.الإنسان المُطوَّب يُسبِّح جلال الرب وعظمته
[تأملات في المزامير]

فهرس المحتويات

مقدمة

طوبى لذلك الإنسان (مزمور 1)

بالتأمل في كلمة الله (مزمور 1)

طريق الأشرار مقابل طريق الأبرار (مزمور 2)

الله، رافع رأسي (مزمور 3)

يا أيها الناس (مزمور 4)

ارتعدوا ولا تخطئوا" (4: 4)"

قوِّم أمامي طريقك" (مزمور 5)"

صلاة الدموع (مزمور 6)

ثبِّت الأبرار! (مزمور 7)

الله الذي يغضب (7: 11)

ما هو الإنسان؟" (مزمور 8)"

توكَّل على الرب! (مزمور 9)
الرب الذي يسمع رغبات المتواضعين (مزمور 10)
أفكار المتكبرين (10: 4)
إذا هُدِّمت الأسس، فماذا يفعل الصدِّيق؟" (مزمور 11)"
الملاذ الآمن الذي ينشده الأتقياء (مزمور 12)
الأتقياء والأمناء (12: 1-4)
مسيرة الصلاة (مزمور 13)
شعب الله تحت الحصار (مزمور 14)
اسكن في حضرة الله! (مزمور 15)
ليس لي خيرٌ سواك يا رب (مزمور 16)
أملِ أذنك إلى صلاتي (مزمور 17)
يا رب، يا قوتي، إني أحبُّك" (18: 1-19)"
الله الذي يجازيني بحسب برّي (18: 20-27)
سرُّ الانتصار (18: 28-42)
الرب الذي يجعلني رأساً للأمم (18: 43-50)
كلمة الله (مزمور 19)
اشتهِها أكثر فأكثر! (19:10)
الآن عرفت" (المزمور 20)"
الله الآب، الذي لا يرفض صلاة رغبة قلبي (20: 4؛ 21: 2)
قوة الرب" (المزمور 21)"
عندما لا يوجد من يساعد (22: 1-11)
أسرع إلى معونتي" (22: 12-21)"
الرب فعلها" (22: 22-31)"
حياة الاكتفاء (المزمور 23)
يجب أن يشعر المرء بحاجة عميقة (23: 1)
من له شركة مع الله (المزمور 24)
يا رب، اذكر هذا" (25: 1-7)"
اذكرني بحسب رحمتك (25: 7)
الطريق الذي يجب أن أختاره (25: 8-15)

احفظ نفسي ونجّني" (25: 16-22)"
أحبَّ المكان الذي يحل فيه مجد الله! (1) (المزمور 26)
أحبَّ المكان الذي يحل فيه مجد الله! (2) (المزمور 26)
موقف مخيف (27: 1-6)
الشيء الواحد الذي طلبته من الرب" (27: 4)"
يا نفسي، ارتجي الله!" (27: 7-14)"
هل تؤمن بذلك يقيناً؟ (27: 13)
كنيسة لم يبنِها الرب (المزمور 28)
كنيسة لم يؤسسها الرب (28: 5)
أعطِ الرب المجد اللائق باسمه! (المزمور 29)
يا الله، كن عوني! (المزمور 30)
اعتمد على الله! (31:1-8)
إيمان "رغم كل شيء" (31:9-14)
من يثق بالله (31:15-24)
الإنسان المُبارَك (مزمور 32)
واجب المستقيمين (مزمور 33)
حتى وإن لم تسر الأمور حسب الخطة (33:11)
تَكَلَّلْ بالبهاء! (34:1-7)
اتقوا الرب" (34:8-14)"
كثيرة هي بلايا الصديق" (34:15-22)"
اجعلهم كالعصافة أمام الريح! (35:1-8)
الله الذي يُنقذني (35:9-16)
الله الذي يُسَرُّ بسلامتي (35:17-18)
بنورك نرى النور" (مزمور 36)"
من يتطلع إلى الرب (مزمور 37)
لا تتذمر! (37:1، 7، 8)
اصبر وانتظر! (37:7)
الأشرار مقابل الصديقين (37:17-22)
الله الذي يُثبِّت خطواتنا (37:23-30)

عوامل تجعلنا نتعثر (37:31)

بسبب خطيتي" (38:1-12)"

العلاقات الإنسانية (38:11)

يا رب خلاصي" (38:12-20)"

يا إلهي، لا تبتعد عني" (38:21-22)"

عرِّفني ضعفي" (مزمور 39)"

أفكار الرب التي لا تُحصى نحونا (40:1-10)

يا رب، أسرع إلى معونتي" (40:11-17)"

لِنَعْتَنِ بالمحتاجين (مزمور 41)

رجاءٌ في الله! (مزمور 42)

أين إلهك؟" (42:5)"

فَرَحِي الْعَظِيمُ" (مزمور 43)"

اليأس والقلق (43:5)

ما فعله الرب في الأيام القديمة (44:1-8)

مَعَ أَنَّ كُلَّ هَذَا قَدْ جَاءَ عَلَيْنَا" (44:9-12)"

لِسَانٌ كَقَلَمِ كَاتِبٍ مَاهِرٍ (مزمور 45)

لِسَانٌ كَقَلَمِ كَاتِبٍ مَاهِرٍ (45:1)

كُفُّوا وَاعْلَمُوا أَنِّي أَنَا اللهُ" (مزمور 46)"

لماذا ينبغي أن نُسبّح الله؟ (مزمور 47)

الله الذي يرشدنا حتى الموت (مزمور 48)

اللهُ سَيَقْبَلُنِي" (مزمور 49)"

لا نعتمد على الغنى (49:6-8)

مسيحيون كالبَهَائِم (49:12، 20)

الرياء (مزمور 50)

العبادة الحقيقية التي تُرضي الله (مزمور 51)

سَأَتَّكِلُ عَلَى رَحْمَةِ اللهِ إِلَى الأَبَدِ" (مزمور 52)"

الجُهَّال (مزمور 53)

الرب الذي يعضد نفسي (مزمور 54)

أَلْقِ حِمْلَكَ عَلَى الرَّبِّ" (مزمور 55)"

ثِقْ بالله! (مزمور 56)

تسبيح كلمة الله (56:4، 10)

اجْعَلْ دُمُوعِي فِي زِقِّكَ" (56:8)"

ثَبِّتْ قلبك! (مزمور 57)

عندما تعاني نفسي من الظلم (مزمور 57:6)

الله الدَّيَّان (1) (مزمور 58)

الله الدَّيَّان (2) (مزمور 58)

لنُرَنِّم لقوة الرب (مزمور 59)

رُدَّنَا الآنَ!" (المزمور 60)"

عندما يغمر الهمُّ قلبي" (المزمور 61)"

لننتظر الله وحده في صمت (المزمور 62)

عندما يضطرب قلبي (62: 8)

يا الله، أنت إلهي" (المزمور 63)"

ترنيمة يعقوب: تسبيح في البرية (63: 3)

تأمَّل بعمق في أعمال الله! (المزمور 64)

مُشبَعون بجمال هيكلك" (المزمور 65)"

تعالوا وانظروا ما فعله الله!" (المزمور 66)"

لتُسبِّحك كل الأمم!" (المزمور 67)"

أيها الأبرار، افرحوا وتهلَّلوا (68: 1-18)

الله الذي يمنحنا القوة والقدرة (1) (68: 19-35)

الله الذي يمنحنا القوة والقدرة (2) (68: 19-35)

من يُرضي الله أكثر (المزمور 69)

مسيحيون يُرضون الله أكثر حتى في المعاناة (69: 30-31)

يا الله، أعنِّي سريعاً (المزمور 70)

صلاة عاجلة (70: 1، 5)

سأظل متمسكاً بالرجاء" (71: 1-14)"

شيخٌ وقور (71: 9)

اجعلني أعظم" (71: 15-24)"

الملك المثالي (المزمور 72)

أنقياء القلب (1) (المزمور 73)

أنقياء القلب (2) (المزمور 73)

يا رب، اذكرنا! (المزمور 74)

الله الديان (المزمور 75)

الله الذي يُعلن ذاته لنا (المزمور 76)

سأصرخ إلى الله بصوتي (المزمور 77)

ضعفي (77: 10)

عندما أكون ضعيفاً (77: 10-12)

أخبروا بها الأجيال القادمة" (78: 1-22)"

قلبٌ غير ثابت (78: 23-41)

بسلامة القلب (78: 42-72)

يا إله خلاصنا (المزمور 79)

خلّصنا" (المزمور 80)"

ما يريده الله منا (المزمور 81)

قُم يا الله ودِنِ العالم" (المزمور 82)"

ليعلموا أنك وحدك العليّ على كل الأرض" (المزمور 83)"

الإنسان المبارك (المزمور 84)

امنحنا خلاصك" (المزمور 85)"

قوِّ عبدك! (المزمور 86)

الكنيسة الحقيقية (المزمور 87)

أمل أذنك إلى صراخي" (المزمور 88)"

المبارك (89: 1-18)

الله الذي يقوّيني (89: 19-52)

علّمنا أن نحصي أيامنا (المزمور 90)

ملجئي" (المزمور 91)"

أفكار الرب العميقة (المزمور 92)

لنُسبّح الله شاكرين (92: 1)

كيف ننظر إلى ازدهار الأشرار؟ (92: 7)

الرب يملك" (المزمور 93)"

الإله الذي ينصف (المزمور 94)

الذين يدخلون راحة الله (المزمور 95)

الساجدون الحقيقيون (المزمور 96)

الرب يملك" (المزمور 97)"

غنّوا للرب ترنيمة جديدة" (المزمور 98)"

الكنيسة تحت حكم الله (المزمور 99)

كيف نقترب إلى الله؟ (المزمور 100)

الملك المثالي وشعبه المثالي (المزمور 101)

المسيحيون السائرون في الطريق الكامل بقلب كامل (المزمور 101: 2)

صلاة المتضايق (المزمور 102)

لا ننسَ كل حسنات الله (المزمور 103)

يا رب، ما أعظم أعمالك!" (المزمور 104)"

لنتذكر أعمال الله (المزمور 105)

اذكرني بنعمة (المزمور 106)

الله يمنح نعمة عظيمة حتى وسط الخطية العظيمة (المزمور 106: 6-12)

أدرك محبة الله العظيمة (المزمور 107)

هل تدرك محبة الله العظيمة؟ (المزمور 107: 43)

أُوقِظُ الفَجْرَ" (المزمور 108)"

أنا رجل صلاة" (المزمور 109)"

شَبَابُكَ كَنَدَى الصَّبَاحِ" (المزمور 110)"

الفِطْنَةُ الصَّالِحَةُ" (المزمور 111)"

سأشكر الله من كل قلبي وأسبحه إلى الأبد (المزمور 111: 1، 10)

بركة الذين يحفظون وصايا الله (المزمور 112)

سَبِّحُوا يَا عَبِيدَ الرَّبِّ" (المزمور 113)"

الكنيسة كمقدس لله (المزمور 114)

المباركون من الله (المزمور 115)

سأصلي طوال حياتي" (المزمور 116)"

سأصلي طوال حياتي" (116: 1-12)"

أسباب وجوب تسبيحنا لله (المزمور 117)

اشكروا الرب" (المزمور 118)"
من يسلك في الطريق (الكلمة) (119: 1-8)
كيف يحفظ الشاب طريقه نقيًا؟ (119: 9-16)
لِكَيْ لاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ" (119: 11)"
لِكَيْ لاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ" (119: 11)"
الوقود الروحي (119: 11، 56)
غاية الحياة (119: 17-24)
سأركض نحو كلمة الرب! (119: 25-32)
سأحفظها إلى النهاية" (119: 33-40)"
اسلك في الحرية! (119: 41-48)
عزِّ نفسك! (119: 49-56)
الرب الذي منحني الرجاء (119: 49-50)
قادة مسيحيون ينتصرون بكلمة الله (119: 49-56)
مُلكي (119: 56)
وجِّه قدميك! (119: 57-64)
أزِل الغلظة عن قلبك! (119: 70)
فوائد المعاناة (119: 71-72)
انتظر كلمة الرب! (119: 73-80)
يا رب، متى تعزيني؟" (119: 81-88)"
مسرَّتي" (119: 89-96)"
صاحب البصيرة (119: 97-104)
لنثبت حتى النهاية! (119: 105-112)
حدِّد بوضوح ما تحبه وما تكرهه! (119: 113-120)
حان الوقت ليعمل الرب" (119: 121-128)"
ثبِّت خطواتي في كلمتك!" (119: 129-136)"
عندما تحل بي المتاعب والضيقات (119: 137-144)
اصرخ إلى الرب! (119: 145-152)
يا رب، أحيِني!" (119: 153-160)"
أطِع وصايا الله! (119: 161-168)

حينئذٍ أسبّحك" (119: 169-176)"

مع أنني أنشد السلام..." (مزمور 120)"

الله، مُعيني (مزمور 121)

من يحرس نفسي؟ (121:7)

ازدهار محبي الكنيسة (المزمور 122)

النظر إلى الرب وحده (المزمور 123)

لولا أن الرب كان معنا (المزمور 124)

المتوكل على الله (المزمور 125)

كان الأمر أشبه بحلم" (المزمور 126)"

إن لم يبنِ الرب، فعبثاً يتعب البناؤون (المزمور 127)

متقو الرب" (المزمور 128)"

لم يقهروني" (المزمور 129)"

الانتظار (المزمور 130)

كيف أُسَكِّنُ نفسي وأهدئها (المزمور 131)

قلبٌ كقلب طفلٍ فُطِمَ (المزمور 131)

نفسٌ كنفس طفلٍ فُطِمَ (المزمور 131: 2)

الله الذي لا يتغير (المزمور 132)

وحدة الكنيسة (المزمور 133)

باركوا الرب" (المزمور 134)"

سبّحوا الرب! (المزمور 135)

اشكروا الرب" (المزمور 136)"

اشكروا الله! (المزمور 136: 1)

عندما نفكر في الكنيسة (المزمور 137)

أعظم فرح (المزمور 137: 6)

لماذا أشكر الرب وأسبحه من كل قلبي (المزمور 138)

قوِّ نفسي! (مزمور 138: 3)

الله الذي يفحصني ويعرفني (مزمور 139)

الله الذي ينصف المظلومين (مزمور 140)

يا رب، عيناي شاخصتان إليك (مزمور 141)

عندما تضعف روحي في داخلي" (مزمور 142)"

قلبٌ يملؤه اليأس (مزمور 143)

مواقف تتكرر في حياتنا (مزمور 143: 5)

أسمعني رحمتك في الصباح" (مزمور 143: 8)"

طوبى لهؤلاء الناس (مزمور 144)

يا رب، ما هو الإنسان حتى تعتني به؟ (مزمور 144: 3-4)

أعظّم الرب (مزمور 145)

مجّدوا الرب العظيم (145: 3)

لا تعتمد على البشر؛ بل اعتمد على الله (مزمور 146)

حسنٌ وجميلٌ أن نسبّح إلهنا (مزمور 147)

سبّحوا الله! (147: 1)

حسنٌ أن نسبّح إلهنا (147: 1)

يا كل ما في السماء والأرض، سبّحوا الله! (مزمور 148)

الله الذي يزيّن المتواضعين بالخلاص (مزمور 149)

يا الله، اجعلني جميلاً (149: 4)

كل نسمة فلتسبّح الرب" (مزمور 150)"

الخاتمة

مقدمة

رغبتُ في التأمل في سفر المزامير. وعقدتُ العزم على ذلك وأنا أصلي إلى الله، إذ كنت أشعر بالعجز وسط ما أعانيه من ضعف وحماقة ونقائص. ومع أن الكتاب المقدس يضم خمسة وستين سفراً آخر، إلا أنني لست متأكداً تماماً من سبب اختياري للمزامير؛ غير أنني أعتقد أنني تأثرت بتشجيع الكنيسة على قراءة خمسة مزامير (وفصل واحد من سفر الأمثال) يومياً. كما تأثرتُ بشدة ولا سيما تأملاته حول ،(Spiritual Depression) *بكتابات الدكتور مارتن لويد جونز في كتابه *الاكتئاب الروحي المزمور 42: 5 و11 والمزمور 43: 5. فكلما انتابني شعور باليأس من نفسي أو القلق إزاء مصاعب شتى، كنتُ - شأني شأن كاتب المزمور - أعلن لروحي قائلاً: "لماذا أنتِ منحنية يا نفسي؟ ولماذا تضطربين في داخلي؟ ارتجي الله...". وبينما كنت أصرخ إلى الله، اختبرتُ حضوره - هو عوني (المزمور 121) - إذ مكّنني من "تسبيح إلهي" (المزامير 42: 5 و11؛ 43: 5). لقد تقتُ إلى اختبار هذا الأمر بفيض أكبر؛ فمن خلال تأملي في صرخة كاتب المزمور إلى الله وسط المحن المتنوعة وتسبيحه له في النهاية، رغبتُ في التمتع بتلك النعمة ذاتها. ولهذا السبب اخترتُ التأمل في سفر المزامير.

تُعد هذه المجموعة من التأملات في المزامير حصيلةً لكتابات أعددتُها من خلال العودة إلى النص بعد تقديم العظة في اجتماعات الصلاة الأسبوعية التي نعقدها أيام الأربعاء. فبفضل النعمة التي منحني إياها الله، كنت أعود إلى مكتبي بعد انتهاء الخدمة لأتأمل أكثر في المزمور الذي وعظتُ به للتو، وأصيغ أفكاري كتابةً. وقد اخترتُ عنوان "الإنسان المبارك يسبح علو الرب وعظمته"؛ لأنني - حين تأملتُ في "الإنسان المبارك" المذكور في الآية الأولى من المزمور الأول (المزمور 1: 1)، وفي الدعوة الموجهة إلى "كل نسمة" لتسبيح الرب (هللويا) في الآية الأخيرة من المزمور الأخير (المزمور 150: 6) - تذكرتُ لازمة الترنيمة رقم 40، "ما أعظمك" (التي كان عنوانها الأصلي "يا رب إلهي، حين أتأمل بذهول مهيب"): "روحي تسبح علو الرب وعظمته". عند الربط بين هذه العناصر والتأمل في المزامير ككل، خلصتُ إلى نتيجة مفادها أن "الشخص المبارك يُسبّح الرب على علوّه وعظمته". وإنني أصلي لكي نكون -أنا وأنتم- من بين أولئك المباركين الذين يُسبّحون الرب على علوّه وعظمته.

،وبما أننا قد نلنا بالفعل كل بركة روحية بالإيمان بيسوع المسيح وبنعمة الله

رسالة من القس جيمس كيم

(أكتوبر 2015 - مع الصلاة بأن نُسبّح الرب على علوّه وعظمته ما دامت فينا نسمة حياة)

طوبى لذلك الإنسان حقاً

[مزمور 1]

ثمة نوع من الدعابة المتداولة في الأوساط الكنسية يُعرف بـ "تطويبات الشيطان". ومن بين تلك التطويبات الثماني، أود تسليط الضوء على ثلاث منها لفتت انتباهي بشكل خاص:

التطويبة الأولى: "طوبى للذين لا يحضرون الكنيسة متذرعين بالتعب والانشغال، فهم سيصبحون أكثر أعواني موثوقيةً".

التطويبة الثانية: "طوبى للذين يتصيدون أخطاء الراعي أو عيوبه، فهم سيستمعون إلى العظات دون أن ينالوا أي نعمة".

التطويبة السابعة: "طوبى للذين ينشغلون عن قراءة الكتاب المقدس أو الصلاة، فهم سيستسلمون بسهولة لتجاربي ويصبحون في النهاية مادةً لسخريتي" (المصدر: الإنترنت).

عند التأمل في هذه التطويبات الثلاث للشيطان، أرى أن هذه الدعابة ذات صلة وثيقة بالمسيحيين اليوم. ينتابني شعور عميق بالخجل والحرج، لا سيما عند التفكير في التطويبة السابعة وإدراك كم أصبح الكثير من المسيحيين عرضة لسخرية العالم. لماذا أصبحنا نحن المسيحيين أضحوكة للعالم؟ أعتقد أن أحد الأسباب هو فشلنا في إثمار ثمار الكلمة. بعبارة أخرى، لقد أصبحنا محط سخرية لأننا لا نعيش حياة تجسد الكلمة؛ حياة تتغلغل فيها الكلمة لتصبح جزءاً أصيلاً من شخصيتنا. فوسط فيض من الكلمة، لم نحقق سوى نمو في المعرفة الذهنية؛ قد نمتلك نحن المسيحيين قدراً كبيراً من المعلومات، لكن حياتنا تفتقر إلى التحول الحقيقي. هذا هو الواقع الراهن للحياة المسيحية. ولكي نختبر هذا التحول، علينا العودة إلى الأساسيات؛ علينا العودة إلى كلمة الله.

في المزمور الأول، يكشف لنا الله عن هوية "الإنسان المُطوَّب" (المبارك) حقاً. ولنكون أكثر دقة استناداً إلى النص العبري الأصلي، يعلمنا الله في هذا المزمور من هو ذلك "الإنسان المُطوَّب حقاً" بالضبط. علينا أن نتعلم هذا الدرس من الله ونعمل به، لنعيش حياة تجسد كلمته. وبعبارة أخرى، يجب أن نسعى لتحقيق التحول في حياتنا لنصبح ممن يعتبرهم الله مُطوَّبين حقاً. إذن، من هو هذا الشخص الذي يراه الله مُطوَّباً حقاً؟ أود التأمل في نقطتين لفهم الدرس الذي يقدمه الله لنا.

أولاً: الإنسان المُطوَّب حقاً يبتعد عن الخطيئة. تأمل في المزمور 1: 1: "طوبى للرجل الذي لا يسلك في مشورة الأشرار، ولا يقف في طريق الخطاة، ولا يجلس في مجلس المستهزئين". يكشف هذا النص أن الإنسان المبارك حقاً ينأى بنفسه عن الخطيئة بجميع أشكالها، سواء كانت صغيرة أو كبيرة. وهنا، تشير "الخطيئة الصغيرة" إلى السلوك في مشورة الأشرار؛ فالإنسان بين طريق الصديقين (الآية—المبارك حقاً لا ينظر إلى مشورة الأشرار ولا يوليها أي اهتمام. وعندما يواجه مفترق الطرق وطريق الخطاة (الآية 1)—فإنه لا يضع قدمه أبداً في طريق الخطاة (6.

كثيرون منا نحن المسيحيين اليوم يقعون فريسة لإغراءات الأشرار، إذ لا نكتفي بتسليم أعيننا وآذاننا لهم فحسب، بل نسلمهم قلوبنا أيضاً. ينبغي ألا نضع أقدامنا في طريق الأشرار إطلاقاً؛ ومع ذلك، فإننا نسير في ذلك الطريق بينما نتلو الصلاة الربانية قائلين: "يا رب، لا تدخلنا في تجربة". ثم نلجأ إلى تبرير خياراتنا وظروفنا. والمثير للدهشة أننا لم نعد نشعر حتى بالصدمة إزاء هذا الأمر؛ والسبب هو أننا اعتدنا كثيراً على السير في طريق الخطيئة الصغيرة تلك. ثمة أمر نغفل عنه هنا: إن السير في طريق الخطيئة الصغيرة هذه يقودنا في النهاية إلى الوقوع في خطيئة أعظم. فما هي هذه الخطيئة الأعظم؟ إنها الوقوف في طريق الخطاة. نبدأ بالسير وفقاً لمشورة الأشرار، لكننا نجد أنفسنا في نهاية المطاف واقفين في طريق الخطاة. ألا نجد أنفسنا أحياناً أي طريق الخطيئة—نسير في طريق الخطاة دون أن ندرك ذلك حتى؟ غير أن الإنسان المبارك حقاً لا يتبع مشورة الأشرار وبالتالي لا يقف في طريق الخطاة؛ بل يسير في طريق الصديقين، وهو الطريق الذي يعترف به الله (الآية 6)—الصغيرة.

علاوة على ذلك، لا يجلس الإنسان المبارك حقاً في مجلس المستهزئين (الآية 1). ويشير "مجلس المستهزئين" إلى المكان الذي يجلس فيه الأشرار الذين يزدَرون الله. فالذين يقتربون من الخطيئة يبدأون باتباع مشورة الأشرار، ثم يجدون أنفسهم واقفين في طريق الخطاة، وينتهي بهم المطاف جالسين في مجلس المستهزئين الذين يزدَرون الله. ومع ذلك، فإن الشخص المبارك حقاً يُبقي كل خطية من هذا القبيل -صغيرة كانت أم كبيرة- بعيدةً عنه.

علينا أن نتأمل بعمق في هذه العبارة: "عندما يتعلق الأمر بتجنب الخطية، لا يمكننا تجاهل طبيعتها المتدرجة، إذ تنتقل من الصغير إلى الكبير" (بارك يون-صن). يجب أن نكون حذرين من هذا التدرج في الخطية، وأن نقتلع تماماً جذور حتى أصغر الخطايا؛ لأننا إذا تعاملنا مع الأمر باستخفاف واتبعنا مشورة الأشرار بدافع الفضول المحض، فسنجد أنفسنا في النهاية جالسين في مجلس المستهزئين. وإدراكاً منا لهذا الخطر، يجب أن نتجنب حتى أدنى درجات الخطية. وللقيام بذلك، علينا أن نقترب من كلمة الله. إنه خيار بين طريقين: إما أن نقترب من كلمة الله ونبتعد عن الخطية، أو نقترب من الخطية ونبتعد عن كلمة الله.

وأخيراً، فإن الشخص المبارك حقاً هو من يقترب من كلمة الله.

انظر إلى المزمور 1: 2: "بَلْ فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وَفِي شَرِيعَتِهِ يَلْهَجُ نَهَاراً وَلَيْلاً". إن ذلك الشخص المبارك حقاً يُبقي الخطية بعيدة عنه من خلال اقترابه من كلمة الله؛ فهو "يُسَرُّ بشريعة الرب ويَلْهَجُ فيها نهاراً وليلاً" (الآية 2). ولأنه يحب الله، فهو يرغب في سماع صوت الله. إنه يسبح الله مرنماً: "لا فرح أعظم من سماع صوت الرب" (الترنيمة 500، المقطع الأول).

وبما أن نفس ذلك الشخص المبارك تجد الفرح والرضا في سماع صوت الرب، فهو يلهج في كلمة الله نهاراً وليلاً. فما هي البركات التي ينالها إذن؟ هناك ثلاث بركات:

البركة التي ينالها ذلك الشخص المبارك حقاً هي إيمانٌ مُثْمِر. تأمل المزمور 1: 3: "يَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي (1) الْمِيَاهِ، تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي حِينِهِ..."؛ تقف هذه البركة في تباين صارخ مع حال "الأشرار" المذكورين في الآية الأولى. فبينما لا يُثمر الشرير ثماراً أخلاقية أو شخصية (كما يشير بارك يون-صن)، فإن ذلك الشخص المبارك حقاً يُثمر في كل من الأخلاق والشخصية. وعلاوة على ذلك، ولأنه يعيش حياة تتجسد فيها كلمة الله بشكل متنامٍ، ويتقدس ليصبح شخصاً يحمل ثمار الروح القدس، فهو بلا شك شخص مبارك حقاً.

(2) البركة التي ينالها ذلك الشخص المبارك حقاً هي إيمان مفعم بالحيوية.

تأمل المزمور 1: 3: "...وَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ..."؛ تتناقض هذه البركة أيضاً مع حال "الخاطئ" المذكور في الآية الأولى. فبينما يفشل الخاطئ في بلوغ الغاية (كما يشير بارك يون-صن)، يمتلك ذلك الشخص المبارك حقاً حيويةً -وهي جوهر غاية الإيمان- ولذا فهو بلا شك شخص مبارك حقاً.

(3) البركة التي ينالها ذلك الشخص المبارك حقاً هي بركة الازدهار.

تأمل المزمور 1: 3: "...وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ [يزدهر]." يتمتع ذلك الشخص المبارك حقاً ببركة الازدهار في كل مساعيه لأن الله معه. يا لها من حياة مباركة حقاً! فحتى في خضم الشدائد والمعاناة القاسية، ينعم ببركة الازدهار لأن الله معه. تأمل في شخصية أيوب المذكورة في الكتاب المقدس؛ فرغم مواجهته لمعاناة وألم شديدين، ظل متمسكاً بكلمة الله، وصبر وتحمل، وتجنب الخطيئة (أيوب 1: 22؛ 2: 10). ونتيجة لذلك، اختبر حضور الله -منتقلاً من مجرد السماع عنه إلى رؤيته بعينيه (42: 5). وعلاوة على ذلك، نال بركات من الله أعظم مما كان لديه في البداية (الآية 12). وبهذه الطريقة، يُثمر الشخص المبارك حقاً ثمار الإيمان ويعيش حياة مفعمة بالحيوية والإيمان، حتى في خضم المعاناة. وهكذا، يتمتع ببركة اختبار عمل الله، حيث تتضافر كل الأمور معاً للخير (رومية 8: 28). وفي المقابل، فإن الأشرار "كَالْعُصَافَةِ الَّتِي تُذَرِّيهَا الرِّيحُ" (المزمور 1: 4)؛ إنهم يفشلون في نيل بركات الأبرار، ولا يستطيعون "القيام في الدينونة" (الآية 5)، بل يهلكون في النهاية (الآية 6).

أما الإنسان المبارك حقاً، فهو الذي يتجنب الخطيئة ويقترب من كلمة الله. وإنها لصلاتي أن نصبح -أنا وأنت- من هؤلاء المباركين حقاً.

بالتأمل في كلمة الله

.لكِنَّ مَسَرَّتَهُ فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ، وَفِي شَرِيعَتِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلًا" (مزمور 1: 2)"

المسيحيون الذين يحبون الله يحبون كلمته. والمسيحيون الذين يحبون كلمة الله يحفظونها قريبة من قلوبهم؛ ولذلك، فهم يتأملون فيها نهارًا وليلاً. يخبرنا المزمور 1: 2 أن الإنسان المبارك "مسرّته في شريعة الرب". وبعبارة أخرى، يجد الإنسان المبارك ،فرحه وسعادته في كلمة الله. ونتيجة لذلك، فإن المبارك الذي يجد مسرّته في كلمة الله يتأمل فيها نهارًا وليلاً (الآية 2). إذن ماذا يعني التأمل في كلمة الله؟ وما هو "التأمل"؟ التأمل يعني سماع صوت الله. فبينما نقرأ الأسفار المقدسة، يجب أن ننصت لصوت الله الذي يخاطبنا به الروح القدس. علينا أن نمارس التأمل باجتهاد - أي الإنصات لصوت الله من خلال الكتاب المقدس وأن ندرب أنفسنا على النظر إلى حياتنا من منظور كلمة الله. وإذا أهملنا هذا الانضباط الروحي، فسينتهي بنا المطاف مستمعين - فقط لأصوات العالم، أو الشيطان، أو ذواتنا. ولذلك، يجب علينا أن نتأمل باجتهاد في كلمة الله. إن وقت التأمل هو وقت لتلقي الغذاء الذي تحتاجه نفوسنا. يجب علينا أن نتأمل في أفكارنا ببطء وتعمّق؛ إذ ينبغي أن نقرأ الكتاب المقدس ونتأمل فيه تماماً كما ينقّب المنقّب عن الذهب. فما الذي نهدف إلى نيله من خلال التأمل في كلمة الله؟

.أولاً، من خلال التأمل في كلمة الله، يجب أن نزداد معرفةً بيسوع أكثر فأكثر

- "إن ما نسعى إليه ونحن نقرأ الأسفار المقدسة ونسمعها وندرسها ونتأمل فيها هو معرفة يسوع. فالكتاب المقدس هو "قصته أي قصة يسوع. فالعهد القديم هو قصة وعود تتعلق بيسوع المسيح، الماشيح (المسيا). أما العهد الجديد، فهو قصة يسوع الذي جاء ليتمم تلك الوعود. وبشكل أكثر تحديداً، يسرد العهد الجديد كيف جاء يسوع وفقاً لنبوءات العهد القديم، وكيف صُلِب ومات ليخلصنا، وقام في اليوم الثالث؛ كما يروي قصة الكنيسة بعد قيامته وصعوده، فضلاً عن الوعد بعودته. لذا، ينبغي علينا أن نقرأ كلمة الله ونسمعها وندرسها ونتأمل فيها بجدية كل يوم، لنزداد عمقاً في معرفتنا بيسوع. وعندما يسألنا يسوع: "مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟"، يجب أن نكون قادرين على الإقرار -كما فعل الرسول بطرس- قائلين: "أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ، ابْنُ اللهِ الْحَيِّ" (متى 16: 15-16).

.ثانياً، من خلال التأمل في كلمة الله، يجب علينا أن نقتدي بقلب الله الآب

إن الكتاب المقدس ليس مجرد قصة عن يسوع المسيح، بل هو يكشف أيضاً عن قلب الله الآب الذي أرسل ابنه الوحيد إلى الأرض ليمنحنا نعمة الخلاص. ولذلك، وبينما نجد مسرتنا في كلمة الله ونتأمل فيها، ينبغي علينا أن نتفكر بعمق في ذلك القلب بمشاعره ومقاصده- الذي يرغب الله في كشفه لنا. لقد أتيحت لي ذات مرة فرصة إدراك جانب من قلب الله الآب أثناء التأمل- في المزمور 103: 13 خلال خدمة صلاة صباحية مبكرة. وبإرشاد الروح القدس، أدركت أن قلبه مفعم بالرأفة؛ إنه قلب أبٍ .يشفق ويرحم خاطئاً مثلي. يخبرنا الكتاب المقدس أن الله الآب يشفق على خائفيه، تماماً كما يشفق الأب على أبنائه (الآية 13) إنه يتحدث عن الله الخالق -الذي يعرف جبلتنا وطبيعتنا- وهو يرحمني؛ أنا الإنسان الفاني الذي سيؤول إلى التراب بسبب الخطيئة، وحياتي زائلة كالعشب؛ ومع ذلك، فهو لا يحقد إلى الأبد ولا يعاملني بحسب آثامي، بل يبعد معاصيَّ عني مسافة الشرق عن الغرب (الآيات 10-15). وبينما بدأت أدرك -ولو قليلاً- قلب الله الآب الذي يتصرف بهذه الطريقة، صليت بصدق لكي أتمكن من الاقتداء بقلبه. وفي خضم ذلك، أتذكر كيف قادني الله الآب للصلاة واضعاً نصب عينيَّ أفراد عائلة كنيستنا الذين يحبهم. إنني لا أرغب في ممارسة خدمة سطحية؛ بل رغبتي هي أن أؤدي خدمتي من كل قلبي، مقتدياً بقلب الله الآب الذي ينظر ،إلى أعماق النفس والكيان. كيف تود أن تعيش حياتك الإيمانية - سواء في البيت أو العمل أو الكنيسة؟ صلاتي هي أن نتمكن .ونحن نتأمل في كلمة الله، من فهم قلب الله الآب وأن نعيش إيماناً يجسد قلبه

.ثالثاً، من خلال التأمل في كلمة الله، يجب علينا أن نثبت في إيماننا وننتصر في المعركة الروحية

إن المجيء الثاني ليسوع يقترب أكثر فأكثر؛ لذا، علينا أن نترقب ما هو آتٍ وأن نستعد للضيقات التي سنواجهها. فإدراكاً منه لقصر وقته، يكثف الشيطان جهوده لخداعنا -نحن المؤمنين بيسوع- ويسعى بكل قوته لدفعنا إلى السقوط بعيداً عن الإيمان والارتداد عن يسوع. لذا، يجب علينا أن نكون مستعدين. ولكي نخوض هذه المعركة الروحية ضد الشيطان، يتحتم علينا الثبات بقوة أكبر في إيماننا؛ وحينها، حتى في خضم الضيق والاضطهاد، سنتمكن من أن نعلن -على غرار الرسول بولس-: "قَدْ جَاهَدْتُ .الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الإِيمَانَ" (2 تيموثاوس 4: 7)

طريق الأشرار مقابل طريق الأبرار

[المزمور 2]

أتذكر مرة زرت فيها متجرًا للكتب المسيحية، وصادفتُ هناك راعيًا مخضرمًا قال لي: "لو واصلتَ خدمتك في كوريا، لكانت لديك قاعدة كبيرة من الأتباع..." (كنت قد درستُ وخدمتُ في كوريا بين عامي 2001 و2003). وبروحٍ يملؤها شيء من الوضح له وجهة -(Grace in the Wilderness) "المرح، أريتُ ذلك الراعي كتابًا كنت أحمله -بعنوان "النعمة في البرية -نظري؛ فقد كنت أؤمن بأن ممارسة "خدمة البرية" في لوس أنجلوس بالولايات المتحدة -بدلاً من الخدمة الحضرية في كوريا ...كانت هي مشيئة الله لي. يحتوي كتاب "النعمة في البرية" على هذه العبارة: "التعلم يعني التغيير. فإذا لم تتغير، فأنت لم تتعلم وما لم تتغير، فإن المعرفة ليست ملكًا لك حقًا". وهي فكرة أتفق معها من كل قلبي. وبينما أختبر -وإن كان ذلك بقدر يسير- نعمة الله العظيمة في هذا المكان الذي يشبه البرية، فإنني أتذوق بشكل خاص قوة كلمته. ولهذا السبب، حتى الآن، وبعد قراءة كلمة الله والتأمل فيها وإعداد العظات عنها وإعلانها، فإنني أعود لأتأمل فيها مرة أخرى كي أرتب أفكاري وأدوّنها. ومع ذلك، حين أسأل نفسي: "هل هذا كل شيء؟" تكون الإجابة الوحيدة التي يمكنني تقديمها هي "لا"؛ لأن التعلم الحقيقي يتطلب "تحولاً" (كما يرى هندريكس). ونتيجة لذلك، أتساءل: "أي نوع من التحول أختبره حقًا من خلال قوة الكلمة؟" ومن بين التغييرات المختلفة التي تحدث، أختبر تثبيت الرب لي بقوة على "الصخرة" من خلال كلمته؛ وهذا هو عمل التثبيت الذي وعد الرب بإنجازه (متى 16: 18). وعلى وجه الخصوص، كلما واجهتُ صعوبات في خدمتي، أختبر قيادة الرب لي للتمسك بالوعود التي قطعها لكنيسة التي هي جسده-، أو بالأحرى، أختبر تمسّك الرب *بي* من- (Victory Presbyterian Church) فيكتوري" المشيخية" خلال تلك الوعود ذاتها. ومن التحولات الأخرى التي أحدثتها كلمة الله أن الرب يدربني على السماح لكلمته بأن تخاطب روحي للدكتور (Spiritual Depression) "مباشرة؛ وقد بدأ هذا التدريب منذ زمن بعيد بعد قراءتي لكتاب "الاكتئاب الروحي مارتن لويد جونز. ما زلت أتذكر ذلك بوضوح تام. لقد كان تحدياً عميقاً بالنسبة لي حين قرأتُ للدكتور "لويد جونز" وهو يشير ،إلى كيف كان كاتب المزمور يخاطب نفسه قائلاً: "لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي؟ وَلِمَاذَا تَئِنِّينَ فِيَّ؟ ارْجِي اللهَ..." (مزمور 42: 5 ،؛ 43: 5). ومنذ تلك اللحظة، بدأتُ أتعلم كيف أسمح لكلمة الله أن تخاطب نفسي. ونتيجة لذلك، عندما تصبح الخدمة صعبة11 غالباً ما أسمح لوعد الرب - "أَنَا أَبْنِي كَنِيسَتِي" (متى 16: 18) - بأن يخاطب نفسي؛ وحين أفعل ذلك، أختبر عمل الروح القدس الذي يُمكّنني من الثبات مجدداً ومواصلة خدمتي بقوة.

في الأسبوع الماضي، وبعد التأمل في المزمور الأول، شجّعتُ عدداً من أفراد الرعية على أن يعلنوا لأنفسهم قائلين: "أنتِ مباركة حقاً يا [ضع اسمك هنا]!". وأنا أيضاً أعلنتُ لنفسي: "أنتَ مبارك حقاً يا جيمس!". لقد فعلتُ ذلك لأن الرب حفظني

من السير في طريق الأشرار وقادني للسير في طريق الأبرار؛ فقد مكّنني الرب ألا أسلك طريق الأشرار، ولا أقف في طريق الخطاة، ولا أجلس في مجلس المستهزئين، بل أن أجد مسرّتي في شريعة الرب وأتأمل فيها نهاراً وليلاً (مزمور 1: 1-2). ولأن الرب يمنحني تذوّق ثمار الإيمان ("يُعْطِي ثَمَرَهُ فِي حِينِهِ")، وعيش حياة روحية نابضة بالحياة ("وَرَقُهُ لاَ يَذْبُلُ")، والتمتع ببركة الازدهار في كل مساعيّ فيه ("كُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ")، فقد استطعتُ أن أعلن لنفسي: "ما أعظم بركتك يا جيمس!". واليوم، أود أن أتأمل في طريق الأشرار وطريق الأبرار، ناظراً إليهما في ضوء رسالة المزمور الثاني. وأقول "في ضوء" أو "بالارتباط به" لأن كاتب المزمور يبدأ المزمور الأول بعبارة "طُوبَى لِلرَّجُلِ..." ويختتم المزمور الثاني - وتحديداً النصف الثاني من الآية 12 - بالقول: "طُوبَى لِـ [جَمِيعِ الْمُتَّكِلِينَ عَلَيْهِ]". بعبارة أخرى، وبما أن كاتب المزمور يربط بين المزمور الأول والمزمور الثاني، ينبغي لنا أن نتأمل في المزمور الثاني باعتباره امتداداً للمزمور الأول. ويتمحور هذا التأمل حول "طريق الأشرار" (1: 6) و"طريق الصديقين" (1: 6).

لننظر أولاً في طريق الأشرار؛ ما هي طبيعة هذا الطريق؟ يمكننا تناوله من خلال ثلاثة جوانب:

أولاً، طريق الأشرار هو طريق الغضب.

إن العالم الذي نعيش فيه يشبه البالون؛ إذ يبدو وكأن غضب الناس في هذا العالم على وشك الانفجار، تماماً كبالون يوشك أن يتمزق. فوسط مصاعب الحياة وانشغالاتها، نجد أن أعصاب الكثيرين قد أُنهكت بسبب التوتر... ويبدو الناس في حالة من التوتر الشديد والتهيّج. ولعل هذا هو السبب في أنهم يبدون وكأنهم يبحثون عن أهداف يصبّون عليها جام غضبهم. وعلاوة على ذلك، يبدو أن الكثيرين يصبّون الزيت على نار غضبهم الداخلي الجامح -الذي تغذيه الكراهية والغيرة والحسد. وفي ظل العيش في أزمنة كهذه، يتحتم علينا التأمل في غضب الأشرار الذين يعادوننا. ورغم أننا قد لا نشعر بالأثر المباشر لهذا الواقع -نظراً لعيشنا في بلد يكفل الحرية الدينية- إلا أن الوضع يختلف تماماً في حقول الخدمة التبشيرية حيث تُسلب هذه الحرية؛ فهناك، يقوم معارضو يسوع المسيح بسجن واضطهاد الأفراد الذين يعلنون الإنجيل لأبناء شعوبهم.

تأمل في كلمات المزمور الثاني (الآية 1): "لِمَاذَا تَرَاغَبَتِ الأُمَمُ، وَتَفَكَّرَتِ الشُّعُوبُ فِي الْبَاطِلِ؟" تشير عبارة "لماذا تراجبت الأمم..." إلى موقف أهل العالم الذين -في سعيهم للقضاء على يسوع، أي المسيح- "يصطكون بأسنانهم، ويضجون، ويثورون بعنف" (حسب تعبير بارك يون-صن). ويمكننا أن نرى تحقق نبوة العهد القديم هذه -التي تنبأت بكيفية إضمار الخصوم للكراهية ومهاجمتهم للمسيح- في الأناجيل المتوافقة (الأناجيل الإزائية) في العهد الجديد. لقد كان أهل العالم الذين لطموا خد يسوع، وبصقوا في وجهه، وضربوه واضطهدوه، مفعمين بالغضب؛ إذ اصطكّت أسنانهم في محاولة يائسة لقتله، وصرخوا قائلين: "اصلبه!" ومع ذلك، فإن الأمر المثير للدهشة هو أن الأشخاص الذين ثاروا بهذه الطريقة كانوا هم اليهود الذين جاء يسوع لخلاصهم، وكان القادة الدينيون هم من يدبرون كل ذلك من وراء الكواليس. ومثل الفريسيين ورؤساء الكهنة -الذين رفضوا البركة وسلكوا طريق الأشرار (طريق "جيل الأفاعي") بدلاً من طريق الأبرار- لم يكن أولئك الذين ثاروا ضد يسوع، ويا للمفاجأة، أشخاصاً بعيدين عنا كل البعد. ونتيجة لذلك، ثمة احتمال حقيقي للغاية بأن نسلك نحن أيضاً طريق الغضب؛ ذلك

الطريق الأول من طرق الأشرار. وحين نتأمل في الغضب الموجه نحو الله، وفي "الصلوات" و"التسابيح" التي تُرفع أمام الله القدوس ولا تعدو كونها صوتاً أجوف كقرع الصنوج، وفي نمط الحياة المنافق الذي يسعى لإقصاء يسوع عن حياتنا، يتحتم علينا أن نتساءل عما إذا كنا نحن أنفسنا نسير حالياً في طريق الأشرار هذا.

ثانياً، إن طريق الأشرار هو طريق السعي وراء العبث.

ترد عبارة تقول: "اكتب خططك بقلم الرصاص، ثم سلّم"، (Grace in the Wilderness) *في كتاب *النعمة في البرية الممحاة لله". وبينما كنت أقرأ هذه الكلمات، تأملت في خدمتي الخاصة وتساءلت: "هل أستودع خطط خدمتي حقاً بين يدي الله؟ أم أنني أدير خدمتي بعقلية السعي نحو الكمال الروحي...؟ وهل أُقصر في الخضوع لمشيئته لكي يعمل هو؟ وهل تذهب خدمتي سدىً نتيجة لذلك؟" أعتقد أن هذا السؤال لا ينطبق على خدمتي فحسب، بل على حياة جميع المسيحيين؛ إذ يجب علينا أن نفحص أنفسنا لنرى ما إذا كنا نعيش حياتنا الشخصية والأسرية والمهنية (أو التجارية) وفقاً لخططنا الخاصة بصرامة مفرطة. وعلينا أن نسأل أنفسنا عما إذا كنا نسلّم كل شيء حقاً للرب، ونسمح له بأن يبني حياتنا وأسرنا وأعمالنا وكنائسنا.

تأمل في المزمور 2: 1: "لِمَاذَا تَرَاغَبَتِ الأُمَمُ، وَتَفَكَّرَتِ الشُّعُوبُ فِي الْبَاطِلِ؟" يخبرنا هذا النص أن شعوب العالم تنخرط في مخططات عقيمة. وهو يشير إلى أنه على الرغم من أن أهل العالم صلبوا يسوع -المسيح- في محاولة للقضاء عليه، إلا أن جهودهم باءت بالفشل في النهاية (بارك يون-سون). والسبب هو أن الله أقام يسوع من الموت بعد ثلاثة أيام. ورغم أن العالم قتل يسوع ووضعه في القبر، إلا أن أفعالهم كانت بلا جدوى لأنه قام من القبر في اليوم الثالث (الآية 7: "أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ"). وهكذا، فإن الخطط البشرية التي تعارض يسوع محكوم عليها بالفشل. فأي خطة توضع دون حضور الرب هي مجرد مسعى عقيم. ولهذا السبب أعلن موسى أثناء الخروج أنه لن يصعد إلى أرض كنعان ما لم يذهب الله معهم (خروج 33: 15). فالخطة التي تخلو من الله ليست سوى خطة عقيمة.

ثالثاً، طريق الأشرار هو مسار للتآمر والمعارضة.

انظر مجدداً إلى المزمور 2: 2: "قَامَ مُلُوكُ الأَرْضِ، وَتَآمَرَ الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ". يصف هذا النص كيف يتآمر ملوك الأرض والرؤساء ضد الرب ومسيحه؛ فهو يتحدث عن قادة العالم وهم يخططون معاً لقتل يسوع المسيح ويعارضونه. وعلاوة على ذلك، سعوا إلى قطع الروابط والتخلص من القيود التي فرضها عليهم (الآية 3). بعبارة أخرى، كان الأشرار الذين سعوا لقتل يسوع المسيح ينظرون إلى الحق باعتباره نيراً ثقيلاً؛ ونتيجة لذلك، رفضوا ذلك الحق وحاولوا التخلص منه ليتحرروا من ذلك النير (بارك يون-سون). لقد ذكّرني هذا النص بأخيتوفل، مستشار أبشالوم الذي سعى لقتل الملك داود. ولو أن أبشالوم أصغى لمشورة أخيتوفل، لربما نجح في قتل أبيه الملك داود؛ غير أن الله أرسل حوشاي -مستشار داود- إلى أبشالوم، وبفضل استراتيجية حوشاي، عند التأمل .أُحبطت مشورة أخيتوفل (2 صموئيل 17: 14). ونتيجة لذلك، نجا الملك داود، بينما لقي أبشالوم حتفه (18: 14-15)

الله؛ فهو أمر في هذه الرواية الكتابية، يتضح أن تآمر ملوك هذا العالم أو حكامه ضد يسوع المسيح هو أمر يثير الضحك في عيني يستهزئ به (مزمور 2: 4).

أعتقد أن "المسيح" (أي الممسوح) المذكور في نص اليوم لا يشير فقط إلى يسوع المسيح، بل يمكن أن ينطبق أيضاً على رعاة الكنيسة في عصرنا الحاضر. إنه لأمر لافت للنظر أن الله يضحك ويستهزئ من السماوات حين يتآمر أفراد داخل الكنيسة لمعارضة راعيهم. فكم نرى أشخاصاً داخل الكنيسة يعارضون بتهور "الممسوح" -أي الراعي- ويتآمرون بنشاط للإطاحة به؟ ومن المؤسف حقاً أنهم يغفلون عن حقيقة أن الله سيضطرم غضباً وسخطاً (مزمور 2: 5). وبالفعل، فإن العصر الذي نعيش فيه هو زمن يسوده الظلام الروحي.

إذن، ما هو طريق الأبرار؟ يمكننا النظر في هذا الأمر من خلال ثلاثة جوانب:

أولاً: طريق الأبرار هو طريق التوبة.

انظر إلى مزمور 2: 10: "فَالآنَ يَا أَيُّهَا الْمُلُوكُ تَعَقَّلُوا. تَأَدَّبُوا يَا قُضَاةَ الأَرْضِ". إن هذه الدعوة - "تعقّلوا" و"تأدّبوا" - هي دعوة للتوبة (كما يرى بارك يون-صن). وبعبارة أخرى، تكمن الحكمة الحقيقية والإرشاد الصائب في الرجوع السريع والتوبة عن طريق الغضب الذي يعادي يسوع المسيح؛ ذلك الطريق القائم على تدبير المؤامرات العبثية والوقوف في وجهه.

ثانياً: طريق الأبرار هو طريق الخدمة.

انظر إلى مزمور 2: 11: "اعْبُدُوا الرَّبَّ بِخَوْفٍ، وَاهْتِفُوا بِرَعْدَةٍ". كيف يوجهنا الكتاب المقدس للخدمة؟ إنه يخبرنا بأن نخدم "بخوف". بعبارة أخرى، يرشدنا الكتاب المقدس إلى خدمة الله القدوس بمزيج من الرعدة والفرح. ولذلك، حتى بعد إطاعة وصايا الله، يجب أن نكون خداماً قادرين على الاعتراف قائلين: "إِنَّنَا عَبِيدٌ بَطَّالُونَ! لأَنَّنَا إِنَّمَا عَمِلْنَا مَا كَانَ يَجِبُ عَلَيْنَا" (لوقا 17: 10).

وأخيراً، النقطة الثالثة هي أن طريق الأبرار هو طريق العبادة. تأمل في المزمور 2: 12: "قَبِّلُوا الابْنَ لِئَلاَّ يَغْضَبَ فَتَبِيدُوا مِنَ الطَّرِيقِ. لأَنَّهُ عَنْ قَلِيل يَتَّقِدُ غَضَبُهُ. طُوبَى لِجَمِيعِ الْمُتَّكِلِينَ عَلَيْهِ". هنا، يأمرنا الكتاب المقدس بأن "نُقَبِّلَ الابْنَ". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني عبادة يسوع المسيح، المَسِيًّا (بارك يون-صن). ومع ذلك، كلما تأملتُ في هذه الآية، يتبادر إلى ذهني المشهد الذي قبّل فيه ذلك الرجل الشرير الذي خان يسوع، والذي—يهوذا الإسخريوطي يسوعَ عندما جاء للقبض عليه. أفكر في يهوذا الإسخريوطي وفي تلك اللحظة التي قبّل فيها يسوع. بالطبع، إن تصرفاً كهذا لا يمت بصلة لسلوك—قال عنه يسوع إنه كان خيراً له لو لم يولد قط من يسير في طريق الأبرار؛ بل إن أفعال يهوذا الإسخريوطي تميز طريق الأشرار. وما يجب أن نضعه في اعتبارنا هنا هو أن

الذي يعبد بشفاه مخادعة. هل يُعقل أننا نحن أيضاً نقدم مثل هذه—مثل يهوذا الإسخريوطي—يسوع يشير إلى شر العابد الزائف مثل شفاه يهوذا—العبادة الزائفة لله كل يوم أحد؟ فبينما نكرم الرب ونسبحه ونعبده بشفاهنا، هل قلوبنا بعيدة عنه؟ وهل شفاهنا تتسم بالخداع؟ إن الذين يسيرون في طريق الأبرار يعبدون الرب بشفاه صادقة (الآية 12). وعلينا أن نكون من—الإسخريوطي بين السائرين في طريق الأبرار هذا.

أن نعيش حياتنا؟ إذا كنا—نحن أبناء الله الذين تبررنا بموت يسوع وقيامته ونسير في طريق البر—أيها الأحباء، كيف ينبغي لنا نسير حالياً في طريق الأشرار، فيجب علينا أن نعود وننال التوبة ونخدم الرب بقلب فرح وروح تقوى. يجب أن نقدم عبادة حقيقية للرب. وعلاوة على ذلك، حتى لو هاج الأشرار ودبّروا مكائد باطلة وتآمروا علينا، فيجب علينا أن نعتمد على الله ونجعله ملجأنا وأن نسير بأمانة وثبات في طريق الأبرار الذي سار فيه الرب نفسه. إن من يسلك هذا المسلك هو إنسان مبارك حقاً.

الله الذي يرفع رأسي

[مزمور 3]

:هل سمعت يوماً عبارة "رجل مطأطئ الرأس"؟ عند الانتقال إلى منزل جديد، يواجه الزوج خياراً بشأن مكان الجلوس في الشاحنة :"مقعد الراكب بجوار السائق، أو (2) صندوق الشحن في الخلف. وتتضمن الأسباب التي تُساق لاختيار "صندوق الشحن الخلفي (1) لحماية الأمتعة"، (2) "لعدم توفر مكان بسبب وجود أفراد العائلة"، (3) "لتوفير المال"، و(4) "من باب التسلية". هل تعرف" (1) ."ما هي الإجابة الحقيقية؟ يتضح أن الإجابة الصحيحة -وهي ليست أياً مما ذُكر أعلاه- هي: "أرجوكم لا تتخلصوا مني؛ خذوني معكم ههه. ورغم أنها إجابة طريفة من ناحية، إلا أنني أراها أيضاً انعكاساً لواقع محزن في كوريا؛ فهناك رجال كوريون يطأطئون رؤوسهم خجلاً بعد التقاعد المبكر، ويعانون مما يُعرف بـ "متلازمة البطالة" -وهي حالة تتسم بالاعتقاد بأن "المرء قد فشل في ،حياته" والعجز عن مواجهة الزوجة والأبناء الذين كانوا يعتمدون عليهم كلياً. ويُقال إنهم يصارعون مشاعر الضياع، والخيانة والهزيمة، والإحباط. بعد قراءة مقال عن هؤلاء "الرجال مطأطئي الرؤوس" على موقع كوري، بدأت أفكر في وجود "مسيحيين مطأطئي الرؤوس". فالمسيحيون أيضاً يمكنهم بالتأكيد اختبار مشاعر الضياع والخيانة والهزيمة والإحباط. ومع ذلك، فإن الشعور الذي يدفع المسيحيين إلى إحناء رؤوسهم بعمق أكبر هو "الشعور بالذنب": أفكار مثل "لقد انتهى حال ابني هكذا بسبب خطيتي" أو تعيش عائلتي في هذه الحالة البائسة بسبب خطيتي". إن هذه الأصوات التي تتردد في أعماق قلوبنا يمكن أن تبقينا أسرى لمشاعر" .الضياع والهزيمة والإحباط، وقبل كل شيء، الشعور بالذنب

لقد كان لدى داود، كاتب المزمور في نص اليوم (مزمور 3)، كل الأسباب التي تدفعه لإحناء رأسه خجلاً أيضاً. حدث ذلك لأنه كان قد قتل جنديه المخلص "أوريا" واتخذ "بثشبع" زوجةً له... وربما شعر داود بذنبٍ عميقٍ لأنه آل به الحال إلى أن يصبح طريداً يفرُّ ،من ابنه "أبشالوم" نتيجةً لخطيئته (فالمزمور الثالث كُتِبَ حين كان داود هارباً من ابنه أبشالوم). وإذا وضعنا أنفسنا مكان داود يمكننا تخيله مطأطئ الرأس خجلاً، وهو يفكر قائلاً: "لقد وصلتُ إلى هذه الحالة المزرية بسبب خطيئتي"، أو "لقد سقطت عائلتي في هذا الخراب لأنني أخفقتُ في أداء مسؤولياتي كرأسٍ للأسرة". ومع ذلك، ومن المثير للدهشة أن النصف الثاني من الآية الثالثة في المزمور الثالث يُظهر اعتراف داود بأن الله هو الذي "يرفع رأسي". يا له من مصدرٍ عظيمٍ للتعزية والقوة الذي يمثله اعتراف داود هذا بالنسبة لنا! واليوم، وتحت عنوان "الإله الذي يرفع رأسي"، أود أن أتأمل في المزمور الثالث وأن أتقبّل بتواضعٍ النعمة .التي يمنحها الله لي ولكم

."النقطة الأولى التي أود تناولها هي "تزايد خصومي

انظر إلى المزمور الثالث، الآية الأولى: "يَا رَبُّ، مَا أَكْثَرَ مُضَايِقِيَّ! كَثِيرُونَ يَقُومُونَ عَلَيَّ!" في هذا النص، يصرخ داود قائلاً: "ما "أكثر خصومي!" إنه يشير إلى وجود الكثيرين ممن يقومون عليه (الآية 1) والكثيرين ممن يقولون عنه: "لا خلاص له عند الله (الآية 2). تظهر كلمة "كثير" (أو "كثيرون") ثلاث مرات في هذه الآيات (المزمور 3: 1-2). ويوحي هذا التكرار بأن أعداد — الخصوم بالنسبة لنا نحن المسيحيين ستتزايد على الأرجح بدلاً من أن تتناقص. فعندما نسير في "طريق الأبرار" (الآية 6) رافضين اتباع مشورة الأشرار، أو الوقوف في طريق الخطاة، أو الجلوس في مجلس المستهزئين، ومكتفين بدلاً من ذلك بالتأمل في كلمة الله نهاراً وليلاً (1: 1-2) — فإن الأشرار والخطاة والمتكبرين سيعارضوننا، وستتنامى قواهم (3: 1-2). ولهذا السبب يتحدث صاحب المزمور في المزمور 2: 2 عن "ملوك الأرض" الذين يقفون متأهبين وعن الحكام الذين يتآمرون معاً. نرى مثالاً واضحاً على ذلك في حياة المسيح، يسوع المسيح - "الممسوح" (الآية 2). ومن التفاصيل المثيرة للاهتمام التي سبقت صلبه أن هيرودس وبيلاطس، اللذين كانا خصمين في السابق، أصبحا صديقين في ذلك اليوم بالذات (لوقا 23: 12). وكما أصبح هيرودس وبيلاطس ،اللذان كانا عدوين- صديقين في معارضتهما ليسوع، فإن أهل العالم يتحدون كأصدقاء لمحاولة إسقاطنا نحن تلاميذه. وبمعنى ما- أعتقد أن تزايد عدد الخصوم يشير إلى أحد أمرين: (1) أنه شكل من أشكال التأديب من الله لأنني، مثل داود، ارتكبت خطيئة جسيمة ضد الله القدوس؛ أو (2) [أنه نصيب] الأبرار... ...دليل على أن المرء يسير بأمانة في الطريق. ما هي الضربة القاضية التي يهدف خصومنا -الذين يندفعون نحونا كالأسد الزائر سعياً لإسقاط المؤمنين حتى (راجع 1 بطرس 5: 8)- إلى توجيهها؟ إنها بالتحديد تلك الكلمة التي وجهها كثير من الخصوم لداود: "ليس له خلاص بإلهه" (مزمور 3: 2). كانت الرسالة التي أطلقها هؤلاء الخصوم الكثر نحو نفس داود هي: "الله لن ينجيك؛ ولن يخلصك". إنه بلا شك صوت شيطاني قاتل، صُمم لزعزعة إيماننا وإسقاطه. إنه صوت يتردد صداه بوضوح شديد عندما نكون منهكين وقد انهرنا وسط الشدائد والأزمات. عندما تسمع نفوسنا صوتاً يقول: "انظر، أنت تعاني من كل هذا الألم والمشقة، ومع ذلك مهما صليت، فإن الله لا يساعدك"، فإن ذلك الصوت -الذي يُسمع بوضوح تام حين تضعف قوتنا الروحية- كافٍ لإغراق نفوسنا في اليأس والقلق. فماذا علينا أن نفعل إذن في مثل هذه الأوقات؟ علينا أن نواصل المسير وننتصر بالإيمان: "الإيمان هو الغلبة، الإيمان هو الغلبة؛ آه، الإيمان بالرب يسوع يغلب العالم" (الترنيمة 397، اللازمة).

النقطة الثانية والأخيرة التي أود تناولها هي "نمو الإيمان" (زيادة إيماني).

يمكن أن تكون زيادة خصومي فرصة ذهبية لزيادة إيماني. لنتأمل ثلاث سمات لهذا الإيمان النامي:

(1) "الإيمان النامي هو "إيمان يقول 'ولكن'" أو "إيمان يسير عكس التيار".

انظر إلى المزمور 3: 3: "أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَتُرْسٌ لِي... مَجْدِي وَرَافِعُ رَأْسِي". فبينما لا تتضمن الترجمة الكورية حرف عطف في وبعبارة أخرى، عندما واجه داود المرتلُ .(But) "هذه الآية، تحتوي النسختان العبرية الأصلية والإنجليزية على كلمة "ولكن

أعداءً عيَّروه قائلين: "الله لن يخلِّصك"—ظلَّ ثابتاً لا يتزعزع. وبدلاً من ذلك، أعلن بشجاعة—حشوداً من الأعداء الساعين للنيل منه عن إيمانه قائلاً: "الله هو ترسي ومجدي ورافع رأسي". وهذا بالضبط ما يُطلق عليه "الإيمان الذي يسير عكس التيار" (بارك يون-صن). "إن الإيمان يفرح حقاً في الشدائد والظروف المعاكسة" (بارك يون-صن). علينا أن نسبح عكس تيارات العالم الخاطئة؛ فمثل السمكة التي تسبح صعوداً ضد تيار الشلال، يجب علينا نحن أيضاً أن نصعد عكس المياه المتدفقة بقوة لخطايا العالم. يا له من تحدٍ هائل! ومع ذلك، وبينما كان أعداء كثر يسعون لقتله ويدّعون أن الله لن يعينه، واجه داود كلماتهم باعتراف جريء: فالله هو حاميه ("ترسي")، وهو الذي يمنحه المجد ("مجدي")، وعلاوة على ذلك، هو الذي يمنحه الرجاء والتعزية والنصرة ("رافع رأسي") (بارك أي "الإيمان الذي يسير عكس التيار"—يون-صن). يا له من اعتراف إيماني مذهل! ينبغي لنا أن نسعى لاقتناء إيمان "ولكن" هذا يجب أن نكون أشخاصاً قادرين على تقديم—أو حتى ما قد نقوله نحن أنفسنا عن الله—الذي أظهره داود. ومهما قال العالم لنفوسنا اعتراف إيماني صحيح. وحتى لو نطق الآخرون بأكاذيب عن الله، فلا يجب أن ننخدع؛ بل علينا أن نقف بحزم ضد تلك الأكاذيب ونعترف بالحق، معلنين: "ولكن الله هو..." ومؤكدين طبيعته الحقيقية. كما يجب علينا أن نعلن الحق لأنفسنا وأن نجاهد لننتصر على الخصوم الماثلين أمامنا أو الذين تسللوا إلى داخلنا.

الإيمان النامي هو "إيمانٌ مُصلٍّ (2)".

تأمل كلمات المزمور 3: 4 و7 و8: "بِصَوْتِي إِلَى الرَّبِّ أَصْرُخُ، فَيُجِيبُنِي مِنْ جَبَلِ قُدْسِهِ. (سِلاَهْ)... قُمْ يَا رَبُّ! خَلِّصْنِي يَا إِلهِي لأَنَّكَ ضَرَبْتَ كُلَّ أَعْدَائِي عَلَى الْفَكِّ. هَشَّمْتَ أَسْنَانَ الأَشْرَارِ. لِلرَّبِّ الْخَلاَصُ. عَلَى شَعْبِكَ بَرَكَتُكَ. (سِلاَهْ)". نرى في هذه الآيات داود يصرخ إلى الله (على سبيل المثال، الآية 4: "بصوتي إلى الرب أصرخ...")". ويبدو أنه كلما تزايد عدد خصومه، ازداد اعتماده على الله وصلاته إليه. وعلى وجه الخصوص، مستمداً الثقة من استجابات الله السابقة لصلواته (الآية 7)، كان يتضرع طلباً لخلاص الله — أي نصرته وإنقاذه — وسط المحنة والأزمة التي كان يواجهها آنذاك. ورغم إصرار أعدائه على القول بأن "الله لن يخلصك"، لم يلتفت داود لأصواتهم؛ بل على العكس، وإيماناً منه بأن "الله هو مخلّصي"، أعلن هذه الحقيقة لنفسه ومضى قدماً في الإيمان، ملتمساً الخلاص من الله. وحين تضرع داود قائلاً "قم يا رب"، كان يقر بعجزه عن مواجهة جموع الأعداء الذين ثاروا ضده (الآية 7). وهذا يقدم لنا درساً قيماً: تتجلى قدرة الله الخلاصية حين نعترف بمحدودية قدراتنا البشرية، ونتطلع إلى كمال الله اللانهائي ونقترب منه بطلباتنا. وفي ضوء هذه الدروس، أرى أن التقاعس عن رفع الطلبات إلى الله يعادل رفض الاعتراف بالمحدودية البشرية، وإعلاناً ضمنياً بأننا لسنا بحاجة للاعتماد على طبيعة الله اللانهائية. ومثل هذا الموقف لا يمكن وصفه بأنه إيمان نامٍ. فالمؤمن الذي يغفل عن حقيقة المحدودية البشرية ويحاول محاربة الخصوم معتمداً على نفسه فقط، سيفشل حتماً في الصمود طويلاً في المعركة، ولن يجني في النهاية سوى الهزيمة والإحباط. يبدو أن الشيطان يهمس باستمرار في نفوسنا قائلاً: "أنت متعب وتشعر بالنعاس؛ لا تصلِّ، بل نم وحسب. يمكنك إدارة خدمتك دون صلاة. اعتمد على نفسك وقم بالخدمة كما يحلو لك. وإذا لم تسر الأمور على ما يرام، فلن يكون الوقت قد فات للصلاة حينها". فأين تكمن، إذن، حيلة الشيطان؟ تتمثل خطته في جعلنا نصدق الكذبة القائلة:

توجد قوة لا نهائية بداخلك؛ اعتمد على نفسك؛ أنت هو الله". لذا، يجب علينا أن نظل يقظين ومواظبين على الصلاة، مختبرين" خلاص الله؛ فنحن لا نستطيع خلاص أنفسنا. علينا أن نصلي، وأن نصرخ بإيمان إلى الله المُخلِّص.

(3) "الإيمان النامي هو "إيمان لا يعرف الخوف".

تأمل كلمات المزمور 3: 6: "لاَ أَخَافُ مِنْ رِبْوَاتِ الشُّعُوبِ الْمُحِيطِينَ بِي حَوْلِي". هنا، يُقرّ المُرنِّم داود قائلاً: "لاَ أَخَافُ مِنْ رِبْوَاتِ الشُّعُوبِ الْمُحِيطِينَ بِي حَوْلِي". من الطبيعي أن يزداد خوفنا كلما ازداد عدد الخصوم، لكن داود لم يخف؛ وهذا هو بالضبط رد فعل من يمتلك إيماناً نامياً. فالمسيحيون الذين يتمتعون بإيمان نامٍ حقاً يجدون أن خوفهم يتضاءل -كلما تكاثر خصومهم- بفضل الصلاة الغزيرة. صحيح أن الخوف موجود، لكنهم -مثل داود- يعلنون أنهم لن يخافوا ويمضون قدماً بإيمان. لقد استطاع داود أن يُطلق هذا التصريح لأنه كان يستمد القوة من الصلاة التي غذّت إيماناً قادراً على تحدي الصعاب. فعندما نصلي، يتلاشى الخوف من الناس ليحل محله مهابة الله ووقاره؛ فمن يتقي الله لا يخاف -بل ولا يمكنه أن يخاف- من بشرٍ زائلين. لقد وضع داود ثقته في الله؛ ذلك الترس" الذي يحميه من الخلف ومن الأمام، والإله الذي سيُظهر مجداً أعظم من خلال كثرة خصومه، والإله الذي يرفع رأسه مانحاً" إياه الرجاء والتعزية والنصرة، بدلاً من اليأس والإحباط والهزيمة. وبسبب هذه الثقة، لم يخشَ أعداءه، بل استطاع أن يضطجع وينام بسلام (الآية 5). يا له من إيمان مذهل ذلك الذي يمتلكه مؤمن شجاع قادر على النوم الهانئ وسط الأزمات! وكما تظل المياه العميقة هادئة حتى تحت أكثر الأمواج السطحية اضطراباً، هكذا يمكننا نحن أيضاً أن نثبّت أنظارنا بهدوء على الله -مهما اشتدت ثورة خصومنا أو هجماتهم- طالما امتلكنا إيماناً عميقاً به. وهذا السكون الهادئ هو عين قوتنا [(إشعياء 30: 15) "...بِالْهُدُوءِ وَالثِّقَةِ تَكُونُ قُوَّتُكُمْ"].

أيها الأحباء، يسعى العالم لجعلنا نحني رؤوسنا استسلاماً للهزيمة. يستخدم الشيطان كل وسيلة ممكنة ليحوّلنا إلى مسيحيين يسيرون ورؤوسهم مُنكسة من جراء الهزيمة، ويُذيقنا مرارة الخسارة والخيانة والفشل والإحباط والشعور بالذنب. إنه يُثير الخصوم ضدنا ويضربنا بالمعاناة والشدائد، ويهمس في آذاننا قائلاً: "لن يُنقذكم الله"، محاولاً بذلك منعنا من التطلع إلى الله -مُخلِّصنا- والاعتماد عليه. ومع ذلك، فكلما اشتدت مكائد الشيطان، وجب علينا أن ندرك أكثر فأكثر حاجتنا إلى نضوج إيماننا، وأن نسعى بجدية لامتلاك إيمانٍ متنامٍ؛ إيمانٍ يسير عكس التيار، ويواظب على الصلاة، ويظل ثابتاً لا يعرف الخوف. وإنني أصلي لكي نسير جميعاً في طريق الانتصار بثبات، ونترنم قائلين: "الإيمان هو الغلبة! الإيمان هو الغلبة! يا للمحبة المجيدة التي تغلب العالم" (الترنيمة رقم 397، اللازمة).

يا بني البشر

[المزمور 4]

بينما أتلقى أخباراً شبه يومية عن أشخاص يموتون لأسباب شتى في أنحاء العالم، وبينما أشهد رحيل أحباء من حولي بسبب المرض والشيخوخة، أصبحت أقدّر كلمات المقطع الثالث من الترانيمة رقم 474: "هذا العالم مليء بالخطيئة وبطرق لا حصر لها للموت..."؛ فسماع مثل هذه الأخبار يجعلني أدرك أن مجرد عيشي يوماً بيوم هو حقاً هبة ثمينة من نعمة الله. كما اطلعتُ على نص وإليكم بعض الأسطر منه: "هذا العالم المكون ،(*Sa-ui Chanmi*) "كتبه "كيم وو-جين" على الإنترنت بعنوان "ترنيمة الموت هل سينتهي كل شيء حين أموت؟/ يا بني البشر الساعين وراء السعادة،/ ما تطلبونه هو باطل... / أيها الإنسان /—من دموع الفاني، الراكض بجنون وراء الأباطيل،/ هل تدرك أنك خُدعت؟/ إن أمور الدنيا ليست سوى فراغ بالنسبة لك؛/ فبعد الموت، لا عن ماهية الحياة الحقيقية، فإنني أؤمن بأن السعي نحو حياة ذات معنى—حتى في سن مبكرة—يبقى شيء". عندما نسأل أنفسنا حقيقي وسط هذا العالم الزائل والباطل هو نوع الحياة الذي يرضي الله. واليوم، ومن خلال التركيز على المزمور 4، أود أن أتأمل في ثلاثة جوانب لهذه الحياة ذات المعنى تحت عنوان "يا بني البشر!" (الآية 2).

أولاً، أود أن نتناول ثلاثة أمور ينبغي على بني البشر التوبة عنها:

(1) يجب علينا أن نتوب عن خطيئة تحويل مجد الله إلى عار.

"انظروا إلى المزمور 4: 2: "يا بني البشر، إلى متى تحوّلون مجدي إلى عار؟ إلى متى تحبون الأباطيل وتطلبون الأكاذيب؟ (سلاه). في هذا النص، يتساءل المرتل داود: "يا بني البشر، إلى متى تحوّلون مجدي إلى عار؟". وهنا، يشير تعبير "مجدي" إلى المجد الملكي الذي منحه الله للملك داود؛ ويدعو النص إلى التوبة فيما يتعلق بالأعمال العدائية التي قام بها الخصوم الذين سعوا لتحويل ذلك المجد إلى عار.

تُعد—أي الشخص الممسوح داخل الكنيسة—فكيف يمكن تطبيق هذه الكلمات على عصرنا الحالي؟ أعتقد أن معارضة خادم الرب أيضاً خطيئة تحوّل مجد الله إلى عار. مع أننا كمسيحيين ينبغي أن نعيش لمجد الله، إلا أنه يتحتم علينا فحص أنفسنا لنرى ما إذا كنا نعيش بطريقة تحوّل ذلك المجد إلى أمرٍ مخزٍ في نظر العالم. يتساءل الكتاب المقدس: "إلى متى" سنحوّل مجد الله إلى عارٍ؟ وهو يحثنا على التوبة والرجوع إلى الله، وأن نعيش حياةً تُظهر مجد الله لهذا العالم المظلم.

(2) يجب علينا أن نتوب عن خطية محبة ما لا قيمة له.

لننظر مجدداً إلى المزمور 4: 2: "يَا بَنِي الْبَشَرِ، حَتَّى مَتَى يَكُونُ مَجْدِي عَاراً؟ حَتَّى مَتَى تُحِبُّونَ الْبَاطِلَ وَتَطْلُبُونَ الْكَذِبَ؟ (سِلاَهْ)". في هذه الآية، يتساءل المرنّم داود: "يا بني البشر، حتى متى... تحبون الباطل؟" وهنا، يدعو داود إلى التوبة عن خطية محبة — أو "الاستمتاع بـ" — مساعٍ لا قيمة لها، وتحديداً ذلك العمل العبثي المتمثل في معارضة داود، الرجل الذي أقامه الله.

وفي سفر الجامعة، يعلن الحكيم قائلاً: "بَاطِلُ الأَبَاطِيلِ، الْكُلُّ بَاطِلٌ" (الجامعة 1: 2). وبينما نعيش في هذا العالم الزائل، يجب أن نسأل أنفسنا عما إذا كانت حياتنا تتسم بمحبة أشياء "لا قيمة لها" — أي أشياء تفتقر إلى القيمة الحقيقية. إن العيش لمجد الله هو مسعى ذو قيمة حقيقية — إذ يحمل قيمة أبدية — وهو نمط الحياة الذي ينبغي لجميع المسيحيين السعي لعيشه. ومع ذلك، إذا كنا نعيش حياة قائمة على المساومة — أي نسعى وراء أمور إما زائلة أو عديمة القيمة تماماً — فإن الكتاب المقدس يحثنا على التوبة عن خطية محبة ما هو باطل (المزمور 4: 2).

(3) يجب علينا أن نتوب عن خطية السعي وراء الكذب.

لننظر مجدداً إلى المزمور 4: 2: "يَا بَنِي الْبَشَرِ، حَتَّى مَتَى يَكُونُ مَجْدِي عَاراً؟ حَتَّى مَتَى تُحِبُّونَ الْبَاطِلَ وَتَطْلُبُونَ الْكَذِبَ؟ (سِلاَهْ)". هنا، يتساءل المرنّم — داود — قائلاً: "يا بني البشر، حتى متى... تطلبون الكذب؟" وتشير كلمة "الكذب" هنا إلى الخداع أو المكر. لقد عارض كثيرون من خصوم داود نفسه بادعائهم زوراً: "الله لن يخلّصك" (3: 2). ومع ذلك، ففي المزمور الرابع استمر أعداؤه في معارضته بشتى الوسائل، مستخدمين الخداع. إن كذبة "الله لن يخلّصك" هي في جوهرها ادعاء باطل بأن "الله ليس هو المخلّص"؛ إنها خدعة تهدف إلى دفع المرء لإنكار كون الله مخلّصاً.

وحتى الآن، يسعى الشيطان لجعلنا نشكك في خلاص الله من خلال مثل هذه الخدع. وبصفته "أبا الكذب"، يعمل الشيطان بلا كلل لاستدراجنا إلى فخاخه، دافعاً إيانا للتشكيك في سيادة الله وفي الخلاص الذي يتممه لنا. ومن خدع الشيطان الأخرى دفعنا إلى خداع أنفسنا. فلنُطبّق كلمات يعقوب 1: 22 على حياتنا: "لا تكتفوا بمجرد السماع للكلمة فتخدعوا أنفسكم، بل اعملوا بما تقوله". كثيراً ما

نقع في فخ خداع الشيطان الذي يحثنا على الاكتفاء بسماع كلمة الله دون العمل بمقتضاها؛ وهنا يدعونا صاحب المزمور إلى التوبة عن خطيئة خداع الذات هذه.

ثانياً، أود أن نتأمل في أمرين ينبغي علينا إدراكهما:

(1) يجب أن ندرك أن الله قد اختار الأتقياء لنفسه.

انظر إلى المزمور 4: 3: "اعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ قَدْ مَيَّزَ تَقِيَّهُ لِنَفْسِهِ؛ الرَّبُّ يَسْمَعُ حِينَ أَدْعُوهُ". هنا يعلن داود، صاحب المزمور: "اعلموا أن الرب قد ميّز تقيّه لنفسه". وهذا يعني أنه بما أن الله قد اختار داود - بل وجميع القديسين - لمجده الخاص، فلا شيء يمكن أن يفصلهم عن المحبة التي يكنّها لهم (بارك يون-صن). يا له من مصدر عظيم للتعزية والنعمة! وتُذكّرنا هذه الحقيقة بما ورد في رسالة رومية 8: 35-39: "مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ ... فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ ... وَلاَ أَيَّ شَيْءٍ آخَرَ فِي الْخَلِيقَةِ بِأَسْرِهَا، سَيَقْدِرُ أَنْ يَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا". في نص اليوم، المزمور 4: 3، تشير عبارة "التقي" (أو "البار") إلى "من نال الحظوة"؛ أي الشخص الذي يتلقى رحمة الله ومحبته. ويعود ثبات هذه الرحمة والمحبة الإلهيتين وعدم تغيرهما إلى أن الله قد اختارنا "لنفسه". ولذلك، لا يمكننا أن نحول مجد الله إلى هوان؛ كما أن عبث خصومنا وخداعهم لا يمكنهما أبداً تغيير هذه الحقيقة.

(2) يجب أن ندرك أن الله يسمع صلوات الأتقياء.

انظر إلى الجزء الأخير من المزمور 4: 3: "...الرب يسمع حين أدعوه". تكشف هذه الآية أن داود، كاتب المزمور، كان يؤمن بأن الله هو الذي يستجيب لصلواته. والنقطة الجوهرية التي يجب تذكرها هنا هي أن الله يسمع صلوات الأتقياء، لا لأن داود أو نحن أنفسنا نتمتع بالتقوى والبر، بل لأن إلهنا هو "إله البر" (الآية 1). وبعبارة أخرى، فإن استجابة الله للصلاة لا تستند أبداً إلى برنا الذاتي؛ بل إنه يستجيب لصلواتنا استناداً إلى برّه هو وحده. وعلينا أن ندرك هذه الحقيقة.

ثالثاً، أود أن نتأمل في ثلاثة أمور ينبغي علينا القيام بها.

(1) يجب أن نرتعد وألا نخطئ.

انظر إلى الجزء الأول من المزمور 4: 4: "ارْتَعِدُوا وَلاَ تُخْطِئُوا". لقد تُرجمت كلمة "ارْتَعِدُوا" هنا بمعنى "اغضبوا" في الترجمة السبعينية (بارك يون-سون). وبعبارة أخرى، هذا يعني أنه لا ينبغي لنا أن نخطئ بدافع الغضب. أو بعبارة أخرى، يعني ذلك ألا ندع غضبنا بسبب الخطيئة يقودنا إلى ارتكاب المزيد من الخطايا (بارك يون-سون).

يجب ألا نعود لنخطئ بدافع الغضب. ويجب ألا نرتكب خطايا تحوّل مجد الله إلى عار. وعلاوة على ذلك، يجب ألا نحب ما هو باطل، وألا نعيش حياة تسعى وراء الخداع. لا ينبغي لنا تكرار مثل هذه الخطايا؛ بل يجب أن نغضب لأننا ارتكبناها في الماضي، وأن نعقد العزم على ألا نخطئ مجدداً.

(2) يجب أن نناجي قلوبنا ونصمت.

انظر إلى الجزء الأخير من المزمور 4: 4:"...تَكَلَّمُوا فِي قُلُوبِكُمْ عَلَى مَضَاجِعِكُمْ، وَاسْكُتُوا". إذا كان "الليل" يشير عموماً إلى الوقت الذي نضطجع فيه للراحة، فإن كاتب المزمور يدعونا لمناجاة قلوبنا والهدوء في هذا الوقت. يدعونا الكتاب المقدس ألا نتصرف بعشوائية أو تهور، بل أن نصمت أمام الله بينما نتأمل في أنفسنا بهدوء في سكون الليل.

نحن بحاجة إلى تدريب أنفسنا على السماح لكلمة الله بأن تخاطب قلوبنا. يُعد هذا التدريب أمراً بالغ الأهمية لأن أصوات العالم والشيطان يسهل سماعها بوضوح داخلنا. وبدون تدريب مستمر على السماح لكلمة الله بمخاطبة قلوبنا، سنستمر حتماً في الخطأ في حق الله. لذا، يجب أن ننتصر في المعركة ضد الخطيئة من خلال ممارسة الانضباط في التأمل، أي السماح لله بأن يخاطب قلوبنا عبر كلمته. وجزء أساسي من هذا الانضباط التأملي هو تعلم الصمت والهدوء أمام الله. يجب أن نهدأ ونسكن حتى يكشف الله لنا عن طبيعته الحقيقية؛ فهذا الهدوء يصبح مصدر قوتنا (إشعياء 30: 15).

(3) يجب أن نعتمد كلياً على الله بقلب تائب. تأمل في كلمات المزمور 4: 5: "اذْبَحُوا ذَبَائِحَ الْبِرِّ وَتَوَكَّلُوا عَلَى الرَّبِّ". ما هي "ذبيحة البر" أمام الله؟ إنها "الروح المنكسرة" - أي القلب التائب (51: 16، 17). يدعونا كاتب المزمور إلى التوبة مع وضع ثقتنا الكاملة في الله. فإذا لم نتب بروح منكسرة عن الخطايا المرتكبة في حق الله القدوس، فلا يمكننا الادعاء بأننا نعيش حياة تعتمد عليه كلياً؛ فالمتوكلون على الله هم التائبون.

وفي الختام، ما هي النتائج المترتبة على توبة الناس وإدراكهم لما ينبغي إدراكه وقيامهم بما ينبغي القيام به؟ يسلط النص المأخوذ من المزمور 4 الضوء على أربع من هذه النتائج:

1. سيرحمنا الله ويستجيب لصلواتنا (الآية 1).

2. سيُشرق الله بوجهه علينا (الآية 6).
3. سيضع الرب فرحاً في قلوبنا (الآية 7).
4. ولأن الله سيحفظنا آمنين، سنتمكن من النوم بسلام (الآية 8).

هذه البركات هي امتياز يتمتع به أولئك الذين يعرفون ما يجب عليهم التوبة عنه وإدراكه والقيام به، ويعملون بمقتضى ذلك. أصلي لكي نختبر جميعاً هذه البركات.

"ارتعدوا ولا تخطئوا"

"ارتعدوا ولا تخطئوا. تكلّموا في قلوبكم على مضاجعكم واسكتوا" (مزمور 4: 4).

يأمرنا الكتاب المقدس قائلاً: "ارتعدوا ولا تخطئوا" (مزمور 4: 4). ومع ذلك، فإن تطبيق كلمة الله هذه في حياتنا أمر بالغ الصعوبة وعلى وجه الخصوص، فإن تنفيذ وصية "الارتعاد" أمر مستحيل دون قلب يتقي الله ويوقّره. إذ يقول الكتاب المقدس: "مخافة الرب بغض الشر" (أمثال 8: 13). لذا، عندما نواجه تجربة ما، يجب علينا رفضها عملاً بهذه الكلمة وتجنب ارتكاب الخطيئة. ورغم إدراكنا لما ينبغي علينا فعله، إلا أن طبيعتنا الخاطئة تميل إلى الاقتراب شيئاً فشيئاً من التجربة كلما واجهناها. وحين نلاحظ هذا الجانب في أنفسنا، لا يسعنا إلا أن نتساءل عما إذا كان هذا "الارتعد" موجوداً حقاً في داخلنا.

متى نكون أكثر عرضة لارتكاب الخطيئة؟ نكون أكثر عرضة للسقوط في الخطيئة عندما نكون في حالة "ضيق" (مزمور 4: 1) لقد واجه داود، كاتب المزمور، ضيقاً تسبب فيه "ابنه أبشالوم" (مزمور 3)، فضلاً عن "خصومه" (الآية 1) و"كل أعدائه" (الآية 7). ومع ذلك، فإن المتاعب التي ثقلت كاهل داود أكثر من هذه المحن الخارجية كانت تلك السخرية القائلة: "كثيرون يقولون: ليس له خلاص بإلهه" (الآية 2). وينطبق الأمر ذاته علينا؛ فإذا قال لنا كثيرون: "لن تنالوا عوناً من الله"، فقد يسهل علينا - ونحن نمر بضيقٍ بالفعل - أن نشعر بالإحباط بسبب كلماتهم. وعلاوة على ذلك، قد نقع في خطيئة طلب العون من البشر بدلاً من التطلع إلى الله، بل وقد نصل إلى حد التذمر من الله أو حتى ترك كنيسة الله.

ما نوع الخطيئة التي نكون عرضة لارتكابها عند مواجهة الشدائد؟ إننا معرضون لارتكاب خطيئة "تحويل مجد الله إلى عار" (4: 2). فكيف يمكننا تحويل مجد الله إلى عار؟ يمكننا النظر في طريقتين:

(1) يمكننا تحويل مجد الله إلى عار من خلال محبة الأباطيل والسعي وراء الزيف. تأمل الجزء الأخير من المزمور 4: 2: "...إلى متى تحبون الباطل وتبتغون الكذب؟" في أوقات الشدة، غالباً ما نعجز عن انتظار عون الله؛ وبدلاً من ذلك، نوجه أنظارنا بسهولة نحو التفاهات والأكاذيب، وتجذبنا إليها. وفي النهاية، قد يقودنا هذا إلى جلب العار لمجد الله.

(2) يمكننا تحويل مجد الله إلى عارٍ من خلال ارتكاب أعمال غير بارة والفشل في الاتكال على الله.

تأمل المزمور 4: 5: "اذبحوا ذبائح البر وتوكلوا على الرب." عند مواجهة الشدائد، إذا أخفقنا في الاتكال على الله أو انتظار عون الإله البار، فإننا نعرض أنفسنا لخطر كبير يتمثل في الاعتماد على الذات وارتكاب أعمال لا ترضي الله.

إذن، ماذا ينبغي علينا أن نفعل عندما نواجه الشدائد؟

أولاً، يجب أن نرتعد وألا نخطئ.

تأمل الجزء الأول من المزمور 4: 4: "ارتعدوا ولا تخطئوا..." يربط بعض المفسرين هذه الآية بما ورد في رسالة أفسس 4: 26: "اغضبوا ولا تخطئوا". ومن ثم، يشيرون إلى أنه حتى عندما نشعر بالغضب، يجب علينا - بدافع تقوى الله - أن نرتعد ونمتنع عن ارتكاب الخطيئة.

ثانياً، يجب أن نتحدث في قلوبنا. تأمل الجزء الأخير من المزمور 4: 4: "...على مضاجعكم، فتشوا قلوبكم واصمتوا." يجب أن نقترب من الرب في وقت هادئ، ومكان هادئ، وبقلب هادئ لنتأمل بعمق في كلمة الله. وعلينا في ذلك أن نخضع لكلمة الله، ونسمح لها بأن تخاطب نفوسنا.

ثالثاً وأخيراً، يجب أن نصمت.

تأمل مجدداً الجزء الأخير من المزمور 4: 4: "...على مضاجعكم، فتشوا قلوبكم واصمتوا." يجب أن نتعلم أن "نكفَّ ونعلم أن الله هو الله" (مزمور 46: 10). وعلينا أيضاً أن ندرك أن الاتكال على الله هو مصدر قوتنا (إشعياء 30: 15). ولذلك، يجب ألا نرتعد ونخطئ ونحن في خضم الشدة (مزمور 4: 4).

"قَوِّمْ أَمَامِي طَرِيقَكَ"

[مزمور 5]

ذات مرة، أقللتُ والديّ زوجتي وأطفالي بالسيارة إلى مطعم للاحتفال بعيد ميلاد ابن أخي. ونظراً لعدم درايتي بالطريق، بحثتُ عن الاتجاهات عبر الإنترنت مسبقاً ووصلتُ إلى المطعم بسلام. ومع ذلك، ضللتُ الطريق أثناء العودة إلى المنزل؛ والسبب في ذلك أنني -بدلاً من العودة ببساطة عبر المسار نفسه الذي سلكتُه للوصول- قررتُ اتخاذ طريق مختلف. لقد اخترتُ هذا المسار البديل لأنني كنت مقتنعاً بأنه سيؤدي في النهاية إلى الطريق السريع المؤدي للمنزل. بدأ القلق يتسرب إلى نفس والد زوجتي وهو يراقبني وأنا أتخبط في السير، غير واثق من وجهتي. فطمأنته قائلاً: "ألا تثق بي؟ ثق بي يا أبي؛ فهذا الطريق سيؤدي حتماً إلى الطريق السريع المؤدي للمنزل". لكن، وبينما كنت أقود سيارتي في المسار الذي اخترتُه، ضللتُ الطريق وانتهى بي المطاف بعيداً جداً وفي الاتجاه المعاكس لمنزلي. وفي النهاية، اعترفتُ لنفسي بأنني تائه، وتوقفتُ عند محطة وقود قريبة للاستفسار عن الاتجاهات. وبفضل اتباع التعليمات التي قدمها عامل المحطة، تمكنا من العودة إلى المنزل بسلام. لقد تعلمتُ من هذه التجربة درساً مفاده أنه على الرغم من أهمية الثقة، إلا أن الثقة المبنية على معلومات خاطئة قد تكون خطيرة؛ فثقتي لم تكن تستند إلى حقائق، بل إلى افتراضات شخصية.

عند النظر إليها من الطائرة، تبدو مدينة لوس أنجلوس وكأنها رقعة شطرنج؛ فالطرق هنا مصممة في الغالب بخطوط مستقيمة، ولا توجد سوى طرق متعرجة قليلة. وهذا يجعل التنقل في لوس أنجلوس أمراً سهلاً نسبياً. وبسبب ذلك، افترضتُ أن الطريق البديل الذي اخترتُه كان مستقيماً أيضاً، لكن تبين أنه طريق متعرج؛ فبينما كان يبدو مستقيماً من مقعد السائق، لم يكن كذلك في الواقع. وبالمثل، فإن طريق الإيمان ليس دائماً خطاً مستقيماً، إذ توجد منعطفات والتواءات على طول المسار. بصفتنا مؤمنين، ينبغي لنا أن نسير في الطريق المستقيم، ومع ذلك قد نقنع أنفسنا -خطأً- بأن طريقاً متعرجاً هو الطريق الصحيح، فنواصل السير بثقة بناءً على ذلك الخطأ. وحينها، لا بد أن نواجه عواقب هذا الاختيار السيئ. لذا، يجب علينا اختيار الطريق المستقيم والسير فيه بأمانة وإخلاص.
إذن، ما هو بالضبط "الطريق المستقيم" الموصوف في الكتاب المقدس؟ في المزمور 5: 8، يصلي داود المرنم إلى الله قائلاً: "قوِّم - أمامي طريقك". ورغم وجود طرق كثيرة متعرجة ومسارات جانبية مغرية، كان داود يرغب في السير في طريق الرب باستقامة. وقد فعل ذلك بالفعل. ومن خلال التركيز على المزمور 5، أود أن أتأمل في ثلاثة جوانب للحياة التي تسير في طريق الرب باستقامة.

أولاً، الحياة التي تسير في طريق الرب باستقامة هي "حياة صلاة". تأمل كلمات المزمور 5: 1-3: "أصغِ يا رب إلى كلماتي، وتأمَّل في تنهُّدي. استمع لصوت صراخي يا ملكي وإلهي، لأني إليك أصلي. يا رب، في الصباح تسمع صوتي؛ في الصباح أُعِدُّه لك وأتطلع

إليك". في الآونة الأخيرة، وبينما أخدم الكنيسة - جسد المسيح - كشف لي الله أنني أخفق في السير باستقامة في طريق الرب لأنني لا أصلي كما ينبغي؛ إذ أجد نفسي أميل يميناً أو يساراً. إن خدمتي الرعوية المتذبذبة وغير الهادفة تكشف عن وجود مشكلة في حياتي الصلاتية. ولذا، فإن الرب يقودني إلى الصلاة؛ إنه يدعوني للتوبة، ويوجهني للكف عن التيه بلا هدف والسير بدلاً من ذلك في طريق مستقيم من خلال تمييز مشيئته عبر الصلاة. إن من يسير في طريق الرب المستقيم - وسط مخاطر الانحراف يميناً أو يساراً - يقدّم تأمله" (الذي عرّفه "بارك يون-صن" بأنه "أفكار تتمحور حول الله أو قلب مكرس له") إلى الله (الآية 1). وبعبارة أخرى، هم" يسكبون قلوبهم أمام الله في تضرع. وقد سكب المرنم قلبه في الصلاة "في الصباح" (الآية 3) وانتظر الإجابة بلهفة (الآية 3). قال .القس سبورجون ذات مرة: "ينبغي أن تكون الصلاة هي المفتاح الذي يفتح اليوم والقفل الذي يغلقه" (نقلاً عن بارك يون-صن) بعبارة أخرى، قبل البدء في روتيننا اليومي، ينبغي أن نستيقظ مبكراً ونصلي قائلين: "يا رب، ساعدني أن أسير باستقامة في طريقك اليوم". وبعد السير بأمانة في ذلك الطريق، ينبغي لنا أن نراجع يومنا قبل الخلود إلى النوم، وأن نرفع صلاة شكرٍ لله على النعمة التي ـــ منحنا إياها لنسلك باستقامة. وحين نفعل ذلك، ننعم بنومٍ هانئ، واثقين بأننا قضينا يوماً مثمراً مجّدنا فيه الله. أما إذا أغفلنا الصلاة فإننا نصبح عرضةً للوقوع في الخطيئة؛ فبدلاً من أن يسكن الرب معنا، نواجه ـــالتي تُعد بمثابة المفتاح والقفل لحياتنا اليومية .خطراً كبيراً بأن يسكن الشر فينا (الآية 4). لذا، يتحتم علينا ترسيخ عادةٍ حسنةٍ تتمثل في بدء يومنا وختامه بالصلاة

."ثانياً، إن الحياة التي تسلك باستقامة في طريق الرب هي "حياة عبادة

،تأمل في المزمور 5: 7: "أَمَّا أَنَا فَبِكَثْرَةِ رَحْمَتِكَ أَدْخُلُ بَيْتَكَ. أَسْجُدُ فِي مَخَافَتِكَ نَحْوَ هَيْكَلِ قُدْسِكَ". لقد قدّم داود، كاتب المزمور العبادة لله حتى في الظروف التي بدت فيها العبادة أمراً مستحيلاً. لقد عاش حياة العبادة رغم كونه محاطاً بأعداد لا حصر لها من المتغطرسين" (الآية 5)، و"فاعلي الإثم" الذين يبغضهم الرب (الآية 5)، و"الكاذبين" الذين يُهلكهم الرب (الآية 6)، وأولئك الذين" يُسرّون بسفك الدماء والخداع" ـــوهم أناسٌ يمقتهم الرب (الآية 6). كيف استطاع داود أن يسلك باستقامة في طريق الرب بينما" كان الآخرون يسلكون في طرقٍ ملتوية؟ من المرجح أن يكون حولنا كثيرون يسلكون في طرقٍ ملتوية أو غير مستقرة، بدلاً من السير باستقامة في طريق الرب. ومع ذلك، حين أتأمل في كيفية تمكّن داود من السير باستقامة في طريق الرب ـــمترفعاً فوق :أرى أن هناك سببين لذلك ـــالظروف التي واجهها

.السبب الأول هو أن داود تمكن من السير باستقامة في طريق الرب لأنه اتكل على رحمة الرب الغامرة (الآية 7) (1)

فعندما نظر إلى أفعال هؤلاء الأشرار للغاية، أدرك أنه لكي يسلك الطريق الصالح الذي كان يصبو إليه، لا يمكنه الاعتماد على قوته الذاتية، بل كان عليه أن يتكل كلياً على رحمة الله (بارك يون-سون). وبفضل استمداده القوة من رحمة الله الغامرة، استطاع أن يعبد .الله وسط حشود من الأعداء الأشرار، والاضطهادات، والشدائد، والألم والمعاناة

السبب الثاني هو أن داود كان يتقي الرب (2).

ولأنه كان يتقي الله، استطاع أن يسمو فوق الظروف الصعبة ويقدم عبادة حقيقية لـ "ملكي وإلهي" (الآية 2). وبما أن الذين يتقون الله يبغضون الشر، فإنهم يختارون طريق الرب ويسيرون باستقامة بدلاً من اختيار طريق ملتوٍ.

لقد استطاع داود أن يثبّت نظره على الله وحده وأن يعبده - حتى وسط جموع الأعداء الأشرار - بفضل نعمة الله ورحمته العظيمتين؛ إذ تمكن من العبادة في مثل هذه المواقف لأنه كان رجل صلاة. وماذا عنا نحن؟ هل نعبد الله حتى وسط الشدائد والمحن والألم والجراح؟ أم أننا نعجز عن عبادة الله لأننا نتأثر بالظروف الصعبة؟ إذا كنا غير قادرين على تقديم التسبيح والعبادة لله، فذلك لأن هناك مشكلة في حياتنا الصلاتية؛ فالذين لا يصلون لا يستطيعون عبادة الله بالروح والحق. ونظراً لافتقارهم إلى الاتكال على رحمة الرب الغامرة وإلى مخافة الرب، فإنهم يعجزون عن عبادة الله وسط المصاعب والتجارب الكثيرة التي يواجهونها. لذا، يجب علينا الاستعداد لعبادة يوم الأحد من خلال الصلاة بدءاً من يوم الاثنين. وفي يوم الرب، يجب علينا أن "ندخل بيت الرب" (الآية 7) ونعبده. ومثل هذه الحياة هي بالضبط حياة السير باستقامة في طريق الرب.

ثالثاً وأخيراً، إن حياة السير باستقامة في طريق الرب هي "حياة فرح". تأمل في المزمور 5: 11: "وَيَفْرَحُ جَمِيعُ الْمُتَّكِلِينَ عَلَيْكَ إِلَى الأَبَدِ يَهْتِفُونَ... وَيَبْتَهِجُ بِكَ مُحِبُّو اسْمِكَ". إذن، ما هي الفرحة؟ عند التفكير في الفرح الذي ينبغي علينا نحن المسيحيين أن نشعر به ونختبره، فكرتُ في يسوع. وتساءلتُ عما إذا كان الكتاب المقدس يحتوي على نص يذكر أن "يسوع فَرِحَ". ومع ذلك، وعلى حد علمي المحدود، لم يتبادر إلى ذهني أي نص كهذا. وبدلاً من ذلك، تذكرتُ اللحظة التي اعتمد فيها يسوع على يد يوحنا المعمدان وكان يصلي؛ إذ حلّ عليه الروح القدس، وجاء صوت من السماء قائلاً: "أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرِرْتُ" (لوقا 3: 22). وعند التفكير في سبب سرور الله الآب بابنه الوحيد يسوع، أؤمن بأن السبب هو أن يسوع أطاع مشيئة الآب طاعةً تامةً - بدءاً من بيت لحم ووصولاً إلى موته على الصليب في الجلجثة. ثم سألتُ نفسي مجدداً: هل ينص الكتاب المقدس صراحةً على أن يسوع "فَرِحَ" خلال حياته على الأرض - من بيت لحم إلى الصليب؟ في نظر البشر، كانت حياةً مليئة بالبؤس والأسى والحزن... ومع ذلك، أؤمن بأن "يسوع عاش حياةً مفعمةً بالفرح في نظر الله الآب. إن الحياة التي تُرضي الله الآب قد لا تتضمن بالضرورة ذلك النوع من "الفرح الذي نتخيله عادةً؛ غير أن الفرح الحقيقي الذي دُعينا لاختباره هو فرح الله الآب ذاته - وهو فرح يشاركه فيه الابن، يسوع. فإذا عشنا حياة صلاة وعبادة تتبع مسار يسوع بأمانة، يمكننا أن نتذوق فرح الله ونختبره. إنه فرح يشترك فيه جميع المؤمنين السائرين في طريق الرب ("يفرح جميع المتكلين عليك")، وهو فرح أبدي ("يهتفون إلى الأبد") (الآية 11). ومحور هذا الفرح وغايته الوحيدة هو الرب نفسه ("يفرحون بك") (الآية 11). فالمسيحيون الذين يجدون فرحهم في الرب وحده سيسيرون في طريقه بأمانة وثبات حتى النهاية - مبتهجين بالرب الذي يبتهج هو أيضاً بهم - حتى وإن لم يفهمهم أحد في هذا العالم. في أحد أمسيات الأربعاء، وبينما كنت أتقدم نحو مقدمة قاعة العبادة لأؤدي ترنيمة خاصة مع مجموعتي الصغيرة، رأيت ابنتي الصغرى "بي-أون" وهي تركض مسرعة وقد تأخرت قليلاً، محاولةً مد يدها لتُمسك بيد زوجتي. وحين شاهدت ذلك المشهد، خطرت ببالي فكرة: "إذا أردتُ السير

في طريق الرب باستقامة وثبات، فيجب عليّ أن أتمسك بيده بقوة. أو بالأحرى، الرب هو من يجب أن يمسك بيدي بإحكام لكي أتمكن من السير في ذلك الطريق على النحو الصحيح". فبفضل إمساك الرب بأيدينا بقوة، نصبح قادرين على السير في طريقه بأمانة حتى يحين اليوم الذي يدعونا فيه لنكون معه في دياره السماوية. أصلي ـــ واستقامة ـــ رغم ما يواجهنا من عواصف ومحن وشدائد دون أن نحيد يميناً أو يساراً ـــ أن نسير أنا وأنت اليوم باستقامة في طريق الرب ـــ طريق الصلاة والعبادة والفرح.

صلاة ممزوجة بالدموع

[مزمور 6]

أثناء التحضير لمؤتمر الكتاب المقدس في كنيستنا، رفعتُ صلاةً ملؤها الدموع، متأثراً بمحبة الله الرقيقة. وقبل أن يبدأ المتحدث الضيف الجلسة الأولى للمؤتمر، شارك في مقابلة عبر برنامج إذاعي مسيحي إلى جانب راعيين آخرين. كنتُ آمل أن يذكر مؤتمر كنيستنا خلال المقابلة، وشعرتُ بشيء من خيبة الأمل عندما لم يتطرق إليه بكلمة. ولكن بعد ذلك بقليل، اتصل بالكنيسة مراسل من وهو شخص لم ألتقِ به من قبل- وطلب إجراء مقابلة معنا حول رعيتنا. وبعد إنهاء- (JoongAng Ilbo) "صحيفة "جونغ أنغ إلبو المكالمة، حنيتُ رأسي عند مكتبي وبكيتُ وأنا أصلي لله؛ فقد شعرتُ بلمسة محبة الله الرقيقة والشخصية. وإذ اختبرتُ كيف يعرف الله رغباتي الصغيرة ويحققها، ذرفتُ دموع الامتنان والمشاعر الجياشة استجابةً لمحبتة.

في المزمور 6: 6، نرى المرنّم داود يصف كيف كان يبلّل سريره بالدموع كل ليلة. وأجد نفسي أتأمل في المعنى الكامن وراء تلك الدموع؛ فأنا أؤمن بأن دموع داود كانت دموع توبة. وأثناء التحضير لهذا المؤتمر، كانت النعمة التي نلتها هي إدراكي لافتقاري إلى مثل هذه الدموع التائبة. لقد أكد المتحدث الضيف -خلال المقابلة الإذاعية- على حاجة الحاضرين في المؤتمر إلى قلب تائب، فأدركتُ أن دموع التوبة لديّ قد جفّت إلى حد كبير. لقد رغب داود في نيل تأديب الله النابع من المحبة -لا التأديب النابع من غضب الله- جزاءً على الخطايا التي ارتكبها. ووسط ارتجاف عظامه وروحه جراء هذا التأديب المفعم بالمحبة (الآيات 2-3)، ذرف دموع التوبة أمام الله. "إن القدرة على التوبة عن الخطيئة مع احتمال المعاناة الجسدية هي هبة من الروح القدس" (بارك يون-سون). لقد ذرف داود دموع التوبة -وهي هبة من الروح القدس- مدفوعاً بالمعاناة الجسدية التي حلّت به. وإذ أدرك أن هذه المعاناة كانت تأديباً إلهياً نابعاً من المحبة رداً على خطيئته، تقبّلها كأمرٍ صائب ولم يحاول تجنبها. وهذا هو جوهر عقلية التوبة (بارك يون-سون).

أما أنا، فأفتقر حتى إلى عقلية التوبة هذه؛ إذ يبدو أنني فقدتُ كل حساسية تجاه الخطيئة؛ ونتيجة لذلك، لا يقتصر الأمر على عجزي عن اعتبار الخطيئة خطيئةً فحسب، بل يبدو أنني فقدت القدرة ذاتها على فعل ذلك؛ إذ يراودني دافعٌ فطري لرفض تأديب الله المفعم بالمحبة، بدلاً من الخوف من غضبه. ويبدو أنني عازمٌ في هذه اللحظة على تجنب تأديب الله المحب عوضاً عن قبوله بتواضع. بل إنني، حتى وأنا أخضع لتأديب الله، أظل غافلاً عن حقيقة خطيئتي؛ ولذا، ثمة دموعٌ كثيرة ينبغي أن أذرفها أمام الله. ومع أنه يجدر -بي بالتأكيد أن أذرف دموع الامتنان والتكريس والمحبة، إلا أنني أتوق الآن إلى ذرف دموع التوبة؛ والسبب في ذلك -على الأرجح هو أنني، في غياب هذه الدموع، لا أستطيع أن أقدم بصدقٍ مشاعر الامتنان أو التكريس أو المحبة، طالما بقيت نفسي غير طاهرة.

!أقِمِ الأبرار

[مزمور 7]

في هذا الأسبوع، ونظراً لوجود مشاكل في سيارتي الخاصة، قُدتُ سيارة الكنيسة إلى مطعم للوجبات السريعة (لتقديم شطائر الهامبرغر). وهناك، التقيتُ بأحد أعضاء رعيتنا. وبمجرد أن التقينا، سألني ذلك العضو: "هل رأيت الشجار الذي اندلع هنا قبل قليل؟" تبيّن أنه أثناء مشادة كلامية مع شخص آخر، قام عضو كنيستنا -على ما يبدو- بالبصق في وجه ذلك الشخص. وبطبيعة الحال استشاط الطرف الآخر غضباً؛ مما دفعه للعودة بصحبة صديق له، ليتجدد الجدال مع عضو كنيستنا. بادرتُ بالاعتذار للطرف الآخر قائلاً: "أنا آسف". غير أن أحد الأفراد لاحظ سيارة الكنيسة التي كنت أقودها، وحين رأى اسم الكنيسة عليها، واجه عضو كنيستنا قائلاً: "كيف يمكن لشخص يرتاد الكنيسة أن يتصرف بهذه الطريقة؟" شعرتُ بضيق شديد؛ فقد أدى جدال عضو كنيستنا وتصرفه غير اللائق والخاطئ -المتمثل في البصق في وجه شخص آخر- إلى حجب مجد الله وتشويه سمعة كنيستنا. وبصفتي الراعي الأول للكنيسة، انتابني شعور عميق بالمسؤولية، ووجدت نفسي أتساءل: "كيف ينبغي لي أن أؤدي خدمتي الرعوية؟" وبينما كنت أتأمل في المزمور السابع، ركّزتُ على صلاة صاحب المزمور في الآية التاسعة: "أقِمِ الأبرار". ومن خلال هذه التجربة وصلواتي، شعرتُ بدافع قوي لتكريس قصارى جهدي لإعداد أناس أبرار. وخلال سلسلة العظات الأخيرة، تحدث الراعي الضيف عن القصة التي سعى فيها إبراهيم لإنقاذ لوط قبل دمار سدوم وعمورة؛ حيث سأل الله بتواضع عما إذا كان سيعفو عن المدينتين من أجل خمسين، أو خمسة وأربعين، أو أربعين، أو ثلاثين، أو عشرين، أو حتى عشرة من الأبرار. وحين سمعت ذلك، تولّد لدي يقين راسخ بأن كنيستنا يجب ألا تواجه الهلاك لمجرد افتقارها إلى عشرة أفراد أبرار. وشعرتُ بدعوة لتكريس نفسي بالكامل لمهمة إعداد كل نفس لتصبح نفساً بارة. ورغم أنني قد أميل أحياناً إلى التركيز على الأعداد، إلا أنني أثق بأن الرب هو من يضم المزيد إلى صفوفنا؛ أما الآن، فأولويتي هي تغذية كل نفس بكلمة الله، وتعليمهم وتشجيعهم على عيش حياة البر، والصلاة من أجلهم. كما أتذكر أيضاً محادثة أجريتها مع الراعي الضيف داخل السيارة. لقد تحدث عن "النعمة الرخيصة" - وهو مفهوم يتردد صداه بقوة في أيامنا هذه؛ إذ نجد الكثير من المسيحيين الذين نالوا هبة الإيمان وتبرروا بقبول يسوع مخلصاً ورباً لهم، لكنهم يفشلون في عيش حياة البر. فإذا كان إعلان البر بنعمة الله يمثل أحد وجهي العملة، فإن عيش حياة البر يمثل الوجه الآخر؛ ومع ذلك، يبدو أننا ندعي العيش بنعمة الله بينما نتجاهل هذه المسؤولية. هذه هي حقاً "النعمة الرخيصة". وللأسف، فإن الواقع يشير إلى أن حتى العديد من الرعاة يفضلون هذا النوع من النعمة الرخيصة". ومع اتساع الفجوة بين الإيمان والحياة اليومية - مما يؤدي إلى انفصال بين إعلان الكلمة من على المنبر وبين" طاعة تلك الكلمة في الممارسة العملية - انحدرت المسيحية إلى حالة انتشر فيها رعاة يشبهون "الأجراء" (الذين يعملون بأجر فقط ولا يهتمون بالرعية)، وفشلوا في الاقتداء بيسوع.

إذن، ماذا علينا أن نفعل؟ يجب أن نتحد في الصلاة، طالبين من الله أن "يُقيم الأبرار"! وكيف يُقيم الله الأبرار؟ اليوم، ومن خلال التركيز على المزمور السابع، آمل أن نتعلم كيف يثبّت الله الأبرار، وأن نلتزم بعيش حياة البر أمام الله والناس على حد سواء.

أولاً، يُقيم الله الأبرار من خلال المواقف التي تتسم بالظلم. وبعبارة أخرى، يثبّت الله الأبرار حتى في خضم الظروف الجائرة.

لقد كان الموقف الذي واجهه داود ظالماً حقاً. فإذا كان قد ارتكب أي "خطأ" (أو خطيئة)، فما كان ذلك إلا هزيمة القائد الفلسطيني جليات باسم الله؛ ومع ذلك، سعى الملك شاول لقتله بدافع الغيرة، مُستثاراً بهتاف الشعب: "ضرب شاول ألوفه، وداود ربواته". ونتيجة لذلك، اضطر داود للهروب من الملك شاول وسط هذا الظلم. ومع ذلك، ومن خلال عناية الله المذهلة، كان الله يُثبت براءة داود ونقاءه حتى في خضم هذه المحنة الظالمة. انظر إلى المزمور 7: 3-5: "يَا رَبُّ إِلهِي، إِنْ كُنْتُ قَدْ فَعَلْتُ هذَا. إِنْ وُجِدَ ظُلْمٌ فِي يَدَيَّ. إِنْ كُنْتُ قَدْ جَازَيْتُ مُسَالِمِي شَرًّا، أَوْ سَلَبْتُ مُضَايِقِي بِلاَ سَبَبٍ، فَلْيُطَارِدِ الْعَدُوُّ نَفْسِي وَلْيُدْرِكْهَا، وَلْيَدُسْ إِلَى الأَرْضِ حَيَاتِي، وَلْيُلْقِ مَجْدِي فِي التُّرَابِ". كان داود يقول في جوهر الأمر: "إذا كنت مذنباً بارتكاب خطأ ما - سواء كان ذلك في حق صديق أو حتى عدو - فأنا أستحق الموت". وحتى في خضم موقف يتسم بالظلم الصارخ، سطع "برّ" داود و"استقامته" بوضوح (الآية 8).

بصفتنا مسيحيين أبراراً نعيش في هذا العالم الظالم، قد نواجه مواقف كثيرة تتسم بعدم الإنصاف. فقد نقع ضحية للاحتيال، أو نتعرض لاتهامات باطلة، أو نعاني من محن شتى. وفي أوقات كهذه، ينبغي لنا - على غرار داود - أن نتخذ من هذه الظروف الجائرة أو غير العادلة فرصة لإظهار "برّنا" و"استقامتنا" (الآية 8)، ومن ثم تمجيد الله. علينا أن نُظهر براءتنا أو نقاءنا أمام الله والناس على حد سواء. وبدلاً من التذمر والشكوى من المواقف غير العادلة، يجب أن نكون أشخاصاً يدركون كيفية استغلالها كفرص لإظهار البر والاستقامة؛ أي أن نكون أبراراً حقيقيين.

ثانياً: يُثبِّت الله الأبرار من خلال الصلاة.

لقد صلى داود إلى الله وهو يواجه موقفاً ظالماً. وأي نوع من الصلاة كانت تلك؟ لقد كانت صلاة "مستقيمة". صلاة مستقيمة رُفعت إلى الله في خضم موقف يفتقر إلى البر... يا لها من عناية إلهية مذهلة! ففي سياق تثبيت الأبرار، يقودهم الله لرفع صلوات صادقة حتى وسط الظروف الجائرة. وفي نهاية المطاف، يرفع الله شأن أولئك الذين يصلون بصدق من خلال المواقف الظالمة ذاتها التي يواجهونها. ويمكننا تحديد ثلاثة جوانب رئيسية في صلاة داود البار الصادقة:

(1) الثقة.

في أوقات الضيق والظروف الجائرة، لم يعتمد داود على قوته الذاتية؛ بل سلّم نفسه لقدرة الله ومشيئته أثناء الصلاة (بارك يون-سون؛ الآية 1 - "بك أعتصم"). "إن من يستطيع فعل ذلك يمكنه أن يطمئن، واثقاً تماماً بأن الله سيحقق الخلاص" (بارك يون-سون). وحتى في ظل الموقف الظالم، كان داود يتطلع إلى الرب وحده ويعتمد عليه وحده. كما جعل الله ترساً له [(الآية 10) "ترسي عند الله مُخلِّص مستقيمي القلوب"].

(2) حياة نقية.

في المزمور 7: 3-5، يلجأ داود إلى الله مستحضراً مواقف محددة، مثل تلك الحادثة في المغارة التي كان بإمكانه فيها قتل عدوه الملك شاول، لكنه اختار العفو عنه بدلاً من ذلك (1 صموئيل 24: 1-15). إن تأملنا في صلاة داود وتأكيده على براءته يعلمنا أننا نحن أيضاً ينبغي أن نرفع صلواتنا إلى الله مستندين إلى استقامة حياتنا. ولماذا يجب علينا الصلاة إلى الله ونحن نعيش حياة طاهرة؟ لأن إلهنا هو "الله البار الذي يفحص القلوب والكلى" (المزمور 7: 9).

(3) عدل الله.

في المزمور 7: 6-16، يلجأ داود إلى الله مستنداً إلى عدله (وتحديداً في الآيات 6 و8 و11). وتُعد هذه "صلاة رجاءٍ قائمةٍ على عدل الله" (كما يرى بارك يون-سون). وكما تضرع داود طلباً للنجاة من وضعه الظالم -ملتجئاً إلى "الديان العادل" و"الإله الذي يغضب كل يوم" (الآية 11)- فإننا نحن أيضاً يجب أن نلجأ إلى الله البار والعادل.

يقود الله الأبرار لرفع صلوات صادقة وسط مواقف الظلم أو الإجحاف. أما أولئك الذين لا يعيشون حياة البر، فمن المرجح أن يلجأوا إلى كلمات وأفعال غير صادقة بدلاً من رفع صلوات صادقة لله عند مواجهة مثل هذه الظروف. ومع ذلك، فإن بر الله يتجلى في حياتنا وفي المواقف التي نواجهها من خلال صلواتنا الصادقة؛ ولذا، ينبغي علينا أن نرفع صلوات أكثر صدقاً لله عندما نصادف الظلم.

ثالثاً: يُثبِّت الله الأبرار من خلال الدينونة.

إن الله، الذي يغضب كل يوم (الآية 11)، يُحدث هلاك الأشرار وخلاص الأبرار عن طريق القضاء فجأة على الخطاة الممعنين في الإثم وغير التائبين (الآية 12) - مستخدماً "سهاماً ملتهبة" (الآية 13)، وهي استعارة ترمز إلى الصواعق (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). ويحدث هذا لأن الأشرار يحبلون بالشر (أي يبيتون مؤامرات سرية لإيذاء الآخرين) ويلدون الإثم (الآية 14). ونظراً لأنهم يلدون الإثم مراراً وتكراراً، يجد الله نفسه مضطراً لإظهار عدله. وفي النهاية، ومن خلال الدينونة، يُثبِّت الله الأبرار بضربه -

كالصاعقة- للخطاة الغارقين في الإثم؛ فدينونته تخلّص الأبرار وتهلك الأشرار، إذ إنه يدين وفقاً للبر والاستقامة الموجودين لدى الأبرار (الآية 8).

إن الله قدوس وعادل؛ فهو الإله الذي يُظهر برّه من خلال إدانة الظلم. ويُتمِّم الله عمل الخلاص لشعبه البار -الذين يجدون أنفسهم في مواقف ظالمة ومجحفة- عن طريق إدانة غير الأبرار والأشرار. لذا، يجب علينا أن نعتمد على إلهنا وأن نصلي إليه، وأن نرفع له صلوات صادقة. كما يجب علينا أن نتطلع برجاء وتوقع -متوقعين خلاصنا من خلال دينونة الله للأشرار. وفي نهاية المطاف، سيُثبت الله صحة برنا واستقامتنا، وسيُثبّتنا كأبرار.

إلهٌ يغضب

.اللهُ قاضٍ عادلٌ، وإلهٌ يُظهِرُ غضبَهُ كلَّ يومٍ" (مزمور 7: 11)"

،في ظهيرة الأمس، اصطحبتُ ابني "ديلان" وابنتيّ "بيري" و"بي-أون" إلى مدرسة "ديلان". وبينما كنا ننتظر في ساحة المدرسة رأيتُ "بي-أون" تضرب طفلاً كوريّاً آخر أثناء اللعب. حثثتُ "بي-أون" على الاعتذار للطفل الآخر قائلةً: "أنا آسفة". لكنها رفضت الاستماع وأصرّت على موقفها؛ وفي النهاية، انفجرت باكيةً أمامي مباشرةً. ورغم أنها ربما كانت تملك ما تعتبره عذراً معقولاً لتصرفها أثناء اللعب، إلا أن الحقيقة بقيت أنها ضربت شخصاً ما، ولم يكن بوسعي تجاهل خطئها ببساطة. لو أنها قبلت نصيحتي واعتذرت للطفل الذي ضربته، لسامحتها؛ ولكن بسبب رفضها العنيد للاستماع إلى أبيها أو تقديم اعتذار، لم يكن أمامي خيار سوى أخذها جانباً -بعيداً عن الحشود- وتأديبها (بضربها). حينها، ازداد بكاؤها حدةً. وبينما كنت على وشك اصطحاب "بي-أون" إلى الطفل الذي ضربته، انتهى اليوم الدراسي وخرج "ديلان". وبعد لقائي بـ "ديلان"، حملتُ "بي-أون" وتوجهتُ نحو الطفل الآخر ومنحتها فرصة أخيرة للاعتذار، لكنها ظلت رافضةً للاستماع إليّ أو طلب السماح. ونتيجة لذلك، اعتذرتُ للطفل نيابةً عن "بي-أون" وربتُّ برفق على رأسه.

.عند التأمل في هذه الحادثة التي وقعت مع "بي-أون" بالأمس، فكرتُ في العلاقة بيني وبين الله الآب أثناء اجتماع الصلاة هذا الصباح تأملتُ في كيفية تأديب الله الآب لأبنائه - تماماً كما أدّبتُ ابنتي "بي-أون" حين عصتني ولم تطلب السماح بعد ارتكابها خطأً ما. ومع ،ذلك، فإن المزمور 7: 11 يصف الله ليس فقط كمن يؤدبنا، بل كإله "يُظهِرُ غضبَهُ كلَّ يومٍ". قد تبدو هذه الآية محيرةً للوهلة الأولى نظراً لأننا نميل إلى النظر إلى الله الآب باعتباره إله المحبة والنعمة والرحمة والرأفة. غير أن الكتاب المقدس يعلن أن الله، بصفته قاضياً عادلاً"، يغضب كل يوم على أولئك الذين "لا يتوبون" (الآية 12). من هذا المنظور، تساءلتُ عما إذا كان تأديبي لـ "بي-أون" بدافع الحب - حتى مع إظهار شيء من "الغضب" - هو التصرف الصائب حقاً. ولكن الأهم من ذلك، وبينما كنتُ أفكر في "بي-أون" وهي تقف أمامي، بدأتُ أتساءل عما إذا كنتُ قد تصرفتُ بالطريقة نفسها أمام الله الآب. وجدتُ نفسي أتأمل فيما إذا كنتُ قد ارتكبتُ خطيئة أعظم؛ فمثلما ضربت "بي-أون" طفلاً آخر - وهو فعل يُعد خطيئة بلا شك - فقد أخطأتُ أنا أيضاً؛ غير أنني، بدلاً من - التوبة وطلب الغفران، ربما كنتُ أحاول "التلاعب" بالله الآب بدموعي، تماماً كما حاولت "بي-أون" التلاعب بي - أنا والدها بدموعها. كما راجعتُ نفسي متسائلاً عما إذا كنتُ أرفض بعنادٍ الاعتراف بخطيئتي أمام الله الآب، تماماً كما رفضت "بي-أون" بعنادٍ الاستماع إليّ. ومن خلال هذه المراجعة الذاتية، أدركتُ أن سلوك "بي-أون" بالأمس موجود في داخلي أنا أيضاً؛ إذ أرى نفسي طفلاً يبدو، بمعنى ما، ميؤوساً من إصلاحه. وخلال صلاة الصباح الباكر اليوم، وبينما كنتُ أتأمل في سفر المزامير، أدركتُ أن

نظرتي لله الآب قد شابها بعض عدم التوازن؛ فقد بدأتُ أنظر إلى الله باعتباره كياناً يشتعل غضباً عندما أفشل أنا - ابنه - في التوبة عن خطاياي. ومن خلال هذا التأمل، توصلتُ إلى إدراك حقيقة - والاعتراف بها - وهي أنه إله ذو غضب عادل تحديداً لأنه يحبني بعمق شديد، ولأنه يرغب في أن يجعلني طفلاً نقياً بلا دنس. إنني ألمس محبته لي حتى في خضم ذلك الغضب؛ فهي محبة أبٍ يقودني إلى التوبة ويطهرني من خطاياي، حتى وإن كان ذلك يعني إثارة غضبه يوماً بعد يوم.

"ما هو الإنسان؟"

[المزمور 8]

في يوم الأحد، 15 نوفمبر 2005، توفي شخصان؛ كان كلاهما يبلغ من العمر 79 عاماً (وفقاً لطريقة حساب العمر المتبعة في الولايات المتحدة). كان أحدهما والد صديق لي، والآخر زميلاً لوالدي في الخدمة الرعوية (قساً مخضرماً). أُحرق جثمان أحدهما بعد مراسم وضع في التابوت وفق الطقوس البوذية، بينما دُفِن الآخر في المقبرة بعد مراسم جنازة مسيحية. لقد دفعني التأمل في وفاتهما إلى التفكير مرة أخرى في طبيعة الإنسان.

في الكتاب المقدس، وصف النبي إشعياء الإنسان بأنه "كالعشب" (إشعياء 40: 6)، وشبّهه بولس بـ "إناء خزفي" (2 كورنثوس 4: 7)، وقارنه يعقوب بـ "البخار" (يعقوب 4: 14). حياةٌ كالعشب، وحياةٌ كإناء خزفي هش، وحياةٌ كبخار يظهر لفترة وجيزة ثم يتلاشى؛ فعند النظر إليها من منظور أبدي، قد لا تكون الحياة البشرية طويلة أو عظيمة كما نتخيلها غالباً. باختصار، قد يتساءل المرء عما إذا كان البشر تافهين حقاً. ومع ذلك، فإن الحقيقة المذهلة هي أننا -نحن المسيحيين- قد اختارنا الله من بين جموع البشر بدافع محبته ونتمتع الآن بنعمة الخلاص. ولهذا السبب يتساءل داود، كاتب المزمور، في المزمور 8: 4 قائلاً: "ما هو الإنسان حتى تذكره، وابن الإنسان حتى تعتني به؟". وفي ضوء ذلك، طرحتُ أربعة أسئلة حول النعمة تتمحور حول موضوع "ما هو الإنسان؟":

السؤال الأول هو: "ما هو الإنسان حتى تُقيم قوةً من أفواه الأطفال والرضع؟" تأمل في المزمور 8: 2: "مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ أَسَّسْتَ قُوَّةً بِسَبَبِ أَعْدَائِكَ، لِكَيْ تُسَكِّتَ الْعَدُوَّ وَالْمُنْتَقِمَ". تشير عبارة "الأطفال" هنا إلى "الأطفال الذين بدأوا للتو في الكلام" (وفقاً لتفسير بارك يون-صن). أما بالنسبة لـ "الرضع"، فقد كانت العادة اليهودية تقضي بأن تُرضع النساء العبرانيات أطفالهن لعدة سنوات؛ وهذا يستحضر صورة الرضيع الذي ينمو وهو يتغذى على حليب أمه. في النهاية، تشير العبارة القائلة بأن الله "أسس عزاً من أفواه الأطفال والرضع" إلى أن المؤمنين يتعرفون على الله من خلال قبول وحيه والثقة به، تماماً كما يفعل الطفل المتحرر من الأحكام المسبقة (بارك يون-سون).

عندما نتوق بتواضع إلى كلمة الله — ذلك اللبن الروحي — مثل الأطفال والرضع، يمنحنا الله إعلاناً ويمكّننا من معرفته. يا لها من نعمة وبركة مذهلة! من نحن حتى نتمكن من معرفة الله؟ وعلاوة على ذلك، عندما نتوق بتواضع إلى كلمة الله مثل الأطفال والرضع،

يُظهر الله قوة كلمته من خلالنا. وهكذا، فإن الله "يُسكت العدو والمنتقم" (الآية 2). إنني ممتلئ بالامتنان لنعمة الله؛ لكونه كشف كلمات الوارد (Victory Presbyterian Church) الدعوة الواردة في يوحنا 6: 1-15 ووعد العودة إلى كنيسة "فيكتوري" المشيخية في متى 16: 18 لشخص مثلي، أنا جيمس؛ ولكيف أنه — حين قادني في ضعفي لأن أتطلع إليه وحده — أظهر قوة تلك الوعود في إحياء نفسي واستردادها.

"السؤال الثاني هو: "ما هو الإنسان حتى تحبه وتعتني به؟

"انظر إلى المزمور 8: 4: "ما هو الإنسان حتى تذكره، وابن الإنسان حتى تفتقده؟" تطرح الآية سؤالاً: "ما هو الإنسان حتى تذكره؟ في اللغة العبرية الأصلية، تحمل الكلمة المترجمة بـ "تذكره" (أو "التفكير فيه") معنى "الاستحضار في الذاكرة"، وهو ما يدل على المحبة. وعلاوة على ذلك، تسأل الآية: "وابن الإنسان حتى تفتقده؟" هنا، تشير كلمة "تفتقده" (أو "تعتني به") إلى "الرعاية" أو السهر على أمره" (بارك يون-سون). وبينما يتأمل داود المرنم في "سماواتك، عمل أصابعك، القمر والنجوم التي رتبتها" (الآية 3)، فإنه يتعجب من النعمة التي يحب الله بها البشر ويعتني بهم. ما رأيك أنت؟ عندما نتأمل في خليقة الله — ونقارن بين السماوات الشاسعة والقمر والنجوم وبين حياتنا — ألا نتساءل عما إذا كنا نحن، مجرد أوعية ترابية — متناهية الصغر، كالعشب أو الضباب نستحق حقاً محبة الله وعنايته؟ ومع ذلك، فإن الأمر الأكثر إثارة للدهشة هو أن الله، من بين كل الخليقة، خلقنا نحن فقط — البشر — على صورته. ولهذا السبب بالذات ننال محبة الله وعنايته. يا لها من نعمة ومحبة إلهية مذهلة —!

أنا، جيمس — مجرد إنسان — لا يسعني إلا أن أشكر الله على نعمته؛ إذ أتساءل: من أنا حتى يسمح لي الله — من بين خلائقه المذهلة التي لا حصر لها — بأن أحمل صورته وأتمتع ببركات محبته وعنايته الخاصة؟

"السؤال الثالث هو: "ما هو الإنسان حتى تُكلله بالمجد والكرامة؟

انظر إلى المزمور 8: 5: "وَتُنَقِّصُهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، وَبِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ تُكَلِّلُهُ." يحمل هذا النص معنى مزدوجاً: (1) يتنبأ بأن يسوع، ممثلاً للبشرية، سيتألم ويموت — إذ وُضع في مرتبة أدنى من الملائكة — لكي يُرفع ويُمجَّد من خلال القيامة والصعود (عبرانيين 12: 6-9)؛ و(2) عند الإشارة إلى القديسين المفديين بالمسيح، فإنه يعني أنهم سينالون الفداء الكامل ويصبحون على صورة المسيح (بارك يون-سون). لقد تحقق بالفعل المعنى النبوي المتعلق بالمسيح؛ فقد مات يسوع المسيح (المسيا) على الصليب، وقام ثانيةً، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين الله. لقد رفع الله الآب يسوع ومجّده. وهكذا، يتبقى لنا المعنى الثاني؛ ففي يوم عودة يسوع، سننال الفداء الكامل ونتحول إلى صورة المسيح. وحينئذ، سيُكللنا الله "بالمجد والكرامة". ما هو الإنسان حتى ينال مثل هذه البركة المذهلة والمجيدة والكريمة؟

من أنا — جيمس، مجرد إنسان — حتى أُكلَّل بمثل هذا المجد والكرامة؟ وماذا يمكن أن يكون هذا، إن لم يكن نعمة الله؟

.السؤال الرابع والأخير هو: "ما هو الإنسان حتى تُقيمه حاكماً على أعمال يديك؟" تأمل في المزمور 8: 6: "تُسَلِّطُهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ جَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ". قبل السقوط، تمتعت البشرية ببركة السلطان الذي وهبه الله لها لتسود على الخليقة بأسرها. غير .أن البشر، بارتكابهم الخطيئة، فقدوا ذلك السلطان وعجزوا عن إدارة النظام المخلوق على النحو الأمثل وبالمعنى الحقيقي للكلمة ومع ذلك، فمن خلال فداء المسيح، ستنال البشرية في نهاية المطاف مكانة السيادة على الخليقة كلها في اليوم الذي يكتمل فيه الخلاص .(بارك يون-سون). فما هو الإنسان حتى ينال مثل هذه المكانة من السيادة؟ لا يمكن أن يكون ذلك إلا بفضل نعمة الله المطلقة

يحضرني هنا المقطع الأول من الترانيمة رقم 410: "يا لها من نعمة عجيبة! ما أعذب وقعها... إذ خلّصتُ أنا البائس". لقد فدى الله شخصاً لم تكن له أي قيمة تذكر؛ وسمح لنا بمعرفته والتمتع ببركات محبته ورعايته؛ ووعدنا بأنه في يوم عودة الرب، سيتوجنا ،بالمجد والكرامة ويرفعنا إلى مكانة السيادة على الخليقة بأسرها. والحق أنه بالنظر إلى كون البشر أشبه بالعشب، أو بأوانٍ خزفية .أو بضباب زائل، لا يسع المرء إلا أن يعترف قائلاً: "يعجز عقلي عن إدراك" السبب الذي يجعله يغمرنا بمثل هذه البركات

!اتكل على الرب

[المزمور 9]

بالنسبة لنا نحن المسيحيين، تقودنا لحظات الإحباط إلى التوق إلى الله. وفي نهاية المطاف، يتحول الإحباط إلى توق، وهذا التوق ينمّي الرجاء في الله، مما يدفعنا لتسبيحه. ولهذا السبب يعلن صاحب المزمور في الآية 42: 11: "لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي؟ وَلِمَاذَا تَئِنِّينَ فِيَّ؟ ارْجِي اللهَ، لأَنِّي سَأَعُودُ أَحْمَدُهُ: خَلاَصَ وَجْهِي وَإِلهِي". هنا، يأمر صاحب المزمور نفسه بأن "ترجو الله" - وهو إعلان عن عزمه على الاتكال على الرب. وحتى عندما نواجه نحن المسيحيين الإحباط في هذا العالم بسبب ظروف شتى، فإن الروح القدس يحوّل ذلك اليأس إلى شوقٍ إلى الله، دافعاً إيانا للاتكال عليه أكثر فأكثر. وهكذا، يذكر داود في المزمور 9: 10 أن "الْعَارِفِينَ اسْمَكَ يَتَّكِلُونَ عَلَيْكَ". دعونا نتأمل الآن في ثلاث سمات تميز سلوك المتكلين على الرب، استناداً إلى النص الوارد في المزمور 9:

.أولاً: المتكلون على الرب يشكرون الله من كل قلوبهم، ويبتهجون ويتهللون به

انظر إلى المزمور 9: 1-2: "أَحْمَدُ الرَّبَّ مِنْ كُلِّ قَلْبِي. أُحَدِّثُ بِجَمِيعِ عَجَائِبِكَ. أَفْرَحُ وَأَبْتَهِجُ بِكَ. أُرَنِّمُ لاِسْمِكَ أَيُّهَا الْعَلِيُّ". كان السبب الذي جعل داود يشكر من كل قلبه ويبتهج بالرب هو أن الله قد هزم أعداء داود وأممهم. ولم يكن سبب شكر داود وابتهاجه وتهلله هنا هو هلاك أعدائه، بل لأن بر الله وعظمته قد أُعلنا (بارك يون-سون).

أسأل نفسي: ما هو المصدر الحقيقي لامتناني وفرحي وتهللي أمام الله؟ هل أشكر -مثل داود- من كل قلبي وأبتهج بالرب لأن طبيعة الله ذاتها -أي سيادته وجوهره- قد أُعلنت؟ أم أنني أفرح وأشكر بناءً على ما *فعله* الله وليس بناءً على *من هو*؟ حين أتأمل في هذا، لا بد لي أن أعترف بأن هناك أوقاتاً كثيرة جداً أفشل فيها في الاتكال الكامل على الرب. يعود السبب في ذلك إلى أن اعتمادي غالباً ما يستند إلى أفعاله بدلاً من طبيعته ذاتها. فكيف لي أن أدرك كل أعمال الله؟ ونتيجة لذلك، إذا اعتمدتُ على الرب بناءً على أفعاله، فإنني كثيراً ما أقع في خطيئة وضع الثقة في أمور أخرى سواه؛ وذلك ببساطة لأنني أعجز عن استيعاب صنيعه بعقلي المحدود.

.أي سيادته وجوهر ذاته—أما الذين يعتمدون حقاً على الرب، فهم يقدمون الشكر ويبتهجون من كل قلوبهم حين تتجلى طبيعة الله .لقد شكر داود الرب وابتهج من كل قلبه لأنه أدرك واختبر "حكم الله العادل" (الآية 4)؛ إذ تجلى عدل الله من خلال ذلك الحكم البار الذي—وفي خضم معاناته والاضطهاد الذي كان يواجهه، شكر داود الرب وابتهج به مستذكراً أحداث الماضي: كيف أن الرب أجرى حقه ودعواه" و"جلس على الكرسي" (الآية 4)—قد وبّخ الأشرار وأبادهم، و"محا اسمهم إلى الأبد" (الآيات 5-6). وعلينا" نحن أيضاً، حتى في ظل المحن والشدائد الراهنة، أن نواجهها بروح مفعمة بالشكر والفرح والابتهاج بالله، مستذكرين كيف أعلن .عن نفسه كإلهٍ في تجاربنا الماضية

.ثانياً، إن الذين يعتمدون على الرب يتخذون الله "حصناً" لهم

"تأمل في المزمور 9: 9: "الرب حصن للمظلوم، حصن في أوقات الضيق". عندما واجه المرتل داود مواقف تشبه "أبواب الموت بل—وتحديداً برّه—وعانى على أيدي أعدائه (الآية 13)، لم يكتفِ بتقديم الشكر والابتهاج بالرب من كل قلبه مستحضراً طبيعة الله اتخذ الرب حصناً له وهو يقف على حافة الموت. ففي الآية 9، يعلن داود أن الرب هو "حصن في أوقات الضيق"؛ والكلمة المستخدمة للتعبير عن "الضيق" هنا مشتقة من جذر لغوي يعني "الانقطاع" أو "العزل" (بحسب بارك يون-سون). وبعبارة أخرى، لقد جعل داود الرب حصناً له في اللحظة التي انقطع فيها كل أمل. يا له من إيمانٍ ثمين! إن اتخاذ داود للرب ملجأً وحصناً له — معتمداً عليه .وحده حتى عند أبواب الموت — يُعد تعبيراً رائعاً حقاً عن الإيمان

وعلى غرار داود، ينبغي علينا نحن أيضاً أن نجعل الرب حصناً لنا وأن نعتمد عليه وحده عندما يبدو أن كل أمل أرضي قد تلاشى وأنه لا يوجد سبيل للمضي قدماً. نحن نفعل ذلك لأن ربنا إله لا يتخلى أبداً عن طالبي وجهه (الآية 10). وعلاوة على ذلك، ولأن ربنا هو الإله الذي لا ينسى صرخة المحتاج (الآية 12) وهو الرب الغني بالرحمة الذي يرى شقاءنا (الآية 13)، يتحتم علينا أن نتخذه حصناً لنا. ولأنه لا ينسانا — بل يستحيل عليه أن ينسانا — ويضمن ألا نُخذل في النهاية أبداً (الآية 18)، يجب علينا أن نتمسك .به حصناً لنا بثبات. علينا أن نلجأ إليه في أوقات الضيق ونطلب حمايته

.ثالثاً وأخيراً، إن الذين يعتمدون على الرب يسبحون الله

تأمل في المزمور 9: الآيات 2 و11 و14: "أَفْرَحُ وَأَبْتَهِجُ بِكَ. أُرَنِّمُ لاسْمِكَ أَيُّهَا الْعَلِيُّ... رَنِّمُوا لِلرَّبِّ السَّاكِنِ فِي صِهْيَوْنَ. أَخْبِرُوا بَيْنَ الشُّعُوبِ بِأَفْعَالِهِ... لِكَيْ أُحَدِّثَ بِكُلِّ تَسَابِيحِكَ فِي أَبْوَابِ ابْنَةِ صِهْيَوْنَ، مُبْتَهِجاً بِخَلاَصِكَ". لقد عزم داود، صاحب المزمور، على تسبيح الله، واثقاً في الرجاء بأن الرب — حصنه — لن يتخلى عن الذين يعتمدون عليه ويطلبونه، بل سيُظهر رحمته وينقذهم من أبواب الموت ويمنحهم نعمة الخلاص. وإذ آمن بأن الله سيقوده من أبواب الموت (الآية 13) إلى أبواب صهيون (الآية 14)، لم يسعَ

داود إلا أن يسبح الرب من كل كيانه. إن تسبيح داود هذا، الوارد في العهد القديم، يُذكّرنا بالقصة المذكورة في سفر أعمال الرسل ،عن بولس وسيلا وهما يصليان ويسبحان الله في السجن: "وَنَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ كَانَ بُولُسُ وَسِيلاَ يُصَلِّيَانِ وَيُسَبِّحَانِ اللهَ (25 :16) وَالْمَسْجُونُونَ يَسْمَعُونَهُمَا". وبهذه الطريقة، تحرر بولس وسيلا من ذلك السجن. وبالمثل، يمكننا نحن أيضاً أن نُقدّم التسبيح لله وسط ،أي محنة أو ضيق: "حين أواجه الصعاب وأشعر بضعف إيماني، أزداد اتكالاً على الرب الذي أضع ثقتي فيه. ومع مرور السنين .يظل هو سندي الوحيد؛ ومهما واجهتُ في طريقي، فإنني أثق بيسوع" (الترنيمة 342، المقطع الأول واللازمة)

،إن المؤمن الذي يعرف اسم الرب هو من يتكل عليه؛ فهو ينظر إلى الماضي متأملاً كيف اختبر سيادة الله وطبيعته، ونتيجة لذلك يرفع الشكر من كل قلبه ويبتهج بالرب، حتى وسط المعاناة والمحن الحالية. وبفعله هذا، يجعل الرب حصناً له ويلجأ إليه. وحين يتلاشى كل رجاء دنيوي، يكون هؤلاء المؤمنون هم من يسبحون الله، معلنين: "ما هو رجاء نفسي؟ لا أحد سوى ربنا يسوع" (الترنيمة .وعندئذٍ، فإن الله -الذي يسكن وسط تسبيحنا- سيُظهر مجده وقوته من خلال هذا التسبيح .(539

الرب الذي يسمع رغبات المتواضعين

[المزمور 10]

خلال خدمة الصلاة في ساعة مبكرة من صباح يوم الأربعاء الماضي، قادني الروح القدس لأرفع إلى الله رغبةً كان قد وضعها في قلبي. وبينما كنت أُعبّر عن تلك الرغبة وسط ألمٍ صامتٍ يعتصر قلبي، ذرفتُ بعض الدموع؛ دموعاً نبعت من توقٍ صادق. كانت تلك الرغبة هي "قداسة الله ومجد الله". لقد دفعني الروح للصلاة بحرارة كي أستريح في أحضان الله القدوس والمجيد، صارخاً: "!ماران أثا!" (أي: ربنا تعالَ!) و"يا رب، تعالَ سريعاً".

يخبرنا المزمور 10: 17 أن الرب هو الإله الذي يسمع "رغبة المتواضعين". فعندما ننحني بتواضع أمام الله القدوس والمجيد ونرفع صلواتنا ورغباتنا، نجد أنه الإله الذي يصغي ويستجيب. دعونا نتأمل أولاً في هوية "المتواضعين" المذكورين في نص اليوم؛ إذ يمكننا تحديد أربع سمات تميزهم.

أولاً: المتواضعون هم "المُتضايقون" (أو "الفقراء/المحتاجون").

انظر إلى المزمور 10: 2 و9: "في كبريائه يطارد الشريرُ الضعيفَ [المُتضايق]، الذي يقع في المكائد التي دبرها... يكمن كالأسد في مخبئه؛ يتربص ليصطاد العاجز؛ فيمسك بالعاجز ويجره في شبكته". إن المؤمن الحقيقي هو شخصٌ مُتضايق (يعاني من الضيق) وهنا، تشير كلمة "المُتضايق" إلى "من يعاني" (بحسب تفسير بارك يون-سون). ففي أثناء العيش في هذا العالم الخاطئ، يعاني المؤمنون الحقيقيون على أيدي "الأشرار" (الآيات 3، 4، 14، 15)؛ إذ يُعذّب الأشرارُ القديسين المؤمنين بيسوع بطرق شتى. ولذلك، كلما واجهنا مثل هذه الضيقات، يجب علينا أن ننحني بتواضع ونصلّي بحرارة إلى الله الآب.

ثانياً: يُوصف المتواضعون بأنهم "الوحيدون".

تأمل في المزمور 10: 8 و10 و14: "يَجْلِسُ فِي كَمِينٍ فِي الْقُرَى. فِي الْخَفِيَّاتِ يَقْتُلُ الْبَرِيءَ. عَيْنَاهُ تُرَاقِبَانِ الْمِسْكِينَ... يَنْحَنِي وَيَنْخَفِضُ، فَيَسْقُطُ الْمَسَاكِينُ بِقُوَّتِهِ... أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ رَأَيْتَ الْمَشَقَّةَ وَالْغَمَّ. تَنْظُرُ لِتَأْخُذَهُمَا بِيَدِكَ. إِلَيْكَ يُسَلِّمُ الْمِسْكِينُ أَمْرَهُ. أَنْتَ صِرْتَ مُعِينَ الْيَتِيمِ". إن القديس الحقيقي هو شخص يعيش في عزلة؛ إذ لا بد للمرء أن يختبر الوحدة والعزلة من أجل بر الرب.

فنحن نعيش في عالم من الأشرار المليء بالظلم، ونختار العزلة من أجل بر الرب. وبينما نعاني بسبب شر الأثمة، لا مفر من شعورنا بالوحدة والانفراد في هذا العالم الخاطئ.

"ثالثاً، يُشار إلى المتواضعين بلقب "المساكين.

تأمل في المزمور 10: 12: "قُمْ يَا رَبُّ! يَا اللهُ، ارْفَعْ يَدَكَ. لاَ تَنْسَ الْمَسَاكِينَ". إن القديس الحقيقي هو شخص مسكين؛ ليس بالضرورة من حيث الثروة المادية، بل مسكين بالروح. فوسط المعاناة والاضطهاد، تصبح أرواحنا حتماً مسكينة. ونتيجة لذلك، نتوق إلى ملكوت السماوات (متى 5: 3). وكما كان موسى -أثناء وجوده في البرية خلال رحلة الخروج- يتوق بشدة إلى أرض كنعان الموعودة بروح صقلتها ظروف المسكنة، هكذا نحن أيضاً -إذ نعيش في هذا العالم الذي يشبه البرية- نتوق أكثر فأكثر إلى وطننا السماوي.

"رابعاً، يشير مصطلح "المتواضعون" إلى "اليتامى والمظلومين.

تأمل في المزمور 10: 18: "لإِجْرَاءِ الْحَقِّ لِلْيَتِيمِ وَالْمَنْسُحِقِ، لِكَيْ لاَ يَعُودَ أَيْضاً يَخْطَفُ الإِنْسَانُ مِنَ الأَرْضِ". المؤمنون الحقيقيون هم أولئك الذين يضطهدهم "الإنسان من الأرض" (الآية 18). ففي هذا العالم، يعيش المؤمنون الحقيقيون كأيتام بلا آباء؛ إنهم أيتام يعانون من الاضطهاد والمشقة على يد الشيطان -أبي أولئك الذين ينتمون إلى العالم.

إذن، ما هي "رغبة المتواضعين"؟ يمكننا النظر في أربع نقاط.

أولاً، رغبة المتواضعين هي: "لِيَسْقُطِ الأَشْرَارُ وَالْمُتَكَبِّرُونَ فِي الْمَكَائِدِ ذَاتِهَا الَّتِي دَبَّرُوهَا". تأمل المزمور 10: 2: "فِي كِبْرِيَاءِ الشِّرِّيرِ يَضْطَهِدُ الْمِسْكِينَ؛ فَلْيُؤْخَذُوا فِي الْحِيَلِ الَّتِي اخْتَرَعُوهَا". ويُعلن صاحب المزمور قائلاً: "حَفَرَ حُفْرَةً وَشَقَّهَا، وَسَقَطَ فِي الْهُوَّةِ الَّتِي صَنَعَهَا" (7: 15). بعبارة أخرى، فإن "الحفرة" التي حفرها الشرير المتكبر هي أيديولوجية القول بأنه "لا إله" (10: 4). لقد حفروا حفرةً قائمةً على فكرة عدم وجود الله؛ حفرةً مليئةً بأفكار مثل "الله لا يرى"، و"الله قد نسي"، و"الله قد حجب وجهه" (الآية 11). ونتيجة لذلك، يقع الأشرار في شراك مكائدهم (الآية 2). ومن أجل هذه النتيجة، يرفع المتواضعون صلاتهم المعبرة عن رغبتهم إلى الله.

"ثانياً، رغبة المتواضعين هي: "لا تنسَ المساكين.

،انظر إلى المزمور 10: 12: "قُمْ يَا رَبُّ! يَا اللهُ، ارْفَعْ يَدَكَ! لاَ تَنْسَ الْمَسَاكِينَ". إن عقلية الشرير تقوم على الاعتقاد بأنه لا يوجد إله وبالتالي، لا يوجد إله يتذكر المساكين. ولهذا السبب، عبّر صاحب المزمور -وهو مؤمن حقيقي- عن رغبته أمام الله، طالباً منه ألا ينسى المساكين.

".ثالثاً، رغبة المتواضعين هي: "فتِّش عن شر الشرير حتى لا يبقى له أثر

انظر إلى المزمور 10: 15: "اِكْسِرْ ذِرَاعَ الشِّرِّيرِ؛ فَتِّشْ عَنْ شَرِّهِ حَتَّى لاَ تَجِدَ شَيْئاً". لقد صلى صاحب المزمور لكي لا يكتفي الله بإسقاط قوة الأشرار المتجبرين فحسب، بل أن يدمرهم تماماً بحيث لا يبقى أي أثر لشرهم. ولأن صاحب المزمور كان يتقي الله ويكره الشر بشدة، فقد التمس من الله القدوس البار أن يستأصل ذلك الشر تماماً.

".وأخيراً، الرغبة الرابعة للمتواضعين هي: "دِنِ الأشرار لكي لا يعود أهل العالم يهددوننا

انظر إلى المزمور 10: 18: "لِتُجْرِيَ حَقّاً لِلْيَتِيمِ وَالْمُنْسَحِقِ، فَلاَ يَعُودُ إِنْسَانُ الأَرْضِ يُرْعِبُهُمْ". لقد صلى صاحب المزمور لكي يدين الله أولئك المنتمين إلى العالم، ضامناً بذلك ألا يعودوا قادرين على تهديد المتواضعين. كيف إذن استجاب الله لصلاة صاحب المزمور؟ بعبارة أخرى، أي نوع من الآلهة اختبره صاحب المزمور؟

.أولاً، الرب هو الإله الذي يرى كل شيء

".انظر إلى المزمور 10: 14: "أنت رأيت؛ لأنك تنظر إلى المشقة والغم لتأخذ الأمر بيدك؛ إليك يُسلّم المسكين أمره؛ أنت معين اليتيم فالرب هو الإله الذي يرى أفعال الأشرار القاسية على الأرض وما يعانيه القديسون من ظلم؛ ورغم أن الأشرار يقولون: "الرب لا ،يرى" (العدد 4) أو "الله قد نسي؛ حجب وجهه؛ لن يرى ذلك أبداً" (العدد 11)، فإن صاحب المزمور ينوح غيرةً على مجد الله ؟" (العدد 13) (بارك يون-سون). فالله هو الذي يلاحظ ُمتسائلاً: "لماذا يزدري الشرير بالله؟ ولماذا يقول في قلبه: ’أنت لن تحاسب .المشقة والغم (العدد 14)، وهو الإله الذي يرى كل شيء

.ثانياً، الرب هو الإله الذي يجازي بيده

انظر مجدداً إلى المزمور 10: 14: "أنت رأيت؛ لأنك تنظر إلى المشقة والغم لتأخذ الأمر بيدك؛ إليك يُسلّم المسكين أمره؛ أنت معين إذ يظنون أن الله لا يرى ولا يضعونه في حسبانهم (العدد 4)—يقولون لأنفسهم: "لن أتزعزع؛ ولن أواجه سوءاً—اليتيم". فالأشرار .مدى الأجيال" (العدد 6)؛ ومع ذلك، فالرب هو الذي "يدينهم" (العدد 18) ويحطم تماماً قوة الأشرار (العدد 15)

وأخيراً، الرب هو الذي يعين القديسين المخلصين الذين يتكلون عليه. انظر مجدداً إلى المزمور 10: 14: "أنت رأيت؛ لأنك تنظر ،إلى المشقة والغم لتأخذ الأمر بيدك؛ إليك يُسلّم المسكين أمره؛ أنت معين اليتيم". لأن العارفين باسمه يضعون ثقتهم فيه (9: 10) فإنهم يرفعون طلباتهم إلى الرب بتواضع. فربنا هو الإله الذي يسمع ويستجيب لمثل هذه الصلوات النابعة من رغبات القلب؛ والإله .الذي أعان صاحب المزمور في وقت ضيقه لا يزال معنا، مانحاً إيانا النعمة والعون في أوقات الحاجة

ربنا هو الذي يسمع رغبات المتواضعين؛ إنه الإله الذي يصغي ويستجيب لصلوات المتواضعين من المنكوبين والوحيدين والمساكين بالروح واليتامى والمظلومين بين القديسين. إنه الرب الذي يُوقع الأشرار والمتكبرين — أولئك الذين يعذبوننا ويضطهدوننا — في شراكهم الخاصة؛ فهو يدينهم ويهلكهم تماماً، ضامناً ألا يعودوا قادرين على تهديد الفقراء. إنه لا ينسى الفقراء أبداً ويسمع صلواتهم؛ وبما أنه يرى كل شيء، فهو يدين الأشرار بالعدل ويسبغ نعمة الخلاص على المتواضعين. فلنرفع، إذن، طلباتنا بتواضع إلى هذا .الإله

.أفكار الكبرياء

.الشِّرِّيرُ بِحَسَبِ تَعَظُّمِ أَنْفِهِ لاَ يَطْلُبُهُ. كُلُّ أَفْكَارِهِ أَنْ لاَ إِلهَ" (مزمور 10: 4)"

يعرف الرب كل أفكارنا. إنه يعلم متى نُضمر أفكاراً شريرة في قلوبنا (متى 9: 4). ويعلم متى لا نهتم بأمور الله، بل بأمور الناس (مرقس 8: 33). كما أنه يدرك بطلان أفكارنا (مزمور 94: 11). وعلى وجه الخصوص، يرى الرب بوضوح أفكار الكبرياء الكامنة في قلوبنا (لوقا 1: 51). إذن، ما هي أفكار الكبرياء هذه؟

."أولاً، فكرة الكبرياء في قلوبنا هي الاعتقاد بأنه "لا يوجد إله

انظر مجدداً إلى مزمور 10: 4: "الشِّرِّيرُ بِحَسَبِ تَعَظُّمِ أَنْفِهِ لاَ يَطْلُبُهُ. كُلُّ أَفْكَارِهِ أَنْ لاَ إِلهَ". بالطبع، وبصفتنا مبرَّرين بالإيمان بيسوع، فنحن لسنا "الأشرار" الموصوفين هنا. ومع ذلك، فإننا باتباعنا لغرائز "الإنسان العتيق" فينا، غالباً ما نُضمر أفكار كبرياء تماماً مثل الأشرار. وتلك الفكرة المتكبرة هي الاعتقاد بأنه "لا يوجد إله". بعبارة أخرى، عندما نكون متكبرين، لا يبقى مكان لله في أفكارنا (الآية 4). وعلاوة على ذلك، عندما نكون متكبرين، فإننا لا نطلب الله (الآية 4)؛ بل إننا لا نشعر حتى بالحاجة إلى طلبه. ومع ذلك، عندما تنجح كل أعمالنا (الآية 5)، تمتلئ قلوبنا أكثر فأكثر بالطمع والجشع. فنحن نفتخر برغباتنا وننغمس في الجشع (الآية 3)، ونخون الله ونزدريه (الآية 3). وهكذا، في تفكيرنا المتكبر، لا وجود لله (الآية 4). هذه هي حماقة كبريائنا. انظر إلى الجزء الأول من مزمور 14: 1: "قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلهٌ»..."؛ ففي عقول المتكبرين الحمقاء، لا يوجد إله.

إذا عشنا بعقلية مفادها أنه "لا يوجد إله"، فإننا نكون متكبرين. وإذا انغمسنا في الجشع والطمع بينما نعتقد أنه لا يوجد إله، فإننا نكون متكبرين. إن الاعتقاد بأنه "لا يوجد إله" هو فكرة نابعة من الكبرياء؛ وعلينا أن نطرح عقلية الكبرياء هذه جانباً. فالله موجود، والله حقيقي، وإلهنا إله حي. هذه هي عقلية التواضع التي يجب أن نعيش بها أمام الله.

."ثانياً، هناك فكرة متكبرة قد تسكن قلوبنا، وهي: "لن أتزعزع أبداً، ولن أواجه المتاعب مهما كانت الظروف

— إذا سعينا في أعمالنا دون طلب الله ."'تأمل ما جاء في المزمور 10: 6: "يقول الشرير: 'لن أتزعزع أبداً؛ ولن أواجه المتاعب مدفوعين بفكرة الكبرياء القائلة بأنه غير موجود — ثم حققنا النجاح (الآيات 4-5)، فإننا حتماً نزداد كبرياءً. وإذ نغفل عن حقيقة أن دينونة الله بانتظارنا، نقنع أنفسنا بأن "طرقنا آمنة دائماً" (الآية 5). وفي حالة الكبرياء هذه، نقول لأنفسنا: "لن أتزعزع أبداً؛ ولن أواجه المتاعب" (الآية 6). ونتوهم أننا سنعيش "حياة صحية خالية من الألم، دون أن نعاني من الشدائد أو الأمراض كما يعاني الآخرون" (73: 4-5). ونتيجة لذلك، نرتدي الكبرياء كقلادة، ويصبح طمعنا بلا حدود (الآيات 6-7). وإذ نجهل أن دينونة الله تنتظرنا، نفترض أن طريقنا سيظل آمناً دائماً، قائلين لأنفسنا: "لن أتزعزع أبداً، ولن أواجه الشدائد" (10: 6). إنها فكرة وليدة الغطرسة.

.إذا ظل الطريق الذي نسلكه آمناً باستمرار، فإننا نقع في خطر كبير يتمثل في خداع أنفسنا والظن بأن ذلك يعود إلى استحقاقنا الذاتي والأشد خطورة هو وهم الاعتقاد بأننا "لن نتزعزع أبداً". نحن نتمسك بهذا المفهوم الخاطئ لأننا نقنع أنفسنا بأننا لن نواجه الشدائد أبداً؛ ومع ذلك، فإن أساس هذا الاعتقاد الباطل والزائف ليس سوى ذواتنا. فكيف يمكننا أن نجد أساساً لثباتنا في داخل أنفسنا؟ إنها فكرة عقيمة ومتغطرسة حقاً، ويجب علينا نبذها تماماً. إن الأساس الحقيقي لثباتنا هو الرب وحده؛ فهو صخرة رسوخنا (1 كورنثوس 10: 4). ولذلك، يجب علينا أن نلقي بأحمالنا على الله. عندما نفعل ذلك، سيعضدنا الرب ولن يسمح لنا أبداً بأن نتزعزع (مزمور 55: 22).

."ثالثاً، من الأفكار المتغطرسة التي قد تساور القلب الاعتقاد بأن "الله قد نسينا وحجب وجهه، ورفض أن ينظر إلينا

تأمل المزمور 10: 11: "يظنون أن الله قد نسيَهم، وحجب وجهه، ولا يرى" (النسخة الكورية المعاصرة). يمارس الأشرار المتغطرسون ظلماً شديداً على الضعفاء (الآية 2). إنهم يتباهون بشهوات قلوبهم وينغمسون في الطمع (الآية 3). تمتلئ أفواههم باللعنات والأكاذيب والعنف، بينما يكمن السوء والإثم تحت ألسنتهم (الآية 7). يقتلون الأبرياء في أماكن خفية، وتترصد عيونهم الضعفاء (الآية 8). يكمنون في الخفاء لاقتناص الضعفاء (الآية 9). ثم يضربون الضعفاء بعنف (الآية 10). وفي فعلهم هذا، يظنون أن "الله قد نسيَهم وحجب وجهه فلا يرى" (الآية 11). هذه هي بالضبط عقلية الكبرياء: ارتكاب الخطيئة في الخفاء مع الاعتقاد بأن الله لا يراقب. ومع ذلك، ماذا يقول صاحب المزمور؟ "يا رب، أنت رأيت الأعمال الشريرة التي يرتكبونها" (الآية 14).

إذا أخطأنا في حق الله سراً ونحن نتخيل أنه حجب وجهه ولا يراقبنا، فهذه فكرة نابعة من الكبرياء. فالله يرى كل خطيئة نرتكبها في الخفاء، ويراقب كل خطواتنا (أيوب 34: 21). وعلاوة على ذلك، فهو يفحص قلوبنا وضمائرنا (أمثال 16: 2؛ 21: 2؛ مزمور 7: 9). إن أولئك الذين يؤمنون بهذه الحقيقة ويدركونها حقاً لن يسمحوا أبداً لأفكار الكبرياء بأن تراودهم أمام الله الذي يرى قلوبهم وضمائرهم؛ بل على العكس، إذ يدركون أنهم أسوأ الخطاة أمام الله، سيعترفون بخطاياهم بتواضع ويضعون أنفسهم في حالة اتضاع.

".رابعاً، من الأفكار المتغطرسة في قلوبنا الاعتقاد بأن "الله لن يعاقبني

انظر إلى المزمور 10: 13: "كيف يمكن للشرير أن يزدري الله ويقول: 'إنه لن يعاقبني'؟" فالأشرار المتغطرسون يزدَرون الله. إن الأشرار المتكبرين، الذين يتباهون بشهوات قلوبهم ويطلقون العنان لطمعهم، يسيئون إلى الله ويستهينون به (الآية 3). وفي غمرة تكبرهم، يمارسون ظلماً شديداً على الضعفاء (الآية 2)؛ بل إنهم يقتنصونهم (الآية 9) ويطرحونهم أرضاً بالعنف (الآية 10)، وكل ذلك وهم يعتقدون أن الله لن يعاقبهم (الآية 13). إنهم يفكرون بهذه الطريقة لأن الله لا يعاقبهم فوراً (جامعة 8: 11)، ونتيجة لذلك، يزدادون جرأة في ارتكاب الشر (الآية 11).

إذا تجرأنا على ارتكاب الخطيئة، فذلك لأن الله لا يعاقبنا فوراً. ولماذا لا يعاقبنا الله في الحال؟ لأنه يرغب في أن نتوب ونرجع إليه - (رومية 2: 4). ومع ذلك، فإننا نستهين بغنى لطفه وأناته وطول أناته (الآية 4). كيف نستهين بالله؟ نحن نستهين به عندما نفكر ونحن نخطئ في حقه بكبريائنا - قائلين: "الله لن يعاقبني (أو لن يعاقبنا)". فماذا يجب علينا إذن أن نفعل؟ يجب علينا أن نعترف بخطايانا ونتوب عنها. يجب أن نتوب عن خطيئة الاستهانة بالله. ويجب أن نعترف لله ونتوب عن الخطايا التي نرتكبها في الخفاء.

إن الاعتقاد بأنه "لا يوجد إله" هو فكر متكبر. وكذلك الاعتقاد بأنني "لن أتزعزع أبداً ولن أواجه أي محنة" هو فكر متكبر. والاعتقاد بأن "الله قد نسينا وحجب وجهه عنا" هو أيضاً فكر متكبر؛ إنه فكر يتسم بالكبرياء في نظر الله. يجب علينا أن نطرح كل هذه الأفكار المتكبرة عند أقدام الصليب. وعلينا، متكلين على دم يسوع الثمين، أن نتوب عن كل فكر متكبر. وعلاوة على ذلك، يجب علينا أن ننمي عقلية التواضع؛ إذ ينبغي لنا أن نتبنى فكر يسوع ونفكر بتواضع (قارن: فيلبي 2: 5).

"إِذَا انْهَدَمَتِ الأَسَاسَاتُ، فَمَاذَا يَفْعَلُ الصِّدِّيقُ؟"

[مزمور 11]

من الأمور التي تتبادر إلى الذهن عند استرجاع أحداث عام 2005 إعصار "كاترينا" الذي ضرب مدينة نيو أورليانز في الولايات المتحدة. ويُقال إن ما يقرب من مليون نسمة من سكان المدينة اضطروا للانتقال إلى ولايات أخرى بسبب هذا الإعصار؛ حتى أن البعض أطلق على هذه الهجرة الجماعية اسم "الخروج الأسود". ويعزو الرأي العام هذه الكارثة الهائلة في الغالب إلى الفشل في بناء وصيانة سدود متينة. وهناك حقيقتان مثيرتان للدهشة تبرزان في هذا السياق: الأولى، أن الجيش الأمريكي طلب في أوائل عام مبلغ 37 مليون دولار لإصلاح السدود في نيو أورليانز، لكن الحكومة قلصت الميزانية إلى 3.9 مليون دولار. والثانية، أن 2005 مجلس السدود في نيو أورليانز تورط -بحسب التقارير- في سوء إدارة مالية، حيث استخدم الأموال المخصصة لصيانة السدود لشراء كازينو بدلاً من ذلك. إنه وضع مؤسف حقاً؛ فلم تُجرَ الاستثمارات الضرورية، كما لم تُستخدم الأموال المخصصة بالشكل السليم. ونتيجة لذلك، وعندما ضرب الإعصار، انهارت السدود في موقعين على طول بحيرة "بونتشارترين"، مما تسبب في فيضانات كارثية غمرت معظم أنحاء المدينة.

أجد نفسي أتأمل فيما إذا كنا نحن أيضاً قد وضعنا أساساً متيناً. فالقلوب والعائلات والكنائس المبنية على أساس راسخ ستظل ثابتة لا تتزعزع -قادرة على الصمود والمقاومة- حتى عندما تداهمها أمواج الخطيئة بقوة تشبه قوة إعصار كاترينا. أما إذا أخفقنا في الاستثمار في وضع الأساس بشكل صحيح -أو إذا استثمرنا بالفعل ولكننا وجهنا تلك الموارد لأغراض أخرى بدلاً من بناء أساس قلوبنا وعائلاتنا وكنائسنا- فإن كل شيء سينهار ويتحطم حتماً حين تنهال علينا أمواج الخطيئة. لذا، يتحتم علينا أن نتأمل في أسس قلوبنا وعائلاتنا وكنائسنا.

في المزمور 11: 3، يتساءل داود المرنم: "إِذَا انْهَدَمَتِ الأَسَاسَاتُ، فَمَاذَا يَفْعَلُ الصِّدِّيقُ؟". إن كلمة "أساس" هنا، عند ترجمتها حرفياً من اللغة العبرية الأصلية، ترد بصيغة الجمع: "أساسات". وهذا يشير إلى "العدل والحق" (حسب تفسير جيه. ريدربوس). وبعبارة أخرى، في الوقت الذي كان فيه داود يتعرض للاضطهاد على يد شاول، كانت أسس العدل والحق قد تداعت وانهارت. وماذا عن العصر الذي نعيش فيه نحن؟ إنه لا يختلف عن ذلك في شيء. نحن أيضاً نعيش في عصر انهارت فيه أسس العدل والحق. فكيف ينبغي لنا أن نعيش في مثل هذه الأوقات؟ أود أن أستخلص درسين من نص اليوم.

.أولاً، في عصر تداعت فيه أركان العدل والحق، يجب علينا أن نعتمد على الله أكثر من أي وقت مضى

انظر إلى المزمور 11: 1: "عَلَى الرَّبِّ تَوَكَّلْتُ. كَيْفَ تَقُولُونَ لِنَفْسِي: اهْرُبُوا إِلَى جِبَالِكُمْ كَعُصْفُورٍ؟" هنا يعلن داود: "على الرب توكلت..."؛ فحتى في ظل مواجهته للاضطهاد من قِبَل شاول ورجاله -وفي وقت وموقف غاب فيهما العدل والحق تماماً- اعتمد داود على الله. ولأنه وثق بالرب وسط كل تلك المعاناة والاضطهاد، استطاع أن يشعر بالأمان في الله حتى في خضم تلك الظروف (بارك يون-سون). ومع ذلك، فإن الأمر المثير للاهتمام هنا هو الاقتراح الذي قدمه أصدقاء داود؛ فقد نصحوه بأن "يهرب كعصفور... إلى "الجبال" (الآية 1). وكان السبب هو أن "الأشرار يمدون القوس، ويُعِدُّون سهامهم على الوتر ليرموا من الظلام مستقيمي القلوب (الآية 2). لقد كانت نصيحة تبدو مقنعة للغاية؛ فبما أن الأشرار سعوا لإيذاء داود -وهو رجل بار- حثه أصدقاؤه على الهروب إلى الجبال، تماماً كما قد يهرب العصفور إلى أحراش الجبل. لكن داود لم يقبل هذه النصيحة التي بدت مقنعة، بل لجأ إلى الرب؛ وفعل .ذلك لأنه كان يعتمد على الرب وحده

علينا أن نتأمل كيف سنستجيب لو وجدنا أنفسنا في خطر مثل داود. نحن أمام خيار: هل نهرب إلى الرب ونجد الأمان فيه، أم نصغي لنصيحة أصدقائنا بالهروب إلى الجبال ونبحث عن السلامة بالاعتماد على أشخاص أو أشياء أخرى غير الرب؟ نحن نعرف الإجابة مسبقاً؛ فنحن نعلم أنه لا يوجد أمان حقيقي إذا اعتمدنا على أي شخص أو أي شيء آخر غير الرب. فالاعتماد على الآخرين أو على أشياء أخرى قد يمنح شعوراً عابراً بالأمان، لكنه لا يستطيع توفير السلام والأمان اللذين لا يمنحهما إلا الرب. لذا، يجب علينا أن نهرب إلى الرب وحده؛ فهو وحده حصننا وملجؤنا. لا سيما في هذا العصر الذي تداعت فيه أسس العدل والحق، ينبغي لنا أن ننعم .بحماية وأمان حقيقيين من خلال الاتكال على إله العدل والحق

.وأخيراً، في عصرٍ انهارت فيه ركائز العدل والحق، يتحتم علينا السير في طريق البر

لماذا يجب علينا السير في طريق البر؟ لأن الله بارٌ ويحب أعمال البر. تأمل في المزمور 11: 7: "لأن الرب بار، يحب أعمال البر؛ والمستقيمون يعاينون وجهه". وبصفتنا مبرَّرين، يجب علينا نحن أيضاً أن نحب البر ونسير بأمانة في طريق البر. وكلما ازداد الوضع حرجاً، وجب علينا التمسك بذلك الطريق بثبات أكبر (بارك يون-سون). حقاً، إن يوم دينونة الله يقترب؛ فنحن نعيش في حقبة تعمها الظلمة ويستشري فيها الشر. وفي هذه الأوقات، حيث تسعى قوى الظلام لإغواء "مستقيمي القلوب" (الآية 2) وجرّهم بعيداً عن طريق البر نحو حياة الخطيئة، يمثل السير بأمانة حتى النهاية كـ "مستقيمين" (الآية 7) تحدياً هائلاً. إن الحفاظ على استقامة .القلب، ومحبة طريق البر، والسير فيه، لهو أمرٌ شاق - ولا سيما في عصرٍ تداعت فيه أسس العدل والحق

نحن نعيش في عصر تبدو فيه طرق الشر العريضة واضحة ومسموعة في كل اتجاه. ونتيجة لذلك، فإن السير في طريق البر الضيق والشاق - وغالباً ما يكون ذلك وحيداً - يُعد أمراً مستحيلاً دون الاتكال على الرب. إنه طريق موحش، ولكنه ذات الطريق الذي سار

فيه الرب نفسه. لقد استطاع داود السير في هذا الطريق لأنه آمن بأن الرب، الذي وضع ثقته فيه، يرى كلاً من البار والشرير (الآيات 4-7). الآية 5)) "كان داود يدرك أن الله - الذي يخترق الأشرار بنظره (الآية 4: "ينظر/يفحص") و"يبغض الشرير ومحب الظلم. سيدينهم في الوقت الذي يحدده هو (الآية 6). وفي خضم ذلك، كان داود يثق أيضاً في حقيقة أن الله "يفحص" (الآية 5) الصديقين؛ وهنا تشير كلمة "يفحص" إلى "الاختبار". بعبارة أخرى، يختبر الله الأبرار قبل أن يمد لهم يد العون؛ فهو يختبرهم ليرى ما إذا كانت قلوبهم مستقيمة (الآية 2) وما إذا كانوا يتسمون بالصدق والأمانة (الآية 7). وعلاوة على ذلك، يختبر الله مدى اعتمادهم الكلي عليه، ويمنحهم معونته بمجرد اجتيازهم ذلك الاختبار. لقد اعتمد داود على الله اعتماداً كلياً، وكان رجلاً مستقيم القلب وصادقاً؛ ولهذا السبب استطاع أن ينال عون الله.

نحن نعيش في عصر تداعت فيه العدالة والحق؛ فحتى في داخلنا -نحن الذين ندعو أنفسنا مسيحيين- انهارت إلى حد كبير أسس العدالة والحق في قلوبنا، كما تبدو أسس عائلاتنا وكنائسنا آيلة للسقوط أيضاً. فكيف ينبغي لنا إذن أن نعيش في مثل هذه الأوقات؟ علينا أن نزيد من اعتمادنا على الله، وأن نرسخ بقوة دعائم العدالة والحق في قلوبنا وعائلاتنا وكنائسنا. يجب أن نضمن صلابة هذه الأسس لنتمكن من بناء حياتنا وعائلاتنا وكنائسنا عليها بثبات وأمان. وحين نفعل ذلك، نظل في مأمن مهما عصفت بنا أمواج الخطيئة، الهائجة كالأعاصير. علينا أن نواصل السير بأمانة في طريق البر؛ فرغم أن طرق الشر العريضة تبدو ظاهرة ومسموعة من حولنا، إلا أنه يتحتم علينا سلوك طريق البر الضيق. ولذا، ينبغي لنا أن نُسلط نور عدالة الله وحقه على هذا العالم المظلم.

الملاذ الآمن الذي ينشده الأتقياء

[المزمور 12]

يحدد القس "آندي ستانلي" خمس سمات تبدأ جميعها ،(The Next Generation Leader) *في كتابه *القائد في الجيل القادم ويشدد المؤلف على ضرورة أن .(Character) "باللغة الإنجليزية؛ وتتمثل السمة الخامسة والأخيرة في "الشخصية "C" بحرف يركز قادة الجيل القادم على بناء شخصياتهم. ولتوضيح هذه النقطة، يستشهد باستطلاعات رأي تشير إلى أن نوعية القادة الذين يرغب* الناس في اتباعهم هم أولئك الذين يتسمون بالنزاهة والصراحة والصدق والجدارة بالثقة. ومع ذلك، وفي العصر الذي* نعيشه -حيث يوجد عدد لا يحصى من القادة الذين يتبعهم الناس بدافع الضرورة فقط (ويرجع ذلك إلى حد كبير لرغبة الجميع في أن يكونوا قادة)- ينبغي لنا أن نتوقف ونتأمل: كم عدد القادة من حولنا الذين نرغب *حقاً* في اتباعهم؟ والسبب هو أن هؤلاء القادة قد يكونون أقل بكثير مما نتصور.

في المزمور 12: 1، يندب داود قائلاً: "قَدِ انْقَرَضَ التَّقِيُّ، وَزَالَ الأُمَنَاءُ مِنْ بَيْنِ بَنِي الْبَشَرِ". فحتى في محيط داود، لم يكن هناك أتقياء أو أمناء. يشير مصطلح "الرجل التقي" هنا إلى الشخص الذي يحظى بالرضا والنعمة؛ وتحديداً، الشخص المحبوب من الله (وفقاً لـ بارك يون-صن"). وبشكل أكثر دقة، فإن "الرجل التقي" هو "الرجل الأمين"؛ إذ يصف شخصاً يتمتع بشخصية راسخة وجديرة" بالثقة (بارك يون-صن). فالشخص التقي المحبوب من الله لا ينساق وراء رغباته الذاتية بسبب هذا الحب، بل يزداد ثباتاً ورسوخاً (بارك يون-صن). وهذا يطرح السؤال التالي: "هل أنا، في الواقع، شخص تقي؟" إنني أسأل نفسي عما إذا كانت شخصيتي راسخة وجديرة بالثقة. ومع ذلك، قد يبدو هذا السؤال غير مألوف، ببساطة لأننا نادراً ما نطرحه على أنفسنا. فالسؤال الأكثر شيوعاً -أو ربما السؤال الذي *ينبغي* أن نطرحه- هو: "هل ذلك الشخص جدير بالثقة حقاً؟" ونادراً ما نسأل أنفسنا: "هل أنا شخص جدير بالثقة؟" لأننا غالباً ما نهتم بامتلاك *الآخرين* لتلك الصفة أكثر من اهتمامنا بالسعي لتجسيدها في أنفسنا. ولذا، نحن بحاجة إلى "التوقف وسؤال أنفسنا -مرة واحدة، أو الأفضل من ذلك، بشكل متكرر-: "هل أنا، في الواقع، شخص جدير بالثقة؟

نحن نعيش في عصر تندر فيه الثقة المتبادلة؛ إنه زمن يجد فيه الرعاة صعوبة في الوثوق برعاياهم -وببعضهم البعض أيضاً-، وزمن لا يضع فيه أفراد الرعية تلك الثقة المطلقة وغير المشكك فيها في الرعاة كما كانوا يفعلون في الماضي. عند التأمل في السبب الجذري لهذا الأمر في ضوء المزمور الثاني عشر، أرى أن الإجابة تكمن في تناقص أعداد "الأتقياء" (الآية 1). فالعالم قد أصبح مكاناً يصعب فيه العثور على الأتقياء، سواء بين الرعاة أو بين أفراد الرعية. وأجد نفسي أتساءل: كم من الرعاة من حولي هم قادة أتقياء حقاً، ممن

،أرغب في اتباعهم من صميم قلبي؟ ومن خلال تأملي في هذا النص اليوم، استخلصتُ بعض التطبيقات العملية لكنيستنا: (1) أولاً بصفتي الراعي الأول، أعقد العزم على تنمية شخصية راسخة وأن أكون شخصاً جديراً بالثقة؛ فقد قررت ألا أستسلم، بل أن أسعى نحو نضج الشخصية، لكي أصبح راعياً يزداد شبهاً بالرب يوماً بعد يوم. (2) ثانياً، أعقد العزم على التركيز بشكل أكبر على مشاركة محبة الله بين قادة الكنيسة، وعلى إعداد أفراد يتمتعون بشخصية راسخة وجديرة بالثقة. (3) وأخيراً، تتمثل النقطة الثالثة في ضرورة .أن يسعى كل من قادة الكنيسة والرعية -وأن يصلّوا- لبناء مجتمع تسوده الثقة المتبادلة

إذن، ما هي "منطقة الأمان" (أو "الأمان") التي يتمتع بها التقي والمذكورة في المزمور 12: 5؟ إنها ليست سوى "الخلاص" (بحسب "تفسير بارك يون-صن). وبعبارة أخرى، فإن "الأمان الذي يبتغيه" يشير إلى الخلاص الذي يتوق إليه بشدة الأتقياء، و"المساكين و"المحتاجون" (الآية 5). ولهذا السبب، رفع داود -كاتب المزمور- صلاة إلى الله في الآية الأولى من نص اليوم قائلاً: "خَلِّصْ يَا رَبُّ"، ملتمساً النجاة. لماذا رفع داود مثل هذه الصلاة إلى الرب؟ لأن الأتقياء كانوا يتعرضون لظلم شنيع ويئنون تحت وطأة احتياجهم (الآية 5)، وذلك في زمنٍ تفشت فيه الأكاذيب، والشفاه المتملقة، والحديث المزدوج (الآية 2)، وانتشر فيه الأشرار في كل مكان (الآية 8). وكان السبب وراء مواجهة الأتقياء لهذا الظلم والاضطهاد هو تمسكهم بالصدق والحق (الآية 6). فبصفته شخصاً جسّد حقيقة كلمة الله، تعرض داود للاضطهاد على يد الكاذبين والمتملقين وأولئك الذين يتحدثون بلسانين وينشغلون بالافتخار بألسنتهم. لقد تمادى هؤلاء الأشرار قائلين: "بِأَلْسِنَتِنَا نَتَجَبَّرُ؛ شِفَاهُنَا مَعَنَا، فَمَنْ هُوَ سَيِّدٌ عَلَيْنَا؟" (الآية 4)، إذ اعتادوا ارتكاب الخطية بأقوالهم كما يحلو لهم. فهل كان لمثل هؤلاء أن يتركوا داود البار والتقي وشأنه؟ ولهذا السبب، صرخ داود إلى الله طالبًا العون؛ لقد توسل لنيل خلاص الله، أو بعبارة أخرى، سعى إلى بلوغ ملاذٍ آمن. واستجابةً لصلاته، منح الله داود وعدًا: "...الآنَ أَقُومُ... وَأَضَعُهُ ،فِي الأَمَانِ الَّذِي يَبْتَغِيهِ" (الآية 5). لقد كان وعدًا بأن الله لن يكتفي بعد الآن بالوقوف والمشاهدة فحسب؛ فبما أن الوقت المُعيَّن قد حان فلن يظل متفرجًا بينما يعاني شعبه التقي من الاضطهاد، بل وعد بأنه لن يتوانى عن التدخل والعمل. لقد وعد الله داود بأنه سيصنع .خلاصًا، هابًّا للعمل وكأنه يستيقظ من نومه، وأعلن أنه سيحرس الأتقياء ويحفظهم إلى الأبد (الآية 7)

نحن نعيش في عالم تعيث فيه فسادًا ألسنة الكذب، وألسنة التملق، وألسنة الخداع والمراوغة، وألسنة الأشرار؛ ألسنةٌ تتسم بالجرأة والجموح، وتتطاول حتى السماء. ونظرًا لأن الكثير من المسيحيين يقعون فريسةً لمثل هذه الألسنة، فإننا نعيش في عصر يندر فيه أفرادًا ذوي شخصيات راسخة وجديرة—وجود الأتقياء والمؤمنين المخلصين. وفي أوقات كهذه، يجب علينا أن نسعى لنكون أتقياء والذي غالبًا ما يزداد حدةً كلما نمونا في—بالثقة. وعلاوة على ذلك، وحتى في خضم الظلم والاضطهاد الذي يمارسه الأشرار يجب ألا نتخلى عن سعينا نحو حياة التقوى؛ بل ينبغي علينا أن ندعو الله بصدق ولجاجة وأن نتوق إلى خلاصه. وحين—التقوى نفعل ذلك، سيضعنا ربنا في "الملاذ الآمن" الذي نبتغيه. لن يكتفي الله بعد الآن بالوقوف والمشاهدة، بل سيقوم ويضعنا في ذلك المكان !الآمن. يا لها من غلبة وانتصار

الأتقياء والأمناء

خَلِّصْ يَا رَبُّ، لأَنَّهُ قَدِ انْقَرَضَ التَّقِيُّ، لأَنَّهُ قَدِ انْقَطَعَ الأُمَنَاءُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. يَتَكَلَّمُونَ بِالْكَذِبِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ" .صَاحِبِهِ، بِشِفَاهٍ مَلِيقَةٍ، بِقَلْبٍ فَقَلْبٍ يَتَكَلَّمُونَ. يَقْطَعُ الرَّبُّ جَمِيعَ الشِّفَاهِ الْمَلِيقَةِ وَاللِّسَانَ الْمُتَكَلِّمَ بِالْعَظَائِمِ .الَّذِينَ قَالُوا: «بِأَلْسِنَتِنَا نَتَجَبَّرُ. شِفَاهُنَا مَعَنَا. مَنْ هُوَ سَيِّدٌ عَلَيْنَا؟»" (مزمور 12: 1-4)

.في هذا العصر الذي يتلاشى فيه الأتقياء والأمناء، أي نوع من المسيحيين ينبغي أن نكون؟ يجب أن نكون أشخاصاً أتقياء وأمناء
:واستناداً إلى النص الوارد في المزمور 12: 1-4، حددتُ ثلاث سمات لعقلية الأتقياء والأمناء

.أولاً: يمتلك الأتقياء والأمناء قلباً صادقاً

أما غير الأتقياء وغير الأمناء فيحملون قلباً مخادعاً؛ ونتيجة لذلك، فإنهم ينطقون بالباطل حتماً (الآية 2). أما نحن، فيجب أن ننطق .بالحق. يجب أن نكون صادقين أمام الله والآخرين، وصادقين مع أنفسنا أيضاً. علينا أن نُطهّر قلوبنا بكلمة الحق (1 بطرس 1: 22) .ينبغي أن تكون قلوبنا متمتعة بالحرية من خلال حق الله (يوحنا 8: 32). ومن قلب كهذا، ينبغي أن يتدفق حق الله طبيعياً عبر شفاهنا

.ثانياً: يمتلك الأتقياء والأمناء قلباً واحداً (غير منقسم)

إن الأتقياء والأمناء ليسوا أبداً أشخاصاً ذوي رأيين أو قلوب منقسمة تفتقر إلى الثبات (يعقوب 1: 8). فغير الأتقياء وغير الأمناء يحملون قلباً منقسماً؛ إذ بينما يشحذون السيف في عقولهم، يقدمون الملق بشفاههم (مزمور 12: 2). ومثل هذه الشفاه المليقة تقود إلى .الهلاك (أمثال 26: 28). أما الأتقياء والأمناء فلا يتملقون بشفاههم؛ إذ لا يوجد تضارب بين قلوبهم الداخلية وكلامهم الخارجي ،ولأنهم لا يستطيعون الكذب، فهم لا ينطقون بكلمات لا يعنونها، بل يتكلمون بصدق نابع من قلب صادق. وبقلب واحد وقصد واحد .يعيشون بأمانة وصدق أمام الله والناس

.ثالثاً: يمتلك الأتقياء والأمناء قلباً متواضعاً

إن الأتقياء والأمناء يفتخرون بالله بشفاههم. في المقابل، يفتخر الأشرار وغير الأمناء بشفاهٍ متملقة، قائلين: "بألسنتنا ننتصر؛ شفاهنا ملكٌ لنا، فمن هو السيد علينا؟" (مزمور 12: 4). ولأنهم لم يقبلوا يسوع رباً في قلوبهم، فإنهم يعتبرون شفاههم ملكاً خاصاً بهم ويستخدمونها للافتخار بأنفسهم. أما الأتقياء والأمناء، فيعيشون ويسوعُ ربٌّ في قلوبهم، ويدركون أن الرب هو الذي يضبط شفاههم أيضاً؛ ولذلك يكرسون شفاههم للرب، مستخدمين إياها للافتخار به وتقديم المجد له.

عملية الصلاة

[المزمور 13]

علينا أن نحترم جميع الناس. قد لا نتمكن من احترامهم بناءً" :(This Is Success) *يكتب أ. و. توزر في كتابه *هذا هو النجاح على مظهرهم الحالي، ولكن يجب أن نحترمهم من خلال رؤية إمكانية التحول فيهم عبر دم الحمل وقوة الروح القدس المجدِّدة". لا يمكن للمرء أن يرى "إمكانية التغيير" هذه في الآخرين ما لم يكن هو نفسه يمر بعملية تغيير. فعندما نرغب في أن يتغير شخص آخر .ونتساءل: "لماذا لا يتغير ذلك الشخص؟"، غالبًا ما يكمن السبب في حقيقة أننا نحن أنفسنا لا نتغير

إذن، ما الذي يجب علينا فعله لنختبر هذا التحول؟ يعلمنا الكتاب المقدس أن نصلي. وعندما نصلي، يجب أن نختبر تغييرًا في أنفسنا قبل أن تتغير الظروف التي نواجهها فعليًا. وبهذا المعنى، ينبغي أن نكون مختلفين بعد الصلاة عما كنا عليه قبلها. على سبيل المثال، بينما قد نكون مفتقرين إلى السلام وممتلئين بالكراهية والقلق والهموم قبل الصلاة، ينبغي أن نختبر تحولاً تمتلئ فيه قلوبنا .بالسلام والمحبة والطمأنينة بعدها

في المزمور 13، نرى فرقًا واضحًا في حال داود، كاتب المزمور، قبل الصلاة وبعدها. وآمل أننا من خلال التأمل في عملية صلاته .أي حالته قبل الصلاة وأثناءها وبعدها ـــ قد ننال النعمة التي يقصدها الله لنا ـــ

أولاً، اتسمت حالة داود قبل الصلاة بالسؤال: "إلى متى؟". انظر إلى المزمور 13: 1-2: "إِلَى مَتَى يَا رَبُّ تَنْسَانِي نِسْيَانًا إِلَى الأَبَدِ؟ إِلَى مَتَى تَحْجُبُ وَجْهَكَ عَنِّي؟ إِلَى مَتَى أَضَعُ هُمُومًا فِي نَفْسِي وَحُزْنًا فِي قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ؟ إِلَى مَتَى يَرْتَفِعُ عَدُوِّي عَلَيَّ؟". لقد صرخ داود، كاتب المزمور، إلى الله متسائلاً "إلى متى؟" أربع مرات. وقد توجه إلى الله بهذا السؤال بينما كانت روحه تعاني من اكتئاب عميق، بعد أن تحمل محنًا منهكة تسبب فيها "عدوه" (الآية 4) لفترة طويلة (بارك يون-صن). ونحن أيضًا قد نمر بمثل هذه التنهدات والشكوى. شخصيًا، عندما كنت أصلي إلى الله بشأن الكرازة لأصدقائي الأعزاء، صرخت أحيانًا بأسى قائلًا: "يا رب، إلى متى؟". وماذا عنك أنت؟ هل سبق لك أن رفعت صلاة تذمر وشكوى - متسائلاً "إلى متى؟" - حين واجهت محنة طال أمدها وشعرت .بنفاد صبرك وعجز قدراتك؟ في مسيرة إيماننا، تمر علينا أوقات تضيق فيها أرواحنا وتعتريها الكآبة، تماماً كما حدث مع داود وكذلك إيليا، الذي جلس يوماً تحت شجرة رتم، وقد غمره شعور عميق بالاكتئاب لدرجة أنه تمنى الموت. ونحن أيضاً نمر بلحظات نشعر فيها بضيق شديد وحيرة لا نعرف معها ماذا نفعل. ولكن، بدلاً من الاستسلام لليأس في مثل هذه الأوقات، ينبغي لنا أن نتخذ من

هذه التجربة فرصة للتوق إلى الله؛ إذ يتحتم علينا أن نركع للصلاة بمزيد من الإلحاح، وأن نرفع تضرعاتنا الصادقة إلى الله. لقد قال القس "بارك يون-سون" ذات مرة: "هناك أوقات نختبر فيها نور نعمة الله كأنه النهار، ولكن شعورنا بالضيق الروحي -الذي يشبه الليل- هو أيضاً عمل من أعمال النعمة". وهذا صحيح بالفعل؛ فبسبب شعورنا بالاختناق والضيق الروحي، نصرخ إلى الله متسائلين: "إلى متى؟"، وهذا بحد ذاته نعمة من الله.

لقد شعر داود بالاختناق والضيق الروحي لأنه أحس بأن الله قد نسيه إلى الأبد، وأن الرب قد حجب وجهه عنه (الآية 1). وتحدث عن الهموم التي تملأ نفسه والحزن الذي يسكن قلبه طوال اليوم" (الآية 2)؛ وهنا، تشير عبارة "الهموم" (أو "المشورة في النفس") إلى" الاستغراق في القلق وتقليب الأفكار المختلفة في الذهن بسبب المعاناة" (حسب تفسير بارك يون-سون). بعبارة أخرى، كانت نفس" داود تعج بالقلق والأفكار المتقلبة الناجمة عن المعاناة، مما أدى إلى حزن دائم في قلبه. كم مرة نجد أنفسنا في مثل هذه المواقف؟ وكم مرة ينتابنا القلق والحزن، وتستحوذ علينا الهموم ودوامة من الأفكار بسبب معاناتنا؟ لقد أشار الدكتور "بارك يون-سون" قائلاً: "عندما يتحمل الإنسان العذاب النفسي من خلال الإيمان، فإنه يكتسب بصيرة وينال نعمة الله. أما القلق الذي يبتعد عن إله النعمة -" أي العذاب النفسي النابع من عدم الإيمان- فهو أمر ضار". لذا، يجب علينا ألا نستمر في هذا القلق الضار وغير المجدي النابع من عدم الإيمان. ولتجنب ذلك، علينا أن نأتي إلى محضر الصلاة، ونركع بتواضع، ونسأل الرب بإلحاح: "إلى متى؟". لم يعد ينبغي لنا أن نطلق أنات عدم الإيمان، بل أنات الإيمان.

ثانياً، فيما يتعلق بطبيعة صلاة داود، فقد صلى إلى الله وهو في خضم الخوف.

تأمل المزمور 13: 3-4: "انْظُرْ وَاسْتَجِبْ لِي يَا رَبُّ إِلهِي. أَنِرْ عَيْنَيَّ لِئَلاَّ أَنَامَ نَوْمَ الْمَوْتِ. لِئَلاَّ يَقُولَ عَدُوِّي: قَدْ قَوِيتُ عَلَيْهِ. لِئَلاَّ يَهْتِفَ مُضَايِقِيَّ بِأَنِّي تَزَعْزَعْتُ". هنا، تشير عبارة "نوم الموت" إلى "الموت الروحي - أي حالة السقوط بعيداً عن نعمة الله" (وفقاً لـ بارك يون-سون). فعندما تنهك الروح ويتفاقم الاكتئاب ويستمر جراء الشدائد التي يسببها الأعداء، فإن عدم نيل عون الله ونعمته - يخلق خطراً يتمثل في خفوت الرؤية الروحية، مما قد يؤدي إلى الموت الروحي (بارك يون-سون). لقد كان لدى داود همٌّ روحي وليس قلقاً دنيوياً - بشأن هذا النوع من الموت الروحي. لقد صلى إلى الله لأنه خشي أن ينتصر عدوه؛ وإذ كان ينظر إلى عدوه باعتباره عدواً لله، فقد رغب في التغلب على ذلك الخصم، ولذا توسل إلى الله طلباً للانتصار على هذا العدو. كما صلى أيضاً لأنه خشي أنه إذا انتصر العدو، فإنه هو نفسه سيتزعزع وسيبتهج خصومه. باختصار، صلى داود إلى الله لكي لا يتزعزع. وفي خضم هذا الموقف، صلى قائلاً: "انْظُرْ وَاسْتَجِبْ لِي يَا رَبُّ إِلهِي. أَنِرْ عَيْنَيَّ" (الآية 3). إن المعنى الحرفي للكلمة المترجمة هنا بـ "انظر" (أو تأمل) هو "ألقِ نظرة عليّ" (بارك يون-سون). لقد كان داود يرغب في أن ينظر الله إليه أكثر مما كان يرغب في انفتاح عينيه الروحيتين ليرى الله. وبعد ذلك، صار يرغب في رؤية الله لأن الله قد فتح عينيه الروحيتين.

قال أحد أصدقاء "أ. و. توزر" ذات مرة: "من الأفضل أن تجتمع مجموعة صغيرة من الناس ليروا إلهاً عظيماً، على أن تجتمع حشود غفيرة لترَ إلهاً صغيراً". إنها كلمات عميقة؛ إذ يجب علينا أن نرى ونستشعر عظمة الله أثناء العبادة، وكذلك يجب علينا أن نرى ونستشعر عظمة الله أثناء الصلاة. عندما نفعل ذلك، ستبدو الأمور الأخرى - مثل الشدائد والمصاعب والمشكلات - صغيرة في أعيننا. أما إذا رفعنا صلوات يملؤها التذمر وانعدام الإيمان، حيث تتضخم تلك الأمور الأخرى وتكبر، فإن الله العظيم سيبدو صغيراً في نظرنا حتماً. لذا، ينبغي لنا - على غرار داود - أن نختبر حضور الله العظيم ونحن نتضرع إليه وسط مخاوفنا؛ وحين نفعل ذلك، سيحدث فينا تحوّلٌ ما بعد الصلاة.

وأخيراً، تتمثل النقطة الثالثة في التغيير الذي طرأ على داود بعد صلاته.

ما طبيعة هذا التغيير؟ يمكننا رصد ثلاثة تغييرات في حياة داود:

(1) اتكل داود على رحمة الله ومحبته.

انظر إلى المزمور 13: 5: "أَمَّا أَنَا فَعَلَى رَحْمَتِكَ تَوَكَّلْتُ..." قبل الصلاة، كان داود يشعر وكأن الله قد نسيه وحجب وجهه عنه، لكنه اختبر إله الرحمة والمحبة أثناء الصلاة. ونتيجة لذلك، عقد العزم على مواصلة الاتكال على إله الرحمة والمحبة هذا حتى بعد انتهاء صلاته. (2) ابتهج داود بخلاص الرب.

انظر مجدداً إلى المزمور 13: 5: "أَمَّا أَنَا فَعَلَى رَحْمَتِكَ تَوَكَّلْتُ؛ يَبْتَهِجُ قَلْبِي بِخَلاَصِكَ." لقد ابتهج داود بخلاص الرب بعد الصلاة، بعد أن كان منهكاً ومحبط الروح قبلها. وقد نبع هذا الفرح من اليقين بالخلاص؛ إذ نشأ لأن داود التقى بالرب، مخلِّصه، في خضم الصلاة.

(3) عزم داود على تسبيح الله.

انظر إلى المزمور 13: 6: "أُرَنِّمُ لِلرَّبِّ لأَنَّهُ أَحْسَنَ إِلَيَّ." لقد عزم داود على تسبيح الله لأن الله عامله بسخاء عظيم. والله هو الذي يعاملنا نحن أيضاً بسخاء؛ فعندما نختبر - مثل داود - نعمة الرب السخية من خلال الإيمان في الصلاة، يمكننا نحن أيضاً أن نسبح الله، حتى في خضم الشدائد أو ونحن في السجن، تماماً كما فعل بولس وسيلا (أعمال الرسل 16: 25).

إن الصلاة امتياز وبركة عظيمة لنا، نحن أبناء الله. يا لها من نعمة إلهية غالية أننا - حتى حين ينهكنا التعب وتثقل كواهلنا وطأة الشدائد والمحن المستمرة - نستطيع أن نصرخ إليه في لوعةٍ روحية، رافعين صرخة إيمان وتضرعٍ قائلين: "يا رب، إلى متى؟"

.وحين نصلي إلى الله وسط مخاوفنا ونلتقي به - ذلك الإله العظيم القدير الرحيم ومخلّصنا، المستحق لكل تسبيح - فإننا نتغير حتماً وعندئذٍ، وإذ نختبر هذا التغيير عبر الصلاة، نزداد اعتماداً على لطف الله ومحبته ونبتهج باليقين بخلاصه، مدفوعين لتسبيحه على عنايته الفائضة بالنعمة.

"كُلُّ نَسَمَةٍ فَلْتُسَبِّحِ الرَّبَّ. هَلِّلوِيَا" (مزمور 150: 6).

شعب الله محاصر

[مزمور 14]

في ختام عام 2005، وتحديداً يوم الأربعاء الأخير الموافق 28 ديسمبر، تأملتُ في المزمور الرابع عشر. لقد قضيتُ شهوراً من ذلك العام -تحت شعار "سأركض نحو كلمة الرب"- في التأمل في المزمور 119، تلتها سلسلة أسبوعية (كل يوم أربعاء) لدراسة المزامير، بدءاً من المزمور الأول ووصولاً إلى المزمور الرابع عشر بنهاية العام. لقد غمرني شعور بالامتنان وأنا أتأمل في المزمور الرابع عشر في ذلك اليوم الأخير؛ فقد شكرتُ الرب لأنه قادني للتأمل في المزامير طوال عام 2005. ورغم وجود أمور لا حصر لها كان يمكنني النظر إليها بشعور من الندم، إلا أن الله منحني قلباً ممتناً لنعمته بدلاً من الندم. وحتى فيما يتعلق بالأمور التي كان من الممكن أن أندم عليها، عقدتُ العزم على تغيير نظرتي إليها وتقديم الشكر بإيمان. ونتيجة لذلك، تمكنتُ من إنهاء عام 2005 بقلب يملؤه السلام والامتنان.

في الواقع، كل ما نحتاج إليه هو تغيير منظورنا من خلال الإيمان. على سبيل المثال، يصف سفر الخروج (الإصحاح 14، الآية 3) وضع موسى وبني إسرائيل أثناء الخروج بأنهم كانوا "محاصرين" (أو عالقين) في البرية. كان فرعون، ملك مصر، هو صاحب هذه النظرة؛ وانطلاقاً من هذا الفكر، حشد جيشه وطارد موسى وبني إسرائيل، وكاد يدركهم. وفي تلك اللحظة، شارك بنو إسرائيل فرعون -غير المؤمن- في طريقة التفكير ذاتها؛ إذ اعتقدوا أنهم محاصرون، ووصفوا البرية التي يقفون فيها بأنها "مقبرة" (الآية 11). أما موسى، فكانت لديه نظرة مختلفة؛ فهو لم يرَ المكان كمقبرة على الإطلاق، بل رآه مكاناً للخلاص سيختبرون فيه قوة الله. استمع إلى كلمات موسى: "...لا تخافوا. اثبتوا وانظروا خلاص الرب الذي سيصنعه لكم اليوم. فالمصريون الذين ترونهم اليوم لن تعودوا ترونهم أبداً. الرب يقاتل عنكم، وأنتم تصمتون" (الآيتان 13-14). كم تختلف هذه النظرة عن نظرة بني إسرائيل! إن النظرة المتجذرة في الإيمان تختلف اختلافاً شاسعاً عن تلك المتجذرة في عدم الإيمان. في المزمور 14، يتحدث داود المرنم عن كونه مأسوراً؛ فقد صار "مأسوراً" (الآية 7). ومَن الذي أسره؟ لقد أسره "الجاهل" (الآية 1). والكلمة العبرية المقابلة لكلمة "جاهل" هنا في قصة داود. ورغم —هي *نابال*. ومن المثير للاهتمام أن "نابال" كان اسم زوج أبيجايل —التي أصبحت فيما بعد زوجة لداود أننا لا نعرف كيف حمل ذلك الشخص اسماً يعني "الجاهل"، إلا أن داود نظم المزمور 14 وهو في حالة أسرٍ على يد أمثال هؤلاء الجهال. يصف المزمور 14: 1 الجاهل بأنه الشخص الذي يقول في قلبه: "ليس إله". وبالفعل، هناك الكثير من هؤلاء الجهال في العالم اليوم. ونحن أيضاً قد نقول إننا محاطون بجهال، تماماً كما كان داود. وهنا، تشير كلمة "الجاهل" إلى "الملحد العملي" (حسب

تعبير بارك يون-صن). فعلى عكس الملحد النظري، يعترف الملحد العملي بوجود الله بشفتيه ولكنه ينكره بأفعاله. ويصف الرسول بولس هؤلاء الأشخاص بأنهم "مكروهون وغير طائعين وغير صالحين لأي عملٍ صالح" (تيطس 1: 16). ويحدد النص الذي بين أيدينا اليوم خمس سمات للأشخاص الجهال الذين أحاطوا بداود.

أولاً، الجهال هم أولئك الذين لا يصنعون الخير.

انظر إلى المزمور 14: 1 و3: "قال الجاهل في قلبه: ليس إله. فسدوا ورجسوا في أفعالهم؛ ليس من يعمل صلاحاً... الكل قد زاغوا ،وفسدوا معاً؛ ليس من يعمل صلاحاً، ليس ولا واحد". يعلن داود المرنم قائلاً: "ليس من يعمل صلاحاً" و"ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد". ورغم أن الجهال قد يسبحون الله بشفاههم ـــقائلين "الله صالح"ـــ إلا أنهم ينكرون صلاح الله بفشلهم في ممارسة الصلاح في حياتهم. ومع أنهم ربما ذاقوا صلاح الله (34: 8)، إلا أنهم فاعلو شر لأنهم تخلوا عن كل الأعمال الصالحة. ويصف الكتاب المقدس أفعالهم الشريرة بأنها "فساد" و"أعمال رجسة" (14: 1). هنا، يشير الفساد إلى "الفساد الأخلاقي" - وتحديداً "الشر المستفحل الذي لا يمكن علاجه بالجهود الذاتية" (بارك يون-سون). إنهم أناس "فاسدون" (الآية 3).

ثانياً، الجُهّال هم أولئك الذين لا يبذلون أي جهد لمعرفة الله.

انظر إلى المزمور 14: 2: "الرب من السماء أشرف على بني البشر، لينظر هل من فاهم، طالبٍ الله". ورغم أنهم يدّعون بأقوالهم معرفة الله، إلا أن الجُهّال -الذين لا يعرفونه حقاً- لا يبذلون أي جهد لطلبه. بل إنهم لا يشعرون حتى بالحاجة إلى معرفة الله. ورغم أن الله "ينظر" ويراقب، لا يوجد واحد من بين الجُهّال يسعى لمعرفة الله.

ثالثاً، الجُهّال هم أولئك الذين حادوا عن الطريق.

انظر إلى المزمور 14: 3: "الكل قد زاغوا معاً، فسدوا. ليس من يعمل صلاحاً، ليس ولا واحد". يشير هذا إلى أولئك الذين انحرفوا عن طريق معرفة الله (بارك يون-سون). إنهم يفتقرون حتى إلى الرغبة في طلب الله؛ فهم لا يطلبون الله وحده بل يسعون وراء أمور أخرى إلى جانبه؛ ويطلبون الأمور الدنيوية قبل الله؛ ويطلبونه بلا غيرة؛ ولا يطلبونه بإصرار؛ ولا يطلبونه وفقاً لكلمته (البدعة)؛ ويطلبونه في أوقات غير مناسبة (مثل عدم التوبة حين تكون التوبة مطلوبة) (بارك يون-سون).

رابعاً، الجُهّال هم أولئك الذين يضطهدون شعب الله.

انظر إلى المزمور 14: 4: "أما يعلم كل فاعلي الإثم، الذين يأكلون شعبي كما يأكلون الخبز، ولا يدعون الرب؟" يضطهد الجُهّال شعب الله دون تردد ويعتبرون ذلك أمراً تافهاً؛ ولذا قيل: "أما يعلم كل فاعلي الإثم" (الآية 4).

وأخيراً، الجُهّال هم أولئك الذين لا يدعون الله.

انظر مجدداً إلى المزمور 14: 4: "أما يعلم كل فاعلي الإثم، الذين يأكلون شعبي كما يأكلون الخبز، ولا يدعون الرب؟" حتى بعد ارتكاب خطيئة اضطهاد شعب الله، فإنهم لا يصرخون إلى الله تائبين.

ماذا يخبرنا المزمور 14 عما يفعله الله عندما يحاصر الحمقى شعبَه ويجدون أنفسهم في حالة بائسة؟ إنه يسلط الضوء على ثلاثة أمور:

أولاً، يخبرنا أن الله معهم.

انظر إلى المزمور 14: 5: "هُنَاكَ يَخَافُونَ خَوْفاً، لأَنَّ اللهَ فِي جِيلِ الأَبْرَارِ". ورغم أنه قد بدا وكأن الله غائب حين كان داود وشعب الله محاصرين باضطهاد الحمقى، إلا أن الله -الذي هو "عمانوئيل" (الله معنا)- كان معهم بالتأكيد. وحتى عندما توحي لنا أفكارنا ومشاعرنا بغير ذلك -ربما لأننا نشعر بأننا محاطون بالحمقى- يظل الله معنا. وعندما يحين وقت الله، سندرك هذه الحقيقة ونختبر حضوره بالكامل.

ثانياً، يخبرنا أن الله يصبح ملجأً.

انظر إلى المزمور 14: 6: "تُخْزُونَ مَشُورَةَ الْفَقِيرِ، لأَنَّ الرَّبَّ مَلْجَأُهُ". يكره الحمقى شعب الله ويحاولون إذلالهم أو إفساد خططهم -وقد ينجحون أحياناً في التسبب بالفشل- لكن الله يكون ملجأً لشعبه. فالله بمثابة ملجأ للقديسين -أي "الفقراء" المذكورين في الآية 6- الذين يعانون من المشقة والاضطهاد بسبب إيمانهم به وعيشهم حياة البر.

وأخيراً، النقطة الثالثة هي أن الله يخلّص شعبه.

انظر إلى المزمور 14: 7: "لَيْتَ مِنْ صِهْيَوْنَ خَلاَصَ إِسْرَائِيلَ! عِنْدَمَا يَرُدُّ الرَّبُّ سَبْيَ شَعْبِهِ، يَبْتَهِجُ يَعْقُوبُ وَيَفْرَحُ إِسْرَائِيلُ". ورغم أن شعب الله قد يجدون أنفسهم أسرى لدى الحمقى وفي حالة بائسة، إلا أن الله يخلّصهم عندما يحين وقته المعيّن. وعندما يخلّص الله

،شعبه، فإنه يُحدث أيضاً هلاك الأشرار (بارك يون-صن). ويتمثل خلاص الله في "رد سبي شعبه" (الآية 7). وفي تلك اللحظة .سيبتهج شعب الله ويفرح (الآية 7). فحزننا لا يدوم إلا للحظة، بينما سيكون فرحنا أبدياً

ومثل بني إسرائيل أثناء الخروج، نحن نسير حالياً عبر هذا العالم الذي يشبه البرية نحو أرض الموعد: السماء. ونحن نسير بقيادة يسوع، موسى الحقيقي، بينما نثبّت أنظارنا عليه. ومع ذلك، قد نجد أنفسنا في خضم هذه الرحلة محاصرين في البرية، تماماً كما حدث لموسى وبني إسرائيل من قبل. فقد نتطلع في كل اتجاه — شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً — دون أن نرى مخرجاً، ونشعر بوطأة — الأزمة وكأننا محاصرون تماماً. وفي مثل هذه اللحظات، لا ينبغي لنا — أسوةً ببني إسرائيل الذين شابهوا فرعون غير المؤمن أن نكتفي بالنظر إلى الظروف الدنيوية ونعتبر الأزمة مقبرةً، مستسلمين لليأس والتذمر؛ فلا يجوز أن نقع في خطيئة التذمر على موسى وعلى الله. بل ينبغي لنا، على غرار موسى، أن نرفع أنظارنا نحو السماء ونثبّت عيوننا على الرب، محوّلين حالة الأزمة والحصار هذه إلى فرصة تتجلى فيها قدرة الله الخلاصية. وعلينا أن نثق ونعتمد على حقيقة أن الله معنا، فهو ملجؤنا ومخلّصنا. أدعو .الله أن تختبروا قوته الخلاصية

!اسكن في حضرة الله

[مزمور 15]

كيف يمكننا نحن المسيحيين أن نحافظ على مسيرة إيماننا دون تذبذب؟ كيف يمكننا أن نعيش في هذا العالم - راسخين في الإيمان عن انفجار منجم للفحم في ولاية فرجينيا CNN ومخلصين لاعترافنا - دون أن نتزعزع؟ سمعتُ اليوم تقريراً إخبارياً على شبكة الغربية؛ حيث لقي اثنا عشر عاملاً من أصل ثلاثة عشر حتفهم، بينما بقي أحدهم في حالة حرجة. فبعد أن ظل الرجال محاصرين في أعماق الأرض لمدة واحد وأربعين ساعة، اجتمعت العائلات والأصدقاء في إحدى الكنائس وابتهجوا وقرعوا أجراس الكنيسة عند "سماعهم التقرير الأولي -وإن كان غير صحيح- بأن جميع العمال الثلاثة عشر قد نجوا. بل إنهم رنّموا ترنيمة "النعمة العجيبة ،ومع ذلك، وبعد حوالي ثلاث ساعات، علموا أن المعلومات كانت خاطئة: فقد قضى اثنا عشر عاملاً نحبهم .(Amazing Grace) ولم يُنقذ سوى واحد فقط. وقد لاحظ أحد المراقبين في الكنيسة أن الناس، بينما كانوا "يسبحون الله" عند سماع التقرير الأول غير ،"الصحيح، تحولوا إلى "اللعن والتذمر" عند ورود التقرير الثاني الدقيق بعد ثلاث ساعات. وفي ذلك الوقت، قال السيد "هاتفيلد رئيس شركة التعدين: "لقد صلينا من أجل ثلاث عشرة معجزة. ونريد أن نحتفل بالمعجزة الواحدة التي تحققت". قد نتمكن إلى حد ما من تفهم مشاعر أولئك الذين سبحوا الله ورنموا "النعمة العجيبة" عند سماع التقرير الأول، ثم لجأوا إلى اللعن عند سماع التقرير الثاني؛ ومع ذلك، لا يسعنا إلا أن نشعر بوجود تذبذب في إيمانهم. وأنا أؤمن بأن هذا التذبذب لا يقتصر عليهم وحدهم، بل هو موجود في داخلنا أيضاً. فنحن نقدم التسبيح والشكر عندما نكون فرحين، ولكن في أوقات الشدة والمصاعب - ولا سيما عند مواجهة موت أحد الأحباء - قد نجد أنفسنا ساخطين أو حتى نلعن الله بدلاً من أن نقدم الشكر والتسبيح باستمرار. أعتقد أن السبب الجذري لهذا الإيمان المتذبذب - وهذا الافتقار إلى الثبات - يكمن في ضعفنا وفشلنا في وضع ثقتنا الكاملة في الله والاعتراف به على حقيقته. وفي .سياق المزمور 15، يكمن السبب في فشلنا في السكنى في حضرة الله

:في المزمور 15: 1، يتساءل المرنم داود قائلاً: "يا رب، مَنْ يسكن في مسكنك؟ مَنْ يحل في جبل قدسك؟" وهذا يعني في الجوهر من هو الشخص الذي يسكن في حضرة الله؟" رداً على هذا السؤال، يطرح داود عشر إجابات في هذا النص. وأنا أعتبر هذه" :الإجابات العشر بمثابة "الوصايا العشر للسكنى في حضرة الله". فمن خلال الالتزام الأمين بهذه المبادئ العشرة، ننال البركة القائلة الَّذِي يَصْنَعُ ذلِكَ لاَ يَتَزَعْزَعُ أَبَدًا" (الآية 5). إذن، ما هي هذه الوصايا العشر للسكنى في حضرة الله؟"

.الوصية الأولى هي العيش باستقامة

انظر إلى الجزء الأول من المزمور 15: 2: "السَّالِكُ بِالْكَمَالِ..."؛ هنا، تشير "الاستقامة" (أو النزاهة) إلى النقاء أو الإخلاص. إنها تعبر عن شخصية راسخة وخالية من الازدواجية - أي عكس عيش حياة مزدوجة (بارك يون-صن). ويُعد أيوب مثالاً على ذلك؛ ففي سفر أيوب 2: 3، نرى الله يفتخر بأيوب أمام الشيطان قائلاً: "لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ: رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ. وَإِلَى الآنَ هُتَامِسُكٌ عَلَيْهِ لِتُهْلِكَهُ بِلاَ سَبَبٍ". ورغم أن أيوب كان يعاني من ألم شديد بسبب هجمات الشيطان، إلا أنه تمسك باستقامته بثبات. ولأن أيوب كان يسكن في حضرة الله، لم يخطئ بشفتيه مهما كانت ظروفه - حتى عندما مات جميع أبنائه. لقد استطاع فعل ذلك لأن شخصيته المستقيمة قادته لعيش حياة تتقي الله. فالمستقيمون لا يخشون الظروف أو الناس أو حتى الشيطان؛ بل إنهم، بتقواهم لله، يعيشون حياة تحيد عن الشر. لقد حافظ داود على استقامته حتى عندما أحاط به "الجهال" واضطهدوه (المزمور 14)(1 أخبار الأيام 29: 17)؛ وفعل ذلك لأنه كان يعلم أن الله يفحص القلوب و"يُسَرُّ بالاستقامة".

الوصية الثانية هي ممارسة البر.

"انظر إلى الجزء الأوسط من المزمور 15: 2: "...وَيَعْمَلُ الْحَقَّ..."؛ هنا، يشير "البر" (أو الحق) إلى "ما هو صواب في نظر الله (بارك يون-صن). ومع ذلك، يخدع الشيطان الناس ليظنوا أن الأمور التي ليست صائبة في عيني الله هي أمور صائبة. إنها حقاً مكيدة مرعبة من مكائد الشيطان. يمكننا رؤية مثال على ذلك في قصة "المرأة" (حواء) الواردة في سفر التكوين (الإصحاح 3). فعندما جعل ـــاقتربت الحية من المرأة وأغوتها لتأكل من ثمر شجرة معرفة الخير والشر ـــوهو فعل لم يكن صائباً بأي حال في نظر الله الشيطان الثمر يبدو "بهجة للعين" (تكوين 3: 6). وحتى اليوم، يخدعنا الشيطان بجذبنا نحو شهوة العيون، فيجعل ما هو صائب في نظر الله يبدو خاطئاً في نظر البشر، ويجعل ما هو خاطئ في نظر الله يبدو صائباً لهم. ومع ذلك، فإن داود ـــبصفته شخصاً قد تبرر عاش حياة بارة بغض النظر عن تجارب الشيطان؛ فقد عاش ببرٍ من خلال فعل ما هو صائب في عيني الله، بدلاً مما يبدو ـــأمام الله صائباً في نظر الناس فحسب.

تتعلق النقطة الثالثة بالتكلم بالحق في القلب.

انظر إلى الشق الثاني من المزمور 15: 2: "...وَيَتَكَلَّمُ بِالْحَقِّ فِي قَلْبِهِ". لقد أدرك داود أن الرب يطلب الحق في الباطن (مزمور 51: 6)، وفهم أن السكنى في حضرة الله تتطلب التكلم بالحق من القلب. أما أصحاب الطباع المتقلبة الذين يعيشون حياة مزدوجة، فإنهم ينطقون بالباطل في قلوبهم بدلاً من الحق؛ وهؤلاء لا يمكنهم السكنى في حضرة الله. إن التظاهر بالحب بالكلمات مع إضمار الكراهية في القلب يُعد خداعاً للنفس؛ ولذا لا يمكن للمرء أن يدعي أنه يعيش حياة بارة في نظر الله. ونظراً لأنهم يفشلون في فعل ما هو صائب في عيني الله، فإنهم لا يمارسون البر. يحثنا الكتاب المقدس ألا نعيش مثل هذه الحياة، بل يدعونا للتكلم بالحق من القلب ـــسواء أمام الله أو أمام الآخرين ـــلكي نسكن في حضرة الله. وتتمثل الوصية الرابعة في التوجيه بعدم الوشاية أو الافتراء باللسان.

"انظر إلى الشق الأول من المزمور 15: 3: "الَّذِي لاَ يَشِي بِلِسَانِهِ..."؛ إن الكلمة المستخدمة هنا للدلالة على "الوشاية" أو "الافتراء وإلحاق الأذى—أي استخدام المرء لقدميه لزيارة الناس—تشير ضمناً إلى استخدام "القدمين". بعبارة أخرى، يشير الأمر إلى التنقل بالآخرين من خلال الكلام (بارك يون-سون). وببساطة، فإن الافتراء باللسان يشير إلى ذلك الكلام الذي يتسبب في تعثر الآخرين؛ وهي كلمات تلحق بهم الضرر—ويشمل هذا النوع من الكلام نشر شائعات لا أساس لها من الصحة أو الهمس بأحاديث عن الجيران في نهاية المطاف. وبالتأكيد، ليست هذه حياة القديس الذي يسكن في حضرة الله؛ إذ ينبغي أن تكون أقدامنا جميلة تبشر بإنجيل يسوع المسيح، لا أن تُستخدم لنشر كلمات تؤذي الآخرين. إن الكلمات ذات أهمية بالغة حقاً؛ فمن الرائع أن يبدأ المرء يومه بسماع كلمة دافئة، أو إطراء، أو عبارة تشجيعية، أو أي شيء يبعث على الفرح. وعلى النقيض من ذلك، فإن بدء اليوم بالتحدث أو الاستماع إلى كلام سلبي أو حاطّ من القدر يترك في النفس شعوراً بالثقل والكآبة. ولهذا السبب يقدم بولس هذه النصيحة في رسالة كولوسي 4: 6: "لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ كُلَّ حِينٍ بِنِعْمَةٍ، مُصْلَحاً بِمِلْحٍ، لِتَعْلَمُوا كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تُجَاوِبُوا كُلَّ وَاحِدٍ". والكلمة البارزة هنا هي "مُصلحاً" وأدرك أن "إصلاح—وهي مهمة ليس من السهل ممارستها—(أي متوازناً أو مضبوطاً). نحن مدعوون لأن نتحدث دائماً بنعمة، بل الحكمة أيضاً (أو ضبطها) لا يتطلب النعمة فحسب، كلماتنا.

تتمثل الوصية الخامسة في التوجيه بعدم الإساءة إلى الصديق.

تأمل في الجزء الأوسط من المزمور 15: 3: "...وَلاَ يَصْنَعُ شَرّاً بِصَاحِبِهِ..."؛ فهذه الوصية تقف على النقيض من المبدأ الثالث الذي نوقش سابقاً: "ممارسة البر". وهي تعني أن من يرغب في السكنى في حضرة الله يجب أن يفعل ما هو صواب في عيني الله بدلاً من ارتكاب الشر بحق جاره؛ وبعبارة أخرى، يجب ألا يؤذي المرء جاره. ما نوع الشر الذي قد نرتكبه بحق الجار؟ على سبيل المثال، إذا ارتكب الجار خطيئة ولكنه تحمل المسؤولية واعترف بها، فإن الشخص الذي يمارس البر يغفر له ويقبله؛ وذلك لأن الله ينظر إلى القلب التائب باعتباره باراً ويمنحه شركة معه (لوقا 18: 13-14) (بارك يون-سون). أما من يرتكب شراً بحق مثل هذا الجار فإنه يفشل في منحه الشركة. يُعدّ هذا إلحاقاً للأذى بالجار؛ ومثل هذا الشخص لا—رافضاً اعتباره باراً أو قبوله، ومكتفياً بإدانته يمكنه أن يسكن في حضرة الله. لذا، ولكي نسكن في حضرة الله، يجب ألا نرتكب شراً بحق جيراننا.

أما الوصية السادسة فهي الأمر بعدم الافتراء على الجار.

تأمل في الشق الثاني من المزمور 15: 3: "...ولا يشي بقريبه". تُعلّمنا رسالة يعقوب (3: 9-11) أن الغاية من اللسان هي تسبيح الله وشكره؛ فإذا استخدمناه لإيذاء الآخرين، فإننا نفشل في تحقيق تلك الغاية. وعلى وجه الخصوص، يُحذّر الرسول يعقوب قائلاً: "إِنْ كَانَ لَكُمْ حَسَدٌ مُرٌّ وَتَحَزُّبٌ فِي قُلُوبِكُمْ، فَلاَ تَفْتَخِرُوا وَتَكْذِبُوا عَلَى الْحَقِّ" (الآية 14). وهو يصف هذه الحكمة بأنها أرضية، وغير

،روحية، وشيطانية (الآية 15)، مشيراً إلى أنها تؤدي إلى الفوضى وكل ممارسة شريرة (الآية 16). ولكي نسكن في حضرة الله يجب ألا نشي بجيراننا، بل يجب أن نتصرف بصدق وأمانة تجاههم، وأن ننطق بالحق من صميم قلوبنا.

النقطة السابعة هي ازدراء الدنيء (الشرير) وإكرام الذين يتقون الرب.

تأمل في الشق الأول من المزمور 15: 4: "الَّذِي فِي عَيْنَيْهِ الرَّذِيلُ مُحْتَقَرٌ، وَيُكْرِمُ خَائِفِي الرَّبِّ...". هنا، تشير عبارة "الرذيل" (أو الشخص الدنيء،) إلى من يزدري الله؛ ولسنا ملزمين بإكرام هؤلاء سعياً لنيل رضاهم (كما يرى بارك يون-سون وكالفن). ومع ذلك يجب علينا إكرام الذين يتقون الله. ينص المزمور 25: 14 على أن "سِرُّ الرَّبِّ لِخَائِفِيهِ...". إن الساكنين في حضرة الله يتمتعون بشركة حميمة معه، ولا يسعنا إلا أن نحترمهم؛ فالله مع الذين يتقونه (103: 13، 17). لذا، يجب أن نسكن في حضرة الله من خلال ازدراء من يزدري بهم الله، وإكرام من يتقونه.

الوصية الثامنة هي توجيهٌ بضرورة الوفاء بالنذور والعهود.

تأمل في الجزء الأخير من المزمور 15: 4 في نص اليوم: "...يُقْسِمُ لِلضَّرَرِ وَلاَ يُغَيِّرُ". يسرُّ الله بالذين ينفذون ما عزموا عليه أمامه (بارك يون-سون). وهنا، يشير "النذر" (أو القسم) إلى تعهد يُقطع فيما يتعلق بحق الله وصلاحه. يقول سفر الجامعة 5: 4: "إِذَا نَذَرْتَ نَذْرًا للهِ فَلاَ تَتَأَخَّرْ عَنْ وَفَائِهِ، لأَنَّهُ لاَ يُسَرُّ بِالْجُهَّالِ. فَفِ مَا نَذَرْتَهُ". لذا، يجب ألا نقطع النذور بتهور؛ فإذا نذرنا نذرًا، يتحتم علينا الوفاء به دون تقصير. وبفعلنا ذلك، يمكننا أن نسكن في حضرة الله.

تتمثل الوصية التاسعة في التوجيه بعدم إقراض المال بالربا (أي مقابل فائدة).

انظر إلى الجزء الأول من المزمور 15: 5: "الَّذِي لاَ يُعْطِي فِضَّتَهُ بِالرِّبَا...". في الشريعة اليهودية القديمة، كان تحريم إقراض المزارعين بالربا عملاً يعكس الرحمة بالفقراء (سفر اللاويين 25: 35-38). وعليه، لم تسمح الشريعة العبرية بفرض فوائد على القروض الممنوحة لأبناء الشعب؛ إذ كان الهدف هو تخفيف معاناة المعوزين. أما من يتجاهلون هذه الشريعة، فإنهم لا تحركهم سوى محبة المال (كما يرى بارك يون-سون). لذا، ولكي نسكن في حضرة الله، يجب ألا نقرض المال بالربا حين نعبر عن محبتنا لجيراننا.

أما الوصية العاشرة والأخيرة، فهي التوجيه بعدم إيذاء الأبرياء مقابل الحصول على رشوة.

،انظر إلى الجزء الأوسط من المزمور 15: 5: "...وَلاَ يَأْخُذُ رَشْوَةً عَلَى الْبَرِيءِ...". يأمرنا الكتاب المقدس قائلاً: "وَلاَ تَأْخُذْ رَشْوَةً لأَنَّ الرَّشْوَةَ تُعْمِي الْمُبْصِرِينَ وَتُعَوِّجُ كَلاَمَ الصِّدِّيقِينَ" (سفر الخروج 23: 8). ولكي نسكن في حضرة الله، يجب ألا نؤذي الأبرياء بقبول الرشاوى.

انظر إلى الجزء الأخير من المزمور 15: 5: "...الَّذِي يَفْعَلُ ذلِكَ لاَ يَتَزَعْزَعُ إِلَى الأَبَدِ". هذا هو وعد الله بأن من يلتزم بأمانة بهذه الوصايا لن يتزعزع أبدًا. أصلي لكي نثبت جميعًا ولا نتزعزع في حياتنا الإيمانية من خلال —الضرورية للسكن في حضرته حفظ هذه الوصايا بأمانة، وبذلك نسكن في حضرة الله.

.لا خير لي سواك يا رب

[مزمور 16]

ما هو مفهومك لحياة الإيمان؟ مع مرور الوقت، أصبحت أؤمن بأن حياة الإيمان تتمحور جوهرياً حول الإقرار بالكلمات الواردة في المزمور 73: 25 والجزء الأول من الآية 28: "مَنْ لِي فِي السَّمَاءِ؟ وَمَعَكَ لاَ أُرِيدُ شَيْئًا فِي الأَرْضِ... أَمَّا أَنَا فَالاقْتِرَابُ إِلَى اللهِ حَسَنٌ لِي". إن حياة الإيمان التي تقترب من الرب -وهو عينُ مصدر البركة- هي حقاً حياة مباركة؛ فكل البركات تتدفق منه. فبركة غسل خطايانا، وبركة الانتعاش الروحي، واستعادة كل شيء، هي بركات تتدفق من يسوع (أعمال الرسل 3: 17-26). وبالنسبة للمؤمن الذي يمتلك الحكمة لإحصاء بركات الرب -مصدر كل خير- فإن الإقرار الذي ينبع من القلب والشفاه هو بالضبط ما كُتب في نص اليوم، المزمور 16: 2: "...لا خير لي سواك".

أود أن أتأمل في خمس بركات محددة تمتع بها المرتل داود، كما وردت في نص اليوم.

البركة الأولى هي حماية الرب.

انظر إلى المزمور 16: 1: "احْفَظْنِي يَا اللهُ، لأَنِّي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ". لقد لجأ المرتل داود إلى الرب عندما واجه الخطر. ويمكننا تحديد نوعين رئيسيين من الخطر هنا: أولاً، خطر الموت (الآية 10)، وثانياً، خطر الإيمان المختلط (الآية 4) (وفقاً لـ بارك يون-سون). كان أحد الخطرين يتعلق بحياته الجسدية، بينما تعلق الآخر بإيمانه. ومثل داود، قد نواجه نحن أيضاً نوعين من الخطر: الجسدي والروحي. ومع ذلك، حوّل داود هذه المخاطر إلى فرص للاقتراب أكثر من الرب؛ فقد فعل ذلك لأنه أدرك أن الاقتراب من الرب هو بركة (مزمور 73: 28). وفي نص اليوم، المزمور 16: 1، يعكس تصريح داود بأنه "لجأ" (أو توكل) على الرب موقفاً إيمانياً يتسم بالاعتماد على الله والشعور بالأمان (بارك يون-سون). وسط المخاطر التي تهدد الجسد والروح معاً، اتكل كلياً على الله؛ ونتيجة لذلك، نال حماية الرب.

البركة الثانية هي حفظ الرب لميراثنا.

.انظر إلى الشطر الثاني من المزمور 16: 5:"...أنت تضمن نصيبي". فالله ليس ميراثنا فحسب، بل هو أيضاً الذي يحفظ ذلك الميراث حتى عندما يمتلك المؤمن ميراثاً، فإن حمايته ليست مهمة سهلة؛ ومع ذلك، ولأن الرب نفسه يحميه، فلا داعي للقلق (بارك يون-سون). إن الله هو حقاً من يمنحنا ميراثاً جميلاً. لقد كان هناك "خط حدود" مُقاساً لداود (الآية 6)؛ وهذا يشير إلى مسح الأرض عند استلام الميراث، مما يدل على أن الله قد منح داود نصيبه. وعلاوة على ذلك، فإن الله لا يكتفي بمنح الميراث، بل يحميه أيضاً. وكما .قسّم أرض كنعان الجميلة لإبراهيم، فهو يمنحنا أرض الموعد ويحفظ الميراث الذي أعطانا إياه، مما يمكننا من عيش حياة مباركة
.البركة الثالثة هي إرشاد الرب

انظر إلى الشطر الأول من المزمور 16: 7: "أبارك الرب الذي يشير عليّ..." إن النفس المباركة حقاً هي التي تتلقى إعلان الله وتعيش بموجبه. ويُعد الرسول بطرس مثالاً على ذلك؛ فقد اعترف أمام يسوع قائلاً: "أنت هو المسيح ابن الله الحي"، وهو اعتراف كان الله نفسه قد أعلنه له (متى 16: 16-17). ونتيجة لذلك، قال الرب لبطرس: "طوبى لك يا سمعان بن يونا" (الآية 17). وفي نص اليوم، المزمور 16، سبّح داود الرب لأنه كان مُرْشَداً بإعلانه ونال ميراثاً جميلاً (الآية 7). كما اعترف قائلاً: "في الليالي أيضاً تُؤَدِّبُني كُلْيَتَايَ" (الآية 7)؛ فقد كان يجد مسرته في تلقي إرشاد الرب خلال هدوء الليل (بارك يون-سون). إن النفس التي تتلقى .الإرشاد من كلمة الحق المنقوشة على القلب ليلاً هي نفس مباركة حقاً

.البركة الرابعة هي وجود الرب عن يميني

انظر إلى الجزء الأوسط من المزمور 16: 8:"...لأنه عن يميني..." إن القول بأن الرب عن يمين داود يعني أن الله كان يمنحه أقوى أشكال العون والمؤازرة (بارك يون-سون). لقد اختبر داود -الذي احتمى بالرب ووجد الحماية وسط المواقف الخطيرة- قوة الله التي تمنح القدرة والتمكين. وحين نكون عاجزين تماماً ومحبطين ومنهارين من الإعياء، يقترب الرب منا ويمنحنا قوة عظيمة من خلال كلمته الموعودة في لحظات ضعفنا؛ وبالنسبة لأولئك الذين يختبرون حضوره، فإن الاستجابة الطبيعية الوحيدة التي تنبع من القلب .والشفاه هي هذا الاعتراف: "أُحِبُّكَ يَا رَبُّ، يَا قُوَّتِي" (مزمور 18: 1)

.البركة الخامسة هي أن الرب يُعرّفنا طريق الحياة

انظر إلى الشطر الأول من المزمور 16: 11: "تُعَرِّفُنِي سَبِيلَ الْحَيَاةِ...". لقد نطق داود بهذه الكلمات وهو يتطلع إلى بركة الدخول :في الحياة الأبدية (بارك يون-سون). والآية العاشرة من نص اليوم -التي تتنبأ بقيامة يسوع- قد أُورِدَت في سفر أعمال الرسل 2 وبعبارة أخرى، فمن خلال إيمانه بقيامة المسيح، آمن داود بقيامته هو أيضاً ورجاها. لقد كان الرب -الذي كشف له طريق .28-27 الحياة الأبدية ذاك- هو "بركة" داود، تماماً كما نجد أنفسنا نحن أيضاً مدفوعين للاعتراف قائلين: "لَيْسَ لِي صَلَاحٌ غَيْرُكَ" (مزمور 16: 2).

وعليه، ينبغي لنا أن نتأمل في كيفية استجابة من ينال مثل هذه البركات من الرب -الذي هو في الواقع بركتنا. ويمكننا أن نتأمل في أربعة جوانب لحياةٍ تتخذ الرب بركةً لها.

أولاً: القديس يبتهج.

انظر إلى المزمور 16: 3: "الْقِدِّيسُونَ الَّذِينَ فِي الأَرْضِ وَالأَفَاضِلُ، كُلُّ مَسَرَّتِي بِهِمْ". كيف يجد القديس مسرته في القديسين الآخرين؟ إن ذلك يحدث لأنهم ينجذبون إلى "فضلهم" أو "عظمتهم" (بارك يون-سون). وهنا، تشير كلمة "الفضل" (أو التميز) إلى المجد أو الجلال؛ فهي تشير إلى مجد الميراث الذي سيُنال في الحياة الآتية، بما يليق بمكانة أبناء الله (بارك يون-سون). يتجلى بريق ذلك المجد عندما يعيش القديس حياة مقدسة وفقاً لمشيئة الله في هذا العالم. وعندما نرى قديساً كهذا، فإننا نعجب به ونفكر قائلين: "آه! إنه حقاً ابن لله"، أو "إنه شخص سينال مجد أبناء الله" (بارك يون-سون). ولذلك، ينبغي للقديس أن يبتهج.

ثانياً، هناك كراهية للأصنام.

انظر إلى الشطر الأول من المزمور 16: 4: "تتكاثر أوجاع الذين يقدمون هدايا لإله آخر..". لقد عزم داود ألا يقدم سكائب دم للأصنام، وألا يذكر أسماءها حتى بشفتيه. كما عزم ألا تكون له أي علاقة بعبدة الأوثان. فكيف يمكن لقديس يعيش مع الرب - مصدر البركة الحقيقية - أن يعيش حياة مزدوجة فيخدم أيضاً أصناماً تعد ببركات زائفة؟ إن الذين يعيشون مع الرب، الذي هو بركتنا، يجب أن يضمروا كراهية للأصنام ويمقتوا أولئك الذين يعادون الله.

ثالثاً، يضع المرء الرب دائماً أمامه.

انظر إلى الشطر الأول من المزمور 16: 8: "جعلتُ الرب أمامي دائماً..". هذه نعمة متاحة لمن يؤمنون بكلمة الله ويسعون للصلاة والتوبة والطاعة (بارك يون-سون). يجب ألا نتزعزع، لأننا نسير مع الله (الآية 8). إن الاقتراب من الرب بركة، والنفس المباركة التي تعيش مع الرب المبارك تبقيه دائماً حاضراً أمامها.

رابعاً، هناك فرح وابتهاج. انظر إلى الشطر الأول من المزمور 16: 9: "لذلك فَرِحَ قلبي وابتهج مجدي..". يعترف داود بأنه لأن الله معه، فإن قلبه فرحان، وروحه مبتهجة، وجسده آمن. وعلى وجه الخصوص، تكشف الآية 11 أنه بينما كان داود يتطلع إلى الرب الذي سيسكن معه إلى الأبد في السماء - اختبر، من خلال الروح القدس، تذوقاً مسبقاً لملء الفرح والمسرة الأبدية الموجودة في -

السماء. ونحن أيضاً ينبغي أن نكون فرحين ومبتهجين مثل داود؛ إذ يجب أن نبتهج لأن الرب، مصدر كل البركات، قد منحنا الرجاء في الملكوت الأبدي من خلال موته وقيامته. هذه هي حياة المباركين حقاً.

بينما كنت أتأمل في نص اليوم، فكرت في حياتي الخاصة. وسألت نفسي عما إذا كنت أقر حقاً ومن أعماق قلبي بأنه "لا خير لي غير الرب" (الآية 2). وعند التأمل في البركات الخمس التي يمنحني إياها الرب -وهو بركتي العظمى- لا يسعني إلا أن أعترف بأنني أنال هذه البركات بالفعل في حياتي. لقد لمست حماية الرب بنفسي عندما اضطررت لتغيير إطار سيارتي في طريقي إلى خدمة الصلاة الصباحية المبكرة يوم الأربعاء؛ فقد كان الإطار قد فرغ تماماً من الهواء وتمزق. شعرت بامتنان عميق لله على حمايته، لا سيما حين تذكرت كيف لاحظ أحد الأصدقاء في الأسبوع السابق أن الإطار نفسه كان قديماً وتظهر عليه علامات التآكل والتشقق في بعض المواضع -وهو تحذير كنت ممتناً له حينها. وعندما فرغ هذا الإطار الجديد من الهواء مرة أخرى، كان من الممكن أن أواجه موقفاً خطيراً على الطريق السريع، لكن الله حماني من حادث جسيم، وأنا ممتن للغاية لذلك. فالرب الذي يحميني هو بركتي؛ لا أرغب في بركة أخرى سواه، بل أسعى لنيل أعظم البركات على الإطلاق. وحين أفعل ذلك، تصبح كل البركات الأخرى أموراً ثانوية. لذا، ومثل داود، أريد أن أقر بصدق: "لا خير لي غيرك".

أَمِلْ أُذُنَكَ إِلَى صَلَاتِي

[مزمور 17]

في الواقع، إن صلاة القلب تشبه جدولاً يهمس بلا انقطاع تحت أمواج الحياة اليومية المتلاطمة. إنها تفتح الباب أمام إمكانية العيش" في العالم دون الانتماء إليه، والتوجه نحو إلهنا من قلب العزلة." (هنري نووين، *حياة الصلاة*)

.أمواج الحياة اليومية المتلاطمة"... نحن نواجه فيضاً من الأمواج في حياتنا كل يوم. وتتفاوت هذه الأمواج في النوع والحجم" ."ووسط هذه الأمواج، علينا أن نتقن فن ركوب الأمواج. وأعتقد أن العنصر الأول في مهارة ركوب الأمواج هذه هو "صلاة القلب لقد وصف هنري نووين صلاة القلب هذه بأنها "جدول يهمس بلا انقطاع تحت أمواج الحياة اليومية المتلاطمة". إنه همسٌ لا يتوقف تحت الأمواج، تماماً مثل التيارات الهادئة التي تنساب في الأعماق بعيداً عن السطح. وأؤمن بأن هذا الهدوء يعكس حالة النفس التي تتجه نحو الله من "قلب العزلة". ففي قلب العزلة، يمكننا الاقتراب من الله كما نحن تماماً، في حالة من التجرد الروحي؛ إذ يمكننا أن نسكب مشاعر قلوبنا في هدوء. ومثل حنّة، يمكننا نحن أيضاً أن نقف أمام الله حاملين ألمنا وأن نصلي بمرارة وبكاء شديد (1 صموئيل ،ووسط هذا كله، نكتشف حقيقة مذهلة: ففي قلب العزلة، ندرك أن شوق الله إلينا يفوق بكثير شوقنا إليه. وبعبارة أخرى .(10 :1 ندرك أن رغبة الله في الاستماع إلى صلواتنا تفوق بكثير رغبتنا في الاستماع إلى صوته. في المزمور 17، يرفع داود -كاتب المزمور- صلاةً إلى الله؛ صلاةً يميل الله أذنه لسماعها. لقد كانت صلاةً نابعة من "شفاهٍ خالية من الغش" (الآية 1)؛ أي أن داود صلى .بصدقٍ وأمانة أمام الله. كيف استطاع داود أن يرفع مثل هذا النداء الصادق إلى الله؟ يمكننا استخلاص ثلاثة دروس من هذا الأمر

."أولاً: مسألة "حُكمي

.انظر إلى المزمور 17: 2: "مِنْ عِنْدِكَ يَخْرُجُ حُكْمِي. عَيْنَاكَ تَنْظُرَانِ إِلَى الاسْتِقَامَةِ". لقد كان حُكم داود هذا نابعاً من حضرة الرب صلى داود بصدق إلى الله، مسترشدًا بهذا الحكم الصائب، حتى وهو محاط بـ "أعداء مميتين" (الآيتان 9 و11)؛ وهم أعداء اتسموا بغطرسة شديدة (الآية 10)، وبيتوا مكائد ماكرة، وامتلكوا قوة الأسد إلى جانب قسوة وحشية. قاده حكمه الصائب إلى الاحتماء بالله وحده، مُخلِّصه، وسط الاضطهاد الشديد الذي مارسه هؤلاء الأعداء المميتون (الآية 7). وقد تمثل موقف داود في الاعتماد على الله .العادل في خضم وضع يتسم بالظلم (الآية 2). لقد لجأ إلى الله مؤمنًا بأن المُخلِّص سيصدر حكمًا عادلاً بينه وبين أعدائه المميتين

وعلاوة على ذلك، صلى وهو على يقين بأن الله سيستجيب لطلبه (الآية 6). وفوق ذلك كله، قدم داود مناشدته واثقًا بأن الله سيحميه ويحفظه كحدقة عينه (الآية 8). وفي ظل هذا التقدير للأمور، رفع داود صلاته إلى الله.

"ثانيًا، هناك "عزمي.

انظر إلى المزمور 17: 3: "جَرَّبْتَ قَلْبِي. تَفَقَّدْتَنِي لَيْلاً. مَحَّصْتَنِي. لاَ تَجِدُ فِيَّ ذَنْبًا. لاَ يَتَعَدَّى فَمِي". وتُترجم العبارة عن النص العبري الأصلي هكذا: "حتى لو طرأت أفكار شريرة على قلبي، فإنني أكبحها ولا أسمح لها بالخروج عبر شفتيَّ" (بارك يون-صن). وبينما كان داود يصرخ إلى الله، عقد عزمًا راسخًا ألا يخطئ بفمه؛ ثم عاش متمسكًا بهذا العزم أثناء رفع صلواته. ورغم أن الظالمين والأعداء المميتين المحيطين به كانوا يتحدثون بغطرسة (الآية 10)، إلا أن داود صمم ألا يخطئ بشفتيه. لقد كان عزمه راسخًا لدرجة أن الرب، الذي يفحص القلوب، لم يجد فيه أي خطأ (الآية 3). وفي حين أن الأشخاص المعرضين للأفكار الآثمة غالبًا ما يقعون في خطايا اللسان، فإن داود لم يخطئ لا بشفتيه ولا في قلبه. لقد رفع طلبه إلى الرب بقلب وشفتين تتسمان بصدقٍ جعل الرب لا يجد فيهما أي شائبة. ويمكننا أن نتصور مدى صعوبة الحفاظ على مثل هذا العزم — أي الثبات بقوة مثل داود — حتى في خضم ظروف قاسية للغاية. فوسط أعداء مميتين يتحدثون بغطرسة، سمع داود كلماتهم المتعجرفة ومع ذلك عزم ألا يخطئ بشفتيه، وحوّل ذلك العزم إلى واقع ملموس. كان بإمكانه بسهولة أن يرتكب الخطيئة في أفكاره؛ فكيف إذن تمكن من هزيمة الأفكار الشريرة في تلك المعركة الذهنية وتجنب الخطيئة بلسانه؟ لقد كان ذلك بفضل امتلاكه القدرة على كبح الأفكار الشريرة. وتلك القدرة هي قوة كلمة الله وقوة الروح القدس. ونظراً لأن ضبط النفس هو أحد ثمار الروح القدس (غلاطية 5: 23)، فقد مكّن الروح القدس داود من ممارسة ضبط النفس على أفكاره من خلال كلمة الله، مما سمح للأفكار الصالحة بالانتصار على الأفكار الشريرة (رومية 12: 21).

"ثالثاً، هناك مسألة "خطواتي.

انظر إلى المزمور 17: 5: "ثَبِّتَتْ خُطُوَاتِي فِي سُبُلِكَ، فَلَمْ تَتَزَلْزَلْ قَدَمَايَ". عندما يواجه الناس المعاناة أو الشدائد أو الأزمات، يكون هناك خطر كبير من أن تضل خطواتهم الطريق؛ وفي النهاية، قد يفشلون في الحفاظ على إيمانهم ويقعون في الخطيئة. ولذلك، ومن أجل تجنب الخطيئة، يجب علينا اتباع كلمة الله بدقة (بارك يون-سون). ففي خضم الأزمات والشدائد، ازداد داود اقتراباً من كلمة الله وبفعل ذلك، "حفظ نفسه من طرق المُهْلِك" من خلال الإصغاء إلى كلمات شفتي الرب (الآية 4). لقد مارس ضبط النفس، رافضاً السير في طريق الشر ومختاراً بدلاً من ذلك السير في طريق كلمة الرب؛ فسار داود في طريق بار ومستقيم راسخ في الكلمة.

ماذا كان رد الله على صلاة داود الصادقة؟ يمكننا النظر في نقطتين.

أولاً، هناك "خلاصي". انظر إلى المزمور 17: 13: "قُمْ يَا رَبُّ! وَاجْهَهُ وَاطْرَحْهُ أَرْضاً! نَجِّ نَفْسِي مِنَ الشِّرِّيرِ بِسَيْفِكَ". عندما نركع ونرفع صلوات صادقة إلى الله، فإنه يقوم لمواجهة أعدائنا الأشداء وطرحهم أرضاً. ومهما أحاط بنا الأشرار والظالمون، فإن الله ينجينا منهم (الآية 9). وعلاوة على ذلك، فهو يحفظنا كحدقة عينه ويسترنا تحت ظل جناحيه (الآية 8).

ثانياً، هناك "رجائي". تأمل في المزمور 17: 15: "أَمَّا أَنَا فَبِالْبِرِّ أَنْظُرُ وَجْهَكَ. أَشْبَعُ إِذَا اسْتَيْقَظْتُ عَلَى شَبَهِكَ". إن رجاءنا نحن المؤمنين معقود بالله وحده (بارك يون-سون). والرجاء الممنوح لنا هو دخول الحياة الآتية ومعاينة الله؛ وسواء كان ذلك عند موتنا أو عند المجيء الثاني للرب، فإننا سندخل السماء بفضل برّ الرب وسنبلغ حالة الإشباع والرضا حين نكون على شبهه.

علينا، مثل داود، أن نرفع صلوات صادقة إلى الله بخصوص "قضائي" و"عزمي" و"خطواتي". وحين نفعل ذلك، يمكننا التمتع ببركات "خلاصي" و"رجائي" كاستجابة لصلواتنا. بل إننا، على الأرجح، قد اختبرنا هذه البركات بالفعل في حياتنا؛ ولهذا السبب نحن نسبّح الله لأجل خلاصه ونبتهج بالرجاء. ومهما كانت أمواج الحياة اليومية التي تضرب حياتنا، أصلي لكي نتمتع جميعاً بنعمة الخلاص من خلال رفع صلوات صادقة إلى الله، وأن نرفع له تسابيحنا ونحن مفعمون بمشاعر غامرة وبالرجاء.

".يَا رَبُّ، يَا قُوَّتِي، أُحِبُّكَ"

[مزمور 18: 1-19]

لماذا نشعر بفتور الهمة؟ ولماذا نقع في براثن الإحباط واليأس؟ تمر علينا أوقات في رحلة حياتنا نفقد فيها قوتنا؛ وفي مثل هذه اللحظات، نكون عرضة للانزلاق نحو حالة من الاستسلام، إذ قد يراودنا شعور قوي بالرغبة في التخلي عن كل شيء والانسحاب. وعند التأمل في أسباب حدوث ذلك، تتبادر إلى الذهن ثلاث كلمات: "الواقع"، و"الأفكار"، و"المشاعر". بعبارة أخرى، حين تداهم تُعد أمراً بالغ الأهمية —حياتنا الصعاب والمحن، فإن كيفية استجابتنا لهذا الواقع —الذي غالباً ما نرغب في إنكاره.

وتبدأ استجابتنا من "أفكارنا".

فعندما يواجهنا واقع قاسٍ أو محنة غير متوقعة، عادةً ما تبرز في أذهاننا أربعة أسئلة. أولها سؤال "لماذا؟"؛ إذ جرت العادة وفُطِرنا على التساؤل: "لماذا حدث هذا لي؟" أو "لماذا أنا بالذات؟". وفي جوهره، يكشف سؤال "لماذا" هذا عن رفضنا للواقع الماثل أمامنا، وغالباً ما يتخذ هذا الرفض شكل الشعور بأننا ضحايا، وهو ما نعبر عنه بالشكوى والتذمر. وإلى جانب "لماذا؟"، هناك سؤال آخر نطرحه كثيراً وهو "كيف؟"؛ فقد نحاول فهم "كيفية" حدوث الأمر أو البحث عن حل، غير أننا -في ظل واقع الحياة الصعب- كثيراً ما نعجز عن العثور على إجابة. ويلي ذلك سؤال آخر يطرحه المسيحيون مراراً: "ماذا؟"؛ فنحن نتساءل باستمرار: "ما هي مشيئة الله؟" بينما نسعى لتبينها وسط صعوبات واقعنا. ومع ذلك، لا يسعنا إلا أن نقر بأن ما نجهله يفوق بكثير ما نعلمه؛ فكيف لنا أن ندرك مشيئة الله بأكملها؟ إن السؤال الذي ينبغي علينا طرحه في مواجهة واقعنا هو: "مَن؟"؛ إذ يتحتم علينا أن نسأل: "مَن هو الله؟". وحين نفعل ذلك، نصل إلى مرحلة قبول واقعنا بالإيمان، واضعين ثقتنا في سيادة الله ومعترفين بها. وهذا النهج الفكري يُمكّننا من التعبير عن مشاعرنا بطريقة سليمة؛ فهو يتيح لنا الحفاظ على توازننا العاطفي والتعبير عن مشاعر ثابتة تنبع من عقلية راسخة. في المزمور الثامن عشر، تُوصف الحقيقة التي واجهها المُرنِّم داود في الآيتين 4 و5: "اكتنفتني حبال الموت، وروّعتني سيول الهلاك. أحاطت بي حبال الهاوية، وواجهتني أشراك الموت". وبينما كان يتأمل في اليوم الذي خلّصه فيه الله من "كل أعدائه ومن يد شاول" (كما ورد في عنوان المزمور)، عبّر داود بصدق ومن أعماق روحه قائلاً: "أحبك يا رب، يا قوتي" (الآية 1). والكلمة العبرية التي استخدمها وقد فسّرها أحد الرعاة قائلاً: "إنها تشير إلى الشفقة والرحمة والمحبة التي يفيض .*racham* داود هنا للتعبير عن "الحب" هي بها الله على البشرية؛ وهي محبة عميقة لدرجة أن قلب الله يتألم ويذوب تأثراً وعاطفةً حين ينظر إلينا". ووصف الدكتور بارك يون-

سون هذه المحبة بأنها شيء "متجذر بعمق في النفس البشرية"، محبة "تُذيب القلب" حقاً. وكان السبب وراء قدرة داود على الإقرار بمثل هذه المحبة هو أن الله قد صار قوته؛ فقد أعلن داود: "أحبك يا رب" لأنه اختبر شخصياً قوة الله ومحبته، إذ خلّصه الله من أزمات لا حصر لها. وإذ تأمل داود في تجارب الخلاص الماضية تلك، تقبّل واقعه الحالي بالإيمان ورفع التسبيح لله (الآية 3).

لماذا خلّص الله داود من كل أعدائه ومن شاول؟ يمكننا استنباط سببين من نص اليوم: المزمور 18: 1-19.

يكمن السبب الأول في طبيعة الله ذاتها، أي في شخصيته الإلهية.

انظر إلى المزمور 18: 2: "الرب صخرتي وحصني ومنقذي؛ إلهي وقوتي الذي به أثق؛ ترسي وقرن خلاصي وملجأي المنيع". لقد خلّص الله داود لأنه، بحكم طبيعته، هو "المُخلِّص" (كما يذكر بارك يون-سون). تتجلى صفات الله من خلال ألقاب متنوعة وردت في الآية الثانية من نص اليوم: "صخرتي" (في إشارة إلى تضاريس تحيط بها منحدرات وعرة)، و"حصني" (في إشارة إلى تل مرتفع أو قمة جبل)، و"مُنقذي" (أي المُخلِّص في أوقات الأزمات)، و"إلهي"، و"صخرة ملجئي" (في إشارة إلى قمة جبل صخرية وعرة)، و"ترسي" (الذي يصد سهام العدو)، و"قرن خلاصي" (استعارة للقوة المنتصرة)، و"معقلي" (ملجأ مُقام على قمة جبلية عالية ووعرة). باختصار، لقد أنقذ الله داود لأنه كان حامياً له؛ ولذلك صلى داود معلناً أن الله هو المُخلِّص الذي يحميه.

أما السبب الثاني الذي جعل الله يُنقذ داود من جميع أعدائه ومن يد شاول، فهو أن الله هو الإله الذي يستجيب لصلواتنا.

تأمل في المزمور 18: 6: "فِي ضِيقِي دَعَوْتُ الرَّبَّ، وَإِلَى إِلهِي صَرَخْتُ. فَسَمِعَ مِنْ هَيْكَلِهِ صَوْتِي، وَصُرَاخِي قُدَّامَهُ دَخَلَ فِي أُذُنَيْهِ". إن الإله الذي هو قوتي هو الرب الذي يسمع صوت صلواتي. وعلى وجه الخصوص، فإن إلهنا هو الرب الذي يسمع صلواتنا ويستجيب لها - حين نصرخ من أعماق ضيق شديد ومحفوف بالمخاطر (الآيات 4-5: "الموت"، "السيول"، "الهاوية") ونلتمس العون وسط المباغتة المفاجئة لتلك المحنة.

فكيف إذن خلّص الله داود؟ عند قراءة المزمور 18: 7-15 اليوم، لا يسع المرء إلا أن يشعر بالذهول؛ والسبب هو أن طريقة خلاص الله الموصوفة في هذه الآيات تكشف عن مجده المهيب: "ارْتَجَفَتِ الأَرْضُ وَتَزَلْزَلَتْ، وَأُسُسُ الْجِبَالِ ارْتَعَدَتْ" (الآية 7)؛ و"صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ آكِلَةٌ مِنْ فَمِهِ" (الآية 8)؛ و"طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ" (الآية 9)؛ و"رَكِبَ عَلَى كَرُوبٍ وَطَارَ" (الآية 10)؛ و"جَعَلَ الظُّلْمَةَ سِتْرًا لَهُ" (الآية 11)؛ و"مِنَ الشُّعَاعِ الَّذِي أَمَامَهُ عَبَرَتْ سُحُبُهُ... بَرَدٌ وَجَمْرُ نَارٍ" (الآية 12)؛ أطلق العنان لـ "الرعد و"البرق" (الآيتان 13-14)؛ وبفعل ذلك، "انكشفت قيعان البحر وانكشفت أسس الأرض" (الآية 15). تنقل كل هذه التعابير حقيقة أنه عندما جاء الله ليخلّص داود، وصل بجلالٍ وعظمةٍ جعلت السماء والأرض تبدوان وكأنهما ترتجفان (بارك يون-سون). لقد كان مشهداً لجلال الله الذي هزّ السماوات والأرض؛ وهو الجلال ذاته الذي تجلى في مجيئه لإنقاذ داود. وقد علّق الدكتور بارك

يون-سون قائلاً: "هذا أمرٌ يثير الدهشة؛ فجلال الله المُعلن كان عظيماً للغاية، ومع ذلك كان موضوع خلاصه فرداً واحداً بدا وكأنه لا قيمة له على الإطلاق". "هل هزّ السماء والأرض لمجرد إنقاذ هذا الشخص الواحد؟" إن المرء ليقف مذهولاً أمام عظمة صلاة فردٍ واحد؛ فمن المدهش حقاً أن نرى كيف يمكن لصلاة شخصٍ واحد أن تستهل عملاً خلاصياً عظيماً وسط ارتجاف السماء والأرض.

لقد تأملتُ في طبيعة صلاة الفرد من أربعة جوانب:

أولاً: الصلاة تفتح أبواب السماء.

تأمل المزمور 18: 16: "مَدَّ يَدَهُ مِنَ الْعُلَى وَأَمْسَكَنِي؛ وَنَشَلَنِي مِنَ الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ". عندما تحدث داود عن انتشاله من "المياه الكثيرة"، كان يصف وضعاً أُغلقت فيه كل السبل الأرضية - شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً - بسبب مصيبة ومحنة لا مفر منهما. ومع ذلك عندما صلى، انفتح بابٌ لا يستطيع أي إنسان أن يغلقه: باب السماء. وهناك تمّ عمل الله الخلاصي. فعلى عكس بني إسرائيل - الذين حوصروا من كل جانب ونظروا فقط إلى الأرض وتذمروا متسائلين "لماذا؟" - نظر موسى إلى السماء وصلى. ونحن نعلم أن الله سمع صلاته، وفتح أبواب السماء، وأسبغ نعمة الخلاص. وصلواتنا نحن أيضاً تفتح أبواب السماء.

ثانياً: الصلاة قوية وفعّالة.

تأمل المزمور 18: 17: "أَنْقَذَنِي مِنْ عَدُوِّي الْقَوِيِّ، وَمِنْ مُبْغِضِيَّ الَّذِينَ كَانُوا أَقْوَى مِنِّي". تتيح لنا الصلاة أن نختبر قوة الخلاص لدى الله - مخلّصنا - الذي هو أعظم وأقوى من "الأعداء الأقوياء ومن يبغضوننا". رغم أن هؤلاء الأعداء كانوا أقوى من داود، إلا أن الصلاة مكنته من اختبار قوة الله القديرة والمخلِّصة.

ثالثاً، الصلاة هي فعل اتكالٍ على الله.

تأمل المزمور 18: 18: "وَاجَهُونِي فِي يَوْمِ بَلِيَّتِي، وَكَانَ الرَّبُّ سَنَدًا لِي". ورغم أن "يوم البلية" (الآية 18) قد حلَّ بداود، إلا أن ذلك اليوم العصيب تحوّل -عبر الصلاة- إلى يومٍ لخلاص الله؛ يومٍ استطاع فيه أن يتكئ عليه.

رابعاً، تساعدنا الصلاة على إدراك مدى سرور الله بنا.

تأمل المزمور 18: 19: "أَخْرَجَنِي إِلَى الرُّحْبِ؛ نَجَّانِي لأَنَّهُ سُرَّ بِي". فمن خلال الصلاة، لم يختبر داود خلاص الله فحسب، بل اختبر إرشاده أيضاً. والأكثر روعة من ذلك كان إدراكه لمدى سرور الله به. وهكذا، ينبع من قلوبنا تسبيحٌ يقول: "أريد أن أكون مبعث سرورٍ للرب..."

وفي الختام، ومهما كانت الظروف الصعبة التي نواجهها، علينا أن نتقبلها بإيمانٍ واضعين أنظارنا على الرب -مصدر قوتنا- وأن نعالج الموقف بالصلاة. وحين نفعل ذلك، يأتي الله، مخلِّصنا وحامينا، بجلالٍ يبدو وكأنه يزعزع السماوات والأرض، مُظهِراً قدرتَه العظيمة على الخلاص. وفي خضم هذه التجربة، ندرك عمق سرور الله بنا، فلا يبقى أمامنا خيارٌ سوى تسبيحه. هللويا!

الله الذي يكافئني بحسب برّي

[مزمور 18: 20-27]

في الآونة الأخيرة، وبينما أقضي وقتاً مع أطفالي، أرى انعكاساً لنفسي في طفلتي الثالثة "يي-أون". يتمثل هذا الانعكاس في موقفٍ نابعٍ من الطمع - يصرخ في وجه الله قائلاً: "يا الله، هذا ليس عدلاً!". ذات مرة، أعطيتُ كلاً من أطفالي عشر بيضات من الشوكولاتة - بدا أن طفلي الأكبر "ديلان" وطفلتي الثانية "يي-ري" يستمتعان بما لديهما، إذ كانا يأكلانها ببطء واحدة تلو الأخرى؛ أما طفلتي الصغرى "يي-أون"، فقد أكلت القطع العشر جميعها بالطريقة التي تحلو لها، ثم جاءت إليّ تطلب المزيد. وعندما رفضتُ طلبها موضحاً أنني وزعتُ عشر بيضات بالتساوي بينها وبين أخيها وأختها الأكبر سناً، كان ردها ببساطة: "هذا ليس عدلاً!". لم يقتصر الأمر على تلك الحادثة فحسب؛ فقد تكررت شكاوى "يي-أون" مؤخراً - لا سيما عند مقارنة نفسها بأختها الكبرى - متسائلةً عن سبب معاملتها بظلم. ومن خلال ملاحظة ذلك، أدركتُ أنه على الرغم من سعيي أنا وزوجي لمعاملة أطفالنا الثلاثة بالمساواة، إلا أن الأمر بدا غير عادل في نظر "يي-أون". وبينما كنت أتأمل في اتهام "يي-أون" لي بالظلم رغم منحي كل طفل حصة متساوية من عشر قطع شوكولاتة، بدأت أتساءل عما إذا كنا نحن أيضاً نتهم أبانا السماوي بالظلم. فحتى لو لم ننطق بتلك الكلمات، فقد نضمر مثل هذه الأفكار في قلوبنا. وكما رأت "يي-أون" - مدفوعةً بالطمع - أن الموقف غير عادل لأنني لم أمنحها المزيد، فإننا غالباً ما نرفع صلواتٍ مليئة بمطالب متذمرة للمزيد، رغم أن الله أبانا يعامل أبناءه بعدلٍ مطلق. وعندما لا يستجيب الله الآب لما نطلبه، كثيراً ما نتذمر ونتهمه بالظلم. إن الأطفال الذين يفتقرون إلى القناعة - أي شعب الله الذين لا يكتفون بالله الآب وحده - سيختبرون حتماً عدل الله.

في المزمور 18: 20 و24، يقرّ المرتل داود بأن إلهنا يكافئنا بحسب برّنا. وبصفته إلهاً عادلاً، فهو يميز بوضوح بين مكافأة الصالحين ومعاقبة الأشرار (بارك يون-سون). يُظهر الله رحمته للرحماء وكماله للأبرياء (الآية 25)؛ ويكشف طهارته للأنقياء بينما يذل المتكبرين —بينما يجازي الملتويين (أو المتمردين) بالدينونة (الآية 26). إنه يمنح الخلاص للمتضعين —أي المتواضعين (الآية 27؛ بارك يون-سون).

ومع ذلك، يبدو أننا نتبنى مفهوماً خاطئاً ونفتقر إلى التوازن في تفكيرنا. فنحن نؤمن بسهولة بجوانب طبيعة الله —مثل محبته ونعمته ونعتمد عليها ونسعى للتمتع بها، لكننا نعيش حياتنا دون التركيز على قداسته وعدله. ونتيجة لذلك، حتى عندما —ورحمته وصلاحه

نفشل في طاعة وصايا هذا الإله القدوس والعادل، فإننا نستهين بالخطيئة ـــمدّعين أننا "نعيش حياة صالحة بفضل نعمة الله وحدها"ـــ دون أن نقدم توبة حقيقية. وهذا ما أطلق عليه بونهوفر مصطلح "النعمة الرخيصة". فنحن نكرر خطيئة العصيان ونغفل عن جسامة الخطيئة؛ ونفسّر نعمة الله ومحبته وأمانته بما يوافق رغباتنا الأنانية فقط، بينما نخدع أنفسنا ونظن أننا نعيش حياة إيمان سليمة. إنه لخطأ جسيم أن ندعي العيش بنعمة الله ونحن نسلك على هذا النحو. يذكر الرسول بولس أن أولئك الذين يدركون نعمة الله حقاً يعملون لأجل الرب بجهد أوفر من أي شخص آخر بفضل تلك النعمة (1 كورنثوس 15: 10). فإذا كنا مؤمنين حقاً نعيش بنعمة الله، يجب علينا أن نكرس أنفسنا بكل قلوبنا لطاعة وصايا الإله القدوس والعادل.

ذلك بالضبط؛ فقد كان مكرساً لحفظ طرق الله (الآية 21). لم يكن شخصاً يكتفي بالحديث ـــلقد فعل داود ـــشخصية نص اليوم الشكلي عن "النعمة الرخيصة" في مسيرة إيمانه، بل سكب كل قلبه وروحه في طاعة الوصايا التي أعلنها الله من خلال كلمته. ومن لنعيش حياة بارة، وهو أمر يقع ضمن مسؤوليتنا. لقد عاش داود ـــخلال هذا النص الكتابي، يتحدانا داود ـــنحن الذين تبررنا حقاً جنباً إلى جنب مع "بر الله ـــحياة بارة سعت وراء "بري" ـــالوجه الآخر للعملة".

إننا نرتكب حالياً خطيئة جسيمة حقاً في حق الله. على الرغم من أننا نلنا التبرير بفضل استحقاقات صليب يسوع، ودُعينا لنعيش حياةً بارةً لمجد الله ونحن في هذا العالم، إلا أننا نكتفي بالتركيز على وضعنا كأشخاص مبرَّرين دون أن نعيش فعلياً الحياة البارة التي يقتضيها هذا الوضع. نحن نعيش تحت وهم أننا نمارس إيماننا، في حين أننا لا نكرس أنفسنا بكل قلوبنا لإثمار ثمار البر. قد نفتخر بطول المدة التي عشناها في الإيمان، ومع ذلك وصلنا إلى مرحلة خلت فيها حياتنا تماماً من ثمار البر، تماماً كشجرة تين عقيمة لا تثمر. إننا نعيش حياة إيمانية عقيمة؛ فنحن نشبه شجرة التين التي هي شجرة تين بالفعل، لكنها تفتقر إلى الثمر الحقيقي. وهذا يمثل إيماناً غير متوازن؛ فالتركيز فقط على التبرير ـــ أي إعلاننا أبراراً بنعمة الله ـــ دون أن نعقب ذلك بحياة بارة تتسم بتقوى الله وإجلاله، يشكل حياة روحية غير متوازنة.

وفي المقابل، حافظ داود على حياة روحية متوازنة؛ إذ عاش في ظل نعمة الله المقدسة وتقواه، وسعى بجدية للالتزام بطرق الله، ولم يحد بشّر عن إلهه" (الآية 21). ينبغي لنا أن نستخلص دروساً قيمة من حياة داود، ويمكن تلخيص هذه الدروس في ثلاث نقاط: أولاً، يجب أن نعتز بإعلان الله؛ وثانياً، يجب أن نقدم اعترافاً صحيحاً بالإيمان يستند إلى ذلك الإعلان؛ وثالثاً، يجب أن نعيش حياة بارة تنسجم مع ذلك الاعتراف. غير أن الشيطان يهاجمنا باستمرار، ويسعى للحيلولة دون تلقينا لإعلان الله من خلال كلمته باختصار، تهدف جهود الشيطان إلى خلق "قحط في الكلمة"، مانعةً إعلان الله من الوصول إلينا. تأمل النبوة الواردة في سفر عاموس 8: 11: "يقول السيد الرب: 'هوذا أيام تأتي أرسل فيها جوعاً في الأرض، لا جوعاً للخبز ولا عطشاً للماء، بل لسماع كلمات الرب'".

لقد دخلنا حقبة من القحط الروحي؛ ففي خضم هذا الجوع لسماع كلمة الله، يجلس في كنائسنا كل يوم أحد أعداد لا تحصى من الصم والعمي روحياً، يمارسون العبادة. يجتمع شعب الله أسبوعاً تلو الآخر؛ يملكون عيوناً لكنهم يعجزون عن رؤية عناية الله وعمله

،وحضوره في حياتهم، ويمتلكون آذاناً لكنهم لا يسمعون كلمة الله التي تتدفق كالسيل الجارف. حتى خدام الله الذين يعلنون الكلمة يبشرون بصوتٍ لله لم يسمعوه هم أنفسهم. وكأن صُمّاً يتحاورون فيما بينهم، تحدث في كنائسنا كل يوم أحد أمورٌ تبدو عبثية في نظر الله. فكما وُصف في الإصحاح الأول من سفر إشعياء، تُمارس في أماكن عبادتنا -أسبوعاً بعد أسبوع- أفعالٌ يمقتها الله وأمورٌ لم يعد يطيق احتمالها. يبدو أن الشيطان يحقق نجاحاً في الوقت الراهن؛ فهو يسعى لإبعادنا عن العقيدة السليمة -أي الحق- من خلال دفعنا إلى "جمع عدد كبير من المعلمين ليقولوا ما تشتهي آذاننا سماعه" و"الانحراف نحو الخرافات" (2 تيموثاوس 4: 3-4). يبدو أن الشيطان ينتصر؛ إذ يبتعد شعب الله عن كلمته. لقد جعلهم يتعاملون مع حفظ وصاياه باستهانة بالغة، ونجح في تبرير التهرب من مسؤولية طاعة تلك الوصايا، مصوّراً خطيئة العصيان وكأنها خفيفة كالريشة. وعلاوة على ذلك، فهو يدفعنا لتقدير "النعمة الرخيصة" فوق كل شيء، مما يبعدنا عن قداسة الله وعدله. ونتيجة لذلك، نضل عن حق الله ونعيش حياتنا اليومية في الشر، بعيداً ،عنه. أما داود، فلم يفعل ذلك؛ فوسط كل هجمات الشيطان وتجاربه، عاش مصغياً لكلمة الله ومطيعاً لها. لم يعش في ظل قحطٍ للكلمة :بل في موسم حصادٍ وفير. ولذا، فهو يقر بثقة أن "كل أحكام" الله كانت ماثلة أمامه، وأنه لم يحِد قط عن فرائض الله (مزمور 18 22).

لم يلتزم داود باتباع طرق الله فحسب (الآية 21)، بل حرص أيضاً على حماية نفسه من الإثم (الآية 23). لقد نأى بنفسه عن الخطيئة لأنه كان يتقي الله من كل قلبه (بارك يون-سون، دليتش). لقد كان داود رجلاً حكيماً بحق؛ فكما يذكر سفر الأمثال (16: 6) أن الحكماء يحيدون عن الشر لأنهم يتقون الله، كان داود يجسد هذه الصفة تماماً. وقد أشار القس بارك يون-سون إلى ذلك قائلاً: "...كان ينظر باستمرار إلى طبيعته المتمردة باعتبارها خطراً، وسعى جاهداً لتهذيب نفسه وإخضاعها. فالشخص الحكيم يرى في نفسه خطراً أولياً ويظل متيقظاً وحذراً" (بارك يون-سون). هل ننظر نحن أيضاً إلى أنفسنا باعتبارنا الخطر الأكبر، ونبقى متيقظين بناءً على ذلك؟ لا يسع المرء إلا أن يتساءل: كم من المؤمنين يدركون حقاً أنهم هم أنفسهم مصدر الخطر الأول؟ والسبب في ذلك هو أن قلة "قليلة من الناس يقرّون بوجود طبيعتهم المتمردة ويحذرون منها. وأحد أسباب ذلك هو الاعتقاد الراسخ بداخلنا بأننا "على ما يرام كما نحن. ولو أدركنا حقاً طبيعتنا المتمردة، لما كان أمامنا خيار سوى الحذر من أنفسنا. نحن نعيش في حالة من الخوف لأننا نعلم يقيناً أنه بدون هذه اليقظة، سنخطئ حتماً في حق الله القدوس البار. نحن نخشى ارتكاب الخطيئة، ونخشى أيضاً تشويه اسم الله القدوس، ونخشى حجب مجد الله. لذا، يجب علينا دائماً أن نظل ساهرين ومصلين. وإذ نعلم أننا إذا منحنا الشيطان أدنى ثغرة، فإنه سينقضّ علينا كالأسد ويدفعنا إلى الخطيئة، فلا ينبغي لنا أبداً أن نتخلى عن حذرنا ويقظتنا. في هذا الأسبوع، زرت داراً لرعاية المسنين بصحبة أحد أعضاء رعيتنا. ورغم أنني لم ألتقِ بذلك المقيم من قبل -وهو شماس- إلا أنني ذهبت لزيارته عقب الصلاة لكونه قريباً للشخص الذي كان يرافقني. إنه يعاني حالياً من مرض السكري، وهي حالة استدعت إجراء جراحة في القلب وبتر إحدى ساقيه من عند الركبة. ومع ذلك، فقد اعترف بأنه ينظر إلى فقدان ساقه كنوع من التأديب الإلهي. وبينما كان يعلن أنه "لا يوجد أحد سوى الرب"، رفعتُ شكراً صامتاً لله في قلبي؛ فقد كان اعترافاً ثميناً للغاية. إن الإقرار بتأديب الله —النابع من محبته البارة— حتى بعد .فقدان الساق، والاعتراف بأن الرب هو كل ما يهم؛ لهي شهادة عميقة الأثر. إن الله إله بار، وإله عادل، وإله يجازينا بحسب برّنا

فعندما نسلك في طرق الله، ونخشاه من كل قلوبنا، ونحفظ أنفسنا من الخطيئة، فإن الله يحمينا ويمنحنا نعمة الخلاص (بارك يون-سون). وبصفتنا مَن تبرروا بنعمة الله، يتحتم علينا السعي لنعيش حياة بارة.

سر الانتصار

[مزمور 18: 28-42]

."في الساعة الثامنة من مساء أمس، أقيمت مباراة كرة قدم بين المنتخب الوطني لكوريا الجنوبية وفريق "لوس أنجلوس جالاكسي وكان أحد محاور النقاش حول المباراة يدور حول المفاضلة بين استخدام نظام دفاعي يعتمد على ثلاثة مدافعين أو نظام يعتمد على أربعة مدافعين. يُعد نظام الثلاثة مدافعين هو الأسلوب التقليدي المألوف لدى اللاعبين الكوريين، في حين يُعتبر نظام الأربعة مدافعين استراتيجية دفاعية أحدث عهداً. ويُذكر أن المدرب السابق "غوس هيدينك" حاول تطبيق نظام الأربعة مدافعين خلال كأس العالم عام 2002، لكنه عاد إلى نظام الثلاثة مدافعين نظراً لعدم قدرة الفريق على التكيف الكامل مع النظام الجديد. وقد علّق "لي يونغ-سو"، الأستاذ في جامعة "سيجونغ" والذي شغل منصب رئيس اللجنة الفنية آنذاك، قائلاً: "في الواقع، إن وضع خيار المفاضلة بين نظام الثلاثة مدافعين ونظام الأربعة مدافعين في إطار ثنائي متضاد يُعد تصنيفاً غير دقيق. فعلى الرغم من أن المدرب هيدينك استخدم نظام الثلاثة مدافعين، إلا أن العامل الجوهري كان يتمثل في 'الحركة العضوية' للفريق بأكمله؛ إذ تطلب تحقيق ذلك مستوى عالياً من الفهم التكتيكي وقوة تحمل بدنية هائلة وصلبة" (المصدر: الإنترنت). وما لفت انتباهي بشكل خاص في كلمات البروفيسور لي" هو مفهوم "الحركة العضوية للفريق بأكمله". وبما أن الكنيسة تُعد في آن واحد "مؤسسة" و"كائناً حياً" (جسداً عضوياً)، فإنني" —أؤمن بأن الخدمة العضوية التي يقدمها أعضاء كنيستنا لا تقل أهمية وحيوية. ولكي نعيش حياة إيمانية تتسم بهذه السمة العضوية

،يتعين علينا امتلاك فهم عميق لمشيئة الرب—على غرار متطلبات "الفهم التكتيكي العالي" و"قوة التحمل الهائلة" في كرة القدم الذي هو رأس الكنيسة، كما نحتاج أيضاً إلى "قوة التحمل الهائلة" للجسد الروحي. وعندها فقط يمكننا تحقيق الانتصار في معاركنا .الروحية

في النص الكتابي المأخوذ اليوم من المزمور 18: 28-42، يكشف الكتاب المقدس أن سر الانتصار يكمن حصراً في قوة الله. لقد منح الله المرتل داود القوة اللازمة لخوض المعركة (الآيتان 32 و39)؛ ونتيجة لذلك، تمكن داود من عيش حياة الانتصار في الحرب .بفضل قوة الله. إذن، ما هي "قوة الله" هذه المشار إليها هنا؟ لقد تأملت في هذا الأمر وحددت خمسة جوانب

."أولاً، إن قوة الله هي "قوة المعرفة

انظر إلى المزمور 18: 31: "لأَنَّهُ مَنْ هُوَ إِلهٌ غَيْرُ الرَّبِّ؟ وَمَنْ هُوَ صَخْرَةٌ غَيْرُ إِلهِنَا؟" لقد تمكن داود من الانتصار في المعركة لأنه عرف الله؛ ذلك الإله الحقيقي والصخرة. إن معرفة حقيقة الله تشكل مصدر قوتنا، والشعب الذي يعرف الله هو شعب قوي. لذا، يجب علينا أن ننمو في معرفة الله. ومع ذلك، يسعى الشيطان لإهلاكنا من خلال سلبنا تلك المعرفة (هوشع 4: 6). ومن ثم، علينا أن نجتهد أكثر فأكثر لمعرفة الله كما هو حقاً (هوشع 6: 3). ويحثنا النبي إرميا على "الافتخار بمعرفة الله" (إرميا 9: 24). فأي نوع من الآلهة ينبغي أن نفتخر به؟ ينبغي أن نفتخر بالإله الذي ينير سراجنا (المزمور 18: 28). تشير عبارة "إنارة السراج" إلى الازدهار؛ وبالنسبة لداود -كجندي- فهي تشير إلى الانتصار في المعركة الذي يُمنح بنعمة الله (بارك يون-سون). بعبارة أخرى، إن الإله الذي يجب أن نسعى لمعرفته هو إله النصر؛ ذاك الذي يُمكّننا من الانتصار. وعندما نعرف إله النصر هذا في حياتنا اليومية، يمكننا نحن أيضاً أن نعيش حياة منتصرة. ثانياً، إن قوة الله هي "قوة الكلمة".

تأمل في المزمور 18: 30: "اَللهُ طَرِيقُهُ كَامِلٌ. قَوْلُ الرَّبِّ نَقِيٌّ. تُرْسٌ هُوَ لِجَمِيعِ الْمُحْتَمِينَ بِهِ". لقد عاش داود حياة منتصرة بفضل قوة كلمة الله. إن كلمة الله هي مصدر قوتنا؛ فمن خلال الاغتذاء بتلك الكلمة، يمكننا أن نعيش حياة قوية. وقد تحدث الرسول بولس عن الأسفار المقدسة قائلاً: "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّباً لِكُلِّ عَمَل صَالِحٍ" (2 تيموثاوس 3: 16-17). علينا أن نتأمل فيما إذا كنا نتلقى حقاً التعليم والتوبيخ والتقويم لحياتنا، فضلاً عن التدريب في البر، من خلال كلمات الكتاب المقدس. فكلما راودتنا أفكار خاطئة أو هاجمتنا التجارب في حياتنا اليومية، يجب أن نفسح المجال لكلمة الله لكي تعلمنا وتقوّم مسارنا — فتصحح أفكارنا وطرقنا الخاطئة — وتدربنا في البر، حتى نتمكن من عيش حياة الانتصار في معاركنا ضد ذواتنا، وضد الخطيئة والعالم والشيطان. لقد حفظ داود نفسه من الخطيئة وانتصر في معركته ضد طبيعته البشرية بفضل كلمة الله الكاملة (مزمور 18: 23)؛ كما نال الحماية بقوة كلمة الله وسط اضطهاد أعدائه له (الآية 30). لقد جعل الله قدمي داود كأقدام الأيائل وأقامه على المرتفعات (الآية 33). وبعبارة أخرى، قاد الله داود إلى مكان آمن. وبالفعل، فإن كلمة الله هي ملاذنا الآمن؛ تلك الكلمة التي سترفعنا إلى الأعالي.

ثالثاً، إن قوة الله هي "قوة الاعتماد عليه".

تأمل في مزمور 18: 29: "لأَنِّي بِكَ أَقْتَحِمُ جَيْشاً، وَبِإِلهِي أَتَسَوَّرُ سُوراً". يقتضي المنطق السليم أن يعتمد الطفل على والديه ولكنه يصبح مستقلاً تدريجياً مع نموه؛ غير أن حياتنا الإيمانية تسير، على ما يبدو، في الاتجاه المعاكس. فقبل إيماننا بيسوع، كنا نعيش حياة الاستقلال الذاتي، أما بعد الإيمان، فإننا نتعلم تدريجياً أن نعيش معتمدين كلياً على الرب؛ وهذا هو جوهر حياتنا الإيمانية. ومع مرور الوقت، تصبح حياة الإيمان رحلة ندرك فيها أن الرب هو وحده من ينبغي الاعتماد عليه، ونترجم هذا الإدراك إلى واقع عملي. وعلاوة على ذلك، فإن الذين يعتمدون على الرب هم أقوياء؛ إذ تتجلى قوتنا في عمل قدرة الله العظيمة فينا حين نعترف تماماً بضعفنا البشري. ويُعد داود مثالاً بارزاً على ذلك؛ فقد اندفع نحو جليات معتمداً على اسم الله القدوس، تماماً كما يندفع المرء "ليقتحم جيشاً" وهذا هو بالضبط الموقف الذي ينبغي أن نتبناه؛ إذ يجب أن نكون أشخاصاً يندفعون نحو العالم معتمدين كلياً (صموئيل 22: 30 2).

:على الله. عندما نتقدم بجرأة وشجاعة، واضعين ثقتنا في الله، فإنه يوسّع الطريق تحت أقدامنا ويحفظنا من العثرات (مزمور 18 36).

".رابعاً، إن قوة الله هي "قوة المهارة

انظر إلى مزمور 18: 34: "يُعَلِّمُ يَدَيَّ الْقِتَالَ، فَتَنْحَنِي بِيَدَيَّ قَوْسٌ مِنْ نُحَاسٍ". يُظهر هذا النص أن الله درّب يدي داود على المعركة ومكّن ذراعيه من شدّ قوسٍ من نحاس. بعبارة أخرى، منح الله داود -وهو جندي- المهارات اللازمة. وقد ذكر الدكتور بارك يون-سون: "يمنح الله أولئك الذين يثقون به المهارات الملائمة لدعواتهم وأعمالهم؛ فعلى سبيل المثال، يعطي التاجر موهبةً في التجارة والكاتب موهبةً في الفنون الأدبية". ويشير سفر الجامعة 10: 10 إلى أن "الحكمة [المهارة] تُحقق النجاح". إن المهارة أمرٌ جوهري لتحقيق النصر في الحروب، والرب يمنحنا هذه المهارة أيضاً. ويسجل سفر الخروج 36: 1 أنه من أجل بناء مقدسه، منح الله الحكمة والفهم لأشخاص ماهرين، مما مكّنهم من إنجاز العمل المطلوب. فعندما يختار الله عمالاً لمهامه، لا يكتفي باختيارهم فحسب، بل يزودهم أيضاً بالحكمة -أو المهارة- اللازمة للعمل. يجب أن نتحلى ببراءة الحمام ولكن أيضاً بحكمة الحيات (متى 10: 16). ولكي :نحارب وننتصر في الحرب الروحية، نحتاج إلى مهارات قتالية؛ إذ يجب أن نعرف كيف نستخدم "ترس الخلاص" (مزمور 18 و"سيف الروح" (أفسس 6: 17). فسيف الروح الذي لا يعرف المرء كيف يستخدمه لا فائدة منه. يمنحنا الله المهارة والقوة (35 .معاً، ومن خلال هذه القوة، يمكننا أن نعيش حياة منتصرة

وأخيراً، النقطة الخامسة هي أن قوة الله هي "قوة الشخصية". انظر إلى مزمور 18: 35: "وَتُعْطِينِي تُرْسَ خَلاَصِكَ، وَيَمِينُكَ تَعْضُدُنِي، وَلُطْفُكَ يُعَظِّمُنِي". تشير عبارة "وَدَاعَتُكَ" إلى حقيقة أن داود قد نال العظمة لأن الرب تواضع ليعين بنعمته داود - ذلك الإنسان الذي تعتريه النقائص (بارك يون-سون). إن سر الانتصار بالنسبة لنا نحن المسيحيين يكمن في التمتع بشخصية تشبه شخصية يسوع؛ فوَدَاعة يسوع، على وجه الخصوص، هي التي تُمكّننا من تحقيق النصر في هذا العالم.

.متسلحين بهذه الأشكال الخمسة لقدرة الله، يتحتم علينا أن نحارب وننتصر على ذواتنا، وعلى الخطيئة، والعالم، والشيطان، والموت والحق أننا منتصرون بالفعل، وسنظل كذلك. فلنكن جميعاً منتصرين نسير نحو الملكوت السماوي، رافعين راية النصر ومرنمين !ترانيم الظفر. إنه الانتصار

الرب الذي يرفعني فوق الجميع

[مزمور 18: 43–50]

.بينما نعيش في هذا العالم، نواجه شتى أنواع المحن. إنه عالم مليء بمواقف يصعب حقاً تحملها، وتجلب الدموع والأسى إلى القلب ومن بينهم مسيحيون. فكيف إذن ينبغي لنا أن ننظر إلى هذه—وتحت وطأة هذه الأمور، يقع الكثيرون في اليأس ويتخلون عن الحياة المحن؟ قال الشاعر الرومانسي البريطاني بايرون ذات مرة: "الشدائد هي الطريق الأول إلى الحقيقة". هذا "الطريق الأول" المؤدي إلى الحقيقة... ومع ذلك، فهو طريق لا نحب سلوكه؛ بل نحاول تجنبه. لا أحد يجدف طواعيةً نحو عرض المحيط حين يواجه أمواجاً :عاتية؛ والسبب هو أننا لا نستطيع سبر أغوار الأعماق السحيقة التي تكمن في الأسفل (الترنيمة 408). وهناك مثل بريطاني يقول البحر الهادئ لا يصنع بحاراً ماهراً". لا أحد يحقق النجاح دون مواجهة المحن. وبالمثل، لا يمكننا نحن المؤمنين أن ننمو لنصبح" تلاميذ ناضجين في عالم هادئ وخالٍ من التجارب. لذا، يجب ألا نتجنب هذا "الطريق الأول" المتمثل في الشدائد، بل علينا أن نسلكه .بقلب ممتن وبإيمان

في نص اليوم المأخوذ من المزمور 18: 43–50، نلتقي بالرب الذي يرفعنا فوق الجميع. وتحديداً، تتضمن الآيتان 43 و48 الكلمات التالية: "جعلتني رأساً للأمم" و"رفعتني فوق القائمين عليّ". إن إلهنا هو الرب الذي يُقيمنا "رأساً" في هذا العالم. ويكشف الشطر الأول من الآية 46 في نص اليوم كيف يفعل ذلك: "حيّ هو الرب...". بعبارة أخرى، يجعلنا الله رأساً للأمم من خلال إظهار .حضوره الحي في حياتنا. وأود أن أتأمل في ثلاث طرق محددة يُظهر بها ربنا حضوره الحي في حياتنا

"...أولاً، يُقيمُني الرب رأساً للأمم من خلال خلاصي. تأمل الآيتين 43 و48 من المزمور 18: "أَنْقَذْتَنِي مِنْ مُخَاصَمَاتِ الشَّعْبِ (الآية 43)، و"خَلَّصْتَنِي مِنْ أَعْدَائِي. رَفَعْتَنِي فَوْقَ الْقَائِمِينَ عَلَيَّ. مِنَ الرَّجُلِ الظَّالِمِ نَجَّيْتَنِي" (الآية 48). ممَّ نجّى الربُّ المُرتِّمَ داود؟ لقد أظهر الله حضوره الحيّ من خلال إنقاذ داود من "مخاصمات الشعب" (الآية 43)، و"أعدائي" (الآية 48)، و"الرجل الظالم" (الآية 48). بعبارة أخرى، أعلن الرب -الذي هو قرن الخلاص (الآية 2)- أنه حيٌّ بمنح داود قوة الخلاص؛ ولذلك جعل الله .داود رأساً للأمم (الآية 43)

تماماً كما وجد بنو إسرائيل أنفسهم محاصرين من كل جانب أمام البحر الأحمر أثناء الخروج، ندرك نحن أيضاً ونعترف تماماً بعجزنا المطلق عن خلاص أنفسنا. وحينها فقط نعترف بصدق أن يسوع وحده هو مخلِّصنا. إننا نختبر قوة الله المُخلِّصة فقط عندما نقرّ بعجزنا التام عن إنقاذ أنفسنا. ومع ذلك، كثيراً ما نقع في خطيئة الصمت، تماماً مثل بني إسرائيل على جبل الكرمل في أيام إيليا. فخلال المواجهة بين أنبياء البعل وعشتروت ونبي الله إيليا، سأل إيليا بني إسرائيل الذين كانوا يشاهدون الحدث: "حَتَّى مَتَى تَعْرُجُونَ بَيْنَ الْفِرْقَتَيْنِ؟ إِنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ اللهَ فَاتْبَعُوهُ، وَإِنْ كَانَ الْبَعْلُ فَاتْبَعُوهُ"، فلم يجبه الشعب بكلمة (1 ملوك 18: 21). وبالمثل، غالباً ما نفشل في اتباع الله -مخلِّصنا- ونختار بدلاً من ذلك البقاء صامتين بجبن. إن المؤمن الذي يقرّ ويعترف بأن الرب وحده هو المخلِّص الذي ينقذه، يشهد لحقيقة الله الحيّ. ورغم أن أهل العالم قد "يَصْرُخُونَ وَلاَ مُخَلِّصَ" (مزمور 18: 41)، إلا أن ربنا يُظهر جلاله ويأتي لإنقاذنا عندما ندعوه، مُبرهناً بذلك للعالم أنه حقاً مخلِّصنا. ونتيجة لذلك، يرفعنا الله لنكون رأساً بين الأمم. ثانياً، يجعلني الرب في الصدارة في هذا العالم بأن يغنيني.

لقد تمتع داود المُرنِّم بنعمة الله الغنية حتى في خضم الاضطهاد والشدائد التي سببها له أعداؤه. فبإسباغ نعمته الغنية على داود، ثبّته الله قائداً بين الأمم.

إن الله معنا بنعمته الغنية، مُظهِراً حضوره الحي حتى ونحن في حالة احتياج. ومع ذلك، فغالباً ما نركز فقط على ما ينقصنا بدلاً من استشعار نعمة الله الغنية؛ والسبب في ذلك هو "اكتفاؤنا الذاتي". أما أولئك الذين يتوقون حقاً إلى نعمة الله الغنية - حتى في خضم ما يسميه العالم "عوَزاً" - فيصرخون إلى الرب؛ ومن خلال ذلك، يسمعون بأذني الروح صوت الرب قائلاً: "تَكْفِيكَ نِعْمَتِي" (2 "كورنثوس 12: 9). فمثل هذا الشخص لا يعتمد على اكتفائه الذاتي، بل يكتفي بالله؛ ومن يكتفي بالله يقرّ قائلاً: "كِفَايَتُنَا هِيَ مِنَ اللهِ (3: 5).

وأخيراً، النقطة الثالثة: يجعلني الرب في الصدارة في هذا العالم بأن يمنحني القوة (يُمكّنني).

انظر إلى المزمور 18: 45: "الْغُرَبَاءُ يَبْلُونَ وَيَخْرُجُونَ مُرْتَعِدِينَ مِنْ حُصُونِهِمْ". ورغم أن أعداء داود ربما بدوا مهيبين حين هاجموه، إلا أن الله في النهاية مكّن عبده داود ووقف إلى جانبه. ولأن الله قوّاه (الآيتان 32 و39)، فقد أضعف أعداءه وجعلهم يخشونه.

إن إلهنا هو القدير الحي اليوم - ليس فقط من أجل عبده داود بل من أجلنا نحن أيضاً - إذ يمنطقنا بقوته (الآيتان 32 و39). وحين نكون في حالة ضعف بسبب أعدائنا، يكون الله معنا ويمنحنا القوة؛ فبإظهار قوته من خلال ضعفنا، يحطّم حصون أعدائنا ويجبرهم على الخوف منا. وفي النهاية، إلهنا هو الذي يقوّينا ويمنحنا النصرة؛ إنه الإله الذي يرفعنا لنكون في الصدارة بين الأمم.

فكيف إذن ينبغي أن نستجيب لنعمة الله هذه، الذي يجعلنا متميزين ومتصدرين في العالم؟

."أولاً، يجب علينا أن نسبّح الله ونعظّمه. لننظر إلى المزمور 18: 46: "حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، وَمُبَارَكٌ صَخْرَتِي، وَمُرْتَفِعٌ إِلهُ خَلاَصِي لقد قدّم داود التسبيح وعظّم اسم الله القدوس بعد أن اختبر الله الذي قوّاه. فالله هو القدير والبار الذي يهدم حصون العالم؛ وهو الذي .يثبّتنا بقوة. وبصفته صخرتنا، فإنه يضعنا بأمان على أساس متين ويُظهر مجده الخاص. يجب علينا أن نفتخر بهذا الإله وأن نعظّمه .وثانياً، يجب علينا أن نشكر الرب بين أمم العالم

اختباره لعمل الله—أو أثناء—لننظر إلى المزمور 18: 49: "لِذلِكَ أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ بَيْنَ الأُمَمِ، وَأُرَنِّمُ لِاسْمِكَ". قدّم داود الشكر لله بعد في جعله متميزاً ومتفوقاً بين الأمم بفضل بركاته الوفيرة. ونحن أيضاً يجب أن نشكر الله تماماً كما فعل داود؛ بل يجب أن نشكره حتى .على فقرنا وضعفنا. والسبب هو أننا من خلال هذه الأمور نختبر فيض الله وقوته. فلنشكر الله

.وأخيراً، وثالثاً، يجب علينا أن ننتظر مجيء الرب الثاني ونحن واثقون من الخلاص والنصرة

لننظر إلى المزمور 18: 50: "مُعْطِي خَلاَصٍ عَظِيمٍ لِمَلِكِهِ، وَصَانِعٌ رَحْمَةً لِمَسِيحِهِ: لِدَاوُدَ وَنَسْلِهِ إِلَى الأَبَدِ". هنا، تشير عبارتا —المسيح—"مَلِكِهِ" و"مَسِيحِهِ" (أي الممسوح منه) إلى يسوع المسيح، نسل داود. لقد تاق داود وانتظر المجيء الأول للمسيّا" المخلِّص القدير الغني بالنعمة والمحبة. ومثل داود، يجب علينا نحن أيضاً أن نتوق إلى عودة يسوع وننتظرها؛ ذاك الذي جاء في .المرة الأولى ليمنحنا نعمة الخلاص. وفي خضم هذا الانتظار، يجب أن نتمسك بقوة باليقين بالخلاص والنصرة معاً

دعونا نتأمل مرة أخرى في كلمات الشاعر الرومانسي البريطاني بايرون: "الشدائد هي الطريق الأول إلى الحقيقة". وحتى لو لم أن نسير فيه بأمانة، معتمدين على نعمته—بصفتنا قديسي الله—يختر أحد غيرنا السير في هذا الطريق المتميز، فيجب علينا — المخلِّصة، وإحسانه الوفير، وقوته. بينما نعيش في هذا العالم، ينبغي علينا أن نقدم له التسبيح والشكر وأن نعظّمه في حياتنا معترفين بنعمة الإله الحي الذي يخلّصنا ويُغنينا ويقوّينا، جاعلاً إيانا في الصدارة بين شعوب العالم — كما يجب علينا أن نترقب .بلهفة عودة الرب، واثقين كل الثقة بالخلاص والنصر

كلمة الله

[مزمور 19]

بصفتنا شعب الله، يجب علينا أن نقترب من الله ونبتعد عن العالم. وعلينا نحن المسيحيين أن نتمسك بكلمة الله وألا نتحالف مع العالم؛ فأحد الأسباب لذلك هو أننا عندما نعيش في تحالف مع العالم، فإننا نبتعد عن كلمة الله، ونميل يمنةً أو يسرةً، ونرتكب الخطيئة في حق الله. والأمر المخيف حقاً هو أننا عندما نبتعد عن كلمة الله، نعجز عن إدراك الخطيئة على حقيقتها كخطيئة؛ ونتيجة لذلك، نقع في ارتكاب خطايا متعمدة بشكل متزايد. وحين نقع في أسر الخطيئة المعتادة، نجد أنفسنا منقادين للخطيئة بدلاً من الانقياد لكلمة الله. والمثير للقلق هو السرعة التي يحدث بها هذا التراجع الروحي؛ إذ ينبع هذا الانحدار الروحي السريع في جوهره من الابتعاد العاجل عن كلمة الله. ينص سفر التثنية (17: 19) على أن من يتولى مُلك إسرائيل يجب أن يحتفظ بكلمة الله معه ويقرأها طوال أيام حياته، ليتعلم مخافة الله ويحفظ بدقة جميع كلمات الشريعة. ونحن أيضاً "كهنوت ملوكي"؛ لذا يجب علينا أن نلازم كلمة الله، ونقرأها طوال حياتنا ونعمل بها بأمانة.

في نص اليوم المأخوذ من المزمور 19 - وتحديداً بدءاً من الآية 7 - يتحدث المرتل داود عن "شريعة الرب". ومن ثم، وتحت عنوان "كلمة الله"، أود أن أتأمل في ماهية كلمة الله وكيف ينبغي لنا أن نستجيب لها.

ما هي كلمة الله؟ يعلمنا داود عنها من خلال أربعة جوانب.

"...أولاً: كلمة الله كاملة وتُحيي النفس. انظر إلى الشطر الأول من الآية 7 في المزمور 19: "شريعة الرب كاملة، تُحيي النفس". هنا، تشير كلمة "كاملة" إلى الكمال المتأصل في كلمة الله، مما يدل على طبيعتها الفائقة للطبيعة (وفقاً لـ "بارك يون-صن"). بعبارة أخرى، تمتلك كلمة الله قوةً تفوق الطبيعة تجعل النفس الميتة تولد من جديد؛ وهذا هو بالضبط الغرض من الحق. كلمة الله هي التي أي المنفصلة عن الله. وعلاوة على ذلك، تتمتع هذه الكلمة—تمنح الحياة للنفوس الآيلة للموت؛ فلها القدرة على إحياء النفوس الميتة بالقدرة على رفع وتقوية نفوسنا نحن المؤمنين غير الكاملين، إذ يغمرنا اليأس أحياناً. وهكذا، ومن خلال كلمة الله الكاملة، نختبر انتعاش نفوسنا القانطة.

ثانياً، كلمة الله صادقة (أو موثوقة)، وتجعل الجاهل حكيماً.

تلك الحقيقة—انظر إلى الشطر الثاني من المزمور 19: 7: "...شَهَادَةُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ، تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيماً". إن وصف كلمة الله بأنها "صادقة" يعني أنها "حق" (وفقاً للمفسر بارك يون-سون)، وهذه الكلمة الإلهية الحقّة تمنح الحكمة—التي تقود إلى معرفة الله للجاهل. وتشير كلمة "الجاهل" (أو البسيط) هنا، في اللغة العبرية الأصلية، إلى الشخص "المنفتح". بعبارة أخرى، تعمل كلمة الله فإنها—كأرضٍ صالحة—الحقّة داخل الإنسان الذي يكون قلبه منفتحاً، فتمنحه الحكمة. وعندما تُزرع بذرة الكلمة في قلب منفتح تُثمر حكمةً. لذا، ينبغي علينا أن نفتح أبواب قلوبنا، ونقبل كلمة الله بإيمان، ونطيعها. ثالثاً، كلمة الله مستقيمة وتُفرح القلب.

انظر إلى الشطر الأول من المزمور 19: 8: "وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ، تُفَرِّحُ الْقَلْبَ...". إن وصف كلمة الله بأنها "مستقيمة" يعني أنها سوية أو حقّة. تخترق كلمة الله المستقيمة قلب الخاطئ، وتقوده إلى التوبة؛ فالإنسان لا يجد الفرح في قلبه إلا من خلال التوبة (بارك يستقيم عندما يتوب تحت تأثير التبكيت الذي تحدثه كلمة الله. كلمة الله —أي القلب الملتوي—يون-سون). فالقلب غير المستقيم مستقيمة، وقلوبنا أيضاً يمكنها أن تجد فرحاً حقيقياً عندما تصبح مستقيمة. يكمن الفرح الحقيقي في القلب المستقيم؛ إذ لا يمكن أن يوجد فرح حقيقي في قلب ملتوي.

وأخيراً، النقطة الرابعة: كلمة الله طاهرة وتنير العينين.

انظر إلى الشطر الثاني من المزمور 19: 8: "...وَصِيَّةُ الرَّبِّ طَاهِرَةٌ، تُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ". وهنا، تعني كلمة "طاهرة" أنها نقية؛ بعبارة أخرى، كلمة الله طاهرة. وعندما تتطهر نفوسنا بتلك الكلمة النقية، تستنير عيون أرواحنا. وحينئذٍ، نتمكن من رؤية الله (متى 5: 8) ،واختبار حضوره. ويُعد أيوب مثالاً بارزاً على ذلك؛ فبعد أن سار في طريق المعاناة، أعلن قائلاً: "بِسَمَاعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ ،وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي" (أيوب 42: 5). والدرس المستفاد من هذا الاعتراف هو أننا باجتيازنا طريق المعاناة مع التمسك بكلمة الله النقية نصل في النهاية إلى رؤية الله -بعيون الروح المستنيرة- ذاك الذي لم نكن نعرفه من قبل إلا بالسماع، وذلك كله مع الحفاظ على نقاء نفوسنا. لذا، ينبغي علينا تطهير نفوسنا من خلال طاعة كلمة الله (1 بطرس 1: 22)؛ فعندما نفعل ذلك، نستطيع اختبار الله حتى في خضم حياة مليئة بالمعاناة.

إذن، كيف ينبغي أن نستجيب لكلمة الله؟ يمكننا النظر في أربع نقاط:

أولاً: يجب علينا أن نتقي الله (نوقره ونهابه).

انظر إلى المزمور 19: 9: "مَخَافَةُ الرَّبِّ طَاهِرَةٌ، ثَابِتَةٌ إِلَى الأَبَدِ. أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ وَعَادِلَةٌ كُلُّهَا". تُمكّننا كلمة الله من معرفته؛ وتحديداً معرفة الله القدوس العادل (إذ تشير عبارة "أحكام الرب حق وعادلة كلها" إلى قضاء الله اليقيني والعادل). ونتيجة لذلك، وبينما ننمو في تقوى الله، فإننا نطيع كلمته؛ وبفعلنا هذا، تتطهر قلوبنا بكلمته. فالخطيئة لا يمكن أن توجد داخل قلبٍ طاهرٍ يتقي الله. وفي النهاية، يعيش أنقياء القلب (الآية 8) حياةً تتجنب الخطيئة، موقّرين الله القدوس العادل الذي يبصرونه بعيونهم الروحية.

ثانياً: يجب علينا أن نعتز بكلمة الله.

انظر إلى المزمور 19: 10: "أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ الْكَثِيرِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ". قد يجلب الذهب ثروةً دنيوية، لكنه لا يستطيع أن يمنح غنىً روحياً. أما كلمة الرب فتُغني نفوسنا (كما يذكر بارك يون-سون). قد يجلب الذهب والفضة ثروةً دنيوية، لكنهما -في كثير من الأحيان- يُفقِران نفوسنا. لذا، يجب علينا أن نتوق بصدق إلى كلمة الله التي تجلب الغنى الروحي. فكلما تذوقنا ازداد شوقنا إليها ورغبتنا فيها. وفي النهاية، لا يسع المستقيمين (الآية 8) ـــ حلاوة كلمة الله ـــ تلك الحلاوة التي تمنح ثراءً روحياً إلا أن يتوقوا إلى كلمة الله؛ ونتيجة لذلك، يختبر المستقيمون الفرح في قلوبهم ويتمتعون بذلك الفرح ذاته.

ثالثاً، يجب علينا أن نحفظ كلمة الله.

انظر إلى المزمور 19: 11: "أيضاً عبدك يُحذَّر بها، وفي حفظها ثواب عظيم". لقد تلقى داود تحذيراً من خلال كلمة الله، وحفظها ليتجنب ارتكاب الخطيئة؛ وكان السبب في ذلك هو أن "الثواب عظيم". بعبارة أخرى، حفظ داود كلمة الله لأن هناك "عاقبة" أو نتيجة" عظيمة لمن يحفظونها (فالمعنى العبري الأصلي لعبارة "ثواب عظيم" يشير إلى "نتيجة عظيمة" أو "عاقبة جليلة" تلي الفعل "[بارك يون-سون]). ونحن أيضاً يجب ألا نتجاهل تحذيرات الله؛ بل علينا أن نحفظ كلمته حتى النهاية وننال مكافأة خلاص نفوسنا. وفي النهاية، فإن أولئك الذين يفتحون قلوبهم (الآية 7 - "البسطاء") يصيرون حكماء ويحفظون كلمة الله.

وأخيراً، النقطة الرابعة: يجب علينا أن نصلي.

انظر إلى المزمور 19: 12-13: "السهوات من يشعر بها؟ من الخطايا المستترة أبرئني. وأيضاً من الخطايا المتعمدة احفظ عبدك فلا تتسلط عليَّ. حينئذ أكون كاملاً، وأكون بريئاً من ذنب عظيم". صلى داود لكي يساعده الله على إدراك "سهواته" (أخطائه) من خلال كلمته. وعلى وجه الخصوص، كان يرغب في تمييز "الخطايا المتعمدة" وتجنب ارتكابها. لذا، كانت صلاته: "من الخطايا المستترة أبرئني" (الآية 12) و"احفظني من ذنب عظيم" (الآية 13). إذا ارتكبنا الخطايا المتعمدة مراراً وتكراراً، فإن تلك الخطيئة تكتسب سلطاناً علينا (بارك يون-سون)؛ بعبارة أخرى، تصبح الخطيئة حاكمةً ومسيطرةً علينا. ولهذا السبب صلى داود قائلاً: "لا

تتسلط عليَّ [الخطيئة]" (الآية 13). يُعلِّمنا الكتاب المقدس أن الأشخاص الكاملين والناضجين هم أناس صلاة. فنحن نتوق إلى انتعاش نفوسنا ونحن نصلي إلى الله، واثقين في كلمته (الآية 7).

لقد رغب داود -الذي سار مع الله في علاقة وثيقة- أن تكون كلمات فمه وتأملات قلبه مقبولة لدى الله؛ صخرته وفاديه (الآية 14). لقد كان رجلاً مصلِّياً؛ إذ كان يعتز بكلمة الله ويحفظها، وكان ممن يتقون الله. فالمؤمن الذي يجعل كلمة الله محوراً لحياته يتقي الله ويعتز بكلمته ويطيعها، ويصلي متمسكاً بتلك الكلمة. ومن خلال كلمة الله الكاملة والموثوقة والمستقيمة والطاهرة، يختبر الإنسان انتعاش النفس، وينال الحكمة، ويتمتع بفرح القلب، وتتفتح عيونه الروحية. أصلي أن تحل بركات الكلمة هذه علينا جميعاً.

!اشتـهِها أكثر فأكثر

."أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ الْكَثِيرِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ" (مزمور 19: 10)"

في الآونة الأخيرة، وبينما كنت أراقب أعمال التجديد الجارية في القاعة الرئيسية لكنيستنا، أدركت أهمية التجربة المباشرة. صحيح أن العمل يُنفَّذ على يد محترفين، إلا أن مراقبتي لهم أثناء العمل، وتبادل الحديث معهم، والاستماع إلى تفاصيل المشكلات المتعلقة بالقاعة وعملية الإصلاح، قد حملت لي تحديات ودروساً من الرب. لو أنني زرت المكان قبل بدء البناء ثم عدت بعد انتهائه، لربما لاحظت التغييرات، لكنني كنت سأظل جاهلاً إلى حد كبير بتفاصيل العملية - أي "كيفية" حدوث هذا التحول. وحتى لو عرفت عنها شيئاً، لكان ذلك من خلال رواية شخص آخر بدلاً من التجربة المباشرة التي تتضمن الرؤية والسماع والإحساس بالأمور في موقع العمل نفسه. لقد كشفت مراقبة العمل أن سقف القاعة كان قد هبط بشكل ملحوظ؛ ويبدو أن الخبراء أنفسهم لم يتوقعوا مدى هذا الهبوط ،إلا بعد أن شرعوا فعلياً في تفكيك السقف. ومع ذلك، وفور اكتشافهم لخطورة المشكلة، قاموا بإجراء الإصلاحات بدقة وإتقان عالٍ .وأنا ممتن لهم للغاية

أحد الدروس الروحية التي تعلمتها من خلال مشروع التجديد هذا هو أهمية اختبار كلمة الله بشكل مباشر. لقد أدركت مجدداً مدى حيوية اختبار كلمة الله الحية والفعالة من خلال فتح الكتاب المقدس شخصياً، وقراءته والتأمل فيه، ثم طاعته وتطبيقه في حياتنا الواقعية. إن هذه التجربة المباشرة هي السبيل الأمثل لنجعل كلمة الله ملكاً لنا حقاً (مزمور 119: 56). فإذا تعرفنا على كلمة الله بشكل غير مباشر من خلال الآخرين فقط، فلن نتمكن من اختبارها بعمق؛ لأن الرسالة تصلنا عبر شخص آخر اختبرها بنفسه، بدلاً من أن نختبرها نحن من خلال لقائنا المباشر بها. ومثل هذا التعرض غير المباشر لا يمكن أن يقودنا إلى اختبار عميق لكلمة الله. إن الغرض من تقديم الكنائس لبرامج متنوعة لدراسة الكتاب المقدس هو مساعدة الأفراد على النمو حتى يصلوا إلى مرحلة يستطيعون فيها الاغتذاء بكلمة الله بأنفسهم. لذا، يتحتم علينا أن نتقدم لنصل إلى مرحلة نتأمل فيها في كلمة الله وندرسها ونتعلمها بمفردنا. عند قيامنا بذلك، لا بد أن نختبر كلمة الله بأنفسنا. وحينها فقط سنتمكن من الإقرار، كما فعل صاحب المزمور، بأن كلمة الله "أحلى من .العسل وقطر الشهد" (مزمور 19: 10)

في المزمور 19: 10، لماذا يحثنا داود -صاحب المزمور- على الرغبة في كلمة الله أكثر من "الذهب، بل أكثر من الذهب الخالص"؟ ما السبب؟ السبب هو أن داود قد اختبر شخصياً حقيقة أن كلمة الله "أحلى من العسل وقطر الشهد". لقد حددتُ أربع مراحل في تجربة .داود مع الكلمة

أولاً، تضع لنا كلمة الله حدوداً.

انظر إلى المزمور 19: 11: "أيضاً عبدك يُحذَّر بها، وفي حفظها ثواب عظيم". إن كلمة الله ترسم لنا حدوداً، والعيش ضمن هذه الحدود يُعد بركة؛ فنحن نتمتع بحرية حقيقية عندما نعيش في ظل الحق (يوحنا 8: 32). ولذلك، فإن تلقي الإرشاد والحدود من خلال كلمة الله هو بركة. ثانياً، تُمكّننا كلمة الله من إدراك تعدياتنا.

تأمل المزمور 19: 12: "مَنْ يَشْعُرُ بِهَفَوَاتِهِ؟ مِنَ الْخَطَايَا الْمُسْتَتِرَةِ بَرِّئْنِي". تكشف كلمة الله خطايانا (أفسس 5: 11، 13)، وتُظهر حتى تعدياتنا الدفينة والمستترة. ومثل خط الحدود الفاصل، تجعل كلمة الله ضميرنا يدرك متى تجاوزنا الحد ووقعنا في الخطيئة. ومع ذلك، هناك بعضٌ منا قد قَسَت ضمائرهم؛ إذ تقسو قلوبنا بهذه الطريقة لأننا نعيش مراراً وتكراراً حياة تتأرجح ذهاباً وإياباً عبر ذلك الحد الفاصل. في البداية، قد نشعر بوخز الضمير وبالذنب، ولكن مع استمرارنا في تجاوز الحد وعيش حياة الخطية، يصبح نمط الحياة هذا مألوفاً، وفي النهاية، نتوقف عن اعتبار الخطيئة خطيئة. بعبارة أخرى، نفقد القدرة على تمييز الخطيئة على حقيقتها. ولذلك، فإن إدراكنا -من خلال كلمة الله- بأننا قد تجاوزنا الحد يُعد بركة؛ إنها بركة أن ندرك تعدياتنا من خلال كلمته. ولهذا السبب صلى المرنم داود قائلاً: "احفظ عبدك أيضاً من الخطايا المتعمدة؛ لئلا تسود عليّ" (مزمور 19: 13). فعندما نعيش متجاوزين ذلك الحد، نبدأ في ارتكاب الخطيئة عن عمد - بل وعن رغبة وإرادة. وينتهي بنا المطاف خاضعين لسلطان الخطيئة، وعاصين لكلمة الله دون شعور يُذكر بالذنب؛ إذ تصبح الخطيئة هي التي تقودنا بدلاً من كلمة الله. لذا، يجب ألا نعصي كلمة الله التي ترسم لنا الحدود. وإذا حدث وتجاوزنا كلمة الله، فيجب أن ندرك تلك الحقيقة من خلال كلمة الله ذاتها؛ إذ ينبغي أن نسمح لكلمة الله المقدسة بأن تكشف خطايانا. وحينئذٍ فقط، سنتمكن من الاعتراف بخطايانا أمام الله والتوبة.

ثالثاً: كلمة الله تُحيي نفوسنا.

انظر إلى مزمور 19: 7: "شريعة الرب كاملة، تُحيي النفس؛ شهادة الرب صادقة، تُصيّر الجاهل حكيماً". فعندما نتجاوز الحدود التي وضعتها كلمة الله ونخطئ في حقه، تثقل الخطيئة كاهل نفوسنا وتضغط عليها، فتفقد سلامها. ولا سيما عندما ندرك - من خلال كلمة الله - الخطايا التي ارتكبناها، قد تسقط نفوسنا في حالة من الإحباط أو حتى اليأس. وهنا تأتي كلمة الله لتُحيي نفوسنا المحبطة واليائسة؛ فالله يستخدم كلمته ليُعرّفنا بتعدياتنا ويقودنا إلى الاعتراف والتوبة من خلال التمسك بتلك الكلمة، ثم يُحيي نفوسنا اليائسة بكلمة الرجاء التي لديه. ونتيجة لذلك، ننعم بنعمة المصالحة والاستعادة من خلال التوبة.

وأخيراً، النقطة الرابعة: كلمة الله تُبهج قلوبنا.

انظر إلى مزمور 19: 8: "وصايا الرب مستقيمة، تُفرح القلب؛ أمر الرب طاهر، يُنير العينين". فالقلب التائب لا ينعم بالسلام من خلال اليقين بالغفران فحسب، بل يختبر أيضاً الفرح الذي يمنحه الله. وعلاوة على ذلك، فبينما تُنير كلمة الله عيون الروح، يكتسب الإنسان قدرة أدق على التمييز بين الخير والشر، ويرى بوضوح أكبر الحدود التي وضعتها كلمة الله. ونتيجة لذلك، لا يعود يسمح للخطيئة بأن تسود على قلبه؛ بل يفسح المرء المجال لكلمة الله لكي تحكم حياته؛ إذ لم يعد أحمقاً بسبب الخطيئة، بل صار حكيماً بفضل كلمة الله (الآية 7)، فيميز بين الحق والباطل، ويختار الحق، ويحيا في الحرية التي يجدها فيه. وبذلك، يعيش حياةً تملؤها الفرحة التي يمنحها الله.

أتذكر كلمات وجوقة الترتيلة ـــوعند التأمل في كلمة الله ـــالتي تضع لنا الحدود، وتكشف تعدياتنا، وتُحيي نفوسنا، وتُبهج قلوبنا رقم 235: "عذبةٌ وعجيبةٌ هي تلك الكلمة، كلمة الحياة، تلك الكلمة الثمينة؛ حقاً، إن كلمة الحياة تُجلي بوضوح دربي وإيماني؛ كلمةٌ جميلةٌ وثمينة، ينبوعُ حياةٍ؛ كلمةٌ جميلةٌ وثمينة، ينبوعُ حياة". إنني أتوق إلى أن نتذوق جميعاً كلمة الله. فلنحيا جميعاً -على غرار داود صاحب المزامير- متذوقين كلمة الله التي هي أحلى من العسل وقطر الشهد؛ ولنُعظّم كلمة الله ونُقدّرها أكثر من الذهب، بل أكثر من الذهب الخالص الكثير.

"الآن عرفت"

[مزمور 20]

هل مررتَ يوماً بلحظة أدركتَ فيها -بعد أن طلبتَ الله بإخلاص في وقت عصيب- أنه يستجيب لصلاتك؟ إذا كان الأمر كذلك، فمتى كانت آخر مرة خضتَ فيها تجربة كهذه، وكيف كان شعورك؟ في الآونة الأخيرة، شعرتُ بأن الله يحثني -بل يكاد يضعني في موقف يلزمني- على المواظبة على الصلاة. ونتيجة لذلك، ورغم نقائصي الكثيرة، فإنني أبذل جهداً بسيطاً وصادقاً للصلاة. وعلاوة على ذلك، ومن خلال قراءة "سفر أعمال الرسل"، أدركتُ أهمية أن تصلي كنيستنا معاً، لذا أسعى جاهداً للمشاركة في صلاة جماعية موحدة. ومع ذلك، يطرح السؤال نفسه: "هل أعرف حقاً أن الله يستجيب لصلواتي... ولصلواتنا؟". لقد تبادر هذا السؤال إلى ذهني أثناء التأمل في المزمور العشرين، وتحديداً عند عبارة "الآن عرفت" (مزمور 20: 6). واليوم، أود أن أتأمل في هذا المزمور تحت عنوان "الآن عرفت".

ما الذي أدركه داود، كاتب المزمور؟ لقد أدرك أن الله يستجيب له في يوم الضيق (الآية 1). لقد أيقن داود أن الله استجاب للصلوات التي رفعها صارخاً في أوقات الشدة، كما أدرك أن الله سيحقق "كل طلباته" (الآية 5). إن "يوم الضيق" المذكور هنا يشير إلى وقت "حرب؛ ويمكننا استنتاج ذلك من الآية التي تقول: "نَهْتِفُ بِاسْمِكَ وَنَنْتَصِرُ، وَنَرْفَعُ رَايَةً بِاسْمِ إِلَهِنَا..." (الآية 5). فكلمتا "ننتصر و"راية" تشيران إلى أن سياق هذا النص هو الحرب. وفضلاً عن ذلك، ينص الجزء الثاني من الآية الأولى في المزمور العشرين على أن "اسم إله يعقوب" سيجعلك "في مأمن عالٍ"؛ وهنا، تشير عبارة "إله يعقوب" إلى الإله الذي يسمع الصلاة. هل تتذكر قصة يعقوب؟ هل تذكر كيف أنه، بعد إرسال عائلته ومواشيه عبر نهر يبوق، صارَعَ ملاكاً وصلّى بعزمٍ راسخ قائلاً: "لا أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي"؟ (تكوين 32: 22-26). عندما يُقال إن الإله الذي يسمع صلوات داود "يُعلي شأنه ويجعله في مأمن"، فهذا يعني أنه يمنحه النصر في جميع الحروب ويرفع شأن الأمة ومجدها (مزمور 20: 1؛ بارك يون-سون). وما يجب أن ندركه هنا هو أن الحرب كانت بالنسبة لداود تمثل أزمة وطنية؛ فبالنسبة للملك، تُعدّ شنّ الحرب ضد أمة أخرى أزمة تتجاوز المستوى الشخصي لتصبح أزمة تعمّ البلاد بأسرها. وفي لحظة كهذه، كان الملك داود نفسه أول من يصرخ إلى الله. ونحن أيضاً قد نواجه أزمات - سواء كانت شخصية أو عائلية أو مهنية، أو أزمات تتعلق بالكنيسة أو الوطن. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ يجب علينا أن نصلي كما صلى داود. وإلى جانب الصلاة الفردية، ينبغي لنا أيضاً أن نشارك في صلاة جماعية مشتركة ومتعاونة. وكما كان على شعب إسرائيل أن ينضم إلى الملك في الصراخ إلى الله أثناء الأزمة الوطنية، كذلك يجب على الأسرة بأكملها - وليس فرداً واحداً فقط - أن تتحد في الصلاة إلى الله أثناء الأزمة العائلية. وينطبق الأمر نفسه على الكنيسة؛ فعندما تواجه الكنيسة أزمة، يجب على الجماعة بأسرها، بدءاً من

الراعي، أن تتحد في الصلاة. وعندما نفعل ذلك، يمكننا أن نختبر استجابة الله لصلواتنا في خضم الأزمة. إذن، كيف استجاب الله لصلاة داود؟ وكيف يستجيب الله لصلواتنا؟ لقد تأملت في هذا الأمر من خمسة جوانب.

أولاً: الله يعيننا.

انظر إلى مزمور 20: 2: "لِيُرْسِلْ لَكَ عَوْناً مِنَ الْمَقْدِسِ، وَيَسْنِدْكَ مِنْ صِهْيَوْنَ". الله هو الذي يعيننا؛ وحتى لو بدت معونته متأخرة من منظورنا، فهي أمر محقق. يجب علينا أن نؤمن بهذه الحقيقة. ففي مزمور 121: 1-2، يعترف صاحب المزمور قائلاً: "أَرْفَعُ عَيْنَيَّ إِلَى الْجِبَالِ: مِنْ أَيْنَ تَأْتِي مَعُونَتِي؟ مَعُونَتِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، صَانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ".

ثانياً: الله يسندنا.

انظر إلى الجزء الأخير من مزمور 20: 2: "...وَيَسْنِدْكَ مِنْ صِهْيَوْنَ". وهذا يعني أن الله يسندنا كي لا نتعثر. وفي مزمور 121: يقول صاحب المزمور: "الرَّبُّ... لاَ يَدَعُ قَدَمَكَ تَزِلُّ". يمكننا أن ننظر إلى آساف، كاتب المزمور 73، كمثال هنا. لقد "كادت 3، قدماه تزلان" و"كادت خطواته تزيغ" (الآية 2)، ومع ذلك، لم يسقط في النهاية. وكان سبب تعثر آساف الوشيك هو معاناة الأبرار بينما كان الأشرار يزدهرون.

ثالثاً، يقبل الله تقدماتنا (أعمال التعبد). انظر إلى المزمور 20: 3: "لِيَذْكُرْ كُلَّ تَقْدِمَاتِكَ وَيَقْبَلْ مُحْرَقَتَكَ". هنا، تشير "تقدمة الدقيق" (أو تقدمة الحبوب) إلى "التقدمات" بشكل عام. أما "المحرقة" فتشير إلى تقدمة تصعد، أي ذبيحة تلتهمها النار تماماً على المذبح (لاويين 1: 3-9). وبالمصطلحات الحديثة، يمكننا القول إن هذا يشير إلى العبادة. ومع ذلك، يطرح سؤال حول كيفية فهمنا للعلاقة بين استجابة الله لصلواتنا وقبوله لعبادتنا. تأمل في قصة حنة في سفر صموئيل الأول الإصحاح 1؛ فمثل داود، عبدت الله حتى في خضم ألم قلبها (1 صموئيل 1: 10). ومن هذا نتعلم أننا نحن أيضاً يجب أن نعبد الله في أوقات الضيق. يجب أن نعبد الله متجاوزين ظروفنا. وينبغي أن يكون هذا هو موضوع صلاتنا: "نرجوك أن تقبل عبادتنا!"

رابعاً، يمنحنا الله ما تشتهيه قلوبنا.

انظر إلى المزمور 20: 4: "لِيُعْطِكَ حَسَبَ قَلْبِكَ، وَيُتَمِّمْ كُلَّ رَأْيِكَ". هنا، تشير عبارة "حسب قلبك" (أو رغبة قلبك) إلى رغبة تتوافق مع مشيئة الله. وعندما يكون الأمر كذلك، فإن الله يحقق رغبات قلوبنا.

وأخيراً، النقطة الخامسة: يمنحنا الله النصرة.

انظر إلى الشطر الأول من المزمور 20: 5: "نَهْتِفُ بِخَلاَصِكَ، وَبِاسْمِ إِلهِنَا نَرْفَعُ الرَّايَةَ..." إلهنا هو إله النصرة. إنه الإله الذي يمنحنا النصرة. إنه الإله الذي يمكننا من الانتصار في المعركة وترنيم أناشيد النصر. إلهنا يمكننا من رفع راية النصر.

كيف صلى داود إلى الله إذن؟ وكيف ينبغي لنا أن نصلي إليه؟

أولاً، يجب أن نصلي إلى الله ونحن واثقون من الخلاص. تأمل في المزمور 20: 6: "الآن عرفتُ أن الرب يُخلِّص مسيحَه؛ يستجيبُ له من سماء قُدسه بجبروت خلاصِ يمينِه". ومع أن "المسيح" (أي الممسوح) هنا يشير إلى داود، إلا أنه يشير في النهاية إلى المسيح. ورغم أن الناس صلبوا يسوع المسيح، إلا أن الله أقامه من بين الأموات، مُظهِراً بذلك قدرتَه الخلاصية. وبالمثل، عندما تصرخ كنيستنا إلى الله في أوقات الضيق، فإنه يخلّصنا؛ فالله يُعلن لنا قدرتَه الخلاصية. ولذلك، حين نرفع طلباتنا إلى الله الآب باسم يسوع، يجب أن نفعل ذلك ونحن على يقين بالخلاص. فالصلاة الحقيقية تختتم باليقين؛ وبما أن هذا اليقين يأتي من الله، فإنه يُعدّ بمثابة تمهيد لاستجابة الصلاة (بارك يون-صن).

ثانياً، يجب علينا أن نعتمد على الله.

تأمل في المزمور 20: 7: "هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيل، أما نحن فباسم الرب إلهنا نعتز". يُذكّرنا هذا بقصة انتصار داود على جليات. وكما هزم داود جليات حين تقدم باسم رب الجنود، يجب علينا نحن أيضاً أن نخوض معاركنا الروحية معتمدين على الله وحده. يخبرنا الكتاب المقدس: "كُفّوا عن الإنسان..." (إشعياء 2: 22). فلا ينبغي لنا أن نعتمد على البشر، أو القوة العسكرية، أو ممتلكاتنا؛ فكل هذه الأمور مصيرها الزوال. بل يجب أن نعتمد كلياً على الله الأزلي - إله خلاصنا - وأن نرفع طلباتنا إلى الله الآب.

ثالثاً، يجب أن نصلي إلى الله ونحن على يقين بالنصرة.

تأمل في المزمور 20: 8: "هم جثوا وسقطوا، أما نحن فقمنا وانتصبنا". إن الإله الذي منح داود النصرة في المعركة هو ذاته الإله الذي يمنحنا النصرة في الحرب الروحية. لذا، يجب أن نصلي واثقين بأننا سننتصر، وأن نحقق هذه النصرة من خلال الصلاة. وقد قال الرسول بولس في رسالة كورنثوس الأولى 10: 13: "لم تُصِبكم تجربة إلا بشرية. ولكن الله أمين، الذي لا يدعكم تُجرَّبون فوق ما تستطيعون، بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ، لتستطيعوا أن تحتملوا". وأخيراً، النقطة الرابعة هي أنه يجب علينا أن نصلي حتى نتلقى إجابة.

انظر إلى المزمور 20: 9: "يَا رَبُّ، خَلِّصِ الْمَلِكَ! اسْتَجِبْ لَنَا حِينَ نَدْعُوكَ!"؛ فعلينا -مثل داود- أن نصرخ إلى الله في أوقات الضيق ونواظب على الصلاة حتى يستجيب لنا.

خلال صلاة الصباح الباكر اليوم، وبينما كنت أتأمل في صلاة حنة الواردة في الإصحاح الأول من سفر صموئيل الأول، أدركت أن الله كان يستجيب لصلواتي أنا أيضاً. لطالما تقتُ إلى الصلاة إلى الله مثل حنة -ساكباً قلبي بمرارة وأسى ودموع- ولم أدرك إلا خلال خدمة هذا الصباح أنه كان يستجيب لتلك الصلاة بالذات. وكما أعلن داود قائلاً: "الآن علمتُ"، أدركتُ أنا أيضاً الأمر من خلال إعلان الروح القدس؛ ونتيجة لذلك، بدا الصليب الذي كان يبدو ثقيلاً للغاية خفيفاً فجأة. لقد منحني الروح القدس قوة جديدة من خلال هذا الإدراك. فعندما نعرف الله الذي يستجيب لصلواتنا في أوقات الضيق، يمكننا أن نرنم ترانيم الظفر ونرفع راية الانتصار. فلننتصر جميعاً بالصلاة حتى ذلك اليوم الذي نرفع فيه راية الانتصار تلك. الانتصار!

الله الآب، الذي لا يرفض رغبات قلبي

"لِيُعْطِكَ حَسَبَ قَلْبِكَ، وَيُتَمِّمْ كُلَّ رَأْيِكَ" (مزمور 20: 4)؛ "شَهْوَةَ قَلْبِهِ أَعْطَيْتَهُ، وَمِلْتَمَسَ شَفَتَيْهِ لَمْ تَمْنَعْهُ" (مزمور 21: 2).

التقيتُ بالأمس -يوم الخميس- بأربعة أصدقاء لم أرهم منذ فترة طويلة. ثلاثة منهم أصدقاء أعرفهم منذ المرحلة المتوسطة، إذ كنت -قد هاجرت إلى الولايات المتحدة وأنا في الثانية عشرة من عمري. أما الصديق الرابع فهو أيضاً صديق قديم -يكبرني بعام واحد وكنتُ قد أتممتُ مراسم زفافه لأول مرة في حياتي. قضينا اليوم معاً؛ تناولنا الغداء، ولعبنا البلياردو، وتناولنا العشاء، بل وذهبنا للعب البولينج أيضاً. أعتقد أنها كانت المرة الأولى التي نذهب فيها نحن الخمسة معاً للعب البولينج. كان سبب اجتماعنا هو علمي بأن أحد هؤلاء الأصدقاء الأربعة يمر بظروف صعبة؛ لذا اتصلتُ بصديق آخر واقترحتُ أن نتكاتف لمساعدة الصديق المحتاج، فقام ذلك الصديق بتنظيم اللقاء. ورغم أن الأجواء لم تكن مثالية لإجراء حديث جاد، إلا أن الله منحني قلباً شجاعاً أثناء العشاء، فاستجمعتُ قواي لأشاركهم ما كان يدور في خلدي. ونظراً لإدراكهُم لمدى جديتي، لم يكثر أصدقائي من شرب الكحول واستمعوا باهتمام بالغ لما قلته. لقد شاركتُ هؤلاء الأصدقاء الأربعة الأعزاء رغبة قلبي الصادقة: خلاص نفوسهم. كما ذكرتُ لهم أن زوجتي تدرك تماماً هذه الرغبة العميقة التي أحملها من أجلهم. وحكيتُ لهم عن موقف حدث بعد زواجي بفترة وجيزة، حين عدتُ إلى المنزل في الثالثة فجراً ووجدتُ زوجتي لا تزال مستيقظة؛ فقضينا ثلاث ساعات نتحدث -حتى السادسة صباحاً- عن رغبتي القلبية في رؤية نفوسهم وقد نالت الخلاص. كذلك شاركتهم كيف أواظب على الصلاة من أجلهم، وكيف أحرص على لقائهم بقلب متواضع ومنكسر. وعلاوة ،على ذلك، أخبرتهم كيف كنتُ أبكي كثيراً في كثير من الأحيان أثناء قيادتي السيارة عائداً إلى منزلي بمفردي بعد فراقهم. بطريقة ما كان من الممكن بسهولة أن تفسد مثل هذه القصص -التي تُروى أثناء تناول الطعام والشراب- أجواء اللقاء. ومع ذلك، استمع أصدقائي باهتمام بالغ لما كان يجيش في صدري. ربما كانت لتصدر عنهم ردود فعل مختلفة تماماً في الماضي، لكنهم استمعوا بالأمس بجدية إلى أمنيتي النابعة من صميم قلبي. أخبرتهم أن بإمكاننا أن نصبح أصدقاء أبديين في المسيح يسوع، وشاركتهم رغبتي في تلك الصداقة السرمدية. كما أشرت إلى أننا -في ظل حقيقة الموت- لا نملك الكثير من الوقت المتبقي. لقد عبّرت ببساطة عن أملي في أن يؤمنوا قريباً بيسوع ويخدموا كنيسة الرب معي؛ وأوضحت لهم أن هذه هي أعمق رغبة في قلبي. ثم دعوتهم لحضور "مهرجان الحياة الجديدة" -وهو لقاء تبشيري سيُقام في كنيستي يوم السبت القادم في الساعة السادسة مساءً- ورجوتهم بإخلاص أن يحضروا. وأخطط .لأن أطلب منهم ذلك مجدداً اليوم

بالأمس، وبعد أن أوصلت الجميع إلى منزل أحد الأصدقاء (حيث كنا قد تركنا سياراتنا هناك وانتقلنا معاً في سيارتي)، عدت إلى منزلي. وصلت قرابة الساعة العاشرة مساءً؛ كان الأطفال نائمين، واستقبلتني زوجتي عند عودتي. ورغم أنني بقيت خارج المنزل لوقت متأخر مع أصدقائي ولم أتصل بزوجتي ولو لمرة واحدة، إلا أنها -لعلمها برغبة قلبي تجاههم وإدراكها أنني بصحبتهم- تعمدت .ألا تتصل بي. وبينما كنت أشارك زوجتي أحداث اليوم، تحدثت عن اللحظات التي شعرت فيها بأن الله يسمع صلواتنا ويستجيب لها فقد ذكر أحد الأصدقاء أن الله أدخل إلى حياته زميلاً مسيحياً يصغره سناً، وأنه وعد بالبدء في حضور الكنيسة بمجرد حل مشكلة كبيرة كان يواجهها. وبدأ صديق آخر وظيفة جديدة كان رئيسه فيها شماساً في الكنيسة يواظب على مشاركته رسالة الإنجيل. وأشار صديق ثالث إلى أن ابنته الصغيرة (ثلاث سنوات)، التي ترتاد روضة أطفال تابعة للكنيسة، كانت تعود إلى المنزل وهي تغني ترانيم أو أغاني مسيحية بدلاً من أغاني الأطفال المعتادة، مما دفعه لاتخاذ قرار بإرسالها إلى الكنيسة. وعلمت أيضاً بالأمس أن أفراد عائلة صديق آخر قد أصبحوا كاثوليكيين مخلصين في إيمانهم. وبينما كنت أتأمل في كل هذا، أدركت أنه على الرغم من أنني صليت لأكثر من عشرين عاماً من أجل خلاص أصدقائي -متسائلاً في كثير من الأحيان "إلى متى؟" (مزمور 13: 1-2)- فإن الله الآب كان في الواقع يستجيب لتلك الصلوات النابعة من رغبة قلبي طوال ذلك الوقت. لقد أدركتُ هذه الحقيقة بوضوح ويقين أكبر هذا الصباح أثناء صلاة الفجر، وبينما كنت أتأمل في المزمور 20: 4 والمزمور 21: 2. أدركتُ أن إلهي هو أبٌ لا يمكنه أن يرفض الصلوات النابعة من أعمق رغبات قلبي. لقد أيقنتُ أن الإله الذي يحبني محبةً عظيمة - لدرجة أنه بذل ابنه الوحيد، يسوع، على الصليب - هو أبٌ .محب لا يمكنه أن يقول "لا" لصلوات قلبي. لقد تأثر قلبي بعمق حين شعرتُ بقلب ذلك الآب من خلال التأمل في كلمته وعبر الصلاة غمرني شعور بالامتنان والراحة وأنا أختبر قلب الله المحب، الذي لا يردُّ الصلوات المنبثقة من أعماق رغباتي. لم أستطع استيعاب سبب محبة الله العميقة لشخص مثلي - مجرد إنسان عادي - بل أردتُ ببساطة أن أستند إلى الله الآب. وفي محضره، بدأتُ أحلم؛ أحلم حلماً عظيماً يفوق القدرات البشرية، حلماً لا يستطيع تحقيقه إلا الله وحده. وتدريجياً، تحولت هذه الرؤية إلى صلاة نابعة من صميم قلبي أرفعها إليه. كان حلمي أن أرى مدينةً يغيّرها المسيح - على غرار ما فعله كالفن في جعل جنيف مدينة مسيحية - وذلك من خلال العلاقات التي منحني الله إياها: زملائي في السكن الجامعي، والأصدقاء الذين سيؤمنون بيسوع، وغيرها من الروابط الثمينة. كانت الرؤية تتمحور حول بناء مجتمع يتمحور حول المسيح - يرتكز على الكنيسة ويضم مدارس ومستشفيات ومكاتب محاماة مسيحية، وغيرها - حيث يقيم الرب خداماً يحملون أحلاماً تتمحور حول المسيح، ويرسلهم إلى العالم لتوسيع ملكوت الله. لقد راودني هذا الحلم لأول مرة عندما زرت كوريا عام 1995. وفور عودتي إلى الولايات المتحدة، دعوتُ زملائي في السكن الجامعي ،إلى كنيستي وشاركتهم هذه الرؤية. ومع ذلك، ومع مرور السنين دون أن نتشارك حلماً موحداً، تسرب اليأس والإحباط إلى نفسي وتوقفتُ في النهاية عن الصلاة بجدية من أجل هذا الأمر. لكنني بدأتُ أحلم من جديد خلال اجتماعات صلاة الفجر. وفي الآونة الأخيرة، وبينما أصلي إلى الله بخصوص هذه الرؤية، أشعر بشغف وحماس متقدين في قلبي. كما ألاحظ تغيراً في داخلي؛ إذ تتحول حياتي في الصلاة من موقف سلبي إلى موقف أكثر فاعلية وجرأة. يعود السبب في ذلك إلى أنني صرت أتطلع إلى الله الآب بدلاً من التركيز على نفسي، أو زملائي في السكن الجامعي، أو ظروفي. وبينما يُمكّنني الله من فهم قلب الآب بعمق أكبر، بدأتُ أحلم وأصلي بمبادرة أعظم. ولأن الله وحده هو القادر على تحقيق هذا الحلم العظيم، فإنني أصلي ببساطة؛ أصلي إليه وحده، واثقاً في الإله الذي .لا يمكنه أن يرفض رغبات روحي النابعة من صميم القلب. أصلي لكي يتجلى مجد الله وحده

رغبة قلبي أن أكون مثل يسوع؛ وأن أحمل صورته، فلا أتمسك بأي شيء من هذا العالم. أتوق لأن أكون مثل يسوع - مثل ذاك" .الذي فداني؛ تعال إلى قلبي في هذه اللحظة بالذات واختمني بصورتك." (الترنيمة 505، المقطع الأول واللازمة)

"قوة الرب"

[مزمور 21]

:في الآونة الأخيرة، تتردد في ذهني كثيرًا ترنيمة "مُتعب ومُنهك" (المعروفة أيضًا باسم "أنت ابني"). أجد نفسي أُرتّل بصمت عندما أكون مُتعبًا ومُنهكًا، ومُحبطًا وساقطًا، ولا تتبقى لديّ قوة للنهوض..." يبدو أن هناك أمورًا كثيرة في حياتنا تتركنا في حالة" من التعب والإنهاك والإحباط. وعندما أنظر إلى المؤمنين الذين جمعني الله بهم مؤخرًا، أراهم يصارعون صعوبات شتى. فماذا علينا أن نفعل إذن عندما نكون في غاية التعب والإنهاك؟ أؤمن بأننا بحاجة إلى لقاء الله الذي -كما تصف الترنيمة- يقترب بهدوء، ويمسك بأيدينا، ويخاطبنا. نحن بحاجة لأن نختبر الله الآب وهو يقترب من أبنائه الذين انهاروا من شدة الإعياء، فيمسك بأيدينا بقوة ويرفعنا .بكلمته

في نص اليوم، مزمور 21: 1، نجد عبارة "قوة الرب". عندما تضعفنا نوائب الحياة وتُنهك قوانا، يجب أن نختبر عمل الامتلاء بقوة .الرب. ولهذا الغرض، أود أن أتأمل في أربعة جوانب لقوة الرب

."أولاً، قوة الرب هي "قوة الصلاة المستجابة

انظر إلى مزمور 21: 2: "أعطيته شهوة قلبه، ولم تمنع طلب شفتيه (سلاه)." هنا، يتحدث المُرنّم داود عن صلاة "الملك" (المذكور في الآية 1). بعبارة أخرى، اتكل داود على الله وصلى إليه. لقد كان حقًا "ملكًا ثمينًا" (كما يصفه بارك يون-سون). صلى هذا الملك الثمين إلى الله ونال استجابة لصلواته. وقد تمحور مضمون صلواته حول "شهوة قلبه" و"طلب شفتيه" (الآية 2). ويمكن فهم هذه :الرغبات والطلبات بطريقتين

.كان طلب الصلاة الأول هو نيل النصرة في الحرب (1)

انظر إلى مزمور 21: 3: "استقبلته ببركات وافرة، ووضعت تاجًا من ذهب خالص على رأسه." هنا، تشير عبارة "تاج من ذهب .خالص" إلى التاج الذي أُخذ كغنيمة حرب بعد الانتصار على أمة من الأمم (على الأرجح العمونيين) وهزيمتها (بارك يون-سون)

وفي الواقع، كان الدافع وراء تأليف داود للمزمور 21 هو تقديم الشكر على هذا الانتصار (بارك يون-سون). وكان داود قد ألّف سابقاً قصيدة في المزمور 20: 5 احتفالاً بانتصار مُنح استجابةً للصلاة: "نَهْتِفُ بِخَلاصِكَ، وَبِاسْمِ إِلهِنَا نَرْفَعُ الرَّايَةَ. لِيُعْطِكَ الرَّبُّ كُلَّ سُؤْلِكَ".

الطلب الثاني في الصلاة، والذي جاء نتيجةً للانتصار، كان طلب "الحياة" أو "طول العمر الأبدي (2)".

انظر إلى المزمور 21: 4: "سَأَلَكَ حَيَاةً فَأَعْطَيْتَهُ طُولَ الأَيَّامِ إِلَى الأَبَدِ وَالدَّهْرِ".

إذن، ما هي قوة الصلاة المستجابة؟ إنها الفرح والابتهاج. انظر إلى المزمور 21: 1: "يَا رَبُّ، بِقُوَّتِكَ يَفْرَحُ الْمَلِكُ، وَبِخَلاصِكَ كَمْ يَبْتَهِجُ جِدّاً!" وتأمل أيضاً الآية في يوحنا 16: 24 التي تؤكد لنا استجابة الصلاة: "إِلَى الآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئاً بِاسْمِي. اطْلُبُوا تَأْخُذُوا لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً". علينا أن نتذكر كلمات نحميا 8: 10: "...فَرَحُ الرَّبِّ هُوَ قُوَّتُكُمْ...". تكمن قوتنا في الفرح بالإله الذي يستجيب صلواتنا. ويجب أن نحفظ هذه الحقيقة في قلوبنا.

ثانياً، قوة الرب هي "قوة الخلاص".

انظر إلى المزمور 21: 5: "عَظِيمٌ مَجْدُهُ بِخَلاصِكَ. جَلالاً وَبَهَاءً تَضَعُ عَلَيْهِ". لقد اعترف داود بأن انتصاره في المعركة قد تحقق بخلاصك". وبعبارة أخرى، أقرّ بأن قوة الله المخلِّصة هي التي مكنته من الانتصار. فما هي البركة التي أسبغها الله على داود من" خلال قوة الخلاص هذه؟ لقد عظّم الله مجد داود وألبسه جلالاً وبهاءً. ونتيجة لذلك، أصبح داود رجلاً مباركاً للغاية من الله، يفرح ويبتهج في حضرة الرب (الآية 6).

ومثل داود، علينا نحن أيضاً أن نختبر قوة الله المخلِّصة، ونتمتع بالبركات الوفيرة التي يمنحها، ونفرح في حضرته. للقيام بذلك، وحين نكون منهكين ومضنين وعلى وشك الانهيار بسبب الشدائد والأزمات التي تعصف بحياتنا، يتحتم علينا أن نلجأ إلى الله مخلّصنا، وأن نصرخ إليه. وعندما نفعل ذلك، فإن الله -الذي يرغب في تحقيق رغبات قلوبنا واستجابة لطلبات شفاهنا- سيُظهر قوة الخلاص في حياتنا، مما يعظّم مجدنا ويسبغ علينا الكرامة والجلال. وبذلك، سنتمكن من الابتهاج والفرح في حضرة الرب بفضل خلاصه لنا.

ثالثاً، إن قوة الرب هي "قوة المحبة والرحمة" (أو المحبة الثابتة).

لننظر إلى المزمور 21: 7: "لأَنَّ الْمَلِكَ يَتَوَكَّلُ عَلَى الرَّبِّ، وَبِالرَّحْمَةِ (المحبة الثابتة) مِنَ الْعَلِيِّ لاَ يَتَزَعْزَعُ". لقد كان داود ملكاً اتكل على الله. ومع أنه من السهل نسبياً الاتكال على الله حين يفتقر المرء إلى السلطة، إلا أن الأمر يصبح صعباً عندما يمتلك نفوذاً عظيماً كما كان حال الملك داود- نظراً للمخاطر الكبيرة المتمثلة في الكبرياء (وفقاً لـ "بارك يون-سون"). وفي النهاية، ولأن داود اتكل- على الله واستمد قوته من محبته ورحمته، فقد ظل ثابتاً لا يتزعزع؛ وبعبارة أخرى، لقد صمد بقوة محبة الله ورحمته.

ومع ذلك، لماذا نتذبذب أحياناً؟ يكمن السبب فيما يحدث بعد أن نلجأ إلى الله بصدق وسط الشدائد -حين كنا منهكين وعلى وشك الانهيار- وننال الخلاص (النجاة) استجابةً لصلواتنا. فتماماً كما صرخ بنو إسرائيل إلى الله في عصر القضاة وهم يعانون من عواقب خطاياهم -مما دفع الله لإقامة قضاة ومنحهم الخلاص- ليعودوا بعدها إلى الخطيئة، فإننا نحن أيضاً نصرخ غالباً إلى الله في أوقات المحنة وننال النجاة استجابةً لصلواتنا؛ لكننا، لعدم إدراكنا لمحبة الآب ورحمته، نقسّي قلوبنا ونعصاه مرة أخرى. إن الأمر يشبه ،طفلاً عانى من عواقب خيارات خاطئة اتخذها متحدياً أباه، فيصرخ متألماً؛ فيتحرك قلب الأب بالشفقة، وينقذ طفله ويضمه إليه مانحاً إياه شعوراً بتلك المحبة. وبالمثل، بعد أن نختبر خلاص الله الآب واستجابته لصلواتنا، يجب علينا أن نستريح في أحضانه ونختبر محبته ورحمته لنظل ثابتين. الطفل الذي لا يشعر بمحبة أبيه لا يستطيع أن يثبت. إن ثباتنا متجذر في المحبة واللطف اللذين بدرجة—الملك الذي اختاره، والملك الذي كان حسب قلبه، والملك الذي أحبه—يمنحهما الله للذين يتكلون عليه. لقد ثبّت الله داود جعلت لا أحد يستطيع إيذاءه. وبالمثل، ينبع ثباتنا من الاتكال الكلي على الرب والثبات في محبته. فعندما نتكل على الله العلي، فإنه .يرفعنا ويحمينا بحيث لا يستطيع أي إنسان أو قوة أن يؤذينا، مما يمكننا من البقاء راسخين لا نتزعزع

رابعاً وأخيراً، قوة الرب هي "قوة الغضب". انظر إلى المزمور 21: 9: "عِنْدَ غَضَبِكَ تَجْعَلُهُمْ كَتَنُّورِ نَارٍ. الرَّبُّ فِي سَخَطِهِ يَبْتَلِعُهُمْ وسكب غضبه على أعداء داود ليخلصه. كيف سكب الله غضبه على أعداء—الذي أحبه—وَتَأْكُلُهُمُ النَّارُ". لقد سمع الله صلاة داود داود؟

(1) حدد الله أماكن وجود جميع أعداء داود.

انظر إلى المزمور 21: 8: "تُصِيبُ يَدُكَ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ. يَمِينُكَ تُصِيبُ مُبْغِضِيكَ". وهذا يعني أن الله نفسه سيبحث عن جميع أعداء داود ويحدد أماكنهم. فمن ذا الذي يمكنه أن يختبئ من الله؟

(2) دمر الله جميع أعداء داود.

انظر إلى المزمور 21: 9: "عِنْدَ غَضَبِكَ تَجْعَلُهُمْ كَتَنُّورِ نَارٍ. الرَّبُّ فِي سَخَطِهِ يَبْتَلِعُهُمْ وَتَأْكُلُهُمُ النَّارُ". لقد ابتلع الله وأفنى بغضبه جميع أعداء داود الذين كان قد حدد أماكنهم.

(3) دمر الله حتى نسل أعداء داود.

انظر إلى المزمور 21: 10: "تُبِيدُ ثَمَرَهُمْ مِنَ الأَرْضِ، وَذُرِّيَّتَهُمْ مِنْ بَيْنِ بَنِي آدَمَ". وهذا يعني أن الله لا يدمر فقط الأعداء الذين يعارضون ويضطهدون ويسعون لقتل من يسر به، بل يدمر نسلهم أيضاً. (4) جعل الله جميع أعداء داود يفشلون في مساعيهم. تأمل في المزمور 21: 11: "لأنهم دبروا عليك شراً، وتفكروا في مكيدة لا يستطيعون تنفيذها". كيف يمكن لخطة أن تنجح إن لم يكن الله معها؟ وكم بالأحرى يفشل أولئك الذين تآمروا على الملك داود، الذي ثبّته الله بنفسه؟

إن من يختبر قوة الرب لا يسعه إلا أن يسبّح قدرة الله. وقد كان داود واحداً من هؤلاء؛ فبعد أن اختبر قوة الرب من خلال استجابة الصلوات، والخلاص، والرحمة، والغضب الإلهي، سبّح قدرة الله قائلاً: "ارتفع يا رب بقوتك! نُرتّل ونُسبّح قدرتك" (الآية 13). وبالفعل، حين نكون منهكين ومُتعبين وغارقين في اليأس - وقد خارت قوانا ولم نعد قادرين على النهوض - ثم نصرخ إلى الله ونختبر قوة استجابة الصلاة والخلاص ورحمته وغضبه على أعدائنا، لا يسعنا إلا أن نُسبّح قوة الرب وقدرته. هللويا!

عندما لا يوجد من يساعد

[مزمور 22: 1-11]

."متى مررت بأشد لحظات المعاناة في حياتك؟ وما هي الأفكار التي راودتك آنذاك؟ لعل إحدى تلك الأفكار كانت: "لا أحد يفهمني وبسبب شعورنا بأن لا أحد يفهمنا، قد نستنتج أيضاً أنه لا يوجد من يستطيع مساعدتنا. فماذا علينا أن نفعل إذا راودتنا مثل هذه الأفكار؟ كثيراً ما أُرتّل ترنيمة "لن أستبدل الرب بأي شيء" خلال اجتماعات الصلاة الصباحية الباكرة، والتي تقول كلماتها: "لن أستبدل الرب بأي شيء؛ ولن أطلب نعمةً أخرى. فالرب وحده هو عوني في حياتي؛ وأنا أتوق لرؤية وجهه. أحبُّك يا رب من كل قلبي وروحي؛ وأرغب في أن أكون صديقاً وفياً لله". وعندما يثقل الهمُّ قلبي ويملؤه الألم، تتملّكني مشاعر عميقة وأنا أُرتّل: "لن أطلب نعمةً أخرى؛ فالرب وحده هو عوني في حياتي؛ وأنا أتوق لرؤية وجهه". وكما يجد الطفل المتألم الراحة والسلام حين يرى وجه والديه، فإننا -بصفتنا أبناء الله- نجد الراحة والقوة عندما نمر بمعاناة شديدة وتمتلئ قلوبنا بالشوق والأمل لرؤية وجه الرب، الذي هو وحده القادر على مساعدتنا.

في المزمور 22: 11، يقول المرتّل داود: "لا تبتعد عني، لأن الضيق قريب ولا يوجد من يساعد". لقد أدرك داود، وهو يواجه محنةً عظيمة، أنه لا أحد سواه يستطيع مساعدته، فاعتمد كلياً على الرب. واليوم، وبينما نركّز على المزمور 22: 1-11، أود أن أطرح السؤال التالي: ماذا علينا أن نفعل عندما لا يوجد من يساعدنا؟ علينا أن نعتمد على الرب. انظر إلى المزمور 22: 4: "آباؤنا اتكلوا عليك؛ اتكلوا فنجّيتهم". إذن، كيف يمكننا الاتكال على الرب؟ يمكننا النظر في ثلاث نقاط.

أولاً: إن الذين يتكلون على الرب يصرخون إليه دون استسلام. تأمل المزمور 22: 1-2: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟ بعيداً عن خلاصي، وعن كلمات زفيري؟ إلهي، في النهار أدعو فلا تستجيب، وفي الليل لا أجد راحة". ما هي الظروف التي أحاطت بصلاة داود؟ لقد صرخ إلى الله وسط معاناة شديدة. صرخ داود إلى الله حتى وهو يشعر بثقل غضبه (بارك يون-سون). وعلاوة على ذلك، كانت صلاته متواصلة؛ فقد صرخ إلى الرب نهاراً ولم يصمت ليلاً. لم يتخلَّ داود عن حياة الصلاة، حتى في أوقات المحنة العصيبة التي ظلت فيها صلواته بلا استجابة لفترة طويلة (بارك يون-سون). ورغم أنه بدا وكأن الله يصم أذنيه عن صلواته (الآية 1)، إلا أن داود ثابر وصرخ إلى الله دون استسلام. وحتى عندما شعر وكأن الله قد تركه أو نأى بنفسه وحجب عنه العون، لم يستسلم داود؛ بل واصل الصراخ إلى الله. عندما تظل الصلوات بلا استجابة، قد يبدو الأمر وكأن الله قد ابتعد عن المصلي. ولكن في الواقع، لا يتخلى الله أبداً عن المؤمن الصادق؛ إنه ببساطة يؤخر الاستجابة الفورية ليجعل صلاة المؤمن أكثر حرارة وإخلاصاً (بارك يون-سون).

يجب ألا نستسلم؛ بل علينا أن نصرخ إلى الرب. حتى عندما نعاني من آلام شديدة تشعرنا بأن الله قد ابتعد عنا أو تخلى عنا، وحتى عندما نصل إلى مرحلة من الإنهاك تجعل العبء يبدو لا يُطاق، يجب ألا نتوقف عن الصراخ إلى الله. لا ينبغي أن نتوقف عن الصلاة لمجرد أن استجابة الله تبدو متأخرة، ولا ينبغي أن نيأس حتى عندما نشعر وكأنه يتجاهل أناتنا وتنهداتنا. لماذا يجب أن نثابر في الصلاة؟ لأن الله سيستجيب لصلواتنا بالتأكيد. انظر إلى المزمور 22: 3: "وأنت القدوس، الجالس وسط تسابيح إسرائيل". لماذا كتب داود هذه الآية بعد الكلمات الواردة في الآيتين 1 و2؟ لماذا - بعد أن اشتكى في الآيتين الأوليين من أن الله قد ابتعد عنه وتخلى عنه وترك صرخاته بلا استجابة - عاد فجأة ليسبح الله ويعترف بقدسيته في الآية 3؟ لقد كان ذلك لأن داود كان واثقاً من أن الله القدوس سيستجيب لصلاته. فالتسبيح هو التغني بما صنعه الله في حياتنا. ولأن داود كان متيقناً من أن الله سيستجيب لصلاته، فقد أقر بقداسة الرب الذي يسكن وسط تسبيح شعبه. ومن أسباب صلاة داود بشجاعة ودون يأس -حتى في الأوقات العصيبة- إيمانه بأن الله قدوس وأنه سيستجيب في النهاية لصلوات القديسين (بارك يون-سون). إن ربنا القدوس، الذي يسكن وسط تسبيح شعبه، هو الإله الذي يستجيب لصلواتنا ويمكّننا من تسبيح اسمه القدوس.

ثانياً، إن الذين يتكلون على الرب يتأملون في نعمة الخلاص التي اختبروها في الماضي.

تأمل في المزمور 22: 4-5: "عَلَيْكَ اتَّكَلَ آبَاؤُنَا. اتَّكَلُوا فَنَجَّيْتَهُمْ. إِلَيْكَ صَرَخُوا فَنَجَوْا. عَلَيْكَ اتَّكَلُوا فَلَمْ يَخْزَوْا". نحن نعيش حياة مليئة بالمشاغل؛ فبينما نسعى بجد نحو أهدافنا، غالباً ما نغفل عن التوقف والنظر إلى الوراء. وقد نختلق الأعذار، مدّعين أننا لا نملك الوقت الكافي لذلك. ومع ذلك، يجب على من يتكلون على الرب أن يعرفوا كيف يتوقفون ويتأملوا في الماضي. لقد كان داود رجلاً حكيماً يعرف كيف ينظر إلى الوراء؛ فلم يستسلم للإحباط أو المرارة من خلال التركيز على جراح الماضي وآلامه، بل تذكر - واستحضر في ذهنه- الإله الذي خلّص آباء إسرائيل، واكتسب قناعة راسخة بأن "من يتكلون على الله ينالون الخلاص". وعلى وجه الخصوص، تذكر داود حقيقة أن آباء إسرائيل نالوا الخلاص عندما صرخوا إلى الرب (الآية 5). ونتيجة لذلك، صرخ داود أيضاً "إلى الله في معاناته، واثقاً من أن صلاته ستُستجاب. كما تذكر أن آباءه لم ينالوا الخلاص باتكالهم على الرب فحسب، بل "لم يخزوا أيضاً (الآية 5). فمن يتكلون على الله لا يصيبهم الخذلان.

-علينا أن نعرف كيف ننظر إلى الماضي بحكمة. فعندما نواجه المعاناة أو الشدائد أو الأزمات -على غرار بني إسرائيل إبان الخروج يجب ألا نقع في خطيئة التذمر على الله أو الآخرين من خلال استحضار ماضينا، كأيام العبودية في مصر. بدلاً من ذلك، حين نكون وسط الألم أو المحن أو الأزمات، يجب أن نتطلع إلى الله. ينبغي لنا أن نتأمل في إله الخلاص الذي نجّانا من مثل هذه الأزمات والشدائد في الماضي. وعند القيام بذلك، وبدلاً من أن تسيطر علينا الظروف المليئة بالأزمات، يجب أن نسمح لأفكارنا ومشاعرنا وإرادتنا بأن تخضع لحكم الله، مخلّصنا. لقد ذكر الدكتور "بارك يون-سون": "من المؤكد أن المرء يكتسب الشجاعة في الإيمان من خلال التأمل في الرحلات الروحية للقديسين الذين سبقونا". ففي خضم المعاناة الشديدة، لم يكتفِ داود بالصراخ إلى الله معتمداً عليه فحسب، بل اكتسب أيضاً يقين الخلاص وشجاعة الإيمان بتذكّر كيف أسبغ الله نعمة الخلاص على آباء إسرائيل. وعلاوة على ذلك،

وإذ تذكر أن أسلافه لم يخيب أملهم قط عندما اتكلوا على الله، وجد داود - وهو يتكل على الله ويلتمس عونه في معاناته الشديدة - أن أمله لم يخب هو الآخر؛ بل نال يقين الخلاص.

وأخيراً، تتمثل النقطة الثالثة في أن الذين يتكلون على الرب يحافظون على إيمان حقيقي في أي موقف.

تأمل في المزمور 22: 6: "أَمَّا أَنَا فَدُودَةٌ لاَ إِنْسَانٌ. عَارٌ عِنْدَ الْبَشَرِ وَمُحْتَقَرُ الشَّعْبِ". لقد تضمن الموقف الذي واجهه داود اضطهاداً من أشرار اعتبروه وضيعاً كـ "دودة" (بحسب "بارك يون-سون")، كان داود في غاية الضيق لأن أعداءه كانوا يسخرون من إيمانه وقد صار هو نفسه محطاً لاحتقارهم (الآيات 6-8) (بحسب "بارك يون-سون"). لقد سخر منه أعداؤه واستهزأوا به إذ "يَغْمِزُونَ بِالشَّفَةِ. يَهُزُّونَ الرَّأْسَ: 'اتَّكَلَ عَلَى الرَّبِّ فَلْيُنَجِّهِ! لِيُنْقِذْهُ لأَنَّهُ سُرَّ بِهِ!'" (الآيات 7-8). وبطريقة ما، فإن هذا الاستهزاء الذي تحمّله داود يُذكّرنا بالتعييرات التي واجهها يسوع أثناء صلبه؛ حين سخر منه الناس لأنه خلّص الآخرين بينما كان عاجزاً عن خلاص نفسه.

حتى في ظل هذه الظروف، اعتمد داود كلياً على الرب. لننظر إلى نص اليوم، المزمور 22: 9-10: "لأَنَّكَ أَنْتَ جَذَبْتَنِي مِنَ الْبَطْنِ جَعَلْتَنِي مُطْمَئِنّاً عَلَى ثَدْيَيْ أُمِّي. عَلَيْكَ أُلْقِيتُ مِنَ الرَّحِمِ. مِنْ بَطْنِ أُمِّي أَنْتَ إِلهِي". من عبارتي "جعلتني مطمئناً" و"عليك ألقيت" (أي سلّمتُ أمري إليك)، يجب أن نتعلم الطبيعة الحقيقية للإيمان. إنها ببساطة: "الإيمان هو الاعتماد على الله، وهو في الوقت نفسه تكريسٌ للذات (تسليمٌ للنفس) له" (بارك يون-سون). "الإيمان بلا تكريس ليس إيماناً يقينياً بعد" (بارك يون-سون). فإذا ادعى المرء أنه يعتمد على الله ولكنه لا يكرس نفسه له، فهذا ليس إيماناً حقيقياً. أما داود، فيعترف بأنه آمن بالرب منذ حداثته وعاش معتمداً عليه ومكرساً نفسه له (الآية 10). يا له من إيمان جميل! فبعد أن كُرّس لله منذ الولادة وعاش معتمداً عليه وحده، يُظهر داود روحاً تزداد اعتماداً وتكريساً لله، رغم المعاناة الشديدة التي يواجهها حالياً. وقد صرّح الدكتور بارك يون-سون قائلاً: "إذا كنا على يقين من تكريسنا للرب، يمكننا الصلاة ونحن واثقون بأننا سننال خلاص الله ونعمته. إن من يطلب عون الله دون أن يثق به، يشبه شخصاً يريد الشفاء من مرضٍ ما عن طريق الجراحة دون أن يسلّم جسده للطبيب". يجب علينا أن نضع ثقتنا الكاملة في الله وأن نرفع إليه طلباتنا معتمدين عليه ومكرسين أنفسنا له. واليوم، أتأمل مرة أخرى في الجزء الأول من المزمور 22: 1: "إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟". ونحن نسمع صرخة داود هذه تتردد في كلمات يسوع على الصليب: "... 'إيلي، إيلي، لِمَاذَا شَبَقْتَنِي؟' (أي: إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟) (مرقس 15: 34). لقد حجب الله الآب وجهه عن صلاة ابنه يسوع، الذي صرخ إليه بصوتٍ عالٍ. لم يُخلِّص الله الآبُ ابنَه يسوع؛ بل تخلَّى عنه—وهو الذي كان قد اتكل على الآب وكرَّس نفسه، حتى الموت، لإتمام مشيئته. ولماذا فعل الله الآب ذلك؟ لقد فعل ذلك لأنه لم يشأ أن يتخلى عنا—رغم أننا كنا نستحق ذلك—بل أراد خلاصنا، نحن الذين كنا نواجه الموت الأبدي دون معينٍ سوانا. لقد تخلَّى الله الآب عن يسوع لكي تُستجاب طلباتنا حين نصلي باسمه؛ وتخلَّى عنه وهو على الصليب لكي يمنحنا الإيمان الحقيقي. وتلك هي عينُ نعمة الله ومحبته.

"أسرع إلى معونتي"

[مزمور 22: 12–21]

عندما تقترب الشدائد ولا نجد من يعيننا (مزمور 22: 11)، قد ينتابنا شعور بأن لا أحد يفهمنا. وفي لحظات كهذه، نتوق إلى وجود شخص بجانبنا يمتلك القدرة على فهمنا. إنها لظاهرة فريدة حقاً: أن نعتقد بأنه لا أحد يفهمنا، وفي الوقت ذاته نسعى للعثور على ،شخص قد يفهمنا؛ وهذا الأمر يعكس طبيعتنا البشرية ذاتها، ويُظهر مدى قابليتنا للشعور بالوحدة وهشاشة كياننا كبشر. ومع ذلك ووسط تلك الوحدة، ينبغي علينا أن نسأل أنفسنا ولو لمرة واحدة: "من يحيط بي؟ وما هي طبيعة الأشخاص الموجودين حولي؟" فإذا لم نجد شخصاً واحداً يمكننا الاتصال به أو مقابلته لنبث إليه همومنا ونفتح له قلوبنا، فإننا حتماً سنعاني عذاباً أشد وطأة في خضم .محنتنا

،كان هذا هو الوضع الذي واجهه داود، صاحب المزمور 22: 12–21؛ فقد وجد نفسه في ظروف تفاقمت فيها معاناته بسبب عزلته إذ لم يكن هناك أحد آخر يمكنه اللجوء إليه. ولم يتبقَّ أمامه خيار سوى التوجه إلى الله وحده. فوسط ألمه الشديد وضيقته، كان جميع المحيطين به أعداءً له (الآية 12). ونتيجة لذلك، تضرع إلى الله -مصدر قوته- طالباً منه أن يسرع لنجدته (الآية 19). واليوم، وبينما نركز على الآية 19 من المزمور 22 وموضوع "أسرع إلى معونتي"، أود أن أتأمل في الظروف الملحة التي استدعت صرخة داود طلباً للمساعدة وطبيعة تلك الصلاة العاجلة، ثم ننظر في كيفية تطبيق هذه الدروس على حياتنا الخاصة. ويمكننا تناول جانبين من .ذلك الوضع العصيب الذي واجهه داود

.أولاً: من منظور الظروف المحيطة، كان داود محاطاً بأعدائه

انظر إلى مزمور 22: 12: "أحاطت بي ثيران كثيرة. ثيران باشان القوية اكتنفتني". تشير كلمة "ثيران" أو "ثيران قوية" هنا إلى أولئك الذين عادوا داود. وبعبارة أخرى، كان أعداء داود أقوياء -مثل ثيران باشان- وكانوا أشخاصاً لا يترددون في إلحاق الأذى تماماً كما أن الثيران وماشية باشان .(WBC) (بارك يون-سون). وتمثل عبارة "ثيران باشان القوية" أضخم الماشية وأكثرها سِمناً القوية هي حيوانات ضخمة وخطيرة، كان أعداء داود يحيطون به ويحاصرونه (الآية 12). وعلاوة على ذلك، وصف داود أعداءه بأنهم "كلاب" و"جماعة من الأشرار" (الآية 16)، مشيراً إلى أن هذه الجماعة الشريرة "أحاطت" به و"طوّقته"، و"ثقبت يديه وقدميه". تشير كلمة "كلاب" هنا إلى أشخاص أشرار عديمي الحياء، نجسين، ومؤذين للآخرين (وفقاً لتفسير بارك يون-سون)؛ لقد

حاصر هؤلاء الأشرار داود وألحقوا به المعاناة، على غرار ما حدث عند تسمير يدي يسوع وقدميه على الصليب. كما كان داود محاطاً بالأعداء في المزمور 17: 9: "نَجِّنِي مِنَ الأَشْرَارِ الَّذِينَ يَظْلِمُونَنِي، مِنْ أَعْدَائِي الْمُمِيتِينَ الَّذِينَ يُحِيطُونَ بِي". وهذا هو بالضبط مخطط الشيطان؛ فاستراتيجية الشيطان تقوم على محاصرتنا وتطويقنا -نحن شعب الله- ومن ثم قطع أنفاسنا ببطء. يذكر إنجيل لوقا 19: 43: "فَإِنَّهُ سَتَأْتِي أَيَّامٌ يُحِيطُ بِكِ أَعْدَاؤُكِ بِمِتْرَسَةٍ، وَيُحَاصِرُونَكِ وَيُضَيِّقُونَ عَلَيْكِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ". في النهاية، يقوم الشيطان بمحاصرتنا وإيقاعنا في الفخ؛ إذ يقيم متراساً -أشبه بجدار يحيط بنا من كل جانب- ليحصرنا في مكان ضيق. وبمجرد أن نصبح محاصرين، يسعى لافتراسنا (المزمور 22: 13). لقد هاجم أعداء داود -بعد أن أحاطوا به- بنية افتراسه، تماماً كالأسد "الزائر. ولهذا السبب يحثنا الرسول بطرس قائلاً: "أُصْحُوا وَاسْهَرُوا. لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِساً مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ (بطرس 5: 8 1).

ثانياً، يمكننا النظر إلى الموقف الملح الذي واجهه داود من منظور داخلي وشخصي.

تأمل في المزمور 22: 14-15: "كَالْمَاءِ انْسَكَبْتُ. انْفَصَلَتْ كُلُّ عِظَامِي. صَارَ قَلْبِي كَالشَّمْعِ. قَدْ ذَابَ فِي وَسَطِ أَمْعَائِي. جَفَّتْ مِثْلَ شَقْفَةٍ قُوَّتِي، وَلَصِقَ لِسَانِي بِحَنَكِي، وَإِلَى تُرَابِ الْمَوْتِ تَضَعُنِي". بصفته شخصاً يعاني، شعر داود وكأنه يُسكب كالماء؛ شعر بأن قواه قد استُنفدت تماماً وأن عظامه قد انخلعت وصارت بلا نفع - وكأنه هو نفسه لم يعد سوى عظام مكسورة وعديمة الفائدة لقد بلغ الضعف الجسدي بداود .(Park Yun-sun) ومن الواضح أنه، وسط معاناته، كان جسده قد ذوى وضعفت روحه .(WBC) حداً جعله يقر قائلاً: "أُحْصِي كُلَّ عِظَامِي" (الآية 17). وبعبارة أخرى، لقد صار هزيلاً جداً من جراء المعاناة لدرجة أن عظامه وبدلاً من إبداء التعاطف مع مظهره الهزيل هذا، كان أعداؤه يحدقون فيه ويجعلونه فرجة .(Park Yun-sun) برزت وأمكن عدّها .بل إنهم تقاسموا رداءه الخارجي فيما بينهم وألقوا قرعة على ثوبه الداخلي (الآية 18) .(Park Yun-sun الآية 17؛) للناظرين وفي حين أن اضطهاد الأعداء يمكن أن يسبب بالفعل ضعف الجسد والروح -كما اختبر داود- فإن المزمور 32: 3-4 يكشف أن عدم التوبة بعد الخطية في حق الله يمكن أن يؤدي إلى الحالة ذاتها: "لَمَّا سَكَتُّ بَلِيَتْ عِظَامِي مِنْ زَفِيرِي الْيَوْمَ كُلَّهُ. لأَنَّ يَدَكَ ثَقُلَتْ عَلَيَّ نَهَاراً وَلَيْلاً. تَحَوَّلَتْ رُطُوبَتِي إِلَى يُبُوسَةِ الْقَيْظِ".

وفي الختام، عند النظر إلى وضع داود من منظورين -الخارجي المحيط به والداخلي- نراه محاصراً من الأعداء ويقاسي محنة ومعاناة شديدتين. فماذا فعل داود في تلك اللحظة؟ لقد رفع صلاة عاجلة إلى الله طلباً للعون. وما هي طبيعة توسله العاجل هذا؟

أولاً، توسل داود إلى الله أن يقترب منه.

تلامس النفس بعمق (Matthew Henry) تأمل الجزء الأول من المزمور 22: 19: "يَا رَبُّ، لاَ تَبْتَعِدْ...". إن كلمات ماثيو هنري: إن اقتراب الضيقة يدفعنا إلى الاقتراب أكثر فأكثر من الله". ففي خضم مثل هذه الظروف، نتوق إلى أن يقترب الله منا. وأنا أؤمن"

بأن المواقف العاجلة والصعبة التي نواجهها في الحياة تضعنا أمام خيار بين طريقين: إما أن نسعى بجد للاقتراب من الله، أو أن نحمل في قلوبنا مرارة ونبتعد عنه أكثر فأكثر. وحتى في خضم أزمة المعاناة الشديدة، اختار داود أن يطلب الله ويقترب منه. إن مجرد السعي للاقتراب من الله عبر الصلاة هو تعبير عن الرغبة في أن يقترب الله منا. أليس هذا أمراً لافتاً؟ لقد كان داود يعاني من عذاب يحومون حوله عازمين على افتراسه؛ ومع ذلك، وفي خضم ذلك—الذين شُبّهوا بالثيران والأسود—شديد بينما كان الأعداء الموقف، تضرع طالباً الاقتراب أكثر من الله. إن إيمان داود يلهمنا لندعو الله بمزيد من الحرارة والإلحاح.

ثانياً، التمس داود عوناً سريعاً من الله، الذي كان هو مصدر قوته.

eyal، تأمل في الشطر الثاني من المزمور 22: 19: "...يا قوتي، أسرع إلى نصرتي". الكلمة العبرية المقابلة لـ "قوة" هنا هي وهي تشير إلى "جوهر القوة" (بحسب بارك يون-صن). بعبارة أخرى، كان تضرع داود طلباً للعون الفوري نابعاً من إيمان يدرك الذي استُنزفت كل—أن الله هو عينُ مصدر القوة. وهذا يذكّرنا بكلمات المزمور 18: 1: "أُحِبُّكَ يَا رَبُّ، يَا قُوَّتِي". لقد لجأ داود إلى الله (مصدر قوته) والتمس عونه. انظر إلى الجزء الأخير من المزمور 22: 14 والجزء الأول—طاقته بسبب اضطهاد أعدائه ،من الآية 15: "...صَارَ قَلْبِي كَالشَّمْعِ. قَدْ ذَابَ فِي وَسَطِ أَمْعَائِي. جَفَّتْ مِثْلَ شَقْفَةٍ قُوَّتِي، وَلَصِقَ لِسَانِي بِحَنَكِي". ومن هذا المنظور أؤمن بأن فقداننا لبعض قوانا الذاتية هو في الواقع أمر جيد؛ لأننا حين نفتقر إلى القوة، نسعى بجدية نحو الله الذي هو قوتنا. فما هو طالباً عوناً عاجلاً؟ بكلمة واحدة، كان الطلب هو "الخلاص". انظر إلى المزمور—مصدر قوته—الطلب المحدد الذي قدمه داود لله نَجِّ مِنَ السَّيْفِ نَفْسِي. مِنْ يَدِ الْكَلْبِ وَحِيدَتِي. خَلِّصْنِي مِنْ فَمِ الأَسَدِ... فَإِنَّكَ قَدِ اسْتَجَبْتَ لِي وَخَلَّصْتَنِي مِنْ قُرُونِ" :21-20 :22 ترمز إلى الأعداء الذين يعادون داود ويعادوننا أيضاً: فـ—الثيران والكلاب والأسود—بَقَرِ الْوَحْشِ". إن الحيوانات المذكورة هنا الثور" يرمز إلى القوة الجسدية الغاشمة العمياء، و"الكلب" يرمز إلى القذارة والعض الشرس، و"الأسد" يرمز إلى قسوة الوحش" المفترس. هذه هي سمات أعدائنا (بارك يون-سون). وقد تضرع داود إلى الله لينقذه من هؤلاء الأعداء (الآيتان 20-21).

فإنه يغمرنا بنعمة الخلاص (الآية 21). وحتى —عندما نكون في مأزقٍ عصيب ونصرخ طالبين العون من الله —الذي هو قوتنا لو وجدنا أنفسنا محاطين بالأعداء كما حدث مع داود، فإننا حين ندعو الله، يحيطنا بترانيم النجاة (مزمور 32: 7).

في قراءة اليوم للمزمور 22: 12-21، نكتشف أوجه تشابه مذهلة بين تجربة داود وتجربة يسوع على الصليب. تأمل يسوع في آلامه: لقد أحاط به أعداؤه وثقبوا يديه وقدميه؛ وكانوا يحدقون فيه وهو في غمرة عذابه، معتبرين إياه مشهداً للفرجة؛ ألم يقتسموا ،رداءه الخارجي ويقترعوا على قميصه؟ (يوحنا 19: 24). ومع ذلك، فإن الله الآب لم يستجب لصرخة ابنه المتألم المدوية — "إلهي إلهي، لماذا تركتني؟" — ولم يسارع لنجدته (متى 27: 46). لقد ظل الله الآب صامتاً، سامحاً لابنه الوحيد، يسوع، بأن يموت على

الصليب بدلاً من أن ينقذه منه. لماذا فعل الله الآب ذلك؟ لقد كان ذلك لخلاصي وخلاصك. فمن أجل منحنا الحياة الأبدية، اختار الله الآب ألا يستجيب لصلاة يسوع أو يسارع لنجدته. ولذلك، كلما تضرعنا الآن إلى الله الآب باسم يسوع طلباً للعون العاجل، فإنه يسمع صلواتنا ويمنحنا الخلاص السريع بنعمته. هللويا!

".الرب قد فعل ذلك"

[مزمور 22: 22-31]

حديثٌ لافت. طلبت (Ye-eun) "بالأمس، وبينما كنت أقضي وقتاً في المنزل مع أطفالي، دار بيني وبين ابنتي الصغرى "يي-أون مني المساعدة لأنها أرادت تناول شيء ما؛ وبعد أن ساعدتها، أدارت ظهرها ومضت في طريقها دون أن تنبس ببنت شفة أو تُبدي أي رد فعل. حينها قلت لها: "على الرحب والسعة" (أو "عفواً")؛ وقلت ذلك لأنني كنت أتوقع كلمة "شكراً" رداً على صنيعي. لكن يي-أون" اكتفت بأن ردت عليّ قائلة "على الرحب والسعة" أيضاً، ثم واصلت طريقها. ومن خلال هذا الموقف، تأملت في العلاقة" التي تربطنا بالله -نحن أبناءه- وتساءلت: هل نكتفي بالصمت أو ندير ظهورنا لله الآب بعد أن نصلي إليه في الأوقات العصيبة وننال استجابة لصلواتنا، فننصرف في طريقنا الخاص دون أن نعرب عن أي امتنان؟ وعند التفكير في سبب هذا السلوك، وجدت تفسيراً إن ما أعتبره أخطر بدعة" :(The Grace Awakening) *له في عبارة للقس تشارلز سويندول وردت في كتابه *صحوة النعمة على وجه الأرض هو التركيز على ما نفعله نحن لأجل الله، بدلاً من التركيز على ما يفعله الله لأجلنا". فغالباً ما نعيش إيماننا مركزين ،على ما ينبغي علينا فعله -أو ما نفعله بالفعل- لأجل الله، بدلاً من التركيز على ما صنعه أو ما يزال يصنعه هو لأجلنا. ونتيجة لذلك ورغم أننا قد ندعوه حين نحتاج إلى العون، إلا أننا غالباً ما ندير ظهورنا له ونمضي في طريقنا الخاص بعد نيل الاستجابة، بدلاً من تقديم الشكر له. يساورني القلق من تقصيرنا في التأمل العميق في أعمال الله -الماضية والحاضرة- في حياتنا؛ إذ يبدو أننا نركز بشكل مفرط وننشغل بما قدمناه *نحن* لله وللكنيسة -أي جسد المسيح. ونتيجة لذلك، وبدلاً من الثبات في نعمة الله، نقع في فخ شكل من أشكال الإيمان القائم على الحرفية والناموس (أو ربما مجرد روتين ديني). وهكذا، نسعى لمجد أنفسنا بدلاً من مجد الله، ونسمح .لتسلسل هرمي للمكانة والمنزلة بأن يتفشى داخل الكنيسة

في مزمور 22: 31 (النصف الثاني من الآية)، يعترف المرنم داود قائلاً: "الرب قد فعل هذا". وهذا يشير إلى أن الرب قد أتمَّ الخلاص (بارك يون-سون). لقد أدلى داود بهذا الاعتراف لأنه اختبر شخصياً نعمة خلاص الرب. ولذا، أود أن أتأمل في ثلاث طرق يستجيب .بها من اختبر نعمة الرب المخلِّصة، وأن أنظر في كيفية تطبيق ذلك على حياتنا الخاصة

أولاً، إن الذين اختبروا نعمة خلاص الرب يسبحون الله. انظر إلى المزمور 22: 22-23أ: "أُخْبِرُ بِاسْمِكَ إِخْوَتِي. فِي وَسَطِ الْجَمَاعَةِ أُسَبِّحُكَ. يَا خَائِفِي الرَّبِّ، سَبِّحُوهُ..." . لماذا سبَّح داود الله؟ السبب هو أن الله استجاب لصلاة داود الحارة. انظر إلى الآية 24: "لأَنَّهُ لَمْ يَرْذُلْ وَلَمْ يَكْرَهْ ذُلَّ الذَّلِيلِ، وَلَمْ يَحْجُبْ وَجْهَهُ عَنْهُ، بَلْ عِنْدَمَا صَرَخَ إِلَيْهِ سَمِعَ". في النص العبري الأصلي، تظهر عبارة "لأن" (أو

بسبب") في بداية هذه الآية. وبالتالي، توضح هذه الآية السبب الذي يدعو جميع القديسين المذكورين في الآية السابقة (الآية 23)" إلى تقديم التسبيح (بارك يون-سون). وسبب هذا التسبيح هو أن الله سمع صرخة صلاة "الذليل" - أي داود، الذي كان مضطهداً من قبل أعدائه (الآية 24). باختصار، كان مضمون تلك الصلاة هو "الخلاص". وكما تأملنا سابقاً في الآيتين 20-21، كان داود يتوسل طلباً للنجاة من أعداء شُبِّهوا بـ "الثيران" و"الكلاب" و"الأسود"؛ فسمع الله صلاته واستجاب لها، وخلَّصه من أولئك الأعداء. ومن المثير للاهتمام أن داود شعر في البداية وكأن الله لا يستجيب لصلاته. ولهذا السبب، صرخ في الآية 1 قائلاً: "إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ بَعِيداً عَنْ خَلاَصِي، عَنْ كَلاَمِ زَفِيرِي؟". ومع ذلك، لم يستسلم داود؛ فبينما كان يتوسل إلى الله بحرارة، نال في النهاية استجابة لصلاته.

عندما نصلي إلى الله، يجب ألا نستسلم. وكما نتعلم من مَثَل الصلاة في إنجيل لوقا 18، ينبغي علينا أن نصلي وألا نملَّ (الآية 1). بدلاً من ذلك، يجب علينا المثابرة في الصلاة حتى نتلقى إجابة من الله. وكما صمم يعقوب ألا يترك الملاك الذي صارع معه عند نهر يبوق حتى ينال بركة، نحتاج نحن أيضاً أن نصلي بعزمٍ وألا نستسلم حتى يستجيب الله لنا. وحتى لو بدا لنا في البداية أن الله لا يسمع صلواتنا، فلا ينبغي أن نتوقف؛ بل يجب أن نصلي بإيمان - واثقين بأن الله سيستجيب حقاً - إلى أن تأتي الإجابة.

"...إذن، من يستطيع أن يسبح الله؟ انظر إلى الشطر الأول من المزمور 22: 26: "يأكل الودعاء ويشبعون. يسبح الربَّ طالبوه بعبارة أخرى، يسعى الودعاء إلى الله، ومن يسعون إليه يجدون فيه شبعاً يقودهم إلى تقديم التسبيح. إن قلوب أولئك الذين يختبرون هذا الشبع ستحيا إلى الأبد (الآية 26). وبعبارة أخرى، فإن أولئك الذين يتمتعون بفيض الحياة الروحية المباركة أبدياً هم القادرون على تقديم التسبيح لله (بارك يون-صن). وهكذا يعلن داود: "يأكل ويسجد كلُّ سمان الأرض..." (الآية 29). لقد صلى داود بحرارة إلى الله وهو في حالة احتياج؛ فاستجاب الله لصلاته وأشبع قلبه. ونتيجة لذلك، اعترف قائلاً: "من عندك تسبيحي في الجماعة العظيمة..." (الآية 25). إن الاعتراف بأن تسبيحنا ينبع من الله هو إقرار بحقيقة أننا نلنا الخلاص بنعمته وحدها. ولأن داود أدرك أن الخلاص الذي ناله وسط الضيق كان من الله تماماً، فقد قدم التسبيح له معترفاً بأن هذا التسبيح ذاته كان من الرب.

الدرس الذي يجب أن نتعلمه هنا هو أن إلهنا مخلِّص يستجيب لصلواتنا لأنه يرغب في تلقي تسبيحنا. إن اسم "يسوع" يعني المخلِّص"؛ ولذلك، فإن طبيعته الإلهية هي طبيعة إله يسرُّ بخلاصنا. ونتيجة لذلك، عندما نصرخ إليه، يستجيب لصلواتنا ويمنحنا" نعمة الخلاص. فالنفس التي ذاقت نعمة الخلاص هذه لا يسعها إلا أن تقدم التسبيح لله.

ثانياً، إن أولئك الذين اختبروا نعمة الرب المخلِّصة يمجدون الله. في الآية 23 من نص اليوم، يعلن داود: "...يا كل نسل يعقوب، مجّدوه..."؛ فينبغي على المؤمنين الذين اختبروا نعمة الرب المخلِّصة أن يمجّدوا الله. فكيف إذن نُعطي المجد لله؟

يجب أن نُعطي المجد لله من خلال تقديم التسبيح والعبادة له (الآيتان 27 و29) (1).

لقد قدّم داود التسبيح لله بترنيمه للرب وسط الجماعة (الآية 22) وبالثناء على بر الله (الآية 31). وبعبارة أخرى، لقد سبّح الله لأجل خلاصه (بارك يون-سون).

يجب أن نُعطي المجد لله من خلال خدمته. انظر إلى المزمور 22: 30، وهو نص اليوم: "النسل يخدمه..."؛ هنا، تشير كلمة (2) النسل" إلى ذرية المؤمنين المذكورين في الآيات السابقة (بارك يون-سون). بعبارة أخرى، لسنا نحن فقط من يخدم الرب؛ بل يجب" على ذريتنا أيضاً أن تخدم الرب، وبذلك تُمجّد الله.

(3) يجب أن نُمجّد الله من خلال الإعلان عن الرب.

انظر إلى المزمور 22: 22 و30 و31: "أُخْبِرُ بِاسْمِكَ إِخْوَتِي..." (الآية 22)، و"...يُخْبِرُونَ عَنِ الرَّبِّ لِلْجِيلِ الآتِي" (الآية 30)، و"يَأْتُونَ وَيُخْبِرُونَ بِبِرِّهِ شَعْباً سَيُولَدُ بِأَنَّهُ قَدْ فَعَلَ" (الآية 31). يجب أن نُعلن اسم الرب. يجب أن نُعلن للأجيال القادمة عن تاريخ الخلاص الذي صنعه الرب لأجلنا. يجب أن نُعلن أن "الرب قد فعل هذا" (الآية 31). وهكذا، يجب أن نُمجّد الله.

ثالثاً، إن الذين اختبروا نعمة الرب المخلِّصة يتقون الله.

انظر إلى الشطر الثاني من المزمور 22: 23: "...يا كل نسل إسرائيل، خافوه". من السهل أن يتسرب إلينا الكبرياء بعد نيل استجابة للصلاة واختبار نعمة الله المخلِّصة؛ ونتيجة لذلك، قد نسعى لمجد أنفسنا بدلاً من تمجيد الله القدوس، وقد نروج لأنفسنا بدلاً من المناداة بالرب. لذا، علينا -بعد اختبار نعمة الله المخلِّصة- أن نزداد تقوى لله. فكيف نتقي الله؟

(1) يجب علينا أولاً أن نتذكر الله.

انظر إلى الجزء الأول من المزمور 22: 27: "تذكر الربَّ كلُّ أقاصي الأرض...". إن الذين يتقون الله يتذكرون أن الرب وحده هو المخلِّص على هذه الأرض. غير أن بني إسرائيل في سفر القضاة أخطأوا في حق الله لأنهم لم يتقوه ولم يتذكروه (القضاة 8: 34-35). وقد قال آساف المُرنِّم في المزمور 77: 11-12: "أذكرُ أعمالَ الربِّ؛ نعم، أتذكرُ عجائبكَ القديمة. وأتأملُ في كلِّ صنيعِكَ، وأُفكِّرُ في أعمالِكَ العظيمة".

(2) يجب علينا أن نرجع إلى الله.

انظر إلى المزمور 22: 27: "تذكر الربَّ كلُّ أقاصي الأرض وترجع إليه...". إن الذين يتقون الله لا يكتفون بتذكره فحسب، بل يرجعون إليه أيضاً. وبركة الله تنتظر الراجعين إليه (تثنية 30: 10). فالذين يعرفون ويؤمنون بأن الخلاص هو لله وحده، يرجعون إلى الله المخلِّص. نحن لا نضيع الوقت في البحث عن يد عون في مكان آخر، بل نرجع فقط إلى الله مخلِّصنا، ونتوق بصدق إلى نعمة الخلاص التي تأتي منه.

(3) يجب علينا أن نفي بالنذور التي قطعناها لله.

انظر إلى الشطر الأخير من المزمور 22: 25: "...أوفي نذوري أمام الذين يتقون الرب". يعلن داود أنه سيوفي الآن -بعد أن نال الخلاص- بالنذر الذي قطعه لله وهو في خضم الضيقة. فالذين يتقون الله هم الذين يحفظون العهود والنذور التي قطعوها له.

-يسوع هو مخلِّصنا. هو الرب الذي يمنحنا نعمة الخلاص. وبعد أن نختبر الخلاص الذي صنعه لأجلنا، ينبغي لنا -على غرار داود أن نعترف قائلين: "الرب هو الذي أتمَّ هذا الخلاص". وإذ نختبر هذه النعمة المُخلِّصة، يتحتّم علينا أن نُسبِّح الله ونمجِّده ونزيده إجلالاً ووقاراً.

حياة ملؤها الرضا

[مزمور 23]

هل أنت راضٍ عن حياتك؟ يرى "لي جين-هو"، مؤلف كتاب *99 صيغة للأمل تجعل الحياة تستحق العيش*، أن الإنسان المعاصر يعاني من "نقص في الرضا". لقد قال الفيلسوف سقراط يوماً: "أغنى إنسان في العالم هو من يعرف كيف يكتفي بالقليل". ومع ذلك، فإن عدد الأشخاص الذين لا يعرفون كيف يكتفون بما لديهم يفوق بكثير عدد أولئك الذين يدركون ذلك. وفي كتابها الأكثر مبيعاً (الباحثون عن مسار)، وصفت الكاتبة الأمريكية "غيل شيهي" الأشخاص الذين يعيشون حياة ملؤها الرضا *Pathfinders* ندم لاعتقادهم الحقيقي بالسمات التالية: (1) من يدركون معنى حياتهم والوجهة التي يقصدونها؛ (2) من لا يشعرون بخيبة أمل أو بأن حياتهم قد ضاعت سدى؛ (3) من لديهم خطة واضحة وطويلة الأمد ويعملون على تحقيقها تدريجياً؛ (4) من لديهم شخص يحبونه بصدق؛ (5) من لديهم صديق حميم يمكنهم مشاركته أعمق أفكارهم؛ (6) من يتمتعون بروح مرحة وقدرة على تفسير المواقف الصعبة والتعامل معها بمنظور إيجابي وشامل؛ (7) من يملكون القدرة على الاستماع برحابة صدر لانتقادات الآخرين أو إهاناتهم دون أن يتأثروا بها بشكل مفرط؛ و(8) من يمتلكون القوة الذهنية لتجاوز الخوف والقلق (المصدر: الإنترنت).

في نص اليوم المأخوذ من المزمور 23، نلتقي بداود، صاحب المزمور، الذي عاش حياة ملؤها الرضا. إنه يقر قائلاً: "الرب راعيَّ فلا يعوزني شيء" (الآية 1). بعبارة أخرى، يعلن داود عن رضاه لأن الرب هو راعيه. إن حياة المؤمن الذي يسير مع الله هي حياة مفعمة بالرضا. واليوم، وبينما نركز على هذا النص الكتابي، أود أن أتأمل في ست طرق لعيش حياة لا ينقصها شيء؛ حياة تتسم بالرضا الحقيقي. أصلي أن نختبر نحن أيضاً حياة القناعة هذه.

أولاً، لكي نعيش حياة ملؤها الرضا، يجب أن نتلقى العون والاحتياجات من الرب، الذي هو راعينا.

انظر إلى المزمور 23: 2: "في مراعٍ خضراء يُربضني، وإلى مياه هادئة يوردني". فالراعي الحقيقي هو من يوفر المرعى والماء اللذين تحتاجهما أغنامه. يكمن السبب في جعل الراعي خرافه تستلقي في "مراعٍ خضراء" في أن هذه المراعي توفر العشب الطري الذي تحب الخراف أكله؛ وبهذه الطريقة يطعم الراعي الصالح قطيعه. كما أنه يقودهم إلى "مياه هادئة" ليشربوا؛ وهنا تشير "المياه الهادئة" إلى المياه التي تنساب برفق، مما يسهل على الخراف الشرب ويكون مفيداً لصحتها (بحسب تفسير كالفن). إن الرب، راعينا الصالح، يطعمنا -نحن خرافه- ليس فقط بالقوت الجسدي بل أيضاً بالطعام الروحي: كلمة الله. وهو يطعمنا بوفرة؛ فهو "يهوه يريه (الرب يُدبِّر)، أي الإله الذي يلبي جميع احتياجاتنا (تكوين 22: 14).

:غير أن رعاة إسرائيل في زمن حزقيال كانوا رعاة "يرعون أنفسهم فقط". ونتيجة لذلك، خاطبهم الله على لسان النبي حزقيال قائلاً وَيْلٌ لِرُعَاةِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا يَرْعَوْنَ أَنْفُسَهُمْ! أَلَا يَرْعَى الرُّعَاةُ الْقَطِيعَ؟" (حزقيال 34: 2). لقد كان رعاة إسرائيل "يَذْبَحُونَ..." السَّمِينَ وَيَأْكُلُونَ اللَّحْمَ وَيَلْبَسُونَ الصُّوفَ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَرْعَوْنَ الْقَطِيعَ" (الآية 3). فماذا يحدث للخراف عندما يفشل الراعي في توفير الغذاء اللازم؟ إنها تضل وتتشتت، وتصبح في النهاية فريسة للشيطان: "فَتَشَتَّتَتْ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَاعٍ، وَصَارَتْ مَأْكَلًا لِكُلِّ وُحُوشِ "الْبَرِّيَّةِ. ضَلَّتْ رَعِيَّتِي فِي كُلِّ الْجِبَالِ وَعَلَى كُلِّ تَلٍّ عَالٍ، وَتَشَتَّتَتْ رَعِيَّتِي عَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ، وَلَمْ يَكُنْ مَنْ يَسْأَلُ أَوْ يُفَتِّشُ عَنْهَا (الآيتان 5-6).

إن العديد من المؤمنين يضلون ويتشتتون، ويقعون فريسة لتجارب الشيطان. فما هي المشكلة؟ يمكننا النظر إلى هذه المسألة من منظورين:

(1) المشكلة تكمن في الراعي.

لماذا يُعد الراعي هو المشكلة؟ السبب هو أنهم -تماماً مثل رعاة إسرائيل في زمن حزقيال- يطعمون أنفسهم بدلاً من إطعام الرعية. وهناك مشكلة أخرى تتمثل في أنهم حتى عندما يطعمون الخراف، فإنهم يفشلون في تقديم غذاء صحي، مما يؤدي إلى سوء تغذية روحي. وبعبارة أخرى، ونظراً لأنهم لا يعدون كلمة الله ويعلنونها بأمانة، فإن المؤمنين يعانون من سوء التغذية الروحي.

(2) المشكلة تكمن في المؤمنين. حتى عندما يجتهد الرعاة في إعداد "مائدة" من الغذاء الروحي وينتظرون الرعية، لا يأتي المؤمنون ليتناولوا هذا الطعام. قد يعود ذلك إلى شعورهم بالشبع بالفعل، أو لأن "جهازهم الهضمي الروحي" لا يعمل كما ينبغي. أليس هذا أمراً غريباً؟ نحن نعيش في عصر يشهد "فيضاً من الكلمة"، ومع ذلك نرى ظاهرة رفض المؤمنين لتناول تلك الكلمة. يشبه الأمر أماً تجتهد في إعداد ثلاث وجبات يومياً لأطفالها، لكنهم يرفضون تناولها. لماذا يحدث هذا؟ في حالة أطفالي، أحياناً يكون السبب هو أنهم ملأوا بطونهم بالوجبات الخفيفة أو البسكويت أو الحلوى قبل موعد الوجبة؛ وفي أحيان أخرى، تكون عاداتهم الغذائية غير المنتظمة سبباً في عدم شعورهم بالجوع عند حلول وقت الطعام. أما أنا، فأحياناً أتخطى وجبة الإفطار لأنني لا أزال أشعر بالشبع من وجبة تناولتها في وقت متأخر من الليلة السابقة ولم تُهضم تماماً بعد. وبالمثل، فإن السبب الذي قد يجعلنا نشعر بعدم الحاجة إلى تناول كلمة الله طوال الأسبوع -بعد تلقيها مرة واحدة يوم الأحد- هو أننا نشعر "بالشبع" بالفعل. وبعبارة أخرى، تماماً كما يحدث في حالات سوء الهضم الجسدي، إذا فشلنا في "هضم" الكلمة روحياً بشكل صحيح من خلال طاعتها في حياتنا اليومية، فإننا لا نشعر بالحاجة إلى تناولها مجدداً. ونتيجة لذلك، يبدو أن هناك مسيحيين قد تعطلت أجهزتهم الهضمية الروحية تماماً.

لكي نعيش حياة مُرضية ومُشبعة، يجب أن نكون مؤمنين يتناولون بشكل صحيح "الخبز اليومي" الذي يوفره الرب -راعينا- وكذلك الغذاء الروحي الموجود في كلمة الله. علاوة على ذلك، يجب أن تعمل أجهزتنا الهضمية الروحية بفعالية. ولضمان ذلك، علينا أن نطيع الكلمة -أو نطبقها- في حياتنا اليومية بعد تلقيها. لذا، يجب أن نسعى بشوق نحو كلمة الله ورغبة في تناولها (مزمور 119: 32).

ثانياً، لكي نعيش حياة مُرضية ومُشبعة، يجب على الرب -راعينا- أن يرد نفوسنا.

انظر إلى الجزء الأول من المزمور 23: 3: "يُرَدُّ نَفْسِي..." هنا، تشير عبارة "رد النفس" إلى قيادة النفس التي ارتكبت خطيئة نحو التوبة، مما يمكنها من نيل الحياة الحقيقية (بارك يون-صن). عندما نتقاعس عن التوبة بعد ارتكاب الخطيئة، تثقل كاهلَنا أعباءٌ روحية. وقد اختبر داود هذا الأمر؛ تأمل في المزمور 32: 3-4: "لَمَّا سَكَتُّ بَلِيَتْ عِظَامِي مِنْ زَفِيرِي الْيَوْمَ كُلَّهُ. لأَنَّ يَدَكَ ثَقُلَتْ عَلَيَّ نَهَارًا وَلَيْلًا. تَحَوَّلَتْ رُطُوبَتِي إِلَى يُبُوسَةِ الْقَيْظِ". إن النفس التي تحمل خطيئةً لم تُعالَج تشعر حتماً بالنقص والحرمان؛ فهي ليست مثقلة بالأعباء فحسب، بل هي أيضاً مقيدة بالخطيئة وعاجزة عن اختبار الحرية الحقيقية. فالقلب غير التائب لا يجد الرضا، والنفس الخالية من دموع التوبة لا تعرف القناعة. وقد أشار الدكتور "بارك يون-سون" إلى ذلك قائلاً: "بما أن النفس تموت بسبب الخطيئة وحدها، فلا يمكن إعادتها إلى الحياة إلا من خلال التوبة عن تلك الخطيئة". وهذا صحيح؛ فعندما نتوب عن خطايانا، يمكن لنفوسنا المثقلة أن تنتعش وتستعيد حياتها. غير أن هذا الأمر لا يتحقق إلا بنعمة الله. وبعبارة أخرى، لا بد أن يكشف الرب خطايانا أولاً من لكي ندرك حقيقة الخطيئة؛ وحينئذٍ فقط، ومن خلال الاعتراف بخطايانا والاعتماد على —خلال كلمته —التي هي غذاء لأرواحنا عون الروح القدس، يمكننا أن نتوب توبةً حقيقية. فالرب، راعينا، هو وحده القادر على إحياء نفوسنا.

إن عمل الرب في إحياء نفوسنا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بكلمته. فعلى سبيل المثال، يحتوي المزمور 119 على آيات مثل: "لَصِقَتْ بِالتُّرَابِ نَفْسِي. فَأَحْيِنِي حَسَبَ كَلِمَتِكَ" (الآية 25)؛ "ذَابَتْ نَفْسِي مِنَ الْكَآبَةِ. أَقِمْنِي حَسَبَ كَلِمَتِكَ" (الآية 28)؛ "...أَحْيِنِي فِي — طَرِيقِكَ" (الآية 37)؛ و"...كَلِمَتُكَ أَحْيَتْنِي" (الآية 50). فالرب يحيي نفوسنا بواسطة كلمته؛ وبصفته راعينا، فهو يمدنا بالكلمة وبذلك يحيي نفوسنا —أي الغذاء الروحي.

يعيش الكثير منا نحن المسيحيين دون التمتع بحرية الإيمان الحقيقية، لأن نفوسنا مثقلة بأعباء الخطايا التي لم نتب عنها. ونتيجة لذلك، ورغم أننا نعيش حياة إيمانية، إلا أننا نفتقر إلى الرضا الحقيقي. فما هي المشكلة؟ أعتقد أن السبب يكمن في أننا - لعدم حصولنا على الغذاء الكافي من كلمة الله - لا نفحص حياتنا بأمانة في ضوء تلك الكلمة. وفي هذه الحالة، نعجز عن إدراك حقيقة الخطية كخطية وبالتالي لا نرفع صلوات التوبة؛ ونتيجة لذلك، تظل نفوسنا مثقلة بالأعباء. يجب علينا أن نتوق بصدق إلى الغذاء الروحي الذي يمنحه الرب، راعينا. وعلينا أن نفحص أنفسنا باجتهاد على ضوء كلمته، وأن نتوب توبةً كاملةً عن الخطايا التي يكشفها لنا الروح القدس. وعندما نفعل ذلك، يُحيي الرب نفوسنا من خلال كلمته. إننا لا نجد الرضا الحقيقي إلا عندما نعيش حياةً مُحيَاةً بكلمة الله.

ثالثاً، لكي نعيش حياةً مفعمةً بالرضا، يجب أن نسترشد بالرب، راعينا.

تأمل الجزء الأخير من المزمور 23: 3: "...يَهْدِينِي إِلَى سُبُلِ الْبِرِّ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ". إن عبارة "يهديني إلى سبل البر" تعني أن الرب بصفته راعينا، يقودنا في طريق مستقيم - أي طريق ممهد ومستوٍ (كما يرى بارك يون-سون). ففي هذا العالم المليء بالخطايا، يختار كثيرون طريق الشر ويسلكونه بدلاً من اختيار طريق البر. أما نحن المسيحيين، فيجب علينا أن نسلك طريق البر. وفي أوقات كهذه ومثلما كان حال لوط البار الذي عاش وسط من يسلكون طريق الشر، لا بد أن تتعذب نفوسنا البارة ونحن نرى ونسمع أعمالهم المارقة يوماً بعد يوم (2 بطرس 2: 8). وفقط عندما يُحيي الرب - راعينا - نفوسنا البارة والجريحة من خلال كلمته، يمكننا أن ننهض ونسلك طريق البر مرة أخرى. ومن الحقائق اللافتة للنظر أن السبب الذي يدفع الرب لقيادتنا في طريق البر ليس استحقاقاً من جانبنا، بل هو من أجل اسمه (بارك يون-سون). فالله ليس فقط هو من يمحو خطايانا من أجل اسمه، بل هو أيضاً الرب الذي يُحيي نفوسنا ويهدينا إلى طريق البر من أجل اسمه. قال الدكتور بارك يون-سون ذات مرة: "إن الطريق الذي يبدو ممهداً في نظر الله قد يبدو لنا وعراً وضيقاً؛ ومع ذلك، فهو المسار المباشر إلى ملكوت السماوات". تنطوي هذه الكلمات على حقيقة عميقة؛ فمنظور الله ومنظورنا قد يختلفان اختلافاً شاسعاً. ولذلك، ولكي نسترشد بالرب، يجب أن نضع ثقتنا الكاملة فيه — فهو راعينا — وأن نطيعه. وعلينا نحن خرافه، ألا نصغي إلا لصوت الراعي وأن نتبعه. تأمل ما ورد في إنجيل يوحنا 10: 26-27: "لأنكم لستم من خرافي... خرافي تسمع صوتي، وأنا أعرفها، فتتبعني". يجب ألا نتبع أبداً راعياً مأجوراً؛ والسبب هو أن "الأجير... ليس راعياً، وليست الخراف ملكاً له؛ فعندما يرى الذئب قادماً، يترك الخراف ويهرب. وحينئذ يهاجم الذئب القطيع ويشتته. يهرب الرجل لأنه أجير ولا يبالي بالخراف" (الآيتان 12-13).

يجب ألا نرفض إرشاد الرب، الذي هو راعينا. فتماماً كما قد ينفض الطفل يد أبيه — التي كانت تهدف إلى إبعاده عن المياه الموحلة وتوجيهه نحو أرض جافة — ليقفز هو في الوحل ويُبلل حذاءه وسرواله، كذلك يجب ألا نرفض يد الرب ونمضي في طريقنا الخاص. بل علينا أن نتمسك بقوة بيد الرب، ونقبل كلمته، ونسمح لنفوسنا بأن تنتعش بتلك الكلمة ونحن نتبع إرشاده. إن ربنا، الراعي، يقودنا في سبل البر من أجل اسمه. وعندما نتبع إرشاده ونسير في الطريق المستقيم والممهد، يمكننا أن نعيش حياة مُرضية ومفعمة بالمعنى.

رابعاً، لكي نعيش حياة مُرضية، يجب أن ننال حماية الرب، راعينا.

انظر إلى المزمور 23: 4: "حتى وإن سرت في وادي الظلمة الحالكة، فلن أخشى شراً، لأنك معي؛ عصاك وعكازك هما يعزيانني". هنا، يشير "وادي الظلمة الحالكة" (أو "وادي ظل الموت") إلى خطر شديد (بحسب تفسير بارك يون-سون). ولأن داود جعل الرب راعياً له، لم يكن يخشى أي خطر على الإطلاق. كان السبب هو إيمانه بأن الله معه. لقد كان الله مع يوسف، وبفضل بركة الازدهار التي نالها، اختبر يوسف حماية الله سواء كان يخدم كعبد في بيت فوطيفار المصري أو حين سُجن ظلماً. وكان الرب - بصفته الراعي

مع داود يحميه بعصاه وعكازه؛ وكما يستخدم الراعي عصاه وعكازه لحماية خرافه من الوحوش الضارية وتوجيهها نحو المراعي - الخضراء والمياه الهادئة، فإن الرب - راعينا - يحمينا نحن شعبه من الشيطان وأعوانه (الذين يشبهون الوحوش الضارية) ويرشدنا.

لقد أعلن داود هذا الاعتراف عن الرب: "أَنْتَ سِتْرٌ لِي. مِنَ الضِّيقِ تَحْفَظُنِي. بِتَرَانِيمِ النَّجَاةِ تُحِيطُ بِي" (مزمور 32: 7). فالرب هو ملجؤنا؛ يحفظنا كحدقة عينه ويظللنا تحت ظل جناحيه (مزمور 17: 8). تأمل الجزء الأول من سفر راعوث (2: 12)، حيث قال بوعز لراعوث: "...لِيُكَافِئْكِ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ... الَّتِي جِئْتِ لِتَحْتَمِيَ تَحْتَ جَنَاحَيْهِ". ومثلما وجدت راعوث الحماية تحت جناحي الرب، فإننا نحن أيضاً نعيش تحت حماية الرب راعينا؛ ولذلك لا داعي للخوف مهما بلغ الخطر مداه. نحن خراف الرب نعيش تحت حماية راعينا، وفي ظل رعايته لا نعوز شيئاً. لذا، فإننا نؤيد كلمات المرتل: "الرَّبُّ حَافِظُكَ. الرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ عَنْ يَدِكَ الْيُمْنَى. لاَ تَضْرِبُكَ الشَّمْسُ فِي النَّهَارِ، وَلاَ الْقَمَرُ فِي اللَّيْلِ" (مزمور 121: 5-6).

خامساً: لكي نعيش حياة ملؤها الرضا، يجب أن يرفعنا الرب، الذي هو راعينا.

انظر إلى مزمور 23: 5: "تُرَتِّبُ قُدَّامِي مَائِدَةً تُجَاهَ مُضَايِقِيَّ. مَسَحْتَ بِالدُّهْنِ رَأْسِي. كَأْسِي رَيَّا". فالرب هو الراعي الذي يُعِدُّ لنا مأدبةً على مرأى من أعدائنا. بصفته الراعي، منح اللهُ داودَ انتصاراً مبهجاً - يُشبه إقامة مأدبة - وذلك في مواجهة الأعداء الذين سعوا لتدميره (بارك يون-سون). وعلاوة على ذلك، فإن عبارة "تَمْسَحُ بِالدُّهْنِ رَأْسِي. كَأْسِي رَيَّا" تشير إلى العرف القاضي بمسح رأس ضيف الشرف بالزيت أثناء المأدبة (بارك يون-سون). لقد عامل اللهُ داودَ - الذي كان مضطهداً من قبل أعدائه - كضيفٍ مكرَّمٍ مدعوٍّ إلى وليمة؛ ونتيجة لذلك، كان الشرف والنصيب اللذان نالهما داود وافرين وفائضين (بارك يون-سون).

إن ربنا، الراعي، هو الذي يرفع شأننا أمام أعدائنا. إنه الرب الذي يمنحنا النصرة ويقيم لنا مأدبةً زاخرةً بالخيرات الوفيرة. ولذلك فإننا قادرون على عيش حياة ملؤها الرضا والقناعة.

وأخيراً، النقطة السادسة: لكي نعيش حياةً مفعمةً بالرضا، يجب أن نمتلئ بالمحبة والرجاء اللذين يمنحهما لنا الرب، راعينا. تأمل في المزمور 23: 6: "إِنَّمَا خَيْرٌ وَرَحْمَةٌ يَتْبَعَانِنِي كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، وَأَسْكُنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى مَدَى الأَيَّامِ". هنا، يتطلع داود إلى مستقبله بينما يتأمل في النعمة التي اختبرها في الماضي. فبعد أن نال محبة الله وعونه في الماضي (الآيات 1-5)، كان واثقاً من أن مستقبله سيكون آمناً ومباركاً إلى الأبد؛ وذلك لأن جود الرب ورحمته كانا يرافقانه دائماً. ونتيجة لذلك، امتلك داود رجاءً أكيداً بالسكنى الأبدية في بيت الرب - أي ملكوت الله. إن الحياة الممتلئة بمثل هذا الرجاء لا تعرف العوز أو النقص. فالحياة التي يحبها الرب - راعينا - وتختبر تدبيره، واسترداده، وإرشاده، وحمايته، ورفعه لشأنها، هي حياة تضمن مستقبلاً آمناً. ولأنه عاش حاضره متمسكاً بالرجاء الأكيد في السكنى الأبدية في ملكوت الله، فقد عاش حياةً ملؤها الرضا والقناعة.

مع اقتراب نهاية الحياة، ينبغي أن نكون قادرين على النظر إلى الوراء في حياتنا والاعتراف، تماماً كما فعل داود: "الرَّبُّ رَاعِيَّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ" (الآية 1). وإذا استطعنا أن نعلن هذا الاعتراف، فيمكننا القول إننا عشنا حياةً ملؤها الرضا والقناعة. إذا عشنا حياةً تفيض بمحبة الرب ورجائه — نتقبل ما يمنحه لنا، ونختبر عمله في تجديدنا، ونقبل إرشاده وحمايته، وننعم بنعمته إذ يرفع شأننا حتى في حضرة أعدائنا — فحينئذٍ يمكننا القول حقاً إننا عشنا حياةً مفعمةً بالرضا. وحدها هذه النفس تستطيع أن تعترف كما اعترف داود قائلةً: "الربُّ رَاعِيَّ، فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ" (الآية 1). أصلي أن تكون هذه البركة من نصيبنا.

.علينا أن ندرك بعمق مدى عجزنا وافتقارنا

.الرَّبُّ رَاعِيَّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ" (مزمور 23: 1)"

خلال جلسة للعبادة العائلية في الثاني من يناير عام 2006، تبادرت إلى ذهني كلمات المزمور 23: 1؛ فقد كانت هذه الآية الكتابية المفضلة لدى جدتي التي كانت قد انتقلت بالفعل إلى السماء. وبينما كنت أتأمل في هذا النص، منحني الروح القدس إدراكاً هاماً: وهو أن علينا أن نشعر بعمق بمدى عجزنا وافتقارنا. ونتيجة لذلك، أعلنتُ هذه الحقيقة لنفسي في صلاتي قائلاً: "يا نفسي -يا جيمس- يجب "!أن تشعري بعمق بمدى عجزك وافتقارك

لا يعوزها شيء. أما إذا كنا "مثل غنم ضللنا، ملنا —إن الخراف التي تتخذ الرب راعياً لها —فتصغي إلى صوته وتتبعه في طاعة ،كل واحد إلى طريقه" (إشعياء 53: 6)، فإننا نضطر للاعتراف قائلين: "الرب هو راعيّ، ومع ذلك، ولأنني سلكتُ طريقي الخاص فأنا في حالة احتياج". وخير مثال على ذلك هو الابن الضال المذكور في الإصحاح الخامس عشر من إنجيل لوقا؛ فقد ترك حضن أبيه، وسلك طريقه الخاص، وحاد عن المسار الصحيح، وعاش حياة من الإسراف والتهور. وبعد أن بدّد كل شيء، "حدث جوع شديد في تلك الكورة، فابتدأ يحتاج" (الآية 14). لقد كان يختبر حالة من العجز والاحتياج الشديد. وهكذا قال الابن الضال: "إذ رجع ،إلى نفسه قال: كم من أجير لأبي يفضل عنه الخبز وأنا أهلك جوعاً!" (الآية 17). إذا عصينا الرب وأصغينا إلى أصوات الشيطان فإننا حتماً سنشعر بالعجز والنقص. ومع ذلك، يجب —أو العالم، أو ظروفنا، أو حتى عواطفنا —بدلاً من الإصغاء لصوت الرب علينا أن نشعر بهذا العجز ونختبره بعمق وتام؛ والسبب هو أننا ما لم ندرك تماماً مدى عجزنا وافتقارنا، فلن نعود من تلقاء أنفسنا إلى الرب، راعينا. فكما أننا نتوق إلى نعمة الرب الغنية فقط عندما نكون في احتياج شديد، فإننا لا نسعى لنيل فيض الله إلا عندما نواجه تماماً حقيقة نقصنا وافتقارنا. بصفتي راعياً، عانيتُ من شعورٍ بالعجز والقصور الذاتي منذ قداس رأس السنة في الأول من يناير عام 2006 - أو بالأحرى، منذ عيد الميلاد الذي سبقه. فبينما استقبلتُ عام 2005 وأنا أصارع الضعف الجسدي ومحدودية القدرات، بدأ عام 2006 بانكشاف جوانب النقص في شخصيتي وكياني الداخلي. ونتيجة لذلك، وجدتُ نفسي مضطراً للاعتماد بشكل أكبر على الرب، وللتوق بصدق إلى قوة الصلاة، والروح القدس، والإنجيل (الكلمة)، والمحبة. ومع ذلك، لا يزال أمامي طريق طويل؛ إذ لم أدرك بعدُ تماماً عمق عجزي وقصوري. ورغم ما قد يترتب على ذلك من ألم ومعاناة وضيق، فإنني أرغب في اختبار ،هذا القصور الذاتي والاعتراف به على أكمل وجه. لذا، أصلي بصدقٍ وإخلاصٍ لكي أعتمد كلياً على الرب -راعيَّ- وأطيع مشيئته .وبذلك أتمم خدمتي الرعوية دون أي نقص

من يتمتع بشركة مع الله

[مزمور 24]

-إن الفراق ليس أمراً سهلاً أبداً، ومع ذلك علينا أن نتعلم كيف نودّع. بالطبع، قد يشير "الفراق" إلى الموت -أي مغادرة هذا العالم ولكنه يشمل أيضاً مغادرة مسقط الرأس أو إنهاء علاقة عاطفية. وفي خضم أشكال الانفصال هذه، قد نشعر بالحزن وألم القلب والإحباط، أو حتى نقع في اليأس. ومع ذلك، يجب أن نتذكر أن في طيات هذا الفراق تكمن إمكانية حدوث لقاءات جديدة. عندما غادرت عائلتي وأعضاء كنيستي وأصدقائي في الولايات المتحدة لأقضي حوالي ثلاث سنوات في كوريا، اختبرت بركة اللقاءات الجديدة. أولاً، التقيت بالله؛ وثانياً، التقيت بذاتي الحقيقية؛ وثالثاً، نلت بركة اللقاءات الثمينة مع زملاء الخدمة ومع إخوة وأخوات في الإيمان. وكما قال هنري نووين، فإننا نجد لقاءات جديدة في لحظات فراقنا.

في مزمور 24: 3، يتساءل المرتل داود: "مَنْ يَصْعَدُ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ؟ وَمَنْ يَقُومُ فِي مَوْضِعِ قُدْسِهِ؟" يتناول هذا النص مسألة من هو المؤهل للدخول في شركة مع الله العظيم -خالق السماء والأرض (الآيتان 1-2). وبالتركيز على نص اليوم، أود أن أتأمل في أربعة مؤهلات للشركة مع الله، وأصلي أن تكون هذه فرصة لنا لتنمية تلك الصفات ذاتها.

أولاً، يجب أن يكون من يتمتع بشركة مع الله طاهراً.

انظر إلى الشطر الأول من مزمور 24: 4: "اَلَّذِي يَدَاهُ نَقِيَّتَانِ وَقَلْبُهُ طَاهِرٌ..."؛ فالمعنى هنا هو أن من يتواصل مع الله يجب أن يكون طاهراً، ظاهرياً وباطنياً. تشير عبارة "يداه نقيتان" إلى الطهارة في السلوك الخارجي، بينما تشير عبارة "قلبه طاهر" إلى الطهارة الداخلية. باختصار، هذا يعني أن من كانت أفعالهم وقلوبهم نقية يمكنهم التمتع بشركة مع الله. بالطبع، لا تعني الطهارة المذكورة هنا "الخلو المطلق من الخطية؛ بل تشير إلى المؤمن الذي يضع الله في المقام الأول فوق كل شيء -رافضاً خدمة سيدين، ومكتفياً بـ "طلب الله و"السعي" نحوه وحده لخدمته (الآية 6؛ بارك يون-سون).

ومع أن النظافة الخارجية مهمة، إلا أنه يجب علينا السعي نحو الطهارة الداخلية أولاً. يعود ذلك إلى أن السعي وراء نقاء السلوك دون امتلاك قلبٍ طاهرٍ يُفضي إلى نقاءٍ منقوص. فكما نغسل أجسادنا لتصبح نظيفة، يتحتم علينا أيضاً تطهير قلوبنا؛ وبعبارة أخرى، نحن بحاجة إلى "اغتسالٍ روحي". ويتحقق هذا الأمر من خلال طاعة كلمة الله: "إِذْ طَهَّرْتُمْ نُفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ لِلْمَحَبَّةِ

الأَخَوِيَّةِ الْعَدِيمَةِ الرِّيَاءِ، فَأَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ" (1 بطرس 1: 22). غير أن العيش في هذا العالم المليء بالخطية يجعل من الحفاظ على نقاء السلوك والحياة تحدياً كبيراً؛ ولهذا السبب صرّح المُرنِّم آساف في المزمور 73: 13 قائلاً: "حَقّاً قَدْ زَكَّيْتُ قَلْبِي بَاطِلاً، وَغَسَلْتُ بِالنَّقَاوَةِ يَدَيَّ". فما الذي دفع آساف للتوصل إلى هذا الاستنتاج؟ لقد كان السبب هو حسده لرفاهية الأشرار (الآية 3). إذ قال آساف: "أَمَّا أَنَا فَكَادَتْ تَزِلُّ قَدَمَايَ. لَوْلاَ قَلِيلٌ لَزَحَلَتْ خَطَوَاتِي" (الآية 2). ومثل آساف، يواجه الكثير منا -نحن المسيحيين- تجربة التخلي عن نقائنا حين نرى الأشرار يزدهرون وسط معاناتنا نحن. وفي نهاية المطاف، ينبغي علينا أن نضع الله في المقام الأول فوق كل شيء وأن نتجنب خدمة سيدين؛ ومع ذلك، فبينما ندعي خدمة الله، غالباً ما نخدم الثروة إلى جانبه. غير أن يسوع أوضح الأمر جلياً قائلاً: "لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ" (متى 6: 24). يجب ألا نخدم سيدين في قلوبنا، بل يجب أن نخدم الرب وحده؛ وللقيام بذلك، علينا أن نحرس قلوبنا باجتهاد. إذ ينبغي أن نخدم الرب بقلبٍ طاهرٍ -مُكرَّسٍ له وحده- وبسلوكٍ نقي.

ثانياً، لا ينبغي لمن لهم شركة مع الله أن يُعلّقوا قلوبهم بأمورٍ باطلة لا قيمة لها.

تأمَّل في الجزء الأوسط من المزمور 24: 4: "...الَّذِي لَمْ يَحْمِلْ نَفْسَهُ إِلَى الْبَاطِلِ [أو "الأمور عديمة القيمة"]..."؛ وهنا، تشير كلمة "باطل" (أو "تفاهة") إلى "الرغبات الزائفة في مجد هذا العالم وثرواته التي لا تمت بصلة لحق الله" (وفقاً لتفسير بارك يون-صن)." إن أولئك الذين يتسمون بطهارة القلب والسلوك -ويحافظون على شركة مع الله- يوجهون قلوبهم نحو الله وحده، لا نحو الأمور الزائلة "عديمة القيمة؛ فهم يطهرون أنفسهم بمحبة الحق في قلوبهم وطاعة كلمة الحق في أفعالهم (1 بطرس 1: 22). ومن "طهروا نفوسهم يتحررون من الزيف والباطل؛ ولذلك، لا يسمح المرء لنفسه بأن ينخدع بالأكاذيب فيسعى وراء المجد الباطل وغنى هذا العالم، بل يدرك أنها مجرد رغبات فارغة. إن من يطهرون نفوسهم يثبتون في الحق؛ وبعبارة أخرى، لأنهم يحبون الله، فإنهم يطيعون حقه وكلمته (1 بطرس 1: 22).

ولكن، حين نتأمل حياتنا، هل نعيش ذلك الإيمان "المحفوف بالأشواك" الذي وصفه "مثل الزارع"؟ فبخصوص البذار التي سقطت بين الأشواك، يذكر إنجيل لوقا (8: 14): "وَالَّذِي سَقَطَ بَيْنَ الشَّوْكِ هُوَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ، ثُمَّ يَذْهَبُونَ فَيَخْتَنِقُونَ مِنْ هُمُومِ الْحَيَاةِ وَغِنَاهَا وَلَذَّاتِهَا، وَلاَ يُنْضِجُونَ ثَمَرًا". هنا، يمكننا تحديد ثلاثة أمور تعيق نضجنا الروحي: (1) هموم الحياة، (2) الغنى، و(3) الملذات. فعندما نستغرق في القلق والهموم، وعندما نجعل المال (الثروة المادية) صنمًا نضعه في مقام الله -سعيًا وخدمةً له- وعندما نبحث عن الإشباع في ملذات العالم، فإننا نعجز عن بلوغ النضج الروحي، حتى وإن سمعنا كلمة الله. ولا مبالغة في وصف حياة الإيمان هذه بأنها حياة "محفوفة بالأشواك". لقد قدم الرسول بولس هذه النصيحة في رسالة فيلبي (2: 3): "لاَ تَفْعَلُوا شَيْئًا بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ". يجب ألا نعلق قلوبنا بأمور عديمة القيمة؛ فكل الأمور الدنيوية باطلة تمامًا. وعلينا ألا نسمح لأنفسنا بالانقياد وراء إشباع الرغبات الباطلة، مما يعيق نمو إيماننا؛ بل ينبغي أن نكرس قلوبنا وقوتنا بالكامل لتمجيد الله وإتمام مشيئته على هذه الأرض.

."ثالثًا، يجب على من يعيشون في شركة مع الله ألا يحلفوا زورًا. تأمل الجزء الأخير من المزمور 24: 4: "...الذي لم يحلف كذباً إن أولئك الذين تتسم قلوبهم وسلوكهم بعدم الطهارة يوجهون قلوبهم نحو أمور تافهة، وبالتالي يعيشون حياة قائمة على الزيف؛ :فهؤلاء لا يخشون الحلف كذباً. ومع ذلك، فإن القول بأن من لهم شركة مع الله لا يحلفون كذباً يحمل معنيين

.لكي تكون لنا شركة مع الله، يجب ألا نكذب (1)

فالذين يوجهون قلوبهم نحو أمور تافهة يلجأون إلى الكذب لتحقيق غاياتهم، أما الذين يوجهون قلوبهم نحو الله فلا يكذبون. وبعبارة .أخرى، هم لا يشهدون زوراً (بارك يون-سون)

.يجب علينا الوفاء بالعهود التي قطعناها أمام الله دون استخفاف بها (بارك يون-سون) (2)

،وبعبارة أخرى، فإن من لهم شركة مع الله يوفون بالنذور التي عقدوها في قلوبهم. وعند الوفاء بالنذر، ينبغي تنفيذه كما هو دون تغيير .حتى وإن كان ذلك مكلفاً أو ضاراً (15: 4)

وبصفتنا أشخاصاً قد تطهروا بالفعل بكلمة الله، فإن كلمة الرب تسكن فينا. تأمل الآيات في يوحنا 15: 3-4 (الجزء الأول) والآية 7 (الجزء الأول): "أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به. اثبتوا فيَّ وأنا فيكم... إن ثبتم فيَّ وثبت كلامي فيكم..". إن من يتطهر بكلمة الله يشبه الغصن الثابت في الرب -أي الكرمة- ويتحرر من الزيف؛ ولذلك، يجب ألا نشهد زوراً، بل يجب أن ننطق بالحق .ونعيش حياة الحق، وأن نسعى جاهدين لكي تعلن قلوبنا وأعمالنا عن كلمة الله الصادقة

.رابعاً، يجب على من يسعون إلى الشركة مع الله أن يستقبلوه بكل إخلاص

لننظر إلى المزمور 24: 7-10: "ارفعن أيتها الأبواب رؤوسكن، وارتفعن أيتها الأبواب الدهرية، فيدخل ملك المجد. من هو ملك المجد هذا؟ الرب القدير الجبار، الرب الجبار في القتال. ارفعن أيتها الأبواب رؤوسكن، وارتفعن أيتها الأبواب الدهرية، فيدخل ملك المجد. من هو ملك المجد هذا؟ رب الجنود، هو ملك المجد. (سلاه)". في هذا النص، يدعو داود إلى فتح أبواب الهيكل ليدخل الله العظيم؛ إذ يعلن في الآية 7: "ارفعن أيتها الأبواب رؤوسكن، وارتفعن أيتها الأبواب الدهرية، فيدخل ملك المجد". وقد علّق الدكتور ،بارك يون-سون قائلاً: "إذا لم نستقبل الله بإخلاص، فإننا نفشل في قبوله كملك للمجد". لذا، وكما تُفتح أبواب الهيكل على مصراعيها يجب علينا نحن أيضاً أن نفتح أبواب قلوبنا على اتساعها. وعلينا أن نسمح للروح القدس - روح الله - بأن يسكن فينا ويعمل بحرية؛ .فبذلك يمكننا اختبار شركة حميمة مع الله العظيم

.يجب علينا أن ننفصل عن عالمٍ يملؤه الدنس والباطل والزيف. وفي خضم هذا الانفصال عن العالم، ينبغي أن نلتقي بالله لقاءً حميماً وللحفاظ على هذه الشركة الحميمة معه، يجب أن تكون قلوبنا وسلوكنا طاهرين؛ فلا ينبغي أن ننشغل بأمور باطلة، ولا أن نحلف زوراً. بل علينا أن نفتح أبواب قلوبنا على مصراعيها ونستقبل الله بكل إخلاص.

"يا رب، اذكر هذا"

[مزمور 25: 1–7]

ثمة ذكرى لا يمكنني نسيانها أبداً؛ ذكرى طفلتنا البكر "شاريس" (جويونغ). ففي يوم الأحد، 29 أبريل 1998، وعقب انتهاء خدمة العبادة، توجهتُ إلى مستشفى الأطفال في لوس أنجلوس حيث كانت "شاريس" تتلقى العلاج، والتقيتُ بالطبيب المعالج. لا يمكنني أن أنسى السؤال الذي طرحه عليّ الطبيب حينها: "هل تريد لطفلتك أن تموت بسرعة، أم تريدها أن تموت ببطء؟" لقد طرح الطبيب هذا السؤال لأنه، وبعد استنفاد كافة السبل الممكنة، لم يعد هناك أي إجراء طبي آخر يمكن القيام به. في تلك اللحظة، طلبتُ من الطبيب أن يدع الطفلة تموت ببطء. وحين أنظر اليوم إلى الوراء متأملاً سبب ذلك الطلب، أدرك أنه كان نابعاً من أنانيتي كأب، رغم أن الطفلة كانت بلا شك تعاني ألماً شديداً. وفي صباح اليوم التالي، الاثنين 30 أبريل، وبعد تأملي في الآية الثالثة من المزمور 63 مع زوجتي، ذهبتُ إلى المستشفى وطلبتُ من الطبيب أن يدع "شاريس" تموت بسرعة. وفي ذلك اليوم، وبعد أن اجتمعتُ مع والديّ وشقيقي الأكبر وزوجته وشقيقتي الصغرى لعبادة الله، حملتُ "شاريس" بين ذراعيّ للمرة الأولى والأخيرة؛ وبين ذراعيّ، أسلمت الروح ونامت. واليوم، تعود تلك الذكرى لتلحّ عليّ بقوة خاصة.

لكل منا ذكرياته الخاصة؛ قد تكون هناك ذكريات جميلة، لكننا ربما نحمل ذكريات أكثر إيلاماً: ذكريات الجراح والمعاناة وانكسار القلب وما إلى ذلك. من المرجح أننا جميعاً نحتفظ بأحداث مؤلمة من الماضي لا نرغب في تذكرها؛ ذكريات جارحة نكافح بشدة لنسيانها. إنها ذكريات مؤلمة نبقيها مدفونة في أعماقنا، رافضين إخراجها إلى السطح. ورغم أن هذه الذكريات -التي نود إخفاءها عن الجميع- قد تبدو وكأنها طواها النسيان حتى بالنسبة لنا مع مرور الوقت، إلا أنها غالباً ما تطفو على السطح مجدداً حين تستثيرها أحداث مؤلمة أخرى. وحين يحدث ذلك، نحاول مرة أخرى كبتها ونسيانها. وإذا كنا نعيش مثل هذه الحياة، فعلينا أن نصغي إلى برفضنا مواجهة ذكرياتنا المؤلمة، فإننا نفوت" :(A Letter of Consolation) *كلمات هنري نووين في كتابه *رسالة تعزية ،فرصة النضج من خلال تغيير القلب والتوبة". وحدهم أولئك الذين يمتلكون الشجاعة لمواجهة جراحهم وذكرياتهم المؤلمة بصدق يغتنمون فرصة النضج من خلال التوبة وتحوّل القلب. وإذا أخفقنا في بلوغ النضج، فقد يكمن أصل المشكلة في تلك الذكريات المؤلمة .التي لا تزال عالقة في أعماقنا. ولعلنا نفوّت فرصاً للنمو والنضج لأننا نعجز عن مواجهة تلك الذكريات، وتغيير قلوبنا، والتوبة علينا أن نفتح قلوبنا المغلقة أمام الله، وهو أمر لا يتحقق إلا بالإيمان. فمن طبيعتنا الخاطئة أن نبقي أبواب قلوبنا موصدة في وجه الله حين يغيب عنا الإيمان بقدرته الشافية؛ لذا يتحتم علينا أولاً أن نفتح قلوبنا ونتوب عن تقصيرنا في الإيمان بقدرة الله. وتكمن عملية

الشفاء الحقيقي في الربط المستمر بين ذكرياتنا المؤلمة وذكريات يسوع المؤلمة كلما استحضرناها؛ فحين نُجري هذا الربط، يبدأ عمل الشفاء في داخلنا.

في المزمور 25: 6، يصلي داود المرتل قائلاً: "اذْكُرْ مَرَاحِمَكَ يَا رَبُّ وَإِحْسَانَاتِكَ، لأَنَّهَا مُنْذُ الأَزَلِ". هل سبق لك أن رفعت صلاة إلى الله قلت فيها: "يا رب، أرجوك أن تتذكر هذا الأمر"؟ لا أعتقد أنني فعلت ذلك يوماً. إذ أجد صلاة داود مثيرة للحيرة نوعاً ما؛ فبما أن الله إلهٌ كثير الرحمة وغني بالإحسان، فلماذا طلب داود منه أن يتذكر رحمته وإحسانه؟ ولماذا توسل إلى الرب ألا ينسى -بل أن يتذكر- صفاته المتمثلة في الرحمة والمحبة؟ يكمن السبب في أن داود نفسه كان مستحضراً لرحمة الرب وإحسانه في وعيه؛ فقد سعى لنيل رحمة الرب بينما كان يتوب عن خطاياه. لقد استذكر رحمة الرب وهو يصلي كي يُجنِّب التأديب الإلهي الذي استوجبه بسبب تعدياته، وتذكر إحسان الله وهو يتوق إلى نيل غفرانه.

دعونا نتأمل الآن في أربع سمات تميز سلوك أولئك الذين يتذكرون رحمة الرب وإحسانه. أولاً: إن من يتذكرون رحمة الرب وإحسانه يرفعون أنظارهم وقلوبهم إليه.

تأمل في المزمور 25: 1: "إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَرْفَعُ نَفْسِي". لقد رفع داود نظره إلى الرب وسط المعاناة الشديدة الناجمة عن اضطهاد أعدائه والمخادعين له (الآيات 2-3). الترجمة الحرفية لعبارة "إليك يا رب أرفع نفسي" هي "أرفع نفسي نحوك" (بارك يون-سون). ومع ذلك، فإن هذه المهمة ليست سهلة على الإطلاق؛ فقد أشار الدكتور بارك يون-سون قائلاً: "إن رفع النفس ليس أمراً سهلاً؛ فبسبب الخطيئة المتجذرة في أعماقها، تظل النفس في حالة ركود - وكأنها ملتصقة بالأرض - وتعجز عن التوجه نحو الله". ولا يسعنا إلا الاتفاق مع هذا القول. فعند التأمل في تلك النفس التي تعجز عن التوجه إلى الله -تلك النفس الراكدة والمقيدة بالأرض- لا بد للمرء أن يقر بأن السبب الجذري هو "خطيئتي الشخصية". فبسبب خطايانا التي لم نتب عنها أمام الله القدوس، نعجز عن رفع نفوسنا نحوه. ومع ذلك، فقد رفع النبي يونان نفسه إلى الله؛ فبعد أن اعترف قائلاً: "بسببي حلت بكم هذه العاصفة"، أُلقي يونان في البحر (يونان 1: 12)، ثم صلى إلى الله من جوف الحوت العظيم (يونان 2). وفي تلك الصلاة، وتحديداً في الآية 2: 4، صلى النبي قائلاً: "قلتُ: قد طُردتُ من أمام عينيك، ولكنني سأنظر ثانيةً نحو هيكلك المقدس". لقد عقد يونان العزم على التطلع إلى الرب وهو في جوف الحوت العظيم. فالنفس التي اعترفت بخطاياها وتابت يمكنها أن تتطلع إلى الرب مجدداً، تماماً كما فعل يونان؛ أما النفس التي لم تتب، فهي لا تتطلع إلى الرب ولا تستطيع فعل ذلك.

إن عبارة "أرفع نفسي إلى الرب" تعني أن داود كان يعتمد عليه كلياً (مزمور 25: 2). وقد علّق جون كالفن على الصلاة قائلاً: "إن أكبر عائق أمام الصلاة هو القلب المضطرب والمتردد، الذي يظن أنه قادر على إيجاد العون في أمور أخرى غير الله". فعندما يكون القلب غير مستقر، لا يمكننا التطلع إلى الرب، لأن أفكارنا تظل شاردة نحو أشخاص أو أشياء أخرى بدلاً منه. فما هي المشكلة إذن؟ إنها الشك الكامن في داخل القلب. تحدث الرسول يعقوب عن الشك قائلاً: "وَلْيَطْلُبْ بِإِيمَانٍ غَيْرَ مُرْتَابٍ الْبَتَّةَ، لأَنَّ الْمُرْتَابَ يُشْبِهُ مَوْجًا

مِنَ الْبَحْرِ تَخْبِطُهُ الرِّيحُ وَتَدْفَعُهُ" (يعقوب 1: 6). إذن، ماذا يفعل الشخص الذي يتكل على الرب بإيمان؟ إنه ينتظر الرب (مزمور 25: 3). وهنا، تعني عبارة "انتظار الرب" الترقب الصبور. وبعبارة أخرى، فبينما كان داود يتطلع إلى الله ويتكل عليه وحده، وضع رجاءه في الرب وانتظر بصبر (بارك يون-سون).

ثانياً، إن من يتذكر رحمة الرب ولطفه ومحبته يرغب في نيل حمايته. انظر إلى المزمور 25: 2-3: "يَا إِلهِي، عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. فَلاَ تُخْزِنِي. لاَ تُشْمِتْ بِي أَعْدَائِي. أَيْضًا كُلُّ مُنْتَظِرِيكَ لاَ يَخْزَوْنَ. لِيَخْزَ الْغَادِرُونَ بِلاَ سَبَبٍ". لقد صلى داود طلباً لحماية الرب وسط الظروف العصيبة والمحن الناجمة عن اضطهاد أعدائه والغادرين به (الآيتان 2-3). إن عبارة "لا تخزني" هنا تعني "لا تدعني أفشل"، وهو ما يشير إلى صلاة طلباً للحماية (بارك يون-سون). لقد سعى داود بصدق وإلحاح لنيل حماية الله ورعايته بينما كان يعاني من ظلم شديد على أيدي أعدائه. وبدلاً من اتخاذ إجراءات انتقامية لهزيمة خصومه بقوته الذاتية، اتكل داود على الله وحده وهذا هو الموقف السليم للمؤمن (بارك يون-سون). هل نتحلى نحن بمثل هذا الموقف؟ إن موقف الإيمان الذي يتكل على الله ويستودعه كل الأمور - بدلاً من السعي لتصفية الحسابات مع الأعداء بقوتنا الذاتية - يضمن ألا نُصاب بالخزي على أيدي هؤلاء الأعداء. بل على العكس، فإن الله يجعل الأعداء - أو أولئك الذين "يغدرون بلا سبب" (أي الذين يمارسون الخداع عبثاً) - يواجهون الخزي (الآية 3؛ بارك يون-سون). عندما يزج بنا الأعداء في الضيق من خلال الأكاذيب والخداع، قد ينتابنا شعور بالفشل. ويمكن أن يتجلى هذا الشعور بالفشل في صورة شك داخل قلوبنا، مما يسبب اضطراباً داخلياً يدفعنا للاعتماد على أنفسنا أو على الآخرين بدلاً من الاعتماد على الله. لذا، علينا أن نصلي إلى الله، سائلين إياه أن يحفظ قلوبنا ويحميها؛ وعلينا أن نصلي لكي يصون قلوبنا ويجنبنا الوقوع في شراك أكاذيب أعدائنا — أي خداعهم.

ثالثاً، إن أولئك الذين يتذكرون رحمة الرب ومحبته الحانية يتوقون إلى أن يتعلموا حقه.

تأمل المزمور 25: 4-5: "طُرُقَكَ يَا رَبُّ عَرِّفْنِي. سُبُلَكَ عَلِّمْنِي. دَرِّجْنِي فِي حَقِّكَ وَعَلِّمْنِي، لأَنَّكَ أَنْتَ إِلهُ خَلاَصِي. إِيَّاكَ انْتَظَرْتُ الْيَوْمَ كُلَّهُ". لقد اضطهد أعداء داود (الآية 2) - وتحديداً أولئك الذين غدروا به بلا سبب (الآية 3)، وهم كذبة عديمو الضمير اختلقوا الأكاذيب - داود الصادق في محاولة لإسقاطه. وفي تلك اللحظة، لم يكتفِ داود بطلب حماية الله، بل توسل إليه أيضاً أن يعلّمه طريقه (أي حقه) (الآية 4). إن عبارات "طرقك" و"سبلك" و"حقك" المستخدمة هنا تحمل جميعها المعنى ذاته؛ وباختصار، فهي تشير إلى مشيئة الرب. يستخدم الشيطان، عدونا، الأكاذيب والخداع لبلبلة أفكارنا بشأن مشيئة الرب، ويسخّر أتباعه لبث هذا الارتباك ذاته. ولهذا السبب، نحن في أمسّ الحاجة إلى رحمة الرب ومحبته الحانية. فكم مرة نخلط بين مشيئة الرب ورغباتنا الشخصية؟ ولهذا السبب تحديداً، نحن بحاجة ماسة إلى رحمة الرب. ومثل داود، نحن بحاجة ماسة أيضاً إلى محبة الله الحانية؛ فمن خلال هذه المحبة يكشف لنا - أو يعلّمنا - مشيئته. إن معرفة مشيئة الرب تتطلب إعلاناً إلهياً (الآية 4)؛ فما لم يمنحنا الله الإعلان اللازم لاستيعاب الكتب المقدسة، فلن نتمكن من فهم كلمته. ففي إنجيل متى 16: 17، وبعد سماع اعتراف بطرس، صرّح يسوع بأن أبي الذي في السماوات" هو الذي كشف الحقيقة لبطرس، مما مكّنه من القول: "أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ". وبدون إرشاد الله"

لا يمكننا إدراك مشيئة الرب (المزمور 25: 4-5). لذا، صلى داود قائلاً: "عَلِّمْنِي يَا رَبُّ طَرِيقَكَ. أَسْلُكُ فِي حَقِّكَ. وَحِّدْ قَلْبِي لِخَوْفِ اسْمِكَ" (المزمور 86: 11). إننا لا نستطيع فهم مشيئة الرب إلا عندما يرشدنا هو (المزمور 25: 5). رابعاً، إن أولئك الذين يتذكرون رحمة الرب ومحبته ولطفه يتوقون إلى نيل الغفران عن خطاياهم.

تأمل في المزمور 25: 7: "خَطَايَا صِبَايَ وَمَعَاصِيَّ لاَ تَذْكُرْهَا. حَسَبَ رَحْمَتِكَ اذْكُرْنِي أَنْتَ مِنْ أَجْلِ جُودِكَ يَا رَبُّ". وسط الاضطهاد الذي مارسه عليه أعداؤه، اتجه داود بأنظاره نحو الله؛ إذ استذكر حتى خطايا شبابه وتاب بقلب منسحق. إن الاضطهاد والشدائد تدفعنا في الواقع إلى الاقتراب من الله، وبينما نقترب منه، تنكشف خطايانا في محضره القدوس؛ لا خطايانا الحالية فحسب، بل أيضاً تلك التي ارتكبناها في شبابنا. ولهذا السبب صلى داود، متضرعاً إلى الله أن يذكر رحمته ومحبته ولطفه. وفي كتاب "رؤية الأشياء من مسافة خطوة" (Viewing Things from a Step Away) للمؤلف "لو غو لونغ (Lü Guolong)، ترد فقرة تقول: "تذكر فقط ما نشعر بالامتنان تجاهه؛ فمن الغريب أن المواقف التي شعرنا فيها بالإهانة أو الإجحاف من قِبَل الآخرين يصعب نسيانها، بينما تميل لحظات الامتنان إلى التلاشي بهدوء من أذهاننا. وعلى العكس من ذلك، نظل نتذكر طويلاً الأوقات التي قدمنا فيها اللطف للآخرين، لكننا ننسى بسهولة الأوقات التي آذيناهم فيها. ولو أننا تذكرنا المساعدة والنعمة التي تلقيناها من الآخرين وتخلينا عن ضغائننا تجاههم، لأصبحت الحياة أكثر تحرراً بكثير. فالحياة أقصر من أن نقضيها في تذكر أي شيء سوى ما نشعر بالامتنان تجاهه". فلنَعِش جميعاً ونحن نتذكر رحمة الله ومحبته ولطفه. ولنَعِش وعيوننا شاخصة نحو الرب وحده. ولنمضِ قدماً ساعين بجدٍّ لنيل حمايته، وتعليمه للحق، وغفران خطايانا.

.اذكرني يا رب بحسب رحمتك

.لا تذكر خطايا صباي ومعاصيَّ؛ بحسب رحمتك اذكرني، من أجل صلاحك يا رب" (مزمور 25: 7)"

تتمحور الحياة حول "صنع الذكريات". فمن الذكريات التي تُزرع في قلوبنا خلال سنواتنا الأولى مع والدينا، إلى تلك التي تتشكل أثناء نشأتنا مع الإخوة والأصدقاء، نحن نصنع ذكريات متنوعة من خلال تفاعلاتنا مع الآخرين. ويمكن تصنيف هذه الذكريات عموماً إلى نوعين: ذكريات طيبة وذكريات سيئة. وبالطبع، توجد أيضاً ذكريات مؤلمة أو محزنة تتجاوز هذين التصنيفين؛ ومع ذلك، يمكن في النهاية تصنيف حتى هذه الذكريات إما كذكريات طيبة أو سيئة بناءً على نظرتنا إليها. هل يحمل قلبك ذكريات طيبة ،أكثر أم سيئة؟ ينبغي علينا أن نخصص وقتاً من حين لآخر لننظر إلى الوراء ونتأمل في الذكريات التي نحتفظ بها. وفي أثناء ذلك يجب أن نعقد العزم على صنع المزيد من الذكريات الطيبة، وأن نسعى لجعل تلك الذكريات الطيبة تطغى على الذكريات السيئة وتغطيها. وحينها فقط يمكننا أن نصبح أغنياء القلب حقاً.

في المزمور 25: 7، يصلي داود المرنم إلى الله، طالباً منه ألا يذكر خطايا صباه ومعاصيه، بل أن يذكره بحسب رحمته. لقد قدم هذا الالتماس معتمداً على رحمة الرب. ماذا كان سيحدث لو صلى طالباً من الله أن يذكره بحسب قداسته؟ هل يمكنك تخيل ذلك؟ لو أن الله ذكر داود بحسب قداسته، فماذا كان سيحل به؟ إنه أمر يفوق الخيال. تأمل في كل خطايا داود ومعاصيه وهي مكشوفة في ضوء قداسة الله؛ لو أن الله قد احتفظ بسجل لكل واحدة منها وتذكرها جميعاً، فماذا كان سيكون مصير داود؟ إنه أمر لا يمكن تصوره. ولو أن الله عاملنا بحسب معيار قداسته، لما استطعت أنا ولا أنت النجاة من غضبه ودينونته. ومع ذلك، فإن الحقيقة المذهلة هي أن الله وضع كل خطايانا ومعاصينا على ابنه الوحيد، يسوع؛ فبصلب يسوع وموته، صبَّ الله كل غضبه القدوس عليه. ونتيجة لذلك، عندما نتوب ونبتعد عن خطايانا ومعاصينا، فإن الله لا يكتفي بمغفرتها فحسب، بل لا يعود يذكرها أبداً. متكلاً على رحمة الرب ومحبته، تضرع داود إلى الله قائلاً: "اذكرني حسب رحمتك" (الآية 7). لقد طلب أن يُذكر بهذه الطريقة من أجل صلاح الله.

:وعلينا نحن أيضاً أن نرفع هذه الصلاة إلى الله. فمثل داود، يجب أن نصلي معتمدين على رحمة الرب ومحبته، وأن نردد كلماته اذكرني حسب رحمتك"، لكي يتجلى صلاح الله. وعندما نصلي بهذه الطريقة، ينبغي أن نستند إلى محبة الله؛ تلك المحبة العميقة" التي دفعته لبذل ابنه الوحيد على الصليب من أجلنا (يوحنا 3: 16). علينا أن نصلي ونحن متمسكون بإيماننا بالوعد القائل إن أفكار الله الآب المفعمة بالمحبة تجاهنا تفوق في عددها حبات الرمل (مزمور 139: 17-18). يجب أن نصلي بإيمان، واثقين بأن الله - الذي تفيض أفكاره بالمحبة- لا يكتفي بمغفرة خطايانا حين نعترف بها ونتوب عنها، بل إنه لا يعود يذكرها، محتفظاً بدلاً من ذلك

بذكريات طيبة (أفكار صلاح) عنا، وذلك من أجل صلاحه هو. وعلاوة على ذلك، يجب أن نسعى لنتذكر إخوتنا وأخواتنا الأحباء بروح محبة الرب؛ فينبغي أن نجتهد لتغطية أي ذكريات غير سارة عنهم بذكريات طيبة، وأن نتغلب على الذكريات السلبية بذكريات إيجابية. وهكذا، ينبغي أن نملأ عقولنا وقلوبنا بذكريات المحبة في الرب. أصلي لكي نكرس أنفسنا جميعاً لصنع مثل هذه الذكريات.

الطريق الذي يجب أن أختاره

[مزمور 25: 8–15]

هل تشعر بالندم عندما تنظر إلى الوراء وتتأمل الطريق الذي سلكته؟ هل تساءلت يوماً: "كيف كانت ستكون حياتي لو سلكت طريقاً مختلفاً؟ هل كانت ستصبح أفضل؟ وهل ربما سلكت الطريق الخطأ؟" عندما أتأمل في حياتي الخاصة، أسأل نفسي أحياناً: "لو لم أمرّ بفترة من التخبط بلا هدف خلال فترة مراهقتي، أي نوع من الرعاة كنت سأكون عليه اليوم؟" ومع ذلك، ما الفائدة من الندم على ،طريق قد سُلك بالفعل؟ ورغم أن الانشغال المفرط بالماضي قد يكون بلا طائل، إلا أنني أؤمن بأنه ليس أمراً سيئاً أن ننظر إلى الوراء .ونتعلم من الماضي، ونفكر في الطريق الذي ينبغي أن نسلكه في الحاضر والمستقبل

في المزمور 25: 12، يعلن المرتل داود قائلاً: "مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ الْخَائِفُ الرَّبَّ؟ يُعَلِّمُهُ طَرِيقاً يَخْتَارُهَا". وعند التفكير في طبيعة هذا الطريق المختار، أرى أنه يشير إلى "طريق الأبرار" الموصوف في المزمور الأول (1: 1). ففي المزمور الأول، يبيّن داود أن هناك طريقين فقط في الحياة: طريق الأبرار وطريق الأشرار. وهنا، يُعد طريق الأبرار هو "طريق الكلمة"؛ فالذين يسلكون هذا الطريق يجدون مسرتهم في كلمة الله ويعيشون متأملين فيها نهاراً وليلاً (الآية 2). لقد كان داود -الذي سلك طريق الأبرار- متجذراً بعمق في كلمة الله؛ فكان كشجرة مغروسة عند مجاري المياه، يستمد باستمرار ماء الحياة من تلك الكلمة (الآية 3). إذن، ما هو طريق ،الأشرار؟ إنه طريق يتجاهل كلمة الله ويتبع مشورة الأشرار. فبدلاً من فحص ضمائرهم في ضوء كلمة الله أو السعي للعيش ببر يعيش الأشرار وفقاً لأهوائهم وطرق العالم. ونتيجة لذلك، يخطون في طريق الخطاة ويجلسون في مجالس المستهزئين المتكبرين الذين ينكرون الله. ولأن هؤلاء الناس ليسوا متجذرين في كلمة الله، فإنهم يعجزون عن الإتيان بثمر حقيقي؛ فكل ما ينتجونه هو عُصافة تذروها الرياح. يسقط هذا القش حتماً على الأرض؛ ولكنه، لافتقاره إلى اللب، لا يمكنه أن يتجذر، بل تذروه الرياح وتنقله .من مكان لآخر. وهكذا، تكون حياة الأشرار دائماً غير مستقرة ومتقلبة، وتتسم بتأرجح دائم بين الصعود والهبوط

ورغم أننا نملك قدمين، فلا أحد يستطيع السير في طريقين في آن واحد. علينا أن نختار السير إما في طريق الأبرار أو في طريق الأشرار. يجب أن نبذل قصارى جهدنا لاختيار طريق واحد ثم نتقبل عواقبه بهدوء. تضع الحياة أمامنا هذين الطريقين المتميزين؛ فأي طريق نختار أنا وأنت لنسلكه؟ اليوم، وبينما نركز على المزمور 25: 8-15، أود أن أتأمل في ثلاثة جوانب لهذا الخيار الذي يتحتم علينا اتخاذه؛ وأملي هو أن نختار -على غرار داود- الطريق الذي يريده الله ونسير فيه بأمانة. أولاً، الطريق الذي يجب علينا .نحن الخطاة اختياره هو طريق صالح ومستقيم

تأمل في المزمور 25: 8: "الرب صالح ومستقيم، لذلك يُعلِّم الخطاة الطريق". هنا، يتضح لنا جانبان من جوانب الطريق الذي يجب علينا نحن الخطاة اختياره والسير فيه:

(1) الجانب الأول هو أنه طريق صالح.

يشير "الطريق الصالح" إلى مسار يتسم بالصلاح الأخلاقي. وبعبارة أخرى، فإن الطريق الصالح الذي يجب علينا نحن الخطاة أن نسلكه هو طريق "الحيدان عن الشر وفعل الخير" (34: 14). إن السير في الطريق الصالح يعني عيش حياة تتخلى عن الخطيئة (نظرة الله للأمور): "يريد الله أن يستخدم فراغك *God's Eye View* وتمارس الصلاح. وقد ذكر القس تومي تيني في كتابه ليعلن بوضوح عن ملئه". علينا أن نفرغ قلوبنا من الأفكار الآثمة، وأن نطرد منها محبة العالم والكراهية وكل أشكال الأفكار الشريرة. وحين نفعل ذلك، يملأ الله قلوبنا بكلمته ومحبته. ويمكن أيضاً وصف الطريق الصالح بأنه طريق الرحمة؛ فوصف الله بأنه "صالح" يشير إلى الرحمة التي ينظر بها إلى الخطاة (كما يرى كالفن). واختيار السير في طريق الرحمة يعني أنه، تماماً كما أن الله (8 :25) بصلاحه (ورحمته) لا يتخلى عن خاطئ مثلي، يجب علينا نحن أيضاً ألا نتخلى عن إخوتنا الخطاة، بل أن نعتني بهم بقلب الله المفعم بالرحمة. في نهاية المطاف، يعني المسار الصالح التخلي عن الخطيئة مع رفض التخلي عن الخاطئ؛ إنه يعني مسامحتهم والاعتناء بهم بمحبة. يجب أن نتحلى بقلبٍ مُشفقٍ تجاه الخطاة، تماماً كما جاء يسوع ليدعو الخطاة. علينا أن نُظهر لهم الرحمة. ويجب ألا نقع في خطيئة الحكم المتسرع على الآخرين وإدانتهم بناءً على معاييرنا الخاصة؛ بل ينبغي لنا -تماماً كما غفر الله خطايانا- أن نعيش حياةً تغفر خطايا الآخرين. ولهذا السبب صلى داود قائلاً: "مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ يَا رَبُّ اغْفِرْ إِثْمِي لأَنَّهُ عَظِيمٌ" (الآية 11). أليس هذا أمراً لافتاً؟ فعلى الرغم من أن الأعداء أحاطوا بداود واضطهدوه بالمكر والخداع (الآيات 3-4)، إلا أنه لم يركز على فضح خطاياهم؛ بل اعترف بعِظَم خطيئته هو أمام الله، وصلى طالباً المغفرة لتعديه الكبير.

(2) المسار الثاني هو مسار الصدق والأمانة.

في نص اليوم، المزمور 25: 8، يتحدث داود عن الله الصادق الذي يُعلِّمنا؛ وهذا التعليم يقتضي منا نحن أيضاً أن نكون صادقين وأمناء، تماماً كما أن الله كذلك. وإدراكاً منه أن الله "يَمْتَحِنُ الْقَلْبَ وَيُسَرُّ بِالاسْتِقَامَةِ" (1 أخبار الأيام 29: 17)، عاش داود بصدقٍ وأمانةٍ أمام الله الذي يفحص القلوب. إذن، ماذا يعني السير في طريق الصدق؟ يذكر إنجيل لوقا 1: 6: "وَكَانَا كِلاَهُمَا بَارَّيْنِ أَمَامَ اللهِ سَالِكَيْنِ فِي جَمِيعِ وَصَايَا الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ بِلاَ لَوْمٍ". فالشخص الصادق والأمين يعيش مطيعاً لوصايا الله. وعلاوة على ذلك، فكما يرشدنا الله -نحن الخطاة- إلى الطريق الصحيح، يقوم الشخص الصادق بإرشاد خطاةٍ آخرين إلى الطريق الصحيح. وبعبارة أخرى هو يقود الخطاة إلى يسوع؛ لأنه من خلال دم يسوع الثمين وحده يمكن للخطاة أن ينالوا الغفران. ثانياً، المسار الذي يجب علينا -نحن الودعاء- أن نختاره هو مسار البر والاستقامة.

تأمل المزمور 25: 9: "يُدَرِّبُ الْوُدَعَاءَ فِي الْحَقِّ، وَيُعَلِّمُ الْوُدَعَاءَ طُرُقَهُ". وهنا، تشير كلمة "الودعاء" (أو المتواضعين) إلى أولئك الذين خضعت أرواحهم للتواضع من خلال تأديب الله (كما يرى كالفن). عندما يرتكب أبناء الله خطيئة، يؤدبهم الله ببرّه ليجعلهم ودعاء ومتواضعين (بارك يون-سون). وفي نهاية المطاف، صار قلب داود وديعاً بعد أن أقرّ بأنه خاطئ ارتكب إثماً عظيماً في حق حين نتوب. ففي إطار برّه، يجعلنا الله ودعاءً —الله، ورفع صلاة توبة طلباً للمغفرة. ويمكن لقلوبنا أن تصبح وديعة —أي متواضعة من خلال تأديبنا بعصا المحبة عندما نفشل، بصفتنا خطاة، في التوبة عقب ارتكاب الخطيئة؛ وبذلك، يغرس طريق البر في تربة هو —قلوبنا التي تواضعت، فنصبح قادرين على السير في طريق البر. إن العصر الذي نعيش فيه —تماماً كزمن النبي حزقيال عالم يعج بالمعصية وتجاوز الشريعة (حزقيال 9: 9). فأي طريق ينبغي لنا أن نختار ونحن نعيش في مثل هذه الأوقات؟ علينا أن نختار السير في طريقه البار —نصبح ودعاء —متواضعين بفضل التعليم المستمد من كلمته وبفضل صلاحه واستقامته.

وأخيراً، النقطة الثالثة هي أن الطريق الذي يختاره من يتقون الله هو طريق العهد.

تأمل في المزمور 25: 14: "سِرُّ الربِّ لِمُتَّقِيهِ، وَعَهْدُهُ لِتَعْلِيمِهِمْ". لقد عاش داود حياةً تتسم بتقوى الله حتى في خضم عصرٍ سادت فيه الفوضى واكتظ بمكائد الأعداء وخداعهم (الآيات 2-3). وبسبب ذلك، استطاع اختيار الطريق الصحيح (الآية 12). وفي ظل واقعٍ قلّ فيه من يتقون الله - وبينما كان الكثيرون من حوله "غارقين في السبات ومقيدين بضعف الجسد" بدلاً من اتباع الرب - علّم الله داود الطريق الذي ينبغي عليه اختياره (كالفن، بارك يون-صن). لقد كان ذلك الطريق طريقاً للصلاح والرحمة والاستقامة والعدل. ولأن داود سار بأمانة في هذه الدروب، فقد تمتع بشركة حميمة مع الله. وبعبارة أخرى، وحدهم أولئك الذين يشاركون في شركة حميمة مع الله يستطيعون اختيار الطريق الذي يريده هو. إن الطريق الذي يريد الله منا اختياره هو طريق العهد؛ أي طريق وعود الله علينا أن نتمسك بكلمة الله الموعودة وأن نسير بالإيمان في طريق الوعد الذي يفتحه لنا. إنه طريق الرب؛ طريق المحبة الثابتة والحق (الآية 10). وقد صرح الدكتور بارك يون-صن قائلاً: "لا أحد سوى من يتقون الله يمكنه معرفة وعد الله (عهده) المتعلق بخلاص القديسين وبركتهم؛ فهذا الأمر يفوق إدراك المنافقين وغير المختارين". وبالفعل، ونظراً لأن المنافقين وغير المختارين لا يتقون الله، فإنهم لا يستطيعون معرفة بركات وعد الله (عهده) أو التمتع بها. أما نحن، فنحن الذين نعرف طريق وعد الرب ونسير فيه بإيمان يتسم بالصبر. لذا، وعلى غرار داود، يجب علينا الحفاظ على شركة حميمة مع الله من خلال مخافة الرب. وفي خضم ذلك، علينا أن نسير بأمانة في طريق العهد الذي يكشفه الله لنا (الآية 14).

إن الطريق الذي ينبغي أن نسلكه هو طريق الأبرار؛ طريق الصلاح والاستقامة والعدل والعهد. وباختصار، فإن الطريق الذي يجب أن نسلكه هو طريق الصليب الذي سار فيه الرب نفسه. إن طريق الصليب ليس طريقاً واسعاً بأي حال من الأحوال؛ بل يصفه الكتاب المقدس بأنه طريق ضيق. فالطريق الذي ينبغي علينا اختياره هو طريق إنكار الذات، وحمل الصليب المخصص لنا، والسير على

خطى يسوع. وعلينا أن نختار هذا الطريق ونسلكه بأمانة. ولتحقيق هذه الغاية، أصلي لكي نكون دائماً أناساً يتطلعون إلى الله بتوقٍ ورجاء (الآية 15).

"احفظ نفسي ونجّني"

[مزمور 25: 16–22]

،الشيطان خصمٌ يستهدف قلوبنا باستمرار؛ فهو يبذر بذور الخطيئة دون تمييز، ساعياً لإخضاع قلوبنا لسيطرته. يشنّ هجماتٍ لا تهدأ محاولاً غرس بذور الخطيئة هذه في قلوبنا عبر ما نراه ونسمعه ونفكر فيه. وحين تتجذر الأفكار الشريرة وغير الطاهرة، تصبح .قلوبنا مسكونةً بأفكار الشيطان الآثمة. ونتيجةً لذلك، نبتعد عن القداسة، وتصبح مسألة وقتٍ فقط قبل أن نرتكب أفعال الخطيئة فعلياً يحذرنا إنجيل لوقا (21: 34) من أننا إذا لم نكن يقظين، فقد تصبح قلوبنا "مثقلةً بالخمار والسكر وهموم الحياة". إن امتلاك قلبٍ مثقل" (أو متبلد) يعني أنه قد قسا وصار غليظاً بسبب الإهمال الطويل والتعرض للخطيئة؛ مما يشير إلى فقدان الحساسية تماماً تجاه" .الأمور الروحية. لماذا يحدث هذا؟ يحدث لأننا أخفقنا في حراسة قلوبنا

:في المزمور 25: 20، يتضرع داود المرنّم إلى الله قائلاً: "احفظ نفسي ونجّني". ومن خلال التركيز على نص اليوم (مزمور 25 .آمل أن نتأمل في متى وكيف يجب علينا حراسة نفوسنا، وأن نستخلص من ذلك دروساً قيّمة ،(22–16

.أولاً، يجب علينا حراسة قلوبنا باجتهاد عندما نكون في حالة وحدة وضيق

انظر إلى المزمور 25: 16: "التفت إليّ وارحمني، لأني وحيد ومسكين". علينا حراسة قلوبنا باجتهاد؛ فعندما نكون وحيدين وفي ضيق، يمكن للشيطان أن يهاجم عقولنا ويبذر بذور الخطيئة. لماذا نمر بأوقات من الوحدة والمعاناة؟ لقد كان سبب مواجهة داود لتلك الوحدة والأسى هو رفضه المساومة مع أباطيل هذا العالم (بارك يون-سون). قد نشعر بوحدة أقل لو ساومنا العالم واختلطنا بأهله؛ غير أن طريق المؤمن الذي يهتدي بالحق هو طريقٌ محفوف بالوحدة والمعاناة. لقد كان داود محاطاً بـ "الغادرين بلا سبب"؛ أي أعداءٍ عذّبوه بخداعٍ لا أساس له (الآية 3). في ظل هذه الظروف، صلى إلى الله قائلاً: "اهْدِنِي إِلَى حَقِّكَ وَعَلِّمْنِي..." (الآية 5). لقد التمس بصدقٍ إرشاد الله وتعليمه من خلال حقه في موقفٍ يعج بالخداع. عندما نشعر بالوحدة والضيق، ينبغي علينا أن نلجأ إلى الرب في مكان منعزل. وعلينا أن نقتدي بيسوع، الذي "كَانَ يَعْتَزِلُ فِي الْبَرَارِي وَيُصَلِّي" (لوقا 5: 16). تشير عبارة "مكان منعزل" هنا إلى مكان للعزلة، أو حرفياً "البرية" (الصحراء) في النص اليوناني. وفي خضم وحدته ومعاناته، كانت صلاة داود: "الْتَفِتْ إِلَيَّ .وَارْحَمْنِي" (الآية 16). يكشف هذا النداء - "التفت إليّ" - عن توق داود إلى وجه الله؛ فقد طلب بإلحاح من الله أن يوجه وجهه نحوه

كان داود ينتقل من برية الوحدة الموحشة نحو بستان العزلة المقدسة. إن "العزلة" الحقيقية لا تعني مجرد البقاء وحيداً، بل هي حالة من الوجود مع الله. لقد تاقت نفس داود إلى حضور الله، كما اتكل على رحمة الله؛ إذ كان يدرك أن رحمة الله ومحبته الثابتة موجودتان منذ الأزل (الآية 6)، فتوسل إلى الله أن يذكرهما. لذا، ومثل داود، عندما نكون في حالة وحدة وضيق، يجب علينا أيضاً أن نذهب إلى مكان هادئ وندعو الله. علينا أن نلتمس رحمته بينما نتوق إلى وجهه. وحين نفعل ذلك، يمكننا حماية قلوبنا في أوقات الوحدة والمعاناة؛ وحينها سيسمع الله تضرعاتنا ويحمي نفوسنا.

ثانياً، يجب علينا أن نحرس قلوبنا بعناية عندما يملؤنا القلق.

انظر إلى المزمور 25: 17: "أَحْزَانُ قَلْبِي قَدْ تَضَاعَفَتْ؛ أَخْرِجْنِي مِنْ ضِيقِي". لماذا كان قلب داود ممتلئاً بالقلق؟ كان ذلك لأنه كان يعاني من ألم جسدي وكان يدرك تماماً الخطايا التي ارتكبها (وفقاً لـ "بارك يون-صن"). وهكذا، رفع داود صلاة توبة إلى الله قائلاً: "مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ يَا رَبُّ، اغْفِرْ لِي إِثْمِي لأَنَّهُ عَظِيمٌ" (الآية 11). لقد كان قلقاً وسط معاناة جسدية تسببت فيها خطيئته؛ ومع ذلك، فإن هذا النوع من القلق مفيد؛ إن القلق هو الذي يقود إلى التوبة. ففي رسالة كورنثوس الثانية (7: 10)، يقول الرسول بولس: "لأَنَّ الْحُزْنَ الَّذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يُنْشِئُ تَوْبَةً لِلْخَلاَصِ بِلاَ نَدَامَةٍ، وَأَمَّا حُزْنُ الْعَالَمِ فَيُنْشِئُ مَوْتاً". يشير بولس إلى أن حزن العالم يؤدي إلى الموت، في حين أن الحزن المتوافق مع مشيئة الله يثمر توبةً تقود إلى الخلاص. حتى النبي يونان، بعد أن أخطأ بعصيان كلمة الله، صرخ أخيراً إلى الله وسط معاناته قائلاً: "دَعَوْتُ مِنَ الضِّيقِ الرَّبَّ فَاسْتَجَابَنِي. صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ الْهَاوِيَةِ فَسَمِعْتَ صَوْتِي" (يونان 2: 2). عندما نخطئ، تمتلئ قلوبنا بالأسى، وفي حالة الأسى تلك، نغرق في البؤس. وفي أوقات كهذه، ينبغي لنا - مثل داود- أن نتضرع طلباً للنجاة من بليتنا؛ وحين نفعل ذلك، يحفظ الله نفوسنا وسط الأسى وينتشلنا من ضيقنا.

ثالثاً، عندما نواجه البؤس والمحنة، يجب علينا أن نحفظ قلوبنا بعناية.

تأمل المزمور 25: 18: "انْظُرْ إِلَى مَذَلَّتِي وَتَعَبِي، وَاغْفِرْ جَمِيعَ خَطَايَايَ". تحمل هذه الآية نقطتين: الأولى، أن بعض المعاناة تنشأ عن الخطيئة؛ والثانية، أنه إذا تاب المرء بتواضع أثناء تحمله المعاناة الناجمة عن الخطيئة، فإن هناك أملاً في زوال تلك المعاناة بفضل مغفرة الله (بارك يون-صن). ولهذا السبب، رفع داود صلاة توبة قائلاً: "مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ يَا رَبُّ اغْفِرْ إِثْمِي لأَنَّهُ عَظِيمٌ" (الآية 11). فبدلاً من التركيز على خطايا أعدائه أو خداعهم وانتقاد ذلك، أدرك داود عِظَم خطيئته الشخصية وهو يعاني تحت وطأة اضطهادهم، فتاب أمام الله. ومن هذا المنظور، فإن "المذلة" أو الضيق يعود علينا بالنفع؛ ولذا اعترف داود قائلاً: "قَبْلَمَا ذُلِلْتُ أَنَا ضَلَلْتُ. أَمَّا الآنَ فَحَفِظْتُ قَوْلَكَ" (مزمور 119: 67)، و"خَيْرٌ لِي أَنْ أَكُونَ قَدْ ذُلِلْتُ لِكَيْ أَتَعَلَّمَ فَرَائِضَكَ" (الآية 71). تكمن فائدة المعاناة في النعمة التي تقودنا إلى التوبة أمام الله، إذ تجعلنا ندرك خطايانا. لذا، حين نواجه الشدائد والمحن، ينبغي لنا أن نتوب أمام الله، إذ تكشف هذه التجارب عن خطايانا الجسيمة. وعلينا أن نُثبِّت نفوسنا -التي تطهرت بالتوبة- على محبة إخوتنا وأخواتنا محبةً أعمق، وذلك في غمرة طاعتنا لكلمة الحق (1 بطرس 1: 22)؛ فالله يرعى مثل هذه النفوس.

رابعاً وأخيراً، يجب علينا أن نحفظ قلوبنا جيداً عندما يكنّ لنا أعداؤنا كراهية شديدة.

تأمل في المزمور 25: 19: "انْظُرْ إِلَى أَعْدَائِي لأَنَّهُمْ قَدْ كَثُرُوا، وَبُغْضاً ظَالِماً أَبْغَضُونِي". إن المؤمنين ليسوا بلا أعداء؛ ومع ذلك، وبصفتهم أبناءً لله، فإن أعداءهم هم أنفسهم أعداء الله. فأعداء الله هم أعداؤنا نحن المؤمنين (بارك يون-سون). إن أعداء المؤمن هم الشيطان وأعوانه الأشرار؛ فهم يقاومونا ويخدعوننا ويضطهدوننا -نحن أبناء الله- ويضمرون لنا كراهية شديدة. لقد كان لداود أعداء لا حصر لهم يكرهونه بشدة؛ ولذلك، وبعد أن احتمى بالله، تضرع قائلاً: "احْفَظْ نَفْسِي وَنَجِّنِي. لاَ تُخْزِنِي لأَنِّي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. لِيَحْفَظْنِي الْكَمَالُ وَالاسْتِقَامَةُ لأَنِّي انْتَظَرْتُكَ" (الآيتان 20-21). وهنا، تشير كلمة "الكمال" إلى التصرف بإخلاص تام ودون رياء، بينما تعني الاستقامة" السير في طريق مستقيم وفقاً للحق ودون انحراف (بارك يون-سون). وحتى عندما واجه الشدائد الناجمة عن مكر" أعدائه، لم يتخلَّ داود عن طريق الحق في محاولة يائسة لإنقاذ حياته؛ بل صلى من كل قلبه لكي يمكّنه الله من السير باستقامة في الحق (بارك يون-سون). إن النفس البشرية قد أظلمت بسبب الخطيئة ولا تملك القدرة على خلاص ذاتها؛ فالله وحده هو القادر على حفظ النفس وخلاصها (بارك يون-سون). وعندما يكنّ لنا الأعداء كراهية شديدة، يجب علينا أن نلجأ إلى الله الذي يحبنا أكثر من أي شيء آخر وأن نتطلع إليه. وفي خضم كراهية أعدائنا، ينبغي لنا أن نتأمل وندرك عظمة محبة الله بشكل أعمق؛ فإلهنا هو الذي يحفظ نفوسنا.

علينا أن نكرس أنفسنا لحفظ قلوبنا. يسعى الشيطان لعزلنا وتعذيبنا، فيملأ عقولنا بالقلق ويزج بنا في البؤس والضيقات. وأمام مكائد الشيطان هذه، تقع على عاتقنا مسؤولية حماية نفوسنا؛ وللقيام بذلك، يجب علينا الاحتماء بالرب ودعوته. علينا أن نطلب حماية الله بصدق وأن نسأله أن يحفظ نفوسنا، وعلاوة على ذلك، يجب أن نتضرع إلى الله طلباً للخلاص. صلّى داود قائلاً: "التفت إليّ وارحمني" (الآية 16)، و"أخرجني من ضيقي" (الآية 17)، و"اغفر كل خطاياي" (الآية 18)، و"احفظ نفسي ونجّني" (الآية 20). وعلينا نحن أيضاً أن نصلّي؛ فليستجب الله لصلواتنا، ويُنجّينا من كل ضيق (الآية 22)، ويحفظ قلوبنا.

أحِبَّ المكان الذي يحلُّ فيه مجد الله! (1)

[مزمور 26]

(الساعون وراء الله) قائلاً: "إن العبادة الجماعية لا تتعلق بعدد الأشخاص *The God Chasers* ذكر القس تومي تيني في كتابه الذين اجتمعوا، بل بمدى حضور الله". وأنا أرى أن هذا الكلام منطقي للغاية. ومع ذلك، يبدو أننا -بدلاً من السعي وراء حضور الله- نتوق إلى ما يسميه تيني "النهضة الفورية" (أو نهضة "الميكروويف"). فالأمر يشبه وضع كيس من الفشار في الميكروويف ومراقبة الحبات وهي تنتفخ؛ إنها طريقة بسيطة وسريعة وسهلة ولا تتطلب سوى القليل من الجهد. والسبب في تعطشنا لهذا النوع من "نهضة الميكروويف" هو أن ذائقتنا الروحية قد اعتادت على "الوجبات السريعة". فكما أننا نستهلك الوجبات السريعة بكثرة، أصبحنا نفضل نهج "الوجبات السريعة" في حياتنا الإيمانية؛ فنحن نريد أن تكون خدمات العبادة قصيرة وسريعة، ونكره دراسات الكتاب المقدس التي تتضمن واجبات منزلية، ونتذمر ونشتكي عندما لا تُستجاب صلواتنا المتعلقة بأمورنا الشخصية على الفور. يبدو أن شهيتنا الروحية قد أصابها تشوه كبير. وما هي النتيجة؟ النتيجة ليست أقل من "تصلب الشرايين الروحي" (كما يصفه تيني). إن تفضيلنا للوجبات السريعة، وخدمات العبادة القصيرة، أو الطقوس السريعة، يؤدي في النهاية إلى تصلب الشرايين الروحي. وما الذي يسبب تصلب الشرايين؟ تشمل العوامل ارتفاع الكوليسترول في الدم، والتدخين، وارتفاع ضغط الدم، والسمنة، وقلة ممارسة الرياضة. ومن بين هذه الأسباب، تُعد السمنة وقلة ممارسة الرياضة أموراً ذات صلة وثيقة بحياتنا الروحية. فنحن نبدو وكأننا نتغذى بنهم على كلمة الله التي تتدفق علينا كالسيل، ومع ذلك نعاني من السمنة الروحية لأننا نفشل في طاعة تلك الكلمة وتطبيقها في حياتنا؛ فالمشكلة تكمن في غياب "الرياضة الروحية". ورغم أن طريقة تلقينا لكلمة الله قد تشوبها بعض المشاكل، إلا أن المشكلة الأكبر تكمن في عدم ممارسة الرياضة الروحية بعد تلقيها. وفي النهاية، يعمل تصلب الشرايين الروحي على تشويه تفكيرنا وشلّه، تماماً كما يسبب انسداد الأوعية الدموية الدماغية سكتة دماغية. وعلاوة على ذلك، فكما يؤدي انسداد الشرايين التاجية إلى الذبحة الصدرية أو النوبات القلبية أو الموت المفاجئ، فإن تصلب الشرايين الروحي يمنع تحوّل قلوبنا إلى قلب المسيح، مما يجعلنا عاجزين عن محبة النفوس. وهذا "هو بالضبط عمل الشيطان. إن كلاً من "النهضة الفورية السريعة" (على غرار طهي الميكروويف) و"تصلب الشرايين الروحي هي من أعمال الشيطان. يسعى الشيطان جاهداً لمنعنا من تقديم عبادة حقيقية لله؛ فمن خلال عرقلة العبادة -التي تُعد شريان حياتنا الروحي- يحاول الحيلولة دون دخولنا في مجد الله واختبار حضوره. ويُعد أيوب مثالاً بارزاً على ذلك؛ فقد ضرب الشيطان أولاً ،ممتلكات أيوب من الماشية والأغنام في محاولة لسلبه القدرة على عبادة الله. ومع ذلك، يتحتم علينا أن نرى مجد الله في خضم العبادة .وأن نختبر حضوره أثناءها. وعليه، يجب أن نسكن في مجد الله، وأن نحب المكان الذي يحل فيه مجده ونتوق إليه بشدة

في المزمور 26: 8، يُقر المُرنّم داود بأنه يحب "البيت الذي تسكن فيه وموضع حلول مجدك". ولذا، وتحت عنوان "محبة المكان الذي يحل فيه مجد الله"، أود أن أتأمل في سلوك أولئك الذين يحبون ذلك المكان.

تُشير الآيتان 1 و11 من المزمور 26 إلى أن محبي المكان الذي يحل فيه مجد الله يسلكون بالاستقامة: "أنا سلكتُ في استقامتي وعلى الرب توكلتُ بلا تزلزل؛ احكم لي يا رب" (الآية 1)؛ "أما أنا فسأسلك في استقامتي؛ افدني وارحمني" (الآية 11). فماذا يعني السلوك في الاستقامة" هنا؟ لا يعني ذلك أن داود كان كاملاً وخالياً من الخطية مثل الله، بل يعني ببساطة أنه ظل أميناً للرب في" الأمور المطروحة دون ارتكاب أخطاء. وبعبارة أخرى، لم يندمج قط مع الجماعات التي كانت ترتكب الشرور في عصره (الآيات 4-5 في اللغة العبرية الأصلية، وتدل على الإخلاص وسلامة القلب وما شابه ذلك" (بارك يون-سون)]. وهكذا، فإن داود -الذي *tom ؛ بارك يون-سون). باختصار، تصرف داود بإخلاص وسلامة قلب ["الكلمة المترجمة بـ 'استقامة' (الآيتان 1 و11) هي أحب المكان الذي يحل فيه مجد الله- عاش حياة تتسم بالإخلاص وسلامة القلب. والآن، وبالتركيز على نص اليوم، دعونا نتأمل كيف يدير أولئك الذين يعيشون بمثل هذه الاستقامة والإخلاص القلبي حياتهم الإيمانية... وأود أن أتوقف عند نقطة واحدة فقط.

إن الذين يتصرفون بإخلاص وتفانٍ قلبي لا يتزعزعون؛ بل يعتمدون على الله.

انظر إلى المزمور 26: 1: "سَلَكْتُ فِي اسْتِقَامَتِي، وَعَلَى الرَّبِّ تَوَكَّلْتُ بِلاَ تَزَعْزُعٍ؛ أَنْصِفْنِي يَا رَبُّ". لقد سلك داود -كاتب المزمور- باستقامة، وبشكل كامل ومخلص، حتى وهو محاط بالأشرار؛ لأنه أحب المكان الذي يحل فيه مجد الله. ويصف النص هؤلاء الأشرار بأنهم "أَهْلُ الْبَاطِلِ" (العدد 4)، و"الْمَاكِرُونَ" (العدد 4)، و"فَاعِلُو الشَّرِّ" (العدد 5)، و"الأَشْرَارُ" (العدد 5)، و"الْخُطَاةُ" (العدد 9) و"قَاتِلُو النَّاسِ" (العدد 9). وفي خضم هذا الوضع، ظل داود ثابتاً ومعتمداً على الله. ويعني الثبات أنه لم يتزعزع أو يساوره أدنى شك في اعتماده على الله. فلو كنا في الموقف نفسه الذي كان فيه داود، هل كنا سنتمكن أيضاً من الاعتماد على الله بلا تزعزع؟ وهل كنا سنستطيع حقاً الاعتماد عليه كلياً ودون شك؟ هذا هو جوهر الإيمان الحقيقي؛ فالإيمان الحقيقي يعتمد كلياً على الله وحده، بلا تزعزع. لقد امتلك داود إيماناً نقياً خالياً من الشك في اعتماده على الله (قارن: يعقوب 1: 6). وإذ كان يثق بالله ثقة تامة وبلا شك، التمس داود منه قائلاً: "أَنْصِفْنِي يَا رَبُّ" (المزمور 26: 1). لقد طلب حكم الله، طالباً منه أن يفصل بين براءته وبين الأشرار الذين عادوه. كما صلى داود قائلاً: "اخْتَبِرْنِي يَا رَبُّ وَجَرِّبْنِي. صَفِّ كُلْيَتَيَّ وَقَلْبِي" (العدد 2). وهنا، تشير كلمة "اختبرني" (أو افحصني) إلى النظر بعمق في القلب، بينما تشير كلمة "جربني" (أو نقِّني) إلى عملية استخدام النار لتنقية المعدن (وفقاً لـ "بارك يون-سون"). وهذا يعني أنه فيما يتعلق بطبيعة الإيمان لدى المرء..." يبدو أن هذا يشير إلى عملية التعرض للهزات -تماماً مثل المرور بالتجارب والضيقات- لاختبار وجود الشوائب (وفقاً لـ "بارك يون-سون"). حوّل داود الظروف الشاقة والعصيبة التي واجهها إلى فرصة ليس فقط لفحص أعماق قلبه بعيون الله، بل أيضاً للخضوع لعملية تنقية وتهذيب. ونتيجة لذلك، ظل راسخاً وثابتاً في اعتماده على الله. وهنا تكمن قوة الإيمان: القدرة - حتى في خضم واقع مؤلم تحيط به قوى الشر - على الاتكال على الله مع تأمل الذات وتهذيب الإرادة والقلب. وقد تحلى داود بهذا النوع من الإيمان الراسخ.

ما هي حالة إيماننا؟ هل هو راسخٌ كثبات إيمان داود؟ وهل نعتمد على الله كلياً ودون أي تذبذب؟ ينبغي لنا، على غرار داود، أن نتعلم ،كيف ننظر إلى الأزمات والمحن باعتبارها فرصاً لتعزيز إيماننا. ولتحقيق ذلك، علينا تطبيق درسين مستمدين من نص اليوم: أولاً يجب علينا -في خضم الأزمات والمحن- أن نفحص أنفسنا بعمق في ضوء كلمة الله؛ وثانياً، يجب أن نستثمر هذه الأوقات لتهذيب قلوبنا وإراداتنا. وبينما نفحص قلوبنا بعمق خلال هذه التجارب، ينبغي لنا أن ندرك عِظَم خطايانا وكثرتها، وأن نرفع صلوات التوبة إلى الله (25: 11). وعلاوة على ذلك، علينا من خلال هذه الأزمات والمحن أن نتبين مشيئة الرب -لا مشيئتنا الذاتية- وأن نطيعها لنتممها. لقد خاض داود غمار هذا التهذيب القلبي بينما كان محاصراً ومُضطهداً من قوى معادية؛ ولذا، يتحتم علينا نحن أيضاً أن نتعلم تحويل الأزمات والمحن إلى فرص. وبفعلنا ذلك، ينبغي أن نُظهر مجد الله بوضوح وسطوع أكبر في خضم التجارب التي نواجهها. أصلي أن نكون أناساً يحبون مسكن مجد الله، ويُشعّون ذلك النور المجيد ببريق أعظم وسط الأزمات والمحن.

أحبَّ المكان الذي يحل فيه مجد الله! (2)

[مزمور 26]

،منذ فترة، قمتُ بمسح ضوئي لصور قديمة من ألبومات الكنيسة لتقديم تاريخ مرئي لكنيستنا. وبينما كنتُ أعالج تلك الصور القديمة تعجبتُ من سرعة مرور الوقت؛ وفي الوقت نفسه، ذكّرتني رؤية صور الأعضاء القدامى -مرة أخرى- بالأهمية الحيوية للأمانة (وهي موقف روحي جوهري) في حياة الإيمان. ففي عصر يميل فيه الكثيرون إلى التنقل باستمرار من كنيسة إلى أخرى، أؤمن بأن .هناك قيمة ثمينة حقاً في الخدمة بأمانة داخل جماعة مؤمنين واحدة لسنوات عديدة

كان داود، صاحب المزمور 26، رجلاً يتسم بأمانة حقيقية. ولأنه أحبَّ المكان الذي يحل فيه مجد الله، فقد أعلن أنه "سلك في استقامته" (الآيتان 1 و11). إن عبارة "سلك في الاستقامة" هنا لا تعني أنه كان بلا خطيئة أو كاملاً مثل الله؛ بل تعني أنه لم يجارِ قط جموع الخطاة في عصره (الآيتان 4 و5) (بارك يون-صن). باختصار، هذا يعني أن داود عاش حياة تتسم بالأمانة ["الكلمة العبرية وهي تشير إلى الأمانة، والإخلاص القلبي الكامل، وما شابه ذلك" (بارك يون-صن)]. لقد ،(tom) *المقابلة لـ 'الاستقامة' هي *توم .تأملتُ في ثلاثة دروس يمكننا تعلمها من داود، الذي عاش بمثل هذه الأمانة

.أولاً: الذين يسلكون في الأمانة لا يتزعزعون؛ بل يعتمدون على الله

انظر إلى المزمور 26: 1: "سَلَكْتُ فِي اسْتِقَامَتِي، وَعَلَى الرَّبِّ تَوَكَّلْتُ بِلاَ تَزَعْزُعٍ. أَنْصِفْنِي يَا رَبُّ". حتى في خضم الظروف الصعبة التي واجهها، ظل داود ثابتاً ومعتمداً على الله؛ بل اتخذ من تلك المحن فرصة للصلاة إلى الله. لقد صلى قائلاً: "اخْتَبِرْنِي يَا رَبُّ وَجَرِّبْنِي. صَفِّ كُلْيَتَيَّ وَقَلْبِي" (الآية 2). هنا، توحي كلمة "اختبرني" (أو افحصني) بالنظر بعمق إلى القلب، بينما تشير كلمة "جربني" (أو نقِّني) إلى عملية استخدام النار لتنقية المعدن (بارك يون-صن). وهذا يشير إلى عملية "هزّ" أو اختبار قاسٍ -ربما من خلال الضيقات- للكشف عما إذا كانت هناك أي شوائب في الطابع الروحي للإنسان (بارك يون-صن). علينا نحن أيضاً أن نسمح للشدائد بأن تهزنا وتختبرنا؛ فالسبب هو أننا -في غياب الألم والمحن- نادراً ما ننظر بعمق إلى أعماق قلوبنا. إذ يبدو أننا لا نتوقف للتأمل في ذواتنا إلا عندما نواجه مواقف مؤلمة. لم يكتفِ داود باتخاذ ظروفه الصعبة فرصةً لفحص قلبه بعمق من منظور الله، بل

-جعلها أيضاً وسيلةً لتنقية نفسه وصقلها؛ ونتيجة لذلك، ظل ثابتاً وراسخاً في اعتماده على الله. وعلينا نحن أيضاً -على غرار داود أن نسلك باستقامة ونعتمد على الله دون تذبذب.

ثانياً، إن السالكين باستقامة يسلكون في حق الرب.

تأمل في المزمور 26: 3: "لأَنَّ رَحْمَتَكَ أَمَامَ عَيْنَيَّ، وَقَدْ سَلَكْتُ فِي حَقِّكَ". حتى في خضم الشدائد، سلك داود وفقاً لكلمة الرب، رافضاً المساومة مع عالمٍ خاطئ أو مع الأشرار. كان بإمكانه بسهولة أن يجالس أهل الباطل أو يسير مع المخادعين، لكنه عاش حياة إيمانٍ تسمو فوق تلك الظروف. كيف كان ذلك ممكناً؟ وكيف استطاع داود السلوك في حق الرب وسط عالمٍ يضج بالزيف والمخادعين؟ لقد كان ذلك بفضل رحمة الرب تحديداً. وبعبارة أخرى، تمكن داود من السلوك في الحق لأنه -حتى في خضم الضيق والمحن- كان ينظر إلى تجاربه كفرص لفحص نفسه وتنقية قلبه وإرادته؛ ومن خلال هذه العملية، كان يرى رحمة الله ماثلةً أمام عينيه. فهل نعيش نحن أيضاً حياتنا ونحن نرى رحمة الله بعيون الروح؟

(كن حازماً) للمؤلف وارن ويرسبي. لقد لمستُ *Be Decisive* في الأسبوع الماضي، اختبرتُ رحمة الله أثناء قراءتي لكتاب رحمته حين تأملتُ كيف أن الله لم يكتفِ بإعطاء كلمة النبوة لإرميا، بل حمى خادمه أيضاً حتى تحققت تلك النبوة. لقد منحني تطبيق هذا الأمر على حياتي الخاصة عزاءً وقوةً عظيمين، إذ آمنتُ بأن الله سيحميني حتى اليوم الذي يُتمم فيه الوعد الذي قطعه لكنيستنا في متى 16: 18: "...أنا أبني كنيستي". نظراً لأن داود رأى رحمة الله ومحبته ماثلةً أمام عينيه، فقد استطاع السلوك في حق الرب دون تقديم تنازلات مع أهل الباطل أو المخادعين. ويمكننا النظر إلى الأمر من زاوية معاكسة أيضاً: فالسبب الذي يجعلنا أحياناً نقدم تنازلات بدلاً من السلوك في الحق أثناء المحن، هو عجزنا عن رؤية رحمة الله ومحبته ماثلةً أمام أعيننا. فبدون هذه الخبرة الروحية وإذا ما ركزت عيوننا الجسدية فقط على الشدائد التي نواجهها، فإننا حتماً نفشل في السلوك —أي رؤية محبته عياناً بعيون الروح— في الحق وننتهي بتقديم تنازلات.

يمكننا وصف حياة داود، الذي سلك في حق الرب مستنداً إلى رحمته ومحبته، من خلال ثلاثة جوانب:

(1) لم يُصاحب داود أولئك الذين لم يسلكوا وفقاً للحق.

لم يسِر داود في ركابهم، بل إنه أبغض "جماعة فاعلي الشر" (الآيات 4-5). وهنا، تشير عبارة "رجال الباطل" إلى أولئك الذين لا يعملون بمقتضى حق الله (بارك يون-سون). فداود، الذي سلك في الحق، لم يتبع طرق من استخفوا بحق الله (بارك يون-سون). أما مصطلح "المخادعون" فيشير إلى أولئك الذين يرتدون قناعاً؛ أي الأشخاص الذين يتسمون بالشر في قلوبهم بينما يبدون أبراراً في الظاهر (بارك يون-سون). إن من يسلك في الحق قادر على تمييز هؤلاء المخادعين؛ إذ يستطيعون كشف من يتظاهرون بالصلاح

بينما يضمرون الباطل والشر في داخلهم. وعلاوة على ذلك، فقد مقت داود الجماعات التي تجتمع لارتكاب الشر —أي جماعة فاعلي ،ورفض معاشرة الأشرار، وتحديداً "المتذبذبين" (أو "غير المستقرين")؛ وهم أولئك الذين يفتقرون إلى الثبات الأخلاقي —الشر .ويعيشون بلا ضوابط، ويتصرفون بعشوائية وتهور

(2) حافظ داود على حياة طاهرة أثناء تواصله مع الله.

انظر إلى المزمور 26: 6: «يا رب، أغسل يديّ بالبراءة وأطوف حول مذبحك». يشير هذا إلى عادة غسل الكاهن يديه قبل بدء خدمته على المذبح (خروج 40؛ تثنية 21: 6-7، 30-33). قبل الاقتراب من المذبح للتواصل مع الله، حرص داود على أن تكون حياته اليومية طاهرة (بارك يون سون). وهذا يشبه كيف يعيش المرء حياة طاهرة خلال الأسبوع ثم يصعد إلى بيت الرب يوم الأحد .للتواصل معه

(3) شكر داود الله وشهد بأعماله.

انظر إلى المزمور 26: 7: «أُعلن بصوت الشكر وأُخبر بجميع عجائبك». إن شكر الله على ما فعله هو مسؤولية شخصية يجب على الفرد القيام بها (بارك يون سون). لكن داود لم يكتفِ بذلك، بل شهد للآخرين بما صنعه الله في حياته. لقد أدى واجبه كمبشر، فساعد .الآخرين على معرفة الله ونيل الخلاص (بارك يون سون)

وأخيرًا، النقطة الثالثة: من يسلكون باستقامة يحبون الكنيسة.

انظر إلى المزمور ٢٦: ٨: «يا رب، أحببتُ البيت الذي تسكن فيه، والمكان الذي يسكن فيه مجدك». هذا يعني أن داود أحب «هيكل الله، أي الكنيسة». فماذا يفعل من يحب الكنيسة، حيث يسكن مجد الرب؟

.(١) يكره الكذب. كيف يُعقل أن يفرح من يحب الكنيسة، المبنية على صخرة الحق، بالكذب؟ لا يسعه إلا أن يكره الكذب والخطيئة علينا أن نكره هذه الخطايا بشدة لنضمن ألا يدخل الشر الخادع إلى الكنيسة. خاصةً في أوقات الشدة، يجب أن نسمح لعين الرب أن .تفحص أعماق قلوبنا، فنُدرك خطيئة النفاق الكامنة فينا ونتوب توبةً نصوحًا

(2) المؤمن الذي يُحب الكنيسة لا يُخالط الخطاة.

«من يسلك في الحق لا يُصاحب الخطاة المخادعين ولا يُصغي لكلامهم. والسبب هو أن «في أيديهم شر، وأيمانهم مملوءة رشوة (الآية 10).

(3) المؤمن الذي يُحب الكنيسة يكره جماعة الأشرار.

من يُحب الكنيسة - حيث يسكن مجد الله - يكره جماعة الأشرار، حيث يغيب مجد الله. والسبب هو أن الله نفسه يكره مثل هذه الجماعات. تكلم الله على لسان النبي إشعياء: «لا تُقدِّموا ذبائح باطلة بعد الآن، فالبخور مكروه عندي. رؤوس الشهور، والسبوت، ودعوة الاجتماعات، لا أطيق الإثم والاجتماع المقدس. رؤوس شهوركم وأعيادكم مكروهة في نفسي، هي ثقل عليّ، وقد سئمت من حملها» (إشعياء ١: ١٣-١٤).

أتذكر دموعي وأنا أُنشد ترنيمة «كما تغطي المياه البحر». أتوق لتلك الدموع، دموعٌ ذرفتها وأنا أتأمل اليوم الذي يملأ فيه مجد الله هذا العالم. أعيش في هذا العالم الخاطئ، حيث يُدنَّس اسم الله القدوس ويُحجب مجده، وأرغب في أن أُسبِّح الله بقلبٍ نادم على ذنوبي، وشوقٍ عميق لمجده. أؤمن أن ذلك اليوم سيأتي. أؤمن أن اليوم سيأتي لا محالة حين يمتلئ العالم بمجد الله، ونقدم له الحمد والعبادة الكاملة في ذلك الجلال. إلى أن يأتي ذلك اليوم، أرغب في السير بالإيمان وأنا أعيش في هذا العالم الخاطئ، متلهفًا دائمًا إلى ذلك المكان المجيد حيث يسكن الله. مهما حدث، سأعتمد كليًا على الله ولن أتزعزع؛ لن أساوم مع الباطل في هذا العالم المخادع، بل سأتمسك بحق الرب؛ وأدعو الله أن يزيد حبي للكنيسة - التي افتداها بدم الرب - أكثر فأكثر.

أحب ملكوتك يا رب، بيت سكنك، الكنيسة التي أنقذها فادينا المبارك بدمه الثمين. من أجلها ستذرف دموعي، ومن أجلها سترتفع» ... صلواتي؛ إليها سأضع همومي ومتاعبي، حتى تنتهي. فوق كل فرحي أُقدّر طرقها السماوية، وشركتها العذبة، ونذورها الجليلة وأناشيدها المفعمة بالحب والثناء. كما أن حقك باقٍ، ستُمنح صهيون أروع أمجاد الأرض، ونعيم السماء الأبهى.» (ترنيمة رقم ٢٤٦)

مواقف الخوف

[مزمور 27: 1-6]

هل يواجه أحدكم حالياً موقفاً يملؤه بالخوف؟ إذا كان الأمر كذلك، فما هو سبب هذا الخوف؟ يبدو أن الخوف ينشأ في قلوبنا بشكل أساسي بسبب الهم والقلق وعدم الطمأنينة. وعندما أفكر في "الخوف"، تتبادر إلى ذهني كلمات إشعياء 41: 10: "لا تخف، لأني ...معك..." كما أتذكر أيضاً ما ورد في رسالة يوحنا الأولى 4: 18: "لاَ خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَدُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ وَأَمَّا الْخَائِفُ فَلَمْ يَتَكَمَّلْ فِي الْمَحَبَّةِ". يوضح الكتاب المقدس بجلاء أنه لا خوف في المحبة، ومع ذلك، لماذا لا نزال نشعر بالخوف؟ السبب هو غياب المحبة الكاملة.

تشير "رسائل لتنمية القيادة لدى رجال الأعمال المسيحيين" (العدد 64) إلى أن هناك أربعة أنواع رئيسية من الخوف اللاواعي الكامن في داخلنا يمكن أن تدمر حياتنا: (1) الخوف يشل قدراتك الكامنة؛ فهو يقيدك ويسبب التردد، ويمنعك من استخدام المواهب التي منحك الله إياها بشكل صحيح، مما يحول في النهاية دون استخدامها لمجد الله. وهذا يشبه تماماً الرجل الذي نال وزنة واحدة في "مثل الوزنات". (2) الخوف يدمر علاقاتك؛ فهو يعيقنا عن الصدق مع الآخرين. فبسبب الخوف من الرفض، نرتدي أقنعة، ونتظاهر بأننا أشخاص غير حقيقيين وننكر مشاعرنا الفعلية. الخوف يمنعنا من اختبار المحبة الكاملة. (3) الخوف يعيق السعادة التي نتمتع بها؛ إذ لا يمكن للسعادة والخوف أن يتعايشا معاً. (4) الخوف يعرقل نجاحنا؛ فغالباً ما نمهد الطريق للفشل من خلال التركيز على الأشياء التي نخشاها بدلاً من التركيز على النتائج التي نرغب فيها. فالخوف يميل إلى جلب الأشياء ذاتها التي نخشاها.

إذن، كيف يمكننا التغلب على الخوف الذي يدمر حياتنا؟ في نص اليوم المأخوذ من مزمور 27: 1-6، نرى أن داود واجه موقفاً مخيفاً. دعونا نتعلم ثلاثة دروس من كيفية استجابة داود لذلك الخوف، لكي نتمكن من تطبيقها في حياتنا.

أولاً: حافظ داود على هدوئه وشجاعته حتى في مواجهة موقف مخيف. تأمل في المزمور 27: 3: "إِنْ نَزَلَ عَلَيَّ جَيْشٌ لاَ يَخَافُ قَلْبِي. إِنْ قَامَتْ عَلَيَّ حَرْبٌ، فَفِي ذلِكَ أَنَا مُطْمَئِنٌّ". كيف استطاع داود أن يحافظ على شجاعته في موقفٍ مرعبٍ كهذا؟ لقد كان ذلك لأنه أبقى عينيه شاخصتين نحو الله. ففي خضم خوفه، ثبّت نظره بهدوء على ذاك الذي كان نوره وخلاصه وحصن حياته.

إن الطريقة الأولى التي تمكّننا من البقاء هادئين وواثقين في المواقف المخيفة هي التطلع إلى الله؛ فهو نورنا ومخلّصنا وقوة (1) حياتنا.

لقد كان الموقف الذي واجهه داود مظلماً حقاً؛ فقد زحف خصومه -أي الأشرار الذين كانوا أعداءه- نحوه "ليأكلوا لحمه" (الآيتان 2-3)، ونزل "جيش" ليحاربه (الآية 3). ووجد داود نفسه وسط "الضيق" (الآية 5). ومع ذلك، وفي خضم هذا الظلام، تطلع إلى الله، معترفاً بحقيقته وماهيته، ومضياً قدماً في مسيرته. ونتيجة لذلك، استطاع أن يحافظ على شجاعته بدلاً من الاستسلام للخوف. ليس من السهل الحفاظ على الشجاعة في المواقف المخيفة كما فعل داود؛ ففي حال واجهنا نحن شخصياً ظروفاً كهذه، يكون الخوف رد فعل حتمياً. فنحن لا نكتفي بالشعور بالخوف فحسب، بل يساورنا القلق والاضطراب والتوتر أيضاً؛ فتلك هي طبيعة النفس البشرية الضعيفة. حتى الرسل -كما يذكر الكتاب المقدس- أصابهم الرعب بسبب الأمواج الهائجة، رغم أن يسوع كان نائماً في القارب. فكيف لنا إذن أن نتجنب الشعور بالخوف حين تنهال علينا أمواج الحياة العاتية وتياراتها الخطيرة؟ ومع ذلك، ثمة أوقات نرفض فيها الاعتراف بخوفنا، ونتظاهر بدلاً من ذلك بأننا غير مضطربين. ولكن بدلاً من فعل ذلك، من الأفضل أن نعترف بصدق بالخوف الكامن في قلوبنا. وفي تلك الحالة، ينبغي علينا أن نأتي أمام الله وننتظره بهدوء؛ علينا أن نتطلع إلى الله الذي هو "النور". وهنا، تشير كلمة "النور" إلى القدرة على تبديد الظلام تلقائياً. وفي سياق تجربة داود، كان "الظلام" يشير إلى خصومه؛ فقد اعتبر أعداءه -ولا سيما الجيوش المعادية التي واجهها في الحروب- بمثابة "ظلام". وكان داود واثقاً من أن الله، الذي هو النور، سيبدّد هذا الظلام تماماً. تماماً كما يزداد بريق الضوء كلما اشتدت الظلمة، فكلما كانت ظروفنا مخيفة، وجب علينا أن نتطلع إلى الله -الذي هو النور- وأن نختبر عمله في تبديد كل ظلمة. وعلاوة على ذلك، نظر داود إلى الله باعتباره خلاصَه؛ فهو إله النصرة والنجاة. لقد اتكل على قدرة الله لمنحه النصرة في أي ظرف، كما نظر إلى الله باعتباره "قوة الحياة" وملاذه وحصنه المنيع. وبعبارة أخرى، كان واثقاً من أن الله سيحميه بغض النظر عن الوضع العسكري. ومهما بلغت درجة قتامة ظروفنا، يجب أن نتطلع إلى الله، الذي هو النور. وكما يزداد نور خلاص الله سطوعاً كلما ازداد الوضع ظلمة، ينبغي علينا أن نعتمد أكثر فأكثر على قدرته المُخلِّصة عند مواجهة الظروف المخيفة. وحين نفعل ذلك، فإن قدرته -القادرة على منح النصرة في أي موقف- ستسيطر على قلوبنا وأفكارنا ومشاعرنا وكياننا بأكمله. ونتيجة لذلك، سنتمكن من الحفاظ على شجاعتنا بدلاً من الخوف، وسنثبت راسخين في يقين الخلاص.

(2) لكي نحافظ على شجاعتنا ولا نستسلم للخوف في المواقف العصيبة، يجب أن نتأمل في تجارب النصرة (الخلاص) السابقة.

عند مواجهته لموقف مظلم، نظر داود إلى الوراء وتذكر كيف جعل الله أعداءه يتعثرون ويسقطون (الآية 2). ولهذا السبب ظل شجاعاً حتى في مواجهة الخوف. وقبل أن نستغرق في التفكير بمستقبل يبدو قاتماً وسط ظروفنا الحالية، يجب أن نتأمل في نعمة الخلاص التي أظهرها الله لنا في الماضي؛ فهذا يتيح لنا الحفاظ على يقين الخلاص والنصرة من خلال الرب -نورنا- حتى في خضم الظلمة التي نعيشها الآن.

(3) لكي نحافظ على شجاعتنا ونتحرر من الخوف في المواقف المظلمة، يجب أن نودع مستقبلنا بين يدي الله.

بعبارة أخرى، يجب أن نضع ثقتنا الكاملة في الله... وعلينا أن نتطلع إلى مستقبلنا بثقة. لقد أعلن داود عن إيمانه، مؤكداً أنه حتى لو اندلعت الحرب ونصب جيش العدو معسكره ضده طالباً حياته، فإنه لن يخاف (الآية 3). لقد استطاع أن يعلن ذلك لأنه وضع ثقته المطلقة في الله؛ الذي هو نوره ومخلصه وقوة حياته.

وعلى غرار داود، يجب علينا أن نحافظ على شجاعتنا في مواجهة الظروف المخيفة. أتمسك بقناعة راسخة وردت في رسالة فيلبي 1: 6 "وَاثِقاً بِهذَا عَيْنِهِ: أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحاً يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ". إنني على يقين بأن ربَّنا الأمين سيُتمِّم حتماً الوعد الذي قطعه لكنيستنا: "أنا أبني كنيستي" (متى 16: 18). ومهما كانت الظروف المخيفة التي نواجهها، فإنني أرغب في أن نسترشد بوعود الرب؛ رافضين الاستسلام للخوف، وواقفين بثبات وشجاعة، ومشاركين في عمل الرب لبناء الكنيسة التي هي جسده.

ثانياً، لجأ داود إلى الله بالصلاة وسط ظروفه المخيفة.

انظر إلى المزمور 27: 4: "وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأَتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ". في خضم الخوف، طلب داود من الله أمراً واحداً. وكان ذلك الطلب الوحيد في صلاته هو السكن في بيت الله والتأمل في جماله. فما هو السبب وراء هذا التوق إلى بيت الله في ظل وضعٍ مخيف كهذا؟

(1) يعود ذلك إلى أن تأمّل وجه الله الآب يطرد الخوف من القلب ويمنح السلام الداخلي.

لقد تأمّل داود في جمال الله طوال حياته، حتى في المواقف المخيفة. فمن يتأملون في جمال إعلان الله المفعم بالنعمة يختبرون سلام القلب، حتى وسط الظروف المليئة بالخوف.

(2) أقام داود في بيت الرب وتأمّل في جمال الله لأنه كان يتوق إلى حماية الله الآب.

انظر إلى الآية 5 من نص اليوم: "لأنه في يوم الضيق يحفظني آمناً في مسكنه؛ ويخفيني في ستر خيمته المقدسة ويرفعني عالياً على صخرة". كان السبب وراء رغبة داود في الشركة مع الله في الهيكل (الآية 4) هو أن هذه الشركة كانت وسيلة للنجاة من جميع المخاطر (بارك يون-سون). هناك ترنيمة إنجيلية أمريكية اعتدتُ الاستماع إليها والتأمل في كلماتها عندما كان طفلي الأول، "جو-يونغ"، رضيعاً. كانت تحمل عنوان "تحت ظل جناحيك"، وتقول كلماتها: "تحت ظل جناحيك، في مسكنك المقدس، أنتظرك يا إلهي هنا في مسكنك، يقودني حبك؛ وأقدم نفسي لأعرفك. غطّني بحبك؛ وقُدني إلى أعماق قلبك. احمني تحت ظل جناحيك؛ فأنا أتوق

لمعرفتك". كنت أستمع إلى هذه الترنيمة وأرنّمها بينما أتأمل السماء المفتوحة كلما غادرتُ موقف سيارات المستشفى بعد قضاء وقت مع "جو-يونغ" ليلاً. وكنا نرنّمها أنا وزوجتي بقلبٍ خاشعٍ مصلٍّ، طالبين من الله أن يضمّ طفلنا ويخفيه تحت ظل جناحيه -في ذلك المكان المقدس والخفي- في الأوقات التي لم نتمكن فيها من التواجد معه بأنفسنا. لقد كانت تلك الترنيمة صلاة تضرّع، نُودِع فيها أنفسنا لحماية الله الآب.

ولأن داود كان يأمل أن يهزم الله الآب أعداءه ويمنحه النصر، فقد تمكّن من تقديم طلب محدد لله وسط موقفٍ مرعب (الآية 6) (3).

يشير هذا النص إلى أنه، بدلاً من الهلاك أمام الأعداء الكثر، فإنه سيعيش في سكينة ورجاء (بارك يون-سون). لا يمكننا العيش في ظل ظروف مظلمة دون أمل؛ ومع ذلك، فلدينا الرب الذي هو رجاؤنا. لذا، يجب علينا أن نرفع رؤوسنا ونتطلع إلى الرب برجاء.

علينا نحن أيضاً أن ندعو الله عندما نواجه مواقف تثير الخوف. ومثل داود، ينبغي أن نلتمس وجه الله بقلبٍ يتوق إلى السكن في بيته والتأمل في جماله. ولا سيما في أوقات الخوف، يجب أن نظل ساكنين أمام الله ونصلّي بحرارة، متوقين إلى مجده. فكلما تلاطمت أمواج الخطيئة من حولنا، ازداد شوقنا إلى بيت الله. وتتبادر إلى الذهن كلمات المرتل في المقطع الثاني من الترانيمة رقم 543: "وإن عشتُ هنا في مكانٍ يعج بالألم والخطيئة، فإنني أتطلع كل يومٍ نحو ذلك المكان السامي والمتألق في الأعالي". ففي ظل كثرة الهموم الدنيوية والتهديد المستمر بالموت الذي يحيط بنا، كيف لا نتوق إلى بيت الله ونطلب جماله ومجده؟ إن علينا، مثل داود، أن ندعو الله في أوقات الخوف.

وأخيراً، تتمثل النقطة الثالثة في أن داود قدّم التسبيح لله وسط ظروفه المخيفة.

انظر إلى المزمور 27: 6: "...أذبح في خيمته ذبائح هتاف؛ أغنّي وأرتّل للرب". فحتى في خضم الموقف المخيف، كان داود يتوق إلى بيت الله ويرجو حمايته ونصرته (الآية 5). وعلاوة على ذلك، فقد نذر - بإيمان - أن يقدّم الشكر والتسبيح استباقاً لتحقيق رغباته في المستقبل (الآية 6). وهذا يمثل تقديم ذبيحة شكر لله بروح المنتصر (كما يرى بارك يون-سون). كيف أمكن ذلك؟ لقد كان داود كمنتصر؟ ٍلا يزال في خضم محنة مظلمة سببها خصومه وفاعلو الشر من أعدائه؛ فكيف استطاع أن ينذر بتسبيح الله بقلب شاكر كان ذلك لأنه، بينما كان يتضرع إلى الله، كان على يقين بأن الإله الذي منحه النصرة (الخلاص) في الماضي قادر تماماً على تخليصه ومنحه النصرة - سواء في الظرف المظلم الذي يواجهه حالياً مع أعدائه أو في أي مواقف مماثلة قد تأتي في المستقبل. أليس هذا أمراً مدهشاً؟ أليس أمراً لافتاً للنظر أنه، بينما ظلت الظروف كما هي دون تغيير، كان قلب داود قد تغير؟ لقد حلّ اليقين والطمأنينة محل الخوف. هذه هي عقلية من يمتلك إيماناً حقيقياً ويتطلع إلى الله.

يذكر سفر أعمال الرسل (16: 25): "وَنَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ كَانَ بُولُسُ وَسِيلاَ يُصَلِّيَانِ وَيُسَبِّحَانِ اللهَ، وَالْمَسْجُونُونَ يَسْمَعُونَهُمَا". لم يستسلم بولس وسيلا للظروف التي واجهاها، بل داسا تلك الظروف تحت أقدامهما؛ وكان السبب وراء تصرفهما بمثل هذا الفرح هو

امتلاكهما للإيمان الحقيقي (بارك يون-سون). لم تسيطر الظروف على داود، بل كان يمتلك إيماناً ثميناً مكّنه من السيطرة عليها؛ فبإيمان مطلق بالله، قدّم داود التسبيح له حتى في خضم الظروف الحالكة التي واجهها. إن من يصلي بهذه الطريقة قادر على تقديم التسبيح لله؛ إذ يتحول المصلي إلى مُسبِّح. ولذا، ينبغي علينا نحن أيضاً أن نُسبِّح الله عند مواجهة المواقف المخيفة، تماماً كما فعل داود. يخاطبنا الله قائلاً: "لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ..." (إشعياء 41: 10). ومهما كانت المواقف المخيفة التي نمر بها الآن أو قد نواجهها في المستقبل، فإنني أصلي لكي نظل -مثل داود- شجعاناً، وأن نثبت في النهاية -من خلال الصلاة- كعابدين يقدمون التسبيح لله.

"الشيء الوحيد الذي طلبته من الرب"

واحدةً سألتُ من الرب، وإيّاها ألتمسُ: أن أسكنَ في بيتِ الربِ كلَّ أيامِ حياتي، لكي أنظرَ إلى جمالِ الربِ وأتأمّلَ" في هيكلِهِ" (مزمور 27: 4).

أتذكر وقتاً بعد دخولي الجامعة، كنتُ أبكي فيه غالباً بينما أعزف على الغيتار وأرنّم ترنيمة "شيء واحد أطلبه". لقد أحببتُ هذه الترنيمة بسبب المصاعب الشخصية والضيق الذي واجهته بعد تلقي دعوة الله خلال سنتي الدراسية الأولى وعزمي على طاعتها. لقد دفعتني الصراعات والمعاناة التي كنت أمرّ بها إلى السعي وراء شيء واحد محدد؛ ذلك الشيء هو "السكن في بيت الرب" ورؤية "جمال الرب".

في المزمور 27: 5، نرى داود يسعى إلى بيت الرب وسط محنته. لماذا سعى إلى بيت الرب؟ إن ما يقدمه لنا هذا العالم هو الضيق والألم والحزن. ورغم أن لحظات الفرح واللذة العابرة قد تجعلنا نسيء فهم طبيعة العالم، إلا أن كل ما يمكنه تقديمه لنا في النهاية هو الضيق والألم والدموع. ومع ذلك، ومن اللافت للنظر، أننا كمسيحيين -عندما نختبر مثل هذا الضيق والألم والحزن- نجد أنفسنا نسعى بصدق وإلحاح وراء ذلك "الشيء الواحد" من الله. فعندما نشهد الجانب القبيح من العالم -الذي يؤدي إلى الإحباط وخيبة الأمل والجراح والألم والدموع- يملأ الروح القدس قلوبنا بشوقٍ متقدٍ لـ "السكن في بيت الرب" ورؤية "جمال الرب". إن قلوبنا تتوق بشدة إلى الرب داخل بيت يهوه -وهو مكان يختلف عن أي "بيت" أرضي- حينما نتحمل الضيق والمعاناة والشدائد. ومع ازتداد تلك المعاناة، نجد أنفسنا أكثر إلحاحاً في السعي وراء ذلك الشيء الواحد المحدد. ولماذا ذلك؟ لأننا، كما عبّر داود، نرغب في أن نكون محفوظين بأمان في ستر مظلته، ومستورين في خفاء خيمته، ومرفوعين عالياً على صخرة في يوم الضيق (الآية 5). تماماً كما يلجأ الفرخ إلى الاحتماء تحت جناحي أمه أو في كنفها حين يستشعر خطر النسر، كذلك نحن -حين يطلق العدو، أي إبليس، العنان للتجارب والاضطهاد والمعاناة ليفترسنا- نسعى بصدقٍ لننعم بالاحتماء في كنف الرب داخل بيت يهوه.

وهكذا، فإن "الضيق" بالنسبة لنا نحن المسيحيين هو نعمةٌ تدفعنا إلى الصلاة؛ غير أنها صلاةٌ تحثنا على طلب أمرٍ واحدٍ لا سواه: السكن في بيت يهوه وتأمل جمال الرب الذي نتوق إليه. فالمسيحيون الذين يدركون جمال الرب حتى في خضمّ ضيقات العالم هم أولئك الذين يصلّون بتركيزٍ وتوجّهٍ واحدٍ للقلب؛ إذ بعد أن يعاينوا جمال الرب بعيون الروح أثناء الصلاة، لا يختمون صلواتهم إلا وقد صاروا راسخين "عالياً على صخرة". وأنا أيضاً أتوق إلى رفع مثل هذه الصلاة.

"!يا نفسي، انتظري الرب"

[مزمور 27: 7-14]

ذكرت ستورمي ،(Why Worry When You Can Pray?) "في كتاباتها التي تحمل عنوان "لماذا تقلق بينما يمكنك الصلاة؟ أومارتيان: "نحن لا نحب الانتظار؛ بل نريد المبادرة إلى العمل". أجد هذه الملاحظة عميقة للغاية؛ فغالباً ما نكون أسرع في اتخاذ إجراءات عملية بدلاً من البقاء ساكنين أمام الله، ننتظره ونتطلع إليه. وأثناء الانتظار، نتساءل: "كم عليّ أن أنتظر؟"، وغالباً ما نلجأ إلى العمل عندما نشعر أننا لم نعد قادرين على تحمل الانتظار. وفي معرض حديثها عن ذلك، تقترح أومارتيان أنه من الأفضل النظر إلى "وقت الانتظار" هذا باعتباره فترة لخدمة الله. إنها تشجعنا على تغيير منظورنا قائلة: "من الأسهل بكثير تحمل الوضع الراهن إذا نظرت إليه على أنه خدمة لله بدلاً من مجرد احتمال لمشقة أو محنة" (الإنترنت).

في المزمور 27: 14، يعلن داود: "انتظر الرب؛ تشدّد وليتشجع قلبك وانتظر الرب". هنا، يكرر كلمة "انتظر" مرتين؛ فهو يؤكد على الدعوة إلى "الانتظار" - وتحديداً، أن تنتظر نفوسنا الرب. يعلمنا داود أهمية انتظار الرب بهدوء وصبر. ويحدد الدكتور بارك يون-صن أربع طرق ينبغي للمؤمنين اتباعها عند مواجهة الشدائد: (1) يجب أن نتذكر أن الله على دراية بالمحنة التي نواجهها وأن ننتظر بصبر؛ (2) يجب أن ننتظر بتواضع عند قدميه، معترفين بأن أعمال الله عجيبة وغالباً ما تفوق الإدراك البشري؛ (3) يجب أن ننتظر بروح الصلاة، واثقين بأن الله سيحل المحنة في الوقت المناسب؛ و(4) هناك أوقات يكون فيها البقاء ساكناً - بدلاً من اتخاذ إجراء - أكثر فاعلية في حل المشكلة، لذا من الأفضل تسليم الأمر للرب والانتظار. اليوم، وتحت عنوان "انتظري الرب يا نفسي"! ،أود أن أتأمل في ثلاثة أمور يتطلع إليها من ينتظرون الله، ونستخلص منها بعض الدروس.

أولاً، الذين ينتظرون الله يتطلعون إلى رحمة الرب.

انظر إلى المزمور 27: 7: "استمع يا رب حين أصرخ بصوت عالٍ؛ تراءف عليّ وأجبني!" لماذا سعى داود لنيل رحمة الرب؟ لو كنتُ مكانه، فبدلاً من التماس رحمة الله، ربما كنتُ سألتمس عدله؛ متضرعاً إليه ليحكم بيني وبين خصومي وفاعلي الشر الذين كانوا أعدائي (الآية 2). ومع ذلك، لماذا التمس داود رحمة الله؟ لقد كان ذلك لأنه خشي أن يغضب الرب ويتخلى عنه (الآية 9). لقد خاف أن يُنبذ ويُرفض تماماً كما حدث مع شاول (بارك يون-سون). لماذا إذن تخلى الله عن الملك شاول؟ كان السبب هو رفضه لكلمة الله؛ ولهذا السبب رفض الرب الملك شاول وأزاحه عن المُلك (1 صموئيل 15: 23). ورغم أن الملك شاول تلقى أمراً إلهياً -عبر

صموئيل- بضرب العماليق وإبادتهم تماماً، إلا أنه عصى ذلك الأمر (الآية 3). لماذا عصى كلمة الله؟ السبب يكمن في أنه، بينما كان الملك شاول يعتبر نفسه في البداية شخصاً متواضعاً (صغيراً في عين نفسه)، إلا أنه أصبح متغطرساً للغاية بعد انتصاره على ،العماليق، لدرجة أنه أقام نصباً تذكارياً لنفسه (الآية 12). يذكر الكتاب المقدس أن الله لا ينظر إلى المظاهر الخارجية كما يفعل البشر بل ينظر إلى القلب (16: 7)؛ ولأن قلب الملك شاول كان ممتلئاً بالكبرياء، فقد رفضه الله في النهاية بسبب العصيان النابع من ذلك الغرور. لقد خشي داود هذا الأمر؛ فقد خاف أن يصيبه ما أصاب شاول: أن يتملك الغرور قلبه، فيعصي وصايا الله نتيجة لذلك الكبرياء، وبالتالي يرفضه الله. والأمر المثير للاهتمام هو أن داود، حتى في المواقف التي كان لديه فيها كل المبررات للخوف من الناس، كان يخشى الله بدلاً منهم. بعبارة أخرى، لم يكن داود يخشى أن يرفضه الناس، بل كان يخشى أن يرفضه الله. ورغم مواجهته للاضطهاد من قِبَل الخصوم وفاعلي الشر (الآية 2) -ووقوعه في "ضيق" (الآية 5)- ووجوده في حالة حرب حيث عسكرت جيوش ضده (الآية 3)، إلا أن داود خاف من الله القدوس ولم يخف منهم. لقد خشي داود أن يحل عليه غضب الله وأن يُرفض؛ فكان يخشى .أن تنبت بذور الكبرياء في قلبه، مما قد يؤدي إلى رفض الله له

ماذا عني وعنك؟ هل تخشى -كما فعل داود- أن تنبت بذور الكبرياء في أعماق قلبك، مما قد يؤدي إلى رفض الله لك؟ أم أنك تعيش مثل شاول، رافضاً كلمة الله وعاصياً إياها بدافع الكبرياء؟ إذا كنا قد رفضنا كلمة الله وعشنا في حالة عصيان، فيجب علينا -مثل داود- أن نرجو رحمة الله وننتظرها. وإذا كنا نرغب في رحمة الله كما رغب فيها داود، فعلينا أن نصرخ إليه (الآية 7). وبينما .نصرخ، يجب علينا أن ننتظر استجابة الله لصلواتنا

.ثانياً، إن الذين يرجون الله يسعون لطلب وجه الرب

انظر إلى المزمور 27: 8: "قُلْتَ: اطْلُبُوا وَجْهِي. فَوَجْهُكَ يَا رَبُّ أَطْلُبُ". هنا، يعني طلب وجه الرب الانتظار بقلب يتوق إلى حضوره المفعم بالنعمة (بارك يون-صن). لقد سعى داود -الذي كان يخشى ارتكاب الخطيئة في أعماق قلبه- إلى طلب وجه الرب المفعم .بالنعمة؛ لأنه كان يعلم أنه بدون نعمة الله وعونه، سيقع حتماً في الخطيئة بقلبه

في يوم الأحد الماضي، وبعد عودتي إلى المنزل وتناول وجبة الطعام، شاركت زوجتي فكرةً راودتني. لقد أدركت أنه ما لم يمنحنا الله نعمته ويعمل في حياتنا، فإننا لا نستطيع تغيير حتى أصغر العادات السيئة. وتأملت في الأمر قائلاً: إذا كنا نعجز عن تصحيح حتى العادات السيئة البسيطة دون نعمة الله، فكيف يمكننا حماية قلوبنا الفاسدة من الكبرياء دون عونه؟ في المزمور 27: 9، يتحدث داود قائلاً: "لاَ تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي، وَلاَ تُخَيِّبْ بِغَضَبٍ عَبْدَكَ. قَدْ كُنْتَ عَوْنِي... لاَ تَتْرُكْنِي وَلاَ تَرْفُضْنِي يَا إِلهَ خَلاَصِي". لقد كان داود يتوق إلى وجه الرب، ويلتمس عون الله، ويرغب في عيش حياة السير معه بفضل نعمته؛ ولهذا السبب توسل إلى الله قائلاً: "لا تتركني ولا ترفضني". وفي الوقت نفسه، كان داود على يقين بأنه "إِنْ أَبِي وَأُمِّي تَرَكَانِي، فَالرَّبُّ يَضُمُّنِي" (الآية 10). لم يكن يخشى فقط ارتكاب الخطيئة ضد الله بسبب الكبرياء في قلبه، بل كان يخشى أيضاً أن يحجب الرب وجهه عنه. لقد كان يرتعد من فكرة عدم

رؤية وجه الرب المفعم بالنعمة، تماماً كالطفل الذي يشعر بالخوف عندما يعجز عن رؤية وجهي والديه. وهكذا، صلى داود بصدقٍ ليرى وجه الرب. وفي خضم هذه الصلاة، كان على يقين بأنه سيعاين نعمة الله: "آمَنْتُ أَنْ أَرَى جُودَ الرَّبِّ" (الآية 13). يا له من يقينٍ ثمين! فالله يكشف وجهه للذين يطلبونه؛ وداود، الذي تاق إلى حضوره المفعم بالنعمة، كان واثقاً من أنه سيرى نعمة الرب. ورغم خوفه من أن يخطئ في حق الله بسبب الكبرياء، إلا أن داود — إذ ازداد شوقاً وعمقاً في طلب وجه الله (الآية 8) — صلى لكي يمتلئ قلبه بنعمة الله بدلاً من الكبرياء، وكان واثقاً من أن صلواته ستُستجاب. وعلينا نحن أيضاً أن نحترس من تسلل الكبرياء إلى قلوبنا، وأن نسعى — مثل داود — لطلب وجه الرب. وحين نطلب بصدقٍ، ومثل داود، حضور الرب المفعم بالنعمة من كل قلوبنا، فإن أمواج نعمة الله ستتدفق في حياتنا.

ثالثاً، إن الذين يتطلعون إلى الله يرغبون أيضاً في السير في طريق الرب.

تأمل في المزمور 27: 11: "عَلِّمْنِي يَا رَبُّ طَرِيقَكَ، وَاهْدِنِي فِي سَبِيلٍ سَهْلٍ بِسَبَبِ أَعْدَائِي". لقد سعى داود -الذي رغب في السير مع الرب- إلى التمتع بحضور الله المفعم بالنعمة، وكان واثقاً من أنه سيعاين صلاحه. وفي هذا السياق، تضرع إلى الله طالباً أن يتعلم طريق الرب بنعمته وأن يسلك فيه. ويشير تعبير "طريق الرب" هنا إلى "طريق البر" (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). فوسط اضطهاد الخصوم الأشرار، ومع خشيته من أن يصيبه الكبرياء -كما حدث للملك شاول- فيتخلى عنه الله، صلى داود لكي يسلك طريق البر الذي يعلّمه الرب، معتمداً كلياً على نعمة الله. كما طلب من الله أن "يهديه في سبيل سهل"؛ وهي صلاة تطلب عون الرب أثناء السير في الطريق القويم (بارك يون-سون). ونظراً لأن خصومه وفاعلي الشر الذين عارضوه كانوا يضطهدونه للحيلولة دون سيره في الطريق الصحيح، فقد صلى داود للرب معترفاً بأنه لا يستطيع السلوك في ذلك الطريق بأمانة دون عون الله. ويمكننا فهم وضع داود بمزيد من التفصيل عند النظر إلى الآية 12 من النص: "لاَ تُسَلِّمْنِي إِلَى مَرَامِ خُصُومِي، لأَنَّهُ قَدْ قَامَ عَلَيَّ شُهُودُ زُورٍ وَنَافِثُو ظُلْمٍ". ففي خضم وضع سعى فيه أعداؤه لإيذائه -مطلقين شهادات كاذبة وكلمات خبيثة نابعة من نوايا سامة- تضرع داود إلى الله طلباً للقوة للسير في طريق الرب، أي طريق البر.

قد يتساءل المرء كيف يمكن اعتبار طريق الرب -الذي رغب داود في السير فيه- طريقاً سهلاً أو ميسراً؛ إذ تنشأ هذه التساؤلات لأن الظروف والبيئة التي واجهها داود كانت بعيدة كل البعد عن السهولة. فكيف يمكن وصف الطريق الذي سار فيه داود -وتوق إلى السير فيه- وسط اضطهاد الخصوم وفاعلي الشر ومطلقي الأكاذيب والضغينة، بأنه طريق سهل؟ إننا نجد الإجابة حين نتأمل في طريق الصليب الذي سلكه يسوع المسيح. حتى وإن بدا لنا الطريق غير ممهد أو وعراً، فعندما ننكر ذواتنا ونحمل صليبنا ونتبع الرب، فإنه يملأ قلوبنا بسلامٍ يعجز العالم عن منحه؛ بعبارة أخرى، يمهّد الرب طريقاً سهلاً ومستقيماً داخل قلوبنا. وكما شق الله طريقاً في البحر الأحمر - سامحاً لبني إسرائيل بالعبور على أرضٍ يابسة - بعد أن رفع موسى عينيه إليه بالصلاة وسط موقفٍ بدا مستحيلاً، هكذا أيضاً يشق الرب "طريقاً إلى صهيون" في قلوب الساعين لنيل رحمته ووجهه وطريقه، حتى حين يواجهون محنًا

وشدائد تبدو في نظر البشر خالية من أي مسارٍ ممهد. يا لها من نعمة إلهية مذهلة! فتماماً كما شق البحر الأحمر ليصنع طريقاً، يمهّد لنا ربنا بأمانةٍ طريقاً سهلاً وسط الظروف التي نمر بها.

ما الذي ترجوه وتنتظره؟ هل تنتظر -مثل داوود- وعيناك شاخصتان نحو رحمة الله ونعمته وطريق الرب، حتى في خضم الشدائد أو المخاطر؟ وهل نسير بأمانة في طريق الرب نحو الأعالي؟ ليت ربنا -الذي يمهّد طريق حياتنا كما نرتّل في المقطع الأول من الترانيم (رقم 470)- يواصل إرشادنا في المسار المستقيم؛ ولنسعَ -دون الالتفات يميناً أو يساراً- بجدٍ وإخلاصٍ لنيل رحمة الله ونعمته، ولنواصل رحلتنا بأمانة نحو وطننا السماوي مستمدين القوة من عونه.

هل تؤمن بيقين؟

.إِنَّنِي وَاثِقٌ بِأَنَّنِي سَأَرَى جُودَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ الأَحْيَاءِ" (مزمور 27: 13)"

خلال خدمة الصلاة يوم الأربعاء الماضي، استمعتُ إلى رسالةٍ عن الإنجيل — أي البشارة السارة — وعن قوته، وذلك على لسان الراعي الأول لكنيستنا (النص: رومية 1: 16-17). وبينما كنتُ أستمع إلى الرسالة، خطرت ببالي فكرتان. الأولى هي أنه في حين يجلب لنا العالم الحزن، يمنحنا الرب الفرح من خلال الإنجيل. والسبب الذي يجعلنا نحن المسيحيين قادرين على الابتهاج حتى وسط — الدموع التي يسببها العالم هو يسوع المسيح. فكلما تأملنا في موت يسوع المسيح وقيامته، لا يسعنا إلا أن نبتهج — ونبتهج مجدداً بفضل نعمة الخلاص التي أغدقها علينا. وبعد انتهاء الخدمة، وبينما كنتُ في المكتب الرعوي، كنتُ أقرأ المزامير من 26 إلى 31 استعداداً لاجتماع الصلاة الصباحي المبكر ليوم الخميس. توقفتُ لأتأمل في الآيتين 3 و11 من المزمور 27؛ وقد لفتت انتباهي هاتان الآيتان تحديداً بسبب كلمة تكررت في كلتيهما، وهي كلمة "واثق" (أو "مطمئن"). ففي الكتاب المقدس باللغة الكورية، تُترجم الآية 3 المعنى بعبارة "سأظل هادئاً/ثابتاً لا أتزعزع" (أو "حتى في ذلك الحين سأكون واثقاً")، بينما تُترجم الآية 13 بعبارة "لقد آمنتُ بيقين" (أو "ما زلتُ واثقاً بهذا الأمر"). والدرس الذي استخلصتُه من التأمل في هاتين الآيتين هو: "إن أولئك الذين يؤمنون .إيماناً راسخاً بأنهم سيرون جود الله، يمكنهم أن يظلوا هادئين وثابتين لا يتزعزعون حتى في خضم الأزمات

"عند النظر إلى سياق المزمور 27، نجد أن كاتب المزمور، داود، كان يواجه أزمة. تمثلت هذه الأزمة في موقفٍ قام فيه "الأشرار (الآية 2)، و"الخصوم" أو "الأعداء" (الآيات 2، 6، 11)، و"جيش" ضد داود (الآية 3). وعلى وجه الخصوص، أحاط به هؤلاء الخصوم (الآية 6)، تماماً كما يحاصر جيشٌ ما مكاناً من جميع الجهات أثناء الحرب (الآية 3). لقد كانوا شهود زورٍ ينفثون الحقد والشر (الآية 12). لقد كان موقفاً محفوفاً بالمخاطر، حيث قام مثل هؤلاء الأشخاص لمهاجمته (الآية 12). ومع ذلك، وحتى في خضم هذه الأزمة، تمسك داود بإيمان راسخ: أنه سيرى صلاح الله في أرض الأحياء (الآية 13). وبسبب هذا الإيمان الثابت، لم يخف داود (الآية 1). لم يكن قلبه خالياً من الخوف فحسب، بل ظل أيضاً هادئاً ومطمئناً تماماً (الآية 3). وعلاوة على ذلك، طلب أمراً واحداً من الله: "أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي، لأتأمل في جمال الرب وأطلبه في هيكله" (الآية 4). وفضلاً عن ذلك، قدّم الرب (الآية 8). داود ذبائح فرح، ورنّم وسبّح الله داخل خيمته (الآية 6). لقد صرخ إلى الله بصوت عالٍ (الآية 7)، والتمس وجه .خاطب داود نفسه قائلاً: "انتظر الرب؛ تشدّد وليتشجع قلبك، وانتظر الرب" (الآية 14)

بالنسبة لنا نحن المسيحيين، تُعد الأزمة فرصة. أي نوع من الفرص؟ إنها فرصة ثمينة لنشهد صلاح الله. وما هو صلاح الله الذي نراه في خضم الأزمة؟ لقد تأملت في ستة جوانب لهذا الصلاح.

أولاً، إن صلاح الله الذي نشهده في وسط الأزمة يتمثل في حمايته لنا. انظر إلى المزمور 27: 5: "لأنه يخبئني في مظلته في يوم الشر، ويسترني بستر خيمته المقدسة، ويرفعني على صخرة". لقد حمى الله داود في يوم الضيق (الآية 5)؛ إذ حفظه آمناً وستره في المخبأ السري لخيمته (الآية 5).

خلال أزمة كبيرة مررت بها في حياتي، كانت هناك ترنيمة أمريكية (من نوع "الغوسبل") أحب الاستماع إليها، وهي "خبئني في المخبأ" (أو "تحت ظل جناحيك"). وتقول كلماتها: "تحت ظل جناحيك، هنا في الموضع السري لقداستك... واحفظني في ظل جناحيك، آمناً في الموضع السري للقداسة..." ففي كل ليلة، وبعد مغادرة المستشفى حيث كان ابني البكر "جو-يونغ" يرقد في وحدة العناية المركزة، كنت أستمع إلى تلك الترنيمة أثناء قيادتي السيارة عائداً إلى المنزل. لقد فعلت ذلك لأنني رغبت بصدق في أن يحفظ الله "جو-يونغ" بأمان داخل مسكنه المقدس والخفي. ففي الواقع، تُعد الأزمات فرصة رائعة لاختبار حماية الله.

ثانياً، إن أحد جوانب صلاح الله التي نلمسها وسط الأزمات هو عمله في رفع شأننا.

تأمل الجزء الأخير من المزمور 27: 5 والجزء الأول من الآية 6: "...يَرْفَعُنِي عَلَى صَخْرَةٍ. فَالآنَ يَرْتَفِعُ رَأْسِي عَلَى أَعْدَائِي الْمُحِيطِينَ بِي..."؛ فحتى في خضم تلك الأزمة، وضع الله داود عالياً على صخرة (الآية 5ب). وبعبارة أخرى، رفع الله داود عالياً فوق الأعداء المحيطين به (الآية 6أ). ومن الدروس التي علمني إياها الله خلال الأوقات العصيبة في حياتي أن نوال الرفعة من الله أفضل بكثير من نوالها من الناس. وعلاوة على ذلك، لكي يرفعنا الله، يجب علينا أن نتواضع أمامه وأمام الآخرين؛ أي أننا عندما نحافظ على تواضعنا أمام الله والناس، فإنه يرفعنا في الوقت الذي يختاره هو (انظر فيلبي 2: 5-11). وهكذا تصبح الأزمة فرصة لأن الله يستخدمها ليُعلّمنا التواضع، كما أنها فرصة مثالية لكي يرفعنا هو.

ثالثاً، يتجلى صلاح الله الذي نختبره وسط الأزمات في استجابته لصلواتنا.

تأمل المزمور 27: 7: "اسْتَمِعْ يَا رَبُّ. بِصَوْتِي أَدْعُو، فَتَحَنَّنْ عَلَيَّ وَاسْتَجِبْ لِي". فعندما عسكرت جيوش خصومه ضده (الآية 3) وأحاطت به (الآية 6)، صرخ داود إلى الله بصوت عالٍ (الآية 7). وقد تركز صراخه حول أمر واحد (الآية 4): أن يسكن في بيت الرب كل أيام حياته، متأملاً في جمال الرب وطالباً إياه في هيكله (الآية 4). وهكذا، وسط أزمات عديدة، انحصرت تضرعات داود في هذه الرغبة الواحدة والوحيدة.

ويبدو أننا نحن أيضاً، عندما نواجه أزمات شديدة في الحياة، تصبح صلواتنا أكثر بساطة؛ فبدلاً من طلب أمور كثيرة من الله، تمتلئ قلوبنا -المثقلة بالمصاعب- بالشوق للسكن في بيت الله، تماماً كما فعل داود. وبناءً على ذلك، يزداد شوقنا إلى الرب، وتغمرنا الآمال في ملكوت السماوات الأبدي. فحتى في خضم اليأس الذي تسببه الأزمات، يقودنا الرب لنضع رجاءنا فيه ونتوق إليه؛ إذ تدفعنا الأزمات إلى الصراخ إليه بصدق ولجاجة. وعلاوة على ذلك، تتيح لنا الأزمة أن نختبر استجابة الله لصلواتنا؛ فهي لا تجعل قلوبنا تسكن في بيت الله الأبدي فحسب، بل تمكّننا أيضاً من معاينة جمال الله حتى وسط قبح هذا العالم. لذا، تُعد الأزمة فرصة للصراخ إلى الله ومناسبة رائعة لنيل الاستجابة لصلواتنا.

رابعاً: إن صلاح الله الذي نلمسه وسط الأزمة يتمثل تحديداً في عونه لنا.

تأمل ما ورد في المزمور 27: 9: "لاَ تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي، وَلاَ تُخَيِّبْ بِغَضَبٍ عَبْدَكَ. قَدْ كُنْتَ عَوْنِي، فَلاَ تَرْفُضْنِي وَلاَ تَتْرُكْنِي يَا إِلهَ خَلاَصِي". فبينما كان داود يصرخ إلى الله في أزمته، استذكر العون الذي قدمه الله له منذ الماضي وحتى الحاضر (الآية 9). لقد فعل ذلك لأنه كان واثقاً من أن الإله الذي أعانه في الماضي سيعينه أيضاً في الحاضر؛ إذ آمن بأن "إله خلاصي" -الذي كان "عوني"- لن يرفضه أو يتخلى عنه، بل سيهبّ لنجدته ويخلّصه (الآية 9).

- تزرع الأزمات عدم اليقين في قلوبنا، وتزعزعنا تلك المواقف غير المستقرة - بل وتهزنا أحياناً من الأعماق. ومع ذلك، فإن الرب "الذي يثبّتنا على صخرة راسخة - يستخدم هذه الأزمات ليغرس فينا طمأنينة عميقة. وتتمثل هذه الطمأنينة في اليقين بأن "إله خلاصي سيعينني وينقذني (يخلصني) بالتأكيد. فمن خلال الأزمات، يمكننا أن نلتقي بالله باعتباره معيناً لنا؛ إذ تُعد الأزمة فرصةً مثالية لاختبار عون الله بشكل عميق.

خامساً، إن صلاح الله الذي نلمسه وسط الأزمة يتجلى في عمله المتمثل في استقبالنا والترحيب بنا.

تأمل المزمور 27: 10: "إِنَّ أَبِي وَأُمِّي قَدْ تَرَكَانِي، وَالرَّبُّ يَضُمُّنِي". فحتى عندما كان محاطاً بالأعداء والخصوم من كل جانب، آمن داود إيماناً راسخاً بأن الرب سيضمه إليه؛ إذ كان واثقاً من أنه حتى لو لم يرحب به أحدٌ آخر، فإن الرب سيفعل ذلك بالتأكيد.

وحتى عندما نواجه معاناة شديدة وأزمات عاصفة - تماماً مثل أيوب، الذي انقلب عليه "إخوته" (أيوب 19: 13) و"أقرباؤه" (الآية 14) و"عبيده" (الآية 16) و"أصدقاؤه المقربون" (الآية 19)، بل ونفرت زوجته من رائحة أنفاسه ونظر إليه أبناؤه بشفقة (الآية 17) - يجب أن نتحلى بالإيمان الراسخ ذاته الذي امتلكه داود: وهو أن الرب يضمنا إليه (المزمور 27: 10). فالرب لن يتركنا أبداً ولن يتخلى عنا قط. بل إن ربنا لا يستطيع أن يتخلى عنا فحسب، بل لا يمكنه أيضاً أن يتركنا؛ ونحن ندرك هذه الحقيقة بيقين تام خلال أوقات الأزمات. ولذا، تُعد الأزمة فرصة رائعة لاختبار قبول الله لنا وترحيبه بنا.

سادساً وأخيراً، يتمثل صلاح الله الذي نلمسه وسط الأزمة في إرشاده وتوجيهه لنا.

تأمل المزمور 27: 11: "عَلِّمْنِي يَا رَبُّ طَرِيقَكَ، وَاهْدِنِي فِي سَبِيلٍ مُسْتَقِيمٍ بِسَبَبِ أَعْدَائِي". ففي مواجهة موقف حياة أو موت تسبب فيه أعداؤه، تضرع داود إلى الإله الذي رحب به واستجاب لصلواته، طالباً منه أن يقوده في "سبيل مستقيم" (الآية 11). وبعبارة أخرى، حتى في تلك اللحظة الحرجة الفاصلة بين الحياة والموت، طلب داود من الله أن يرشده إلى الطريق الصحيح. لقد طلب أيضاً من الرب أن يُعلِّمه "طريقه" (الآية 11).

أليس هذا أمراً مدهشاً؟ فحتى في خضم أزمة كهذه، صلى لكي يتعلم طريق الرب ويُقاد في المسار الصحيح. وبينما قد نصلي عادةً طلباً لمخرج أو وسيلة للنجاة من موقف يهدد الحياة، طلب داود من الله أن يرشده في طريق الرب وفي المسار القويم. ربما تكون الأزمات في حياتنا في الواقع فرصاً ذهبية لتعلم طريق الرب؛ وربما تكون الأوقات التي تحاصرنا فيها المشاكل من كل جانب هي يمكن أن تكون—حين نتطلع إلى الرب ونتبعه—أفضل اللحظات لنتوق إلى المسار الذي يقودنا إلى الأعالي. ففي رحلة الإيمان —الأزمة فرصة رائعة لاختبار إرشاد الرب بشكل ملموس ومؤثر، فهو نفسه "طريق الحياة". إن الأزمة فرصة رائعة لاختبار الرب وهو يقودنا إلى مراعٍ خضراء ومياه هادئة وسبل البر (مزمور 23: 2-3)—راعينا.

بالنسبة لنا نحن المسيحيين، تُعد الأزمة فرصة؛ فبالنسبة لأولئك الذين يؤمنون إيماناً راسخاً بأنهم سيرون صلاح الله حتى في خضم الأزمة، يصبح ذلك الوقت فرصة ثمينة لرؤية حماية الله، ورفعه لنا، واستجابته للصلوات، ومعونته، وقبوله، وإرشاده. واغتناماً لهذه الفرصة، نصلي بصدق إلى الله أثناء الأزمة، منتظرين استجابته بترقب. وحتى في المواقف التي قد تثير الخوف بسهولة، فإننا بدلاً من ذلك نشدّد قلوبنا وننتظر بشجاعة؛ ننتظر بهدوء وسكينة، مستندين إلى إيمان راسخ بالله. ففي الواقع، يظل أولئك الذين يؤمنون يقيناً برؤية صلاح الله هادئين ومطمئنين حتى في وسط الأزمة.

"كُفُّوا وَاعْلَمُوا أَنِّي أَنَا اللهُ..." (مزمور 46: 10).

الكنيسة التي لا يبنيها الرب

[مزمور 28]

-وهي الكنيسة التي أخدم فيها- (Victory Presbyterian Church) إن الوعد الذي قطعه الرب لكنيسة "فيكتوري" المشيخية موجود في إنجيل متى 16: 18: "...أنا أبني كنيستي...". إن رغبتي هي خدمة الكنيسة -أي جسد المسيح- ليس فقط بالإيمان بهذا الوعد، بل أيضاً بالثقة الكاملة فيه. وعلاوة على ذلك، أتوق لأن أرى بعين الروح أن الرب هو الذي يبني كنيسته بالفعل.

في نص اليوم، وتحديداً في الشق الثاني من مزمور 28: 5، يعلن داود المرنم قائلاً: "...الرب يهدمهم ولا يبنيهم". ومن خلال التركيز على مزمور 28، أود أن أتأمل في ثلاث سمات للكنيسة التي لا يبنيها الرب. ففي وقت تُنشر فيه كتب عديدة حول نمو الكنيسة، ويبدي *فيه الكثير من الرعاة والقادة العلمانيين اهتماماً بالغاً بهذا الموضوع، أعتزم اتباع نهج مغاير يتمثل في النظر إلى الظروف التي *لا يبني فيها الرب الكنيسة. وبناءً على ذلك، آمل أن أستخلص ثلاثة دروس من نص اليوم تتعلق بمسؤولياتنا لضمان أن تصبح كنيسة فيكتوري" المشيخية كنيسةً يبنيها الرب".

أولاً: الكنيسة التي لا يبنيها الرب هي كنيسة لا تتخذ الرب صخرةً لها.

"انظر إلى مزمور 28: 1: "إليك يا رب أصرخ، يا صخرتي: لا تتجاهلني، لئلا -إن صمتَّ عني- أصبح مثل الهابطين إلى الجب". ما نراه بوضوح هنا هو أن الكنيسة التي لا تتخذ الرب صخرةً لها لا تصلي. ولأن داود جعل الرب صخرته، فقد صرخ إلى الله حتى عندما وقع في حالة من البؤس الشديد بسبب أعدائه الشرسين (بارك يون-سون). إن حقيقة صلاته إلى الله بهذه الطريقة تكشف أن قلبه كان معتمداً على الله. انظر إلى الشق الأول من الآية 7 في نص اليوم: "الرب قوتي وترسي؛ عليه اتكل قلبي فنلتُ عوناً...". لقد كان السبب وراء صلاة داود المخلصة طلباً لعون الله وسط ظروفه العصيبة هو خوفه من أن يصبح -دون خلاص الله (الآيتان 8-9) مثل الهابطين في الجب" (الآية 1). لقد اعتبر عدم تلقي إجابة للصلاة بمثابة الموت؛ وبعبارة أخرى، رأى داود أن استجابة الصلاة أمر جوهري للحياة ذاتها (بارك يون-سون). والدرس القيّم الذي نتعلمه من ذلك هو أن الكنيسة التي تتخذ الرب صخرةً لها هي كنيسة مصلّية، تعتبر الصلاة بمثابة شريان الحياة بالنسبة لها.

علينا، مثل داود، أن نجعل الرب "صخرتي" وأن نلتمس منه العون بإخلاص. تأمل كلمات داود: "اسمع صوت تضرعي إذ أصرخ إليك، وإذ أرفع يديّ نحو قدس أقداسك" (الآية 2). وبينما كان داود يلتمس العون من الرب متجهاً نحو مقدسه، كان يسبّح الله واثقاً من أن صلاته ستُستجاب. انظر إلى الآية 6: "مبارك الرب، لأنه سمع صوت تضرعي!" إن الكنيسة التي لم يؤسسها الرب لا تصلي ولا تتلقى إجابات للصلاة، وبالتالي لا تقدم تسبيحاً لله؛ باختصار، الكنيسة التي لم يبنِها الرب تفتقر إلى كل من الصلاة والتسبيح. أما كنيستنا فهي كنيسة أسسها الرب؛ فنحن كنيسة اتخذت يسوع وكلمته الموعودة صخرةً لها وصرخت إليه. وعلينا أن نواصل الاعتماد على الرب، وأن نرفع إليه طلباتنا ونتلقى عونه.

ثانياً، الكنيسة التي لم يبنِها الرب هي كنيسة لا تتوافق فيها الكلمات مع ما في القلب.

انظر إلى المزمور 28: 3: "لا تسحبني مع الأشرار وفاعلي الإثم، الذين يخاطبون جيرانهم بالسلام..." ...يتكلم، بينما يوجد الشر في قلبه. إن "الأشرار وفاعلي الإثم" المذكورين هنا ليسوا مجرد أشرار عاديين؛ بل هم أفراد فظيعون تتجاوز أفعالهم ما يمكن أن وتضرع ألا—صخرته—يتحمله حتى صبر الله (بارك يون-سون). وإذ كان داود يعاني على أيدي هؤلاء الأشرار، صرخ إلى الله تكون نهايته كنهايتهم (الآيات 3-5) (بارك يون-سون). ما الذي يميز هؤلاء الأشرار؟ إنهم يتحدثون عن السلام مع جيرانهم، بينما يسكن الشر في قلوبهم. باختصار، الأشرار وفاعلو الإثم هم منافقون؛ فهم أناس ينادون بالسلام بألسنتهم بينما يضمرون الشر في داخلهم. وسعياً وراء عدل الله، صلى داود لكي يجازيهم الله بحسب أعمالهم وشرورهم، وتضرع إلى الله البار أن ينزل القصاص لا يكترثون بأعمال الله ولا بصنيع يديه (الآية 5). ولأن—هؤلاء المنافقون—بالأشرار وفاعلي الإثم (الآية 4). وهؤلاء الأشرار المنافقين لا يكترثون بأعمال الله وصنيع يديه، فإنهم لا يقومون بعمل الله ولا هم قادرون على القيام به.

خطيئة الحديث عن—مثل المنافقين المحيطين بنا—علينا أن نسعى جاهدين لتحقيق الانسجام بين كلماتنا وقلوبنا. ويجب ألا نرتكب السلام مع الجيران بينما نضمر الشر في قلوبنا. ولتجنب ذلك، يجب أن تعتمد قلوبنا على الله، الذي هو "قوتنا وترسنا" (الآية 7). فإذا "اتكلت قلوبنا على الله كما فعل داود، فلن نضمر الشر مثل الأشرار وفاعلي الإثم. وعلاوة على ذلك، لن تنطق شفاهنا بـ "السلام القائم على الكذب؛ بل سنسبح الله مثل داود (الآية 6). وما السبب في ذلك؟ لأن القلب سيبتهج كثيراً، تماماً كما ابتهج قلب داود (الآية 7). "يجب أن تحرص كنيستنا على انسجام أقوالنا وأفعالنا، وأن تظل قلوبنا ممتلئة دائماً بالمحبة. ويجب ألا نتحدث أبداً عن "السلام في قلوبنا، لنصبح كنيسة تظهر—المحبة—و"المحبة" بينما نضمر الشر في الداخل. وفوق كل شيء، يجب أن نحمل ثمر الروح المحبة من خلال الأفعال لا مجرد الكلمات.

ثالثاً، الكنيسة التي لا يبنيها الرب هي كنيسة لا تجعل الرب... الراعي.

تأمَّل في المزمور 28: 9: "خَلِّصْ شَعْبَكَ وَبَارِكْ مِيرَاثَكَ، وَارْعَهُمْ وَاحْمِلْهُمْ إِلَى الأَبَدِ". لقد صرخ داود إلى الله من صميم قلبه وسط اضطهادٍ شديدٍ تعرَّض له على يد الأشرار وفاعلي الشر. ورغم تلك الظروف، كان واثقاً من أن صلواته ستُستجاب، ومؤمناً بأن الله سيعينه. وتمسُّكاً منه بهذا اليقين، صلَّى من أجل شعب إسرائيل (الآية 9). وكان جزءٌ من تلك الصلاة: "ارْعَهُمْ وَاحْمِلْهُمْ إِلَى الأَبَدِ"؛ إذ توسَّل داود إلى الرب ليكون راعياً لإسرائيل، فيرفعهم ويحملهم، تماماً كما يحمل الراعي خرافه. وفي المقابل، فإن الأشرار وفاعلي الشر لا يتخذون الرب راعياً لهم؛ ولأنهم لا يكترثون بأعمال الله، فإنهم لا يطلبون إرشاد الراعي ولا حمايته.

لا يمكن للرب أن يثبِّت المؤمن الذي لا يقبله راعياً له؛ وينطبق الأمر ذاته على الكنيسة، إذ لا يبني الرب كنيسةً لا تعترف به راعياً وهو—لها. وكما أنه من العبث محاولة بناء منزل دون الاستعانة ببَنَّاء، فمن غير المنطقي السعي لتأسيس كنيسة دون جعل الرب راعياً لنا. إن الأشرار وفاعلي السوء، الذين يرفضون دور الرب كراعٍ، يرفضون أيضاً إرشاده؛—رأس الكنيسة وحجر زاويتها أما كنيستنا فيجب أن تتبنى الرب، رأس الكنيسة، راعياً لها. وعلينا أن نتمسك بوعود الرب، ونطيع كلمته، ونكرس أنفسنا لمهمة "كما جاء في المزمور 23: 1—قائلين: "الرب راعيَّ، فلا يعوزني شيء—تعيين القادة والعاملين. وفي خضم ذلك، يجب أن نعلن وأن نسعى لتجسيد هذا الإقرار في مسيرة إيماننا.

"عندما أرى قلبي يتأرجح بين الشك واليقين حول ما إذا كان الرب يبني كنيستنا حقاً، أدرك أنني أخفقت في جعل الرب "صخرتي كما فعل داود. أرى نفسي مقصراً في الاتكال الكلي على الرب؛ فبدلاً من رفع الطلبات بإيمان، أصلي وسط الشك، مفتقراً إلى اليقين بالاستجابة، وبالتالي مفتقراً إلى التسبيح الذي ينبغي أن يفيض من قلبي. علاوة على ذلك، أرى نفسي منخرطاً في الخدمة بينما لا تتوافق كلماتي مع أفعالي؛ إذ أُضمر أفكاراً خاطئة وأرتكب خطايا ضد الله في ذهني، رغم ما أعلنه ظاهرياً. كما أرى نفسي أدّعي قبول الرب راعياً لي، لكنني أعجز عن تمييز صوته، وعن الثقة به تماماً حتى حين أسمعه، وعن الثبات فيما تعلمته وآمنت به. ومع ذلك، فالرب أمين؛ إنه يبني كنيستنا بثبات وفقاً للوعد الوارد في إنجيل متى 16: 18. ويمكننا رؤية أدلة على ذلك من خلال النظر إلى قيادة كنيستنا؛ فقد أدركت يقيناً أنه حتى في الوقت الذي كان فيه الشيطان يهاجم القيادة، كان الله في الواقع يقوّيها ويثبّتها بمزيد من الرسوخ. إن الرب، الذي يمنحني القدرة على رؤية عمل الله السيادي هذا بعيون روحية والعيش في طمأنينة، يقودني لأجعل منه ومن كلمته الموعودة صخرةً لي. وهو يرشدني أيضاً لأتبعه بصفته راعيَّ؛ فالرب نفسه هو الذي يحملنا ويعضدنا. وإن صلاتي هي أن نعتمد على الرب -صخرتنا- ونلجأ إليه بالصلاة كلما واجهت كنيستنا المحن أو الصعاب، لكي يستجيب لنا ويدفعنا لتسبيحه. يجب أن تكون كنيستنا مبنية على يسوع وكلمته باعتبارهما صخرتها، وأن تكون مكاناً تتناغم فيه قلوبنا وكلماتنا وأفعالنا. وعلاوة على ذلك، ينبغي أن تكون كنيسةً تتطلع إلى الرب بصفته راعيها. وبهذه الطريقة، أصلي بصدق أن تواصل كنيستنا نموها وبناءها على يد الرب.

الكنيسة التي لا يبنيها الرب

.لأنهم لم يراعوا أفعال الرب ولا عمل يديه، يهدمهم ولا يبنيهم" (مزمور 28: 5)"

،كثيراً ما نشهد نزاعات كنسية تنتهي في المحاكم المدنية؛ إذ تُستنزف التقدمات الثمينة التي خصصها القديسون لله في معارك قانونية وتُنفَق على أتعاب المحامين وإعلانات الصحف وما شابه ذلك. إنها لحقيقة مؤسفة حقاً أن نرى سوء استخدام هذه التقدمات بهذه الطريقة. وكثيراً ما أتساءل عما يفكر فيه الرب حين يرى مثل هذه القضايا الخطيرة تعصف بالكنيسة التي اشتراها بدمه. إنه لأمر مخيف أن نتأمل فيما إذا كان الرب سيبني حقاً مثل هذه الكنائس.

في المزمور 28: 5، يتحدث الكتاب المقدس عن كنائس سيقوم الله "بهدمها" بدلاً من "بنائها". دعونا نتأمل صفتين من صفات هذه الكنائس، استناداً إلى الآيتين 3 و5 من المزمور 28.

أولاً، الكنيسة التي لا يبنيها الرب هي الكنيسة التي تفشل في محبة جيرانها محبةً صادقة.

انظر إلى الجزء الأخير من المزمور 28: 3: "...يتكلمون بالسلام مع جيرانهم، والشر في قلوبهم". الكنيسة التي لا يبنيها الرب هي تلك التي قد تبدو فيها الشفاه مشابهة للرب، بينما يمتلئ القلب بالكراهية والحسد والغيرة. إذا تحدثنا عن "السلام" بألسنتنا بينما نضمر الضغينة في قلوبنا، فلن يبني الرب تلك الكنيسة؛ بل على العكس، يذكر الكتاب المقدس أن الرب سيهدم مثل هذه الكنيسة. يقول كاتب سفر الأمثال: "مَنْ يُخْفِي الْبُغْضَةَ فَشِفَاهُ كَاذِبَةٌ..." (أمثال 10: 18). يجب علينا أن نصغي لهذه الكلمات بقلبٍ يملؤه التوقير والخشوع؛ فإذا لم نحب جيراننا بصدق واقتصرت محبتنا على الأقوال فقط، فلن يبني الرب كنيستنا. وإذا كنا - ضمن النطاق الأضيق لعائلتنا الخدمية الناطقة باللغة الكورية - نتحدث عن السلام بألسنتنا ولكننا نعيش كأشخاص يزعزعون السلام بدلاً من أن نكون صانعي سلام، فلن يبني الرب كنيستنا. عند تطبيق هذا المبدأ على نطاق أوسع، إذا كنا نحن - في الخدمة الكورية - نتحدث عن أعضاء الخدمة الناطقة بالإسبانية باعتبارهم كنيسة واحدة وعائلة واحدة، بينما نضمر في قلوبنا أحكاماً مسبقة وتحيزات تشبه ما لدى أهل فإن الرب لن يبني كنيستنا (ملاحظة: تتألف كنيسة "فيكتوري" المشيخية من—متجاهلين إياهم وممارسين التمييز ضدهم—العالم .ثلاث خدمات: الكورية، والإنجليزية، والإسبانية). إن الكلام المعسول المقترن بقلبٍ مرير هو محبة زائفة؛ وليست محبة حقيقية فالمحبة الزائفة لا تبني الآخرين، بل على العكس، تؤدي إلى هدمهم. يقول كاتب سفر الأمثال: "شَفَتَانِ مُتَّقِدَتَانِ وَقَلْبٌ شِرِّيرٌ كَفِضَّةٍ

مَصُوغَةٍ عَلَى خَزَفٍ" (أمثال 26: 23). وعلينا أن نصغي ونطيع كلمات رسالة يوحنا الأولى 3: 18: "يَا أَوْلاَدِي، لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ". يجب أن تصبح خدمتنا الكورية "خدمة أمومية"؛ وهذا يعني أن علينا القيام بدور الأم. ولذلك، ينبغي علينا احتضان أعضاء الخدمتين الإنجليزية والإسبانية ومحبتهم بالأفعال وبالحق. وكما تحتضن الأم أبناءها وتحبهم بلا شروط مهما كانت تصرفاتهم، يجب علينا نحن في الخدمة الكورية أن نحتضن أعضاء الخدمتين الإنجليزية والإسبانية ونحبهم. علاوة على ذلك، لا ينبغي أن نكتفي بالحديث عن "السلام" مجرد كلام؛ بل يجب أن نكون حقاً صُنّاع سلام، نهدم كل الجدران الفاصلة بيننا من خلال إنجيل المسيح، ونُظهر للعالم أننا - في الحقيقة - جسد واحد في المسيح.

ثانياً وأخيراً، الكنيسة التي لا يبنيها الله هي الكنيسة التي تفشل في إدراك أعمال الله.

تأملوا في المزمور 28: 5: "لأَنَّهُمْ لَمْ يَنْتَبِهُوا إِلَى أَفْعَالِ الرَّبِّ وَلاَ إِلَى عَمَلِ يَدَيْهِ، يَهْدِمُهُمْ وَلاَ يَبْنِيهِمْ". وبالتطبيق على رعيتنا: إذا فشلنا تماماً كما وعد في متى 16: 18، فإنه لن يبنينا، بل سيهدمنا. لذا، يجب—أي جسده الخاص—في إدراك أن الرب يبني كنيسته الآن، علينا أن نتضرع إلى الرب ليفتح عيون قلوبنا حتى نتمكن من رؤية عمله في بناء كنيسته. عندها فقط سنتمكن من الاعتراف بصدق أمام الله وأمام الآخرين، بأن "هذا العمل قد تمَّ على يد إلهنا" (نحميا 6: 16).

لا يمكن بناء كنيستنا دون عون الرب؛ فمن المستحيل تأسيس كنيسة الرب بقوتنا الذاتية وحدها. إن الكنيسة -التي هي جسده- لا تُبنى إلا حين يفي الرب الأمين بوعوده. والحقيقة المذهلة هي أن الرب يعمل بنشاط لإنجاز هذا العمل حتى في هذه اللحظة. لقد اختبرتُ شخصياً عمل البناء هذا؛ حيث يكشف الرب "الصدوع" في حياتي، ويهدم ما يحتاج إلى هدم، ثم يعيد بنائي على أسس راسخة، كما أراه يعمل أيضاً على بناء حياة قادة كنيستنا كأفراد. إن كنيستنا ملك للرب، وهي كنيسة يتولى هو بنفسه بناءها (متى 16: 18). ولكي نصبح كنيسة بناها الرب حقاً، يجب علينا جميعاً أن نحب جيراننا بصدق وأن نُبقي أنظارنا وأفكارنا مركزة على الأعمال التي يصنعها الرب. أما إذا أحببنا جيراننا بأقوالنا فقط وقصّرنا في ممارسة خدمة المحبة التي تعزز السلام، فلن يبني الرب كنيستنا أبداً. وعلاوة على ذلك، إذا لم نعترف بأن الرب يبني كنيسته بفعالية، فلن يقوم هو ببنائها. أصلي أن نتقبل هذا الدرس بتواضع وأن نتكاتف معاً في عمل الرب لبناء الكنيسة -جسده. ولتكن الغلبة لنا!

!أعطوا الرب مجد اسمه

[مزمور 29]

يكشف العهد القديم عن سبعة أسماء مقدسة هامة للرب: (1) يهوه ييره (تكوين 22: 14) - الاسم الذي استُخدم عندما هيأ الله كبشاً بدلاً من إسحاق - ومعناه "الله يُدبّر"؛ (2) يهوه رافا (خروج 15: 26) - الاسم الذي استُخدم عندما حوّل الله مياه "مارة" المُرّة إلى مياه عذبة أثناء الخروج - ومعناه "الرب الشافي" (مزمور 103: 3)؛ (3) يهوه نسي (خروج 17: 15) - الاسم الذي استُخدم بعد الانتصار على العماليق - ومعناه "الرب رايتي"؛ (4) يهوه شالوم (قضاة 6: 24) - الاسم الذي استُخدم عندما بنى جدعون مذبحاً بعد تلقي دعوة الله - ومعناه "الرب سلامي"؛ (5) يهوه راعي (مزمور 23: 1) - ومعناه "الرب راعيّ" (يوحنا 10: 19)؛ (6) يهوه "صدقينو (إرميا 23: 6) - ومعناه "الرب برّي" (1 كورنثوس 1: 30)؛ و(7) يهوه شامة (حزقيال 48: 35) - ومعناه "الرب هناك (رؤيا 21: 3). وفيما يتعلق باسم الله القدوس، يعلن الكتاب المقدس: "لا تُدنِّس اسم إلهك؛ أنا الرب" (لاويين 18: 21). يرى أهل ،العالم الله من خلالنا نحن المسيحيين؛ ولذلك، إذا أعطينا غير المؤمنين سبباً لانتقادنا، فإنهم لن يكتفوا بالحديث ضد أخطائنا فحسب بل سيسيئون أيضاً إلى الله نفسه. يوجهنا سفر اللاويين (21: 6) لنكون مقدسين للرب وألا ندنّس اسمه؛ فإذا لم تكن أفكارنا وحياتنا .مقدسة أمام الله، فإننا نهين اسمه

يقول مزمور 29: 2 (الشطر الأول): "انسبوا للرب مجد اسمه..." أود أن أتعرف على طريقتين يمكننا من خلالهما أن ننسب حقاً المجد المستحق لله. بينما نتأمل في البركات التي تفيض على أولئك الذين ينسبون لله المجد الذي يستحقه - وبينما نسعى جاهدين لنحيا .وفقاً لهذه التعاليم - لتكن نعمة الله علينا جميعاً

."أولاً، إن الذين ينسبون المجد لاسم الرب يعبدونه وهم "مُتَسَرْبِلُونَ بِزِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ

انظر إلى المزمور 29: 2: "أَعْطُوا الرَّبَّ مَجْدَ اسْمِهِ. اسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ". تشير عبارة "مُتَسَرْبِلُونَ بِزِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ" إلى ضرورة التحلي بطابع القداسة (بارك يون-صن). فالمطلوب منا عند تقديم عبادة تليق بالله هو امتلاك طابع يليق به، وتحديداً طابع القداسة. وأي نوع من الحياة يحياه العابد الذي يتسم بطابع القداسة؟ إنه يحيا حياة طاهرة، باعتباره حاملاً لاسم الله القدوس (بارك .(يون-صن

علينا أن نسعى لنحيا حياة مقدسة. فبدلاً من مجاراة العالم، يجب أن نعيش حياة مكرسة ومفروزة لله، سامحين للروح القدس الساكن فينا بأن يقدسنا لنتمكن من العيش بطهارة أمام عيني الله. ومع ذلك، من ذا الذي يستطيع حقاً أن يفتخر بطهارته أمام الرب، حتى بعد إصلاح كل الطرق الشريرة ونبذ كل فكرة خاطئة؟ في نهاية المطاف، ليس لنا ملجأ سوى الدم الثمين الذي سفكه يسوع المسيح على الصليب. وإذ تطهرنا بذلك الدم الثمين، يجب أن نعتمد على استحقاقه لكي نقترب من عرش نعمة الله ونعبده (عبرانيين 4: 16). وانطلاقاً من رغبتنا في تقديم المجد الذي يستحقه الله، يتحتم علينا السعي نحو حياة القداسة لنقدم له عبادة تليق به.

"يُعرّفنا العهد القديم على أفراد خصصوا أنفسهم وكرسوا حياتهم لله؛ وهؤلاء يُعرفون بـ "النذيرين". ويُشتق مصطلح "نذير (Nazirite) من الفعل العبري *nazar*، معنى الانفصال والتميز *nazar* الذي يعني القداسة أو التكريس. يحمل الفعل والتكريس؛ أي أنه يشير إلى شخص مكرس لغرض محدد. وهكذا، كان النذيرون أفراداً كرسوا أنفسهم وعقدوا العزم على عيش حياة مقدسة أمام الله. ونحن أيضاً مدعوون لنكون عابدين على غرار النذيرين؛ فكما كرس النذيرون أنفسهم للقداسة، نحن كذلك أفراد خصصنا أنفسنا وكرسنا حياتنا لله ونحن نعيش في هذا العالم المليء بالخطية. لذا، يجب أن نجعل معيار الإيمان — "قَدِّيسِينَ تَكُونُونَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ" — هدفاً لنا، وأن نصبح عُبَّاداً يعيشون مقتدين بالله القدوس. وعلينا أيضاً أن ننسب لاسم الله المجد الذي يليق به. إن صلاتي هي أن نعقد العزم - أنا وأنتم - على عيش حياة مقدسة (على غرار حياة النذير) وأن نقدم العبادة لله من خلال طاعتنا وتكريسنا له. فلنكن نحن من يمنح الله المجد المستحق لاسمه.

ثانياً، إن أولئك الذين ينسبون المجد المستحق لاسم الرب هم من يسمعون صوت الله.

في المزمور 29: 3-9، يستخدم داود عبارة "صوت الرب" سبع مرات. وهذا ليس تكراراً بلا معنى؛ بل إنه يعكس تفسيراً روحياً للرعد - تلك الظاهرة الطبيعية - باعتباره صوت الله ذاته (وفقاً لـ "بارك يون-صن"). فمن خلال وصف صوت الله بأنه رعد العاصفة، يكشف لنا داود عن الطبيعة المهيبة لكلمة الله. إن الذين يمنحون الله المجد المستحق لاسمه يسمعون كلمته المهيبة بينما يعبدونه في زينة مقدسة. وتلك الكلمة المهيبة تمتلك قوة (الآية 4) قادرة حتى على تكسير أرز لبنان (الآية 5). وبعد سماع صوت الله هذا، يعلن داود قائلاً: "وَفِي هَيْكَلِهِ الْكُلُّ يَقُولُونَ: مَجْدٌ!" (الآية 9). وهذا يشير إلى تسابيح جميع القديسين (وفقاً لـ "كالفن"). فكل المؤمنين الذين يدركون مجد الله في العالم الطبيعي لا يسعهم إلا أن يسبحوه (وفقاً لـ "بارك يون-صن").

يجب علينا أن ننسب لله المجد الذي هو حق له. وللقيام بذلك، ينبغي أن نقدم له عبادة تليق به وأن نصغي إلى كلمته المهيبة. إن الإله الذي يتحدث عنه نص اليوم... عندما ندرك أن هذه الكلمات المهيبة تُعلن في سياق الدينونة، يتحتم علينا أن نسأل أنفسنا كيف ينبغي أن نستجيب لكلمة الله التي نسمعها. ويمكننا النظر في أربع نقاط:

(1) بينما نسمع كلمة الله المهيبة، يجب علينا أن نحيطها بالوقار والاحترام.

يجب ألا نتعامل مع تلك الكلمة باستخفاف أبداً. ولذلك، علينا أن نسعى لتجنب أي تصرفات تفتقر إلى الوقار - حتى في أعماق قلوبنا مثل الإضافة إلى كلمة الله أو الحذف منها بشكل تعسفي. (2) حين نسمع كلمة الله القوية، لا بد أن تتحطم وتتكسر قلوبنا - حتى وإن - كانت قوية وصلبة كأشجار الأرز.

من خلال كلمة الله المهيبة، يجب أن تنكسر قلوبنا المتحجرة وتتحطم عناديتنا. علينا أن نفسح المجال لكلمة الرب القوية لكي تحرث الأرض البور في قلوبنا.

(3) بسبب كلمة الله، لا بد أن تهتز وتتحرك قلوبنا - التي تشبه البرية القاحلة (الآية 8).

عندما نسمع كلمة الله الحية والفعالة، يجب أن تتحرك قلوبنا الجافة بحماس مقدس (حجي 1: 14).

(4) حين نسمع كلمة الله المقدسة، يجب أن نقف ونحن عراة روحياً.

انظر إلى المزمور 29: 9: "صوت الرب... يُعَرِّي الغابات..." لا ينبغي أن نأتي لعبادة الله بمظهر خارجي مُصطنع ومُعدّ بعناية. ولا ينبغي أن نعبده ونحن نكتفي بالسعي وراء الشكل الخارجي للتقوى. بل يجب أن نقترب من الله بتواضع كما نحن، سامحين لكلمته المقدسة بأن تكشف حتى الأمور الخفية في أعمق زوايا قلوبنا. وللقيام بذلك، يجب أن نمثل أمامه في حالة من العري الروحي، مكشوفين أمام كلمة الله. العابد الحقيقي هو من يعطي الله المجد اللائق به؛ وهو أيضاً شخص مُصغٍ، يسمع صوت الله المهيب.

إذن، ما هي البركة التي ينالها أولئك الذين يعطون المجد المستحق لاسم الرب؟ يخبرنا الكتاب المقدس أننا عندما ننسب لاسم الله المجد الذي يستحقه، فإننا ننال منه بركات القوة والسلام. انظر إلى نص اليوم، المزمور 29: 11: "الرب يعطي قوة لشعبه؛ الرب يبارك شعبه بالسلام". إن الذين يقدمون المجد اللائق باسم الله هم عُبّاد حقيقيون ومُصغون؛ والبركات التي يمنحها الله لهؤلاء الأفراد هي "القوة" و"السلام". أي نوع من القوة يحتاجه القديسون حقاً؟ دعونا نتأمل في جانبين: (1) القوة التي تُمنح أثناء العبادة، وهي "فرح الرب" (نحميا 8: 10). (2) القوة المستمدة من سماع كلمة الله وعيش حياة الطاعة؛ أي قوة الكلمة ذاتها. وفي نهاية المطاف، تمنح هذه القوة الشجاعة والتعزية للقديسين الذين يقفون في صف البر، حتى في خضم دينونة الله (بارك يون-سون). إن البركة التي يتيح لنا الله التمتع بها من خلال حياة العبادة وحياة سماع كلمته وطاعتها هي "السلام" تحديداً.

يعلن الله قائلاً: "حَنِنْتُ عَلَى اسْمِي الْقُدُّوسِ الَّذِي نَجَّسَهُ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ بَيْنَ الأُمَمِ حَيْثُ ذَهَبُوا" (حزقيال 36: 21). فالله هو من يعتز باسمه العظيم والقدوس. وحتى لو تسببنا -مثل شعب إسرائيل- في تدنيس اسم الله القدوس في العالم، فقد وعد بأن يُظهر قداسته من

خلالنا لأنه يعتز بذلك الاسم القدوس (الآية 23). وحتى لو شوهنا نحن المسيحيين اسم يسوع الثمين أثناء عيشنا في هذا العالم، فإن الله يُظهر قداسته من خلالنا لأنه يقدّر اسمه العظيم والقدوس. وإذ ندرك نعمة الله هذه، فإننا نرغب في تقديم المجد الذي يليق باسمه القدوس؛ ولذا فإننا نعبده "في زينة مقدسة" ونستمع بتواضع إلى صوته المهيب. ونتيجة لذلك، نتمتع ببركات القوة والسلام التي يمنحها الله. أصلي أن تحل البركات عليّ وعليكم.

!يا رب، كن عوني

[المزمور 30]

في الآونة الأخيرة، وبينما كنت أرى أحد شيوخ كنيستي يعاني من إصابة في الظهر، استطعت أن أشعر بألمه إلى حد ما، إذ سبق لي جعلتني—عاجزاً حتى عن ارتداء جواربه دون مساعدة—أن عانيت أنا أيضاً من إصابة شديدة في الظهر. إن رؤيته وهو يكافح أتأمل في طبيعة الحياة البشرية: فنحن نبدأ حياتنا بتلقي الرعاية من والدينا، وفي شيخوختنا، حين نعجز عن الحركة بحرية، نجد أنفسنا مرة أخرى بحاجة إلى مساعدة الآخرين. وفي نهاية المطاف، نحن كائنات تعتمد على مساعدة الغير. ولكن، ماذا علينا أن نفعل حين لا يوجد من يساعدنا؟

في المزمور 22: 11، يكتب داود المرتل: "لا تبتعد عني، لأن الضيق قريب ولا يوجد من يساعد". لقد اعتمد داود على الرب وهو يواجه ضيقاً شديداً، مدركاً أنه لا يوجد إنسان قادر على نجدته. ومثل داود، علينا نحن أيضاً أن نتكل على الرب عندما لا نجد أحداً سواه ليساعدنا؛ إذ ينبغي علينا أن نصرخ إليه. وحتى لو بدا لنا أن الله لا يستجيب لصلواتنا، فلا يجب أن نستسلم، بل علينا الاستمرار في الصراخ إليه (الآيتان 1-2). كما ينبغي علينا أن ننظر إلى الماضي ونتأمل في نعمة الله المخلصة (الآيات 4-5). وأخيراً، علينا أن نودع كل شيء بين يدي الرب (الآيات 9-10).

يقول المزمور 30: 10: "... يا رب، كن عوني..."؛ يقر داود المرتل بأن الرب هو الوحيد القادر على مساعدته، ولذا فهو يلجأ إليه وأن—الذي هو عوننا—طلباً للعون. واليوم، وبينما نركز على هذا النص الكتابي، أود أن أتأمل في خمس طرق يعيننا بها الرب أنال النعمة التي يقدمها.

أولاً: الرب، الذي هو عوننا، يرفعنا وينتشلنا.

انظر إلى المزمور 30: 1: "أعظمك يا رب، لأنك رفعتني ولم تدع أعدائي يشمتون بي". يعقد داود العزم على تعظيم الرب. وكيف ينوي فعل ذلك؟ من خلال تسبيح الرب، وخدمته، ومحبته بكل كيانه (بارك يون-صن). لماذا عزم داود على تعظيم الرب بهذه الطريقة؟ لأن الرب انتشله من أيدي أعدائه (الآية 3). الكلمة المترجمة هنا بـ "رفع" (أو انتشل) تقابل المصطلح العربي "طلّ"، الذي

يشير إلى فعل سحب الدلو بواسطة حبل. يصف هذا التعبير عمل الله الخلاصي؛ أي رفع حياة سقطت في مأزق شديد، تماماً كما ونصبح عاجزين تماماً وغير قادرين—يُسحب الماء من البئر (بارك يون-سون). أتخيل المشهد هكذا: عندما نغوص في أعماق البئر ثم نمد أيدينا مثل بطرس نحو مخلصنا صارخين: "يا رب، أعنّي!"، يأتي الرب وينقذنا، رافعاً إيانا—على فعل أي شيء بأنفسنا للأعلى تماماً كما يُسحب الماء بالدلو. إذن، من أين رفع الله داود وأنقذه؟ لقد انتشله من عالم القبر (الهاوية/الشيول) وأعاده إلى الحياة (الآية 3). لقد منع الله داود من النزول إلى القبر، وأنقذه من وضعٍ حرج؛ لحظة كان فيها على وشك الموت ويبدو وكأنه متجه حتماً إلى القبر (بارك يون-سون). ونتيجة لذلك، منع الله خصوم داود من الشماتة به. يسعى الشيطان وأتباعه لمعاداة أبناء الله من خلال إغرائنا بالخطيئة، آملين في استمداد متعة شريرة من تعدياتنا (الآية 1). ومع ذلك، امتلك داود الخبرة والقناعة معاً: اليقين بأن الرب سينقذه من أيدي خصومه، ضامناً بذلك ألا يجد أعداؤه سبباً للشماتة. هذه الحقيقة تمنحنا عزاءً عظيماً؛ فالله الذي يمنع أعداءنا من تماماً كما يُسحب الماء—الشماتة بنا هو المخلص الذي ينقذنا. وعندما نقع في براثن الموت، فهو الإله الذي ينتشلنا ويخرجنا منه أن نعظّم الله. يجب علينا أن نسبّح الرب ونخدمه، محبين—مثل داود—بالدلو. وبما أننا اختبرنا هذه النعمة المخلِّصة، ينبغي علينا إياه بكل كياننا. يُقال إن القديسة كاترين عاشت حياة تعظّم الرب من خلال طاعته واعتبار إرادتها الشخصية وكأنها غير موجودة في حضرته (بارك يون-سون). ومثل القديسة كاترين، يجب علينا نحن أيضاً أن نعيش حياة تعظّم الرب، مستمدين القوة من نعمته المخلِّصة. ثانياً، الرب -الذي هو معيننا- يشفينا. انظر إلى المزمور 30: 2: "أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهِي، صَرَخْتُ إِلَيْكَ فَشَفَيْتَنِي". عندما تعرّض داود للاضطهاد من أعدائه، صرخ إلى الله باكياً طلباً للعون. واستجابةً لذلك، أجاب الرب صلاة داود وشفاه. وهنا، تشير كلمة "شفيتني" إلى تعافٍ تحقق بفضل عون الله عقب تعثر مؤقت (بحسب تفسير بارك يون-سون). وإذا كان الأمر كذلك، فما هو هذا "التعثر المؤقت" الذي وقع فيه داود؟ لقد كان الكبرياء الذي أظهره حين كانت الأمور تسير على ما يرام؛ ذلك الكبرياء الذي دفعه ليقول في نفسه: "لَنْ أَتَزَعْزَعَ أَبَداً" (الآيتان 6-7). ونتيجة لهذه الخطيئة، حجب الرب وجهه عن داود، مما سبّب له ضيقاً شديداً (الآية 7). يا له من ضيقٍ ثمين! إنه ليس حزناً دنيوياً، بل حزنٌ بمشيئة الله يقود إلى التوبة. وفي خضم هذا الضيق، صرخ داود إلى الرب (الآيتان 2 و8). وكانت صلاته: "اسْمَعْ يَا رَبُّ وَارْحَمْنِي؛ يَا رَبُّ، كُنْ مُعِيناً لِي" (الآية 10). إن التماس "ارحمني" هو صلاة ينبغي علينا -نحن الخطاة- أن نرفعها إلى الله. ونتيجة لهذه الصلاة، نال داود رحمة الله وعونه، واستعاد حالته السابقة. نحن بشرٌ نتعثر تماماً كما تعثر داود -وربما بوتيرة أكبر. وعندما نفكر فيما ينبغي علينا فعله، يجب علينا -مثل داود في هذا النص- أن نلتمس رحمة الله قبل كل شيء. علينا أن نتخذ من تعثرنا فرصاً لدعاء الله واختبار رحمته؛ فمن خلال رحمته، يجب أن تُستعاد علاقتنا بالله. ومع ذلك، يجب أن نضع في اعتبارنا أنه لا توجد مصالحة حقيقية دون توبة صادقة. علينا أن نختبر محبة الله المُعيدَة للحياة من خلال التوبة الصادقة أمامه؛ وعلينا أن نختبر تلك المحبة المُعيدَة ونحن نتوب عقب تلقي عصا التأديب -التي تأتي نابعةً من محبته المقدسة.

ثالثاً، الرب -الذي هو معيننا- يمنحنا الفرح.

انظر إلى المزمور 30: 5: "غَضَبُهُ يَدُومُ لَحْظَةً، وَرِضَاهُ يَدُومُ مَدَى الْحَيَاةِ؛ قَدْ يَبِيتُ الْبُكَاءُ مَعَ اللَّيْلِ، وَلَكِنَّ الْفَرَحَ يَأْتِي فِي الصَّبَاحِ". لقد أدرك داود -بعد أن نال الخلاص والشفاء بعون الله- أن لحظات الفرح تفوق في الواقع لحظات الحزن؛ وبعبارة أخرى، فإن الفرح الذي غمره عقب نجاته فاق بكثير المعاناة التي كابدها حين كان في محنته الشديدة (بارك يون-سون). ما رأيك أنت؟ هل تؤمن حقاً بأن لحظات الفرح أكثر من لحظات الحزن؟ ومع ذلك، تميل الفطرة البشرية إلى تذكر الحزن أكثر من الفرح؛ فالأمر أشبه بمن قد ينسى عبير الوردة لكنه يظل متذكراً لوخزة شوكتها طويلاً (بارك يون-سون). غير أن غضب الله زائل، وبالتالي فإن المعاناة الناجمة عنه قصيرة الأمد، في حين أن رضاه يدوم "مدى الحياة" (الآية 5). لذا، ورغم احتمال حدوث البكاء مساءً وسط المعاناة التي تُقاسى تحت وطأة غضب الله، فإننا نبتهج بقدوم يوم جديد وصباح جديد بفضل نعمته.

كانت الرسالة، (J.I. Packer) للمؤلف جيه. آي. باكر (God's Plan) "في يوم الاثنين الماضي، وبينما كنت أقرأ كتاب "خطة الله التي طبعها الله في قلبي هي: "... سأفرح، بل وسأفرح" (فيلبي 1: 18). ومهما كانت الظروف التي وجدت نفسي فيها، فقد دفعني الروح القدس لأخاطب نفسي وأعقد العزم قائلاً: "لنَفرح ونبتهج!". لا بد أن نمر بلحظات من الدموع والحزن بسبب المعاناة؛ ومع ذلك، فإن هذه الدموع والأحزان ذاتها تتيح لنا تذوق فرح أعظم. لقد قال الدكتور بارك يون-سون (Park Yun-sun) ذات مرة: "عندما نقبل طواعيةً المعاناة الناجمة عن غضب الله، فإن طبيعة تلك المعاناة تتغير لتصبح بركةً لنا". فالمعاناة الناشئة عن غضب ... الله تشبه الدواء العشبي؛ قد يكون مذاقها مرّاً على الشفاه، لكنها تجلب نفعاً عظيماً لنفوسنا. وفي النهاية، نحن أيضاً نرغب في أن نردد اعتراف داود نفسه: "حَوَّلْتَ نَوْحِي إِلَى رَقْصٍ لِي؛ نَزَعْتَ مِسْحِي وَأَلْبَسْتَنِي فَرَحاً" (مزمور 30: 11).

رابعاً: الرب، الذي هو معيننا، يحفظنا من أن نتزعزع.

تأمل في المزمور 30: 6-7: "أَمَّا أَنَا فَقُلْتُ فِي طُمَأْنِينَتِي: 'لاَ أَتَزَعْزَعُ أَبَداً'. يَا رَبُّ، بِرِضَاكَ ثَبَّتَّ لِجَبَلِي عِزّاً؛ حَجَبْتَ وَجْهَكَ فَصِرْتُ مُرْتَاعاً". لقد استجاب الله لصلاة داود، فأعانه وثبّت مملكته بقوة. وهذا هو بالضبط معنى عبارة "ثبّتَّ الجبال بقوة" (كما يرى بارك يون-سون). وكما ثبّت الله مملكة داود، فإن ربنا يثبّت كلاً منا، وعائلاتنا، والكنيسة -التي اشتراها بدمه- ثباتاً راسخاً، ضامناً ألا نتزعزع. ومع ذلك، يجب علينا الحذر من الغطرسة والكبرياء؛ فعلى الرغم من أن الله كان قد ثبّت مملكة داود بقوة، إلا أن داود استسلم للكبرياء وأعلن قائلاً: "لن أتزعزع أبداً" (الآية 6؛ بارك يون-سون). وفي النهاية، اشتعل غضب الله ضد داود المتكبر، ومع ذلك، (مما قاده إلى التوبة وهو يغص بالألم والأسى. فليس من السهل أن يتوب المرء وهو تحت تأديب الله (بارك يون-سون كَ" (30: 7). بعبارة ِقدّم داود توبةً ثمينةً في ذلك الوقت بالذات (انظر المزمور 51: 4). علينا أن نضع نصب أعيننا عبارة "بِفَضْلِ أخرى، إن حقيقة تثبيت الرب لنا وجعلنا راسخين لا تتزعزع لا تعود إلى تواضعنا أو أعمالنا الصالحة، بل تعود كلياً إلى نعمة الرب. يجب ألا ننسى هذه الحقيقة.

وأخيراً، النقطة الخامسة هي أن الرب -الذي هو معيننا- يُمكّننا من تسبيحه.

انظر إلى المزمور 30: 12: "لِكَيْ تُرَنِّمَ لَكَ رُوحِي وَلاَ تَسْكُتَ. أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهِي، إِلَى الأَبَدِ أَحْمَدُكَ". في النهاية، فإن الإله الذي يعيننا يقودنا لتسبيح الرب؛ إنه إله الخلاص الذي ينجينا من الضيق، ويشفينا ويُعيد بناءنا، ويملأنا بالفرح، ويثبّتنا لنظل راسخين في أي ظرف، وبصفتنا نائلين لنعمة الرب، لا يسعنا إلا أن نسبّحه. لذا، ففي الآية الرابعة من نص اليوم، يعلن داود: "رَنِّمُوا لِلرَّبِّ يَا أَتْقِيَاءَهُ وَاحْمَدُوا ذِكْرَ قُدْسِهِ". فمن خلال التأمل في نعمة الله، لم يستطع داود أن يبقى صامتاً؛ إذ بعد أن صرخ إلى الله في ضيقته ونال استجابةً لصلاته، امتلأ بفرح غامر ونذر أن يسبّح الله إلى الأبد. إن داود -الذي تساءل أمام الله كيف يمكن للأموات أن يسبّحوه أو يعلنوا الحق (الآية 9)- اختبر في النهاية نعمة الله الأبدية؛ فقد نال الرحمة ونجا من أعدائه ومن الحزن ومن غضب الله (الآية 5)، ولذلك نذر أن يسبّح الله أبدياً. يجب ألا ننسى النعمة التي يغدقها الله علينا، ولذا ينبغي لنا أن نسبّح الله. وبصفتنا نائلين لمعونته ومتمتعين بنعمته، يجب علينا أن نشكر الرب ونمجّده من خلال تسبيحنا.

عندما ننظر إلى الصليب، نواجه حقيقة مذهلة: الله -الذي هو معينِي- لم يستجب لصلاة ابنه الوحيد يسوع، ولم يأتِ لنجدته، حتى عندما صرخ يسوع: "إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" وهو يحمل غضب الله ويموت على الصليب. لم يتدخل الله الآب للمساعدة حتى وهو يرى ابنه الوحيد ينحدر إلى عالم الأموات. لماذا فعل الله الآب ذلك؟ لقد كان ذلك ليُخلِّصك ويُخلِّصني من الموت الأبدي. لقد سمح الله الآب ليسوع أن يموت على الصليب لكي يُعيد علاقتنا به؛ إذ أحجم عن مساعدة ابنه الوحيد، يسوع المسيح، لكي يمنحنا الفرح الإلهي ويُثبّتنا راسخين. وفي النهاية، فإن الله... هو الذي يجعلهم يُسبّحونه. لذا، ينبغي علينا أن نعيش حياةً تُمجّد الرب الذي هو مُعينُنا.

!اتكل على الله

[مزمور 31: 1-8]

"لنسأل أنفسنا جميعاً هذا السؤال: "هل أتكل حقاً على الرب في كل الأوقات، أم أنني ربما أعتمد على آلهة باطلة أو أمور تافهة؟ للإجابة على ذلك، يجب علينا أولاً أن نتأمل فيما نعتمد عليه. ففي مقال بعنوان "أن تتكل يعني أن تؤمن"، نجد درساً تعلمه القس باترسبي" -وهو قس إنجيلي في كنيسة إنجلترا- أثناء استماعه لعظة عن المسؤول الملكي الذي سافر من كفرناحوم إلى قانا ليطلب" - من يسوع شفاء ابنه المريض. كان الدرس كالتالي: لقد آمن ذلك المسؤول بكلمات يسوع - "اذهب، ابنك حي" (يوحنا 4: 50) تماماً كما نُطِق بها، وشُفي ابنه شفاءً تاماً. وهذا يوضح أن الإيمان هو القناعة التي تجعلنا نقرّ قائلين: "كلمة الرب تكفي"، حتى عندما لا يملك المرء شيئاً آخر في العالم ليستند إليه، واثقاً في وعد الله بالحماية. هذا هو بالضبط معنى الإيمان والاتكال. لقد سألت نفسي: "هل الوعد الذي قطعه الرب لكنيستنا في متى 16: 18 - 'أنا أبني كنيستي' - يكفيني حقاً؟" أو "هل أعتمد غالباً على نفسي ،و/أو على الآخرين بدلاً من هذا الوعد؟" لو أنني مارست خدمتي بإيمان كامل بوعد الرب، لما خشيت بالتأكيد أي شخص أو موقف ولما شعرت بالقلق أو الإحباط بسبب أي شيء. فالنفس التي تؤمن وتقتنع بأن وعد الرب كافٍ، تتكل كلياً على الله. وكما تشير كلمات الترانيمة رقم 342 ("عندما تواجه الصعاب")، فمع مرور السنين، يجب أن نعيش حياة إيمان تقرّ -مهما واجهنا- بأن الرب هو الوحيد .الذي يمكننا الاتكال عليه

في نص الكتاب المقدس اليوم، المزمور 31: 6، نرى المرتل داود يعلن عزمه قائلاً: "أبغضتُ الذين يراعون أباطيل كاذبة، أما أنا فعلى الرب توكلت". ومن خلال التركيز على هذه الآية وعلى عنوان "اتكل على الله!"، أود أن أتأمل في أمرين يفعلهما من يتكلون على الله؛ وصلاتي هي أن نصبح نحن أيضاً مؤمنين يتكلون على الله وحده، تماماً كما فعل داود. أولاً، إن الذين يثقون بالله يلجأون .إلى الرب

انظر إلى المزمور 31: 1: "عَلَيْكَ يَا رَبُّ تَوَكَّلْتُ، فَلاَ تَدَعْنِي أَخْزَى أَبَدًا..." لقد لجأ داود إلى الله عندما واجه الضيق. وكان الالتجاء إلى الله يعني أن داود اتخذ الله ملاذاً له وصرخ إليه؛ فبعد أن لجأ إليه، صلى داود له. إذن، ما هو الطلب الذي قدمه داود - تلك النفس :التي احتمت بالرب؟ يمكننا النظر في ثلاث نقاط

."كان طلب داود الأول: "نجِّني (1)

.انظر مرة أخرى إلى الجزء الأخير من المزمور 31: 1: "...بِرِّكَ نَجِّنِي". صلى داود لكي يخلصه الله من الأزمة التي كان يواجهها تضمنت تلك الأزمة أعداء أقوياء وماكرين حاولوا الإيقاع بداود في الفخ، تماماً كالصيادين الذين يلقون شباكهم لاصطياد حيوان ما (الآية 4). وفي خضم هذه الأزمة، وضع داود ثقته الكاملة في الله، متضرعاً طلباً للنجاة؛ إذ طلب من الرب -الذي هو ملجؤه- أن ينقذه من الشبكة التي نصبها أعداؤه سراً وأن يحقق خلاصه (الآية 4). ومن المثير للاهتمام أن داود لم يطلب الخلاص استناداً إلى برّه .الذاتي، بل استناداً إلى "بر الرب" (الآية 1). لقد تطلع إلى النجاة من خلال عمل الرب البار المتمثل في حماية مختاره بأمانة (كالفن) والدرس القيم هنا هو أنه لا ينبغي لنا أن نصلي طلباً للنجاة بناءً على برّنا الذاتي؛ بل يجب علينا أن نتضرع إلى الله الآب طلباً للإنقاذ .معتمدين كلياً على بر يسوع المسيح

."كان طلب داود الثاني: "كُنْ لِي صَخْرَةً حَصِينَةً وَحِصْناً مُخَلِّصاً (2)

تأمل المزمور 31: 2: "أَمِلْ إِلَيَّ أُذُنَكَ. سَرِيعًا أَنْقِذْنِي. كُنْ لِي صَخْرَةً حَصِينَةً وَحِصْناً مُخَلِّصاً". هذه صلاة تلتمس حماية الله، وهي صلاة تُرفع اعتماداً على قدرة الله المطلقة وقوته الراسخة. تشير "الصخرة الحصينة" المذكورة هنا في الآية 2 إلى قلعة مبنية على أساس صخري صلب يوفر ملاذاً، بينما يشير "الحصن" إلى مأوى مُقام فوق قمة جبل. وتُستخدم هذه المصطلحات كاستعارات ،لوصف الله، القادر على الحماية (بارك يون-سون). وسط معاناة شديدة، لجأ داود إلى الله والتمس الخلاص استناداً إلى بر يسوع .طالباً حماية الله. فالرب وحده هو صخرة ملجئنا؛ وهو وحده القادر على حمايتنا في أي محنة أو شدة

."كان طلب داود الثالث: "قُدني وأرشدني (3)

-تأمل في المزمور 31: 3: "لأنك صخرتي وحصني؛ ومن أجل اسمك قُدني وأرشدني". لقد توسل داود إلى الرب -صخرته وحصنه ليقوده ويرشده. ومن أجل مَن قدّم داود هذه الصلاة؟ لقد طلب إرشاد الرب وقيادته "من أجل اسمه". وانطلاقاً من اتكاله على بر الرب وطلبه لنعمة الخلاص، صلى داود طالباً هذا الإرشاد؛ لأن الله الأمين لعهده لا بد أن يفي بوعوده ويُظهر أمانته (الآية 3). وعلينا نحن أيضاً أن نطلب إرشاد الرب وقيادته كما فعل داود. لماذا؟ لأننا بدون إرشاد الرب، سنضل الطريق كخراف تائهة، ولا بد أن نصبح .عرضة لسخرية أعدائنا (الترنيمة 82)

لقد جعل داود، الذي اتكل على الله، منه ملجأً له؛ وبينما كان يرفع طلبات الصلاة الثلاث المذكورة أعلاه، توسل أيضاً إلى الله ألا يجعله يعاني من عارٍ أبدي (الآية 1). بعبارة أخرى، صلى داود كي لا يواجه الخزي بسبب الفشل (بارك يون-سون). وهذا يُظهر ثقة داود بأن الرب سيعينه عندما يلجأ إليه. فبدون عون الله، كان الفشل أمراً حتمياً، وكان الناظرون إليه سيسخرون منه (بارك يون- .سون). ولهذا السبب رفع داود هذه الصلاة إلى الله

وأخيراً، النقطة الثانية هي أن الذين يتكلون على الله يستودعون أرواحهم بين يدي الرب.

انظر إلى المزمور 31: 5: "في يدك أستودع روحي؛ أنت فديتني يا رب، إله الحق". تشير هذه الكلمات إلى أن داود قد سلّم أمر حياته وموته بالكامل لله. لماذا استودع داود روحه بين يدي الرب؟ هناك سببان:

(1) لأن الرب هو إله الحق. حتى في خضم المعاناة الشديدة، أودع داود روحه - وبالتالي مصير حياته وموته - بين يدي الإله الذي خلّصه بنعمته في الماضي، لأنه آمن بأن الرب هو إله الحق. وبعبارة أخرى، تمكّن داود من تسليم حياته وموته بالكامل للرب لأنه أدرك أن الرب وحده هو الإله الحق. ونظراً لمعرفته بهذا الإله الحق واختباره له - ذلك الإله الذي يُعلن عن ذاته ويُفي بوعود عهده بأمانة - فقد سلّم داود حياته وموته لهذا الإله الحق في أوقات محنته القاسية. وانطلاقاً من اختباره السابق لنعمة الخلاص التي يمنحها إله الحق هذا، اتخذ داود قراره الحازم وسط معاناته الراهنة قائلاً: "أبغضتُ عابدي الأوثان الباطلة، أما أنا فعلى الرب توكلتُ" (الآية 6). لقد كان داود يمقت الممارسات الآثمة التي يرتكبها عبدة الأوثان.

(2) كان السبب وراء استيداع داود روحه بين يدي الرب هو ابتهاجه وفرحه الغامر بمحبة الرب ورحمته.

انظر إلى المزمور 31: 7: "أَبْتَهِجُ وَأَفْرَحُ بِرَحْمَتِكَ، لأَنَّكَ رَأَيْتَ مَذَلَّتِي، وَعَرَفْتَ فِي الشَّدَائِدِ نَفْسِي". حتى في خضم معاناته الراهنة، كان داود يبتهج ويفرح مستذكراً نعمة الله الأمينة والمخلِّصة التي اختبرها في الماضي، ومختبراً محبة الرب ورحمته من جديد. أليس هذا أمراً مذهلاً حقاً؟ أن يتمكن المرء من الابتهاج والفرح بمحبة الرب ورحمته حتى وهو يقاسي معاناة شديدة... هذا هو جوهر الإيمان. وعلى وجه الخصوص، كان سبب ابتهاجه وفرحه بمحبة الرب ورحمته هو أن الرب قد نظر إلى معاناته واعتنى به أي إلى حالة من الحرية (الآية 8)—في ضيقه (الآية 7ب)، ولم يتركه في أيدي أعدائه بل قاده إلى رحابة ومساحة واسعة.

انظر إلى الشطر الأول من المزمور 31: 5: "فِي يَدِكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي...". تُذكِّرنا هذه العبارة بكلمات يسوع على الصليب، المدوَّنة في إنجيل لوقا 23: 46: "... يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي...". وعند مقارنة هاتين الآيتين، تبرز حقيقة لافتة: فعندما استودع يسوع، الابن الوحيد، أمر حياته وموته بالكامل بين يدي الله، لم يُخلِّصه الله من الموت على الصليب. فبينما استجاب الله لصلاة داود وخلَّصه حين استودع حياته وموته بين يديه، لم يُخلِّص ابنه يسوع من الموت على الصليب. فما السبب في ذلك؟ إنه بالتحديد لمنح ينالون نعمته—معتمدين كلياً على الإله الحق—الحياة الأبدية لك ولي. إن أولئك الذين يتذكرون نعمة الفداء هذه ولا ينسونها المخلِّصة وحمايته وإرشاده. أصلي أن تكون هذه البركات من نصيبنا نحن أيضاً.

"إيمان "حتى وإن لم يفعل

[مزمور 31: 9-14]

نجد في سفر دانيال قصة أصدقاء دانيال الثلاثة: شدرخ وميشخ وعبد نغو. فعندما استشاط الملك نبوخذنصر غضباً لرفضهم السجود للتمثال الذهبي الذي أقامه، وهددهم بإلقائهم في أتون نار متقدة، أجابوه قائلين: "... يا نبوخذنصر، لا يلزمنا أن نجيبك عن هذا الأمر. هوذا يوجد إلهنا الذي نعبده يستطيع أن ينجينا من أتون النار المتقدة، وأن ينقذنا من يدك أيها الملك. وإلا (حتى وإن لم يفعل)، فليكن معلوماً لديك أيها الملك أننا لا نعبد آلهتك ولا نسجد لتمثال الذهب الذي أقمته" (دانيال 3: 16-18). وتأملاً في هذا الرد، أود أن أطلق على إيمان أصدقاء دانيال الثلاثة اسم إيمان "حتى وإن لم يفعل". فما هو إيمان "حتى وإن لم يفعل"؟ يمكننا النظر إليه من ثلاثة جوانب: إيمان "حتى وإن لم يفعل" هو إيمان يعتمد على الله (3: 28). (2) إيمان "حتى وإن لم يفعل" هو إيمان يطيع وصايا الله؛ فقد (1) أطاع أصدقاء دانيال الثلاثة الوصيتين الأولى والثانية من الوصايا العشر. (3) إيمان "حتى وإن لم يفعل" هو إيمان يقدم تضحيات من أجل مجد الله. ورغم أن أصدقاء دانيال الثلاثة كانوا يمتلكون يقين الخلاص، إلا أنهم صمموا على عدم "عبادة آلهة [الملك] أو السجود لتمثال الذهب الذي أقامه [الملك]"، حتى وإن اختار الله ألا ينجيهم. لقد عزموا على بذل حياتهم طاعةً لكلمة الرب، حتى وإن لم تتضمن مشيئته نجاتهم.

وفي المزمور 31: 14، نلتقي بإيمان يقول "ومع ذلك": "أما أنا فعليك توكلت يا رب. قلت: أنت إلهي". لقد امتلك داود، كاتب المزمور، إيماناً يعتمد كلياً على الرب، بغض النظر عن ظروفه. وبينما أتأمل اليوم في إيمان داود القائل "ومع ذلك"، فإنني أرغب في الاقتداء به. أود أن نتأمل في خمسة مواقف محددة اتكل فيها داود على الرب، وأن نُطبّق تلك الدروس على حياتنا الخاصة.

أولاً، إن الإيمان الذي يقول "ومع ذلك" (أو "رغم كل شيء") هو إيمان يتكل على الرب حتى ونحن في خضم المعاناة والضيق.

لننظر إلى المزمور 31: 9: "ارحمني يا رب، لأني في ضيق؛ ضعفت عيناي من الحزن، وذوت نفسي وجسدي من الأسى". بدءاً من الآية 9، يصف داود الموقف المؤلم للغاية الذي يواجهه، مستهلاً حديثه بالإشارة إلى "ضيقي" و"حزني". بعبارة أخرى، كان داود يصارع كرباً وحزناً شخصياً كان يختبره وحده. فما هو السبب؟ لقد كان السبب هو "خصومي الكثيرون" (الآية 11). ومع ذلك، كان هذا سبباً خارجياً فحسب؛ فعلى مستوى داخلي أعمق، كان داود يعاني نتيجة لخطيئته هو (الآية 10). وكما أن الله البار والمحب يؤدب شعبه حين يفشلون في التوبة بعد ارتكاب الخطيئة، فقد كان داود متألماً بسبب خطيئته وعانى على أيدي أعدائه نتيجة لتأديب

الله له. هل ندرك، حين نكون في ضيق وألم، ما إذا كان ذلك نابعاً من تعدياتنا الشخصية؟ أم أننا -في جهلنا- نرتكب خطيئة أعظم في حق الله حين نلقي باللوم على الآخرين وعلى ظروفنا؟ لقد كان داود مهموماً بسبب خطيئته، وتسبب هذا الضيق في ذبول عينيه ونفسه وجسده (الآية 9). وبعبارة أخرى، كان يتدهور جسدياً وروحياً بسبب كربه. ومع ذلك، وفي خضم هذه المعاناة والضيق، اتكل داود على الرب والتمس رحمة الله قائلاً: "ارحمني" (الآية 9).

هناك آلام يشعر بها كل منا ويختبرها بشكل فردي؛ إنه "ألمي أنا"، وليس "ألمنا". وهذا "الألم الخاص بي" يسبب لنا الضيق، وقد يؤدي هذا الضيق في النهاية إلى تدهور حالتنا الجسدية والروحية. فكيف إذن يمكننا أن نتكل على الرب بعمق أكبر عندما نجد أنفسنا في مثل هذه الحالة؟ إن كلمات إشعياء 38: 17 - "هوذا لسلامي كانت لي مرارة عظيمة..." - تقدم لنا منظوراً كتابياً متسقاً حول مسألة المعاناة. وهذا المنظور ببساطة هو: أن المعاناة مفيدة لنا. بالنسبة للملك حزقيا، تكمن فائدة المعاناة في الفرصة التي أتاحتها لاختبار محبة الله؛ فقد أصبحت فرصةً لنيل نعمة الخلاص الإلهي وغفران "كل خطاياه" (38: 17). وتتضح النظرة الكتابية لـ الحزن" في رسالة كورنثوس الثانية 7: 10: "لأن الحزن الذي بحسب مشيئة الله يُنشئ توبةً للخلاص لا يُندم عليها، وأما حزن" العالم فيُنشئ موتاً". فعندما نواجه مواقف عصيبة عديدة، يجب أن يكون حزننا حزناً بحسب مشيئة الله، لا حزن العالم؛ وبعبارة أخرى، ينبغي علينا أن نتوب في خضم حزننا. وحتى في حالات ضعفنا -سواء الروحي أو الجسدي- يجب أن نتوب أمام الله.

ثانياً، يعتمد الإيمان القائل "ومع ذلك" (أو "رغم كل شيء") على الرب حتى ونحن في خضم الحزن والأنين.

"تأمل المزمور 31: 10: "لأن حياتي قد فنيت بالحزن، وسنيني بالتنهد؛ خارت قوتي بسبب إثمي، وذابت عظامي". لقد كان "الحزن و"التنهد" اللذان مر بهما داود -والمذكوران هنا- مفيدين له؛ فبما أن داود حزن وتألم وفقاً لمشيئة الله وسط الظروف المؤلمة الناجمة عن إثمه (وتحديداً اضطهاد أعدائه له)، فقد كان هذا الحزن نافعاً له (الآية 10). وفي النهاية، أثمر هذا الحزن بأن قاد داود للاعتراف بخطاياه وهو يئن (32: 3). فعندما نتقاعس عن التوبة، تثقل يد الرب علينا ليلاً ونهاراً (الآية 4). ولذلك، حتى عندما نحزن ونئن من الألم والضيق، يجب أن نعتمد على رحمة الرب ونستودعه كل خطايانا.

علينا أيضاً أن نتذكر كلمات المزمور 30: 11، التي تأملنا فيها سابقاً بخصوص "الحزن": "حَوَّلْتَ نَوْحِي إِلَى رَقْصٍ لِي...". فحتى ونحن نئن من الحزن، يجب أن نعتمد على الرب الذي سيحوّل حزننا إلى رقص (أي فرح)؛ لأن غضب الرب "لحظة، وفي رضاه حياة" (الآية 5). وبالفعل، بالنسبة للذين يثقون بالرب، فإنه "في المساء يبيت البكاء، وفي الصباح ترنّم" (الآية 5). ثالثاً، إن الإيمان القائل "ومع ذلك" (أي الإيمان الذي يصمد رغم الظروف) يعتمد على الرب حتى عندما نواجه العار أو التعيير.

لننظر إلى المزمور 31: 11: "صِرْتُ عاراً عند جيراني، وموضع رعب لأصدقائي المقربين؛ فمن يراني في الشارع يهرب مني". لقد كان داود مكروهاً ومُحارباً من أعدائه تحديداً بسبب برّه (كما يذكر بارك يون-سون). وفي خضم ذلك، عانى داود من العزلة حتى

عن جيرانه وأصدقائه؛ فلم يقتصر الأمر على أعدائه، بل أدار جيرانه - وحتى أصدقاؤه - ظهورهم له. بل إن المارة في الشارع ،كانوا يتجنبونه، ليجد داود نفسه وحيداً تماماً. وفي مثل هذا الموقف، كان اعتماده كلياً على الرب؛ فحتى عندما نبذه المجتمع فعلياً .ظل داود معتمداً على الرب وحده (المزمور 25: 16)

إن الخوف من الوحدة أمر فطري فينا؛ وبعبارة أخرى، لدينا رغبة فطرية في أن نلقى التقدير والثناء من الآخرين. ففي النهاية، لا أحد يرغب في أن يكون منبوذاً أو معزولاً عن الناس؛ ومن ذا الذي يود أن يتجنبه من حوله؟ ومع ذلك، وبينما نتأمل حال داود في نص اليوم -وهو في حالة عزلة تامة- أؤمن بأن هناك أوقاتاً نحتاج فيها نحن أيضاً إلى اختبار قدر من العزلة. والسبب هو حاجتنا لاختبار إيماننا لنرى ما إذا كنا، مثل داود، نعتمد كلياً على الرب عند مواجهة مواقف نشعر فيها بالعزلة. فنحن كثيراً ما نميل إلى عيش إيماننا واضعين نظرات الناس في الحسبان، فتصبح حياتنا الروحية متمحورة حول البشر بدلاً من الله. لذا، ينبغي لنا أن نصغي إلى كلمات الدكتور بارك يون-سون: "... لا يحتاج المؤمنون إلى إيلاء أهمية كبيرة لمدح أهل هذا العالم أو ذمهم؛ بل يجب على ."المؤمنين أن يقدّروا فقط ثناء الله وحكمه، وأن يعيشوا وفقاً لذلك المعيار

.رابعاً، يعتمد إيمان "ومع ذلك" على الرب حتى عندما نكون منسيين

انظر إلى المزمور 31: 12: "نُسِيتُ كَمَيِّتٍ مِنَ الْقَلْبِ. صِرْتُ كَإِنَاءٍ مُتَحَطِّمٍ". لقد نبذ المجتمع البشري داود؛ إذ طُرِح جانباً "كإناءٍ مثل وعاء—مُتحطِّم". وهنا، تشير عبارة "إناء مُتحطِّم" إلى قطعة فخار مهشمة؛ وبعبارة أخرى، شعر داود بأنه شخص عديم الفائدة ."مكسور. لقد أصبح عديم الفائدة تماماً من الناحية الاجتماعية. ويُوصَف مثل هذا الشخص في المزمور 31: 12 بأنه شخص قد "نُسي ومع ذلك، ففي تلك اللحظات بالذات، اعتمد داود على الرب وحده. حتى عندما نبذه الجميع وأصبح رجلاً منسياً، ظل داود معتمداً .على الرب وحده

سواء في البيت، أو في المجتمع، أو في الكنيسة، وما إلى ذلك"؟ وكم مرة نفكر—كم مرة نورد أسباباً مختلفة لنقول: "أنا عديم الفائدة ونقول: "لقد نسيني الناس الآن. لقد انقضى زمن شبابي وعطائي، لذا ينبغي أن أموت قريباً"؟ شخصياً، عندما أفكر في إحدى تلك التي فقدت ذاكرتها، وبمعنى ما، انفصلت عن المجتمع وعنا نحن—الشماسات في كنيستنا التي عانت من الخرف قبل وفاتها أتيقن أن الله لم ينساها بل كان يذكرها بوضوح. يجب أن نتمسك بهذا اليقين الراسخ. يجب أن نضع في اعتبارنا حقيقة أنه—أيضاً حتى لو أدار الجميع ظهورهم لنا، ونبذونا، ونسينا المجتمع، فإن ربنا بالتأكيد لا ينسانا. فلنتمسك بكلمات إشعياء 49: 15: "هَلْ تَنْسَى .الْمَرْأَةُ رَضِيعَهَا فَلاَ تَرْحَمَ ابْنَ بَطْنِهَا؟ حَتَّى هؤُلاَءِ يَنْسَيْنَ، وَأَنَا لاَ أَنْسَاكِ" (قارن مع المزمور 27: 10)

.خامساً وأخيراً، يعتمد إيمان "ومع ذلك" على الرب حتى عندما يسيطر علينا الخوف

انظر إلى المزمور 31: 13: "لأَنِّي سَمِعْتُ مَذَمَّةَ كَثِيرِينَ. الْخَوْفُ مُحِيطٌ بِي. إِذْ تَآمَرُوا مَعاً عَلَيَّ، فَكَّرُوا فِي أَخْذِ حَيَاتِي". لقد تضمنت الاضطهادات التي واجهها داود محاولات أعدائه لتدمير سمعته من خلال الافتراء، وترويعه بالتهديدات، والتآمر لقتله (بارك يون-سون). ومع ذلك، حتى في خضم هذه الظروف المخيفة، اتكل داود على الرب وحده.

وعلينا نحن أيضاً، مثل داود، أن نتكل على الرب وحده عندما يحيط بنا الخوف. وفي أوقات كهذه، دعونا جميعاً نتمسك بكلمات إشعياء 41: 10: "لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ. لاَ تَتَلَفَّتْ لأَنِّي إِلهُكَ. قَدْ أَيَّدْتُكَ وَأَعَنْتُكَ وَعَضَدْتُكَ بِيَمِينِ بِرِّي".

—ومن خلال امتلاك هذا الإيمان القائم على مبدأ "ومع ذلك" —أي العزم على الاتكال على الرب وحده بغض النظر عن الظروف يعلن داود في النهاية قائلاً: "أَنْتَ إِلهِي" (مزمور 31: 14). فحتى وسط الألم والقلق والحزن والنحيب، وحتى عندما نواجه الإهانات أو نُنسى أو نعيش في خوف، يظل الله هو الله. وإذ نقر بسيادة الله ونثق بأننا نعيش ضمن مشيئته حتى وإن لم ندركها تماماً، يجب علينا أن نعلن بإيمان: "الرب هو إلهي". هذا هو جوهر الإيمان القائم على مبدأ "ومع ذلك". وإنها لصلاتي أن نصبح أنا وأنت أشخاصاً يتحلون بهذا الإيمان.

المُتَّكِلُ على الله

[مزمور 31: 15-24]

هل تثق بالله؟ وكيف يبدو طريق الثقة هذا؟ يصفه برينان مانينغ قائلاً: "إن طريق الثقة ليس الدخول في مستقبل مُخطَّط له بالكامل ومُحدَّد ومرسوم بوضوح؛ بل هو الولوج إلى عالم غامض وغير مؤكد ومجهول. ولا تتضح الخطوة التالية إلا من خلال إدراك عمل الله في برية اللحظة الراهنة. إنها حياة الحاج الذي يترك وراءه عالماً واضحاً ومضموناً وآمناً ليدخل المجهول، دون أي تفسير عقلاني يبرر القرارات أو يضمن المستقبل. تلك هي حقيقة الثقة المجردة. ولماذا نفعل ذلك؟ لأن الله قد أعطى إشارة الانطلاق وقدم ،لنا حضوره ووعوده" (الإنترنت). بالطبع، ربما مرت أيام هيمن فيها القلق وعدم اليقين على رحلة الحاج نحو المجهول. ومع ذلك كانت هناك أيضاً أوقات طمأننا فيها صوتٌ وديعٌ قائلاً: "لا تخف، لأني معك..." (إشعياء 41: 10). وأي شيء يمكن أن يبعث على الثقة أكثر من حقيقة أن الله معنا؟ حتى عند مفترق طرق الحياة والموت، أعلن أيوب قائلاً: "هوذا يقتلني. لا أرجو شيئاً. ولكنني أدافع عن طريقي قدامه" (أيوب 13: 15). يا له من مستوى مذهل من الثقة! وبينما نتأمل في سيرة أيوب، الذي وثق بالله أكثر من حياته ذاتها، علينا أن نسأل أنفسنا: هل نثق بالله حقاً كما فعل أيوب؟

هل تعلن إيماناً مشابهاً لإيمان أيوب؟ وهل تؤمن، كما أشار برينان مانينغ، بأنه لا شيء يبعث على الثقة أكثر من حقيقة حضور الله معنا؟ اليوم، ومن خلال التركيز على المزمور 31: 15-24، أود أن أتأمل في عبارة "المتكلون على الله" - وتحديداً كيف يتصرف هؤلاء الأشخاص - وذلك عبر النظر في ثلاث نقاط وتطبيقها على حياتنا.

أولاً: يدرك المتكلون على الله أن كل حدث يواجهونه في حياتهم هو في يد الرب.

انظر إلى المزمور 31: 15: "في يدك آجالي. نجني من يد أعدائي ومن الذين يضطهدونني". هنا، تشير عبارة "أوقاتي" إلى أحداث حياة المرء وظروفها بأكملها (بارك يون-سون). وهذا يعني أن كل حدث وظرف وتغيير في حياة المرتل داود كان في يدي الرب. لقد أدرك داود هذه الحقيقة وآمن بها. وبامتلاكه إيماناً يقول "ومع ذلك"، اعتمد داود كلياً على الرب في كل موقف؛ إذ كان راسخ القناعة بأن كل الأمور خاضعة لسيطرة الرب. ونتيجة لذلك، ولأنه كان يثق بالله، فقد اتكل داود على رحمة الرب ومحبته بغض النظر عما كان يحدث في حياته. انظر إلى المزمور 31: 16: "أَضِئْ بِوَجْهِكَ عَلَى عَبْدِكَ. خَلِّصْنِي بِرَحْمَتِكَ". كان داود يعاني من اضطهاد أعدائه (العدد 15). وكان هؤلاء الأعداء أشراراً (العدد 17)؛ إذ هاجموا داود بوقاحة وغطرسة، موجهين إليه كلمات قاسية

ومطلقين الأكاذيب (العدد 18). وحتى في مثل هذا الموقف، كان داود -الواثق بالله- يتوق إلى وجه الرب. لقد صلى لكي يضيء الرب بوجهه عليه في وقت المعاناة هذا؛ لأن المرء قد يشعر في لحظات الشدة وكأن الرب قد حجب وجهه عنه (العدد 16). وفي صنيعه هذا، كان يتكل على رحمة الرب ومحبته. أليس هذا أمراً مدهشاً؟ أن نراه معتمداً على رحمة الله ومحبته حتى في خضم اضطهاد أعدائه له؟ إن الذين يثقون بالله يعتمدون على رحمة الرب ومحبته. ولأن هؤلاء المعتمدين على رحمة الرب ومحبته يدركون أن يد الرب لا تُقارن بـ "يد العدو والمضطهِد"، فإنهم يمتلكون اليقين بأن الرب سيُنجّيهم ويُخلّصهم بالتأكيد (العدد 15). ومن خلال الصلاة بهذا اليقين، كان داود واثقاً أيضاً من أن الرب لن يُخزيه، بل سيُخزي الأشرار (العدد 17). فكيف يمكن لله أن يُخزي مؤمناً يثق به؟ بل إن الرب يُخزي أعداء القديسين؛ إذ يُحبط توقعاتهم ويتركهم في حالة من خيبة الأمل والذل (بارك يون-سون). وكان داود على يقين تام بذلك.

علينا نحن أيضاً أن نعيش متمسكين بهذا اليقين. فأي نوع من اليقين هذا؟ علينا أن نتيقن من أن كل ما نواجهه في حياتنا هو بين يدي الرب. وحتى إن لم ندرك مشيئة الرب في اللحظة التي نواجه فيها المحن أو الصعاب أو الأحداث المؤلمة، فيجب علينا أن نؤمن ونتيقن بأننا نظل ضمن نطاق مشيئته. وإذ نتمسك بهذا اليقين، ينبغي لنا أن نتكل على رحمة الله ومحبته، وأن نسعى بجدٍ لنيل نعمته المُخلِّصة.

ثانياً، يدرك الواثقون بالله عظمة النعمة التي أسبغها الرب عليهم.

تأمل في المزمور 31: 19: "مَا أَعْظَمَ جُودَكَ الَّذِي ذَخَرْتَهُ لِخَائِفِيكَ، وَفَعَلْتَهُ لِلْمُحْتَمِينَ بِكَ تُجَاهَ بَنِي الْبَشَرِ!" حتى في خضم اضطهاد الأعداء المتكبرين والأشرار، نظر داود إلى الماضي وتأمل في النعمة العظيمة التي أغدقها الرب عليه. ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن إلهنا يدّخر النعمة لأولئك الذين يتقونه -أي يوقرونه ويهابونه-؛ وبعبارة أخرى، هو إله يُعِدُّ النعمة ويخبئها للمستقبل. وفي النهاية، وبينما كان يتأمل في النعمة العظيمة التي أظهرها الله في الماضي وسط معاناته الشديدة الحالية، أدرك داود أن النعمة التي نالها كانت أمراً ادّخره الله له مسبقاً. لقد كان على يقين بأن هناك نعمة عظيمة قد أعدها الله له بالفعل، حتى في خضم معاناته الراهنة. فهل نتوقع نحن أيضاً، حين نواجه ظروفاً مؤلمة، وبكل ثقة، أن الرب قد ادّخر -أو أعدَّ- لنا نعمة عظيمة في هذه اللحظة بالذات؟ ما هي النعمة التي أسبغها الله على داود؟ وما هي تلك النعمة العظيمة المحددة من الماضي التي تأمل فيها داود؟ لقد كانت حماية الله. انظر إلى المزمور 31: 20: "تُخْفِيهِمْ فِي سِتْرِ وَجْهِكَ مِنْ مَكَايِدِ النَّاسِ. تُخَبِّئُهُمْ فِي مَظَلَّةٍ مِنْ خِصَامِ الأَلْسِنَةِ". لقد تذكر داود كيف حماه الله عندما تآمر أعداؤه لإيذائه واضطهدوه من خلال "خصام الألسنة" -أي بتشويه سمعته والافتراء عليه بكلماتهم (الآية 20). وقد وصف داود هذه الحماية باستخدام أفعال مثل "يُخفي" و"يُخبئ"، إلى جانب عبارات مثل "ستر وجهك" و"مظلة" (الآية 20). لقد رفع داود بالفعل صلاةً مفعمةً بالثقة في المزمور 27: 5: "لأنه في يوم الضيق يحفظني آمناً في مسكنه؛ ويخفيني في ستر خيمته كيف حماه الله في أوقات الخطر بإخفائه—المقدسة ويرفعني عالياً على صخرة". كان داود يتأمل في نعمة الله الخلاصية في الماضي

وستره بحيث لا يستطيع أحد إيذاءه. وانطلاقاً من ثقته بأن كل الأمور في يد الرب، تأمل داود في نعمة الله السابقة وسط محنه واضطهاده، واثقاً بأن الرب سيحميه مرة أخرى.

وفي خضم ظروفنا المؤلمة الحالية، يجب علينا نحن أيضاً أن نتأمل في النعمة التي أظهرها الله لنا في الماضي، تماماً كما فعل داود. نؤمن بحقيقة أن الرب قد ادخر بالفعل—يجب أن نتذكر الصنيع الحسن الذي أظهره الله بحمايته لنا ورعايته إيانا. يجب أن نؤمن نعمة عظيمة ليغدقها علينا، حتى في خضم معاناتنا الحالية. وعلينا أن نثق بأنه سيفيض بتلك النعمة العظيمة عندما نواجه الشدائد والصعوبات.

وأخيراً، النقطة الثالثة: الذين يثقون بالله يطيعون وصايا الرب.

في نص اليوم، المزمور 31: 21-24، يذكر داود أن الذين يثقون بالله يطيعون ثلاثاً من وصايا الرب:

(1) الوصية الأولى هي: "سبّحوا الرب".

مؤمنين بأن كل—سبّحوا الرب، لأنه أظهر لي عجائب محبته حين كنت في مدينة محاصرة" (الآية 21). إن الذين يثقون بالله" يقدمون التسبيح لله حتى وهم يواجهون ظروفاً مؤلمة في الحاضر. وعلى—الأمور في يد الرب ومتأملين في نعمته العظيمة السابقة وجه الخصوص، قدّم داود التسبيح لله، متأملاً في النعمة العظيمة لذاك الذي "أظهر لي رحمته العجيبة في مدينة محاصرة" (الآية 21). لقد سبّح الله على النعمة والمحبة اللتين أظهرهما بإنقاذه من الخطر ووضعه في ملجأ آمن. فماذا ينبغي علينا نحن أن نفعل إذن؟ بصفتنا ممن يضعون ثقتهم في الله، ينبغي لنا -حتى ونحن نواجه المعاناة حالياً- أن نُقدِّم التسبيح لله (تماماً كما فعل داود) من خلال التأمل في المحبة العجيبة التي أظهرها لنا في الماضي.

(2) الوصية الثانية هي: "أحِبّوا الرب".

انظر إلى المزمور 31: 23: "أحِبّوا الرب يا جميع قديسيه! الرب يحفظ الأمناء ويُجازي بوفور مَن يتصرف بكبرياء". لقد اختبر داود، الذي وضع ثقته في الله، "محبة الرب الثابتة" وسط اضطهاد أعدائه (الآية 16). لقد اختبر النعمة العظيمة المتمثلة في نيل رحمة الرب المُخلِّصة وحمايته. وتلك المحبة التي يبديها الرب هي "محبة ثابتة وعجيبة" (الآية 21). وبعد أن اختبر داود هذه المحبة، يحثّنا قائلاً: "أحِبّوا الرب يا جميع قديسيه..." (الآية 23). يجب علينا أن نحب الله؛ فهذه هي وصية يسوع. فمن هو الشخص الذي

يحب الله؟ إنه الشخص "الأمين" (الآية 23). يحمي الله أولئك الذين يثقون به بأمانة ويعيشون حياة الإيمان. وفي المقابل، يُظهر الله عدله تجاه أولئك الذين يتصرفون بكبرياء.

(3) الوصية الثالثة هي: "تشدّدوا وتشجّعوا".

انظر إلى المزمور 31: 24: "تشدّدوا وليتشجّع قلبكم، يا جميع المنتظرين الرب". في الآونة الأخيرة، وبينما كنت أتأمل في سفر يشوع 1: 6-9، ركّزت بشكل خاص على التوجيه القائل: "تشدّد وتشجّع" (الآيات 6 و7 و9). إنني أشعر بالتحدي لأكون قوياً وشجاعاً لأن الله معنا. كما أنني أتأمل في ضرورة التحلي بالقوة والشجاعة؛ لأن الإله الذي معنا قد منحنا وعوده وسيُتمّمها بالتأكيد. إن الذين يثقون بالله هم أقوياء وشجعان.

نحن أولئك الذين يثقون بالله. نحن الذين نعيش حياة الغرباء (أو الحُجّاج) الذين يخوضون غمار المجهول. لقد انطلقنا في هذه الرحلة يجب ـــالإيمانية بفضل حضور الله والوعود التي منحنا إياها. وبينما نسير في طريق الإيمان نحو الأرض الموعودة ـــأي السماء أن نكون على يقين بأن كل ما يحدث على طول الطريق يقع تحت سيادة الله المطلقة. وعلاوة على ذلك، ووسط المحن والمعاناة التي نواجهها حالياً، يجب أن نتذكر النعمة العظيمة التي أغدقها الله علينا في الماضي؛ وفي الوقت نفسه، علينا أن نصلي من أجل النعمة الوفيرة التي أعدّها لنا حتى في خضم صعوباتنا الحالية، وأن نترقبها وننتظرها. في خضم هذه المسيرة، ينبغي لنا أن نُسبّح الرب ونُحبَّ الله، مستمدين القوة من نعمته؛ وعلاوةً على ذلك، وبصفتنا أشخاصاً يتطلعون إلى الله وسط ما نمر به من محن وآلام، يتحتم علينا المضي قُدماً نحو ذلك الوطن السماوي بكل قوة وشجاعة.

الشخص المُبارَك

[مزمور 32]

:عند النظر إلى سفر إرميا (17: 7-8)، نجد أوجه تشابه مع رسالة المزمور الأول؛ إذ تشترك هذه النصوص في موضوع واحد تحديد هوية الشخص المُبارَك. يوضح النبي إرميا أن الشخص المُبارَك هو من "يتكل على الله"، ويصفه قائلاً: "يَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عَلَى مِيَاهٍ، وَعَلَى غَدِيرٍ تَمُدُّ أُصُولَهَا. لاَ تَخَافُ إِذَا جَاءَ الْحَرُّ، وَيَكُونُ وَرَقُهَا أَخْضَرَ. وَفِي سَنَةِ الْقَحْطِ لاَ تَخَافُ، وَلاَ تَكُفُّ :عَنِ الإِثْمَارِ" (إرميا 17: 8). ومن خلال التأمل في المزمور الأول ونصوص إرميا (17: 7-8) معاً، نصل إلى هذه النتيجة الشخص المُبارَك هو من يتكل على الله ويتأمل في كلمته نهاراً وليلاً". فبمعنى ما، يعني الاتكال على الله الاتكالَ على كلمته؛ إذ إن" .الإيمان بوعود الله مرادف للاتكال على الله نفسه

في نص اليوم، المزمور 32: 1-2، تتكرر عبارة "طُوبَى لِـ..." (أو "مُبارَكٌ مَنْ..") مرتين؛ حيث يكشف المُرنِّم داود مجدداً عن هوية الشخص المُبارَك. ومن خلال التركيز على هذا النص، أود أن أتأمل في ثلاث سمات للشخص المُبارَك، وأن أتقبّل بتواضع .النعمة التي يمنحنا إياها الله

.أولاً: الشخص المُبارَك هو من نال غفران الخطايا (الآيات 1-5)

لننظر إلى المزمور 32: 1: "طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ". هنا، تشير عبارة "غُفِرَ" إلى "الإزالة والمحو"، بينما تعني سُتِرَتْ" أنها "أصبحت غير مرئية حتى في عيني الله" (بحسب بارك يون-سون). بعبارة أخرى، الشخص المُبارَك هو من أُزيلت" خطاياه تماماً من أمام نظر الله. في بيتنا ثلاثة أطفال، وغالباً ما تكون الفوضى سائدة في أرجائه؛ ولكن في الأسبوع الماضي، جاءت حماتي وزوجة أخي وقامتا بترتيب المكان، فذهلتُ من مدى نظافته. ومع ذلك، بقي شيء واحد لم يُمسّ: سلة المهملات الموجودة في الخارج. في صباح يوم الاثنين الماضي، وبعد أن أفرغت شاحنة القمامة الحاوية، قمتُ بغسلها جيداً بالماء وقلبتها رأساً على عقب وتركتها لتجف. بدا أن هذه العملية قد قضت على الرائحة الكريهة، وأصبحت الحاوية نظيفة تماماً. وأعتقد أن في حياتنا الإيمانية أيضاً أموراً بداخلنا تتعفن؛ خطايا ذات روائح كريهة تشبه نتانة سلة المهملات. نحن نعلم أنه ينبغي لنا أن نفوح بعبير المسيح، ومع ذلك غالباً ما نعاني من خطايا شخصية -خطايا لم نتب عنها- تعيقنا عن ذلك. قد نشعر بالإحباط عندما نجد أنفسنا عاجزين عن التوبة

الفعلية، رغم إدراكنا لضرورة الاعتراف بخطايانا والتوبة عنها. ويعود ذلك إلى إدراكنا بأن التوبة نفسها أمر مستحيل دون نعمة الله. إذن، كيف ينبغي لنا التعامل مع مسألة خطايانا؟ يمكننا النظر في بضع نقاط:

(1) يجب علينا الاعتراف بخطايانا أمام الله.

بعبارة أخرى، علينا أن نقر بأن خطايانا هي خطايا بالفعل أمام الله القدوس. وإذا تقاعسنا عن ذلك، فقد نجد أنفسنا نئن طوال اليوم، تماماً كما فعل داود (الآية 3). كم كان الأمر مؤلماً وموجعاً حين كان داود يئن طوال اليوم -لدرجة أن عظامه ذبلت- لأنه لم يعترف بخطيئته؟ إنه أمر يصعب علينا حتى تخيله. لقد علّق الدكتور "بارك يون-سون" ذات مرة على الخطيئة غير المُعترف بها قائلاً: "الخطيئة أمر خبيث وفتاك؛ فإذا أبقيناها حبيسةً في داخلنا، فإنها تخمد الحياة الكامنة فينا".

(2) ينبغي لنا أن نتوق إلى أن تضغط يد الرب علينا.

انظر إلى المزمور 32: 4: "لأن يدك ثقلت عليّ نهاراً وليلاً؛ تحولت حيويتي إلى يبس الصيف (سلاه)". إن المعنى الحرفي العبري للكلمة المترجمة هنا بـ "يضغط" أو "يثقل" هو "ثقيل" (حسب تفسير بارك يون-سون). ويشير هذا إلى الكيفية التي تثقل بها يد الرب على قلوبنا عندما نفشل في الاعتراف بخطايانا. نحن بحاجة إلى الشعور بذلك الثقل في قلوبنا بعد ارتكاب الخطيئة. فعلى الصعيد الشخصي، وحين أراجع نفسي، أجد أنني غالباً ما أتعامل مع الخطيئة باستخفاف؛ ونتيجة لذلك، لا أشعر إلا بثقلٍ طفيف في قلبي، ولا أعاني إلا قدراً أقل من الضيق النفسي. ومع إدراكي لهذه الحقيقة في نفسي، أعترف بأنني بحاجة إلى التوق إلى نعمة يد الرب التي تضغط عليّ "نهاراً وليلاً" - تماماً كما حدث مع داود - حينما أتقاعس عن الاعتراف بخطاياي. وفي النهاية، وبعد أن ثقلت يد الرب عليه، توقف داود عن إخفاء خطيئته واعترف بها أمام الله: "قُلْتُ: أَعْتَرِفُ لِلرَّبِّ بِذُنُوبِي، وَأَنْتَ رَفَعْتَ إِثْمَ خَطِيَّتِي" (الآية 5). هنا نرى نعمة الله ومحبته؛ فهو الذي يُظهِر خطايانا في النهاية ويقودنا إلى الاعتراف والتوبة. يا لها من بركة مذهلة من الله!

إذن، ماذا يعني الاعتراف بالخطايا؟ يمكننا النظر إلى هذا الأمر من زاويتين (وفقاً لـ "بارك يون-سون"):

(1) إنه إقرار المرء بخطئه أمام الله.

إنه ليس مجرد عمل سطحي يهدف إلى حفظ ماء الوجه أو خداع أنظار الآخرين. فعندما يقر الخاطئ بخطيئته بصدق على هذا النحو، يُسرّ الله بهذا الموقف.

(2) إن فعل الاعتراف هو تعبير عن الإيمان بمحبة الله.

ولذلك، يضمن الله الأمين ألا يخيب هذا الإيمان وألا يذهب سدى. لذا، يجب علينا أن نعترف بخطايانا أمام الله القدوس، وأن نكون خاليين من الغش في قلوبنا (الآية 2). فالشخص الخالي من الغش في قلبه هو من يتوب دون إخفاء خطيئته؛ ونتيجة لذلك، لا يدينه - الله، أو بعبارة أخرى، لا تُحسب خطيئته عليه (بارك يون-سون). والشخص الذي ينال الغفران - أي الذي لا تُحسب خطيئته عليه لا يكون مباركاً فحسب، بل سعيداً حقاً (رومية 4: 6).

ثانياً، الشخص المبارك هو الشخص التقي (مزمور 32: 6-9).

انظر إلى المزمور 32: 6: "لِهَذَا يُصَلِّي لَكَ كُلُّ تَقِيٍّ فِي وَقْتِ الْوُجُودِ. عِنْدَ طَمَيَانِ الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ إِيَّاهُ لاَ تُصِيبُ". في نظر الله، الشخص المبارك هو الشخص التقي. فمن هو الشخص التقي إذن؟ هل يشير ذلك إلى شخص لم يرتكب خطيئة قط؟ لا، ليس الأمر كذلك. الشخص التقي هو من ينال مغفرة الخطايا باعترافه بها أمام الله. ومن منظور لاهوتي، يُقصد بالشخص التقي ذاك الذي أعلنه الله باراً؛ أي "الإنسان البار". يغتنم هذا الشخص التقي فرصة الصلاة التي يمنحها الله ويصلي إلى الرب (الآية 6). بالنسبة لداود سنحت فرصة لقاء الرب في الصلاة في الوقت الذي لم يكن قد تاب فيه بعد (الآيات 3-4). وبعبارة أخرى، فإن اللحظة التي كانت كانت هي الفرصة للقاء الرب. وفي مثل هذه الأوقات، ينبغي علينا نحن —فيها يد الرب ثقيلة عليه— بينما كان لا يزال غير تائب أيضاً أن نقتدي بداود فنعترف بخطايانا ونرفع صلوات التوبة إلى الله. فماذا كانت النتيجة عندما اعترف داود بخطاياه وتاب؟ أو بعبارة أخرى، كيف استُجيبت صلاته؟

(1) كانت الاستجابة الأولى لصلاته هي مغفرة الخطايا (الآيات 1-2).

(2) ثانياً، كانت الاستجابة التي نالها داود هي النجاة من الضيق (الجزء الأخير من الآية 6).

وبعبارة أخرى، يمنحنا الله نعمة الخلاص حتى في خضم متاعبنا (بارك يون-سون).

(3) ثالثاً، نال داود حماية الله كاستجابة لصلاته (الآية 7).

لم يعد داود تحت وطأة غضب الله (الآية 4)؛ بل أصبح واثقاً من أنه سيسبح الله، عالماً أن الله قد صار ملجأً له وسيقدم له العون في يوم الضيق (الآية 7؛ بارك يون-سون). لذا، يجب علينا نحن أيضاً أن نغتنم الفرصة للقاء الرب والصلاة إليه، تماماً كما فعل داود. فاللحظة التي تضغط فيها يد الرب علينا لأننا لم نعترف بخطايانا بعد، هي ذاتها فرصة لقاء الرب. وفي تلك اللحظة، يجب علينا أن ندعوه بصدق ولجاجة. وعلاوة على ذلك، ينبغي أن ننال استجابة لصلواتنا من الرب؛ فنحن بحاجة إلى نيل مغفرة خطايانا وإيجاد الخلاص وسط المحن التي نواجهها، وبذلك نحظى بحماية الرب الذي هو ملجؤنا.

وأخيراً، النقطة الثالثة هي أن الشخص المبارك هو من يضع ثقته في الله (الآيتان 10-11).

انظر إلى المزمور 32: 10: "كَثِيرَةٌ هِيَ أَوْجَاعُ الشِّرِّيرِ، أَمَّا الْمُتَوَكِّلُ عَلَى الرَّبِّ فَالرَّحْمَةُ تُحِيطُ بِهِ". بعبارة أخرى، بينما يواجه الأشرار غير التائبين أوجاعاً كثيرة، فإن أولئك الذين يثقون في الله -وبالتالي يتوبون عن خطاياهم- تحيط بهم رحمة الله الثابتة. وبعد أن اختبر داود رحمة الله الثابتة، عقد العزم على تعليم الآخرين (الآية 8). وما الذي عزم على تعليمه؟ إنه التوبة. لم يكتسب داود الشجاعة لحث الآخرين على التوبة إلا بعد أن اختبر شخصياً فرح الغفران من خلال توبته هو (المزمور 51: 13) (بارك يون-سون). وما هو مضمون حث داود بخصوص التوبة؟ انظر إلى المزمور 32: 9: "لاَ تَكُونُوا كَفَرَسٍ أَوْ بَغْلٍ بِلاَ فَهْمٍ. بِلِجَامٍ وَرَسَنٍ يُزَمُّ زِمَامُهُ لِئَلاَّ يَدْنُوَ مِنْكَ". إن التوجيه بعدم التشبه بـ "فرس أو بغل بلا فهم" هو دعوة لكي لا نكون من النوع الذي يرفض الطاعة ما لم يُجبر على الخضوع (بارك يون-سون). يجب ألا نُقسّي قلوبنا؛ فعندما تكون لدينا خطايا تستوجب التوبة، يجب أن نتوب أمام الرب. يجب ألا نكون مثل "الفرس أو البغل بلا فهم" - أي نرفض التوبة حتى يضطر الله إلى التدخل.

بعد أن اعترف داود بخطاياه وتاب عنها، أعلن قائلاً: "افْرَحُوا بِالرَّبِّ وَابْتَهِجُوا يَا أَيُّهَا الصِّدِّيقُونَ، وَاهْتِفُوا يَا جَمِيعَ الْمُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ!" (الآية 11). وهنا، تشير عبارتا "الصديقون" و"المستقيمو القلوب" إلى أولئك الذين تابوا (بارك يون-سون). يحث داود التائبين على الفرح والابتهاج بالله، ويشجعهم على تسبيحه بفرح. يجب علينا أن نتوب توبة حقيقية أمام الله لننال غفران الخطايا ونُحسَب أبراراً. ولذلك، أصلي لكي نصبح أنا وأنت أشخاصاً يثقون تماماً في الله ويبتهجون به.

واجب المستقيمين

[مزمور 33]

أثناء تأملي في سفر إرميا 1: 4-10، أدركتُ جوهر الواجب الملقى على عاتق من يعلنون الكلمة أو يعلّمونها. وتلخّص الآية 7 هذا الدرس بوضوح: "فَقَالَ لِيَ الرَّبُّ: لاَ تَقُلْ إِنِّي وَلَدٌ! لأَنَّكَ لِكُلِّ مَنْ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِ تَذْهَبُ وَتَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا آمُرُكَ بِهِ". ومن هنا، استخلصتُ ثلاثة دروس: (1) يجب ألا أقول "إني صغير السن"؛ فلا ينبغي لي اختلاق أعذار مثل "أنا غير مؤهل ولا أستطيع القيام بذلك" أو ما زلتُ صغيراً جداً". (2) يجب أن أذهب حين يأمرني الرب بذلك؛ فسواء رغبنا في ذلك أم لا، إذا أمرنا الرب بالذهاب، فيجب" ،علينا الذهاب. (3) يجب أن أتكلم حين يأمرني الرب بذلك؛ فبصفتنا وعّاظاً ومعلّمين للكلمة، لا ينبغي لنا أن نخشى ردود فعل الناس بل علينا - ونحن نعلم أن الرب معنا - أن نعلن الكلمة ونعلّمها بشجاعة. إنها حقاً مهمة صعبة، فكلمة الله قادرة على البناء والهدم في آن واحد بالنسبة لمن يسمعونها (الآية 10). وأسأل نفسي: هل نحن - الذين اؤتُمِنَّا على الكلمة - نؤدي هذا الواجب حالياً بأمانة وإخلاص؟

هل نؤدي نحن المسيحيين - بصفتنا أبناء الله القديسين الذين يعيشون في هذا العالم - واجباتنا على الوجه الصحيح؟ ولكن، قبل طرح هذا السؤال، علينا أولاً أن نجيب: ما هو واجبنا بالضبط؟ في مزمور 33: 1، يعلن المرتل قائلاً: "اهْتِفُوا أَيُّهَا الصِّدِّيقُونَ بِالرَّبِّ! لأَنَّ التَّسْبِيحَ يَلِيقُ بِالْمُسْتَقِيمِينَ". ومن خلال التركيز على هذه الآية، أود أن أتأمل في ثلاثة أمور ينبغي لنا نحن المسيحيين - بصفتنا الصديقين الذين تبرروا والمستقيمين - أن نقوم بها، وأن ننظر في كيفية تطبيقها في حياتنا.

أولاً: الواجب اللائق بالمستقيمين هو التسبيح.

انظر إلى مزمور 33: 1: "اهْتِفُوا أَيُّهَا الصِّدِّيقُونَ بِالرَّبِّ! لأَنَّ التَّسْبِيحَ يَلِيقُ بِالْمُسْتَقِيمِينَ". والسبب في أن المستقيمين وحدهم قادرون على تقديم تسبيح حقيقي هو أنهم وحدهم لا يسعون لتمجيد أنفسهم أثناء تسبيح الله (بارك يون-صن). لماذا يقول الكتاب المقدس إن على المستقيمين أن يسبحوا الله؟ السبب هو أن الله هو خالقنا (الآيتان 6-7). وأي نوع من الخالق هو؟ إنه الإله الخالق الذي صنع السماوات بكلمته (الآية 6). يجب علينا أن نسبح الله؛ لأنه هو الذي يُتمِّم عمل الخليقة الجديدة، ويعمل في قلوبنا من خلال كلمته القوية ليُغيّرنا ويمنحنا قلباً جديداً. إذن، كيف ينبغي أن نسبح الله؟ ينبغي أن نسبحه باستخدام الآلات الموسيقية وتقديم الشكر (الآية 2)، وأن نرنم له ترنيمة جديدة بفرح (الآية 3). لماذا يجب أن نسبح الله بترنيمة جديدة؟ لأن المؤمنين يختبرون فرحاً متجدداً ومشاعر عميقة

تنبع من عمل الخلاص العظيم الذي صنعه الله (بارك يون-سون). وعلينا نحن -الأبرار والمستقيمين- أن نختبر هذا الفرح وتلك المشاعر المتجددة كل يوم. وبينما نختبر وندرك أن الروح القدس -الذي يُتمِّم عمل الخليقة الجديدة- يُحوِّل قلوبنا أكثر فأكثر لتصبح مثل قلب يسوع من خلال كلمة الله، ينبغي أن نشعر بفرح جديد ومشاعر عميقة في قلوبنا كل يوم. ولذلك، يجب علينا أن نسبح الله بفرح بترنيمة جديدة، وأن نقدم له التسبيح مصحوباً بالآلات الموسيقية والشكر.

ثانياً، المسلك الصحيح للمستقيمين هو التصرف بصدق وحق.

انظر إلى المزمور 33: 4: "لأن كلمة الرب مستقيمة وحق، وهو أمين في كل ما يفعله". ماذا يعني التصرف بصدق وحق هنا؟ يمكننا النظر إلى هذا الأمر من زاويتين، وهما بمثابة وجهي عملة واحدة.

(1) التصرف بصدق وحق يعني طاعة كلمة الله المستقيمة.

لكي نطيع كلمة الله، نحتاج إلى قلب يتقي الله (الآية 8). وعندما نتقي الله ونطيع كلمته، تتحقق مشيئة الرب (الآية 9). بعبارة أخرى، عندما نطيع كلمة الله، فإننا نُتمِّم مشيئة الرب ونُثبِّت مقاصده بقوة. أما إذا عصينا كلمة الله، فإنه يُبطل تدابيرنا ويجعل أفكارنا وخططنا بلا جدوى (الآية 10). إن عدم الإيمان يؤدي إلى العصيان، وعاقبة العصيان هي إحباط تدابيرنا وجعل أفكارنا وخططنا بلا طائل.

(2) التصرف بصدق وحق يعني محبة ما يحبه الله.

ما الذي يحبه الله؟ تأمل في المزمور 33: 5: "الرَّبُّ يُحِبُّ الْبِرَّ وَالْحَقَّ. الأَرْضُ مَمْلُوءَةٌ مِنْ رَحْمَتِهِ". نرى هنا صفتين من صفات قداسة الله: "العدل" و"المحبة". ومن المثير للاهتمام أنه على الرغم من اجتماع كلتا الصفتين في الله، إلا أن مقدار محبته يفوق مقدار عدله؛ إذ تملأ محبته العالم بأسره (الآية 5) (بارك يون-سون). ونتيجة لذلك، فإننا ننال من البركات النابعة عن محبة الله أكثر بكثير — مما نلقاه من الويلات الناجمة عن عدله. ولذا، فإن الذين يحبون إله العدل والمحبة — ويحبون ذلك العدل وتلك المحبة ذاتهما يتقونه ويضعون رجاءهم في رحمته الثابتة (الآية 18). وعن هؤلاء الناس، يعلن الكتاب المقدس: "عَيْنُ الرَّبِّ عَلَى خَائِفِيهِ، الرَّاجِينَ رَحْمَتَهُ، لِيُنَجِّيَ مِنَ الْمَوْتِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَحْيِيَهُمْ فِي الْجُوعِ" (الآيتان 18-19).

ثالثاً وأخيراً، يتمثل المسار الصحيح للمستقيمين في اتخاذ الرب إلهاً لهم.

تأمل في المزمور 33: 12: "طُوبَى لِلأُمَّةِ الَّتِي الرَّبُّ إِلهُهَا، وَلِلشَّعْبِ الَّذِي اخْتَارَهُ مِيرَاثاً لِنَفْسِهِ". إن كاتب المزمور هو أحد هؤلاء المباركين الذين اتخذوا الرب إلهاً لهم؛ فهو يعلمنا أن المستقيمين يجعلون الرب إلهاً لهم. ويعود ذلك إلى أن الله اختارنا قبل تأسيس

العالم لنكون شعبه وأبناءه. وهكذا، فإننا نُعد "ميراث الله" — أي أننا ملك خاص لله (بارك يون-سون). وبصفتهم ملكاً لله، يبتهج المستقيمون بالله ويتكلون عليه كلياً (الآية 21). فالشك يجلب الحزن، بينما يثمر الإيمان فرحاً (سبورجن). فلماذا إذن يبتهج المستقيمون بالله ويتكلون عليه؟ السبب هو أن الله هو عون المستقيمين وترسهم (الآية 20). إن هؤلاء المستقيمين مباركون؛ فما نوع البركات التي ينالونها؟ يمكننا النظر في نقطتين بهذا الصدد.

الصالحون - أي المباركون - يعيشون في كنف عناية الله (الآيات ١٣-١٤) (1).

إلهنا هو الذي يُدبّر شؤون الأرض كلها بعنايته. بسيادته المطلقة، يعلم ما في القلوب ويحكمها (بارك يون سون). الصالحون مباركون لأنهم يعيشون تحت تدبيره وعنايته. هذه نعمة عظيمة حقًا.

الصالحون - أي المباركون - ينالون نعمة الله الخلاصية (2).

تأملوا في المزمور ٣٣: ١٨-١٩: «الرب يحفظ خائفيه، الراجين رحمته، لينجيهم من الموت ويحييهم في أوقات المجاعة». تشير هذه الآية إلى أن الصالحين قد يواجهون مواقف حياة أو موت أو أوقات شحّ. لا يُعرّف الكتاب المقدس الشخص المبارك بأنه من ينأى بنفسه عن هذه المحن، بل الصالحون مباركون لأن الله يحفظهم، وينقذهم في الأزمات، ويعينهم في أوقات الحاجة. نحن أيضًا نختبر هذه النعمة في حياتنا.

بالأمس، زرتُ حماتي الحبيبة في المستشفى؛ إنها امرأة اتخذت الرب إلهًا لها، تُسبّحه، وتسير في طريق الحق. سبّح حماي الله وهو يشهد كيف أنقذ حياتها عندما كانت على حافة الموت إثر حادث سير، وكيف أنه لا يزال يعمل، مُحققًا لها شفاءً مُذهلًا. بعد ذلك، خاطبها حماي بنظرة حانية وقبّلها على جبينها. في ذلك المشهد، شعرتُ برحمة الله وعطفه. برؤية زوجين جميلين يُحبّان بعضهما بمحبة المسيح، لمحتُ بعضًا من بركات الله التي يُفيضها على الصالحين. كما شهدتُ نعمة الله في شفائها السريع والمُذهل بعد إصابة في الرأس تعرّضت لها في حادث سير - دليل على عنايته. عندما رأيتُ حماي وحماتي - اللذين اتخذا الرب إلههما - في وحدة العناية المركزة، لم أملك إلا أن أسبّحه.

[ترنيمة ٤٢٤: يا رب، يا حياتي]

١. يا رب، يا حياتي، ها أنا ذا أقف بين يديك؛ طهّرني بدمك الثمين المسفوك واقبلني

٢. وأنا أجتاز هذه الدنيا المضطربة، أرشدني؛ فإن سرتُ بإيمانٍ بك، فلن أضلّ الطريق

٣. كلما عشتُ في هذه الدنيا، ازداد حبي لك؛ ستدخل روحي ملكوت السماوات البهيّ المشرق

{اللازمة} يومًا بعد يوم، أسبّح الرب؛ اربطني بحبال محبتك. آمين.

حتى عندما لا تسير الأمور وفقاً لخططي

.مَشُورَةُ الرَّبِّ إِلَى الأَبَدِ تَثْبُتُ. أَفْكَارُ قَلْبِهِ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ" (مزمور 33: 11)"

في الآونة الأخيرة، كان الروح القدس الساكن فيّ يقودني لترنيم ترنيمة محددة: "شكراً لك يا رب لأنك خلّصتني". ورغم أنني لا أحفظ كلماتها بالكامل، إلا أن مجرد ترنيم السطر الافتتاحي والتأمل فيه ـــ "شكراً لك يا رب لأنك خلّصتني" ـــ يمنحني الفرح والقوة. وكلما رنّمت هذه الترنيمة، فاض قلبي بالامتنان؛ وهو امتنانٌ يتبنى المشاعر التي تحملها الكلمات: شكر الله على الوردة وأشواكها، وشكره على الصلوات المستجابة وتلك التي لم يستجب لها. بالطبع، قد يميل عقلي البشري للشعور بامتنان أكبر لو استُجيبت صلاتي بدلاً من رفضها، أو لو حصلت على الورود دون أشواك؛ ومع ذلك، فإن الروح القدس الساكن فيّ يمكّنني من رؤية الأمور من منظور الله. إنه يقودني لأقدم الشكر حتى عندما لا تُستجاب الصلوات، ولأكون ممتناً للمصاعب التي تشبه الأشواك والتي سُمح بوجودها في رحلة إيماني. وعلى وجه الخصوص، عندما لا تسير الأوضاع وفقاً لأفكاري وخططي، يساعدني الروح القدس على الإيمان بأفكار الله وخططه. إنه يمكّنني من تقبّل واقع يختلف عما توقعته، ويقودني للصلاة كي تتحقق مشيئة الله وخطته ".بدلاً من ذلك: "لا مشيئتي بل مشيئتك لتكن"، و"ليس وفقاً لخطتي، بل وفقاً لخطتك

يقول سفر الأمثال (19: 21): "فِي قَلْبِ الإِنْسَانِ أَفْكَارٌ كَثِيرَةٌ، لكِنَّ مَشُورَةَ الرَّبِّ هِيَ تَثْبُتُ". ماذا يعني هذا؟ أولاً، يخبرنا بأن هناك بالفعل أفكاراً وخططاً كثيرة في قلب الإنسان. وهذا يعني أنه بينما نعيش على هذه الأرض، من الضروري أن نضع خططاً متنوعة؛ فالحياة بلا هدف ودون أي خطة ـــ والاكتفاء بالقول "طالما أن مشيئة الله تتحقق فهذا يكفي" ـــ تعكس عقلية غير متوازنة :وموقفاً إيمانياً يفتقر إلى المسؤولية. ومع ذلك، وبينما نخطط لمساراتنا في قلوبنا، يجب أن ندرك أن الله هو الذي يوجه خطواتنا (16 وعلينا أن نرغب بصدق في أن تثبت مشيئة الله وحدها. سواءً كان ذلك من خلال خططنا أو بغيرها، يجب علينا أن نصلي لكي .(9 .تتحقق مشيئة الله السيادية على الأرض كما هي في السماء

يخبرنا المزمور 33: 11 أن خطط الله ثابتة إلى الأبد ومقاصده باقية عبر جميع الأجيال. بعبارة أخرى، إن خطط الله ومقاصد قلبه ـــ أبدية؛ فالخطط التي يضعها بسلطانه المطلق ـــ النابعة من قلب يحب البر والعدل (الآية 5) ويتسم بالاستقامة والحق (الآية 4) تظل قائمة إلى الأبد. ولأنه أمين (الآية 4)، فإن جميع أعماله تتسم بالأمانة أيضاً (الآية 4). لذا، فإن ما ينطق به سيتحقق بالتأكيد ."(الآية 9). تأمل ما ورد في سفر العدد 23: 19: "لَيْسَ اللهُ إِنْسَاناً فَيَكْذِبَ، وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ. هَلْ يَقُولُ وَلاَ يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلَّمُ وَلاَ يَفِي؟ إن إلهنا أمين، وهو يُنَفِّذُ ما نطق به دون إخفاق. انظر أيضاً إلى إشعياء 55: 11: "هكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي. لاَ تَرْجِعُ

إِلَيَّ فَارِغَةً، بَلْ تَعْمَلُ مَا سُرِرْتُ بِهِ وَتَنْجَحُ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ". إن الكلمة التي تصدر عن فم الله لا تعود إليه خاوية أبداً؛ بل هي تُتَمِّمُ مسرته وتُحَقِّقُ غايته التي أرسلها من أجلها دون أي تقصير. يا له من عزاءٍ عظيمٍ يمنحنا إياه هذا الأمر! يمكننا أن نتمسك بالرجاء لأن الله أمين (المزمور 33: 4) ويُحَقِّقُ دائماً ما نطق به (الآية 9). وأي نوع من الرجاء هذا؟ إنه الرجاء بأن كلمة الله الموعود بها ستتحقق. وبفضل هذا الرجاء، نستطيع المثابرة والصمود؛ وبه نفرح حتى في الضيق ونتمم رسالتنا بثبات؛ وبه لا نتردد في حمل سمات يسوع في أجسادنا، بل نعتبرها مصدر فخر ومجد (قارن: غلاطية 6: 17). لذا، حتى وإن لم تُثْمِرْ خططنا الشخصية، لا يسعنا إلا أن نشكر الله (قارن: المزمور 33: 10). وحتى إن لم تسر الأمور وفقاً لتوقعاتنا، فإننا مدفوعون لتقديم ترانيم الشكر لله بما أن الله قد أتمَّ بالفعل، ويُتمِّم حالياً، وسيُتمِّم في النهاية الخلاص الموعود لنا في يسوع المسيح، فإننا ملزمون بشكره طوال حياتنا وفي جميع الظروف.

يُعلن سفر أيوب (42: 2) في الكتاب المقدس: "قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ". فإلهنا القدير لا يستحيل عليه شيء، ولا توجد خطة تفوق قدرته على التنفيذ. وسيُكمِل الله الأمين، بلا شك، خطته العظيمة للخلاص في يسوع المسيح بواسطة الروح القدس؛ فحتى وإن لم تسر الأمور وفقاً لخططنا، فإن خطة الله ستتحقق يقيناً وإلى الأبد.

!اكتسِ بالبهاء

[مزمور 34: 1-7]

"تذكر رسالة أفسس 5: 27 أن الغاية من محبة الزوج لزوجته هي أن يُقدّمها "كنيسةً مجيدةً" أمام يسوع. وتشير "الكنيسة المجيدة في عيني الرب إلى كنيسة "مقدسة وبلا عيب"، خالية من أي "دنس أو غضن أو شيء من هذا القبيل" (الآية 27). وهذا هو بالضبط ،الغرض الذي لأجله يحب الرب -رأس الكنيسة- كنيستنا. إن ربنا يحبنا حتى المنتهى لأنه يرغب في أن يُقيمنا ككنيسته المجيدة. إذن ،ماذا يجب على الأزواج أن يفعلوا ليجعلوا زوجاتهم زوجاتٍ مجيدات؟ يجيب بولس في أفسس 5: 25-26 قائلاً: "أَيُّهَا الرِّجَالُ ،أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ". بعبارة أخرى .يُعلّمنا الكتاب المقدس أن مسؤولية الزوج هي تطهير زوجته -وتحديداً من خلال كلمة الله- وبالتالي إقامتها كزوجة مجيدة

يقول مزمور 34: 5: "نَظَرُوا إِلَيْهِ وَاسْتَنَارُوا، وَوُجُوهُهُمْ لَمْ تَخْزَ". وهنا، تشير عبارة "استناروا" (التي تعني حرفياً "اكتسوا بالبهاء") إلى التحول إلى نور أو الإشراق بوضوح مثل المصباح (بارك يون-سون). ومعنى الآية 5 هو أن داود -الذي طُرد بعد أن تظاهر بالجنون أمام أبيمالك- وغيره ممن هم "بائسون" (الآية 2)، ينالون نعمة روحية وسط محنهم بينما يتطلعون بيقين نحو رجاء مستقبلي مبارك وهم ينتظرون الرب (بارك يون-سون). اليوم، وبينما نركز على مزمور 34: 1-7 وموضوع "اكتسِ بالبهاء"، أود أن أتأمل .في أمرين يفعلهما من يكتسون بالبهاء؛ وآمل أن نتعلم من هذه الدروس ونطيعها ونعيش حياةً تشعُّ بالبهاء

.أولاً: من يكتسون بالبهاء يسبحون الله (مزمور 34: 1-3)

في مزمور 34: 1-3، يُعبّر المرتل داود عن دعوته لتسبيح الله باستخدام ثلاث كلمات مختلفة. من خلال استخدام هذه المصطلحات :الثلاثة، يُعلّمنا داود معنىً أشمل لتسبيح الله

"يُبارك" (1)

انظر إلى المزمور 34: 1: "أُبَارِكُ الرَّبَّ فِي كُلِّ حِينٍ. دَائِمًا تَسْبِيحُهُ فِي فَمِي". هنا، تعني الكلمة العبرية المقابلة لـ "يُبارك" (أو يبارك الرب) "الركوع" أو "الانحناء على الركبتين". وهذا يشير إلى موقف يتسم بالعبادة أو التواضع؛ إذ يُعلّمنا أننا يجب أن نُقدّم التسبيح لله بقلب متواضع. وفيما يتعلق بصفات الله المحددة التي يُسبَّح بها بهذه الطريقة المتواضعة، فقد سبّح داود الله على رحمته وأمانته (31: 21). ولذا، فإن مباركة الله تدعونا ليس فقط لتسبيح رحمته وأمانته أثناء العبادة، بل أيضاً لإظهار هذه الصفات في حياتنا التي نعيشها كعبادة له.

(2) "يفتخر"

انظر إلى نص اليوم، المزمور 34: 2: "بِالرَّبِّ تَفْتَخِرُ نَفْسِي. يَسْمَعُ الْوُدَعَاءُ فَيَفْرَحُونَ". هنا، يشير "الافتخار بالرب" إلى نوع من الافتخار الذي يقرّ بأن كل الأمور الصالحة تأتي من الله ويُعطي المجد له (بارك يون-صن). وهذا النوع من الافتخار هو بالتحديد ما حين يسمعونه (بارك يون- صن—يبعث الفرح في نفوس "الودعاء"—أي أولئك الذين تواضعوا أمام الرب من خلال المعاناة والضيقات).

(3) "يُعظّم" (أو يرفع شأنه)

انظر إلى الآية 3 من نص اليوم: "عَظِّمُوا الرَّبَّ مَعِي، وَلْنُعَلِّ اسْمَهُ مَعًا". في هذا السياق، تشبه كلمة "يُعظّم" (أو يرفع الشأن) في معناها كلمة "يُكبّر" أو "يجعل الشيء عظيماً". وبما أن الله عظيم بلا حدود، فكيف يمكننا نحن البشر أن نجعله أعظم مما هو عليه؟ إن ما ينبغي علينا فعله ببساطة هو الصلاة لكي تتجلى عظمة الله وجلاله من خلال ضعفنا وتواضعنا.

إذن، كيف ينبغي لنا أن نُسبّح الله؟ يُقدّم لنا الكتاب المقدس ثلاثة دروس رئيسية:

(1) يجب أن نُسبّح الله "في كل حين" (المزمور 34: 1).

في رسالة تسالونيكي الأولى 5: 16، يوصينا الرسول بولس بأن "نفرح كل حين"، وفي نص اليوم—المزمور 34: 1—يحثنا داود على مباركة الله في كل حين. ولكي نفعل ذلك، يجب علينا أن نتأمل في الأعمال التي يصنعها الله في حياتنا وأن نختبرها؛ من خلال أعماله، نتمكن من مباركة الرب. هل يعني هذا أننا إذا لم نختبر أعمال الله، فلن نستطيع تسبيحه "في كل حين"؟ كلا. ثمة سبب أبدي واحد يوجب علينا تسبيح الله "في كل حين": وهو العمل الذي أتمّه الله على الصليب. فكلما تأملنا في هذا العمل الإلهي الثابت الذي تمّ مرة واحدة وإلى الأبد، نجد أنفسنا مدفوعين لتسبيحه باستمرار من أجل الخلاص الذي حققه.

يجب علينا تسبيح الله بـ "نفسنا" (مزمور 34: 2) (2).

لم يسبّح داود الله بشفتيه فحسب، بل سبّحه بنفسه. إن التسبيح بـ "النفس" هنا يعني تقديم الكيان بأكمله في حالة تسبيح (بارك يون-سون). فالأمر لا يقتصر على تسبيح الرب بالشفاه... بل يجب علينا تسبيح الله بكياننا كله؛ أي بعقولنا ومشاعرنا وإرادتنا.

يجب علينا تسبيح الله "معاً" (مزمور 34: 3) (3).

يشير هذا إلى "التسبيح الجماعي". لقد دعا داود الآخرين — وتحديداً أولئك الذين يواجهون النوع نفسه من الضيق الذي كان يمر به — لمشاركته في تسبيح الله، بدلاً من القيام بذلك بمفرده. لماذا تقدّم بهذا الطلب؟ أولاً، لأن روحه كانت بحاجة إلى مؤازرة الآخرين لتستيقظ تماماً وتسبّح الله بقوة أكبر؛ وثانياً، لأن النعمة التي نالها كانت عظيمة لدرجة أنه رغب بشدة في أن يضم إليها شكر الآخرين؛ وثالثاً، لأن النعمة التي نالها كانت نافعة للمؤمنين الآخرين؛ ورابعاً، لأن المؤمنين الآخرين كانوا أيضاً يرجون نيل نعمة مماثلة (بارك يون-سون).

حتى عندما نجد أنفسنا في ظروف يبدو فيها تسبيح الله أمراً صعباً، فإن مجرد التفكير في نعمة الخلاص التي منحها الله من خلال يسوع المسيح ينبغي أن يمكّننا من تقديم التسبيح له بنفوسنا. وعلينا، ولا سيما بالاعتماد على رحمة الرب وأمانته، ومع الثقة بأن مشيئة الله الصالحة تتحقق في كل موقف (رومية 8: 28)، أن نقدّم مجداً عظيماً للرب القدير من خلال تسبيحنا. وعندما نفعل ذلك، فإننا — بصفتنا أشخاصاً يكتسون بالبهاء — نستطيع أن نُشعّ نور يسوع المسيح بوضوح في هذا العالم المظلم.

ثانياً، أولئك الذين يكتسون بالبهاء يرفعون تضرعاتهم إلى الله (مزمور 34: 4-6). في المزمور 34: 4-6، يصف داود صلاته إلى الله باستخدام ثلاثة مصطلحات متميزة:

طلبتُ" (أو "التمستُ")" (1)

في نص اليوم، المزمور... انظر إلى المزمور 34: 4: "طَلَبْتُ الرَّبَّ فَاسْتَجَابَ لِي، وَمِنْ كُلِّ مَخَاوِفِي خَلَّصَنِي". هنا، تشير كلمة "طلبتُ" إلى السعي الجاد للعثور على الله (بارك يون-سون). إنها تعبر عن فعل الصلاة إلى الله بإلحاح وحرارة (بارك يون-سون).

"نَظَرُوا إِلَيْهِ" (2)

انظر إلى نص اليوم، المزمور 34: 5: "نَظَرُوا إِلَيْهِ وَاسْتَنَارُوا، وَوُجُوهُهُمْ لَمْ تَخْزَ". هنا، تعني عبارة "نظروا إليه" توجيه الأنظار نحو الله مع السعي الحار لنيل خلاصه. إذا لم نثبّت أنظارنا على الرب وحده في هذا العالم المعقد والمخادع، فسنقع حتماً فريسة لكل أي الذين يوجهون أنظارهم إليه بينما يسعون بجد لنيل—تلك التجارب والأوهام (بارك يون-سون). إن الذين ينظرون إلى الرب لن يخزوا أبداً—خلاصه.

(3) "صَرَخَ"

انظر إلى نص اليوم، المزمور 34: 6: "هَذَا الْمِسْكِينُ صَرَخَ، وَالرَّبُّ اسْتَمَعَ وَخَلَّصَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقَاتِهِ". تشير كلمة "صرخ" هنا إلى تقديم تضرع صادق وجاد إلى الله مع رفع الصوت بقوة. ومثل هذه الصلاة ليست ذات قيمة بسبب علو الصوت، بل بسبب صدق القلب (بارك يون-سون).

ما هي الاستجابة التي نالها داود عندما طلب الله بجد، والتمس خلاصه بحرارة، وصرخ إليه مثبّتاً نظره على الرب؟ لقد خلّص الله داود من "كل المخاوف" (الآية 4) ومن "كل الضيقات" (الآية 6). يعلمنا هذا أن للصلاة قوة عظيمة؛ فعندما نصلي، يحررنا الله داخلياً من كل خوف. ونتيجة لذلك، لا يعود يسمح لنا بأن نخاف من الأعداء أو الظروف، بل يثبتنا كأشخاص يتقون الله (الآية 7). وعلاوة على ذلك، عندما نصلي، يخلّصنا الله خارجياً من كل الضيقات. فإلهنا هو إله الخلاص. المُشرقون بنور الإيمان هم الذين يُسبّحون الله ويدعونه؛ فهؤلاء ينالون خلاص الله ويختبرون نعمة خلاصه وسط كل المخاوف والشدائد. لذا، وبينما نعيش في هذا العالم المظلم، ينبغي علينا -بصفتنا أشخاصاً مُشرقين- أن نُقدّم التسبيح لله بتواضع. وعلينا أن نُعظّم اسمه القدوس العظيم، مؤمنين بأن كل خيرٍ يأتي من الله. يجب علينا دائماً أن نُسبّح الله -وأن نُسبّحه من أعماق نفوسنا- متأملين في نعمة صليب يسوع المسيح وحدها. كما ينبغي علينا أن نُسبّح الله مع إخوتنا وأخواتنا؛ وعلينا أن نُصلّي ونطلب الله بصدقٍ وإخلاص، ونصرخ إليه متوقّين إلى الخلاص. وحين نفعل ذلك، سيسمع الله تضرّعات الذين يتقونه، ويُنجّينا من كل خوفٍ وضيقة.

"يا نفسي، سبّحي الله. يا نفسي، صلّي إلى الله."

"خافوا الرب"

[مزمور 34: 8-14]

من هو المسيحي السعيد حقاً؟ يخبرنا سفر التثنية (10: 12-13) أن الله يأمرنا بحفظ فرائضه من أجل سعادتنا. وتوجد إحدى هذه الوصايا في سفر عاموس (5: 14-15): أن نبغض الشر ونحب الخير. ومع ذلك، غالباً ما نفشل في إدراك حقيقة الشر كشر؛ ونتيجة تلك الغرائز التي تشتهي الشر في الواقع. فماذا يقول—لذلك، وبدلاً من بغض الشر، نعيش أحياناً بطريقة تُرضي غرائزنا الآثمة الكتاب المقدس؟ إنه ينص على أن: "مخافة الرب بغض الشر..." (أمثال 8: 13). يجب علينا أن نعيش في مخافة الله.

لقد صادفتُ اليوم مقالاً على الإنترنت كُتب بعد أن قرأ مؤلفه كتاباً بعنوان "قلب يخاف الله". وقد أثارت نقطة محددة في المقال تفكيري؛ وباختصار، أدرك المؤلف أن مخافة الله تعني مشاركته موقفه المتمثل في بغض الخطية. وعلاوة على ذلك، فإن الله ليس مجرد ديّان يعاقبنا ويؤدبنا على تعدياتنا، بل هو الذي يتألم أكثر من أي شخص آخر عندما نخطئ. وإليكم بعض الجمل من المقال: "عندما أدركتُ قلب الله بهذه الطريقة، كان رد فعلي الفوري هو شعور حقيقي ببغض الخطية وكراهيتها. لم يكن الأمر مجرد خوف من العقاب الناجم عن الخطية، بل كان كراهية عميقة الجذور للخطية ذاتها تولدت في داخلي" (الإنترنت). هل ننمي في أنفسنا مثل هذه الكراهية للخطية؟ إذا كانت إجابتنا "نعم"، فيجب أن نسأل أنفسنا ما إذا كان هذا الشعور ينبع من إدراكنا بأن أبانا السماوي يتألم بسبب الخطايا التي ارتكبناها، وليس لمجرد حقيقة أن الله قد أدبنا.

اليوم، وبينما نركز على مزمور 34: 8-14 وموضوع "خافوا الرب"، أود أن أتأمل في أربع سمات تميز من يخافون الله حقاً، وأن نتعلم منها.

أولاً: الذين يخافون الله يلجأون إليه.

انظروا إلى مزمور 34: 8: "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب! طوبى للرجل المتوكل عليه [الذي يلجأ إليه]." هنا، تشير عبارة "الاحتماء بالله" إلى الثقة في الله، ووضع الرجاء فيه وحده، وطاعته (بارك يون-سون). بعبارة أخرى، الشخص الذي يتقي الله هو من يثق به، ويعلق رجاءه بالرب وحده، ويطيع وصاياه. ومثل هذا الشخص يتذوق صلاح الله؛ أي أن الذين يحتمون بالله يختبرون

صلاحه. وقد سبق لداود أن عبّر عن ذلك في المزمور 31: 19 بخصوص الذين يتقون الرب ويحتمون به، قائلاً: "مَا أَعْظَمَ جُودَكَ الَّذِي ذَخَرْتَهُ لِخَائِفِيكَ، وَفَعَلْتَهُ لِلْمُحْتَمِينَ بِكَ تُجَاهَ بَنِي الْبَشَرِ!". وفضلاً عن حمايته (5: 11)، فإن النعمة العظيمة التي يمنحها الله للذين يحتمون به تشمل اختبار خلاصه، وبالتالي اختبار "رحمته العجيبة" (17: 7). لقد اختبر داود ليس فقط رحمة الله الثابتة، بل صلاحه أيضاً.

هل اختبرتَ يوماً صلاح الله؟ لقد اختبرتُ صلاح الله طوال رحلة زواجي. فبفضل توجيه الله التقيتُ بزوجتي، وبينما كنا نكرّس حفل زفافنا له - مستمدين القوة من محبته ونعمته العظيمتين - منحني الآية الواردة في نص اليوم: المزمور 34: 8. لقد اختبرتُ حقاً أن إلهنا إله صالح يعمل كل الأشياء معاً لخيرنا (رومية 8: 28). إن إلهنا إله صالح بحق؛ إنه إله المحبة والصلاح. ولذلك، يجب علينا أن نثق به. إن وضع رجائنا فيه وحده وطاعة كلمته يجلبان لنا بركة حقيقية. كيف تصبح طاعة كلمة الله بركة لنا؟ إن الذين يتقون الله يحتمون به، والذين يحتمون به يختبرون صلاحه. ولكي نختبر ذلك الصلاح الإلهي، يجب علينا أن نثق بالله، ونضع رجاءنا فيه وحده، ونطيع كلمته. إن حياة كهذه هي حياة مباركة لنا.

ثانياً، الذين يتقون الله لا يعوزهم شيء. تأمل في المزمور 34: 9-10: "اتَّقُوا الرَّبَّ يَا قِدِّيسِيهِ، لأَنَّهُ لَيْسَ عَوَزٌ لِمُتَّقِيهِ. الأَشْبَالُ احْتَاجَتْ وَجَاعَتْ، وَأَمَّا طَالِبُو الرَّبِّ فَلاَ يُعْوِزُهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ". إن الذين يتقون الله لا يكتفون بالاحتماء به فحسب، بل يسعون إليه أيضاً. ففي أوقات الخطر، يلجأ متقو الله إليه أولاً ثم يطلبونه. والذين يطلبون الرب "لا يُعْوِزُهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ" (الآية 9). تُعد الأسود مخلوقات ضارية تؤذي الآخرين وتسلبهم، لذا فهي لا تقلق بشأن الحاجة أو القلة. قد يظن المرء: "يبدو أن المؤمن الذي يعيش باستقامة ولا يؤذي أحداً معرّض للموت جوعاً" (بارك يون-سون). ومع ذلك، يعلن الكتاب المقدس أنه في حين قد تجوع الأسود، فإن المؤمنين لن يجوعوا: "كُنْتُ فَتًى وَقَدْ شِخْتُ، وَلَمْ أَرَ صِدِّيقًا تُخُلِّيَ عَنْهُ وَلاَ ذُرِّيَّةً لَهُ تَلْتَمِسُ خُبْزًا" (37: 25). يرمز الشبل إلى "الاكتفاء الذاتي" فيما يتعلق بالقوت الجسدي (المؤن المخزنة). وفي المقابل، فإن متقي الله لا يعتمدون على أنفسهم؛ بل يعتمدون على الله لتلبية احتياجاتهم اليومية الأساسية. الرب مع الذين يتقونه. وأي نوع من الرب هو معهم؟ إنه الرب الذي هو راعيهم. ونتيجة لذلك، يمكنهم أن يرددوا اعتراف داود نفسه: "الرَّبُّ رَاعِيَّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ" (23: 1). ولأن متقي الله يحتمون به ويطلبون الرب بصفته راعيهم مختبرين بذلك فيضه وعطاءه- فإنهم لا يعوزهم شيء. إن الله يدّخر نعمته الوفيرة لمن يتقونه ويسبغها بسخاء على من يطلبونه (31: 19). لذا، فإن الذين يتقون الله ويطلبونه لا يعرفون العوز.

ثالثاً: متقو الله مباركون.

تأمل في المزمور 34: 12: "مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ الَّذِي يَهْوَى الْحَيَاةَ، وَيُحِبُّ كَثْرَةَ الأَيَّامِ لِيَرَى خَيْرًا؟" ما هي البركة المشار إليها هنا؟ إنها الرغبة في الحياة - وتحديداً بركة العمر المديد. يحمل المصطلحان "الحياة" و"طول العمر" المستخدمان هنا المعنى ذاته لمصطلح "الحياة الأبدية"، وهو مفهوم جرى توضيحه بجلاء في العهد الجديد (على يد جيه. ريدربوس وبارك يون-صن). سعى

داود لتعليم تلاميذه ("الصغار") مخافة الله، بينما كان هو نفسه يجد ملجأً في الله وسط المخاطر ولا يعوزه شيء (الآية 11). تمحور الدرس الذي أراد داود تقديمه بصفته معلماً حول الجانب الأكثر جوهرية في كل الأمور: معنى الحياة. ويكمن هذا المعنى في الرغبة في الحياة وطول العمر؛ أو بعبارة أخرى، الرغبة في نيل البركة (الآية 12). ونظراً لأن داود قد اختبر هذا الرضا والامتلاء بنفسه، فقد علّم تلاميذه لكي يحظوا هم أيضاً بهذا الإشباع في حياتهم. وتوضح تعاليمه كيفية نيل هذه البركة ـــ التي تمثل المعنى وذلك من خلال إدراك قصد الله والعيش باستقامة ووفقاً لهذا القصد. إن الحياة التي تُعاش باستقامة ووفقاً لقصد الله ـــ الحقيقي للحياة هي حياة تمجده من خلال مخافة الله، وتتجلى هذه المخافة في تسبيحه والضراعة إليه (الآيات 1-7). وعلاوة على ذلك، يقدم داود توجيهين محددين للعيش باستقامة وفقاً لقصد الله (الآيتان 13-14): (1) يجب علينا كبح ألسنتنا وصون شفاهنا عن النطق بالخداع (الآية 13)؛ و(2) يجب علينا الابتعاد عن الشر، وفعل الخير، والسعي وراء السلام والتمسك به (الآية 14). ينبغي لنا أن نمجد الله من خلال عيش حياة تتسم بمخافته وتسبيحه والضراعة إليه. ومن خلال ضبط أقوالنا، والابتعاد عن الشر، وفعل الخير، نعيش لننعم ببركة الحياة الأبدية التي يمنحها الله. ورابعاً، فإن الذين يتقون الله يبتعدون عن الشر ويفعلون الخير.

تأمل المزمور 34: 14: "حِدْ عَنِ الشَّرِّ وَاصْنَعِ الْخَيْرَ. اطْلُبِ السَّلاَمَ وَاسْعَ وَرَاءَهُ". تقدم هذه الآية إحدى الإجابات عن السؤال المطروح في الآية 12: "مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ الَّذِي يَهْوَى الْحَيَاةَ، وَيُحِبُّ كَثْرَةَ الأَيَّامِ لِيَرَى خَيْراً؟". بعبارة أخرى، كل من يرغب في حياة عليه أن يتقي الله، وبذلك يبتعد عن الشر ويفعل الخير. تأمل الجزء الأول من سفر الأمثال 8: 13 ـــ مباركة ـــ طويلة ومزدهرة: مَخَافَةُ الرَّبِّ بُغْضُ الشَّرِّ..."". الحكيم هو من يحيد عن الشر مخافةً لله (أمثال 14: 16). ويُبيّن داود أن من يتقي الله يبتعد عن الشر" (وهو فعل سلبي أو امتناع عن فعل) ويمارس الخير بفاعلية (مزمور 34: 14). وهنا، يُقصد بـ "فعل الخير": "طلب السلام والسعي وراءه". فكيف إذن نطلب السلام ونسعى إليه؟ نجد الإجابة في نص اليوم، مزمور 34: 13: "صُنْ لسانك عن الشر، وشفتيك عن التكلم بالغش". وهذا يعني وجوب تجنب الخطايا التي تُرتكب باللسان؛ مثل الكلام الخبيث، والشتائم، والتملق، والنميمة، وإفشاء الأسرار، والكذب (بارك يون-سون). ولكي نطلب السلام ونسعى إليه داخل جماعة الكنيسة، يتحتم علينا ضبط ألسنتنا؛ إذ إن غياب "ضبط النفس يُخلّ بسلام الكنيسة. والسبب في ذلك هو أن اللسان، إذا أُسيء استخدامه، يصبح "شراً لا يُضبط، مملوءاً سماً مميتاً (يعقوب 3: 8).

إن الذين يتقون الله سعداء حقاً؛ فبالاحتماء به، يختبرون صلاحه ويتمتعون بالنعمة الوفيرة التي ادخرها لهم. وهم لا ينالون حماية الله وخلاصه فحسب، بل يختبرون أيضاً محبته العجيبة؛ إذ يكتسبون القوة من خلال الثقة بالله وطاعة وصاياه متمسكين بالرجاء. ولأن الرب -راعيَهم- معهم، لا يعوز الذين يتقون الله شيء؛ فهم يحيدون عن الشر ويصنعون الخير، ويسعون وراء السلام، صائنين ألسنتهم عن النطق بالسوء. حقاً، إن الذين يتقون الله سعداء.

"الصديق يواجه ضيقات كثيرة"

[مزمور 34: 15–22]

هل تعتقد أن المعاناة يمكن أن تكون خفيفة؟ إذا كانت إجابتك "نعم" على هذا السؤال، فكيف ترى ذلك ممكناً؟ لقد وجدتُ إجابةً حول :"كيف يمكن للمعاناة أن تكون خفيفة أثناء قراءة الكلمات التالية للقس "كيم نام-جونغ

تتضح أكثر فأكثر عمقُ خطيئة العالم من خلال معاناة الأبرار... فالمعاناة التي يتحملها الأبرار تحمل معنى الكفارة عن خطيئة" العالم. إنها مشاعر إنسانية وبديهة وقناعة راسخة بأن الشر لا بد أن يُعاقب عليه. ومع ذلك، فإن العالم بأسره ملوث بالشر. وإذا كان .الأمر كذلك، ألا ينبغي لهذا العالم أن يهلك؟ إن السبب في عدم هلاك العالم رغم شروره هو أن هناك من يدفع ثمن الخطيئة نيابةً عنه وهذا هو مغزى معاناة الأبرار؛ فهي تنطوي على حمل خطيئة العالم ودفع ثمنها. وسواء قصد الشخص البار ذلك أم لا، فإنه يؤدي دور الذبيحة الكفارية. وبهذه الطريقة، يُخلِّص الأبرارُ العالمَ. يواجه الأبرار ضيقات كثيرة، لكن المعاناة التي لم يرغبوا فيها تصبح .وسيلةً لخلاص العالم" (كيم نام-جونغ)

يمكن لمعاناتنا أن تكون خفيفة عندما نتطلع إلى يسوع ونتأمل فيه؛ فهو حمل الله الذي حمل خطايا العالم وسط معاناته الخاصة. بعبارة أخرى، يمكن لمعاناتنا أن تصبح خفيفة عندما نتأمل في يسوع -الذي تألم بل ومات ليدفع الثمن عنا- ونحن في خضم تجاربنا، وعندما ندفع نحن أيضاً ثمن خطيئة شخص آخر تماماً كما فعل يسوع. أؤمن بأن هناك نوعين من المعاناة: النوع الأول هو نتيجة لخطيئة المرء نفسه، والنوع الثاني ليس ناتجاً عن خطيئة المرء بل هو مشاركة في معاناة الرب. وهذه المعاناة -أي المشاركة في معاناة الرب- هي نعمة من الله (فيلبي 1: 29). وبالنسبة لأولئك الذين يعرفون كيف يتمتعون بهذه النعمة، تصبح المعاناة خفيفة؛ لأنهم :يختبرون النعمة الكامنة في تلك المعاناة. وتلك النعمة هي، في الواقع، اختبار لحضور الله. في قراءة اليوم المأخوذة من المزمور 34 نرى المُرنِّم داود يختبر هذه النعمة وسط معاناته. إنه يعلن قائلاً: "كَثِيرَةٌ هِيَ بَلاَيَا الصِّدِّيقِ..." (الآية 19). ومن خلال ،22-15 .التركيز على هذه الآية وموضوع "كثيرة هي بلايا الصديق"، أود أن أتأمل في ثلاثة جوانب لله الذي يلتقي به الأبرار في معاناتهم .وصلاتي هي أن نحظى نحن أيضاً بنعمة اختبار حضور الله في خضم محننا الخاصة

.أولاً، إن الله الذي يلتقي به الأبرار في المعاناة هو إله يقترب من منكسري القلوب

انظر إلى المزمور 34: 18: "قَرِيبٌ هُوَ الرَّبُّ مِنَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، وَيُخَلِّصُ الْمُنْسَحِقِي الرُّوحِ". لقد كان الإله الذي التقى به داود في معاناته هو ذاك الذي يقترب من منكسري القلوب. لماذا كان قلب داود منكسراً؟ ولماذا كانت روحه منسحقة؟ يبدو أن السبب يعود إلى ارتكابه خطيئة في حق الله. بالطبع، لا يحدد النص بدقة نوع الخطيئة التي ارتكبها داود؛ فلا أعلم ما إذا كان قد أخطأ حين أي ما إذا كان قد أخطأ بالكذب أو بالفشل في الابتعاد عن الشر، بل أخطأ بشفتيه (الآيتان 13-14)—تظاهر بالجنون" أثناء معاناته".

كان يعاني من ضيق شديد في روحه وسط بلاياه الكثيرة (الآية 18). وفي—الرجل البار—ومع ذلك، ثمة أمر مؤكد: وهو أن داود خضم معاناته، كان قلبه منسحقاً حقاً؛ وهذه هي الذبيحة التي يطلبها الله. انظر إلى المزمور 51: 17: "ذَبَائِحُ اللهِ هِيَ رُوحٌ مُنْسَحِقَةٌ" أو بعبارة أخرى، أن تتحطم. فتماماً كما يجب تفتيت—الْقَلْبُ الْمُنْكَسِرُ وَالْمُنْسَحِقُ يَا اللهُ لاَ تَحْتَقِرُهُ". إن قلوبنا بحاجة إلى أن تنكسر الأرض البور (غير المزروعة) لتهيئتها للزراعة، فإن قلوبنا القاسية والعنيدة بحاجة إلى أن تنكسر وتتحطم. وسواء كان ذلك من فإن قلوبنا بحاجة إلى الخضوع لعملية الانكسار هذه. غير أن السبب في عدم إدراكنا—كالمعاناة والألم—خلال توبيخ الله أو تأديبه لهذه الحاجة غالباً ما يكمن في أننا لا ننظر إلى الخطيئة باعتبارها خطيئة، أو أننا نخفي خطايانا عن الله بدلاً من الاعتراف بها. علينا أن نتوقف عن إخفاء خطايانا وأن نعترف بها أمام الله. وفي خضم شعورنا بتوبيخ الضمير وانكسار قلوبنا، ينبغي لنا أن نلتمس رحمة الله ورأفته.

يساوي سفر إشعياء (57: 15) بين قلب المنسحق وروح المتواضع؛ وبعبارة أخرى، فإن المتواضعين هم المنسحقون. إن ربنا يقترب من المتواضعين - أي أصحاب القلوب المنكسرة أو الأرواح المنسحقة - ويُحيي قلوبهم. وهو لا يكتفي بإحياء قلوبنا المنسحقة فحسب، بل هو الإله الذي "يَشْفِي الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، وَيَجْبُرُ كَسْرَهُمْ" (مزمور 147: 3). وتتحدث ترنيمة "إلى منكسري القلوب" عن اقتراب الله ممن يعانون وسط الشدائد، وتقدم لنا درساً عملياً: "هو يقترب من منكسري القلوب ويُخلِّص المنسحقين حقاً؛ طوبى للمساكين بالروح، لأن تعزية الرب ستغمرهم؛ فإله المحبة يصرف وجهه عن المتكبرين و[يعزي] الحزانى..." "إنه يبحث: من سيشارك في كأس المعاناة هذه من أجل الرب ومن أجل القريب؟ ما الذي يمنحك هذا الفرح ويجعلك تبتسم، بينما يبكي الرب على الضائعين؟"

ثانياً، إن الإله الذي يلتقي به الأبرار وسط المعاناة هو الإله الذي يسمع صراخهم.

انظر إلى المزمور 34: 15 و17: "عَيْنَا الرَّبِّ نَحْوَ الصِّدِّيقِينَ، وَأُذُنَاهُ نَحْوَ صُرَاخِهِمْ... الصِّدِّيقُونَ صَرَخُوا، وَالرَّبُّ سَمِعَ وَمِنْ كُلِّ مَضَايِقِهِمْ نَجَّاهُمْ". وفي سفر الخروج (3: 7)، يصف موسى إله إسرائيل قائلاً: "فَقَالَ الرَّبُّ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ جَرَّاءِ مُسَخِّرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ". من الواضح أن إله إسرائيل - إلهنا - هو إله يرى معاناة الأبرار ويسمع صلواتهم حين يصرخون. وقد سبق لداود أن اعترف في المزمور 34: 4 و6 بأن إلهنا هو إله يستجيب لنا؛ فهو الذي يسمع صرخاتنا عندما نكون في ضيق وندعوه. في المزمور الرابع والثلاثين -وهو النص الذي نتأمله اليوم- يتحدث داود عن الصلاة مراراً وتكراراً (في الآيات 4 و6 و15 و17)، كاشفاً أنه يرفع صلوات متكررة أو حارة وسط معاناته الشديدة. إن المعاناة العظيمة

تدفعنا لرفع صلوات كثيرة، أو صلوات تتسم بصدق وحرارة أكبر، إلى الله. وهذا هو سر الانتصار عند مواجهة المعاناة: الصراخ إلى الله؛ فحين نفعل ذلك، يميل الله بأذنه ليسمع صراخنا (مزمور 34: 15).

وإذا كان الله يميل بأذنه ويسمع صرخاتنا، فقد يتساءل المرء عما إذا كانت هناك صلوات لا يسمعها الله. والحقيقة أن هناك صلوات يسمعها الله ولكنه لا يستجيب لها؛ وهي تلك الصلوات التي تُرفع بقلوب تفتقر إلى التذلل والتوبة الصادقة. يقول الكتاب: "هُوَذَا يَدُ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنِ أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقُلْ أُذُنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ. بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ" (إشعياء 59: 1-2). والدرس المستفاد من هذه الحقيقة هو أنه مهما صرخنا إلى الله بحرارة، فإنه لن يسمع صلواتنا إذا ظلت قلوبنا متكبرة وافتقرت إلى التوبة الصادقة والانسحاق الحقيقي؛ ولهذا السبب تُعد صلاة التوبة أمراً بالغ الأهمية لذا، ينبغي علينا أن نتقدم إلى الله القدوس، وأن نتوب عن خطايانا بقلب منسحق وتائب حقاً، ثم نرفع طلباتنا واضعين رجاءنا في نعمته المخلِّصة. وحين نفعل ذلك، فإن إلهنا سيسمع تضرعاتنا.

ثالثاً، إن الإله الذي يلتقي به الأبرار وسط المعاناة هو الإله الذي ينجّيهم من جميع محنهم.

تأمل الآيات 17 و19 و22 من المزمور 34: "الصديقون يصرخون، والرب يسمعهم؛ ينجّيهم من كل متاعبهم... قد يواجه الصديق متاعب كثيرة، لكن الرب ينجّيه منها جميعاً... الرب يخلّص عبيده؛ ولن يُدان أحدٌ ممن يحتمون به". إلهنا هو الذي يسمع صرخاتنا وينقذنا من كل ضيق عندما نطلب بصدق نعمة الخلاص ونتضرع طلباً للنجاة، بعد أن نكون قد تبنا بقلب منسحق. والحقيقة المذهلة هي أن خلاص الله مؤكد وواضح؛ فالكتاب المقدس يخبرنا أنه عندما ندعوه، ينجّينا إلهنا من "كل مخاوفنا" (الآية 4). إنه الإله الذي يخلّصنا من "كل متاعبنا" (الآية 6)، وهو الذي ينجّينا من "كل شدائدنا" (الآية 17)؛ ورغم أن الصديق قد يواجه محناً كثيرة، إلا أن الله ينجّيه منها "جميعاً" (الآية 19). باختصار، يضمن إلهنا أن الذين يطلبونه -الذين يدعونه- لا يعوزهم شيء من الخير (الآية 10).

يسمع الله صلواتنا ويخلّص منكسري القلوب؛ وبفعله ذلك، يحلّ الهلاك بالأشرار. وبعبارة أخرى، هو يخلّص الأبرار عن طريق القضاء على الأشرار (الآية 16). يُظهر الله قداسته من خلال خلاص الأبرار، ولذلك لا يستطيع الأشرار الوقوف في محضره القدوس. إن الله يزيل آثار فاعلي الشر من هذا العالم؛ وفي النهاية، يهلك الأشرار بسبب شرهم: "الشر يقتل الشرير؛ ومبغضو الصديق يُدانون" (الآية 21). ومع ذلك، فإن إلهنا يحمي الأبرار بالتأكيد: "يحفظ جميع عظامهم؛ لا ينكسر منها واحد" (الآية 20). إن الله يرعانا في ضيقنا ويخلّصنا في النهاية.

يواجه الأبرار متاعب كثيرة، لكن البركة التي يتمتعون بها وسط تلك المعاناة هي اختبار حضور الله. إنه الإله الذي يقترب من منكسري القلوب، ويسمع صرخات المستغيثين، وينقذهم من جميع ضيقاتهم. وبالنسبة للأبرار الذين يختبرون هذا الإله، يصبح الألم خفيفاً لأن يسوع يحمل عنهم هذا العبء. وعندما نتأمل في يسوع الذي تألم بدلاً عنا، لا يسعنا إلا أن نفكر في الله الآب؛ ذلك الآب

،الذي حجب وجهه عن يسوع المنكسر القلب، بل وتخلى عنه أيضاً. ففي الواقع، لم يستجب الله الآب لصرخة يسوع على الصليب ولم يخلّصه. لماذا تخلى الله الآب عن يسوع المنكسر القلب ورفض إنقاذه بالاستجابة لصلاته على الصليب؟ لقد كان السبب هو خطايانا جميعاً؛ إذ حمل يسوع خطايانا، ومات على الصليب، ومحاها عنّا تماماً. ولذلك، فإنه بإنقاذنا من كل المصاعب والمحن والمخاوف، يغمرنا ببركات كل خير (مزمور 34: 10؛ أفسس 1: 4). ومن ثم، ينبغي علينا أن نسبّح الله (مزمور 34: 1–3).

!اجعلهم كالعصافة أمام الريح

[مزمور 35: 1-8]

بالأمس، وخلال اجتماع للمجمع الكنسي الذي تتبعه كنيستنا، ناقش عدد من الرعاة -وأنا منهم- العظة التي ألقاها أحد المبشرين الساعين للحصول على ترخيص كمرشح للخدمة الرعوية. تحدث ذلك المبشر عن الحرب الروحية، ودفعتني آية محددة استشهد بها من الكتاب المقدس -وهي أفسس 6: 12- إلى التأمل العميق. لقد طرأ على ذهني السؤال التالي: هل معركتي (أو "صراعي") هي ضد "لحم ودم"، أم أنها ضد "الرئاسات والسلاطين وولاة العالم على ظلمة هذا الدهر وأجناد الشر الروحية في السماويات"؟ بعبارة -أخرى، دُفعتُ للتفكير فيما إذا كان قتالي معركة جسدية أم معركة روحية. ومع ذلك، أدركت أنني كنت أركز أكثر -وأبذل طاقة أكبر في معارك الجسد بدلاً من الحرب الروحية؛ وهذا دليل على أنني لست يقظاً روحياً. في مقال بعنوان "الحياة المسيحية كحرب روحية"، يصف القس "كيم نام-جون" المسيحيين الذين يعانون من "العمى الليلي الروحي" قائلاً: "العمى الليلي -أي حرفياً عدم القدرة على رؤية الأشياء في الظلام- هو حالة تجعل المرء عاجزاً عن السير وسط العتمة... ويحزنني أنه حتى بين محاربي المسيح المنخرطين في الحرب الروحية، هناك من تظهر عليهم أعراض هذا العمى الليلي الروحي. إن خصومنا هم ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر. وإذا بقينا محاصرين في الظلام مثل المصابين بالعمى الليلي -عاجزين عن اتخاذ خطوة واحدة ونعيش متماشين مع الاتجاهات الدنيوية- فلن تكون لدينا أي فرصة للانتصار. ففي ظلام لا نستطيع فيه حتى تمييز الصديق من العدو، يستحيل علينا إدراك الأزمنة أو فهم مشيئة الله" (الإنترنت). وهذا يجعلني أتساءل: كم منا -نحن المسيحيين- يخوض بتهور معارك يستحيل علينا كسبها؟ في النهاية، غالباً ما نتعثر ونسقط، ونصبح سلبيين بسبب شعورنا بالهزيمة، ثم نستسلم في النهاية لليأس. ومع ذلك، هناك أمل لنا؛ فالسبب هو أن الرب -عمانوئيل- معنا، ويعمل بفاعلية في معاركنا الروحية. واليوم، ومن خلال التركيز على المزمور 35: 1-8، أود أن أتأمل في جانبين من طبيعة الله الذي يعمل في حربنا الروحية؛ أصلي لكي تنفتح عيوننا الروحية بفضل النعمة التي نلناها، ولكي نخرج جميعاً منتصرين في معاركنا الروحية.

أولاً، إن الإله الذي يعمل في حربنا الروحية هو الإله الذي يحارب نيابة عنا. انظر إلى المزمور 35: 1: "خَاصِمْ يَا رَبُّ مُخَاصِمِيَّ. قَاتِلْ مُقَاتِلِيَّ". فبينما كان يعاني على أيدي أعداء قساة، تضرع داود المرنم إلى الله ليحارب نيابة عنه (بارك يون-سون). فمن هم أعداء داود إذن؟ يصفهم النص على النحو التالي: "طَالِبُو نَفْسِي" (العدد 4)، و"السَّالِبُونَ" (العدد 10)، و"شُهُودُ الزُّورِ" (العدد 11)، و"الْمُسْتَهْزِئُونَ" (العدد 16)، و"أَعْدَائِي" (العدد 19)، و"مُبْغِضِيَّ" (العدد 19)، و"الْفَرِحُونَ بِضَرَرِي" (العدد 26). لقد كان من التهور أن يحاول داود محاربة مثل هؤلاء الأعداء القساة بمفرده؛ وإدراكاً منه لذلك، اعتمد على الله وتوسل إليه ليحارب أعداءه

بدلاً منه. كما أوصى الرسول بولس المؤمنين بعدم الانتقام بل ترك الأمر لغضب الله (رومية 12: 19)، لأن الانتقام لله. لماذا وضع داود ثقته المطلقة في الله وطلب منه أن يحارب نيابة عنه؟ يبرز النص سببين لذلك:

(1) لأن الله هو ترسٌ مضمون لداود.

انظر إلى المزمور 35: 2: "أَمْسِكْ تُرْسًا وَمِجَنًّا وَقُمْ لِمَعُونَتِي". هنا، تشير كلمة "ترس" إلى درع كبير مصمم لحماية الجسم بالكامل، بينما تشير كلمة "مجن" إلى درع أصغر يُستخدم لحماية الرأس (بارك يون-سون). وبصفته محارباً لا يُقهر، وفّر الله حماية ودفاعاً أكيداً لعبده المحبوب داود، مما منح داود شعوراً بالأمان. وينطبق الأمر نفسه علينا؛ فنحن أيضاً يمكننا أن نجد شعوراً بالأمان عندما نعتمد -مثل داود- اعتماداً كلياً على الله ونتوسل إليه ليحارب أعداءنا نيابة عنا. (2) كان السبب وراء وضع داود ثقةً مطلقةً في الله وطلبه منه أن يحارب نيابةً عنه، هو أن الله "مُهاجِمٌ" قادرٌ على تحقيق نصرٍ محققٍ له.

تأمل في نص اليوم، المزمور 35: 3: "سَلَّ الرُّمْحَ وَصُدَّ طَرِيقَ مُطَارِدِيَّ؛ قُلْ لِنَفْسِي: أَنَا خَلاَصُكِ". ففي الآية الثانية، يتحدث داود عن "التُّرس" و"المِجَنّ" -وهما أداتان دفاعيتان- لكنه يذكر في الآية الثالثة "الرُّمْح"، وهو سلاح هجومي يُستخدم في المعركة. وعندما يحارب الله نيابةً عن شعبه، فإنه يُشهِر هذا السلاح الهجومي -الرّمح- ليعترض طريق من يطاردون داود. إن إله داود -وإلهنا- يُصوَّر هنا كجنديٍ مُدجَّجٍ بالسلاح، ومستعدٍ لاستخدام كلٍ من الترس والرمح. وثمة أمرٌ مؤكد: بما أن الله يكون مُدجَّجاً بالسلاح حين يحارب لأجل داود، فلا مجال للخطأ إطلاقاً (بارك يون-صن). وفي النهاية، أراد الله من خلال إنقاذ داود أن يعترف داود قائلاً: "خَاصِمْ مَنْ يُخَاصِمُنِي، وَحَارِبْ مَنْ يُحَارِبُنِي" (الآية 1). ثانياً، إن الإله الذي يعمل في حربنا الروحية هو الإله الذي يُحدث هلاك أعدائنا الله هو خلاصي". ومثل داود، يجب علينا أن نعتمد على الله الذي يمثل ترسنا المنيع ويمنحنا نصراً مؤكداً، مصلّين: "خَاصِمْ مَنْ يُخَاصِمُنِي، وَحَارِبْ مَنْ يُحَارِبُنِي" (الآية 1). ثانياً، إن الإله الذي يعمل في حربنا الروحية هو الإله الذي يُحدث هلاك أعدائنا.

انظر إلى المزمور 35: 8: "لِيُدَاهِمْهُمُ الْهَلاَكُ بَغْتَةً، وَلْتُوقِعْهُمُ الشَّبَكَةُ الَّتِي أَخْفَوْهَا، وَلْيَسْقُطُوا فِي حُفْرَةِ الدَّمَار". إن إلهنا يحارب نيابةً عنا ويُنجّينا (يخلّصنا) من أيدي أعدائنا. وفي خضم ذلك، يجب ألا ننسى حقيقةً واحدة: وهي أن خلاصنا يستلزم هلاك أعدائنا. بعبارة أخرى، عندما يمنحنا الله نعمة الخلاص، فإنه يُظهِر في الوقت ذاته برّه (قداسته). إنها مسألة تتعلق بخلاصنا وهلاك أعدائنا. فكيف إذن يتجلى بر الله (قداسته) تجاه أعدائنا؟ يمكننا النظر في أربع نقاط:

(1) إلهنا البار يجعل أعداءنا يفشلون. تأمل في نص اليوم، المزمور 35: 4: "لِيَخْزَ وَيَخْجَلِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسِي. لِيَرْتَدَّ وَيَخْزَ مُفَكِّرُو شَرِّي"، يعلمنا هذا النص أن أعداءنا هم أولئك الذين يسعون للنيل من حياتنا ويدبرون لإيذائنا. ومع ذلك، فإن إلهنا يحمينا ويحرسنا ويحارب أعداءنا نيابة عنا. ولذا، فإن الله يُلحق الخزي والعار بمن يسعون للنيل من حياتنا ويدبرون لإيذائنا، ويجعلهم يتراجعون في ذعر وخيبة أمل.

يجعل إلهنا البار أعداءنا "كالعصافة أمام الريح". تأمل في نص اليوم، المزمور 35: 5: "لِيَكُونُوا كَالْعُصَافَةِ أَمَامَ الرِّيحِ، وَمَلاَكُ (2) :الرَّبِّ دَافِعُهُمْ" كيف تبدو العصافة أمام الريح؟ لأنها خفيفة الوزن، فإنها تتطاير وتذهب بعيداً حتماً. تذكرنا هذه الآية بالمزمور 1 لَيْسَ كَذلِكَ الأَشْرَارُ، لكِنَّهُمْ كَالْعُصَافَةِ الَّتِي تُذَرِّيهَا الرِّيحُ" فالأشرار لا يستطيعون الصمود أمام الدينونة والضيقات (الآية 5)" :4 (بارك يون-صن).

يجعل إلهنا البار أعداءنا يتعثرون ويزلقون (3).

تأمل في نص اليوم، المزمور 35: 6: "لِيَكُنْ طَرِيقُهُمْ ظَلاَمًا وَزَلَقًا، وَمَلاَكُ الرَّبِّ طَارِدَهُمْ" في المزمور 73، يذكر المرتل آساف أنه حسد المتكبرين عندما رأى ازدهار الأشرار (الآية 3). ونتيجة لذلك، كاد أن يتعثر ويزلق (الآية 2). ومع ذلك، بعد دخوله إلى مقدِس الله (الآية 17)، يعترف بالحقيقة التي أدركها: "حَقًّا فِي مَزَالِقَ جَعَلْتَهُمْ. أَسْقَطْتَهُمْ إِلَى الْبَوَار" (الآية 18).

في النهاية، يُهلك إلهنا البار أعداءنا (4).

"تأمل في نص اليوم، المزمور 35: 8: "لِتَدْرِكْهُمُ التَّهْلِكَةُ وَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ، وَلْتُؤْخَذْ شَبَكَتُهُمُ الَّتِي أَخْفَوْهَا، وَفِي التَّهْلِكَةِ نَفْسِهَا لِيَسْقُطُوا". في النهاية، يجعل الله أعداءنا يزلقون ويُهلكهم تماماً وبشكل مفاجئ (73: 19). كثيرًا ما نعاني نحن المسيحيين من نوع من "العمى الليلي" الروحي، فنميل إلى خوض المعارك الروحية بتهور — معتمدين على حماسنا الاندفاعي ومشاعرنا وقوتنا الذاتية — بدلاً من الاقتداء بداود في اعتماده الكلي على الله ليحارب نيابةً عنا. وعلاوة على ذلك، نعجز عن إدراك كيف تتشابك نعمة الله الخلاصية مع عدله في هلاك الأشرار؛ ونتيجة لذلك، نقع أسرى للظلمة، متمسكين بمعارك يستحيل علينا كسبها. وفي المقابل، فإن المؤمنين أمثال داود — الذين فُتحت عيونهم الروحية حقاً — يعتمدون كلياً على الله ويتضرعون إليه ليحارب عنهم، وينعمون بالأمان لثقتهم في الإله الذي هو ترسهم وحاميهم. لذا، ينبغي علينا أن نكون مثل هؤلاء المؤمنين، وأن نختبر خلاص الله حين يُهلك أعداءنا.

الإله الذي ينجيني

[مزمور 35: 9-16]

قال القس سبورجون ذات مرة: "عندما يستخدم أهل العالم مطارق حديدية للضرب، يجب على المسيحيين أن يكونوا السنادين التي تصمد أمام تلك الضربات". وتتخذ "المطارق الحديدية" المشار إليها هنا أشكالاً عديدة: الإهانات، والاضطهاد، والضيقات، والافتراءات، والكلمات الخبيثة. يحرض الشيطان أتباعه على مهاجمتنا نحن القديسين بلا هوادة، ضاربين إيانا بتلك "المطارق الحديدية" المتنوعة. فكيف ينبغي لنا إذن أن نستجيب؟

في نص اليوم، المزمور 35: 9-16، نرى داود يتعرض لضربات "المطارق الحديدية" التي يستخدمها أتباع الشيطان. ومع ذلك، وحتى في مثل هذا الموقف، يعترف داود قائلاً: "تَبْتَهِجُ نَفْسِي بِالرَّبِّ وَتَفْرَحُ بِخَلاصِهِ" (العدد 9). والأمر اللافت للنظر هو أنه لا يُدلي بهذا الاعتراف بعد نجاته، بل بينما لا يزال يقاسي الضيق والاضطهاد على أيدي أعدائه. كيف يمكن ذلك؟ إنه ممكن فقط من خلال الإيمان. وعلاوة على ذلك، ففي العدد 10، يُدلي داود باعتراف واثق نابع من ذلك الإيمان: "كُلُّ عِظَامِي تَقُولُ: يَا رَبُّ، مَنْ مِثْلُكَ؟ مُنْقِذُ الْفَقِيرِ مِمَّنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ، وَالْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ مِمَّنْ يَسْلُبُهُ". هنا، يقر داود ويعترف بإله الخلاص - الإله الذي ينجينا - معلناً أنه لا يوجد أحد مثل إلهنا. واليوم، وبينما نركز على النص الوارد في المزمور 35: 9-16 وموضوع "الإله الذي ينجيني"، أود أن أتأمل في أربعة جوانب تتعلق بمن ينجينا الله منهم، وأن نطبق هذه الحقائق على حياتنا. صلاتي هي أن نتمكن نحن أيضاً من الاعتراف، مثل داود: "تَبْتَهِجُ نَفْسِي بِالرَّبِّ وَتَفْرَحُ بِخَلاصِهِ" (العدد 9).

أولاً، "الإله الذي ينجيني" هو الذي يخلصنا من أولئك الذين يتهموننا زوراً ويستجوبوننا.

انظر إلى المزمور 35: 11: "شُهُودُ زُورٍ يَقُومُونَ؛ يَسْأَلُونَنِي عَمَّا لا أَعْلَمُهُ". يشير مصطلح "الشهود الأشرار" المذكور هنا إلى شهود الزور الذين سعوا لإلصاق التهمة بداود البريء. لقد واجه هؤلاء الشهود الكذبة داود البريء، متهمين إياه بأمور لم يكن له بها علم، وذلك في محاولة لإدانته (بارك يون-سون). لماذا اتهم هؤلاء الشهود الأشرار داود بهذه الطريقة؟ لأنهم سعوا لسلب حياته "بلا سبب" (الآية 7).

،يسعى أبناء الشيطان لإيذائنا -نحن أبناء الله- بلا سبب. وكما فعلوا مع داود، فإنهم يأتون إلينا متهمين إيانا بأمور لا نعلم عنها شيئاً محاولين إلصاق التهمة بنا. إنهم يجتهدون بشتى الوسائل لجعلنا نعيش حياة تتمحور حول الخطيئة، محاولين دفعنا لنكون تحت وطأة مشاعر الذنب. يجب علينا الحذر من ذلك؛ إذ لا ينبغي أن نسمح لأنفسنا بالانخراط في الاستجوابات العدائية التي يمارسها شهود الزور. وعلاوة على ذلك، يجب ألا ندع عقولنا تقع تحت سيطرة أفكار تشبه اتهامات هؤلاء الشهود الظالمين. فهؤلاء الشهود الظالمون يعيقوننا عن الاتكال على استحقاق صليب يسوع، ويحولون تركيزنا بدلاً من ذلك نحو استحقاقاتنا البشرية الذاتية. ونتيجة لذلك، ينتهي بنا المطاف منشغلين بأعمالنا الخاصة بدلاً من الثقة في يسوع، فنبتلى بشعور بالذنب نفرضه على أنفسنا، مما يمنعنا من عيش حياة الإيمان الحقيقي. وعند التفكير في عبارة "الاستجواب العدائي" أو "الاتهام" في هذا السياق، أتذكر النص الوارد في سفر أعمال الرسل 4: 14؛ فعندما وقف بطرس ويوحنا بجانب الرجل الذي نال الشفاء، لم يجد خصومهم "شيئاً يقولونه ضد ذلك". لماذا -لم يكن لديهم ما يقولونه ضدهما؟ لأن الدليل كان دامغاً؛ فالرجل نفسه -الذي كان مقعداً وأصبح يمشي الآن بعد أن شُفي باسم يسوع كان يقف هناك مع بطرس ويوحنا، ولهذا السبب لم يجد خصومهم أي أساس للاتهام. وهنا تكمن مسؤوليتنا بالضبط؛ فغالباً ما نعيش حياتنا الإيمانية في "منطقة رمادية" غامضة، فلا نكون محسوبين كلياً على هذا الجانب أو ذاك. وبفعلنا هذا، فإننا نمنح شهود الشيطان الظالمين الذخيرة اللازمة لاتهاماتهم. ولو كان الدليل الدامغ ظاهراً بوضوح في حياتنا، فكيف كان لهؤلاء الشهود الظالمين أن يجدوا .أي أساس لاتهامنا؟ ومع ذلك، حتى عندما نُقدِّم -في ضعفنا- مبرراتٍ كهذه للاتهام، تماماً كما فعل داود، يجب ألا نستسلم لليأس بل ينبغي لنا، على غرار داود، أن نسعى بجدٍ لنيل نعمة الله المُخلِّصة؛ إذ يجب أن نتضرع طلباً لنعمة الله التي تُنجّينا من شعورنا بالذنب. إن الله يُخلِّصنا بأن يقودنا للنظر إلى يسوع، الذي عانى موتاً بريئاً على الصليب. وبعبارة أخرى، يُحرّرنا الله من مشاعر .الذنب من خلال الحقيقة -الواقع الثابت- بأننا قد أُعلِنا أبراراً بفضل دم يسوع الثمين الذي سُفك على الصليب

.ثانياً، إن "الله الذي يُنجّيني" هو الذي يُخلِّصنا ممن يتسببون في شعور نفوسنا بالوحدة

،تأمل في المزمور 35: 12: "يُجازونني عن الخير شراً، ويتركون نفسي موحشة". والحقيقة اللافتة للنظر هي أن كاتب المزمور داود، كان يُحب أعداءه ويُظهر لهم اللطف؛ ومع ذلك، قابل أولئك الأعداء لطف داود بالشر. وفي تلك اللحظات، انتاب داود شعور بالوحدة. فأي نوع من اللطف أظهره داود لأعدائه؟

.صلى داود من أجل أعدائه (1)

انظر إلى نص اليوم، المزمور 35: 13: "أما أنا، فعندما كانوا مرضى، لبستُ المسح وأذللتُ نفسي بالصوم. وحين عادت صلواتي إليّ بلا استجابة..." لقد صام داود وصلّى حتى عندما كان أعداؤه مرضى؛ غير أن أعداءه كانوا في غاية السوء لدرجة أنهم نبذوا .داود -ذلك المحسن الذي حزن عليهم وصلّى لأجلهم- (بارك يون-سون)

اهتم داود بأعدائه اهتماماً عميقاً (2).

انظر إلى نص اليوم، المزمور 35: 14: "سلكتُ حزيناً كما لو كان الأمر يتعلق بصديق أو أخ؛ وانحنيتُ منكسراً في حزنٍ، كمن ينوح على أمه". وهنا، يشير "الانحناء في حزن" إلى الأسى العميق. وبعبارة أخرى، كان داود يكترث لأمر أمراض أعدائه (بارك يون-سون).

يُبيّن الكتاب المقدس أننا "مخلوقون في المسيح يسوع لأعمال صالحة" (أفسس 2: 10). باختصار، تكمن مسؤولية المؤمن في فعل الخير -حتى وإن كان المتلقون هم أعداءنا، تماماً كما كان الحال مع أعداء داود. ومع ذلك، فإن الأعداء الذين قابلوا خير داود بالشر لم يكونوا مجرد أشرار عاديين. قال الدكتور بارك يون-سون: "إن من يؤذي شخصاً أحسن إليه هو إنسان عديم الضمير والإنسانية؛ فهو شخص ميؤوس من إصلاحه، وعدوٌ لله وللمؤمن". يجب علينا أن نصنع الخير، وأن نمد يد الإحسان حتى لأعدائنا؛ فينبغي أن نشفع لهم ونشعر بالأسى حين يعانون من المرض أو البلاء. ومع ذلك، علينا أن ندرك أننا قد نشعر بالإحباط أثناء القيام بمثل هذا الخير؛ فقد يفتُر عزمنا، لا سيما عندما نقابل الإحسان بالإساءة. وفي تلك اللحظات، ووسط شعورنا بالإحباط، قد يراودنا تساؤل: لماذا عليّ أن أفعل هذا؟" وقد نتساءل عن المدة التي يُتوقع منا فيها الصبر والاستمرار في الإحسان. إن أفكاراً كهذه قد تقودنا إلى" شعور بالوحدة الروحية، لأننا نؤدي عملاً لا يدركه الآخرون ولا يقدّرونه، بل هو عمل لا يعلمه إلا الرب وحده. وعندما نقع في براثن هذه الوحدة الروحية، يجب أن نتطلع إلى الرب طلباً للخلاص، قائلين: "التفت إليّ وارحمني، لأني وحيد ومسكين" (مزمور 25: 16). وثالثاً، فإن "الله الذي يخلّصني" هو الذي ينجّينا ممن يبتهجون بمصيبتنا.

تأمل في مزمور 35: 15: "ولكنهم عند عثرتي فرحوا واجتمعوا؛ اجتمع عليّ أشرار لا أعرفهم، ومزقوني ولم يكفّوا". عندما رأى أعداء داود معاناته، اجتمعوا مبتهجين وتآمروا لإلحاق المزيد من الأذى به؛ وهذا دليل على شرهم المستطير. (بارك يون-سون) كان داود يدرك حقيقة هذه التجمعات؛ فقد كانت مجموعات من الناس -بدلاً من تقديم العزاء أو العون- تفرح بمصيبته، وتتهامس فيما بينها وتغمرها مشاعر الشماتة والابتهاج. حتى "الأشرار" -أي أحطّ الناس وأدناهم- انضموا إلى هذه التجمعات ليتلذذوا ببلاء داود (انظر أيوب 19: 18؛ 30: 1) (بارك يون-سون).

الذين قد يكونون أعداءً لبعضهم البعض في—إنها حقاً ظاهرة مدهشة. فعندما يتعلق الأمر بمعاداة أبناء الله، نجد أن أبناء الشيطان يصبحون أصدقاء (مثل هيرودس وبيلاطس)، ويتحدون معاً بغض النظر عن تفاوت مكانتهم الاجتماعية. يتحدث—ظروف أخرى أولئك الأوغاد المغمورين الذين لم يكن—المزمور 35: 15 عن أمور تحدث "دون علمي"؛ وهذا يشير إلى أن حتى أحطّ الناس "قد تواصلوا مع أعدائه، وتحالفوا معهم، وابتهجوا بما حلّ بداود من بلاء. لقد صادفنا عبارة "أمور لم أكن أعرفها—داود يعرفهم

غالباً ما يواجهوننا بشأن أمور لا علم لنا—وأعداءنا نحن المؤمنين—من قبل في الآية 11 من هذا المقطع. ويبدو أن أعداء داود بها، ويضمون أشخاصاً لا نعرفهم حتى. بعبارة أخرى، يعادينا الغرباء ويعذبوننا بمساءلتنا عن أمور نجهلها تماماً. ومع ذلك، ثمة ،أمر مؤكد: إنهم يبتهجون حينما نعاني من البلاء. والدرس المستفاد هنا هو أنه بينما تبتهج نفوسنا بالرب وتفرح بخلاصه (الآية 9) —يبتهج أعداؤنا بمعاناتنا (الآية 15). إن أسباب فرح كل من الفريقين مختلفة تماماً. وحتى لو اجتمع أعداؤنا ليبتهجوا ببلوائنا .يجب علينا أن نواصل الابتهاج بالله والفرح بخلاصه (الآية 9)—ساخرين منا ونالين من سمعتنا بالافتراء والكلمات الخبيثة

:وأخيراً، تتمثل النقطة الرابعة في أن "الله الذي ينجيني" هو الذي يخلصنا ممن يصطكون بأسنانهم علينا. تأمل المزمور 35: 16 —الذي كان محسناً إليهم—كالمستهزئين الفجار في الولائم، اصطكّوا عليّ بأسنانهم". تكشف هذه الآية أن أعداء داود عاملوا داود" كمادة للسخرية حتى في الولائم، حيث كانوا يصطكون بأسنانهم استعداداً لإيذائه. عادةً ما تكون الوليمة مناسبة تُسوّى فيها الخصومات؛ غير أن إضمار مثل هذا الحسد ونية إيذاء المحسن في مثل هذا الموقف يكشف عن قلب قاسٍ للغاية وفاسد (بارك يون- .(صن

وتتربص بنا للهجوم علينا وإيذائنا. إن هذه مكيدة من مكائد الشيطان. تأمل في—دون علمنا—غالباً ما تتكتل مثل هذه القلوب حولنا —الآية الواردة في سفر أعمال الرسل 7: 54: "فَلَمَّا سَمِعُوا هَذَا حَنِقُوا بِقُلُوبِهِمْ وَصَرُّوا بِأَسْنَانِهِمْ عَلَيْهِ". لقد شعر معارضو استفانوس ،بـ "حنقٍ في قلوبهم" (أو طُعنوا في قلوبهم) بسبب كلماته؛ ومع ذلك، فبدلاً من التوبة—الذي كان يكرز وهو ممتلئ بالروح القدس صرّوا بأسنانهم عليه. وفي النهاية، رجموه حتى الموت (الآيتان 59-60). وحتى في الوقت الذي كان فيه أعداؤه يصرّون بأسنانهم .عليه، كان داود واثقاً من أن الله سينقذه منهم؛ فكان يبتهج بالله ويسرُّ بخلاصه

،ومشاركتهم آلامهم—وعلى الصعيد الشخصي، أدرك أن صلواتي بحاجة إلى تغيير. فمع أهمية الشفاعة من أجل إخوتنا المؤمنين إلا أنني أتعلم ضرورة المضي قدماً لأصلي بإيمان، متمسكاً بيقين الخلاص. وبينما أتأمل في—والبكاء، والصلاة من صميم القلب حتى في اللحظة الراهنة—نعمة الخلاص التي اختبرناها في الماضي، فإنني أرغب في أن نعقد العزم على توجيه أنظارنا نحو الله التي يضربنا فيها أعداؤنا بـ "مطارق من حديد"—وأن نبتهج به ونفرح بخلاصه. وفي الختام، أصلي لكي نختبر حقيقة نعمة الله .المخلِّصة

الله الذي يُسَرُّ بازدهاري

[مزمور 35: 17-28]

تعني كلمة .(tsalach) *و*تسالاخ (sakal) *ما هو "الازدهار"؟ في اللغة العبرية، يُعبَّر عن الازدهار عادةً بكلمتي *ساكال *ساكال* الازدهار والنجاح، بينما تشير *تسالاخ* إلى الازدهار والوفرة. وهناك مصطلح آخر يُستخدم بكثرة وهو *شالاه* التي تشير إلى— (Shalom) *ويعني التمتع بالأمان والازدهار والسعادة. ومن هذا الجذر اللغوي تأتي كلمة *شالوم ،(shalah) وهي الكلمة التي يستخدمها العبرانيون للتحية. وهكذا، نرى أن الازدهار لا يشمل الجوانب الخارجية —العافية والسلام والسعادة والمادية فحسب، بل يمتد ليشمل الأبعاد الداخلية والعاطفية والروحية أيضاً. ومع ذلك، يبدو أن الكثير من المسيحيين اليوم يربطون الازدهار حصراً بحياة خالية من المصاعب والشدائد؛ أي حالة تسير فيها الأمور بسلاسة تامة. إنهم يميلون إلى اعتبار الازدهار مرادفاً للنجاح والازدهار دون أي معاناة أو عقبات. لكن، لا ينبغي لنا أن نرغب في هذا النوع من الحياة "المثالية الخالية من المتاعب".
وفي جوهر الأمر، أؤمن بأن العقلية التي تساوي بين مثل هذه الحياة وبين البركة هي عقلية خاطئة؛ ففي الواقع، لا وجود لحياة خالية تماماً من المتاعب على هذه الأرض. لقد قرأتُ ذات مرة عبارة على الإنترنت تقول: "لحماية نفوسنا، يقودنا الله في دروب مليئة بالمنعطفات والتقلبات بدلاً من المسارات المستقيمة؛ وفي ذلك تكمن مقاصد الله العميقة". وهذا صحيح؛ فحياتنا مليئة بالصعود والهبوط، تماماً مثل ركوب الأفعوانية (قطار الملاهي السريع) في "ديزني لاند". والأمر اللافت للنظر هو أنه، تماماً كما أن الرحلة التي تفتقر إلى إثارة الأفعوانية لا تثير حماس الطفل، فإن رحلة حياتنا تتطلب أيضاً تقلباتها الخاصة؛ فمن خلال هذه المنعطفات والتقلبات نكتشف مشيئة الله العميقة ونختبر الفرح الحقيقي.

أود أن نتأمل في شخصيتين كتابيتين اختبرتا مثل هذه التقلبات في حياتهما. المثال الأول هو يوسف، من سفر التكوين في العهد القديم. فمن خلال يوسف، نتعلم منظوراً كتابياً حقيقياً حول الازدهار؛ إذ نكتشف أن الازدهار لا يعني مجرد سير الأمور بسلاسة ودون مصاعب، بل هو واقع حضور الله معنا، حتى في خضم المعاناة والشدائد (تكوين 39: 2، 3، 23). لا يُقاس الازدهار الحقيقي بوجود الشدائد أو غيابها، ولا بالوفرة أو العوز، بل بتحقيق مشيئة الله بينما يسير معنا. والمثال الثاني هو بولس، كما ورد في الأصحاح السادس عشر من سفر أعمال الرسل في العهد الجديد. ففي يوم السبت، ذهب بولس مع سيلا إلى ضفة النهر خارج أبواب المدينة بحثاً عن مكان للصلاة (الآية 13)؛ وهناك التقى بامرأة تُدعى ليدية، وانتهى الأمر بأن آمنت هي وجميع أهل بيتها بيسوع ونالوا المعمودية (الآية 15). وفي وقت لاحق، وبينما كان في طريقه إلى مكان الصلاة (الآية 16)، صادف جاريةً بها روح عرافة

(ممسوسة بشيطان)؛ وبعد أن شُفيت، واجه بولس الاضطهاد والسجن، ومع ذلك استمر في الصلاة حتى وهو داخل السجن (الآية واستجابةً لصلواته، فتح حضور الله أبواب السجن، مما قاد السجّان وعائلته بأكملها للإيمان بالله (الآية 34). ورغم أن حياة .(25 بولس اتسمت بالعديد من التقلبات المماثلة، إلا أن مشيئة الله الخلاصية تحققت في النهاية، وتأسست الكنيسة في فيلبي. ومن خلال :التأمل في هذين المثالين، أخلص إلى أن الازدهار هو، في جوهره، تحقيق مشيئة الرب. ففي المزمور 35: 27، يقول الكتاب المقدس لِيَهْتِفْ وَيَفْرَحِ الَّذِينَ يُسَرُّونَ بِبِرِّي، وَلْيَقُولُوا دَائِماً: لِيَتَعَظَّمِ الرَّبُّ الَّذِي يُسَرُّ بِسَلاَمَةِ عَبْدِهِ". وانطلاقاً من هذه الآية، أود أن" أتأمل في الرسالة التي تحمل عنوان "الإله الذي يُسرّ بازدهاري". وأعتزم استكشاف -على مرحلتين- كيف يحقق الله ازدهارنا، وكيف ننال النعمة من خلال هذا التأمل.

."المرحلة الأولى من تحقيق الله لازدهارنا هي "مرحلة المراقبة

،انظر إلى المزمور 35: 17: "يَا رَبُّ، إِلَى مَتَى تَنْظُرُ؟ نَجِّ نَفْسِي مِنْ هَلاَكِهِمْ، وَحَيَاتِي الْغَالِيَةَ مِنْ هؤُلاَءِ الْأُسُودِ". لقد صرخ داود كاتب المزمور، إلى الرب بينما كان يعاني على أيدي أعدائه، متسائلاً: "يا رب، إلى متى تنظر؟" عندما نعاني نحن أيضاً معاناةً طويلة الأمد، غالباً ما نصل إلى أقصى حدود صبرنا ونرفع صرخة تظلمٍ وتساؤل: "إلى متى سأظل أعاني هكذا؟". وفي خضم هذه الصرخة، ومثل داود، نتطلع أحياناً إلى الله بقلبٍ مثقل بالهموم، متسائلين كم من الوقت سيمضي بينما يكتفي هو بالمراقبة. لقد عبّر داود عن هذا الشعور في المزمور 13: 1-2 قائلاً: "إلى متى يا رب؟ هل تنساني إلى الأبد؟ إلى متى تحجب وجهك عني؟ إلى متى — "أصارع أفكاري وأحمل الحزن في قلبي يوماً بعد يوم؟ إلى متى ينتصر عليّ عدوي؟". تعكس صلاة التظلم هذه — "إلى متى؟ تجربة داود في بلوغ أقصى حدود التحمل وسط المعاناة؛ إذ يتساءل عن سبب ظهور الله وكأنه يكتفي بالمراقبة من بعيد. ويمكن وصف "مرحلة المراقبة" هذه أيضاً بأنها "مرحلة الصمت". تأمل في نص اليوم، المزمور 35: 22: "يا رب، أنت رأيت هذا؛ فلا تصمت. يا رب، لا تبتعد عني". ورغم أن داود لم يستطع إدراك سبب صمت الرب أو ابتعاده — لا سيما وأن الرب كان يرى .بوضوح معاناة داود — إلا أنه ظل يلتمس عون الله بكل صدق وإلحاح

لماذا يبدو الله وكأنه يكتفي بالمراقبة ويلتزم الصمت بينما نعاني نحن؟ السبب يكمن تحديداً في وجود فائدة روحية لنا في ذلك (كما يرى بارك يون-سون). بعبارة أخرى، يخدم صمت الله أثناء معاناتنا خيرنا الروحي. فما هي هذه الفائدة الروحية إذن؟ إنها "التدريب على الصلاة" وكذلك "الصبر والتهذيب" (بارك يون-سون). يلتزم الله الصمت أثناء معاناتنا ليدفعنا إلى دعائه بحرارة أكبر والاعتماد عليه (المزمور 28: 1، 7). وكما يقول الكتاب المقدس في إشعياء 30: 15: "...في الهدوء والثقة تكون قوتكم..". فعندما يلتزم الله ،الصمت، ينبغي علينا أن نثق به في هدوء ونتكل عليه. ولذا، يتحتم علينا أن ندعو الله. فما هو موضوع صلاة داود في نص اليوم ،المزمور 35؟ تأمل الآيات 19-21: "لا يَشْمَتْ بِي أَعْدَائِي بَاطِلاً، وَمُبْغِضِيَّ بِلا سَبَبٍ لا يَغْمِزُوا بِالْعَيْنِ. لأَنَّهُمْ لا يَتَكَلَّمُونَ بِالسَّلاَمِ بَلْ يُفَكِّرُونَ بِأَقْوَالِ خِدَاعٍ عَلَى الْهَادِئِينَ فِي الأَرْضِ. فَغَرُوا عَلَيَّ أَفْوَاهَهُمْ وَقَالُوا: هَهْ! هَهْ! قَدْ رَأَتْ عُيُونُنَا". لقد صلى داود كي لا يتمكن أعداؤه -الذين أبغضوه- من الفرح بمصيبته ومعاناته، أو الشماتة في حقيقة أن الله بدا وكأنه لا يساعده. ومن الفوائد

الروحية الأخرى أننا نتعلم الصبر من خلال عبور نفق المعاناة؛ فبالصبر نخضع لعملية تنقية، أي أن شخصيتنا تُصاغ لتشبه يسوع أكثر فأكثر. إن شخصيتنا تتشكل من خلال المعاناة. انظر إلى المزمور 119: 71: "خَيْرٌ لِي أَنِّي ذُلِلْتُ لِكَيْ أَتَعَلَّمَ فَرَائِضَكَ". فمن خلال تعلم وصايا الله عبر المعاناة وطاعتها، تُصاغ شخصيتنا لتصبح أكثر شبهاً بيسوع.

في مقال بعنوان "الله الصامت"، يكتب "سونغ وون-جون" ما يلي عن الصمت: "قد يظل الله صامتاً. لقد ظل الله صامتاً طوال السنوات -الأربعين التي أخرج فيها موسى من بلاط مصر وجعله يعيش في برية مديان". فبعد مسح داود -وهو في السابعة عشرة من عمره ملكاً، ظل الله صامتاً حتى ارتقى داود العرش فعلياً. كما ظل الله صامتاً رداً على صلوات بولس المليئة بالدموع والتوسل -وهو الذي جعل العالم ميدان خدمته- طلباً لشفائه من العلة التي كانت بمثابة "شوكة في الجسد". وفي النهاية، رفض الله الطلب معلناً: "نِعْمَتِي تَكْفِيكَ". وعلاوة على ذلك، ظل الله صامتاً على الصليب حين صلى إنسان بحرارة قائلاً: "أَجِزْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ". ... لقد صرّح هنري نووين" بأن غياب الله يعادل حضور الله الفاعل. ... ولأن كاتب المزمور لم يدرك هذه الحقيقة، شعر بالضيق بسبب صمت" الله. ومع ذلك، فإن الله يعمل بفاعلية حتى في ظل ذلك الصمت! بل إن الله يُنَقّي قلبي في لحظات الصمت تلك... وفي الصمت يقودني الله لأصلي. عند قراءتي لهذا، شعرتُ بدافعٍ شخصيٍّ لتبنّي موقفٍ يتسم بمزيد من السكون والتروّي — أو بعبارة أخرى، عقدتُ العزم مجدداً على الاقتداء بمريم بدلاً من مرثا التي اتسمت بالنشاط والحركة الدؤوبة؛ إذ ترسّخ لديّ يقينٌ بأنني حين أكون في حالة سكونٍ وتخلٍّ عن المبادرة الذاتية، فإن الله يعمل ويتحرك بفاعليةٍ أعظم. لذا، أصلي لكي أتمكن — من خلال الاعتماد المتزايد والعميق على الله — من الانتظار في صلاةٍ هادئة، مترقّبةً عمله القدير والفعّال.

"تتمثل المرحلة الثانية في قيادة الله لنا نحو الازدهار في مرحلة "نهوضه واستيقاظه.

تأمل المزمور 35: 23: "استيقظ وانتبه لحكمي، يا إلهي وسيدي، لتدافع عن قضيتي". ورغم أن "الله الذي يُسرُّ بازدهاري" كان يرى حال داود البائس، إلا أنه ظل صامتاً (الآية 22)؛ لذا توسل داود إلى الله أن "ينهض ويستيقظ" ليُجري القضاء (الآية 23). هنا توحي كلمة "ينهض" (أو "ينتبه") بـ "استجماع الشجاعة"، بينما تشير عبارة "يستيقظ" إلى الرغبة في أن يقوم الله "من حالة تشبه النوم ليُجري القضاء" (بحسب بارك يون-سون). هل ينام الله حقاً؟ وهل يحتاج فعلاً إلى الاستيقاظ؟ يذكر المزمور 121: 3-4: حافظك لا ينعس. هوذا لا ينعس ولا ينام حافظ إسرائيل". لقد توسل داود إلى الله أن ينهض من حالة النعاس الظاهري هذه ويحكم..." على أعدائه بعدلٍ إلهي. لم يكن يريد لأعدائه أن يبتهجوا بخرابه أو يدّعوا أنهم "نالوا مرادهم" (الآيتان 24-25). وعلاوة على ذلك صلى من أجل فشل أعدائه. بعبارة أخرى، طلب داود من الله أن يتوقف عن مجرد المراقبة، وأن ينهض ويستيقظ بدلاً من ذلك ليُلحق العار والهزيمة بأعدائه: "ليخزَ ويخجل الفرحون بمصيبتي؛ وليكتسِ بالعار والخزي المتعظمون عليّ" (الآية 26). وفضلاً عن ذلك كانت صلاة داود التماساً لكي يمكّن اللهُ المؤمنين الآخرين من مشاركته في التسبيح: "ليهتف ويبتهج المسرورون ببرّي؛ وليقولوا (الآية 27). ويصبح هذا الطلب ممكناً لأن الله يستجيب بمنح داود النصر على "دائماً: 'عظيم هو الرب الذي يُسرُّ بسلامة عبده أعدائه؛ وبذلك، يستطيع داود أن يسبّح الله مع هؤلاء المؤمنين - وتحديداً أولئك الذين يعتبرونه باراً ("المسرورون ببرّي"، الآية 27).

يقودنا الرب في دروب متعرجة بدلاً من الطرق المستقيمة، كاشفاً لنا عن مقاصده العميقة خلال هذه المسيرة. لماذا يبدو الإله الذي يُسرُّ بسلامة عبده" وكأنه يكتفي بمراقبة معاناتنا دون تدخل؟ هل ندرك حقاً - بعيون الإيمان - أن الله يعمل بجد ونشاط حتى في ظل" غيابه وصمته الظاهرين؟ هل نخضع لتهذيب الصلاة من خلال وضع ثقتنا الهادئة في الله؟ وهل نختبر بركات الصبر وصقل شخصياتنا؟ في نهاية المطاف، ينهض الله ويستيقظ ليُجري قضاءً عادلاً، فيُلحق الفشل والهلاك بأعدائنا؛ ونتيجة لذلك، يدفعنا لتقديم الشكر وتسبيحه قائلين: "أحمدك في الجماعة العظيمة، وأسبحك بين شعوب كثيرة" (الآية 18).

"بِنُورِكَ نَرَى نُورًا"

[مزمور 36]

:"هل تشع كنيستنا حقًا بنورها في هذا العالم المظلم؟ في مقال بعنوان "بينما كانت الكنيسة نائمة"، يذكر الكاتب "جيونغ مين-يونغ الخيار لنا: إما أن نستيقظ ونُشِعَّ نورًا، أو نبقى نائمين فنهلك" (الإنترنت). ومع ذلك، يبدو أن الكنيسة -التي كان ينبغي عليها أن تُبدِّد" الظلام وتُوقِظ العالم الغارق في السبات- قد سقطت هي نفسها في نوم عميق. وكما اضطر البحارة غير المؤمنين -الذين واجهوا الموت بسبب نوم يونان- إلى إيقاظه، يبدو أن العالم اليوم هو الذي يُوقِظ الكنيسة. وهذا بالضبط ما نراه يحدث حين يوجه غير المتدينين .ووسائل الإعلام انتقادات علنية للكنيسة

.في المزمور 36، نرى المرتل داود يتحسر على شر الأشرار، لكنه يجد العزاء حين يتطلع إلى رحمة الله وبره (بارك يون-سون) وبالتركيز على نص اليوم، أود أن أتأمل في "ظلمة الأشرار" و"نور الأبرار". وصلايتي هي ألا نشعر بالإحباط بسبب الشر الذي .نراه ونسمع عنه، بل أن نجد السلوى بتثبيت أنظارنا على رحمة الله وبره

.أولاً، دعونا نتأمل في ظلمة الأشرار

،أشار "دي. إل. مودي" إلى أن الآيات من 1 إلى 4 من المزمور 36 تصف سبع درجات للانحدار في أعماق الخطيئة. وبالفعل :يكشف النص عن سبعة جوانب لظلمة الأشرار

.لا يوجد خوف من الله (1)

،انظر إلى المزمور 36: 1: "وَحْيُ مَعْصِيَةِ الشِّرِّيرِ فِي دَاخِلِ قَلْبِي: لَيْسَ خَوْفُ اللهِ أَمَامَ عَيْنَيْهِ". فعندما رصد داود شر الأشرار ،توصل إلى رؤية عميقة؛ إذ أنه -في حين يندفع الأشرار نحو الخطيئة دون أي خوف من الله- عقد داود العزم، بعد مشاهدة سلوكهم على أن يتقي الله بعمق أكبر. وقد علّق "جون كالفن" قائلاً: "يندفع الشرير نحو الخطيئة بشعور زائف بالأمان، بينما يحكم حياة القديس .قلبٌ يتقي الله". يعود سبب هذا التمييز إلى أن الخطيئة تخاطب قلب الشرير، بينما يخاطب الله قلب البار (هوشع 2: 14)

(2) بدلاً من كراهية الخطيئة التي ارتكبوها، فإنهم يُدلّلون قلوبهم، معتبرين إياها أمراً مقبولاً ومتغاضين عنها.

"تأمل في نص اليوم، المزمور 36: 2: "لأنه يُملّق نفسه في عينيه، فلا يكتشف خطيئته ولا يبغضها". إن الكلمة المترجمة هنا بـ "يُملّق" (أو "يفتخر بنفسه") تعني حرفياً "جعل الأمور ملساء"؛ وهي تشير إلى التملق. فعندما يرتكب المرء شراً ويقول لنفسه: "لا بأس بالأمر على ما يرام"، فهو يُملّق نفسه؛ وفي الوقت ذاته، يخدع نفسه ويندفع مباشرة في طريق الهلاك (بارك يون-سون). كم هذا حماقة! انظر كيف يتعاملون باستخفاف مع خطاياهم حتى بعد ارتكابها. وفيما يتعلق باحتمالية انكشاف أمرهم وما قد يجلبه شرهم من بغضة فإنهم يُدلّلون قلوبهم، مصرّين على أن "الأمر على ما يرام". وقد أشار جون كالفن إلى ذلك قائلاً: "الشرير يُملّق قلبه، بينما يقوم القديس بفحص نفسه وضبطها بصرامة". فالقديس الذي يتقي الله يبغض الشر - ويبغضه تماماً - أما الأشرار، الذين يعيشون في الظلمة ويفتقرون إلى مخافة الله، فيتعاملون مع الخطيئة باستخفاف ويسارعون نحو الشر. (3) أفواههم تميل إلى الكذب.

انظر إلى الشطر الأول من المزمور 36: 3 في نص اليوم: "كلام فمه إثم وغش...". ولأن الأشرار يتعاملون مع الخطيئة باستخفاف، فإنهم يخطئون من خلال الكلام المتهور. إن شفاههم خُلقت لإظهار النعمة للآخرين وقول الحق؛ غير أن الأشرار يفعلون العكس، إذ يستخدمون ألسنتهم لإيذاء الآخرين ونطق الأكاذيب (بارك يون-سون). قال الرسول بولس: "حنجرتهم قبر مفتوح. بألسنتهم قد مكروا. سم الأصلال تحت شفاههم. وفمهم مملوء لعنة ومرارة" (رومية 3: 13-14). إن أفواه الأشرار تقذف الأكاذيب.

(4) إنهم يحيدون عن الحكمة والصلاح.

انظر إلى الشطر الثاني من المزمور 36: 3 في نص اليوم: "...كفّ عن أن يكون حكيماً وعن فعل الخير". لقد فسد الأشرار، الساكنون في الظلمة، فساداً تاماً؛ وإذ يفتقرون إلى الحكمة، فقدوا القدرة على فعل الخير، بل أصبحت الحكمة في نظرهم غير ضرورية. ولما كانت الحكمة اللازمة لعمل الخير لم تعد مرغوبة لديهم، فإنهم ينصرفون حتماً عن الحكمة والصلاح، ويصرّون بدلاً من ذلك على ارتكاب الشرور. وبسبب غياب الحكمة، يعجز الأشرار عن إتيان الأعمال الصالحة التي تبررهم (متى 11: 19).

(5) يبيّتون الشر وهم على فراشهم.

تأمل الشطر الأول من الآية 4 في المزمور 36 (نص اليوم): "يُفكِّر في الشر على سريره...". بالنسبة للمؤمن، يُعد "الفراش" مكاناً ملائماً لمراجعة النفس والتوبة (4: 4)، أما الشرير فيستغل هذا المكان ذاته للتخطيط للشر (بارك يون-سون). وهنا نرى شخصاً امتلأت روحه بالشر حتى الأعماق؛ شخصاً يستغل حتى الفرص المتاحة للخير لارتكاب أفعال شريرة. إنه ليس شخصاً يرضخ فجأة لدافعٍ لفعل الخطأ، بل هو من يرتكب الشر عن عمد وتصميم مسبق.

(6) يقف عمداً في طريق غير صالح.

تأمل الجزء الأوسط من الآية 4 في المزمور 36: "...يقف في طريق غير صالح...". يشير هذا إلى أن الشرير لا يقع في الخطيئة على مضض بسبب إكراه خارجي أو تجربة عابرة، بل يرتكب الخطيئة عن قصد ودون تحفظ، بل ويجد فيها لذة (بارك يون-سون). وأعتقد أن هناك مساراً يؤدي إلى هذه الحالة من الابتهاج بالخطيئة؛ ويمكننا تتبع هذا المسار في المزمور 1: 1: أولاً، اتباع مشورة الأشرار؛ وثانياً، الوقوف في طريق الخطاة؛ وثالثاً، الجلوس في مجلس المستهزئين (المتكبرين).

(7) لا يكره الشر.

تأمل الجزء الأخير من الآية 4 في المزمور 36: "...لا يكره الشر". فبينما يبغض مخافو الله الشر، نجد أن الأشرار -الذين يفتقرون إلى هذه المخافة- لا يكرهون الشر، بل يجدون فيه لذة.

ومع ذلك، ووسط ظلام الأشرار هذا، يعلن الأبرار: "لأن عندك ينبوع الحياة. بنورك نرى نوراً" (الآية 9). ثانياً، دعونا نتأمل في نور الأبرار.

وفي بهائه أو نوره، نعاين النور. وبعبارة أخرى، وسط ظلام الأشرار، تطلع داود نحو نور الرب. فما—مصدر الحياة—في الرب هو ذلك النور؟ إنه يشير إلى طبيعة الله الإلهية. وأود أن أتناول جانبين من طبيعة الله الإلهية كما وردت في هذا النص:

(1) رحمة الله وأمانته.

اللّتين—انظر إلى نص اليوم، المزمور 36: 5: "يَا رَبُّ، إِلَى السَّمَاوَاتِ رَحْمَتُكَ، أَمَانَتُكَ إِلَى الْغَمَامِ". إن القول بأن رحمته وأمانته تمتدان إلى السماوات وتصلان إلى الغمام، يوحي بأنهما تشعان بوضوح من العلاء. وهكذا، وبعد أن اختبر حماية—تمثلان بهاء الله الرب، اعترف داود قائلاً: "مَا أَكْرَمَ رَحْمَتَكَ يَا اللهُ! فَبَنُو الْبَشَرِ فِي ظِلِّ جَنَاحَيْكَ يَحْتَمُونَ" (العدد 7). علاوة على ذلك، وجدت نفس داود شبعها من خلال نعمة الله الغنية. انظر إلى العدد 8: "يَرْوَوْنَ مِنْ دَسَمِ بَيْتِكَ، وَمِنْ نَهْرِ نِعَمِكَ تَسْقِيهِمْ". هنا، يشير "نهر النعم" (أو نهر المسرات) إلى "نهر فرحه" (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). وهذا يدل على وفرة النعمة التي تُشبع الحياة البشرية روحياً (بارك يون-سون). ويذكر يوحنا 1: 14 أن يسوع كان "مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا". إن التأمل في نور رحمة الله وأمانته يقودنا إلى التفكير في ملء أي نور رحمته وأمانته—نعمة يسوع. وحتى عندما نجد أنفسنا وسط ظلام الأشرار، فإننا نمضي قدماً متطلعين إلى بهاء الرب.

بر الله وقضاؤه. انظر إلى نص اليوم، المزمور 36: 6: "عَدْلُكَ مِثْلُ جِبَالِ اللهِ، وَأَحْكَامُكَ لُجَّةٌ عَظِيمَةٌ. أَنْتَ تُخَلِّصُ النَّاسَ (2) وَالْحَيَوَانَ يَا رَبُّ". تعني هذه الآية أن الله يظل ثابتاً لا يتغير مثل الجبال الشاهقة؛ فهو يرى كل المظالم التي يواجهها شعبه المختار ويُظهر برّه. إن أحكامه الصادرة عن ذلك البر تشبه "البحر العظيم" - في إشارة إلى "اللُّجَّة العظيمة". وهذا يعني أن تدابير الله وأحكامه التي لا تُستقصى هي سرٌ يفوق الإدراك البشري (بارك يون-سون).

عندما أتأمل بعمق في المزمور السادس والثلاثين، يتكون لدي انطباع بأن شخصية داود المصوَّرة هنا تشير إلى يسوع. فحين نتأمل في يسوع -المحاط بظلمة الأشرار- وفي صليبه، نلمح شيئاً من رحمة الله وأمانته وبره ودينونته. وفي النهاية، ومن خلال موته على الصليب، أوفى يسوع بمقتضيات بر الله ودينونته، مما أتاح لنا الشرب من نهر مسرات الرب. وعلاوة على ذلك، فبينما يجعلنا الرب نتذوق رحمته باستمرار (الآية 10)، فإنه يُمكِّننا من الشرب من نهر فرحه. إن الله، الذي يُشبع نفوسنا بوفرة، سيواصل إظهار رحمته وأمانته من خلال حياتنا، وسيحول دون وصول الأشرار الذين يهاجموننا إلينا (الآية 11). وفي الختام، ومن خلال حكمه الحكيم، سيضمن الرب ألا تقوم للأشرار قائمة أبداً (الآية 12).

الذين يتطلعون إلى الرب

[مزمور 37]

الذي نُشر باللغة الكورية تحت عنوان "قانون الثقة من أجل النجاح- (Flight of the Buffalo) "في كتاب "تحليق الجاموس المشترك"- للقس جون ماكسويل، ترد مقولة لافتة لـ "رالف ستاير"، مالك شركة "جونسونفيل للأغذية" ورئيسها التنفيذي، يقول فيها: "هناك حقيقة أدركتها مبكراً وكثيراً ما أتأمل فيها: معظم المشاكل تنبع من داخلي. لقد اكتشفت أن أكبر عائق أمام النجاح ليس سوى عقليتي وتوقعاتي الشخصية" (من الإنترنت). أجد نفسي أتأمل في فكرة أن "توقعاتي الشخصية" يمكن أن تكون بالفعل أكبر حاجز أمام النجاح؛ فالجميع يكوّنون توقعات معينة لأنفسهم، وكلما ارتفعت سقف هذه التوقعات، زاد خطر الشعور بخيبة الأمل تجاه الذات. ويعود ذلك إلى أننا نجد أنفسنا مضطرين لمواجهة عجزنا -وهو أمر نكره الاعتراف به-؛ فمن ذا الذي يعترف طواعيةً بعجزه؟ إننا بحاجة إلى اختبار خيبة أمل عميقة تجاه أنفسنا، ومن خلال ذلك نصل إلى إدراك عميق لعجزنا؛ والسبب هو أننا حينها فقط سنعتمد كلياً على الله ونطلب عونه. ونتيجة لذلك، وفي خضم عجزنا التام، سنختبر قوة الله التي تأسر قلوبنا، وبقيادة تلك القوة سنتمكن من عيش حياة تُظهر عظمته وقدرته.

في نص اليوم، مزمور 37، يعلن المرتل داود قائلاً: "لأن عاملي الشر يُقطعون، أما الذين ينتظرون الرب فهم يرثون الأرض" (الآية 9). وهنا، تشير عبارة "انتظار الرب" (أو التطلع إلى الرب بترقب) إلى ذلك الإيمان الذي يدرك أن عون الله هو البركة الحقيقية الوحيدة وينتظره بشوق (بارك يون-سون). لقد أدرك داود أن عون الله وحده يمثل البركة الحقيقية، لكنه خطا خطوة أبعد من ذلك؛ إذ اعتبر أن لقاء الله نفسه -وليس مجرد نيل عونه- هو البركة القصوى (بارك يون-سون). وتأملًا في عقلية داود، أود استخلاص دروس حول كيفية عيش أولئك الذين يتطلعون إلى الله لحياتهم الإيمانية، وذلك من خلال أربع نقاط رئيسية.

أولاً: الذين يتطلعون إلى الرب لا يتذمرون. تأمل في المزمور 37: 1 والجزء الأخير من الآية 7: "لاَ تَغَرْ مِنَ الأَشْرَارِ، وَلاَ تَحْسِدْ عُمَّالَ الإِثْمِ" (الآية 1)؛ "لاَ تَغَرْ مِنَ الَّذِي يَنْجَحُ فِي طَرِيقِهِ، مِنَ الرَّجُلِ الْمُجْرِي مَكَائِدَ" (الآية 7ب). وهذا يعني أنه لا ينبغي للمؤمنين أن يضمروا تذمراً في قلوبهم تجاه أولئك الذين يبدون مزدهرين رغم ارتكابهم للشر (بارك يون-سون). وتحمل الوصية الواردة في الجزء الأخير من الآية 1 ـــ "لا تحسد" ـــ رسالة مماثلة؛ فالحسد يشير إلى شعور بالاستياء ينتاب المرء عند رؤية ازدهار الآخرين، يروي (The Law of Trust) *وهو موقف لا يليق بالمؤمن (بارك يون-سون). يُعد التذمر عادةً سيئة؛ وفي كتابه *قانون الثقة جون ماكسويل قصة بهذا الصدد: كان رجل مسن يغفو قليلاً عندما قام أحفاده المشاكسون بقطع قطعة من الجبن المتعفن ووضعوها

تحت أنفه، تماماً عند موضع شاربه. وعندما استيقظ الجد، شم رائحة كريهة؛ فظن أن الرائحة قد تكون منبعثة من المطبخ، وذهب ليتفقد الأمر فوجد رائحة كريهة بالفعل. لذا، فتح النافذة واستنشق هواءً نقياً بعمق، لكنه عاد ليشتم رائحة التعفن مرة أخرى... كانت هناك رائحة كريهة، وبدا الأمر وكأن العالم بأسره يفوح برائحة التعفن... لكن في الواقع، كانت الرائحة تنبعث من قطعة الجبن المتعفن الموجودة مباشرة تحت أنف الرجل (الإنترنت). والعبرة المستفادة من هذا المثال هي أنه إذا كان قلب المرء فاسداً، فإن كل شيء يبدو فاسداً؛ فعلى سبيل المثال، إذا كانت قلوبنا تضمر التذمر، فإن كل شيء يبدو مدعاة للشكوى، ونتيجة لذلك، نمضي نبحث عما نتذمر بشأنه. لماذا نلجأ إلى التذمر والحسد — وهما موقفان لا يليقان بالمؤمن؟ السبب الجذري هو "الغضب". ففي الآية 8 من نص اليوم، يقول داود: "كُفَّ عَنِ الْغَضَبِ، وَاتْرُكِ السُّخْطَ، وَلاَ تَغَرَّ. ذلِكَ إِنَّمَا يَفْعَلُ الشَّرَّ". وبالمثل، ينص سفر الأمثال 24: 19 على ما يلي: "لاَ تَغَرَّ مِنَ الأَشْرَارِ، وَلاَ تَحْسِدِ الأَثَمَةَ". لماذا يخبرنا داود في المزمور 37: 8 ألا نتذمر بشأن فاعلي الشر؟ لماذا يحذر من حسد مرتكبي الظلم؟ (1) يقدم داود السبب الأول: "لأنهم مثل العشب سرعان ما يذبلون، ومثل النبات الأخضر سرعان ما "يزولون" (الآية 2). والسبب في عدم وجوب تذمرنا من فاعلي الشر هو أن ازدهار الأشرار قصير الأمد، تماماً كما يزول "العشب أو "النبات الأخضر" بسرعة (بارك يون-سون) (قارن: إشعياء 40: 6-8). (2) أما السبب الثاني فيكمن في الشطر الثاني من المزمور 37: 8: "...إنما يؤدي ذلك إلى الشر". وقد صرح الدكتور بارك يون-سون قائلاً: "بما أن الغضب ينبع من الجسد، فهو يعجز عن إصلاح الأوضاع الظالمة في العالم الخارجي؛ بل على العكس، إنه يولد الاضطراب داخل النفس البشرية، ولا يزيد الأمر إلا شراً. لذا، ينبغي على المؤمن أن يحافظ دائماً على سلام قلبه، متمنياً الخير للآخرين بدلاً من إضمار الحسد أو الغيرة" (بارك يون-سون). إذن، كيف ينبغي أن تكون استجابتنا عندما نرى الأشرار يزدهرون؟ علينا أن نصغي إلى مشورة الحكيم: (1) يجب أن :نتقي الرب دائماً: "لا يحسدنَّ قلبك الخطاة، بل اتقِ الرب دائماً" (أمثال 23: 17). (2) يجب ألا نرغب حتى في مصاحبة الأشرار .لا تحسد الأشرار، ولا تشتهِ أن تكون معهم" (24: 1)"

.ثانياً، إن الذين يتطلعون إلى الرب يضعون ثقتهم في الله

انظر إلى المزمور 37: 3: "اتكل على الرب وافعل الخير؛ اسكن الأرض وارعَ بأمانته". حتى وإن لم ننل نحن المؤمنين ازدهاراً مادياً، فلا مبرر لنا للشكوى؛ وذلك لأن الاتكال على الرب الإله يُعد بركة أعظم بكثير من الازدهار المادي (بارك يون-سون). هل ندرك حقاً أن الثقة في الله هي بركة أعظم من النجاح المادي؟ إن ازدهار الأشرار يتحول في النهاية إلى لعنة عليهم؛ لأن هذا الازدهار يدفعهم للاعتماد المتزايد على أنفسهم، إذ يعتقدون أنهم يزدهرون بفضل استحقاقهم الذاتي. وبسبب عيشهم لأنفسهم فقط، يفشل هؤلاء .الأشرار في صنع الخير لجيرانهم. والحياة التي لا تعرف كيف تصنع الخير للآخرين لا يمكن أبداً أن تُوصف بأنها حياة مباركة قال بارك يون-سون: "من يستطيع أن يصنع الخير الحقيقي دون الاتكال على الله؟ إن رجاء المؤمن في فعل الخير يكمن في مكافأة الله، كما أن القدرة على فعل الخير تُستمد أيضاً من الاعتماد على الله" (بارك يون-سون). إذن، كيف ينبغي لنا -نحن الذين نتطلع إلى الله- أن نضع ثقتنا فيه على وجه التحديد؟

(1) يجب أن نعتمد على أمانة الله.

"بعبارة أخرى، بدلاً من الحسد أو التذمر بشأن ازدهار الأشرار، ينبغي لنا أن نثق في أمانة الله ونتطلع إلى "مكافأته الأمينة".

(2) يجب أن نُسَلِّم طريقنا لله.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 37: 5: "سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي". هنا، تشير كلمة "طريق" إلى كل هموم المؤمن "الذي يعني "الدحرجة ،*gol* ومسار مستقبله المجهول. والكلمة المترجمة بـ "سَلِّمْ" (أو ألقِ/دحرج) مشتقة من المصطلح العبري (بارك يون-سون). "من الصعب صعود جبل وأنت تحمل حجراً ثقيلاً، لكن من السهل والمبهج دحرجة ذلك الحجر نفسه من القمة إلى الأسفل. وفي حين أنه من المستحيل الصعود إلى السماء حاملاً أعباء القلق والخطيئة، فمن السهل والمبهج أن أُلقي بكل أعبائي على يسوع، الذي نزل من السماء إلى الأرض ليحملها عني. هذه هي الراحة التي ننالها بالإيمان" (بارك يون-سون).

ما هي نتيجة تسليم طريقنا لله؟ انظر إلى الآية 6 من نص اليوم: "يُظْهِرُ بِرَّكَ كَالنُّورِ، وَحَقَّكَ كَظَهِيرَةِ النَّهَارِ". بعبارة أخرى، عندما نعاني -كمؤمنين- من الظلم على أيدي الأشرار ونُسَلِّم هذا المظلمة للرب، فإن الله العادل لا يتخلى عنا؛ بل إنه ينصفنا ويرفع شأننا بطريقة عجيبة، ويجعلنا نتألق كالنور.

ثالثاً، أولئك الذين يتطلعون إلى الرب يجدون فرحهم في الله.

انظر إلى المزمور 37: 4: "تَلَذَّذْ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ". إن الإيمان الذي يجد مسرته في الله هو إيمان نضج وتجاوز مرحلة الاعتماد على الله فحسب (الآية 3) (بارك يون-سون). إنه إيمان ارتقى إلى مرحلة حياتية يصبح فيها المرء معتبراً مشيئة الله هي مشيئته الخاصة؛ ولهذا السبب تتحقق صلوات داود ورغباته. يا له من إيمانٍ مذهل! الانتقال من إيمان يعتمد على الله إلى إيمان يجد مسرته في الله... فما هو إذن الإيمان الذي يجد مسرته في الله؟

(1) "إنه إيمان "يُسَرُّ بشريعة الرب، وفي شريعته يلهج نهاراً وليلاً".

"انظر المزمور 1: 2: "...يُسَرُّ بشريعة الرب، وفي شريعته يلهج نهاراً وليلاً".

(2) إنه إيمان يُسبِّح الله.

"انظر المزمور 43: 4: "فآتي إلى مذبح الله، إلى الله بهجة سروري؛ وأسبحك بالقيثارة يا الله إلهي".

إنه إيمان يدرك مدى سرور الله بي (3).

"انظر صفنيا 3: 17: "الرب إلهك في وسطك جبار يخلِّص؛ يبتهج بك فرحاً؛ يسكتك بمحبته؛ يترنم عليك بتهليل.

وأخيراً، النقطة الرابعة: أولئك الذين يتطلعون إلى الرب يصمتون أمامه وينتظرون بصبر.

تأمل في المزمور 37: 7: "اسْكُتْ لِلرَّبِّ وَانْتَظِرْهُ، وَلاَ تَغَرْ مِنَ الَّذِي يَنْجَحُ فِي طَرِيقِهِ، مِنَ الرَّجُلِ الْمُجْرِي مَكَايِدَ". عندما نرى فاعلي الشر والأشرار يزدهرون، ونستجيب لذلك بالحسد والغيرة والغضب، فإن الاضطراب الداخلي الناجم عن ذلك يجعل من المستحيل علينا أن نظل ساكنين؛ وبعبارة أخرى، لا يمكننا التمتع بالراحة في الرب، بل ينتهي بنا المطاف إلى فقدان السكينة. هذا ما حدث لكاتب المزمور "آساف"، كما نرى في المزمور 73؛ فعندما رأى ازدهار الأشرار، حسد المتكبرين (الآية 3). واعترف بأنه كاد وأنهم يواجهون هلاكاً مفاجئاً (الآيات—يتعثر وأن قدميه كادتا تزلان (الآية 2). ومع ذلك، لم يدرك آساف المصير النهائي للأشرار إلا عندما "دخل مقدِس الله" (الآية 17). وعندما أدرك ذلك، اعترف قائلاً: "لأَنَّهُ تَحَسَّرَ قَلْبِي وَتَوَخَّسَتْ كُلْيَتَايَ، وَأَنَا بَلِيدٌ—(20-18 وَلاَ مَعْرِفَةَ لِي. صِرْتُ كَبَهِيمَةٍ عِنْدَكَ" (الآيات 21-22). يجب علينا أن نظل ساكنين أمام الله، وألا نسمح لقلوبنا أن تضطرب بسبب ازدهار الأشرار أو معاناة الأبرار. لا داعي للحسد أو الغيرة من الأشرار؛ بل علينا ببساطة أن نظل ساكنين أمام الله وننتظر خلاصه ودينونته. فربنا سيدين الأشرار بالتأكيد ويخلصنا (من معاناتنا). وعلينا، ونحن نثق بهذا الرب، أن ننتظر بصبر وهدوء. تأمل في نص اليوم من المزمور 37: 9-10: "لأَنَّ عَامِلِي الشَّرِّ يُقْطَعُونَ، وَالَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ الرَّبَّ هُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. بَعْدَ قَلِيل لاَ يَكُونُ الشِّرِّيرُ. تَطَّلِعُ عَلَى مَكَانِهِ فَلاَ يَكُونُ". سيزول الأشرار بالتأكيد؛ ورغم أنهم قد يبدون مزدهرين الآن، إلا أن ذلك الازدهار زائل. وعلاوة على ذلك، سيصبح ازدهارهم لعنة عليهم؛ فبسببه سيزدادون خطيئةً ضد الله، وبالتالي ستحل عليهم دينونة الله.

إن الذين ينتظرون الرب هم "الودعاء" (الآية 11). بعبارة أخرى، إن المتواضعين هم الذين يتطلعون إلى الرب؛ فهم لا يتذمرون حين يرون الأشرار يزدهرون، بل يضعون ثقتهم في الله ويوكلون إليه مسيرة حياتهم بأكملها. إنهم يجدون مسرتهم في الله، ويعرفون كيف يلتزمون الصمت وينتظرونه بصبر؛ وبذلك، يرثون الأرض في النهاية (الآية 11) وينالون ميراث العالم الآتي (بارك يون-سون). وعلاوة على ذلك، يتمتع المتواضعون بسلام وفير؛ فبما أن الودعاء والمتواضعين يعلقون رجاءهم بالله وحده ويجدون اكتفاءهم فيه وحده، فإن نفوسهم تظل دائماً مفعمة بالفرح والسلام (بارك يون-سون). أصلي أن تحل هذه البركات عليّ وعليكم.

!لا تتذمر

لا تَغَرْ مِنَ الأَشْرَارِ، وَلاَ تَحْسِدْ عُمَّالَ الإِثْمِ... اِسْكُنْ إِلَى الرَّبِّ وَانْتَظِرْهُ، وَلاَ تَغَرْ مِمَّنْ يَنْجَحُ طَرِيقُهُ، مِنَ الرَّجُلِ" .الْمُجْرِي مَكَائِدَ. كُفَّ عَنِ الْغَضَبِ وَاتْرُكِ السَّخَطَ، وَلاَ تَغَرْ فَعَلَى الْفَعْلِ الشَّرِّيِّ فَقَطْ" (مزمور 37: 1، 7، 8)

بالأمس، وأثناء خدمة صلاة الفجر يوم الجمعة، وبينما كنت أتأمل في الآية 11 من المزمور 33 تحت عنوان "حتى عندما لا تسير الأمور وفقاً لخطتي"، خطرت ببالي فكرة: "إن سبب عدم الرضا في قلبي هو أنني لا أثق بالله ثقةً تامة". فعندما كانت الأمور تفشل في السير وفقاً لخططي - مراراً وتكراراً - كنت أشعر بالإحباط والغضب وفقدان العزيمة؛ وأدركت أن السبب هو أنني لم أكن أعتمد حقاً على الإله الذي ادعيت أنني أؤمن به وأتوكل عليه. ومع وضع هذه الفكرة في الاعتبار، بدأت في قراءة المزامير من 37 إلى 41 وهي القراءة المحددة لصلاة الفجر اليوم - ولفتت انتباهي عبارة "لا تغر" (أو "لا تتذمر")، التي وردت في الآيات 1 و7 و8 من - المزمور 37. وجدت نفسي أتأمل في سبب إعلان داود، كاتب المزمور، لنفسه عبارة "لا تغر" وصلاته إلى الله بهذه الطريقة - ليس مرة واحدة فحسب، بل ثلاث مرات. والآن، بعد أن أعلنت كلمة الله استناداً إلى الآيات 1-11 من المزمور 37 في خدمة صلاة الفجر .يوم السبت، أجلس في مكتبي لأتأمل أكثر وأدوّن هذه الخواطر؛ وقد اخترت عبارة "لا تتذمر!" عنواناً لهذا التأمل

في قراءة اليوم من المزمور 37 (الآيات 1، 7-8)، يُطلب منا مراراً - ثلاث مرات - ألا نتذمر. وبعبارة أخرى، يخبرنا الكتاب المقدس ألا نحسد الأشرار الذين يرتكبون الظلم، حتى عندما نراهم ينجحون ويزدهرون (الآيتان 1 و7). وقد أدى التأمل في هذا النص إلى استحضار المزمور 73 إلى ذهني؛ فقبل سنوات، وقبيل وفاته، طرح أحد الشيوخ في الكنيسة سؤالاً قال فيه: "لماذا يتألم الأبرار بينما يزدهر الأشرار؟" ثم قادني الله للتأمل في المزمور 73، حيث وجدتُ الإجابة على ذلك السؤال. ونتيجةً لذلك، كلما تأملتُ في موضوع "ازدهار الأشرار"، أتذكر المزمور 73. ففي ذلك المزمور، شعر آساف أيضاً بالحسد تجاه المتكبرين بعد أن الذين لا يعانون ألماً عند الموت، ويظلون أقوياء وأصحاء (الآية—رأى ازدهار الأشرار (مزمور 73: 1). فعندما رأى الأشرار —ويسلمون من المعاناة والكوارث (الآية 5)، وتتمتع أجسادهم بالسمنة والوفرة وتتجاوز مكاسبهم ما تشتهيه قلوبهم (الآية 7) ،(4 تملك آساف شعورٌ بالحسد جعله يكاد يتعثر ويسقط (الآية 2). ولا سيما عندما رآهم يعيشون في سلام دائم بينما تتزايد ثرواتهم باستمرار (الآية 12)، وصل آساف إلى حد القول: "حقاً، عبثاً حفظتُ قلبي نقياً وغسلتُ يديّ في براءة" (الآية 13). عندما نرى الأبرار يعانون بينما يزدهر الأشرار، قد نجد أنفسنا كمسيحيين نحسدهم بسهولة، تماماً كما فعل آساف أو داود. وقد لا نكتفي بالحسد فحسب، بل نشعر أيضاً بالغضب إزاء ازدهارهم (37: 8). وعلاوة على ذلك، قد نجد أنفسنا نتذمر بلا توقف بسبب عدم الرضا

المزمور 37: 1 و7 و8—يخبرنا الكتاب المقدس بوضوح، ليس مرة واحدة بل—(الآيات 1 و7 و8). ومع ذلك، ففي نص اليوم ثلاث مرات، ألا نتذمر. فما السبب في ذلك؟ السبب هو أن التذمر لا يؤدي إلا إلى الشر (الآية 8). بعبارة أخرى، يجب ألا نتذمر؛ لأننا إذا حسدنا الأشرار على ازدهارهم وتذمرنا بدافع عدم الرضا، فسننتهي بارتكاب الخطيئة. وهناك سبب آخر يمنعنا من التذمر عند رؤية ازدهار الأشرار، وهو أنهم سيُقطعون ويزولون قريباً (الآيات 9 و22 و28 و34 و38؛ قارن مع 37: 2 و36). سيُقطعون بسرعة تماثل سرعة ذبول العشب الأخضر وتلاشيه (الآية 2). وفي المزمور 73، لم يدرك المرتل آساف هذه الحقيقة إلا عندما دخل إلى مقدِس الله (الآية 17). فما الذي أدركه؟ لقد أدرك مآل الأشرار (الآية 17). فما هو مآلهم؟ إنه الهلاك (الآية 18). إنه هلاك يحل فجأة؛ إذ يبيدون في لحظة (الآية 19). وكما يزدرى المرء الحلم عند الاستيقاظ، كذلك سيزدرى الرب الأشرار عندما يقوم (الآية 20).

أيها الأحباء، إن فاعلي الشر سيُقطعون حتماً (مزمور 37: 9). ولن يُقطع الملعونون من الرب فحسب (الآية 22)، بل ستُقطع ذريتهم أيضاً (الآية 28). وعلاوة على ذلك، فإن مستقبل هؤلاء المتعدين سينقطع (الآية 38). وسنرى بوضوح انقطاع الأشرار (الآية 34). لذا، لا ينبغي لنا أن نحسد الأشرار على ازدهارهم أو نتذمر منه. فما الذي ينبغي علينا فعله بدلاً من التذمر؟ أولاً، يجب أن نثق بالله (الآية 3). وعلينا أيضاً أن نجعل أمانة الله قوتنا (الآية 3). وفضلاً عن ذلك، يجب أن نتنعم بالله (الآية 4). وحين نفعل ذلك، يمنحنا الله ما تشتهيه قلوبنا (الآية 4). يجب أن نُسَلِّم طريقنا للرب (الآية 5). وإذا اعتمدنا على الله، فهو سيُجري الأمر (الآية 5). علينا أن نسكن أمام الله وننتظره بصبر (الآية 7)؛ لأننا نحن الذين نرجو الله (الآية 9). كما يجب أن نكون ودعاء (الآية 11) وكاملي الاستقامة (الآية 37). وحين نفعل ذلك، سنرث ملكوت الله الأبدي ونتمتع بسلام وفير (الآية 11؛ قارن بالآية 37).

!انتظر بصبر

."اسْكُتْ لِلرَّبِّ وَانْتَظِرْهُ، وَلاَ تَغَرْ مِنَ الَّذِي يَنْجَحُ فِي طَرِيقِهِ، مِنَ الرَّجُلِ الْمُجْرِي مَكَايِدَ" (مزمور 37: 7)

كيف ينبغي للمسيحي أن يدير أعماله أو يتعامل في مكان عمله؟ يمكن للمرء مقاربة هذه الأمور إما بالتركيز على الناس أو بالتركيز على الله. يشير مزمور 37 إلى وجود ردّي فعل محددين قد ينشآن لدى رجال الأعمال أو الموظفين الذين يركزون على الناس بدلاً من الله:

.أولاً: التذمر من فاعلي الشر والحسد على الظالمين

انظر إلى مزمور 37: 1: "لاَ تَغَرْ مِنَ الأَشْرَارِ، وَلاَ تَحْسِدْ عُمَّالَ الإِثْمِ". والسبب الذي قد يدفع رجل الأعمال أو الموظف -الذي يتمحور تفكيره حول الناس- إلى التذمر من الأشرار وحسد الظالمين هو أن الأشرار غالباً ما يزدهرون (الآية 7). ونظراً لأن الأشرار يحققون نجاحاً دنيوياً من خلال "مكايد شريرة"، فإن الأبرار يقعون بسهولة في تجربة ارتكاب خطيتي التذمر والحسد (الآية 7). ففي مجتمع تنافسي، وعجزاً عن مقاومة الرغبة في مقارنة أنفسهم بالآخرين، قد ينظرون إلى الناس بدلاً من الله بينما يواجهون التباين بين معاناة الأبرار وازدهار الأشرار؛ ونتيجة لذلك، قد يتذمرون أمام الله ويضمرون الحسد تجاه نجاح الأشرار.

.ثانياً: الغضب من الله (الآية 8). إن التذمر من ازدهار الأشرار وحسدهم قد يؤدي في النهاية إلى غضب موجه نحو الله

وهذا لا يؤدي إلا إلى "الشر" (الآية 8). فالتذمر والحسد الأوليان الموجهان نحو فاعلي الشر لا يتوقفان عند هذا الحد، بل يتصاعدان بسهولة ليتحولا إلى غضب ضد الله. ولو فحص المرء بعمق الغضب الذي يشعر به رجال الأعمال أو الموظفون المسيحيون، لشكك في إمكانية القول بأن جزءاً كبيراً منه *ليس* موجهاً نحو الله. إذن، ما هي طبيعة الحياة التي يعيشها رواد الأعمال والموظفون الذين يتمحور تفكيرهم حول الله؟ يمكننا النظر في جانبين رئيسيين:

.ينتظرون الله بصبر وترقب هادئ (الآيتان 7 و9) (1)

إذ يدركون أن المصير النهائي لازدهار الأشرار هو الهلاك (مزمور 74)، فإنهم ينتظرون بصبر وهدوء، متطلعين إلى الله. إنهم قادرون على الصمود لأنهم يعلمون أن الله سيُحبط المكايد الشريرة للأشرار ويضع حداً سريعاً لـ "ازدهارهم" الزائل. بدلاً من الابتهاج بالنجاح الدنيوي، فإنهم يجدون مسرتهم في الله (الآية 4)، ويُسَلِّمون طريقهم إليه (الآية 5)، ويمارسون البر والعدل (الآية 6).

(2) (مزمور 37: 3) إنهم يصنعون الخير بأمانة.

إن رائد الأعمال أو الموظف الذي يجعل الله محور حياته هو شخص يتكل على الله ويصنع الخير بأمانة، حتى في ظل الظروف الصعبة والعصيبة. وبوصفه شخصاً "يغتذي بالأمانة" (الآية 3) ويثق بأن الله سيمنحه رغبات قلبه (الآية 4)، فإنه لا يكف أبداً عن فعل الخير، مهما كانت الظروف.

هل نعيش حقاً حياةً محورها الله بصفتنا رواد أعمال أو موظفين مسيحيين؟ أم أننا نعيش حياةً تتسم بالتذمر والحسد والغضب، قاصرين عن الاتكال على الله، أو الابتهاج به، أو تسليم طرقنا إليه؟ إن الذين يجدون مسرتهم في الله، ويتكلون عليه، ويُسَلِّمون طرقهم إليه هم الذين ينتظرون بصبر ويصنعون الخير بأمانة. أصلي لكي نكون جميعاً أشخاصاً ينتظرون بصبر على هذا النحو.

الأشرار مقابل الأبرار

[مزمور 37: 12–22]

وفقاً لأحد علماء النفس، هناك ستة أنواع من السجون التي يعيش فيها الناس. الأول هو سجن النرجسية؛ فبمجرد أن يستحوذ على المرء شعور مبالغ فيه بأهمية الذات - متصرفاً وكأنه "أمير" أو "أميرة" - يصبح من الصعب للغاية إصلاحه. الثاني هو سجن الانتقاد؛ حيث يركز المحبوسون فيه باستمرار على عيوب الآخرين ويهوون توجيه الانتقادات. الثالث هو سجن اليأس؛ إذ ينظر هؤلاء الأفراد إلى العالم نظرة سلبية، ويكثرون من التذمر والاستسلام لليأس. الرابع هو سجن العيش في الماضي؛ حيث يضيعون الحاضر في اجترار ذكريات "الزمن الجميل". الخامس هو سجن الطمع؛ فهم يعجزون عن تقدير ما يملكونه، ويركزون اهتمامهم على ما يملكه الآخرون، معتبرين إياه أعظم بكثير. السادس هو سجن الغيرة؛ إذ يسبب لهم نجاح الآخرين ضيقاً غير عقلاني ورغبة قهرية في الحط من شأنهم. ومن بين هذه السجون الستة، أؤمن شخصياً بأن الكثير من المؤمنين يجدون أنفسهم غالباً يعيشون في السجن السادس: "سجن الغيرة". وعلى وجه الخصوص، وكما وصف المرنم آساف في المزمور 73، كثيراً ما يشعر المؤمنون بالحسد والغيرة عندما يرون ازدهار الأشرار (الآية 3). ولهذا السبب، كتب داود -كاتب نص اليوم (مزمور 37)- في الآية الأولى: لاَ تَغَرْ مِنَ الأَشْرَارِ، وَلاَ تَحْسِدْ عُمَّالَ الإِثْمِ". ومع ذلك، يسعى الشيطان بشتى الطرق لاستدراجنا نحن المؤمنين إلى سجن الغيرة" هذا. وعلاوة على ذلك، ومثل أسد زائر يسعى لافتراسنا، يستخدم الشيطان الأشرار -الذين هم خدامه- لتعذيبنا واضطهادنا، وإغرائنا بالخطيئة، ودفعنا للابتعاد عن الإيمان. وفي نص اليوم (مزمور 37: 12–22)، نرى الشيطان يحاول إيذاء داود -الرجل البار- من خلال الأشرار الذين يخدمونه. ومن خلال التركيز على هذا النص، أود أن أتأمل في طبيعة الأشرار مقابل الأبرار، وأن أنال النعمة التي يقدمها الله لنا.

الأشرار هم أولئك الذين يقعون تحت لعنة الرب.

انظر إلى الشطر الثاني من مزمور 37: 22: "... وَالْمَلْعُونُونَ مِنْهُ يُقْطَعُونَ". يسعى الأشرار، الذين يقعون تحت لعنة الرب، إلى إيذاء الصديقين. فكيف يحاولون فعل ذلك؟ يمكننا النظر في طريقتين:

(1) يخطط الأشرار لضرب الصديقين بدافع الغضب.

انظر إلى المزمور 37: 12: "الشِّرِّيرُ يَتَآمَرُ عَلَى الصِّدِّيقِ وَيَصُرُّ عَلَيْهِ بِأَسْنَانِهِ". لقد وصف المرتل داود هؤلاء الأشرار بأنهم أناس يُجْرُونَ مَكَائِدَ" (الآية 7). ومن بين مكائدهم "الاستدانة وعدم السداد" (الآية 21). فمدفوعين بالطمع والجشع - ودون أن يكتفوا أبداً" بما يملكونه من ثروة - قد يزدهر الأشرار مادياً عن طريق الاقتراض من الآخرين والامتناع عن رد ما أخذوه (الآية 16). إنهم أناس مستعدون للنيل من الصديقين (القديسين) من أجل تكديس ثرواتهم الخاصة. ويمكننا رؤية صورة لهؤلاء الأشرار - الذين يصرون بأسنانهم بينما ينفذون مكائدهم الشريرة (الآيتان 7 و12) - في موقف اليهود تجاه استفانوس في سفر أعمال الرسل الإصحاح 7: فَلَمَّا سَمِعُوا هذَا حَنِقُوا بِقُلُوبِهِمْ وَصَرُّوا بِأَسْنَانِهِمْ عَلَيْهِ" (أعمال الرسل 7: 54). يسمع الأشرارُ كرازةَ الصديقين، فيشعرون بوخزٍ" في قلوبهم (ضمائرهم)، ويوجهون غضبهم نحو الصديقين. ومع ذلك، فإن هذا الغضب لا يؤدي في النهاية إلا إلى فعل الشر (المزمور 37: 8).

يسعى الأشرار إلى قتل الصديقين (2).

انظر إلى الآية 14 من المزمور 37، وهي نصنا لهذا اليوم: "الشِّرِّيرُونَ سَلُّوا السَّيْفَ وَمَدُّوا قَوْسَهُمْ لِكَيْ يَصْرَعُوا الْمِسْكِينَ وَالْفَقِيرَ، وَيَقْتُلُوا الْمُسْتَقِيمِي الطَّرِيقِ". هنا، نرى الأشرار يضعون مؤامراتهم ضد الصديقين موضع التنفيذ، ويقومون بمحاولة أخيرة يائسة لقتلهم باستخدام أسلحة مثل "السيف" أو "القوس". وفي تباين صارخ مع هؤلاء الأشرار القتلة، يصف الكتاب المقدس الصديقين بأنهم "المسكين والفقير" (الآية 14). ويشير هذا الوصف إلى المؤمنين الذين ليس لديهم مصدر بشري للعون (بارك يون-سون). يا له من تباين مع الأشرار! إذ يبدو الصديقون ضعفاء ومجردين من القوة والعون، مما يجعلهم فريسة سهلة للأشرار القتلة. نرى تبايناً مماثلاً بين الأشرار والأبرار في سفر أعمال الرسل، الإصحاح التاسع: شاول، الذي كان "يَنْفُثُ تَهْدِيداً وَقَتْلاً" (الآية 1)، ذهب إلى رئيس الكهنة ليطلب رسائل إلى المجامع في دمشق، قاصداً اعتقال أي من أتباع يسوع - رجالاً كانوا أم نساءً - واقتيادهم موثقين إلى أورشليم (الآية 2). كيف ينبغي أن تكون ردة فعلنا عندما نواجه أشراراً يؤذوننا نحن القديسين؟ بدلاً من الحزن، يجب أن ننظر بإيمان إلى الله وهو يضحك. تأمل في نص اليوم، المزمور 37: 13: "الرَّبُّ يَضْحَكُ عَلَى الشِّرِّيرِ، لأَنَّهُ رَأَى أَنَّ يَوْمَهُ آتٍ". تظهر صورة ضحك الرب أيضاً في المزمور 2: 4؛ فعندما يقوم ملوك الأرض ويتآمر الحكام معاً ضد المسيح (الآية 2)، يضحك الله عليهم ويسخر منهم (الآية 4). لذا، حتى عندما يتآمر الأشرار لضربنا، لا ينبغي أن نحزن، بل يجب أن نشارك الله فرحه؛ والسبب هو أن وقت دينونة الرب - أي هلاكهم - قد اقترب. لا داعي لأن يبكي القديس بينما الله يضحك؛ وإذا بكى القديس في حضرة ضحك الله، فذلك لأن رؤيته الروحية قد غشيتها الغشاوة (بارك يون-صن). وعليه، يجب علينا أن نصلي؛ فمن خلال الصلاة، تنفتح عيوننا الروحية لنرى ضحك الله، مما يمكننا من مشاركته الفرح حتى في خضم الحزن (كالفن). لماذا لا ينبغي أن نخاف من الأشرار، بل نشارك الله - فرحه؟ يوضح داود السبب قائلاً: "سُيُوفُهُمْ تَدْخُلُ فِي قُلُوبِهِمْ، وَقِسِيُّهُمْ تَنْكَسِرُ" (37: 15). إن اللحظة التي يقوم فيها الأشرار وقد امتلأوا غضباً قاتلاً - بمحاولتهم الأخيرة واليائسة للضرب، هي ذاتها لحظة هلاكهم (بارك يون-صن). وفي نص اليوم، المزمور 37: 20، يعلن داود: "الشِّرِّيرُ يَهْلِكُ... أَعْدَاءُ الرَّبِّ كَبَهَاءِ الْمَرَاعِي... يَفْنَوْنَ كَالدُّخَانِ". تخيّل شحماً يحترق ويتحول إلى دخان؛

وبالطريقة نفسها، سيكون هلاك الأشرار إبادة تامة تحدث في لحظة واحدة. في النهاية، سيُستأصل الأشرار الذين حلّت عليهم لعنة الرب (الآية 22؛ قارن بالآيات 9-10).

أما الأبرار فهم الذين نالوا بركة الرب.

تأمل الجزء الأول من المزمور 37: 22: "الْمُبَارَكُونَ مِنْهُ يَرِثُونَ الأَرْضَ..". ما هي البركة التي ينالها الأبرار من الرب؟ يبرز النص الذي بين أيدينا جانبين لهذه البركة:

(1) البركة التي ينالها الأبرار هي أن الله يعضدهم ويسندهم.

انظر إلى المزمور 37: 17: "سَاعِدُ الأَشْرَارِ يَنْكَسِرُ، وَعَاضِدُ الصِّدِّيقِينَ هُوَ الرَّبُّ". تشرح هذه الآية السبب الكامن وراء ما ورد في الآية 16: "الْقَلِيلُ الَّذِي لِلصِّدِّيقِ خَيْرٌ مِنْ ثَرْوَةِ أَشْرَارٍ كَثِيرِينَ" (بارك يون-صن). بعبارة أخرى، يكسر الله "ساعد الأشرار أي القوة التي اعتمدوا عليها، وتحديداً وفرتهم المادية. ومع ذلك، فحتى لو كان ما يملكه البار قليلاً، فإنه يصبح بركة له لأن الله - يعوله ويسنده. كيف يتحول ما يملكه البار -وإن كان قليلاً- إلى بركة فعلية؟ هناك سببان لذلك (بارك يون-صن): (أ) أولاً، حتى الممتلكات القليلة تُعد بركة لأنها مُنحت من قِبَل الله القدير؛ وإذا نفدت، فهو يعطي مجدداً. (ب) ثانياً، لأن ما يملكه البار -وإن كان قليلاً- لم يُكتسب بطريقة ظالمة، فإنه يقود إلى حياة هانئة وسعيدة، ومن ثم يصبح بركة. وثمة بركة أخرى تكمن في أن القليل يحمينا من الوقوع في فخ الكبرياء. فبينما قد تؤدي الثروة المادية العظيمة أحياناً إلى بركات روحية شحيحة، فإن امتلاك القليل مادياً قد يقود إلى بركات روحية عظيمة. وعلينا أن نصغي لكلمات الدكتور بارك يون-صن: "الحياة الحقيقية لا تكمن في وفرة الممتلكات (لوقا 12: 15)، بل في امتلاك البر". ألم نُحسَب نحن المؤمنين أبراراً بفضل استحقاق صليب يسوع؟ لقد برّرنا الله بالفعل. يا لها من بركة عظيمة! إن امتلاك هذا البر لا يُقارن بالوفرة المادية.

البركة التي يمنحها الرب للأبرار هي وعد الله بأن ميراثنا سيدوم إلى الأبد. تأمل في نص اليوم، المزمور 37: 18: "الرَّبُّ (2) عَارِفٌ أَيَّامَ الْكَمَلَةِ، وَمِيرَاثُهُمْ يَكُونُ إِلَى الأَبَدِ". هنا، لا تشير عبارة "الكاملين" إلى شخص خالٍ تماماً من الخطية، بل إلى الشخص المخلص؛ أي من يسلك أمام الله بضمير أمين. إن الله يعلم "أيام" -أي حياة بأكملها- هذا الإنسان المستقيم الذي يسعى لعمل مشيئة الله (بارك يون-سون). ولذلك، فإن ميراث من يعترف الله به -أي الممتلكات التي يتمتع بها طوال حياته- لن ينتهي أبداً. وبما أن الله هو مخلصه وحاميه، فمن المستحيل أن يضيع ميراثه (بارك يون-سون). في الواقع، يمنح الله نعمة كافية للأبرار، ضامناً عدم ضياع ميراثهم حتى في أوقات الشدة (الآية 19). ونتيجة لذلك، حتى في أوقات المجاعة، يستطيع الأبرار "إظهار اللطف" للآخرين بفضل نعمة الله الكافية (الجزء الأخير من الآية 21). ولأن الأبرار يعيشون حياة البساطة والاقتصاد، يتوفر لديهم فائض يمكنهم من مساعدة

المحتاجين؛ فهم أناس يعيشون حياة الوفرة رغم فقرهم. وفي النهاية، بينما يتجه الأشرار -رغم ثرواتهم- نحو الهلاك، يرث الأبرار الذين يوزعون العطايا بسخاء- الأرض، وتزدهر ذريتهم (بارك يون-سون)-.

-يتآمر الأشرار، القابعون تحت لعنة الرب، ضدنا بل ويسعون لقتلنا في حالة من الهياج اليائس والأخير. ومع ذلك، ينبغي لنا -بالإيمان أن نتأمل في الله وهو يضحك عليهم؛ فمن المؤكد أن الأشرار سيهلكون في لحظة، وسيُستأصلون حتماً. ولذا، يمكننا أن نشارك الله فرحته حتى في خضم الحزن. فلنتذكر هذا ولنعلنه لأنفسنا؛ ولنقل بإيمان: "أنا ممن باركهم الرب". تكمن البركة الحقيقية في أن يسندنا الله؛ فلا ينبغي أن يساورنا الإحباط إذا بدت ممتلكاتنا زهيدة مقارنةً بوفرة ما يملكه الأشرار. فالله هو الذي يحطم الثروة المادية التي يضع الأشرار ثقتهم فيها. وحتى لو امتلك الأبرار القليل، فإن مجرد حقيقة أن الله يعولهم تُعد بركة في حد ذاتها. إن الله الذي يسندنا يصبح ميراثنا الأبدي؛ فيصير ربنا -وهو عينُ مصدر البركة- بركتنا نحن. وهكذا، وسواء في أوقات الضيق أو المجاعة، نصبح قادرين على منح النعمة للآخرين بفضل النعمة الكافية التي يمنحنا إياها الله. أصلي لكي نحيا أنا وأنت مثل هذه الحياة المباركة.

الله الذي يُثبِّت طريقنا

[مزمور 37: 23–40]

هل يمكنك أن تشكر الله حتى في المواقف التي يبدو فيها الشكر أمراً مستحيلاً؟ لقد صادفتُ خبراً مؤلماً بينما كنت أكتب رسالة شكر في هذا الموسم المخصص للامتنان؛ فقد علمتُ أن زوجة أحد القساوسة -وهو زميل سابق لي في كلية اللاهوت- قد شُخِّصت حالتها بالإصابة بسرطان المعدة في مرحلة متأخرة (ميؤوس من شفائها). ولأشاركهم ألمهم وأصلي بقلب مثقل بالهموم، استعدتُ بوعي ذكريات طفلي البكر "جو-يونغ" الذي انتقل إلى السماء. لقد اكتُشفت المشاكل الصحية لـ "جو-يونغ" أيضاً في شهر نوفمبر -شهر عيد الشكر- وأتذكر أنني تساءلت حينها كيف يمكن للمرء أن يقدم الشكر في موقف كهذا؛ أما الآن، فأجد نفسي أشعر بعمق بالألم الذي يعيشه القس "كيم" وزوجته وهما يواجهان هذه المحنة في الشهر نفسه. وعلمتُ أن الكنيسة التي يخدم فيها القس "كيم" تخطط لإقامة خدمة (اجتماع روحي) هذا الأحد، حيث سيشارك الأعضاء شهاداتهم حول أسباب شكرهم لله؛ وعندما توجه القس "كيم" إلى المستشفى يوم الاثنين، كان يظن في البداية أن سبب شكره سيكون الأمل في أن يسمح الله بإجراء العملية الجراحية. ومع ذلك، فهو الآن يستعد لترتيبات الجنازة وقد بدأ الصيام اعتباراً من اليوم.

في أوقات كهذه، تُعد الآية 10 من سفر أيوب واحدة من الآيات الكتابية التي نتأمل فيها ونشاركها كثيراً: "لأَنَّهُ يَعْرِفُ طَرِيقِي. إِذَا جَرَّبَنِي أَخْرُجُ كَالذَّهَبِ". عند التأمل في هذه الآية، كنت أميل عادةً إلى التركيز بشكل أساسي على النصف الثاني منها: "إِذَا جَرَّبَنِي أَخْرُجُ كَالذَّهَبِ". ويبدو أنني نادراً ما تأملت بعمق في الجزء الأول: "لأَنَّهُ يَعْرِفُ طَرِيقِي". وبينما نتأمل في حقيقة أن الله الكلي المعرفة يعلم الطريق الذي يسلكه كل منا، نجد في المزمور 37: 23 إعلاناً بأن "الرَّبُّ يُثَبِّتُ خُطُوَاتِ الإِنْسَانِ". بعبارة أخرى، لقد رسم الله طريقنا مسبقاً. وعلاوة على ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس أن الله يُسرُّ بالطريق الذي ثبَّته (الآية 23). إن الله الذي يعرف طريقنا -الذي يحدد خطواتنا مسبقاً ويرشدنا في ذلك المسار- هو الله الذي يجعل طريقنا آمناً ومضموناً. وهذا الإله، الذي يُثبِّت طريقنا، يجد مسرّةً في الرحلة التي نسيرها. واليوم، وبينما نركّز على المزمور 37: 23-40، أودّ أن أتأمل في ثلاثة جوانب من شخصية الإله الذي يجعل طريقنا آمناً، وأن أنال النعمة التي يمنحنا إياها.

أولاً: الإله الذي يجعل طريقنا آمناً هو الذي يسندنا عندما نتعثر.

انظر إلى المزمور 37: 24: "إِذَا سَقَطَ لاَ يَنْطَرِحُ، لأَنَّ الرَّبَّ مُسْنِدٌ يَدَهُ". تذكّرنا عبارة "إذا سقط" (أو "إن تعثّر") بأننا -سواء كنا داود أو أنفسنا- كائنات ضعيفة ومعرّضة حتماً للتعثر. لماذا يحدث هذا؟ ولماذا نحن بشرٌ محكومٌ عليهم بالتعثر؟ يمكننا تحديد ثلاثة أسباب مترابطة في نص اليوم:

(1) السبب الأول هو أننا نتعثر حتماً لأن الشيطان، العارف بضعفاتنا، يتربص بنا ويهاجمنا، ساعياً لإسقاطنا.

واقتباساً لكلمات داود من النص: "الشِّرِّيرُ يُرَاقِبُ الصِّدِّيقَ مُفَتِّشاً عَلَى إِمَاتَتِهِ" (الآية 32). أتذكر مشاهدة فيلم وثائقي عن الطبيعة، حيث رصد أسدٌ فريستَه، وخفّض جسده، وتسلل بصمت نحوها؛ ثم، في دفعة مفاجئة من الحركة، قفز وانطلق بسرعة فائقة ليقبض على الفريسة ويلتهمها. ويبدو أن الشيطان يتصرف بالطريقة نفسها تماماً؛ فهو كأسدٍ زائرٍ يتربص ويتحين أي فرصة لافتراس المؤمنين، باحثاً باستمرار عن "فرصة لقتلنا". ولذلك، ما لم نبقَ يقظين ورصينين ومترقبين، فإن الشيطان سيهاجمنا بلا هوادة في اللحظة التي نكشف فيها عن أدنى "ثغرة" بسبب ضعفنا. فكيف إذن يمكن لداود -أو لأي منا- أن يأمل في الثبات دون السقوط؟

(2) السبب الثاني هو أننا معرّضون للسقوط لأن قوة الأشرار -أي خدام الشيطان الذين يهاجموننا- هائلة.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 37: 35: "قَدْ رَأَيْتُ الشِّرِّيرَ عَاتِياً، وَارِفاً مِثْلَ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ فَارِعَةٍ". هنا، يشبّه داود القوة العظيمة للشرير بنضارة شجرة خضراء وارفة. تُترجم الترجمة السبعينية هذا التعبير بـ "أرزة لبنان"، مما يستحضر صورة شجرة قوية ومزدهرة. وهذا يوحي بأن قوة الأشرار هائلة، تماماً كشجرة ضخمة ذات أغصان مورقة (بارك يون-سون).

(3) السبب الثالث هو أننا غالباً ما نسقط بسبب الضيقات.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 37: 39: "خلاص الصديقين من عند الرب؛ هو حصنهم في وقت الضيق". وفي النهاية، ونظراً لأن يتمتعون بقوة عظيمة ويتربصون بنا لمهاجمتنا وإسقاطنا، فإننا لا محالة نتعثر ونسقط وسط—وهم خدام الشيطان—الأشرار الضيقات. ومع ذلك، حتى لو تعثرنا للحظة، فإننا لا نسقط تماماً عن الطريق الذي نسلكه؛ بل ننهض مجدداً ونواصل تلك الرحلة، (الآية 24). ورغم أننا قد نتعثر لفترة وجيزة بسبب هجمات الشيطان وتجاربه أو اضطهاد الأشرار، إلا أن الله الآب يمسكنا بيده مما يمكننا من النهوض ثانيةً والسير في الطريق الذي رسمه لنا.

إذن، ما هي مسؤولية المؤمنين ونحن نسير في هذا الطريق الذي حدده الله؟ إنها الابتعاد عن الشر وفعل الخير (الآية 27). وبينما نواجه خياراً: إما الابتعاد عن الشر—الذين يبدون مستعدين لتوجيه ضرباتهم في أي لحظة بفضل قوتهم الهائلة—يحيط بنا الأشرار لفعل الخير، أو الابتعاد عن الخير لفعل الشر. وإذا تخلينا عن الخير من أجل الشر، فقد نشعر في البداية بوخز الضمير أو الشعور

بالذنب؛ ولكن مع ارتكابنا للأعمال الشريرة شيئاً فشيئاً، تتلاشى تلك المشاعر، وقد تبدو الحياة هادئة في الظاهر. بل قد نجمع ثروة ،طائلة (الآية 16). غير أن هذا أمر مؤقت؛ فإذا تهاونا مع الأشرار وتخلينا عن الخير لصالح الشر، فسنواجه الهلاك. وفي المقابل إذا ابتعدنا عن الشر وفعلنا الخير، يمنحنا الله بركة: إذ ينال نسلنا البركة أيضاً (الآية 26). وتعكس الآيات 25-26 من المزمور 37 تجربة داود الشخصية. تمثلت تلك التجربة في مشاهدته -منذ شبابه وحتى شيخوخته- أن الصديق لا يُترك مهجوراً ولا يتسول أبناؤه الخبز (الآية 25)، وأن حياة الصديق تتسم بإظهار الرحمة والإقراض للآخرين طوال اليوم (الآية 26). وهكذا، كان داود على يقين بأن نسل الصديق سينال البركة بالتأكيد. وقد صرّح الدكتور بارك يون-سون قائلاً: "يقلق الناس كثيراً بشأن سبل عيش ذريتهم في المستقبل. ومثل هذا القلق لا طائل منه؛ فبدلاً من القلق، ينبغي عليهم ببساطة السعي لعيش حياة قائمة على البر والصلاح. وبعبارة أخرى، يجب عليهم أن يجتهدوا ليكونوا أشخاصاً أبراراً في تعاملاتهم المادية".

ثانياً، إن الإله الذي يثبّت خطواتنا هو الإله الذي يحمينا في أوقات الشدة.

انظر إلى المزمور 37: 28: "لأن الرب يحب العدل ولا يتخلى عن أتقيائه. إنهم يُحفظون إلى الأبد، أما نسل الأشرار فيُقطع". فمن هم هؤلاء الأتقياء الذين يحميهم الله؟ إنهم أولئك الذين يحبون العدل ويتسمون بالأمانة والتقوى (الآية 28). ولأن الله العادل يحب العدل، فهو يُسرّ بحماية من يحبونه ويمارسونه. وعلاوة على ذلك، فإن الله لا يتخلى عن أتقيائه المخلصين. باختصار، يحمي الله الأتقياء الذين يمارسون العدل بأمانة. إذن، ماذا علينا أن نفعل لنمارس العدل بأمانة؟ يجب أن تكون شريعة الله في قلوبنا (الآية 31). هذا هو سر ممارسة العدل بأمانة؛ فعندما نفعل ذلك، تنطق أفواهنا بالحكمة والعدل (الآية 30).

فكيف يحمينا إلهنا إذن عندما نمارس العدل بأمانة؟

(1) يحفظ الله خطواتنا من التعثر.

انظر إلى الجزء الأخير من المزمور 37: 31: "...لا تزلّ خطواته". يحفظ الله أقدامنا من الانزلاق؛ ولذلك يمكننا الثبات والمضي قدماً في طريقنا.

(2) لا يتركنا الله في أيدي الأشرار.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 37: 33: "الرب لا يتركه في قبضتهم ولا يدع الحكم عليه بالإدانة عند محاكمته". ورغم أن الأشرار قد يجرّون الصديق إلى المحكمة في محاولة للقضاء عليه، إلا أن الله لا يقف مكتوف الأيدي ويسمح لهم بإدانة الصديق. مهما بلغت قوة أيدي الأشرار أو نفوذها، فإن الله —الذي يده قديرة ومطلقة القدرة— لن يتركنا فريسةً لهم.

.ثالثاً، إن الإله الذي يحدد مسارنا هو، في نهاية المطاف، الإله الذي يمنحنا السلام

تأمل في المزمور 37: 37: "لاحظ الكامل وانظر المستقيم، فإن العاقبة هي السلام". كيف يمنحنا الله السلام؟

.يمنحنا الله السلام من خلال خلاصنا (الآية 39) (1)

.إلهنا هو الذي يعين الصديقين وينقذهم من الأشرار (الآية 40)

.يمنحنا الله السلام بأن يكون حصننا في أوقات الضيق (الآية 39) (2)

يصبح إلهنا ملجأً لنا في أوقات الشدة؛ فعندما نلجأ إليه، يحمينا ويمنحنا السلام. وأين يمكننا أن نجد السلام في أوقات الضيق سوى في الرب؟

:إذن، ما هي مسؤولية المؤمن لنيل هذا السلام؟ يمكننا استخلاص درسين من نص اليوم

."يجب أن نكون أشخاصاً "كاملين" و"مستقيمين (1)

انظر مجدداً إلى المزمور 37: 37: "لاحظ الكامل وانظر المستقيم، فإن العاقبة هي السلام". هنا، يشير "الشخص الكامل" إلى من يتسم بالصدق والخلو من الخداع، بينما يشير "الشخص المستقيم" إلى من يعيش باستقامة أمام الله، دون أن يخفي شيئاً (بارك يون-سون). ولكي نتمتع بالسلام الذي يمنحه الله -حتى في أوقات الضيق- يجب أن نعيش بصدق ودون خداع، وأن نسلك باستقامة أمام الله .دون إخفاء أي شيء. (2) يجب أن نعتمد على الله

انظر إلى نص اليوم، المزمور 37: 40: "الرب يعينهم وينجيهم؛ ينجيهم من الأشرار ويخلصهم، لأنهم احتموا به". يجب أن نثق بالله .ونسلك بالإيمان لا بالعيان. وعندما نفعل ذلك، سنتمكن من التمتع بالسلام الذي يمنحه الله؛ وهو سلام لا يستطيع العالم فهمه

إن الله، الذي رسم المسار الذي نسلكه، هو الذي يرشدنا ويحمينا. وعندما نتعثر، يسندنا ويرفعنا مجدداً، ويمكّننا من مواصلة السير ،في ذلك الطريق. وعلاوة على ذلك، فإن الله يسرّ بذلك الطريق. يقودني هذا إلى التأمل في كيفية رسم الله الآب لمسار ابنه الوحيد يسوع، وما إذا كان يسوع نفسه قد ابتهج بطريق الصليب. فأي والدٍ قد يبتهج إذا كان المسار الذي رسمه الرب لطفله الحبيب هو طريق الاستشهاد؟ بل إن هناك آباءً لا يستطيعون حتى الابتهاج عندما يسلك طفلهم طريق خدمة الرب؛ فمن الصعب استيعاب كيف

يمكن للمرء أن يفرح برؤية طفله الحبيب يسير في طريق الصليب - أو تحديداً، طريق الاستشهاد الذي رسمه الرب. ومع ذلك، إذا كان الله الآب قد رسم بوضوح مسار ابنه الوحيد - مبتهجاً بتلك الرحلة الممتدة من مذود بيت لحم إلى صليب الجلجثة - فعليّ أن أتأمل ،في الموقف الذي ينبغي أن يتخذه تلاميذ يسوع. وبينما نسير على خطى يسوع ونمضي في طريق الصليب الذي رسمه الله لكل منا ينبغي علينا أن نبتهج بتلك الرحلة. وحتى لو تعثرنا وسط الضيقات بسبب تجارب وهجمات الشيطان والأشرار ذوي السطوة، فإن الله يسندنا بيده القديرة، ويقيمنا مجدداً، ويمكّننا من السير في طريق الصليب المرسوم لكل منا. وعلاوة على ذلك، يحمينا الله في أوقات الشدة لكي نسير بأمانة في ذلك الطريق؛ فهو الإله الذي يمنحنا حماية أبدية. وفي النهاية، يمنحنا إلهنا سلاماً يعجز العالم عن .فهمه أو تقديمه؛ وهذا الإله هو الذي سيجعل طريقنا أكثر ثباتاً ورسوخاً

عوامل تسبب لنا العثرة

شريعة إلهه في قلبه. لا تتقلقل خطواته" (مزمور 37: 31)".

في مساء الأحد الماضي، كدت أتعرض لحادث تصادم أثناء القيادة. كنت أسير خلف سيارة زوجتي عندما انحرفت مركبة كانت أمامها فجأة نحو اليمين، مما أجبرها على الضغط بقوة ومفاجأة على المكابح؛ وبطبيعة الحال، اضطررت أنا أيضاً للضغط بقوة على مكابح سيارتي. كانت المسافة الفاصلة بين سيارتينا أقل من متر واحد. كما رأيت سيارة دفع رباعي كبيرة خلفي تنحرف بحدة إلى الجانب. وعلمت لاحقاً أن السبب في عدم انزلاق سيارتي بشكل مفرط -رغم الكبح القوي على طريق مبلل- يعود إلى نظام مكابح خاص مزودة به المركبة.

غالباً ما يكون طريق إيماننا زلقاً تماماً مثل الطريق المبلل. وبعبارة أخرى، هناك مخاطر عديدة قد تسبب لنا العثرة في مسيرة إيماننا. وقد حددت ثلاثة من هذه الأسباب في المزمور 37.

أولاً، أحد العوامل التي تسبب لنا العثرة هو "الحسد" (أو الغيرة).

انظر إلى الشق الثاني من الآية الأولى في المزمور 37: "...لا تحسد فاعلي الإثم". إن إضمار الغيرة أو الحسد في قلوبنا يقودنا إلى العثرة. فقد يحسد راعي كنيسة صغيرة راعي كنيسة كبيرة، أو قد يحسد مؤمن فقيرٌ مؤمناً غنياً. وفي المزمور 73، كاد المرتل آساف" أن يزل ويسقط لأنه حسد الأشرار على ازدهارهم بينما كان الأبرار يعانون. لذا، يجب علينا أن نفحص قلوبنا باستمرار" بحثاً عن أي حسد.

ثانياً، أحد العوامل التي تسبب لنا العثرة هو "التذمر". انظر إلى الجزء الأول من الآية الأولى في المزمور 37: "لا تغر من فاعلي الشر..." يخبرنا داود ألا نغار أو نضطرب بسبب أولئك الذين يزدهرون في طرقهم وينجحون في تنفيذ خططهم الشريرة (الآية 7). ولماذا ذلك؟ لأن هذا الاضطراب أو الغيظ لا يؤدي إلا إلى فعل الشر (الآية 8). إن إضمار التذمر في قلوبنا دليل على أننا نعيش حياة تفتقر إلى الرضا. وإذا قضينا حياتنا كمسيحيين ونحن نتذمر من ظروفنا، ومن الآخرين، ومن العالم، ومن أمور شتى، فإننا سنعثر لا محالة.

ثالثاً، أحد العوامل التي تسبب لنا العثرة هو "الغضب". تأمل في الجزء الأول من المزمور 37: 8: "كُفَّ عَنِ الْغَضَبِ وَاتْرُكِ السَّخَطَ..." لماذا يجب علينا الكف عن الغضب وترك السخط؟ لأن الغضب يقودنا في النهاية إلى ارتكاب الشر. إنني أؤمن بأن السيطرة على مشاعر الغضب أمر صعب حقاً؛ فنحن نعيش في عالم تتزايد فيه الأمور المثيرة للغضب. ويبدو أن الناس يغضبون بسهولة أكبر من أي وقت مضى، وهذا دليل على فقدانهم لضبط النفس. فإذا أفسحنا المجال للغضب في قلوبنا، فإننا سنعثر ونسقط.

فكيف إذن يمكننا التغلب على هذه العوامل التي تسبب عثرتنا؟ يعلمنا الكتاب المقدس في نص اليوم أن "نحفظ شريعة الله في قلوبنا". انظر إلى المزمور 37: 31: "شَرِيعَةُ إِلهِهِ فِي قَلْبِهِ. لاَ تَتَقَلْقَلُ خَطَوَاتُهُ". عندما تسكن كلمة الله في قلوبنا، فإننا لا نعثر؛ لأن وجود كلمة الله في داخلنا يجعلنا نُسَرُّ بعمل مشيئة الرب (40: 8). وما هي مشيئة الرب؟ إنها ممارسة الحكمة والعدل (37: 30). إن الذين يحفظون كلمة الله في قلوبهم ينظرون إلى فاعلي الشر من منظور عدل الله؛ فهم يدركون هلاكهم المحتوم ويثقون بأن الانتقام لله وحده، ولذا يودعون أمر هؤلاء الأشرار بين يدي الله بالكامل. وبدلاً من الاستسلام للحسد أو التذمر أو الغضب تجاه فاعلي الشر يستجيب متمسكو كلمة الله بحكمة. وبعبارة أخرى، فإن الشخص الحكيم الذي يحفظ كلمة الله في قلبه يتوكل على الله ويصنع الخير (الآية 3)، ويجد فرحه في الله (الآية 4)، ويسلّم طريقه للرب (الآية 5)، ويسكن وينتظر بصبر أمام الله (الآية 7)، ويضع رجاءه في الله (الآية 9). ونتيجة لذلك، يتغلب حافظو كلمة الله في قلوبهم بنجاح على عثرات مثل الحسد والتذمر والغضب، سالكين بأمانة في طريق الرب. وإنها لصلاتي أن نسير جميعاً بأمانة في طريق الرب هذا.

"بسبب خطيتي"

[مزمور 38: 1-12]

أثناء قراءتي لكتاب القس "كيم جون-سو" المعنون *شفاء القلب*، لفت انتباهي مقطعٌ أود مشاركته معكم: "إن ما نظهره للآخرين ليس سوى قناعٍ لإخفاء ذواتنا الحقيقية؛ غلافٍ يستر الجروح أو مشاعر الدونية الكامنة في الداخل. يظن الناس أنهم إذا أحسنوا تجميل مظهرهم الخارجي ونالوا استحسان الآخرين، فإن جروحهم الداخلية أو مخاوفهم وعدم ثقتهم بأنفسهم ستلتئم وتزول بطريقة سحرية". واستلهاماً من هذه الفكرة، كتبتُ تأملاً بعنوان "ارتداء القناع":

"إذا لم يكن لدى المرء صديقٌ واحدٌ في الرب —صديقٌ يمكنه أن يكون معه صادقاً وشفافاً بشأن حقيقة نفسه، واثقاً بأنه سيُقبل كما ألا تُعد تلك حياةً مثيرة للشفقة حقاً؟ كم هو مأساوي أن يعيش المرء مرتدياً الأقنعة باستمرار، حتى ينسى في النهاية حقيقة —هو نفسه ويعتاد على تلك الشخصية المصطنعة لدرجة أنه يظنها الواقع. والأكثر إثارة للشفقة، في رأيي، هو ذلك الشخص الذي يقترب من الله الآب وهو لا يزال يرتدي قناعاً. كم يكون الأمر مؤلماً في نظر الله حين يأتي أحدهم للعبادة مغلفاً نفسه بمظهر التقوى الخارجي فقط؛ مهتماً بالمظاهر وحدها، ومتظاهراً بالقداسة والإيمان، بينما يخفي حقيقة حاله".

ما هي المشكلة؟ تكمن المشكلة في أننا لسنا صادقين مع أنفسنا. وتكمن أيضاً في افتقارنا إلى الشجاعة لمواجهة مشاكلنا وجهاً لوجه، لنفحص أعماق ذواتنا. وفي خضم ذلك —فعندما ننظر بصدق إلى أنفسنا، يتحتم علينا إزالة الطبقات —تماماً كما نقشر البصلة يجب أن ننمي قدرتنا على رؤية أنفسنا من منظور الله. وهذا أمر ليس سهلاً على الإطلاق؛ إذ يتوجب علينا مواجهة مشاكلنا والخطايا الكامنة في أعماقنا. وحين نفعل ذلك، نصبح قادرين على تقبّل الأحداث التي تجري في حياتنا نتيجة لخطايانا بروح التواضع، بل ونختبر أيضاً تأديب الله المفعم بالمحبة.

نحن نتلقى التأديب من الله بسبب خطايانا. ففي المزمور 38: 3، يقر المرنم داود بأنه يخضع لتأديب الله "بسبب خطيته"، ولذا فهو يتضرع قائلاً: "يَا رَبُّ، لاَ تُوَبِّخْنِي بِغَضَبِكَ، وَلاَ تُؤَدِّبْنِي بِغَيْظِكَ" (الآية 1). إذن، ما هي طبيعة التأديب الذي تلقاه داود من الله بسبب خطيته؟ أود أن نتناول ستة جوانب لهذا الأمر، مخصصين وقتاً للتأمل في حياتنا الخاصة وإدراك مدى فظاعة عواقب الخطيئة.

".أولاً، يتضمن تأديب الله "الضغط علينا بقوة وثقل

انظر إلى المزمور 38: 2: "سِهَامُكَ أَصَابَتْنِي، وَيَدُكَ ضَغَطَتْ عَلَيَّ بِشِدَّةٍ". إن كلمة "ضغط" المستخدمة هنا ترد أيضاً في المزمور 32: 4، وهو نص تأملنا فيه سابقاً: "كَانَتْ يَدُكَ ثَقِيلَةً عَلَيَّ نَهَاراً وَلَيْلاً؛ تَحَوَّلَتْ حَيَوِيَّتِي إِلَى جَفَافِ الصَّيْفِ". ورغم أنني لا أعرف المعنى الدقيق لعبارة "ضغطت عليَّ بشدة"، إلا أن أمراً واحداً مؤكد: وهو أن الله يقودنا للاعتراف بخطايانا، حتى من خلال وسائل مثل الضيق (الآية 3). ومن المرجح أن عبارة "سهامك أصابتني" (38: 2) تشير إلى عمل الله في اختراق ضمائرنا - مستخدماً كلمته كالسهم - لحثنا على الاعتراف بخطايانا.

.ثانياً، يتجلى تأديب الله في صورة معاناة جسدية

تأمل المزمور 38: 3 و7: "لَيْسَ فِي جَسَدِي مَوْضِعٌ سَلِيمٌ بِسَبَبِ سَخَطِكَ، وَلا عَافِيَةَ فِي عِظَامِي بِسَبَبِ خَطِيئَتِي... خَاصِرَتَايَ مَمْلُوءَتَانِ بِأَلَمٍ مُحْرِقٍ، وَلَيْسَ فِي جَسَدِي مَوْضِعٌ سَلِيمٌ". في هاتين الآيتين، يكرر داود عبارة: "ليس في جسدي موضع سليم". وكان ذلك لأن غضب الرب قد حلَّ عليه بسبب خطيئته (الآيتان 1 و3). ونتيجة لذلك الغضب، عانى داود من ألم جسدي، مما جعل عظامه تفتقر إلى الراحة أو العافية (الآية 3). وتدل عبارة "لا عافية في عظامي" على أقصى درجات المعاناة (وفقاً لتفسير بارك يون-صن). لماذا نتحمل أحياناً مثل هذا الألم المبرح، تماماً كما فعل داود؟ يوضح داود السبب في الآية 4: "آثَامِي تَجَاوَزَتْ رَأْسِي؛ إِنَّهَا حِمْلٌ ثَقِيلٌ يَفُوقُ قُدْرَتِي عَلَى الاحْتِمَالِ". فبسبب خطايانا الكثيرة، نتلقى تأديب المعاناة الجسدية في خضم غضب الله؛ ويُشعرنا هذا التأديب على النحو التالي: "قَلْبِي يَخْفِقُ —حقاً بأنه "حمل ثقيل" (الآية 4). يصف داود المعاناة الجسدية —أي تأديب الله الناجم عن خطيتنا بِشِدَّةٍ، وَقُوَّتِي تَخُونُنِي؛ حَتَّى نُورُ عَيْنَيَّ قَدْ فَارَقَنِي" (الآية 10). هنا، لا تشير عبارة "قلبي يخفق بشدة" إلى قلب مفعم بفرح الإيمان بل إلى قلب مضطرب وقلق (بارك يون-سون). فكيف لقلب ارتكب خطية أن يشعر بالفرح؟ لا بد لمثل هذا القلب أن يعاني من عدم الاستقرار والضيق؛ ففي النهاية، لا يسع القلب الذي أثارته الخطية إلا أن يضطرب ويهتز. علاوة على ذلك، تشير عبارة "قوتي تخونني؛ حتى نور عينيّ قد فارقني" (الآية 10) إلى أن بصر داود قد ضعف بسبب المعاناة الجسدية الشديدة التي تكبدها كجزء من تأديب الله (بارك يون-سون).

".ثالثاً، يتجلى تأديب الله في صورة "جروح" و"حزن

".لننظر إلى المزمور 38: 5-6: "جُرُوحِي تَتَقَيَّحُ وَتُنْتِنُ بِسَبَبِ حَمَاقَتِي وَخَطِيئَتِي. أَنَا مُنْحَنٍ وَمُنْحَطٌّ جِدّاً؛ وَطَوَالَ الْيَوْمِ أَسِيرُ حَزِيناً لقد أدركتُ من خلال أحاديثي مع زوجتي مؤخراً أنه على الرغم من أن "الفرح" هو بركة يمنحها الله، إلا أن خياراتنا الخاطئة غالباً !ما تمنعنا من الفرح حتى في الأوقات التي ينبغي أن نفرح فيها؛ وبدلاً من ذلك، نجد أنفسنا غارقين في الحزن. يا لها من حالة مؤلمة ففي النهاية، عندما نعصي كلمة الله، فإننا نجرح قلوبنا ونجلب الحزن على أنفسنا. بالطبع، قد تشير "الجروح" المذكورة في الآية 5

إلى إصابات جسدية لا عاطفية. ومع ذلك، وسواء كان الجرح جسدياً أو عاطفياً أو كليهما، فإن النقطة الجوهرية تكمن في أنه قد وصل إلى مرحلة "التقيح وانبعاث رائحة كريهة". ويمكن تفسير ذلك على أنه دلالة على خضوع المرء لتأديب الله لفترة طويلة (بارك يون-سون). وعندما نتخيل مرارة المعاناة من جروح استمرت لفترة طويلة كهذه، لا بد أن ندرك مدى فظاعة عواقب الخطيئة. وقد ذكر الدكتور بارك يون-سون: "إن حزنه لا ينبع من أي ظرف دنيوي مؤسف، بل هو حزن نابع محضاً عن عقاب جلبه المرء على نفسه نتيجة لتعدياته الخاصة". على الرغم من أن "حزن العقاب الذي نجلبه على أنفسنا" هذا يمكن وصفه بأنه تأديب من الله، إلا أنه في الحقيقة حزنٌ نافعٌ لنا؛ إنه حزنٌ شافٍ يقودنا إلى التوبة.

رابعاً، يتجلى تأديب الله في صورة اضطرابٍ داخلي.

تأمل المزمور 37: 8: "أنا ضعيف ومسحوقٌ جداً؛ أئنُّ بسبب اضطراب قلبي". فبعد ارتكاب الخطيئة، نشعر باضطرابٍ عميق في نفوسنا. أما غير المؤمنين فلا يشعرون بهذا النوع من الاضطراب الروحي؛ لأنهم لا ينظرون إلى الخطيئة على أنها خطيئة، وبالتالي لا يمكنهم الشعور بألم القلب بسببها. غير أننا نحن المؤمنين نشعر بالألم بسبب خطايانا، مما يؤدي إلى الإنهاك والجراح الروحية؛ "وفي النهاية، يدفعنا هذا الاضطراب الداخلي إلى الأنين. ويمكن أيضاً فهم عبارة "اضطراب قلبي" على أنها "ارتجاف النفس بعنف لا سيما عند مقارنتها بالمزمور 6: 3. إن هذا الاضطراب هو نتيجة لتحمّل معاناةٍ طويلةٍ تحت وطأة تأديب الله؛ وهي حالةٌ ذهنية تنشأ عندما يبلغ المرء أقصى حدود التحمل البشري، متسائلاً كم من الوقت عليه أن يعاني بعد. وفي خضم هذا الاضطراب المليء بالقلق، لا نملك خياراً سوى الأنين أو النحيب. ففي حزقيال 21: 6، يأمر الله النبي حزقيال قائلاً: "يا ابن آدم، أئنَّ! أئنَّ أمامهم بقلبٍ منكسر وحزنٍ مرير". وما السبب في ذلك؟ السبب هو "الخبر" (الآية 7). ويشير ذلك الخبر إلى كارثةٍ ما. فما هي عواقب تلك الكارثة؟ "تذوب كل القلوب، وتضعف كل الأيادي، وتخور كل الأرواح، وتصير كل الركب ضعيفةً كالماء" (الآية 7). إننا نئنُّ ونتنهد لأننا، بسبب خطايانا، نشعر بالتعب والابتلاء الشديد واضطراب القلب (المزمور 38: 8).

خامساً، يتضمن تأديب الله أن يجد الإنسان نفسه معزولاً في ظروفه.

انظر إلى المزمور 38: 11: "أَحِبَّائِي وأَصحابي يقفون بعيداً عن بَلِيَّتِي، وأقاربي يقفون في مكانٍ ناءٍ". حقاً، إن هذا شكلٌ مروعٌ من أشكال تأديب الله. فبينما يُعد الألم الجسدي والجروح والحزن والضيق النفسي الذي يثقل كاهل القلب أموراً مؤلمة للغاية، فإننا نشعر أيضاً بوحدة عميقة عندما يبتعد عنا الآخرون وينأون بأنفسهم عنا بسبب خطايانا. وهذا يذكّرنا بأيوب؛ فمع أن معاناته الجسدية كانت لا تُحتمل ولا يمكن تصور فظاعتها، إلا أنني أتساءل أيضاً عن مدى شعوره بالوحدة القاتلة حين قالت له زوجته: "أَمَا زِلْتَ مُتَمَسِّكاً بِكَمَالِكَ؟ الْعَنِ اللهَ وَمُتْ!" (أيوب 2: 9). فعندما تعجز الزوجة -التي يُفترض أن تكون هي وزوجها "جسداً واحداً"- عن الفهم وتتكلم بحماقة... تصبح الوحدة أمراً حتمياً. إن الخطيئة أمرٌ فظيع؛ فهي تعزل الإنسان تماماً. يؤدبنا الله لأنه يحبنا؛ وفي خضم ذلك، يبدو وكأنه يقطع روابطنا حتى مع الأصدقاء والأقارب الذين نعتمد عليهم، وكذلك مع القوة الجسدية التي نستند إليها.

وأخيراً، النقطة السادسة هي أن تأديب الله يتضمن السماح للأعداء بمهاجمتنا.

انظر إلى المزمور 38: 12: "الَّذِينَ يَطْلُبُونَ حَيَاتِي يَنْصِبُونَ لِي فِخَاخاً؛ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ ضَرَرِي يَتَحَدَّثُونَ عَنِ الدَّمَارِ، وَيُدَبِّرُونَ الْمَكْرَ طَوَالَ الْيَوْمِ". هذه هي أفعال أعداء داود؛ فقد سعى أعداؤه لإيذائه باستخدام الفخاخ، والكلمات الخبيثة، والمؤامرات الماكرة. وهنا، تشير كلمة "فخ" إلى مؤامرة داهية دُبِّرت لإيذاء داود؛ وتشير "الكلمات الخبيثة" إلى حديث يهدف إلى تدميره؛ وتشير المؤامرات الماكرة" إلى النية الغادرة لخداعه (بارك يون-صن). وتظهر عبارة متكررة في رسالة رومية (الإصحاح 1: الآيات" "...و26 و28) وهي: "أَسْلَمَهُمْ". "لِذلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ... إِلَى النَّجَاسَةِ" (1: 24)؛ "لِهذَا السَّبَبِ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى شَهَوَاتِ مُخْزِيَةٍ 24 ،؛ "وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم، أسلمهم الله إلى ذهنٍ مرفوض..." (1: 28). عندما نتخذ خيارات خاطئة(26 :1) يتركنا الله ببساطة لنواجه عواقب تلك الخيارات. ومن مظاهر هذا التخلي أن الله لا يحمينا حين يهاجمنا الأعداء، بل يتركنا مكشوفين أمامهم.

ماذا علينا أن نفعل حين نواجه تأديباً كهذا من الله بسبب خطايانا؟ يجب علينا أن ندعو الله بصدق وإخلاص، وأن نرفع صلوات التوبة. تأمل في المزمور 38: 9، وهو نص تأملنا اليوم: "يا رب، أمامك كل رغبتي، وتنهدي ليس مخفياً عنك". وبينما نرفع صلوات التوبة إلى الله، ينبغي أن نتطلع إلى يسوع الذي صُلِب ومات من أجل خطايانا. لقد صُلِب يسوع -الذي كان بلا خطية- من أجل كل خطايانا وطُعِن جنبه بحربة. ولم يتحمل عذاباً جسدياً لا يمكن تصوره فحسب، بل عانى أيضاً معاناة داخلية عميقة؛ ألا وهي ألم التخلي عنه من قِبَل الله الآب. لماذا فعل ذلك؟ لقد فعل ذلك ليغفر خطايانا ويخلصنا. لقد صبَّ الله الآب كل غضبه على ابنه الوحيد، يسوع. ومن خلال ذلك، نلنا غفران الخطايا. لم نعد وحدنا، لأن يسوع معنا دائماً. لم نعد بحاجة إلى الخوف؛ فما دام الله يحمينا، فمن ذا الذي يمكنه مهاجمتنا أو إلحاق الأذى بنا؟ لذا، فإننا نمضي قدماً اليوم، مثبتين أنظارنا على يسوع الذي مات على الصليب.

العلاقات الإنسانية

.أَحِبَّائِي وَأَصْدِقَائِي يَبْتَعِدُونَ عَنْ جِرَاحِي، وَأَقْرِبَائِي يَقِفُونَ بَعِيدًا" (مزمور 38: 11)"

لماذا يبتعد عنا الأشخاص الذين نحبهم؟ السبب هو أننا ابتعدنا عن الله. من بين الكتب التي أقرؤها هذه الأيام كتاب يوجين بيترسون بعنوان "داود: روحانية متجذرة في الواقع". يضم الكتاب فصلاً بعنوان "داود وأبشالوم"، وبينما كنت أقرأ ذلك الجزء، منحني الرب رؤىً قيّمة. إحدى هذه الرؤى هي أنه عندما لم يغفر داود لابنه أبشالوم غفراناً حقيقياً، رفض رؤيته رغم أن أبشالوم كان قد أُحضِر إلى القصر الملكي (2 صموئيل 14: 24، 28). بعبارة أخرى، ولأن داود لم يغفر لأبشالوم حقاً على قتله لأمنون -حتى بعد السماح له بالعودة إلى مدينته- فإنه لم يسعَ لمقابلته ولم يسمح له بزيارته. باختصار، أبقى داود مسافةً تفصله عن أبشالوم. أبشالوم، الابن الذي أراد أن يُقبَل؛ أبشالوم، الذي أراد غفراناً شخصياً؛ أبشالوم، الذي أراد عناق أبيه؛ ومع ذلك، رفض داود قبوله حقاً؛ لقد غفر له !دون تواصل شخصي ورفضه بدلاً من أن يضمه إليه. يا لها من علاقة بائسة بين أب وابنه

،ومع ذلك، فهذه ليست مجرد مشكلة تتعلق بعلاقة الأب بابنه (داود وأبشالوم) الواردة في الكتاب المقدس. انظر إلى علاقاتنا الزوجية وانظر إلى علاقات الآباء بالأبناء أو الأمهات بالبنات. عند النظر إلى هذه العلاقات، نجد كماً كبيراً من العلاقات الأسرية التي تزداد تباعداً، تماماً كما أبعد داود نفسه عن أبشالوم. ما هي المشكلة؟ يقول الكتاب المقدس إنها الخطيئة. إن مشكلة علاقاتنا الإنسانية تكمن ،في أن خطيئة عدم الغفران، وخطيئة رفض قبول الغفران -أي خطيئة الابتعاد عن الله- هي السبب في تباعدنا. وبسبب تلك الخطيئة لا يوجد سلام في قلوبنا (مزمور 38: 3)، ونضطر لحمل عبء ثقيل على قلوبنا في كل الأوقات (الآية 4). وعلاوة على ذلك، فإن ،الرائحة الكريهة" لتلك الخطيئة (الآية 5) تصبح في النهاية السبب الذي يدفع "أحبائي وأصدقائي" للابتعاد عني (الآية 11). إذن" كيف يمكننا استعادة العلاقات الإنسانية المتناغمة، كتلك التي تربط بين الأزواج، أو الآباء والأبناء، أو الأمهات والبنات؟ علينا أن نصلي إلى الله كما فعل داود صاحب المزمور: "يا رب، لا تتخلَّ عني؛ يا إلهي، لا تبتعد عني" (الآية 21). لقد تخلى أبشالوم عن ،أبيه داود في نهاية المطاف، بل وتفاقم الوضع لدرجة أن أبشالوم حاول قتل أبيه. وخلال تلك الفترة، وبينما كان داود هارباً في البرية اختبر استعادة ثلاثة أمور: التواضع، والصلاة، والمحبة (بيترسون). باختصار، استعاد داود حقيقته وجوهره ("هوية داود") وسط ،المعاناة في البرية؛ فبينما كان يصلي بتواضع إلى الرب، اقترب الرب منه في البرية وأعاد المحبة لأبشالوم إلى قلبه. ونتيجة لذلك أوصى داود قادة جيشه بعدم قتل أبشالوم (صموئيل الثاني 18: 5). ومع ذلك، عندما قتل يوآبُ أبشالوم، وسمع داود الخبر، بكى

بمرارة وصرخ من شدة الحزن: "يا ابني أبشالوم، يا ابني، يا ابني أبشالوم! ليتني متُّ عوضاً عنك! يا أبشالوم يا ابني، يا ابني!" (الآية 33).

علينا - قبل فوات الأوان - أن نصلح علاقاتنا الزوجية التي شابها الجفاء، وعلاقاتنا كآباء وأبناء أو أمهات وبنات، وكذلك علاقاتنا بالأقارب والأصدقاء. ولتحقيق ذلك، آمل أن نصبح أشخاصاً يسعون لبناء علاقات إنسانية جميلة في نظر الرب، وذلك من خلال الاعتراف بطبيعتنا الخاطئة التي أبعدتنا عنه، ورفع صلوات التوبة إليه بتواضع، وتقديم الغفران الحقيقي بقلبٍ مفعم بالمحبة التي يمنحنا إياها.

"يا رب خلاصي"

[مزمور 38: 12–22]

ما الذي تعتبره أفضل حياة ممكنة؟ لقد كتب أحد الرعاة في كتابه: "إن عيش أفضل حياة يعني إدراك رسالة المرء وعيش حياة تحقق تلك الرسالة'. وقد أوضح ذلك قائلاً:

"غالباً ما يفكر الشباب بطريقة تتمحور حول الذات؛ فهم يعتقدون أن العالم لا يبدأ في فهم شيء ما إلا عندما يدركونه *هم*، وأن العالم سينتهي إذا استسلموا *هم*. ومع ذلك، فإن العالم يمضي في تيار خلاص الله العظيم. ونحن ما دخلنا في هذه العملية إلا لفترة وجيزة. لذا، بمجرد أن نتمم الرسالة التي ائتمننا الله عليها، ينبغي لنا أن ننسحب بهدوء. وحتى حينئذ، يظل تاريخ خلاص الله مستمراً في التدفق بجلال ودون انقطاع. ومع ذلك، هناك من لا يستطيعون تقبل فكرة الانسحاب أو الرحيل بهدوء. ولكل من يقول: 'ولكن عليّ أن أنجز هذا الأمر..."، أقول فوراً: 'يمكنك أن تطمئن وترحل'، لأن الله يعمل من خلال آخرين أيضاً."

تكمن رسالتنا التاريخية الفردية في إدراك ما قُدِّر لنا القيام به - وفهم السياق الذي دعانا الله إليه - وذلك ضمن التدفق الشامل والعظيم لعمل الله الخلاصي. يجب على كل منا أن يتأمل بجدية في ماهية رسالته داخل تيار تاريخ خلاص الله. وعلينا أن نسأل أنفسنا عما يعنيه عيش حياة تتناغم مع تلك الرسالة، ثم نكرس قلوبنا وقوتنا بالكامل لإتمام الرسالة الفريدة الموكلة إلى كل منا. وفي خضم ذلك يجب علينا الصمود وتجاوز الشدائد والصعوبات التي نواجهها أثناء أداء رسائلنا، وكذلك التجارب والاضطهادات الناجمة عن مكائد الشيطان. وللقيام بذلك، لا بد أن نختبر عمل الله الخلاصي في حياتنا الشخصية؛ وبعبارة أخرى، يجب أن ندرك ونفهم مسار عمل الله الخلاصي في حياتنا الفردية. وفي النهاية، يُعد معرفة الرب كمخلص، والإيمان به، واللقاء معه، عنصراً جوهرياً في إتمام رسالتنا.

لقد كان داود - صاحب المزمور في نص اليوم (مزمور 38) - شخصاً عرف الرب كمخلص له، وآمن به، واختبر عمله الخلاصي في حياته. وسط المحنة والاضطهاد الناجمين عن خطيئته، تضرع إلى الله قائلاً: "أَسْرِعْ إِلَى مَعُونَتِي يَا رَبُّ خَلاصِي" (الآية 22). أرغب في نيل النعمة التي يمنحها الله من خلال التأمل في ثلاثة جوانب من حياة من يعرف الرب ويؤمن به ويختبره كمخلصٍ له.

أولاً، إن الذين يعرفون الرب ويؤمنون به ويختبرونه كمخلصٍ لهم، يتطلعون إليه في صمت.

تأمل في المزمور 38: 15: "لأَنَّهُ إِيَّاكَ يَا رَبُّ انْتَظَرْتُ. أَنْتَ تَسْتَجِيبُ يَا رَبُّ إِلَهِي". عندما نصب الساعون وراء حياته الفخاخ، وتحدثوا بأمور خبيثة لإيذائه، ودبّروا المكائد طوال اليوم (الآية 12)، صار داود كالأصم والأبكم (الآية 13). بعبارة أخرى، حين سعى أعداؤه لإيذائه بمخططات ماكرة، أغلق داود أذنيه وفمه، مُثبّتاً نظره على الرب وحده في صمت. ومثل داود، علينا نحن أيضاً أن نتصرف وكأننا صمٌّ؛ رافضين الاستماع إلى كلمات لا ينبغي سماعها. فعندما كان الأعداء المحيطون بداود يتحدثون بـ "أمور شريرة" (الآية 12) -أي يخططون لهلاكه- تصرف وكأنه أصم ولم يستمع إلى كلماتهم. كيف يمكننا أن نعيش لو استمعنا إلى كل ما يقوله من يكرهوننا ويبغضوننا ويعارضوننا؟ ثمة أوقات نحتاج فيها إلى إغلاق آذاننا؛ وعلينا، على وجه الخصوص، أن نحجب أصوات العالم وننصت جيداً لصوت الرب. ومثل داود، نحتاج أيضاً إلى إبقاء أفواهنا مغلقة، متصرفين وكأننا بُكم؛ فهناك أوقات يكون فيها الصمت ضرورياً. فحتى عندما كان أعداؤه يتآمرون بمكر لإيذائه ويستخدمون أساليب ملتوية للإيقاع به وتدميره، لم يفتح داود فمه للدفاع عن نفسه أو حمايتها (الآية 14).

من المرجح أننا جميعاً مررنا بمواقف أدى فيها الكلام دفاعاً عن النفس إلى تفاقم المشكلة فحسب؛ فأحياناً لا يؤدي تقديم الأعذار إلا إلى تصعيد الأمر. ويُروى أن الفيلسوف الشهير أفلاطون واجه ذات مرة سوء فهم خطيراً بين المحيطين به، ورغم أن الكثيرين كانوا "يسيئون إلى سمعته، إلا أنه لم يحاول تبرير أفعاله أو شرح موقفه. عندما سأل أحد التلاميذ: "يا معلم، لماذا لا تدافع عن نفسك؟ يُقال إن أفلاطون أجاب: "ليس دفاعي هو ما سيضع حداً لانتقاداتهم؛ فالطريقة الوحيدة لإسكات اتهاماتهم هي من خلال سلوكي المستقيم" وبينما نمضي في رحلة الحياة، نواجه حتماً أوقاتاً نتعرض فيها للانتقاد بسبب سوء الفهم. وربما جربنا أساليب شتى بدلاً من أن يُحل بسهولة، فيتعمق—كخيط معقّد—لتوضيح الأمور وإزالة اللبس، لكننا غالباً ما نجد أن الموقف يزداد تعقيداً وتشابكاً سوء الفهم أكثر. بصفتنا مؤمنين، يجب أن نتعلم الانتظار بهدوء لنيل إرشاد الله وتوقيته؛ فمن الحماقة أن نستبق الله في محاولة لحل المشكلات التي تواجهنا. لقد واجه يسوع عدداً لا يحصى من حالات سوء الفهم والاتهامات أثناء وجوده على الأرض، ومع ذلك فقد احتملها جميعاً وانتظر توقيت الآب. وتلك هي الصورة الجميلة لحياة تخضع تماماً لمشيئة الله.

عندما نكون في ضيق ونعاني تحت وطأة اتهامات ظالمة، ينبغي علينا أن نلتزم الصمت ونثبّت أنظارنا على الرب وحده. ولا ينبغي على—أن نكون مفرطي الحساسية تجاه كلمات الآخرين؛ فمجرد فتح أفواهنا لتقديم الأعذار لا يزيل سوء الفهم بالضرورة. وعلينا

أن نسد آذاننا وكأننا صمّ، ونمتنع عن الكلام وكأننا بُكم؛ وفي خضم هذا الصمت، يجب أن نقترب بهدوء من الرب—غرار داود ونرفع إليه تضرعاتنا. علاوة على ذلك، عندما نقترب من الرب في الصلاة، يجب أن نفعل ذلك بنفس الثقة التي امتلكها داود في استجابة الله. تأمل في نص اليوم، المزمور 38: 15: "لأَنِّي إِيَّاكَ يَا رَبُّ انْتَظَرْتُ. أَنْتَ تَسْتَجِيبُ يَا رَبُّ إِلهِي." والترجمة الحرفية ستستجيب، يا ربي وإلهي." ومثلما نظر داود إلى الله وحده وصلّى وهو واثق من استجابته، يجب علينا—أنت بذاتك—تقول: "أنت ،نحن أيضاً أن نتطلع إلى الله وحده مع التزام الصمت. ثانياً، إن أولئك الذين يعرفون الرب ويؤمنون به ويختبرونه كمخلص لهم .يفتحون أفواههم للاعتراف بآثامهم أمامه

تأمل في المزمور 38: 18: "لأَنِّي أُخْبِرُ بِإِثْمِي، وَأَغْتَمُّ مِنْ جِهَةِ خَطِيَّتِي" هذا أمر مذهل حقاً؛ فمن اللافت للنظر كيف يعترف داود بخطيئته الشخصية. على الرغم من أن داود عاين بلا شك شرور أعدائه، إلا أنه اختار التركيز على إثمه الشخصي والاعتراف به أمام الله بدلاً من الانشغال بأفعالهم؛ وهذا الجانب من شخصية داود يدعونا لإعادة النظر في موقفنا الإيماني. بعبارة أخرى، وسط الاضطهاد والمحن والمعاناة والألم التي يسببها الأعداء -وفي ظل تعرضنا لافتراءاتهم وانتقاداتهم- لا داعي للقلق أو الشعور بالأذى ،جراء الاستماع إلى كلماتهم، ولا داعي أيضاً لفتح الفم لتقديم الأعذار. بل ينبغي للمرء ببساطة أن يتطلع إلى الرب في صمت وهدوء ،وأن يدرك خطيئته ويعترف بها أمام الله في محضره القدوس. فبدلاً من اتخاذ عداء الأعداء واضطهادهم ذريعةً للاستياء أو التذمر استخدمهم داود كفرصة لمساءلة نفسه والاعتراف بخطاياه أمام الله؛ إنه يعلمنا أن نقترب من الله -متصرفين وكأننا صم وبكم تجاه .العالم- وأن نُفرغ ما في قلوبنا، بما في ذلك الاعتراف بخطايانا ذاتها

في المزمور 38: 16-18، نرى داود يرفع تضرعه إلى الله بينما يثبّت نظره بالكامل على الرب. ويمكن تلخيص مضمون تلك الصلاة في نقطة أو نقطتين: (1) الجزء الأول من الصلاة يرد في الآية 16 من نص اليوم: "لأني قلت: لئلا يشمتوا بي، لئلا يتعظموا ."عليّ عند زلل قدمي

احتوت صلاة داود على طلبين: (أ) أولاً، صلى ألا يشمت أعداؤه في فشله؛ و(ب) ثانياً، صلى ألا يزدادوا -عند رؤيته يفشل- استخفافاً بالله وتعاظماً في الكبرياء (بارك يون-سون). في الجوهر، هذه صلاة تبتغي مجد الله؛ والسبب هو أن داود كان يتطلع إلى الله وحده ويلتمس العون وسط اضطهاد أعدائه. ولو ترك الله الصلاة دون استجابة، مما يؤدي إلى أن "يتعظم أعداؤه عليه" -أي أن يصبحوا ،متكبرين ويظنوا أنفسهم متفوقين- لكان اعتماده على الله سيبدو بلا جدوى. وهذا كان سيؤدي إلى إهانة الله بدلاً من تمجيده. ولذلك .توسل داود إلى الله ليمنحه طلبه، ولو من أجل مجد الله نفسه

يتضمن الجانب الثاني من الصلاة الاعتراف بالخطايا، كما نرى في الآية 18 التي قرأناها سابقاً. فبسبب خطيئته، كان داود على (2) .وشك السقوط، وكان حزنه ماثلاً أمامه باستمرار (الآية 17)

وبالنظر إلى الأمر في سياق الآية 3، نجد أن داود كان يعاني من عذاب شديد بسبب خطيئته لدرجة أنه لم تكن هناك "صحة في - عظامه". ومع ذلك، نراه في النهاية يشعر بالأسى على خطيئته ويعترف بها أمام الله. وعندما ثقلت يد الرب عليه - ليلاً ونهاراً اضطر داود في النهاية إلى البوح باعترافه بخطيئته (32: 4؛ 38: 2). يا له من عمل إلهي مذهل! كان بإمكانه أن يفتح فمه للدفاع عن نفسه أو تقديم الأعذار، لكن الله استخدم الضيق ليقود داود إلى الاعتراف بخطيئته وسط ألمه وحزنه. ينبغي علينا أن نلتزم الصمت أمام الناس، بينما نفتح أفواهنا أمام الله للاعتراف بخطايانا.

وأخيراً، تتمثل النقطة الثالثة في أن أولئك الذين يعرفون الرب ويؤمنون به ويختبرونه كمخلص لهم، يسعون وراء ما هو صالح.

انظر إلى المزمور 38: 20: "الَّذِينَ يُجَازُونَ عَنِ الْخَيْرِ بِالشَّرِّ يُقَاوِمُونَنِي لأَنِّي أَتْبَعُ الْخَيْرَ". حتى في ظل مواجهته للاضطهاد من أعدائه، واصل داود السعي نحو حياة الصلاح بينما كان يتضرع إلى الله ويعترف بخطاياه. لقد أظهر لطفاً تجاه أعدائه، ومع ذلك قابلوه بالشر بدلاً من الخير؛ وبعبارة أخرى، انقلبوا عليه. حقاً، إنه إيمان عظيم؛ حياة داود التي اتسمت بالسعي وراء الخير حتى وسط معارضة أعدائه... ومن الحقائق المثيرة للاهتمام أنه كلما فعلنا الخير، ازدادت مقاومة الشيطان حدةً وضراوةً. تأمل في تصرفات أعداء داود عندما كان يصنع الخير رغم اضطهادهم له: "أَعْدَائِي أَحْيَاءٌ. اعْتَزُّوا. وَكَثُرَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي ظُلْماً" (الآية 19). إذا كان فعل الخير لأعدائنا لا يؤدي إلا إلى زيادة كراهيتهم واضطهادهم لنا بشراسة أكبر، فهل سنظل نختار السعي وراء الخير؟

هذه هي حياة المؤمن الذي يمضي قدماً ناظراً فقط إلى الرب، مخلصنا. يكمن سر عيش حياة تسعى نحو الخير — وذلك بصمّ آذاننا، وإطباق أفواهنا أمام أعدائنا، مقابل فتحها للرب لسماع صوته ورفع طلباتنا والاعتراف بخطايانا — في تثبيت أنظارنا على الرب مخلّصنا، والاعتماد عليه كلياً. وهكذا، وبينما كان داود يسعى للخير في مواجهة أعدائه، تضرع إلى الله قائلاً: "لا تتخلَّ عني يا رب؛ يا إلهي، لا تبتعد عني! أسرع إلى معونتي يا رب خلاصي!" (الآيتان 21-22).

ولكي ندرك رسالتنا ضمن المسار العظيم لعمل الله الخلاصي ونكرّس أنفسنا تماماً لإتمامها، يتحتم علينا معرفة الرب — مخلّصنا واللقاء به واختبار حضوره في كل يوم. بعبارة أخرى، يجب أن يتدفق تيار عمل الله الخلاصي في حياتنا نحن أيضاً. وبينما نختبر — تدفق تاريخ الخلاص هذا، علينا اليوم أن نتمسك بكلمات سفر صفنيا (3: 17) وأن نمضي قدماً نحو وطننا السماوي، مرنّمين لخلاص الرب: "الرب إلهك في وسطك، جبّارٌ يخلّص؛ يبتهج بك فرحاً؛ يسكّنك في محبته؛ يغني عليك مبتهجاً".

"يا إلهي، لا تبتعد عني"

[مزمور 38: 21-22]

يطرح سي. إس. لويس ـــ وهو مفكر عظيم من القرن العشرين سعى لنشر (The Problem of Pain)* في كتابه *مشكلة الألم، هذا السؤال: "إذا كان الله صالحاً وكلي القدرة، فلماذا يسمح لمخلوقاته بأن ـــ المحبة والإيمان المسيحيين بعقل ثاقب وقلب رحيم تتألم؟" وبعبارة أخرى: "إذا كان الله كلي القدرة وصالحاً، فلماذا يوجد الشر والمعاناة في العالم؟" هل سبق لأحد منكم أن طرح هذا السؤال الذي أثاره سي. إس. لويس؟ ولا سيما في أوقات المعاناة، ألم تتساءلوا: "إذا كان الله صالحاً، فلماذا أنزل بي هذا الألم ولماذا ـــ يتركني ببساطة لأعاني؟" لقد تناول سي. إس. لويس معضلة المعاناة هذه ـــ التي غالباً ما تبدو للبشرية لغزاً يستعصي على الحل من منظور لاهوتي، قائلاً: "الألم هو مكبّر صوت الله لإيقاظ عالم أصم". وهو يشير إلى أن الألم هو وسيلة الله لإيقاظنا وجذب انتباهنا. باختصار، يتيح الألم فرصة فريدة للإصلاح والتوبة، ومن خلال المعاناة نصل إلى حالة من الكمال والتمام الروحي.

شخصياً، عندما أفكر في "المعاناة"، أصنفها إلى نوعين: معاناة التأديب ومعاناة التقويم.

معاناة التأديب (1)

معاناة التأديب هي ألم يسمح به الله في إطار سيادته؛ فهو يأذن بحدوثه لتعزيز نمو إيماننا ونضجه. وخير مثال على ذلك هو شخصية أيوب الواردة في "سفر أيوب" بالكتاب المقدس. فوفقاً للآية الأولى من الإصحاح الأول، وُصف أيوب بأنه رجل "كامل ومستقيم، يتقي الله ويحيد عن الشر". وقد افتخر الله نفسه بأيوب أمام الشيطان قائلاً: "ليس مثله في الأرض، رجل كامل ومستقيم، يتقي الله ويحيد عن الشر" (1: 8؛ 2: 3). ومع ذلك، وكما نعلم، يبدو أنه لم يكن هناك أحد في الكتاب المقدس ـــ باستثناء يسوع ـــ قد عانى عذاباً شديداً مثل أيوب؛ إذ لم يفقد كل ممتلكاته فحسب (1: 13-17)، بل فقد أيضاً جميع أبنائه (الآية 19). لقد ابتُلي بقروح مؤلمة امتدت

من باطن قدميه حتى قمة رأسه (2: 7)، حتى أنه جلس وسط الرماد يحك جسده بقطعة من الفخار المكسور (الآية 8). لماذا سمح الله وإيقاع كل هذه المعاناة عليه؟ تكمن الإجابة في سفر أيوب 42—ذلك الرجل الكامل والمستقيم والمتقي لله—للشيطان بضرب أيوب: بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ، وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي". لقد سمح الله لأيوب باجتياز هذه المعاناة الشديدة ليمنحه بركة الإيمان الذي" :5 يتجاوز مجرد السماع عن الله إلى رؤيته فعلياً؛ أي اختبار الله بعمق.

ألم التأديب (2)

يشير ألم التأديب إلى المعاناة التي يوقعها الله القدوس نتيجة لخطايانا؛ وهو ألم يهدف إلى قيادتنا للاعتراف بخطايانا والتوبة عنها، ومن ثم تحريرنا منها في نهاية المطاف. ونرى مثالاً بارزاً على هذا النوع من المعاناة التأديبية في شخصية داود، محور تأملنا اليوم في المزمور 38. وبينما نركز اليوم على الآيتين 21 و22 من المزمور 38 ونتأمل في المزمور ككل، أرغب في تلقي الرسالة التي وهي رسالة تعليمية يوجهها إلينا بينما عينه ترعانا (مزمور 32: 8)—وذلك من خلال تجربة داود الذي قاسى—يقصدها الله لنا عذاب التأديب الإلهي.

وفي خضم تأملي في المزمور 38 اليوم، أود طرح سؤالين لمساعدتنا على سماع الرسالة التي يود الله إيصالها إلينا: (1) أولاً، ما هي طبيعة المعاناة التي يختبرها المسيحيون الذين أخطأوا في حق الله؟ و(2) ثانياً، كيف ينبغي أن تكون استجابتنا عندما نمر بمثل هذه المعاناة؟

أولاً، ما هي المعاناة التي يختبرها المسيحيون الذين أخطأوا في حق الله؟

يصف داود المعاناة التي نكابدها بعد ارتكاب الخطيئة في المزمور 38: 2 قائلاً: "سِهَامُكَ أَصَابَتْنِي، وَيَدُكَ ضَغَطَتْ عَلَيَّ بِشِدَّةٍ". بل—التي هي سيف الروح القدس—فعندما نخطئ ونمتنع عن الاعتراف بخطايانا، لا يكتفي الله باختراق ضمائرنا بكلمة الرب يضغط علينا أيضاً بيده. يرد تعبير "الضغط الشديد" أيضاً في المزمور 32: 4: "لأن يدك ثقلت عليّ نهاراً وليلاً؛ تحولت نضارتي إلى يبس الصيف". ومع أننا قد لا ندرك بدقة المعنى المقصود بضغط يد الرب علينا نهاراً وليلاً، إلا أن أمراً واحداً مؤكد: وهو أن الله يدفعنا للاعتراف بخطايانا، حتى وإن تطلب الأمر استخدام المعاناة وسيلةً لذلك (الآية 3).

ونظراً لأن سهام الرب قد اخترقته وثقلت يده عليه، فقد عانى داود من ثلاثة أنواع محددة من الآلام:

النوع الأول هو المعاناة الجسدية. لننظر إلى نص اليوم، المزمور 38: 3 و7: "لا صحة في جسدي من جراء سخطك، ولا (1) عافية في عظامي بسبب خطيئتي... لأن خاصرتيَّ ممتلئتان بألمٍ حارق، ولا صحة في جسدي". لقد اعترف داود مرتين بأنه "لا

صحة في جسده" لأن سهام الرب قد اخترقته وثقلت يده عليه؛ وبعبارة أخرى، لقد فقد داود عافيته. لم تضعف قوته فحسب، بل عانى أيضاً من بلاء شديد لدرجة أن بصره قد ضعف (الآية 10). باختصار، كان داود يقاسي معاناة جسدية. وعندما نفقد صحتنا ونعاني من ألم جسدي، يجب أن نتخذ من تلك المعاناة بالذات فرصةً لإدراك خطايانا. لقد قال سي. إس. لويس عبارته الشهيرة: "الألم هو مكبّر الصوت الذي يستخدمه الله لإيقاظ عالمٍ أصم". فمن خلال المعاناة الجسدية، ينبغي لنا أن نستيقظ روحياً وننصت إلى صوت توبيخ الله، إذ يشير إلى خطايانا مستخدماً كلمة الله، أي سيف الروح. ويحضرني هنا ما ورد في يوحنا 5: 14؛ فبعد أن شفى يسوع رجلاً كان مريضاً منذ ثمانية وثلاثين عاماً عند بركة بيت حسدا في أورشليم، التقى به في الهيكل وقال له: "ها أنت قد برئت، فلا تخطئ أيضاً لئلا يصيبك ما هو أسوأ". كيف تقع كلمات يسوع هذه في نفسك؟ إذا كان الله يرغب في أن نعترف بخطايانا ونتوب فماذا سيكون مصيرنا إذا استمررنا، بعد الشفاء، في ارتكاب الخطايا ذاتها؟ أليست هذه—حتى من خلال المرض الجسدي—عنها فكرةً تثير الرعب؟ (2) إن ذلك الألم هو في الواقع عذابٌ للقلب. فبسبب ثقل العبء الذي كان ينوء تحته (الآية 4)، لم يفقد سلامه الداخلي فحسب (الآية 3)، بل كان يئنُّ أيضاً من شدة الألم بسبب اضطراب قلبه (الآية 8). ونتيجة لذلك، عانى من جروح في جسده وروحه (الآية 6)، واضطر للسير في حزنٍ وأسى (الآية 6). يا لها من عاقبة مؤلمة للخطية! بصفتنا مسيحيين، نختبر اضطراباً داخلياً عند ارتكاب الخطية؛ وهو عذابٌ روحي لا يشعر به غير المؤمنين. فبما أنهم لا يدركون حقيقة الخطية كخطية، فإنهم لا يستطيعون الشعور بألم القلب المصاحب لها. أما المؤمنون فيتألمون بسبب خطاياهم؛ ويقود هذا الألم إلى الإنهاك وانكسار الروح مما يجعلهم في النهاية يئنون من شدة الضيق. يمكن فهم عبارة "اضطراب القلب" الواردة في المزمور 38: 8 —عند مقارنتها بالمزمور 6: 3— على أنها حالة ترتجف فيها النفس بعنف. إنها نتيجة لتحمّل معاناة طويلة تحت تأديب الله؛ وهي حالة ذهنية تنشأ عندما يصل المرء إلى أقصى حدود التحمل البشري، متسائلاً عن المدة التي ستستمر فيها هذه المعاناة. وفي خضم هذا القلق، لا يسعنا إلا أن نئن أو نندب حالنا. ووسط كل هذا، كان الألم العاطفي المحدد الذي عاناه داود هو الوحدة؛ أي شعور عميق بالعزلة. انظر إلى المزمور 38: 11: "أحبائي وأصحابي يقفون بعيداً عن بلائي، وأقربائي يقفون في مكانٍ قصيّ". فبينما يكون الألم الجسدي والجروح والحزن والاضطراب الداخلي أموراً مؤلمة للغاية، فإننا نشعر أيضاً بوحدة عميقة عندما يدير الآخرون ظهورهم ويبتعدون عنا بسبب خطيتنا. وهذا يذكّرنا بطريقة ما بأيوب؛ إذ لا بد أن عذابه الجسدي كان مبرحاً - يفوق كل ما يمكننا تخيله - ولكن تأمل في الوحدة العميقة التي لا بد أن أيوب قد شعر بها عندما عجزت زوجته - أقرب الناس إليه ومن كان وإياها "جسداً واحداً" - عن فهمه وتحدثت بدلاً من ذلك بحماقة قائلة: "أَلاَ زِلْتَ مُتَمَسِّكاً بِكَمَالِكَ؟ الْعَنِ اللهَ وَمُتْ!" (أيوب 2: 9). فعندما لا يُبدي أقرب رفيقٍ للمرء أي تفهمٍ ويكتفي بكلمات حمقاء، تصبح الوحدة أمراً حتمياً. تلك هي الطبيعة المروعة للخطية؛ فهي تعزل الإنسان عزلة تامة. إن الله يحبنا، وبينما هو يؤدبنا، تأتي أوقات يقطع فيها روابطنا حتى مع الأصدقاء والأقارب الذين نعتمد عليهم؛ تماماً كما ينزع عنا اعتمادنا على قوتنا الجسدية.

(3) إن ذلك الألم هو، في الواقع، ألمُ النفس.

،تأمل في نص اليوم، المزمور 38: 12: "وَيَنْصِبُ لِيَ الْفَخَّ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسِي، وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِيَ الشَّرَّ يَتَكَلَّمُونَ بِالْمَفَاسِدِ وَيُفَكِّرُونَ فِي الْغِشِّ كُلَّ الْيَوْمِ". يصف هذا النص أفعال أعداء داود؛ فقد سعوا لإيذائه باستخدام الفخاخ، والكلمات الخبيثة، والمكائد الماكرة. بعبارة أخرى، لم يكتفوا بالتآمر ضده، بل سعوا أيضاً لتدميره بأي وسيلة ممكنة، حتى وإن تطلب الأمر الخداع. أليس هذا أمراً لافتاً؟ عندما أخطأ داود، ابتعد عنه حتى أحباؤه وأصدقاؤه وأقرباؤه؛ وفي خضم ذلك، اقترب منه أعداؤه عازمين على إنهاء ،حياته. لم يكن ذلك سوى حرب روحية. إن عدونا، الشيطان، لا يسعى فقط لجعلنا نخطئ، بل يهاجمنا بلا هوادة بعد ارتكابنا للخطية معيقاً توبتنا، وساعياً في النهاية لدفعنا نحو خيانة الرب، والارتداد، والسقوط من الإيمان، ومواجهة الهلاك الأبدي. وفي خضم كل ،هذا، كان مصدر الألم الأكبر لداود هو شعوره بأن الله قد تخلى عنه وأنه يبتعد عنه. انظر إلى الآية 21: "لاَ تَتْرُكْنِي يَا رَبُّ. يَا إِلهِي لاَ تَبْتَعِدْ عَنِّي". لقد خشي داود أن يبتعد الله عنه أو يتخلى عنه بسبب خطيته. بالطبع، كان هذا مجرد شعور لدى داود، ولم يكن الواقع؛ فالله لم يترك داود قط، ولم يتخلَّ عنه أو يبتعد عنه. بل على العكس، اقترب الله من داود وضغط عليه بقوة يده، ووجّه إليه سهامه .(الآية 2). لقد كان الله قريباً من داود لأنه أراده أن يعترف بخطاياه ويتوب. باختصار، أراد الله أن ينقذ داود ويخلصه من خطيته

:ثانياً، ماذا ينبغي علينا أن نفعل عندما نتألم؟ يقدم لنا المزمور 38 ثلاثة دروس رئيسية

.يجب علينا أن نتطلع إلى الرب، مخلِّصنا، في صمت (1)

انظر إلى المزمور 38: 15 في نص اليوم: "لأَنِّي عَلَيْكَ يَا رَبُّ تَوَكَّلْتُ. أَنْتَ تَسْتَجِيبُ يَا رَبُّ إِلهِي". عندما نصب الساعون وراء ،حياته الفخاخ، وتحدثوا بأمور خبيثة لإيذائه، ودبّروا الغدر طوال اليوم، صار داود كأصم وأبكم (الآيتان 12-13). بعبارة أخرى حتى بينما كان أعداؤه يتآمرون بمكر لإيذائه وتدميره باستخدام خطط خداعية، لم يفتح داود فمه ليقدم دفاعاً أو يحمي نفسه (الآية بل أغلق أذنيه وفمه، وثبّت نظره على الرب وحده في صمت. وعلينا نحن أيضاً -مثل داود- أن نختار عدم الاستماع إلى .(14 كلمات لا ينبغي سماعها، وأن نتصرف -بمعنى ما- وكأننا صمّ. فعندما كان الأعداء المحيطون بداود يتحدثون بـ "أمور خبيثة" (الآية أي كلمات تهدف إلى تدميره- كان يتجاهلها وكأنه أصم. فكيف يمكننا أن نعيش لو استمعنا إلى كل كلمة ينطق بها من يكرهوننا- (12 أو يبغضوننا أو يعادوننا؟ ثمة أوقات نحتاج فيها إلى إغلاق آذاننا؛ وعلينا بوجه خاص أن نحجب أصوات العالم ونستمع بدلاً منها إلى صوت الرب. وأؤمن أيضاً بأننا بحاجة -مثل داود- إلى إبقاء أفواهنا مغلقة، أي أن نلتزم الصمت وكأننا بُكم. ومثل داود -الذي تصرف وكأنه أصم وأبكم ممتنعاً عن الكلام- يجب علينا أن نقترب من الرب بهدوء وصمت ونرفع إليه تضرعاتنا. وعلاوة على ذلك، عندما :نقترب من الرب بطلباتنا، يجب أن نفعل ذلك بنفس اليقين باستجابة الصلاة الذي كان لدى داود. انظر إلى نص اليوم، المزمور 38 ؛ إذ يعلن داود: "أنت يا رب إلهي ستستجيب". وتقول الترجمة الحرفية: "أنت -نعم، أنت- ستستجيب؛ يا سيدي، يا إلهي" (بارك15 يون-صن). وكما نظر داود إلى الله وحده وصلّى بيقين أن الله سيستجيب، يجب علينا نحن أيضاً أن نثبّت أنظارنا على الله وحده مع .الالتزام بالصمت

(2) يجب علينا أن نفتح أفواهنا ونعترف بآثامنا أمام الرب.

انظر إلى المزمور 38: 18: "أعترف بإثمي؛ وأشعر بالأسى على خطيتي". هذا أمر لافت حقاً؛ إذ يثير الإعجاب أن نرى كيف يعترف داود بخطيته. رغم أن داود عاين بلا شك شر أعدائه، إلا أنه اختار ألا يركز على خطاياهم، بل ركّز على خطاياه هو، معترفاً بها أمام الله. إن نموذج داود يدعونا للتأمل مجدداً في الموقف الإيماني السليم؛ ففي خضم الاضطهاد والشدائد والمعاناة والألم التي يسببها الأعداء، لا داعي للقلق أو التألم بسبب افتراءات الآخرين وانتقاداتهم، ولا داعي أيضاً لتبرير الذات؛ بل ينبغي للمرء أن يلتزم الصمت، مُثبّتاً نظره على الرب ومستقراً في حضرة الله القدوس ليدرك خطاياه ويعترف بها أمامه. وبدلاً من اتخاذ عداء الأعداء واضطهادهم ذريعةً للتذمر أو الشكوى، جعلها داود فرصةً لمساءلة النفس والاعتراف بالخطايا أمام الله؛ فهو يعلمنا أن نقترب من الله متصرفين وكأننا صمٌ وبكمٌ تجاه العالم- وأن نُفرغ ما في قلوبنا، بما في ذلك الاعتراف بخطايانا-.

(3) يجب علينا السعي وراء الخير.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 38: 20: "الَّذِينَ يُجَازُونَ عَنِ الْخَيْرِ بِالشَّرِّ يُقَاوِمُونَنِي لأَنِّي أَتْبَعُ الْخَيْرَ". حتى في ظل اضطهاد أعدائه، لم يتوقف داود عن السعي لحياة الصلاح والخير، بينما كان يتضرع إلى الله ويعترف بخطاياه. لقد أظهر اللطف حتى مع أعدائه، لكنهم قابلوه بالشر؛ وباختصار، قاوموه. إن إيمانه لجديرٌ بالإعجاب حقاً؛ فهي حياةٌ تسعى وراء الخير حتى في مواجهة أعداءٍ معادين. ومن الحقائق المثيرة للاهتمام أننا كلما فعلنا الخير، ازدادت مقاومة الشيطان واشتدت حدتها. يمكننا رؤية تصرفات أعداء داود في الآية 19، التي تصف الوضع حين استمر في فعل الخير رغم اضطهادهم له: "أَعْدَائِي أَحْيَاءٌ أَقْوِيَاءُ، وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي بُغْضاً ظُلْماً". فإذا كان كلما زاد إحساننا إلى أعدائنا، زادت ضراوة كراهيتهم واضطهادهم لنا، فهل سنظل نختار السعي وراء الخير؟ هذه هي حياة المؤمن الذي يمضي قدماً، مُثبّتاً عينيه فقط على الرب، مخلِّصنا. يكمن سر عيش حياة تسعى نحو الصلاح وذلك بإغلاق آذاننا وأفواهنا أمام أعدائنا، وفتحها فقط للرب لسماع صوته ورفع طلباتنا والاعتراف بخطايانا — في توجيه — أنظارنا والاعتماد كلياً على الرب، مخلّصنا. وهكذا، وبينما كان داود يسعى نحو الصلاح في مواجهة خصومه، تضرع إلى الله قائلاً: "لا تتخلَّ عني يا رب؛ يا إلهي، لا تبتعد عني! أسرع إلى معونتي يا رب خلاصي!" (الآيتان 21-22).

إن أعظم ألم نواجهه هو الشعور بأن الله بعيد أو أنه قد تخلى عنا. وفي مثل هذه اللحظات، ينبغي لنا أن نتطلع بهدوء إلى يسوع، الذي صُلِب ومات بعد أن تخلى عنه الله الآب. وبسبب تخلي الله عن يسوع، نلنا نحن الغفران. لذا، علينا أن نعترف بخطايانا ونتوب وسط ألم تأديب الله لنا. وإنني أصلي لكي نحظى أنا وأنت ببركة الشفاء والكمال من خلال ألم تأديب الله.

"عرِّفني بضعفي"

[المزمور 39]

يعبّر فيها عن تعازيه بوفاة "السيد (Cyworld على موقع) ترك أحد القساوسة رسالة في سجل الزوار على صفحتي الشخصية جيمس كيم". وقد حدث ذلك لأن اسمي هو أيضاً جيمس كيم، والشخص الذي توفي كان يحمل الاسم نفسه. انتابني شعور عميق بالحزن عندما قرأت العنوان الذي شاركه ذلك القس: "العثور على السيد جيمس كيم ميتاً وسط الثلوج الكثيفة". كان جيمس كيم رجلاً كورياً فُقد أثره بعد أن سلك طريقاً خاطئاً أثناء رحلة مع عائلته وعلق وسط تساقط كثيف للثلوج، ليُعثر عليه ميتاً في نهاية المطاف بعد اثني عشر يوماً من الحادثة. لقد أحزن خبر وفاته الكثيرين حول العالم؛ فهو زوج وأب كان قد ترك عائلته في السيارة وخرج طلباً للمساعدة في محاولة يائسة لإنقاذ زوجته وطفليه (البالغين من العمر أربع سنوات وسبعة أشهر). وعند سماع هذا الخبر، وجدت نفسي أتأمل في موتي - أو بعبارة أخرى، أتفكر في نهايتي. بدأت أفكر كيف سأعيش ما تبقى من حياتي لو كنت أعلم حقاً متى ستأتي نهايتي وكم من الوقت المتبقي لي.

في نص اليوم، المزمور 39: 4، يظهر داود في حالة معاناة. ويمكننا تحديد سببين لمعاناته من خلال النص: (1) السبب الأول هو "الأشرار" أو "الحمقى" (الآيتان 1 و8)، و(2) السبب الثاني هو المرض (الآيات 10 و11 و13). ووسط هذه المعاناة تضرع داود إلى الله قائلاً: "يَا رَبُّ، عَرِّفْنِي نِهَايَتِي، وَمِقْدَارَ أَيَّامِي كَمْ هُوَ، فَأَعْلَمَ كَمْ أَنَا زَائِلٌ" (الآية 4). بعبارة أخرى، كان داود يرغب في إدراك ضعفه وهشاشته من خلال معرفة طبيعة نهايته والمدة المتبقية من حياته. وبينما كان يعاني بسبب الأشرار ومرضه، صلى داود لكي يساعده الله على استيعاب قصر حياته وزوالها حقاً (وفقاً لـ "بارك يون-صن"). لقد أراد أن يدرك بعمق - حتى في خضم الألم - مدى سرعة انقضاء الحياة وزوالها. اليوم، وبينما نركز على الآية الرابعة من المزمور التاسع

والثلاثين وموضوع "عرّفني بضعفي"، أود استخلاص ثلاثة دروس للمؤمنين الذين يعانون من الآلام. ففي ظل إدراكنا لطبيعة كيف ينبغي لنا أن نعيش كل يوم؟—وتحديداً قصر أيامنا—الحياة الزائلة

يجب علينا توخي الحذر في أقوالنا—معترفين بقصر أعمارنا—أولاً، حين نعاني وندرك أن الحياة تمضي بسرعة وزوال وأفعالنا.

تأمل في المزمور 39: 1: "قُلْتُ: أَتَحَفَّظُ لِسَبِيلِي مِنَ الْخَطَإِ بِلِسَانِي. أَحْفَظُ فَمِي بِلِجَامٍ مَا دَامَ الشِّرِّيرُ أَمَامِي". كثيراً ما نجد أنفسنا كبشر نندم لاحقاً، متسائلين: "لماذا تصرفتُ بتلك الطريقة؟ ولماذا قلتُ ذلك؟". فبمجرد النطق بالكلمات، لا يمكن استردادها؛ ولا يمكن لأي قدر من الندم اللاحق أن يمحو أثرها. وينطبق الأمر ذاته على أفعالنا؛ فغالباً ما نتصرف بتسرع، مما يفاقم المواقف ويورثنا الندم. لذا، علينا أن نسعى للتريث والتأمل قبل الكلام أو الإقدام على أي فعل؛ وبعبارة أخرى، يجب أن نتحلى بالحكمة والتروي في أقوالنا وأعمالنا. وأثناء تصفحي للإنترنت، صادفتُ مقالاً بعنوان "موقف المبشِّر"، جاء فيه: "لا يخرج المبشِّر إلى حقل الخدمة كفرد عادي، بل يمثل الكنيسة ويعمل نيابة عن الرب؛ وعليه، يجب أن يؤدي عمله بروح المسؤولية التي تليق بممثل... وبصفته سفيراً يمثل الكنيسة والرب عند لقاء غير المؤمنين، يتعين على المبشِّر الحفاظ على روح الرسالة، والحرص على أن يكون موقفه وسلوكه حكيمين وجديرين بالثناء". وكما يشير المقال، ينبغي لنا نحن أيضاً أن نضمن اتسام مواقفنا بالحكمة والاستحقاق للثناء. لماذا إذن حرص داود على ضبط أقواله وأفعاله وهو في خضم—بصفتنا مبشِّرين—وتصرفاتنا المعاناة؟ لقد كان ذلك سعياً منه لتجنب خطيئة التذمر على الله في ظل المحن التي لا تُطاق (بارك يون-سون). ومن خلال التأمل في المزمور 38: 12-22، نتعلم درساً مفاده أن هناك أوقاتاً نحتاج فيها لأن نكون كالصم والبكم (الآية 13). نحن مدعوون ألا نصغي لكلمات الأشرار حين نعاني على أيديهم، وألا نقدم لهم تبريرات أو دفاعات؛ بل ينبغي علينا أن نفتح آذاننا لسماع صوت الله ونفتح أفواهنا لرفع التضرع إليه. ففي نص اليوم، نجد أن داود قد التزم الصمت أيضاً أمام الأشرار. ولماذا اختار الصمت في حضرتهم؟ لقد فعل ذلك لأنه أراد تجنب الخطية ضد الله بلسانه؛ وبعبارة أخرى، سعى لتجنب خطية التذمر على الله بلسانه وهو في خضم المعاناة. يا له من تصرف حكيم! فعندما نُكِنُّ في قلوبنا مشاعر الاستياء أو التذمر ضد الله في أوقات المعاناة، نحتاج إلى التزام الصمت لبعض الوقت. وبالمثل، عندما نشعر برغبة في الشكوى أو التذمر ضد الكنيسة —أي جسد وقادتها، فإننا نحتاج أيضاً إلى ضبط النفس والالتزام بالصمت؛ وإلا، فهناك احتمال كبير أن تقودنا كلماتنا وتصرفاتنا —المسيح غير الحكيمة إلى ارتكاب خطية ضد الله. ومع ذلك، يبدو أن فم الإنسان لا يهدأ؛ فغالباً ما نشعر برغبة ملحة في الكلام إذا لم نكن نتحدث، ونميل إلى عدم الرضا ما لم نعبر عما يدور في أذهاننا. ولهذا السبب تحدث يعقوب عن اللسان قائلاً في رسالته (الإصحاح 3: 8-10): "أَمَّا اللِّسَانُ فَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُذَلِّلَهُ. هُوَ شَرٌّ لاَ يُضْبَطُ، مَمْلُوٌّ سُمّاً مُمِيتاً. بِهِ نُبَارِكُ اللهَ الآبَ، وَبِهِ نَلْعَنُ النَّاسَ الَّذِينَ كُوِّنُوا عَلَى شِبْهِ اللهِ. مِنْ فَمٍ وَاحِدٍ تَخْرُجُ بَرَكَةٌ وَلَعْنَةٌ. لاَ يَصِحُّ يَا إِخْوَتِي أَنْ تَكُونَ هذِهِ الأُمُورُ". يعلن داود قائلاً: "أَضَعُ لِفَمِي لِجَاماً —هكَذَا". وهكذا، ففي الشطر الثاني من المزمور 39: 1 —وهو النص الذي نتأمله اليوم

هو إدراكه بأنه، رغم ـــلقد كان سبب صمته ـــحتى أثناء تحمّله لتأديب الله (الآيات 8-9) واستماعه لافتراءات الأشرار تعرضه للسخرية من قِبَل الأشرار، إلا أنه كان يستحق ذلك إلى حد ما (وفقاً لـ "بارك يون-صن"). فبينما كان داود يعاني بالفعل بسبب الأشرار، إلا أن معاناته الأكبر كانت نابعة من المرض الذي تحمّله كتأديب من الله على خطيته الشخصية (بارك يون-صن). وهكذا، وإدراكاً منه أن معاناته كانت تأديباً إلهياً بسبب خطيئته، لزم داود الصمت أمام الله تجنباً لخطيئة التذمر عليه. فكيف ينبغي لنا أن نعيش إذن؟ علينا أن ندرك ضعفنا البشري وأن نضبط أقوالنا وتصرفاتنا حين نكون في حالة ألم؛ فلا ينبغي أن نتصرف بتهور أو نتكلم بلا مبالاة، فنقع في خطيئة التذمر على الله وعلى الآخرين. نحن بحاجة إلى مزيد من التروي والحكمة. ولذا، وفي خضم مرور الوقت السريع والزائل، يتحتم علينا أن نعيش حياةً مستقيمة أمام الله.
ثانياً، علينا أن نخصص وقتاً للتأمل، مدركين تماماً أن الحياة تمضي بسرعة، وأن عمر كل منا قصير.

تأمل في المزمور 39: 3: "احْتَمَى قَلْبِي فِي جَوْفِي. عِنْدَ اللَّهَجِ اشْتَعَلَتِ النَّارُ. تَكَلَّمْتُ بِلِسَانِي". إذا أدركنا حقاً مدى سرعة انقضاء الوقت، فلا بد لنا أن نتوقف وسط انشغالات الحياة لنخصص وقتاً للتأمل. لا ينبغي أن نندفع في الحياة لمجرد أن الزمن يمضي بسرعة؛ فحتى لو نظر إلينا الآخرون باعتبارنا بطيئين، نحن بحاجة إلى التوقف والتفكر في معنى الحياة. قرأتُ هذا الأسبوع رسالة من مُرسَلٍ تدعمه كنيستنا في آسيا الوسطى، تضمنت طلب الصلاة التالي: "أرجو أن تصلّوا لكي أتمهل وأحب زوجتي وأولادي والناس الذين يضعهم الله في طريقي". وقد استلهم هذا الطلب عبارةً وردت في كتاب لجون أورتبرغ كان يقرؤه ذلك المُرسَل، تقول: "إن أخطر أعراض داء الاستعجال هو تضاؤل القدرة على الحب..."؛ فالحب والاستعجال نقيضان جوهريان؛ فالحب يتطلب وقتاً دائماً، بينما يغيب مفهوم الوقت الحقيقي لدى المستعجلين. نحن بحاجة إلى التمهل وسط الوتيرة المتسارعة لهذا العالم؛ وعلينا أن نسير ببطء بدلاً من الاندفاع. وبينما يتدفق الزمن سريعاً كالنهر، ينبغي لنا أن نتوقف -متجنبين الاستعجال- لنتأمل في حياتنا أمام الله ونقضي وقتاً في التفكر العميق.

وسط معاناته، كان داود يضبط كلماته وتصرفاته بعناية بينما يتأمل في طبيعة الحياة أمام الله. ومن خلال هذا التأمل، يطرح أربع خلاصات في نص اليوم:

(1) الخلاصة الأولى هي أن الحياة قصيرة.

يعبّر داود عن هذه الحقيقة بأسلوب شعري في الشطر الأول من الآية 5: "جَعَلْتَ أَيَّامِي شِبْرًا؛ وَمُدَّةُ سِنِيَّ كَلاَ شَيْءٍ أَمَامَكَ..." إن وصف الحياة بأنها "شبر" من منظور بشري، وبأنها "لا شيء" من منظور الله، هو تعبير شعري يبيّن قِصَر الوجود البشري (بارك يون-صن).

(2) الخلاصة الثانية هي أن الحياة زائلة - مجرد لا شيء.

حياتنا قصيرة؛ فنحن نأتي لنرحل سريعاً. انظر إلى الشطر الثاني من المزمور 39: 5: "...حَقًّا كُلُّ إِنْسَانٍ هُوَ نَفْخَةٌ." الكلمة العبرية المترجمة هنا بـ "نَفْخَة" (أو "بُطلان/عَبَث") تعني حرفياً "نسمة هواء" أو "بخار" (بارك يون-صن). وفي الآية 11، يعترف داود مجدداً قائلاً: "حَقًّا كُلُّ إِنْسَانٍ هُوَ نَفْخَةٌ." ويتوصل الرسول يعقوب إلى استنتاج مماثل في رسالته (4: 14): "أَنْتُمْ لاَ تَعْرِفُونَ أَمْرَ الْغَدِ! لأَنَّهُ مَا هِيَ حَيَاتُكُمْ؟ إِنَّهَا بُخَارٌ، يَظْهَرُ قَلِيلاً ثُمَّ يَضْمَحِلُّ." ويصف داود حياتنا بأنها تتحرك كالظل (المزمور 39: 6).

(3) الخلاصة الثالثة هي أن الناس ينشغلون بأمور باطلة لا طائل منها.

انظر إلى الشطر الثاني من المزمور 39: 6: "...يَضْطَرِبُونَ عَبَثًا؛ يَكْنِزُونَ وَلاَ يَعْرِفُونَ مَنْ يَجْمَعُهَا." وفي رسالة يعقوب، نجد أشخاصاً -ممن وُجّهت إليهم الرسالة- كانوا يفكرون بالطريقة نفسها: "...الْيَوْمَ أَوْ غَدًا نَذْهَبُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْفُلاَنِيَّةِ وَنَهُنَاكَ سَنَةً وَاحِدَةً وَنَتَّجِرُ وَنَرْبَحُ..." (يعقوب 4: 13).

(4) وأخيراً، النقطة الرابعة هي أن خلاصة تأمل داود هي: "رَجَائِي هُوَ فِيكَ." لننظر إلى نص اليوم، المزمور 39: 7: "وَالآنَ يَا رَبُّ، مَاذَا أَنْتَظِرُ؟ رَجَائِي هُوَ فِيكَ". نرى داود، الذي تأمل بهدوء وسط معاناته، يدرك بعمق عبثية الحياة ويندب حاله، لكنه في النهاية يضع رجاءه في الله. ومثل داود، نحتاج نحن أيضاً إلى إدراك عبثية هذا العالم تماماً من خلال تأملنا الخاص. وعلاوة على ذلك، حين نراقب كيف نسعى -نحن أصحاب الحياة القصيرة الزائلة- بجدٍّ وراء أمورٍ باطلة، يجب أن نستوعب بعمق عبثية وجودنا. وحينها فقط سنتمكن من الاعتراف بصدق، كما فعل داود: "رَجَائِي هُوَ فِيكَ".

وأخيراً، وفي خضم معاناتنا، يجب أن نصلي ونحن ندرك تماماً حقيقة أن الحياة تمضي بسرعة وزوال؛ أي أن عمر كل منا قصير.

لننظر إلى المزمور 39: 12: "اسْمَعْ صَلاَتِي يَا رَبُّ، وَأَصْغِ إِلَى صُرَاخِي. لاَ تَسْكُتْ عَنْ دُمُوعِي. لأَنِّي غَرِيبٌ عِنْدَكَ، نَزِيلٌ مِثْلُ جَمِيعِ آبَائِي". وإذ أدرك داود أن معاناته نابعة من خطيئته الشخصية، قبل تلك المعاناة بتواضع -سواء كان سببها الأشرار أو المرض- ولهذا السبب كان حذراً في كلماته وأفعاله، رغبةً منه في تجنب ارتكاب خطيئة أعظم في حق الله. ومثل داود، يجب أن نكون قادرين ؛ على إدراك خطايانا في حق الله عندما نكون وسط المعاناة؛ وإلا، فعندما نتأمل في سبب تحملنا لهذا الألم، قد ينتهي بنا المطاف بالتذمر على الله وحمل مشاعر الاستياء تجاهه. ولهذا السبب عزم داود على أن "يضع لجاماً على فمه" (الآية 1). ومع ذلك، عندما لزم داود الصمت ولم يتكلم، ازداد ألمه وتفاقم (الآية 2). لماذا تفاقم ألم داود؟ ولماذا ازداد ضيقه عندما صمت؟ السبب هو أنه كان يتوق إلى بث شعوره المؤلم بالظلم -أي "ألمه"- أمام الله (بارك يون-سون). بعبارة أخرى، كان معذباً لأن عدم فتح فمه للصلاة إلى الله جعل معاناته لا تُطاق أكثر فأكثر. شخصياً، أؤمن بأنه بينما كان قلبه يضطرم في داخله لعجزه عن عرض قضيته وشكواه أمام الله، فإن سبباً آخر لهذا الاحتراق الداخلي كان على الأرجح تقصيره في الاعتراف بخطاياه لله. تأمل كلمات المزمور 39: 8-9: "مِنْ كُلِّ مَعَاصِيَّ نَجِّنِي. لاَ تَجْعَلْنِي عَيَاراً لِلْجَاهِلِ. صَمَتُّ، لاَ أَفْتَحُ فَمِي، لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ". هنا، أقرّ داود بأن سبب معاناته كان نتيجةً محضةً

لخطاياه الشخصية، وكان على يقين بأن نيل الغفران من الله هو السبيل لحل هذا الوضع (بارك يون-سون). لذا، فهو يتوسل إلى الله ليغفر خطاياه: "أَبْعِدْ عَنِّي ضَرْبَتَكَ... قَبْلَ أَنْ أَذْهَبَ فَلاَ أُوجَدَ" (الآية 13). وبعد أن صلى طلباً لمغفرة خطاياه، لم يعد داود صامتاً أمام الله، بل راح يتوسل إلى الرب ألا يظل صامتاً حين يبكي: "اسْمَعْ صَلاَتِي يَا رَبُّ، وَاصْغَ إِلَى صُرَاخِي. لاَ تَسْكُتْ عَنْ دُمُوعِي. لأَنِّي أَنَا نَزِيلٌ عِنْدَكَ، مُسْتَوْطِنٌ مِثْلُ جَمِيعِ آبَائِي" (الآية 12).

يمضي الوقت سريعاً ودون توقف، كالمياه الجارية. إن حياتنا ليست طويلة؛ بل يخبرنا الكتاب المقدس بأنها قصيرة. وفي هذا العالم، الذي نأتي إليه لنرحل عنه بعد إقامة وجيزة، يجب ألا ننشغل بأمور باطلة؛ بل علينا أن نسعى لجعل رجائنا في الرب وحده، وأن نعيش حياة الطاعة لكلمته. ومن خلال نص اليوم، يعلمنا الله أنه عندما نكون في حالة ألم، ينبغي علينا ضبط أقوالنا وأفعالنا، وممارسة التأمل، ورفع الصلوات. وإذ نعترف بضعفنا البشري ونتقبله، أصلي أن نعيش -أنا وأنتم- حياةً تتسم بالكلمة الحكيمة والتأمل والصلاة حتى اللحظة التي يدعونا فيها الرب إلى وطننا السماوي: "عَرِّفْنِي يَا رَبُّ نِهَايَتِي" (الآية 4).

أفكار الرب التي لا تُحصى تجاهنا

[مزمور 40: 1–10]

بينما كنت أعلن كلمة الله في اجتماع الصلاة الصباحي الباكر، كشف الله لي خطيتي. تمثلت تلك الخطية في عدم طاعة الكلمة رغم سماعها؛ وتحديداً الوصية بـ "حفظ طرقي" (أي مراقبة كلماتي وأفعالي) الواردة في المزمور 39: 1، وهي الآية التي أعلنتها في اجتماع الصلاة يوم الأربعاء من الأسبوع الماضي. وبالنظر إلى الوراء، إلى الأسبوع المنقضي منذ إلقاء تلك الرسالة، أتذكر لحظات فشلت فيها في ضبط لساني وشعرت بالندم فقط بعد أن نُطقت الكلمات. راودتني أفكار مثل: "ما كان ينبغي أن أقول ذلك في تلك اللحظة..." أو "لماذا قلتُ شيئاً لم يفدِ الشخص الآخر؟" أو "كان يجدر بي أن أستمع بهدوء..."؛ لقد جاء هذا الندم بعد فوات الأوان، حين أدركت أنني فشلت في لجم لساني. ولو أنني داومتُ على التأمل في الوصية الكتابية بـ "حفظ طرقي"، لضبطتُ كلامي -سواء قبل المحادثات أو أثنائها- ولتجنبت الحديث عن الآخرين. لذا، أعقد العزم اليوم على بذل جهد أكبر في حياة الإيمان لأُبقي كلمة الله حاضرة باستمرار في أفكاري.

إن الحياة التي تتأمل في كلمة الله -بل والحياة التي نعيشها واضعين الله نصب أعيننا- تساعدنا لنكون مؤمنين نرضي الله. ومع ذلك، فإن الأمر الأكثر أهمية هو مدى اهتمام الله بنا وتفكيره فينا؛ بعبارة أخرى، لا تكمن الأهمية الكبرى في مقدار تفكيرنا في الله، بل في مقدار تفكير الله فينا.

تأمل في نص اليوم، المزمور 40: 5: "كَثِيرَةٌ هِيَ عَجَائِبُكَ يَا رَبُّ إِلهِي، وَأَفْكَارُكَ مِنْ جِهَتِنَا. لاَ تُصَفُّ لَدَيْكَ. لأُخْبِرَنَّ وَأَتَكَلَّمَنَّ بِهَا. زَادَتْ عَنْ أَنْ تُعَدَّ". ما أعظم محبة الله! إن حقيقة أن أفكار الله تجاهنا لا تُحصى تذكّرنا بكلمات المزمور 139: 17–18: "مَا

.أَكْرَمَ أَفْكَارَكَ يَا اللهُ عِنْدِي! مَا أَكْثَرَ جُمْلَتَهَا! إِنْ أُحْصِهَا فَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الرَّمْلِ. اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكَ". إن إلهنا يحبنا محبةً عظيمة إن حقيقة أن أفكار الرب تجاهنا تفوق الحصر تكشف عن محبة لا يمكن قياسها حقاً. واليوم، وبينما نركز على المزمور 40: 5، أود .أن نختبر محبة الله هذه من خلال التأمل في أربعة جوانب للرب الذي يحمل في قلبه أفكاراً لا تُحصى عنا

.أولاً، الرب الذي يحمل أفكاراً لا تُحصى تجاهنا هو الرب الذي يسمع صرخاتنا

انظر إلى المزمور 40: 1: "انْتَظَرْتُ الرَّبَّ انْتِظَاراً، فَمَالَ إِلَيَّ وَسَمِعَ صُرَاخِي". أرى أن هذه تمثل مرحلة "المولود الجديد" - أو مرحلة بكاء الطفل الرضيع وصراخه. فتماماً كما يصرخ المولود الجديد بصوت عالٍ طلباً لأمه عندما يجوع، فإننا نلتمس الرب بجدية عندما نواجه الشدائد ونكون بحاجة إلى عونه. ومع ذلك، وعلى عكس المولود الجديد الذي لا يتوقف عن البكاء، فإننا غالباً ما نتوقف عن الصراخ. نحن نتخلى عن الصلاة قبل تلقي الإجابة لأننا نستسلم لتجربة التساؤل عما إذا كان الله موجوداً أصلاً. كم مرة ،نقع فريسة لتجربة الشك في وجود الله؟ عندما يبدو أن صرخاتنا الحارة إلى الله تظل بلا إجابة، غالباً ما نشعر بإحباط ويأس شديدين لدرجة أننا لا نكتفي بالسخط على الناس وعلى ظروفنا، بل نحمل في قلوبنا استياءً تجاه الله نفسه. ونتيجة لذلك، نتخلى عن الثقة بالله ونضل الطريق يميناً أو يساراً. أما المصلي الحقيقي، فهو يواصل الثقة بالله حتى النهاية. ومثل هذا الشخص مبارك: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي جَعَلَ الرَّبَّ مُتَّكَلَهُ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى الْمُتَشَامِخِينَ وَالْمُنْحَرِفِينَ إِلَى الْكَذِبِ" (الآية 4). عندما تتأخر إجابات الصلاة، غالباً ما نواجه تجربة التخلي عن ثقتنا بالله. لذا، يجب علينا المثابرة في الصلاة إليه (بارك يون-صن). وعلينا، مثل داود، أن نصلي بمثابرة وثبات .لننجو من محننا. وعندما نفعل ذلك، سيسمع الله صلواتنا تماماً كما سمع صرخة داود

نحن بحاجة إلى الصلاة بإلحاح ومثابرة، تماماً كما فعل داود. يجب ألا نستسلم. يعلمنا يسوع هذا الدرس من خلال مَثَل الصلاة الوارد في إنجيل لوقا 18: 1-8؛ فقد ضرب هذا المَثَل ليوضح أنه "يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ" (الآية 1). تروي القصة حكاية قاضٍ في مدينة ما لم يكن يخشى الله ولا يحترم الناس؛ وكانت هناك أرملة في تلك المدينة تلح عليه باستمرار - لدرجة أنها أصبحت مصدر إزعاج - مطالبةً بالعدالة لإنصافها. وفي النهاية، لم يكن أمامه خيار سوى تلبية طلبها وإنصافها. حينئذٍ قال الرب: "أَفَمَا يُنْصِفُ اللهُ مُخْتَارِيهِ الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلًا، وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ؟ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يُنْصِفُهُمْ سَرِيعًا..." (الآيتان 7-8). إن إلهنا إله صبور، ولكنه في الوقت نفسه إله لا يطيق الانتظار؛ فهو صبور إذ ينتظر منا أن نعترف بخطايانا ونتوب ونعود إليه. ويُعد الرسول بولس مثالاً على ذلك؛ انظر إلى رسالة تيموثاوس الأولى 1: 16: "وَلَكِنَّنِي لِهَذَا السَّبَبِ رُحِمْتُ: لِيُظْهِرَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ فِيَّ أَنَا أَوَّلَ الْخُطَاةِ كُلَّ أَنَاةٍ، مِثَالًا لِلْعَتِيدِينَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ". ومع ذلك، هناك جانب آخر لله؛ فهو الذي يحمل أفكاراً لا حصر لها - تجاهنا ويحبنا بعمق شديد، لدرجة أنه عندما نطلبه بصدق وسط الشدائد، لا يطيق الانتظار حتى يستجيب لصلواتنا. وكما أن الأم التي تفكر باستمرار في طفلها الحبيب وتتأمل في أفضل السبل للتعبير عن حبها له - تسارع بالتأكيد لتلبية نداء استغاثته الملحة في أوقات المحن الشديدة، هكذا يفعل الله أيضاً. إن إلهنا، الذي يفكر فينا مرات لا تُحصى، هو الإله الذي يسمع صرخاتنا ولا يطيق .الانتظار حتى يستجيب لصلواتنا

ثانياً، إن الرب الذي يحمل أفكاراً لا حصر لها تجاهنا هو الذي يثبّت خطواتنا. انظر إلى المزمور 40: 2: "أَصْعَدَنِي مِنْ جُبِّ الْهَلاَكِ، مِنْ طِينِ الْحَمَأَةِ، وَأَقَامَ عَلَى صَخْرَةٍ قَدَمَيَّ. ثَبَّتَ خُطُوَاتِي". وأنا أرى في هذا مرحلة تعلّم المشي - وهي تشبه نمو الطفل وتطوره في المرحلة العمرية ما بين عام واحد وثلاثة أعوام. خلال اجتماع الصلاة المبكر هذا الصباح، تأملتُ في المزمور 37: 31: "شريعةُ إلهِهم في قلوبِهم؛ لا تزلُّ أقدامُهم". وبينما كنت أتأمل في هذه الآية، فكرتُ في ثلاثة عوامل تسبب لنا العثرة في مسيرتنا داخل قلوبنا. فكلما نقشنا كلمة الله بعمق —الحسد، والتذمر، والغضب. وطريقة التغلب عليها تكمن في حفظ شريعة الله —أي كلمته أكبر على ألواح قلوبنا، قلّ احتمال تعثرنا في مسيرتنا.

في نص اليوم، المزمور 40، يتحدث داود عن تجربته مع استجابة الله لتضرعه وانتشاله من "جُبِّ الهلاك" و"وحلِ الحمأة" (الآية 2). بعبارة أخرى، يصف داود اختباره لنعمة الخلاص. ومع ذلك، لم تتوقف نعمة الله المخلِّصة عند هذا الحد؛ فالله لم يكتفِ بإنقاذ داود فحسب، بل ثبّت خطواته أيضًا، إذ أقام داود على صخرة (الآية 2).

شخصياً، عندما أفكر في كلمة "صخرة"، تتبادر إلى ذهني إحدى آيات الكتاب المقدس، وهي المزمور 61: 2: "عِندَما يَغشى قَلبي الهَمُّ، أصرُخُ إلَيكَ مِن أقصى الأرضِ؛ قُدني إلى الصَّخرَةِ التي هي أعلَى مِنّي". عبارة "الصخرة التي هي أعلى مني"... هناك أوقات أرفع فيها صلواتٍ معترفاً بعجزي الذاتي —تماماً مثل داود الذي توسل إلى الله ليقوده إلى "صخرة" تعلو كثيراً عن مستوى قدرة معتمداً بدلاً من ذلك على قوة الله وقدرته المطلقة. وفي تلك اللحظات، أختبر تقويته لقلبي —ذلك القلب —الإنسان وحده على تسلقها الذي كان لولا ذلك ليثقل كاهله "اليأس والإنهاك الناجمان عن الضيق الشديد" (على حد تعبير بارك يون-سون)— وتثبيته لخطواتي. فلنضع هذا الأمر نصب أعيننا: الله يحبنا، وأفكاره نحونا لا تُحصى. ولننسَ أبداً أنه الرب الذي يقودنا إلى صخرة أعلى منا ويثبّت خطواتنا بقوة.

ثالثاً، إن الرب -الذي يحمل تجاهنا أفكاراً لا تُحصى- هو الذي يضع في أفواهنا ترنيمةً جديدة.

تأمل في نص اليوم، المزمور 40: 3: "وَجَعَلَ فِي فَمِي تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَةً لإِلَهِنَا. كَثِيرُونَ يَرَوْنَ وَيَخَافُونَ وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ". أعتبرُ هذا مرحلةً من مراحل النمو؛ فممارسة التسبيح وعبادة الله تُعدُّ مرحلةً من النمو الروحي. لقد قدّم داود -كاتب المزمور في نص اليوم- "ترنيمةً جديدةً" من التسبيح لله بفضل نعمته المُخلِّصة. لقد استجاب الله لصلوات داود -الذي صرخ وسط الضيق وانتظر بصبر (الآية 1)- بأن انتشله من "جُبِّ الهلاك ومن طين الحمأة"، وثبّت قدميه على صخرة، ومكّن خطواته (الآية 2). وهكذا يعترف داود بأن الله وضع ترنيمةً جديدةً -أي تسبيحةً- في فمه (الآية 3). هذه "الترنيمة الجديدة" هي التي ينشدها المُفتَدون، وهي نابعةٌ من تجربة الخلاص المتجددة (بارك يون-سون). وبسبب هذه "التجربة الجديدة" لخلاص الله، يمكننا نحن أيضاً أن نقدّم له

،ترنيمة تسبيح جديدة. كم ينطبق هذا بقوة على حياتنا! فكلما واجهنا الصعاب، يجب أن نصرخ متوقين إلى نعمة الله المُخلِّصة؛ وحينئذٍ ،ومن خلال الخلاص الذي يمنحنا إياه في كل لحظة، ينبغي أن نفتح قلوبنا وشفاهنا لتسبيح الرب الإله. علينا أن نقدّم التسبيح لله بإيمان حتى وإن لم يُخلِّصنا بالطريقة التي نتوقعها؛ حتى وإن قال المرء: "وإن لم يفعل" (دانيال 3: 18). بعبارة أخرى، حتى وإن لم يُنقذنا الله، يظل لزاماً علينا أن نرفع له تسبيحنا بإيمان؛ والسبب هو أن الله مستحقٌ للتسبيح. وعندما نفعل ذلك، تماماً كما أُطلِق سراح بولس وسيلا من السجن (أعمال الرسل 16: 25 وما بعدها)، فإننا نحن أيضاً سننال الخلاص. في الآونة الأخيرة، وضع الله شخصياً على شفتيَّ الترنيمة رقم 404: "محبة الله أعظم بكثير مما يمكن للسان أو قلم أن يصفه... لو ملأنا المحيط بالحبر، وصارت السماوات رقوقاً للكتابة... فمحبة الله -العظيمة والغنية والنقية- كيف يمكن تدوينها بالكامل؟ حتى لو تكدست عالياً لتبلغ السماوات، فلن يسعها حيز. (اللازمة) محبة الله تفوق كل قياس؛ أيها القديسون، سبّحوا هذه المحبة التي لا تتغير أبداً". وبينما أسبّح محبة الله هذه التي لا .تُقاس ولا تتغير، أشعر بمحبته لي. ومن خلال اختباري لهذه المحبة، فإنني أنمو

.رابعاً وأخيراً، الرب -الذي يحمل أفكاراً لا حصر لها تجاهنا- هو الذي يفتح آذاننا

انظر إلى المزمور 40: 6: "أسمعتني -فتحت أذنيَّ- للحقيقة القائلة بأنك لا تُسرُّ بالذبائح والتقدمات، ولا تطلب محرقات وذبائح خطية". لا يكتفي الله بفتح أفواهنا لنرنم له ترنيمة تسبيح جديدة، بل يفتح آذاننا أيضاً. لقد فتح أذني داود ليعلن له مشيئته. وبعبارة أخرى، منح الله نعمة لداود، إذ فتح بصيرته الروحية -وكأنه ثقب أذنيه- ليدرك ما يُرضي الله (كما يرى كالفن). وتلك المشيئة التي .يُسرُّ بها الله هي، ببساطة، الطاعة. وللتوضيح أكثر، يمكن تفسير ذلك بالمقولة: "الطاعة أفضل من الذبيحة" (1 صموئيل 15: 22) وقد ذكر الدكتور بارك يون-صن: "إن نظام تقديم الذبائح بأكمله، الذي وضعه الله في العهد القديم، لم يُؤسَّس لأنه كان يرغب في التقدمات أو المحرقات بحد ذاتها؛ بل كانت النقطة الجوهرية هي طاعة الشخص الذي يقدمها". كيف تصرف داود بمجرد أن أدرك هذه الحقيقة؟ "حينئذ قلت: هأنذا قد جئت؛ في دُرج الكتاب مكتوب عني" (المزمور 40: 7). بعبارة أخرى، تماماً كما يمثل الخادم أمام سيده مستعداً للطاعة، وقف داود أمام الله مستعداً لتنفيذ مشيئته. إذ أدرك أن مشيئة الله مُدوَّنة في ذلك الدرج، عقد العزم الراسخ .على طاعة كلمات شريعة الله (بارك يون-سون)

يا له من موقف روحي جميل؛ إنه موقف الانتظار أمام الله مع الاستعداد التام لطاعة مشيئته. تأمل في حال قلب داود: "أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ. وَشَرِيعَتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي" (الآية 8). إن من يحفظ شريعة الله في قلبه يجد فرحاً حقيقياً في فعل مشيئة الرب وحده. ولقد تمتع داود -الذي كان مرضياً عند الله- بهذا الفرح؛ فحتى في خضم الظروف العصيبة والمحن، كانت رغبته الوحيدة هي إتمام مشيئة الرب. إن للرب أفكاراً لا تُحصى تجاهنا؛ وعندما يصرخ المؤمن إليه وسط الضيق والشدائد ويختبر نعمة خلاصه أثناء انتظاره لاستجابة الصلاة، فإنه لا يكتفي بفتح شفتيه لتسبيح الله، بل يعلن أيضاً البشرى السارة بخلاصه: "بَشَّرْتُ بِبِرّ فِي جَمَاعَةٍ عَظِيمَةٍ. هُوَذَا شَفَتَايَ لَمْ أَمْنَعْهُمَا. أَنْتَ يَا رَبُّ عَلِمْتَ. لَمْ أَكْتُمْ عَدْلَكَ فِي وَسَطِ قَلْبِي. تَحَدَّثْتُ بِأَمَانَتِكَ وَخَلاَصِكَ. لَمْ أُخْفِ رَحْمَتَكَ وَحَقَّكَ عَنِ الْجَمَاعَةِ الْعَظِيمَةِ" (الآيتان 9-10). ومثل داود، علينا نحن أيضاً -بعد نيلنا نعمة خلاص الله- أن نشهد ببشرى هذا

الخلاص أمام الجماعة بأسرها. فلا ينبغي لنا أن نخفي رحمة الرب وحقه -وهو الذي يحمل لنا أفكاراً لا تُحصى- عن الجماعة، بل يجب علينا أن ننطلق معلنين أمانته وخلاصه.

"يا رب، أسرع إلى معونتي"

[مزمور 40: 11–17]

كتب الشاعر المسيحي الورع "كيم هيون-سونغ" -الذي رحل عن عالمنا عام 1975 عن عمر ناهز 63 عاماً، مثل ورقة خريفية جميلة سقطت من شجرتها- قصيدة بعنوان "صلاة الخريف". وأود أن أشارككم أبياتها الختامية: "في الخريف، دعني أكون وحيداً. ولتكن روحي كغرابٍ عبر البحار الهائجة ووادي الزنابق، ليحط أخيراً على غصن شجرةٍ عارٍ". وتعليقاً على هذه الكلمات، قال القس لي جاي-تشول": "وحدهم أولئك الذين يدركون أنهم أفرادٌ وحيدون تماماً في اللحظة التي تنجرف فيها حياتهم وتتساقط كأوراق" الخريف، يمكنهم إقامة علاقة صحيحة مع الله، الكائن المطلق" (من الإنترنت). ورغم أن الخريف قد انقضى وحلّ الشتاء، إلا أنني شخصياً أتفاعل بعمق مع هذه الفكرة -المستمدة من كلمات الشاعر وتعليق القس لي- وهي أنني (بل نحن جميعاً) بحاجة إلى إعادة تأكيد وجودنا ككائنات منفصلة تماماً عن العالم؛ ولذا، يتحتم علينا أن ننحني ونتضرع أمام الله، الكائن المطلق، بصفتنا أفراداً وحيدين.

في نص الكتاب المقدس اليوم، المزمور 40: 11–17، نرى المرتل داود ينحني ويتضرع أمام الله، الكائن المطلق، كفردٍ وحيد. وفي ثنايا تضرعه، وتحديداً في النصف الثاني من الآية 13، نجد هذه الكلمات: "يا رب، أسرع إلى معونتي". وتحت هذا العنوان، أود أن أتأمل في ثلاث حالات محددة صرخ فيها داود قائلاً: "يا رب، أسرع إلى معونتي"، وأن أنال النعمة التي تفيض من هذا التأمل.

أولاً، كانت الحالة التي صلى فيها داود "يا رب، أسرع إلى معونتي" حالة من اليأس المطلق. تأملوا المزمور 40: 12: "لأن شروراً لا تُحصى قد أحاطت بي؛ وذنوبي أدركتني حتى لم أعد أستطيع أن أرفع بصري؛ إنها أكثر من شعر رأسي، ولذلك خارت قواي القلبية". تشير عبارة "خارت قواي القلبية" (أو "تخلى عني قلبي") إلى أن داود كان على وشك اليأس. لماذا واجه داود هذا اليأس؟ كان السبب الرئيسي هو "الشرور التي لا تُحصى" المحيطة به، وسبب آخر هو خطاياه التي لا حصر لها. وسط "الشرور التي لا

وما نتج عن ذلك من محن ومعاناة، أدرك داود مدى خطاياه. لقد اعترف بأن هذه ـــتُحصى" ـــأي جموع الأشرار المحيطين به الخطايا "أكثر من شعر رأسي" (الآية 12). ومن المثير للاهتمام ملاحظة أن هذه المصائب الكثيرة كانت هي السبب المباشر الذي جعل داود يدرك كثرة خطاياه أمام الله. ونتيجة لذلك، وفي خضم هذه المتاعب التي لا حصر لها، صلى قائلاً: "لا تمنع عني مراحمك يا رب؛ ولتحفظني رحمتك وحقك دائماً" (الآية 11). فحتى وهو يواجه مصائب لا تنتهي ولا تُحصى، كان داود ـــوهو مدرك تماماً يتوسل إلى الله ألا يحجب عنه رحمته. وإذ أدرك أنه لا يملك أي استحقاق شخصي يبرر نيله ـــلخطاياه التي لا تعد ولا تحصى في رعايته لقديسيه (بارك ـــالخلاص، اتجه بدلاً من ذلك نحو رحمة الله وحقه؛ معتمداً على فضيلة الله الثابتة ـــوتحديداً أمانته (يون-سون.

نحن بحاجة إلى اختبار اليأس بعمق؛ والسبب هو أننا وسط اليأس، ننعم ببركة إدراك خطايانا التي لا حصر لها، ونصل أيضاً إلى فهم عميق بأننا لا نملك أي استحقاق ذاتي. وعندها، نعتمد كلياً على استحقاق صليب يسوع. ولذلك، حتى عندما نكون في حالة من اليأس العميق لدرجة تشعرنا بأن قلوبنا تكاد تتوقف، يجب أن نصرخ إلى الله قائلين: "يا رب، أسرع في معونتي": "ارْتَضِ يَا رَبُّ أَنْ تُنَجِّيَنِي. يَا رَبُّ، إِلَى مَعُونَتِي أَسْرِعْ" (الآية 13). وفي تلك اللحظة، يتحول اليأس في قلوبنا إلى رجاء. وأي نوع من الرجاء؟ إنه رجاء الخلاص.

ثانياً، كان الموقف الذي صلى فيه داود "يا رب، أسرع في معونتي" موقفاً كان فيه معرضاً لخطر الأذى.

انظر إلى المزمور 40: 14: "لِيَخْزَ وَيَخْجَلْ مَعاً الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيُهْلِكُوهَا. لِيَرْتَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ وَيَخْزَ الَّذِينَ يُسَرُّونَ بِأَذِيَّتِي". في هذا العالم، وبينما يوجد من يتمنون لنا الخير، هناك أيضاً من يأملون سراً في سقوطنا. ويكشف النص أن هناك أشخاصاً كانوا يبتهجون بمعاناة داود. كان هؤلاء أفراداً يسعون إلى تدمير روحه ذاتها. لقد أحاطوا به بمتاعب لا حصر لها (الآية 12) وسعوا لإلحاق "الخزي والارتباك" به (الآية 14). وهم أنفسهم الذين سخروا منه قائلين: "هَهْ! هَهْ!" (الآية 15). كانت صلاة داود إلى الله في تلك اللحظة هي أن يُصاب الساعون لإيذائه بالخزي والارتباك، وأن يُجبروا على التراجع في عارٍ وذل (الآية 14). لقد تضرع داود إلى الله لكي بوطأة خزيهم (الآية 15). يبرز هنا تباين مثير للاهتمام: فبينما كان ـــيُصدم الساعون لتدميره ـــأولئك الذين يهزأون به بسخرية أعداء داود يتربصون بحياته (الآية 14)، كان داود يطلب الرب. وعلاوة على ذلك، طلب من الله أن يبتهج ويفرح به كل من يطلب الرب (الآية 16). لقد لجأ داود إلى الرب في اللحظة ذاتها التي كان فيها أعداؤه يطاردون حياته للقضاء عليها، وصلى لكي يجد كل طالبٍ للرب فرحاً وسروراً فيه. تأمل في هذا الأمر: ما هو السبب الذي قد يدعو للفرح والسرور في موقفٍ كموقف داود؟ إذا أحاطت فأي فرح أو سرور يمكن أن يتبقى؟ عندما نكون ـــبنا "متاعب لا حصر لها" ـــمتاعب تجبرنا على إدراك حقيقي لعظم خطايانا محاطين بمن يسعون لتدمير أرواحنا، ومن يسخرون منا باستهزاء ويهدفون إلى جلب العار والهلاك لنا، ففي ماذا أو في مَن يمكننا

أن نجد الفرح والسرور؟ لا يوجد سوى الرب. هو وحده يصبح فرحنا وسرورنا في أوقات الشدة. ولماذا يكون الرب وحده مصدر فرحنا وسرورنا في مثل هذه الأوقات؟ لأنه وحده مخلّصنا، وهو وحده يمنحنا فرح ذلك الخلاص وسروره. ولذا، يشير داود إلى طالبي الرب" بوصفهم "محبّي خلاصه": "...لِيَقُلْ دَائِماً مُحِبُّو خَلاَصِكَ: لِيَتَعَظَّمِ الرَّبُّ" (الآية 16). وهنا، تعني عبارة "ليتعظم" الرب" أن إلهنا يمنحنا نحن قديسيه الخلاص بنعمته (بارك يون-صن). يُخلِّص الله بنعمتِه أولئك الذين يطلبونه؛ أولئك الذين -وسط المصائب والمحن التي لا حصر لها والتي تهدد بتدمير نفوسهم- يحبون خلاص الرب، الذي يمثل لهم مصدر فرحٍ وبهجة. وإلى إله الخلاص هذا، تضرع داود قائلاً: "يا رب، أسرع إلى معونتي!" (الآية 13).

علينا أن نطلب الرب عندما نعاني على أيدي من يسعون لإيذائنا. وعلينا أن نتوق إلى خلاص الرب ونحبه. وحين نفعل ذلك، فإن إله الخلاص -الذي يبحث عنا- سيمنحنا فرح الخلاص وبهجته.

وأخيراً، النقطة الثالثة هي أن داود صلى قائلاً: "يا رب، أسرع إلى معونتي"، بينما كان في حالة من الفقر والاحتياج.

انظر إلى المزمور 40: 17: "أما أنا فمسكين وفقير؛ الرب يفتكر بي. أنت عوني ومُنقذي؛ لا تتأخر يا إلهي". كان داود يعاني ويحتاج إلى العون بسبب "شرور لا تحصى" (الآية 12)، وخطاياه التي لا تُعد (الآية 12)، وبسبب أولئك الذين سعوا لتدمير نفسه (الآية 14) أو فرحوا بما لحق به من أذى (الآية 14). وفي تلك اللحظة، طلب داود الرب، واثقاً بأن الرب يفتكر به. ويكمن أساس هذا اليقين في معرفة حقيقة الله واختبار هذه المعرفة في الحياة العملية. بعبارة أخرى، عرف داود الله بصفته "عونه" و"مُنقذه"، إذ اختبر ذلك طوال حياته الماضية. ونظراً لأنه اختبر عون الله وإنقاذه مرات لا حصر لها في رحلة إيمانه، فقد وثق داود -أثناء كتابته للمزمور 40- بأن الله سيستمر في مساعدته وإنقاذه؛ ولذا تضرع قائلاً: "يا إلهي، لا تتأخر" (الآية 17) و"يا رب، أسرع إلى معونتي" (الآية 13).

عندما نواجه المعاناة أو العوز، يجب علينا أن نتأمل بعمق في حقيقة إلهنا؛ فإلهنا هو "عوني" وهو الذي "يُنقذني" (الآية 17). بينما نتأمل فيه، ينبغي لنا أن نستحضر تجاربنا السابقة مع حضوره، وأن نتذكر نعمة عونه وخلاصه لنا. وحتى في خضم الألم والاحتياج، يجب علينا أن نثق ونوقن بأن إلهنا سيعيننا ويُخلّصنا. وفي مثل هذه اللحظات، ينبغي لنا أن نصرخ قائلين: "يا إلهي، لا تتأخر" و"أسرع إلى معونتي".

وفي غمرة اليأس، يجب علينا أن نتواضع ونبتهل أمام الإله المطلق، كأفراد يقفون وحدهم في محضره؛ وحين نفعل ذلك، سيحوّل الله يأسنا إلى رجاء الخلاص. وعلاوة على ذلك، عندما نواجه خطر الأذى، يجب علينا أن نلجأ إلى الله — تماماً كما فعل داود — وأن نتذوق فرح الخلاص وبهجته. ومن خلال الصلاة في أوقات المعاناة والاحتياج، ينبغي لنا أن نختبر عون الله وخلاصه. وإنني أصلي لكي تمتلئ حياتنا الصلاتية ببركات الرجاء والفرح واليقين بالخلاص، حتى في خضم اليأس والأذى والمعاناة والعوز.

لِنَعْتَنِ بِالمُحْتَاجِينَ

[مزمور 41]

،على الرغم من مرور ثلاثة أيام فقط على بداية العام الجديد، إلا أنني أتمتع بالفعل ببركة اختبار نعمة الله ومحبته. ففي يوم رأس السنة اختبرت محبة الله من خلال اللقاءات العائلية؛ وقادتني تلك المحبة إلى إدراك خطيتي المتمثلة في التقصير في محبة الآخرين، ومن خلال الاعتراف بتلك الخطية ونيل الغفران، تمكنت من التمتع بفرح الحرية. وعلاوة على ذلك، وخلال اجتماعات الصلاة الصباحية يومي الثلاثاء والأربعاء، خاطبني الله من خلال الأصحاحات من 4 إلى 9 من سفر التكوين. فقد أراني قايين الذي فشل في السيطرة على خطيته (الأصحاح 4)؛ وعبارة "وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ" وسط عصرٍ غارقٍ في الخطية (تكوين 6: 8)؛ ونوحاً كرجل بار، كامل في جيله، سار مع الرب (تكوين 6: 9)؛ ونوحاً وهو يبني مذبحاً لعبادة الله فور خروجه من الفلك (تكوين 8: 20)؛ وأخيراً، نوحاً وهو يقع في خطية السكر والتعري (تكوين 9: 21). ومن خلال هذه الجوانب المتناقضة في حياة نوح، سمح لي الله أن أرى انعكاسات لكل من هابيل وقايين. وبعد أن رأيت صورة قايين في شخصية نوح ـــالذي فشل في النهاية في السيطرة على قضيت هذه الأيام الثلاثة الأولى من العام الجديد وأنا أتلقى أخباراً متكررة عن أحباء ومعارف مقربين يعانون بسبب ـــخطيته الخطية. ووسط كل هذا، أدركت بقوة هول الخطية وفظاعتها. فعندما نشهد أو نسمع عن المعاناة الهائلة والألم والدموع والأسى الذي نتيجة لاختيار خاطئ يتخذه شخص واحد، فإننا نتساءل ـــيلحق بالكثيرين ـــسواء كانوا أفراداً من العائلة أو إخوة في الإيمان بطبيعة الحال عن أفضل السبل لتعزية ومساعدة المتضررين مباشرة ومن حولهم. واليوم، أود أن ألتمس الإرشاد بشأن هذا الأمر .من المزمور 41

في المزمور 41: 1، يعلن المرتل داود: "طُوبَى لِلَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الْمِسْكِينِ..."؛ وتشير العبارة المترجمة هنا بكلمة "المسكين" (أو الضعيف العاجز) إلى أولئك الذين لا يملكون القدرة على مساعدة أنفسهم. وفي نصوص كتابية أخرى، تُترجم هذه الكلمة العبرية بكلمة "فقير" أو "ضعيف"؛ فهي تصف أفراداً أذلهم الفقر المادي، أي أشخاصاً في مكانة متدنية ومعرضين للظلم والاضطهاد (كما

يوضح جون ماكآرثر). قد يشير مصطلح "الضعفاء" إلى المعوزين (خروج 30: 15)، أو المرضى (تكوين 41: 19)، أو صغار النفوس (1 تسالونيكي 5: 14)؛ غير أنه في نص اليوم، يشمل كل هذه المعاني ليشير إلى "أي شخص يعاني تحت تأديب الله" (بارك يون-سون). يوجهنا الكتاب المقدس للعناية بهؤلاء الأفراد الضعفاء. وبعبارة أخرى، يدعونا الكتاب المقدس للتعامل برحمة ومراعاة تجاه الضعفاء (بارك يون-سون).

إذن، كيف ينبغي لنا أن نعتني بالضعفاء؟ أولاً، يجب أن نضع في اعتبارنا خمسة أمور *لا* ينبغي لنا فعلها تجاههم.

أولاً، يجب ألا نحتقر الضعفاء أو ندينهم أو نتجاهلهم، ظناً منا أن معاناتهم هي مجرد نتيجة لتأديب الله لهم بسبب خطاياهم.

ثانياً، يجب ألا نتحدث بالسوء عن الضعفاء.

انظر إلى المزمور 41: 5 في نص اليوم: "أعدائي يتكلمون عليَّ شراً، قائلين: متى يموت ويبيد اسمه؟". لقد تحدث أعداء داود - بالسوء عنه عندما كان في حالة ضعف وضيق؛ وكان جوهر كلماتهم الخبيثة هو: "متى يموت داود؟". بعبارة أخرى، تمنوا موته أي أن يختفي عن وجه الأرض. إن الأعداء الأشرار يرغبون في موت المؤمن الذي يعاني - أي الذي يخضع لتأديب الله المحب بسبب خطاياه. وخير مثال على ذلك هو يسوع؛ فقد رغب اليهود غير المؤمنين -الذين اعتقدوا أن يسوع كان تحت لعنة الله وهو معلق على الصليب الخشبي- بشدة في موته. ولهذا السبب صرخوا لبيلاطس قائلين: "اصلبه!" (لوقا 23: 21).

ثالثاً، يجب ألا ندبر مكائد شريرة ضد الضعفاء.

تأمل كلمات المزمور 41: 6: "وإن دخل أحدٌ ليراني يتكلم بالباطل؛ قلبه يجمع إثماً في نفسه؛ وإذا خرج يتحدث به في الخارج". عندما كان داود في ضيق، كان أعداؤه يزورونه متظاهرين بالمودة ومقدمين عبارات الإطراء؛ وفي الوقت نفسه، كانوا يراقبونه بدقة لاختلاق الأكاذيب وحياكة المكائد الخبيثة في قلوبهم. كانت خطتهم الشريرة تهدف إلى نشر دعاية مغرضة ضده؛ فبينما كانوا يتملقونه في وجهه ويُظهرون اهتماماً زائفاً، كانوا بمجرد غيابه يطلقون الأكاذيب ويوجهون إليه الافتراءات بلا توقف. لا ينبغي لنا أن نسلك هذا المسلك؛ فلا يجوز أن نزور المحتاجين ونغدق عليهم عبارات المودة المصطنعة، ثم ننشر عنهم النميمة الخبيثة في غيابهم.

رابعاً، يجب ألا نكنّ الكراهية للمحتاجين، أو نتناقل الهمسات ضدهم وندبّر المكائد لإيذائهم.

تأمل المزمور 41: 7: "كُلُّ مُبْغِضِيَّ يَتَهَامَسُونَ عَلَيَّ. عَلَيَّ تَفَكَّرُوا بِشَرٍّ". تبدو هذه فرصة سانحة؛ فإذا كان الشخص المعني ممن لم نكن نكنّ لهم تقديراً كبيراً -أو ربما ممن حسدناهم- ثم وقعوا تحت تأديب الله بسبب خطاياهم، فإن ذلك يفتح باباً مغرياً للهمس والنميمة

عليهم من وراء ظهورهم. ومع ذلك، فإنني أؤمن بأن هذا النوع من الهمس يمثل فعلاً يقتل الشخص المستضعف مجدداً؛ فهم يعانون بالفعل من تأديب الله بسبب خطاياهم، وقيامنا بالهمس عنهم لا يزيدهم إلا معاناة فوق آلامهم القائمة. إنه تصرف لا ينفع أحداً.

خامساً وأخيراً، يجب ألا نخون المستضعفين أو ننقلب عليهم.
تأمل المزمور 41: 9: "حَتَّى رَجُلُ سَلاَمَتِي، الَّذِي وَثِقْتُ بِهِ، آكِلُ خُبْزِي، رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ". تشير عبارة "رفع عليّ عقبه" إلى فعل ركل الشخص بالقدم، وهي ترمز إلى فعل الجحود والنكران الشرير (كما يرى بارك يون-سون). وخير مثال على ذلك هو يهوذا الإسخريوطي الذي خان يسوع.

إذن، كيف ينبغي لنا أن نتعامل مع المستضعفين ونقدم لهم المشورة؟ لنستخلص ثلاثة دروس من نص اليوم.

أولاً، يجب علينا إظهار التعاطف والشفقة تجاه المستضعفين.

انظر إلى الشطر الأول من الآيتين 4 و10 في المزمور 41: "قُلْتُ: يَا رَبُّ، ارْحَمْنِي..." و"أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ، فَارْحَمْنِي...". إن المؤمن الذي اختبر تأديب الله المفعم بالمحبة بسبب خطاياه يشعر بالتعاطف والرحمة حين يرى مؤمناً آخر يمر بالتأديب ذاته؛ فبما أنه عانى وتحمّل الألم بسبب الخطيئة، فإنه يستطيع أن يشعر بمعاناة الآخرين ويتعاطف معهم. لقد اعترف داود، صاحب المزمور في نص اليوم، بخطيئته أمام الرب؛ والتمس رحمة الله وتضرع إليه ليشفي نفسه (الآية 4). هل يمكن لله حقاً أن يُعرض بوجهه عن شخص كهذا؟ وأي أبٍ أو أمٍ يدير ظهره لابنٍ حبيبٍ يعترف بخطيئته ويتوب؟ علينا أن نحتضن الضعفاء بمحبة الرب.

ثانياً، يجب أن نثق بالضعفاء.

كيف يمكن ذلك؟ يمكننا أن نثق بالضعفاء لأننا نثق بالله. ففي الآية 9 من نص اليوم، نرى أن داود قد تعرض للخيانة حتى من صديقٍ مقربٍ كان يثق به؛ يا له من موقفٍ مؤلم! وبمعنى ما، يمكن القول إن داود قد خان الله بارتكابه الخطيئة. وأعتقد أن الأمر نفسه ينطبق علينا عندما نخطئ؛ فكم مرةً نخذل ثقة الله ونخونه؟ ومع ذلك، فإن إلهنا يقبلنا ويمنحنا ثقته مجدداً حين نشعر بالندم ونتوب ونعود إليه. كيف يكون ذلك ممكناً؟ إنه ممكن لأنه غسل خطايانا بدم ابنه الوحيد، يسوع، الثمين. ولأننا نثق بالله، يجب أن نثق ببعضنا البعض.

ثالثاً، يجب أن ننهض بالضعفاء.

الكتاب المقدس... انظر إلى المزمور 41: 10: "أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَارْحَمْنِي وَأَقِمْنِي..." إن التأديب المفعم بالمحبة الذي يجريه ربنا ليس الهدف منه مجرد هدمنا؛ فمن خلال تأديب المحبة هذا، يكسر الله تماماً تلك الجوانب فينا التي تحتاج إلى السقوط، لكن هدفه

الأسمى هو بناؤنا. ولهذا السبب تحديداً يمكننا أن نتطلع إلى رحمة الله. فبينما يعد الرب ببناء كنيسته وينفذ ذلك العمل، يجب علينا - نحن أن نشارك في خدمته للبناء (متى 16: 18). وتحقيقاً لهذه الغاية، فإن الدرس الذي يجب أن نستخلصه من نص اليوم هو أننا مستمدين القوة من رحمة الله - يجب أن نسعى جاهدين لرعاية إخوتنا وأخواتنا الضعفاء والنهوض بهم. وهذا يتطلب منا أن نثق بهم تماماً كما نثق بالرب - وأن نحرص على أن تجلب كلماتنا وأفعالنا لهم التعزية والقوة. وعلينا أن نمتنع عن أي كلمات أو أفعال تزيد - من وطأة التأديب على مؤمنٍ يعاني بالفعل تحت تأديب الله المفعم بالمحبة. إذن، ما هي البركة التي ينالها من يعتنون بالضعفاء؟

أولاً، إنها بركة النجاة.

تأمَّل الشطر الثاني من الآية الأولى في المزمور الحادي والأربعين: "...الرب يُنجِّيه في يوم الشر". فالله هو الذي يُنجّي -في يوم المحنة- أولئك الذين يعتنون بالمحتاجين؛ وبوصفه الإله الذي يخلِّص من يغيثون المحتاج، فإننا نختبر نعمته المُخلِّصة حين نرعى الفقراء والمستضعفين.

ثانياً، إن البركة التي يسبغها الله على من يعتنون بالمحتاجين هي "بركة الحماية".

تأمل الجزء الأول من المزمور 41: 2: "الرب يحفظه ويحييه..."؛ يخبرنا الكتاب المقدس أن الله يحمي ويعول أولئك الذين يعتنون بالمحتاجين. وبعبارة أخرى، يرعى الله من يهتمون بالفقراء والضعفاء.

ثالثاً، إن البركة التي يسبغها الله على من يعتنون بالمحتاجين هي أنهم سينالون البركة في هذا العالم.

انظر إلى الجزء الأوسط من المزمور 41: 2: "...يُغْبَطُ فِي الأَرْضِ..."؛ وهذا يعني أن الله يكافئ من يعتنون بالمحتاجين ببركات ملموسة هنا على الأرض.

وأخيراً، فإن البركة الرابعة التي يمنحها الله لمن يعتنون بالمحتاجين هي نعمة الشفاء.

تأمل المزمور 41: 3: "الرب يعضده وهو على سرير المرض، ويشفيه من علته". إن إله الشفاء يعيد الصحة لمن يعتنون بالمحتاجين، ويمنحهم الشفاء التام عندما يمرضون.

علينا أن نُظهر الرحمة تجاه من يعانون من تأديب الله بسبب خطاياهم - واضعين ثقتنا في الله كما نثق بهم - وأن نساعد في نهوضهم. يجب ألا نرتكب أبداً خطيئة تدميرهم أكثر من خلال الحديث عنهم بالسوء، أو تدبير المكائد، أو نشر الافتراءات، أو الهمس ضدهم.

لا يجوز لنا أبداً خيانتهم أو معاداتهم، أو التسبب لهم في إحباط ويأس يمنعهم من النهوض مجدداً. وللقيام بذلك، يجب أن ننظر إلى يسوع، الذي كان فقيراً ومعدماً حقاً؛ فقد احتمل يسوع - ابن الله بلا خطية - كل أشكال المعاناة والتأديب الإلهي من الله الآب بسبب خطايانا. وعندما نتأمل فيه ونستمد القوة من محبته ونعمته ورحمته، يمكننا نحن أيضاً أن نمد يد العون للمحتاجين ونخدمهم بمحبة الرب. وبفعلنا ذلك، سننال بركات الله المتمثلة في الخلاص والحماية والشفاء، فضلاً عن النعمة التي تجلب لنا البركات في هذا العالم.

!رجاؤك في الله

[مزمور 42]

تُروى قصة عن مزاد علني أقامه الشيطان؛ حيث جمع الناس لبيع سلعٍ مثل القلق والخوف والشهوة والحزن والكبرياء. وفي جانب من المعروضات، وُجد غرضٌ يحمل بطاقةً باليةً كُتب عليها عبارة "غير معروض للبيع". وعندما سُئل الشيطان عن سبب عدم بيع هذا الغرض تحديداً، أجاب قائلاً: "لديّ الكثير من السلع الأخرى التي يمكنني الاستغناء عنها، لكن هذا الغرض بالذات هو أثمن وأفيد (من الإنترنت). وفي "'ما أملك؛ فبدونه لا أستطيع النفاذ إلى أعماق قلوب الناس لأنجز عملي. وهذا الغرض ليس سوى 'الإحباط الواقع، أؤمن بأن "الإحباط" - ذلك السلاح الشيطاني - يمكن أن يكون قاتلاً لحياتنا الإيمانية. فما هو الإحباط؟ إنه حالة من فقدان الشجاعة والرجاء والثقة بالنفس (كانغ جون-مين). وبعبارة أخرى، هي حالة تنكسر فيها الروح. ويُعبَّر عن الإحباط أيضاً بمصطلح ناكمانغ* (فقدان الرجاء)؛ وهو يعني حرفياً تلاشي الرجاء أو سقوطه. وهناك مصطلح آخر يُستخدم وهو *ناكدام* (فقدان القلب أو* الشجاعة)؛ ويشير إلى حالة يفقد فيها المرء جرأته أو ثقته بنفسه. ويصبح الإحباط عدواً لأولئك الذين يسعون لتحقيق أحلامهم، لأنه .يرسخ عقلية الاستسلام

وبينما نستقبل عاماً جديداً، أجد نفسي أفكر في إخوتنا المؤمنين الأعزاء الذين يواجهون ظروفاً قد تؤدي بسهولة إلى الإحباط وفقدان العزيمة واليأس. إنهم عاجزون عن رؤية أفقٍ أو رؤيةٍ للعام الجديد؛ فبدلاً من بداية مفعمة بالرجاء، هم يعانون من محنٍ شتى تولّد اليأس وانعدام الأمل. فماذا علينا أن نفعل إذن عند مواجهة مثل هذه الشدائد؟ بصفتنا مؤمنين، يجب ألا نستسلم للإحباط عند مواجهة الصعاب؛ والسبب هو أننا ندرك ونؤمن بالبركات الكامنة في تلك الشدائد. إذن، ما هي البركات الموجودة في مثل هذه المحن؟ يحدد :الدكتور "بارك يون-سون" أربعاً منها

.تكمن بركة الشدة في أننا نتلقى تدريباً لشخصياتنا من خلالها (1)

فمن خلال الشدة، نزداد شبهاً بيسوع... ونصبح أكثر تشبهاً بشخصيته. (2) من بركات الشدائد أنها تدربنا على تقديم الشكر حتى في خضم الصعوبات.

يمكن لأي شخص أن يشكر الله في المواقف التي تدعو للامتنان - وإن كان المعتادون على التذمر قد يشتكون حتى في تلك الأوقات. ومع ذلك، أؤمن بأننا -كمؤمنين- قادرون على تقديم الشكر حتى في الظروف العصيبة للغاية التي يبدو فيها الشكر أمراً مستحيلاً ومهما بدا الموقف خالياً من أسباب الامتنان، يمكننا أن نشكر الله في كل شيء حين نتأمل في نعمة الخلاص؛ تلك الهبة التي نلناها من خلال موت يسوع وقيامته على الصليب.

(3) من بركات الشدائد أنها تدفعنا للتمسك بوعود الله بقوة أكبر.

قد نتمسك بأشياء أخرى، ولكن مع اشتداد الألم والمعاناة الناجمين عن الشدائد، نتخلى في النهاية عن كل شيء آخر ونتمسك بكلمة الله الموعودة. وفي خضم هذه العملية، نكتشف أننا لا نكتفي بمجرد اتباع وعود الله، بل إن تلك الوعود هي التي تقودنا.

(4) من بركات الشدائد أنها تجعلنا نعتمد بشكل أعمق على قدرة الله المطلقة.

"وعلى وجه الخصوص، ومع بداية العام الجديد، ألهمتنا الآية الواردة في سفر التكوين 18: 14 - "هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟ التي تأملناها خلال صلاة الصباح الباكر، بأن نعتمد على قدرة الله الكلية، وأن نتوق إليها ونتطلع إليها -.

واليوم، نرى في المزمور 42 صاحب المزمور يواجه الشدائد. ونلاحظ كيف تغلب على وضعه من خلال توجيه هذا الخطاب لنفسه: لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي؟ وَلِمَاذَا تَئِنِّينَ فِي دَاخِلِي؟ ارْجِي اللهَ، لأَنِّي سَأَعُودُ أَحْمَدُهُ: هُوَ خَلاَصُ وَجْهِي وَإِلهِي" (الآية 5). واستناداً إلى هذا النص، وتحت عنوان "انظر إلى الله!"، أود أن أتأمل في طريقتين يتصرف بهما من ينظرون إلى الله، وأن نبحث في كيفية تطبيق ذلك على حياتنا.

أولاً: إن الذين ينظرون إلى الله لا يستسلمون لليأس، بل يتوقون إليه.

في المزمور 42، ترد كلمة "يأس" (أو حالة الانحناء والضيق) ثلاث مرات (في الآيات 5 و6 و11). لماذا وقع صاحب المزمور في اليأس؟ لقد كان ذلك بسبب مواجهته لشدائد تؤدي بطبيعتها إلى الإحباط (بارك يون-سون). وتشير هذه الشدائد إلى الصعوبات التي واجهها أثناء تأديب الله له بسبب خطاياه؛ وتحديداً، اتخذت هذه المحنة شكل اضطهاد من قِبَل أعدائه (الآية 9). وقد تجلى ذلك

الاضطهاد في افتراءات وسخريات مستمرة تتساءل: "أين إلهك؟" (الآيتان 3 و9). ونتيجة لذلك، لم يمتلئ صاحب المزمور بالحزن بسبب هذا الاستهزاء المتواصل فحسب (الآية 3)، بل وصل به الأمر إلى حد الظن بأن الله قد نسيه (الآية 9).

ونحن أيضاً قد نقع بسهولة في اليأس تماماً كما فعل صاحب المزمور. فعندما نواجه تأديباً طويلاً من الله بسبب خطايانا، قد يدركنا التعب أثناء انتظارنا ليده المخلِّصة، ونفقد الأمل في النهاية. ونحن عرضة لليأس بشكل خاص عندما يتأخر ذلك الخلاص ونتعرض لسخرية الأعداء الذين يتساءلون: "أين إلهك؟" (الآية 3). وفي خضم هذا اليأس، قد نرتكب حتى خطيئة الشك في وجود الله؛ أي أننا نصل إلى مرحلة عدم الثقة بالله. وهذه حالة خطيرة للغاية؛ لذا يجب علينا الحذر من هذا التسلسل: التعدي ـــ تأديب الله ـــ المعاناة ـــ اليأس ـــ عدم الإيمان.

ماذا ينبغي علينا أن نفعل عندما نقع في اليأس؟ الدرس المستفاد من نص اليوم، المزمور 42، هو "التوق إلى الله". انظر إلى الآية 2 من المزمور 42: "تَعْطَشُ نَفْسِي إِلَى اللهِ، إِلَى الإِلهِ الْحَيِّ. مَتَى أَجِيءُ وَأَتَرَاءَى قُدَّامَ اللهِ؟". عندما كان صاحب المزمور يائساً، تاقت نفسه إلى الله، وتجسد هذا التوق في العبادة. وبعبارة أخرى، ولأنه كان يتوق إلى حضور الله، فقد اقترب منه من خلال العبادة. وهو يصف هذا التوق إلى الله قائلاً: "كَمَا يَشْتَاقُ الإِيَّلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ، هكَذَا تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللهُ" (الآية 1). ينشأ هذا العطش بعمقٍ عجزَه التام وعدم استحقاقه، مما يجعل نفسه ـــ رافضاً الاستسلام لليأس ومثبتاً نظره على الله ـــ عندما يدرك صاحب المزمور ،تفيض شوقاً إلى الله. ومع ذلك، يجب أن نضع في اعتبارنا أن الله يتوق إلينا أكثر مما نتوق نحن إليه (نووين). وإذ ندرك هذه الحقيقة أن نعلن لأنفسنا: "لماذا أنتِ منحنية يا نفسي؟ ولماذا تئنّين في داخلي؟ ارتجي ـــ على غرار صاحب المزمور في نص اليوم ـــ يمكننا الله" (الآيتان 5 و11).

ثانياً، إن الذين يتطلعون إلى الله يذكرون الرب بدلاً من الانشغال بالماضي.

لقد شعر صاحب المزمور بالأسى حين استرجع ذكريات الماضي. تأمل الآية 4 من المزمور 42: "حين أتذكر هذه الأمور، أسكب نفسي في داخلي؛ إذ كنت أمضي مع الجموع، وأذهب معهم إلى بيت الله، وسط أصوات الفرح والتسبيح، مع حشدٍ يحتفل بعيدٍ ديني". لقد اعتصر الألم قلب صاحب المزمور وهو يستعيد ذكريات الوقت الذي كان يخدم فيه كقائد ديني (بارك يون-سون). وبعبارة أخرى، ذلك الزمن الذي نال فيه نعمة الله وقاد ـــ فبينما كان يعاني من حالة بدا فيها الله غائباً، ازداد ألم قلبه وتضاعف حين تذكر الماضي الآخرين إلى الرب. وهكذا، وفي خضم يأس المحنة، ازداد ثقل قلب صاحب المزمور وهو يتأمل نعمة الله السابقة. ومع ذلك، ففي تلك اللحظة بالذات، تذكر الرب. انظر الآية 6: "يا إلهي، نفسي منحنية في داخلي؛ ولذلك سأذكرك من أرض الأردن، ومن مرتفعات من جبل مِصعار". عندما يغزونا الإحباط، لا تكمن الحكمة في الاستسلام له أو تغذيته، بل في اتخاذ خطوات فورية ـــ جبل حرمون

*لمواجهته (بارك يون-سون). وهذا العلاج يكمن في تذكر الرب. في كتاب هنري نووين *شخص يذكّرنا بيسوع (A Person Who Reminds Us of Jesus)، ثمة فقرة تقول:

"من المرجح أننا جميعاً نحمل أحداثاً مؤلمة من ماضينا لا نرغب في استحضارها؛ ذكريات جارحة نسعى جاهدين لنسيانها. هناك ذكريات مؤلمة نبقيها مدفونة في أعماقنا، ولا نرغب في إخراجها إلى السطح. ورغم أن هذه الذكريات -التي نود إخفاءها عن الجميع- قد تبدو منسية حتى بالنسبة لنا مع مرور الوقت، إلا أن لحظة ما تأتي حين يثير حدث مؤلم آخر عودتها. وحين يحدث ذلك، نحاول مرة أخرى كبتها ونسيانها؛ غير أننا كلما بذلنا جهداً أكبر في ذلك، ازدادت الجراح عمقاً. إنني أؤمن بأن أولئك الذين يمتلكون الشجاعة لمواجهة جراحهم وذكرياتهم المؤلمة بصدق هم وحدهم القادرون على أن يصبحوا 'معالجين مجروحين'. ولتحقيق ذلك، لا بد لنا من تغيير قلوبنا". علينا أن نفتح قلوبنا المغلقة أمام الله، وهذا أمر لا يتحقق إلا بالإيمان؛ فمن طبيعتنا الخاطئة ألا نفتح باب القلب لله حين نفتقر إلى الإيمان بقدرته على الشفاء. "تتضمن عملية الشفاء الحقيقي ربط ذكرياتي المؤلمة باستمرار بذكريات يسوع المؤلمة كلما استحضرتها" (نووين).

في خضم المعاناة، يجب علينا أن نتذكر الرب، وتحديداً من خلال ربط تجربتنا بمعاناة الرب نفسه. وللقيام بذلك، ينبغي أن نصلي بشوق عميق إلى الله. لننظر إلى نص اليوم، المزمور 42: 8: "في النهار يوصي الرب رحمته، وفي الليل تسبيحه معي؛ صلاة لإله حياتي". لقد كان السبب وراء صلاة صاحب المزمور إلى "إله الحياة" -مع شعوره بالشوق إليه وسط معاناته- هو إيمانه بأن الله سيُظهر رحمته في المستقبل، وثقته بأن الله سيمكّنه من تقديم التسبيح. ولهذا السبب، تضرع إلى الله؛ ممتثلاً لتعليم يسوع بضرورة أن يُصلَّى كل حين ولا يُملّ" (لوقا 18: 1). فما هو مضمون صلاته إذن؟ (1) بثَّ صاحب المزمور لوعته وألمه أمام الله -حزيناً بسبب ظلم أعدائه- والتمس رحمة الله [(المزمور 42: 9) "أقول لله صخرتي: لماذا نسيتني؟ لماذا أسير حزيناً تحت ضغط العدو؟"]. (2) عرض صاحب المزمور أمام الله كلمات السخرية والتهكم التي يوجهها أعداؤه، والتمس عدل الله (الآية 10).

تمر علينا في حياتنا أوقات كثيرة نعاني فيها بشدة بسبب أحداث غير متوقعة. وكلما طال أمد ذلك الألم والضيق، زاد احتمال وقوعنا في اليأس. ومع ذلك، ومثل صاحب المزمور في نص اليوم، يجب علينا المضي قدماً معلنين لأنفسنا: "لماذا أنتِ منحنية يا نفسي؟ ولماذا تضطربين في داخلي؟ ارتجي الله، لأني سأعود فأسبحه، فهو مخلّصي وإلهي" (الآيتان 5 و11). وبدلاً من الاستسلام لليأس، علينا أن نسبح الله ونحن نتلقى عونه من خلال شوقنا إليه. يجب أن ندرك ونقبل نعمة الله الكامنة في المشاركة في آلام الرب -متذكرين إياه لا الماضي، وموحدين باستمرار ألمنا الخاص بآلام صليبه (فيلبي 1: 29). لذا، أصلي ألا نستسلم لليأس أو القلق، بل أن نضع رجاءنا في الله وحده ونسبحه على العون الذي يقدمه لنا.

"أين إلـهك؟"

"لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي؟ وَلِمَاذَا تَئِنِّينَ فِي دَاخِلِي؟ ارْجِي اللهَ، لأَنِّي سَأَعُودُ أَحْمَدُهُ، مُخَلِّصِي وَإِلَهِي" (مزمور 42: 5).

من الأسئلة التي نطرحها نحن المسيحيين غالباً: "لماذا يجب أن يتألم الأبرار؟" نتساءل أحياناً عن سبب ازدهار الأشرار بينما يتعين علينا نحن -الذين تبررنا بالإيمان بيسوع- أن نحتمل المعاناة. ووسط هذه التساؤلات، يبرز سؤال يزعزع قلوبنا ويغرقنا في اليأس: "أين إلهك؟" قد يساورنا الإحباط بسهولة عندما يوجه إلينا غير المؤمنين من حولنا -أولئك الذين لا يثقون بيسوع- هذا السؤال. بل قد يزداد قلقنا وإحباطنا عندما يلقي أعداؤنا -الذين يعذبوننا ويهزأون بنا ويضطهدوننا- بالسؤال ذاته في وجوهنا.

كان هذا هو بالضبط الموقف الذي واجهه كاتب المزمور في نص اليوم، المزمور 43. لقد كان يغمره اليأس والقلق؛ إذ كان يتعرض للظلم على يد خصومه وأعدائه (الآية 9)، وكانوا يفترون عليه (الآية 10) ويعيرونه طوال اليوم قائلين: "أين إلهك؟" (الآيتان 3 و10). ومع ذلك، وفي خضم يأسه، كان كاتب المزمور يتوق إلى الله (الآية 2). لقد عطش إلى الله بنفس الشدة التي يعطش بها الأيل الباحث عن مجرى مياه (الآية 1). يا لها من نعمة إلهية غالية! إنها حقاً لفتة من نعمة الله أن يجعل كاتب المزمور يتوق إليه حتى في وسط اليأس. وإذ استند إلى نعمة الله، تذكر الرب (الآية 6) وصلى إلى إله حياته (الآية 8). وبذلك، وضع رجاءه في الله ووجه أنظاره نحوه (الآيات 5 و11؛ مزمور 43: 5). وفي النهاية، استخدم الله يأس كاتب المزمور ليثير فيه شوقاً إليه، ومن خلال هذا الشوق، مكّنه من أن يضع رجاءه فيه. علاوة على ذلك، قاد اللهُ المُرنِّمَ الممتلئَ رجاءً إلى تسبيحه وشكره على العون الذي يجده في محضره (الآيات 5، 11؛ ومزمور 43: 5). ما أعظمَ نعمةَ الله الحيّ هذه!

إن إلهنا ليس إلهاً ميتاً بأي حال من الأحوال؛ بل هو الإله الحي. إنه "عمانوئيل" - أي الله الذي معنا. إن الله يدرك تماماً ويرى المعاناة التي نواجهها في ظل سيادته المطلقة. وحتى عندما نشعر بأن صبرنا قد بلغ منتهاه لعدم وجود حلٍّ لألمنا، يجب علينا أن نحترس من سخرية أعدائنا القائلة: "أين إلهك؟". ولا ينبغي لنا أبداً أن نسمح لتلك الكلمات بأن تتسلل إلى قلوبنا وتدفعنا للتساؤل: "أين إلهي حقاً؟"؛

ففعلُ ذلك سيقودنا إلى القلق واليأس ذاتهما اللذين عانى منهما المُرنِّم. ومع ذلك، فحتى حين نقع في اليأس، علينا أن نحول ذلك اليأس إلى فرصة للتوق إلى الله. وكما فعل المُرنِّم، ينبغي لنا أن نطلب الله بصدق ولجاجة في خضم يأسنا؛ وحين نفعل ذلك، يزرع الله الرجاء في قلوبنا ويمنحنا اليقين بعونه لنا. ونتيجة لذلك، سنسبح الله بقلبٍ يفيض رجاءً. أصلي أن تحلَّ هذه النعمة الثمينة علينا جميعاً.

"الله، بهجتي العظمى"

[مزمور 43]

يرى القس تشارلز سويندول أن هناك ثلاثة عوامل رئيسية تسلبنا فرحنا في وقتنا الحاضر: القلق، والضغط النفسي، والخوف. ورغم أنها قد تبدو متشابهة، إلا أن هناك فروقاً جوهرية بينها. فأولاً، القلق هو "شعور غير عقلاني بالتوتر تجاه أمور قد تحدث"؛ وبينما نترقب نتائج الأحداث، ينخر القلق في فرحنا تماماً كما يُذيب الحمضُ الأسطحَ ببطء. وثانياً، يُعد الضغط النفسي أشد وطأة من القلق؛ فهو يشير إلى توتر حاد ينشأ عن مواقف لا نملك تغييرها أو تعديلها، أي أمور تخرج عن نطاق سيطرتنا. وبدلاً من إيداع مشاكلنا بين يدي الله، نسمح لقلوبنا بالاضطراب، وهذا الاضطراب المستمر يفاقم من حدة الضغط النفسي. وأخيراً، يأتي الخوف ليكون أكثر خطورة من القلق أو الضغط؛ فهو شعور مرعب بعدم الاستقرار ينتابنا عند مواجهة الخطر أو المصيبة أو المعاناة. ومثل القلق والضغط، يميل الخوف إلى تضخيم المواقف بما يتجاوز الواقع. وهنا يبرز الإيمان كمفتاح للتحرر من هذه القوى التي تسلبنا فرحنا (سويندول).

من خلال الإيمان؟ علينا أن ننتصر ـــوماذا عنا نحن؟ هل نتغلب على هذه العوامل الثلاثة السالبة للفرح ـــالقلق والضغط والخوف عليها بوضع إيماننا في كلمة الله. ولنتمسك جميعاً، على وجه الخصوص، بكلمات سفر صفنيا 3: 17: "الرَّبُّ إِلهُكِ فِي وَسَطِكِ جَبَّارٌ. يُخَلِّصُ. يَبْتَهِجُ بِكِ فَرَحاً. يَسْكُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. يَتَهَلَّلُ بِكِ بِتَرَنُّمٍ". يجب علينا التغلب على القلق والضغط والخوف بالإيمان بحقيقة أن الله الآب يبتهج بنا فرحاً غامراً. ومن خلال توجيه أنظارنا نحو الإله الذي يترنم فوقنا بالفرح والابتهاج، ينبغي لنا أن نطرح عنا كل قلق وضغط وخوف، وأن نكتسي بالفرح الذي يمنحه الله؛ ذلك الفرح الذي هو ثمر من ثمار الروح القدس.

في المزمور 43: 4، يقرّ كاتب المزمور بأن الله هو "بهجتي العظمى". ويمكن ترجمة هذه العبارة حرفياً بـ "إله الفرح الذي أجد فيه مسرّتي،". لماذا جعل كاتب المزمور الله أعظم أفراحه؟ أود أن نستعرض ثلاثة أسباب لذلك نجدها في نص اليوم. وفي خضم ذلك أصلي لكي نجعل نحن أيضاً اللهَ أعظمَ أفراحنا.

.السبب الأول الذي جعل صاحب المزمور يعتبر الله أعظم أفراحه هو أن الرب هو مُخلِّصه

تأمل في المزمور 43: 1: "اقضِ لي يا الله، وخاصم خصومتي مع أمة غير بارة، ومن إنسان غشاش وظالم نجِّني". يروي سفر أعمال الرسل (12: 1-19) قصة كيف خلَّص الرب الرسول بطرس من السجن. ومهما بلغت دقة الحراسة التي فرضها الملك .هيرودس على بطرس، فقد ثبت أن كل القيود والجنود وجدران السجن والبوابات الحديدية كانت بلا جدوى أمام قوة الرب المُخلِّصة لقد خلَّص الرب بطرس من "كل ما كان ينتظره" الملك هيرودس واليهود غير المؤمنين (أعمال الرسل 12: 11). لقد سمع الرب صلوات الكنيسة واستجاب لها، وبذلك أنقذ بطرس. وحتى لو كانت صلوات الكنيسة -رغم كونها حارة ومثابرة وموحدة- قاصرة عن بلوغ مستوى الإيمان الكامل أو التوقعات المكتملة، فإن الرب قد أتمَّ مشيئته السيادية بإنقاذ بطرس. فبماذا يمكننا أن نفتخر إذن بعد اختبار نعمة الله المُخلِّصة؟ وهل يمكننا حقاً أن ننسب الفضل لأنفسنا أمام الله بسبب صلواتنا؟ وهل هناك أي استحقاق يمكننا ادعاؤه فيما يتعلق بعمل الخلاص الذي يجريه الله بسيادته؟ لذا، وبصفتنا مختبرين لهذه النعمة المُخلِّصة اليوم، فإننا نردد كلمات الترنيمة رقم 474: "إنها نعمة الرب يسوع المُخلِّصة؛ يا لها من نعمة تفيض فرحاً وبهجة! سأتمتع بتلك النعمة إلى الأبد وأنعم بالراحة ،والسلام". وبالفعل، وكما تشير الكلمات، فإن هذا العالم مليء بالهموم والمصاعب والخطايا؛ وفي ظل العيش وسط هذه الظروف ليس من السهل العثور على السلام الحقيقي، وغالباً ما يبدو أنه لا توجد راحة. ومع ذلك، وحتى ونحن نعيش في عالم محفوف بالمخاطر المميتة، فإننا قادرون على التمتع بالراحة والسلام بفضل نعمة الرب يسوع المُخلِّصة. ولهذا السبب يمكننا أن نبتهج ونفرح .بإله خلاصنا

يطرح صاحب المزمور في نص اليوم شكوى أمام الله من خلال الصلاة. وتصف الآية الأولى موضوع الشكوى بعبارتين: الأولى هي "أمة غير بارة" (أو أمة لا تتقي الله). وهذا التعبير يشير إلى "أمة عديمة الرحمة"؛ وفقاً لجون كالفن، يبدو أن العبارة تشير إلى شاول ونظامه، الذي اضطهد داود بدافع من عدم الإيمان الشبيه بالوثنية (بارك يون-سون). أما العبارة الثانية فهي "رجال غشاشون وظالمون". يرفع صاحب المزمور شكوى أمام الله العادل بشأن هؤلاء الرجال الغشاشين والظالمين - وهم أفراد أشرار تجاوزوا كل .حد معقول - ويتضرع إليه لينقذه منهم

إن السبب الذي يجعلنا نبتهج - ونبتهج مجدداً - بالرب يسوع المسيح هو أنه مخلّصنا. فمن خلال موته على الصليب وقيامته، خلّص أناساً مثلنا؛ كنا في الماضي فجاراً وغشاشين وظالمين. وهكذا، أصبحنا نتمتع بفرح هذا الخلاص. إن رب خلاصنا هو الإله الذي يسمع صلواتنا ويستجيب لها، مانحاً إيانا نعمة النجاة حتى في خضم الشدائد والمصاعب غير المتوقعة في حياتنا اليومية. ونتيجة ،لذلك، نختبر فرحاً دائماً بالخلاص. فالإله الذي يخلّصنا يواصل إظهار برّه - اليوم وغداً - منقذاً إيانا من هذا العالم الشرير. ولذلك .يمكننا أن نبتهج، ونبتهج مجدداً، بإله خلاصنا

أما السبب الثاني الذي جعل صاحب المزمور يتخذ الله فرحه الأسمى فهو أن الرب هو قوته. انظر إلى المزمور 43: 2: "لأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ حِصْنِي... لِمَاذَا رَفَضْتَنِي؟ لِمَاذَا أَذْهَبُ حَزِيناً مِنْ مُضَايَقَةِ الْعَدُوِّ؟" يصلي صاحب المزمور إلى الله، معبّراً عن مشاعره الصادقة "...بالشعور بالتخلي عنه وسط المعاناة والحزن الناجمين عن ظلم واضطهاد الفجار وعديمي الإيمان. وفي صرخات "لماذا... لماذا المتكررة، يمكننا أن نلمس صدق صاحب المزمور وإخلاصه. يبدو أمراً طبيعياً أن نسأل الله "لماذا؟" عند مواجهة معاناة شديدة. ونحن أيضاً قد نسأل "لماذا؟" عندما نشعر - وسط ألم وحزن ظلم العدو - وكأن الله قد تخلى عنا. ومع ذلك، فإن صلاة صاحب المزمور التي تتساءل "لماذا" في نص اليوم لا تنبع من نوع الاستياء الذي قد نتخيله؛ بل تنشأ من قناعة تشبه تلقي إجابة الله بالفعل (بارك يون-سون). ويمكننا إدراك ذلك من خلال النظر إلى الكلمة المترجمة بـ "قوة". في حين تستخدم الترجمة الكورية للكتاب تشير في الواقع إلى *ma'oz* المقدس كلمة تعني "القوة" (وهو ما تفعله أيضاً الترجمات الإنجليزية)، فإن الكلمة العبرية الأصلية ملجأ" أو "حصن" (وفقاً لـ بارك يون-سون). وانطلاقاً من اعتماده على الرب كملجأ له، تضرع صاحب المزمور قائلاً: "لماذا رفضتني؟ ولماذا عليّ أن أسير حزيناً بسبب ظلم العدو؟" (الآية 2). ورغم أنه كان غارقاً في حزن عميق ويعاني ألماً شديداً جعله يشعر بأن الله قد تخلى عنه، إلا أنه كان يدرك أن الله هو ملجؤه؛ ولذا، فإنه باللجوء إليه، وجد القوة التي كان يحتاج إليها.

على غرار صاحب المزمور، تمر علينا أوقات نتساءل فيها نحن أيضاً: "كيف حدث هذا؟" أو ببساطة: "لماذا؟". ولا سيما حين نعاني من الشدائد ونشعر بأن الألم لا يُطاق، قد نلجأ إلى أحضان الرب ونرفع صلواتنا متسائلين: "لماذا؟". لقد امتلأت نفس صاحب المزمور باليأس والقلق حين عانى على أيدي أناس مخادعين وظالمين (الآية 5)، إلا أنه -بتطلعه إلى الله- استعاد عافيته وقوته بفضل ما منحه الله إياه من عون. وهذا يُذكّرنا بكلمات المزمور 18: 1 التي تأملنا فيها سابقاً: "أُحِبُّكَ يَا رَبُّ، يَا قُوَّتِي". وفي رحلة إيماننا -حين ندرك عجزنا التام- نعتمد على الرب؛ فهو صخرتنا وحصننا وملجأنا ومعقلنا المنيع؛ وبذلك نكتسب قوة جديدة وننهض كمؤمنين يحلقون في السماء الفسيحة كالنسور. ولهذا السبب، ابتهج صاحب المزمور بالرب، بل ابتهج مراراً وتكراراً.

وأخيراً، فإن السبب الثالث الذي جعل صاحب المزمور يتخذ من الله مصدر فرحه الأسمى هو أن الرب كان مرشده.

تأمل في المزمور 43: 3: "أَرْسِلْ نُورَكَ وَحَقَّكَ! لِيَهْدِيَانِي وَيَأْتِيَانِي بِي إِلَى جَبَلِ قُدْسِكَ وَإِلَى مَسَاكِنِكَ". فحتى عندما كان صاحب المزمور يرزح تحت وطأة اليأس والقلق بسبب أفعال أعدائه المخادعة والظالمة، كان يتطلع إلى هداية نور الرب وسط ظلام قلبه. هل هذا ممكن حقاً؟ حين نمر عبر نفق المعاناة، نشعر أحياناً وكأن الظلام لا نهاية له؛ وقد يراودنا شعور بالرغبة في الاستسلام تحت وطأة اليأس والقلق. والأمر المخيف هو أننا كلما اعتدنا على الظلام، فقدنا القدرة على رؤية النور. وبدون نعمة الله، نفقد حتى القوة أو الإيمان- للبحث عن النور وسط ذلك الظلام. وفقط عندما يمنحنا الله نعمته، نستطيع أن نتطلع إلى الرب -الذي هو النور- وسط- ذلك الظلام الدامس، وأن نتبع إرشاده ونخرج منه. إذن، ما معنى أن نكون مُقادين بـ "حقك" كما ورد هنا؟ تشير هذه الحقيقة إلى الأمانة التي يفي بها الله بوعده بحماية قديسيه دون إخفاق (بارك يون-سون). وبعبارة أخرى، كان صاحب المزمور يتوق إلى إرشاد الرب -الذي هو النور- أثناء عبوره نفق المعاناة المظلم؛ وتحديداً، كان يتوق إلى ذلك الإرشاد معتمداً على أمانة الرب. لقد تضرع

إلى الرب، الذي هو النور والحق معاً، لكي يقوده إلى جبله المقدس ومسكنه (الآية 3). وهكذا، كان يرغب في أن يثبت في حضرة الرب. وتتبادر إلى الذهن كلمات يونان 2: 4: "فَقُلْتُ: قَدْ طُرِدْتُ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيْكَ! وَلكِنْنِي سَأَعُودُ أَنْظُرُ إِلَى هَيْكَلِكَ الْمُقَدَّسِ". إن يونان، الذي انتهى به المطاف داخل السمكة في "أعماق البحر" (الآية 3) بسبب عصيانه لأمر الله، وجد الخلاص في النهاية حين نظر مرة أخرى نحو هيكل الرب. ونتيجة لذلك، اعترف قائلاً: "لِلرَّبِّ الْخَلاَصُ" (الآية 9). إن إله الخلاص هذا يصبح ملجأنا ويمنحنا قوة جديدة، مرشداً إيانا حتى اليوم للمضي قدماً نحو الأرض الموعودة - ذلك المكان العالي. إنه إله الفرح الأسمى الذي يبتهج بنا ،وبالترنيم؛ الإله الذي نجد فيه سبباً للفرح مراراً وتكراراً؛ وبسببه، لا نفسح مجالاً لليأس أو القلق، بل نتوق إلى الله. وفي هذا التوق .نمتلك الرجاء - رجاء الخلاص. لذا، يجب علينا أن نفرح، وأن نفرح باستمرار، في الله الذي هو خلاصنا وقوتنا (وملجأنا) ومرشدنا

الإحباط والقلق

:لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي؟ وَلِمَاذَا تَئِنِّينَ فِيَّ؟ ارْجِي اللهَ، لأَنِّي سَأَعُودُ أَحْمَدُهُ، مُخَلِّصِي وَإِلَهِي" (مزمور 43" 5).

تتعدد الأسباب التي قد تجعل الإنسان يشعر بالإحباط والقلق، ومن بينها شعوره بالتخلي عنه من قِبَل شخص عزيز؛ فعلى سبيل المثال، ينتابنا شعور بالإحباط والقلق حين نشعر أن الزوج أو الزوجة قد تخلى عنا. وينطبق الأمر ذاته على الأطفال؛ فإذا شعروا بأن والديهم الحبيبين قد تخليا عنهم، فإنهم يقعون حتماً في براثن الإحباط -أو حتى اليأس- ويعانون من قلق عميق. ولكن، ماذا يحدث عندما نشعر نحن، كمسيحيين، بأن الله الآب قد تخلى عنا؟

في المزمور 43، كان السبب وراء شعور كاتب المزمور بالإحباط والقلق هو شعوره بالتحديد بأن الله قد تخلى عنه؛ ولهذا السبب صرخ قائلاً: "أَنْتَ اللهُ حِصْنِي. لِمَاذَا رَفَضْتَنِي؟" (الآية 2). لقد كان كاتب المزمور يعاني على أيدي أناس "غاشّين وظالمين" (الآية 1)، وكان الحزن يملأ كيانه بسبب اضطهاد أعدائه له (الآية 2). وفي خضم هذه المعاناة وذلك الحزن، تملكه الإحباط والقلق لاعتقاده بأن الرب -مصدر قوته- لا يخلصه؛ فقد شعر بأن الله قد تخلى عنه لأن الخلاص الإلهي بدا متأخراً. ونتيجة لذلك، وفي غمرة إحباطه وقلقه، تضرع كاتب المزمور إلى الله قائلاً: "أَرْسِلْ نُورَكَ وَأَمَانَتَكَ، فَهُمَا يَهْدِيَانِنِي وَيُدْخِلاَنِنِي إِلَى جَبَلِكَ الْمُقَدَّسِ وَإِلَى مَسْكَنِكَ" (الآية 3). ورغم شعوره بالإحباط والقلق بسبب أفعال أعدائه الغاشّين والظالمين -ووسط الظلمة التي خيمت على قلبه- تطلع كاتب المزمور إلى نور الرب طلباً للهداية؛ فقد كان يتوق لأن يقوده الرب إلى "اللهِ بَهْجَةِ فَرَحِهِ" (الآية 4)، وكان تواقاً لتسبيح ذلك الإله الذي يمنحه فرحاً غامراً.

إننا نشعر بالإحباط والقلق حين نحس بأن الله قد تخلى عنا، وحين يتأخر خلاص الله وسط المعاناة والشدائد. نكون عرضةً بشكل خاص لليأس والاضطراب الداخلي عندما يبدو أن الإله الذي هو "قوّتي" (الآية 2) يتأخر عن إنقاذنا من ظلم (الآية 2) أعداءٍ فجارٍ ومخادعين وظالمين (الآية 1). وفي أوقات كهذه، ينبغي علينا أن نخاطب نفوسنا تماماً كما فعل صاحب المزمور: "لماذا أنتِ منحنية يا نفسي؟ ولماذا تضطربين في داخلي؟ ارتجي الله..." (الآية 5). علينا أن نأمر نفوسنا اليائسة والقلقة بأن "ترتجي الله". يجب أن

نصرخ ونحثّ نفوسنا على الكف عن اليأس والقلق، وأن نتطلع بدلاً من ذلك إلى الله. يجب أن نثبّت أنظارنا على الإله الذي يعيننا؛ وحين نفعل ذلك، وبدلاً من الاستسلام لليأس والقلق، سنجد أنفسنا نسبّح الله.

ما صنعه الرب في الأيام الخوالي

[مزمور 44: 1–8]

يُقال إنه في متحف إسرائيل في تل أبيب — العاصمة الإدارية لإسرائيل — نُقشت ثلاثة أسطر من النص على الجدار داخل المبنى الأبيض. تقول هذه الأسطر الثلاثة: "تذكر الماضي، وعِش الحاضر، وثق بالمستقبل". تذكّرنا هذه الكلمات بكاتب المزمور؛ فعندما أتأمل في المزامير، غالباً ما أرى كاتب المزمور ينظر إلى الوراء ويستذكر الماضي وسط المعاناة والشدائد الحالية، بينما يعبّر في الوقت نفسه عن ثقته في تسبيح الله من أجل المستقبل.

في نص اليوم، وتحديداً في المزمور 44: 1، نرى كاتب المزمور يستذكر الماضي قائلاً: "يا الله، بآذاننا سمعنا، وآباؤنا أخبرونا بما صنعته في أيامهم، في الأيام الخوالي". إنه يستحضر الأعمال التي صنعها الرب لآبائه في الماضي، معترفاً بأنه سمع عنها مباشرة. لقد كانت الأعمال التي صنعها الرب في تلك "الأيام الخوالي" في الواقع أعمال خلاصٍ إعجازي. ويتردد صدى هذا المعنى في سفر التثنية 5: 15: "واذكر أنك كنت عبداً في أرض مصر، وأن الرب إلهك أخرجك من هناك بيدٍ شديدة وذراعٍ ممدودة..." وفي المزمور 44، يستذكر كاتب المزمور — تماماً كما في نص سفر التثنية — تاريخ الخلاص الذي حدث في أيام آبائه؛ وتحديداً، فهو لا يشير فقط إلى الخروج من مصر، بل إلى حدث دخول أرض كنعان الموعودة. واليوم، وبينما نركز على النص الوارد في المزمور 44 وعلى عنوان "ما صنعه الرب في الأيام الخوالي"، أود أن أتأمل في ثلاثة جوانب من الخلاص المذهل الذي حققه الرب في 1–8 الماضي. أصلي لكي ننال من خلال ذلك النعمة التي يقصد الله أن يمنحنا إياها.

النقطة الأولى التي أود التأمل فيها هي: "كيف حقق الرب عمل الخلاص المذهل هذا؟"

عندما خلّص الله شعب إسرائيل وقت الخروج، أتمّ عمل خلاصه بطرد القبائل الكنعانية، وغرس بني إسرائيل في أرض كنعان، وجعلهم يزدهرون". تأمل في المزمور 44: 2 الوارد في نص اليوم: "بِيَدِكَ طَرَدْتَ الأُمَمَ وَغَرَسْتَهُمْ؛ عَذَّبْتَ الشُّعُوبَ وَأَنْبَتَّهُمْ". يشير هذا النص إلى حقيقة أن الرب، تحت قيادة يشوع، مكّن بني إسرائيل من هزيمة القبائل الكنعانية وامتلاك أرض كنعان. ومن

الجوانب المثيرة للاهتمام هنا تلك الاستعارة التي تشبّه تأسيس أمة إسرائيل بغرس شجرة؛ فالمرنّم يشبّه الرب بالزارع وبني إسرائيل بالشجرة المغروسة؛ وكما تُعنى الشجرة بعناية فائقة لتزدهر، قام الله شخصياً برعاية شعب إسرائيل وجعلهم ينمون ويزدهرون. ولغرس شجرة إسرائيل، اقتلع الله "الأعشاب الضارة" - أي القبائل الكنعانية التي كانت تنمو في تلك الأرض الطيبة التي تفيض لبناً وعسلاً - وغرس شجرة إسرائيل مكانها. وخلال هذه العملية، اعتنى بالشجرة فنمَت وارفةً وأثمرت ثماراً وفيرة، مما أدى إلى ازدهارها. ويُعد هذا تحقيقاً للكلمات الواردة في سفر صموئيل الثاني 7: 10: "وَأُعَيِّنُ مَكَاناً لِشَعْبِي إِسْرَائِيلَ وَأَغْرِسُهُمْ فَيَسْكُنُونَ فِي مَكَانِهِمْ وَلاَ يَضْطَرِبُونَ بَعْدُ، وَلاَ يَعُودُ بَنُو الْجَوْرِ يُذَلِّلُونَهُمْ كَمَا فِي الأَوَّلِ". وتُذكّرنا هذه الصورة البلاغية بمَثَل يسوع عن الكرمة في إنجيل يوحنا 15؛ فيسوع هو الكرمة الحقيقية، والله الآب هو "الكرّام" (الآية 1)؛ وكما أننا - نحن الأغصان - لا نستطيع فعل شيء بمعزل عن الرب (الآية 5)، كذلك لم يكن بإمكان شعب إسرائيل في زمن الخروج فعل أي شيء بمعزل عن الرب الذي غرسهم وجعلهم يزدهرون.

في إتمام خلاصنا، الله هو الذي يقتلعنا ويغرسنا في آن واحد. وعلى وجه الخصوص، هو الإله الذي يقتلع "أصل المرارة" الكامن في داخلنا. تأمل في رسالة العبرانيين 12: 15: "مُلاَحِظِينَ... لِئَلاَّ يَطْلُعَ أَصْلُ مَرَارَةٍ وَيَصْنَعَ انْزِعَاجاً، فَيَتَنَجَّسَ بِهِ كَثِيرُونَ". تسعى إلى تدمير نفوسنا عبر إبعادنا عن ـــأصل المرارة" ـــالتي شُبِّهت بـ "نبتة سامة" (تثنية 29: 18) لا تزال موجودة في داخلنا" الله وإيقاعنا في خطايا مثل عبادة الأوثان. ويكشف لنا سفر إشعياء (5: 2) كيف أننا غالباً ما نقصر عن تلبية توقعات الله: "فَعَزَقَهَا وَنَقَّاهَا مِنَ الْحِجَارَةِ وَغَرَسَهَا كَرْمًا جَيِّدًا، وَبَنَى فِي وَسَطِهَا بُرْجًا، وَنَحَتَ فِيهَا أَيْضًا مِعْصَرَةً. فَانْتَظَرَ أَنْ تُصْنَعَ عِنَبًا، فَصَنَعَتْ عِنَبًا رَدِيئًا". إن الله، الذي يقتلع أصل المرارة هذا، يرغب في أن نتأصل في يسوع المسيح ونُبنى فيه. تأمل في رسالة كولوسي (2: 6-7): "فَكَمَا قَبِلْتُمُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ الرَّبَّ، اسْلُكُوا فِيهِ. مُتَأَصِّلِينَ وَمَبْنِيِّينَ فِيهِ، وَرَاسِخِينَ فِي الإِيمَانِ كَمَا عُلِّمْتُمْ، فَائِضِينَ فِيهِ بِالشُّكْرِ".

"النقطة الثانية للتأمل هي: "لماذا أتمَّ الرب عملاً عجيباً كهذا للخلاص؟

إن السبب الذي جعل الرب يُجري عمل الخلاص المذهل هذا لشعب إسرائيل هو ببساطة أنه سُرَّ بهم. انظر إلى نص اليوم، المزمور (44: 3): "عندما لأَنَّهُمْ لَمْ يَمْتَلِكُوا الأَرْضَ بِسَيْفِهِمْ، وَلاَ خَلَّصَتْهُمْ ذِرَاعُهُمْ، بَلْ يَمِينُكَ وَذِرَاعُكَ وَنُورُ وَجْهِكَ، لأَنَّكَ رَضِيتَ عَنْهُمْ". مكَّن الرب بني إسرائيل من فتح أرض كنعان، كان من الواضح أن انتصارهم لم يتحقق إطلاقاً بقوتهم الذاتية ("ذراعهم") أو بأسلحتهم وجيوشهم ("سيفهم")؛ بل كانت قدرتهم على فتح كنعان تعود كلياً إلى قوة الله (الآية 3). لماذا استخدم الله قوته ليحارب نيابة عن شعب إسرائيل، ويدمر الكنعانيين، ويمنح إسرائيل النصر، ويمكنهم من فتح أرض كنعان؟ السبب هو أن الرب سُرَّ بشعب إسرائيل.

يشير سفر إشعياء (5: 7) إلى شعب إسرائيل بوصفهم "غرس مسرته". لقد خلّصهم الله لأنه سُرَّ بهم. ولم يمنح الله هذه النعمة الخاصة لإسرائيل لأنهم كانوا أبراراً؛ بل كان ذلك لمجرد أنه، وفقاً لمسرّته الصالحة، شملهم بنعمة غير مشروطة (بارك يون-صن). انظر

.إلى سفر التثنية 7: 7-8: "لم يلتصق الرب بكم ولا اختاركم لأنكم أكثر عدداً من سائر الشعوب، إذ كنتم أقل عدداً من جميع الشعوب
."بل لأن الرب أحبكم وحفظ القسم الذي أقسمه لآبائكم، أخرجكم بيدٍ قوية وفداكم من أرض العبودية، من يد فرعون ملك مصر

"النقطة الثالثة والأخيرة للتأمل هي: "كيف يتصرف من يتذكر التاريخ المذهل للخلاص الذي تم في الماضي؟
:إن من يتذكر التاريخ المذهل للخلاص الماضي - مثل كاتب المزمور - يستجيب بثلاث طرق

صلى إلى الرب. انظر إلى نص اليوم، المزمور 44: 4: "أنت هو ملكي يا الله؛ فأمر بخلاص يعقوب". معترفاً بأن الرب وحده (1)
هو ملكه، توسل كاتب المزمور إليه ليمنح الخلاص لإسرائيل. لقد طلب خلاص إسرائيل مستذكراً كيف أسبغ الله نعمة الخلاص أثناء
الخروج في الماضي. ومثل كاتب المزمور، يجب علينا نحن أيضاً أن نطلب نعمة الخلاص بإيمان، واثقين بأن الإله الذي خلّصنا في
.الماضي قادر على خلاصنا اليوم

.اتكل على الرب (2)

انظر إلى نص اليوم، المزمور 44: 5: "بك ننطح أعداءنا؛ وباسمك ندوس القائمين علينا". وبينما كان يتأمل في تاريخ خلاص
إسرائيل القائم على الاتكال على الرب، وضع كاتب المزمور ثقته في الله حتى وسط الشدائد والمعاناة الحالية. لقد اتكل على الله لأنه
كان على يقين بأن الرب وحده هو القادر على خلاص شعب إسرائيل. ولذلك، لم يعتمد على نفسه (الآية 6). يا له من إيمان ثمين! إنه
إيمان لا يعتمد على الذات؛ إيمان يدرك أن القوس أو السيف الشخصي لا يمكن أن يحققا الخلاص... لم يعتمد على قوته الذاتية. لماذا؟
تقدم كلمات المزمور 44: 7 الإجابة: "لأنك خلّصتنا من أعدائنا وأخزيت مبغضينا". (3) إنه يفتخر بالرب طوال اليوم. تأمَّل في نص
اليوم، المزمور 44: 8: "بِاللهِ نَفْتَخِرُ الْيَوْمَ كُلَّهُ، وَاسْمُكَ نَحْمَدُهُ إِلَى الأَبَدِ". فمع التواضع النابع من إدراكه أنه لا يستطيع الاعتماد على
.نفسه كإنسان (الآية 6)، سبَّح المرتلُ اللهَ وقدم له الشكر، متمسكاً بإيمانٍ جعل اللهَ فوق كل شيء (بارك يون-سون)

،بينما كنت أتأمل في "الأعمال التي صنعها الرب قديماً"، تبادرت إلى ذهني ترنيمة "منذ زمن بعيد": "منذ زمن بعيد جداً في السماء
كانت هناك خطة لأجلك. نظر الله إليك وقال: 'إنه حسن'. لقد خلقتك بيديّ، وأنت أثمن من أي شيء في هذا العالم. أنا أبتهج بك؛ أنا
أحبك. أحبك وأباركك. نحن نقدم محبتنا لقلبك". ثم فكرت في أخي العزيز "يو هو-سونغ" والأخت "سيونغ نام-سين"، وفي الهدية
التي منحهم الله إياها: الطفل "جي-سونغ". نظرت إلى الطفل "جي-سونغ" -الذي يعاني حالياً من سرطان الدم النخاعي الحاد- وتذكرت
ابني البكر "جو-يونغ". وبينما كنت أتأمل في الله الذي أتم عمل الخلاص في حياتي سابقاً -مستذكراً تلك اللحظات التي نال فيها الرب
المجد من خلال "جو-يونغ" (الذي يعني اسمه "مجد الرب")- فكرت في الطفل الغالي "جي-سونغ". وحينها، طبقت كلمات تلك
:"الترنيمة على "جي-سونغ

منذ زمن بعيد جداً -حتى قبل ولادة جي-سونغ- كانت لدى الله خطة لأجله. نظر الله إلى جي-سونغ وقال: 'إنه حسن'. لقد خلق الله" جي-سونغ بيده، وهو أثمن من أي شيء في هذا العالم. والله يبتهج بجي-سونغ ويحبه. ولذا، أعلن لجي-سونغ قائلاً: أنا أحبك يا جي-سونغ، وأباركك يا جي-سونغ". "نحن نقدم محبتنا لقلبك".

"وكما أتم الله عمل الخلاص لابني البكر "جو-يونغ" في الماضي، فإنني أصلي بحرارة أن يتمم عمل الخلاص أيضاً لـ "جي-سونغ الحبيب وفقاً لمشيئته، وأن ينال هو كل المجد.

"مع أن كل هذا قد حل بنا"

[مزمور 44: 9-26]

هناك أشخاص من حولنا يضعون أهدافاً جديدة ويسعون لتحقيقها بروح البداية المتجددة، لكنهم يجدون أنفسهم يصارعون وسط محنٍ غير متوقعة. فماذا علينا أن نفعل في أوقات كهذه؟ ربما يمكننا أن نتعلم من تقاليد السكان الأصليين لأمريكا؛ إذ يُقال إنهم يطلقون على شهر يناير اسم "شهر السكون في الأعماق". فهم لا ينظرون إلى يناير باعتباره مجرد وقت لبدايات جديدة، بل كشهر لتهدئة القلب. وفي خضم الصعاب والمحن غير المتوقعة، نحتاج إلى البقاء ساكنين أمام الله. توجد في النمسا مسابقة تتضمن السباحة عبر نهر الدانوب، وتُعد منطقة الدوامات المائية في وسط النهر أخطر جزء في السباق؛ حيث ينسحب العديد من السباحين عند هذه النقطة بالذات. ويُقال إن أمهر السباحين يقفون عاجزين أمام الدوامة؛ فكلما زاد صراعهم وحركوا أجسادهم، سُحبوا إلى الأعماق أكثر، لينتهي بهم المطاف منهكين ومستسلمين. ومع ذلك، ينجح السباحون المتمرسون في تجاوز هذه الدوامات. والسر بسيط: إذ يترك المحترفون أجسادهم للحظات لتتساق مع تيار الدوامة؛ فتقوم المياه القوية بسحب السباح إلى الأسفل تماماً قبل أن تعيد حمله مرة أخرى إلى السطح. إن البقاء ساكناً للحظة هو المفتاح لتجاوز الدوامة. ونحن أيضاً سنواجه دوامات الحياة هذا العام - بل ربما واجهها بعضكم بالفعل. وفي أوقات كهذه، دعونا نُسلّم أنفسنا تماماً لله؛ فهو سيعيدنا إلى مكاننا الصحيح في الحياة. في سفر دانيال بالعهد القديم، نلتقي بأصدقاء دانيال الثلاثة - شدرخ وميشخ وعبد نغو - وهم يواجهون أزمة عاصفة في حياتهم؛ فقد أُلقي بهم في أتون نار متقدة لرفضهم السجود لتمثال الذهب الذي أقامه نبوخذنصر ملك بابل. ورغم مواجهتهم لهذه المحنة، كانوا واثقين من قدرة الله على إنقاذهم. ومع ذلك، أعلنوا للملك بشجاعة: "وإن لم يفعل... فلن نعبد آلهتك ولن نسجد لتمثال الذهب الذي أقمته" (دانيال 3: 18). يا له من تعبير جميل عن الإيمان! بعد أن أودعوا حياتهم بالكامل بين يدي الإله الذي يسيطر بسلطانه المطلق على الحياة والموت والمصير، نال كل من شدرخ وميشخ وعبد نغو النجاة بالفعل من عاصفة حياتهم.

وفي المزمور 44: 9-26، نرى كاتب المزمور يواجه أيضاً أزمة غيّرت مجرى حياته، تماماً كما حدث مع أصدقاء دانيال الثلاثة. ووسط هذه المحنة، نلحظ أن كاتب المزمور كان يتحلى بإيمان ثمين يماثل إيمانهم، إذ يقول: "كُلُّ هَذَا جَاءَ عَلَيْنَا وَمَا نَسِيْنَاكَ، وَلاَ

خُنَّا عَهْدَكَ" (مزمور 44: 17). وبينما نركز اليوم على هذا النص، فإنني أصلي بصدق لكي نصبح -من خلال نيل النعمة التي يريدها الله لكل منا- أشخاصاً لا ينسون الرب ولا يخونون عهده، حتى عند مواجهة عواصف الحياة. وأول أمر أود تأمله هو عبارة "كل هذا".

لننظر معاً إلى المزمور 44: 17: "كُلُّ هَذَا جَاءَ عَلَيْنَا وَمَا نَسِيْنَاكَ، وَلاَ خُنَّا عَهْدَكَ". فما هي بالضبط "كل هذه الأمور" التي حلّت بكاتب المزمور وشعبه، إسرائيل؟ باختصار، لقد كانت "الضيق". يذكر الكتاب المقدس أن سبب هذه المحنة هو أن الرب قد تخلى عن كاتب المزمور وشعبه، إسرائيل: "لكنَّكَ الآنَ رَفَضْتَنا وأخْزَيْتَنا..." (الآية 9). وهنا، تشير عبارة "رفضتَنا" (أو "نبذتَنا") إلى الرفض النابع عن الكراهية (بحسب تفسير كالفن). وبعبارة أخرى، كان كاتب المزمور يعتقد أنه وشعب إسرائيل يعانون لأن الرب قد أبغضهم ونبذهم. ولكن هل هذا صحيح في الواقع؟ هل الله حقاً إله يبغض شعب إسرائيل؟ إن السبب في إسباغ الله نعمة الخلاص على بني إسرائيل أثناء استيلائهم على أرض كنعان في رحلة الخروج هو أنه "سُرَّ بهم" (الآية 3). فلماذا إذن يبغض ذلك الإله نفسه الآن كاتب المزمور وشعب إسرائيل؟ وكيف يمكن لله أن يرفضهم وينبذهم؟ إن هذه الكلمات تعكس ببساطة مشاعر كاتب المزمور الشخصية وسط معاناته الشديدة.

ابتداءً من الآية 9 من المزمور 44، يندب كاتب المزمور المعاناة الشخصية والمحنة الوطنية التي يواجهونها حالياً. وعلى وجه الخصوص، هو يتحسر على عجزه عن فهم سبب نبذ الله لبني إسرائيل، عازياً هذه المحنة إلى كراهية الرب لهم ورفضه إياهم (بحسب تفسير بارك يون-سون). إنه يأسى لحقيقة أن الله، الذي كان يوماً ما مسروراً ببني إسرائيل وخلّصهم بقوته، قد تخلى عنهم الآن. وهناك سببان محددان جعلا كاتب المزمور يعتقد أن الله قد نبذ شعب إسرائيل:

(1) الهزيمة في الحرب.

انظر إلى الآية 10 من المزمور 44: "تُرجِعُنا إلى الوراء أمام العدو، ومُبغِضونا... ينهبون لأنفسهم". لقد تراجع شعب إسرائيل مهزوماً بعد قتال أعدائهم، ونتيجة لذلك تعرضوا للنهب. فما كان سبب ذلك؟ انظر إلى الشق الثاني من الآية 9: "...لا تخرج مع جيوشنا". بعبارة أخرى، يعتمد النصر في الحرب على حضور الله؛ ولأن الله لم يخرج مع شعب إسرائيل، كانت الهزيمة أمراً حتمياً.

(2) يعود الأمر إلى الاضطهاد الذي عانت منه أمة إسرائيل المغلوبة على أمرها.

عند النظر إلى النص المختار اليوم، وهو المزمور 44: 11-16، يمكننا تحديد ثلاثة جوانب للاضطهاد الذي تكبده شعب إسرائيل: (أ) ذُبح بعض أفراد الشعب كخرافٍ مُعدّة للذبح (الآية 11) (بارك يون-سون)؛ (ب) بعد خسارة الحرب، أُخذ الشعب أسرى على يد أعدائهم - حيث عوملوا بلا قيمة - واقتيدوا إلى أراضٍ غريبة (من النصف الثاني للآية 11 وحتى الآية 12) (بارك يون-سون)؛ و(ج) أثناء الأسر، تعرض شعب إسرائيل للتشهير والإهانة من قِبَل أعدائهم. انظر إلى المزمور 44: 13-16: "تَجْعَلُنَا عاراً عِنْدَ

،جِيرَانِنَا، هُزْأَةً وَسُخْرِيَةً لِلَّذِينَ حَوْلَنَا. تَجْعَلُنَا مَثَلاً بَيْنَ الأُمَمِ، وَهَزْأَةً بَيْنَ الشُّعُوبِ. عَارِي أَمَامِي طَوَالَ الْيَوْمِ، وَالْخِزْيُ يُغَطِّي وَجْهِي بِسَبَبِ صَوْتِ الْمُعَيِّرِ وَالشَّاتِمِ، بِسَبَبِ الْعَدُوِّ وَالْمُنْتَقِمِ". إن هذا أمر حتمي؛ فالأمة المهزومة لا بد أن تواجه سوء المعاملة والاحتقار من قِبَل المنتصر (بارك يون-سون). لقد خسر شعب إسرائيل الحرب، واقتيدوا أسرى إلى أرض غريبة، وتحملوا شتى أنواع التشهير والإهانة.

النقطة الثانية التي أود تناولها هي: بالنظر إلى كل هذه الأحداث التي حلّت بشعب إسرائيل، كيف كانت استجابتهم؟

في المزمور 44: 17، يذكر كاتب المزمور أن شعب إسرائيل لم ينسَ الرب. ويشهد أيضاً بأن كلاً منه ومن شعب إسرائيل لم ينقضوا عهد الرب. يا له من إيمانٍ ثمين! فعلى الرغم من مواجهة شتى أنواع الافتراء والإذلال والمعاناة، لم ينسَ كاتب المزمور وشعب الذي قطعوه معه. وقد علّق الدكتور بارك يون-سون قائلاً: "إن الإيمان الذي يظل—أي العهد—إسرائيل الرب، ولم ينقضوا الوعد راسخاً رغم كل المعاناة هو إيمان ثمين. فالمؤمنون الضعفاء، عند مواجهة الاضطهاد، قد يساومون مع الإثم ويرتكبون الخطيئة سعياً لتجنب المعاناة؛ أما المؤمنون المخلصون فيظلون ثابتين وراسخين حتى في مثل هذه الأوقات" (بارك يون-سون).

وبشكل محدد، كيف تجلّى عدم نسيان كاتب المزمور وشعب إسرائيل للرب أو نقضهم لعهده وسط كل تلك المحن؟ يمكننا تحديد ثلاثة جوانب:

(1) لم يجِد كاتب المزمور وشعب إسرائيل عن حق الرب.

انظر إلى المزمور 44: 18، وهو نص تأملنا اليوم: "لَمْ يَرْتَدَّ قَلْبُنَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَلَمْ تَحِدْ خُطُوَاتُنَا عَنْ طَرِيقِكَ". إن السبب في عدم هو أن قلوبهم لم تبتعد عن الرب. بل—حتى وسط كل المعاناة والمحن—حياد كاتب المزمور وشعب إسرائيل عن طريق الرب على العكس، لقد تمتعوا بحياة روحية غنية وسط محنهم. وقد أشار الدكتور بارك يون-سون إلى ذلك قائلاً: "في حين قد يبدو من يعيشون في ظروف مريحة سعداء، إلا أن حياتهم الروحية تميل إلى الفتور" (بارك يون-سون). ومع ذلك، حافظ كاتب المزمور وشعب إسرائيل على حياة روحية زاخرة حتى في خضم المعاناة. إنه يتحدث عن نقاء تكريسه وسلامة إيمانه أمام الله، متسائلاً: "إِنْ كُنَّا قَدْ نَسِينَا اسْمَ إِلهِنَا أَوْ بَسَطْنَا أَيْدِيَنَا إِلَى إِلهٍ غَرِيبٍ، أَفَمَا كَانَ اللهُ يَكْشِفُ ذلِكَ؟ لأَنَّهُ هُوَ يَعْلَمُ خَفَايَا الْقَلْبِ" (الآيتان 20-21). لقد أقرّ بنقاء تقواه أمام الله الذي يعلم خفايا القلوب. (2) شارك صاحب المزمور وشعب إسرائيل في آلام الرب.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 44: 22: "لأننا من أجلك نُماتُ النهار كله؛ قد حُسِبنا مثل غنم للذبح". لقد كان صاحب المزمور وشعب إسرائيل يعانون ظلماً على أيدي المضطهدين، وكان ذلك "من أجل الرب". ولو أنهم نسوا الله، لكانوا قد نقضوا العهد، وحادوا عن حق الرب، وتجنبوا المعاناة من أجله؛ لكنهم بدلاً من ذلك، عوملوا كغنم للذبح من أجل الرب. وفي رسالة فيلبي 3: 10، يتحدث

الرسول بولس أيضاً عن التمثل بموت يسوع لكي يعرف "شركة آلامه". ما السبب في ذلك؟ السبب هو أن الرسول بولس أدرك أن المشاركة في آلام الرب هي نعمة من الله (1: 29). وبالمثل، فإن صاحب المزمور وشعب إسرائيل في نص اليوم —المزمور 44— لم ينسوا الرب رغم المعاناة التي حلت بهم، بل شاركوا في آلام الرب.

(3) لم ينسَ صاحب المزمور وشعب إسرائيل الرب، بل صرخوا إليه.

انظر إلى الآيتين 23 و24 من المزمور 44: "استيقظ يا رب! لماذا تنام؟ قم! لا ترفضنا إلى الأبد. لماذا تحجب وجهك وتنسى بليتنا ومذلتنا؟" للوهلة الأولى، قد تعطي هذه الصلاة انطباعاً بأن الرب نائم أو أن صاحب المزمور يتذمر أمام الله. غير أن هذه الصلاة هي في الواقع ابتهال صادق يُرفع في خضم المعاناة وبصبر. وعلى وجه الخصوص، يعلن صاحب المزمور أنه لم ينسَ الرب حتى في خضم هذه المعاناة، ويتوسل بصدق إلى الله ألا ينسى البلية والمذلة اللتين يواجههما هو وشعب إسرائيل. يصف معاناتهم قائلاً: "لأَنَّ نُفُوسَنَا انْحَنَتْ إِلَى التُّرَابِ، وَأَجْسَادَنَا لَصِقَتْ بِالأَرْضِ" (الآية 25)، ومع ذلك، وفي خضم هذا الوضع، يصرخ إلى الله قائلاً: "قُمْ لِمُسَاعَدَتِنَا، وَافْدِنَا مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكَ" (الآية 26).

يوجد حولنا إخوة وأخوات يكافحون ويعانون وسط تقلبات الحياة غير المتوقعة. ويحدوني الأمل -تماماً كما تخبرنا كلمة الله اليوم- ألا ننسى الرب حتى عندما نواجه شتى أنواع المعاناة والشدائد، مقتدين في ذلك بصاحب المزمور وشعب إسرائيل. يجب ألا ننقض عهد الرب، وألا نحيد عن حقه -أي كلمته- بل ينبغي لنا أن نتمسك بنعمة المشاركة في آلام الرب. وفي خضم ذلك، أصلي لكي نعتمد جميعاً على رحمة الرب ومحبته، ونسعى بصدق وإخلاص لنيل خلاصه.

لسانٌ كقلمِ كاتبٍ ماهر

[المزمور 45]

"ما هو أصعب جزء في جسم الإنسان يمكن السيطرة عليه؟ إنه اللسان؛ ذلك العضو الصغير الذي لا يتجاوز طوله ثلاث بوصات. لقد هيأ الله صمامَي أمان طبيعيين لمساعدتنا في ضبط اللسان: الأسنان والشفاه. فعندما توشك كلمات ضارة أو شريرة على الانطلاق، ينبغي للمرء أن يعضّ لسانه بأسنانه. وعلاوة على ذلك، إذا تجاوز اللسانُ الأسنانَ، يجب إطباق الشفاه بإحكام لمنع خروج الكلمات. ورغم وجود صمامي الأمان هذين، يمكن للإنسان بسهولة أن يرتكب الخطيئة بواسطة هذا اللسان الصغير. ينبغي للمسيحيين أن يستخدموا شفاههم لبناء الآخرين وإعلان الرجاء؛ فإذا نطق المسيحي بكلمات سامّة، فإن ذلك يغلق باب الكرازة بالإنجيل. لذا، يجب علينا أن نختبر أنفسنا على ضوء كلمة الله، وأن نُطهّر -من خلال الصلاة المتواصلة- الشر الكامن في ألسنتنا. وتلك هي الفضيلة التي يجب على المؤمن أن ينمّيها في نفسه" (الإنترنت). وهكذا أعلن النبي إشعياء: "السَّيِّدُ الرَّبُّ أَعْطَانِي لِسَانَ الْمُتَعَلِّمِينَ لأَعْرِفَ أَنْ أُغِيثَ الْمُعْيِيَ بِكَلِمَةٍ. يُوقِظُ كُلَّ صَبَاحٍ. يُوقِظُ لِي أُذُنًا لأَسْمَعَ كَالْمُتَعَلِّمِينَ" (إشعياء 50: 4).

في نص اليوم، يصف كاتب المزمور 45 لسانه بأنه "كقلم كاتب ماهر"، ويذكر أنه نظم قصيدة عن الملك، مستلهماً ذلك من "الكلام الصالح" الذي يفيض من قلبه (الآية 1). وبعبارة أخرى، إذ أُسِرَ الكاتبُ بحضور الملك المهيب، وظّف شفتيه المستعدتين بطريقة رائعة ليقدم شهادةً أو إقراراً بشأن الملك. وبينما أتأمل في هذا الأمر من خلال ثلاث نقاط رئيسية، أود أيضاً أن أنظر في الموقف الذي ينبغي أن نتخذه نحن تجاه الملك.

"الشهادة الأولى لكاتب المزمور هي: "الملك أجمل من بني البشر.

انظر إلى المزمور 45: 2: "أَنْتَ أَبْرَعُ جَمَالاً مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. انْسَكَبَتِ النِّعْمَةُ عَلَى شَفَتَيْكَ، لِذلِكَ بَارَكَكَ اللهُ إِلَى الأَبَدِ". هنا، يقوم كاتب المزمور -مستخدماً لساناً يعمل كقلم كاتب ماهر- بمدح الملك واصفاً إياه بأنه أجمل من بني البشر. ويشير هذا النص إلى أن فضيلته تفوق مظهره الخارجي (بارك يون-سون). يشير صاحب المزمور إلى أن هذا الملك -الذي تفوق فضيلته مظهره- قد "سُكبت النعمة على شفتيه" (الآية 2). وهذا يشير إلى كلمات الملك الحكيمة والسلطوية، مما يدل على أنه يحكم شعبه بالبر من خلال حكمته وبصيرته (بارك يون-سون).

أتذكر هنا الآية الأولى واللازمة من الترانيمة رقم 87: "رداءُ ربي جميلٌ حقاً؛ إذ يملأ شذاه قلبي ويغدو مصدر بهجتي. لقد غادر تلك المدينة السماوية -الأكثر إشراقاً من صهيون- وجاء إلى هذا العالم المتواضع؛ إنه حقاً مُخلِّصي". وبينما أرتل هذه الترانيمة، أجد نفسي أتساءل: "كيف يمكنني أن أُظهِر جمال يسوع بشفتيَّ؟". وفي خضم ذلك، أتذكر مفهوم "الحياة المتجهة نحو الأسفل" (أو التنازل تدفعنا غرائزنا للسعي وراء حياة "الصعود" أو "الارتقاء .(Compassion) *الاختياري) الوارد في كتاب هنري نووين *الشفقة .الاجتماعي"، ولذا فإن فكرة عيش حياة "التنازل" أو "الاتجاه نحو الأسفل" -كما فعل يسوع- تسبب لنا شعوراً عميقاً بعدم الارتياح فبينما يكافح الآخرون بشدة لتأمين حياة أفضل، أو راتب أعلى، أو منصب مرموق، تقع على عاتقنا مسؤولية محاكاة حياة يسوع .القائمة على التنازل والاتجاه نحو الأسفل هنا على الأرض. وعلينا واجب إظهار جمال يسوع في الأماكن المتواضعة وغير الجذابة :وقد تحدث هنري نووين عن شفقة الله قائلاً

الشفقة ليست مجرد شعور بالأسى تجاه أولئك الذين أخفقوا في تحقيق حياة الصعود والارتقاء. بل على العكس، تعني الشفقة التحرك" مباشرة نحو هؤلاء الناس، ودخول الأماكن التي تبلغ فيها المعاناة ذروتها، والإقامة فيها... إن شفقة (الله) هي... شفقة مَن يتحرك .باستمرار نحو أكثر الأماكن نسياناً في العالم، ومَن لا يهدأ له بال طالما بقي هناك إنسان تملأ الدموع عينيه" (نووين)

علينا أن نضع نصب أعيننا كلمات إشعياء 53: 2: "نَبَتَ كَفَرْخٍ أَمَامَهُ، وَكَجِذْرٍ مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ. لَمْ تَكُنْ لَهُ صُورَةٌ وَلاَ جَمَالٌ فَنَنْظُرَ .إِلَيْهِ، وَلاَ مَنْظَرٌ فَنَشْتَهِيَهُ". إن جمال يسوع لا يمكن إدراكه بعيون العالم؛ ففي نظر العالم، لا يمتلك يسوع أي جمال يثير الإعجاب أو بالأحرى، *ينبغي* ألا نكون كذلك. إذ—وبناءً على ذلك، ومثل يسوع، قد نبدو نحن أيضاً أمام العالم بلا جمال يستحق الإعجاب لا يجب علينا أبداً السعي وراء الجمال الدنيوي. وما السبب في ذلك؟ السبب هو أنه في حين قد يتسم الجمال الدنيوي بكونه "حياة تتجه نحو الصعود"، فإن حياة يسوع كانت "حياة تتجه نحو النزول" (كما يرى نووين). وعلينا أن نضع في اعتبارنا أن جمال يسوع يتجلى تحديداً في حياتنا التي تتجه نحو النزول. وعلاوة على ذلك، لا ينبغي أن ننسى أن الله يبارك الحياة التي تُظهر جمال يسوع بهذه .الطريقة: "...لِذلِكَ بَارَكَكَ اللهُ إِلَى الأَبَدِ" (مزمور 45: 2)

".أما الاعتراف الثاني لكاتب المزمور فهو أن "الملك منتصر

تأمل المزمور 45: 4: "فِي جَلاَلِكَ اقْتَحِمْ وَانْجَحْ مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ وَالتَّوَاضُعِ وَالْبِرِّ، فَتُرِيَكَ يَمِينُكَ أُمُوراً مَهُوبَةً". هنا، نرى الملك :في حالة حرب. والغرض من هذه الحرب هو "الحق والتواضع والبر" (الآية 4). وتحقيقاً لهذه الغاية، يقدم كاتب المزمور هذه البركة ،اقْتَحِمْ وَانْجَحْ فِي جَلاَلِكَ" (الآية 4). وتكشف هذه البركة أنه ينظر إلى الملك باعتباره منتصراً؛ فالملك، المبارك من الله إلى الأبد" ينطلق إلى المعركة على جواد حربي ويحقق النصر. إن يمين قدرته هي التي تصنع كل هذه الأعمال العجيبة (كما يرى بارك يون-سون). وهكذا، يعلن كاتب المزمور: "لِتَخْتَرِقْ سِهَامُكَ الْحَادَّةُ قُلُوبَ أَعْدَاءِ الْمَلِكِ، وَلْتَسْقُطِ الشُّعُوبُ تَحْتَكَ" (الآية 5). وفي صورة

،القائد العسكري الذي لا يُقهر، يمضي الملك إلى الحرب ويخترق قلوب أعدائه. وهذا الملك المنتصر يشير مباشرة إلى يسوع المسيح .ملك القوات؛ فهو المنتصر روحياً (سفر الرؤيا 19: 11-21) (كما يرى بارك يون-سون)

.وينص سفر التثنية 20: 4 على ما يلي: "لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ السَّائِرُ مَعَكُمْ لِيُحَارِبَ عَنْكُمْ أَعْدَاءَكُمْ وَيُخَلِّصَكُمْ" (أي يمنحكم النصر) فإله النصر هو الذي يحارب نيابة عنا ويمكننا من الانتصار. وهكذا يعلن الرسول بولس: "شُكْرًا للهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلَبَةَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ ،الْمَسِيحِ" (1 كورنثوس 15: 57). فمن خلال الله الذي يمنحنا الغلبة، نستطيع أن نحارب وننتصر على ذواتنا، وعلى الخطيئة والعالم، والشيطان. ومع ذلك، ثمة سؤال يجب أن نطرحه هنا: كيف حقق يسوع الغلبة؟ علينا أن نتأمل في كيفية محاربة يسوع للشيطان وانتصاره عليه. والجواب هو أن يسوع نال الغلبة من خلال موته على الصليب. وكما يكتب الرسول بولس: "أَيْنَ غَلَبَتُكِ ،يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ شَوْكَتُكِ يَا مَوْتُ؟ شَوْكَةُ الْمَوْتِ هِيَ الْخَطِيَّةُ، وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ" (الآيتان 55-56). فبموته على الصليب ومحا تماماً كل خطايانا. وعلاوة على ذلك، منحنا الله حياة أبدية. ولذا، فإن سر ـــقهر يسوع الخطيئة ـــالتي هي شوكة الموت الحياة المنتصرة يكمن في أن "نَمُوتَ كُلَّ يَوْمٍ" (الآية 31). وعلينا يومياً أن "نَقْمَعَ [أجسادنا] وَنَسْتَعْبِدَهَا" (9: 27). أما الاعتراف ".الثالث لكاتب المزمور فهو: "الملك يحب البر ويبغض الشر

انظر إلى المزمور 45: 7: "أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِدُهْنِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ شُرَكَائِكَ". إن السبب إلى الأبد، هو أن سلطانه الملكي متجذر في "العدل" (الآية 6). فمملكة الله ـــفي بقاء مملكة الرب المنتصرة ـــالتي يؤسسها هو .عادلة لأن الرب، الملك، "يحب البر ويبغض الشر" (الآية 7). ولهذا السبب يسود الفرح في مملكته

يحتوي سفر إشعياء 11: 1-5 على نبوة تتعلق بالمسيّا. انظر إلى الآيات 3-5: "وَلَذَّتُهُ تَكُونُ فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ، فَلاَ يَقْضِي بِحَسَبِ نَظَرِ عَيْنَيْهِ، وَلاَ يَحْكُمُ بِحَسَبِ سَمْعِ أُذُنَيْهِ، بَلْ يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ، وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ. وَيَضْرِبُ الأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ، وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ. وَيَكُونُ الْبِرُّ مِنْطَقَةَ مَتْنَيْهِ، وَالأَمَانَةُ مِنْطَقَةَ حَقْوَيْهِ". بينما نمضي قدماً في رؤية توسيع ملكوت الله من خلال إعداد وإرسال خدّام يتمحورون حول المسيح، يتحتم علينا أن نعيش حياة تسعى لتحقيق العدل، تماماً كما يفعل الرب. وعلينا ،أن نتذكر كلمات سفر ميخا 6: 8: "قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ. وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلاَّ أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعاً مَعَ إِلهِكَ؟" إن أحد الأمور التي يطلبها الله منا هو "صنع الحق" (أو ممارسة العدل). ولكي نفعل ذلك، يجب علينا .على غرار الملك المذكور في نص اليوم، المزمور 45- أن نحب البر ونبغض الشر-

،يشير "الملك" في نص اليوم إلى يسوع المسيح، المَسِيَّا. فيسوع، ملك الملوك، هو ربٌّ رائع ومنتصر، يحب البر ويبغض الشر. إذن :ما هو الموقف الذي ينبغي علينا نحن المؤمنين أن نتخذه تجاه يسوع؟ يمكننا النظر في ثلاث نقاط

(1) يجب علينا أن نقطع روابطنا بهذا العالم، وألا نتوق إلا إلى الرب.

تأمل في نص اليوم، المزمور 45: 10: "اسْمَعِي يَا ابْنَةُ وَانْظُرِي، وَأَمِيلِي أُذُنَكِ، وَانْسَيْ شَعْبَكِ وَبَيْتَ أَبِيكِ". هنا، يتحدث كاتب المزمور عن الملكة. تُمثّل هذه الملكة المؤمن، الذي يمكن تشبيهه بعروس المسيح (بارك يون-سون). ولذلك، فإن موقف المؤمن تجاه يسوع، الملك، يتطلب نسيان شعبه وبيت أبيه. بعبارة أخرى، يجب على المرء قطع الروابط مع هذا العالم والتوق فقط إلى الرب (بارك يون-سون).

(2) يجب علينا أن نعبد الرب.

تأمل في نص اليوم، المزمور 45: 11: "فَيَشْتَهِي الْمَلِكُ حُسْنَكِ، لأَنَّهُ هُوَ رَبُّكِ، فَاسْجُدِي لَهُ". هنا، يُعلّمنا كاتب المزمور أي نوع من المؤمنين يراه الله جميلاً؛ إنه المؤمن الذي يعبد الرب. يجد الله الجمال في أولئك الذين يعبدونه. تكمن جمالية المؤمن في عبادة الله بتواضع. والذين يعبدون الله بتواضع يطيعونه؛ إنهم يعيشون حياة العبادة، ومن خلال حياة العبادة هذه، يعلنون الإنجيل. ونتيجة لذلك، يرون نسلاً روحياً. انظر إلى الآية 16: "عِوَضاً عَنْ آبَائِكِ يَكُونُ بَنُوكِ، تُقِيمِينَهُمْ رُؤَسَاءَ فِي كُلِّ الأَرْضِ". إن عبارة "عوضاً عن آبائك يكون بنوك" هي عبارة مجازية؛ فهي تعني أن "المؤمنين يرون نسلاً روحياً من خلال إعلان الإنجيل" (بارك يون-سون). تقع على عاتقنا -نحن المؤمنين- مسؤولية توسيع ملكوت الله من خلال إعلان إنجيل يسوع المسيح الملك. وبهذا المعنى، فإن علينا واجباً بطاعة أمر الرب بنشر الإنجيل. ومن خلال هذه العملية، وبسبب يسوع الملك، سنصبح نحن أيضاً ملوكاً (رؤيا 5: 10) (بارك يون-سون).

(3) يجب علينا التمسك بالرجاء في الرب.

تأمل في نص اليوم، المزمور 45: 15: "يُحْضَرْنَ بِفَرَحٍ وَابْتِهَاجٍ. يَدْخُلْنَ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ". رجاؤنا هو دخول قصر الرب الملكي والعيش في عبادته إلى الأبد. تأمّل الآية 13: "ابنة الملك مُكرَّمةٌ كلُّها في الداخل؛ رياشُها مَنْسوجٌ بالذهب". هنا، تشير "ابنة الملك" إلينا نحن المؤمنين؛ إذ يتحدث صاحب المزمور عن كيف سنُقاد إلى القصر الملكي بفرحٍ وابتهاجٍ، وننعم بـ "كل المجد" هناك (الآيات 13–15).

لسانٌ كقلمِ كاتبٍ ماهر

.فَاضَ قَلْبِي بِكَلاَمٍ صَالِحٍ. أَتَكَلَّمُ بِأَعْمَالِي عَنِ الْمَلِكِ. لِسَانِي قَلَمُ كَاتِبٍ مَاهِرٍ" (مزمور 45: 1)"

-Gido" تُعَلَّقُ على جدار غرفة معيشتنا لوحةٌ كبيرةٌ ومؤطرةٌ تحملُ فنَّ الخطِّ؛ وهي تعرضُ أربعةَ رموزٍ صينيةٍ تُقرأُ (أي: "الصلاةُ قادرةٌ على فعلِ كلِّ شيءٍ"). بالطبع، لا أنا ولا زوجي نجيدُ قراءةَ الرموز الصينيةِ، بل عرفنا معنى "manneung لوالدي، وهو يخدمُ كمرسلٍ العبارةِ من أحدِ الشيوخِ (أو القادةِ الروحيين). لقد تلقينا هذه اللوحةَ كهديةِ زفافٍ من قسٍّ كان صديقاً روحيٍّ بين البحارةِ في كندا. لا أزالُ أذكرُ مرةً زارَ فيها كنيستنا للوعظِ واستخدمَ مثالاً توضيحياً لشرحِ أهميةِ طاعةِ كلمةِ اللهِ؛ فقد يُثبِّتُها في "P" يُحرِّكُها للخلفِ، والوضعُ "R" يُحرِّكُ السيارةَ للأمامِ، والوضعُ "D" شبّهَ الأمرَ بقيادةِ السيارةِ: فالانتقالُ إلى الوضعِ مكانِ الوقوفِ. وبالمثلِ، أوضحَ أنَّه عندما يأمرُنا اللهُ بالتقدمِ للأمامِ، يجبُ أن نتقدمَ؛ وعندما يأمرُنا بالرجوعِ، يجبُ أن نرجعَ؛ وعندما يأمرُنا بالتوقفِ، يجبُ أن نثبتَ في مكانِنا. أؤمنُ بأنَّ هذه رسالةٌ ثمينةٌ للغايةِ؛ فعندما يأمرُنا اللهُ بالتقدمِ، نتقدمُ بإيمانٍ، وعندما يطلبُ منا النظرَ إلى الوراء، نتأملُ في النعمةِ التي أغدقَها علينا، وعندما يأمرُنا بأن نثبتَ ونعلمَ أنَّه هو اللهُ، نتوقفُ ونختبرُ سيادتَه في هدوءٍ. وبينما أتأملُ هذا الصباحَ في تلك اللوحةِ التي تحملُ عبارةَ "الصلاةُ قادرةٌ على كلِّ شيءٍ" -والتي كُتبتْ بكلِّ صدقٍ وإخلاصٍ على يدِ ذلك المرسلِ الذي شاركَنا كلماتٍ ثمينةً كهذه- أتيقنُ تماماً أنَّه قدَّمَ هذه الهديةَ لي ولزوجي لأنَّه يؤمنُ حقاً بقدرةِ الصلاةِ المطلقةِ ويعيشُ هو نفسُه حياةَ الصلاةِ.

،انظرْ إلى النصفِ الثاني من الآيةِ الأولى في المزمورِ الخامسِ والأربعين: "...لِسَانِي قَلَمُ كَاتِبٍ مَاهِرٍ". وعند التأملِ في هذه الآيةِ تذكرتُ لوحةَ ذلك المرسلِ؛ وأدركتُ أنَّه على الرغمِ من أهميةِ الكلماتِ ذاتِها، إلا أنَّ قناعةَ الكاتبِ بقوةِ الصلاةِ وحياتَه المكرسةَ للصلاةِ تُعدُّ أمراً أكثرَ أهميةً. بعبارةٍ أخرى، إنَّ قلبَ الشخصِ الذي خطَّ تلك الكلماتِ يهمُّ أكثرَ من اللوحةِ ذاتِها. وبالمثل، ففي حين مهمة، إلا أن القلب الذي يوجه اللسان هو الأهم بكثير؛ ذلك لأن ما يسكن في قلوبنا يتدفق ـــأن ألسنتنا ـــالتي شُبِّهت بقلم كاتب ماهر حتماً عبر ألسنتنا. فإذا فاضت قلوبنا بالحب، نطقنا برسالة حب؛ وعلى العكس من ذلك، إذا تجذرت الكراهية وأثمرت في قلوبنا، فلا بد أن تنطلق كلمات الكراهية. صحيح أن المرء قد يضمر الكراهية في قلبه بينما ينطق كذباً بعبارة "أنا أحبك"، إلا أن المسار الطبيعي للأمور يقتضي أن القلب الممتلئ بالكراهية سيُنتج حتماً كلمات كراهية. لذا، وبينما نتأمل في وصف "اللسان كقلم كاتب ماهر" الذي ذكره صاحب المزمور، يجب علينا أيضاً أن ننظر في قلب الشخص الذي يمتلك هذا اللسان. وقد حددتُ صفتين رئيسيتين لمثل هذا القلب:

".أولاً، قلب الشخص الذي يكون لسانه كقلم كاتب ماهر هو "قلب صالح

انظر إلى المزمور 45: 1: "فَاضَ قَلْبِي بِكَلاَمٍ صَالِحٍ. أَتَكَلَّمُ بِأَعْمَالِي عَنِ الْمَلِكِ. لِسَانِي قَلَمُ كَاتِبٍ مَاهِرٍ". هنا، يقر صاحب المزمور بأن قلبه يفيض بكلمات صالحة. فإذا كانت قلوبنا صالحة، فلا يسعنا إلا أن ننطق بكلمات صالحة. إذن، ما هو "القلب الصالح"؟ عندما أفكر في كلمة "صالح"، أتذكر "المرأة الفاضلة" الموصوفة في سفر الأمثال 31: 10 وما بعدها. يقول الكتاب المقدس إن هذه المرأة ".الفاضلة "تَفْتَحُ فَمَهَا بِالْحِكْمَةِ، وَفِي لِسَانِهَا سُنَّةُ الْحَنَانِ" (الآية 26) —أو كما تذكر ترجمات أخرى، إنها تنطق بـ "شريعة اللطف وبعبارة أخرى، لأنها تشعر وتختبر رحمة الله ومحبته في قلبها، فإنها تنطق بشريعة اللطف بلسانها. وبالمثل، إذا ذقنا ورأينا محبة .الله وصلاحه (مزمور 34: 8)، فلا يسعنا إلا أن ننطق بكلمات صالحة

بصفتنا مؤمنين بيسوع، يجب أن نكون قادرين على الإقرار بالإيمان بأن "الله صالح"، مهما كانت ظروفنا صعبة أو قاسية. إذا كنا نرنم ترنيمة "أبٌ صالحٌ جداً" (أو "الله صالح") فقط عندما تكون الحياة هادئة والأمور تسير على ما يرام، ونتوقف عن ترنيمها حين تغمرنا المصاعب والمحن، فإنني أرى في ذلك دليلاً على عجزنا عن استشعار أو إدراك صلاح الله ومحبته في قلوبنا. أما إذا استطعنا "أن نتسامى فوق ظروفنا - ومهما كان الوضع - ونعلن بثقةٍ كلمات صاحب المزمور: "إِنَّمَا خَيْرٌ وَرَحْمَةٌ يَتْبَعَانِنِي كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي (مزمور 23: 6)، فإننا سننظر إلى الله بإيمانٍ يتجاوز ظروفنا الراهنة. وحينها سنسبّح الله الصالح، واثقين بأن "كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً .لِلْخَيْرِ" (رومية 8: 28). فالقلب الممتلئ بهذا الصلاح لا ينطق إلا بكلماتٍ صالحة

.ثانياً، إن قلب من يكون لسانه "كَقَلَمِ كَاتِبٍ مَاهِرٍ" هو قلبٌ ممتلئٌ بالنعمة

تأمل في مزمور 45: 2: "أَنْتَ أَبْرَعُ جَمَالاً مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. انْسَكَبَتِ النِّعْمَةُ عَلَى شَفَتَيْكَ، لِذلِكَ بَارَكَكَ اللهُ إِلَى الأَبَدِ". إن شفتي الملك الذي باركه الله - بل وشفتينا نحن المؤمنين أيضاً - يجب أن تكونا ممتلئتين بالنعمة. وبعبارة أخرى، لكي نمجّد الله بشفاهنا، يجب أن ننطق بكلماتٍ تمنح النعمة للآخرين؛ ولتحقيق ذلك، لا بد أن تمتلئ قلوبنا بنعمة الله. فإذا أدركنا - مثل الرسول بولس - أننا "بِنِعْمَةِ اللهِ "أَنَا مَا أَنَا" (1 كورنثوس 15: 10) وعشنا حياة إيمانٍ تملؤها تلك النعمة، فإن حديثنا سيكون بطبيعته "دَائِماً بِنِعْمَةٍ، مُصْلَحاً بِمِلْحٍ .(كولوسي 4: 6). وهكذا، سنمجّد الله بشفاهنا بينما نفيض بالنعمة على الآخرين

لقد قال يسوع: "لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هذَا يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ" (متى 15: 11)، مضيفاً أن "الأَشْيَاءَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ، إِنَّمَا تَصْدُرُ مِنَ الْقَلْبِ" (الآية 18). فإذا لم تكن قلوبنا طاهرة، فلن تكون الكلمات الخارجة من أفواهنا طاهرة ،أيضاً. غير أن قلوبنا قد تطهّرت بالفعل بدم يسوع الثمين الذي سُفك على الصليب؛ فنحن أبناء الله، وقد نلنا الخلاص بنعمته. لذا .وبصفتنا أفراداً يزدادون معرفةً بهذه النعمة -عمقاً واتساعاً- ينبغي أن تتدفق من شفاهنا كلماتٌ طيبةٌ تنبع من قلبٍ تملؤه النعمة

وعلاوةً على ذلك، فبعد أن ذقنا صلاح الله، يتحتم علينا أن ننطق بكلماتٍ صالحةٍ تصدر عن قلبٍ صالح. وإنها لصلاتي أن يتجلى صلاح الله ونعمتُه من خلال ألسنتنا، لتكون بمثابة قلمِ كاتبٍ ماهرٍ ومستعد.

"كُفُّوا وَاعْلَمُوا أَنِّي أَنَا اللهُ".

[مزمور 46]

(The *إن الانتظار المقرون بالترقّب والصبر هو جوهر الحياة الروحية" (سيمون فايل). وفي كتابه *روحانية العزلة" يذكر هنري نووين أن "الصبر هو أم الترقّب"، ويصف الانتظار الصبور قائلاً: "أن ننتظر بصبر ،(Spirituality of Solitude يعني أن نسمح لبكائنا ونحيبنا بأن يصبحا إعداداً للتنقية. ومن خلال ذلك، سنحظى أخيراً بالفرح الموعود لنا... وحين نؤمن بأن الصبر قادر على تنمية توقعاتنا، فحينئذٍ فقط يمكن أن يتحول القدر إلى دعوة، والجراح إلى نداء لفهم أعمق، والحزن إلى مهدٍ للفرح".

ما رأيكم في هذا؟ تتبادر إلى ذهني كلمات أيوب في الإصحاح 23، الآية 10: "هُوَ يَعْرِفُ طَرِيقِي. إِذَا جَرَّبَنِي أَخْرُجُ كَالذَّهَبِ".

لتنقيتنا وصقلنا. ومن—أشبه بـ "الأتّون" أو الفرن—إن الظروف الصعبة والشاقة والمخيفة التي نواجهها في الحياة تعمل كأدوات بين الصفات التي تتشكل فينا ونحن نعبر هذا الأتون هي صفة "الصبر". ويعبّر ميغيل دي موليونوس عن ذلك بقوله: "إن تنقية النفس من خلال المعاناة تُثمر صبراً. ففي خضم المعاناة، يمكننا تنمية أسمى الفضائل، كالمحبة والرحمة. إن المعاناة تُميت الذات وتُنقّيها؛ فهي تأخذ أمور هذا العالم وتحوّلها إلى أمور سماوية. ولا يوجد وقت يقرّبنا من الله أكثر من ذلك الوقت الذي يتركنا فيه وسط المعاناة".

فتضرب—كعاصفة بحرية عاتية—ماذا علينا أن نفعل عند مواجهة الشدائد؟ وماذا علينا أن نفعل حين تداهمنا أحداث غير متوقعة بنعمة الله—حياتنا وعائلاتنا وأعمالنا وكنائسنا؟ أود اليوم أن أتأمل في بعض النقاط المستمدة من المزمور 46، مصلياً أن نختبر لقاءً عميقاً معه وسط أمواج حياتنا المضطربة.

أولاً: يجب ألا نخاف.

انظروا إلى المزمور 46، الآيتين 2 و3: "لِذلِكَ لاَ نَخْشَى وَلَوْ تَزَحْزَحَتِ الأَرْضُ، وَلَوِ انْحَنَتِ الْجِبَالُ إِلَى قَلْبِ الْبِحَارِ. تَعِجُّ وَتَهِيجُ مِيَاهُهَا. تَتَزَلْزَلُ الْجِبَالُ بِطُمُوِّهَا. سِلاَهْ". يصف هذا النص أكثر الظواهر رعباً؛ وهي أحداث تزعزع أركان العالم ذاتها (كما يرى بارك يون-صن). وأتساءل: هل توجد في حياتنا نحن أيضاً أحداث مروعة كهذه تهز كياننا من الأعماق؟ ما هي أكثر الأمور إثارة للخوف والتي تهدد بزعزعة أسس إيماننا ذاتها؟ يخبرنا علماء النفس أن البشر يختبرون خوفاً شديداً عند مواجهة تحديات خارجية قوية، أو حين يواجهون قوة تفوقهم قدرةً. ومع ذلك، ثمة خوف أعظم من ذلك بكثير: تحدٍ لا ينبع من الخارج، بل من الداخل. وهذا

التحدي ليس سوى "الوحدة"؛ أي الشعور بأنك وحيد. إنه الإحساس بالانقطاع عن الآخرين، وعدم وجود من تتحدث إليه، والشعور وكأن السماء والأرض لم تعودا موجودتين من أجلك، وأنك كائن منعزل ومتروك وحيداً. يقول علماء النفس إن الوحدة ـــأي واقع ...هي أكثر الأمور رعباً على الإطلاق، وهي ذروة الخوف. وأنا أؤمن بصحة ذلك؛ فالشعور بالوحدة التامة ـــالبقاء وحيداً تماماً أمرٌ مرعب بلا شك. ويُقال إن هذا الخوف اللاواعي الكامن في داخلنا يمكن أن يدمر حياتنا بأربع طرق رئيسية (وفقاً لمصادر عبر الإنترنت): (1) الخوف يشل قدراتنا الكامنة؛ فهو يقيدنا ويمنعنا من استغلال مواهبنا ويجعلنا نتردد، مما يؤدي في النهاية إلى ضياع الفرص. (2) الخوف يدمر علاقاتنا؛ فهو يعيقنا عن الصدق مع الآخرين. فخوفاً من الرفض، نرتدي أقنعة ونتظاهر بأننا أشخاص آخرون وننكر مشاعرنا الحقيقية. (3) الخوف يعيق سعادتنا؛ إذ لا يمكن للمرء أن يكون سعيداً وخائفاً في آن واحد. (4) الخوف يعرقل نجاحنا؛ فغالباً ما نمهد الطريق للفشل من خلال التركيز على الأمور التي نخشى حدوثها بدلاً من التركيز على الأمور التي نأمل حدوثها. فالخوف يتسبب في وقوع الأشياء ذاتها التي نخشى حدوثها.

قائلاً: "لا ترتعبوا ولا تخافوا منهم". لماذا لا ينبغي ـــفي سفر التثنية (1: 29)، يخاطب موسى بني إسرائيل ـــويخاطبنا نحن أيضاً لنا أن نخاف؟ يقدم لنا سفر التثنية (1: 30-31) سببين لذلك:

(1) لأن الله سيحارب نيابة عنا. انظر إلى سفر التثنية 1: 30: "الرب إلهكم السائر أمامكم هو يحارب عنكم، حسب كل ما فعله معكم في مصر أمام أعينكم".

(2) لأن الله سيحملنا ويوجهنا. انظر إلى سفر التثنية 1: 31: "وفي البرية رأيت كيف حملك الرب إلهك كما يحمل الإنسان ابنه، في كل الطريق التي سلكتموها حتى وصلتم إلى هذا المكان".

لقد تأملنا سابقاً في الطرق الثلاث التي تغلب بها داود، صاحب المزمور، على المواقف المخيفة في المزمور 27: 1-6. وقد دُعينا لتطبيق هذه المبادئ الثلاثة ذاتها عندما نواجه مواقف مخيفة في حياتنا:

(1) يجب أن نظل واثقين (شجعان).

في خضم المواقف المخيفة، يجب أن نتحلى بالشجاعة من خلال التطلع إلى الرب؛ فهو نورنا وخلاصنا وقوة حياتنا. يجب أن نكون شجعانًا من خلال التأمل في نعمة الخلاص (والانتصارات) التي اختبرناها في الماضي. وعلينا أن نودع مستقبلنا بين يدي الله واضعين ثقتنا المطلقة فيه.

(2) يجب أن نصلي إلى الرب في المواقف المخيفة.

لنطلب أمراً واحداً: أن نسكن في بيت الرب ونتأمل في جماله. ومن خلال النظر إلى وجهه، لنجد سلام القلب وحمايته ورجاء الانتصار.

(3) يجب أن نسبح إلهنا حتى في المواقف المخيفة.

بصفتنا منتصرين، يجب أن نقدم ذبائح الشكر. ومثل بولس وسيلا، علينا أن نصلي ونقدم التسبيح لله، حتى ونحن داخل السجن.

وأخيراً، يجب أن نسكن ونقر بأن الله هو الله.

انظر إلى المزمور 46: 10: "يقول: 'كفّوا واعلموا أني أنا الله. أتعالى بين الأمم، أتعالى في الأرض". حتى عندما نواجه أكثر المواقف رعباً - تلك الظروف التي تزعزع أسس إيماننا - نحتاج إلى أن نظل ساكنين، تماماً كما يوجهنا صاحب المزمور اليوم. حتى لو تزلزلت الجبال وارتجفت، نحتاج إلى البقاء في هدوء في حضرة الله. يجب أن نصمت أمام الله، وأن نصغي إلى صوت الله المتكلم في ذلك الصمت. وللقيام بذلك، يجب أن نحفظ قلوبنا من الاضطراب أو التشتت. في نهاية المطاف، يُعد صمت القلب أهم بكثير من صمت الشفاه. فقد قال الأب بيمين ذات مرة: "قد يبدو المرء صامتاً حين لا يتكلم، ولكن إذا كان قلبه يدين شخصاً آخر، فهو في الواقع يثرثر بلا انقطاع. وعلى النقيض من ذلك، قد يتحدث شخص آخر من الصباح حتى المساء، ومع ذلك يظل صامتاً حقاً" (الإنترنت).

ـــما هو صوت الرب الذي ينبغي علينا سماعه في هذا الصمت؟ إن الصوت الذي يخاطبنا في نص اليوم ـــالمزمور 46: 10 يدعونا إلى أن "نعلم أنه هو الله". فأي نوع من الإله يتجلى في هذا النص؟ يمكننا النظر في أربعة جوانب:

(1) الله هو "ملجؤنا".

تأمل في نص اليوم - المزمور 46: 1 و7 و11: "الله ملجأ لنا..." (الآية 1)، "رَبُّ الْجُنُودِ مَعَنَا. مَلْجَأُنَا إِلهُ يَعْقُوبَ" (الآية 7) رَبُّ الْجُنُودِ مَعَنَا. مَلْجَأُنَا إِلهُ يَعْقُوبَ" (الآية 11). وسط عالم يعج بالاضطرابات والتقلبات، لم يستسلم كاتب المزمور للخوف؛ بل" لجأ إلى الله. لماذا لجأ كاتب المزمور إلى الله؟ لأنه كان يتوق إلى نعمة الخلاص. انظر إلى الآية 4: "نَهْرٌ سَوَاقِيهِ تُفَرِّحُ مَدِينَةَ اللهِ، مَقْدِسَ مَسَاكِنِ الْعَلِيِّ". هنا، يرمز "النهر" إلى "إعلان الله، مصدر الخلاص". وعلاوة على ذلك، فإن عبارة "تُفَرِّحُ مَقْدِسَ مَسَاكِنِ الْعَلِيِّ" تشير إلى أن المكان الذي تحل فيه نعمة الخلاص يصبح مكاناً للفرح (بارك يون-سون). باختصار، سعى كاتب المزمور للاحتماء بمقدس الله لأنه المكان عينه الذي يفيض بالفرح وتوجد فيه نعمة الخلاص.

(2) الله هو "عمانوئيل" - أي الله معنا.

"تأمل في نص اليوم - المزمور 46: 7 و11: "رَبُّ الْجُنُودِ مَعَنَا. مَلْجَأُنَا إِلهُ يَعْقُوبَ" (الآية 7)، "رَبُّ الْجُنُودِ مَعَنَا. مَلْجَأُنَا إِلهُ يَعْقُوبَ (الآية 11). يذكر سفر التثنية 1: 42: "فَقَالَ لِيَ الرَّبُّ: قُلْ لَهُمْ: لاَ تَصْعَدُوا وَلاَ تُحَارِبُوا، لأَنِّي لَسْتُ فِي وَسَطِكُمْ، لِئَلاَّ تَنْهَزِمُوا أَمَامَ أَعْدَائِكُمْ". ينقل هذا النص حقيقة مفادها أن الانتصار في المعركة يعتمد على حضور الله مع شعب إسرائيل؛ فبدون حضوره، يواجهون الهزيمة. إن سر الانتصار يكمن بالتحديد في حضور الله.

(3) الله هو مصدر قوتنا.

تأمل في نص اليوم، المزمور 46: 1: "اللهُ لَنَا مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ..." هل تتذكر كلمات المزمور 18: 1 التي تأملنا فيها سابقاً؟ "أُحِبُّكَ يَا رَبُّ، يَا قُوَّتِي". لقد علّق الدكتور بارك يون-سون قائلاً: "إنَّ مَن مكّن من الانتصار على جليات بحجر مقلاع واحد هو القوة ذاتها. ومع أن قوة الخطيئة عظيمة، إلا أن الله أعظم منها بكثير". عندما نواجه مشكلات أو صعوبات هائلة - تشبه جليات - نشعر بضعفنا أو عجزنا. وفي مثل هذه اللحظات، نتطلع إلى قدرة الله المطلقة ونضع ثقتنا فيه.

(4) الله هو عونٌ عظيم لنا في أوقات الضيق.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 46: 1 و5: "اللهُ لَنَا مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ. عَوْنٌ فِي الضِّيقَاتِ وُجِدَ شَدِيداً" (الآية 1)؛ "اللهُ فِي وَسَطِهَا فَلَنْ تَتَزَعْزَعَ. يُعِينُهَا اللهُ عِنْدَ إِقْبَالِ الصُّبْحِ" (الآية 5). إن المعنى العبري الأصلي للعبارة التي تصف الله بأنه "عونٌ في الضيقات وُجِدَ شديداً" يُترجم إلى "مَن ثبت تماماً أنه عونٌ في أوقات الضيق" (بارك يون-سون). هل اختبرنا حقاً - من خلال العون الذي تلقيناه وسط المحن والشدائد - أن الله هو بالفعل مَن يعيننا في أوقات الضيق؟ أليس هو الإله المُختبَر - الذي يعين في أوقات الشدة؟ يجب أن نتذكر هذا. فإلهنا هو "العون العظيم" الذي نجده في أوقات الضيق. ولذلك، مهما عظمت المحنة، يظل إلهنا هو الإله الذي يمثل عوننا العظيم". إنه الإله الذي يعيننا "عند إقبال الصبح" (الآية 5). فالصبح، الذي يتناقض مع ظلام الليل، يرمز إلى الخلاص" والفرح (بارك يون-سون)؛ وهو يشير إلى أن الله يعيننا ويخلصنا عندما نكون في ضيق، مانحاً إيانا هبة فرح الخلاص. كما أن مساعدته لنا عند الصبح تعني "عوناً سريعاً" (بارك يون-سون). ومثال على ذلك نجده في سفر الملوك الثاني 19: 35، حيث اكتُشف هلاك الجيش الآشوري - الذي حدث بمعجزة إلهية - في الصباح الباكر. إن الله يحل مشكلاتنا بطرق لا نتوقعها ولا ندركها. إنه يتيح لنا اكتشاف الحل — مجازياً، "في الصباح الباكر" — حتى قبل أن نشرع نحن في معالجة المسألة بأنفسنا (بارك يون-صن).

يُقال إن النسر الأب يبدأ في تدريب صغاره حين يحين الوقت المناسب، وذلك انطلاقاً من أمان العش المبني في الأعالي. في البداية يجلب النسر أشواكاً إلى العش ويخفق بجناحيه فوقها؛ وحينما توخز الأشواكُ الفراخَ الصغيرة، تندفع خارج العش في حالة من الاضطراب والارتباك. تحاول الفراخ الطيران، محاكيةً أباها في خفق الأجنحة، لكنها — لافتقارها إلى القوة اللازمة — تهوي

حتماً من المرتفعات. ويُقال إن النسر الأب يبسط حينها جناحيه ليلتقطها ويحملها عليهما. كم يكون شعور تلك الفراخ مرعباً وهي تهوي! ومع ذلك، لو أدركت أن أباها سيبسط جناحيه ليلتقطها ويحملها، ألم تكن ستشعر بدلاً من ذلك بطمأنينة وثقة؟ لنضع هذا الأمر نصب أعيننا: إن الفرخ لا يختبر حقيقة إنقاذ أبيه له إلا عندما يغادر العش ويهوي من الأعالي. لذا، دعونا لا نخاف؛ فإذا كان النسر ،الأب يتصرف على هذا النحو، فكم بالأحرى ما سيفعله أبونا السماوي لأجلنا؟ إنه ملجؤنا، والإله "عمانوئيل" الذي معنا دائماً، وقوتنا .وعوننا الحاضر بقوة في أوقات الضيق

لماذا ينبغي علينا أن نسبّح الله؟

[مزمور 47]

غالبًا ما يُقال إن للتسبيح ثلاثة أنواع من القوة (وفقًا لمصادر عبر الإنترنت): أولاً، يمتلك التسبيح "قوة الصعود". فالتسبيح الذي يقرّبنا من الرب يعمل كقوة دافعة نحو الأعلى؛ ويمكن وصف قوة الصعود هذه بأنها "مرشد للإيمان". ثانيًا، يمتلك التسبيح "قوة اختراق القلب"؛ فالتسبيح الذي يثير فينا مشاعر الراحة والسلام والتوبة والفرح والعزم والشجاعة يصل إلى أعماق قلوبنا. والتسبيح الذي يتغلغل فينا ويزرع الفرح والشجاعة يعمل كمرشد نحو الرجاء. وأخيرًا، ثالثًا، يمتلك التسبيح "قوة الامتداد نحو الخارج"؛ فالتسبيح الذي يوقظ الإيمان والرجاء يؤدي دورًا حيويًا آخر، إذ يعمل كـ "مرشد للمحبة"، مُمثلاً هذه القوة التي تمتد نحو الآخرين. إن التسبيح يعزّي القلب الحزين، ويرفع الروح في أوقات الاكتئاب، وينمّي روح الامتنان، ويُجلي الأفكار المشوّشة. فالأشخاص الذين يرتلون الترانيم بحماس أثناء العبادة هم أفراد تركزت قلوبهم على الله ويختبرون حقًا مشاعر العبادة. لذا، إذا كنا نرغب في نيل فيض من النعمة، فيجب علينا أن نرفع التسبيح من كل قلوبنا.

ينبغي علينا أن نقدم هذا النوع من التسبيح "القوي" لله. ما السبب في ذلك؟ ولماذا يجب علينا أن نسبّح الله؟ أود اليوم أن نتأمل في ثلاثة أسباب وردت في المزمور 47. وصليّتي هي أن نصبح جميعًا، من خلال ذلك، أشخاصًا يقدمون تسبيحًا حقيقيًا ولائقًا لله. أولاً، السبب الذي يدعونا لتسبيح الله هو أنه "الله العلي".

انظر إلى المزمور 47: 2 والجزء الأخير من الآية 9: "لأن الرب العليّ مهوب، ملك عظيم على كل الأرض" (الآية 2)؛ "... للرب وهو الأسمى فوق الجميع—تروس الأرض. هو متعالٍ جدًا" (الآية 9ب). ماذا يعني أنه "الله العلي"؟ يعني أنه المتعالي أسمى تعالي. ويعني أنه إله ذو جلال وكرامة لا يُضاهيان. وبينما نسبّح الله العلي، يجب ألا ننسى هيبته وجلاله؛ وهذا يعني أن علينا أن نضع في اعتبارنا أن الله هو موضوع خشوعنا وتقوانا الممزوجة بالرهبة. بعبارة أخرى، يجب أن تمتلئ قلوبنا بالخشوع ونحن نسبّح الله العلي. ورغم أن هذه حقيقة بديهية، إلا أنه يبدو أننا -عند تسبيح الله- غالباً ما نتصرف بشيء من الألفة المفرطة أو التهاون بدلاً من الخشوع. وبعبارة أخرى، فإن نسياننا لمكانتنا المتواضعة أمام الله العلي يجعلنا نُقدّم التسبيح وفقاً لأهوائنا وراحتنا الشخصية. فلنتأمل في هذا الأمر: أليس من الطبيعي تماماً أن نشعر -نحن أحقر الأحقراء- بالرهبة والخشوع تجاه الله ونحن نسبّح العلي؟

هل التسبيح المُقدَّم لله العلي يمجّده حقاً -وهو المتعالي في عظمته أصلاً- أم أنه يمجّدنا نحن (أو يلفت الأنظار إلينا)؟ يذكّرني هذا بما ورد في سفر الخروج: فبينما كان موسى على جبل سيناء، صنع بنو إسرائيل عجلاً ذهبياً، و-كما يذكر الكتاب المقدس- "أكلوا وشربوا" (خروج 32: 6)، وغنّوا ورقصوا (العدد 19)، و"انغمسوا في اللهو والعربدة" (العدد 6). أخشى أننا -بينما ندّعي تسبيح الله العلي- قد نفعل ذلك بالطريقة نفسها التي فعلها بنو إسرائيل: مجرد الأكل والشرب والغناء والرقص. فعند تسبيح الله السيد، نحتاج إلى تطبيق كلمات يوحنا 3: 30: "يَنْبَغِي أَنَّ ذلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ"... بعبارة أخرى، بينما نسبّح الله العلي ونعظّم طبيعته كإله، يجب علينا نحن أن نصغر؛ إذ ينبغي أن نتواضع ونصبح صغاراً.

علينا أن نسبّح الله السيد -الله العلي- بتواضع. يحضرني هنا الترتيلة رقم 40، "ما أعظمك" (أو بالعنوان الكوري: "كل العوالم التي خلقها الرب الإله"). ويتبادر إلى ذهني المقطع المتكرر (اللازمة) على وجه الخصوص: "نفسي تسبّح عظمة الرب وجلاله؛ نفسي تسبّح عظمة الرب وجلاله".

ثانياً، إن السبب الذي يدعونا لتسبيح الله هو أنه الرب الذي يحبنا محبة عميقة.

تأمل في المزمور 47: 4: "اخْتَارَ لَنَا مِيرَاثَنَا، بَهَاءَ يَعْقُوبَ الَّذِي أَحَبَّهُ. سِلاَهْ". تجلى حب الله عندما اختار شعب إسرائيل ومنحهم ميراثاً - أرض كنعان (أرض الموعد) - التي وُصفت بأنها "فخر يعقوب". وبالنسبة لمن نالوا هذا الاختيار، فإنه يمثل حباً عميقاً وسامياً (بارك يون-سون). ولهذا السبب يتحدث الرسول بولس قائلاً: "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ. كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ" (أفسس 1: 3-4). وبصفتنا مختارين من الله ومتمتعين بمحبته التي لا حدود لها، ينبغي علينا أن نسبحه. في الواقع، إن الغاية التي من أجلها اختارنا الله في المسيح هي أن نكون "مديحاً لمجده" (الآية 12). وهذا يعني حرفياً أننا - نحن القديسين المختارين - موجودون من أجل تسبيح مجد الله (بارك يون-سون)؛ فالهدف الأسمى لفدائنا هو تسبيح مجد الله.

لذلك، يجب علينا أن نسبح الله على نعمة خلاصه. وينبغي أن نقدم هذا التسبيح بفرح، مصحوباً بالآلات الموسيقية (الآية 5). ومن الترانيم التي تتبادر إلى الذهن ترنيمة "حب الله أعظم بكثير" (الترنيمة رقم 404، المقطع الأول): "حب الله أعظم بكثير / مما يمكن / ،للسان أو قلم أن يصفه؛ / إنه يتجاوز أسمى النجوم، / ويصل إلى أدنى دركات الهاوية؛ / الزوجان المذنبان، المثقلان بالهموم منحهما الله ابنه ليخلصهما؛ / وصالح ابنه الضال، / وغفر له خطيئته." (اللازمة) "يا حب الله، كم أنت غني ونقي! / كم أنت بلا حدود وقوي! / ستظل باقياً إلى الأبد - / نشيد القديسين والملائكة".

وأخيراً، السبب الثالث الذي يدعونا لتسبيح الله هو أنه الملك الذي يملك علينا.

،انظر إلى المزمور 47: 8: "اللهُ مَلَكَ عَلَى الأُمَمِ. اللهُ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ قُدْسِهِ." علينا أن نسبّح الله؛ ذاك الجالس على عرشٍ مقدّس الملك العظيم" (الآية 2)، و"الملك على كل الأرض" (الآية 7)، وحاكم الأمم (الآية 8). لذا يحثنا صاحب المزمور قائلاً: "رنّموا" لله، رنّموا! رنّموا لملكنا، رنّموا!" (الآية 6). وعلاوة على ذلك، فإن سبب اجتماعنا -بصفتنا شعب إله إبراهيم- لتسبيحه كملك، هو .أن هذا الملك (ربنا) يحمينا (الآية 9

،علينا أن نسبّح الله، ملكنا، بـ "مزمور حكمة" (الآية 7). وهذا يعني تسبيحه بقلبٍ حكيم يعرفه حق المعرفة. إن هذا الأمر بالغ الأهمية إذ يكمن خطرٌ في تسبيح الله دون أساسٍ من المعرفة الحقيقية؛ فالتسبيح العاطفي الذي يفتقر إلى هذا الأساس قد يتحول إلى عملٍ (My God, My King): "يُرضي الذات بدلاً من إرضاء الله. يجب علينا أن نسبّح الله، ملكنا. ويتبادر إلى الذهن هنا ترنيمة "إلهي وملكي ".إلهي وملكي، سأعظّمك وأبارك اسمك إلى الأبد"

(For Me, Upon the Cross). وفي ختام تأملي في المزمور 47 اليوم، تتبادر إلى ذهني الترنيمة رقم 403: "من أجلي، على الصليب :ويُقال إن روبرت لوري (1826–1899) هو من كتب كلماتها وألّف موسيقاها. وتأتي كلماتها الأصلية على النحو التالي (المقطع الأول) "تنساب حياتي في ترنيمة لا تنتهي؛ أسمع ذلك النشيد الرقيق المدوّي -الذي يأتي من بعيد- محتفياً بخليقةٍ جديدة وسط ،أحزان هذه الأرض. يتردد ذلك الصوت في أعماق روحي؛ فكيف لا أقدم التسبيح؟" (المقطع الثاني) "وإن تلاشت بهجتي وتعزيتي فما يهمّ طالما أن مخلّصي حيّ؟ إنه يمنحني ترنيمةً في دجى الليل؛ وما يهمّ إن أحاطت بي الظلمة؟ ففي ظل حماية الرب، لا يمكن حتى للعاصفة أن تزعزع السلام الكامن في أعماق روحي. المسيح هو رب السماء والأرض؛ فكيف لا أقدم التسبيح؟" عند قراءة هذه ،الكلمات الأصلية، يُذكّرني السطر القائل "حياتي تنساب في أغنية لا تنتهي" بأن حياتنا وتسبيحنا أمران لا ينفصلان. فما دمنا نتنفس .يتحتم علينا تسبيح الله؛ الله العلي، وإله المحبة الذي يغمرنا بعميق رعايته، والملك الذي يملك علينا

الإله الذي يرشدنا حتى الممات

[مزمور 48]

عندما تنظر إلى ماضيك، ما هي الأزمات التي واجهتها؟ هل تتذكر تلك اللحظات المحددة التي ظلت محفورة بعمق في قلبك؟ وهل تتذكر أيضاً اختبارك لإرشاد الله ونعمته المخلِّصة في خضم تلك الأزمات بالذات؟ زرتُ اليوم داراً لرعاية المسنين وقضيت وقتاً مع السيدة "جانغ إيول-سو"، وهي عضوة في كنيستنا. وخلال حديثي معها، شاركتها باختصار قصة طفلي البكر "جو-يونغ". لقد تحدثت عن هذا الأمر لأنني، عند النظر إلى الماضي، تساءلت عما إذا كنتُ - مدفوعاً برغبة الوالدين بدلاً من مراعاة منظور الطفل - قد تسببت في معاناة غير ضرورية للطفل أثناء مرضه. ومن خلال مناقشة هذا الأمر مع السيدة "جانغ"، تأملنا في فكرة أن المسار في الحياة، وقبل كل شيء النهاية، هما أكثر أهمية من البداية. فعندما نتذكر نعمة الله خلال أزمات الماضي، يمكننا التغلب على أزمات الحاضر أيضاً بفضل النعمة التي يمنحنا إياها الرب.

إحدى الترانيم التي نُرتلها كثيراً هي "لتكن مشيئتك" (الترنيمة رقم 431). وتعود قصة هذه الترنيمة إلى ما يلي: كان هناك راعٍ يرفع صلواتٍ مشوبةً بالدموع حين كانت ألمانيا بأسرها تعاني الخراب والدمار جراء حرب دينية استمرت ثلاثين عاماً. كان يتنقل بين بيوت المؤمنين المضطهدين ليحمل إليهم رسائل التعزية والمواساة. ومما زاد الطين بلة، اجتاح وباء "الموت الأسود" ألمانيا، وحصد أرواح أكثر من عشرة ملايين نسمة؛ حتى قيل إن البلاد أصبحت أشبه بـ "مقبرة عملاقة". وفي أحد الأيام، وبعد زيارة قام بها الراعي وزوجته لمنزل أحد المؤمنين المصابين بمرض عضال، عادا إلى منزلهما ليجدا مشهداً مروعاً: فقد احترقت كنيستهما ومنزلهما بالكامل وتحولا إلى رماد. وكان ابناه الحبيبان قد فارقا الحياة، وهما متعانقان. ويُقال إن الزوجين، وهما يبكيان ويضمان جثتي ابنيهما، رفعا صلاة هادئة قالا فيها: "يا رب، لتكن مشيئتك؛ إني أسلّمك جسدي وروحي؛ قُدني عبر أفراح هذا العالم وأحزانه؛ تملَّك عليَّ ولتكن مشيئتك". كان هذا الرجل هو الراعي "بنيامين شمولوك". وقد وُضعت ألحان لتلك الصلاة التي رُفعت في تلك اللحظة العصيبة، لتصبح فيما بعد الترنيمة رقم 431: "يا رب، لتكن مشيئتك". يكمن الإيمان الحقيقي في طاعة الله حتى وسط الألم والمحن.

بينما كنت أتأمل اليوم في المزمور الثامن والأربعين، ركزت بشكل خاص على الآية 14: "لأَنَّ اللهَ هذا هو إِلهُنا إلى الدَّهرِ والأبدِ هو يَهدينا حتَّى الموتِ". وانطلاقاً من هذه الآية - وتحت عنوان "الإله الذي يهدينا حتى الموت" - أود أن أتأمل في أربعة جوانب تتعلق بـ "هذا الإله" واستخلاص أربعة دروس مقابلة حول مسؤولياتنا نحن.

.أولاً، إن الإله الذي يهدينا حتى الموت هو إله عظيم وجليل

انظر إلى المزمور 48: 1: "عظيمٌ هو الرَّبُّ وحَميدٌ جِدًّا في مَدينَةِ إلهِنا، في جَبَلِ قُدسِهِ". إن الإله الذي يهدينا حتى الموت هو إله قدير. وعلاوة على ذلك، فإن هذا الإله القدير هو "الملك العظيم" (الآية 2). ولأنه عظيم للغاية، فإن الطريقة التي يخلصنا بها إلهنا ،الجليل هي أيضاً طريقة عظيمة ومجيدة. ومع ذلك، غالباً ما نميل إلى التقليل من شأن عظمة طريقة الله في الخلاص. وبعبارة أخرى ولأننا نعجز عن رؤية الصورة الكاملة، تمتلئ قلوبنا بأفكارنا وتوقعاتنا الخاصة حول كيفية خلاص الله لنا. وعندما لا يحقق الله الخلاص بالطريقة التي نتصورها، قد نتذمر أو حتى نشعر بالإحباط ونستسلم. وهذا بالضبط ما حدث لبني إسرائيل أثناء الخروج؛ فقد تذمروا على الله وعلى موسى. ومع ذلك، فقد عجزوا عن إدراك مشيئة الرب - أو فهم أسلوبه في الخلاص - فيما يتعلق بسبب :قيادته لهم ليهيموا في البرية أربعين عاماً. لقد كان قصد الرب هو: "لِكَيْ يُذِلَّكَ وَيُجَرِّبَكَ، لِكَيْ يُحْسِنَ إِلَيْكَ فِي آخِرِكَ" (تثنية 8 16).

أتذكر وقتاً كنت أتأمل فيه في حياة يوسف، وقد غمرني العجب والذهول أمام أسلوب الله في الخلاص. لقد تأملت في كيفية خلاص الله ليوسف؛ إذ لم يخلصه بانتشاله فوراً من المتاعب، بل نقله من موقف صعب إلى آخر، حتى بلغ الثلاثين من عمره بعد ثلاثة عشر عاماً وأصبح رئيساً لوزراء مصر. لقد تضمنت طريقة الله في خلاصه سلسلة من التجارب: فقد أنقذ يوسف من الموت، لكنه سُمح ببيعه عبداً لفوطيفار في مصر؛ وفي وقت لاحق، سُجِن يوسف بعد أن تعرض لإغراء زوجة فوطيفار... لقد كانت رحلة خلاصٍ انتقلت من محنة إلى أخرى. ومع ذلك، عيّن الله يوسف في النهاية رئيساً لوزراء مصر واستخدمه لإنقاذ شعب إسرائيل. ففي خطته العظيمة، لم يكن قصد الله خلاص يوسف وحده؛ بل إنه من خلال قيادته عبر محن متتالية وتخليصه منها، حقق في النهاية الخلاص !لشعب إسرائيل بأكمله. ما أروع طريقة الله في الخلاص

،"لنتذكر دائماً: إلهنا العظيم هو الذي يخلصنا ويرشدنا وفقاً لخطته العظيمة للخلاص. وسواء قادنا إلى البرية أو عبر "وادي عخور ".يجب ألا ننسى أبداً أن ما يقصده في النهاية هو منحنا "البركة

.ثانياً، الإله الذي يرشدنا حتى نهاية حياتنا هو ملجؤنا

.في المزمور 48، انظر إلى الآية 3: "اللهُ فِي قُصُورِهَا عُرِفَ مَلْجَأً". فالإله الذي يرشدنا حتى يوم مماتنا هو الإله الذي يكون ملجأً لنا يصبح حصننا المنيع (الآية 3). وبصفته حصننا المنيع—ملجأنا—وكما أن مدينة الله المقدسة "جَمِيلَةُ الْوِضْعِ" (الآية 2)، فإن الله وملجأنا، فهو يحمينا. ولهذا السبب اعترف داود قائلاً: "أَيْضاً إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لاَ أَخَافُ شَرّاً، لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي. عَصَاكَ .وَعُكَّازُكَ هُمَا يُعَزِّيَانِنِي" (23: 4). لا داعي لأن نخاف حتى عند السير في وادي ظل الموت، لأن الله، ملجأنا، يحمينا ويعزينا

لقد أعلن هذا الإله عن نفسه باعتباره "ملجأً" (48: 3). إلهنا هو الذي يظهر مراراً وتكراراً كمُخلِّصٍ ليُنقذ شعبه. تأمل في تاريخ خلاص شعب إسرائيل في العهد القديم؛ هل خلّصهم الله مرة أو مرتين فقط؟ وعندما نتأمل في اسم "يسوع"—الذي يعني "الله خلاص"—نرى أن ربنا يُسرّ بخلاصنا. هذا الإله هو ملجأنا؛ ولذلك، يجب أن نلجأ إلى الإله الذي يعلن عن نفسه كملجأ لنا. وهكذا صلى داود قائلاً: "أَمِلْ إِلَيَّ أُذُنَكَ. سَرِيعاً نَجِّنِي. كُنْ لِي صَخْرَةَ حِصْنٍ، بَيْتاً حَصِيناً لِخَلاَصِي. لأَنَّكَ صَخْرَتِي وَحِصْنِي، وَمِنْ أَجْلِ اسْمِكَ تَهْدِينِي وَتَقُودُنِي" (مزمور 31: 2-3).

ثالثاً، إن الإله الذي يرشدنا حتى يوم مماتنا هو الذي يمنحنا النصر... إنه الله.

تأمل في المزمور 48: 4-5: "هُوَذَا الْمُلُوكُ تَجَمَّعُوا. مَضَوْا جَمِيعاً. رَأَوْا وَبُهِتُوا. ارْتَاعُوا وَهَرَبُوا". يصف هذا النص كيف اجتمع ملوك أجانب لغزو أورشليم واحتلالها، لكنهم تلاشوا كالضباب. فعندما عاين الغزاةُ قدرةَ الله، تملّكهم الخوف ولاذوا بالفرار (بارك يون-سون). وفي النهاية، تماماً كما حطّم سفن ترشيش بريح شرقية، دمّر الربُّ جبروتَ الأمم، مانحاً بذلك النصر لإسرائيل. إن إلهنا هو الذي يهزم أعداءنا نيابةً عنا ويمنحنا النصر. تأمل في سفر التثنية 20: 4: "لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ سَائِرٌ مَعَكُمْ لِيُحَارِبَ عَنْكُمْ أَعْدَاءَكُمْ لِيُخَلِّصَكُمْ". ولذا، لم يعتمد كاتب المزمور أيضاً على قوسه أو سيفه، بل وضع ثقته الكاملة في الرب الذي يخلّصه من أعدائه ويمنحه النصر (مزمور 44: 6-7).

وعلى الصعيد الشخصي، حين أتأمل في العمل الإرسالي الذي قام به راعي كنيستنا الرئيسي في الصين، أتذكر الآية في رسالة كورنثوس الأولى 10: 13: "لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلكِنَّ اللهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضاً الْمَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوهَا". وعندما نسمع كيف ينقذ الله الراعي الرئيسي من لحظات الخطر، ندرك حقاً أنه إله الخلاص والمانح لنا للنصر.

فلنضع هذا الأمر نصب أعيننا: إن إلهنا هو الذي يقودنا في النهاية إلى النصر. ولذلك، يجب علينا أن نعيش بالإيمان، واثقين بذلك النصر. وأخيراً، تتمثل النقطة الرابعة في أن الإله الذي يرشدنا حتى النهاية هو إلهٌ ممتلئٌ بالبر.

"تأمل المزمور 48: 10: "كَاسْمِكَ يَا اللهُ، كَذَلِكَ تَسْبِيحُكَ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ. يَمِينُكَ مَمْلُوءَةٌ بِرّاً". تعني عبارة "يمينك مملوءةٌ برّاً أن الله يُجري عدله بلا إخفاق — فيُكافئ الصالح ويعاقب الشرير — وينصف في النهاية المؤمن الحقيقي الذي عانى من الظلم (بارك يون-سون). وحين نعرض مظالمنا أمامه، نجد أنه الإله الممتلئ بالبر الذي يرفع عنا الظلم ويُعيد الحقوق إلى نصابها.

يمكن العثور على مثال واقعي لهذا الأمر في حالة ابن القس غوميز، الذي يتولى خدمة الجالية الناطقة بالإسبانية في كنيستنا. قبل أسبوعين تقريباً، علمتُ بأمر الدعوى القضائية المتعلقة بابنه، فيكتور الابن. يبدو أن حادث سيارة قد وقع وكان الطرف الآخر هو

المخطئ فعلياً، ومع ذلك قام ذلك الشخص بمقاضاة ابن القس غوميز بدلاً من تحمل المسؤولية. كان الطرف الآخر سياسياً يتمتع بنفوذ؛ ونتيجة لذلك، قيل إن ضابط الشرطة الذي حرر تقرير الحادث قد كذب في المحكمة لينحاز إلى جانب ذلك السياسي. وعلاوة ،على ذلك، قدمت الشركة التي يعمل بها ابن القس غوميز شهادة لم تكن في صالحه. مرّ القس غوميز وزوجته بأوقات عصيبة للغاية ،وكانا يلتمسان عون الله بصدق وإخلاص. وفي خضم ذلك، رأى القس غوميز حلماً لافتاً؛ إذ رأى ناراً تسقط من السماء على السياسي وضابط الشرطة الذي حرر التقرير الزائف، وأشخاصاً من تلك الشركة. وفي النهاية، وقبل أسبوعين تقريباً، أصدر القاضي حكماً لصالح ابن القس غوميز. وبعد كسب القضية، قدم محامي الابن اقتراحين: الأول هو مطالبة الطرف الخصم بتعويضه عن الدخل المفقود خلال فترة توقفه عن العمل بسبب الإجراءات القانونية، والثاني هو رفع دعوى مضادة لكي تصدر المحكمة حكماً رسمياً بشأن أكاذيبهم وسوء تصرفهم. ومع ذلك، وبحسب ما ذكره القس غوميز، فقد قرروا عدم المضي قدماً في الأمر. وهنا، أرى إيماناً استثنائياً حقاً. وبالطبع، وكما يخبرنا النص الكتابي اليوم، فقد اختبرتُ - ولو بشكل غير مباشر - حقيقة أن الله، الممتلئ عدلاً، ينصفنا نحن المؤمنين ويرفع عنا الظلم. ومع ذلك، فإن الأمر الأكثر روعة هو أنه - رغم توفر الخيار لرفع دعوى ضد السياسي الخصم وضابط الشرطة الذي كذب - فقد اخترتُ التوقف. وما أدركته من خلال هذا هو أن الانتقام لله؛ وبعبارة أخرى، يجب أن نعرف متى ،نتوقف ونكف عن السعي وراء الانتقام. ولماذا ذلك؟ لأن علينا أن نترك أمر الانتقام لله العادل. فالله، الممتلئ عدلاً، سيتولى الأمر .وسيهزم خصومنا. وعلينا أن نثق بهذا الإله ونتبع إرشاده

إن الإله الذي يرشدنا حتى يوم مماتنا هو إله عظيم وجليل؛ إنه ملجؤنا، والمانح لنا النصر، والإله الممتلئ عدلاً. إذن، كيف ينبغي لنا :أن نستجيب لهذا الإله الذي يقودنا؟ يمكننا النظر في أربع نقاط

.يجب أن نسبّح إلهنا من كل قلوبنا (1)

انظر إلى المزمور 48: 1، وهو نصنا لهذا اليوم: "عظيم هو الرب وحميد جداً في مدينة إلهنا، جبل قدسه". لنُسبّح الله العلي - الإله ،الذي يحبنا ويملك علينا كملكنا: "رنّموا لله، رنّموا؛ رنّموا لملكنا، رنّموا" (47: 6). ومثل بولس وسيلا، حتى ونحن في ضيق السجن يجب أن نختبر الخلاص العظيم لإلهنا المهيب من خلال الصلاة وتسبيحه بإيمان. لذا، يجب أن نصعد إلى هيكل الله المقدس ونقدم .أقصى درجات التسبيح لهذا الإله العظيم والمهيب

يجب أن نتأمل في رحمة الرب ومحبته داخل هيكله. انظر إلى نص اليوم، المزمور 48: 9: "يا الله، تأملنا في رحمتك في وسط (2) إلى الانتظار أو الترقب بلهفة. لم يفقد كاتب المزمور (*damam*) "هيكلك". هنا، تشير الكلمة العبرية الأصلية المترجمة بـ "تأملنا الأمل وسط الضيق؛ بل لجأ إلى الله - ملجئه - وانتظر نعمة الرب بلهفة. ونتيجة لذلك، أدرك كاتب المزمور عظمة الرب (بارك يون-صن). ونحن أيضاً، يجب ألا نفقد الأمل في أوقات الشدة، بل يجب أن ننتظر نعمة الرب بلهفة داخل هيكله. وبينما نترقب رحمته .ومحبته، يجب أن ندرك عظمة الله

(3) يجب أن نبتهج ونفرح.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 48: 11: "لتفرح جبل صهيون، ولتبتهج بنات يهوذا، بسبب أحكامك". يمكننا أن نبتهج ونفرح بسبب أحكام الله العادلة، فهو الإله الممتلئ عدلاً. يمكننا أن نبتهج ونفرح لأنه الإله الذي يمنحنا النصرة. وعلاوة على ذلك، ولأننا نختبر خلاصه من خلال أحكام الرب العادلة، يمكننا أن نبتهج ونفرح بهذا الخلاص.

(4) يجب أن ننقل ذلك إلى الأجيال القادمة. تأمل في نص اليوم، المزمور 48: 13: "تَأَمَّلُوا فِي مَتَارِسِهَا، وَافْحَصُوا قُصُورَهَا، لِكَيْ تُخْبِرُوا الْجِيلَ الآتِيَ". يحثنا كاتب المزمور على تأمل سلامة صهيون (أورشليم) وجمالها -وهي المدينة المحصنة بوجود الله فيها- وعلى نقل هذه المعرفة إلى الأجيال القادمة. لقد كان من أخطاء الجيل الأول من بني إسرائيل، إبان فترة الخروج، تقصيرهم في تعليم تاريخ أعمال الله الخلاصية للأجيال التي تلتهم؛ ونتيجة لذلك، أخطأت تلك الأجيال اللاحقة في حق الله أيضاً بانخراطها في عبادة الأوثان بعد دخولها أرض كنعان. لذا، ينبغي علينا أن نتذكر كلمات سفر التثنية 6: 6-7: "لِتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ. وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ".

إن الإله الذي يرشدنا حتى يوم مماتنا هو إله عظيم وملجأ لنا. وهو أيضاً الإله الذي يقاوم أعداءنا ويمنحنا النصر؛ إنه إله بار يفيض بالعدل. وعليه، يجب علينا أن نسبحه من كل قلوبنا وأن نتطلع إلى إحسانه ومحبته في بيته. كما ينبغي علينا أن نبتهج ونفرح، واثقين بأنه سيمنحنا النصر. وفي خضم ذلك، يتحتم علينا نقل معرفة هذا الإله -الذي يقودنا حتى نهاية حياتنا- إلى الأجيال القادمة.

"الله سيقبلني"

[مزمور 49]

يُقال إن الحيوانات تتفوق على البشر في نواحٍ عديدة؛ فعلى سبيل المثال، الفهود أسرع من البشر، والزرافات أطول قامة، ومن حيث الوزن، لا يمكن لسبعة أشخاص مجتمعين أن يضاهوا فيلاً واحداً. وتتمتع الصقور والنسور بحدة بصر تفوق قدرة البشر، كما يُقال إن حاسة الشم لدى الكلاب تفوق حاسة الشم لدينا بأكثر من عشرة آلاف مرة. وفيما يتعلق بحاسة السمع، لا ترقى آذان البشر إلى مستوى آذان الأرانب. أما في السباحة، فلا يستطيع البشر مجاراة الفقمات. وهكذا، هناك جوانب كثيرة يتخلف فيها البشر عن الحيوانات. ومع ذلك، ثمة سبب يجعل البشر أسمى من الحيوانات: وهو أن الله الخالق قد منح صورته للبشر وحدهم. ويتمثل الجانب الأول من هذه الصورة الإلهية في ذلك التوق إلى الأبدية الكامن في القلب البشري، وفي الإيمان الذي يوقّر الله الخالق. أما الجانب الثاني فهو هبة الضمير الصالح؛ فالضمير يشكل أساس الأخلاق والقيم. ورغم أن الضمير يسكن في داخلنا، إلا أنه يتماهى دائماً مع الله؛ ولهذا السبب، عندما نرتكب خطيئة، يشعر ضميرنا بوخز الذنب ويضطرب. لذا، فإن الإنسان الحقيقي —الذي يسمو على البهائم— هو من يمتلك ضميراً صالحاً ويحمل سر الإيمان بالمسيح.

إذن، من هو الشخص الذي يُعتبر أدنى منزلةً من البهيمة؟ إنه الشخص الذي لا يحمل في قلبه أي توقٍ إلى الأبدية ويفتقر إلى الإيمان بالله الخالق. وعلاوة على ذلك، يمكن وصف هؤلاء الذين هم أدنى من البهائم بأنهم أفراد ذوو ضمائر مشلولة، أي يفتقرون إلى الضمير الصالح. ففي نص اليوم المأخوذ من المزمور 49 (الآيتان 12 و20)، نجد عبارة تصف الإنسان بأنه "كالبهائم". وفي هذا النص، نواجه صورة لشخص يهلك تماماً كما تهلك البهيمة. أود أن أتأمل في هوية هذا الشخص ولماذا يُعتبر أحمق. وفي الوقت نفسه، أريد أن أنظر في النوع الآخر من البشر؛ أولئك الذين يثقون -مثل كاتب المزمور- بأن "الله سيقبلني" (الآية 15)، وأن أبحث في طبيعة هذا الإنسان ومسؤولياته. نسعى من خلال هذا النص إلى معرفة نوع الأشخاص الذين ينبغي أن نكون عليه، وكيف يجب أن نعيش حياتنا.

أولاً: الشخص الذي يهلك كالبهيمة

أي نوع من الأشخاص يصفهم الكتاب المقدس بأنهم يهلكون كالبهائم؟ إنه يشير إلى أولئك الذين، رغم تمتعهم بالثروة والمجد لا يعرفون الله رغم تمتعهم بالرخاء—الذين شُبِّهوا بالبهائم—الدنيويين، لا يعرفون الله (الآيتان 12 و20). ونظراً لأن هؤلاء الأفراد الدنيوي، فإنهم يعتمدون على ثرواتهم بدلاً من الاعتماد على الله، ويفتخرون بوفرة ما يملكون (الآية 6). ونتيجة لذلك، يعيشون وهم يتوهمون الخلود في هذا العالم ويسعون لامتلاك الأراضي بأسمائهم الخاصة (الآية 11). بعبارة أخرى، إنهم يسعون جاهدين الذي يركز حصراً على الرخاء—ليصنعوا لأنفسهم اسماً وشهرة على الأرض (كما يرى بارك يون-سون). إن مثل هذا السلوك هو سلوك أحمق. فما هي أسباب ذلك؟ نجد ثلاثة أسباب في نص اليوم—الدنيوي.

(1) يكمن السبب الأول في الآية 17 من المزمور 49: "لأنه عند موته لا يأخذ معه شيئاً، ولا ينحدر معه مجده". نحن نأتي إلى هذا العالم خاليي الوفاض ونغادره كذلك؛ ومهما بلغت ثروة المرء، فلا يمكنه أن يأخذها معه عند الموت. فكم هي حمقاء تلك الحياة التي تُقضى في الاعتماد على مثل هذه الثروات والافتخار بها؟ فمن نواحٍ عديدة، يحوّل عدد لا يحصى من الناس الثروة (المال) إلى صنم يعبدونه، فيعيشون حياة عبثية لا تؤول إلا إلى نهاية عبثية، حيث يعودون في النهاية إلى التراب.

(2) حمقاً، هو أن ثرواتهم ستؤول في النهاية إلى آخرين—الذين يسلكون مسلك البهائم—السبب الثاني الذي يجعل تصرفات هؤلاء .

انظر إلى نص اليوم، المزمور 49: 10: "لأنه يرى أن الحكماء يموتون، وأن الجاهل والبليد يهلكان معاً ويتركان ثروتهما لآخرين". لقد واجهنا فكرة مماثلة في المزمور 39: 6، الذي تأملنا فيه سابقاً: "إنما في خيال يمشي الإنسان؛ عبثاً يضطربون، يكدسون ثروات ولا يعلمون من سيأخذها في النهاية". وفي نهاية المطاف، وكما يقول الكتاب المقدس، فإن ثروة الأشرار تؤول إلى الأبرار. ما أشد عبثية الحياة التي تُقضى في السعي وراء الثروة وجمعها بجد واجتهاد، دون معرفة من سيرثها بعد الممات! إنها حقاً حياة تتسم بالحماقة.

(3) ثمة سبب آخر يمكن العثور عليه في الآيات 7-9: "لَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَفْدِيَ حَيَاةَ غَيْرِهِ أَوْ يُقَدِّمَ للهِ فِدْيَةً عَنْهُ؛ فَفِدْيَةُ الْحَيَاةِ بَاهِظَةٌ وَلاَ يَكْفِي أَيُّ مَبْلَغٍ لِدَفْعِهَا، لِكَيْ يَحْيَا الإِنْسَانُ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَرَى الْفَسَادَ". مهما بلغت ثروة المرء، فهي عاجزة عن فدائه من الموت. إن فداء حياتنا أمرٌ عظيم القيمة؛ ولا يمكن شراؤه بالمال. فالمال الوفير لا يضمن لنا أبداً الحياة الأبدية في السماء بعيداً عن الفساد. ويُقال إن الملكة إليزابيث ملكة إنجلترا نطقت بهذه الكلمات وهي على فراش الموت: "سأمنح مليوناً من الذهب لأي شخص يمنحني لحظة واحدة إضافية من الحياة" (بارك يون-صن).

لا ينبغي لنا أن نحسد هؤلاء الناس، فهم أشبه بالبهائم التي تنتظرها الهلاك. يعترف المُرنِّم آساف في المزمور 73: 22-23 قائلاً: "كُنْتُ بَلِيداً وَجَاهِلاً، وَصِرْتُ كَالْبَهِيمَةِ أَمَامَكَ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَأَنَا مَعَكَ دَائِماً؛ وَأَنْتَ تُمْسِكُ بِيَدِي الْيُمْنَى". لقد سبق لآساف أن "حسد"

المتكبرين حين رأى ازدهار الأشرار (الآية 3)؛ ولكن بعد دخوله إلى مقدِس الله وإدراكه لمصير الأشرار (الآية 17)، اعترف بحماقته وجهله، مقراً بأنه كان كالبهيمة أمام الرب (الآية 22). ومع ذلك، ولأنه ظل ملازماً للرب، أمسك الرب بيده اليمنى (الآية 23)؛ وهكذا، ورغم أنه كاد أن يتعثر ويسقط، إلا أنه لم يسقط. لا داعي لأن نحسد الأشرار على ازدهارهم، فهم في طريقهم إلى الهلاك.

ثانياً: المستقيمون المفديون

في حين يهلك أولئك الذين يشبهون البهائم، يتقبل الله المستقيمين المفديين. انظر إلى نص اليوم، المزمور 49: 15: "اللهُ سَيَفْتَدِي نَفْسِي مِنْ قُبْضَةِ الْقَبْرِ (سِلاَه)". هنا، تشير عبارة أن الله "يأخذ" المستقيمين المفديين إلى أخذ الله لنفوسهم إلى ملكوته بعد الموت (بارك يون-سون). فبينما يضع الهالكون -الذين شُبِّهوا بالبهائم- رجاءهم فقط في الحياة والثروة في هذا العالم، نعيش نحن المؤمنين ورجاؤنا معقود على العالم الآتي: السماء.

لذا، وقبل كل شيء، لا داعي لأن نخاف ممن هم كالبهائم (1).

انظر إلى نص اليوم، المزمور 49: 5: "لِمَاذَا أَخَافُ فِي أَيَّامِ الشَّرِّ، حِينَ يُحِيطُ بِي إِثْمُ مُضَايِقِيَّ؟" هنا، لا تشير كلمة "إثم" إلى خطية المؤمن نفسه، بل إلى الأعمال الشريرة وطغيان أولئك الذين يضطهدونه (بارك يون-سون). لم يخف كاتب المزمور من الأشرار الذين اضطهدوه، رغم أعمالهم الشريرة وطغيانهم. والسبب هو أنه في حين لا يستطيع الأشرار إنقاذ أنفسهم من الموت بواسطة الثروة أو الوفرة التي يثقون بها، فإن المؤمنين قد نالوا فداء الله وحصلوا على الحياة الأبدية (بارك يون-سون).

يجب أن نسلك الطريق الصحيح (2).

يجب أن نسلك طريق البر، وألا نسلك أبداً طريق اللا-بر (الظلم والشر). انظر إلى نص اليوم، المزمور 49: 14: "مِثْلَ الْغَنَمِ يُسَاقُونَ إِلَى الْهَاوِيَةِ. الْمَوْتُ يَرْعَاهُمْ، وَيَسُودُ عَلَيْهِمِ الْمُسْتَقِيمُونَ فِي الْغَدَاةِ. وَصُورَتُهُمْ تَبْلَى فِي الْهَاوِيَةِ، فَلاَ مَسْكَنَ لَهُمْ" هنا، تشير عبارة المستقيمون" إلى "الأبرار" -أي نحن المؤمنين. لذا، بصفتنا مؤمنين، يجب ألا نسلك طريق اللا-بر؛ أي التباهي بالثروة والوفرة الدنيوية مع الجهل بالله، تماماً كأولئك الذين يهلكون كالبهائم. بل يجب علينا، واضعين أعيننا على الحياة الآتية، أن نسلك بأمانة طريق البر الذي سلكه الرب نفسه.

يجب أن نعيش ونحن على يقين بأن الله سيقودنا إلى ملكوته الأبدي بعد الموت (3).

انظر إلى نص اليوم، المزمور 49: 15: "وَلَكِنَّ اللهَ سَيَفْدِي نَفْسِي مِنْ قُبْضَةِ الْهَاوِيَةِ، لأَنَّهُ يَأْخُذُنِي (سِلاَهْ)." إلهنا هو الذي يرشدنا حتى لحظة الموت (48: 14). وهو يقودنا الآن أيضاً نحو ملكوت الله الأبدي. ولذا، يمكننا أن نعلن قائلين: "إِنَّمَا خَيْرٌ وَرَحْمَةٌ يَتْبَعَانِنِي كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، وَأَسْكُنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى مَدَى الأَيَّامِ" (23: 6).

في دار رعاية المسنين يوم الثلاثاء الماضي، رأيتُ ـــعندما زرتُ السيدة "جانغ سو-سو" ـــوهي امرأة مؤمنة وعزيزة على القلب أنه على الرغم من ضعف جسدها، إلا أنها لم تكن تخشى الموت؛ بل كانت تتوق بشدة لرؤية يسوع. وبامتنانٍ عميق لكون دم يسوع رحلتها ـــالثمين على الصليب قد محا كل خطاياها، تواصل السيدة "جانغ" ـــالتي أصبحت الآن ابنةً غالية لله ومُبرَّرةً بالإيمان نحو ذلك الوطن السماوي حتى يومنا هذا. وإلى الجدة "جانغ" التي شاركتني الغناء حين رنّمتُ المقطع الأول واللازمة من الترانيمة رقم 495 ("نالت نفسي نعمة") ـــ*"نالت نفسي نعمة، وبعد أن طرحتُ عني ثقل الخطيئة الباهظ، وجدتُ أن هذا العالم المليء بالأحزان قد تحول إلى جنة؛ (اللازمة) هللويا، فلنُسبّح! فبعد أن نلتُ الغفران عن كل خطاياي وأصبحتُ أسير مع الرب يسوع، صار كل مكانٍ أتواجد فيه بمثابة جنة"*ـــ اعلمي أن الله سيرحّب بكِ في محضره.

.دعونا لا نعتمد على الثروة

"الذين يتكلون على ثرواتهم ويفتخرون بكثرة غناهم، لا يستطيعون فداء إخوتهم أو دفع فدية لله عنهم؛ لأن فدية الحياة باهظة للغاية، ولا يمكن دفع ثمنها أبدًا" (مزمور 49: 6-8).

.للقس جيمس كينيدي (Freedom from Financial Fear) "أنهيتُ بالأمس قراءة كتاب بعنوان "التحرر من الخوف المالي لم أشترِ الكتاب لمجرد أن عنوانه لفت انتباهي فحسب، بل أيضاً بسبب شخصية المؤلف. وبعد الانتهاء منه، لخصتُ بعض النقاط الجوهرية والهامة؛ ومن بينها أن تقديم العشور لله ليس مسألة مالية، بل هو مسألة إيمان. وتنشأ قضية الإيمان هذه لأننا نعجز عن تصديق الوعد الذي قطعه الله لنا في سفر ملاخي (3: 10): "هاتوا جميع العشور إلى المخزن ليكون في بيتي طعام، وجرّبوني بهذا يقول الرب القدير - وانظروا إن كنت لا أفتح لكم كوى السماء وأفيض عليكم بركة لا تسعها المخازن". ونتيجة لذلك، لا نفقد بركات - الله -الذي يفي بوعوده- فحسب، بل نعجز أيضاً عن اختبار التحرر من الخوف المالي؛ إذ نجد أنفسنا نعيش في حالة من القلق والهموم بشأن الأمور المالية. ومع ذلك، تبرز مشكلة أكثر خطورة عندما تتزايد ثروتنا رغم عدم تصديقنا لوعود الله أو عدم تقديمنا للعشور كاملة. وتُعد هذه المسألة أشد خطورة لأن غريزتنا في مثل هذه المواقف تدفعنا للاعتماد على تلك الوفرة من المال؛ فالإخفاق في جعل الله مصدر قوتنا يمثل مشكلة كبرى (مزمور 52: 7). ففي المزمور 49، يصف كاتب المزمور كيف كان محاطاً بأعداء أشرار .(الآية 5)؛ وهم أناس اتكلوا على ثرواتهم وافتخروا بغناهم (الآية 6). لقد كانوا حمقى وضعوا ثقتهم في أنفسهم بدلاً من الله (الآية 13) وتكمن حماقتهم في عدم إدراكهم أن أي قدر من المال لا يمكنه إنقاذ حياة إنسان آخر أو دفع ثمن الفدية لله (الآية 7)؛ إذ لم يستوعبوا أن تكلفة فداء حياة الإنسان باهظة للغاية لدرجة أنه يستحيل دفع ثمنها (الآية 8). لقد غاب عنهم أن ثرواتهم الطائلة لا يمكن أن تشتري لهم حياةً أبدية أو تنجيهم من الموت (الآيتان 8-9). وعلاوة على ذلك، تصرفوا بحماقة لأنهم اعتقدوا في قرارة أنفسهم أن بيوتهم ستدوم إلى الأبد (الآية 11). لم يدركوا أنهم عند الموت لن يأخذوا شيئاً معهم إلى القبر (الآية 17). ولم يدركوا أنهم سيتركون ثرواتهم ،في النهاية لغيرهم (الآية 10). ولم يفهموا أنه مهما بلغ رضاهم عن حياتهم في هذا العالم أو نالوا من المديح والثناء على نجاحهم فإنهم سيموتون في النهاية مثل أسلافهم ولن يروا نور الحياة مرة أخرى (الآيتان 18-19). فما جدوى العيش في أبهة دنيوية؟ (الآية إذ مهما تمتع الناس بالمجد، فلا يمكنهم العيش إلى الأبد (الآية 12). فمصيرهم المحتوم هو الموت (الآية 14)؛ إذ سيهلكون (20 جميعاً ويزول جمالهم (الآية 14). إنهم يغفلون عن حقيقة أن قبورهم ستصبح مساكنهم الأبدية التي سيقيمون فيها إلى الدهر (الآية ومن يفتقرون إلى هذا الفهم هم كالبهائم التي تهلك (الآيتان 12 و20). أما كاتب المزمور فقد أدرك كل ذلك، لأنه كان يتمتع .(11 بالحكمة والبصيرة (الآية 3). كما كان يعلم أن الله سيقبله ويُنجّي نفسه من سلطان الموت (الآية 15). ولذلك، فهو يدعونا جميعاً

للإصغاء باهتمام (الآيتان 1-2)، قائلاً: "لا تضطربوا أو تشعروا بالإحباط حين ترون الآخرين يكدّسون الثروات وتزداد هيبة عائلاتهم ومكانتها" (الآية 16).

يجب ألا نكون حمقى نعتمد على الثروات، ولا أن نكون كالبهائم عديمة الفهم. بل علينا أن ندرك الحقيقة: لقد دفع الله ثمناً باهظاً لفداء نفوسنا من سلطان الموت. وما هو ذلك الثمن؟ لقد صار ابنه الوحيد، يسوع، لعنةً لأجلنا ليفدينا من لعنة الناموس (غلاطية 3: 13) - لقد كفّر الله عن جميع خطايانا من خلال موت ابنه الوحيد ذبيحةً على الصليب (عبرانيين 2: 17؛ مزمور 130: 8). لقد نلنا الفداء - أي غفران الخطايا - في ابن الله (كولوسي 1: 14). فمن خلال الفداء الذي في المسيح يسوع، تبررنا مجاناً بنعمة الله (رومية 3: 24) ونلنا مكانة أبناء الله (غلاطية 4: 5). وهكذا، افتُدينا بلا ثمن (إشعياء 52: 3). لقد افتدانا الله بموت ابنه الوحيد يسوع ذبيحةً على الصليب، مخلّصاً نفوسنا من سلطان الموت (مزمور 49: 15). لذا، يجب علينا أن نعتمد على الله، وأن نجعل الله قوة خلاصنا (52: 7).

النفاق

[مزمور 50]

للمؤلفين أدريان غوستيك ودانا تيلفورد، تم تحديد عشر سمات للشخص (The Integrity Advantage) "في كتاب "ميزة النزاهة :الذي يتمتع بالنزاهة. وتتمثل السمة الثالثة في "الاعتراف بصدق عند ارتكاب خطأ ما". وفي هذا الصدد، يطرح المؤلفان عبارة عميقة الخطأ ليس جرماً جسيماً؛ بل الجرم الجسيم حقاً هو محاولة التستر عليه". ومع ذلك، فإن غريزتنا تدفعنا لمحاولة إخفاء أخطائنا؛" وبعبارة أخرى، فإن طبيعتنا الخاطئة تميل إلى إخفاء خطايانا. ولعل هذا هو السبب وراء وجود مفهوم "النفاق". فما هو النفاق؟ يشير المعنى العبري للكلمة إلى "الشخص الذي يخفي حقيقته" أو "المتظاهر". وفي العهد الجديد، أصبحت الكلمة اليونانية .تعني "المنافق" أو "المتظاهر —التي كانت تشير في الأصل إلى الممثل الذي يرتدي قناعاً على المسرح— *hypokritēs*

يصف هذا المصطلح موقفاً زائفاً -غالباً ما يوجد بين المتدينين- يتسم بمظهر خارجي من التقوى يفتقر إلى قوتها الحقيقية. يصف النفاق بدقة حالة الشخص الذي يبدو مسيحياً تقياً في الظاهر، بينما يضمر الزيف والنفاق في داخله. لقد كان الفريسيون نموذجاً صارخاً للمنافقين في زمن يسوع. ومما يثير الاهتمام أن التفكير في النفاق يستحضر إلى الذهن خطيئة داود، التي تأملت فيها خلال اجتماع الصلاة هذا الصباح؛ فقد حاول داود إرسال أوريا إلى زوجته الحامل، بثشبع، في محاولة للتستر على خطيئته، وحين رفض أوريا المخلص العودة إلى منزله، تآمر داود مع القائد يوآب لقتل هذا الجندي الأمين بحد سيف رجلٍ من الأمم (غير اليهود). حينئذٍ أرسل الله النبي ناثان لكشف خطيئة داود الذي كان يحاول إخفاء كل شيء، فأعلن الله له قائلاً: "لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَهَا فِي الْخَفَاءِ، وَأَنَا أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ" (2 صموئيل 12: 12). ورغم أننا قد نرتكب الخطايا في الخفاء، إلا أن الله القدوس هو .الذي يكشف خطايانا أمام الجميع

في نص اليوم، المزمور 50: 5، يأمر الله قائلاً: "اِجْمَعُوا لِي أَتْقِيَائِي". وهنا يُعرِّف كاتب المزمور، آساف، "الأتقياء" بأنهم أولئك الذين قطعوا عهداً مع الله من خلال الذبيحة. عند تطبيق هذا الأمر على حياتنا، يمكننا اعتبار المسيحيين -الذين دخلوا في عهد جديد مع الله من خلال ذبيحة يسوع على الصليب- بمثابة "قديسيّ"، أي قديسي الله. لماذا يأمر الله بجمع قديسيه أمامه؟ يكمن السبب في نفاق شعب إسرائيل، الذين كانوا يُعتبرون قديسي الله (بارك يون-سون). آمل بصدق أن نتمكن، من خلال التأمل في ثلاث نقاط تتعلق .بما يعتزم الله قوله لهؤلاء القديسين المنافقين عند جمعهم، من الإصغاء لتوبيخه واتخاذ ذلك فرصةً للتوبة

أولاً، يعلن الله أنه سيدين نفاقنا (مزمور 50: 1-6).

انظر إلى مزمور 50: 6: "تُخْبِرُ السَّمَاوَاتُ بِعَدْلِهِ، لأَنَّ اللهَ هُوَ الدَّيَّانُ (سلاه)". يعلن المُرنِّم آساف أن الله، بصفته الديان، يعلن برّه علناً وعلى نطاق شامل بينما يدين شعب إسرائيل المنافق. ويُبرز آساف بقوةٍ فداحةَ الخطايا التي ارتكبها هؤلاء الإسرائيليون المنافقون على النحو التالي:

يدعو جميع سكان الأرض ليشهدوا مشهد الدينونة ضد الإسرائيليين المنافقين (الآية 1) (1).

هذا إعلان مرعب عن الدينونة: فعلى الرغم من أن الإسرائيليين المنافقين يرتكبون الخطايا في الخفاء، إلا أن الله سيكشفها - وسيفعل ذلك علناً، داعياً الجميع ليشهدوا هذا الانكشاف. تنطبق هذه الرسالة علينا أيضاً؛ فهي تعني أنه إذا فشلنا -نحن أبناء النور- في توبيخ (كشف) أعمال الظلمة وشاركنا فيها بدلاً من ذلك، فإن الله القدوس سيكشف خطايانا أمام الجميع (أفسس 5: 11).

عندما يدين الله الإسرائيليين المنافقين، فإنه يفعل ذلك في المقام الأول من خلال كلمته المُعلنة (الآية 2) - وهي دينونة وُصفت بأنها مهيبة ومخيفة، تشبه النار أو العاصفة الهائجة (الآية 3) (2).

وهذا يعني أنه يدين وفقاً لحق (نور) الكنيسة الحقيقية التي أسسها الله. وقد صرّح يسوع أيضاً بأن كلمته ستكون في النهاية أساس الدينونة (يوحنا 12: 48). ويقول مزمور 119: 130: "فَتْحُ كَلاَمِكَ يُنِيرُ، يُعَقِّلُ الْجُهَّالَ". إننا نصبح حمقى عندما نُصرّ على ارتكاب خطايا خفية، وتصبح قلوبنا أيضاً قاسية. نتوقف عن اعتبار الخطيئة خطيئةً. ولكن بالنسبة لهؤلاء الذين قست قلوبهم، يُشرق الله بكلمته في قلوبنا، مما يُمكّننا من إدراك خطيئتنا.

يُقال إن الله يدين المؤمنين المرائين أولاً (الآية 4) (3).

وقد صرّح الدكتور بارك يون-سون قائلاً: "بما أن كنيسة الله قد نالت بركات فريدة، فهي تتحمل مسؤولية جسيمة. ولذلك، فإن الدينونة تبدأ من بيت الله (الكنيسة) (1 بطرس 4: 17)".

ثانياً، يحذرنا الله من المظاهر الشكلية المرتبطة بالنفاق (مزمور 50: 7-15).

انظر إلى المزمور 50: 7: "اسمع يا شعبي فأتكلم، يا إسرائيل فأشهد عليك: أنا الله إلهك!". هنا، يقول الله إنه "سيشهد ضد" إسرائيل المرائية؛ وبذلك، فهو يحذر من النفاق - أي المظاهر الشكلية - لدى الشعب الإسرائيلي. تمثلت تلك المظاهر الشكلية في اعتقاد يهود

ذلك الزمان بأنهم قادرون على إرضاء الله بمجرد زيارة الهيكل وتقديم الذبائح (بارك يون-سون). وبالنسبة للإسرائيليين، الذين انغمسوا في أداء الطقوس الخارجية بدلاً من عبادة الله بالروح والحق، يقدم المرنم آساف ثلاثة دروس بخصوص العبادة:

(1) (الآية 14) يوجهنا لتقديم الذبائح (العبادة) مع الشكر.

لماذا يجب علينا تقديم الذبائح (العبادة) لله مع الشكر؟ السبب هو أن ذلك يمجّد الله (الآية 23). علاوة على ذلك، فإن من يقدم ذبيحة شكر يعيش حياة مفعمة بالامتنان، ولا يكتفي بتقديم الشكر بشفتيه فحسب؛ فهم لا يعبدون الله بالشكر فقط، بل يعيشون حياة العبادة.

(2) (الآية 14 ب) يُطلب منا الوفاء بنذورنا لله.

من سمات الشخص الأمين أنه يفي بوعوده دائماً. ومع ذلك، كم نرى من هؤلاء الأشخاص الأمناء الذين يوفون بوعودهم حولنا في هذه الأيام؟ نحن نعيش في عالم يصعب فيه حقاً العثور على أشخاص جديرين بالثقة. ونتيجة لذلك، قد يتساءل المرء: "إذا أخفق الشخص في الوفاء بالوعود التي قطعها للآخرين، فكيف يمكنه الوفاء بوعد قطعه لله؟" ذكر الدكتور بارك يون-سون: "يمكن اعتبار الوفاء بالعهد المقطوع لله عملاً يحول دون انقطاع نعمة الله". ولذلك، يتحتم على من يعبدون الله حقاً أن يوفوا بالنذور التي قطعوها له، لكي لا ينقطع تدفق نعمته عليهم.

(3) (الآية 15) نحن مأمورون بأن ندعو الله في يوم الضيق.

إن الله يبتغي الصلاة -التي هي تعبير عن الإيمان- أكثر مما يبتغي تقديم ذبائح طقسية مجردة.

وأخيراً، تتمثل النقطة الثالثة في أن الله يكشف خطايا نفاقنا (مزمور 50: 16-22).

ما هي خطيئة شعب إسرائيل المنافق؟ باختصار، لقد تمثلت في إظهار التقوى بالكلمات مع الفشل في حفظ وصايا الله (بارك يون-سون). انظر إلى الآية 16 من المزمور 50: "ولكن للشرير قال الله: ما بالك تحدّث بفرائضي وتحمل عهدي في فمك؟" يوبخ هذا النص شعب إسرائيل المنافق لأنهم أظهروا تمسكهم بدين الله بالكلمات فقط (بارك يون-سون). انظر إلى الآية 17: "وأنت قد أبغضت التأديب وطرحت كلامي خلفك". ماذا يعني هذا؟ لقد أبغض الإسرائيليون المنافقون تأديب الله وطرحوا كلماته خلف ظهورهم. أليس هذا هو نفاقنا وخطيتنا نحن أيضاً؟ ألسنا نحن من نطرح كلمة الله خلف ظهورنا -بعد تلقيها ومغادرة بيت العبادة في يوم الرب- حين نخرج إلى العالم ونخطئ في حق الله من جديد؟ لماذا نعيش واضعين كلمة الله في مرتبة ثانوية ومعاملين إياها بازدراء؟ يحدد كالفن

السبب قائلاً: "إن سمة المتدين المنافق هي غياب التوقير لكلمة الله". وهذا الغياب للتوقير تجاه الله هو ما يقودنا إلى ارتكاب خطيئة بغض كلمة الله وطرحها خلف ظهورنا.

في نص اليوم، ما هي وصايا الله المحددة التي خالفها شعب إسرائيل -الذين فشلوا في مخافة الله وسلكوا مسلك النفاق-؟

(1) خالف شعب إسرائيل الوصيتين السابعة والثامنة من الوصايا العشر.

انظر إلى الآية 18: "إِذَا رَأَيْتَ سَارِقاً رَضِيتَ بِهِ، وَمَعَ الزُّنَاةِ كَانَ نَصِيبُكَ". تشير عبارة "إِذَا رَأَيْتَ سَارِقاً رَضِيتَ بِهِ" إلى مخالفة الوصية الثامنة: "لا تسرق"، بينما تشير عبارة "وَمَعَ الزُّنَاةِ كَانَ نَصِيبُكَ" إلى مخالفة الوصية السابعة: "لا تزنِ".

(2) لقد خالفوا الوصية التاسعة من الوصايا العشر.

انظر إلى الآية 19: "أَطْلَقْتَ فَمَكَ بِالشَّرِّ، وَلِسَانُكَ يَخْتَرِعُ غِشّاً". وهذا يخالف الوصية التاسعة: "لا تشهد زوراً على قريبك".

(3) كانت خطيئة عدم محبة الأخ.

انظر إلى الآية 20: "تَجْلِسُ وَتَتَكَلَّمُ عَلَى أَخِيكَ، وَتَضَعُ مَعْثَرَةً لاِبْنِ أُمِّكَ". هذه خطيئة تخالف الوصية السادسة: "لا تقتل". والسبب هو أن "كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ" (1 يوحنا 3: 15). لقد حذّر الله شعب إسرائيل المنافق وحثهم على التوبة، ومع ذلك اعتقدوا خطأً أن الله غير مبالٍ بالخطيئة مثلهم تماماً (مزمور 50: 21). بعبارة أخرى، ظنوا أنه لن يدين الخطيئة؛ ونتيجة لذلك، استمروا في طرقهم الآثمة. ولأن الله ظل صامتاً بينما واصلوا ارتكاب الخطايا، افترضوا أنه مثلهم تماماً -غير مبالٍ بالخطيئة-. ومع ذلك، يوبّخهم الله وأعلن أنه سيدين خطاياهم ويعاقبهم عليها واحدة تلو الأخرى. وفي نص اليوم، المزمور 50: 22، يوجه هذا التحذير: افْهَمُوا هَذَا يَا نَاسِينَ اللهَ، لِئَلاَّ أَخْطِفَكُمْ وَلاَ مُنْقِذٌ". إن شعب إسرائيل، الذي أخطأ واستهان بكلمة الله، لم ينسَ كلمته فحسب، بل نسي" الله نفسه. ولهذا السبب حثهم على "التأمل في هذا الأمر"؛ أي أن يدركوا حقيقة أنه سيكشف خطاياهم، ويحذرهم من مظاهر العبادة الشكلية الفارغة، ويوقع عليهم الدينونة في النهاية. وإن التقاعس عن ذلك سيجلب عليهم غضب الله وتأديبه، ولن يجدوا من ينقذهم.

علينا نحن اليوم؟ لقد جمعنا الله في بيته —ألا تنطبق رسالة المزمور الخمسين —التي وُجِّهت في الأصل إلى بني إسرائيل المرائين وهو يوجه إلينا الكلمات ذاتها؛ فهو يحذرنا من ريائنا ويكشف خطايانا بالتفصيل، ويعلن أنه سيدين هذا الرياء. وعلينا، عند سماعنا لكلمة الله هذه، أن نتوب عن خطيئة الرياء؛ فيجب أن نقدم العبادة لله بقلب ممتن، ونفي بالنذور التي قطعناها على أنفسنا، ونعيش حياة الطاعة لوصايا الله. علينا أن نمارس العبادة الحقيقية وأن نحيا حياةً تُعدُّ في حد ذاتها عملاً تعبدياً.

العبادة الكاملة التي ترضي الله

[مزمور 51]

يذكر القس جون أوين أن الخطيئة تعادي الله بأربع طرق: (1) تعادي ،(Sin and Temptation) *في كتابه *الخطيئة والتجربة الخطيئة الله من خلال إثارة شهوات الجسد (غلاطية 5: 17). إذ تضمر قلوبنا ميلاً خفياً نحو فعل الشر، وتمتلك نزعة معتادة لارتكاب الآثام؛ ويستخدم الشيطان شهوات الجسد لتتحالف مع الخطيئة وتُشعل نيران الشر. (2) تعادي الخطيئة الله من خلال إثارة الصراع ،والنزاع (رومية 7: 23؛ يعقوب 4: 1؛ 1 بطرس 2: 11). وينطوي هذا الصراع على ثلاثة عناصر: أولاً، رفض النعمة؛ وثانياً :شن هجوم على النفس للاستيلاء على زمام السيطرة؛ وثالثاً، اضطراب المشاعر. (3) تعادي الخطيئة الله باستعباد النفس (رومية 7 .(23 وينطوي مفهوم الأسر للخطيئة على أربعة أمور: أولاً، قوة الخطيئة هائلة لدرجة أنها تقيدنا كالعبيد؛ وثانياً، تأسرنا الخطيئة من خلال محاولات ونجاحات متكررة؛ وثالثاً، حالة العبودية هذه بائسة للغاية؛ ورابعاً، ينطبق مفهوم الأسر هذا تحديداً على المؤمنين؛ فأولئك الذين لم يولدوا ثانية لا يقعون أبداً في أسر ناموس الخطيئة. (4) تعادي الخطيئة الله بدفع الإنسان تدريجياً نحو الجنون (الجامعة 9: 3). إذ يحوّل الشيطان شرارة صغيرة إلى لهيب مستعر، مستغلاً تاريخنا الماضي مع الخطيئة لإغرائنا بارتكاب .خطايا أخرى - بل وأعظم

لماذا نفشل في الشعور بألم تعدينا حتى بعد ارتكاب الخطيئة وانكشافها بنور كلمة الله؟ ولماذا نفتقر إلى إدراك عميق لخطورة الخطيئة؟ هناك سببان لذلك: أولاً، أصبحت أرواحنا متبلدة لأننا نحب العالم ونتمسك به أكثر من الله. وثانياً، نحن نتبنى عقلية البر الذاتي. وهذا الموقف القائم على البر الذاتي هو: (1) موقف زائف، (2) عمل من أعمال الغطرسة التي تدعي الحكمة أكثر من الله، (3) إنكار آثم لسلطان كلمة الله، و(4) خطيئة تجدف على دم المسيح الثمين. في المزمور 51: 19، يعترف المُرنِّم داود قائلاً: "حِينَئِذٍ تُسَرُّ بِذَبَائِحِ الْبِرِّ، بِالْمُحْرَقَةِ وَالْقُرْبَانِ التَّامِّ؛ حِينَئِذٍ يُصْعِدُونَ عُجُولاً عَلَى مَذْبَحِكَ". تُعلِّمنا عبارة "تُسَرُّ بِالْمُحْرَقَةِ وَالْقُرْبَانِ التَّامِّ" أننا يجب أن نُقدِّم .ذلك النوع من العبادة الكاملة ومن صميم القلب التي تُرضي الله. فكيف يمكننا فعل ذلك؟ علينا أن نفهم ما يطلبه الله منا ونحن نعبده ولذا، وبينما نركِّز على نص اليوم، أودُّ أن أتأمل في أمر أو أمرين يطلبهما الله منا لكي نُقدِّم عبادةً تُرضيه حقاً. إن صلاتي الحارة هي أن نصير جميعاً -من خلال هذه العملية- عابدين حقيقيين نُقدِّم العبادة الكاملة التي تبهج قلب الله. أولاً، ما يطلبه الله منا هو "الحق في .("الباطن

انظر إلى المزمور 51: 6: "هُوَذَا قَدْ سُرِرْتَ بِالْحَقِّ فِي الْبَاطِنِ، فَفِي السِّرِّ تُعَرِّفُنِي حِكْمَةً". في يوم الأربعاء الماضي، وبينما كنا نتأمل في المزمور 50، توقفنا عند موضوع الرياء. وفي سياق ذلك، نظرنا أيضاً بإيجاز إلى رياء داود؛ فقد حاول داود التستر على خطيته بإرسال أوريا إلى بيت بثشبع (التي كان قد زنى معها)، وحين رفض أوريا المخلص العودة إلى بيته، تآمر داود مع القائد يوآب لقتل هذا الجندي الأمين بسيف الغرباء. فأرسل الله النبي ناثان ليكشف خطية داود الذي كان يحاول إخفاء كل شيء. قال له الله: "لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَهَا سِرّاً، وَأَنَا أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ" (2 صموئيل 12: 12). قد نرتكب خطايا في الخفاء، لكن الله القدوس هو الذي يكشف خطايانا أمام الجميع.

إذن، ماذا ينبغي علينا أن نفعل عندما يكشف الله الخطايا المرتكبة في الخفاء؟ يجب علينا أن نتوب عن خطايانا بقلبٍ صادق.

يجب علينا أن نعترف بخطايانا. تأمل في نص اليوم، المزمور 51: 3-4: "لأَنِّي عَارِفٌ بِمَعَاصِيَّ، وَخَطِيَّتِي أَمَامِي دَائِمًا. إِلَيْكَ (1) وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ، وَالشَّرَّ بِعَيْنَيْكَ صَنَعْتُ..." وتأمل أيضًا في سفر صموئيل الثاني 12: 13: "فَقَالَ دَاوُدُ لِنَاثَانَ: قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ..." لقد أقرَّ داود بخطيته واعترف بها أمام النبي ناثان، الذي كان قد كشفها له. لقد أصبح ينظر إلى خطيته من منظور الله؛ ونتيجة لذلك، كان اعترافه: "صنعتُ الشرَّ في عينيك". بعبارة أخرى، اعترف داود قائلاً: "يا رب، لقد ارتكبتُ الشرَّ في نظرك". هل كان هذا أمرًا سهلاً؟ أعتقد أنه لم يكن سهلاً على الإطلاق؛ فالسبب هو أنه عندما يكشف الله خطية ارتكبناها، غالبًا ما نشعر بأن الاعتراف بها أمامه أصعب من الاعتراف بها لشخص آخر. ما هي الخطية التي ارتكبها داود؟ قد يتبادر إلى أذهاننا انتهاك الوصايا العشر: القتل (الوصية السادسة)، الزنا (السابعة)، السرقة (الثامنة)، الشهادة الزور (التاسعة)، أو الطمع (العاشرة). وفي هذا الصدد، أشار النبي ناثان إلى خطية داود قائلاً: "لِمَاذَا احْتَقَرْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ لِتَعْمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيَّ؟" (صموئيل الثاني 12: 9). باختصار، يمكن وصف خطية داود بأنها "احتقار لله" (الآية 10). ومع ذلك، لم يتوقف داود عند هذا الحد؛ بل أدرك الطبيعة الحقيقية لإثمه. وهكذا، في نص اليوم — المزمور 51: 5 — يعترف داود قائلاً: "هأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي". لقد أدرك داود أن وجوده ذاته كان مشوبًا بالخطيئة منذ بدايته، وأصبح يرى الطبيعة المتأصلة لخطيته. وهذه أيضًا نعمة من الله؛ فقد منح الله داود الحكمة (الآية 6) ليدرك الحالة الحقيقية لأعمق أغوار نفسه (بارك يون-سون).

يجب علينا أن نلتمس رحمة الله وشفقته. لننظر إلى المزمور 51: 1، وهو نص اليوم: "ارحمني يا الله حسب رحمتك؛ حسب (2) كثرة رأفتك امحُ معاصيّ". عند الاعتراف بالخطيئة بعد ارتكابها، فإن الأمور الوحيدة التي يمكننا الاعتماد عليها هي محبة الرب الثابتة ورحمته؛ والسبب في ذلك هو أنه بدون محبة الله الثابتة ورحمته، يستحيل نيل مغفرة الخطايا. ولذلك، ومثل داود، ليس أمامنا خيار سوى أن نتضرع قائلين: "يا الله، ارحمني".

(3) يجب أن نتضرع إلى الله ليغسل خطايانا.

لننظر إلى المزمور 51: 2 و7، وهما نصا اليوم: "اغسلني كثيراً من إثمي، ومن خطيتي طهرني" (العدد 2)؛ "طهرني بالزوفا فأطهر، اغسلني فأبيض أكثر من الثلج" (العدد 7). هناك نوعان من التوبة: التوبة القائمة على النزعة القانونية (الشرائعية) والتوبة الإنجيلية (بارك يون-صن). التوبة القانونية هي صلاة تُرفع إلى الله بدافع الخوف من عقاب الخطيئة وليس بسبب الخطيئة ذاتها. أما التوبة الإنجيلية، فهي ليست صلاة نابعة من القلق بشأن العقاب، بل تنشأ من الاهتمام بعواقب المعصية؛ أي أن المرء قد حجب مجد الله، وأعطى أعداء الرب فرصة للتجديف (2 صموئيل 12: 14)، وانفصل عن الله. لقد قدّم داود لله توبةً متجذرة في الإنجيل؛ فاللغة مثل "امحُ معاصيّ"، و"اغسلني كثيراً من إثمي"، و"طهرني من خطيتي"—تشير إلى أنه لم يكن يصلي ليعفيه الله—التي استخدمها من العقوبة التي أعلنها النبي ناثان (2 صموئيل 12: 11-14)، بل كان يتضرع إلى الله ليطهر الدنس الذي قطع شركته معه (بارك يون-صن).

يجب علينا أن نعترف بخطايانا لله بصدق القلب وأن نتوب توبةً حقيقية. أفادت تقارير بأن راعي كنيسة كبيرة قد أدلى مؤخراً باعتراف أمام رعيته قائلاً والدموع في عينيه: "لقد ارتكبتُ الزنا، وبذلك خالفتُ الوصية السابعة أمام الله... وقضيتُ الشهرين الماضيين في حالة أشبه بالموت". وأضاف معترفاً: "إن ربنا -الذي غفر لداود خطيئة الزنا وغفر للمرأة التي ضُبطت متلبسةً بالفعل ذاته- قد غفر خطيئتي أنا أيضاً. ومع ذلك، ورغم نيلي الغفران من الله، فإنني أجدُ الأمر لا يُطاق حين أفكر في شعور الخيانة والعبء الذي ألقيتُه على كاهل الرعية".

ثانياً، ما يريده الله منا هو "روح منسحقة".

انظر إلى المزمور 51: 17: "ذَبَائِحُ اللهِ هِيَ رُوحٌ مُنْسَحِقَةٌ. الْقَلْبُ الْمُنْسَحِقُ وَالْمُنْحَنِي لاَ تَحْتَقِرُهُ يَا اللهُ". ما هي هذه "الروح المنسحقة" المذكورة هنا؟ إنها "القلب المنسحق والمنحني". وهي تشير إلى حالة ذهنية تتحول فيها قساوة الروح وغطرستها، مما يقود المرء إلى إدراك أنه لا يوجد أحد سوى الله قادر على منح الخلاص (بارك يون-سون). وهكذا، تضرع داوود إلى الله بروح -منسحقة قائلاً: "نَجِّنِي مِنَ الدِّمَاءِ يَا اللهُ، إِلهَ خَلاَصِي..." (الآية 14). تتسم الروح المنسحقة لدى المؤمن بأنه ينظر -في حالة التوبة إلى أفعاله الخاصة على أنها بائسة تماماً؛ إذ لم يعد مثل هذا الشخص يشعر بأي قدر من الأهمية الذاتية (بارك يون-سون). ومن تلك اللحظة فصاعداً، لم يعد للنفاق مكان فيه. ولهذا السبب قال داوود: "لأَنَّكَ لاَ تُسَرُّ بِالذَّبِيحَةِ وَإِلاَّ فَكُنْتُ أُقَدِّمُهَا. بِمُحْرَقَةٍ لاَ تَرْضَى" (الآية 16). لقد أدرك أن الله لا يرغب في عبادة تُقدَّم وسط نفاق ديني؛ فهو يقر بالحقيقة القائلة بأن الله لا يريد عبادة تُؤدَّى بدافع العادة بينما يخفي المرء خطاياه ودون توبة حقيقية. لم يعد داوود يعتمد على نفسه، بل اقترب من الله بالطلبات، مؤمناً بأن الله وحده هو القادر على خلاصه. إذن، ما هي الصلاة التي قدمها داوود بينما كان يتضرع بتواضع إلى الله ويعتمد عليه كلياً؟ (1) تضرع داوود إلى الله الخالق ليجدد فيه قلباً نقياً وروحاً مستقيمة.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 51: 10: "قَلْباً نَقِيّاً اخْلُقْ فِيَّ يَا اللهُ، وَرُوحاً مُسْتَقِيماً جَدِّدْ فِي دَاخِلِي". رغب داوود في تجنب ارتكاب الخطيئة مرة أخرى، وإذ أدرك أن السبيل الوحيد لتحقيق ذلك هو إعادة خلق قلبه، رفع طلبه إلى الله. وفي ذلك، طلب من الله أن "يجدد روحاً مستقيمة" - أي أنه صلى طلباً لقلب يثق ثقة راسخة بالرب (بارك يون-سون).

(2) تضرع داوود طلباً لحضور الله. تأمل في نص اليوم، المزمور 51: 11: "لاَ تَطْرَحْنِي مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ، وَرُوحُكَ الْقُدُّوسُ لاَ تَنْزِعْهُ مِنِّي". لقد صلى داود لكي لا ينفصل عن الله (بارك يون-سون).

(3) توسل داود إلى الله طلباً للاسترداد.

تأمل في نص اليوم، المزمور 51: 12: "رُدَّ لِي بَهْجَةَ خَلاَصِكَ، وَبِرُوحٍ مُنْتَدِبَةٍ اعْضُدْنِي". أي نوع من الاسترداد كان يبتغي؟

(أ) أولاً، كان استرداد بهجة الخلاص (الآية 12).

تسرق الخطيئة منا الفرح أو البهجة. بعبارة أخرى، عندما نعصي وصايا الله ونرتكب الخطيئة، يثقل كاهلنا الشعور بالذنب ونفقد الفرح الحقيقي الذي يمنحه الله. ولذلك، وبعد التوبة، طلب داود من الله أن يرد إليه بهجة خلاصه. (ب) الاسترداد الثاني الذي سعى إليه داود هو استرداد الخدمة.

تأمل في المزمور 51: 13: "فَأُعَلِّمَ الأَثَمَةَ طُرُقَكَ، وَالْخُطَاةُ إِلَيْكَ يَرْجِعُونَ". بعد نيل نعمة الله من خلال التوبة، تعهد داود بأن يقود الآخرين إلى الله (بارك يون-سون).

(ج) وأخيراً، الاسترداد الثالث الذي سعى إليه داود هو استرداد التسبيح (العبادة).

تأمل في نص اليوم، المزمور 51: 14-15: "... لِسَانِي يُرَنِّمُ بِعَدْلِكَ. يَا رَبُّ افْتَحْ شَفَتَيَّ، فَيُخْبِرَ فَمِي بِتَسْبِيحِكَ". في الواقع، يُعد استرداد العبادة والتسبيح -بلا شك- واحداً من أهم أشكال الاسترداد.

قرأت مؤخراً مقالاً يتناول حادثة خالف فيها راعي كنيسة كبيرة الوصية السابعة؛ وقد وردت فيه الكلمات التالية: "ما الذي يطلبه الله منا في هذا العصر؟ بالتأكيد ليس مباني الكنيسة الفخمة، أو برامج التدريب المتطورة، أو الفعاليات الضخمة، أو الأفراد الموهوبين. "إن ما يطلبه الله منا هو قلب منكسر ومتواضع. فالله ينتظر -دون غفلة أو نوم- توبة ورجوع الأبناء الضالين الذين تركوا حضن الآب (الإنترنت). إن ما يريده الله هو أن نتوب أمامه بقلب منكسر.

."لكي نقدم العبادة الكاملة التي ترضي الله، يجب علينا أن نفهم ما يريده منا. إنها ليست سوى "الحق في الباطن" و"القلب المنكسر يجب علينا أن نتوب عن خطايانا بصدق في قلوبنا، وأن نسعى بجدٍّ نحو الله بروحٍ منسحقة. وعلينا أن نصلي من أجل تجديد روحٍ ثابتةٍ فينا، ومن أجل حضور الله واستعادة شركتنا معه؛ كما يجب أن نصلي لاستعادة فرح الخلاص، وروح الخدمة، وقلب التسبيح والعبادة.

"سَأَتَّكِلُ عَلَى مَحَبَّةِ اللهِ الثَّابِتَةِ إِلَى الأَبَدِ وَالدَّهْرِ"

[مزمور 52]

"أَتَّكِلُ عَلَى مَحَبَّةِ اللهِ الثَّابِتَةِ إِلَى الأَبَدِ وَالدَّهْرِ".

قال عالم النفس لاري كراب ذات مرة: "نحن نتوق إلى العلاقات، ولأننا نتوق إليها، فإننا نتعرض للألم". ورغم أن التوق إلى العلاقات غريزة بشرية، إلا أن غريزتنا تدفعنا أيضاً لتجنب العلاقات عندما نتأذى من خلالها. ثمة أوقات يتسبب فيها الألم الذي عانيناه في ذبول رغبتنا السليمة في بناء روابط عميقة؛ وبعبارة أخرى، وبسبب الجراح التي خلفتها علاقات الماضي، فإننا إما نتوقف تماماً عن السعي وراء الحميمية أو نتردد في السعي إليها.

كيف حال قلبك في "أسبوع الآلام" هذا؟ شخصياً، أشعر بشيء من الضيق وأنا أستهل هذا الموسم. ويكمن أصل هذا الضيق في الطبيعة غير الكاملة للمحبة البشرية؛ وتحديداً في ذلك الثقل والألم والأسى الناجم عن المحبة البشرية التي لا بد أن تفشل مراراً وتكراراً. ومع ذلك، ومن الغريب أن هذا الثقل والألم ذاته قد قاداني للتأمل في نص الكتاب المقدس لهذا اليوم، مما دفعني للاعتماد أكثر فأكثر على محبة الله؛ تلك المحبة التي لا تخيب أبداً. إنني أتمسك بالآية الواردة في مزمور 63: 3، التي منحني إياها الله عند ولادة طفلي الأول "جويونغ": "لأَنَّ رَحْمَتَكَ [مَحَبَّتَكَ الثَّابِتَةَ] أَفْضَلُ مِنَ الْحَيَاةِ. شَفَتَايَ تُسَبِّحَانِكَ". وبينما كنت أُعِدُّ هذه العظة حول مزمور 52، فتحتُ ألبوم صور "جويونغ" لأريَ الصور لابنتي "يا-أون"؛ وخلال ذلك، وجدت نفسي أتأمل مجدداً في محبة الله الأبدية التي لا تزول. ففي مزمور 52: 8، يُعلن داوود هذا الاعتراف وهذا العزم: "أَمَّا أَنَا فَمِثْلُ زَيْتُونَةٍ خَضْرَاءَ فِي بَيْتِ اللهِ. تَوَكَّلْتُ عَلَى رَحْمَةِ اللهِ [مَحَبَّتِهِ الثَّابِتَةِ] إِلَى الأَبَدِ وَالدَّهْرِ". ومن خلال التركيز على هذه الآية، أود أن أتأمل في ثلاثة جوانب من حياة المؤمن الذي يثق في محبة الله الثابتة إلى الأبد، لينال بذلك النعمة التي يقدمها الله.

أولاً: الذين يثقون في محبة الله الثابتة "يَرَوْنَ وَيَخَافُونَ".

انظر إلى الجزء الأول من مزمور 52: 6: "يَرَى الصِّدِّيقُونَ وَيَخَافُونَ..." فما الذي ينبغي علينا أن نراه، ومَن الذي ينبغي علينا أن نخشاه؟ يعني هذا أن علينا أن ندرك أن الله يعاقب الخطاة حتماً، وأن نخافه نتيجة لذلك. ومع ذلك، يبدو أننا نفتقر إلى هذا النوع من المهابة والخوف تجاه الله. فما السبب في ذلك؟ أعتقد أن الأمر ينبع من عدم التمييز بين مغفرة الخطية وعواقبها. بعبارة أخرى، بينما

نؤمن بأن التوبة بعد ارتكاب الخطية تؤدي إلى المغفرة، فإننا نميل أيضاً إلى افتراض أن عواقب تلك الخطية تتلاشى لمجرد أننا نلنا من الخطأ الاعتقاد بأن المرء يمكنه..." :(Sin and Temptation) *الغفران. وقد ذكر جون أوين في كتابه *الخطية والتجربة ارتكاب الخطية ثم نيل الغفران بالنعمة ببساطة في أي وقت". إننا نسيء استخدام النعمة؛ إذ لا يمكن اعتبار ارتكاب الخطية دون أخذها على محمل الجد موقفاً إيمانياً سليماً. فنحن نميل إلى وضع ثقتنا واعتمادنا على الله باعتباره الغافر للخطية، لا باعتباره الديان الذي يعاقبها حتماً. ونتيجة لذلك، نفتقر إلى مخافة الله الصحيحة ولا نشعر بالرهبة اللازمة عند ارتكاب الخطية.

أعتقد أنه لا بد من التمييز بين مغفرة الخطية وعواقبها، وأجد مثالاً على ذلك في حياة داود. فبعد أن أخطأ في حق الله وتلقى توبيخاً من النبي ناثان، اعترف داود بخطيته وتاب، فنال الغفران. ومع ذلك، ونتيجة لخطيته، مات الطفل الأول الذي أنجبه من بثشبع، وعانى بيته من عواقب مروعة شملت الاغتصاب والقتل والانقلاب. وهناك مثال آخر يتجلى في العلاقة بين داود وشمعي؛ فعندما كان داود هارباً من أبشالوم، شتمه شمعي ورماه بالحجارة، ورغم أن أحد قادة جيش داود أراد قتل شمعي، إلا أن داود منعه من ذلك وفي وقت لاحق، عندما عاد داود إلى أورشليم بعد موت أبشالوم، خرج شمعي لاستقباله فسامحه .(صموئيل 16: 5-6، 9-10 2) داود. ومع ذلك، وقبيل وفاته، أوصى داود ابنه سليمان بألا يعتبر شمعي بريئاً (1 ملوك 2: 8-9)، مما يعزز فكرة أن مغفرة الخطية وعواقبها أمران منفصلان. الخاطئ الذي يظهر في نص اليوم، المزمور 52، هو رجل يُدعى "دواغ". وللتعريف بهذا الرجل: عندما كان داود هارباً من الملك شاول، تلقى مساعدة من كاهن يُدعى "أخيمالك". وقد شهد دواغ الأدومي ذلك وأبلغ الملك شاول بالأمر؛ وبناءً على أوامر شاول، تجرأ دواغ على ذبح خمسة وثمانين كاهناً (1 صموئيل 22: 9-18). ومن خلال تأمل ثلاثة جوانب من خطية دواغ، ينبغي أن نتعلم درساً مفاده وجوب مخافة الله وتجنب ارتكاب النوع ذاته من الخطية.

كانت خطية دواغ هي خطية الافتخار بالنفس (1).

بعبارة أخرى، كانت خطية دواغ هي الكبرياء. انظر إلى المزمور 52: 1، وهو نص اليوم: "لِمَاذَا تَفْتَخِرُ بِالشَّرِّ أَيُّهَا الْجَبَّارُ؟..." إذا كان الافتخار المتغطرس بالأعمال *الصالحة* يُعد شراً، فكم بالأحرى يكون الافتخار *بالشر* شراً أعظم؟ (بارك يون-صن). إنها رؤية ثاقبة حقاً؛ تلك الملاحظة القائلة بأن "الافتخار المتغطرس بالأعمال الصالحة هو شر". ومع ذلك، فإن الرجل الشرير يفتخر بشره (بخططه الشريرة)؛ فيا لها من خطية شنيعة! يجب علينا أن نحترس من خطية الكبرياء المتمثلة في الافتخار بالنفس، وأن نتجنب الكبرياء. وعلاوة على ذلك، يجب أن نصغي إلى كلمات إرميا 9: 24: "بَلْ بِهذَا لِيَفْتَخِرِ الْمُفْتَخِرُ: بِأَنَّهُ يَفْهَمُ وَيَعْرِفُنِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الصَّانِعُ رَحْمَةً وَقَضَاءً وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ. لأَنِّي بِهذِهِ أُسَرُّ، يَقُولُ الرَّبُّ". ينبغي لنا أن نفتخر بمعرفة الله. وإدراك أن الله هو الذي يصنع الرحمة والقضاء والعدل - والافتخار بذلك الإله - يعني، بمعنى ما، الاعتراف بأننا نحن أنفسنا نعجز عن ممارسة تلك الرحمة والقضاء والعدل. ولهذا السبب يقول الرسول بولس: "مَنْ يَفْتَخِرُ فَلْيَفْتَخِرْ بِالرَّبِّ" (1 كورنثوس 1: 31). وما الذي يمكننا أن نفتخر به في الرب؟ أليس هو حماقتنا وضعفنا؟ ولماذا ينبغي أن نفتخر بحماقتنا وضعفنا؟ السبب هو "لِكَيْ لاَ يَفْتَخِرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَ اللهِ" (الآية 29). (2) كانت خطية "دواغ" خطيةً ارتُكبت باللسان.

،تأمل في نص اليوم، المزمور 52: 2-4: "لِسَانُكَ يُفَكِّرُ فِي الْمَفَاسِدِ كَمُوسَى حَادَّةٍ، يَا صَانِعَ الْغِشِّ. أَحْبَبْتَ الشَّرَّ أَكْثَرَ مِنَ الْخَيْرِ الْكَذِبَ أَكْثَرَ مِنَ التَّكَلُّمِ بِالصِّدْقِ. أَحْبَبْتَ كُلَّ كَلاَمٍ مُهْلِكٍ، وَلِسَانَ غِشٍّ". لقد وصف داود لسان الخاطئ الماكر بأنه "كموسى حادة"؛ فما هي الموسى؟ أليست -على عكس السكين العادية- أداةً بالغة الحدة قادرةً على حلق أدق الأشياء، كخصلة الشعر مثلاً؟ المغزى .هنا هو أن اللسان الشرير يشبه ذلك تماماً؛ فهو يمزق قلب الآخر. يستخدم الخاطئ لسانه للنطق بالخداع وإطلاق كلمات تسبب الجراح يجب علينا أن نتوخى الحذر في استخدام ألسنتنا، وأن نصغي ونطيع ما ورد في رسالة يعقوب 3: 9-10: "بِهِ [أي باللسان] نُبَارِكُ اللهَ الآبَ، وَبِهِ نَلْعَنُ النَّاسَ الَّذِينَ تَكَوَّنُوا عَلَى شِبْهِ اللهِ. مِنَ الْفَمِ الْوَاحِدِ تَخْرُجُ بَرَكَةٌ وَلَعْنَةٌ! لاَ يَصِحُّ يَا إِخْوَتِي أَنْ تَكُونَ هذِهِ الأُمُورُ هكَذَا".

(3) كانت خطية "دواغ" هي خطية القتل.

.كما ورد في سفر صموئيل الأول 22: 18، قتل "دواغ" خمسةً وثمانين كاهناً. لقد قتل بتهورٍ أولئك الكهنة الذين كانوا خداماً لله ورغم أننا قد لا نرتكب جريمة القتل فعلياً كما فعل "دواغ"، إلا أن رسالة يوحنا الأولى 3: 15 تشير إلى أننا قد نرتكب خطية القتل مراتٍ لا حصر لها بمجرد كراهية الأخ. يجب أن نضع في اعتبارنا أن الله سيؤدبنا بالتأكيد عندما نرتكب مثل هذه الخطايا. وعلينا التخلي عن الوهم القائل بأننا نستطيع تجنب التأديب من خلال تبرير أفعالنا بحقيقة أننا سننال الغفران عند التوبة؛ فمن يعتمدون دائماً .على رحمة الله ومحبته يجب عليهم أن يتقوا الله

.ثانياً، إن أولئك الذين يعتمدون إلى الأبد على رحمة الله ومحبته يجعلون الله قوتهم

تأمل في المزمور 52: 7: "هُوَذَا الإِنْسَانُ الَّذِي لَمْ يَجْعَلِ اللهَ حِصْنَهُ، بَلِ اتَّكَلَ عَلَى كَثْرَةِ غِنَاهُ وَاعْتَمَدَ عَلَى شَرِّهِ". فالشخص يعتمد على ثروته بدلاً من الله، ويستمد قوته من إلحاق الدمار بالآخرين. ولماذا يحدث—الذي يحب الشر أكثر من الخير—العنيف هذا؟ لأنهم يعتقدون أن المال هو القوة. ومع ذلك، فإن أي شخص يجعل المال مصدر قوته هو في الحقيقة أحمق ومثير للشفقة؛ والسبب هو أن ذلك المال نفسه سيكون سبباً في هلاكه في النهاية. فمن يسعون وراء المال سيلقون حتفهم بسببه، بينما من يسعون وراء الله أن—الذي كان يصارع التناقض بين معاناة الأبرار ورخاء الأشرار—سيحيون بفضله. وفي المزمور 73، كاد المرنّم آساف يتعثر بسبب حسده للأشرار. لكنه لم يعترف بحماقته وجهله إلا بعد أن دخل مقدّس الله ورأى نهايتهم: الهلاك المفاجئ والدمار الشامل .والخراب. علينا أن ندرك هذه الحقيقة: الاعتماد على المال يشبه الاتكاء على بيت العنكبوت (أيوب 8: 14-15)

علينا أن ندرك تماماً مدى ضعفنا وعجزنا وقلة حيلتنا. تكمن المشكلة في أننا غالباً ما نظن أننا نتمتع بقوة كبيرة؛ ونتيجة لذلك، نعتمد —من معاييرنا وأفكارنا وعنادنا وآرائنا—مراراً وتكراراً على قوتنا الذاتية، ونتحدث ونتصرف تماماً كما يحلو لنا. فكل شيء

يتمحور بشكل مفرط حول الذات. لذا، نحن بحاجة إلى التخلي عن هذا الاعتماد على الذات، حتى لو تطلب الأمر المرور بمحن أو معاناة لتحقيق ذلك. وعندما نفعل ذلك، نصبح معتمدين على قوة الله. ولهذا السبب، افتخر الرسول بولس بضعفه؛ إذ كان يسعى لأن تحل عليه قوة المسيح" (2 كورنثوس 12: 9). فقوة الله تكتمل في الضعف (الآية 9)".

يدركون أنه هو—ويفتخرون بمعرفة الله—الله وحده هو حصننا وقوتنا. وإن أولئك الذين يعتمدون إلى الأبد على رحمة الله ومحبته قوتهم، ويضعون ثقتهم فيه وحده. وهكذا، في المزمور 18: 1-2، اعترف داود ورنّم قائلاً: "أُحِبُّكَ يَا رَبُّ، يَا قُوَّتِي. الرَّبُّ صَخْرَتِي وَحِصْنِي وَمُنْقِذِي؛ إِلهِي، صَخْرَتِي الَّذِي بِهِ أَحْتَمِي؛ تُرْسِي وَقَرْنُ خَلاَصِي، مَلْجَإِي". وعلينا أن نضع في اعتبارنا أن قوتنا تكمن في الهدوء والثقة" (إشعياء 30: 15) بالرب الذي هو "قوتي" و"ملجئي".

وأخيراً، النقطة الثالثة: إن الذين يتكلون على رحمة الله يشكرون الرب إلى الأبد.

تأمل في المزمور 52: 9: "أَحْمَدُكَ إِلَى الدَّهْرِ لأَنَّكَ فَعَلْتَ، وَأَنْتَظِرُ اسْمَكَ فَإِنَّهُ صَالِحٌ قُدَّامَ أَتْقِيَائِكَ". لماذا قال داود المرتل إنه سيشكر الرب إلى الأبد؟ السبب هو "لأنك فعلت" (الآية 9). بعبارة أخرى، لأن الرب عاقب الرجل العنيف - ذلك الشرير الذي افتخر بالشر ومارس الخداع بلسانٍ كالموسى الحادة - فقد شكر داود الرب إلى الأبد في محضر قديسيه.

إن الله إله عادل وقدوس يعاقب الأشرار. وسواء كان الأمر يتعلق بدوآغ أو شاول، فإن أولئك الذين عارضوا داود وسعوا لقتله واجهوا في النهاية دينونة الله. وهكذا أعلن داود: "اللهُ كَذلِكَ يَهْدِمُكَ إِلَى الأَبَدِ؛ يَخْطَفُكَ وَيَقْلَعُكَ مِنْ خَيْمَتِكَ، وَيَسْتَأْصِلُكَ مِنْ أَرْضِ الأَحْيَاءِ (سلاه)" (الآية 5). يتحدث داود عن عقاب الله للأشرار بطريقتين:

(1) توحي عبارة "يقلعك من خيمتك" بأن الله يجعل المكان الذي شعر فيه الشرير بالأمان مكاناً يفتقر إلى الأمان.

إن "الخيمة" - التي تُعتبر هنا مكاناً للأمان - يمكن أن ترمز أيضاً إلى "وفرة الثروة" التي اتكل عليها الشرير. ومع ذلك، فعندما يعاقب الله الخاطئ، فإنه يجرده من تلك الثروة، تاركاً إياه بلا أمان. تأمل في سفر حجي 1: 6: "زَرَعْتُمْ كَثِيراً وَدَخَلْتُمْ قَلِيلاً. أَكَلْتُمْ وَلَمْ تَشْبَعُوا. شَرِبْتُمْ وَلَمْ تَرْتَوُوا. اكْتَسَيْتُمْ وَلَمْ تَدْفَأُوا. وَالَّذِي يَكْتَسِبُ أُجْرَةً يَكْتَسِبُهَا لِصُنْدُوقٍ مَنْقُوبٍ".

(2) عبارة "يستأصلك من أرض الأحياء".

تشير هذه العبارة إلى الدمار الشامل كقصاصٍ لشرّه المتناهي (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). وفي المقابل، فإن الأبرار - أولئك الذين يتكلون على الله إلى الأبد - هم "كَزَيْتُونَةٍ خَضْرَاءَ فِي بَيْتِ اللهِ" (الآية 8). فالمؤمنون الذين يعتمدون على إلهنا يشبهون شجرة

الزيتون الخضراء - دائمة الخضرة - المغروسة في بيت الله الراسخ الذي لا يتزعزع. وكما تحافظ الشجرة دائمة الخضرة على ،أوراقها النضرة حتى في أقسى فترات الشتاء، فإننا كمؤمنين نعيش مختبرين صلاح الله ورحمته الثابتة وسط أي محنة أو اضطهاد .مقدمين له الشكر والحمد داخل بيته

.إننا نختبر رحمة الله العظيمة حتى في خضم المعاناة الشديدة؛ فكلما كان الألم أعمق وأشد وطأة، اختبرنا محبة الله بعمق وقوة أكبر وعند الحديث عن المعاناة القصوى، لا يسعنا إلا أن نفكر في يسوع الذي تجسد في صورة إنسان ومات على الصليب. وبينما نتأمل في يسوع وهو يحتمل عذاب الصليب الرهيب، ندرك محبة الله الكاملة التي أُعلنت لنا من خلال موته. لقد صبَّ الله الآب غضبه وعقابه على ابنه الوحيد يسوع - المتواضع والوديع والخالي من الخطيئة؛ فلماذا سمح الآب بصلب يسوع وموته؟ لقد كان ذلك من أجل خلاصنا. وكيف صار يسوع - وهو القدرة ذاتها - بلا حول ولا قوة ليعلّق على تلك الخشبة الملعونة؟ لقد كان ذلك تكفيراً عن كل خطايانا. وفي النهاية، خلّصنا الله الآب بأن أوقع الدينونة على الله الابن فوق الصليب. فكيف إذن يمكننا ألا نسبّح الله ونشكره؟ يجب .علينا أن نقدم الشكر والتسبيح للرب إلى أبد الآبدين

الحمقى

[مزمور 53]

فإن المفهوم العبري للحكمة هو "فن الحياة". ويشير إلى أن هذا الفن يُكتسب من ،(Ken Gire) ما هي "الحكمة"؟ وفقاً لكين جير ذات مرة: "بصفتنا (C. S. Lewis) خلال تنمية عادة الإصغاء بحساسية أكبر لصوت الله في قلوبنا. لقد قال سي. إس. لويس .مخلوقات، فإن أعظم كرامة للإنسان لا تكمن في المبادرة، بل في الاستجابة". فعندما يتكلم الله، نصغي؛ وعندما يزرع البذرة، نتقبلها يمثل زرع البذرة محاولة الله لاستعادة "عدن" داخل قلوب البشر التي تشبه البرية، بينما يمثل تقبّل البذرة دورنا في المشاركة في "حكمة البرية". الكلمة العبرية المقابلة لـ "البرية" (Charles Swindoll) ذلك العمل. نحن بحاجة إلى ما يسميه تشارلز سويندول الذي يعني "يتكلم". وبالنظر إلى هذا الأصل اللغوي، يمكن (dabar) *وهي مشتقة من الجذر *دابار ،(midbar) *هي *ميدبار فهم البرية على أنها المكان الذي يتكلم فيه الله؛ المكان الذي يوصل إلينا فيه رسائله الأكثر حيوية. لذا، يجب علينا أن ندخل البرية طواعيةً، ونجد مكاناً هادئاً، ونصغي لصوت الله. وعلينا بعد ذلك أن نعيش حياة الطاعة لذلك الصوت. تلك هي حياة الحكماء. ومع ذلك، فقد ظل الله في الآونة الأخيرة يكشف لي باستمرار عن حماقتي الشخصية؛ وتحديداً من خلال كتاب الدكتور إيمرسون إيجريتشز إذ أخذ الله يبيّن لي مدى تقصيري في بناء حياة ،(Love & Respect) "المعنون "الحب والاحترام (Emerson Eggerichs) زوجية تتوافق مع المبادئ الكتابية. وبينما أرى نفسي - عاجزاً عن تطبيق كلمة الله في زواجي، وبالتالي كاشفاً عن حماقتي - أشعر .وكأنني... مثل "الكلب الذي يعود إلى قيئه"، إذ أدرك أنني أنا أيضاً أكرر باستمرار تصرفاتي الحمقاء

"يتحدث مزمور 53: 1 عن "الحمقى". وهؤلاء الحمقى أحاطوا بداود، كاتب المزمور، واضطهدوه (الآية 6). وفي حين أن "الحمقى - في هذا النص يشيرون إلى الأشرار الذين سعوا لاضطهاد داود البار وقتله، فإنني أرغب في التأمل في الطبيعة الحقيقية للأحمق مستعيناً بهذا النص وبالمزمور 14 - لنفحص الحماقة الكامنة في داخلنا. وصلّيتي هي أننا، من خلال إدراك حماقتنا عبر إعلان كلمة .الله، قد نتوب ونختبر نعمة خلاص الله. لِنَنَلْ بذلك النعمة لاستعادة الفرح والبهجة النابعين من الله

."أولاً، الحمقى هم الذين يقولون في قلوبهم: "ليس إله

تأمل في الجزء الأول من المزمور 53: 1: "قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: لَيْسَ إِلهٌ"... الكلمة العبرية المقابلة لكلمة "جاهل" أو "أحمق" هي ،نابال*. وهذا هو أيضاً اسم زوج أبيجايل، الذي يظهر في قصة داود. ففي الإصحاح الخامس والعشرين من سفر صموئيل الأول*

،حين قابل نابال إحسان داود بالشر (الآية 21)، تقدمت زوجته أبيجايل -التي كانت امرأة ذات فطنة وجمال (الآية 3)- نحو داود وسقطت عند قدميه ووجهها إلى الأرض، والتمست أن يقع الذنب عليها هي شخصياً (الآية 24). وفي حديثها، وصفت زوجها قائلة: "يَا سَيِّدِي، لاَ يَضَعَنَّ سَيِّدِي قَلْبَهُ عَلَى الرَّجُلِ اللَّئِيمِ هَذَا، عَلَى نَابَالَ. لأَنَّ اسْمَهُ مِثْلُهُ: نَابَالُ اسْمُهُ، وَالْحَمَاقَةُ عِنْدَهُ..." (الآية...) وعندما نتأمل في شخصية نابال -ذلك الأحمق الذي قابل لطف داود بالشر- ندرك أننا نحن أيضاً "ناباليون" (أي حمقى) أمام الله. وبعبارة أخرى، ورغم أن الله يغمرنا بالخير، فإننا نقابل خيره بالخطيئة؛ وبذلك نقف بمثابة "نابال" في نظره.

في تفسيره للكتاب المقدس، وصف الدكتور بارك يون-سون "الأحمق" بأنه "ملحد عملي". وعلى عكس الملحد نظرياً، فإن الملحد عملياً، هو الشخص الذي يقر بوجود الله بكلماته ولكنه ينكره بأفعاله. هؤلاء الحمقى "عَرَفُوا اللهَ. وَلكِنَّهُمْ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ بَلْ حَمَقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ" (رومية 1: 21). إن الحمقى يدركون بالتأكيد وجود الله؛ ولكن، ولأن أفكارهم صارت باطلة وقلوبهم الغبية أظلمت، فإنهم يعيشون حياة تنكره. إنهم يعترفون بالله بشفاههم ولكنهم ينكرونه بأعمالهم (تيطس 1: 16). تتمثل مشورة تيطس (10 :؛ ويصف تيطس هؤلاء الأشخاص بأنهم "غَيْرُ خَاضِعِينَ، وَأَقْوَالُهُمْ بَاطِلَةٌ، وَخَادِعُونَ" (تيطس 1 ،بشأنهم في ضرورة "سد أفواههم"؛ والسبب هو أن الحمقى داخل الكنيسة، حين يعترفون بالله بأقوالهم فقط بينما ينكرونه بأفعالهم يتسببون في هلاك الكنيسة بأسرها (الآية 11).

ثانياً، الحمقى هم أولئك الذين لا يصنعون الخير.

انظر إلى النصف الثاني من المزمور 53: 1 والآية 3: "...فسدوا وصنعوا شراً قبيحاً؛ ليس من يعمل صلاحاً" (الآية 1ب)؛ "...كلهم قد زاغوا معاً، فسدوا؛ ليس من يعمل صلاحاً، ليس ولا واحد" (الآية 3). قد يسبح الحمقى الله بشفاههم قائلين: "الله صالح"، لكنهم ينكرون صلاح الله بفشلهم في ممارسة الصلاح في حياتهم. ورغم أنهم ربما ذاقوا صلاح الله (مزمور 34: 8)، إلا أنهم -بما أنهم تخلوا عن كل الأعمال الصالحة- يُعدون فاعلي شر يعجزون عن فعل ما هو حسن. وتُوصَف أفعالهم الشريرة بأنها "فساد" و"شر قبيح" (الآية 1). وهنا، يشير "الفساد" إلى "الفساد الأخلاقي"؛ أي حالة من الانحطاط الشديد لدرجة يستحيل معها الإصلاح بالقدرة الذاتية (بارك يون-صن). وفي النهاية، وصف داود "شرهم القبيح" بنعتهم بأنهم "فاسدون" (الآية 3).

ولأن الحمقى يقولون في قلوبهم إنه لا يوجد إله، فهم لا يكتفون بالفشل في فعل الخير، بل هم عاجزون عن ذلك. فكيف يمكن لمن ينكر وجود إله صالح أن يأتي بأعمال صالحة؟ لقد صرح الرسول بولس قائلاً: "اهتمام الجسد هو عداوة لله، إذ ليس هو خاضعاً لناموس الله، لأنه أيضاً لا يستطيع" (رومية 8: 7). فالحمقى لا يخضعون لوصية الله بـ "صنع الخير" ولا يملكون القدرة على ذلك؛ ونتيجة لذلك، فإنهم يرتكبون باستمرار أعمال الفساد والشر القبيح.

:ثالثاً، الحمقى هم أولئك الذين لا يبذلون أي جهد لمعرفة الله. انظر إلى المزمور 53: 2: "الله من السماء اطلع على بني البشر، لينظر هل من فاهم، طالبٌ الله؟" إن "الحمقى" المذكورين هنا هم أولئك الذين قد يعلنون بأفواههم معرفة الله، لكنهم لا يعرفونه حقاً ولا يبذلون أي جهد لمعرفته؛ بل إنهم لا يشعرون حتى بالحاجة إلى ذلك. ورغم أن الله "يتطلع" ليفحصهم، إلا أنه لا يوجد واحد من هؤلاء الحمقى يسعى لمعرفة الله. إن تقاعسهم عن السعي لمعرفة الله يعني أنهم لا يطلبونه ولا يدعونه (الآية 4). وحتى بعد ارتكابهم خطيئة اضطهاد شعب الله، فإنهم لا يصرخون إلى الله تائبين.

ينص المزمور 14: 3 على أن جميع الحمقى قد زاغوا. وهذا يعني أنهم انحرفوا عن طريق معرفة الله (بارك يون-سون). [وهم يفشلون في طلب الله بطرق شتى:] عدم الرغبة في طلب الله إطلاقاً؛ وطلب أمور أخرى إلى جانب الله بدلاً من طلبه وحده؛ وطلب الأمور الدنيوية قبل الله؛ وطلب الله بلا غيرة؛ وعدم طلبه باستمرار؛ وعدم طلبه وفقاً لكلمته (كما يفعل المهرطقون)؛ وعدم طلبه في الوقت المناسب (مثل عدم التوبة حين ينبغي التوبة - بارك يون-سون). ورابعاً، الحمقى هم الذين يضطهدون شعب الله.

انظر إلى المزمور 54: 4: "أَمَا لَهُمْ مَعْرِفَةٌ، كُلُّ فَاعِلِي الإِثْمِ، الَّذِينَ يَأْكُلُونَ شَعْبِي كَمَا يَأْكُلُونَ الْخُبْزَ، وَلاَ يَدْعُونَ اللهَ؟" يذكر داود أن الحمقى هم فاعلو إثم وهم جهلة حقاً. إنهم أناس قست قلوبهم بسبب الخطيئة، وأصبحوا عاجزين تماماً عن التعلم أو الفهم. وعلاوة على ذلك، عندما يقول داود: "...الذين يأكلون شعبي كما يأكلون الخبز..."، فهو يعني أن الحمقى يضطهدون شعب الله دون تردد. ولأنهم يتعاملون مع مثل هذه الأفعال كأمور تافهة، فإنه يتساءل: "أما لهم معرفة، كل فاعلي الإثم؟" (الآية 4).

ماذا يقول الكتاب المقدس عن مصير هؤلاء الحمقى؟ لقد رفض الله الحمقى. انظر إلى الجزء الأخير من الآية 5: "...لأَنَّ اللهَ قَدْ رَفَضَهُمْ، فَأَخْزَيْتَهُمْ". بما أن الله قد نبذ الأغبياء، فإنهم يلاقون الخزي. وعلاوة على ذلك، يعاني الأغبياء من خوفٍ عظيمٍ في مواضع لا تستدعي الخوف (الآية 5)؛ والسبب في ذلك هو أن الله يُشتِّت عظامهم. إن أولئك الذين لا يتقون الله — ويمارسون شراً وفساداً مقيتاً بينما يضطهدون شعب الله — سينتهي بهم المطاف إلى الخوف من الله خوفاً شديداً حين يواجهون حكمه العادل وعقابه.

يطرح الله الأغبياء جانباً ويُخلِّص شعبه. انظر إلى نص اليوم، المزمور 52: 6: "لَيْتَ مِنْ صِهْيَوْنَ خَلاَصَ إِسْرَائِيلَ! عِنْدَمَا يَرُدُّ اللهُ سَبْيَ شَعْبِهِ، يَبْتَهِجُ يَعْقُوبُ وَيَفْرَحُ إِسْرَائِيلُ!" يحثنا داود على الابتهاج والفرح لأن الله سيحقق الخلاص بطرح الأغبياء جانباً وردِّ شعبه من السبي. إن حزننا لا يدوم إلا للحظة، بينما فرحنا أبدي.

الرب الذي يسند نفسي

[مزمور 54]

في كتاب هنري نووين "شخص يذكّرنا بيسوع"، يوجد فصل بعنوان "شخص يذكّرنا بحضور يسوع المُسْنِد". يناقش نووين في هذا الفصل "ما يسند، وفعل الإسناد، والشخص الذي يسند". والنصوص المحورية هنا هي يوحنا 16: 7 و13: "...إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ. لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي... وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ..." تكمن الفكرة الجوهرية هنا في أن رحيل يسوع أتاح لتلاميذه اختبار لقاء -أو شركة- أكثر حميمية مع الرب (من خلال الروح القدس). وبعبارة أخرى، فإن غياب يسوع قد مكّن التلاميذ فعلياً من مشاركة علاقة حميمة أعمق معه. لقد ساندتهم هذه الشركة الحميمة وسط المعاناة وأشعلت فيهم الرجاء برؤية يسوع مرة أخرى. كيف كان ذلك ممكناً؟ لقد تحقق الأمر من خلال "فعل التذكّر" (كما يصفه نووين). فمن خلال جعل الماضي حقيقة حاضرة، استطاع التلاميذ الصمود وتجاوز المحن، مستمدين القوة من رجائهم في يسوع. إن الروح القدس -المعزّي الذي جاء بعد رحيل يسوع- يسند التلاميذ وسط الاضطهاد والشدائد والمعاناة، وذلك بتذكيرهم بالكلمات التي علّمها يسوع وبالمحبة التي أظهرها.

ما هي الذكريات التي تحملها عن يسوع؟ وأيُّ ذكرياتٍ عنه تسندك وسط الصعوبات والشدائد التي تواجهها اليوم؟ فالذاكرة لا تربطنا بالماضي فحسب، بل تمنحنا أيضاً القوة لمواصلة العيش في الحاضر (نووين). إن ذكريات الخلاص في الماضي تمنحنا القدرة على المضي قدماً وسط الشدائد التي نواجهها حالياً.

في مزمور 54: 4، يعترف داود قائلاً: "اللهُ مُعِينٌ لِي؛ الرَّبُّ هُوَ الَّذِي يَسْنِدُ حَيَاتِي". تشير عبارة "الذي يسند حياتي" إلى الرب باعتباره مَنْ يسند نفسي -أو مَنْ... إنها تتحدث عن ذاك الذي يسندنا. واليوم، وبينما نركّز على هذا النص وعلى لقب "الرب الذي يسند نفسي"، أود أن أتأمل في ثلاثة جوانب من حياة النفس التي يسندها الرب، وأن أستخلص العبر منها. أولاً، ترفع النفس التي يسندها الرب تضرعاً إلى الله.

تأمل في المزمور 54: 2: "اسمع يا الله صلاتي، وأصغِ إلى كلمات فمي". يأتي النص الذي نتأمله اليوم في سياق هروب داود من اضطهاد شاول؛ إذ خانه أهل زيف وأخبروا الملك شاول بمكان اختبائه (يمكن العثور على مزيد من التفاصيل في 1 صموئيل 23 والإصحاح 26). وتتشابه خلفية هذا المزمور مع خلفية المزمور 52. ففي المزمور 52 -الذي سبق وتأملنا فيه- كان السياق 19

أيضاً هروب داود من اضطهاد الملك شاول، وتحديداً عندما أخبر دوئج الأدومي شاول بأن داود قد زار بيت أخيمالك الكاهن. كلا النصين (هذا المزمور والمزمور 52) كُتبا بينما كان داود مضطهداً من قِبَل الملك شاول، وكُتبا في أوقات واجه فيها الخطر والأزمات نتيجة تعرضه للخيانة. وفي خضم هذا الخطر والأزمة، كان رد فعل داود الأول هو التطلع إلى الله ورفع التضرع إليه (الآية 2). وتتجلى إحدى العناصر الجوهرية أو الختامية لصلاته في الآية الأولى من نص اليوم: "يا الله، باسمك خلّصني، وبقوّتك انصرني". فحتى عند مواجهة الخطر، وبدلاً من الانشغال بالخطر ذاته، تطلع داود أولاً إلى الله والتمس خلاصه. وما يجب ألا ننساه هنا هو أن داود، بينما كان يصرخ طلباً لخلاص الله في موقف محفوف بالمخاطر، كان يستند إلى "اسمك". فاسم الرب هو "اسم صالح" (الآية 6). والتماس خلاص الله مع الاتكال على ذلك الاسم الصالح يعني الصلاة بيقين أن الله سيحوّل حتى الموقف الخطير الذي يواجهه الإنسان ليعمل معاً للخير.

قال هنري نووين ذات مرة عن الصلاة: "الصلاة هي وسيلة للوقوف بلا حول ولا قوة وبقلب فارغ أمام الله، معلنين أن كل شيء هو نعمة، وأن لا شيء هو مجرد نتيجة لجهدنا الشاق". ولهذا السبب، ومثلما فعل داود في نص اليوم، فإننا نتضرع إلى الله معتمدين على قوّتك". وعلينا نحن أيضاً أن ندعو الله، واثقين باسم الرب الصالح وبقوته. في خضم الظروف الخطيرة والمحن، يجب أن نتوق إلى" خلاص الله وأن نبتهل إلى الإله المخلِّص؛ فمثل هذه الصلاة تمنحنا القوة والثبات، إذ يعضد اللهُ أولئك الذين يصلّون.

ثانياً، إن النفس التي يعضدها الرب تضع الله دائماً نصب عينيها.

تأمل في المزمور 54: 3: "لأَنَّ غُرَبَاءَ قَامُوا عَلَيَّ، وَعُتَاةً طَلَبُوا نَفْسِي. لَمْ يَجْعَلُوا اللهَ أَمَامَهُمْ (سِلاَهْ)". هنا، يمكننا فهم السبب الذي دفع داود للضراعة إلى الله بإلحاح؛ فقد وجد نفسه في موقف يهاجمه فيه "غرباء" -أي رجال أشرار لا يتقون الله- ويسعون لسلب حياته. وبشكل أكثر تحديداً، يشير مصطلح "الغرباء" هنا إلى أهل زيف (الزيفيين) الذين خانوا داود وسلموا أمره للملك شاول. وعلاوة على ذلك، تشير عبارة "عتاة طلبوا نفسي" إلى أفعال الملك شاول ومحاولاته للقبض على داود وإيذائه. وفي المحصلة، يصف داود هؤلاء الأشرار بأنهم أناس يرتكبون الشر دون خوف من الله؛ فأهل زيف، الذين وشوا بداود لدى الملك شاول، خافوا من شاول -الذي كان مرئياً لأعينهم الجسدية- بدلاً من أن يتطلعوا إلى الرب، ملك الملوك، ويتقوه. ونتيجة لذلك، ساعدوا شاول من خلال الكشف عن مكان وجود داود.

وهذا المصطلح اللاتيني مركب من كلمتي .(Coram Deo) "إن المؤمن الذي يمسك الله بيده حقاً يعيش حياة "كورام ديو (أي "الله")، ومعناه "في حضرة الله". إن إدراك حقيقة أن وجه الله أمامنا دائماً -والحفاظ *Deo*(أي "في حضرة") و *coram* على الوعي بحضوره- هو بالضبط ما يمنحنا الشجاعة الحقيقية والقداسة. ويُعد يوسف مثالاً بارزاً لشخصية كتابية عاشت بإيمان كورام ديو" هذا؛ فقد ظل طوال حياته واعياً لحضور الله أمامه في كل لحظة. تأمل في سفر التكوين 39: 9: "لَيْسَ هُوَ فِي هذَا الْبَيْتِ" أَعْظَمَ مِنِّي. وَلَمْ يُمْسِكْ عَنِّي شَيْئاً غَيْرَكِ، لأَنَّكِ امْرَأَتُهُ. فَكَيْفَ أَصْنَعُ هذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللهِ؟" "فَكَيْفَ أَصْنَعُ هذَا الشَّرَّ

،الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللهِ؟" لم يكن هناك أحد آخر؛ لم يعلم أحد، ولم يرَ أحد. ومع ذلك، كان يوسف يرى الله واقفاً أمامه؛ فالله كان يراقب ويسمع، ويعلم كل شيء. فكيف إذن كان يمكنه أن يرتكب شراً عظيماً كهذا؟ لقد كان هذا هو إيمان يوسف بمبدأ "كورام ديو" (أي ،العيش في حضرة الله). وعلينا نحن أيضاً أن نعيش حياةً تتسم بهذا الإيمان؛ فلكي ننتصر ونظل راسخين أمام تجارب العالم المستمرة .يتحتم علينا أن نعيش ونحن متمسكون بقناعة "كورام ديو": أي ذلك الإدراك العميق بأننا نعيش في حضرة الله

.ثالثاً، إن النفس التي يسندها الرب واثقةٌ كل الثقة من عون الله

تأمل في المزمور 54: 4: "هُوَذَا اللهُ مُعِينٌ لِي. الرَّبُّ بَيْنَ عَاضِدِي نَفْسِي". كيف تسنى لداود أن يمتلك هذا اليقين بشأن عون الله وقدرته على السند والإعالة؟ نجد الإجابة في الآية 7: "لأَنَّهُ نَجَّانِي مِنْ كُلِّ ضِيقٍ، وَبِأَعْدَائِي رَأَتْ عَيْنِي". ففي خضم التهديدات والأزمات الراهنة، استمد داود يقينه بعون الله من استحضار كيف أنقذه الله من الضيق في الماضي. وعلاوة على ذلك، ومن خلال تذكر اللحظات التي رأى فيها الله يجازي أعداءه، كان واثقاً من أن الله سيدين وينتقم ممن يضطهدونه حالياً - سواء كان شاول أو أهل زيف. انظر إلى الآية 5: "يَرُدُّ الشَّرَّ عَلَى مُرَاقِبِيَّ. بِحَقِّكَ أَفْنِهِمْ". فالله العادل هو الذي يجازي أعداء داود بأمانة وعدل. وماذا كان رد فعل داود تجاه هذا اليقين؟ لقد قدّم الشكر لله: "أَذْبَحُ لَكَ مُنْتَدِباً. أَحْمَدُ اسْمَكَ يَا رَبُّ..." (الآية 6). ونظراً لاختباره عون الله في .الماضي وثقته في اختباره في الحاضر، قدّم داود طواعيةً ذبيحة شكر

قال هنري نووين ذات مرة عن التذكر: "إن التذكر لا يعني مجرد النظر إلى الوراء نحو أحداث وقعت في الماضي؛ بل الأهم من ذلك هو جلب تلك الأحداث الماضية إلى الحاضر وإحياء ذكراها هنا والآن". فعندما نستحضر أحداث الخلاص الماضية في خضم ،أزماتنا الحالية ونحيي ذكراها، يمكننا أن نتيقن من عون الله - وتحديداً عمله في دينونة الأشرار وخلاص الأبرار. ونتيجة لذلك .وحتى في ظل هذه الأزمات، يمكننا أن نقدم طواعيةً عبادة شكر لله

.نحن نحيي ذكرى يسوع، الذي صُلِب ومات على جبل الجلجثة قبل نحو ألفي عام، من خلال فريضة العشاء الرباني (الشركة المقدسة) .إننا نتذكره ونحن نتناول الخبز -الذي يرمز إلى جسده الذي مُزّق على الصليب- والخمر، الذي يرمز إلى دمه الثمين الذي سفكه هناك وعلاوة على ذلك، فإن الروح القدس الساكن فينا يُذكِّرنا بكلمات يسوع ومحبته، ويمنحنا القوة للتغلب على أي محنة أو ألم أو معاناة في حياتنا. بينما يقودنا الروح القدس لنعتمد على اسم ربنا الصالح وقوته ولندعو الله الآب، نزداد ثقةً بأن الرب سيجعل كل الأمور .تعمل معاً للخير؛ ولذا ينبغي علينا أن نُقدِّم لله عبادة شكرٍ على نعمة خلاصه

"ألقِ حِملَكَ على الرب"

[مزمور 55]

يضع العالم الذي نعيش فيه أعباءً ثقيلة على قلوبنا تدريجياً؛ فهو لا يقدم سوى القلق والهم والحزن والألم. ومع ذلك، فإننا كمؤمنين نتمتع بالسلام حتى ونحن نعيش في مثل هذا العالم. فنحن نضع باستمرار كل أعباء العالم الثقيلة أمام الرب، مختبرين السلام الذي يمنحه هو وسط عالم يفتقر إليه. وإذا أخفقنا في التمتع بهذا السلام، فمن المرجح أن السبب يعود إلى عدم وضعنا لأعبائنا بفعالية عند أقدام الصليب. يكتب القس "لي يونغ-كيو" في كتابه *التسليم* (أو *التخلي ووضع الأحمال*): "إن الشيطان، الذي يعمل كسيد لهذا العالم، يغوينا باستمرار لاقتناء الأشياء والتمسك بها بقوة". وأنا أتفق مع هذا القول؛ فعمل الشيطان ينطوي على إغوائنا بلا انقطاع ،لكي "نتمسك بقوة". ومن بين الأشياء التي يحثنا الشيطان على التشبث بها: "حزم الماضي" والأعباء العاطفية التي تثقل كاهل قلوبنا مثل الجراح والألم والضيق والقلق والهموم. غير أن الرسول بطرس يقول لنا: "مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ" (1 بطرس 5: 7). إن إلهنا هو إله يعتني بنا؛ ولأنه يحبنا ولأن أفكاره الثمينة تجاهنا تفوق عدد حبات الرمل (مزمور 139: 17-18)، يتحتم علينا -كما يحثنا بطرس- أن نلقي بكل همومنا على الرب الذي يحبنا ويعتني بنا. وعلاوة على ذلك، يجب ألا نقلق بشأن الغد؛ فالسبب هو أن علينا القلق بشأن الغد حين يأتي، لأن "لِلْيَوْمِ كِفَايَتُهُ مِنْ شَرِّهِ" (متى 6: 34).

عند النظر إلى مزمور 55: 22 اليوم، نجد الكتاب المقدس يحثنا قائلاً: "أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ هَمَّكَ فَهُوَ يَعُولُكَ. لاَ يَدَعُ الصِّدِّيقَ يَتَزَعْزَعُ أَبَدًا". وبينما نركز على هذه الآية، أصلي لكي ننال النعمة التي يقصد الله منحنا إياها تحت عنوان: "ألقِ حِملَكَ على الرب".

أولاً: ما هو الحِمل الذي كان يحمله داود؟

يمكننا النظر في هذا الأمر من زاويتين:

"كان حِمل داود هو القلق. تأمل النصف الثاني من الآية الثانية في نص اليوم، المزمور 55: "...أَضْطَرِبُ فِي شَكْوَايَ وَأَئِنُّ (1). "تحمل الكلمة العبرية التي تشير إلى "القلق" هنا أيضاً معنى "الأجمة" أو "الأحراش المتشابكة". وقد أشار الدكتور "بارك يون-سون إلى أن هذه الكلمة استُخدمت على الأرجح لأن القلق ينشأ عن حالة ذهنية معقدة ومضطربة، تشبه إلى حد كبير الأجمة أو تشابك ،الأشواك. ما هو سبب قلق داود؟ تكمن الإجابة في الآية الثالثة: "مِنْ صَوْتِ الْعَدُوِّ، مِنْ ضَغْطِ الشِّرِّيرِ، لأَنَّهُمْ يُلْقُونَ عَلَيَّ إِثْماً

وَبِغَضَبٍ يُعَادُونَنِي". كان داود قلقاً في أعماق نفسه بسبب ظلم أعدائه واضطهادهم له. لا يوجد إنسان لم يختبر القلق؛ فقد قال الكاتب الإنجليزي العظيم شكسبير: "القلق هو عدو الحياة". وطالما استمر القلق، لا يمكن للمرء أن يشعر بالسعادة أو يجد الفرح. فالقلق يضر بالصحة، ويقصر العمر، ويمنع الناس من تكريس أنفسهم لمساعٍ جديدة وإبداعية. إن مقياس السعادة لا يكمن في الثروة، بل في القوة التي يمتلكها المرء للتغلب على القلق. فالحياة الفقيرة الخالية من الهموم أثمن من الحياة الغنية المثقلة بالقلق. كما قال إيسوب المشهور بحكاياته الرمزية: "كسرة خبز تُؤكل في سلام خيرٌ من وليمة تُؤكل في قلق".

(2) كان عبء داود يتمثل في معاناة نفسية شديدة.

تأمل نص اليوم، المزمور 55: 4: "قَلْبِي يَتَلَوَّى فِي دَاخِلِي، وَمَخَاوِفُ الْمَوْتِ وَقَعَتْ عَلَيَّ". لم يكن داود يعاني من ضائقة نفسية عميقة بسبب ظلم أعدائه واضطهادهم فحسب، بل شعر أيضاً بأن حياته في خطر. ولهذا السبب اعترف قائلاً: "خَوْفٌ وَرَعْدَةٌ أَتَيَا عَلَيَّ وَالرُّعْبُ غَشِيَنِي" (الآية 5). لقد تمنى لو كان له أجنحة كالحمامة ليطير بعيداً إلى البرية ويجد الراحة (الآية 6). باختصار، كان العبء ثقيلاً لدرجة أن داود أراد الهروب من وضعه الراهن؛ فقد عانى كثيراً لأنه شهد العنف والنزاع داخل المدينة، فضلاً عن الشر والدمار والحقد والظلم والخداع (الآيات 10-11). علاوة على ذلك، كان خيانة الصديق سبباً رئيسياً في معاناته وألمه النفسي. تأمل في المزمور 55: 12-13: "لأنه ليس عدوٌ يُعيّرني فأحتمل، ولا مُبغضٌ يتكبّر عليّ فأختبئ منه. بل أنت... إنسانٌ مُعادلي، رفيقي وصديقي الحميم". لقد جُرح قلب داود بعمق بسبب خيانة صديقٍ مقرب كان قد سار معه يوماً في بيت الله، وتشاركا المشورة الطيبة ونقض العهد الذي قطعه معه (الآية 14—والشركة الروحية). لقد هاجم هذا الصديق المقربُ داودَ —الذي عاش معه في وئام ورغم أن كلامه كان أنعم من الزبدة، إلا أن الحرب كانت في قلبه؛ ورغم أن كلماته كانت ألين من الزيت، إلا أنها كانت في (20 الواقع سيوفاً مسلولة (الآية 21).

ثانياً، كيف يمكننا أن نلقي أحمالنا على الله؟

لقد ألقى داود أحماله على الله من خلال الصلاة. تأمل في نص اليوم، المزمور 55: 1-2: "أصغِ يا الله إلى صلاتي، ولا تتوارَ عن تضرعي. استمع لي وأجبني...". لقد سلّم داود كل أحماله الثقيلة لله عبر الصلاة. كما أودع لدى الرب -من خلال الصلاة- ذلك الألم القلبي الناجم عن همومه وعن الوضع الشرير والآثم الذي وجد نفسه فيه. وعلى وجه الخصوص، سلّم للرب الألم الناتج عن خيانة صديقه المقرب. لماذا ألقى داود كل أحماله الثقيلة على الله بالصلاة؟ لأنه كان يؤمن بأن الله وحده هو القادر على خلاصه. انظر إلى الآيتين 16-17: "أما أنا فإلى الله أصرخ، والرب يخلّصني. مساءً وصباحاً وظهراً أصلي وأصرخ، فيسمع صوتي". لقد خصص داود أوقاتاً محددة -المساء والصباح والظهيرة- ليصرخ إلى الله في ضيقه. وسكب كل همومه ومصاعبه الشديدة وآلامه أمام الرب من خلال التضرع؛ وقد فعل ذلك لأنه كان مقتنعاً بأن الرب وحده هو مخلّصه.

الصلاة هي تعبير عن الاتكال على الله. وبعبارة أخرى، فإن الذين يتكلون على الله يصلّون. لقد أودع داود، كاتب المزمور، أثقاله الكبيرة ومخاوفه وعذابه العاطفي العميق بين يدي الله بالكامل من خلال الصلاة، متكلاً عليه (الآية 23). وعلينا نحن أيضاً أن نتكل على الله ونلقي عليه كل أثقالنا الكبيرة عبر الصلاة.

إن كان في قلبك همٌّ، فبُح به كله للرب يسوع؛ وحتى حين يحزن قلبك، أخبر الرب يسوع بذلك" (الآية 1)؛ "أخبر الرب يسوع بكل شيء، فالرب هو صديقنا؛ لا تقلق بشأن أي شيء، بل أخبر الرب يسوع" (اللازمة) (الترنيمة 484، الآية 1 واللازمة).

ثالثاً، ماذا يحدث عندما نلقي بأثقالنا على الله؟

عندما نودع كل أثقالنا لدى الله من خلال الصلاة، فإنه يمنحنا بركتين:

(1) الله يعولنا ويسندنا.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 55: 22: "أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ هَمَّكَ فَهُوَ يَعُولُكَ..." (أو يسندك). في المزمور 54، الذي تأملنا فيه يوم الأربعاء الماضي، عرفنا اعتراف داود: "اللهُ مُعِينٌ لِي؛ الرَّبُّ هُوَ الَّذِي يَسْنِدُ حَيَاتِي" (الآية 4). وفي خضم التهديدات والأزمات المزمور—الراهنة، وجد داود طمأنينة في معونة الله من خلال تذكر كيف خلّصه الله من الضيق في الماضي. وبالمثل، في نص اليوم 55—تذكر داود نعمة الله الخلاصية في الماضي، وكان واثقاً من أنه إذا ألقى كل أثقاله الكبيرة على الله، فإن الله سيسنده ويعوله. وعلاوة على ذلك، فقد تمتع بالسلام الذي يمنحه الله (الآية 18). إن الذين يودعون كل أثقالهم الكبيرة لدى الله من خلال الصلاة يختبرون سلام القلب لأن الله يسندهم.

(2) الله لا يسمح لنا بأن نتزعزع.

انظر إلى الشق الثاني من المزمور 55: 22: "...لَنْ يَدَعَ الصِّدِّيقَ يَتَزَعْزَعُ أَبَداً". عندما نودع كل أثقالنا لدى الله من خلال الصلاة، أولئك الذين لا يخشونه ولا—فإنه يسمع تضرعاتنا، ويسندنا، ويضمن ألا نتزعزع. وفي المقابل، يُنزل الله القصاص بالأشرار يرجعون عن طرقهم الشريرة (الآية 19)—فيجعلهم يسقطون في هوة الهلاك (الآية 23). الذين يتوكلون على الله لا يتزعزعون (21: 7).

من الترانيم المفضلة لدي الترانيمة رقم 363، "عليّ أن أخبر يسوع بكل محني". تقول كلماتها: "عليّ أن أخبر يسوع بكل محني؛ فلا يمكنني حمل هذه الأعباء وحدي. في ضيقي، سيعينني بلطف؛ فهو يحب خاصته ويعتني بهم دائمًا..." كتب هذه الترانيمة القس إليشا

هوفمان. ذات يوم، جاء مؤمن يواجه محنة شديدة إلى القس هوفمان وصرخ قائلاً: "ماذا عليّ أن أفعل؟ ماذا بوسعي أن أفعل وأنا مثقل للغاية بالهموم؟" بعد أن استمع القس هوفمان بصبر إلى فيض أحزان ذلك المؤمن، صلى بحرارة لكي يعمل "رب التعزية" في حياته. وبعد الصلاة، أشرق وجه المؤمن واعترف قائلاً: "هذا صحيح. لا ينبغي أن أحمل هذا العبء الثقيل وحدي؛ بل يجب أن أستودعه بين يدي يسوع". بعد رحيل المؤمن، ألهم الله القس هوفمان فجأة؛ فأمسك بقلمه وبدأ يكتب الكلمات: "...عندما أحمل عبئاً ثقيلاً وحدي وأوشك على الانهيار، فإن الوحيد الذي يرحمني ويخلصني هو رب النعمة، يسوع". هكذا وُلدت الترانيمة رقم 363. أتذكر موقفاً محدداً يتعلق بهذه الترانيمة: في أكتوبر الماضي، وبينما كنت أزور والدي في بكين، داهم ضباط الأمن العام والشرطة المكان فجأة. وخلال اجتماع الصلاة الصباحي، وبينما كنت داخل الغرفة، سمعت والدي يترنم بهذه الترانيمة بحماس وقوة كبيرين. في ذلك اليوم، هيأ الله طريقاً لنجاة والدي؛ وتمكنت أنا أيضاً من المغادرة بسلام إلى كوريا والعودة في النهاية إلى الولايات المتحدة دون أذى. حقاً، إلهنا هو الذي يحمل كل أعبائنا الثقيلة. عندما نعاني تحت وطأة القلق والهموم والضيق العاطفي العميق، إذا اتكلنا على الله وأودعناه كل أعبائنا من خلال الصلاة، فإنه هو الإله الذي ينجينا ويخلصنا. إنه الإله الذي يسندنا ويعضدنا ويثبتنا كي لا نتزعزع. فلنستودع كل أعبائنا الثقيلة بين يدي هذا الإله.

!اتكل على الله

[مزمور 56]

ماذا علينا أن نفعل لنتكل على الله وحده؟ يلخّص مقال بعنوان "أقرب إلى قلب يسوع" ذلك في أربع نقاط: (1) تأمّل في ضعفك الشخصي؛ (2) أقرّ بأنك، دون عون الله، لا تستطيع إنجاز حتى أصغر المهام؛ (3) اطلب من الله ما لا يستطيع أحدٌ غيره تقديمه؛ و(4) أدرك أننا لا نملك هذه الأمور في ذاتنا وليس لدينا مكان آخر نلجأ إليه للحصول عليها. اركع عند قدمي الرب وتضرّع إليه ليمنحنا ما نطلبه (الإنترنت).

في مزمور 31: 14، الذي سبق وتأمّلنا فيه، نرى أن داود امتلك إيماناً يتسم بموقف "ومع ذلك": "أَمَّا أَنَا فَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ يَا رَبُّ قُلْتُ: أَنْتَ إِلهِي". كان داود راسخ القناعة بأنه سيتكل على الرب وحده، بغض النظر عن ظروفه. لقد اتكل على الرب حتى وسط الألم والضيق (الآية 9)، والحزن والأنين (الآية 10)، والتعيير (الآية 11)، والنسيان (الآية 12)، والخوف (الآية 13). وفي نص اليوم المأخوذ من مزمور 56، تتكرر عبارة "التوكل على الله": "فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ أَخَافُ، أَنَا عَلَيْكَ أَتَكَلُ" (الآية 3)؛ "اللهُ أَفْتَخِرُ بِكَلاَمِهِ. عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُ بِي الْبَشَرُ؟" (الآية 4)؛ "اللهُ أَفْتَخِرُ بِكَلاَمِهِ. الرَّبُّ أَفْتَخِرُ بِكَلاَمِهِ. عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ (الآية 10)؛ "عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُ بِي الإِنْسَانُ؟" (الآية 11). اليوم، وتحت عنوان "اتكل على الله!"، أرغب في أن نتلقى الدرس الذي يريد الله أن يوصله إلينا.

أولاً، متى اتكل داود على الله؟

"اتكل داود على الله "عندما كان خائفاً". انظر إلى الآية 3 من نص اليوم، مزمور 56: "فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ أَخَافُ، أَنَا عَلَيْكَ أَتَكَلُ". لماذا شعر داود بالخوف؟ كان ذلك بسبب الظلم (الآية 1) الذي مارسه الفلسطينيون (انظر عنوان المزمور) - وهم أعداؤه (الآية 2) الذين سعوا للنيل من حياته (الآية 6). ومن المثير للاهتمام أن الظلم والاضطهاد اللذين مارسهما أعداء داود لم يكونا مجرد أحداث - عارضة؛ بل استمرا "طوال اليوم" بلا انقطاع (الآيات 1، 2، 5). وهذا يكشف لنا أن عمل الشيطان لا يهدأ أبداً؛ فهو يسعى باستمرار لتجربتنا وظلمنا وإسقاطنا على مدار اليوم. ومن الأمثلة البارزة على تجارب الشيطان التي لا تتوقف، قصة يوسف الواردة في سفر التكوين (الإصحاح 39). يخبرنا الكتاب المقدس أن امرأة فوطيفار أغرت يوسف - الذي كان حسن الصورة والمنظر (تكوين 39: 6) - ليضطجع معها "يوماً فيوماً" (الآية 10). وفي نص اليوم، نرى عمل الشيطان يتجلى من خلال خدامه - أعداء داود - الذين -

مارسوا الظلم والاضطهاد وسعوا لقتل داود بلا هوادة. لماذا يهاجم الأشرار - بصفتهم خداماً للشيطان - الأبرار ويعذبونهم ويظلمونهم ،بلا توقف؟ نجد السبب في الشق الثاني من الآية 5: "كل أفكارهم عليّ بالسوء". ولأن أفكار الشيطان وخدامه تجاهنا شريرة دائماً فإنهم يجربوننا ويهاجموننا بلا انقطاع، سعياً لإسقاطنا. لذا، يجب علينا أن نعتمد على الله في كل لحظة، وفي كل يوم. إن حقيقة أن عمل الشيطان يتضمن تجارب وهجمات لا تتوقف "طوال اليوم" تعلمنا أننا نحن أيضاً يجب أن نعتمد على الله "طوال اليوم" - بلا انقطاع. فكيف يمكننا أن نغفل عن الاعتماد على الرب بلا انقطاع بينما يهاجمنا الشيطان باستمرار ويحاول إسقاطنا؟ لنتمسك جميعاً بكلمات إشعياء 41: 10: "لا تخف لأني معك. لا تتلفت لأني إلهك. قد أيدتك وأعنتك وعضدتك بيمين بري". يخبرنا الكتاب المقدس أن ربنا يعضدنا بيمينه القديرة، وأن إلهنا سيقوينا. لذا، ومهما كانت المواقف المخيفة التي قد نواجهها، فلنعتمد على الله. ثانياً، كيف اتكل داود على الله؟

(1) اتكل داود على الله من خلال الصلاة.

عند النظر في مضمون صلواته، نجد أولاً أن داود التمس رحمة الله. لننظر إلى نص اليوم، المزمور 56: 1: "ارحمني يا الله، لأن الناس يطاردونني طوال اليوم؛ يضطهدونني ويهاجموني". إن الأمر الوحيد الذي يمكننا التماسُه حقاً هو رحمة الله، لأن كل شيء هو من باب نعمة الله. فالمعاناة التي نتحملها من أجل الرب هي نعمة من الله، والنجاة التي ننالها وسط الأزمات هي أيضاً نعمة من الله. ولذلك، ومثل داود، ليس أمامنا خيار سوى التماس رحمة الله. ففي سفر نحميا 9: 25-31، نرى أن إلهنا هو إله حنان ورحيم (الآية 31). وحتى عندما نتمتع ببركات الرب الوفيرة (الآية 25)، فإننا غالباً ما نعصيه ونتمرد عليه، وندير ظهورنا لكلمته ونخطئ في حقه (الآية 26). ونتيجة لذلك، يؤدبنا الرب بدافع المحبة، فيضربنا ويسمح لنا بمواجهة الضيق (الآية 27). وحين نصرخ إلى الله، يسمع صلواتنا ويُظهر رحمة عظيمة ويُنجينا (الآية 27). ومع ذلك، وبعد أن ننعم بالسلام، نعود لنرتكب الشر أمام الرب (الآية 28). وحينها يأتي تأديب الرب المحب مرة أخرى؛ فنصرخ، ويسمع الرب صلواتنا، ويُظهر رحمته مراراً وتكراراً لينقذنا (الآية 28). إن إلهنا هو إله يفيض بالرحمة مراراً وتكراراً؛ إنه الإله الذي يغفر لنا على مر السنين (الآية 30). لقد تضرع داود إلى إله الرحمة هذا، وعلينا نحن أيضاً أن نفعل الشيء نفسه. ثانياً، وبالنظر إلى مضمون صلاة داود، نجد أنه التمس عون الله. لننظر إلى نص اليوم، المزمور 56: 9: "عندما أصرخ إليك، يرتد أعدائي إلى الوراء؛ هذا ما أعلمه، لأن الله معي". فعندما كان داود يرفع طلباته إلى الله، كان يؤمن بأن الله سيستجيب لصلاته ويجعل أعداءه يتراجعون. وبعبارة أخرى، كان داود واثقاً من أن الله سيعينه. بناءً على هذا اليقين، تضرع داود والدموع في عينيه طالبًا رحمة الله وعونه (الآية 8).

(2) اعتمد داود على الله من خلال التسبيح.

انظر إلى المزمور 56: 4 و10: "اللهُ أُسَبِّحُ كَلاَمَهُ. عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ" (الآية 4)؛ "اللهُ أُسَبِّحُ كَلاَمَهُ. الرَّبُّ أُسَبِّحُ كَلاَمَهُ. عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ" (الآية 10). ماذا يعني "تسبيح كلمة الله"؟ إنه يعني تقديم التسبيح مع اليقين بأن الوعود التي منحها الله ستتحقق بالتأكيد. وهذا

أمر ممكن فقط بالإيمان؛ فبالإيمان وحده يمكن للمرء أن يسبح الله وسط ظروف خطيرة ومؤلمة، مع بقائه واثقًا من أن الصلوات ستُستجاب. ولهذا السبب صلى بولس وسيلا وسبحا الله حتى وهما في السجن (أعمال الرسل 16: 25).

نحن نعلم عمومًا أن الاعتماد على الله يستلزم الصلاة إليه. ولهذا السبب نقدم التسبيح لله - كما في المقطع الأول واللازمة من الترانيمة رقم 363: "عندما أضع كل تجاربي وأحمالي الثقيلة أمام الرب يسوع، ينظر إليّ في ضيقي ويحمل كل همومي على عاتقه؛ وعندما أحمل عبئًا ثقيلاً وحدي وأنهار عاجزًا عن الاحتمال، فإن من يرحمني ويخلصني هو رب النعمة، يسوع وحده". نحن نرفع كل تجاربنا وأحمالنا الثقيلة إلى الله في الصلاة. ومع ذلك، من المثير للاهتمام أن نلاحظ أن داود اعتمد على الله من خلال التسبيح. وبينما نتأمل في معنى ذلك، ندرك أنه في حين نرفع مخاوفنا إلى الله في الصلاة، فإن عملية الصلاة ذاتها تقودنا إلى التسبيح؛ ذلك لأننا عندما نتأمل في الرب يسوع المسيح، لا يسعنا إلا أن نقدم التسبيح. وبالفعل، يعكس المقطع الثاني من الترانيمة رقم 455 هذا الشعور: "تحول خوفي إلى صلاة، وصارت تنهدات الأمس ترنيمةً لي". ومثل داود، يجب علينا أن نعتمد على الله من خلال الصلاة إليه وتسبيحه أصلي لكي نكون جميعًا - حتى في المواقف المخيفة - مثل الرسول بولس وسيلا، مقدمين الصلاة والتسبيح معًا.

ثالثاً، ما هو موقف قلب داود عندما كان يتكل على الله؟

(1) كان داود متمتعاً بيقين الخلاص.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 56: 13: "لأَنَّكَ نَجَّيْتَ نَفْسِي مِنَ الْمَوْتِ. أَلَمْ تَحْفَظْ رِجْلَيَّ مِنَ الزَّلَلِ، لأَسْلُكَ أَمَامَ اللهِ فِي نُورِ الأَحْيَاءِ؟" وسط الظلم والاضطهاد من أعداء لا يكلّون - وفي موقف مرعب حيث كانت حياته مهددة - اتكل داود كلياً على الله من خلال الصلاة والتسبيح. ونظراً لأنه اختبر خلاص الله في الماضي، كان واثقاً من أن الله سينقذه من أزمته الحالية أيضاً. لم يكتفِ الله بإنقاذ داود فحسب، بل حفظه أيضاً من التعثر لكي يتمكن من السلوك في نور الحياة. إن إلهنا هو إله الخلاص الذي يحفظنا من التعثر؛ وهو الإله الذي يمكّننا من السلوك في نور الحياة. يجب علينا أن نمضي قدماً للتغلب على الشدائد والمعاناة، متمسكين بيقين خلاص الله هذا.

(2) عزم داود على الوفاء بالنذور التي قطعها لله.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 56: 12: "عَلَيَّ يَا اللهُ نُذُورُكَ. أُوفِي ذَبَائِحَ حَمْدٍ لَكَ." عزم داود على الوفاء بمسؤولياته أمام الله. وصمّم على تنفيذ النذور التي قطعها له بأمانة. كما عزم على تكريم نذوره لله بتقديم الشكر والتسبيح. وبصفتنا أناساً يعيشون متكلين على الله، يجب علينا نحن أيضاً أن نتحمل مسؤولية النذور التي قطعناها أمامه وأن نفي بها. يجب ألا نستهين أبداً بالوفاء بنذورنا؛ إذ ينبغي أن نقطع نذورنا بتأنٍّ وتفكير، وبمجرد أن نعزم على الوفاء بها، يجب علينا تنفيذها.

مهما كانت الظروف التي نواجهها شاقة، فلنتكل على الله من خلال الصلاة والتسبيح. ولنقف جميعاً بثبات كعُبّادٍ يمتلكون يقين الخلاص ويرفعون طلباتهم إلى الله، ويقدمون له في النهاية التسبيح والشكر. وعلاوة على ذلك، لنعزم على الوفاء بالنذور التي قطعناها ولنحوّل ذلك العزم إلى عمل فعلي. في ظهيرة يوم الأحد الماضي، وبعد انتهاء درس الكتاب المقدس للمعلمين، تحدثت هاتفياً مع أخٍ في الرب. وبينما كنت أجيب على المكالمة، طلبتُ بصمتٍ إرشاد الروح القدس لأنني لم أكن متأكداً مما سأقوله. ذكّرني الروح القدس بالرسالة التي أُلقيت خلال خدمة يوم الأحد باللغة الإنجليزية، فشاركتها مع ذلك الأخ الحبيب: "لنُحسن الاختيار، ولتكن خياراتنا متمحورة حول كلمة الله وبتوجيه من الروح القدس. لنعتمد كلياً على الله ولنتخذ القرارات الصائبة". حينها، اعترف بأن معاناته تكمن في عجزه عن الاتكال على الله؛ فصليتُ لأجله في الحال ونحن نتحدث عبر الهاتف. اعتصر قلبي ألماً وأنا أسمع بكاءه، ولكن بعد أن استودعته بين يدي الله من خلال الصلاة، فإنني أؤمن بأن الله سيسنده ويُنجّيه. أيها الإخوة والأخوات الأحباء، لنعتمد اعتماداً كلياً على الله؛ فالله سيخلّصنا. لنا الغلبة والانتصار!

تسبيح كلمة الله

اللهُ الَّذِي أُسَبِّحُ كَلِمَتَهُ. عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُ بِي الْبَشَرُ؟ ... اللهُ الَّذِي أُسَبِّحُ كَلِمَتَهُ. الرَّبُّ" الَّذِي أُسَبِّحُ كَلِمَتَهُ" (مزمور 56: 4، 10).

بينما كنت أتأمل في كلمة الله الأسبوع الماضي، تعلمت درسين عزمت على تطبيقهما: الأول هو ألا أتذمر (مزمور 37: 1، 7، 8)، والثاني هو أن أكون ممتناً حتى للأشياء الصغيرة. وعندما أمعنت التفكير في هذين الدرسين مجدداً، أدركت أنني -رغم تقصيري في شكر الله على الأمور الصغيرة- كثيراً ما أتذمر بسبب مسائل تافهة. فعلى سبيل المثال، عندما استيقظت هذا الصباح، لم أشكر الله. ورغم أنني أحياناً أشكر الله في صمت -بعد استيقاظي وذهابي إلى الحمام- على اليوم الجديد والصباح، إلا أنني لم أشكر الله على نعمة الاستيقاظ ذاتها؛ إذ يبدو أنني اعتبرت الاستيقاظ أمراً مسلماً به. ومع ذلك، كثيراً ما أتذمر عندما لا يقوم أفراد عائلتي بترتيب الأشياء التي تحتاج إلى تنظيف. حتى في الأسبوع الماضي، وبعد أن تعلمت درس عدم التذمر وبذلت قصارى جهدي للالتزام به، وجدت نفسي أتذمر أمام أطفالي بمجرد عودتي إلى المنزل. وبهذا، أكون مقصراً في الأمانة تجاه الأمور الصغيرة. ووسط هذا الحال وبينما كنت أتأمل في الآيتين 4 و10 من المزمور 56 خلال اجتماع الصلاة هذا الصباح، خطرت ببالي فكرة: "يجب أن أعتمد على الله بدءاً من الأمور الصغيرة". أدركت أنه لا ينبغي لي أن أعيش وفقاً للغريزة البشرية التي تدفعني للجوء إلى الله والصلاة إليه فقط عند مواجهة أزمات كبرى تفوق قدرتي على السيطرة. بل تذكرت كيف أثنى الرب على من كانوا أمناء في القليل (متى 25: 21)، وعزمت على أن أصبح شخصاً أميناً في الأمور الصغيرة، وبالتالي قادراً على الأمانة في الأمور الأعظم أيضاً. وهكذا، قررت أن أعيش كل يوم -بل كل لحظة- مصلياً في قلبي، معبراً بذلك عن اعتمادي على الله حتى في أصغر المهام. إنني أؤمن بأنني حين أعيش معتمداً على الله في هذه الأمور الصغيرة، فإنه سيقودني في النهاية إلى تسبيحه. في قراءة اليوم للمزمور 56 (الآيتان 4 و10)، نرى أن المرتل داود قد اتكل على الله وسبّح كلمته. لقد كان اتكاله على الله في وقتٍ وقع فيه أسيراً في يد الفلسطينيين؛ إذ سعى الفلسطينيون لافتراسه "طوال اليوم" (الآيتان 1-2)، وهاجموه وضايقوه "طوال اليوم" (الآية 1)، وحرّفوا كلامه "طوال اليوم" (الآية 5). وعلاوة على ذلك، تجمّع أعداؤه - وهم مهاجمون متغطرسون (الآية 2) - في الخفاء ليراقبوا كل خطوة يخطوها (الآية 6)، إذ كانوا عازمين على قتله (الآية 6). وفي خضم هذا الموقف المُرعب، "اتكل" داود على الرب (الآية 3). لقد اتكل عليه وهو يذرف الدموع ويتضرع إلى الله (الآية 8). وعقد العزم على ألا يخاف، وذلك تحديداً لأنه "اتكل" على الله (الآيتان 4 و11). وبسبب اتكاله على الله، أدرك أن البشر الفانين لا يمكنهم فعل شيء لإيذائه (الآيتان 4 و11). وفضلاً عن ذلك، كان داود واثقاً من أن الرب سينقذ حياته من الموت (الآية 13). ولذا، قدّم ذبائح شكر للرب (الآية 12) وسبّح كلمة الله (الآيتان 4 و11). أتذكر هنا المقطع الأول من الترانيمة رقم 543

عندما أواجه الصعاب": "عندما أواجه الصعاب، ورغم ضُعف إيماني، أستند أكثر فأكثر على الرب الذي أضع ثقتي فيه". أحب" هذه الكلمات لأنني، كلما واجهتُ محني الخاصة، أدرك مدى ضُعف إيماني؛ ونتيجة لذلك، أجد نفسي موافقاً من كل قلبي على كلمات .هذه الترانيمة. وما يلامس وجداني بعمق أكبر هو الشعور بأنه، تحديداً بسبب هذا الضعف، أصبح أكثر اتكالاً واعتماداً على الرب وهكذا، أجد نفسي مدفوعاً للسعي نحو الرب والتمسك بالوعود التي قطعها لي؛ فأضع ثقتي مجدداً في الوعود الممنوحة لي شخصياً والموجودة في إنجيل يوحنا 6: 1-15 - وتلك الممنوحة لكنيستنا - والموجودة في إنجيل متى 16: 18 - معلناً إياها أمام الله الأمين - الذي يحفظ العهد، ورافعاً إياها في الصلاة. وفي خضم ذلك، تتمثل النعمة التي يمنحني إياها الله في القدرة على الإقرار -عن طريق الإيمان- بأن الله هو الله حقاً. وبعبارة أخرى، إنه يقودني للاعتراف بإيمان بأنه إله صادق وأمين. ووسط هذا كله، يُمكّنني من الاتكال على الوعود التي قطعها الرب الأمين لي وللكنيسة التي أخدمها. ومن خلال هذه العملية، أنال السلام والراحة والقوة التي يمنحها الروح القدس الساكن فيّ. وفي النهاية، يقودني الروح القدس لتسبيح الرب؛ إذ يحركني لأرنم شاكراً وممتناً لكلمة الرب. <الترنيمة <"التي أرنمها عند التأمل في وعد "الأرغفة الخمسة والسمكتين" الموجه لي شخصياً هي: "كل ما أنا عليه، وكل ما أملك

1. كل ما أنا عليه وكل ما أملك، أقدمه بالكامل للرب؛ اقبل كل آلامي وأفراحي، وكل دمعة ذرفتها.

2. الأمس والغد، أحلامي وآمالي - أقدمها جميعاً؛ اقبل تطلعاتي وخططي، ويدَيّ وقلبي.

(اللازمة) أقدم حياتي؛ فاستخدمها لمجدك. وطالما حييت، سأسبح الرب وأكون ذبيحة فرح؛ أرجو أن تقبلني.

<"الترنيمة التي نرنمها عند التأمل في الوعد المعطى لكنيستنا -"...أنا أبني كنيستي..." - هي: "أحب ملكوتك يا رب>

1. أحب ملكوتك يا رب، بيت سكناك، الكنيسة التي خلّصها فادينا المبارك بدمه الكريم.

2. كنيستك! إنها كالمدينة السماوية؛ عزيزة كحدقة العين، وهي دائماً تحت حمايتك.

3. من أجل هذه الكنيسة، سأخدم بأمانة -بالدموع والصلوات- حتى نهاية حياتي.

4. أعتز بشركة القديسين، وحياة الكنيسة، والعهد المقطوع مع المخلّص.

5. المجد السماوي والبركات الممنوحة ستفيض في صهيون إلى الأبد، جنباً إلى جنب مع الحق.

"اجعل دموعي في زقّك"

.أنت تعرف حزني. اجعل دموعي في زقّك..." (مزمور 56: 8)"

هناك دموعٌ محفوظةٌ في وعاء قلبي؛ دموعٌ لن أنساها ما حييت. لا تزال لحظة انهمارها حاضرةً بوضوح في ذاكرتي، فهي تحمل بالنسبة لي معنىً بالغ العمق والقدسية. ولعل أكثر الدموع حفرًا في أعماق قلبي هي دموع طفلتي البكر، "جو-يونغ". فعندما غطّت جو-يونغ" -التي لم أحملها بين ذراعيّ سوى مرة واحدة، كانت الأولى والأخيرة- في نومٍ هادئٍ بين أحضاني، كانت هناك دمعةٌ" وحيدةٌ تستقر عند زاوية عينها اليمنى. إنني أستحضرُ طيف تلك الطفلة عمدًا -التي حمل جسدها آثارًا لا تُحصى لوخز الإبر طوال الأيام الخمسة والخمسين التي قضتها في وحدة العناية المركزة- كلما قمتُ بخدمة سرّ القربان المقدس؛ ففي كل مرة، تثير تلك الدمعة الوحيدة شجون قلبي بعمق. أما الدموع الأخرى التي انطبعت بعمق في قلبي فهي دموع زوجتي الحبيبة. أتذكر مشهد بكائها ودموعها ،تنهمر على وجهها وهي تقف على مسافة قريبة، تراقب "جو-يونغ" في وحدة العناية المركزة؛ حيث كانت طفلتنا في حالة حرجة وجسدها بالكامل يميل إلى الزرقة بسبب مشاكل في القلب وضعف الدورة الدموية. لم تبدُ لي زوجتي جميلةً قط كما بدت في تلك اللحظة. وهناك موقفٌ آخر لا يُنسى لدموع زوجتي حدث بعد حرق جثمان "جو-يونغ"؛ كنا نستقل قاربًا صغيرًا ونحمل الصندوق الصغير الذي يضم رمادها، حين التفتت زوجتي فجأة نحوي -وكنت أقود القارب من المؤخرة- وقالت: "تيتانيك"، بينما كانت الدموع تسيل على وجهها. لن أنسى أبدًا تلك المزحة (?) التي أطلقتها زوجتي وسط ذلك الحزن العميق. ومن الدموع الأخرى المحفوظة في -زقّ قلبي"، تلك التي ترقرقت من زاوية عين جدي اليمنى. حدث ذلك في صباح أحد الأيام -قبل يوم واحد من وفاته في المستشفى" مباشرةً بعد أن أنهيتُ صلاتي وفتحتُ عينيّ. ورغم أنه لم يكن قادرًا على الكلام لوجوده على جهاز التنفس الصناعي، إلا أنني لم :أنسَ تلك الدمعة قط. ولا يمكنني أيضًا نسيان دموع جدتي؛ فعندما زرتها أنا وزوجتي في المستشفى، أخذت تبكي فجأة. فسألتها يا جدتي، هل تبكين لأنكِ تخافين من الموت؟" أجابت بأنها كانت تبكي غامرةً بمشاعر الامتنان العميق لله. وحين سألتها عن سبب" هذا الامتنان، عبّرت عن شكرها العميق لأن الله قد أقام خداماً للرب من بين أفراد عائلتنا. وتلك الدموع الممزوجة بالامتنان لا تزال .محفوظة أيضاً في قارورة قلبي

طوال مسيرة إيماني، كنت أصبّ جلّ اهتمامي على الدموع المودعة في تلك القارورة داخل قلبي. غير أنني، وبينما كنت أطالع النص الكتابي المخصص لاجتماع الصلاة الصباحي في الليلة الماضية، وقع نظري على المزمور 56: 8. لقد أثرت فيّ كثيراً مناجاة داود المرنّم لله: "يا رب، أنت تعلم حزني؛ ضع دموعي في زقّك (قارورتك)". لا بد أنني قرأت هذه الآية مراراً من قبل، لكن يبدو

أنني مررت عليها دون تأمل عميق حتى تلك الليلة. ثم، وأثناء إلقائي رسالةً تتمحور حول المزمور 56: 4 في اجتماع الصلاة هذا الصباح، ازداد اهتمامي بالآية الثامنة؛ وبهذا التركيز والتأمل المتجددين أكتب هذه الكلمات الآن. أرغب الآن في تحويل تركيزي من الدموع المتجمعة في وعاء قلبي أنا، إلى دموع أحبائي المحفوظة في وعاء الرب. فإيماناً مني بأن دموع أحبائي —التي تسكن قلبي محفوظة بالفعل في وعاء الرب، فإنني أرغب في استوداعها كلها بين يديه؛ فهو يحبهم أكثر مني بكثير ويدرك كنه دموعهم —أيضاً أفضل من أي شخص آخر. كيف لي أن أدرك المعنى الكامل للدموع التي ذرفها ابني البكر "جو-يونغ"، أو زوجتي، أو جداي؟ ومع ذلك، ولأن الله العليم بكل شيء يدرك تماماً مغزى تلك الدموع، فإنني أصلي أن يجمعها كلها في وعائه الخاص. وفي غمرة ذلك، أصلي أيضاً أن يجمع الأنواع الثلاثة من الدموع التي ذرفتها خلال خلوة جامعية مع مجموعة طلاب الجامعات التابعة لكنيسة سيونغري" المشيخية في مايو 1987: دموع التوبة، ودموع التكريس، ودموع الامتنان. أصلي أن أستمر في ذرف هذه الأنواع" الثلاثة من الدموع، حاضراً ومستقبلاً، وبذلك أملأ وعاء الرب بها.

!اعقد العزم

[مزمور 57]

في يوم الاثنين الماضي، وبينما كنت في المنزل مع ابنتي الصغرى "بي-أون"، شاهدتُ معها لفترة وجيزة برنامجاً كرتونياً للأطفال (Caillou). "يُدعى "كايو الرياح في الهبوب. يأتي والده للمساعدة؛ وحين يرى الشجرة المزروعة حديثاً تتأرجح بفعل الرياح، يربطها بدعامة خشبية لتثبيتها ومنعها من الاهتزاز. تبادر ذلك المشهد إلى ذهني أثناء صلاة الصباح الباكر في "يوم الوالدين" (الموافق الثامن من الشهر). وتأملًا ،في تلك اللحظة، عقدتُ العزم على أن أكون مثل تلك الدعامة؛ أي أن أكون بجانب الأشجار (أبنائي) لأقدم لهم الدعم. بعبارة أخرى .صليتُ إلى الله أن أكون سنداً قوياً وموثوقاً لأبنائي، تماماً مثل تلك الدعامة

بعد قراءة كتاب "من هو الأب؟" (للكاتب كيم جونغ-يون)، اطلعتُ على آراء القراء التالية: "أهمية الأب - أمرٌ ندركه ولكننا غالباً ما نغفل عنه؛ إنه شخص عزيز قد نشعر تجاهه بالاستياء أحياناً، لكننا نعتبره أيضاً ركيزة دعم موثوقة في أعماق قلوبنا... لقد كان كتاباً رائعاً أيقظ في داخلي شعوراً بقيمة والدي وبالامتنان له، وهي أمور كنتُ أعتبرها سابقاً أمراً مسلماً به". وجاء في مراجعة أخرى بعنوان "الأب: ركيزة الحياة" (للكاتب جو غون-جونغ): "الأب هو من يرعانا ويقف كركيزة دعم عظيمة طوال حياتنا، حتى وإن لم نشعر دائماً بالقرب منه". وبينما كنت أقرأ آراء القراء هذه، أدركتُ أنه في العلاقات بين العديد من الآباء وأبنائهم (أو بناتهم) - وحتى وسط مشاعر الاستياء أو البعد العاطفي - يظل الآباء شخصيات غالية تمثل ركائز دعم راسخة. وكما أن "أبانا في الإيمان" يمثل ركيزة موثوقة لنا، يجب علينا نحن أيضاً أن نكون ركائز راسخة لأبنائنا. كيف يمكننا تحقيق ذلك؟ علينا أن نعقد عزماً راسخاً في قلوبنا. ففي نص اليوم، المزمور 57: 7، نرى داود يتخذ مثل هذا القرار: "ثَابِتٌ قَلْبِي يَا اللهُ، ثَابِتٌ قَلْبِي. أُغَنِّي وَأُرَنِّمُ". تحمل كلمة راسخ" (أو ثابت) هنا دلالة على أمر لا يتزعزع ولا يتغير؛ إنها تعبر عن قناعة راسخة. وبعبارة أخرى، فهي لا تشير إلى مجرد" قرار عابر، بل إلى تصميم وعزم أكيد. إنها تعني اتخاذ قرار مع اليقين بأنه لا يوجد خيار آخر؛ كما أنها توحي بوجود أمل في هذا المسار - وهذا المسار وحده. "إن حياة المرء الذي حسم أمره هي حياة سعيدة. والفرق بين الحياة المترددة والحياة الحاسمة (المبنية على قرار ثابت) شاسع كالفرق بين السعادة والتعاسة. فالخوف يداهم أولئك الذين لم يحسموا أمرهم، بينما لا خوف على من عقدوا العزم في قلوبهم، إذ لا ندم لديهم. فالقلب الخالي من الندم هو قلب راسخ العزم... يجب أن تكون قلوبنا ثابتة ومركزة على وجهة

واحدة. فإذا تذبذب قلب المؤمن، فلن يستطيع إرضاء الله. يجب أن يكون إيمان المؤمن راسخاً في الله؛ وإذا تزعزع الإيمان المعتمد على الله، فلن يتمكن المرء من عيش حياة تملؤها النعمة" (من الإنترنت).

واليوم، وبينما نركز على هذه الرسالة التي تحمل عنوان "ثبّت قلبك!"، أود أن أستخلص ثلاثة دروس حول كيفية تصرف المؤمن ذي القلب الراسخ في خضم الأزمات والمحن.

أولاً: يلجأ المؤمن ذو القلب الراسخ إلى الله طلباً للحماية في خضم الأزمات والمحن.

انظر إلى المزمور 57: 1: "ارحمني يا الله، ارحمني، لأن نفسي بك تحتمي. وفي ظل جناحيك أحتمي إلى أن تعبر المصيبة". لقد لجأ داود، كاتب المزمور، إلى الرب بسبب المصيبة التي حلّت به. وما هي تلك المصيبة؟ لقد كانت الاضطهاد الذي مارسه شاول ضده. وكما تشير مقدمة النص، كُتب المزمور 57 بينما كان داود يختبئ في مغارة هرباً من شاول؛ فقد كان داود طريداً بسبب الوارد في مقدمة المزمور يعني "لا تُهلِك". وفي (Al-tashheth) "اضطهاد شاول له. ومن المثير للاهتمام أن مصطلح "ألتشحيث الآية الرابعة من نص اليوم، يصف داود وضعه قائلاً: "أنا في وسط الأسود؛ أضطجع بين وحوش ضارية - رجال أسنانهم رماح وسهام، وألسنتهم سيوف حادة". يُشبّه داود خصومه — شاول ورجاله — بـ "الأسود" نظراً للطريقة الوحشية والهمجية التي سعوا بها لإيذائه (بارك يون-سون). فقد أعدّوا شبكة للإيقاع به (الآية 6). ونتيجة لذلك، سكب داود قلبه أمام الله صارخاً: "نفسي في ضيق (الآية 6). وفي النهاية، حين واجه أزمة حياة أو موت تسببت فيها محنة ملاحقة شاول له، لجأ إلى الرب؛ لقد طلب داود الحماية حتى تعبر المحنة (الآية 1).

إلى أين هرب داود إذن؟ لقد احتمى بظل جناحي الرب. وهذا التعبير هو استعارة تشير إلى أن حماية الله للمؤمن تشبه حماية الدجاجة الأم لصغارها تحت جناحيها (بارك يون-سون). وتظهر هذه الصورة في مواضع عدة في الكتاب المقدس؛ ولا سيما في سفر التثنية 32: 11-12، حيث يخاطب الله موسى قائلاً: "كَمَا يُحَرِّكُ النَّسْرُ عُشَّهُ وَيَحُومُ فَوْقَ فِرَاخِهِ، وَيَبْسُطُ جَنَاحَيْهِ لِيَحْمِلَهَا وَيَرْفَعَهَا عَالِياً هَكَذَا قَادَهُمُ الرَّبُّ وَحْدَهُ؛ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ إِلَهٌ غَرِيبٌ". وكما يُحرّك النسر عشه ويحوم فوق فراخه ويبسط جناحيه ليلتقطها ويحملها على ريشه، فإن الله أحياناً يُزعزع أعشاشنا — حيث ربما نعيش إيماننا في حالة من الراحة المفرطة — ويجعلنا نسقط، تماماً كما تدفع أنثى النسر صغارها من عش مرتفع يقع على جرف صخري شاهق. وفي تلك اللحظة، ودافعاً منا بغريزة تجنب الارتطام بالأرض، نكافح بشدة للنجاة من الأزمة — تماماً مثل فرخ النسر الذي يرفرف بجناحيه بذعر. ومع ذلك، ورغم هذا التخبط المستميت، نجد أنفسنا أحياناً نهوي عاجزين نحو الأرض، تماماً كما يسقط فرخ النسر. وفي تلك اللحظة بالذات — في اللحظة الفاصلة قبل الارتطام — يتدخل الله لينقذنا ويوجهنا؛ إذ ينقضّ نحونا كأنثى النسر، فيلتقطنا على جناحيه ويحلق بنا عائدًا إلى العش.

ثانياً، المؤمن الذي يمتلك قلباً ثابتاً يصلي وسط الأزمات والمحن.

،تأمل المزمور 57: 2: "أَصْرُخُ إِلَى اللهِ الْعَلِيِّ، إِلَى اللهِ الَّذِي يُتَمِّمُ قَصْدَهُ مِنْ أَجْلِي". في خضم المحنة، اتخذ داودُ اللهَ ملجأً له :ينبغي لنا أن نركز على ذات الإله الذي صلى إليه—التي رفعها معتمداً على الله—واحتمى به، وصرخ إليه. وعند تأمل صلاة داود

.الإله الذي اعتمد عليه داود في صلاته هو "الله العلي" (الآية 2) (1)

بمعنى ما، يمكن القول إن داود تطلع إلى الله العلي وصرخ إليه تحديداً عندما وجد نفسه في أدنى الأماكن. فالأمر يشبه فرخ النسر —الذي يسقط من عشه ويهوي نحو الأرض، فيصرخ طلباً لنجدة أمه قبل أن يرتطم بالتراب؛ فكلما غصنا أكثر في هوة المحنة ازداد تطلعنا إلى الله العلي وصرخنا إليه. ويُعد النبي يونان مثالاً على—مدركين أن الرجاء لا يكمن في أنفسنا بل في الرب وحده ذلك؛ ففي سفر يونان، نراه ينحدر إلى ترشيش، ويهبط إلى السفينة، وينتهي به المطاف غارقاً في أعماق البحر داخل جوف سمكة .عظيمة؛ ومع ذلك، فإنه صلى هناك أيضاً بعزمٍ على أن "يعود وينظر نحو هيكل [الله] المقدس" (يونان 2: 4)

.الإله الذي اعتمد عليه داود في صلاته هو الإله "الذي يُتمم كل شيء لأجلي" (مزمور 57: 2) (2)

الله العلي هو الذي يُنجِز مشيئته لأجلنا. وإلى هذا الإله تحديداً رفع داود تضرعه. تأمل ما ورد في إشعياء 14: 24 و27: "أَقْسَمَ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلاً: إِنَّهُ كَمَا قَصَدْتُ يَكُونُ، وَكَمَا نَوَيْتُ يَثْبُتُ... لأَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ قَصَدَ، فَمَنْ يُبْطِلُ؟ وَيَدُهُ الْمَمْدُودَةُ، فَمَنْ يَرُدُّهَا؟". فما ".هي مشيئة الرب تجاهنا؟ وما هي أفكاره؟ وما الذي يقصد إنجازه؟ إنها ليست سوى "خلاصنا

الإله الذي اعتمد عليه داود في صلاته هو إله المحبة الثابتة والحق. تأمل في نص اليوم، المزمور 57: 3: "يُرْسِلُ مِنَ السَّمَاءِ (3) وَيُخَلِّصُنِي. يُعَيِّرُ الَّذِي يَطَأُنِي. سِلاَهْ. يُرْسِلُ اللهُ رَحْمَتَهُ وَحَقَّهُ". عندما رفع داود تضرعه إلى الله العليّ —الرب الذي يُتمّم مشيئته فعل ذلك وهو على يقين تام بالخلاص. كيف كان داود واثقاً من أن الرب سيخلّصه؟ لقد كان واثقاً بأن الرب سيرسل —لأجل داود رحمته وحقّه" من السماء لينقذه من افتراءات الساعين لابتلاعه. ماذا يعني هذا؟ إنه تعبير شعري يُضفي طابعاً شخصياً على أعمال" — الله الخلاصية المتمثلة في الرحمة والحق (وفقاً لـ "بارك يون-سون"). ولأن ربنا ثابت في رحمته وحقّه، فهو يُتمّم خلاصنا بأمانة .اعتماداً على محبته وحدها. ليس لنا أي استحقاق ذاتي؛ فنحن نخلص فقط بفضل رحمته وحقّه الثابتين —وهو ما يوافق مشيئته

.ثالثاً، المؤمن ذو القلب الثابت يمجّد الله وسط الأزمات والشدائد

انظر إلى المزمور 57: 5 و11: "ارْتَفِعْ يَا اللهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، لِيَرْتَفِعْ مَجْدُكَ فَوْقَ كُلِّ الأَرْضِ" (الآية 5)؛ "ارْتَفِعْ يَا اللهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، لِيَرْتَفِعْ مَجْدُكَ فَوْقَ كُلِّ الأَرْضِ" (الآية 11). كيف مجّد داود الله؟ لقد مجّد الله بتسبيحه. انظر إلى الجزء الأخير من ،الآية 7 وحتى الآية 9: "... أُغَنِّي وَأُرَنِّمُ. اسْتَيْقِظْ يَا مَجْدِي! اسْتَيْقِظَا أَيُّهَا الْعُودُ وَالْكِنَّارَةُ! أُوقِظُ الْفَجْرَ. أَحْمَدُكَ بَيْنَ الشُّعُوبِ يَا رَبُّ أُرَنِّمُ لَكَ بَيْنَ الأُمَمِ". كيف استطاع داود تمجيد الله بالتسبيح وهو يقف عند مفترق طرق حاسم بين الحياة والموت؟ كان ذلك لأن قلبه كان ثابتاً (الآية 7). ما الذي يميّز القلب الثابت؟ حدّد الدكتور "بارك يون-سون" ثلاثة جوانب: (1) العزم على مواجهة الموت؛ فقد عزم داود على مواجهة الموت وهيّأ قلبه لذلك. (2) الاستعداد لفعل الخير؛ فمن سمات الشخص الجاهل افتقاره إلى الاستعداد الذهني، إذ يظل متأرجحاً باستمرار دون هدف واضح، أما المؤمنون فيتصرفون بقلب مستعد. (3) الثقة بالرب ونيل السلام؛ إذ يجب علينا دائماً أن نتطلع إلى الرب، وننتظره، ونصلي، ونرحب به في حياتنا. ماذا يعني الترحيب بالرب؟ إنه يشير إلى الوعد الكتابي بأن الله يسير بجانب المؤمن. فالمؤمن ذو القلب الثابت واثق من خلاص الله في أي موقف، ويرغب بصدق في أن يعلو مجد الله فوق ،العالم بأسره. وحتى عندما نُذلّ أو نجد أنفسنا وسط المعاناة والشدائد، فإننا نصلي بحرارة لكي يغطي مجد الله العليّ الأرض كلها تماماً كما تغطي المياه البحر. ورغم أن البلاء قد حلّ بداود، إلا أنه سبّح الرب بقلب ممتن (الآية 8). لماذا كان ذلك؟ لأنه اختبر محبة الرب العظيمة الثابتة وحقه، اللذين أرسلهما الله (الآية 3). لذا، أصلي لكي نعترف نحن أيضاً مثل داود: "لأن رحمتك عظيمة حتى .السماوات، وحقك يبلغ الغمام" (الآية 10)

في أحد أيام الآحاد بعد الظهر، زرتُ داراً لرعاية المسنين للقاء السيدة "جانغ إيول-سو". وقلت لها: "أنتِ جميلة". وكان السبب وراء قولي ذلك هو أنني رأيتُ يسوع فيها. وبينما كنتُ أراقبها وهي ترنم التسبيح بقلبٍ شاكر (الترنيمتان 40 و355)، وتتلو المزمور الثالث والعشرين، وتكرر الصلاة الربانية وقانون الإيمان الرسولي، شهدتُ مثالاً حقيقياً للإيمان؛ إذ كانت تسبح الرب حتى آخر ،نفس في حياتها، ورأيتُ صورة يسوع فيها. وحين رأيتُ الجدة "جانغ" -التي ثبّتت قلبها على يسوع، مخلصها ورجائها الوحيد وهي تقف عند مفترق طرق الحياة والموت، ولجأت إليه وصرخت نحوه بصدق ومجّدته بالتسبيح- شعرتُ حقاً أنها جميلة في عيني .الله. واقتداءً بمثالها، أرغب أنا أيضاً أن أثبّت قلبي وأقدم تسابيح الشكر للرب حتى آخر نفس في حياتي

عندما تشعر نفسي بالظلم

"هَيَّأُوا شَبَكَةً لِخُطُوَاتِي - انْحَنَتْ نَفْسِي مِنَ الْكَرْبِ. حَفَرُوا حُفْرَةً فِي طَرِيقِي - لَكِنَّهُمْ سَقَطُوا فِيهَا هُمْ أَنْفُسُهُمْ" (مزمور 57: 6).

هناك أوقات نشعر فيها بظلم شديد؛ إذ يكرهني أحدهم ويعذبني، رغم أنني لم أرتكب أي خطأ. لا أعرف سبب كرههم لي أو تعذيبهم إياي. ليتني أعرف السبب على الأقل، لكنهم يكرهونني ويضايقونني بلا مبرر. ومع ذلك، لا يبدو أنهم يكتفون بذلك؛ فهم يجمعون الآخرين، ويختلقون القصص عني، ويفترون عليّ، بل ويتآمرون ضدي. ينشرون شائعات مغرضة، ويتحدون معاً لإسقاطي ،ومحاولة دفعي نحو أزمة خانقة. لم يعد لي مكان أقف فيه، ولم أعد قادراً على الاحتمال؛ فقلبي يعاني من كرب وضيق شديدين وأشعر بظلم عميق. ماذا عليّ أن أفعل عندما تشعر نفسي بمثل هذا الظلم؟

في نص اليوم، المزمور 57: 6، يعلن المرتل داود: "انحنت نفسي من الكرب" (أو: "تشعر نفسي بالظلم"). لماذا قال داود ذلك؟ لأنه رغم أنه لم يرتكب أي خطأ، بل وحقق النصر لإسرائيل بهزيمة الجبار الفلسطيني جليات باسم الله- بدأ الملك شاول ينظر إليه بعين- الحسد وسعى لقتله. وهكذا، وبينما كان يختبئ في مغارة هرباً من الملك شاول، نظم داود المزمور 57 وسكب قلبه أمام الله، شاكياً ومستغيثاً من الظلم الذي كان يعانيه. دعونا نتأمل في خمس طرق استجاب بها داود عندما عانت نفسه من الظلم، ولننظر في الدروس التي يمكننا تعلمها منها:

أولاً: عندما عانت نفس داود من الظلم، لجأ إلى الله.

انظر إلى المزمور 57: 1: "ارْحَمْنِي يَا اللهُ، ارْحَمْنِي! لأَنَّ نَفْسِي عَلَيْكَ تَوَكَّلَتْ، وَفِي ظِلِّ جَنَاحَيْكَ أَجْعَلُ مَلْجَإِي، حَتَّى تَعْبُرَ هَذِهِ الْمَصَائِبُ". عندما واجهت نفس داود الظلم، تاق إلى نعمة الله، وتوسل إليه أن يرحمه. في الوقت نفسه، لجأ إلى الرب - وتحديداً تحت ظل جناحيه - منتظراً هناك حتى تزول المصائب التي تواجهه (الآية 1). وعلينا نحن أيضاً أن نلجأ إلى الرب عندما تتعرض نفوسنا للظلم؛ فالله هو ملجؤنا وبرج حصين يحمينا من العدو (61: 3). وعندما تحتدم عواصف الحياة وزوابعها، يجب أن نسرع إلى الرب - ملجئنا - ونبقى في حماه حتى تنقضي العاصفة (55: 8). علينا أن نحتمي تحت ظل جناحيه (36: 7). وبينما نعتمد دائماً

على الله باعتباره ملجأنا (62: 8)، ينبغي أن نلجأ إليه حين تواجه نفوسنا الظلم؛ فهو سيخفينا تحت ظل جناحيه (17: 8)، حافظاً إيانا وحامياً لنا.

ثانياً، عندما عانت نفس داود من الظلم، صرخ إلى الله الذي يُتمم كل الأمور لأجله.

انظر إلى المزمور 57: 2: "أصرخ إلى الله العلي، إلى الله الذي يُتمم كل الأمور لأجلي". فبينما كان يختبئ في مغارة هرباً من الملك شاول، صرخ داود إلى الله العلي الذي يُتمم كل الأمور لأجله. كيف استطاع داود أن يرفع مثل هذه الصرخة؟ لو أنه نظر إلى ظروفه بعينيه الجسديتين فقط، لما استطاع بالتأكيد أن يعلن إيمانه بإله يُحقق مشيئته الخاصة لأجله. ولو أنه ركّز فقط على مأزقه وهو محاصر في تلك المغارة، لكان اليأس قد استولى عليه لدرجة تمنعه حتى من السعي لمعرفة مشيئة الله. ولكن، لأن داود نظر إلى الله العلي بإيمان وهو في المغارة، فقد آمن بأن الله سيُتمم مشيئته هو - لا مشيئة داود نفسه. وعلينا نحن أيضاً أن نتحلى بهذا النوع من الإيمان. أتذكر هنا بولس وسيلا في سفر أعمال الرسل (الإصحاح 16)؛ إذ كانا محاصرين داخل جدران السجن، ومع ذلك صليا لله ورنما له التسبيح. وبينما تبدو صلواتهما لله مفهومة إلى حد ما، قد يتساءل المرء كيف أمكنهما تسبيحه في مثل ذلك الموقف. إنني - أؤمن بأن المؤمن الذي يرفع طلباته إلى الله ويثق في إتمام مشيئته، يستطيع أن يسبحه بالإيمان؛ لأنه - بغض النظر عن النتيجة يؤمن بطبيعة الله ويعتمد عليها، واثقاً في الله بصفته الله. تكمن قوة التسبيح في كونه لا يستند إلى الظروف المحيطة، بل إلى حقيقة من هو الله. ومهما كان الموقف الذي نواجهه، فإن إلهنا مستحق للتسبيح؛ لذا، وبغض النظر عن ظروفنا، يجب علينا أن نسبح الرب لعظمته وجلاله. وعلينا أن نصرخ إلى الله العلي بإيمان راسخ بأنه، حتى في خضم المصائب التي تواجهنا، سيتمم مشيئته فينا. ثالثاً، كان داود واثقاً من أن الله سيرسل إليه رحمته وحقه عندما تكون نفسه في ضيق.

تأمل في المزمور 57: 3: "يُرْسِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَيُخَلِّصُنِي... يُرْسِلُ اللهُ رَحْمَتَهُ وَحَقَّهُ". لقد كان داود ممتلئاً بيقين الخلاص؛ فرغم أنه كان يختبئ في مغارة هرباً من الملك شاول، إلا أنه آمن بأن الله سيخلصه. وعلاوة على ذلك، وثق داود بأن الله سيرسل رحمته وحقه (الآية 3). ماذا يعني أن يرسل الله رحمته وحقه؟ لقد اختبرتُ ذلك شخصياً حين كان طفلي البكر يعاني من المرض. وكانت كلمة الحق التي أرسلها الله إليّ موجودة في المزمور 63: 3: "لأَنَّ رَحْمَتَكَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَيَاةِ. شَفَتَايَ تُسَبِّحَانِكَ". وحين تلقيتُ هذه الكلمة في صباح أحد أيام الاثنين، اتخذتُ أنا وزوجتي قراراً بالسماح لطفلنا البكر، "جو-يونغ"، بالرحيل. اجتمعت عائلتنا في حلقة حول جو-يونغ" في وحدة العناية المركزة بالمستشفى لنعبد الله؛ وبعد إيقاف الأجهزة ونزع الأنابيب، أسلم "جو-يونغ" الروح وغطَّ في" نوم أبدي بين ذراعيّ. وفي وقت لاحق، وبينما كنا عائدين إلى اليابسة بعد حرق جثمان "جو-يونغ" ونثر رماده، ألهمَني الله أن أسبح محبته الخلاصية العظيمة والعجيبة. وفي المحصلة، وخلال أكبر أزمة في حياتنا، أرسل الله محبته وحقه، مما مكننا من تسبيحه.

ولذلك، أؤمن بأن الأزمة تمثل فرصة رائعة لاختبار محبة الله وحقه. رابعاً، عندما كانت نفس داود مثقلة بشعور الظلم، كان يرتل ويسبح الله بقلب ثابت وعازم. تأمل في المزمور 57: 7: "ثَابِتٌ قَلْبِي يَا اللهُ، ثَابِتٌ قَلْبِي. أُغَنِّي وَأُرَنِّمُ". فبعد أن احتمى بالله وسط المصائب التي واجهها، لم يؤمن داود بأن الله سيُتمّم مشيئته فيه فحسب، بل آمن أيضاً بأن الله سيرسل رحمته وحقه (الآيات 1-3).

وفي النهاية، وبينما كان يختبر نعمة الله وسط هذه المحن، امتلأ قلب داود باليقين (الآية 7). لقد كان واثقاً ليس فقط بخلاصه، بل أيضاً بأن مشيئة الله ستتحقق بالكامل، وأنه سيختبر محبة الله وحقه حتى في خضم الشدائد. وبهذا اليقين، عزم داود على تسبيح الله (الآية 7). ونتيجة لذلك، استيقظت نفسه -التي كانت مثقلة بشعور الظلم- وأيقظت الفجر (الآية 8). وعلينا نحن أيضاً أن نوقظ نفوسنا ونُنبّه الفجر؛ فبدلاً من البقاء مثقلين بأحاسيس الظلم، ينبغي لنا أن نسبّح جلال الرب وعظمته بقلوب ملؤها اليقين.

وأخيراً، النقطة الخامسة: عندما كانت نفس داود مثقلة بشعور الظلم، صلى لكي يتعالى الله فوق السماوات ويرتفع مجده عالياً فوق كل الأرض.

تأمل في المزمور 57: 5 و11: "ارْتَفِعْ يَا اللهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ! لِيَرْتَفِعْ مَجْدُكَ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ! ... ارْتَفِعْ يَا اللهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ! لِيَرْتَفِعْ مَجْدُكَ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ!". إنه لأمر لافت ومثير للإعجاب حقاً؛ فبينما كان داود يختبئ في مغارة هرباً من الملك شاول، صلى لكي يتعالى الله فوق السماوات ويرتفع مجده عالياً فوق كل الأرض. ويُشعرني هذا الأمر بتحدٍّ خاص، إذ أن داود -رغم ملاحقة الملك شاول الظالمة له ومواجهته للمصائب- قد شكر الرب بين الشعوب ورنّم له بين الأمم (الآية 9)، مصلياً لكي يتعالى الله فوق السماوات ويعلو مجده فوق كل الأرض. وحين أتأمل في كيفية قدرة داود على فعل ذلك، أؤمن بأن الأمر كان ممكناً لأنه اختبر الرحمة والحق اللذين يرسلهما الله (الآية 3). تأمّل الآية العاشرة: "لأَنَّ رَحْمَتَكَ قَدْ عَظُمَتْ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَالْحَقَّ إِلَى الْغَمَامِ". فعندما التمست نفسُ داودَ الملجأ في الله وسط الظلم والكوارث، اختبر النعمة التي تضرَّع لنيلها، ومشيئة الله التي صرخ طالبًا إياها، والرحمة والحق اللذين طالما تاق إليهما؛ ولذا أقرَّ قائلاً: "لأَنَّ رَحْمَتَكَ قَدْ عَظُمَتْ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَالْحَقَّ إِلَى الْغَمَامِ". ونتيجةً لذلك، استطاع أن يصلي إلى الله قائلاً: "ارْتَفِعْ يَا اللهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، لِيَرْتَفِعْ مَجْدُكَ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ" (الآية 11).

ما زلت أتذكر ذلك جيداً؛ إنها ذكرى محفورة في قلبي لا يمكنني نسيانها. أستحضر تلك اللحظة أثناء مراسم إغلاق النعش لعمي الثالث -الذي كان راعياً للكنيسة- حين انضممتُ، بعد تلاوة كلمة الله، إلى جميع المعزين في ترنيم الترانيمة رقم 40 "ما أعظمك (يا رب إلهي، حين أتأمل بذهول...) بحماسٍ وتوقير لله. وعلى وجه الخصوص، لا يمكنني نسيان تجربة عمل الروح القدس الساكن فيّ، إذ حرّك روحي لتسبيح الله بينما كنت أرتل اللازمة: "فتشدو روحي... ما أعظمك!". كما أتذكر بوضوح صورة عمي في حياته، حين سافر إلى تيخوانا بالمكسيك ورنّم تلك اللازمة ذاتها باللغة الإسبانية أمام مجموعة من المكسيكيين ذوي الإعاقة. وعلاوة على ذلك، أتذكر كيف استجمع قواه -خلال اجتماع عائلي بمناسبة رأس السنة قبل وفاته، وبينما كان يعاني من مرض السرطان- لينهض من حالته الضعيفة ويسبّح عظمة الرب وجلاله. كيف يمكن لمريض بالسرطان، وهو يقاسي ذلك الألم الجسدي المبرح، أن يسبّح عظمة الرب؟ وكيف يمكن للمرء أن يسبّح عظمة الرب في جنازة، مودّعاً فرداً عزيزاً من العائلة؟ يواجهني تحدٍّ عميق حين أفكر في الملك داود؛ فبينما كان يختبئ في مغارة هرباً من الملك شاول، لم يركز على ظروفه العصيبة، بل ثبّت نظره على إله الخلاص. ومعتمداً على محبة الله الثابتة وحقه، مجّد الرب وصلّى لكي يعلو مجده فوق الأرض بأسرها. لقد أدركتُ أنا أيضاً أن صلواتي كانت محدودة للغاية، إذ كانت تركز في المقام الأول على ظروفي الراهنة أو على خدمتي. والآن، أرغب في أن أصلي

لكي يملأ الاعتراف بمجد الله العالم بأسره، تماماً كما تغطي المياه قاع البحر. أصلي لكي يوسّع الله نطاق صلواتي، حتى تملأ عظمة الرب السامية ومجده العالم كله.

أود أن أختتم هذه التأملات في الكلمة. نحن نعيش في عالم مليء بالظلم؛ وهذا التعامل الجائر يحدث حتى داخل الكنيسة. لا أفهم لماذا تكون ألسنة الناس حادة كالسيوف (مزمور 57: 4) أو لماذا يسيئون إلى إخوتهم وأخواتهم بالافتراء والنميمة (الآية 3). إنهم يحفرون شتى أنواع الحفر - وكأنهم يبيتون النية لإيقاع أحدهم فيها - وذلك خصيصاً ليتسببوا في عثرة إخوتهم وأخواتهم وسقوطهم (الآية 6). ونتيجة لذلك، يُصاب بعض أعضاء الكنيسة بجراحٍ غائرة؛ فهم يقاسون الظلم ولا يجدون من يبثونه شكواهم، مما يدفع البعض في النهاية إلى ترك الكنيسة تماماً. وليس هذا فحسب، بل ثمة كثيرون داخل الكنيسة يعانون من محنٍ شتى، ولا يدرون ما العمل. لذا ينبغي لنا أن نتطلع إلى الرب وحده ونصرخ إليه، وأن نلجأ إلى الله الذي هو ملجؤنا؛ فهو سيُتمم مشيئته فينا. وعلاوة على ذلك، حين نكون في خضم الكوارث، فإنه يرسل محبته الثابتة وحقه، متيحاً لنا اختبارهما بعمق. وهكذا، تثبت قلوبنا ونسبح الله بيقينٍ تام: "ارْتَفِعْ يَا اللهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، لِيَكُنْ مَجْدُكَ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ" (الآية 5).

الله الديان (1)

[مزمور 58]

في طريقي للعودة إلى الكنيسة بعد زيارة قصيرة لدار رعاية المسنين بعد ظهر هذا اليوم، شغّلت المذياع وسمعت تقريراً إخبارياً عن راعٍ لكنيسة كورية كبيرة في لوس أنجلوس اعتدى على زوجته. سمعتُ المراسل يقول: "لقد أُشير إلى ضرورة أن يراجع أعضاء الكنيسة ميلهم إلى اتباع القائد بشكل أعمى لمجرد حمله لقب 'راعٍ'... والحجة هي أن الأعضاء أنفسهم بحاجة إلى ممارسة التمييز".

شعرت ببعض الصدمة عند سماع هذا الخبر، وساورني القلق أيضاً من أن مثل هذه الحادثة قد تحجب مجد الله وتعيق عمل الكرازة. ووسط هذه الأفكار، وجدت نفسي موافقاً على القول بأن "أعضاء الكنيسة بحاجة إلى ممارسة التمييز"؛ والسبب هو اعتقادي بأننا - كمسيحيين- نفقد قدرتنا على التمييز. وعند التفكير في السبب، أرى أنه ينبع من مجاعة في سماع كلمة الله؛ وهي مجاعة قد حلّت بالفعل (عاموس 8: 11). فعلى الرغم من التدفق المستمر للعظات المذاعة ووفرة نسخ الكتاب المقدس المتاحة، فإن قدرتنا على التمييز تصبح مشوشة حتماً؛ لأننا -وإن كانت لدينا آذان- نفشل في سماع كلمة الله حقاً. يبدو أن الكثير من المسيحيين يعرفون كلمة الله جيداً من الناحية الذهنية، لكنهم يفشلون في استيعابها في قلوبهم. ونتيجة لذلك، فإننا نُقاد بواسطة الظروف أو المشاعر بدلاً من أن نُقاد بكلمة الله. وفي النهاية، أصبحت قدرتنا على التمييز مشوشة بسبب هذه المجاعة لكلمة الله. في كتابه *أيها القائد، امتلك قلب الأسد* (Leader, Have the Heart of a Lion)، يقول القس "هان هونغ": "... لا تفسّر مشيئة الله بناءً على الظروف المرئية، وحدها، بل فسّر ظروفك من خلال منظور مشيئة الله. لا تحكم على الله، بل دع الله يحكم عليك. وبدلاً من التحدث باستمرار أمام الله، استمع بهدوء إلى ما يقوله لك" (الإنترنت). يجب علينا تفسير المواقف التي نواجهها في أي لحظة في ضوء مشيئة الله. وعلاوة على ذلك، ولكي نسمح لله بأن يحكم علينا، يجب أن نظل ساكنين أمامه ونستمع إلى صوته. في الأسبوع الماضي، وخلال اجتماع الصلاة يوم الأربعاء، كانت الرسالة التي وجهها الله إلينا من خلال المزمور 57 هي "تثبيت قلوبنا". على وجه الخصوص، ومن خلال التأمل في الآية السابعة — حيث يعلن داود: "ثابتٌ قلبي يا الله، ثابتٌ قلبي! أُغَنِّي وأُرَنِّم" — تعلمنا أننا نحن أيضاً يجب أن نُثبِّت قلوبنا. فحتى في خضم المحنة التي واجهها (الآية 1)، ثبَّت داود قلبه وقدم التسبيح لله. ومع ذلك، فإن الرحلة للوصول إلى حالة التسبيح تلك لم تكن سهلة على الأرجح؛ وبعبارة أخرى، كان قلبه بعيداً عن الطمأنينة قبل أن يصبح ثابتاً. ويمكننا رؤية ذلك في كيفية إفصاحه عن مشاعره أثناء هروبه من شاول، واصفاً نفسه بأنها تشعر بمرارة الظلم أو الإجحاف (الآية 6). لو وجدنا أنفسنا في مثل هذا الموقف الظالم، فماذا كنا سنفعل؟ كما يخبرنا المزمور 58: 11، يجب أن نتطلع إلى الله — الديان — حتى عند مواجهة ظروف جائرة.

بعبارة أخرى، يجب أن نعتمد على حكم الله العادل. واليوم، وبينما نركز على هذا النص وموضوع "الله الديان"، آمل أن نغتنم هذه الفرصة لسماع صوت الرب من خلال التأمل في جانب واحد من جوانب الله الديان، مع ترك النقطتين الأخريين للأسبوع المقبل.

أولاً، "الله الديان" هو إله يوبخ الأشرار.

في المزمور 58: 1-5، نرى أن الله العادل، الذي يعمل كديان، يوبخ الأشرار — أي أعداء داود. ومن خلال فحص أربعة جوانب لتوبيخه، أصلي أن نستخدم هذا الوقت لمراجعة الذات والنظر فيما إذا كان الله يوبخنا نحن أيضاً.

(1) "لا تبقوا صامتين! يوبخنا الله قائلاً:

انظر إلى نص اليوم، المزمور 58: 1: "أَحَقّاً بِالْعَدْلِ تَنْطِقُونَ أَيُّهَا الْقُضَاةُ؟ أَبِالاسْتِقَامَةِ تَحْكُمُونَ بَيْنَ النَّاسِ؟" ورغم صحة المقولة القائلة "الكلام من فضة والسكوت من ذهب"، إلا أن هناك أشكالاً من الصمت تتسم بالجبن — أو حتى بالشر. فما هو "الصمت الشرير"؟ إنه يشير إلى الصمت المتمثل في عدم النطق بالكلمات الصحيحة التي ينبغي قولها (بارك يون-سون). إن البقاء صامتاً عند مشاهدة الظلم، أو السكوت حين يجب على المرء أن يرفع صوته من أجل الحق، يُعد صمتاً شريراً. في سفر إشعياء (56: 10) يصف النبي إشعياء الرعاة -أي حراس إسرائيل- بأنهم "كلابٌ بُكْمٌ" عاجزة عن النباح. إن واجب الكلب هو النباح عند اقتراب الوحوش" (الآية 9)، إلا أن رعاة إسرائيل تقاعسوا عن ذلك؛ فلم يؤدوا دور الحارس كما ينبغي. ونتيجة لذلك، افترست الذئابُ رعيةَ" الله وتُركت تهيم في الحقول والجبال (حزقيال 34). فما هو السبب الجذري لذلك؟ إنه الطمع. فقد سعى رعاة إسرائيل، مدفوعين بالطمع، وراء مكاسبهم الشخصية فقط (إشعياء 56: 11). وبينما كانوا يملأون بطونهم، قصروا في تغذية الرعية بالكلمة كما يجب. وبسبب إهمالهم لواجب الحراسة والسعي وراء الربح الشخصي، تحول هؤلاء الرعاة إلى "كلابٍ بُكْمٍ"؛ وهذا الصمت هو "صمتٌ شرير".

عندما أُسقِطُ هذا التوبيخ الإلهي على نفسي، أشعر بوطأة هذا الوصف -أي "الكلب الأبكم" الوارد في إشعياء 56: 10- على ضميري. أتذكر موقفاً حدث أثناء دراستي اللاهوتية، حين زارنا راعٍ مخضرم ومعروف من كنيسة للمهاجرين وحثنا على "إلقاء عظاتٍ تبعث على الراحة". كما أتذكر تلقي نصائح مماثلة من رعاة آخرين ذوي خبرة. في هذه الأيام، يبدو أن "عظات الشفاء" هي السائدة؛ ورؤية زملائي الرعاة يشددون باستمرار على موضوع "الشفاء" تعزز هذا الانطباع لدي. ومع ذلك، أجد نفسي أتساءل: هل أقوم أنا -وغيري من الوعاظ- بإعلان الرسالة التي ائتمننا الله عليها بصفتنا متحدثين باسمه، بأمانة وإخلاص؟ لنأخذ مثالاً على ذلك: هل نقدم نحن الوعاظ -رغم وجود نصوص كتابية تعلن غفران خطايا شعب الله- عظاتٍ تُطبّق هذا الغفران ذاته على خطايانا نحن؟ فكما نعلم جميعاً، نادراً ما تُسمع مثل هذه العظات من على المنابر في أيامنا هذه. وإذا كان هذا هو الحال، فما نحن الرعاة إلا تلك "الكلاب البُكْم" التي تحدث عنها النبي إشعياء؟ فالكلب الذي يحرس الرعية ينبغي أن ينبح عند اقتراب الذئاب؛ أما إذا اكتفى بملء بطنه وتقاعس

عن أداء واجبه، فإنه يتحول إلى كلب أبكم عديم الفائدة. بل والأسوأ من ذلك، أنه يصبح كلباً يدمر رعية الله. لذا، لا يجوز لنا أن نلتزم "!صمتاً شريراً؛ بل علينا أن نحكم بالحق ونتحدث عن العدل (مزمور 58: 1). (2) يوبخنا الله قائلاً: "لا ترتكبوا الشر في قلوبكم

انظر إلى نص اليوم، المزمور 58: 2: "بَلْ فِي الْقَلْبِ تَصْنَعُونَ جَوْراً. فِي الأَرْضِ تَزِنُونَ ظُلْمَ أَيْدِيكُمْ". ورغم أن كلماتهم كانت أنعم من الزبدة وألين من الزيت (55: 21) — إذ ادعوا الحكم بالعدل — إلا أن المسؤولين والقادة الأشرار في إسرائيل ارتكبوا أعمال الظلم (بارك يون-سون). باختصار، كانوا مرائين. وقد تحدث يسوع عن هذا الأمر في متى 7: 5: "يَا مُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّداً أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ". يتحتم على المرائي أن يواجه قلبه المخادع؛ ذلك القلب الذي يرتكب الشر. وحينئذٍ فقط، يمكنه إخراج "الخشبة" من عينه.

نحن بحاجة إلى الشجاعة. نحتاج إلى الشجاعة لمواجهة "الخشبة" الموجودة في أعيننا. يجب أن ننظر بصدق ومباشرة إلى أعماق قلوبنا من خلال عدسة كلمة الله، لأن الله يطلب الحق في الباطن (مزمور 51: 6). لا ينبغي أبداً أن نكون مؤمنين تتناقض كلماتهم مع ما في قلوبهم. يجب ألا نعتاد على الطقوس الدينية لدرجة ننسى معها ذواتنا الحقيقية، فنخدع أنفسنا بمجرد التظاهر بعيش حياة الإيمان. علينا أن نسمح لكلمة الله البار أن تحكم على قلوبنا، وأن نتوب إليه بروح منسحقة عن خطايا القلب التي تنكشف لنا من خلالها. لذا ينبغي أن نصبح -مثل داود- أشخاصاً حسب قلب الله. يجب ألا نكون منافقين أبداً. وأمام الله الذي ينظر إلى القلب، يجب أن نعيش حياة تتسم بالإيمان الحقيقي، والقلب المستقيم، والسلوك البار.

(3) يوبخنا قائلاً: "لا تتكلموا بالكذب!"

انظر إلى نص اليوم، مزمور 58: 3: "زَاغَ الأَشْرَارُ مِنَ الرَّحِمِ. ضَلُّوا مِنَ الْبَطْنِ مُتَكَلِّمِينَ كَذِباً". يراكم الأشرار الأعمال الشريرة منذ الطفولة ويفشلون في النهاية في التوبة، مما يؤدي إلى تفاقم إثمهم (بارك يون-سون). ومن بين هذه الأعمال الشريرة، يُعد التكلم بالكذب عادةً آثمة تميز الأشرار بشكل خاص؛ ونتيجة لذلك، يعتادون على الانحراف عن الطريق القويم. يجب ألا نكذب، ولا ينبغي أن نحيد عن الطريق الصحيح بسبب الكذب.

(4) يوبخنا قائلاً: "اسمعوا الصوت!" انظر إلى نص اليوم، مزمور 58: 5: "...كَصِلّ أَصَمَّ يَسُدُّ أُذُنَهُ، الَّذِي لاَ يَسْمَعُ صَوْتَ الرُّقَاةِ، الْحَاوِي الْمُحْتَرِفِ". مثل سم الثعبان -كالأفعى السامة التي تؤذي حياة الإنسان- يسعى الأشرار لتدمير حياتنا. يصف داود هؤلاء الأشرار بأنهم "صلال صماء" (أفاعٍ صماء). ففي أماكن مثل الجزيرة العربية أو الهند، يستخدم مروضو الثعابين آلات موسيقية كالمزامير والطبول لجذب الثعابين؛ فتستجيب الثعابين لهذه الأصوات وتتحرك وفقاً لها. ومع ذلك، يقول داود إن الأشرار الموصوفين في هذا النص يشبهون الأفاعي التي ترفض سماع مثل هذه الأصوات. باختصار، الأشرار يشبهون "الأفاعي الصماء"

(الآية 4). على من له أذنان أن يسمع صوت الرب. يجب علينا أن نصغي بآذاننا لصوت الرب، وألا نغلقها في وجهه أبداً لنمضي في طرقنا الخاصة.

وبينما أتأمل في توبيخ الله للأشرار، أسأل نفسي: هل أنا "كلبٌ أخرس"؟ هل أُضمر الشر في قلبي؟ هل أنطق بالأكاذيب؟ وهل أستمع حقاً إلى صوت الرب؟ أتساءل عما إذا كنتُ -كـ "كلبٍ أخرس" أو "أفعى صماء"- أقصرُ في المناداة بكلمة الله بشجاعة لأنني عاجز عن سماع صوته. أصلي لكي أتمكن من أداء دور الحارس؛ ذلك الذي يسعى وراء الحق في قلبه، ويصغي لكلمة الحق، ويعلنها بشجاعة.

الإله الذي يدين (2)

[مزمور 58]

،في يوم الأحد الماضي، وبينما كنت أستمع إلى شهادة أحد الشباب -التي قدمها من خلال ترنيمة- أثناء خدمة الكنيسة باللغة الإنجليزية تأكدتُ مجدداً من مدى عمق محبة الله لذلك الأخ. وبينما كنا نرنم ذات الترنيمة التي رنمها هو والدموع في عينيه مساء الجمعة السابق، تعلمتُ درساً مفاده أنه مهما بلغت الظلمة التي تحيط بحياتنا، يجب علينا أن نسبّح قداسة الله. وفي هذا السياق، وبينما كنت أقرأ المزامير من 21 إلى 23 -وهي النصوص المحددة لاجتماع الصلاة الصباحي المبكر ليوم الأربعاء- وقع نظري على الآيات من المزمور 22، ووجدت نفسي أتأمل فيها. فعلى الرغم من أن داود، كاتب المزمور، كان يصرخ إلى الله ليلاً ونهاراً وسط 3-1 معاناته دون أن يتلقى إجابة -شاعراً بالتخلي ومعتقداً أن الله بعيد ولا يعينه- إلا أنه عاد واعترف قائلاً: "أنت القدوس، الجالس وسط تسابيح إسرائيل" (22: 3). وبينما كنت أتأمل في هذه الآية مجدداً خلال اجتماع الصلاة هذا الصباح، تذكرت ذلك الأخ الحبيب؛ وتذكرت كيف أنه، مثل داود، قد سبّح الله القدوس. إن تسبيح الله القدوس هو بركة عظيمة منه؛ ولذا، فإن اختبار حضور الله القدوس هو بركة رائعة حقاً.

إن ذلك الإله القدوس هو أيضاً إله العدل؛ فهو إله يدين بالحق. وهكذا، عندما نجد أنفسنا في مواقف تعرضنا فيها للظلم -تماماً مثل داود- يجب علينا أن نتطلع إلى "الإله الذي يدين" (مزمور 58: 11). وبعبارة أخرى، عندما نواجه الظلم، يجب أن نعتمد على قضاء ،الله العادل. فالإله الذي يدين هو الإله الذي يوبخ الأشرار (الآيات 1-5). وهذا الإله العادل، الذي يوبخ الأشرار، يوبخنا نحن أيضاً داعياً إيانا ألا نبقى صامتين؛ فالإله الذي يدين يوبخنا على التزام الصمت الآثم (الآية 1). إن الراعي الذي يلتزم الصمت أمام الظلم هو بمثابة "كلب أخرس" (إشعياء 56: 10)؛ ولأن مثل هذا الشخص يفشل في النباح حين ينبغي عليه ذلك -تاركاً رعية الله لتفترسها الوحوش- فإن الله يوبخ أولئك الذين يلتزمون بهذا الصمت الآثم. علاوة على ذلك، فإن هذا الإله العادل والديّان يوبخنا على إضمار الشر في قلوبنا (الآية 2). إنه يوبخنا على عيش حياة النفاق التي لا تتوافق فيها الأقوال مع الأفعال. فالإله الديان يوبخنا على ممارسة الباطل، وعلى الانحراف عن الطريق الصحيح من خلال الانخراط في الخداع. وفضلاً عن ذلك، يوبخنا الإله الديان لأننا لا نصغي ،"إلى صوته؛ فهو يوبخنا لأننا - مثل "الصلّ الأصم" - نرفض السماع حين يتكلم (الآية 5). واليوم، وتحت عنوان "الإله الديان (2) .أصلي أن تكون هذه الرسالة فرصة لنا لسماع صوت الرب بينما نتأمل في جانبين إضافيين من طبيعة الإله الديان

ثانياً، إن "الإله الديان" يدفعنا إلى الصلاة (الآيات 6-9).

لقد صرخ داود المرتل إلى الله وسط اضطهاد الأشرار، وتضرع إلى الإله الديان ليتعامل معهم. ويمكننا النظر في مضمون صلاة داود من خلال ثلاثة جوانب رئيسية:

(1) تضرع داود إلى الله لكي يُحطّم الأدوات التي يستخدمها الأشرار لارتكاب الشر.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 58: 6: "يَا اللهُ، كَسِّرْ أَسْنَانَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ. اهْشِمْ أَضْرَاسَ الأَشْبَالِ يَا رَبُّ". لقد وصف داود مضطهديه - أي الأشرار - بأنهم عديمو الرحمة وقساة، مشبّهاً إياهم بالأسود. وكما يستخدم الأسد فمه لاقتناص الفريسة والتهامها، سعى هؤلاء الناس لمهاجمة الأبرار وإسقاطهم بوسائل شريرة؛ ولذا، صلى داود لكي يُحطّم الله الأدوات ذاتها التي استخدموها لارتكاب شرورهم.

(2) تضرع داود إلى الله لكي يزول الأشرار وتُحبط خططهم ومآربهم.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 58: 7 و9: "لِيَذُوبُوا كَالْمِيَاهِ السَّائِلَةِ. لِيُقْطَعُوا كَالسِّهَامِ الْمَكْسُورَةِ" (الآية 7)؛ "قَبْلَمَا تَشْعُرُ قُدُورُكُمْ بِحَرَارَةِ الشَّوْكِ - سَوَاءٌ كَانَ أَخْضَرَ أَوْ مُحْتَرِقاً - يَكْتَسِحُهُمُ اللهُ بِعَاصِفَةٍ هَوْجَاءَ" (الآية 9). تشير الآية 7 إلى أن الأشرار سيزولون تماماً مثل مجرى مائي على سفح جبل يتدفق لفترة وجيزة بعد هطول المطر ثم يجف (بارك يون-سون). وتعني العبارة المتعلقة بكسر السهام أنه، تماماً كما ينكسر السهم الموجه نحو هدف ما قبل أن يصيبه، فإن خطط الأشرار الخبيثة ستفشل في تحقيق غايتها (بارك يون-سون). وتنقل الآية 9 رسالة مماثلة؛ فمثلما قد يرى المسافر في الصحراء -وهو جائع ويطهو طعامه على نار من الشوك- زوبعة قوية تعصف بوقود النار فجأة، كذلك تفشل خطط الأشرار وتؤول إلى العدم (بارك يون-سون). ويمكن العثور على مثال لإحباط الله لخطط الأشرار في قصة داود؛ فعندما كان داود هارباً من أبشالوم، استخدم الله صديق داود "حوشاي الأركي" (2 صموئيل 16: 16) لإبطال المشورة السديدة التي قدمها "أخيتوفل" (17: 14). ويسجل الكتاب المقدس سبب ذلك قائلاً: "لأَنَّ الرَّبَّ أَمَرَ بِإِبْطَالِ مَشُورَةِ أَخِيتُوفَلَ الصَّالِحَةِ لِكَيْ يُجْلِبَ الرَّبُّ الشَّرَّ عَلَى أَبْشَالُومَ" (الآية 14).

(3) توسل داود إلى الله أن يجعل الأشرار مثل الحلزون.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 58: 8: "لِيَكُونُوا كَالْحَلَزُونِ الذِي يَذُوبُ وَيَمْضِي، كَسِقْطِ امْرَأَةٍ لاَ يُعَايِنُوا الشَّمْسَ". لماذا صلى داود لكي يصبحوا مثل الحلزون؟ السبب هو أن الحلزون يستهلك جسده ويُبليه في كل مرة يدفع فيها نفسه للتحرك على الأرض. لقد كان داود يطلب من الله أن يجعل الأشرار يتسببون في هلاك أنفسهم كلما ارتكبوا أعمالهم الشريرة (بارك يون-سون).

وأخيراً، تتمثل النقطة الثالثة في أن "الله الديان" يغمرنا بالبركات (الآيات 10-11).

يمكننا النظر إلى بركات الله من منظورين:

(1) البركة الأولى هي الفرح. انظر إلى نص اليوم، المزمور 58: 10: "يَفْرَحُ الصِّدِّيقُ إِذَا رَأَى النِّقْمَةَ. يَغْسِلُ خُطُوَاتِهِ بِدَمِ الشِّرِّيرِ". إلهنا هو إله العدل؛ إنه إله يقضي بالحق، وهو الذي يُحْدِث هلاك الأشرار. إذن، لماذا ابتهج داود -وهو رجل بار-؟ بالتأكيد لم يكن ذلك لأنه سُرَّ بهلاك الأشرار في حد ذاته؛ بل ابتهج لأنه عاين مجد الله، وابتهج لأنه شهد عدل الله وحكمه البار.

(2) ثانياً، إن البركة التي يمنحنا إياها الله الديان هي الطمأنينة.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 58: 11: "فَيَقُولُ النَّاسُ: حَقًّا يُوجَدُ ثَمَرٌ لِلصِّدِّيقِ. حَقًّا يُوجَدُ إِلهٌ قَاضٍ فِي الأَرْضِ". يمنحنا الله اليقين بأنه هو الديان؛ ليس لنا فحسب، بل للآخرين أيضاً.

عندما نسمح لله بأن يديننا بدلاً من محاولة إدانته، تنكشف خطايانا وعلينا أن نواجه توبيخه. وفي خضم هذه العملية، ينبغي علينا أن نتضرع إلى الله ليمحو تعدياتنا. أصلي أن نختبر جميعاً تلك البركة التي يمنحنا إياها الله في وسط هذا الأمر.

.لنُسبِّح بقوة الرب

[مزمور 59]

قضيتُ اليوم وقتاً في التأمل في قصة أيوب؛ تلك القصة التي ظننتُ أنني أعرفها جيداً. وبينما كنتُ أتأملها من منظور جديد، تساءلتُ عما كان يشعر به أيوب حين ضربه الشيطان وقواته تحت سلطان الله. لقد فقد كل ممتلكاته وأبناءه؛ ورغم أن الشيطان لم يستطع سلب حياته، إلا أن أيوب عانى من آلام جسدية مبرحة. إنه عذاب يفوق الخيال، ومع ذلك وجدتُ نفسي -بشكل غريب- قادراً على تفهّم موقف أصدقاء أيوب. فعند التفكير في هؤلاء الأصدقاء -الذين، رغم نيتهم مواساته، أثبتوا في النهاية أنهم "مُعزّون بائسون" (أيوب 16: 2) لم يسببوا له سوى المزيد من الضيق- أتساءل كم مرة تصرفتُ أنا أيضاً كـ "مُعزٍّ مُزعج" بينما كنت أحاول مواساة إخوة مؤمنين يتألمون، بدافع النوايا الحسنة. تأملتُ أيضاً فيما كان يمر به أيوب نفسه؛ فلم يكن لدى أصدقائه أي فهم لمحنته، وبدلاً من تقديم العزاء، زادوا من معاناته. وفي خضم هذا الألم، لم يستطع أيوب نفسه استيعاب الأحداث التي تجري تحت سلطان الله بشكل كامل؛ فقد عانى هو أيضاً من ألم شديد بينما ظل في حالة من عدم المعرفة. أسأل نفسي: ماذا كان بإمكاني أن أفعل لأجل أيوب لو كنتُ أحد أصدقائه؟ وماذا يمكنني أن أفعل حين أنظر إلى إخوة وأخوات يعانون -بل ويواجهون خطراً مميتاً- بسبب قوى الشيطان المظلمة؟ أدرك أنني لا أملك إلا أن أتطلع إلى الله، طالباً رحمته ومتضرعاً إليه ليخلّصهم وينجّيهم. ولا سيما حين أشهد الواقع الصارخ لعجز الإنسان أمام المعاناة الشديدة، فإنني أقرّ بضرورة الاعتماد كلياً على قوة الله. وفي هذا السياق، تذكرتُ جوانب القوة الأربعة التي ،دأبت كنيستنا على الصلاة من أجلها منذ بداية العام، استناداً إلى سفر أعمال الرسل: قوة الصلاة، وقوة الروح القدس، وقوة الكلمة وقوة المحبة. وبينما أصلي من أجل هذه الجوانب الأربعة، أجد نفسي أدمجها في مفهوم واحد: "قوة الروح القدس". إذن، ما هي قوة الروح القدس؟ يمكننا النظر إلى هذا الأمر من ثلاث زوايا: أولاً، *مبدأ* قوة الروح القدس هو قوة كلمة الله؛ وثانياً، *نموذج* قوة الروح القدس هو قوة محبة يسوع؛ وأخيراً، *القوة الفعلية* للروح القدس هي قوة الصلاة.

في نص اليوم المأخوذ من المزمور 59: 16-17، يعقد داود المرنّم العزم قائلاً: "أُرَنِّمُ لِقُوَّتِكَ..." و"يَا قُوَّتِي، لَكَ أُرَنِّمُ..." فما هي بالضبط قوة الرب التي دفعت داود لاتخاذ هذا القرار بالترنيم لها؟ اليوم، وتحت عنوان "لنُرَنِّم لقوة الرب"، أود أن أتأمل في هذا الموضوع من خلال أربع نقاط. وصلاتي هي أن نختبر نحن أيضاً قوة الرب هذه في حياتنا، فنتمكن -مثل داود- من الترنيم لقوة الرب وتسبيحها، مهما بلغت صعوبة ظروفنا أو قسوتها.

.أولاً، قوة الرب هي قوة حماية

لننظر إلى المزمور 59: 9، والجزء الأخير من الآية 16، والآية 17: "اللهُ حِصْنِي؛ إِلَيْكَ أَنْظُرُ لِأَنَّكَ قُوَّتِي" (الآية 9)، "...أَنْتَ حِصْنِي وَمَلْجَإِي فِي يَوْمِ ضِيقَتِي" (الآية 16ب)، "يَا قُوَّتِي، لَكِ أُرَنِّمُ؛ لِأَنَّ اللهَ حِصْنِي وَإِلَهُ رَحْمَتِي" (الآية 17). في الآونة الأخيرة، بدأت أشعر -وإن كان بدرجة بسيطة- بحقيقة أننا نحن البشر كائنات هشة للغاية؛ فنحن أشبه بأوانٍ سريعة الكسر، ولا يمكننا العيش يوماً واحداً أو حتى لحظة واحدة دون نعمة الله. وبدون حماية الله، نصبح عرضة للفساد؛ إذ نتعثر ونسقط ونفقد العزيمة ،بسهولة، ونكون حتماً معرضين لخطر التخلي السريع عن الله -وعن كلمته- وخيانة الرب. فعلى سبيل المثال، إذا لم يحفظ الله قلوبنا فإننا نُهزم بسهولة أمام قوات الشيطان في الحرب الروحية، وننتهي بارتكاب خطية العصيان النابعة من عدم الإيمان. لا سيما عند مواجهة ظروف صعبة أو مخيفة، فإننا إذا لم نحظَ بحماية الله لأفكارنا ومشاعرنا وإرادتنا، نجد أنفسنا حتماً خاضعين لسيطرة الموقف ومتخبطين في الخوف؛ فنغدو كأوعية هشة للغاية وسهلة التحطم. ما هو الموقف الذي واجهه داود في نص اليوم، المزمور التاسع والخمسين؟ لقد كان مطارداً من قِبَل رجال الملك شاول. كان هؤلاء الرجال أعداءً لداود؛ أشراراً يجدون لذتهم في سفك الدماء (الآيات لقد اندفعوا نحو داود (الآية 4) وجابوا المدينة وهم يعوون كالكلاب (الآيتان 6 و14). لقد وصف داود مطارديه مرتين بأنهم .(2-1 كلاب تعوي وتجوب أرجاء المدينة. تخيّل الأمر: كلاب متعطشة للدماء، تعوي وهي تحوم حولنا... لو وجدنا أنفسنا مطاردين -كما كان حال داود- فماذا كنا سنفعل؟ ألم نكن لنهرب؟ ألم نكن لنجري بكل ما أوتينا من قوة للنجاة من تلك الكلاب الضارية وإنقاذ حياتنا؟ .لقد هرب داود من رجال شاول الذين كانوا يطاردونه كالكلاب، وركض ليلجأ إلى الله، حصنه المنيع

وقد عبّر الدكتور "بارك يون-سون" عن ذلك قائلاً: "إن التطلع إلى الرب هو السبيل الوحيد للحياة. فإذا نظرنا حولنا، نجد أنفسنا مشتتين ومضطربين بسبب تجارب هذا العالم وتهديداته؛ وإذا نظرنا إلى داخل أنفسنا، لا نجد سوى ما يدعو إلى الإحباط. أما عندما أي ملجأ لنا- وهو يمنح الخلاص للذين يتطلعون إليه". وأنا- 'نتطلع إلى الرب، فإننا نجد الفرح والسعادة؛ وذلك لأنه بمثابة 'حصن أؤمن بأن هذه وجهة نظر صائبة تماماً؛ فعندما ننظر إلى العالم من حولنا قد يغزونا الارتباك، وعندما ننظر إلى داخل أنفسنا قد نشعر -بالإحباط أو حتى بالركود الروحي. ومع ذلك، وبصفتنا متمتعين بيقين الخلاص وداعين إله خلاصنا، فإننا نلجأ إلى الرب -حصننا متوقين إلى حمايته. ونتيجة لذلك، سنختبر قوة حماية الرب. وفي تلك اللحظة، سنتمكن من ترنيم الترانيمة رقم 432 لله: "عندما تشعر بالإحباط، سيحفظك الرب؛ وعندما تواجه الخطر، سيحفظك الرب" (المقطع الثاني)؛ "الرب يحفظك - في أي وقت وفي أي .مكان، الرب يحفظك؛ إنه يرعاك دائمًا" (اللازمة)

.ثانيًا، قوة الرب هي قوة المحبة

انظر إلى المزمور 59: 10: "إِلَهِي رَحْمَتُهُ تَتَقَدَّمُنِي. اللهُ يُرِينِي بِأَعْدَائِي". نحن أناس نعيش بقوة محبة الله. بصفتنا مؤمنين، نحن الذين - ولا سيما في الأوقات العصيبة والمحن - نصبر ونثبت بفضل لطف الله ومحبته، وننتصر في النهاية على ظروفنا. عندما

،أتأمل في محبة الله، أتذكر النبي يونان. فكما وجد يونان نفسه - بعد عصيانه لأمر الله - داخل جوف سمكة وغارقًا في أعماق البحر ومع ذلك ظل يتطلع نحو هيكل الله المقدس من تلك الأعماق؛ كذلك نحن المؤمنين مدعوون لاختبار محبة الله ولطفه بعمق وسط آلامنا ومعاناتنا الشديدة. المؤمنون القادرون على استشعار عمق محبة الله حتى في خضم المعاناة العميقة... هناك ترنيمة إنجيلية (غوسبل) أمريكية كثيرًا ما رنمتها بعنوان "قوة المحبة" (وتُعرف باللغة الكورية باسم "القدوم إلى الرب"). تقول كلمات المقطع الأول: "يا رب، آتي إليك؛ دع قلبي يتغير ويتجدد، فائضًا بالنعمة التي وجدتها فيك. ويا رب، لقد أدركت أن نقاط الضعف التي أراها في نفسي ستزول بقوة محبتك". وعند التأمل في هذه الكلمات والتفكير في الأوقات التي أختبر فيها محبة الله العظيمة، أدرك أنها تكون بالتحديد عندما أعي ضعفي الشخصي. فأنا أقر بأنه حينما أكون ضعيفًا، أكون قويًا. وفي نص اليوم، المزمور 59: 10، يعبر داود عن ثقته بأن الله سيلتقيه برحمته ومحبته الثابتة. وتحمل كلمة "يلتقي" هنا معنى "المجيء إليّ في اللحظة المناسبة" (وفقًا للمفسر بارك يون-صن). بعبارة أخرى، بينما كان داود يلجأ إلى الله - مخلصه وحصنه المنيع - في أوقات الشدة، كان واثقًا من أن الرب سيأتي لنجدته في الوقت المحدد. مستنداً إلى هذا اليقين، تحمّل داود كل الشدائد والمصاعب، وكأنه يسير في "وادي ظل الموت". وأعتقد أن هذا هو جوهر "ثبات القديسين"؛ ومع ذلك، فإن هذا الثبات نفسه ينبع من محبة الله الثابتة. والسبب في ذلك هو أن صبر الله وشوقه العميق للمجيء إلينا يفوقان بمراحل -ويفوقان في العمق- صبرنا نحن في تحمل الشدائد أثناء انتظارنا له. إن أولئك الذين يدركون محبة الله هذه يعتمدون على قوتها لتحمّل المعاناة والمصاعب وهم ينتظرون عون الرب. وثمة تباين لافت يظهر بين الآيتين 15 و16 من هذا النص؛ فبينما يهيم أعداء داود بحثاً عن الطعام -قضين الليل في قلق إن لم يشبعوا (الآية 15)- يعقد داود العزم على الترنيم لقوة الرب وإعلان محبته الثابتة بفرح في الصباح (الآية 16). وأعتقد أن بوسعنا استخلاص درسين من هذا الأمر: (1) الدرس الأول هو أنه على الرغم من أن الأشرار يهيمون بحثاً عن القوت الجسدي، إلا أنهم في النهاية... فالخلاصة هي أن الأشرار يعجزون عن نيل الإشباع الحقيقي، بينما يجد الأبرار الرضا والاكتفاء من خلال قوة الرب. (2) الدرس الثاني هو أنه في حين يظل الأشرار مستيقظين طوال الليل -عاجزين عن الشعور بالاكتفاء- ينعم الأبرار بنوم هادئ وعميق حتى وسط الاضطهاد والخوف من الموت، ثم يرفعون أصواتهم بالتسبيح لصلاح الرب ومحبته في الصباح. ولماذا يحدث هذا؟ لأنهم، بفضل محبة الرب وصلاحه، تمكنوا من النوم واستقبال يوم جديد وصباح جديد بصحبته.

(I Come to the Lord): "عندما نختبر قوة محبة الله، سنتمكن من ترنيم المقطع واللازمة المتبقيين من ترنيمة الإنجيل الأمريكية "آتي إلى الرب افتح عينيّ لأراك وأعرف محبتك؛ سأتجدد بمحبتك لأتمم مشيئتك في حياتي كل يوم" (المقطع الثاني)؛ "المحبة" تمسك بي بقوة وتقودني إلى جانبك؛ ومثل نسرٍ يحلق بجناحيه، سأنهض وأسير معك في محبتك" (اللازمة).

ثالثاً، قوة الرب هي قوة العدل.

تأمل في المزمور 59: 11: "لا تقتلهم لئلا ينسى شعبي؛ بدّدهم بقوتك وأذلّهم، يا رب، يا ترسنا". لقد توسل داود إلى الله ألا يقتل أعداءه فوراً، بل أن يدعهم يعانون من عواقب خطاياهم، وبذلك يضمن أن يضع الناس في اعتبارهم حقيقة أن الخطاة يواجهون حتماً

.القصاص الإلهي (بارك يون-صن). ومع ذلك، يبدو أن الناس ينسون بطريقة ما حقيقة أن الأشرار سيواجهون بالتأكيد الدينونة الإلهية ما السبب في ذلك؟ لقد وجدت الإجابة في المزمور 50: 21: "حين فعلتَ هذه الأمور وسكتُّ، ظننتَ أنني مثلك تماماً..."؛ فبسبب ،بقاء الله صامتاً بعد ارتكابهم للخطايا وعدم حدوث أي شيء لهم، يستمر الأشرار في ارتكاب خطايا أعظم دون خوف. وبعبارة أخرى لا يدرك الأشرار أن الله إله عادل؛ إذ يعتقدون خطأً أنه إله يرتكب الظلم تماماً كما يفعلون هم. لكن الله إله عادل؛ إنه الإله الذي يمتلك :القدرة على تشتيت أعدائنا وإذلالهم. وإلى هذا الإله، تضرع داود قائلاً: "قُم وعاقب الأمم؛ ولا ترحم أي رجل غادرٍ وشرير" (59 ،وبالفعل، سمح إلهنا البار لداود بأن يشهد نيل أعدائه جزاءهم العادل (الآية 10). كما صلى إلى الله قائلاً: "أفنهم في غضبك .(5 .أفنهم حتى لا يعود لهم وجود؛ وليُعرف إلى أقاصي الأرض أن الله يحكم على يعقوب" (الآية 13)

،رابعاً وأخيراً، قوة الرب هي قوة مخلِّصة. لننظر في المزمور 59: 1-2: "أَنْقِذْنِي مِنْ أَعْدَائِي يَا إِلهِي... خَلِّصْنِي مِنْ فَاعِلِي الإِثْمِ وَمِنْ رِجَالِ الدِّمَاءِ". عند التأمل في المزامير، يتضح أن داود كان يصلي وهو واثق من الخلاص. بعبارة أخرى، حتى قبل أن يختبر كان يؤمن بأن الله سينقذه، ولذلك—وفي خضم أزمة تهدد حياته ومخاطر محدقة به من أعداء مثل شاول أو أبشالوم—خلاص الله .على الترنيم لقدرة الرب (على الخلاص)—كما نرى في هذا النص—التمس نعمة الله المخلِّصة. ولهذا السبب، عقد داود العزم كيف تسنى له أن يعزم على الترنيم للرب في وسط أزمة كهذه؟ وكيف استطاع بولس وسيلا تسبيح الله وهما في السجن، رغم علمهما بأنه سيُحكم عليهما بالإعدام في اليوم التالي؟ (أعمال الرسل 16). يختلف هذا الأمر عن وجهة نظر القس "هونغ سونغ-غون" من ؛ إذ أتذكر أن القس هونغ عرّف التسبيح بأنه احتفاء بما صنعه الله لأجلنا. ومع ذلك، عند(YWAM) "منظمة "الشباب مع رسالة نجد أنهم سبّحوا الله وعزموا على ذلك حتى قبل اختبار خلاصه. كيف—أو داود في نص اليوم—النظر إلى الرسول بولس وسيلا يمكننا تفسير ذلك؟ قد نطرح تفسيرين: (1) أولاً، سبّح كل من بولس وسيلا وداود الله لأنهم، من خلال الصلاة، اختبروا بالإيمان أن عمل الله الخلاصي قد بدأ بالفعل؛ أو (2) بصفتهم عابدين حقيقيين، كانوا يعرفون طبيعة الله ويؤمنون بها (كإله مخلِّص)، مما مكّنهم .من تسبيحه حتى وهم لم ينالوا الخلاص بعد. وأعتقد أن التفسير الثاني هو الأكثر انطباقاً على الموقف الوارد في نص اليوم

لو ركّز داود على الظلم الواقع في وضعه، لما استطاع تسبيح الله بإيمان لقدرته المخلِّصة. فقد كان أعداؤه قد تجمعوا يتربصون به وليس بسبب أي تعدٍ أو خطيئة ارتكبها (الآية 3ب). في الواقع، كان داود بريئاً، ومع ذلك اندفع أعداؤه نحوه مستعدين—لإنهاء حياته للهجوم (الآية 4). وحتى في ظل هذا الوضع الظالم، كان داود يتوق إلى نعمة الله المخلِّصة ويتوسل لنيلها؛ فقد تطلع إلى الله طلباً للعون، وابتهل إلى الرب أن ينهض وينظر في قضيته. لذا، وبدلاً من التركيز على ظروفنا (غير العادلة)، يجب أن نركّز أنظارنا على الله. علينا أن نؤمن بأن إلهنا هو إله الخلاص الذي ينجّينا من تلك المواقف (غير العادلة). وعلينا أن نتضرّع بإخلاص إلى إله الخلاص هذا، واثقين كل الثقة بأننا سننال الخلاص. وحين نفعل ذلك، مستمدّين القوة من قدرة الرب المُخلِّصة، سنتمكّن من ترنيم كلمات الترنيمة رقم 474: "يا لها من نعمة خلاصية يمنحها الرب يسوع! إنها مصدر فرح وبهجة حقيقيين؛ سأتمتع بتلك النعمة إلى .الأبد وأنعم بالسلام والراحة"

بينما أمضي في رحلة الحياة هذه، أدرك أكثر فأكثر -عن تجربة شخصية- أن هذا العالم مليء بالهموم والمصاعب والخطايا وشبح الموت. ولهذا السبب، كثيراً ما أُرتّل الترنيمة رقم 474؛ ففي أثناء ترنيمي، أتأمل في نعمة الرب المُخلِّصة وأصلي في قلبي طلباً لحمايته. فكيف لنا أن نعيش في هذا العالم دون حماية الرب؟ علينا أن نختبر بركة اللقاء بمحبة الله العميقة حتى في خضم اليأس والمعاناة الشديدين. وعلينا أن نتحمّل ونثبت في هذا العالم المليء بالخطايا، واضعين ثقتنا في قوة عدل الله. وفي خضم ذلك، ينبغي يجب أن —علينا أن نقدم الشكر والتسبيح لنعمة الرب المُخلِّصة. ومستندين إلى قوة الله —أي حمايته ومحبته وعدله وخلاصه نواصل تسبيحه حتى نلفظ أنفاسنا الأخيرة.

"!ردّنا الآن"

[مزمور 60]

.عندما أفكر في مفهوم "الردّ" أو "الاستعادة"، أتذكر زيارة قمت بها قبل عام أو عامين لمنزل أحد الأزواج، برفقة شمّاس من الكنيسة كانت الزوجة تمر بظروف صعبة، لذا صليت إلى الله من أجل استعادة حالتها (ردّها). بعد ذلك، بدت عليها الحيرة متسائلةً عن سبب صلاة الرعاة الدائمة من أجل "الردّ". وعند عودتي إلى الكنيسة بعد تلك الزيارة، وجدت نفسي أتساءل: "لماذا لم أحثّ ذلك الزوجين على التوبة؟" إنني أؤمن بأنه لا يمكن للمرء أن يتمتع بنعمة الردّ الحقيقي ما لم تُحلّ مسألة الخطيئة أمام الرب. لا أزال أتذكر رسالةً (باللغة الإنجليزية) خلال خدمة ليلة رأس السنة قبل بضع سنوات، وهي: التوبة "R قدمتها حول "الخطوات الخمس التي تبدأ بحرف (Reformation) الإصلاح ← (Restoration) الردّ/الاستعادة ← (Reconciliation) المصالحة ← (Repentance)

.ولكي يتحقق الردّ الحقيقي، يجب علينا أولاً أن نتوب ونتصالح مع الله .(Revival) النهضة ←

.!في نص اليوم، وتحديداً في النصف الثاني من الآية الأولى في المزمور 60، يتضرع داود المرنّم إلى الله قائلاً: "... ردّنا الآن ومن خلال التركيز على هذه الآية وعلى عنوان "ردّنا الآن!"، أود أن أتأمل في أسباب صلاة داود من أجل الردّ، وكيفية تقديمه لتلك .الصلاة، وموقفه بعد الصلاة، لكي نتعلم من مثاله

أولاً: لماذا صلى داود من أجل الردّ؟

السبب هو أنه عانى من هزيمة مؤقتة في المعركة نتيجة لتأديب الله له (مزمور 60: 1-3). يحدد داود أسباب الهزيمة العسكرية المؤقتة على النحو التالي: "يا الله، رفضتنا وشتّتنا؛ غضبتَ..." (الآية 1)؛ "جعلتَ الأرض ترتجف وتنشق..." (الآية 2)؛ "أريتَ شعبك قسوةً وجعلتنا نشرب خمر الترهّل (أو الخمر التي تجعلنا نترنح)" (الآية 3). هنا، تُعد "الخمر" (الآية 3) استعارةً لغضب الله (وفقاً للمفسر بارك يون-صن). بعبارة أخرى، عانى داود من هزيمة مؤقتة بسبب غزوٍ شنّته أدوم، وأدرك أن السبب الجوهري لذلك :كان غضب الله. وفي النهاية، تحمّل داود (وشعب يهوذا) المشقة بسبب غضب الله (الآية 3). ولهذا السبب توسل داود إلى الله قائلاً رُدَّنا الآن" (الآية 1) و"اجبر صدعها، لأن الأرض تتزلزل" (الآية 2). وبما أن الرب هو الذي جعل الأرض تتزلزل وتنشق، فقد" .نشأ صدعٌ بطبيعة الحال؛ لذا طلب داود من الله أن يجبر ذلك الصدع. إنها صلاة من أجل الاستعادة والترميم

.إذا تخلى عنا الله في غضبه، فمن المحتوم أن نخسر المعركة الروحية. وما لم يسندنا الله، فإننا سنقع ونتعثر ونفشل في حياتنا لا محالة ومهما بدا إيماننا راسخاً، أو بدت عائلاتنا وأعمالنا وكنائسنا آمنة ومستقرة، فإن الرب قادر على جعل الأرض تتزلزل وتنشق (الآية فإذا هزَّ الله -في غضبه- أسس حياتنا وعائلاتنا وأعمالنا والكنائس التي نخدم فيها، فكيف يمكننا أن نظل ثابتين غير متزعزعين؟ .(2 وعندما نهتز ونضطرب بسبب ظهور شقوق في حياتنا نتيجة لغضب الله، يجب أن نتذكر أن الخطيئة التي أثارت غضبه تكمن في .داخلنا؛ وعلينا أن نتوب عن خطايانا أمام الله ونلتمس رحمته. ذلك لأن الاستعادة الحقيقية لا يمكن أن تحدث دون توبة صادقة

ثانياً، كيف رفع داود صلاته من أجل الاستعادة؟

:رفع داود صلاته من أجل الاستعادة إلى الله وهو متمسك بقناعتين

.صلى داود من أجل الاستعادة وهو واثق من الخلاص (1)

انظر إلى نص اليوم، المزمور 60: 5: "خَلِّصْنَا وَأَعِنَّا بِيَمِينِكَ، لِكَيْ يَنْجُوَ أَحِبَّاؤُكَ". هنا نرى داود يرفع طلبه إلى الله معتمداً على محبته (رحمته الثابتة). كان داود على يقين بأن الله -الذي يحب شعبه أكثر من أي أحد آخر- لن يتجاهل صرختنا في الصلاة، بل / نجتمع أمام العرش، مسبحين الرب معاً" :(Vision) "سيستجيب ويخلصنا بيمينه القديرة. ويتبادر إلى الذهن هنا ترنيمة "رؤيا ،محبة الله قدمت ابنه؛ وبدمه نلنا الخلاص / المحبة التي سُكبت على الصليب تتدفق كالنهر عبر الأرض / ومن كل أمة وقبيلة وشعب يعبد المخلصون الرب / الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللحمل / الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللحمل". (2) رفع داود .صلاةً طلباً للاسترداد مع يقينٍ بالنصر

"انظر إلى نص اليوم، المزمور 60: 4: "أَعْطَيْتَ لِخَائِفِيكَ رَايَةً تُرْفَعُ مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ (سِلاَهْ)." يذكر الكتاب المقدس أن الله يعطي "رايةً للذين يتقونه. لماذا أعطى الله داود "رايةً"؟ كان ذلك ليُظهر أنه مع داود وأنه سيمنحه النصر. باختصار، "الراية" المذكورة هنا هي راية النصر. وما هو مصدر ذلك النصر؟ لم يكن بسبب قوة الجيش أو كثرة الجنود أو فاعلية الأسلحة، بل لأن الله كان معهم. وبسبب :وجود الله معه، كان داود واثقاً من أنه سينتصر في المعركة ضد موآب وأدوم والفلسطينيين (العدد 8). ولهذا السبب أعلن قائلاً أَبْتَهِجُ" (العدد 6). لقد ابتهج داود ترقباً للنصر؛ فكيف تسنى له امتلاك هذا اليقين؟ كان ذلك لأن "اللهَ تَكَلَّمَ بِقُدْسِهِ" (العدد 6). لقد ابتهج" :داود بيقين النصر لأن الله القدوس قد وعد بأن يكون معه. تأمل كلمات المقطع الرابع واللازمة من الترانيم (الترنيمة رقم 400) العدو مهزومٌ بالفعل، ومُحطَّمٌ تماماً بيد يسوع؛ وحدها راية الرب تتألق بمجدٍ في أرجاء الأرض" (العدد 4)؛ "لننطلق، لننطلق من" .أجل الرب يسوع وحده؛ باذلين حتى حياتنا، لنسرْ نحو ساحة المعركة" (اللازمة)

ثالثاً، ما هو الموقف الذي اتخذه داود بعد رفع صلاته طلباً للاسترداد؟

باختصار، اعتمد داود على الله وتصرف بشجاعة. انظر إلى المزمور 60: 12، وهو نص اليوم: "بِاللهِ نَصْنَعُ بِأْسًا، وَهُوَ يَدُوسُ أَعْدَاءَنَا." ما الذي تعنيه عبارة أنه اعتمد على الله؟

(1) الاعتماد على الله يعني الإيمان بأنه وحده يقودنا ويوجهنا.

انظر إلى المزمور 60: 9: "مَنْ يُدْخِلُنِي إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُحَصَّنَةِ؟ مَنْ يَهْدِينِي إِلَى أَدُومَ؟" هنا، تشير "المدينة الحصينة" إلى البتراء، عاصمة أدوم، وهي معقل كان يُعتبر منيعاً (وفقاً لـ بارك يون-سون). كانت قلعة أدوم صلبة كالصخر... ومع ذلك، آمن داود بأن الله وحده هو القادر على إسقاط تلك المدينة وإدخاله هو وجنود بني إسرائيل إليها.

(2) الاعتماد على الله يعني امتلاك إيمان "عمانوئيل".

بعبارة أخرى، إنه الإيمان بأن الله معنا. انظر إلى الآية 10: "أَلَيْسَ أَنْتَ يَا اللهُ قَدْ رَفَضْتَنَا؟ وَلَمْ تَخْرُجْ مَعَ جُيُوشِنَا يَا اللهُ؟". وبينما كان داود يتضرع إلى الله، تذكر كيف سمح الله -في غضبه- له ولجيشه سابقاً بتجرع مرارة هزيمة مؤقتة؛ ولذا، صلى بحرارة لكي يكون الله معهم هذه المرة. لقد فعل ذلك لأنه أدرك أنه ما لم يسر الله معهم في المعركة، فإن حجم جيشهم لن يجدي نفعاً. باختصار، وإدراكاً منه أن النصر في الحرب يعتمد كلياً على وجود الله معهم، سعى داود لنيل حضور الله.

(3) الاعتماد على الله يعني الإقرار بعدم جدوى العون البشري.

انظر إلى الآية 11: "أَعِنَّا عَلَى الْعَدُوِّ، فَإِنَّ الْعَوْنَ الْبَشَرِيَّ بَاطِلٌ". فالاعتماد على الله يعني عدم الاعتماد على البشر. كان إيمان داود يعتمد كلياً على الله لا على البشر. وعلينا نحن أيضاً، مثل داود، أن نضع ثقتنا الكاملة في الله وأن نتصرف بشجاعة. لا داعي لأن نخشى خصومنا؛ بل يجب علينا أن نرفع راية الصليب بجرأة ونتقدم لنحارب وننتصر على الخطيئة والعالم والشيطان.

بعد أن اختبر داود هزيمة مؤقتة في الحرب ضد أدوم بسبب غضب الله، صلى طلباً للاسترداد وهو واثق من الخلاص والنصر. لقد عزم على الاعتماد على الله والتصرف بشجاعة. وعلينا نحن أيضاً أن نتضرع إلى الله بحرارة قائلين: "رُدَّنَا الآن!". يجب أن نرفع صلواتنا طلباً للاسترداد بإيمان، متمسكين بيقين الخلاص والنصر، وأن نتصرف بشجاعة ونحن نعتمد على الله.

"عندما يغمر الهمُّ قلبي"

[مزمور 61]

للدكتور مارتن لويد جونز. وقد دُفعتُ (The Christian Warfare) "في الآونة الأخيرة، كنت أقرأ كتاب "الحرب المسيحية لقراءة هذا الكتاب بعد مناقشة قصة أيوب مع زميلٍ عزيزٍ في الخدمة؛ إذ شعرتُ بحاجةٍ لمعرفة المزيد عن قوى الشيطان وطبيعة الحرب الروحية. وأثناء القراءة، لفتت انتباهي بشكل خاص ملاحظةٌ للدكتور لويد جونز تتعلق بإحدى استراتيجيات الشيطان: وهي أنه يمتلك سلطة ممارسة قدرٍ معينٍ من السيطرة حتى على العالم الطبيعي. فعندما بدأ الشيطان يضرب أيوب بإذنٍ من الله، نقل أحد خدام أيوب خبر الاستيلاء على أبقاره وحميره وقتل حراسها. وبينما كان لا يزال يتحدث، وصل رجلٌ آخر وأبلغ قائلاً: "...نارُ الله - أي البرق- سقطت من السماء وأحرقت الغنم والخدام، ونجوتُ أنا وحدي لأخبرك" (أيوب 1: 16). وهذا يعلمنا بوضوح أن القدرة على استدعاء البرق واستخدامه لإحداث الدمار تقع ضمن نطاق سلطة الشيطان وقدرته. وما يهم الشيطان -الذي يمتلك مثل هذه القوة الهائلة- أكثر من أي شيء آخر هو العقل البشري، أعظم هبة مُنحت للبشرية؛ فهو يستهدفه بمكرٍ وسلطةٍ مرعبة. إنه يستخدم خططاً شتى لمهاجمة عقولنا، وإحداها هي محاولة سحقنا من خلال روح الخوف. وخير مثال على ذلك هو الرسول بطرس؛ فعلى الرغم من إعلانه أنه لن يتخلى عن الرب أبداً -حتى لو تخلى عنه الجميع- إلا أنه في النهاية أنكر الرب ثلاث مرات، مدعياً أنه لا يعرفه .على الإطلاق. لماذا فعل بطرس ذلك؟ السبب هو أن الشيطان -وهو روحٌ تبث رعباً شديداً- قد زرع فيه خوفاً من فقدان حياته (جونز) وقد طرح الدكتور لويد جونز كلماتٍ جوهريةً بخصوص الكنيسة اليوم، قائلاً: "لقد أُخضعت الكنيسة للتخدير والتغييب في سباتٍ ".عميق، وظلت غافلةً تماماً عن ذلك الصراع [المعركة الروحية]

يبدو أن الشيطان -الذي ينصب الفخاخ والأشراك باستمرار- يحقق نجاحاً داخل الكنيسة في الوقت الراهن. فقد ذكر الدكتور لويد جونز: "إن القنوط، والإحباط، والشعور بالهزيمة، واليأس التام، هي عموماً نتائج لنشاط الشيطان"؛ ومع ذلك، كم منا نحن المسيحيين نعيش حياتنا في حالة من القنوط والإحباط والهزيمة؟ وكم منا يعاني من شعور باليأس؟ علينا أن نحارب وننتصر في هذه المعركة الروحية ضد إبليس بقوة الرب يسوع، الذي حقق النصر بالفعل. يجب أن نعيش حياة مسيحية مجاهدة، واثقين في ذلك الانتصار؛ إذ يتحتم علينا خوض الحرب الروحية. ونجد مثالاً على ذلك في نص اليوم، المزمور 61. ففي الآية الثانية، يتحدث المرتل داود عن الوقت الذي "يُغشى فيه على قلبه" (أو عندما يثقل الهم قلبه). وتوحي كلمة "يُغشى عليه" هنا بحالة من الانغلاق على الذات؛ فهي تشير إلى حالة من الإنهاك واليأس التي تصيب المرء حين تلتهمه المتاعب والهموم المختلفة (كما يوضح بارك يون-صن). كان داود

يغرق في اليأس بسبب الاضطهاد الذي مارسه عليه أعداؤه (الآية 3). واستناداً إلى نص اليوم، أود أن نستخلص أربعة دروس حول عندما تثقل قوى إبليس الشريرة كاهل قلوبنا—تماماً كما فعل داود—كيفية القتال والانتصار.

أولاً: عندما تضيق قلوبنا وتثقل بالهموم كما حدث مع داود، يجب علينا أن نصرخ إلى الله.

انظر إلى المزمور 61: 1: "اسمع يا الله صراخي، وأصغِ إلى صلاتي". أتذكر خدمة صلاة أقيمت يوم أربعاء، وبينما كنا نتأمل في المزمور 42، واجهنا تحدياً يتمثل في تحويل إحباط الحياة ويأسها إلى فرصة للتوق إلى الله. فعندما نشعر بالقلق أو الإحباط أو فقدان الأمل بسبب مصاعب الحياة وآلامها المتنوعة، يجب أن نصرخ إلى الله تماماً كما فعل داود في نص اليوم. وعلاوة على ذلك، حين نصرخ إليه، يجب أن نرفع طلباتنا واضعين في اعتبارنا أن الله يتوق إلينا أكثر مما نتوق نحن إليه. ومع ذلك، يبدو أننا غالباً ما أن الله يتوق إلينا. يعلن داود في نص اليوم قائلاً: "عندما يُغشى على قلبي، أصرخ—ونحن في خضم الضيق والألم الشديدين—ننسى إليك من أقاصي الأرض". لماذا يقول "من أقاصي الأرض"؟ لأنه كان يمر بحالة من اليأس المطلق؛ فقد شعر بأن الله قد تخلى عنه بعيد كل البعد عن الله. حتى وسط هذه المشاعر، لم يستسلم للأمر الواقع أو يرضخ لليأس؛ بل صرخ إلى الله—نتيجة لذلك—وأنه قائلاً: "أَرْشِدْنِي إِلَى صَخْرَةٍ أَرْفَعَ مِنِّي". ففي أعماق اليأس، رفع داود صوته إلى الله، متطلعاً إلى "الصخرة الأرفع" منه.

نحن بحاجة إلى إيمانٍ يقول: "ومع ذلك". بعبارة أخرى، نحن بحاجة -مثل داود- إلى إيمانٍ يتوق إلى الله حتى ونحن غارقون في لُجّة اليأس. يجب أن نصرخ إلى الرب تحديداً عندما نكون في حالة يأس. وكما أعلن النبي يونان من أعماق البحر: "طُرِدْتُ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيْكَ، وَلكِنَّنِي سَأَعُودُ أَنْظُرُ إِلَى هَيْكَلِكَ الْمُقَدَّسِ" (يونان 2: 4)، علينا نحن أيضاً أن نتطلع إلى الرب بغض النظر عن ظروفنا. فحتى عندما يغمر الهمُّ قلوبنا، يجب أن نصرخ إلى الرب.

ثانياً، علينا -مثل داود- أن نلجأ إلى الرب عندما يغمر الهمُّ قلوبنا.

تأمل في المزمور 61: 4: "أَسْكُنُ فِي خَيْمَتِكَ إِلَى الدَّهْرِ، وَأَحْتَمِي بِسِتْرِ جَنَاحَيْكَ (سِلاَهْ)". إن ما يمكننا فعله وسط اليأس هو الصراخ -إلى الله الآب والاحتماء به؛ فالسبب هو أن الله وحده هو حامينا. ولذا، عندما غمر الهمُّ قلب داود -حتى وهو يشعر بالبعد عن الله تضرع إليه معترفاً بطبيعة الله ذاتها: "كُنْتَ لِي مَلْجَأً، بُرْجاً حَصِيناً مِنَ الْعَدُوِّ" (الآية 3). كيف استطاع داود أن يعترف بأن الله هو ملجؤه وبرجه الحصين حتى وسط اليأس الشديد والشعور بالبعد عن الله؟ لقد وجدتُ الإجابة في الجزء الأخير من الآية 7 في نص اليوم: "... هَيِّئْ رَحْمَةً وَحَقّاً لِيَحْفَظَاهُ". لقد تمكن داود من الاعتراف بأن الله هو ملجؤه وبرجه الحصين تحديداً لأن الله كان قد هيأ له "الرحمة والحق" في الوقت الذي كان فيه قلبه مثقلاً بالهموم. وهكذا، حتى عندما كان قلبه مثقلاً بالهموم، كان محاطاً بحماية رحمة الله وحقه؛ ونتيجة لذلك، لجأ إلى الرب ودعاه. والدرس الذي نتعلمه هنا هو أنه حتى عندما تغمر الهموم قلوبنا، يجب علينا التمسك

برحمة الله وحقه وألا نتخلى عنهما أبداً. بعبارة أخرى، يجب أن نلجأ إلى الرب بإيمان، واثقين بأن الإله الذي يحبنا حباً غير مشروط قد وعد بخلاصنا وسيفي بوعده بأمانة (بارك يون-سون). وحتى في خضم يأس الحياة، يجب أن نتشبث بمحبة الله الأبدية (رحمته) وحقه. وفي فعلنا ذلك، ينبغي أن يوجهنا الرجاء بأننا سنسكن إلى الأبد في مسكن الله (الآية 4). ففي وسط اليأس العابر، يجب أن نتطلع إلى مسكن الله الأبدي.

ثالثاً، على غرار داود، عندما تثقل الهموم قلوبنا، يجب أن نتذكر النعمة التي أغدقها الله علينا في الماضي.

انظر إلى المزمور 61: 5: "لأنك أنت يا الله سمعت نذوري؛ وأعطيتني ميراث خائفي اسمك". تشير هذه الآية إلى الفترة التي انتقل فيها حكم إسرائيل مؤقتاً إلى الفئة الظالمة الموالية لأبشالوم قبل أن يعود إلى يدي داود (بارك يون-سون). وبعبارة أخرى، استذكر داود النعمة التي خلصه الله بها إبان تمرد ابنه أبشالوم في الماضي (بارك يون-سون). فعندما كان داود يرزح تحت وطأة أعدائه (الآية 3)، تذكر ما صنعه الله لأجله في الماضي بدلاً من التركيز على ما صنعه هو نفسه لأجل الله. وهذا ليس بأي حال من الأحوال تصرفاً نابعاً من غريزتنا الطبيعية؛ فغريزتنا -عندما تكون قلوبنا مثقلة بالأعباء- تدفعنا لمناجاة الله مع إبراز أعمالنا أو استحقاقاتنا الشخصية. ويُعد إيليا، كما ورد في سفر الملوك الأول (الإصحاح 19)، مثالاً على ذلك؛ إذ هرب إيليا إلى البرية خوفاً من تهديدات إيزابل. وهناك، وبفضل ما ناله من لمسة ملاك وما قدمه له من مؤونة، تمكن من الوصول إلى جبل حوريب. وحين ظهر الله وسأله: "ماذا تفعل هنا يا إيليا؟" (الآيتان 9 و13)، أجاب إيليا: "غِرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِلهِ الْجُنُودِ" (الآيتان 10 و14). وبالتأمل في هذا الرد، يبدو أن إيليا كان يشكو إلى الله مع تأكيده على أفعاله -أو استحقاقاته- التي قام بها من أجله.

تتمثل إحدى مشكلاتنا في أننا نعجز عن نسيان ما ينبغي نسيانه، بينما ننسى ما ينبغي تذكره. فعلى سبيل المثال، لم يكتفِ الله بمغفرة الخطايا التي تبنا عنها، بل أعلن أيضاً أنه لن يعود يذكرها؛ ولذا، لا ينبغي لنا نحن أيضاً أن ننشغل بها، ومع ذلك نجد أنفسنا غالباً عاجزين عن نسيانها ونعاود الحديث عنها مراراً. وفي المقابل، فيما يتعلق بما لا ينبغي لنا نسيانه... فإننا ننسى بسرعة كبيرة النعمة التي أغدقها الله علينا في الماضي. وعلينا -مثل داود في نص اليوم- أن نتذكر النعمة التي أظهرها الله لنا طوال حياتنا. فنحن بحاجة، لا سيما حين نشعر بوطأة الأحمال الثقيلة، إلى النظر إلى مسيرتنا، واستحضار أعمال الله الخلاصية في كل منعطف حرج واحتمال ظروفنا العصيبة الراهنة بالإيمان. وحين تثقل الهموم قلوبنا، ينبغي لتذكر النعمة التي أظهرها الله لنا في الماضي أن يحوّل يأسنا إلى رجاء.

يجب علينا أن نتوق إلى ملكوت الله الأبدي—تماماً كما حدث مع داود—رابعاً، عندما تثقل الهموم كاهل قلوبنا.

تأمل في المزمور 61: 7: "لِيَكُنْ جَالِساً أَمَامَ اللهِ إِلَى الأَبَدِ. هَيِّئْ رَحْمَةً وَحَقّاً لِيَحْفَظَاهُ". لقد توسل داود إلى الله أن يمنحه حياة مديدة تمتد عبر الأجيال (الآية 6). لقد طلب من ذاك الذي يملك السيادة المطلقة على الحياة والموت والمصير أن يطيل أيامه؛ وبعبارة

أخرى، كان ينشد بركة طول العمر. وعلاوة على ذلك، صلى داود لكي يسكن في حضرة الله إلى الأبد. تخيّل المشهد: داود، بقلبه المثقل بالهموم والمليء باليأس بسبب أعدائه، يتطلع إلى الله ويلجأ إليه، ويستمد الأمل من تذكر النعمة التي نالها؛ وفي خضم يأسه العابر، يصلي لكي يبقى في حضرة الله أبدياً. ونحن أيضاً يجب أن نصلي لكي نسكن في حضرة الله إلى الأبد، حتى عندما نواجه لحظات من اليأس. وبشكل خاص، بصفتنا مواطنين في ملكوت الله، ينبغي أن نصلي لكي نسكن أبدياً في ذلك الملكوت حيث يملك إلى الأبد". وبينما نرفع هذه الصلاة، ينبغي أيضاً أن نردد الكلمات التي علّمنا إياها الرب: "لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ—ملك الملوك—الرب بالصلاة قائلين: كما فعل الرسول يوحنا—وعندما يعلن يسوع: "يَقُولُ الشَّاهِدُ بِهَذَا: نَعَمْ! أَنَا آتِي سَرِيعاً"، يجب علينا أن نستجيب آمِينَ. تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ!" (رؤيا يوحنا 22: 20)".

عندما ثقل الهمّ على قلب داود، صرخ إلى الله ولجأ إليه. ثم، مستذكراً نعمة الله السابقة ومتوقاً إلى ملكوته الأبدي، رفع داود صرخته فإنه—بأن يرشده ويحميه ويمنحه نعمة الخلاص ليسكن في حضرته إلى الأبد—إليه. لقد عزم على أنه إذا استجاب الله لصلاته سيقوم بـ "التَّرْنِيمِ لِاسْمِكَ إِلَى الأَبَدِ، وَالْوَفَاءِ بِنُذُورِي يَوْماً فَيَوْماً" (الآية 8). ومثل داود، عندما تثقل الهموم قلوبنا، يجب علينا أيضاً أن نصرخ إلى الله ونلجأ إلى الرب، الذي هو ملجؤنا وبرجنا الحصين. بعد أن لجأنا إليه، ينبغي لنا أن نتذكر النعمة التي أسبغها الرب علينا في الماضي، وأن نرجو السكنى في حضرة الله إلى الأبد.

.لننظر بهدوء إلى الله وحده

[مزمور 62]

*علينا أن نتعلم كيف نصمت أمام الله. لقد تحدث هنري نووين عن الصمت في كتابه *طريق القلب (The Way of the Heart) قائلاً: "إن السؤال الذي ينبغي أن يشغل بالنا نحن الرعاة... ونحن نقود الأنشطة التنظيمية المتنوعة للكنيسة، ليس كيف نبقي الناس منشغلين، بل كيف نساعدهم على الابتعاد عن الانشغال لكي يتمكنوا من سماع صوت الله المتكلم في الصمت" (نووين). نحن نعيش حياة مليئة بالمشاغل؛ وعقولنا، على وجه الخصوص، مشغولة للغاية. فما مدى انشغال عقولنا؟ إنها منشغلة بأمور أخرى لدرجة أننا نفتقر إلى السكينة اللازمة للاستماع بهدوء إلى صوت الله في محضره. نحن بحاجة إلى الإصغاء لكلمات النبي إشعياء: "...بِالْهُدُوءِ وَالثِّقَةِ تَكُونُ قُوَّتُكُمْ..." (إشعياء 30: 15). يجب أن ندرك الحقيقة القائلة بأن الثقة الهادئة في الله هي مصدر قوتنا الحقيقي.

تأمل في الآيتين 1 و5 من المزمور 62: "للهِ وَحْدَهُ تَسْكُنُ نَفْسِي..." (الآية 1)، "يَا نَفْسِي، انْتَظِرِي اللهَ وَحْدَهُ بِسُكُونٍ..." (الآية 5). اليوم، وبينما نركز على هذه الآيات وعلى موضوع "لننظر بهدوء إلى الله وحده"، أرغب في سماع صوت الله؛ وهو صوت موجه إلينا جميعاً، نحن الذين نرغب في البقاء صامتين أمامه والاستماع إلى الرب.

أولاً، ماذا يعني أن ننظر بهدوء إلى الله وحده؟

إن النظر بهدوء إلى الله يعني الاعتماد الكلي عليه، متحررين من رغباتنا الذاتية الأنانية أو أي دافع للتصرف بمبادرة شخصية مستقلة (بارك يون-سون). انظر إلى نص اليوم، المزمور 62: 8: "تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ يَا شَعْبُ. اسْكُبُوا قُلُوبَكُمْ أَمَامَهُ. اللهُ مَلْجَأٌ لَنَا (سلاه)." هنا، تشير عبارة "في كل حين" إلى "أي وقت" أو "في أية لحظة". يحث داود الشعب الموالي له على الاعتماد الكلي على الله في جميع الأوقات. كما يحثهم على "سكب قلوبهم أمامه" (أي أمام الله)؛ وبعبارة أخرى، يشجعهم داود على إفراغ ما في قلوبهم بين يدي الله. يعني هذا تقديم القلب لله تماماً كما يُسكب الماء (بارك يون-سون). ويشير الدكتور بارك يون-سون إلى جانبين لهذا الفعل المتمثل في تقديم القلب لله: (1) أولاً، نحن نقدم قلوبنا له بالكامل بدافع المحبة لكي ننال محبته. (2) ثانياً، إن سكب القلب أمام الله يعني عرض كل صعوباتنا عليه، والاعتماد عليه كلياً، وإيجاد السلام.

.علينا أن نتطلع إلى الله في هدوء. يجب أن نعتمد عليه كلياً وفي كل الأوقات. علينا أن نقدم قلوبنا بأكملها للإله الذي يرى أعماق كياننا وعلاوة على ذلك، يجب أن نقترب منه في هدوء ونسكب قلوبنا في الصلاة. تأمل في لازمة الترتيلة رقم 483، "اذهب في هدوء إلى يسوع": "اذهب في هدوء إلى الرب يسوع، واسكب قلبك؛ فالرب الذي يرى في الخفاء سيمنح نعمة عظيمة". يجب أن نمثل أمام الله .في هدوء ونسكب قلوبنا

ثانياً، متى ينبغي لنا أن نتطلع إلى الله في هدوء؟ عندما كان داود يتعرض للاضطهاد على يد أتباع أبشالوم المتمردين، تطلع إلى الله في هدوء. تأمل في نص اليوم، المزمور 62: 3-4: "إلى متى تهجمون على رجل لتسحقوه جميعاً، كجدار مائل أو سياج متداعٍ؟ إنهم يبيتون النية لإسقاطه من مقامه العالي؛ ويسرّون بالأكاذيب. بأفواههم يباركون، ولكن في قلوبهم يلعنون (سلاه)". سعى المتمردون بشتى الطرق لإسقاط الملك داود -الذي أقامه الله- عن عرشه. وقد تضمن غدرهم مباركة الملك بشفاههم بينما كانوا يلعنونه في قلوبهم؛ وهؤلاء الرجال، الذين وجدوا لذتهم في الزور والباطل، تآمروا معاً لقتله. وفي هذا الموقف، اعتمد داود كلياً على الله. ومن المثير للاهتمام أنه وصف أتباع أبشالوم -أولئك الذين تمردوا عليه- بأنهم "جدار مائل" و"سياج متداعٍ". ورغم أن أبشالوم ورجاله ربما بدوا أقوياء ومهيبين في نظر الكثيرين بينما كان داود يهرب منهم، إلا أنهم في نظر داود -الذي كان يثبّت نظره بهدوء على الله- لم يكونوا سوى جدار مائل أو سياج متداعٍ. تكمن العبرة هنا في أن نظرة الشخص الذي يتطلع بهدوء إلى الله أثناء الأزمة ـــتختلف عن نظرة من لا يفعل ذلك. بعبارة أخرى، يرى الشخص العادي الذي يواجه أزمةً ما ـــأي من لا يتكل كلياً على الله فينظر إلى ـــجماعةً مثل متمردي أبشالوم كقوة هائلة وجبارة ومرهوبة الجانب. أما من يتكل على الله تماماً ـــعلى غرار داود .مثل هذه القوى على أنها لا تعدو كونها "جداراً مائلاً أو سياجاً متداعياً"

،"ما هي نظرتك أنت في هذه اللحظة؟ هل تنظر حقاً إلى المحن والشدائد التي تواجهها على أنها مجرد "جدار مائل أو سياج متداعٍ تماماً كما فعل داود حين انتظر الله بهدوء؟

ثالثاً، لماذا ينبغي علينا أن ننتظر الله بهدوء؟

"السبب هو أن "خلاصي" و"رجائي" يأتيان من الله. انظر إلى الآيتين 1 و5 من المزمور 62: "لله وحدها تسكن نفسي؛ منه خلاصي ،(الآية 1)؛ "لله وحدها انتظري يا نفسي بصمت، لأن منه رجائي" (الآية 5). حتى في خضم الموقف الخطير الناجم عن تمرد أبشالوم :ظلت نفس داود تنتظر الله وحده بهدوء، لأنه كان يعلم ويؤمن بأن الله وحده هو خلاصه ورجاؤه. ولهذا السبب أعلن في نص اليوم "لله وحدها تسكن نفسي" (الآية 1)، و"لله وحدها انتظري يا نفسي بصمت" (الآية 5)، و"هو وحده صخرتي وخلاصي وحصني" .(الآيتان 2 و6)

؛ أي الاتكال على أشخاص أو أشياء أخرى إلى(God plus alpha) "ما هي مشكلتنا؟ إنها الميل نحو معادلة "الله زائد شيء آخر — جانب الله. وفي نهاية المطاف، ومن أجل معالجة هذه المسألة، يقطع الله كل ما كنا نتكل عليه سواه. وهكذا، يقودنا إلى الاعتراف كما تعلن كلمات المقطع الثالث من الترانيمة رقم 539 "رجائي لا يقوم على شيء أقل من..." — قائلين: "حين تتداعى كل الأمور من حولي، يظل هو وحده رجائي وسندي؛ فعلى المسيح، الصخرة الثابتة، أقف". ومن الذكريات التي لا تزال حية في ذاكرتي حتى اليوم، تلك التي طلبت فيها مني جدي - قبل رحيله - أن أُنشِد الترانيمة رقم 82 ("يا رب، أنت فرحي ورجائي"). وكلما أنشدتُ تلك الترانيمة، تلامس بعضُ كلماتها أعماقَ نفسي، ولا سيما تلك الواردة في المقطعين الأول والرابع: "يا رب، أنت فرحي ورجائي وحياتي..." (المقطع الأول)؛ "...حياتي ورجائي الحقيقي يكمنان في الرب يسوع وحده" (المقطع الرابع).

رابعاً وأخيراً، كيف يمكننا أن نتطلع إلى الله بهدوء وسكينة؟

(1) يجب أن ندرك حقيقة الله كما هو عليه حقاً.

بعبارة أخرى، يجب أن نعترف بأن إلهنا وحده هو "صخرتي" و"خلاصي" و"حصني". انظر إلى الآيتين 2 و6 من المزمور 62: "هُوَ وَحْدَهُ صَخْرَتِي وَخَلاَصِي. حِصْنِي، لاَ أَتَزَعْزَعُ كَثِيراً" (الآية 2)؛ "هُوَ وَحْدَهُ صَخْرَتِي وَخَلاَصِي. حِصْنِي، لاَ أَتَزَعْزَعُ" وندرك أنه "صخرتي" و"خلاصي" و"حصني"—ونتكل عليه بهدوء، فإننا نظل ثابتين—(الآية 6). عندما نعرف طبيعة الله الحقيقية لا نتزعزع. باختصار، إن الذين يعرفون الله أقوياء؛ والذين يعرفون الله ويتكلون عليه كلياً لا يضطربون ولا يتزعزعون. وعلى يشبهون "جداراً—أي الجاهلون الذين يفشلون في اتخاذه صخرةً وخلاصاً وحصناً لهم—النقيض من ذلك، فإن الذين لا يعرفون الله مائلاً وسياجاً منهاراً" (الآية 3).

(2) لكي نتطلع إلى الله بهدوء، يجب ألا نعتمد على أي شخص أو أي شيء سواه.

(أ) يجب ألا نعتمد على البشر.
انظر إلى المزمور 62: 9: "إِنَّمَا بَاطِلٌ بَنُو آدَمَ، كَذِبٌ بَنُو الْبَشَرِ. فِي الْمَوَازِينِ هُمْ إِلَى فَوْقُ، هُمْ مِنْ عَدَمٍ أَخَفُّ جَمِيعاً". لا يمكن للبشر أن يكونوا محط ثقتنا؛ ولهذا السبب اعترف داود في المزمور 60: 11 قائلاً: "...لأَنَّ عَوْنَ الإِنْسَانِ بَاطِلٌ". لقد اعتمد على الله وحده وتصرف بشجاعة (الآية 12).

(ب) يجب ألا نعتمد على القوة أو الممتلكات المادية.

."انظر إلى نص اليوم، المزمور 62: 10: "لاَ تَتَّكِلُوا عَلَى الظُّلْمِ وَلاَ تَصِيرُوا بَاطِلاً بِالْخَطْفِ. إِنْ زَادَ الْغِنَى فَلاَ تَضَعُوا عَلَيْهِ قَلْباً
إنها غريزة بشرية أن نعتمد بشكل متزايد على القوة أو الثروة كلما ازدادتا؛ ولهذا يحثنا داود ألا نعتمد على الظلم أو الممتلكات
.المسروقة أو الغنى، بل يجب أن نعتمد كلياً على الله وحده

لكي ننتظر الله بصمت وسكينة، يجب أن نعتمد على قوته ومحبته ورحمته. لننظر إلى نص اليوم، المزمور 62: 11-12: "تَكَلَّمَ (3)
اللهُ مَرَّةً، وَاثْنَتَيْنِ سَمِعْتُ هَذَا: أَنَّ الْقُوَّةَ للهِ. وَلَكَ يَا رَبُّ الرَّحْمَةُ، لأَنَّكَ أَنْتَ تُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ". لقد كانت كلمة الله التي
.سمعها داود هي أن "القوة لله" (الآية 11). فالحرب لله، والنصر فيها لله أيضاً؛ فالله هو الذي يجازي كل إنسان بحسب أعماله بقوته
.لقد خلّص اللهُ داودَ -الذي اتكل على الله وحده وانتظره بصمت- بينما أهلك اللهُ أبشالوم وأتباعه الذين سعوا لقتل داود

لننظر جميعاً إلى الله وحده! ولنتكل كلياً على الله؛ فهو خلاصنا ورجاؤنا وصخرتنا وحصننا. لِنَمْثُلْ جميعاً أمام الله في هدوء ونسكب
له مشاعر قلوبنا. لا ينبغي أن نعتمد على البشر أو القوة أو تكديس الثروات، بل لنضع ثقتنا في قوة إلهنا ومحبته ورحمته. وحين نفعل
ذلك، فإن المشاكل أو الصعوبات التي تبدو هائلة ومخيفة للآخرين -مثل أبشالوم- ستغدو في نظرنا نحن المتكلين كلياً على الله مجرد
!جدار ينهار أو سياج يتداعى. لننظر جميعاً بصمت إلى الله وحده، فهو صخرتنا وخلاصنا وحصننا المنيع

عندما يضطرب قلبي

.تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ يَا شَعْبُ. اسْكُبُوا قُدَّامَهُ قُلُوبَكُمْ. اَللهُ مَلْجَأٌ لَنَا. سِلاَهْ" (مزمور 62: 8)"

أتذكر الدرس القائل بضرورة اليقظة المستمرة بعد نيل النعمة. ففي عام 2016، وبعد عودتي إلى الولايات المتحدة من رحلة خدمة عبر الإنترنت في كوريا -وهي فترة غمرتني فيها نعمة وفيرة- مررت بلحظة بدأ فيها قلبي يضطرب؛ إذ وجدت نفسي أنزلق نحو حالة من الكآبة دون أن أدرك ذلك. ورغم أن جسدي كان يتعافى من الإرهاق، إلا أنني لم أستطع فهم سبب تذبذب مزاجي بين الاكتئاب والاستقرار. وبينما كنت أصارع هذه الحالة، قرأت النص المختار لهذا اليوم، وهو المزمور 62، ولفتت انتباهي الآية 3: "إِلَى مَتَى تَهْجِمُونَ عَلَى إِنْسَانٍ؟ سَتُقْتَلُونَ جَمِيعُكُمْ، كَحِدَارٍ مَائِلٍ وَسِيَاجٍ مُتَهَدِّمٍ". لقد كان داود، كاتب المزمور، يتعرض للهجوم؛ إذ تكاتف أعداؤه للنيل منه وإسقاطه. وقد وصف وضعه الهش بأنه يشبه جداراً مائلاً أو سياجاً متداعياً؛ والسبب في ذلك أن أعداءه لم يكتفوا بالتآمر لإسقاطه من مكانته العالية، بل كانوا يجدون لذة في الزيف والخداع، فيباركون بأفواههم بينما يلعنون في قلوبهم (الآية 4). بعبارة أخرى، سعى هؤلاء الأعداء إلى زعزعة داود -وتحديداً إلى زعزعة وإسقاط الحواجز الواقية، كالجدران أو الأسيجة، التي كانت تحميه. وهذا هو بالضبط عمل الشيطان واستراتيجيته؛ فهو يهاجمنا بلا هوادة، ساعياً لزعزعة -بل وإسقاط- الجدران والأسيجة التي تحمي قلوبنا، تلك القلوب التي هي ينبوع الحياة (أمثال 4: 23). يهاجم الشيطان قلوبنا بلا توقف، محاولاً دفعنا نحو الإحباط والاكتئاب، بل وحتى اليأس. ونتيجة لذلك، تمر علينا أوقات تضطرب فيها قلوبنا. فماذا علينا أن نفعل في مثل هذه اللحظات؟ لقد تأملت في نقطتين:

أولاً: عندما تضطرب قلوبنا، يجب علينا أن نعتمد على الله (نتوكل عليه) في هدوء وسكينة.

انظر إلى الشطر الأول من المزمور 62: 8: "تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ يَا شَعْبُ..." [(النسخة الكورية المعاصرة) "يا شعبي، توكلوا على الله دائماً"]. عندما تضطرب قلوبنا بفعل هجمات الشيطان، يجب أن ندرك حقيقتين في آن واحد: (1) ألا نعتمد على ثروتنا حتى وإن ازدادت (الآية 10، النسخة الكورية المعاصرة)، و(2) أن نعتمد كلياً على الله وحده (الآيات 1، 2، 5، 6). كثيراً ما يهاجمنا الشيطان بتجربة الأمور المادية؛ فهو يسعى جاهداً لإغرائنا بالمال، لا سيما حين نكون في حاجة مالية. بل إنه قد يسمح لثروتنا بالنمو لاستدراجنا، ساعياً في النهاية لجعلنا نخدم الرب والمال معاً. إن قلوبنا قد تنجرف بسهولة وراء تجربة الشيطان هذه. ومع ذلك، وكما يقول الكتاب المقدس، يجب ألا نعتمد على الثروة حتى وإن تزايدت (الآية 10، النسخة الكورية المعاصرة). بل ينبغي لنا، على غرار المرنم داود، أن نعتمد دائماً على الله وحده (الآية 8). وحتى عندما تتنازعنا قلوبنا، يجب أن تتطلع نفوسنا بهدوء إلى الله وحده (الآيات

وأن نتطلع بهدوء إلى الرب وحده (الآيات 2، 6). كيف يمكن تحقيق ذلك؟ وكيف لنا أن نتطلع بهدوء إلى الله وحده حين ،(5 ،1 تضطرب قلوبنا؟ أتذكر هنا كلمات المزمور 42: 5 و11 والمزمور 43: 5: "لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي؟ وَلِمَاذَا تَئِنِّينَ فِيَّ؟ ارْجِي اللهَ، لأَنِّي سَأَعُودُ أَحْمَدُهُ: خَلاَصَ وَجْهِي وَإِلهِي". كثيراً ما أجعل من هذه الآيات صلاةً أرفعها إلى الله؛ ففي الأوقات التي أشعر فيها بالإحباط والقلق، أصلي لله معلناً هذه الكلمات لنفسي: "يا جيمس، لماذا أنت منحنٍ؟ ولماذا تئن في داخلك؟ يا جيمس، ارجُ الله". وحين أفعل ذلك، أختبر معونة الله؛ إذ يقوم الله بإنعاش نفسي المحبطة والقلقة ورفعها من خلال كلمات وعده. وبالمثل، عندما يضطرب قلبي، أرغب في الاقتراب من الله بالصلاة، صارخاً إلى نفسي كما فعل المرنم داود: "اِسْكُتِي يَا نَفْسِي للهِ وَحْدَهُ" (62: 5). لماذا يجب أن نتطلع بهدوء إلى الله وحده؟ لأن "خلاصي" و"رجائي" يأتيان من الرب (الآيات 1، 5). يعود ذلك إلى أن الرب وحده هو صخرتي" و"حصني" (الآيتان 2 و6). ولذا، فعندما نضع ثقتنا في الله ونتطلع إليه بهدوء، لن نتزعزع (الآيتان 2 و6)؛ بل سننال" .قوةً (إشعياء 30: 15)

:وأخيراً، تتمثل النقطة الثانية في أنه عندما تضطرب قلوبنا، يجب علينا أن نسكبها أمام الله. لننظر إلى نص اليوم، المزمور 62: 8 تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ يَا شَعْبُ. اسْكُبُوا قُلُوبَكُمْ قُدَّامَهُ. اَللهُ مَلْجَأٌ لَنَا (سِلاَهْ)." يعجز كثيرون داخل الجماعة عن البوح بمخاوفهم" ومعاناتهم؛ ويبدو أن السبب وراء ذلك هو الخوف من أن تؤدي مشاركة أعبائهم إلى انتشار تلك المعلومات في الكنيسة، مما قد يسبب لهم الأذى في نهاية المطاف. ونتيجة لذلك، لا يجدون خياراً سوى حمل هذه الهموم والمعاناة بمفردهم. ورغم أن الكنيسة ينبغي أن تكون مجتمعاً قائماً على المشاركة المتبادلة، إلا أنه يبدو أن ثقافة تتيح المشاركة العميقة للهموم لم تترسخ بعد؛ وهي حقيقة مؤسفة ،حقاً. ومع ذلك، فإن السبب الذي يجعلنا لا نيأس أمام هذا الواقع هو أننا نستطيع المثول أمام الرب وسكب قلوبنا بين يديه. ولهذا السبب أحب شخصياً الترتيلة رقم 539: "اذهب بهدوء إلى يسوع"؛ إذ تقول لازمتها: "اذهب بهدوء إلى الرب يسوع واسكب قلبك؛ فالرب .الذي يرى في الخفاء سيمنح نعمةً عظيمة." كم ينبغي أن نكون ممتنين لقدرتنا على الاقتراب من الرب بهدوء وسكب قلوبنا أمامه ،إنه لامتياز وبركة عظيمة أن نتمكن من المجيء إلى الرب — الذي يحبنا أكثر من أي أحد ويعرفنا حق المعرفة — في الصلاة صارخين وسكبين مشاعرنا الدفينة. لقد حثّ داود المرنّم شعب إسرائيل على الثقة الدائمة بالله وسكب قلوبهم أمامه، لأن الله هو ملجؤنا (الآية 8). وقد استطاع تقديم هذه المشورة لأنه هو نفسه، وسط هجمات الأعداء (الآيات 3-4)، اعتمد كلياً على الله — الذي كان قوته وصخرته وملجأه — وسكب قلبه أمامه (الآية 7). ومن خلال ذلك، استمع داود إلى كلمة الله. لقد سمع أمرين: (1) "للهِ الْقُدْرَةُ" (الآية .و(2) "لِلرَّبِّ الرَّحْمَةُ" (الآية 12). عندما تضطرب قلوبنا، فإننا -إذا اتكلنا على الله وسكبنا قلوبنا أمامه- سنختبر قوته ومحبته (11 فبالنظر بهدوء إلى الله وحده والاتكال عليه، سننال القوة التي يمنحها (إشعياء 30: 15) ونختبر محبته الأبدية التي هي أفضل من .الحياة ذاتها (مزمور 63: 3)

أود أن أختتم هذا التأمل. إننا نشبه جداراً متزعزعاً أو سياجاً مائلاً (62: 3، *النسخة الكورية المعاصرة*). فالشيطان وأعداؤنا يشنون باستمرار هجمات منسقة ضدنا (الآية 3). إنهم يجدون مسرتهم في الزيف؛ وبأفواه تنطق بغير ما في قلوبهم (الآية 4) وعبر الخداع (الآية 9)، لا يسعون إلا لإسقاطنا من الإيمان (الآية 4). إنهم قادرون تماماً على زعزعة قلوبنا. وفي أوقات كهذه، يجب علينا

أن نعتمد على الله ونتكل عليه بهدوء (الآية 8). وعلينا أن نتطلع بهدوء إلى الله وحده، فهو خلاصنا ورجاؤنا (الآيتان 1 و5)، وأن نسكب قلوبنا أمامه (الآية 8). وحين نفعل ذلك، سيثبّت الله قلوبنا بقوته ومحبته الأمينة (الآيتان 11 و12). ونتيجة لذلك، لن نعود نتزعزع (الآيتان 2 و6).

"يا الله، أنت إلـهي"

[مزمور 63]

خلال اجتماع الصلاة الصباحي الباكر اليوم، تأملتُ في الآية 3 من سفر الأمثال: "لا يثبت الإنسان بالشر، أما أصل الصديقين فلا يتزعزع". وبينما كنت أتأمل في جذور الصديقين الراسخة التي لا تتزعزع، وأفكر في كيفية نيل إيمان عميق الجذور كهذا، وجدتُ الإجابة في الآية الأولى من الإصحاح نفسه: "محب التأديب يحب المعرفة..."؛ فإيمان الصديقين الراسخ والعميق يرتكز تحديداً على فإن إحدى ،(Spiritual Conflict) *معرفة الله. ومع ذلك، وكما يشير الدكتور مارتن لويد جونز في كتابه *الصراع الروحي -حيل الشيطان هي منعنا من النمو في معرفة الله. وفي نهاية المطاف، حلّت بنا "مجاعة لسماع كلمات الرب" -كما تنبأ عاموس (عاموس 8: 11). ونتيجة لذلك، أؤمن بأن شعب الله يهلك لعدم المعرفة، تماماً كما تنبأ النبي هوشع (هوشع 4: 6). يجب علينا أن ننمو في معرفة الله؛ فكما يذكر الرسول بولس في رسالة أفسس 4: 13، ينبغي لنا جميعاً أن نصل إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله، وأن نبلغ مرحلة النضج ونصل إلى ملء قامة المسيح. وحينها فقط سنصبح أقوياء؛ لأن الحكيم ذو قوة، وذو المعرفة يزداد قوة (أمثال 24: 5). في المزمور 63: 1، نجد داود -بعد أن اختبر حضور الله في برية يهوذا- يتعرف على الله بعمق واتساع أكبر مما عرفه في القصر الملكي، مما قاده إلى إعلان هذا الاعتراف: "يا الله، أنت إلهي...". وبينما نتأمل في مزمور داود الذي يقر فيه بأن الله هو إلهه، أود أن أتأمل في قلب المؤمن الذي ينطق بمثل هذا الاعتراف، مستعرضاً ستة جوانب رئيسية لاستخلاص الدروس التي يقدمها الله لنا.

.أولاً: لقد تاقت نفس داود -التي اعترفت قائلة: "يا الله، أنت إلهي"- إلى الله. تأمل في المزمور 63: 1: "يَا اللهُ، أَنْتَ إِلهِي. إِلَيْكَ أُبَكِّرُ عَطِشَتْ إِلَيْكَ نَفْسِي، يَشْتَاقُ إِلَيْكَ جَسَدِي فِي أَرْضٍ نَاشِفَةٍ وَيَابِسَةٍ بِلاَ مَاءٍ". لقد وصف داود البرية بأنها "أرض ناشفة ويابسة بلا ماء". وبينما كان هارباً من أبشالوم، كان داود يطلب الله تماماً كما يطلب المرء الماء حين يعاني من العطش الشديد في البرية؛ وبعبارة أخرى، كان لديه رغبة صادقة وملحة في طلب الله. ومع ذلك، قد يتساءل المرء: "هل كان لدى داود تلك الرغبة الصادقة نفسها في طلب الله عندما كان في القصر الملكي؟". في كتابه *داود: رجل الشغف والقدر* (الذي نُشر باللغة الكورية بعنوان *داود: روحانية متجذرة في الواقع*)، يذكر القس يوجين بيترسون أنه من بين الخطايا الجسيمة التي ارتكبها داود في حياته، كانت الخطيئة التي لا ،تُغتفر -والتي دفع ثمنها غالياً- هي فشله في مسامحة ابنه أبشالوم بصدق. وفيما يتعلق بالخطيئة التي ارتكبها داود في القصر الملكي أشار بيترسون إلى ما يلي: "كانت خطيئة الزنا مع بثشبع علاقة خارج إطار الزواج مدفوعة بانجراف لحظي وراء الشهوة، وكانت الخطيئة التي ارتكبها بصفته ملكاً للتستر على ذلك هي قتل أوريا. أما رفضه لأبشالوم، فقد كان خطيئة تمثلت في الإصرار على عدم

مشاركة ابنه في ذلك الفيض من النعم التي نالها هو نفسه بغزارة من الله" (بيترسون). وقد افترض القس بيترسون أنه نظراً لمعاملة داود لأبشالوم ببرود حتى بعد إعادته إلى القصر، فمن المرجح أن اهتمامه بالله وحياته القائمة على الصلاة قد تراجعا أيضاً. وبعبارة أخرى، كلما أبقى داود أبشالوم بعيداً عنه دون أن يسامحه حقاً، ابتعد هو نفسه أكثر عن الله؛ وبالطبع، كان هذا يعني أنه من غير المرجح أن يرفع صلوات صادقة وملحة إلى الله.

أعتقد أن هذا يعكس حالنا نحن أيضاً؛ فنحن لا نختلف عن داود. فغالباً ما نفشل في طلب الله بصدق بينما نتمتع بالخيرات الوفيرة التي يمنحنا إياها؛ ولكن عندما تقودنا خطايانا إلى التأديب -ناقلةً إيانا من حياة الراحة في "القصر الملكي" إلى البرية- نجد أنفسنا في أرض قاحلة" تفتقر إلى الموارد الدنيوية، فنصرخ إلى الله في صلاة صادقة. ولا شك أن هذا يُعد عملاً من أعمال نعمة الله وبركة" منه؛ إنها لبركة عظيمة أن يقودنا الله إلى البرية. تأمل في سفر هوشع 2: 14: "لِذلِكَ هأَنَذَا أُهَدِّئُهَا وَأَذْهَبُ بِهَا إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَأُلاَطِفُهَا". في زمن هوشع، كان شعب إسرائيل يمارس ديانةً مختلطة، إذ كانوا يعبدون الله والبعل معاً؛ ونتيجة لذلك، أدّبهم الله بعصا المحبة وقادهم للخروج إلى البرية. ومع ذلك، تكمن النعمة والبركة المذهلة في حقيقة أن الله، حتى في تلك البرية، خاطب إسرائيل برفق ومحبة.

عندما نخطئ ونبتعد عن الله في خضم الوفرة والرخاء، فهو الذي يقودنا إلى البرية من خلال تأديبٍ نابعٍ عن محبة. فما هي رغبة الله الحقيقية؟ إنه يسعى في تلك البرية إلى استعادة الشوق الصادق في داخلنا لطلبه. كيف استُعيدت جدية داوود وإخلاصه في البرية؟ في تلك البرية القاحلة والمُنهِكة -الخالية من الماء- لم يعد جسده يشتهي أو يتوق إلى امرأة مثل بثشبع. بعبارة أخرى، بينما كان هناك وقت في القصر الملكي اشتهى فيه داوود شهوة الجسد وشهوة العين وتعظم المعيشة (1 يوحنا 2: 16)، أصبحت نفسه وجسده في البرية يتوقان إلى الرب وحده ويعبدانه. وهكذا، استطاع داوود أن يعترف قائلاً: "يَا اللهُ، أَنْتَ إِلهِي" (مزمور 63: 1).

ثانياً، إن نفس داوود -التي اعترفت قائلة "يا الله، أنت إلهي"- كانت تذكر الرب في الليل.

انظر إلى مزمور 63: 6: "إِذَا ذَكَرْتُكَ عَلَى فِرَاشِي، فِي هَزَاعِ اللَّيْلِ أَلْهَجُ بِكَ". فبينما يُعد الصباح الباكر -بداية اليوم- وقتاً رائعاً للتأمل في الرب، فإن الليل -مع انتهاء أعمال اليوم- يُعد أيضاً وقتاً ممتازاً لمثل هذا التأمل. نحن بحاجة إلى لحظات نجلس فيها بمفردنا في هدوء لنتأمل في الرب، ونستعرض ونستذكر الأمور التي صنعها في حياتنا على مدار اليوم. وعلاوة على ذلك، فإن تنمية عادة التأمل في الله المُعلَن عنه في الكتاب المقدس -مع التفكير في حقيقة مَن هو الإله الذي التقينا به اليوم- ستعود بفوائد عظيمة على نمونا الروحي. قال الدكتور بارك يون-سون ذات مرة: "عندما يكون المرء على فراشه، فإنه يصرف ذهنه عن كل الشؤون الخارجية وتلك اللحظة تُعد فرصةً ممتازةً لتنمية قلبٍ تقيّ".

ماذا يعني أن نفس داود تذكرت الرب أثناء الليل في برية يهوذا؟ يعني ذلك أن داود استرجع كيف ساعده الرب في الماضي؛ ونتيجةً لذلك، كان واثقاً بأن الرب -الذي أعانه من قبل- سيساعده أيضاً في وضعه الراهن في البرية. ولذا، أعلن قائلاً: "لأَنَّكَ كُنْتَ عَوْناً لِي، فَبِظِلِّ جَنَاحَيْكَ أَبْتَهِجُ" (الآية 7). لقد أدرك داود أن نعمة الله هي التي مكنته من الهروب إلى البرية -حتى أثناء ملاحقة أبشالوم له- تماماً كما أعانه الله في الماضي. وبينما كان يتأمل في عون الله خلال الليل، سبّح الرب -معينه- وهو في كنف جناحيه.

الرب هو "عوني". فعندما نكون في خطر، يقودنا هو إلى ظل جناحيه ويحمينا. وعلينا أن نتأمل في هذا الرب؛ وبشكل خاص، ينبغي لنا -على غرار داود- أن نخصص وقتاً للتفكير في الرب ونحن على فراشنا ليلاً. إذ يجب علينا أن نتذكر عون الرب وأن نتأمل بعمق في نعمته المخلِّصة.

"ثالثاً، وجدت نفس داود شبعها في ذلك الاعتراف: "يا الله، أنت إلهي".

تأمل في المزمور 63: 5: "تَشْبَعُ نَفْسِي كَمَا مِنْ دَسَمٍ وَوَدَكٍ..." . من الواضح أنه بعد هروبه من أبشالوم إلى برية يهوذا، لم يكن بوسع داود أن يتناول تلك الأطعمة الغنية - الدسم والودك - التي كان يتمتع بها في القصر الملكي. بعبارة أخرى، من الناحية الجسدية، لم يكن ممكناً أن يجد الشبع في تلك البرية القاحلة الخالية من الماء. ومع ذلك، فقد شبعت روحه. كيف أمكنه أن يجد هذا الشبع الروحي في البرية، وكأنه يتلذذ بأشهى الأطعمة؟ لقد كان ذلك لأنه اختبر رحمة الله ومحبته هناك. فبعد أن أدرك أن رحمة الرب ومحبته أفضل من الحياة ذاتها، وجدت نفسه شبعها في محبة الله الأبدية (الآية 3).

هل تشبع نفوسنا حقاً في هذه اللحظة؟ هل يُعقل أننا - على عكس داود - نعيش في رغد وراحة، وربما في بيئة تشبه القصور، وننعم بالطعام الوفير والجسد الممتلئ، بينما تظل أرواحنا تعاني من الجوع الروحي؟ لقد سبق لداود أن نعم بالشبع الجسدي في القصر الملكي، لكن تلك الحقبة انتهت بالخطيئة - الزنا مع بثشبع وقتل أوريا - وتلتها تأديبات الله التي أدت إلى تعرضه للخيانة وهروبه من وجه أبشالوم. وفي خضم تلك المحنة في برية يهوذا، ورغم الجوع والعوز الجسدي، حوّل داود البرية إلى ملاذ مقدس؛ فمن خلال توقه إلى قوة الله ومجده، وجد في النهاية الشبع الروحي.

تقول كلماتها: "لا أحد يلمس قلبي كالرب؛ فبعد بحث (There is None Like You). "هناك ترنيمة إنجيلية بعنوان "لا أحد مثلك طويل، أدركت أنه لا أحد سواه لي. / رحمته تتدفق كالنهر، ولمسته تجلب الشفاء؛ إنه يضم أبناءه المتألمين - لا أحد سواه. / لا أحد يلمس قلبي كالرب؛ فبعد بحث طويل، أدركت أنه لا أحد سواه لي". وفي النهاية، حتى عندما نشعر بالوحدة وسط الحشود، يجب علينا أن نطلب الرب بصدق وإخلاص، مؤمنين بأن الله وحده هو القادر على إشباع نفوسنا المتعطشة. وعندها فقط، يمكن لنفوسنا أن تجد الشبع الحقيقي. رابعاً، سبّحت نفس داود الرب وهي تعترف قائلة: "يا الله، أنت إلهي".

انظر إلى المزمور 63: 3: "لأن رحمتك أفضل من الحياة، شفتاي تسبحانك". لماذا سبّح داود الله في البرية؟ لقد كان ذلك لأنه اختبر رحمة الله هناك. بعبارة أخرى، عندما سعى داود بصدق وراء الله في برية يهوذا، اختبر حضور الإله المحب، مما قاده إلى هذا الاعتراف الإيماني: الله محب.

في كتاب القس "هونغ سونغ-جيون" المعنون *الشخص الذي يبحث عنه الله*، يحمل الفصل السادس عنوان "الرب الذي يسكن في التسبيح: قوة التسبيح". وقد تحدث في ذلك الفصل عن قوة التسبيح قائلاً: "أين تكمن قوة التسبيح؟ إنها لا تكمن في فعل التسبيح بحد ذاته؛ بل عندما يكون مضمون التسبيح اعترافاً بالإيمان، يطلق الله قوته من خلال ذلك الإيمان. التسبيح هو اعتراف بالإيمان... عندما (سأسبحك) تنطوي على اختيار متعمد لتقديم التسبيح. إنها تعني 'I will praise You' نقول 'سأسبح الرب'، فإن العبارة الإنجليزية اختيار تسبيح الله حتى عندما تكون ظروفي خانقة لدرجة يبدو فيها التسبيح أمراً مستحيلاً" (هونغ سونغ-جيون). ويُعد كل من بولس وسيلا -كما ورد في سفر أعمال الرسل الإصحاح 16- مثالاً على ذلك؛ ففي السجن، عقدا العزم بإيمان على ترنيم التسبيح لله أثناء صلاتهما. وبالمثل، فإن داود -الشخصية المحورية في نص اليوم، المزمور 63- عقد العزم على تسبيح الله لأنه أدرك أن محبة الله الثابتة أفضل من الحياة ذاتها. ففي البرية، استشعر حقاً محبة الله الأبدية له. ومن المؤكد أنه لم يكن ليختبر محبة الله الثابتة بذلك العمق داخل القصر الملكي كما اختبرها في برية يهوذا. ولو أنه اختبر تلك المحبة حقاً في القصر، لما ارتكب على الأرجح خطيئة عدم مسامحة ابنه أبشالوم بصدق، إذ أبقاه بعيداً عنه حتى بعد أن قتل أبشالومُ أخاه الآخر أمنون. في نهاية المطاف، وبينما كان داود هارباً وفي الوقت الذي حماه فيه الله من رجال ابنه وآواه تحت "ظل جناحيه" (الآية 7)—اختبر داود—من أبشالوم بعد طرده من القصر محبة الله في برية يهوذا. ففي البرية، لا في القصر، اختبر داود بعمق أكبر يد الله الصالحة والمنعمة وهي تعينه بنعمة تأتي في حينها. وفي البرية، أدرك داود أن شوق الله إليه كان أشد بكثير من شوقه هو إلى الله؛ وإذ غمرته هذه المحبة المذهلة، لم يسعَ داود إلا أن يسبح الله.

وهي تعترف قائلة: "يا الله، أنت إلهي"—تتبع الرب عن كثب—خامساً، كانت نفس داود.

انظر إلى المزمور 63: 8: "نفسي تلتصق بك؛ يمينك تعضدني". ماذا يعني هنا "اتباع الرب عن كثب"؟ يمكننا العثور على إشارة توضيحية في سفر التثنية 4: 4: "وأما أنتم الملتصقون بالرب إلهكم، فجميعكم أحياء اليوم". بعبارة أخرى، يعني اتباع الرب عن كثب التمسك به وعدم الابتعاد عنه أبداً. وهذا يدل على التزام داود الراسخ تجاه الرب. باختصار، جدّد داود التزامه في برية يهوذا. فبينما كان في القصر الملكي، ضلّ لفترة وجيزة عن الرب وأخطأ في حق الله؛ ومع ذلك، عندما طُرد إلى البرية، لم يتخلَّ عن الله بل اتبع الرب عن كثب أكبر. لقد تمسك داود بالرب في البرية، بعد أن كان قد أخفق في التمسك به وهو في القصر. وبعبارة أخرى، أظهر وهو أمر كان قد أخفق في فعله داخل القصر. أليس هذا أمراً مدهشاً؟ أن نرى كيف تذبذب حاله في—التزاماً ثابتاً تجاه الله في البرية "القصر بينما حافظ على التزام راسخ في البرية... ففي البرية، اختبر داود يد الرب وهي تعضده. لقد سعى لرؤية "قوة الله ومجده

وتحديداً بيمين قدرته. ونتيجة لذلك، ظل—بجعل البرية ملاذاً له (المزمور 63: 2)؛ فاستجاب الله لتلك الصلاة بأن أمسك بداود بقوة .داود متمسكاً بالرب بثبات، ولم يبتعد عنه قط. علينا أن نتبع الرب عن كثب؛ فحين نفعل ذلك، ستمسك بنا بقوةٍ يدُ قدرته اليمنى وبعبارة أخرى، إننا نختبر قوة الله في البرية، وتحديداً في لحظات ضعفنا ومحنتنا الشديدة. ولن يكتفي الرب بإمساكنا بقوة بيده اليمنى .القديرة، بل سيدمّر أيضاً خصومنا، تماماً كما دمّر أولئك الذين سعوا لسلب حياة داود (الآيتان 9-10)

."وأخيراً، النقطة السادسة: تبتهج نفس داود بالله، معترفةً قائلة: "يا الله، أنت إلهي

انظر إلى المزمور 63: 11: "أَمَّا الْمَلِكُ فَيَفْرَحُ بِاللهِ. يَفْتَخِرُ كُلُّ مَنْ يَحْلِفُ بِهِ. لأَنَّهُ تُسَدُّ أَفْوَاهُ الْمُتَكَلِّمِينَ بِالْكَذِبِ". لقد ذاق داود طعم الفرح في البرية؛ وكان ذلك الفرح مختلفاً تماماً عن الملذات الدنيوية التي تمتع بها لفترة وجيزة في القصر الملكي. فالفرح الذي اختبره في البرية كان أمراً لا يستطيع العالم فهمه أو تقديمه. لقد ابتهج لأنه اختبر رحمة الرب الأبدية ومحبته في البرية، وسُرَّ لأن نفسه وجدت الاكتفاء هناك. وإذ نال معونة الرب وشعر بقبضة يده القوية تمسكه، لم يكن بوسع داود إلا أن يبتهج. إن إيجاد الفرح في الله لا يعتمد بالضرورة على الظروف المحيطة؛ فانظر إلى داود، لقد ابتهج بالله لا في القصر الملكي، بل في البرية. لقد نبع فرح .داود من الرب وحده، ووجد سعادته وبهجته في الرب وحده. ولذا، علينا نحن أيضاً -مثل داود- أن نبتهج ونجد فرحنا في الرب وحده

في مساء يوم الاثنين الماضي، تلقيت مكالمة هاتفية غير متوقعة من أخٍ في جماعة الخدمة الناطقة بالإنجليزية لدينا. أراد اللقاء بي ليشاركني "إعلاناً" أو رؤية روحية تلقاها خلال خدمة يوم الأحد السابقة. التقينا في اليوم التالي، الثلاثاء، لتناول الغداء وتبادل الحديث. كان مقتنعاً بأن الرب يريده أن يخدم الكنيسة -أي جسد المسيح. سألني عن كيفية الخدمة -ولو بأبسط الطرق- فشجعته أولاً على الالتزام بحضور العبادة بانتظام أيام الآحاد؛ لأن أعمال الخدمة يجب أن تنبع بشكل طبيعي من هوية المرء كعابدٍ لله. وبدا أنه موافق على اقتراحي. بينما كنا نتشارك مشاعر قلوبنا في الرب أثناء تناول الطعام، غمرتني مشاعر الامتنان والفرح حين لمستُ .إيمانه الراسخ؛ ذلك الإيمان الذي يؤمن حقاً بوجود الله

يحثنا النبي هوشع قائلاً: "... لِنَعْرِفْ، فَلْنَتَبَعْ لِنَعْرِفَ الرَّبَّ..." (هوشع 6: 3). وصلاتي هي أننا -أنت وأنا- وبينما نسعى باجتهاد ،لمعرفة الله، أن نتمكن من أن نعلن مثل داود: "يَا اللهُ، أَنْتَ إِلهِي" (مزمور 63: 1). وفي خضم عيشنا في هذا العالم الذي يشبه القفر أصلي لكي نختبر -حتى وسط المحن والشدائد والاضطهاد والمعاناة التي قد نواجهها كما واجهها داود- عمل الله في إشباع نفوسنا بينما نتوق إليه ونذكره في الليل. فلنُسبِّح إلهنا ونحن في ظل جناحيه، مختبرين رحمته الأبدية وقدرته ومجده، ولنُجدِّد تكريس أنفسنا .له؛ فحين نفعل ذلك، سنتمكن نحن أيضاً من الابتهاج بالله وحده، تماماً كما فعل داود

ترنيمة جيمس: تسبيحٌ يُنشد في البرية

.لأنَّ رَحْمَتَكَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَيَاةِ. شَفَتَايَ تُسَبِّحَانِكَ" (مزمور 63: 3)"

أرحب ترحيباً صادقاً بكل من حضر "ليلة التسبيح" هذه. يسعدني جداً أن فريق التسبيح التابع للخدمة الكورية في كنيستنا قد أعدَّ هذا الحدث، مانحاً إيانا الفرصة لنُسبّح الله معاً من كل قلوبنا. وعندما أفكر في الإخوة والأخوات الأحباء الذين أعدّوا لهذه الأمسية، يروق .لي أن أصف هذا الحدث بأنه "ترنيمة تُنشد في البرية". بالطبع، في نظرنا، هم لا يعيشون في بريةٍ حرفية؛ بل يعيشون في قلب المدينة ومع ذلك، حين أنظر إلى قلوبهم - وأرى سعيهم المخلص لتقديم التسبيح لله، مدفوعين بمحبة يسوع الذي يغدو واحةً حقيقية حتى في مشهد البرية القاحل - يبدو الأمر وكأنه ترنيمة تُنشد في البرية. وكما حوّل داود - وسط الضيق والاضطهاد - البريةَ إلى مَقدِسٍ وسبَّح الربَّ على رحمته الثابتة (كما ورد في نص اليوم، مزمور 63: 3)، كذلك يقدم هؤلاء الإخوة والأخوات الأحباء تسبيحهم لله هذا .المساء، مدفوعين بمحبة الرب

وعلى الصعيد الشخصي، وبينما كنت أتأمل في "ليلة التسبيح" هذه، خصصتُ وقتاً لاستعراض حياتي الخاصة. وقررتُ النظر إلى :قصة حياتي من خلال ست ترانيم مختلفة

،؛ أي شخص وُلد في كنف عائلة مؤمنة. في الواقع(Cradle Christian) "أنا ممن تطلق عليهم كنيستنا لقب "مسيحي منذ المهد لقد وُلدتُ في عائلة راعٍ للكنيسة، ولذا فمن المرجح أنني بدأتُ حضور الكنيسة وأنا لا أزال في أحشاء أمي. لا تزال ذكريات طفولتي بكوريا حاضرةً بوضوح (Sanggye-dong) "في منطقة "سانغ غي دونغ (Sanghyun Church) "في كنيسة "سانغ هيون في ذهني. وعندما أستعيد ذكريات تلك الفترة التي كنت أحضر فيها الكنيسة التي خدم فيها والدي، تبرز في ذاكرتي بشكل خاص ترنيمة "لا يمكنك شراء طريقك للدخول" (والتي تُعرف غالباً بعبارة "لا يمكنك الذهاب بالمال"). رغم أن للترنيمة ثلاثة مقاطع، إلا أنني لا أتذكر في الواقع سوى المقطع الأول: (المقطع الأول) "لا تدخل ملكوت الله بالمال، ولا تدخل ملكوت الله بالقوة"، (اللازمة) ملكوتٌ يُدخَل بالولادة الجديدة - ملكوت الله؛ ملكوتٌ يُدخَل بالإيمان - ملكوت الله". كثيرًا ما أتساءل: لماذا تظل هذه الترنيمة تحديدًا" من بين كل الترانيم التي رنمتها في صغري- راسخةً بوضوح في ذهني؟ ربما يعود السبب ببساطة إلى أن كلمة "مال" ترد في- .مستهل المقطع الأول مباشرة. هههه

أتذكر أيضًا هجرتي إلى الولايات المتحدة مع والديّ بعد تخرجي من المدرسة الابتدائية -حين كنت في الثانية عشرة من عمري وفقًا للتقويم الكوري- وعيشنا في الحي الكوري (Koreatown). أستحضر ذكريات وصولي دون أن أكون على دراية حتى بأبجديات اللغة؛ فحين توجب عليّ الخضوع لاختبار عند التحاقي بمدرسة ابتدائية أمريكية، بكيتُ وأنا أحاول حفظ عشرين مفردة. ولعل السبب في معاناتي للتأقلم مع الحياة في الولايات المتحدة -وصعوبة تجاوز الحواجز الثقافية واللغوية- يكمن في أنني وصلتُ في مرحلة انتقالية حرجة تزامنت مع بداية المراهقة. وبطبيعة الحال، مِلتُ إلى مصاحبة أصدقاء كوريين. وعند دخولي المدرسة الثانوية، انضممتُ إلى مجموعة من الأصدقاء ومررتُ بما يمكن وصفه بمرحلة تمرد أو ضياع للبوصلة. ومع ذلك، ونظرًا لكوني ابن قسيس لم أتغيب قط عن حضور قداسات الأحد. وفي تلك الفترة، تعرفتُ على كتابات "كيم هيونغ-سوك" و"كيم دونغ-جيل"؛ إذ حوّلتني قراءة كتبهما إلى فيلسوف ناشئ، وصرتُ أطرح على نفسي أسئلة لا تنتهي -مثل "ما الغاية من الحياة؟" و"كيف يمكن للمرء أن يجد السعادة الحقيقية؟"- بينما كنت أمضي باحثًا عن تلك السعادة وتلك الغاية في هذا العالم. ولعل تلك الفترة كانت مرحلة قاتمة (?) في حياتي؛ إذ أنني حين أنظر إلى الوراء الآن، لا أستطيع تذكر الترانيم التي كنت أرنمها آنذاك.

ثم، وخلال سنتي الجامعية الأولى، أُقيم هنا مخيم روحي تابع لخدمة الطلاب الجامعيين. وعلى الأرجح، كنت قد حضرت ذلك اللقاء على مضض، لمجرد كوني ابن قسيس. ومع ذلك، وفي الأمسية الثانية -أو ربما الأخيرة- من فترة الخلوة الروحية، حدث لي أمرٌ لا يمكن تصوره بينما كنت أستمع إلى القس الضيف وهو يتحدث عن المعجزة المذكورة في الإصحاح السادس من إنجيل يوحنا؛ تلك المعجزة التي أطعم فيها يسوع خمسة آلاف رجل بسمكتين وخمسة أرغفة فقط. بدأ قلبي يضطرم بالمشاعر؛ وعندما دعا القسُّ كلَّ من يرغب في تقديم حياته ليسوع -تماماً كما قدّم ذلك الصبيُّ في الكتاب المقدس سمكتيه وأرغفته الخمسة- للتقدم إلى الأمام، وجدت نفسي أسير نحو المقدمة. أتذكر أنني جثوتُ هنا بالذات وبكيتُ بكاءً لا يمكنني السيطرة عليه. لست متأكداً تماماً من سبب انهمار تلك الدموع بغزارة؛ فبطريقة ما، كان لقائي بيسوع -الذي لم أكن أعرفه من قبل إلا معرفةً ذهنيةً بحتة- يثير الدموع في عينيّ. وبينما كنت أفكر في كل الخطايا التي ارتكبتها عن علمٍ وقصد، لم تكن لدي رغبة سوى أن أطلب من الله الغفران (دموع التوبة). كما غمرني شعور عميق بالامتنان؛ إذ كنت ممتناً للغاية لأنه دعاني واستخدمني -أنا الذي لم أكن أكثر من مجرد تلك السمكتين والأرغفة الخمسة- (دموع الامتنان). وعلاوة على ذلك، تحرك الروح القدس في قلبي، وقادني لتكريس حياتي للرب (دموع التكريس). حينها عقدت العزم على أن أصبح راعياً وبدأت الاستعداد للدراسة اللاهوتية. قبل ذلك، كان هدفي من الدراسة الجامعية هو "المال"، ولكن بعد تلك الخلوة، تحولت غايتي لتتمحور حول "يسوع" و"مجد الله". ومنذ ذلك الحين، أصبحت ترنيمة "حياتي، وكل ما أملك" (Na-ui Mo-seup, Na-ui So-yu) "من أحب الترانيم إلى قلبي. ومعناها بالإنجليزية "أقدم حياتي" -أي "أكرس حياتي":

"كل ما أنا عليه وكل ما أملك، أضعه بين يديك يا رب. أرجو أن تقبل كل آلامي وأفراحي، وكل دمعة ذرفتها." (المقطع الأول)

"ماضيّ ومستقبلي، أحلامي وآمالي؛ أقدمها جميعاً لك. كل تطلعاتي وخططي، يديّ وقلبي؛ أرجو أن تقبلها يا رب." (المقطع الثاني)

"لقد نُقش هذا (اللازمة) أقدم لك حياتي؛ فاستخدمها لمجدك. ما حييتُ سأسبحك وأكون ذبيحة فرح. أرجو أن تقبلني؛ أرجو أن تقبلني." الترتيل في أعماق قلبي منذ ذلك الحين وحتى الآن، وسيظل كذلك حتى يوم وفاتي. في تلك الفترة تقريباً، بدأتُ أتعلم العزف على

الغيتار بنفسي. كنت أسافر من جامعتي إلى لوس أنجلوس في عطلات نهاية الأسبوع للقاء الأصدقاء؛ ولكن بعد أن تعرفت على يسوع وكرّست حياتي له، لم يعد بإمكاني مشاركتهم في الشرب والتدخين والحفلات والسهرات. سابقاً، كنت أتجاهل صوت ضميري وأمضي بلا هدف رغم شعوري بالذنب، لكنني لم أعد أرغب في العيش بتلك الطريقة. لذا، كنت في كل عطلة نهاية أسبوع أفرش ،كيس النوم الخاص بي على طاولة هنا في الكنيسة. وقبل النوم، كنت أتأمل سماء الليل في الخارج متسائلاً أين قد يكون أصدقائي ووسط تلك الوحدة، بدأتُ أتعلم العزف على الغيتار. أتذكر أن الغلاف الخلفي لكتاب ترانيم الإنجيل كان يحتوي على رسوم توضيحية كانت أول أغنية .Aو Gو D لكيفية وضع الأصابع لعزف الكوردات (التآلفات الموسيقية). وباستخدامها، تعلمت كوردات مثل ؛ فقد كانت تحتوي على أبسط الكوردات("God is So Good" أو) "Good, Good God" عزفتها وغنيتها بنفسي هي للغيتار، كما ترى. هاها. "إله صالح، صالح؛ إله صالح، صالح؛ إلهي الصالح حقاً". بعد إيماني بيسوع، وضع الله في قلبي رغبةً في الخدمة ضمن نادٍ مسيحي جامعي، فتوليت دور "المنسق الشخصي" لخدمة إخوتي وأخواتي. لم يكن الأمر معقداً أو فاخراً؛ ففي ذلك الوقت، كنت أحمل جهاز نداء (بيجر)، وكلما تلقيت اتصالاً، كنت أتواصل معهم. ونظراً لعدم امتلاكهم سيارات، كنت أوصلهم بسيارتي إلى أي مكان يحتاجون الذهاب إليه، سواء كان متجر البقالة، أو الكنيسة للصلاة، أو العودة إلى السكن الجامعي. وبينما كنت .أعتني بالجميع، نشأت لدي مشاعر عاطفية تجاه بعض الأخوات، وكان كبح تلك المشاعر مع الاستمرار في خدمتهن صراعاً حقيقياً ظننت أنني الوحيد الذي يواجه صعوبة في ذلك، لكنني اكتشفت لاحقاً، بعد التخرج، أن إحدى الأخوات كانت تكنّ لي مشاعر إعجاب ."سرية أيضاً. ومن خلال دراستي لعلم النفس وفترة خدمتي لهؤلاء الأخوات، توصلت إلى فهم عميق لمفهومي "الكبت" و"الرفض

—هناك ترنيمة تعبّدية باللغة الإنجليزية تعلّمتها في تلك الفترة —بعد أن واجهتُ الرفض من قِبَل إحدى الأخوات في مناسبات عدّة (لا أحد يعرفني مثلك) للمغني بيني هيستر. لا أزال أتذكر ذلك الموقف بوضوح "Nobody Knows Me Like You" وهي أغنية تام: حين جمعتُ شجاعتي لأصارح أختًا كنت معجبًا بها بمشاعري، لكن ردّ فعلها كان مؤلمًا؛ فتوقفتُ عن المذاكرة لاختباراتي النهائية، وقُدتُ سيارتي وحيدًا إلى الشاطئ، وأنزلتُ النوافذ، وغنّيتُ تلك الأغنية بأعلى صوتي. لقد منحتني كلماتها —ولا سيما عزاءً كبيرًا —لازمتها المتكررة:

لا أحد يعرفني مثلك"
تُحيطني بذراعيك
وتُعينني على اجتياز الصعاب
كثيراً ما أقف حائراً لا أدري ما أفعل
ورغم أن البعض يعرفونني جيداً
إلا أنه لا أحد يعرفني مثلك
أبوح لك بكل أسراري
لقد رأيت كل مرة تعثرت فيها وسقطت
وتعرف جيداً كل عيوبي وزلاتي

"لكنك لم تصرفني عنك قط، أبداً

بعد تخرجي من الكلية والمعهد اللاهوتي، وخلال فترة خدمتي كمرشح للكهنوت، قادني الله لألتقي بزوجتي. ومن الترانيم التي لا تزال محفورة في قلبي وذاكرتي حتى اليوم، الترنيمة رقم 492 "ميراثي الأبدي" (المعروفة بالإنجليزية غالباً باسم "أقرب إليك يا إلهي" - *Nearer, My God, to Thee*)، التي رنمناها في حفل زفافنا:

(المقطع الأول) ميراثي الأبدي، يا من أنت أثمن من الحياة ذاتها؛ سِر معي حتى أُتمّ رحلتي. أقتربُ منك وأمضي نحوك؛ سِر معي حتى أُتمّ رحلتي.
(المقطع الثاني) تاركاً وراء ظهري ثروات العالم ورفاهيته وكل مجده، سِر معي وأنا أسلك هذا الدرب الوعر. أقتربُ منك وأمضي نحوك؛ سِر معي حتى أُتمّ رحلتي.
(المقطع الثالث) عابراً الوديان المظلمة والبحار الهائجة، سِر معي حتى أصل إلى أبواب السماء. أقتربُ منك وأمضي نحوك؛ سِر معي حتى أُتمّ رحلتي. آمين.

عندما قدمنا هذه الترنيمة لله آنذاك، لم تستطع زوجتي ولا أنا حبس دموعنا.

وهناك ترنيمة أخرى لا يمكنني أنا وزوجتي نسيانها أبداً، وهي التي رنمناها لله بعد وفاة طفلنا الأول؛ فقد رنمناها في طريق عودتنا بعد مراسم حرق الجثمان ونثر الرماد. إنها الترنيمة الإنجليزية "محبة مخلّصي لي" (المعروفة أيضاً باسم "أقف مذهولاً - *I Stand Amazed*):

(المقطع الأول) أقف مذهولاً في حضرة يسوع الناصري، وأتعجب كيف يمكنه أن يحبني، أنا الخاطئ المدان والدنس. (المقطع الثاني) من أجلي صلى في البستان قائلاً: "لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك". لم تكن له دموع لأحزانه الخاصة، بل عرقٌ كقطرات الدم نظرت إليه الملائكةُ مُشفِقةً، وجاءت من عالم النور لتُعزّيه في الأحزان التي حملها لأجل لأجل أحزاني. (المقطع الثالث) نفسي في تلك الليلة.
حَمَلَ خطاياي وأحزاني، وجعلها خاصةً به؛ وحمل العبء إلى الجلجثة، وتألّم ومات وحيداً (المقطع الرابع).
حين أرى وجهه أخيراً مع المفديّين في المجد، سيكون فرحي عبر الدهور أن أترنّم بحبّه لي (المقطع الخامس).
يا للروعة! يا للعجب! وستكون ترنيمتي دائماً: يا للروعة! يا للعجب! حبُّ مخلّصي لي (اللازمة)!

أنا أؤمن بقوة التسبيح. تأمّلوا مثال بولس وسيلا — خادِمَي الرب المذكورين في سفر أعمال الرسل (الإصحاح 16) — اللذين صلّيا وسبّحا الله وهما في السجن (أعمال الرسل 16: 25). وفجأةً، هزّت زلزالٌ عظيمٌ أساسات السجن، فانفتحت الأبواب، وسقطت قيود

الجميع (الآية 26). الليلة، أصلّي أن يفتح التسبيح الذي تقدّمونه أنتم، يا إخوتي وأخواتي الأحباء، أبواب قلوبنا على مصراعيها، وأن يُحدث عملاً إعجازياً تتحطم فيه كل القيود الأرضية. وعلاوةً على ذلك، فتماماً كما آمن السجّان بالرب يسوع على يد بولس — وهو الذي ظنّ في البداية أن السجناء قد هربوا وكان ينوي إنهاء حياته (الآية 27) — وفرح هو وأهل بيته جميعاً فرحاً عظيماً (الآيات 31–34)، إنني أصلّي بحرارة أن تُمهّد ترانيم التسبيح التي نرفعها هنا في هذه البرية الليلة الطريق لعمل خلاصٍ إعجازي.

!تأمَّل بعمق في أعمال الله

[المزمور 64]

بينما كنت أقرأ الكتاب المقدس مساء يوم الاثنين الماضي، وجدت نفسي أتأمل في سفر الجامعة 3: 18: "قُلْتُ فِي قَلْبِي مِنْ جِهَةِ أُمُورِ بَنِي الْبَشَرِ: إِنَّ اللهَ يَمْتَحِنُهُمْ لِيُرِيَهُمْ أَنَّهُمْ كَالْبَهَائِمِ". كان رد فعلي الأولي تجاه هذه الآية هو الحيرة؛ ففكرة أن الله يمتحن الناس ليدركوا أنهم لا يختلفون عن البهائم... ما رأيك في هذه الآية؟ وبينما كنت أتعمق في تأملها، تذكرت المزمور 73: 22: "أَنَا بَلِيدٌ وَلاَ أَعْرِفُ صِرْتُ كَبَهِيمَةٍ عِنْدَكَ". لقد كان آساف -كاتب المزمور- قد حسد لفترة وجيزة ازدهار الأشرار، ولم يدرك مصيرهم النهائي إلا بعد دخوله إلى مقدِس الله؛ حينها اعترف بحماقته وجهله، مقراً بأنه كان كبهيمة أمام الرب. إن الشخص الذي يكون كبهيمة أمام الرب هو شخص يجهل المصير النهائي للأشرار؛ وبعبارة أخرى، يعيش هذا الشخص حاسداً للازدهار الحالي للأشرار دون أن يرى نهايتهم المستقبلية. وكما يشير المزمور 64: 9، فإن مثل هذا الشخص يفشل في التأمل بعمق في أعمال الله. وبصيغة أخرى، فإن الشخص الذي يشبه البهيمة أمام الرب يعيش دون أن يعرف كيف يعاقب الله الأشرار. لذا، وبالتركيز على نص اليوم -وتحديداً الآية 9- أود أن أشارككم تأملين تحت عنوان "تأمَّل بعمق في أعمال الله!". النقطة الأولى التي أود تناولها هي الطبيعة الماكرة لأعداء داود. وبعد ذلك، سنتأمل بعمق في كيفية تعامل الله مع أعداء داود. أصلي أن تحل علينا جميعاً النعمة التي يمنحها الله من خلال هذه العملية.

أولاً، يجب أن ندرك الطبيعة الماكرة لعدونا، إبليس.

انظر إلى المزمور 64: 6: "يُفَتِّشُونَ عَلَى الْمَظَالِمِ. أَتَمَمْنَا تَفْتِيشاً مُحْكَماً. وَدَاخِلُ الإِنْسَانِ وَقَلْبُهُ عَمِيقٌ". هنا، تشير كلمة "هم" إلى أعداء داود؛ سواء كان شاول (المذكور في الآية 1) أو أبشالوم وأتباعه. بينما كانوا يبيتون الشر للقضاء على داود، ابتكروا في النهاية مكيدة ماكرة" - خطة بدت محكمة لا تشوبها شائبة. وعندما أدرك داود ذلك، لاحظ أن أفكار البشر الداخلية وقلوبهم تتسم بالمكر" [ملاحظة: عبارة "القلب عميق" توحي بأن القلب مخادع أو ماكر] (الآية 6). دعونا نتأمل في أربع طرق تجلت فيها قلوب أعداء داود الماكرة؛ ومن خلال ذلك، لعلنا نكتسب بصيرة حول الطبيعة الماكرة لعدونا نحن أيضاً: إبليس.

أضمر أعداء داود "مؤامرة سرية" لإلحاق الأذى به (1).

انظر إلى نص اليوم، المزمور 64: 2: "اخفني من مؤامرات فاعلي الشر السرية، ومن ضجيج صانعي الإثم". يشير هذا النص إلى أن أعداء داود كانوا يستهدفون حياته (الآية 1) وقد دبروا خططاً عديدة للقضاء عليه. وعلاوة على ذلك، اعتقد فاعلو الشر -أعداء داود- أن مكيدتهم كانت استراتيجية عبقرية وخطة مثالية (الآية 6). وبمجرد الوقوع في شباك مثل هذه المكائد الماكرة التي يحيكها فاعلو الشر، لا يمكننا الإفلات بقوتنا الذاتية؛ فالله وحده، الكلي العلم والقدرة، هو القادر على تخليصنا من هذه المؤامرات (بارك يون-صن). ولهذا السبب تضرع داود إلى الرب قائلاً: "اخفني... نجني من ضجيج [هياج الجماهير الجاهلة] فاعلي الشر وصانعي الإثم (الآية 2). وكما تأملنا سابقاً في المزمور 2: 1-2، فإن إبليس يقاوم الله ومسيحه الممسوح (يسوع المسيح)؛ فهو يجمع خدامه - "الأمم والشعوب" (الآية 1) و"ملوك الأرض وحكامها" (الآية 2) - ويحرضهم على "الهياج" و"التآمر بأمر باطل" (الآية 1)، متآمرين معاً لمعارضة الله ويسوع مسيحه بشتى الوسائل الممكنة. فكم بالأحرى سيعارضنا إبليس -أنا وأنت- ونحن أبناء الله وشعبه؟ إن إبليس يدبر باستمرار "مؤامرات"؛ فهو دائم التخطيط لمكائد ماكرة، ويحيك السبل لإحداث دمارنا. لذا، علينا أن نكون يقظين بشأن كيفية عيشنا لحياتنا الإيمانية.

(2) شجّع أعداء داود بعضهم البعض بـ "نوايا شريرة" وتشاوروا فيما بينهم حول كيفية "نصب الفخاخ في الخفاء".

انظر إلى نص اليوم، المزمور 64: 5: "يُشَدِّدُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى أَمْرٍ رَدِيءٍ. يَتَحَادَثُونَ بِطَمْرِ فِخَاخٍ. يَقُولُونَ: مَنْ يَرَاهَا؟" هنا، بالطبع، تشير عبارة "الأمر الرديء" (أو النية الشريرة) إلى السعي لإنهاء حياة داود. ولتحقيق هذه الغاية، نصب أعداء داود الفخاخ سراً. هل تعرف ما هو "الفخ"؟ هل رأيت يوماً شخصاً ينصب فخاً أو شركاً لاصطياد أرنب أو طائر؟ تكمن المهارة الحقيقية في التعامل مع الفخ، بالطبع، في الإخفاء؛ فعند نصبه، يقوم المرء بتمويهه وتغطيته تماماً (جونز). وعندما نصب أعداء داود فخاخهم في الخفاء، مموهةً بإحكام، بدت تلك الفخاخ مثالية في نظرهم - لدرجة أنها كانت مخفية جيداً لدرجة أنهم تساءلوا: "من يراها؟" (الآية 5). إذا كان داود نفسه عاجزاً عن رؤية هذه الفخاخ السرية -التي لا يعلمها إلا الله والشيطان- فكيف يمكننا نحن أن نراها؟ يجب علينا، أن ندرك خطورة الفخاخ التي ينصبها الشيطان سراً في حياتنا وأن نتعلم كيفية تجنبها. إنه يسعى للنيل من حياتنا؛ وحين نقول "حياة ينبغي أن نفهم المقصود بها "الحياة الأبدية" وليس مجرد الحياة الجسدية. وهذا هو بالضبط هدف الشيطان الشرير: فهو ينصب الفخاخ سراً في حياتنا ليمنعنا، بأي وسيلة كانت، من نيل الحياة الأبدية. ولذلك، ومثل داود، ليس أمامنا خيار سوى أن نتضرع إلى الله قائلين: يَا اللهُ... احْفَظْ حَيَاتِي مِنْ خَوْفِ الْعَدُوِّ" (الآية 1)".

(3) استهدف أعداء داود داود بكلمات خبيثة.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 64: 3: "الَّذِينَ صَقَلُوا أَلْسِنَتَهُمْ كَالسَّيْفِ، وَحَنَوْا قِسِيَّهُمْ كَلاَماً مُرّاً". يشير هذا إلى شر الشفاه. فمثل هذه الكلمات الخبيثة تصيب الآخرين وتقتلهم كالسهام؛ وبعبارة أخرى، إنها تدمر سمعة الشخص وتُهلكه تماماً (بارك يون-صن). أساء أعداء داود استخدام ألسنتهم — التي كانت حادة وسامة كالسيوف والسهام — محاولين اختراقه وقتله بكلماتهم القاسية. وبالفعل،

يمكن استخدام اللسان بطريقة شريرة كهذه؛ ولهذا السبب تحدث الرسول يعقوب عن اللسان قائلاً: "أَمَّا اللِّسَانُ فَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُذَلِّلَهُ. هُوَ شَرٌّ لاَ يُضْبَطُ، مَمْلُوٌّ سُمًّا مُمِيتًا" (يعقوب 3: 8). إن لسان الشرير ممتلئ بسمٍّ مميت؛ فهو شرٌّ جامح لا يستطيع أحدٌ ترويضه. وبينما كانوا يخططون سراً للإيقاع بداود في الشباك، وجّه أعداؤه ألسنتهم الخبيثة — كالسيوف والسهام — نحوه مباشرة.

(4) يشن أعداء داود هجمات مباغتة من مخابئهم.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 64: 4: "لِيَرْمُوا الْكَامِلَ فِي الْخَفَايَا. بَغْتَةً يَرْمُونَهُ وَلاَ يَخَافُونَ". لقد أبقى أعداء داود خططهم طي الكتمان؛ إذ كمنوا لإيذائه وشنوا هجوماً مفاجئاً دون خوف. لقد نصبوا كميناً لداود — وهو رجل بريء لم يرتكب أي خطأ — انطلاقاً من مخابئهم. وعند متابعة أخبار الحرب في العراق هذه الأيام، نسمع تقارير عن قناصة يطلقون النار ويقتلون جنوداً أمريكيين من مواقع خفية، كما يزرعون القنابل على جوانب الطرق ويفجرونها لقتل القوات الأمريكية. لذا، يجب ألا نغفل أو نتراخى لأن إبليس يهاجمنا عندما نكون بلا دفاع.

*يقول الدكتور مارتن لويد جونز في كتابه *الحرب الروحية* (Spiritual Warfare): "المكر سمة رئيسية لإبليس" (قارن: تكوين 3: 1). واستناداً إلى نص اليوم، تأملنا في أربعة جوانب لطبيعة المكر لدى أعداء داود: فقد دبروا مؤامرات سرية لإيذائه، ونصبوا فخاخاً خفية، واستهدفوه بكلمات خبيثة، وأخيراً نصبوا له كميناً من مكان اختبائهم. والآن، بعد أن أدركنا مكر إبليس، ماذا علينا أن نفعل؟ يجب علينا، مثل داود، أن نصرخ إلى الله. وماذا ينبغي أن نطلب منه؟

(1) يجب أن نضع همومنا ومخاوفنا أمام الله في الصلاة. تأمل الجزء الأول من المزمور 64: 1: "اسمع يا الله صوتي في إلى الرب من خلال الصلاة (بارك يون- —شكواي..."؛ إذ ينبغي علينا أن نُسلِّم عقولنا المضطربة —المتشابكة كأجمة من الأشواك (صن.

(2) يجب علينا أن نتضرع إلى الله ليحفظ حياتنا.

تأمل الجزء الأخير من المزمور 64: 1: "...نجِّ حياتي من رعب العدو". إننا لا نستطيع التغلب على مكر إبليس بقوتنا الذاتية، ولا يمكننا الانتصار دون عون الله؛ ولذلك، وعلى غرار داود، يجب علينا أن نطلب من الله بإلحاح أن يحفظ حياتنا. كما ينبغي علينا أن نتضرع إليه ليسترنا ويخفينا (الآية 2). وفيما يتعلق بالله الذي ستر داود، نرى أن أعداء داود كانوا ينفذون جميع أعمالهم في الخفاء إذ كانوا يدبّرون "مؤامرات سرية" (الآية 2) و"ينصبون الفخاخ سراً" (الآية 5). ووسط هذه الأعمال الخبيثة والمستترة التي قام بها أعداؤه، صلى داود قائلاً: "يا رب، استرني من مؤامرات فاعلي الشر ومن الفخاخ التي ينصبونها سراً" (الآيتان 2 و5).

يجب علينا أن نبذل جهداً دؤوباً للتأمل بعمق في أعمال الله ـــثانياً، بمجرد أن ندرك الطبيعة الماكرة لعدونا ـــالشيطان.

تأمل في المزمور 64: 9: "فَيَخَافُ كُلُّ إِنْسَانٍ، وَيُخْبِرُونَ بِفِعْلِ اللهِ، وَيَفْهَمُونَ صَنِيعَهُ". إن العمل الإلهي المحدد الذي ينبغي علينا التأمل فيه هو، باختصار، عمله في معاقبة أعدائنا. وفيما يتعلق بهذا العمل، يقول الكتاب المقدس: "فَيَرْمِيهِمُ اللهُ بِسَهْمٍ. بَغْتَةً يَكُونُونَ هُمُ الْمُصَابِينَ. وَيُوقِعُهُمْ أَلْسِنَتُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ..." (الآيتان 7-8). هنا، تُوصف الطريقة التي يعاقب بها الله الأشرار: فهو يجعل الشرير يسقط في الحفرة ذاتها التي حفرها هو بنفسه (بارك يون-سون). على سبيل المثال، بينما كان أعداء داود يتربصون به ليرموه غالباً بضربات مفاجئة (الآية 3)ـــ قام الله بدلاً من ذلك برمي *هم* بالسهام. ونتيجة لذلك، أُصيب أعداء داود فجأة (الآية 7)ـــ نحو داود، إلا أن الله لم ـــوسقطوا (الآية 8). وعلاوة على ذلك، ورغم أنهم وجهوا ألسنتهم الخبيثة ـــالحادة كالسيوف والسهام يسمح لتلك الألسنة بأن تؤذيه؛ بل جعلها سبباً في هلاك الأشرار أنفسهم.

ماذا كانت نتيجة عقاب الله لأعداء داود؟

أدرك الناس الذين شهدوا عقاب الله للأشرار وجود الله (بارك يون-سون). انظر إلى الآيتين 8 و9 من المزمور 64، وهو نصنا (1) لهذا اليوم: "...كُلُّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَنْفُضُ الرَّأْسَ. فَيَخَافُ كُلُّ إِنْسَانٍ، وَيُخْبِرُونَ بِفِعْلِ اللهِ، وَيَفْهَمُونَ صَنِيعَهُ". سيخاف الجميع الله، ويخبرون عنه، ويتأملون بعمق في أعماله.

يزداد الأبرار فرحاً بالله (2).

انظر إلى الآية 10 من المزمور 64: "يَفْرَحُ الصِّدِّيقُ بِالرَّبِّ وَيَحْتَمِي بِهِ، وَيَفْتَخِرُ كُلُّ الْمُسْتَقِيمِي الْقَلْبِ". وقد ذكر الدكتور بارك يون-سون: "بينما كان عمل الله في الانتقام لهم من أعدائهم أمراً جيداً للأبرار، إلا أن الله نفسه كان أعظم خيراً لهم. ولذلك، فمن خلال مناسبة ذلك الانتقام، يقتربون أكثر من الله ويفرحون به". إن الشيطان ماكر ومخادع حقاً؛ فهو دائم السعي لإلحاق الأذى بنا، إذ يحيك المؤامرات وينصب الفخاخ في الخفاء، ويهاجمنا بلسان خبيث، ويتربص بنا ليضربنا فجأة. والحق أنه لا أحد يستطيع النجاة من فخاخ الشيطان بقوته الذاتية؛ فبدون عون الله القدير، لا يمكننا تحرير أنفسنا من شباك الشيطان. لذا، يتحتم علينا أن ندعو الله بصدق وإخلاص؛ وحين نفعل ذلك، يخلّصنا الله بمعاقبة الشيطان وأعوانه. أما من يجهلون هذه الحقيقة، فهم في نظر الرب بمنزلة البهائم. وعلينا ألا نخطئ في حق الله أبداً بدافع الجهل والحماقة، بل يجب أن نخوض المعركة الروحية في داخلنا بأمانة، واضعين ثقتنا في الإيمان ومتأملين بعمق في حقيقة أن الله يعاقب أعداءنا.

"نَشْبَعُ مِنْ جُودِ بَيْتِكَ، هَيْكَلِكَ الْمُقَدَّسِ"

[مزمور 65]

يُقدم كتاب "لماذا لا أستطيع الشعور بالرضا؟" (تأليف لوري آشنر وميتش مايرسون) تحليلاً نفسياً للأشخاص الذين يعانون من حالة دائمة من عدم الرضا والقلق رغم ما حققوه من إنجازات، أو أولئك الذين -حتى عند حدوث أمرٍ مُبهج- يسيطر عليهم هاجس أنهم ليسوا سعداء حقاً. واستناداً إلى خبرة تزيد عن عقد من الزمان في مجال الاستشارات النفسية، يطلق المؤلفان على هذه الحالة اسم متلازمة عدم الرضا المزمن"؛ حيث يقومان بتحليل سبعة أعراض نفسية مرتبطة بها ومناقشة سبل علاجها. ويشير المؤلفان إلى" أن أعراض عدم الرضا هذه غالباً ما تكون أكثر حدة، لا لدى من واجهوا إخفاقات متكررة، بل لدى من نجحوا بالفعل في تحقيق ،أهدافهم ونيل ما رغبوا فيه. ومن خلال رصد حالات لأشخاص يشعرون بالاكتئاب في لحظات كان يُفترض أن يكونوا فيها سعداء يؤكد المؤلفان أن الرضا ليس مجرد مسألة تتعلق بالإنجاز أو الامتلاك؛ بل تكمن المشكلة الحقيقية في حالة عدم الرضا التي تتراكم بمرور الوقت وتُحاصر الذات في النهاية. ويُقال إن الأشخاص المصابين بمتلازمة عدم الرضا المزمن يظهرون السمات النفسية :التالية (المصدر: الإنترنت)

* لا يشعرون بالفرح حتى عند تحقيق النجاح؛ ففي اللحظات المخصصة للاحتفال، ينشغلون بالقلق حول ما إذا كانوا قادرين على .تكرار هذا الإنجاز
* قد ينظرون إلى أنفسهم باعتبارهم أشخاصاً مميزين وموهوبين، لكنهم في الوقت نفسه يساورهم الشك بشأن هذه النظرة الذاتية.
* يشعرون بالضيق عندما لا تحظى جهودهم بتقدير الآخرين، ومع ذلك يشعرون بعدم الارتياح عند تلقي الثناء فعلياً.
* يكتفون بلعب دور مساند بدلاً من تولي زمام المبادرة. ويشعرون بالمرارة عند رؤية شخص ينجح بينما كانوا يعتبرونه أقل كفاءة .أو أقل شأناً منهم
* النجاح المتواضع لا يكفي؛ فأن تكون شخصاً عادياً يُعد بمثابة فشل.
* يعتقدون أنه لا ينبغي عليهم الاعتماد على الآخرين؛ وعندما تنشأ مشكلات في العلاقات أو الأسرة أو العمل، يلومون أنفسهم دائماً.
* يشعرون بحاجة مستمرة لإثبات الذات.
* لا تحب طلب المساعدة من الآخرين يكررون -دون وعي- مواقف تؤدي إلى الإحباط.
 أنت دائم الكدح والسعي المضني.

هل أنت راضٍ عن حياتك؟ وإن لم تكن كذلك، فما الذي سيحقق لك الرضا؟ هل ستشعر بالرضا لو امتلكت ثروة طائلة ودخلاً مرتفعاً؟ يعترف الملك سليمان، "الجامعة"، في سفر الجامعة (5: 10) قائلاً: "مَنْ يُحِبُّ الْفِضَّةَ لاَ يَشْبَعُ مِنَ الْفِضَّةِ، وَمَنْ يُحِبُّ الثَّرْوَةَ لاَ يَشْبَعُ مِنْ دَخْلِهَا. هَذَا أَيْضاً بَاطِلٌ". وهل ستجد الرضا لو نلت كل ما اشتهته عيناك وكل ما أبهج قلبك؟ يعترف سليمان بخصوص ذلك قائلاً: "وَمَهْمَا اشْتَهَتْهُ عَيْنَايَ لَمْ أَمْنَعْهُ عَنْهُمَا. لَمْ أَمْنَعْ قَلْبِي مِنْ أَيِّ فَرَحٍ... وَهَذَا كَانَ حِصَّتِي مِنْ كُلِّ تَعَبِي. ثُمَّ الْتَفَتُّ أَنَا إِلَى كُلِّ أَعْمَالِي الَّتِي عَمِلَتْهَا يَدَايَ وَإِلَى التَّعَبِ الَّذِي تَعِبْتُهُ فِي عَمَلِهَا، فَإِذَا الْكُلُّ بَاطِلٌ وَقَبْضُ الرِّيحِ، وَلاَ مَنْفَعَةَ تَحْتَ الشَّمْسِ" (2: 10-11). أتساءل عما إذا كان هناك شخص في هذا العالم قد استمتع بكل شيء بالقدر الذي استمتع به الملك سليمان. وحين ندرك أن سليمان نفسه -بعد أن جرب كل شيء- اعترف في النهاية قائلاً: "باطل! باطل!"، فإننا نجد أنفسنا مضطرين للاعتراف -مثله تماماً- بأن هذه الأمور لا يمكنها في النهاية أن تُشبع نفوسنا.

ومع ذلك، يعترف المرنم داود في المزمور (65: 4) قائلاً: "طُوبَى لِلَّذِي تَخْتَارُهُ وَتُقَرِّبُهُ لِيَسْكُنَ فِي دِيَارِكَ! نَشْبَعُ مِنْ جُودِ بَيْتِكَ هَيْكَلِكَ الْمُقَدَّسِ". هنا، يرمز تعبير "بيتك، هيكلك المقدس" إلى "الكنيسة"، وتشير عبارة "نشبع من الجود" إلى الشبع بـ "النعمة الروحية" (وفقاً لتفسير بارك يون-صن). ولذلك، ونظراً لأن عنوان رسالة اليوم هو "الشبع من جود هيكل الرب"، أود أن أستخلص ثلاثة دروس تتعلق بالنعَم الروحية المحددة التي ينبغي لكنيستنا أن تشبع بها.

أولاً، يجب أن نجد الرضا في استجابة الله للصلوات (المزمور 65: 1-4). تأمل في المزمور 65: 2: "يَا سَامِعَ الصَّلاَةِ، إِلَيْكَ يَأْتِي كُلُّ بَشَرٍ". ما نتعلمه هنا هو أن ربنا إلهٌ يسمع الصلاة. ومع ذلك، هناك أوقات لا يستجيب فيها الرب لصلواتنا. وبعبارة أخرى، هناك ثلاث عقبات رئيسية تحول دون استجابة صلواتنا:

(1) خطايانا.

تأمل في إشعياء 59: 1-2: "هُوَذَا لَمْ تَقْصُرْ يَدُ الرَّبِّ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقُلْ أُذُنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ. بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتِ الْوَجْهَ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ".

(2) الله لا يستجيب لصلواتنا لأننا لا نصغي إلى كلمته.

تأمل في الأمثال 28: 9: "مَنْ يُحَوِّلُ أُذُنَهُ عَنْ سَمَاعِ الشَّرِيعَةِ، فَصَلاَتُهُ أَيْضًا مَكْرَهَةٌ".

(3) كبرياؤنا.

تأمل في يعقوب 4: 6: "وَلكِنَّهُ يُعْطِي نِعْمَةً أَعْظَمَ. لِذلِكَ يَقُولُ: «يُقَاوِمُ اللهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً»". الله لا يستجيب لصلواتنا عندما نكون متكبرين.

إذن، ما هي أنواع الصلوات التي يسمعها ربنا؟

(1) يسمع ربنا صلوات التسبيح.

تأمل في نص اليوم، المزمور 65: 1: "لَكَ يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ يَا اللهُ فِي صِهْيَوْنَ، وَلَكَ تُوَفَّى النُّذُورُ". وكما تعلمنا في دراستنا للكتاب المقدس ضمن المجموعات الصغيرة في شهر يونيو حول موضوع "قوة الصلاة"، هناك أنواع مختلفة من الصلاة: التسبيح، والشكر، والاعتراف، والشفاعة، والطلبة. ومن بين هذه الأنواع، تأتي صلاة التسبيح التي تبدأ بالاعتراف بوحدانية الله وإدراكها ونحن نقترب إليه. ونجد مثالاً رائعاً على ذلك في المزمور 18: 1-2: "أُحِبُّكَ يَا رَبُّ، يَا قُوَّتِي. الرَّبُّ صَخْرَتِي وَحِصْنِي وَمُنْقِذِي. إِلهِي، صَخْرَتِي الَّتِي بِهَا أَحْتَمِي، تُرْسِي وَقَرْنُ خَلاَصِي وَمَلْجَإِي". لقد انتظر داود المُرتِّم بهدوء في حضرة الرب، "مترقباً بشوق" اللحظة التي يسبح فيها الله (بارك يون-صن). وعلى وجه الخصوص، كان الإله الذي أراد تسبيحه هو "إله خلاصنا" (الآية 5).

(2) يسمع ربنا صلوات الشكر التي نرفعها.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 65: 2: "يَا سَامِعَ الصَّلاَةِ! إِلَيْكَ يَأْتِي كُلُّ بَشَرٍ". إن إله داود -الذي هو إلهنا أيضاً- هو الرب الذي يسمع الصلاة؛ ولهذا السبب نقدم صلوات الشكر لله. وعلاوة على ذلك، وكما ذكر داود، فإن "كل بشر" -سواء كانوا يهوداً أو أمماً نبلاء أو بسطاء- يأتون للصلاة إلى الله (بارك يون-سون).

(3) يسمع الرب صلوات الاعتراف (التوبة).

انظر إلى نص اليوم، المزمور 65: 3: "آثَامٌ قَدْ قَوِيَتْ عَلَيَّ. أَمَّا مَعَاصِينَا فَأَنْتَ تَغْفِرُهَا". وتأمل في النص الكتابي المألوف الذي يؤكد نوال الغفران، وهو 1 يوحنا 1: 9، الذي يَعِدُنا قائلاً: "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ".

الكنيسة هي بيت للصلاة، ونحن شعبٌ للصلاة. لذا، يجب علينا أن نصعد إلى بيت الرب ونرفع تضرعاتنا إليه. وعلينا أن نقدم له صلوات التسبيح والشكر والتوبة. وفي قيامنا بذلك، ينبغي أن نجد الرضا والامتلاء في الإله الذي يستجيب لصلواتنا.

.ثانياً، ينبغي أن نجد الرضا في الانتصار الذي مُنح لنا في المعركة (المزمور 65: 5-8)

.في المزمور 65: 5-8، يقدم داود الشكر لله على نعمة الانتصار في المعركة، مستذكراً نجاته من تمرد أبشالوم (بارك يون-سون) ،ففي خضم الاضطهاد والأزمات التي تسبب فيها أبشالوم، اعتمد داود كلياً على الله؛ وعندما رفع صلوات التسبيح والشكر والتوبة سمعها الله واستجاب لها. وتحديداً، خلّص الله داود من أبشالوم وقواته. وهكذا، اعترف داود قائلاً: "يَا إِلهَ خَلاَصِنَا... تَسْتَجِيبُنَا بِأَعْمَالٍ مَهُوبَةٍ فِي الْعَدْلِ، يَا مُعْتَمَدَ جَمِيعِ أَقَاصِي الأَرْضِ وَالْبَحْرِ الْبَعِيدِ" (الآية 5). تُعبّر عبارة "أَجِبْنَا بِأَعْمَالٍ هَائِلَةٍ" عن يقين داود بأن الله قد خلّصه في الماضي -وسيخلّصه في الحاضر- من خلال "أعمال عجيبة، أي أفعال تفوق الطبيعة" (على حد تعبير بارك يون-سون). وبينما كان داود يتضرع إلى إله خلاصه، كان واثقاً من أن الله سيسمع صلواته ويستجيب لها؛ وقد تمحور هذا الإيمان حول اعتماده على قوة الرب (الآية 6). ورغم ما أصابه من ضعف وملاحقة من قِبَل أبشالوم ورجاله، فقد اتكل داود على الله القدير؛ ،ذاك الذي ثبّت الجبال والمتمنطق بالقدرة. إن الله القدير الذي وضع داود ثقته فيه هو الذي يُسَكِّنُ هَدِيرَ الْبِحَارِ، وَتَلاَطُمَ الأَمْوَاجِ وَضَجِيجَ الأُمَمِ (الآية 7). لقد وجد داود الفرح في ثقته بهذا الإله، في حين حلّ الخوف بأبشالوم ورجاله الذين عادوا داود، عبد الله (الآية 8).

يقول سفر صموئيل الثاني 8: 6: "...وَكَانَ الرَّبُّ يُخَلِّصُ دَاوُدَ حَيْثُمَا تَوَجَّهَ". لقد منح الرب داود النصر في المعارك أينما ذهب؛ ونتيجة لذلك، اتكل داود على الله وتصرف بشجاعة (مزمور 60: 12). ومع وجود إله النصر إلى جانبه، كان داود يخوض المعارك وهو واثق من الانتصار، وكان يجد الرضا والامتنان في النصر الذي منحه إياه الرب. وعلينا نحن أيضاً أن نتصرف بشجاعة .معتمدين كلياً على الله، تماماً كما فعل داود. بالطبع، يمكن للحرب الروحية المستمرة أن تترك نفوسنا منهكة ومضطربة وقلقة ومحبطة ومع ذلك، ومثلما فعل داود في نص اليوم، يجب علينا أن نعتمد كلياً على إله الخلاص - وتحديداً على قوته - ونحن نخوض هذه .المعركة الروحية. وفي خضم المعركة، يجب أن نستند إلى رب النصر؛ فبما أنه معنا، فهو سيمكننا من الانتصار في حربنا الروحية يجب أن نعيش حياتنا كمحاربين، متمسكين بهذا اليقين بالنصر. وعند القيام بذلك، ينبغي لنفوسنا أن تجد الرضا في النصر الذي .يوفره الرب. وعلاوة على ذلك، ينبغي لنا أن نجد الرضا في رب النصر نفسه

.ثالثاً، يجب أن نجد الرضا في وفرة الحصاد (مزمور 65: 9-13)

،انظر إلى مزمور 65: 9: "تَعَهَّدْتَ الأَرْضَ وَسَقَيْتَهَا. غَنَّيْتَهَا جِدّاً. سَاقِيَةُ اللهِ مَلآنَةٌ مَاءً. تُهَيِّئُ طَعَامَهُمْ لأَنَّكَ هكَذَا تُعِدُّهَا". إن الله ،خالق السماء والأرض، هو الذي يدبر الطبيعة بعنايته ليوفر حصاداً وفيراً لشعبه. إنه الإله الذي يفتح أبواب السماء لينزل المطر فيروي الأرض ويجعلها خصبة للغاية، مما يؤدي في النهاية إلى إنتاج محاصيل وفيرة. إنه الإله الذي "يُرْوِي أَتْلاَمَهَا، وَيُسَوِّي أَخَادِيدَهَا، وَيُلَيِّنُهَا بِالْغُيُوثِ، وَيُبَارِكُ نَبَاتَهَا" (الآية 10). لقد بارك الله داود بحصاد وفير؛ وكان ذلك دليلاً على أنه سمع صلاة توبة ،داود. وفي الواقع، الله هو الذي - غالباً عندما نفشل في التوبة بعد ارتكاب الخطيئة - يسمح لنا بالسقوط في العوز مثل الابن الضال

مما يدفعنا إلى التوق لبيته الغني والعودة إليه تائبين. عندما اضطر داود للهروب من أبشالوم بسبب الخطيئة التي ارتكبها في القصر الملكي، قاده الله إلى التوبة في البرية. وبعد ذلك، أرشده الله للعودة إلى القصر وأعاد إليه ازدهاره.

ينبغي علينا أن نقدم الشكر حتى عندما نواجه العوز مثل الابن الضال؛ ففقدان الأشياء المادية التي كنا نعتمد عليها يتيح لنا فرصة التطلع إلى الله ووضع ثقتنا فيه من جديد. وإذا كنا قادرين على شكر الله في أوقات الحاجة، فكيف لا نكون ممتنين للوفرة التي يغدقها علينا؟ نحن الذين نلنا "كل بركة روحية" في يسوع المسيح (أفسس 1: 4). لقد اختارنا الله الآب وعيّننا مسبقاً لنكون أبناءً له. وعلاوة على ذلك، نلنا غفران الخطايا (الفداء) وأصبحنا "مديحاً لمجده". كل هذه بركات روحية منحنا إياها الله الآب في المسيح. لقد نلنا بالفعل نعمة وافرة من الله؛ ولذلك، ينبغي أن نعيش في حالة من الرضا، مستمدين قوتنا من تلك النعمة الغامرة.

علينا أن نتعلم سر الرضا، تماماً كما فعل الرسول بولس (فيلبي 4: 11-12). فما هو ذلك السر؟ إنه إيجاد الاكتفاء والرضا في الرب وحده. تأمل في الآيات من فيلبي 4: 11-13: "لَسْتُ أَقُولُ هذَا مِنْ جِهَةِ احْتِيَاجٍ، فَإِنِّي قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكُونَ مُكْتَفِياً بِمَا أَنَا فِيهِ. أَعْرِفُ أَنْ أَتَّضِعَ وَأَعْرِفُ أَنْ أَتَفَضَّلَ. فِي كُلِّ شَيْءٍ وَفِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ قَدْ تَدَرَّبْتُ أَنْ أَشْبَعَ وَأَنْ أَجُوعَ، وَأَنْ أُفْضِلَ وَأَنْ أَنْقُصَ. أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي". مهما بلغت وفرة ما نملك، إذا لم نجد الرضا في الرب وحده، فستتحول تلك الوفرة إلى لعنة علينا. وعلى العكس من ذلك، حتى في أوقات الحاجة، إذا استطعنا أن نجد الرضا في الرب وحده، فإن تلك الحاجة ذاتها ستتحول إلى بركة.

"!هَلُمُّوا وَانْظُرُوا أَعْمَالَ اللهِ"

[مزمور 66]

كيف هي حياتك الروحية هذه الأيام؟ كثيرًا ما أسأل الإخوة والأخوات الذين ألتقي بهم: "كيف هي حياتك الروحية؟" ورغم أن البعض قد يُفاجأون بهذا السؤال، إلا أن معظمهم يجيبون بسرد ما يقومون به من أعمال: كالخدمة بأشكال مختلفة في الكنيسة، وحضور اجتماعات الصلاة، والمشاركة في دراسات الكتاب المقدس. ومن خلال الاستماع إلى هذه الإجابات، يتكون لدي انطباع بأن حياتهم الروحية تتمحور حول "الفعل" أكثر من "الكينونة" (أي حقيقة وجودهم وعلاقتهم بالله). بعبارة أخرى، عندما يُسألون عن حياتهم ،بدلاً من مشاركة كيف يعمل الله في حياتهم—ما يقدمونه لله أو لإيمانهم—الروحية، يميل الناس إلى الحديث عن أفعالهم الخاصة وكيف تعزز نعمته نموهم الروحي، وكيف يزدادون تشبهاً بيسوع. وهذا يشير إلى أن حياتنا الروحية غالبًا ما تتمحور حول أفعالنا ،بدلاً من أعمال الله؛ أي حول ما يفعله الله وكيف يتحرك في حياتنا. بالطبع، هذا لا يعني أن أفعالنا غير مهمة؛ بل إنها حيوية للغاية .لأن الإيمان الحي هو الذي يتجلى في الأعمال. ومع ذلك، فإن الأولوية يجب أن تكون لما فعله الله، وليس لما نفعله نحن

في المزمور 66: 5، يعلن المرتل قائلاً: "هَلُمُّوا وَانْظُرُوا أَعْمَالَ اللهِ! مَخُوفٌ فِي صَنَائِعِهِ نَحْوَ بَنِي الْبَشَرِ". واليوم، وبينما نركز على عبارة "هَلُمُّوا وَانْظُرُوا أَعْمَالَ اللهِ"، أرغب في أن أقبل بتواضع النعمة التي يقدمها الله لنا ونحن نتأمل في نقطة أو نقطتين .جوهريتين

.النقطة الأولى التي ينبغي علينا تأملها هي أعمال الله

.يتحدث المرتل عن الطبيعة المهيبة لأعمال الله تجاه البشرية (1)

انظر إلى نص اليوم، المزمور 66: 5: "هَلُمُّوا وَانْظُرُوا أَعْمَالَ اللهِ! مَخُوفٌ فِي صَنَائِعِهِ نَحْوَ بَنِي الْبَشَرِ". ومن بين الأعمال حيث حوّل المياه—العظيمة والعجيبة التي صنعها الله لشعب إسرائيل، عملٌ لا يمكن تجاهله وهو شق البحر الأحمر أثناء الخروج إلى أرض يابسة ليعبر بنو إسرائيل مشياً على الأقدام (الآية 6). لقد كان هذا عملاً إلهياً خارقاً للطبيعة. وهكذا، يقر المرتل بأن أعمال "الله تجاه البشرية هي أعمال مهيبة وعظيمة (الآية 5). بعبارة أخرى، هو يعلن أن أعمال الله الفائقة للطبيعة هي "عظيمة وعجيبة

(رؤيا 15: 3). لقد أظهر هذا العمل العظيم والعجيب والفائق للطبيعة قدرة الله، وكشف في الوقت ذاته عن عمق محبته ورعايته لشعبه (ماك آرثر). وعندما تذكرت الأجيال اللاحقة من بني إسرائيل هذه القدرة والمحبة (الرعاية) الإلهية، ابتهجوا بالرب (مزمور 66: 6). ويسجل كاتب المزمور عملاً آخر عظيماً وعجيباً لله قائلاً: "مُتَسَلِّطٌ بِقُدْرَتِهِ إِلَى الأَبَدِ. عَيْنَاهُ تُلاَحِظَانِ الأُمَمَ. الْمُتَمَرِّدُونَ لاَ يَرْفَعُوا أَنْفُسَهُمْ" (الآية 7). يتحدث هذا النص عن العناية الإلهية السيادية، التي يحكم ويدبر الله بها العالم إلى الأبد بقوته (بارك يون-صن). فالله القدير، الذي يحكم ويدبر العالم، يراقب أيضاً الأمم (قارن 11: 4-5). ولذلك يحث كاتب المزمور قائلاً: "المتمردون لا يرفعوا أنفسهم" (66: 7). إننا نعجز عن إدراك مشيئة ربنا العظيمة والعجيبة؛ لماذا يقوم هو، بقدرته، بحكمنا ومراقبتنا ورعايتنا، نحن البشر الضعفاء؟ ولهذا السبب نرنم: "يا لها من نعمة مذهلة! ما أعذب وقعها؛ إذ أنقذت شقياً مثلي" (الترنيمة 410، المقطع الأول).

(2) يعلن كاتب المزمور أن الله لا يسمح لنا بالتعثر.

انظر إلى نص اليوم، مزمور 66: 9: "الَّذِي يَجْعَلُ أَنْفُسَنَا فِي الْحَيَاةِ، وَلَمْ يُسَلِّمْ أَقْدَامَنَا لِلزَّلَلِ". فبينما يحكم الله العالم ويدبره بقوته، فإنه يعتز بحياة شعبه (إسرائيل) ويحفظها ويديمها. وهكذا، منع الله شعب إسرائيل من التعثر. كيف حمى الله شعبه من التعثر؟ لقد حفظهم الرب من التعثر عن طريق تنقيتهم تماماً كما تُنَقَّى الفضة (الآية 10). كيف نقّى الرب شعب إسرائيل؟ انظر إلى الآيتين 11 و12 من نص اليوم: "أَدْخَلْتَنَا إِلَى الشَّبَكَةِ. جَعَلْتَ ضَغْطاً عَلَى مُتُونِنَا. رَكَّبْتَ أُنَاساً عَلَى رُؤُوسِنَا. دَخَلْنَا فِي النَّارِ وَالْمَاءِ، ثُمَّ أَخْرَجْتَنَا إِلَى الرُّحْبِ". لقد نقّى الرب شعب إسرائيل بأن ساقهم إلى "الشبكة" وألقى عليهم أثقالاً شديدة؛ فلماذا سمح بمثل هذه المعاناة؟ السبب وبعد تنقيتهم، أخرجهم الله من (WBC). أي لشعبه (11: 4-5، 7ب)—هو أنه أراد صياغة شخصيتهم من خلال إعلان ذاته لهم المعاناة إلى مكان الوفرة (66: 12). إن ربنا هو الإله الذي يعمل كالخزّاف، ينقّينا من خلال المعاناة ويشكّلنا لنصبح أكثر شبهاً بيسوع. ورغم أنه يسمح لنا باحتمال المعاناة لفترة من الزمن، إلا أن تلك المعاناة تصب في مصلحتنا (119: 71). بعبارة أخرى، من خلال المعاناة، يُعلن الرب عن ذاته ويصوغ شخصيتنا.

ثانياً، دعونا نتأمل في الأمور التي ينبغي علينا القيام بها.

(1) يجب علينا أن نسبّح الله ونمجّده.

انظر إلى الآيات 1-2 و8 من المزمور 66: "اهتفوا لله يا كل الأرض؛ رنّموا لمجد اسمه؛ اجعلوا تسبيحه مجيداً" (الآيتان 1-2)؛ يا شعوب، باركوا إلهنا وأسمعوا صوت تسبيحه" (الآية 8). هنا، تعني عبارة "رنّموا لمجد اسمه" (الآية 2): "اجعلوا تسبيح الله مجداً لكم" (بارك يون-سون، ابن عزرا، كالفن). وبينما كان كاتب المزمور يتأمل في الأعمال العظيمة التي صنعها الله لشعب إسرائيل وفي قدرته على حكم العالم وإدارته، جعل تسبيح الله مجداً له، معلناً: "اهتفوا لله يا كل الأرض..". كما يحثنا كاتب المزمور

على تسبيح الله وإعلان ذلك له قائلاً: "قولوا لله: ما أرهب أعمالك! من عظم قوتك يخضع لك أعداؤك. كل الأرض تسجد لك وترنّم لك؛ ترنّم لاسمك (سلاه)" (الآيتان 3-4).

(2) يجب علينا أن نقدّم العبادة لله.

انظر إلى المزمور 66: 13 في نص اليوم: "أدخل بيتك بمحرقات؛ أوفيك نذوري". نرى صاحب المزمور يعزم - بعد التأمل في النعمة التي أغدقها الله عليه - على دخول هيكل الرب، وتقديم محرقات، والوفاء بنذوره. متى اتخذ صاحب المزمور هذا القرار؟ لقد كان ذلك "في ضيقي" (الآية 14). ولماذا نوى صاحب المزمور تقديم محرقات إلى جانب التسبيح المجيد؟ لأن الامتنان والتسبيح البشريين غالبًا ما يشوبهما دنس الخطيئة، وبالتالي لا يمكن أن يقبلهما الله (بارك يون-سون). لذا، عزم صاحب المزمور على تقديم محرقة من الحيوانات المسمنة، مصحوبة برائحة الكباش (الآية 15). وعلينا نحن أيضًا أن نقدم الشكر والتسبيح لله - وبالفعل قدّم - مؤمنين بموت يسوع المسيح الكفاري على الصليب. وعلاوة على ذلك، فكما قدّم داود ثيرانًا وتيوسًا مختارة لله، يجب علينا أن نكرس أجسادنا وعقولنا - وهي تقدمات ثمينة - له بالكامل.

(3) يجب علينا أن نعلن عن الأعمال التي صنعها الله لنفوسنا.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 66: 16: "هَلُمُّوا اسْمَعُوا يَا جَمِيعَ الْخَائِفِينَ اللهَ، فَأُخْبِرَ بِمَا صَنَعَهُ لِنَفْسِي". فمن خلال التأمل في نعمة الخلاص التي نالها، حثّ صاحب المزمور خائفي الله على "المجيء والاستماع"، ليشهد أمامهم جميعًا بما صنعه الله لأجله. وقد قال الدكتور بارك يون-سون ذات مرة: "إن نيل نعمة الله أثمن من أي شيء آخر. وهذا ليس فقط بسبب النعمة في حد ذاتها، بل بسبب العلاقة العميقة مع الله التي تنشأ من تجربة نيل هذه النعمة. ولذلك، لا يمكن للمرء - ولا ينبغي له - أن يظل صامتًا". وقد تحدث داود صاحب المزمور عن هذا الأمر أيضًا في المزمور 39: 2: "صَمَتُّ سُكُوتًا، سَكَتُّ عَنِ الْخَيْرِ، فَتَحَرَّكُ وَجَعِي". يجب علينا أن نعلن أعمال الله؛ ويجب أن نخبر الجميع بما صنعه لأجلنا وبالنعمة التي أغدقها علينا.

(4) يجب علينا أن نصلي إلى الله.

تأمل في نص اليوم، المزمور 66: 17: "صَرَخْتُ إِلَيْهِ بِفَمِي، وَمَدَحْتُهُ بِلِسَانِي". لقد صلى صاحب المزمور إلى الله وقدم له التسبيح. وكما صلى بولس وسيلا وسبحا الله في سفر أعمال الرسل (الإصحاح 16)، قدم صاحب المزمور الصلاة والتسبيح بينما كان يتأمل في الأعمال التي صنعها الله. لم يكن في قلبه خطية حين صلى؛ فقد كان يعلم أنه لو وُجدت خطية، لما استمع الرب إلى صلاته

(المزمور 66: 18). وهو يعترف قائلاً: "لكِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ وَأَصْغَى إِلَى صَوْتِ صَلاَتِي" (الآية 19). لم يرفض الله صلاته ولم يمنع عنه رحمته ومحبته (الآية 20).

لنتأمل جميعاً في العمل العظيم والعجيب الذي أتمه الله على الصليب في الجلجثة قبل حوالي 2000 عام. ولنتذكر الصنيع العظيم ،والعجيب الذي صنعه على الصليب من أجل حياتنا الأبدية (خلاصنا). وعلاوة على ذلك، دعونا نغوص في نعمته بينما يدبر أمورنا ويرعانا، ويعتني بنا -نحن المفديين- في ظل سيادته. إنه الإله الذي لا يسمح لنا بالتعثر؛ فهو ينقّينا من خلال الألم، وفي خضم ذلك الألم، يكشف عن ذاته ويصوغنا لنشبه يسوع. وفضلاً عن ذلك، يجب أن نتأمل بالإيمان في يسوع الذي سيأتي ثانيةً، وفي الأعمال العظيمة والعجيبة التي سيصنعها عند عودته. فعندما يعود، سنتحول في لحظة ونكتسي بأجساد روحية مجيدة، وسيقودنا إلى السماء الأبدية. سنحضر وليمة عرس الحمل ونقدم التسبيح والعبادة الأبدية في حضرة الله المجيدة. لذا، يجب علينا أن نسبح الله ونمجده أكثر فأكثر، وأن نعبده بالروح والحق بكل قلوبنا وعقولنا وتكريسنا. كما يجب علينا أن نعلن للجميع ما صنعه الله لأجلنا. وعلاوة على ذلك، يجب أن نصرخ في صلواتنا مثل الرسول يوحنا: "ماران أثا" - أي "تعال أيها الرب يسوع" (سفر الرؤيا 22: 20).

"!لِتَحْمَدِ الشُّعُوبُ كُلُّهَا الرَّبَّ"

[مزمور 67]

تلقينا اليوم أخباراً محزنة؛ فقد علمنا بمقتل القس "باي هيونغ-كيو" -الذي كان يقود مجموعة تضم ثلاثة وعشرين أخاً وأختاً من كنيسة "بوندانغ سامول" في كوريا- أثناء احتجازه كرهينة لدى حركة طالبان في أفغانستان. لقد رأيت صورة على موقع شبكة "سي نُظهر جثمان القس "باي" ملفوفاً بقطعة قماش وموضوعاً في صندوق شاحنة. كما قرأت مقالاً على موقع "ياهو (CNN) "إن إن بعنوان "مقتل القس باي هيونغ-كيو في نهاية مأساوية تزامنت مع يوم ميلاده"، جاء فيه: "تأكد مقتل القس (Yahoo News) "نيوز باي هيونغ-كيو (42 عاماً) على يد حركة طالبان الأفغانية المسلحة، حيث لقي حتفه بطريقة مروعة في يوم ميلاده، مما زاد من فداحة المأساة. وُلد القس باي في 25 يوليو 1965، وفقد حياته في أرض غريبة في اليوم الذي أتم فيه عامه الثاني والأربعين، وذلك -بعد إصابته بعشر رصاصات في الرأس والصدر والبطن أطلقها مسلحون. كان القس باي -الذي خدم في كنيسة بوندانغ سامول .ينحدر من جزيرة جيجو، وقد ترك خلفه زوجة وابنة تدرس حالياً في المرحلة الابتدائية" (الإنترنت). إنها حقاً مأساة تفطر القلب .أصلي أن يغمر تعزيةُ الله زوجتَه وابنتَه (تلميذة المرحلة الابتدائية) وعائلتَه وأقاربَه كافةً، ورعيةَ كنيسة "سامول" وأصدقاءَه -عند سماعي نبأ رحيل القس "باي"، تذكرتُ النص الوارد في سفر أعمال الرسل (الإصحاح 16) -وهو نص وعظتُ عنه مراراً ،الذي يصف كيف صلى بولس وسيلا لله وسبحاه وهما في السجن، مواجهين وضعاً قد ينتهي بموتهما في اليوم التالي. وبطريقة ما يجد القس الراحل "باي" والكوريون الاثنان والعشرون الآخرون -إخوتنا وأخواتنا في الرب المحتجزين حالياً لدى طالبان- أنفسهم في وضع يقفون فيه حقاً عند مفترق طرق بين الحياة والموت، تماماً كما كان حال الرسول بولس وسيلا. وأتصور أنهم قادرون على استشعار حال الرسول بولس وسيلا في سفر أعمال الرسل (الإصحاح 16) وفهمه على مستوى أكثر واقعية ومباشرة بكثير مما يمكنني أو يمكنك أنت فعله. أجد نفسي أتساءل: لو كنتُ رهينةً مثلهم، هل كنتُ سأتمكن حقاً من الصلاة إلى الله، وفوق ذلك، تقديم التسبيح له وأنا أواجه خطراً مميتاً كهذا؟

لقد علّق "سي. إس. لويس" ذات مرة على موضوع التسبيح قائلاً: "إن أكثر الناس قدرةً -أي أولئك الذين يتمتعون بعقول متواضعة ومتزنة- هم دائماً من يسبّحون، في حين أن أولئك الميالين إلى التذمر هم الأقل تسبيحاً". وأعتقد أن هذه نقطة وجيهة؛ فعندما يمتلئ القلب بالتذمر، لا يمكن للتسبيح أن ينبعث منه. أما عندما يمتلك المرء روحاً متواضعة ومتزنة أمام الله، فلا يسعه إلا أن يسبّحه. لماذا :يجب علينا أن نُسبّح؟ ورغم وجود أسباب عديدة، تبرز ثلاثة أسباب على وجه الخصوص: أولاً، الله مستحق للتسبيح (مزمور 18 ؛ مزمور 96: 4). ثانياً، التسبيح هو الغاية ذاتها من خلقنا (إشعياء 43: 21؛ أفسس 1: 13-14). ثالثاً، التسبيح يُرضي الله (مزمور3

؛ مزمور 147: 11). وفي نص اليوم -وتحديداً الآيتين 3 و5 من المزمور 67- يصلي المُرنّم إلى الله قائلاً: "لِتَحْمَدْكَ31-30 :69 الشُّعُوبُ يَا اللهُ. لِتَحْمَدْكَ الشُّعُوبُ كُلُّهَا". ومن خلال التركيز على هذا النص، أود أن أستعرض ثلاثة أسباب تدعونا جميعاً لتسبيح الرب، وذلك تحت عنوان: "لتُسبّح كل الشعوب الرب". وصلاتي هي أن تتأسس حياتنا -من خلال هذه الرسالة- على العبادة؛ حياةً تُسبّح الرب حقاً.

أولاً، يجب علينا أن نُسبّح الرب بسبب نعمته.

انظر إلى المزمور 67: 1: "لِيَرْحَمْنَا اللهُ وَيُبَارِكْنَا. لِيُضِئْ بِوَجْهِهِ عَلَيْنَا (سلاه)". لقد تشفّع المُرنّم لأجل أمة إسرائيل ("نحن")، وكان طلبه الرئيسي في الصلاة هو أن تحل نعمة الله على شعب إسرائيل. ما السبب في ذلك؟ ولماذا طلب المُرنّم من الله أن يمنح نعمته لإسرائيل؟ لقد كان ذلك من أجل خلاصهم؛ وبعبارة أخرى، لقد التمس نعمة الله لأنه رغب في أن ينال شعب إسرائيل الخلاص من خلالها. علاوة على ذلك، فقد التمس نعمة الله لأنه أراد أن تنال جميع الأمم الخلاص من خلال شعب إسرائيل. لقد صلى إلى الله قائلاً: "لِكَيْ يُعْرَفَ فِي الأَرْضِ طَرِيقُكَ، وَفِي كُلِّ الأُمَمِ خَلاَصُكَ" (الآية 2).

إن الخلاص هو أمر يعتمد كلياً على نعمة الله. وبينما كنت أتأمل في الإصحاح التاسع والخمسين من سفر إشعياء خلال خدمة الصلاة في الصباح الباكر بالأمس، تذكرت مرة أخرى أن الخلاص هو عمل نعمة الله بالكامل. ففي الآيتين 1 و2 من هذا الإصحاح، يحدد النبي إشعياء "آثامكم" أو "خطاياكم" كسبب لعدم استجابة الله لصلواتنا. وتلي ذلك قائمة بهذه الخطايا، تبدأ من الآية 3. لقد تأملت في ثلاثة أمور محددة من هذه القائمة: "الاتكال على الباطل" (الآية 4)، و"أفكار الإثم" (الآية 7)، و"صنع طرق معوجة لأنفسهم" (الآية 8). وعند النظر في هذه الأمثلة الثلاثة فقط من قائمة الخطايا في إشعياء 59، لا يسع المرء إلا أن يقر بالضعف البشري؛ إذ إن عمق الخطية البشرية هائل لدرجة تفوق قدرتنا الذاتية على معالجتها. ومع ذلك، وفيما يتعلق بنا - نحن البشر الضعفاء العاجزين عن خلاص أنفسنا - يسجل الكتاب المقدس في إشعياء 59: 16: "رَأَى أَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ، وَتَعَجَّبَ مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ شَفِيعٌ. فَخَلَّصَتْهُ ذِرَاعُهُ، وَبِرُّهُ عَضَدَهُ". فالله هو الذي - لعلمه بأننا لا نستطيع تخليص أنفسنا من خطايانا - "أتى بالخلاص" بذراعه الخاصة. ولذلك، فقد نلتُ أنا وأنت الخلاص بالكامل بنعمة الله؛ وليس ذلك بأي حال من الأحوال بسبب أعمالنا أو استحقاقاتنا (أفسس 2: 8-9). وإذ نلنا هذه النعمة، ينبغي علينا أن نسبح الرب: "يا لها من نعمة عجيبة! ما أعذب وقعها... ولماذا يفدي بائساً مثلي، لا أستطيع أن أدرك" (الترنيمة، المقطع الأول، 410).

ثانياً، يجب علينا أن نسبح الرب على حكمه العادل. انظر إلى المزمور 67: 4: "تَفْرَحُ وَتَبْتَهِجُ الأُمَمُ، لأَنَّكَ تَدِينُ الشُّعُوبَ بِالاسْتِقَامَةِ، وَتَهْدِي الأُمَمَ عَلَى الأَرْضِ (سِلاَهْ)". يشير صاحب المزمور إلى أن السبب الذي يدعو جميع الأمم (الآية 2) للترنيم بابتهاج وفرح تسبيحاً للرب هو، أولاً، أنهم نالوا الخلاص بنعمة الله الغنية (الآية 1)؛ أما السبب الثاني، الذي توضحه الآية 4، فهو أن الرب يدين الشعوب بالاستقامة ويحكم بينهم. وقد ذكر الدكتور "بارك يون-سون": "لو لم يكافئ الله الصالحين ويعاقب الأشرار، لكانت حياة

الأبرار (القديسين) الساعين نحو الخير بلا معنى أو فرح. ولكن، بما أنه يحكم ويتصرف بالعدل والاستقامة، فكيف لا تمتلئ حياتهم بالفرح؟" إن الله العادل، الذي يكافئ الخير ويعاقب الشر، يخلّص في النهاية الأبرار (القديسين) الساعين للخير، وذلك بمعاقبة الأشرار من خلال حكمه العادل.

إن العالم الذي نعيش فيه يزخر حقاً بالكثير من الظلم. ففي هذا العالم المليء بالخطية، نجد أشخاصاً يُسجنون ظلماً بسبب أحكام قضائية جائرة، بينما نجد - وربما بأعداد أكبر - من يرتكبون جرائم شنيعة دون أن ينالوا عقاباً، بل يظلون طلقاء. ويبدو أن ليس القضاة في المحاكم فحسب، بل أيضاً قادة الدول وحتى قادة الكنائس، قد بدأوا يفقدون حسّهم بالحكم العادل. وعند النظر في سبب ذلك، نجد أن التمييز بين الخير والشر بات يزداد غموضاً في عالمنا. والسبب في ذلك، بطبيعة الحال، هو إنكار وجود الحقيقة المطلقة. "في اللغة اليونانية، تعني كلمة 'البر' (أو الصلاح) 'الانسجام مع مشيئة الله'" (من الإنترنت).

في ظل العيش في عالم غالباً ما تُحجب فيه مشيئة الله، ومع افتقارنا إلى المعرفة الكافية بالحق المطلق الموجود في كلمته، نجد أنفسنا كثيراً ما نمارس إيماننا في حالة من الجهل، عاجزين عن تمييز مشيئة الله. ونتيجة لذلك، تفشل حياتنا في كثير من الأحيان في الانسجام مع مشيئته. ومع ذلك، فإن إلهنا هو إله العدل؛ فحتى عندما نعجز نحن عن إصدار أحكام عادلة، يظل هو إله العدل الذي يحكم بالإنصاف. إنه الإله الذي يتصرف بعدل، فيكافئ الصالح ويعاقب الشرير. يعلن المزمور 96: 13 قائلاً: "لأنه جاء، جاء ليدين الأرض. يدين المسكونة بالعدل والشعوب بأمانته". يخبرنا الكتاب المقدس أنه في حكمه على شعبه بأمانة، فإنه يقوم لـ "يجازي المتكبرين بما يستحقون" (مزمور 94: 2) ويكافئ الصديقين (مزمور 58: 11). ولذلك، يجب علينا نحن القديسين -أي الأبرار- أن نسبح الرب على حكمه العادل.

ثالثاً وأخيراً، يجب علينا أن نسبح الرب على البركات التي يغدقها علينا.

تأمل في المزمور 67: 6: "الأرض أعطت غلتها؛ الله، إلهنا، يباركنا". تشير هذه الآية إلى بركة الحصاد الوفير الذي نالته إسرائيل. إن الكلمة المترجمة هنا بـ "غلة" (أو "إنتاج") تحمل دلالات النمو أو التوسع أو العطاء؛ وقد استُخدمت هذه الكلمة في الأصل في سياق الإنتاجية الزراعية. وهي تعبر -على الأرجح- عن مفهوم إخراج الأرض لثمارها بفضل بركة الله. وبعبارة أخرى، لقد بارك الله الأرض التي سكنها شعب إسرائيل، فجعلها تثمر ومنحهم بركة الحصاد الوفير. وبالطبع، وقبل بركة الوفرة هذه، لا ينبغي أن ننسى أن الله قد أنعم على شعب إسرائيل بأعظم بركة على الإطلاق: الخلاص. فقد خلّص شعبه بأن أجرى حكماً عادلاً على الأشرار. ولهذا السبب، صلى صاحب المزمور قائلاً: "لتحمدك الشعوب كلها" (الآيتان 3 و5). وعندما نسبحه، يجب أن نفعل ذلك بقلب مفعم بالتقوى والمهابة (الآية 7). إن إلهنا هو إله يرغب في أن يباركنا. يمكن تصنيف البركات إلى ثلاثة أنواع: بركة الله، وبركات الناس (العلاقات)، والبركات المادية. وتُعد أولوية الترتيب بين هذه الأنواع الثلاثة أمراً بالغ الأهمية. فأولاً، يجب أن ننال بركة الله؛ بمعنى آخر، علينا أن نسعى وراء البركات الروحية قبل كل شيء آخر. وحينئذٍ فقط - أو أثناء سعينا لذلك - ينبغي لنا أن نصلي من أجل

البركات المتعلقة بالناس؛ إذ يجب أن نطلب من الله أن يرسل إلى حياتنا عاملين مخلصين وأوفياء. ومع ذلك، يجب ألا ننسى أبداً أن البركة العظمى هي يسوع المسيح نفسه؛ فهو مصدر كل بركة. فوفقاً لما ورد في رسالة أفسس 1: 3، لقد نلنا بالفعل "كل بركة روحية في السماويات". لقد نلنا محبة الله واختياره وتعيينه المسبق لنا؛ وصرنا أبناءً لله (إذ نلنا التبني) وحصلنا على الفداء - أي غفران الخطايا (الآيات 4-7). ولذا، ينبغي لنا أن نقدم التسبيح لله.

وبينما أتأمل في سيرة الراحل القس "باي هيونغ-كيو"، أود أن نتأمل معاً هذا المساء في موت يسوع المسيح على الصليب. أريدنا أن نتذكر محبة يسوع ونعمته؛ ذاك الذي احتمل عذاب الصليب الرهيب ومات بدلاً عنا من أجل خلاصنا. ومن ثم، لا يسعنا إلا أن نقر ونعترف بما يعلنه الترنيم رقم 403: "كيف لا نسبحه، وقد فُدينا من الموت الأبدي بدمه الكريم؟" فلنُسبّح الرب - نحن الذين نلنا نعمة الله الخلاصية - بغض النظر عن الظروف التي نواجهها. ولتكن رغبتنا أن تأتي جميع الأمم لتسبح الرب من خلالنا.

.أيها الصديقون، افرحوا وتهللوا

[مزمور 68: 1–18]

رأيتُ هذا الصباح صورةً في تقرير إخباري عبر الإنترنت تُظهر والد الراحل "سيم سيونغ-مين" وهو ينعى وفاة ابنه. كانت صورةً للسيد "سيم جين-بيو" -الذي فقد ابنه- وهو يذرف الدموع بينما كان يحدق في صورة ابنه. "يا سيونغ-مين، أرجو أن تذهب إلى مكانٍ حسن. وحين تصل إلى هناك، ساعد الكثير من الناس الذين يعانون ويحتاجون إلى العون. أما أنا وأمك وإخوتك، فسنعيش حياةً طيبةً ،أيضاً". عند وصوله إلى قاعة العزاء المُقامة في مستشفى جامعة سيول الوطنية في "بوندانغ" للراحل "سيم سيونغ-مين" (29 عاماً) حدّق والده "سيم جين-بيو" (62 عاماً) في صورة ابنه. وبينما بدأت حقيقة الموت -التي كان يجد صعوبةً في تصديقها- تتضح وتستقر في وجدانه، راح يمسح على الصورة مراراً وتكراراً وانخرط في بكاءٍ مريرٍ لا يمكن السيطرة عليه لأكثر من عشر دقائق، مما أدمع عيون كل من شهدوا هذا المشهد. حقاً، إن هذا العالم مليء بـ "المتاعب" و"الشدائد" و"الخطيئة". إنه عالمٌ "تكثر فيه أسباب الموت" (الترنيمة 474). وكل ما يمكن أن يقدمه لنا هذا العالم هو الألم والمعاناة والحزن والدموع. ومع ذلك، حتى ونحن نعيش في هذا العالم، يمكننا نحن المسيحيين أن نسبّح الله ونقول: "ما أعظم الفرح والبهجة"، وذلك بفضل "نعمة الرب يسوع المخلِّصة". وبصفتنا أشخاصاً يتمتعون إلى الأبد بـ "نعمة الرب يسوع المخلِّصة"، يمكننا أن نجد السلام حتى في عالمٍ يفتقر إليه.

إلهنا هو الذي يحوّل حزننا إلى رقصٍ وفرح. انظروا إلى المزمور 30: 11: "حَوَّلْتَ نَوْحِي إِلَى رَقْصٍ لِي. حَلَلْتَ مِسْحِي وَنَطَّقْتَنِي ،فَرَحاً". وفي المزمور 68: 3، يعلن المرتل داود قائلاً: "أَمَّا الصِّدِّيقُونَ فَيَفْرَحُونَ. يَبْتَهِجُونَ أَمَامَ اللهِ وَيَطْرَبُونَ بِالْفَرَحِ". واليوم ومن خلال التركيز على هذا النص، أود أن أتأمل في خمسة أسباب تدعو الصديقين للفرح والابتهاج، آملاً أن تكون هذه فرصةً لنا أيضاً لنفرح ونبتهج. أولاً، السبب في ابتهاج الأبرار وفرحهم هو أن الله يُلحق الهلاك بالأشرار.

تأمل في المزمور 68: 1-2: "يَقُومُ اللهُ. يَتَبَدَّدُ أَعْدَاؤُهُ وَيَهْرُبُ مُبْغِضُوهُ مِنْ أَمَامِ وَجْهِهِ. كَمَا يُطْرَدُ الدُّخَانُ يُطْرَدُونَ. كَمَا يَذُوبُ الشَّمْعُ ويطردهم ويُلحق بهم الهلاك في النهاية ـــقُدَّامَ النَّارِ يَبِيدُ الأَشْرَارُ قُدَّامَ اللهِ". إن إلهنا هو الذي يُبِيّد أعداءنا ـــأي مبغضي الرب.

وكما يتلاشى الدخان فوراً في مهب الريح، كذلك يبيد الأشرار الذين يبغضون الرب تحت وطأة غضب الله؛ إذ يهلكون أمامه تماماً كما يذوب الشمع أمام النار. ولذلك، يبتهج الأبرار ويفرحون حين يُعاقب الله العادلُ الأشرارَ ويُلحق بهم الهلاك. وبعبارة أخرى، يجد الأبرار الفرح والابتهاج في اختبار عدل الله.

خلال اجتماع الصلاة هذا الصباح، صليتُ من أجل الإخوة والأخوات المحتجزين كرهائن في أفغانستان، ضارعاً إلى الله أن يُظهر عدله. وصليتُ أن يدين الأشرار ويُخلِّص الأبرار. كما طلبتُ أن تُسدَّ أفواه المسيئين للمسيحية من خلال تجلّي مجد الله، وأن يُعلن إنجيل المسيح على نطاق أوسع بواسطة المفديين. ورغم أنني لستُ معتاداً على الصلاة من أجل هلاك الأشرار لضمان خلاص شعب في تقديم هذا الطلب. فإلهنا العادل سيقوم حتماً ليبدِّد ويطرد ـــالله، إلا أنني اقتديتُ بصاحب المزمور ـــالذي كنتُ أتأمل في صلواته ويهلك في النهاية أولئك الذين يبغضونه. ولأن الله لا يمكن أن يُنكر ذاته، يمكننا أن نثق بإيمان حين نتأمل في عدله؛ ولهذا السبب يمكننا أن نبتهج ونفرح.

...ثانياً، السبب في ابتهاج الأبرار وفرحهم هو أن الله يمنحهم الازدهار

تأمل في المزمور 68: 6: "اللهُ يُسْكِنُ الْمُتَوَحِّدِينَ فِي بَيْتٍ. يُخْرِجُ الأَسْرَى إِلَى فَلاَحٍ. أَمَّا الْمُتَمَرِّدُونَ فَيَسْكُنُونَ فِي الرَّمْضَاءِ". إن أولئك الذين يعيشون بلا عائلة، أي ـــإلهنا هو "أَبُو الْيَتَامَى وَقَاضِي الأَرَامِلِ" (الآية 5). إنه الإله الذي يقود الوحيدين المتوحدين" ـــإلى مكان يشبه البيت الدافئ (بارك يون-سون). وبصفته الإله الذي يجازي الصالحين ويعاقب الأشرار، فإنه يحل" يتحول إلى "أرض قاحلة" (بارك يون-ـــالخراب بالأشرار، ويجعل مسكن أولئك الذين "يتمردون عليه" ـــأي المرتدين أو الخونة سون). ومع ذلك، يمنح الله الرخاء للأبرار الذين يحبهم، وللنفوس التي تكافح في عزلتها، ولا سيما لأولئك الذين كانوا مقيدين في السابق. إن الشخص الوحيد الذي ينعم بهذا الرخاء يبتهج ويفرح بفضل محبة الله الدافئة والمخلِّصة.

،نجد هذه الكلمات: "تكلمتُ إليكِ في أيام رخائكِ ـــفي سفر إرميا 22: 21 ـــوهو نص تأملنا فيه خلال اجتماع الصلاة هذا الصباح ـــفقلتِ: 'لن أسمع'. هكذا كان دأبكِ منذ صباكِ، إذ لم تطيعي صوتي". وبينما كنت أتأمل في هذا النص، فكرت في عاداتي المعيبة وتحديداً ذلك الميل الخاطئ لعدم الإصغاء لصوت الله. وعندما أنظر في الأوقات التي أفشل فيها غالباً في الاستماع إلى الله، ألاحظ تحدد ذلك بعبارة "في أيام رخائكِ" ـــمما يعني NASB أنه في حين يتحدث الكتاب المقدس الكوري عن أوقات "السلام"، فإن نسخة أنني غالباً ما أهمل كلمة الرب عندما تسير الأمور على ما يرام. والدرس الجوهري هنا هو أهمية الحفاظ على موقف روحي مستعد تماماً كما ـــدائماً لسماع صوت الرب، سواء في أوقات الرخاء أو الشدائد. وإذا فعلنا ذلك، فسنختبر عمل الله المخلِّص وبركة رخائه يصف داود في المزمور 68 ـــحتى في "البرية" (المزمور 68: 4؛ والآية 6). وبذلك، يمكننا أن نبتهج ونفرح حقاً.

.ثالثاً، السبب الذي يجعل الأبرار يبتهجون ويفرحون هو أن الله يقويهم عندما يكونون في حاجة

انظر إلى المزمور 68: 9: "أمطرتَ مطراً غزيراً يا الله؛ وثبّتَّ ميراثك حين كان منهكاً". إن إلهنا هو الذي يرسل مطراً غزيراً على مقوياً إياها في أوقات المحنة، مثل الأوقات التي يهدد فيها الجفاف بقاء المحاصيل وأشجار الفاكهة؛—ميراثك"—أي أرض كنعان" إنه الإله الذي يعيد الرخاء إلى الأرض (بارك يون-سون). وسعياً منه لقيادة الشعب نحو الإيمان بالله، دعاهم داود لاستذكار القوة التي أظهرها الله إبان الخروج وسنوات التيه في البرية (الآية 7 وما بعدها؛ بارك يون-سون). لقد أسبغت تلك القدرة الإلهية جود على شعبه (الآية 10) داخل أرض كنعان. إنه الإله الذي يُظهر صلاحه حتى في أوقات الحاجة. وحين —الرب —أي صلاحه تذوّق صاحب المزمور ذلك الصلاح (مزمور 34: 8)، تهلّل قلبه وابتهج بالرب.

حتى في أوقات الشدة، ينبغي لنا أن نتطلع إلى الإله الصالح حقاً، الذي يجعل كل الأشياء تعمل معاً للخير (رومية 8: 28). ومع أننا (Good God) "لا نستطيع ممارسة الإيمان دون نعمة الله، إلا أننا حين ننال تلك النعمة، يصبح بوسعنا ترنيم ترنيمة "الإله الصالح بإيمان، حتى وسط المحن. لذا، علينا أن نرجو أن يحوّل الله شحّنا إلى وفرة. قد يكون من السهل تسبيح "الإله الصالح" ونحن نرفل في الرخاء؛ غير أننا بتسبيحه بإيمان حتى في أوقات الحاجة، نختبر تحويله لحزننا إلى فرح وبهجة. إن رحمة الله وصلاحه تجاهنا إذ —أبديان. ونحن نبتهج حين نتذوّق تلك الرحمة وذلك الصلاح الأبديين —ليس فقط في أوقات الرخاء بل في أوقات الشدة أيضاً. ينبغي لنا أن نكون شعباً لله يملؤه الفرح.

رابعاً، السبب الذي يجعل الأبرار يبتهجون ويفرحون هو أن الله يمنحنا النصرة.

انظر إلى المزمور 68: 14: "حينما شتت القدير ملوكاً هناك، صار الأمر كالثلج المتساقط على جبل صلمون". في الآيات 11-14 من نص اليوم، يسرد داود تاريخ استيلاء إسرائيل على أرض كنعان. ففيما يتعلق بالخروج وغزو أرض كنعان، أعلن الله كلمته القوية؛ وهي وعدٌ بنصرةٍ محققة. ونتيجة لذلك، سار شعب إسرائيل بإيمانٍ بتلك الكلمة، وأنشدت نساؤهم أناشيد الانتصار (الآية 11) (بارك يون-سون). والجدير بالذكر أن تاريخ الغزو يكشف أن "ملوك الجيوش هربوا" (الآية 12). لقد هزم الله، بقوته، جميع ملوك كنعان. وهكذا، تمكنت حتى النساء - اللواتي هن أضعف جسدياً - من طرد قوات العدو والمشاركة في غنائم الحرب (بارك يون-سون). ورغم أن فترة إقامة بني إسرائيل في مصر أو في البرية كانت أشبه بالسكن في مكان قذر - كحظيرة الغنم - إلا أن حياتهم الروحية، من خلال تلك الحياة المليئة بالمعاناة، أصبحت تتلألأ كالذهب والفضة (بارك يون-سون). لقد شتت الله القدير ملوك كنعان ومنح النصرة لشعب إسرائيل؛ ولذلك، فقد ابتهجوا وفرحوا.

في معاركنا ضد ذواتنا والعالم والخطية والشيطان والموت، غالباً ما نعاني من الهزيمة ونتعثر ونسقط؛ ونتيجة لذلك، نجد أنفسنا كثيراً ما نغرق في الإحباط والشعور بالذنب والأسى. ومع ذلك، فإن السبب الذي يجعلنا قادرين على الابتهاج والفرح وسط كل هذا ليس سوى نصرة صليب يسوع. فعندما نتطلع إلى يسوع، الذي غلب الموت وقام ثانيةً، فإننا نحيا في رجاء النصرة. وعلاوة على

"ذلك، ومع اليقين بتلك النصرة، نقوم مجدداً لخوض الحرب الروحية. ولذلك، فإننا نشكر الله "الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح (كورنثوس 15: 57 1) .وإلى جانب هذا الشكر، يمكننا أن نبتهج ونفرح بفضل نصرة يسوع

.وأخيراً، السبب الخامس الذي يجعل الأبرار يبتهجون ويفرحون هو أن الله معنا

تأمل في المزمور 68: 18: "صَعِدْتَ إِلَى الْعَلاَءِ. سَبَيْتَ سَبْيًا. قَبِلْتَ عَطَايَا بَيْنَ النَّاسِ، وَأَيْضًا مِنَ الْمُتَمَرِّدِينَ لِكَيْ يَسْكُنَ الرَّبُّ الإِلهُ هُنَاكَ". في الآيات 15-18 من هذا النص، يروي داود كيف أن الله -بعد أن مكّن إسرائيل من غزو كنعان- قد خصص أورشليم لتكون موقعاً للهيكل وأفاض عليهم بنعمته (بارك يون-صن). وكان سبب فرح داود وابتهاجه وسط تلك النعمة هو أن الله سكن مع شعب إسرائيل. وعلى وجه الخصوص، ابتهج داود لأن الله -الذي يسكن في "الجبال العالية" (الآية 16) مثل "جبل باشان" (الآية 15) و"جبل سيناء" (الآية 17)، والذي يقيم في "الأماكن العالية" (الآية 18)- كان مع داود الذي كان يسكن في أكثر الأماكن تواضعاً .وانخفاضاً. وعند التأمل في هذا الأمر، أتذكر كلمات سفر حبقوق 3: 17-18: "فَمَعَ أَنَّ التِّينَةَ لاَ تُزْهِرُ، وَلاَ يَكُونُ حَمْلٌ فِي الْكُرُومِ يَكْذِبُ عَمَلُ الزَّيْتُونَةِ، وَالْحُقُولُ لاَ تَصْنَعُ طَعَامًا. يَنْقَطِعُ الْغَنَمُ مِنَ الْحَظِيرَةِ، وَلاَ بَقَرَ فِي الْمَذَاوِدِ. فَأَنَا أَبْتَهِجُ بِالرَّبِّ وَأَفْرَحُ بِإِلهِ خَلاَصِي". إن سبب فرحنا وابتهاجنا هو الله نفسه؛ فبدلاً من أن نبني فرحنا وسرورنا على ما يعطيه الله أو يمنعه، يصبح الله نفسه هو مصدر فرحنا وبهجتنا. وتتبادر إلى ذهني كلمات المقطع الأول من الترانيمة رقم 82: "يا رب، أنت فرحي ورجائي وحياتي؛ ومع ".أنني أسبحك ليلاً ونهاراً، إلا أنني أتوق دائماً لتقديم المزيد

."أتذكر أيضاً ما ورد في سفر صفنيا 3: 17: "الرَّبُّ إِلهُكِ فِي وَسَطِكِ جَبَّارٌ يُخَلِّصُ. يَبْتَهِجُ بِكِ فَرَحًا. يَسْكُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. يَبْتَهِجُ بِكِ بِتَرَنُّمٍ إن قدرتنا على الفرح والابتهاج، حتى في عالم مليء بالأحزان، تنبع من حقيقة أن الله يجد فينا مسرة عظيمة لدرجة أنه لا يستطيع احتواء فرحه. إنه الإله الذي يُهلك الأشرار ويمنح الازدهار للأبرار. هو الإله الذي يشددنا حين نكون في حاجة، وهو الإله الذي .يمنحنا النصر ويكون معنا دائماً؛ ولهذا السبب يبتهج الله بالأبرار ويسرّ بهم

الله الذي يمنحنا القوة والقدرة (1)

[مزمور 68: 19-35]

في هذه اللحظة، وفي مدينة هنتنغتون بولاية يوتا، يبذل الكثيرون جهوداً مضنية لإنقاذ ستة عمال مناجم محاصرين على عمق 1500 قدم تحت الأرض. وبينما تمكن أربعة من العمال العشرة من النجاة، لا يزال مصير الستة الآخرين مجهولاً. ومع ذلك، تجري حالياً عملية إنقاذ لهؤلاء العمال الذين قد يكونون لا يزالون على قيد الحياة. ويُقال إنهم -في حال بقائهم أحياء- يجدون أنفسهم في وضع يستحيل معه الهروب بمفردهم؛ فهم يعتمدون كلياً على نجاح عملية الإنقاذ الخارجية لانتشالهم من تلك الأعماق. أجد نفسي أتخيل ذلك الخوف الرهيب ورعب الموت اللذين لا بد أنهم يختبرونهما؛ وكيف ينتظرون بلهفة وشوق بالغين أن يأتي من ينقذهم في أسرع وقت ممكن. يذكّرني هذا المشهد بالنبي يونان؛ إذ أتأمل حاله وهو في جوف الحوت العظيم، يصرخ إلى الله من أعماق البحر كما ورد في الإصحاح الثاني من سفر يونان. وأستحضر ذلك الاعتراف الذي نطق به يونان في لحظة الأزمة الشديدة تلك:"... الخلاص للرب" (يونان 2: 9).

لكي نعيش حياة إيمان حقيقية، نحتاج إلى إدراك عميق لضعفنا وعجزنا الذاتي. وحينها فقط، يمكننا الاعتماد كلياً على الله؛ الرب الذي هو مصدر قوتنا. شخصياً، كثيراً ما أشعر بهذا الضعف والعجز في معركتي مع نفسي؛ فعندما أرى أموراً لا أستطيع تغييرها رغم معرفتي بالصواب، أدرك -ولو جزئياً- مدى ضعفي وعجزي عن التغيير دون عون الله. ولهذا السبب، لا خيار أمامي سوى الاعتماد على قوة الله، ولذا أجد نفسي مدفوعاً للصلاة إليه. وفي خضم الصلاة -وحتى وأنا أواجه عجزي وضعفي- أختبر قوة الله وقدرته اليوم، وفي المزمور 68: 35، يعلن المرنم داود قائلاً: "مَخُوفٌ أَنْتَ يَا اللهُ مِنْ مَقَادِسِكَ. إِلهُ إِسْرَائِيلَ هُوَ الْمُعْطِي قُوَّةً وَقُدْرَةً لِلشَّعْبِ مُبَارَكٌ اللهُ!" ومن خلال التركيز على هذا النص، أود أن أتأمل في طبيعة الله الذي يمنحنا القوة والقدرة -وتحديداً في جانب واحد من جوانب شخصيته- لكي نتمكن من التمتع الكامل بالنعمة التي يغدقها علينا. أولاً، إن الإله الذي يمنحنا القوة والقدرة هو الرب الذي يحمل أثقالنا كل يوم.

انظر إلى المزمور 68: 19: "مُبَارَكٌ الرَّبُّ يَوْمًا فَيَوْمًا. يُحَمِّلُنَا اللهُ خَلاَصَنَا". فما هو "الحمل" الذي يتحدث عنه المرتل داود هنا؟ يمكننا النظر في أربعة جوانب لهذا الحمل:

يشير هذا الحمل إلى الثقل الذي يضعه "الأعداء" (الآية 1) أو "الأشرار" (الآية 2) على كاهل شعب الله (1).

بطبيعة الحال، تضمن هذا الحمل الألم والمعاناة الناجمين عن الاضطهاد. ونجد وصفًا محددًا لهذه المعاناة في الإشارة إلى وقوع بني إسرائيل في الأسر أو الحبس (الآية 6). وأعتقد أننا نحن أيضًا نحمل مثل هذه الأثقال؛ فبسبب عدونا الشيطان، تمر علينا أوقات كثيرة تتعذب فيها نفوسنا وتُنهك، وتثقل قلوبنا وسط هجمات وتجارب لا حصر لها. وكما أسر أعداء بني إسرائيل شعبهم قديمًا، كم هي المرات التي يهاجم فيها الشيطان قلوبنا ويحبسنا داخل عقولنا؟ فعلى سبيل المثال، عندما يدفعنا الشيطان لعصيان وصية الرب بمغفرة بعضنا البعض، فإنه يوقعنا في شرك حياة أشبه بالسجن. ويا له من حمل ثقيل يصبح هذا الأمر بالنسبة لنا!

يتمثل حملنا في "الوحدة" التي يعاني منها شعب الله (الآية 6) (2).

عندما تعرض بنو إسرائيل للاضطهاد على يد أعدائهم -أي الأشرار- شعروا بالوحدة وسط معاناتهم وآلامهم. ولهذا السبب يصف داود الله بأنه "أَبٌ لِلْيَتَامَى وَقَاضِي الأَرَامِلِ" (الآية 5). وأتصور أنه كان هناك بالفعل الكثير من الأيتام والأرامل بين بني إسرائيل؛ فقد هلك عدد كبير من رجالهم، سواء في البرية أو -بشكل أكثر بروزًا- أثناء غزو أرض كنعان. ومع ذلك، فإلى جانب المعنى الحرفي، أعتقد أن هناك دلالة روحية أيضًا لوصف بني إسرائيل بأنهم "أيتام" و"أرامل"؛ إذ يشير ذلك إلى شعورهم بالوحدة أثناء معاناتهم على أيدي أعدائهم (الأشرار). ونحن أيضًا نختبر الوحدة تمامًا كما اختبرها بنو إسرائيل؛ فعندما نتألم أو نشعر بأن الله بعيد عنا، غالبًا ما ينتابنا شعور بالوحدة حتى ونحن محاطون بالكثير من الناس. (3) يشير "حملنا" إلى حالة العوز والفاقة التي عانى منها شعب الله فيما يتعلق بميراثهم (الآية 9).

يشير هذا إلى حالة الاحتياج والضيق التي واجهها بنو إسرائيل في أرض كنعان بعد خروجهم من البرية. وبعبارة أخرى، يشير إلى الفترة التي ضرب فيها الجفاف أرض كنعان، مما جعل بقاء المحاصيل وأشجار الفاكهة أمراً مستحيلاً (بارك يون-سون). لقد شكّل هذا الوضع الاقتصادي الصعب عبئاً ثقيلاً على كاهل شعب إسرائيل. وربما ازداد هذا العِظم ثقلاً لأنهم، وسط شحّ الموارد في الأرض التي ظنوا أنها وفيرة الخيرات، راودتهم أفكار خاطئة تمثلت في الحنين إلى حياتهم السابقة في مصر. ولعلنا نحن -الكوريين الأمريكيين الذين نعيش في الولايات المتحدة المزدهرة- نستطيع أن نشعر بمعاناة بني إسرائيل؛ فكم سيكون العبء ثقيلاً لو تركنا وطننا كوريا قاصدين أمريكا الغنية بالخيرات، لنجد أنفسنا فجأة في حالة من العوز والفاقة تشبه حال بني إسرائيل؟ وكما فشلت الزراعة في كنعان بسبب الجفاف، كم هو ثقيل على القلب أن يحاول المرء تأسيس عمل تجاري في أمريكا ثم يفشل، مما يؤدي به إلى ضائقة مالية؟

يتمثل "حملنا" في فقر شعب الله (الآية 10) (4).

في نص اليوم، المزمور 68: 10، يعلن داود قائلاً: "... يا الله، هيأتَ بجودك للمسكين". يبدو أن بني إسرائيل، حتى بعد دخولهم كنعان، واجهوا الفقر أحياناً عندما جعل الجفافُ الأرضَ عاجزة عن إنتاج المحاصيل وأشجار الفاكهة. يا له من تناقض عجيب: فقرٌ في أرضٍ تفيض بالخيرات... ومع ذلك، قد يكون هذا واقعنا نحن أيضاً: الفقر في أمريكا، تلك الأرض التي تضاهي كنعان في وفرة خيراتها... بالطبع، يشير السياق هنا إلى الفقر المادي، ولكن إذا تأملنا الأمر بعمق أكبر، نجد كم من النفوس تفتقر روحياً حتى في أرض الوفرة؟ كثيراً ما أتساءل: كم من المسيحيين، بينما تتزايد ثرواتهم المادية، يستسلمون لتجارب الشيطان ويصبحون فقراء روحياً؟ إنه حقاً لعبء ثقيل يستحق التأمل.

لقد حمل الله أعباء شعب إسرائيل نيابة عنهم؛ فكيف فعل ذلك بالضبط؟ يمكننا النظر في أربع طرق:

لقد حمل العبء الناجم عن الأعداء أو الأشرار - وتحديداً فيما يتعلق بمحنة بني إسرائيل - وذلك بمنحهم الازدهار والنجاح (الآية (1) لقد حمل العبء الثقيل للوحدة الذي واجهه شعب إسرائيل؛ إذ تصرف كـ "أبٍ لليتامى" و"مدافعٍ عن الأرامل"، وقادهم إلى (2) .(6 مكان يشبه البيت الدافئ المفعم بالمحبة (الآيات 5-6) (بارك يون-سون).

لقد حمل أعباءنا بإرسال أمطار غزيرة حين كانت أرض كنعان قاحلة ومحتاجة، مما أعاد الأرض إلى حالة من الازدهار (الآية (3) 9؛ بارك يون-سون).

لقد حمل أعباء الفقراء بتلبية احتياجاتهم بسخاء ونعمة (الآية 10) (4).

يحثنا الكتاب المقدس قائلاً: "أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ هَمَّكَ فَهُوَ يَعُولُكَ. لاَ يَدَعُ الصِّدِّيقَ يَتَزَعْزَعُ أَبَدًا" (مزمور 55: 22). ومهما كانت الأعباء التي نحملها ثقيلة، فلنُودِعها جميعاً بين يدي الله من خلال الصلاة؛ فالله سيمنحنا القوة والقدرة على تحمل تلك الأعباء.

الله الذي يمنحنا القوة والقدرة (2)

[مزمور 68: 19-35]

لكي نعيش حياة إيمان سليمة، يجب علينا أن نفهم أنفسنا حقاً. وبعبارة أخرى، يجب أن ندرك بعمق أننا خطاة. ففي الآيات المأخوذة من سفر حزقيال 16 (الآيات 14-15، 26، و28-29) التي تأملنا فيها خلال اجتماع الصلاة هذا الصباح، يُبيّن الله خطايا شعب إسرائيل على لسان النبي حزقيال: "...كان جمالكِ كاملاً بسبب البهاء الذي أسبغته عليكِ... لكنكِ اتكلتِ على جمالكِ وزنيتِ بسبب شهرتكِ... لم تشبع شهوتكِ... زنيتِ ومع ذلك اعتبرتِ الأمر غير كافٍ... لم تعرفي متى تكتفين". لقد اتكل شعب إسرائيل على البهاء الكامل الذي منحه الله لهم، ودفعتهم شهرتهم لارتكاب أعمال زنى روحي مع المصريين (الآية 26)، والفلسطينيين (الآية 27)، والآشوريين (الآية 28)، والكلدانيين (الآية 29)، ومع ذلك ظلوا غير راضين. لقد أساءوا استخدام البركات —أي البهاء والشهرة— التي أنعم الله بها عليهم بدلاً من استخدامها لمجده، وبذلك ارتكبوا خطيئة الزنى الروحي. وكما ارتكب بنو إسرائيل في زمن هوشع زنىً روحياً بتقديمهم البركات الوفيرة التي نالوها من الله للإله "بعل"، كذلك ارتكب بنو إسرائيل في زمن حزقيال خطيئة الزنى الروحي. وقد شبّههم النبي حزقيال بامرأة فاجرة، مشيراً إلى أن "فجوركِ لم يكن كفجور النساء الأخريات؛ إذ لم يسعَ أحدٌ وراءكِ لارتكاب الزنى، بل كنتِ تمنحين [المزايا] دون مقابل" (الآية 34). ألا نحمل نحن أيضاً نفس الميول الخاطئة التي وُجدت لدى شعب إسرائيل؟ إنني أؤمن بأننا لسنا مختلفين عنهم؛ فنحن مثلهم بشرٌ، ومعرضون للوقوع في نفس النقائص. إن طبيعتنا الخاطئة تدفعنا ومع ذلك لا يمكننا أبداً أن نجد الإشباع الحقيقي في ذلك؛ والسبب هو أن —لارتكاب الزنى الروحي— تماماً كما فعل بنو إسرائيل الله قد وضع فينا توقاً إلى الأبدية (سفر الجامعة 3: 11). ولذلك، وبصفتنا خليقة جديدة في المسيح، لا يمكننا أن نجد الاكتفاء إلا عندما نسعى وراء الأمور الأبدية. مهما سعينا بلهفة وراء أمور هذا العالم الآثمة والزائلة، فإننا - شأننا شأن بني إسرائيل - لن نشعر بالاكتفاء أو الرضا أبداً.

وعندما أرى انعكاس حالي في صورة بني إسرائيل الموصوفة في سفر حزقيال (الإصحاح 16)، لا أريد أن أشعر بخيبة الأمل في نفسي فحسب، بل أريد أن أشعر بيأس حقيقي؛ فأنا أرغب في ذلك لأنني حين أصل إلى نقطة اليأس تلك، أستطيع حقاً أن أتوق إلى الله وأضع رجائي فيه وحده. واليوم، إذ أشعر بضعفي وعجزي في المعركة ضد طبيعتي البشرية، فإنني أستند إلى قوة الله وقدرته ومواصلةً لما بدأناه يوم الأربعاء الماضي، أصلي لكي نختبر نعمة الله ونحن نتأمل في جانبين إضافيين من صفات الإله الذي يمنحنا القوة والقدرة.

ثانياً: إن الإله الذي يمنحنا القوة والقدرة هو إله الخلاص.

انظر إلى المزمور 68: 20: "إلهنا إله خلاص، وعند الرب السيد مخارج من الموت". فالرب، الذي يحمل أثقالنا يوماً بيوم، هو أيضاً إله خلاصنا (الآيتان 19-20). وهذا الإله المخلِّص ينجينا من أعدائنا. وفيما يتعلق بهؤلاء الأعداء، يعلمنا داود حقائق عدة:

(1) أعداؤنا هم أيضاً أعداء الرب.

انظر إلى الشطر الأول من المزمور 68: 21: "رأس العدو..."؛ هنا يتحدث داود عن "العدو"، وهذا يعني أن أعداءنا هم في الواقع أعداء الرب.

(2) أعداؤنا هم أولئك الذين يرتكبون الأفعال الآثمة كعادة مستمرة.

انظر إلى المزمور 68: 21: "الله يسحق رأس العدو، هامة من يسلك في آثامه".

(3) هدف أعدائنا هو موتنا.

انظر إلى المزمور 68: 20: "الله لنا إله خلاص، وعند الرب السيد مخارج من الموت". وكما يذكر داود هنا، فإن هدف أعدائنا ليس أقل من "الموت". ويُعلن داود أن الله - الذي يمنحنا القوة والقدرة - ينجينا من هؤلاء الأعداء. إلهنا هو الذي ينجينا من الموت ويقودنا إلى الحياة (الآية 20)، وهو الذي "يسحق" أعداءنا (الآية 21). فالإله الذي يخلصنا يلاحق أعداءنا ويعاقبهم، حتى لو اختبأوا في الجبال أو في قاع البحر (الآية 22؛ بارك يون-سون). إنه يعد بإبادة أعداء شعبه، إسرائيل (الآية 23). وهكذا، واستشرافاً لانتصار الرب في القضاء على الأعداء وخلاص شعبه، تنبأ داود برؤية "إلهي، ملكي، داخلاً إلى المقدس" (الآية 24).

لذا، يؤكد داود أن الرد اللائق من شعب إسرائيل هو مباركة الله: "يا من أنتم من نبع إسرائيل، باركوا الله - الرب - في الجماعة العظيمة" (الآية 26). ولأن الله يوقع الهلاك بأعدائه، يحث داود شعب إسرائيل قائلاً: "ليفرح الصديقون؛ ليبتهجوا أمام الله ويتهللوا فرحاً. رنموا لله، سبحوا اسمه؛ مهدوا طريقاً للراكب في القفار - اسمه الرب - وابتهجوا أمامه" (الآيتان 3-4). ويُعلن سفر نحميا (8 في الكتاب المقدس: "...فرح الرب هو قوتكم...". يجب علينا أن نفرح بإله خلاصنا، وأن نستعيد فرح الخلاص الذي وهبنا إياه؛ (10 فمن خلال فرح الخلاص هذا، يمنحنا الله القوة والقدرة.

ثالثاً: الإله الذي يمنحنا القوة والقدرة هو إله القدرة.

انظر إلى المزمور 68: 34: "اعزوا القدرة لله، الذي جلاله فوق إسرائيل، وقدرته في السماوات". الله هو الذي يحمل أثقالنا ويخلصنا (الآيتان 19-20). وهو أيضاً الإله الذي يمنحنا القوة من خلال فرح الخلاص ويُخضع كل أعدائنا. فأي نوع من القوة يمنحنا الله؟

إنها قوة النعمة. عندما نرى داود يتضرع إلى الله ليُثبّت النعمة التي منحها لشعب إسرائيل (الآية 28)، ندرك أنه كان يعتمد على (1) نعمة الله. ومثل داود، علينا نحن أيضاً أن نحارب أعداءنا — أي ذواتنا، والعالم، والخطية، والشيطان — بقوة نعمة الله. يجب أن نخوض هذه المعركة الروحية مستمدين القوة من نعمة الله.

إنها قوة التكريس (2).

انظر إلى الآية 29 من نص اليوم: "مِنْ أَجْلِ هَيْكَلِكَ فِي أُورُشَلِيمَ، تُقَدِّمُ لَكَ مُلُوكٌ هَدَايَا". علينا أن نُقدِّم أنفسنا للرب كما نحن، وأن ننخرط في المعركة الروحية.

إنها قوة اليقين بالنصر (3).

انظر إلى الآية 30: "انْتَهِرْ وَحْشَ الْقَصَبِ، جَمَاعَةَ الثِّيرَانِ مَعَ عُجُولِ الشُّعُوبِ، وَدُسْ قِطَعَ الْفِضَّةِ؛ بَدِّدِ الشُّعُوبَ الَّتِي تَهْوَى الْحَرْبَ". يجب أن ندخل المعركة الروحية ونحن على يقين بأن الحرب لله وأنه هو الذي يمنح النصر.

إنها قوة التسبيح (4).

انظر إلى الآية 32: "غَنُّوا للهِ يَا مَمَالِكَ الأَرْضِ، رَنِّمُوا لِلرَّبِّ (سِلاَهْ)". نحن نعلم جيداً الأحداث المذكورة في سفر أعمال الرسل (الإصحاح 16)، حيث صلى بولس وسيلا وسبّحا وهما في السجن.

يقول الرسول بولس لتيموثاوس، ابنه الروحي: "لأَنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ" (2 تيموثاوس 1: 7). نحن لسنا أناساً يعيشون في خوف؛ بل إن الله قد منحنا القوة والمحبة والعقل السليم. ولذلك، يجب أن نستخدم القوة التي يمنحنا إياها الله لننتصر في المعركة ضد ذواتنا، والخطية، والعالم، والشيطان. وبعد تحقيق ذلك، يجب أن نرد المجد لله مصدر هذه القوة (الآية 34).

أشارك أحياناً تأملاتي الخاصة بوقت الخلوة الروحية مع إخوة وأخوات عبر البريد الإلكتروني. ومن خلال هذه المشاركة، أرسل لي أحد الشمامسة مؤخراً رسالة يروي فيها النعمة التي نالها خلال رحلة إلى الصين. في رأيي، تمثلت الرسالة الجوهرية لتلك القصة في "التخلي عن التوتر" (أو "إرخاء القبضة"). فتماماً كما يتعين على الشخص الذي لا يجيد السباحة ويوشك على الغرق في البحر وهو في أمسّ الحاجة إلى الإنقاذ- أن يكف عن التخبط العشوائي وأن يسترخي ويهدأ عند اقتراب المُنقذ، كذلك تعلّم ذلك الشماس- درس "التخلي" أثناء الرحلة. والحق أننا بحاجة إلى التخلي عن توترنا؛ إذ يجب أن ندرك بعمق مدى عجزنا وضعفنا، فحينها فقط يمكننا اختبار قوة الله وقدرته. إن الإله الذي يمنحنا هذه القوة هو الرب الذي يحمل أثقالنا كل يوم؛ فهو إله الخلاص وإله القدرة، وبه وحده نستطيع أن نعيش بقوة واقتدار في يومنا هذا.

من يُرضي الله أكثر

[مزمور 69]

في صباح يوم الأحد الماضي، وبينما كنت في مكتبي، كانت ابنتي الصغرى "يي-أون" تجلس على الكرسي المقابل لي. كانت تجلس بهدوء مستغرقة في التفكير، حين التفتت إليّ فجأة وسألتني: "هل تعرف بماذا أشعر؟". ورغبةً مني في فهم مشاعر ابنتي الحبيبة ومشاركتها إياها، سألت: "لست متأكداً... كيف تشعرين الآن؟". فأجابت: "سعيدة". فسألتها: "لماذا؟". بالطبع، كانت لدي توقعات معينة عندما طرحت ذلك السؤال؛ فقد كنت بعيداً عن المنزل لنحو ثلاثة عشر يوماً في رحلة إلى كوريا ومنغوليا، وظننت أنها ستقول: أنا سعيدة لأن أبي قد عاد". لكنني تلقيت إجابة غير متوقعة من ابنتي: "تسريحة شعر جديدة (تجاعيد دائمة/بيرم)". لم تدم لحظة سعادتي طويلاً! (هاها). لقد حصلت "يي-أون" على هذه التسريحة بعد ظهر يوم السبت، حين جاءت هي وزوجتي إلى المطار لاستقبالي. وعندما وصلنا إلى الكنيسة صباح الأحد، لاحظ الناس - مثل عمتها وجدتها - تسريحة شعرها الجديدة وأثنوا عليها؛ ولهذا السبب كانت في مزاج جيد للغاية. ورغم أنني ابتسمت في سري لإجابتها غير المتوقعة، إلا أنني كنت سعيداً لمجرد أن ابنتي الحبيبة كانت سعيدة.

بصفتنا آباء وأمهات، فإننا نبتهج عندما يكون أبناؤنا سعداء. ومع ذلك، أتساءل عما إذا كان أبناؤنا يشعرون بالسعادة بدورهم عندما يكون آباؤهم سعداء. في أيام دراستي الجامعية، رأيت ذات مرة طالباً في السنوات الأولى يشعر بالقلق بسبب درجاته المتدنية، فشجعته على "الاستمتاع" بدراسته. وكان رده في الجوهر: "لماذا لا تجرب قول ذلك لوالديّ؟". ورغم أنه كان من الواضح أن الطالب أراد إرضاء والديه من خلال الحصول على درجات جيدة، إلا أن ذلك لم يكن يجلب له أي فرح شخصي. والدرس الروحي هنا هو أن إرضاء الله الآب يجب أن يكون مصدراً للفرح لنا، نحن أبناءه. وكما أصبح إرضاء الوالدين عبئاً على ذلك الطالب، يجب ألا يصبح إرضاء الله الآب عبئاً علينا؛ بل ينبغي أن يكون إرضاء الله الآب مصدر بهجتنا وفرحنا. إذن، كيف يمكننا إرضاء الله؟ بينما يمكن القول بالتأكيد إن طاعة كلمة الله تُرضيه، إلا أنني أود التركيز بدرجة أقل على أفعالنا وبدرجة أكبر على "كياننا" - أي نوع من أبناء الله ينبغي أن نكون.

في المزمور 69: 31، يعلن المُرنِّم داود: "فَيُرضِي الرَّبَّ أَكثَرَ مِن ثَورٍ، أَكثَرَ مِن عَجلٍ ذِي قُرُونٍ وَأَظلافٍ". لقد أدرك داود ما يُرضي الله حقاً؛ فلم يكن الأمر متمثلاً في تقديم ثور -أي عجل له قرون وأظلاف- بل في تسبيح اسم الله وتعظيمه بقلب شاكر (الآية

وانطلاقاً من هذا النص وعنوان "من يُرضي الله أكثر"، أود أن أتأمل في أربع سمات تميز من يُرضون الله، وأن أستخلص (30. الدروس التي يمنحنا إياها الروح القدس.

أولاً، الشخص الذي يُرضي الله أكثر هو من يطلب الرب.

انظر إلى المزمور 69: 6: "لاَ يَخزَ بِي مُنتَظِرُوكَ يَا رَبُّ، رَبَّ الجُنُودِ. لاَ يَخجَل بِي طَالِبُوكَ يَا إِلهَ إِسرَائِيلَ". هنا، تشير عبارتا "طالبو الرب" و"منتظرو الرب" (أو الراجون فيه) إلى الأشخاص أنفسهم؛ فالذين يرجون الرب -أي يضعون رجاءهم فيه- هم الذين يجد أرضاً يطلبونه. لماذا وضع داود رجاءه في الرب وطلبه باجتهاد؟ لأنه كان قد سقط في وهدة عميقة (أو وحل عميق) حيث لم صلبة يقف عليها (الآية 2). وكان سبب سقوطه في هذا المأزق العميق هو أن الذين أبغضوه بلا سبب فاق عددهم شعر رأسه (الآية 4). وهناك وبعبارة أخرى، لقد وجد نفسه في هذا الوضع اليائس لأن أعداءً أقوياء -يكرهونه بلا سبب- كانوا يسعون لسلب حياته. سبب آخر لمحنته ورد ذكره في الآية 8 من نص اليوم: "صِرتُ غَرِيباً عِندَ إِخوَتِي، وَأَجنَبِيّاً عِندَ بَنِي أُمِّي". ومما زاد من عذابه في خضم ضيقه الشديد أن إخوته أنفسهم قد أداروا ظهورهم له؛ فقد كان داود وحيداً. لقد تطلّع وبحث عمن يُظهر له الشفقة وعمن يواسيه، لكنه لم يجد أحداً (الآية 20). عندما نجد أنفسنا -مثل داود- في مواقف تتسم بالظلم، فإننا نسعى بطبيعتنا إلى من يُظهر لنا التعاطف ويقدم لنا العزاء؛ فهذه غريزة بشرية. ومع ذلك، قد تأتي أوقات يبدو فيها أن الله يحجب عنا مثل هؤلاء الأشخاص. فحتى الأصدقاء الذين يأتون لمواساتنا -على غرار أصدقاء أيوب- قد يتحولون إلى "معزّين بؤساء" لا يزيدوننا إلا ضيقاً وألماً (أيوب 16: 2). إن قصد الله هو أن يقودنا لطلب الرب وحده، فهو الذي يُظهر لنا التعاطف الحقيقي ويكون لنا المعزّي الصادق.

لقد وجد داود نفسه عالقاً في وهدة عميقة لا يجد فيها موطئ قدم، ومنبوذاً حتى من إخوته، وعاجزاً عن العثور على من يتعاطف معه أو يواسيه؛ فلجأ في النهاية إلى الله وصلى (مزمور 69: 13). وبعبارة أخرى، وبينما كان غارقاً في تلك الحفرة السحيقة، ثبّت نظره على الرب وطلبه بصدق وإلحاح. كانت صلاته الجوهرية هي: "خَلِّصنِي يَا اللهُ" (الآية 1). وبينما كان يرفع هذه الصلاة طلباً للخلاص، صرخ قائلاً: "تَعِبْتُ مِنْ صُرَاخِي. يَبِسَ حَلْقِي. كَلَّتْ عَيْنَايَ مِنْ انْتِظَارِ إِلهِي" (الآية 3). لقد جفّ حلقه من الإجهاد الناجم عن صرخاته اليائسة، وضعفت عيناه من عناء التوق إلى الله. وفي غمرة توسله الصادق لنيل نعمة الله المخلِّصة، اعترف أيضاً بخطاياه قائلاً: "يَا اللهُ، أَنْتَ عَرَفْتَ حَمَاقَتِي، وَذُنُوبِي لَمْ تَخْفَ عَلَيْكَ" (الآية 5). ورغم أنه كان يعاني ظلماً على أيدي أعدائه، إلا أن داود أقرّ بأنه -أمام الله، وإن لم يكن أمام الناس- لا يمكنه بأي حال من الأحوال أن يدعي البراءة. ولذا، كان الألم الذي عاناه داود مفيداً له؛ فالسبب يكمن في أنه من خلال معاناته، أُتيحت له الفرصة للاعتراف بخطاياه أمام الله. وبعد الاعتراف بخطاياه، التمس داود رحمة الله الوافرة وحق خلاصه (الآية 13)... وتظهر هذه الصلاة أيضاً في المزمور 57: 3: "يُرْسِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَيُخَلِّصُنِي يُرْسِلُ اللهُ رَحْمَتَهُ وَحَقَّهُ". وهذا تعبير شعري يُضفي طابعاً شخصياً على أعمال الله المخلِّصة المتمثلة في الرحمة والحق (بارك يون-صن). لقد تضرع إلى الله، متكلاً على محبته العظيمة والحق الذي يقود إلى الخلاص. وحتى عندما واجه أعداءً أقوياء يبغضونه بلا سبب ـــ يفوق عددهم عدد شعر رأسه ـــ اتجه إلى الله، واثقاً في رحمته الواسعة وحقه المُخلِّص.

ثمة أوقات يتعين علينا نحن أيضاً أن نصلي فيها إلى الله؛ وتحديداً تلك الأوقات التي نعاني فيها ظلماً، تماماً كما حدث مع داود. وبدلاً من الاستسلام لليأس، ينبغي لنا أن نعتبر هذه اللحظات فرصاً سانحة لتتجلى معونة الله. لذا، يجب أن ندعو الله ونحن مفعمون بالأمل. وبينما نتضرع إليه، يجب أن تكون لدينا رغبة صادقة في أن يستجيب الله لصلواتنا (الآيات 16-17).

ثانياً، إن الودعاء هم الذين ينالون رضى الله بشكل خاص.

تأمل في المزمور 69: 32: "يَرَى الْوُدَعَاءُ ذلِكَ فَيَفْرَحُونَ. تَحْيَا قُلُوبُكُمْ يَا طَالِبِي اللهِ". الكلمة العبرية المقابلة لـ "الودعاء" هنا هي *Anavim، وتعني "المتألمين" أو "الذين يعانون بعبارة أخرى، إن من يرضون الله هم أولئك الذين يعانون من أجل إيمانهم. (Park Yun-sun وفقاً لـ) يعانون من أجل إيمانهم. وعلاوة على ذلك، فإن الذين يعانون من أجل إيمانهم هم الذين يزدادون تواضعاً أمام الله من خلال تلك المعاناة؛ وهؤلاء المتواضعون هم الذين يطلبون الله. وبتعبير آخر، ولأن أولئك الذين يتواضعون بفعل المعاناة يتطلعون إلى الله ويعتمدون عليه كلياً، فإنهم... [يصلّون]. لذا يقول داود: "أَذْلَلْتُ بِالصَّوْمِ نَفْسِي..." (الآية 10). وهذا يشير إلى حالة الصوم وارتداء المسوح — وهو فعل يتضمن إذلال النفس (التواضع) روحياً وبهدوء مع الصلاة (Park Yun-sun). أي أنه تعبير خارجي عن تواضع المرء أمام الله في حالة من الحزن الروحي والصلاة. والسبب في فرح هؤلاء الودعاء حتى وسط المعاناة هو يقينهم أو ثقتهم في الخلاص الذي سيمنحه الله. فمن خلال الصلاة المصحوبة بهذا اليقين بالخلاص، وتسبيح الله في النهاية (الآيات 29-30)، تحيا قلوب الودعاء (الآية 32؛ قارن مع المزمور 138: 7). ومثل كاتب المزمور، حتى عندما نواجه الضيق، يجب أن نختبر عمل الرب وهو يحيي قلوبنا بينما نتضرع إليه بتواضع. علينا أن نختبر تقوية الله لقلوبنا ونحن ننحني أمامه بتواضع في الصلاة (10: 17).

المتواضعون، الذين يُعانون في سبيل إيمانهم، والذين يزدادون تواضعًا مع كل معاناة، هم الذين يُرضون الله. فالودعاء يُرضون الله لذلك، نستجيب لدعوة يسوع: «أنا وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لأنفسكم. احملوا نيري عليكم وتعلّموا مني...» (متى ١١: ٢٩).

ثالثًا، يُرضي الله أكثر المحتاجون.

تأملوا في مزمور ٦٩: ٣٣: «لأن الرب يسمع للمساكين ولا يحتقر أسراه». وصف داود نفسه بأنه فقير وحزين (الآية ٢٩). لا يعني هذا أن داود كان في وضع بائس ظاهريًا فحسب، بل يُشير إلى أن روحه قد خضعت، مما دفعه إلى الاعتماد كليًا على الرب (بارك يون سون). لقد أصبح محتاجًا بسبب معاناة شديدة. بعبارة أخرى، أصبحت روح داود فقيرة لأنه سقط في مستنقع عميق لم يجد فيه سندًا. لذلك تضرّع داود إلى الله قائلاً: «اقترب إلى نفسي وافتديها...» (الآية ١٨). بعد أن افتقر داود إلى الروح بسبب معاناة شديدة، تضرّع إلى الله أن يتقرّب إليه. والسبب هو أن التقرّب إلى الله نعمة (مزمور ٧٣: ٢٨).

قال يسوع: «طوبى للمساكين بالروح، لأن لهم ملكوت السماوات» (متى ٥: ٣). هنا، يُقصد بـ«المساكين بالروح» أولئك الذين يعانون من الفقر الروحي؛ هؤلاء الأفراد، الذين يعانون روحياً، يتصفون بما يلي: (١) أولاً، هم الذين يُدركون عجزهم ويعلمون أنه لا معين لهم إلا الله. (٢) ثانياً، هم الذين يواجهون اضطهاد المتكبرين لأن حياتهم تُناقض غطرسة هؤلاء. (٣) ثالثاً، هم الذين ينكسر قلبهم ندماً على الخطيئة ويتوبون. هؤلاء الذين يعانون من آلام روحية مباركون لأن ملكوت السماوات - أي حكم الله الروحي - لهم (بارك يون سون).

المحتاجون - فقراء الروح - هم الذين يرضون الله. ينظر المحتاجون إلى الله وحده باعتباره من يرحمهم ويمنحهم العزاء (مزمور 69: 20). وبالتالي، من خلال عيشهم تحت حكم الله الروحي، ينعمون بنعمة التقرب إليه.

وأخيرًا، النوع الرابع من الناس الذين يرضون الله أكثر هو من يحب اسم الرب.

تأمل في مزمور 69: 36: «ذرية عبيده يرثونها، ومحبو اسمه يسكنون فيها». محبو اسم الرب يسبحون اسمه (الآية 30). علاوة على ذلك، يعظمون الله بالشكر (الآية 30). ولأن داود كان واثقًا من أن الله سينجيه من المعاناة والخطر اللذين واجههما، فقد سبح اسم الله وعظمه بالشكر، متجذرًا في هذا اليقين بالخلاص. وهكذا، يُعلن داود: «لتسبحه السماء والأرض، والبحار وكل ما يدب فيها. لأن الله سيخلص صهيون ويبني مدن يهوذا، فيسكنها الناس ويرثونها» (الآيتان ٣٤-٣٥). بعد أن يُخلص الله شعب إسرائيل ويبني مدن يهوذا، يمنح الذين يُحبون اسم الرب مسكنًا أبديًا هناك.

إلهنا القدوس إلهٌ يحرس اسمه القدوس بغيرةٍ من التدنيس في العالم (حزقيال ٣٦: ٢١). لذلك، يُقدّس الله نفسه اسمه العظيم - الذي دُنِّس بين الأمم، وبالتحديد من قِبَلنا نحن بين شعوب العالم (الآية ٢٣). علينا أن نُقدّر اسم الرب العظيم القدوس. علينا أن نُحب اسم الرب القدوس. من يُحب اسم الرب القدوس هو من يُرضيه.

إرضاء الله الآب يجب أن يكون مصدر فرحنا. قبل أن نسعى لإرضاء الله بأعمالنا، يجب أن نُرضيه أكثر بجوهرنا. من هم إذن الذين يُرضون الله حقًا؟ إنهم الذين يسعون إلى الرب، المتواضعون، المحتاجون، والذين يُحبّون اسم الرب. أُصلي بصدق أن نكون أنا وأنت من هؤلاء. أتوق لأن أكون فرحًا للرب

1. أتوق لأن أكون فرحًا للرب؛ جدّد قلبي. اجعلني قربة جديدة، ودع نورك يُشرق من خلالي.
{اللازمة} الشيء الوحيد الذي أتمناه هو أن أكون فرحًا للرب؛ الشيء الوحيد الذي أتمناه هو أن أكون فرحًا للرب.
2. أُقدّم قلبي بتواضع؛ تقبّلني بكل ما أنا عليه. طهّر قلبي واجعله نقيًا، واهدني للسير في سُبلك.

مسيحيون يُرضون الله حتى في خضم المعاناة

أُسَبِّحُ اسْمَ اللهِ بِتَرْنِيمَةٍ وَأُعَظِّمُهُ بِحَمْدٍ. فَيُسَرُّ الرَّبُّ بِذلِكَ أَكْثَرَ مِنْ ثَوْرٍ أَوْ عِجْلٍ ذِي قُرُونٍ وَأَظْلاَفٍ" (مزمور 69: 30-31).

.ربما لا يوجد إنسان في هذا العالم لم يختبر الأذى والألم في العلاقات الإنسانية، أو لم يعانِ من القلق والتوتر الشديدين بسببهما وتصبح العلاقات صعبة ومُجهدة بشكل خاص عندما يكرهنا الطرف الآخر لأسباب نعجز تماماً عن استيعابها. ويتفاقم الضغط والقلق والألم حين لا يقتصر الأمر على كراهية فرد واحد لنا بلا سبب، بل تتشكل مجموعة حول ذلك الشخص، مما يدفع أعداداً متزايدة من الناس إلى إضمار عداء لا أساس له تجاهنا. في لحظات كهذه، نتوق إلى التعزية؛ ولكن حين لا نجد من يواسينا -بل يدير الناس ظهورهم ويبتعدون عنا- نشعر بوحدة عميقة. وقد نشعر بإحباط وجرح عميقين عندما يتخلى عنا أفراد عائلتنا الذين وثقنا بهم واعتمدنا ،عليهم، فيديرون ظهورهم ويبتعدون. إن ظروفاً مؤلمة كهذه قد تغرقنا في يأس سحيق، وكأننا نغوص في وحل عميق. فهل يُعقل حقاً وسط هذا اليأس العميق، أن نفكر في إرضاء الله؟ وهل يمكننا أن نقدم له التسبيح والشكر بصدق؟

لقد كانت المعاناة التي قاسى منها داود، كاتب المزمور 69، محنة مؤلمة تشبه الوقوع في "وحل عميق" أو "مياه غامرة". لماذا وجد ،داود نفسه في هذا المأزق العميق؟ السبب هو أن الذين أبغضوه بلا سبب فاقوا في عددهم شعر رأسه (الآية 4). وعلاوة على ذلك كان أعداؤه الأقوياء يسعون لسلب حياته (الآية 4). وفي خضم هذه المحنة الشديدة، كان أكثر ما يعذبه هو أن إخوته أنفسهم قد تنكروا له وابتعدوا عنه (الآية 8). لقد كان داود وحيداً؛ بحث عمن يشفق عليه ويواسيه، لكنه لم يجد أحداً (الآية 20). ومع ذلك، ورغم كل .هذه المعاناة، قدم داود لله ترانيم الشكر والتسبيح (الآية 30). لقد آمن بأن هذا الفعل يُرضي الله أكثر من أي شيء آخر (الآية 31) فكيف استطاع أن يقدم ترانيم الشكر والتسبيح لله بينما كان يقاسي كل هذا الألم الشديد؟ كيف يمكننا نحن أيضاً أن نُرضي الله بشكل .أعمق في أوقات معاناتنا، تماماً كما فعل داود؟ لننظر في أربعة دروس

.أولاً: لكي نُرضي الله بشكل أعمق حتى في أوقات المعاناة، يجب علينا أن ندعوه بصدق وإلحاح

تأمل المزمور 69: 13-14 و16-17: "أَمَّا أَنَا فَصَلاَتِي لَكَ يَا رَبُّ فِي وَقْتِ رِضًى. يَا اللهُ، مِنْ كَثْرَةِ رَحْمَتِكَ اسْتَجِبْ لِي بِحَقِّ خَلاَصِكَ. نَجِّنِي مِنَ الْوَحْلِ فَلاَ أَغْرَقَ... نَجِّنِي مِنْ مُبْغِضِيَّ وَمِنْ أَعْمَاقِ الْمِيَاهِ... اسْتَجِبْ لِي يَا رَبُّ لأَنَّ رَحْمَتَكَ صَالِحَةٌ. كَكَثْرَةِ مَرَاحِمِكَ الْتَفِتْ إِلَيَّ. وَلاَ تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنْ عَبْدِكَ، لأَنِّي فِي ضِيقٍ. أَسْرِعِ اسْتَجِبْ لِي". عندما نكون محاطين بقوى عاتية تتربص

بحياتنا وبكثيرين ممن يبغضوننا بلا سبب، قد نجد أنفسنا بسهولة نكافح وسط ضغوط شديدة ومشاعر الخوف والأسى. وفي لحظات كهذه، حتى وإن لم نتمكن من اللجوء إلى أي شخص طلباً للراحة، تدفعنا فطرتنا للبحث عن السلوى لدى من يحبوننا؛ كالعائلة أو الإخوة أو الأصدقاء المقربين. ومع ذلك، قد نشعر بوحدة عميقة حين يبدو حتى أولئك الذين لجأنا إليهم متوقعين منهم العون وكأنهم غرباء عنا. ونختبر عزلةً سحيقة حين ندرك أنه لا يوجد من يتعاطف مع قلوبنا المنكسرة أو يواسينا في أثقالنا وهمومنا (الآية 20). وحينها ندرك بمرارة أن البشر ليسوا هم من ينبغي الاعتماد عليهم، فنتجه أخيراً إلى الله، صارخين إليه في خضم صراعنا اليائس. وفي تلك اللحظة، تكون الحقيقة التي يجب أن ندركها بوضوح هي أن الله يرحب بنا (الآية 13). ففي موقف لا يرحب بنا فيه أحد سواه، نحتاج أن ندرك بعمق أكبر أن الرب وحده هو من يرحب بنا دائماً. وعندها فقط، ومهما واجهنا من مصاعب أو محن في المستقبل، سنتجه أولاً إلى الله -جاثين في الصلاة والضراعة- بدلاً من طلب العون من الناس في المقام الأول. وحتى وسط المعاناة الشديدة ومحاطين بأعداء يفوق عددهم شعر رؤوسنا، يجب أن نتوق إلى رحمة الله الوافرة وحقه المُخلِّص، منتظرين بصبر وإيمان استجابته لصلواتنا. سيُخلِّصنا الله بالتأكيد (الآية 1). إن إله الخلاص سينقذنا حتماً من الحمأة العميقة ويُنجّينا من مبغضينا (الآية 14). ثانياً، لكي نُرضي الله بشكل أكمل حتى في خضم المعاناة، يجب علينا أن ندرك خطايانا ونعترف بها.

تأمَّل في المزمور 69: 5: "يا الله، أنتَ تعلم حماقتي؛ وخطاياي ليست خافيةً عليك". عندما نتعرض للتهديد من قِبَل مبغضينا بلا سبب - أو حتى من قِبَل قوىً جبارة تسعى للنيل من حياتنا - فإن اللجوء إلى الأشخاص الذين نعتمد عليهم غالباً ما يفشل في منحنا العزاء الكافي؛ بل إننا نميل بدلاً من ذلك إلى بثّ شكوانا وتظلماتنا أمامهم. وفي الواقع، عندما نفشل في الاتكال على الله واللجوء إليه أولاً في الصلاة، فإننا كثيراً ما نتوجه إلى المقربين منا لنُفرّغ ما بداخلنا من استياء. أما إذا أتينا إلى الله أولاً في الصلاة، فإن أصابع الاتهام التي كانت تشير إلى مبغضينا تتحول لتشير إلى أنفسنا. ففي الصلاة، نُقاد لفحص حياتنا أمام الله القدوس؛ بل إن حضوره القدوس يكشف حتماً خطايانا المظلمة. ومن خلال الصلاة، ندرك أن الاعتماد على البشر بدلاً من الله كان بحد ذاته عملاً من أعمال الحماقة" (الآية 5) - وهو خطأ لا يرتكبه أبداً الشخص الحكيم حقاً. وعلاوة على ذلك، ندرك أن خطايانا لا يمكن أن تخفى على الله؛" ونتيجة لذلك، نجد أنفسنا مدفوعين للاعتراف بحماقتنا وخطايانا أمامه. وهذه هي بالتحديد البركة الكامنة في المعاناة؛ فمن خلالها ندرك أن الله الآب يرحب بنا، وبينما ندعوه، نختبر بركة الاعتراف بخطايانا - حتى الخفية منها - والتوبة عنها في ضوء حضوره القدوس الذي يكشفها. ألا تتوق إلى هذه البركة؟

ثالثاً، لكي نُرضي الله أكثر فأكثر وسط معاناتنا، يجب أن تتأجج في داخلنا غيرةٌ متقدةٌ على هيكل الرب.

تأمَّل في المزمور 69: 9: "الغيرة على هيكلك تتأجج في داخلي، ولذا فإن الإهانات الموجهة إليك تقع عليّ" (النسخة الكورية المعاصرة). كيف يمكن ذلك؟ كيف يمكن لغيرةٍ على كنيسة الرب أن تتأجج في داخلنا ونحن نعاني؟ من الناحية المنطقية، يصعب فكيف—أو حتى عائلاتنا—استيعاب هذا الأمر. عادةً، عندما نواجه الشدائد، نعجز عن التفكير في أي شخص آخر غير أنفسنا يمكننا، في خضم هذه المحن، أن نفكر في جسد الرب (الكنيسة) وأن ننمو في محبتنا وغيرتنا عليها؟ عندما ندعو الله، تقودنا عظمة

.محبته المُرحِّبة بنا إلى الاعتراف بخطايانا والتوبة عنها، مما يجعلنا نحبه أكثر فأكثر. ومَن يحب الله لا يسعه إلا أن يحب كنيسته وعندها، وعلى غرار الرسول بولس، نصبح غيورين على الكنيسة بغيرة مصدرها الله (2 كورنثوس 11: 2). وفي حالة داود، نراه متحملاً كل ذلك من أجل الرب (الآيات 7، 10، 12). وهو يصف—يتحدث عن تحمُّل الافتراء والسخرية من أعدائه ومبغضيه كيف غطى الخزي وجهه (الآية 7). وعلاوة على ذلك، لم يكتفِ أعداء داود ومبغضوه بإلقاء الإهانات والعار على داود فحسب، بل ،طال ذلك أيضاً أولئك الذين وثقوا بالرب ولجأوا إليه (الآية 6). لقد عيّروا الرب الذي وثق به داود وخدمه (الآية 9). وفي تلك اللحظة اشتعل قلب داود غيرةً على هيكل الرب (الآية 9). وينبغي أن تكون قلوبنا كذلك؛ فعندما يعيّرنا ويسخر منا الكثيرون ممن يعادون .بمحبة أعظم—جسد المسيح—ويفترون على كنيسة الرب، يجب علينا أن نحب الكنيسة—الذين يبغضوننا بلا سبب—المسيحية وكلما زاد عدد الأشخاص الذين يسيئون إلى الكنيسة ويفترون عليها ويعارضونها، وجب علينا أن نحبها أكثر وأن نكرس أنفسنا لها ،بغيرة أكبر. وعندما تواجه الكنيسة الاضطهاد والضيق، يجب أن تشتعل الغيرة عليها في داخلنا بقوة أكبر. وكما تقول كلمات الترانيم ،حتى في خضم الضيق والاضطهاد، لا ينبغي لنا أن نتمسك بإيماننا فحسب، بل يجب أيضاً أن نظل أمناء حتى الموت للرب ولجسده .الكنيسة، وفقاً لذلك الإيمان (الترنيمة رقم 383 في كتاب الترانيم الجديد)

.وأخيراً، النقطة الرابعة: لكي نرضي الله بعمق أكبر حتى في خضم المعاناة، يجب علينا أن نقدم له التسبيح بقلب ممتلئ بالشكر

تأمل في المزمور 69: 30 في الكتاب المقدس: "أُسَبِّحُ اسْمَ اللهِ بِتَسْبِيحَةٍ، وَأُعَظِّمُهُ بِحَمْدٍ". إن نعمة الله مذهلة حقاً؛ فعندما يغمرنا الله نحن المسيحيين- بنعمته، تنشأ فينا رغبة في إرضائه بدلاً من إرضاء أنفسنا، حتى في خضم المعاناة. هذا هو عمل الله. وكيف يجعلنا- الله نرضيه؟ إنه يفعل ذلك تحديداً بجعلنا نسبحه ونحمده حتى في وسط تلك المعاناة. هل تدرك ذلك؟ كيف استطاع داود أن يسبح الله ويحمده حتى في أشد المعاناة؟ أتذكر كلمات المزمور 63: 3: "شَفَتَايَ تُسَبِّحَانِكَ، لأَنَّ رَحْمَتَكَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَيَاةِ". فبينما كان داود هارباً من ابنه أبشالوم في برية يهوذا، اختبر محبة الرب الأمينة؛ وهكذا، وحتى في تلك المعاناة، حوّل برية يهوذا إلى مقدِس (الآية وسبّح الرب (الآية 3). كيف يمكننا أن نقدم التسبيح والشكر لله حتى في خضم المعاناة؟ إننا قادرون على ذلك بفضل الله الذي (2 يستقبلنا في معاناتنا ويستجيب لنا بمحبة وافرة وحقيقة الخلاص (الآية 13). فالمسيحيون الذين يحبون الله لأنهم اختبروا محبته الغامرة (الآية 36) لا يسعهم إلا أن يسبحوا محبة الله المخلِّصة ويحمدوه عليها. ألم يفعل بولس وسيلا الأمر ذاته وهما في السجن؟ لقد صليا وسبحا الله في منتصف الليل (أعمال الرسل 16: 25). وأتذكر أيضاً كيف سبحت الله حين اختبرت محبته الأبدية (المزمور 63: 3) بعمق أكبر ولو قليلاً؛ فبعد أن غفت طفلتنا الأولى "جويونغ" -التي وهبنا الله إياها كعطية نعمة- بين ذراعيّ، قمت بحرق جثمانها ونثرت رمادها في الماء. وبينما كنت أحدق في السماء الزرقاء، قادني الرب لتسبيحه عبر ترنيمة "محبة مخلّصي" (أو "أقف :("مذهولاً

(المقطع الأول) أقف مذهولاً في حضرة يسوع الناصري، وأتعجب كيف يمكنه أن يحبني، أنا الخاطئ المدان والدنس. (المقطع الثاني) من أجلي صلّى في البستان: "لا مشيئتي بل مشيئتك". لم يذرف دمعاً على أحزانه الخاصة، بل سال منه عرقٌ كقطرات الدم لأجل أحزاني.

(المقطع الثالث) نظرت إليه الملائكةُ بإشفاق، وجاءت من عالم النور لتواسيه في الأحزان التي حملها لأجل نفسي في تلك الليلة.

(المقطع الرابع) حمل خطاياي وأحزاني وجعلها خاصةً به؛ وحمل العبء إلى الجلجثة، وتألم ومات وحيداً.

(المقطع الخامس) حين أرى وجهه أخيراً مع المفديين في المجد، سيكون فرحي عبر الدهور أن أترنّم بحبه لي.

(اللازمة): يا للروعة! يا للعجب! وستكون ترنيمتي دائماً
يا للروعة! يا للعجب! حبُّ مخلّصي لي!

"يا الله، أسرع في معونتي"

[المزمور 70]

عند تأملنا في المزمور 13، توقفنا سابقاً عند تساؤل: "إلى متى؟": "إلى متى يا رب تنساني كل النسيان؟ إلى متى تحجب وجهك عني؟" (الآية 1)؛ "إلى متى أجعل هموماً في نفسي وحزناً في قلبي كل يوم؟ إلى متى يرتفع عدوي عليّ؟" (الآية 2). عندما تتأخر استجابة الله للصلاة، ينتابنا حتماً شعور بالقلق والخوف. وفي مثل هذه اللحظات، يمكننا أن نصلي كما صلى داود صاحب المزمور: "يا رب، لا تبتعد؛ يا قوتي، أسرع إلى معونتي" (22: 19). فعندما تتأخر الاستجابة الإلهية، نشعر وكأن الله بعيد جداً عنا؛ بل إن هذا التأخير قد يُشعرنا باستنزاف قوانا. وفي تلك الأوقات، نلتفت إلى الرب الذي هو قوتنا، ونرفع صلاتنا إليه -على غرار داود -قائلين: "أسرع في معونتي" (70: 1).

في المزمور 70: 1، يتضرع داود إلى الله قائلاً: "يا الله، نجّني؛ يا رب، أسرع في معونتي". وقد استخدم داود كلمة "أسرع" (أو "بسرعة") مرتين في الآية الأولى ومرة واحدة في الآية الخامسة؛ ففي الجزء الأخير من الآية الخامسة، يصلي قائلاً: "يا رب، لا تتأخر". وتحت عنوان "يا الله، أسرع في معونتي"، آمل أن نتأمل في بعض النقاط وننال النعمة التي يقدمها الله لكل منا. أولاً: لماذا كان داود بحاجة إلى معونة الله؟

السبب هو أن داود كان "مسكيناً ومحتاجاً". انظر إلى المزمور 70: 5، وهو نص تأملنا اليوم: "أما أنا فمسكين ومحتاج؛ أسرع إليّ يا الله..."؛ فهذا النص لا يشير فقط إلى الفقر المادي، بل يصف تحديداً حالة داود وهو يتعرض للاضطهاد على يد الأشرار (وفقاً لتفسير بارك يون-صن). إذن، من هم هؤلاء الأشخاص الذين كانوا يضطهدون داود؟ وكيف يصفهم النص؟

(1) "لِيَخْزَ وَيَخْجَلِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسِي..." لقد كان مضطهدو داود يسعون للنيل من حياته؛ ونتيجة لذلك، كانوا يهاجمونه ويضطهدونه باستمرار.

(2) "إنهم أولئك الذين "يُسَرُّونَ بِضَرَرِي".

انظر إلى الشطر الثاني من المزمور 70: 2: "...لِيَرْتَدَّ وَيَخْزَ الَّذِينَ يُسَرُّونَ بِضَرَرِي". أراد أعداء داود رؤية هلاكه، ولذا كانوا يبتهجون لمعاناته.

(3) صلى داود لكي يخلصه الله من مضطهديه: "هَهْ! هَهْ!"

انظر إلى المزمور 70: 3: "لِيَرْتَدَّ عَلَى أَثَرِ خِزْيِهِمُ الْقَائِلُونَ: هَهْ! هَهْ!". هنا، يُقصد بمن يقولون "هَهْ! هَهْ!" أعداء داود الذين كانوا يحتقرونه. لقد وصف داود نفسه بأنه مسكين ومحتاج لأنه كان مضطهداً من قِبَل أولئك الذين ازدروه.

إذن، ما الذي اضطر داود لفعله في مثل هذا الموقف؟ انظر إلى المزمور 109: 4: "بَدَلَ مَحَبَّتِي يُخَاصِمُونَنِي، أَمَّا أَنَا فَصَلاَةٌ". لم يكن أمام داود خيار سوى اللجوء إلى الله بالصلاة بسبب خصومه؛ أولئك الذين سعوا للنيل من حياته، والذين ابتهجوا بمصيبته، والذين عيَّروه قائلين: "هَهْ! هَهْ!". باختصار، بينما كان أعداؤه يسعون للنيل من حياته، كان داود يسعى إلى الله.

ثانياً، ما نوع العون الذي طلبه داود من الله؟

(1) صلى داود لكي يخلصه الله من مضطهديه.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 70: 1: "يَا اللهُ، نَجِّنِي. يَا رَبُّ، إِلَى مَعُونَتِي أَسْرِعْ". تشير هذه الآية إلى أن داود كان يعاني على أيدي مضطهديه لفترة طويلة (بارك يون-صن)؛ ونتيجة لذلك، كان ينتظر خلاص الله منذ زمن بعيد. ولهذا السبب، رغب داود في أن يأتي عون الله وإنقاذه "بسرعة" (وهي كلمة ذُكرت مرتين). لقد صرخ إلى الله قائلاً: "... يَا اللهُ، إِلَيَّ أَسْرِعْ" (الآية 5). وبعد طول انتظار لخلاص الله، كان ما يصبو إليه داود بشدة هو أن يخلصه الله. (2) صلى داود لكي يجعل الله مضطهديه يتراجعون وهم في حالة من الخزي والعار. انظر إلى نص اليوم، المزمور 70: 2-3: "لِيَخْزَ وَيَخْجَلِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسِي. لِيَرْتَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ وَيَخْزَ الْمُسَرُّونَ بِشَرِّي. لِيَرْجِعْ بِسَبَبِ خِزْيِهِمِ الْقَائِلُونَ لِي: هَهْ! هَهْ!". لقد كان مضطهدو داود عازمين على إهانة داود، بل وإهانة الله نفسه أيضاً. ولهذا السبب، توسل داود إلى الله ليحل عليهم الخزي والعار، ويجبرهم على التراجع. والسبب في ذلك هو أنه إذا لحق بهم الخزي فإنهم -وغيرهم أيضاً- سيدركون وجود الله وقدرته، وسيتعزز إيمان القديسين (بارك يون-سون). وهكذا، صلى داود من أجل فشل أعدائه.

(3) صلى داود لكي يبتهج ويفرح به أولئك الذين يطلبون الرب -أو أولئك الذين يتوقون إلى خلاصه-.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 70: 4: "وَلْيَبْتَهِجْ وَيَفْرَحْ بِكَ جَمِيعُ طَالِبِيكَ، وَلْيَقُلْ دَائِماً مُحِبُّو خَلاَصِكَ: لِيَتَعَظَّمِ اللهُ!". هنا، تشير عبارة ليتعظم الله" (أو "الله عظيم") إلى أن الله يفيض بنعمته بغزارة على المؤمنين (بارك يون-سون). فالله لا يخيب أبداً رجاء من يطلبونه" أي أولئك الذين يتوقون إلى خلاصه-، بل يسكب نعمته بسخاء على طالبيه-.

للأستاذ جاي آدامز بعد فترة طويلة، وقعت عيني على (Christian Counseling) "بينما كنت أراجع كتاب "المشورة المسيحية القسم الخاص بمشورة الأزمات. وقد لفت انتباهي ما ذكره بعض العلماء من أن الكلمة الصينية التي تعني "أزمة" تنطوي على معنيين: "الخطر" و"الفرصة". فالأزمات تتيح لنا التغيير والنمو؛ إذ يمكننا تحويلها إلى فرص قيمة لتطوير طرق أفضل للتغلب على المحن. وهناك قصة من الحرب العالمية الثانية تتعلق بهذا الأمر؛ فعندما غزت ألمانيا النازية بريطانيا، طلب رئيس الوزراء ونستون تشرشل من القس ويليام تمبل أن يرفع صلاة من أجل خلاص الأمة. أصدر القس "تمبل" بياناً عاماً قال فيه: "لقد حان الوقت لكي تجثو الإمبراطورية البريطانية أمام الله. إن الحرب حدثٌ جلل، لكن عبادة الله أعظم شأناً؛ فإذا عبد شعبنا الله في هذا الوقت ووضع ثقته في حضوره، فلن تكون الحرب أزمةً ساحقة. وبعون الله -الذي نعبده- سننتصر بلا شك". وتأثراً بكلماته، توافد الشعب البريطاني إلى الكنائس ليجثو عابداً ويتضرع إلى الله بالصلاة. وفي النهاية، انتهت الحرب بانتصار بريطانيا وقوات الحلفاء.

لأي غرض ينبغي أن نتضرع إلى الله قائلين: "يا الله، أعنّي سريعاً"؟ وما هو أكثر طلباتك إلحاحاً في الصلاة؟ إني أصلي أن يحلّ عليك عمل الرب الخلاصي. ولنضع هذا الأمر نصب أعيننا: إن الله يمنح الفرح والابتهاج لمن يطلبونه ويتوقون إلى خلاصه.

صلاة عاجلة

"لِلتَّخْلِيصِ يَا رَبُّ، إِلَى مَعُونَتِي أَسْرِعْ! ... أَمَّا أَنَا فَمِسْكِينٌ وَفَقِيرٌ. يَا اللهُ، أَسْرِعْ إِلَيَّ! عَوْنِي وَمُنْقِذِي أَنْتَ. يَا رَبُّ، لاَ تُبْطِئْ!" (مزمور 70: 1، 5).

في يوم الخميس الماضي، سمعتُ نبأ وفاة المغني الأمريكي الشهير مايكل جاكسون. وحين علمتُ برحيله وهو في سن الخمسين - وهي سن تُعتبر صغيرة نسبياً- تساءلتُ كيف يمكن أن تحدث وفاة مفاجئة كهذه؛ تابعتُ الأخبار ورأيتُ تقارير تشير إلى أنه توفي - على الأرجح- إثر توقف مفاجئ في عضلة القلب. وقرأتُ مقالاً على الإنترنت يوضح أن توقف القلب حالة غامضة ومميتة تحصد أرواح ما بين 200 ألف و300 ألف شخص في الولايات المتحدة سنوياً. وقد شرح طبيب قلب -في مقابلة إخبارية- أن الشخص الذي يتعرض لتوقف القلب سيموت حتماً ما لم يتم توجيه صدمة كهربائية للقلب في غضون عشر دقائق. غير أن الوقت الذي يستغرقه المرء لإدراك الأعراض والاتصال بخدمة الطوارئ (911) يتجاوز عادةً الدقائق العشر اللازمة لوصول سيارة الإسعاف؛ ونتيجة لذلك، تكون فرص النجاة ضئيلة للغاية بمجرد حدوث هذه الحالة. إنه حقاً مرض مرعب. لقد ذكّرني سماع هذا الخبر بوالد أحد أصدقائي؛ إذ أخبرني صديقي أن والده أصيب بنوبة قلبية وكان يعاني آلاماً مبرحة بين ذراعي والدته، ورغم وصول سيارة الإسعاف في النهاية، إلا أن الوقت كان قد فات. إن الاستماع إلى صديقي وهو يصف ذلك الموقف العصيب والحرج زمنياً جعلني أتساءل: لو وُضعتُ يوماً في مأزق عاجل كهذا، فما مدى صدق قلبي ولوعته في طلب العون؟ وأسأل نفسي: هل لديّ طلبات صلاة أرفعها إلى الله بذلك القدر نفسه من الإلحاح؟ في المزمور 70 (الآيتان 1 و5)، ترد كلمة "بسرعة" (أو "أسرع") ثلاث مرات. ويكشف هذا التكرار الثلاثي أن المرتل داود كان يوجه نداءً عاجلاً إلى الله؛ فقد رفع صلاة نبعت من موقف حرج للغاية لدرجة أنه لم يعد بوسعه الانتظار أكثر من ذلك. فما هو مضمون صلاة داود العاجلة إذن؟ لقد تمثلت طلباته في: "أسرع إليّ"، و"أسرع لمعونتي"، و"أسرع لتخليصي". لماذا رفع داود صلاة عاجلة كهذه؟ كان ذلك بسبب أولئك الذين سعوا لقتله (الآية 2) - أولئك الذين شمتوا في مصيبته (الآية 2). لقد كان داود يعاني ويواجه احتياجاً شديداً بسببهم (الآية 5)، ولذا صرخ إلى الله بإلحاح. ومع ذلك، فبينما كان يصلي بهذا الإلحاح، كان يفعل ذلك بإيمان، معترفاً بالله باعتباره "عوني ومنقذي" (الآية 5). ومستنداً إلى هذا الإيمان ومتوقاً إلى عون الله وخلاصه، اختتم صلاته بالتماس: "يا رب، لا تتأخر" (الآية 5).

وعلى غرار داود، ينبغي علينا نحن أيضاً أن نرفع صلوات ملحة إلى الله عند مواجهة مواقف حرجة، طالبين بصدق عونه وخلاصه (النجاة). نحن بحاجة إلى إدراك أعمق لضرورة الصلاة الملحّة؛ فالصلاة بأسلوب متراخٍ أو عابر حينما يقتضي الموقف الإلحاح تُعدّ خطيئة إهمال في حق الله (إرميا 48: 10). وإذ أدرك أن الوقت يداهمنا، أرغب في رفع صلوات ملحة إلى الله، ملتمساً بصدق:

مكّنّا من أن يحب بعضنا بعضاً". أرغب في رفع صلوات ملحة إلى الله، مدركاً تماماً أهمية خلاص النفوس وضرورة الإسراع في" ذلك. وأصلي أن يستخدمنا الله كل يوم لنقدم العزاء والمساعدة للإخوة والأخوات الذين يواجهون مواقف عاجلة.

"سأظل متمسكاً بالرجاء"

[مزمور 71: 1-14]

استناداً إلى تجاربه في (Born Again) "كتب تشاك كولسون، وهو أحد مساعدي الرئيس نيكسون، كتاباً بعنوان "مولود من جديد السجن. وقد لاحظ وجود ثلاثة أنواع من السجناء (المصدر: الإنترنت): النوع الأول هم سجناء فقدوا الأمل، فكانوا يضربون رؤوسهم بالجدران ويؤذون أنفسهم؛ والنوع الثاني كانوا أيضاً فاقدي الأمل، يجلسون بلا حراك في زوايا زنازينهم؛ أما النوع الثالث فكانوا أولئك الذين -بينما ينتظرون يوم إطلاق سراحهم- يخرجون إلى الساحة لممارسة الرياضة كلما أمكنهم ذلك. وحتى وهم محبوسون في زنازينهم، كانوا يتصرفون وكأنهم على وشك الخروج في اليوم التالي مباشرة. ورغم أن أجسادهم كانت مسجونة، إلا أن عقولهم كانت في الخارج بالفعل، تنعم بالحرية. إن حياة الإنسان الذي يعيش متمسكاً بالرجاء هي حياة حرة؛ فأولئك الذين يحملون الرجاء يفيضون تفاؤلاً. فالأشخاص الإيجابيون والمبادرون يبحثون عن الضوء حتى في خضم الظلام، بينما يرى المتشائمون الظلام حتى في وسط الضوء. هل تبحث أنت عن الضوء في الظلام، أم ترى الظلام حتى في الضوء؟

ما هي أفكار الله تجاهنا؟ يقول سفر إرميا 29: 11 في الكتاب المقدس: "لأَنِّي عَرَفْتُ الأَفْكَارَ الَّتِي أَنَا مُفْتَكِرٌ بِهَا مِنْ جِهَتِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَفْكَارَ سَلاَمٍ لاَ شَرّ، لأُعْطِيَكُمْ آخِرَةً وَرَجَاءً". إن الله، الذي يرغب في منحنا مستقبلاً مليئاً بالرجاء، يود أن يغرس هذا الرجاء فينا اليوم من خلال نص المزمور 71: 1-14. يريدنا الرب أن نتخذ هذا القرار: "سأظل متمسكاً بالرجاء". ولذا، أود أن أتأمل في هذا النص تحت عنوان "سأظل متمسكاً بالرجاء" من خلال تناول ثلاث نقاط: (1) ما هو الموقف الذي بدا يائساً وكان يواجهه كاتب المزمور؟ (2) لماذا صمم كاتب المزمور على "التمسك الدائم بالرجاء"؟ و(3) كيف أصبحت حياة كاتب المزمور بعد اتخاذ هذا القرار؟

النقطة الأولى التي يجب النظر فيها هي الوضع اليائس الذي كان يواجهه كاتب المزمور، والذي بدا خالياً من أي أمل.

كان كاتب المزمور يواجه موقفاً يهدد حياته، تسببت فيه "يد الشرير - الظالم والقاسي" (الآية 4) أو "الأعداء" (الآية 10). كانوا يتربصون به ليسلبوه حياته (الآية 10). تشير الدلالة العبرية للكلمة المترجمة هنا بـ "قاسٍ" (أو "عديم الرحمة") حرفياً إلى شخص منتفخ كالخميرة". وهي تصف شخصاً شريراً أو ظالماً يبلغ من فرط خبثه أنه لا يعرف كيف يكف عن شره ولا كيف يتوب؛ بل" على العكس، يعمل على نشر الشر وتوسيع نطاقه (بارك يون-سون). ونظراً لأن هؤلاء الأفراد كانوا يستهدفون حياته، وجد صاحب

المزمور نفسه عند مفترق طرق بين الحياة والموت، في موقفٍ لم يكن يحمل -من منظور بشري- أي أمل. ومع ذلك، اتخذ صاحب المزمور في تلك اللحظة قراراً حاسماً: "أما أنا ففي كل حين أرجو، وأزيد على كل تسبيحك" (الآية 14).

ثانياً، أود أن نتأمل في الأسباب التي دفعت صاحب المزمور إلى اتخاذ قرار "الرجاء الدائم" حتى في خضم هذا الوضع اليائس. (1) لأن الرب هو رجاؤه.

انظر إلى الجزء الأول من المزمور 71: 5 في نص اليوم: "لأنك أنت رجائي يا سيد الرب..." إن هذا العالم لا يمكنه أبداً أن يمنحنا الرجاء؛ فكل ما يقدمه هو اليأس. يسعى الشيطان باستمرار لدفعنا نحو اليأس. ومع ذلك، فحتى في هذا العالم الذي يسعى لإيقاعنا في اليأس، نعيش ونحن نبتهج بالرجاء. والسبب هو أن ربنا هو رجاؤنا. وتعبر كلمات المقطع الثالث من الترانيمة رقم 539 عن ذلك قائلة: "عندما تخيب كل السندات الأرضية، ومع اتكالي على عهد المخلص، يزداد رجائي عظمةً ونماءً". وبصفتنا مسيحيين، كلما تلاشت أمور هذا العالم التي اعتمدنا عليها يوماً ما، ازداد ثباتنا على وعود الرب، وقوي رجاؤنا فيه حتماً.

(2) لأن الرب هو الصخرة التي يأوي إليها.

انظر إلى المزمور 71: 3 في نص اليوم: "كُن لي صخرة ملجأ، أدخله دائماً؛ أصدر أمراً بخلاصي، لأنك أنت صخرتي وحصني". كلما سعى الأعداء لقتله، كان صاحب المزمور يلجأ إلى الرب؛ صخرته وحصنه. وهو يصف الرب -الذي يمثل صخرته وحصنه ببساطة بكلمة "صخرة" (الآية 3). هنا، ترمز "الصخرة" إلى ركيزة إيمانية راسخة وجديرة بالثقة (وفقاً لـ "بارك يون-سون") فعندما ضعفت قواه بسبب أعدائه، اتكل المرتل على الرب الإله ووضع ثقته فيه، إذ كان الرب هو مصدر قوته. ولم يتزعزع قلبه وسط الاضطهاد والمعاناة التي سببها أعداؤه، وذلك تحديداً لأنه احتمى بالرب؛ الذي كان صخرته وحصنه. ومثل إبراهيم، أبي الإيمان، الذي تمسك بالرجاء رغم انعدام الأسباب المنطقية له، علينا نحن أيضاً أن نجد رجاءنا في الرب حتى عندما يبدو أنه لا يوجد سبب للأمل في هذا العالم الميؤوس منه. إننا قادرون على ذلك بفضل الوعود التي منحنا إياها الرب؛ فحين نثبت على هذه الوعود لن نتزعزع. وعلاوة على ذلك، يمكننا الصلاة للرب، والتطلع إليه، وانتظاره، فهو الذي سيحقق تلك الوعود. أما الوعد الذي تمسك فكان: "لأنك أمرت بخلاصي" (الآية 3). وهكذا، ومع امتلاكه لرجاء الخلاص —به المرتل بعد أن احتمى بالرب —صخرته واليقين به، احتمى المرتل بالرب وسكن في كنفه، فهو صخرته الراسخة.

(3) لأن الرب كان رجاءه منذ حداثته.

انظر إلى الجزء الأخير من الآية 5 في المزمور 71 (نص اليوم): "...رجائي منذ صباي". لقد تمكن المرتل من اتخاذ قرار "التمسك بالرجاء دائماً" في الرب —حتى في ظل ظروف تبدو خالية من الأمل لأنه اختبر إرشاد الله ونجاته له منذ حداثته وحتى لحظة

كتابة هذا المزمور. ونتيجة لذلك، كان واثقاً من أن الله سيحميه وينقذه من المعاناة والأزمات التي يواجهها في حينه. إنني أرغب في ليس في أنفسنا فحسب، بل وبشكل خاص في أطفالنا الصغار؛ فإذا تعلموا الاتكال ـــغرس هذا اليقين ذاته ـــالذي امتلكه المرتل على الله منذ سن مبكرة، فسيكون ذلك مصدراً هائلاً للقوة والرجاء لهم وهم يشقون طريقهم في هذا العالم القاسي.

"ثالثاً وأخيراً، دعونا نتأمل في طبيعة الحياة التي عاشها المرتل الذي عقد العزم على "التمسك بالرجاء دائماً.

إنه يحتمي بالله. تأمل في الآية الأولى من المزمور 71، وهي نص تأملنا اليوم: "عَلَيْكَ يَا رَبُّ تَوَكَّلْتُ..."؛ إذ يقرّ صاحب (1) المزمور بأن الرب هو ملجؤه الحصين (الآية 7). وبناءً على ذلك، فقد لجأ إلى الرب -حصنه المنيع- هرباً من الأعداء الذين جلبوا له اليأس. وعلاوة على ذلك، فقد احتمى بهذا الملجأ القوي "في كل حين" (الآية 3).

(2) إنه يصلي إلى الله.

تمثلت طلبات صلاته فيما يلي: (أ) أولاً، صلى طلباً لخلاص الله. فقد صلى صاحب المزمور قائلاً: "بِرّكَ نَجِّنِي وَخَلِّصْنِي. أَمِلْ إِلَيَّ أُذُنَكَ وَخَلِّصْنِي" (الآية 2). وبينما كان يطلب من الله الخلاص من أعدائه -الأشرار والظلمة والقساة- فقد توسل إليه تحديداً أن يتيح له النجاة منهم (الآية 4). (ب) ثانياً، صلى صاحب المزمور ألا يتخلى الله عنه. انظر إلى الآية 9: "لاَ تَرْفُضْنِي فِي وَقْتِ الشَّيْخُوخَةِ. لاَ تُخَلِّنِي عِنْدَ فَنَاءِ قُوَّتِي". لقد صلى صاحب المزمور كي لا يتركه الله حتى مع تقدمه في العمر ووهن قوته. (ج) تمثلت الطلبة الثالثة في صلاة صاحب المزمور في التماس أن يُفشِل الله مساعي أعدائه. وبالنظر إلى الآيات 10-13 من نص اليوم، نجد صاحب المزمور يرفع هذه الصلاة بشأن أعدائه -الذين ترصدوا لنفسه وادعوا زوراً أن الله قد تخلى عنه وأنه لا أحد يستطيع إنقاذه من أيديهم- قائلاً: "لِيَخْزَ وَيَفْنَى مُقَاوِمُو نَفْسِي. لِيَلْبَسِ الْعَارَ وَالْخِزْيَ مُلْتَمِسُو ضَرَرِي" (الآية 13).

(ج) إنه يسبح الرب دائماً.

انظر إلى الآيتين 6 و14 من المزمور 71 في نص اليوم: "عَلَيْكَ اسْتَنَدْتُ مِنَ الْبَطْنِ. وَأَنْتَ مُخْرِجِي مِنْ أَحْشَاءِ أُمِّي. بِكَ تَسْبِيحِي دَائِماً" (الآية 6)؛ "أَمَّا أَنَا فَلأَرْجُوَنَّ دَائِماً، وَأَزِيدُ عَلَى كُلِّ تَسْبِيحِكَ" (الآية 14). لقد عزم صاحب المزمور على تسبيح الرب أكثر فأكثر، حتى في الوقت الذي كان فيه أعداؤه ينشرون الشر على نطاق أوسع. بعد أن احتمى المُرتِّم بالرب -الذي هو دائمًا صخرة راسخة وملاذ آمن- ظل يسبّحه باستمرار وهو ينعم بحمايته؛ لذا أعلن قائلاً: "يَمْتَلِئُ فَمِي مِنْ تَسْبِيحِكَ، وَمِنْ مَجْدِكَ الْيَوْمَ كُلَّهُ" (الآية 8). إن الذين يتكلون على الله دائمًا يسبّحون الرب في كل الأوقات، حتى في المواقف التي تبدو ميؤوسًا منها؛ وذلك لأنهم يعلمون ويؤمنون بأن الرب وحده هو رجاؤهم. وبينما نعيش حياتنا الإيمانية والرب -رجاؤنا- ساكنٌ في قلوبنا، ينبغي علينا أن نُسبّح الرب في كل موقف.

مهما بدا الموقف ميؤوسًا منه، فلنعقد العزم -مثل المُرنِّم- على القول: "سأظل متمسكًا بالرجاء دائمًا"؛ وذلك بفضل الرب الذي هو رجاؤنا وصخرة ملجئنا وسندنا منذ حداثتنا. ولنُسبّحه دائمًا؛ فمن يضعون رجاءهم في الرب دائمًا، يسبّحونه دائمًا. أصلي لكي نكون أناسًا يسبّحون الرب حتى في خضم اليأس.

مُسِنٌّ جميل

.لا تَرْفُضْنِي فِي وَقْتِ الشَّيْخُوخَةِ. لاَ تُخَلِّصْنِي عِنْدَ فَنَاءِ قُوَّتِي" (مزمور 71: 9)"

شخصياً، لا أحب أن يصف الشبابُ -مثلي- كبارَ السن بعبارات مثل "عجائز" أو "شيوخ هَرمين". ومع ذلك، وبينما كنت أتأمل في نص الكتاب المقدس لهذا اليوم وأضع عنواناً لرسالتي "مُسِنٌّ جميل"، وجدت نفسي في حيرة -نظراً لدلالات اللغة الكورية- بشأن ما لوصف الأجداد والجدات. فقصدي هو ببساطة التأمل (*neulgeuni*) "إذا كان من المناسب حقاً استخدام كلمة "شخص عجوز في العبارة الكتابية "وقت الشيخوخة"، وآمل ألا يسبب مصطلح "شخص عجوز" أي ألم لقلوب كبار السن لدينا. وبالتركيز على نص اليوم، أود أن أتناول ثلاث سمات تحدد جمال المُسِنّ؛ وتحديداً، ما الذي يجعل المُسِنّ جميلاً في عيني الله. ومن خلال ذلك، أطمح .أيضاً إلى أن أصبح أنا نفسي ذلك المُسِنّ الجميل

.أولاً، يعتمد المُسِنّ الجميل على الرب، الذي هو رجاؤه

انظر إلى مزمور 71: 5: "لأَنَّكَ أَنْتَ رَجَائِي يَا سَيِّدُ الرَّبُّ. مُتَّكَلِي مُنْذُ صِبَايَ". لقد نشأ كاتب المزمور وهو يتلقى التعليم من الرب منذ أيامه الأولى (الآية 17)، ونتيجة لذلك، تمكن من عيش حياته معتمداً على الرب منذ طفولته. ومع مرور السنين، ازداد اعتماده على الرب وعمقاً؛ فقد كان الرب بالنسبة له ملجأً حصيناً (الآية 7). وعندما تآمر أعداؤه -الذين كانوا يتربصون بنفسه- معاً (الآية 10)، قائلين: "إِنَّ اللهَ قَدْ تَرَكَهُ. الْحَقُوهُ وَأَمْسِكُوهُ، لأَنَّهُ لاَ مُنْقِذَ لَهُ" (الآية 11)، صرخ كاتب المزمور إلى الله قائلاً: "يَا اللهُ، لاَ تَبْتَعِدْ عَنِّي. يَا إِلهِي، إِلَى مَعُونَتِي أَسْرِعْ!" (الآية 12). وهكذا، فإن أولئك الذين يعتمدون على الرب -رجائهم- يرفعون تضرعاتهم إلى .الله

— يا لها من صورة جميلة يقدمها كاتب المزمور! علينا أن نقتدي بحياة صاحب المزمور، الذي عاش معتمداً باستمرار على الرب ،منذ شبابه وحتى شيخوخته وشيبته. وعندما نواجه، مثل صاحب المزمور، "شدائد كثيرة وعظيمة" (الآية 20) —الذي كان رجاءه يجب علينا أن نزيد من اعتمادنا على الله، رجائنا. وحين نفعل ذلك، ينجينا الله من تلك الشدائد؛ إذ يحيينا الرب من جديد ويرفعنا مرة أخرى من أعماق الأرض (الآية 20). إن الإنسان المسن الذي يتقدم في العمر معتمداً على الرب عبر السنين هو إنسان جميل في .عيني الله

ثانياً، إن الإنسان المسن الجميل هو من يعلن أعمال الرب للأجيال القادمة.

انظر إلى المزمور 71: 18: "يَا اللهُ، لاَ تَتْرُكْنِي عِنْدَمَا أَشِيخُ وَيَشِيبُ شَعْرِي، حَتَّى أُعْلِنَ عَنْ قُوَّتِكَ لِلْجِيلِ الْقَادِمِ، وَعَنْ قُدْرَتِكَ لِكُلِّ مَنْ سَيَأْتِي بَعْدُ". لقد رغب صاحب المزمور في إعلان قوة الرب وقدرته للأجيال القادمة وللناس جميعاً؛ فأراد أن "يُحَدِّثَ بِجَبَرُوتِ الرَّبِّ الإِلهِ" و"بِبِرِّكَ، بِرِّكَ وَحْدَكَ" (الآية 16). وكان لسانه يلهج ببر الرب طوال اليوم (الآية 24). ويعود السبب في ذلك إلى —البر والخلاص اللذين لا يُدرك مداهما" واللذين أنعم بهما الرب عليه —وهو الرب الذي كان رجاءه منذ الشباب وحتى الشيخوخة" (الآية 15). لم يطق صاحب المزمور فكرة التقصير في إعلان نعمة الخلاص العظيمة التي لا تُقاس، والتي منحها الرب للأجيال القادمة؛ ولذلك توسل إلى الله ألا يتركه في شيخوخته حتى يتمم هذه الرسالة.

إن الإنسان المسن الذي ينقل إرث الإيمان إلى أبنائه ونسله هو إنسان جميل. وحكيمٌ هو المسن الذي يقصّ على ذريته ويشاركهم خبرة منذ شبابه وحتى شيخوخته. ومثل هذا الشخص، الذي يشهد لأعمال الله —نعمة الله التي نالها أثناء اعتماده على الرب —رجائه العظيمة في حياته بدلاً من الحديث عن إنجازاته الشخصية، هو جدير بأن يعترف قائلاً: "بِنِعْمَةِ اللهِ أَنَا مَا أَنَا" (1 كورنثوس 15: 10). ثالثاً، نرى شخصاً مسناً رائعاً يسبح الرب.

تأمل في المزمور 71: 14: "أَمَّا أَنَا فَدَائِماً أَرْجُو، وَأَزِيدُ عَلَى كُلِّ تَسْبِيحِكَ". مع مرور السنين، لم يكتفِ كاتب المزمور -الذي اتكل على الرب- بإعلان الأعمال العظيمة والمذهلة التي صنعها الله في حياته، بل قدم التسبيح للرب أيضاً. لقد سبّح الرب أكثر فأكثر مع مرور الوقت (الآية 14) وسبّحه باستمرار (الآية 6). امتلأ فمه بالتسبيح والإكرام للرب طوال اليوم (الآية 8). سبّح الرب وأمانته مستخدماً القيثارة (الآية 22)، وسبّح قدوس إسرائيل مستخدماً العود (الآية 22). وبينما كان يسبح الرب، هتفت شفتاه فرحاً، وتهللت نفسه التي افتداها الرب (الآية 23).

ونحن أيضاً نتمسك بالرجاء دائماً ونرنم تسابيح للرب: "يا لنعمة الرب يسوع المحبة، الذي احتمل عذاب الصليب الثقيل ومات بدلاً مني؛ كيف لا نسبحه وقد افتُدينا بدمه الكريم من الخطايا التي تؤدي إلى الموت الأبدي؟" (الترنيمة 403، المقطع الأول). كما تسبح نفوسنا جلال الرب وعظمته (الترنيمة 40، اللازمة). إننا نتوق إلى الاقتراب أكثر فأكثر من الرب، مرنمين التسابيح حتى آخر نفس في حياتنا (الترنيمة 464، المقطع الرابع واللازمة).

"اجعلني أعظم"

[مزمور 71: 15–24]

قبل أسبوعين تقريباً، هي أهمية أن يحظى الراعي (presbytery) من الأمور التي أدركتها أثناء حضوري اجتماعاً للمجمع الكنسي بخاتمة جميلة لخدمته. وقد عقدت العزم على أنه لتحقيق ذلك، يجب عليّ الحفاظ على إيمان راسخ لا يتزعزع من بداية خدمتي وحتى نهايتها؛ فمع مرور الوقت، ينبغي أن أجسّد كلمة الله وأن أصبح أكثر شبهاً بيسوع. وحينها فقط يمكن أن تكون خاتمة خدمة الراعي جميلة حقاً، وأن ينال احترام الرعاة الأصغر سناً. ورغم أهمية بداية الخدمة، إلا أنني أؤمن بأن الخاتمة أكثر أهمية. ولضمان نهاية جميلة، أدركت أن عليّ السلوك بأمانة وتواضع، محافظاً على قلب ثابت من البداية إلى النهاية، أو بالأحرى، قلباً ينمو ويتمثل أكثر فأكثر بقلب الرب.

عند التأمل في رحلة حياتنا، تتبادر إلى الذهن كلمات سفر أيوب 8: 7: "وَإِنْ كَانَتْ بِدَايَتُكَ صَغِيرَةً، فَآخِرَتُكَ تَنْمُو جِدّاً". ورغم أن بداياتنا قد تكون متواضعة، إلا أنني أصلي لكي يصبح مستقبلنا عظيماً للغاية. ففي المزمور 71: 21، نرى صاحب المزمور يصلي إلى الله طالباً منه أن "يجعله أعظم". ومن خلال التركيز على هذه الآية، أود أن أتأمل في ثلاث مسؤوليات تقع على عاتقنا ونحن نطلب من الله أن يجعلنا أعظم، لكي نتلقى الدروس التي يقدمها لنا.

أولاً: لكي نصبح أعظم، يجب أن نتلقى تعليم الله منذ حداثتنا. تأمل في المزمور 71: 17: "اَللَّهُمَّ، قَدْ عَلَّمْتَنِي مُنْذُ صِبَايَ، وَإِلَى الآنَ أُخْبِرُ بِعَجَائِبِكَ". لقد جعل صاحب المزمور الربَّ رجاءً له منذ أيامه الأولى (الآية 5). وكان قادراً على اتخاذ قرار بأن "يرجو دائماً" في الرب - حتى في المواقف التي تبدو بلا أمل - لأنه كان مُرْشَداً ومُخَلَّصاً بيد الله الحامية منذ طفولته وحتى لحظة كتابة هذا المزمور. ولذا، فقد اعترف قائلاً: "عَلَيْكَ اسْتُنِدْتُ مِنَ الْبَطْنِ" (الآية 6). وبما أنه كان متمسكاً بالرب ومحفوظاً به، كان صاحب المزمور واثقاً من أن الله سيحميه ويخلصه، حتى وسط المعاناة والأزمات واليأس الذي كان يواجهه آنذاك. يُشدِّد "جين أ. جيتز" على ثلاثة عناصر رئيسية في تربية الأطفال: "القدوة الوالدية"، و"التعليم المباشر"، و"التشجيع". ومع ذلك، فإن سلوكيات مثل الحماية الوالدية المفرطة، والتساهل الزائد، والقيود الصارمة، والحذر المبالغ فيه، قد تزرع القلق وعدم الاستقرار في نفوس أطفالنا. لذا يتحتم علينا تعليم أطفالنا كلمة الله منذ سن مبكرة. وعلينا أن نضع نصب أعيننا الوصية الواردة في سفر التثنية (6: 4-9) - بأن نحب الرب إلهنا، الواحد، "من كل القلب ومن كل النفس ومن كل القوة" (الآية 5) - وأن نُعلِّم ذلك لأولادنا باجتهاد (الآية 7). فالرب سيجعل الذين يحبونه منذ حداثتهم، ويتكلون عليه ويتمسكون به، يزدهرون ويصبحون عظماء.

ثانياً، لكي نزدهر وننمو، يجب أن ننضج في ظل نعمة الله التي لا تُقاس، حتى في خضم المعاناة الشديدة والقاسية.

تأمل في المزمور 71: 15: "فَمِي يُحَدِّثُ بِعَدْلِكَ وَخَلاَصِكَ الْيَوْمَ كُلَّهُ، لأَنِّي لاَ أَعْرِفُ لَهَا حِسَاباً". إن أولئك الذين تعلموا من الله واتكلوا على الرب منذ صباهم يحتاجون إلى التجارب لينموا أكثر فأكثر فيه؛ فمن خلال هذه التجارب، يختبرون نعمة الله بعمق واتساع وعظمة أكبر. وفي نص اليوم، المزمور 71: 20، يتأمل كاتب المزمور في حياته عند الكبر، ويقر بأن الله سمح له بمواجهة ضيقات كثيرة وشديدة" لصقل شخصيته. ووسط تلك المصاعب الماضية، اختبر كيف أن الرب "أحياه" و"أصعده ثانية من أعماق الأرض"، وظل واثقاً بأن الرب نفسه سينقذه من يأسه الحالي. ونظراً لاختباره "عدل الله وخلاصه" اللذين لا يُستقصيان، عزم كاتب المزمور على أن يفتح فمه ويعلن عنهما طوال اليوم (الآيتان 15 و24). كما عقد العزم قائلاً: "آتِي بِجَبَرُوتِ السَّيِّدِ الرَّبِّ. أَذْكُرُ بِرَّكَ وَحْدَكَ" (الآية 16).

قد نجد أنفسنا غارقين في الإحباط واليأس بسبب المعاناة الشديدة. ومع ذلك، حتى في تلك الحالة، يمكننا دائمًا التمسك بالرجاء (الآية 14)، "لأن الرب نفسه هو رجاؤنا (الآية 5). فالرب - رجاؤنا - هو على وجه الخصوص إله الخلاص الذي "يُحيينا" و"يرفعنا مجددًا" حين نكون في أعماق اليأس (الآية 20). إنه الإله الذي يعزينا (الآية 21). وحين نختبر نعمة الله هذه اختبارًا كاملًا - إذ يُحيينا ويرفعنا ويعزينا - فإننا، مثل كاتب المزمور، لا يسعنا إلا أن نسبحه. فالله سيجعل أولئك الذين ينمون وسط نعمته التي لا تُدرك يزدهرون ويصبحون عظماء.

وأخيرًا، النقطة الثالثة هي أنه لكي نزداد عظمةً، يجب علينا أن نعلن قدرة الرب للأجيال القادمة، حتى عندما نشيخ ويشيب شعرنا.

انظر إلى المزمور 71: 18: "يَا اللهُ، لاَ تَتْرُكْنِي عِنْدَمَا أَشِيخُ وَيَشِيبُ شَعْرِي، حَتَّى أُعْلِنَ قُدْرَتَكَ لِلْجِيلِ الْقَادِمِ، وَجَبَرُوتَكَ لِكُلِّ مَنْ سَيَأْتِي بَعْدُ". تكشف هذه الكلمات بوضوح أن كاتب المزمور شخص مسن (بارك يون-صن). وعلاوة على ذلك، فإن صلاته في الآية 9 - "لاَ تَطْرَحْنِي فِي وَقْتِ الشَّيْخُوخَةِ؛ لاَ تَتْرُكْنِي عِنْدَمَا تَخُورُ قُوَّتِي" - تؤكد تقدمه في العمر. لقد صلى كي لا يتخلى الله عنه حتى عندما يشيخ ويبيض شعره (الآية 18). لماذا صلى بهذه الطريقة؟ لأنه كان يرغب في إعلان قدرة الرب للأجيال القادمة (الآية 18). وهذا يبرز رغبة كاتب المزمور العارمة في الشهادة للرب ومشاركة الإنجيل، حتى في شيخوخته حين كانت قوته الجسدية تتضاءل (بارك يون-صن).

يا لها من صورة جميلة للشيخوخة! فعلى الرغم من تراجع قوته الجسدية - واستمرار هذا التراجع - ظل كاتب المزمور مكرسًا نفسه لإعلان قدرة الرب. يا لها من صورة رائعة للإنسان المسن. وبينما كان ينظر إلى حياته في سنوات عمره الأخيرة، ويتذكر النعمة التي لا تُحصى التي أغدقها الله عليه، وجد كاتب المزمور نفسه مدفوعًا لإعلان "الأمور العظيمة" التي صنعها الرب (الآية 19).

إلهنا هو الذي يصنع أعمالاً عظيمة في حياتنا بـ "أمانة" (الآية 22). وعلاوة على ذلك، فهو الإله الذي يُظهر عظمته وجلاله من خلال كائنات متواضعة مثلنا، مما يقودنا في النهاية إلى تسبيحه: "إلهي، سأسبحك بالقيثارة وأترنم بأمانتك؛ يا قدوس إسرائيل، سأسبح الرب؛ وحين أسبحه، تهتف شفتاي فرحاً، وتبتهج نفسي التي افتداها" (الآيتان 22-23). بالعود..."

خلال اجتماع الصلاة الصباحي الباكر، صليت من أجل ابني الأكبر "ديلون" بمناسبة عيد ميلاده. وبعد ذلك، رغبت في كتابة بطاقة تهنئة له، فدوّنتُ رسالة قصيرة نابعة من القلب. وفي وقت لاحق من ذلك اليوم، وبينما كنت أقوده عائداً من المدرسة إلى المنزل، ناولته البطاقة. كان رد فعل "ديلون" بسيطاً إذ قال: "شكراً لك". ثم حجب البطاقة عن أخته الصغرى "بيري" ليتمكن من قراءتها بخصوصية. وتساءلت "بيري" بفضول: "كيف رسم أبي شكل قلب على البطاقة؟" وفي الوقت نفسه، سألتني ابنتي الصغرى "بي-أون": "أين هدية عيد ميلاد أخي؟" في البطاقة، خاطبته قائلاً: "ديلون، يا ابناً غالياً ومحبوباً من الله"، وعبرت عن امتناني للمحبة الشافية والمجددة التي منحنا إياها الله من خلاله. كما شاركته بأنني وأمه نصلي لكي يرقى إلى معنى اسمه "ديلون" بأن يكون "أميناً وصادقاً" أمام الله. ويحدوني الأمل في أن يحب الرب ويعتمد عليه ويظل متمسكاً بقبضته، بعد أن تلقى تعاليم الله منذ صغره. وأصلي، أيضاً أن ينمو في ظل نعمة الله التي لا تُقاس، حتى وسط الصعاب والمشقات الكثيرة التي قد يواجهها في المستقبل. وعلاوة على ذلك أصلي لكي يكون -حتى في شيخوخته- شخصاً يعلن عن قدرة الرب للأجيال القادمة. ورغم أن بداياته قد تبدو متواضعة، إلا أنني أصلي أن يجعل الله مستقبله عظيماً حقاً.

الملك المثالي

[المزمور 72]

ونمط ،(CEO) "يُقال إن الرؤساء ينقسمون إلى ست فئات: نمط "المسؤول-العالم"، ونمط "الإداري"، ونمط "الرئيس التنفيذي "السياسي"، ونمط "المقامر"، ونمط "المندفع وراء الأحداث". ومن بين هذه الأنماط، يمثل كل من "المسؤول-العالم" و"الإداري" و"الرئيس التنفيذي" الصورة المثالية للرئيس، في حين تمثل أنماط "السياسي" و"المقامر" و"المندفع وراء الأحداث" الواقع الذي ،نراه غالباً في الرؤساء. وتشمل الشخصيات والنماذج التي تمثل كل فئة ما يلي: "المسؤول-العالم" - جيونغ دو-جيون، كيم غو لينكولن (نموذج مثالي، أكاديمي، جدير بالاقتداء، لكنه قد يكون ثقيلاً أو مرهقاً)؛ "الإداري" - غو كون، هوانغ هي (نمط رئيس ،الوزراء، كفء، إداري، بارع في إنجاز المهام الموكلة إليه، مستشار دولة)؛ "الرئيس التنفيذي" - تشين داي-جي، مون كوك-هيون سون هاك-كيو، لي ميونغ-باك (سمات أنثوية، رئيس حكومة محلية، ديمقراطي، يفتقر إلى اللمسة النهائية الحاسمة، محافظ ،عقلاني)؛ "السياسي" - دايوونغون، بارك تشونغ-هي، هتلر (براغماتي، سامّ لمن يقترب منه، يطالب بولاء أعمى، ديماغوجي ،دكتاتوري)؛ "المقامر" - كيم يونغ-سام، رو مو-هيون (مخادع، لاعب يخاطر بمراهنات عالية، يفتقر إلى الجوهر، تبسيطي/عنيد ،طائش)؛ و"المندفع وراء الأحداث" - لي ميونغ-باك، رو مو-هيون (سهل الخداع، أسلوب التسويق متعدد المستويات، واهم صاخب، يندفع بقوة وجبروت). ومن المفارقات أنه يُقال: "الرئيس الأكثر مثالية هو الرئيس الأكثر براغماتية الذي يعترف به الشعب نفسه" (مصدر من الإنترنت).

اليوم، ومن خلال التركيز على المزمور 72، أود أن أتأمل في طبيعة "الملك المثالي" - مع النظر تحديداً في جانبين رئيسيين - وأن - أنال النعمة التي يمنحها الله. ومع اقتراب الانتخابات الرئاسية في كل من الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية، آمل أن نصبح جميعاً من خلال تبني الدروس التي يقدمها الكتاب المقدس اليوم - أشخاصاً قادرين على انتخاب رئيس مثالي.

أولاً، الملك المثالي يحكم بتمييز الرب. لننظر إلى المزمور 72: 1: "اللهم، أعطِ الملك أحكامك، وعدلك لابن الملك". لقد تضرع كاتب المزمور، الملك سليمان، إلى الله كي يمنحه بصيرة الرب وبرّه؛ وكان الهدف من ذلك هو الحكم بين شعب الرب بالبر (الآية 2). وهنا، تشير عبارة "برّك" إلى السلوك القويم الذي ينسجم مع معايير الله (وفقاً لـ بارك يون-سون). بعبارة أخرى، كان الملك سليمان يرغب في الحكم بين شعب الرب بالعدل، وبما يتوافق مع معايير الله (الآية 2). ولماذا؟ لأنه كان يعلم أنه عندما يُحكم بين شعب الرب بالعدل وفقاً لمعايير الله، فإن الله سيمنحهم السلام (الآية 3). وبمفاهيم معاصرة، يعني هذا أن الرئيس المثالي يحقق السلام

للمواطنين من خلال ممارسة حكم عادل وصالح يتماشى مع معايير كلمة الله. وإذا كان مواطنو دولة ما لا ينعمون بالسلام، فذلك لأن الرئيس (وغيره من القادة) يقصرون في ممارسة الحكم العادل وفقاً لمعايير كلمة الله. وقد ذكر الدكتور بارك يون-سون: "إن الحكم الذي يجلب السلام والنظام الحقيقيين هو حكم يتمحور حول الله؛ أي أنه حكم قائم على الحق الذي منحه الله" (بارك يون-سون).

إذن، ماذا يعني الحكم بين شعب الرب بالعدل وفقاً لمعايير الله؟ يمكننا العثور على الإجابة في نص اليوم، المزمور 72: 4: "ينصف مساكين الشعب، ويخلص بني البائس، ويسحق الظالم".

(1) الملك المثالي، الذي يحكم بين شعب الرب بالبر وفقاً لمعايير الله، ينصف المساكين ويخلص أبناء المحتاجين.

يوضح الملك سليمان هذا الأمر بمزيد من التفصيل في نص اليوم، المزمور 72: 12-14: "لأنه ينجي الفقير المستغيث، والمسكين ومن لا معين له. يشفق على المسكين والبائس، ويخلص نفوس البائسين. من الظلم والعنف يفدي نفوسهم، ويكرم دمهم في عينيه". الملك المثالي، الذي يحكم بين شعب الرب ببصيرة الرب، لا يكتفي بالشعور بالشفقة في قلبه تجاه المحتاجين والفقراء العاجزين، بل يمنحهم خلاصاً ملموساً (بارك يون-سون). وهكذا، فإنه يمنح الحرية والسلام لشعب الرب. وفي المقابل، يمارس الملك أو القائد الشرير حكماً ظالماً، مما يؤدي في النهاية إلى سلب الناس حريتهم؛ ويُعد كل من ستالين وهتلر مثالين على ذلك.

(2) الملك المثالي، الذي يحكم بالعدل وفقاً لمعايير الله، يسحق أولئك الذين يضطهدون شعب الرب.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 72: 4: "يُنصِفُ مَساكينَ الشَّعبِ، ويُخَلِّصُ بَني البائِسِ، ويَسحَقُ الظّالِمَ". فعندما يُخلِّص الملك المثالي محتاجي الرب وفقراءه العاجزين، فإنه يحررهم من خلال إصدار الحكم على مضطهديهم. وفي النهاية، حتى أعداء شعب الرب يخضعون بتواضع ويقدمون الولاء للملك المثالي الذي اختاره الرب (الآية 9).

ثانياً، يحقق الملك المثالي الرضا لشعب الرب من خلال ممارسة حكم الرب العادل.

أي نوع من الرضا يوفره؟

(1) يحقق الملك المثالي الرضا من خلال منح نعمة الخلاص لشعب الرب.

انظر إلى المزمور 72: 4، نص اليوم: "يُنصِفُ المَساكينَ الشَّعبِ، ويُخَلِّصُ بَني البائِسِ، ويَسحَقُ الظّالِمَ". يجد شعب الرب الرضا في هذا الملك المثالي، الذي يخلصهم عبر الحكم على أعدائهم بحكم الرب العادل. لماذا يُخلِّص الملك المثالي شعب الرب من أعدائهم؟ "لأنهم عزيزون عليه. انظر إلى الآية 14: "يُحَرِّرُ حَياتَهُم مِنَ الظُّلمِ والعُنفِ، لأَنَّ دَمَهُم عَزيزٌ في عَينَيهِ.

(2) يحقق الملك المثالي الرضا من خلال منح السلام لشعب الرب.

انظر إلى المزمور 72: 3 و7: "تَحمِلُ الجِبالُ سَلاماً لِلشَّعبِ، والآكامُ بِالبِرِّ" (الآية 3)؛ "في أَيّامِهِ يُزهِرُ الصِّدّيقُ، ويَكثُرُ السَّلامُ ما دامَ القَمَرُ مَوجوداً" (الآية 7). تحمل الكلمة العبرية الأصلية التي تعني "سلام" هنا معنيين (وفقاً لكالفن): "السلام" و"الرخاء". وفي نهاية المطاف، يتمتع شعب الله ببركات السلام والرخاء من خلال الملك المثالي. وبعبارة أخرى، فبفضل هذا الملك المثالي، ينعم شعب الله بـ "الرخاء" و"الوفرة" إلى جانب السلام (الآية 16).

كيف يستجيب شعب الرب، الذي يتمتع بمثل هذا الإتمام والبركة، للملك المثالي؟

(1) شعب الرب يتقي الله.

انظر إلى المزمور 72: 5 في نص اليوم: "يَخافُونَكَ مَا دَامَتِ الشَّمْسُ، وَقُدَّامَ الْقَمَرِ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ". ونظراً لأن الملك المثالي يتقي الله ويحكم شعبه بحكم عادل، فإن الشعب الخاضع لحكمه يتقي الله أيضاً.

(2) شعب الرب يخدم الملك المثالي.

انظر إلى المزمور 72: 11 في نص اليوم: "وَتَسْجُدُ لَهُ كُلُّ الْمُلُوكِ، وَتَخْدِمُهُ كُلُّ الأُمَمِ". وبالطبع، ليس شعب الرب وحدهم من يخدمون الملك المثالي؛ فبما أن الله مع الملك المثالي -الذي يقضي بالعدل- ويمكّنه من حكم العالم (الآية 8)، فإن جميع الأمم تأتي لتخدمه. وفي إطار هذه الخدمة، يقدم الملوك -الذين يخضعون بدورهم للملك المثالي- الهدايا له (الآية 10).

(3) شعب الرب يصلي باستمرار من أجل الملك المثالي.

انظر إلى المزمور 72: 15 في نص اليوم: "وَيَحْيَا وَيُعْطِيهِ مِنْ ذَهَبِ شَبَا، وَيُصَلِّي لأَجْلِهِ دَائِمًا، وَالْيَوْمَ كُلَّهُ يُبَارِكُهُ". كان شعب الرب يصلي باستمرار إلى الله، طالبين منه أن يواصل إسباغ بركاته على ملكهم المثالي. وعلى وجه الخصوص، كانت تُرفع الصلوات من أجل طول عمره -لكي "يحيا"- ومن أجل أن تحل عليه بركات السلام والرخاء. وعندما يحدث ذلك، يستطيع شعب الرب مواصلة

التمتع بالسلام. وعلاوة على ذلك، كان شعب الرب يسبح هذا الملك المثالي طوال اليوم؛ وبعبارة أخرى، كانوا ينطقون بالبركات عليه باستمرار.

وفي النهاية، يسبح شعب الرب الله. تأمل في نص اليوم، المزمور 72: 18-19: "مُبَارَكٌ الرَّبُّ الإِلهُ، إِلهُ إِسْرَائِيلَ، الصَّانِعُ (4) الْعَجَائِبَ وَحْدَهُ. وَمُبَارَكٌ اسْمُ مَجْدِهِ إِلَى الأَبَدِ". في النهاية، لا يتوقف شعب الرب عند تسبيح الملك المثالي؛ بل يقدمون التسبيح لله الذي أقام ذلك الملك المثالي وباركه.

ماذا يقول الكتاب المقدس عن الشعب الذي يحظى بملك مثالي - ملكٍ يقضي بينهم ويحكمهم ببر الرب؟ انظر إلى الآية 17: "يَكُونُ اسْمُهُ إِلَى الدَّهْرِ. أَمَامَ الشَّمْسِ يَمْتَدُّ اسْمُهُ. وَيَتَبَارَكُونَ بِهِ. كُلُّ أُمَمِ الأَرْضِ يُطَوِّبُونَهُ". إن الشعب الذي يخدم الملك المثالي ينال البركات من خلاله، وتُطوّبه (تصفه بالمبارك) جميع الأمم. وهذا الملك المثالي ليس سوى ربنا يسوع المسيح؛ فيسوع وحده، ملك الملوك، هو ملكنا المثالي. إنه الإله الذي يدين الأشرار ويُخلِّصنا بحكمه العادل. وبسبب حكمه علينا، نتمتع بالسلام وبركات الرخاء؛ فهو وحده القادر على إشباعنا. ولذلك، نحن نُجِلُّه ونخدمه، ونصلي إليه، ونُسبِّحه إلى الأبد.

أنقياء القلب (1)

[مزمور 73]

بعد شراء سيارة جديدة في شهر أكتوبر الماضي، طلبتُ من أطفالي عدم تناول الطعام في المقعد الخلفي حتى أتمكن من الحفاظ على حالتها الجيدة. ولمدة عام تقريباً، نجحتُ في الحفاظ على نظافة السيارة دون أي مشاكل تذكر. ولكن، قبل حوالي ثلاثة أسابيع، تقيأ ابني الأكبر "ديلون" فجأة وبكمية كبيرة في المقعد الخلفي؛ فقد كان يشعر بتوعك ولم يستطع النوم في الليلة السابقة، وفي النهاية تقيأ داخل السيارة. غطت ابنتي الكبرى "بيري" أنفها بيدها بسبب الرائحة الكريهة، كما عبّرت ابنتي الصغرى "بي-أون" أيضاً عن انزعاجها من تلك الرائحة. ههههه. لحسن الحظ، كانت هناك محطة وقود قريبة؛ فتوجهنا إليها لتنظيف الفوضى ذات الرائحة الكريهة ومسح كل شيء بالمناشف المبللة. بعد هذه الحادثة، انتهزتُ الفرصة لأشارك أطفالي بعضاً من كلمات يسوع؛ فأوضحتُ لهم أنه على الرغم من أن الطعام في حد ذاته ليس نجساً عندما يدخل أجسامنا، إلا أن ما يخرج من الداخل - مثل ذلك القيء - يكون كريه الرائحة وغير نظيف. وحاولتُ تعليمهم أهمية حماية قلوبنا من الأفكار السيئة، والأكاذيب، والغيرة، والحسد، وغيرها من الأمور الآثمة.

علينا أن نحرس قلوبنا باجتهاد، فهي ينبوع الحياة. نحن بحاجة إلى حماية قلوبنا من العناصر الآثمة في هذا العالم؛ فهناك الكثير من الأمور الخاطئة من حولنا التي تسعى لتلويث قلوبنا. فمن خلال ما نراه ونسمعه ونشعر به ونشمّه، تحيط بنا تجارب وتأثيرات خاطئة لا حصر لها، تهدف إلى إضلالنا وتدنيس قلوبنا. وبينما نعيش في هذا العالم المليء بالخطايا، يجب علينا أن نسعى جاهدين للحفاظ على نقاء القلب. ففي إنجيل متى (5: 8)، قال يسوع: "طوبى لأنقياء القلب، لأنهم يعاينون الله". وينبغي لنا أن نكون من بين هؤلاء المباركين؛ أي أصحاب القلوب النقية الذين يعاينون الله.

في المزمور 73، يعلن المرنم "آساف" أن الله صالح حقاً مع شعب إسرائيل، وتحديداً مع أنقياء القلب (الآية 1). ومع ذلك، يعترف بأنه كاد أن يتعثر ويسقط (الآية 2). لماذا كاد أن يتعثر؟ بعبارة أخرى، ما هي العوامل التي تسبب تعثرنا ونحن نحاول الحفاظ على نقاء القلب؟ يمكننا النظر في ثلاثة من هذه العوامل. أولاً، كاد آساف أن يتعثر لأنه رأى ازدهار الأشرار.

انظر إلى المزمور 73: 3: "لأَنِّي غِرْتُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ إِذْ رَأَيْتُ سَلاَمَةَ الأَشْرَارِ". لقد شعر آساف بتجربة الحسد تجاه الأشرار حين رأى ازدهارهم؛ ومثل هذا الحسد أمر مفهوم تماماً. سألني أحدهم ذات مرة: "لماذا يعاني المؤمنون بيسوع غالباً من الفقر والضيق،

بينما يمتلك غير المؤمنين ثروات طائلة ويعيشون حياة رغيدة دون متاعب تذكر؟" بدا ذلك المؤمن المسن منزعجاً للغاية بسبب هذا السؤال. ومع ذلك، ليس هذا المؤمن وحده من يراوده مثل هذا التفكير؛ فأنا أؤمن بأن الكثيرين منا -نحن المسيحيين- غالباً ما نصارع المسألة نفسها. وفي مثل هذه اللحظات، يثير الشيطان الغيرة أو الحسد في أعماق قلوبنا. إذن، ما المقصود هنا بـ "ازدهار الأشرار"؟ إنه يعني أن الأشرار -على عكس الأبرار- لا يعانون من الآلام والمصاعب (الآية 5). وعلاوة على ذلك، يتمتع الأشرار بصحة جيدة (الآيات 4-5)، ويعيشون في سلام دائم وتزداد ثرواتهم (الآية 12). كيف لا نحسد الأشرار؟ قد نتساءل في أنفسنا: "إذا كان بإمكان شخص لا يؤمن بيسوع أن يعيش حياة هانئة -يتمتع بالصحة والخلو من المعاناة- فلماذا أتحمل أنا باستمرار مثل هذه المصاعب والآلام الشديدة بينما يذوي جسدي؟"

ثانياً، كاد آساف أن يتعثر بسبب تكبر الأشرار.

انظر إلى الجزء الأول من المزمور 73: 6: "لِذلِكَ تَقَلَّدُوا الْكِبْرِيَاءَ..." لم يلاحظ آساف ازدهار الأشرار فحسب، بل لاحظ أيضاً تكبرهم. ويمكننا النظر إلى هذا التكبر من ثلاثة جوانب:

(1) التكبر في الأفعال.

يشير هذا إلى عنف الأشرار. ففي الآية 6، يذكر آساف أن "الظُّلْمَ يَكْسُوهُمْ كَثَوْبٍ". وهذا يعني أن كل أفعالهم وتصرفاتهم لا تعدو كونها ظلماً واستغلالاً قاسياً للآخرين (وفقاً لتفسير بارك يون-صن).

(2) تكبر القلب.

يشير هذا إلى غطرسة الأشرار. انظر إلى الآية 7: "جَحَظَتْ عُيُونُهُمْ مِنَ السِّمَنِ. جَازَتْ تَصَوُّرَاتُ الْقَلْبِ". ماذا يحدث عندما يشبع المرء من الطعام؟ يصبح متغطرساً لا محالة. بعبارة أخرى، يعني هذا أن خيالهم لا يعرف حدوداً، مما يدفعهم إلى تكديس الثروات بدافع الطمع. ونتيجة لذلك، ومن خلال الاستيلاء على ما يخص الآخرين، فإنهم يحققون دخلاً يفوق بكثير ما يمكن توقعه (بارك يون-سون).

(3) تكبّر الفم.

يشير هذا إلى الخطيئة التي تُرتكب باللسان. انظر إلى الآيتين 8 و9 من نص اليوم: "يستهزئون ويتكلمون بظلمٍ خبيث؛ وفي تكبّرهم يهددون. أفواههم تدّعي السماء، وألسنتهم تجوب الأرض". ماذا يعني هذا؟ إن عبارة "أفواههم تدّعي السماء" تشير إلى غطرستهم

وتصرفهم وكأنهم في علوّ السماء ورفعتها. وفي الوقت نفسه، تشير عبارة "ألسنتهم تجوب الأرض" إلى عادتهم في إطلاق كلمات خبيثة أينما ذهبوا.

ثالثاً، كاد آساف أن يتعثر بسبب الأشخاص الذين تبعوا الأشرار.

انظر إلى المزمور 73: 10-11: "لذلك يلتفت شعبه إليهم ويشربون المياه بوفرة. يقولون: 'كيف يعلم الله؟ وهل لدى العليّ معرفة؟'". كاد آساف أن يفقد توازنه عندما رأى فئة تظهر وتتبنى أفكار الأشرار الشريرة وعقليتهم المتكبرة - حشداً متزايداً يتبع الأشرار. لقد سقط أولئك الذين قلدوا الأشرار في الردة؛ إذ شككوا في حكم الله وعنايته -وهو الأمر الذي آمنوا به سابقاً- وخلصوا إلى أن الله غير مبالٍ بشؤون هذا العالم. يا له من تحدٍ صعب واجهه آساف! إن رؤية شعب الله نفسه ينحرف ويتبع الأشرار لا بد أنها هزت قلبه، ولو إلى حد ما. وفي هذه المرحلة، كانت خلاصة رأي آساف بشأن الأشرار هي: "هوذا هؤلاء هم الأشرار؛ في راحة دائمة، ويزدادون غنى" (الآية 12).

كيف تكون ردة فعلك عندما تشهد مثل هذا الرخاء لدى الأشرار -حين تراهم في راحة مستمرة ويزدادون ثراءً؟ هل تشعر بالإحباط؟ هل تغضب؟ هل تلعنهم؟ كيف كانت ردة فعل آساف عندما رأى هذا الرخاء الذي يتمتع به الأشرار؟

شعر بأن الحفاظ على نقاء قلبه كان عبثاً (1).

انظر إلى المزمور 73: 13: "حقاً، لقد طهّرتُ قلبي عبثاً، وغسلتُ يديّ في براءة". (2) لقد تحسّر على حياته المليئة بالمعاناة.

انظر إلى المزمور 73: 14: "لأَنِّي كُنْتُ مَضْرُوبًا الْيَوْمَ كُلَّهُ، وَمُؤَدَّبًا كُلَّ صَبَاحٍ".

في نهاية المطاف، كان العامل الذي أثار التذمر في قلب الرجل البار هو التباين بين ازدهار (رخاء) الأشرار وحالته هو المليئة بالمعاناة (بارك يون-سون). فماذا فعل آساف حين واجه هذه الحقيقة - أي رخاء الأشرار مقابل معاناة الأبرار؟ أولاً، حاول فهم الأمر؛ وبعبارة أخرى، جاهد لاستيعاب "تعقيد العناية الإلهية" في ظل معرفته المحدودة (بارك يون-سون). غير أن هذا الجهد تسبب له في النهاية بضيق ذهني شديد (الآية 16).

أنقياء القلب (2)

[مزمور 73]

ماذا فعل آساف وسط هذه الضيقة؟ لقد دخل إلى مقدِس الله (مزمور 73: 17). وحين فعل ذلك، أدرك ثلاث حقائق.

أولاً، أدرك آساف مآل الأشرار.

انظر إلى مزمور 73: 17: "حَتَّى دَخَلْتُ مَقَادِسَ اللهِ، وَانْتَبَهْتُ إِلَى آخِرَتِهِمْ". ما هي نهاية الأشرار؟ إنها "الخراب" (العدد 18)، و"الدمار" (العدد 19)، و"الهلاك التام" (العدد 19)، و"الاحتقار" (العدد 20). انظر إلى الآيات 18-20: "حَقّاً فِي مَزَالِقَ جَعَلْتَهُمْ. فِي الْبَوَارِ رَمَيْتَهُمْ. كَيْفَ صَارُوا لِلْخَرَابِ بَغْتَةً! اضْمَحَلُّوا وَفَنُوا مِنَ الدَّوَاهِي! كَحُلْمٍ عِنْدَ التَّيَقُّظِ، يَا رَبُّ، عِنْدَ التَّيَقُّظِ تَحْتَقِرُ خَيَالَهُمْ". إن ازدهار الأشرار زائل؛ فسرعان ما يسقطون في "الخراب". يتحمل الله أعمالهم الشريرة بصبر وكأنه نائم، ولكن عندما يحين الوقت، يعاقبهم وكأنه قد "استيقظ".

ثانياً، أدرك آساف مآل الأبرار.

ما هي نهاية الأبرار؟ انظر إلى مزمور 73: 24: "بِمَشُورَتِكَ تَهْدِينِي، وَبَعْدَ ذلِكَ إِلَى مَجْدٍ تَأْخُذُنِي". إن المصير النهائي لنا -نحن الأبرار- هو أن يستقبلنا الرب في المجد. ولذا، ينقل إلينا الرسول بولس رسالة الرجاء هذه: "لأَنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا" (رومية 8: 18).

ثالثاً، أدرك آساف حماقته وجهله.

انظر إلى مزمور 73: 22: "تَضَجَّرَ قَلْبِي، وَتَوَخَّسْتُ فِي كُلْيَتَيَّ. وَأَنَا بَلِيدٌ وَلاَ أَعْرِفُ. صِرْتُ كَبَهِيمَةٍ عِنْدَكَ". أدرك آساف -الذي كان قد حسد سابقاً ازدهار الأشرار، حاملاً في قلبه اضطراباً وشكاوى مؤلمة وموجعة (الآية 21)- حماقته فقط بعد دخوله إلى مقدِس الله (الآية 17). وعند هذا الإدراك، تاب ووبخ نفسه لكونه أحمق كـ "بهيمة" (الآية 22).

وبعد أن أدرك مصير الأشرار وحقيقته هو أمام الله من خلال دخوله إلى المقدِس، قدّم آساف ثلاثة اعترافات جميلة في الآيات 23-28.

"الاعتراف الأول كان: "أمسكتَ بيدي اليمنى.

انظر إلى المزمور 73: 23: "أنا معك دائماً؛ أمسكتَ بيدي اليمنى". لقد حُفِظ آساف -الذي كاد أن يتعثر عند رؤية ازدهار وغطرسة الأشرار وأتباعهم- من السقوط لأن الرب أمسك بيده اليمنى؛ بل إنه اهتدى بمشورة الرب (الآية 24). يكشف هذا النص أن الرب مكّن آساف، داخل المقدِس، من فهم ليس فقط المصير النهائي للأشرار، بل أيضاً مصير الأبرار؛ ألا وهو مجد الحياة الآتية.

"الاعتراف الثاني كان: "الخير لي هو الاقتراب من الله.

انظر إلى المزمور 73: 28: "أما أنا فالاقتراب إلى الله حسن لي؛ جعلتُ بالرب الإله ملجأي، لأخبر بكل أعمالك". لقد عزم آساف على وضع ثقته الأبدية في الله -صخرة قلبه ونصيبه الأبدي- بغض النظر عن المصاعب التي قد يواجهها جسده وعقله.

"الاعتراف الثالث كان: "لا أريد شيئاً على الأرض سواك.

انظر إلى المزمور 73: 25: "من لي في السماء؟ ومعك لا أريد شيئاً في الأرض". إن المؤمن صاحب القلب النقي -الذي التقى بالله حقاً- لا يحسد الأشرار على ازدهارهم في هذه الأرض، ولا يرتكب الخطيئة بدافع الغطرسة، ولا يطمع في الثروة، ولا يسعى فقط لإشباع بطنه بدافع الجشع مع تجنب المعاناة والألم. بل إن مثل هذا المؤمن يدرك المصير النهائي لكل من الأشرار والأبرار؛ إذ لا يبتغي شيئاً من هذا العالم، فهو يعيش متوقاً إلى الرب وحده. ويتبادر إلى الذهن هنا الترنيمة رقم 102:

...لا شيء أغلى من الرب يسوع؛ ولا يمكن استبداله بكنوز (أو مجد أو سعادة) هذا العالم

1. لا يمكنني أن أنسى ذلك الحب العجيب؛ فقد مات بدلاً مني، أنا الذي كنت محكوماً عليّ بالموت الروحي.
2. إن ملذات العالم التي تمتعت بها يوماً لا يمكنها أن تنتزع محبتي للرب.
3. وحتى حين تتلاطم أمواج التجارب والاضطهادات، يظل قلبي ثابتاً على خدمة الرب.

(اللازمة) لقد نبذتُ كل ملذات العالم ومفاخر الدنيا؛ فلا شيء أغلى من الرب يسوع، ولا أحد سواه.

،وكما كاد الشيطان أن يُعثِر آساف -ذلك الرجل النقي القلب- فإنه يسعى لعرقلتنا وإسقاطنا مستخدماً رخاء الأشرار وغطرستهم وكذلك أتباعهم. وفي مثل هذه اللحظات، يتحتم علينا -على غرار آساف- أن ندخل إلى مقدِس الله. وهناك، يجب أن ندرك المصير النهائي للأشرار والأبرار، وأن نعترف بحماقتنا وجهلنا، تماماً كما فعل آساف. وحين نفعل ذلك، سنتمكن نحن أيضاً من التعبير عن مشاعرنا بكلمات رائعة كتلك التي نطق بها: "أمسكتَ بيدي اليمنى"، و"الخير لي أن أقترب إلى الله"، و"لا أريد شيئاً في الأرض غيرك".

!يا رب، اذكر

[مزمور 74]

يُعد "إيران كاتس" -وهو من مواليد القدس وحامل رقم قياسي في موسوعة غينيس (عام 1998) في مجال الذاكرة لقدرته على حفظ رقم مكوّن من 500 خانة بعد سماعه مرة واحدة فقط- خبيراً في مجال تنمية القدرات الذهنية. وقد اكتسب شهرة عالمية من خلال "و"مايكروسوفت (IBM) "تقديم ما يقرب من 1000 ورشة عمل لشركات ومؤسسات دولية مرموقة مثل "موتورولا" و"آي بي إم ،"الصادر عن دار نشر "غولدن بو (Jerome Becomes a Genius) *و"كوكاكولا". وفي كتابه *جيروم يصبح عبقرياً يناقش كاتس أساليب تنمية العقل التي توارثها الشعب اليهودي، مسلطاً الضوء على سمتين رئيسيتين: "الخيال" و"عدم الراحة". قد يكون مفهوم الخيال سهل الاستيعاب نوعاً ما؛ فمن المنطقي أن الاستخدام المستمر للخيال يحمي العقل من الخمول والصدأ، مما يمنع تدهور الذاكرة ويعزز القدرة على الحفظ والاسترجاع. أما فكرة "عدم الراحة"، فهي أقل بديهية؛ إذ يرى كاتس أن الدراسة أو العمل في وضعية غير مريحة قد يؤدي في الواقع إلى نتائج أفضل. ويشير إلى أننا عندما نعتاد على حالة من الراحة، نتوقف عن استخدام عقولنا بفاعلية. ووفقاً لكاتس، فإن إحدى التقنيات التي يفضلها اليهود هي الدراسة أثناء الوقوف أو هز الجسم ذهاباً وإياباً؛ حيث يوضح قائلاً: "إن هز الجسم يمد الدماغ بالأكسجين، والحركة الجسدية تحفزه، تماماً كما تتوارد إلينا الأفكار الأفضل غالباً أثناء المشي". وهناك مقولة في التلمود تقول: "إذا لم تتحمل ألم التعلم، فستعاني من ألم الجهل". وفي الختام، ورغم أن الناس غالباً ما يصفون اليهود بالذكاء -كما أشار كاتس- إلا أنني أرى أن هذا الأمر لا يعود إلى الجينات أو النسب، بل قد ينبع من أساليب التنمية الذهنية التي طوروها للبقاء على قيد الحياة وسط تاريخ مأساوي، مثل الهولوكوست. وبهذا المعنى، يمكننا القول إن عدم الراحة أو الألم يساعد ذاكرتنا بالفعل.

في المزمور 74، نرى كاتب المزمور وشعب إسرائيل يعانون على أيدي أعدائهم -أعداء الرب-؛ فقد أدى الظلم إلى افتقارهم "ووقوعهم في العوز (الآية 21). وفي خضم ذلك، نرى كاتب المزمور يصرخ إلى الله متسائلاً بأسى: "لماذا رفضتنا إلى الأبد؟ (الآية 1)، بينما يتوسل قائلاً: "يا رب، اذكر!". (الآيات 2، 18، 20). بالتركيز على نص اليوم وموضوع "يا رب، اذكر!"، أود أن ألخص وأتأمل في ثلاثة طلبات محددة رفعها كاتب المزمور في صلاته إلى الله. ويحدوني الأمل في أن يصبح فعل التذكر الإلهي هذا مصدرًا لتذكرنا نحن أيضًا في أوقات المعاناة.

"!أولاً، كان طلب كاتب المزمور في صلاته: "اذكر جماعتك

انظر إلى المزمور 74: 2: "اذكر جماعتك التي اقتنيتها منذ القدم، وفديتها لتكون سبط ميراثك؛ واذكر جبل صهيون الذي سكنت فيه". يصرخ كاتب المزمور إلى الرب - راعي شعب إسرائيل ورعيته - متسائلاً عن سبب غياب عمل الله الخلاصي رغم معاناتهم الطويلة: "يا الله، لماذا رفضتنا إلى الأبد؟ لماذا يثور غضبك على غنم مرعاك؟" (الآية 1). وفي خضم هذا الوضع، توسل إلى الله أن يذكر شعب إسرائيل المتألم، الذي هو جماعة الرب (الآية 2). هل نسي الله حقًا شعبه إسرائيل؟ هل تخلى عنهم ببساطة بينما كانوا يقاسون معاناة دامت طويلاً؟ انظر إلى إشعياء 49: 15: "هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها؟ حتى وإن نسيت هي، فأنا لا أنساك". بالتأكيد، لم ينسَ الله شعب إسرائيل؛ ونحن نعلم ذلك لأن إلهنا وعد -على لسان النبي إشعياء- قائلاً: "أنا لا أنساك" (الآية 15).

إذن، لماذا يذكر الله شعبه بدلاً من أن ينساهم؟ يقدم نص اليوم -المزمور 74: 1-2- سببين لذلك:

(1) لأن الله هو راعينا ونحن غنمه.

انظر إلى المزمور 74: 1: "...على غنم مرعاك...". الراعي لا ينسى غنمه أبدًا؛ وربنا، الذي هو راعينا، يذكرنا إلى الأبد. انظر إلى يوحنا 10: 27: "خرافي تسمع صوتي، وأنا أعرفها، وهي تتبعني".

(2) لأن الله قد فدانا وجعلنا ملكًا خاصًا له. تأمل في نص اليوم، المزمور 74: 2: "جماعتك التي اقتنيتها منذ القدم، وفديتها لتكون سبط ميراثك..." كيف يمكن لله، الذي فدانا بأن اشترانا بدم يسوع المسيح الثمين وجعلنا أبناءً له، أن ينسانا؟ إن الرب يتذكرك ويتذكرني. إلا أن إلهنا يتذكرنا—ظانين أن خلاصه يتأخر بينما نقاسي آلاماً ومحناً ومعاناةً طويلة—ورغم أننا قد نتساءل عما إذا كان قد نسينا إلى الأبد. انظر إلى المزمور 139: 17-18: "ما أكرم أفكارك يا الله عندي! ما أكثر جملتها! إن أحصيتها فهي أكثر من الرمل عندما أستيقظ، أكون معك أيضاً." كيف يمكن للإله الذي يحبنا كثيراً ويفكر فينا باستمرار مراتٍ لا تُحصى أن يغفل عن تذكرنا أو يسمح لنا بأن نغيب عن باله؟

ثانياً، كان طلب صاحب المزمور في صلاته: "اذكر أعداء الرب!"

انظر إلى المزمور 74: 18: "اذكر هذا يا رب: كيف عيّر العدو، وكيف جدّف شعبٌ جاهلٌ على اسمك." لقد توسل صاحب المزمور إلى الله ألا يكتفي بتذكر شعبه، إسرائيل، بل أن يتذكر أيضاً الأعداء الذين اضطهدوا إسرائيل ووجّهوا الإهانات للرب (الآيتان 18 و22). وبعبارة أخرى، طلب من الله ألا ينسى أعداء إسرائيل وأن يدينهم. وهذا نمط متكرر—الذين كانوا أيضاً أعداءً للرب—نلاحظه عند التأمل في المزامير: إذ كان صاحب المزمور يصلي لكي يخلّص الله إسرائيل بمحبته ورحمته، ويدين أعداء إسرائيل بقداسته وعدله. ويذكر الكتاب المقدس أن أعداء إسرائيل والرب، المذكورين في نص اليوم، "أحدثوا دماراً في المقدس" (الآية 3).

.ضجيجاً صاخباً في مقدسه (الآية 4؛ بارك يون-سون) وخرّبوا الهيكل (الآية 3)—الذين عارضوا الرب—لقد أثار هؤلاء الأعداء وعلاوة على ذلك، دمروا هيكل الله بلا رحمة، تماماً كما يقطع الحطابون الغابة بالفؤوس (الآيتان 5-6؛ بارك يون-سون). لقد أحرقوا وأحرقوا كل أماكن الاجتماع لله في ،'حتى مقدِس الله ودنّسوا الهيكل (الآية 7). انظر إلى الآية 8: "قالوا في قلوبهم: 'لندمّرهم تماماً الأرض". لقد سعى أعداء الرب إلى الإبادة التامة لشعب الله؛ ونتيجة لذلك، أحرقوا كل مكان للعبادة في جميع أنحاء الأرض التي سكنها بنو إسرائيل. يا لها من قسوة متناهية لدى هؤلاء الأعداء - أعدائنا وأعداء الرب على حد سواء! إنهم يعادون الرب، ويعادون أيضاً شعب إسرائيل - شعب الرب - وكذلك نحن. فماذا علينا أن نفعل إذن في أوقات كهذه؟

تماماً كما امتلأ الرسول بولس بالسخط حين رأى الأصنام الكثيرة في مدينة أثينا، نحتاج نحن أيضاً أن نشعر بالسخط ونحن (1) .ننظر إلى كنائسنا اليوم

إلى أي مدى يتعرض هيكل الله للتدنيس؟ وإلى أي مدى تفشت الخطيئة؟ هل ترى مقدِس الله المقدس وهو يؤول إلى الخراب؟ لا بد أن .يتأجج في داخلنا سخطٌ مقدس

.يجب أن نتحلى بقلب الباكي (بارك يون-سون) (2)

علينا أن نبكي ونحن ننظر إلى الكنيسة اليوم. نحتاج إلى ذرف دموع التوبة، ومواجهة - ولو جزئياً - حقيقة تدنيس هيكل الله المقدس .(هيكل الروح) وخرابه، ورؤية ذلك بعيني الله المقدستين

.يجب أن نكون قادرين على الشعور بوحدة روحية ونحن نشهد خراب الكنيسة (بارك يون-سون) (3)

لقد نظر صاحب المزمور في نص اليوم إلى أطلال أورشليم والهيكل وشعر بشعور عميق بالوحدة، وكأن الله قد ابتعد كثيراً (الآية 3؛ بارك يون-سون). ولذا، فقد تضرع إلى الله بإلحاح قائلاً: "لا نرى آياتنا؛ لم يعد هناك نبي، ولا يوجد بيننا من يعرف كم سيستمر هذا. إلى متى يا الله يسخر الخصم؟ وهل يعيّر العدو اسمك إلى الأبد؟ لماذا تسحب يدك، يمينك؟ أخرجها من حضنك وأهلكهم" (الآيات 9-11). لقد صلى بحرارة طالبًا قضاء الله، متسائلاً إلى متى سيظل الرب يكتفي بالمشاهدة بينما يواصل خصومه —الذين تسببوا إهانة الرب وتدمير هيكله في هذا العصر الروحي المظلم الخالي من الآيات والأنبياء؛ —في خراب مقدسه وجلبوا العار على اسمه وتساءل متى سيقضي الرب عليهم بيمينه القديرة. كما تضرع إلى الله قائلاً: "لا تنسَ صخب خصومك، وضجيج القائمين عليك الذي يصعد باستمرار" (الآية 23). يجب ألا ننسى: أن إلهنا القدوس العادل هو الذي سيقضي حتمًا على أعدائنا —وأعداء الرب. وحتى

وإن بدا لنا أن قضاءه متأخر، فإن الرب إله قدوس وعادل سيقضي بالتأكيد على أعدائنا وخصومه في الوقت الذي يحدده هو. تأمل ما ورد في سفر إشعياء 13: 11: "أُعاقب العالم على شره، والأشرار على إثمهم؛ وأُنهي كبرياء المتغطرسين وأذلّ تعالي القساة".

وأخيرًا، كان طلب الصلاة الثالث لكاتب المزمور هو: "اذكر عهدك يا رب!"

تأمل في المزمور 74: 20: "انْظُرْ إِلَى الْعَهْدِ، لأَنَّ مُظْلِمَاتِ الأَرْضِ مَلاَنَةٌ مَسَاكِنَ ظُلْمٍ". ففي الآيات من 12 إلى 17 من هذا النص، نرى صاحب المزمور يرفع تضرعه مستنداً إلى أمانة الله ومستذكراً النعمة التي أغدقها الله على شعب إسرائيل في الماضي. وبعبارة أخرى، وفي خضم المعاناة والظلمة الحالية، التمس صاحب المزمور خلاص الله وعونه من خلال استحضار نعمة الله الأمينة في الأزمان الغابرة. لقد كان متمسكاً بذلك العهد ذاته الذي أقامه الله مع شعب إسرائيل؛ فكما أن الله الأمين لم ينسَ العهد وخلّص بني إسرائيل بنعمته حين مرّوا بأوقات مظلمة في الماضي، كذلك تضرع صاحب المزمور لكي يتذكر الله عهده ويُخلّص شعب إسرائيل من ظلمة الحاضر. وهكذا، صلى لكي يتمكن شعب إسرائيل، الفقير والمحتاج، من تسبيح اسم الرب (الآية ـــالذي أحبّه واختاره ـــ 21).

إن إلهنا إله أمين يحفظ بثبات العهد الذي قطعه معنا. تأمل في المزمور 89: 28: "أَحْفَظُ لَهُ رَحْمَتِي إِلَى الأَبَدِ، وَعَهْدِي مَعَهُ ثَابِتٌ". فالله يحبنا حباً لا يتغير، ويصون بأمانة العهد الذي أقامه معنا. وحتى عندما تجعلنا مصاعب الحياة ومحنها غير المتوقعة نشعر وكأننا محاطون بالظلمة، يجب علينا أن نتمسك بوعود الله الأمينة. ومهما بدا الوضع يائساً أو بدا المستقبل غامضاً، علينا أن نتذكر عهد الله. وعلى الصعيد الشخصي، أتمسك بكلمات سفر العدد 23: 19، مستمداً منها القوة والرجاء: "لَيْسَ اللهُ إِنْسَاناً فَيَكْذِبَ، وَلا ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ. هَلْ يَقُولُ وَلا يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلَّمُ وَلا يَفِي؟". كما أتمسك أيضاً بما ورد في إشعياء 55: 11: "هكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي. لاَ تَرْجِعُ إِلَيَّ فَارِغَةً، بَلْ تَعْمَلُ مَا سُرِرْتُ بِهِ وَتَنْجَحُ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ".

إن الله لا ينسانا أبداً ـــنحن الذين أحبّنا واختارنا وجعلنا خاصته. وهو يضع أعداءنا أيضاً في حسبانه؛ إنه لا ينساهم؛ ولذلك فهو الإله الذي سيدينهم حتماً في الوقت الذي يحدده هو. وعلاوة على ذلك، فهو الإله الذي يذكر العهد الذي قطعه معنا. يجب علينا أن نضع هذا الإله نصب أعيننا وألا ننسى أبداً العهد الذي أقامه معنا من خلال يسوع المسيح. وعلينا أن نتمسك بالوعود التي منحنا إياها وأن ندعوه بإيمان؛ فبفعلنا ذلك، سننعم بنعمة الخلاص حين يخلّصنا الرب بدينونته للأشرار.

الله الديان

[مزمور 75]

على الإنترنت صباح أمس الثلاثاء، لفت انتباهي تقرير يصف فيه أحد رجال الإطفاء حرائق CNN بينما كنت أطالع أخبار شبكة الغابات الأخيرة في جنوب كاليفورنيا قائلاً: "كان الأمر أشبه بمشاهدة نهاية العالم". يا تُرى، ما مدى شدة تلك الحرائق التي جعلته يدلي بهذا التصريح؟ حتى اليوم، لا تزال الحرائق مشتعلة في حوالي 16 موقعاً، وصدرت أوامر بإخلاء منازل ما يقرب من مليون شخص. كما أفادت أخبار هذا الصباح بأن الأضرار المادية الناجمة عن الحرائق في مدينة سان دييغو وحدها قد بلغت نحو مليار دولار. استضافت كنيستنا بالأمس اجتماعاً لرعاة من مجمعنا الكنسي، والتقيتُ بعدد منهم؛ فقد اضطر أحد الرعاة، المقيم في منطقة سانتا كلاريتا"، إلى إخلاء منزله وهو يقيم حالياً لدى أهل زوجته. وروى راعٍ آخر قصة أحد أفراد رعيته الذي أُجبر على الإخلاء؛" وعندما عادوا لاحقاً لتفقد منزلهم، وجدوا أن رجال الإطفاء قد نجحوا في إخماد النيران في الفناء الخلفي مباشرةً - أو تكاد تكون عند عتبة الباب - مما أنقذ المنزل من الاحتراق بالكامل. كذلك، أخلت ابنة عم زوجتي الصغرى منزلها في سان دييغو وتقيم حالياً في بالأمس، رأيت مدى ضراوة الحرائق؛ فقد ذاب جزء معدني من سيارة كانت NBC منزل أخت زوجتي. وعند مشاهدة أخبار شبكة متوقفة أمام أحد المنازل، وبعد انحسار الحريق، تجمد المعدن المنصهر واتخذ شكلاً مسطحاً يشبه السكين. وأمام هذه المشاهد، وجدت نفسي أتأمل في "نهاية العالم"، تماماً كما فعل رجل الإطفاء ذاك. وبدأت أتفكر في ماهية "نهاية العالم" - كما وصفها - وكيف ستكون في الواقع. يذكر إنجيل لوقا (17: 29-30): "وَفِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ خَرَجَ لُوطٌ مِنْ سَدُومَ، أَمْطَرَتْ نَارٌ وَكِبْرِيتٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَهْلَكَهُمُ الْجَمِيعَ. هكَذَا يَكُونُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَظْهَرُ ابْنُ الإِنْسَانِ". إن الكتاب المقدس يتنبأ بوضوح بدمار العالم وبدينونة بالنار.

لقد تأملت في هذه الدينونة، مركزاً على ما ورد في سفر أعمال الرسل (17: 31) - وتحديداً حقيقة أن الله أقام يسوع من بين الأموات وعيّنه ديّاناً للعالم أجمع. لقد حدد الله "يوماً سيدين فيه العالم بالعدل" من خلال يسوع. وتحمل لنا هذه الحقيقة درسين: أولهما، "توبوا !" وثانياً: "آمن بيسوع واخلص!" يتحدث كاتب المزمور أيضاً عن الله بصفته الديان في نص اليوم، المزمور 75: 7: "الله هو الديان يضع واحداً ويرفع آخر". إن إلهنا البار هو الذي يدين بالعدل في "وقت معين" (الآية 2). وبينما نتأمل اليوم في هذا الديان البار ـــ من زاويتين، آمل أن نستوعب الدروس التي يريدنا أن نتعلمها ـــ الله.

أولاً: الله، بصفته الديان، هو الذي يضع المتواضعين (أي يُذلّ المتكبرين).

من هم الذين يضعهم الله الديان؟ يحدد الكتاب المقدس هؤلاء بأنهم المتفاخرون والأشرار. انظر إلى المزمور 75: 4: "قُلْتُ لِلْمُفْتَخِرِينَ: لاَ تَفْتَخِرُوا! وَلِلأَشْرَارِ: لاَ تَرْفَعُوا قَرْنًا". يمكن أيضاً وصف هؤلاء المتغطرسين وفاعلي الشر بأنهم "المتكبرون". ولذا يخاطبهم كاتب المزمور قائلاً: "لاَ تَرْفَعُوا إِلَى الْعُلَى قَرْنَكُمْ. لاَ تَتَكَلَّمُوا بِعُنُقٍ مُتَصَلِّبٍ" (الآية 5). تكمن مشكلة هؤلاء المتكبرين "في أنهم يرفعون أنفسهم (الآية 6). وقد أشار الرسول بولس إلى أنه في الأوقات العصيبة في الأيام الأخيرة، سيكون الناس "مفتخرين ففي هذه الأيام الأخيرة، يفتخر الناس بأنفسهم بدلاً من الافتخار بالله، ويرفعون شأن أنفسهم بدلاً من إظهار .(تيموثاوس 3: 2 2) مجد الله (إرميا 9: 23-24). إذ يتبنون أفكاراً تتجاوز ما يليق (رومية 12: 3)، فإنهم يمدحون أنفسهم بألسنتهم (أمثال 27: 2) ويرفعون أنفسهم عالياً.

كيف ينظر الله إذن إلى هذا الكبرياء؟ تأمل في سفر الأمثال 8: 13: "مَخَافَةُ الرَّبِّ بُغْضُ الشَّرِّ. الْكِبْرِيَاءُ وَالتَّعَظُّمُ وَطَرِيقُ الشَّرِّ وَفَمُ الأَكَاذِيبِ أَبْغَضْتُهَا". يعلن الكتاب المقدس أن الله يبغض الكبرياء. ونتيجة لذلك، يصب غضبه على الخطاة المتغطرسين والمتكبرين والأشرار. ويصف كاتب المزمور هذا الواقع قائلاً: "لأَنَّ فِي يَدِ الرَّبِّ كَأْسًا وَخَمْرُهَا مُخْتَمِرَةٌ. مَلأَهَا مَزِيجًا، وَهُوَ يَصُبُّهَا مِنْهَا لَكِنَّ عَكَرَهَا يَمْتَصُّهُ وَيَشْرَبُهُ كُلُّ أَشْرَارِ الأَرْضِ" (المزمور 75: 8). يسكب الله كأس غضبه على الأشرار المتكبرين ويقطع "قرن الأشرار" - أي قوتهم (الآية 10) - مما يؤدي في النهاية إلى "ذوبانهم" (الآية 3). وثانياً، فإن الله -الذي هو الديان- هو الذي يرفع ويُعلي الشأن.

من هم الذين يرفعهم الله الديان؟ إنه يرفع المتواضعين؛ أي أولئك الذين يتواضعون أمام الرب. ولذا قال الرسول يعقوب: "اتَّضِعُوا قُدَّامَ الرَّبِّ فَيَرْفَعَكُمْ" (يعقوب 4: 10). انظر إلى يعقوب 4: 6: "وَلَكِنَّهُ يُعْطِي نِعْمَةً أَعْظَمَ. لِذلِكَ يَقُولُ: «يُقَاوِمُ اللهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً»". فما هي إذن السمات التي تميز المتواضعين أمام الرب؟

(1) إنهم يشكرون الرب.

انظر إلى الجزء الأول من المزمور 75: 1: "نَحْمَدُكَ يَا اللهُ، نَحْمَدُكَ! وَاسْمُكَ قَرِيبٌ. يُحَدِّثُونَ بِعَجَائِبِكَ..." كان السبب الذي دفع كاتب المزمور وشعب إسرائيل لشكر الله هو أن "اسمك قريب" (الآية 1). وبعبارة أخرى، لقد قدموا الشكر لأنهم اختبروا حضور الرب؛ فبالنسبة لهم، كان حضور الله يعني الخلاص، ولذلك قدموا له الشكر. إن حضور الله -الديان العادل- يعني في النهاية هلاك الأشرار وخلاص الأبرار. ولهذا السبب، قدم كاتب المزمور، مع شعب إسرائيل، الشكر لله بتواضع.

(2) المتواضعون يسبحون الرب.

انظر إلى المزمور 75: 9: "أَمَّا أَنَا فَأُخْبِرُ إِلَى الدَّهْرِ. أُرَنِّمُ لإِلهِ يَعْقُوبَ". وانطلاقاً من ثقته بأن الله -الديان العادل- سيُظهر حضوره ليهلك الأشرار المتكبرين ويُخلِّص الأبرار المتواضعين، عقد كاتب المزمور العزم والتزم بتسبيح الله بإيمان.

(3) المتواضعون يخبرون بأعمال الرب العجيبة.

انظر إلى الجزء الأخير من المزمور 75: 1 في نص اليوم: "...يُحَدِّثُونَ بِعَجَائِبِكَ". يُعلن المُرنِّم أن شعب الله سيُخبرون بأعمال الله العجيبة ("صنائعه العجيبة")؛ ذلك الإله الذي يسكب غضبه دينونةً على المتكبرين بحضوره، بينما يُخلِّص شعبه المتواضع.

كيف يرفع الله المتواضعين الذين يقدمون الشكر والتسبيح للرب ويُخبرون بصنائعه العجيبة؟ إن الرب يُثبِّتهم. انظر إلى الجزء الأول - من المزمور 75: 3: "أنا ثبّتُّ أعمدة الأرض...". فالرب يُثبِّت المتواضعين؛ فبينما يُذلُّ الرب المتكبرين، فإنه يُثبِّت المتواضعين ويُثبِّتهم بقوة ورسوخ. ونتيجةً لذلك، حتى عندما يحين يوم الدينونة أمام الديان، يضمن الله ألا يتزعزع شعبه المتواضع. لقد رفع إلهنا "الديان- يسوعَ عالياً؛ ذاك الذي "أخلى نفسه، آخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس"، والذي "وضع نفسه وأطاع حتى الموت- على الصليب: "لذلك رفعه الله أيضاً عالياً، وأعطاه اسماً فوق كل اسم، لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب" (فيلبي 2: 7-8). ولذلك، بصفتنا تلاميذ ليسوع، يجب علينا نحن أيضاً أن نقتدي به في إخلاء ذواتنا وتواضعنا. كما يجب علينا أن "نطيع" الله بتواضع تماماً كما فعل يسوع وفي الوقت المناسب، سيرفعنا الله عالياً، تماماً كما رفع يسوع.

الله يُعرِّفنا بنفسه

[مزمور 76]

ما هو الإعلان؟ يعني الإعلان "الكشف عن شيء كان مخفيًا" (تمامًا مثل إزاحة الستار لإظهار ما يكمن خلفه). يُستخدم المصطلح عمومًا في سياق "الإعلان الإلهي"، مع التركيز تحديدًا على طبيعة الله -الذي هو الحق- في التعريف بنفسه ("الإعلان الذاتي"). فالله وهناك نوعان من .(*Credo ut intelligam*) "يُعلن عن نفسه لنا عن قصد؛ ولهذا السبب قال أغسطينوس: "أؤمن لكي أفهم الإعلان: "الإعلان العام" و"الإعلان الخاص". يُطلق على الإعلان العام أيضًا اسم "الإعلان الطبيعي" لأنه يُنقل بشكل شامل إلى البشرية جمعاء من خلال العالم الطبيعي؛ فالعالم الطبيعي الذي خلقه الله يعكس وجوده ومبادئه. أما الإعلان الخاص فيُسمى أيضًا الإعلان فوق الطبيعي" لأنه يُنقل إلى أشخاص محددين عبر وسائل تفوق الطبيعة. يُعد الإعلان الخاص أكثر مباشرة ووضوحًا من" الإعلان العام؛ فهو يُكمّل الإعلان العام، ويؤكده بشدة، ويُفسّره تفسيرًا صحيحًا. وتُعد نعمة الله من خلال الإعلان الخاص أمرًا .جوهريًا لخلاص الخطاة؛ لأنه في ظل مبادئ الإعلان العام، لا يواجه الخاطئ سوى الدينونة والهلاك

في النص الوارد في رسالة غلاطية 1: 11-12، والذي قُرئ خلال اجتماع الصلاة هذا الصباح، كُتب ما يلي: "أُرِيدُ أَنْ تَعرِفوا أَيُّها الإِخوةُ والأَخواتُ أَنَّ الإِنجيلَ الذي بَشَّرتُ بِهِ لَيسَ مِن أَصلٍ بَشَرِيٍّ. لم أَتلَقَّهُ مِن أَيِّ إِنسانٍ، ولم أَتعلَّمْهُ، بل نِلْتُهُ بِإِعلانٍ مِن يسوعَ المسيحِ". في رسالته إلى المؤمنين في غلاطية، يخاطب الرسول بولس أولئك الذين كانوا يتبعون "إنجيلًا آخر" (العدد 6) مؤكدًا أن إنجيل المسيح" (العدد 7) الذي نادى به لم ينشأ عن "إرادة بشرية" (العدد 11). وبعبارة أخرى، هو يوضح أن إنجيل المسيح لم يكن" .نتاج تعلّم أو تعليم من أي إنسان، بل جاء "بإعلان يسوع المسيح" (العدد 12)

إن إلهنا هو إله يُعلن عن نفسه؛ وبمعنى آخر، هو يرغب في أن يُعرّفنا بنفسه. ففي مزمور 76: 1، يُعلن كاتب المزمور أن الله قد عرّف بنفسه في يهوذا. لقد أعلن الله العظيم والمجيد عن نفسه لشعبه إسرائيل؛ ذلك الشعب الذي كان قليل العدد. وبينما نتأمل في .أربعة جوانب لهذا الإله الذي أعلن عن نفسه، أصلي لكي نصل جميعاً إلى معرفته بعمق أكبر

.أولاً، إن الإله الذي يعلن عن نفسه لنا هو إله غاضب

تأمل في المزمور 76: 7: "أَنْتَ مَهُوبٌ أَنْتَ. فَمَنْ يَقِفُ أَمَامَكَ حِينَ غَضَبِكَ؟" يصب الله غضبه على أعداء شعبه إسرائيل -الذين هم في الواقع أعداء الرب نفسه- فيحطم سهامهم وتراسهم وسيوفهم وأسلحة حربهم (العدد 3). باختصار، إن إله الغضب هذا يهزم أعداء إسرائيل ويدمرهم. ويعلن صاحب المزمور: "مِنِ انْتِهَارِكَ يَا إِلهَ يَعْقُوبَ، نَامَتِ الْخَيْلُ وَالْمَرْكَبَاتُ" (العدد 6). ويسوع هو الذي انتهر العاصفة وهدّأها؛ وقد عيّن الله يوماً لدينونة العالم أجمع وأقام يسوع ديّاناً. وفي دينونته للأشرار، يصب غضبه عليهم فيُحكم عليهم بالعقاب الأبدي.

ويعلن صاحب المزمور أن إله الغضب هذا يكبح غضب البشر (العدد 10). وهذا يعني أن الله يتمنطق بغضب البشر (كما يرى بارك يون-صن). فالقول بأن الله يتمنطق بغضب البشر يعني أنه يستخدم الغضب البشري لإعلان مجده الخاص. ويشير الغضب البشري الذي يسمح به الله هنا إلى غضب أعداء إسرائيل؛ إذ يسمح الله بهذا الغضب الشرير ويوظفه ليحقق دمارهم في النهاية، مما يجعل شعبه يشهد هلاك الأشرار ويقدمون له التسبيح. وفي المحصلة، يستخدم الله غضب الأشرار مناسبةً لصب غضبه القدوس؛ وهكذا فإنه بتدمير الأشرار يُظهر قداسته وبرّه لشعبه. وعند اختبار حضور الله بهذه الطريقة، لا يسع شعب إسرائيل إلا أن يسبحوه (العدد 10). إنه الإله الذي يستخدم حتى غضب الأشرار ليصب غضبه عليهم، معلناً بذلك عن مجده.

عندما نتأمل في إله الغضب هذا، يجب أن ندرك ضرورة مخافته؛ فإلهنا هو الذي يجب أن يُهاب ويُخاف (العدد 7). يشير صاحب المزمور إلى الله بصفته "المُهاب" أو "الذي يُخشى جانبه" (الآية 11). إنه الإله الذي يزرع الرعب في قلوب ملوك الأرض (الآية 12). ولا ينبغي أن ننسى أن الإله الذي يجب علينا أن نوقره هو الإله الذي يوبخنا على آثامنا. تأمل المزمور 39: 11: "إِذَا أَدَّبْتَ الإِنْسَانَ بِتَوْبِيخَاتٍ مِنْ أَجْلِ الإِثْمِ، أَذَبْتَ مِثْلَ الْعُثِّ بَهْجَتَهُ. حَقًّا كُلُّ إِنْسَانٍ نَفَخَةٌ (سِلاَهْ)". ولذلك، يجب أن نخشى توبيخ الله في غضبه: "يَا رَبُّ، لاَ تُوَبِّخْنِي بِغَضَبِكَ، وَلاَ تُؤَدِّبْنِي بِغَيْظِكَ" (38: 1).

ثانياً، الإله الذي يعلن عن نفسه لنا هو الإله المُخلِّص.

تأمل المزمور 76: 9: "عِنْدَمَا قَامَ اللهُ لِلْقَضَاءِ، لِيُخَلِّصَ كُلَّ وُدَعَاءِ الأَرْضِ (سِلاَهْ)". لقد جعل الله، بصفته الديان، "الْحُكْمَ يُسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ" وتحديداً، الإله الذي يخلِّص—(الآية 8)، وسكب غضبه على الأشرار ليدمرهم بينما يخلِّص شعبه. إنه الإله الذي يخلِّص الودعاء. بعبارة أخرى، الله يخلِّص المتواضعين. فمن هم هؤلاء المتواضعون؟ يشير مصطلح "الودعاء" إلى المؤمنين الذين، وسط الضيق والاضطهاد، تواضعوا واعتمدوا كلياً على الله (بارك يون-صن). يمكننا تحديد أربع سمات لهؤلاء المؤمنين المتواضعين كما ورد في نص اليوم: (1) المتواضعون هم الذين يعرفون الله (الآية 1). ولأنهم—الذين أخضعوا قلوبهم واتكلوا على الله وحده يعرفون الله، لا يسعهم إلا أن يكونوا متواضعين. (2) المتواضعون هم الذين يسكنون في مسكن الرب (الآية 2). بعبارة أخرى، هم الذين يسكنون في حضرة الرب أو يسيرون معه. (3) المتواضعون هم الذين يتقون الله (الآية 7). و(4) المتواضعون هم الذين

أولئك الذين يعادون—يسبحون الرب (الآية 10). الله يخلِّص هؤلاء المتواضعين؛ وهو يخلِّصهم عن طريق دحر وتدمير المتكبرين المتواضعين ويضطهدونهم، أو "أشداء القلب" (الآية 5). الله هو الذي يرفع المتواضعين (مزمور 75). وقد ذكر الرسول يعقوب قائلاً: "بَلْ يُعْطِي نِعْمَةً أَعْظَمَ. لِذلِكَ يَقُولُ: «يُقَاوِمُ اللهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً»" (يعقوب 4: 6). فالله هو الذي يقاوم المتكبرين ويسبغ النعمة على المتواضعين؛ وتلك النعمة التي يمنحها هي "الخلاص" بعينه. وفي معرض الحديث عن غيرة الله لخلاص المتواضعين، أشار جون كالفن قائلاً: "من المستحيل أن يتخلى الله عن المظلومين ظلماً، تماماً كما يستحيل عليه أن ينكر ذاته" (كالفن).

ثالثاً، الإله الذي يعلن عن نفسه لنا هو إله مجيد ومهيب.

تأمل المزمور 76: 4: "أنت متألق ومجيد، أعظم مهابةً من جبال السلب". في النص العبري الأصلي، تشير كلمة "مجيد" (أو متألق) إلى من هو "مُتَوَشِّحٌ بالنور". وهذا يرمز إلى تجلٍّ للقوة يفوق قدرة البشر على الاقتراب منه أو إدراكه (دانيال 2: 22؛ 1 تيموثاوس 6: 16) (بارك يون-سون). يظهر هذا الإله المجيد مهيباً أمام شعبه المختار من خلال هزيمة الأمم التي تمارس السلب والنهب وتحقيق النصر لخلاص شعبه (بارك يون-سون). وأمام هذا الإله المنتصر والمهيب، يُسلب "أشداء القلوب" أو "المحاربون" قوتهم ويصبحون عاجزين (الآية 5).

"لذلك، يحثنا صاحب المزمور على أن "نُنْذِرَ ونُوفِيَ للرب إلهنا": "انْذُرُوا وَأَوْفُوا لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ؛ لِيُقَدِّمْ جَمِيعُ مَنْ حَوْلَهُ هَدَايَا لِلْمَهِيبِ" (الآية 11). إن شعب الله، بعد أن نال نعمة الخلاص — حيث خلّص الله إسرائيل بهزيمة الأمم الوثنية السالبة — يجب عليه أن ينذر لله ويوفي بنذوره. وعلاوة على ذلك، يعلن صاحب المزمور أن على جميع الأمم المجاورة أيضاً أن تقدم هدايا لله. يجب علينا أن نتأمل في نعمة الخلاص التي يمنحها هذا الإله المهيب، وأن ننسب إليه الكرامة والمجد. علينا أن نفي بنذورنا ونقدم هدايانا لله بإخلاص — وتفانٍ صادق. وعندما نتأمل في حقيقة أن الإله المجيد قد صبَّ على ابنه الوحيد، يسوع، الغضبَ الذي كان موجهاً لخطاةٍ مثلنا مانحاً إيانا بذلك نعمة الخلاص ومعتبراً إيانا ثمينين في نظره — فإننا مدعوون لأن نقدم أنفسنا له ذبائح حية. يجب علينا أن نكرس أنفسنا للرب كما نحن.

رابعاً وأخيراً، الإله الذي يعلن عن نفسه لنا هو إله عظيم.

انظر إلى المزمور 76: 1: "الله معروف في يهوذا؛ واسمه عظيم في إسرائيل". لقد أعلن الله عن مجده وكرامته بصبِّ غضبه على أعداء إسرائيل — مُبيداً إياهم ومُخلِّصاً شعبه — لكي يتمكن بنو إسرائيل من معرفته. وقد اعترف صاحب المزمور، الذي عرف هذا الإله، قائلاً: "اسمه عظيم في إسرائيل" (الآية 1). لقد أعلن الله -الذي اختار إسرائيل وأحبها، وهي أصغر الأمم (تثنية 7: 6-8)- عن اسمه العظيم للعالم أجمع حين دمّر أمةً غريبة (آشور)، تماماً كما أعلن عن مجده أثناء الخروج حين فدى إسرائيل من يد

فرعون بيده القديرة. ألا يحبنا أيضاً هذا الإله نفسه -الذي أظهر، بكونه الأعظم، كل هذا الحب العظيم ونعمة الخلاص لأصغر الشعوب- نحن (الذين نُعتبر أيضاً صغاراً أو غير ذي شأن) بذلك الحب العظيم ذاته، مخلّصاً ومحرراً إيانا بنعمةٍ تعيننا في أوقات الحاجة؟ كيف ينبغي أن نستجيب لهذا الحب الإلهي العظيم؟ أولاً، يجب أن نسبّح الرب (الآية 10). وعلينا أن نتقي الرب (الآيات 7، 11، 12). ثالثاً، يجب أن نتواضع أمام الرب (الآية 9). رابعاً، يجب أن نخدم الرب بكل قلوبنا وعقولنا وتكريسنا وتفانينا (الآية 11).

اليوم، وفي طريقنا إلى دار رعاية المسنين، قالت "يا-أون" إنها ترغب في رؤية إحدى السيدات المسنات من كنيستنا، واقترحت أن نكتفي بزيارة تلك السيدة وحدها. وحين سألتها: "لماذا؟"، أوضحت أنها -بما أن السيدات الأخريات لا يستطعن الكلام أو التعرف علينا- تود زيارة السيدة القادرة على الحديث فقط. فأجبتها قائلة: "إذا فعلنا ذلك، فقد تشعر السيدة التي لا تستطيع الكلام بالحزن؛ فرغم أنها قد لا تتعرف علينا، إلا أن الله يعلم كل شيء عن لقائنا بها". إنني على يقين بأنه حتى لو فقدت السيدة "بارك" ذاكرتها تماماً بسبب الخرف، فإن الله لم ينسَ ابنته المحبوبة؛ فهو يذكرها.

وحتى إن لم ندرك الأمور تماماً حين يعلن الله عن نفسه، فإنني أتمسك بكلمات رسالة كورنثوس الأولى 8: 3: "وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُحِبُّ اللهَ، فَهذَا مَعْرُوفٌ عِنْدَهُ". والرجاء الذي نحمله هو هذا: "...الآنَ أَعْرِفُ بَعْضَ الْمَعْرِفَةِ، وَلكِنْ حِينَئِذٍ سَأَعْرِفُ كَمَا عُرِفْتُ أَنَا" (13: 12). وبهذا الرجاء، أصلي لكي نواصل -أنا وأنت- النمو في معرفة الله اليوم.

سأصرخ إلى الله بصوتي

[مزمور 77]

بينما نستعد للعام الجديد، اخترنا شعاراً لنا هو: "واظبوا على الصلاة!" ويستند هذا الشعار إلى الآية الواردة في سفر أعمال الرسل 14: 1: "كَانُوا جَمِيعاً يُواظِبُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّلاَةِ وَالطِّلْبَةِ، مَعَ النِّسَاءِ، وَمَرْيَمَ أُمِّ يَسُوعَ، وَمَعَ إِخْوَتِهِ". إننا نرغب في الاجتماع معاً على غرار مؤمني الكنيسة الأولى، متحدين في القلب، ومصلّين ونحن متمسكون بكلمة الوعد.

لقد حدد جون كالفن خمسة مبادئ أساسية للصلاة: (1) الصلاة دعوة كريمة من الله؛ فالله هو المبادر في الصلاة، إذ منحنا وعوده وأمرنا بأن نصلّي. (2) يسوع هو الوسيط؛ فكل صلاة تصبح ممكنة بفضل عمل المسيح في المصالحة والشفاعة. ولكي تكون الصلاة مقبولة ومرضية لدى الله، يجب أن تتقدس بواسطة يسوع، وسيطنا. (3) كلمة الله التي لا غنى عنها؛ إذ يجب أن ترتكز صلواتنا على كلمة الله، وأن تتشكل وتسترشد بها. تنطوي الصلاة على الصراخ إلى الله مع التمسك بوعوده والاعتماد عليها؛ فـ "الصلاة دون إيمان بكلمة الوعد ليست سوى تظاهر بالصلاة". (4) دور الروح القدس؛ وتوضح رسالة رومية 8: 26 هذا المبدأ: "وَكَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضاً يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا". (5) أهمية الإيمان؛ "فالإيمان هو الأساس وشرط ضروري للصلاة الحقيقية. "الإيمان يتقوى بالصلاة، والصلاة تتغذى بالإيمان".

في نص الكتاب المقدس لهذا اليوم، المزمور 77: 1، يعلن صاحب المزمور: "صَوْتِي إِلَى اللهِ فَأَصْرُخُ. صَوْتِي إِلَى اللهِ، فَأَصْغَى إِلَيَّ". ومن خلال التركيز على هذه الآية وعلى العنوان "سأصرخ إلى الله بصوتي"، أود أن أتأمل في جانبين من جوانب صلاة صاحب المزمور واستخلاص الدروس التي يقدمانها.

أولاً، دعونا ننظر في *التوقيت* الذي صرخ فيه صاحب المزمور إلى الله بصوته. ثمة نقطتان جديرتان بالملاحظة. أولاً، صرخ المرتل إلى الله بصوته حين أبت نفسه أن تتعزى.

انظر إلى المزمور 77: 2: "فِي يَوْمِ ضِيقِي الْتَمَسْتُ الرَّبَّ. يَدِي اللَّيْلَ مَمْدُودَةٌ وَلاَ تَخْمَدُ. أَبَتْ نَفْسِي التَّعْزِيَةَ". وسط الكرب الشديد والناجم عن أزمة وطنية واجهت إسرائيل، لم يخفّض المرتل يديه في الصلاة؛ بل ثابر حتى أجابه الله. وفي حالة الصلاة الملحّة هذه،

*أقرّ بأنه رفض قبول التعزية لنفسه إلى أن يستجيب الله لتضرعه. وبعبارة أخرى، كان يقول إن نفسه لا يمكن أن تجد التعزية *إلا عندما يستجيب الله لصلاته. فما هي حالة نفس المرتل حين أبت التعزية؟

.كانت روح المرتل جريحة. انظر إلى المزمور 77: 3، وهو نص اليوم: "ذَكَرْتُ اللهَ فَأَنَنْتُ. نَجَيْتُ (تأملتُ) فَأَعْيَتْ رُوحِي (1) سِلاَهْ". إن القول بأن روحه "أعيت" (أو غمرها الهمّ والضيق) يعني أن نفس المرتل كانت مفعمة بالقلق والضيق. فلماذا كانت نفس المرتل قلقة ومضطربة؟ كان ذلك لأنه كان يفكر في الله. بعبارة أخرى، كان مضطرباً ومثقلاً بالهمّ لأنه بدا له أن الله لا يتصرف كما كان يفعل في الماضي؛ وكأنه حجب وجهه أو كان غاضباً (بارك يون-سون).

.كان المرتل في ضيق شديد (2)

انظر إلى المزمور 77: 4، وهو نص اليوم: "أَمْسَكْتَ أَجْفَانَ عَيْنَيَّ. تَأَوَّهْتُ وَلَمْ أَتَكَلَّمْ". كان المرتل في حالة من الألم الشديد لدرجة أنه لم يستطع حتى الكلام. لم يستطع النوم بينما كان يتألم ويتأمل، عاجزاً عن فهم سبب عدم انتهاء المعاناة التي كان يكابدها (بارك يون-سون). ومع ذلك، فإن تلك اللحظات -حين نعجز عن الكلام بسبب الأرق والأسى وسط معاناة لا تنتهي- يمكن أن تكون في الواقع فرصة سانحة لسماع صوت الرب يخاطبنا.

قد تأتي أوقات نكون فيها، مثل المرتل، في ضيق شديد وتكون أرواحنا مثقلة بالهموم لدرجة أننا نرفض التعزية. وفي مثل هذه الأوقات، لا يمكن لأي كلمات أو أفعال تعزية تصدر عن أي شخص آخر أن تمنحنا السلوى؛ حتى قلوبنا ترفض أحياناً التعزية التي يقدمها لنا أحباؤنا المحيطون بنا. وفي لحظات كهذه، الله وحده هو القادر على تعزيتنا؛ ولهذا السبب نصرخ إليه. تتردد في أعماقنا كلمات المزمور 119: 50: "هَذِهِ هِيَ تَعْزِيَتِي فِي مَذَلَّتِي: إِنَّ كَلِمَتَكَ أَحْيَتْنِي". فلنتمسك بهذا الوعد الإلهي ولنصرخ إليه.

.ثانياً، صرخ صاحب المزمور إلى الله بصوته حين كان ضعيفاً

انظر إلى المزمور 77: 10: "فَقُلْتُ: هذَا ضَعْفِي. سِنُو يَمِينِ الْعَلِيِّ". لقد تجلى ضعف صاحب المزمور في أفكاره: "هَلْ يَرْفُضُ الرَّبُّ إِلَى الأَبَدِ؟ وَلاَ يَعُودُ لِلرِّضَى بَعْدُ؟ هَلِ انْتَهَتْ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتُهُ؟ هَلِ انْقَطَعَ الْوَعْدُ مَدَى الدُّهُورِ؟ هَلْ نَسِيَ اللهُ رَأْفَةً؟ أَمْ حَبَسَ بِغَضَبِهِ مَرَاحِمَهُ؟ (سِلاَهْ)" (الآيات 7-9). فبسبب المعاناة والألم، بدأت تساور صاحب المزمور شكوك شتى حول الله؛ وهي شكوك تتعارض مع الإيمان: "هَلْ يَرْفُضُ الرَّبُّ إِلَى الأَبَدِ؟ وَلاَ يَعُودُ لِلرِّضَى بَعْدُ؟ هَلِ انْتَهَتْ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتُهُ...؟" (الآيات 7-8). هل يمكن حقاً أن تزول محبة الله ورحمته تجاه صاحب المزمور - وتجاهنا نحن أيضاً - كما كان يخشى؟ وهل يمكن لله حقاً أن ينسى إظهار النعمة؟ وهل يمكن للرب حقاً أن يرفضنا أو يتخلى عنا إلى الأبد؟ كما نعلم، فإن كل هذه الشكوك تتنافى مع طبيعة الله ذاتها.

.فالله لا يتخلى عنا أبداً، ولا يمكنه فعل ذلك؛ فإلهنا لا يمكن أن ينسى منحنا النعمة، فهو الإله الذي يواصل فيض نعمته علينا حتى الآن
.إنه يحبنا محبة عميقة لدرجة أنه بذل ابنه الوحيد، يسوع؛ ومحبته لا تعرف حدوداً

نحن لا نختلف عن صاحب المزمور؛ فعندما تطول معاناتنا وتشتد محننا، نضعف جسدياً وروحياً، مما يدفعنا إلى تبني الأفكار الهشة ذاتها التي راودت صاحب المزمور: "هل سينقذني الله حقاً من هذه المعاناة؟ وإلى متى سيكتفي بمراقبتي وأنا أمرُّ بهذا؟ بالتأكيد لم يتخلَّ عني..." وفي لحظات كهذه، هل نصرخ نحن أيضاً - مثل صاحب المزمور - إلى الله بأصواتنا؟ شخصياً، أؤمن بأن هناك أوقاتاً ،تتركنا فيها معاناتنا منهكين جسدياً وعاطفياً لدرجة أننا لا نستطيع حتى فتح أفواهنا للصلاة بصوت مسموع. وفي مثل هذه الأوقات كانت هناك ترنيمة إنجيلية كثيراً ما رددتها وهي "شخص ما يصلي لأجلك": "عندما تكون منهكاً ولا تستطيع الصلاة، وتتساقط الدموع كالمطر، يعلم الرب ضعفنا ويرشدنا بمحبة. {اللازمة} شخص ما يصلي لأجلك؛ شخص ما يصلي. عندما تشعر بالوحدة وينفطر قلبك، هناك شخص يصلي لأجلك". وهناك ترنيمة أخرى منحتني العزاء وهي "ثبّت نظرك على الرب وحده": (المقطع .أدرك مدى عمق محبة الرب لك، فهو الذي خلق كيانك كله—الأول) "يا من تتوق إلى محبة الله، ويا من تبحث عن سلام الله {اللازمة} بعيون المحبة، يرعاك الله في كل حين؛ وبآذان العطف، يميل نحوك دائماً. إنه يُسلط نوراً ساطعاً وسط الظلام ويستجيب ".حتى لأخفت تنهيداتك؛ لذا، أينما كنت، توجّه نحو الرب وثبّت نظرك عليه وحده

.النقطة الأخيرة التي أود التأمل فيها هي كيف استطاع كاتب المزمور أن يصرخ إلى الله بصوته الخاص

.لقد كان ذلك تحديداً لأنه تأمل في الأمور التي صنعها الله في الماضي

انظر إلى المزمور 77: 11: "أَذْكُرُ أَعْمَالَ الرَّبِّ. نَعَمْ، أَتَذَكَّرُ عَجَائِبَكَ الْقَدِيمَةَ". لقد تصرف كاتب المزمور بهذه الطريقة عندما أبت ،نفسه أن تتعزى وعندما شعر بالضعف: "تَفَكَّرْتُ فِي أَيَّامِ الْقِدَمِ، سِنِي الدُّهُورِ الْغَابِرَةِ. تَذَكَّرْتُ تَرْنِيمَتِي فِي اللَّيْلِ؛ تَأَمَّلْتُ فِي قَلْبِي وَبَحَثَّتْ رُوحِي بِاجْتِهَادٍ" (الآيتان 5-6). فعندما رفضت نفسه التعزية وشعر بالوهن، استذكر النعمة التي أغدقها الله عليه في —التي قادت إلى الآية 11—الماضي. ومن خلال ذلك، سعى لإيجاد السلوى وجاهد للتمسك بالأمل في المستقبل. وفي هذه العملية تأمل كاتب المزمور في عجائب الله القديمة (الأعمال التي صنعها)، وسبّحه، ووجد الرضا فيها، وأودع المستقبل بالكامل بين يدي الله (بارك يون-صن). من خلال التأمل في جميع أعمال الرب والتدبر العميق في أفعاله (الآية 12)، تمكن المرنم من الصراخ إلى الله بصوته (الآيات 13-20). إن الإله الذي تأمل فيه هو إله قدوس وعظيم (الآية 13)، إله يُظهر قوته (الآية 14) ويفتدي شعب .إسرائيل (الآية 15). لقد تأمل في معجزات الله الذي خلّص بني إسرائيل من مصر وقادهم لعبور البحر الأحمر (الآيات 16-20) .ولهذا السبب، استطاع أن يصرخ إلى الله

وعلى غرار المرنم، حين نجد أنفسنا منكسري الروح وفي ضيق شديد ترفض فيه نفوسنا التعزية، ينبغي علينا أيضاً أن نودع كل همومنا بين يدي الرب في الصلاة، مع التأمل العميق في نعمة الخلاص التي أظهرها الله لنا في ماضينا. فربنا هو بالتأكيد إله يستمع إلى صلواتنا (الآية 1)، وهو سيستجيب لصلواتنا في الوقت الذي يختاره ووفقاً لمشيئته.

"أود أن أشارككم ترنيمة الإنجيل "أنت ابني:

حين يغشاني الوهن والإنهاك ويستبد بي اليأس، ولا تعود فيّ قوةٌ للنهوض، تقتربُ مني في هدوءٍ، وتمسك بيدي، وتخاطبني. وحين يملأني خيبة الأمل في نفسي، وتذرف عيناي الدمع وسط ألمي وضعفي، تمسحُ دموعي بيديك اللتين تحملان آثار المسامير، وتقول لي: "أنت ابني؛ اليومَ ولدتُك. أنت ابني... ابني الحبيب. ستظلُ ابني دائماً ودون تغيير؛ فقد ولدتُك من خلال عذاب صليبي... من خلال آلام المخاض".

ضعفي

.فَقُلْتُ: هَذَا هُوَ ضَعْفِي..." (مزمور 77: 10)"

مع مرور الوقت، ندرك أكثر فأكثر مدى هشاشة البشر. ونشعر بهذا الضعف بحدة، لا سيما في خضم المحن والمعاناة. وكلما عظمت المحنة -وخاصة عندما تفوق قدرتنا على الاحتمال- ازداد شعورنا بعجزنا. فماذا عسانا نفعل في مثل هذه اللحظات؟

في نص اليوم، المأخوذ من مزمور 77: 10، يعترف المرتل "آساف" بضعفه. وقد عبّر عن هذا الضعف بأربع صور (الآيات 1-9):

.أولاً: كان آساف قلقاً ومضطرباً

انظر إلى الشطر الأول من مزمور 77: 3: "ذَكَرْتُ اللهَ فَأَنِنْتُ..." إن هذا العالم مليء حقاً بالمصاعب ومسببات القلق. وعلاوة على ذلك، فإن المواقف التي تثير قلقنا تحدث بشكل متكرر للغاية. لماذا يشعر الناس بالقلق؟ أحد الأسباب هو الخوف من أن يتخلى عنهم أحباؤهم. وبالنسبة للمسيحيين على وجه الخصوص، غالباً ما ينبع القلق من الشعور بأن الله الذي يحبونه قد تخلى عنهم (مزمور 43: 2). في نص اليوم، طلب آساف الرب في "يوم ضيقه" (مزمور 77: 2)، ومع ذلك انتابه القلق والاضطراب؛ ربما لأن استجابة الله بدت متأخرة. إن القلب المليء بالقلق والهم هو حقاً قلب هش.

ثانياً: كانت روح آساف مثقلة ومنهكة. انظر إلى الجزء الأخير من مزمور 77: 3: "...أَعْيَتْ رُوحِي (سلاه)". في يوم الضيق، ووسط القلق والهم، أصبحت روح آساف في النهاية مثقلة ومنهكة. ونتيجة لذلك، لم يستطع النوم وعانى من ألم شديد لدرجة أنه عجز عن الكلام (الآية 4). عندما يمر الناس بضيق شديد، غالباً ما يعجزون عن النوم أو حتى الكلام. لا أزال أتذكر فترة خلال خدمتي عانيت فيها ولم أستطع النوم بشكل سليم لمدة ثلاثة أسابيع تقريباً. كما أتذكر مروري بضغط عصبي شديد لدرجة أنني لم أستطع إجبار نفسي على تناول الطعام، رغم وجوده أمامي مباشرة. يجد الكثير من الناس أنفسهم عاجزين عن النوم أو الأكل بشكل سليم عند مواجهة محن وأحزان عظيمة. إذا استطعنا أن نقول لشخص عزيز: "أنا أعاني من ضيق في هذه الأيام"، فقد يعني ذلك أن هذا الضيق لم يبلغ

ذروته القصوى بعد. فهناك أشكال من المعاناة عميقة لدرجة أنها تعجز المرء عن الكلام تماماً؛ إذ تدفعنا هذه المحنة الشديدة إلى الصمت—ليس أمام الآخرين فحسب، بل أمام الله أيضاً. إن الألم الشديد يجرح الروح، والروح المجروحة تكون هشة وضعيفة.

ثالثاً: رفض آساف أن يتعزى.

تأمل الجزء الأخير من المزمور 77: 2: "...أبت نفسي التعزي". لقد كان آساف في حالة من الضيق العميق جعلته يرفض قبول أي عزاء. لقد تحطمت روحه تحت وطأة القلق والهم والأرق والعجز عن الكلام التي سببتها محنته، لدرجة أنه رفض كل أشكال المواساة. وهذا يذكرنا بقصة أيوب؛ فقد كان أيوب يعاني من ألم وضيق شديدين، وجاء أصدقاؤه لمواساته، لكنه وصفهم بأنهم "معزّون متعبون" (أيوب 16: 2). فعندما يعاني الإنسان معاناة شديدة، غالباً ما لا يرغب في أن يواسيه أحد؛ لاعتقاده بأنه لا يوجد من يستطيع مواساته حقاً. وتمر علينا لحظات كهذه في حياتنا أيضاً؛ فقد نرفض العزاء من الآخرين لأننا نؤمن بأن الله وحده هو القادر على مواساتنا حقاً. والشخص الذي يرفض العزاء بهذه الطريقة هو شخص يمر بحالة من الضعف.

رابعاً: شكّ آساف في الله.

تأمل المزمور 77: 7-9: "هل يرفض الرب إلى الأبد؟ وهل لا يعود يُظهر رضاه؟ هل زالت محبته الثابتة إلى الأبد؟ وهل بطل وعده مدى الدهر؟ هل نسي الله أن يرحم؟ وهل حجز مراحمه بسبب غضبه؟ (سلاه)". لقد صرخ آساف إلى الله أثناء محنته لكنه لم يتلقَّ إجابة، مما أدى إلى ضعف قلبه وروحه. وفي حالة الضعف هذه، بدأ آساف يشك في خلاص الله؛ إذ تزعزعت ثقته ويقينه بالخلاص. إن عدم اليقين هذا يكشف عن قلب ضعيف؛ فالقلب الضعيف يضمر عقلاً منقسماً: جزء منه يبدو واثقاً في الله، بينما يضمر الجزء الآخر عدم الإيمان به. وفي النهاية، لا بد أن يتجذر عدم الإيمان في قلب يملؤه القلق والهم وروح منكسرة ترفض أن تتعزى.

إذن، ماذا ينبغي علينا أن نفعل عندما نجد أنفسنا في مثل هذه الحالة من الضعف؟ أولاً، يجب علينا أن نتذكر العجائب التي صنعها الله في الماضي.

انظر إلى الجزء الأول من المزمور 77: 11: "أَذْكُرُ أَعْمَالَ الرَّبِّ..."؛ فعندما تغمرنا الشدائد والضيق، ينبغي لنا -حتى ونحن في حالة ضعف- أن نتأمل في نعمة الخلاص التي أغدقها الله علينا في الماضي. شخصياً، عندما أواجه أوقاتاً عصيبة، غالباً ما أفكر في طفلي البكر "جو-يونغ" الذي فارق الحياة بين ذراعيّ؛ أفعل ذلك لأنني لم أعرف ألماً يضاهي ذلك الألم قط. ومع ذلك، لم يعد هناك ألم في قلبي، بل بقيت فقط النعمة والمحبة اللتان أظهرهما الله لي ولزوجتي. ولهذا السبب أتذكر، ولهذا السبب أحيي تلك الذكرى. فعندما أستحضر وأكرّم النعمة والمحبة اللتين أظهرهما الله لي آنذاك وسط صراعاتي الحالية، أشعر باستعادة عافية قلبي وروحي الضعيفين، وأستعيد قوتي؛ ففي خضم تذكري وإحيائي لتلك الذكرى، تتجلى قوة الله وسط ضعفي.

ثانياً، يجب علينا أن نروي الأعمال التي صنعها الله.

انظر إلى الجزء الأخير من المزمور 77: 11: "...وَأُحَدِّثُ بِصَنَائِعِكَ". لا ينبغي لنا أن نكتفي بتذكر الأعمال التي صنعها الله في الماضي فحسب، بل يجب علينا أيضاً أن نرويها ونحدث بها. أحياناً، يسألني بعض كبار السن في الرعية عن سبب استمراري في الحديث عن "جو-يونغ"، طفلنا البكر. ومع ذلك، فإنني أشارك قصصاً عنه من حين لآخر أثناء عظاتي؛ فأنا أفعل ذلك لأنني أرغب في مشاركة النعمة والمحبة اللتين أغدقهما الله علينا من خلال "جو-يونغ" في ذلك الوقت. وتماشياً مع معنى اسم "جو-يونغ" -الذي يعني "رؤية مجد الرب"- أريد أن أفتخر بالرب الذي شهدناه. نحن نشارك هذه القصص لأنه لولا وجود الرب معنا، لما استطعت أنا وزوجتي الصمود والمثابرة. وهكذا، فإننا نستذكر ونشارك ما فعله الله في حياتنا خلال تلك الفترة مع "جو-يونغ"؛ فعندما نتذكر ونشارك الأمور التي صنعها الله في الماضي، نختبر عمله وهو يقوي قلوبنا الضعيفة.

ثالثاً، يجب علينا أن نتأمل بعمق في كل أعمال الرب. تأمل في المزمور 77: 12: "أَتَأَمَّلُ فِي كُلِّ أَعْمَالِكَ، وَفِي صَنَائِعِكَ أَتَفَكَّرُ". في أوقات الضيق والضعف، استذكر آساف المعجزات التي صنعها الله في الماضي وتأمّل في أفعاله؛ ومن خلال ذلك، توجّه بتأمله نحو الله - ليس فقط فيما يتعلق بالماضي، بل - وبشكل أشمل - باعتباره الإله الذي يعمل بفاعلية وسط محنته الحالية. ففي الواقع، عندما نكون ضعفاء ونصبّ تركيزنا على الظروف المؤلمة التي نواجهها، نعجز عن رؤية ما يفعله الله. أما عندما نركّز على ما صنعه الله في الماضي، فإننا نؤمن بأن الإله ذاته يعمل في الحاضر، ومن خلال هذا الإيمان، نبدأ في رؤية صنيع الرب. ومع ذلك، لم يتوقف آساف عند هذا الحد؛ بل تأمّل بعمق أيضاً فيما سيفعله الله في المستقبل. إن هذا التأمل عملٌ عميق يستحيل القيام به دون إيمان بالرب؛ إنه نوع من التأمل لا يتحقق إلا بالإيمان، وهو السر الحقيقي للتغلب على نقاط ضعفنا. إذ يمكننا التغلب على هشاشتنا عندما نتأمل بعمق في كل أعمال الله.

مع مرور الوقت، تزداد أجسادنا ضعفاً، وغالباً ما نجد أنفسنا نكافح وسط القلق والهموم. وفي أوقات كهذه، نواجه ليالي بلا نوم ونعاني من كرب لا يوصف. وبينما نسعى بجد نحو الله بقلوب منكسرة، قد نرفض - بدافع الشك - قبول التعزية من أي شخص إذا بدا لنا أن استجابته تتأخر. وفي مثل هذه اللحظات، يتحتم علينا استذكار صنيع الله العظيم في الماضي، والتأمل في الأعمال التي أجراها وتعدادها. وعلاوة على ذلك، فإن صلاتي هي أن نتغلب على نقاط ضعفنا من خلال التأمل العميق في كل ما صنعه الله.

عندما أكون ضعيفاً

فَقُلْتُ: «هَذَا ضَعْفِي. وَلَكِنْ سَأَتَذَكَّرُ سِنِيَّ يَمِينِ الْعَلِيِّ - عَجَائِبَ الرَّبِّ مُنْذُ الْقِدَمِ؛ سَأَرْوِي أَعْمَالَهُ وَأَتَأَمَّلُ فِي" صَنَائِعِهِ»." (مزمور 77: 10-12)

في عالم يبدو فيه البقاء معتمداً على القوة، يسعى الجميع ليكونوا أقوياء بشتى الطرق؛ إذ لا يقتصر السعي نحو القوة على الجانب الجسدي فحسب، بل يمتد ليشمل الجوانب الفكرية والاجتماعية أيضاً. ونتيجة لذلك، غالباً ما نتردد في الاعتراف بضعفنا أمام الآخرين. ومع ذلك، وبينما نمضي في رحلة الحياة، تضطرنا عواصف المحن والشدائد حتماً إلى إدراك مدى هشاشة الإنسان؛ فحتى الشاب القوي البنية، حين يتلقى من طبيبه تشخيصاً بإصابته بمرض عضال كالسرطان، يجد نفسه عاجزاً أمام الموت المحدق. إننا نحن البشر، في حقيقة الأمر، كائنات هشة للغاية.

في الآية العاشرة من المزمور 77، يعترف المُرنِّم "آساف" قائلاً: "هَذَا ضَعْفِي". ومن خلال إقراره بضعفه، يقر بأن هذا الضعف بالذات هو الذي قاده إلى تبني أفكار واهنة ومضطربة. فما هي تلك الأفكار التي ولدت من رحم الضعف؟ لننظر إلى الآيات 7-9 من المزمور نفسه: "هَلْ يَرْفُضُنَا الرَّبُّ إِلَى الأَبَدِ؟ وَهَلْ لَنْ يُظْهِرَ رِضَاهُ بَعْدُ؟ هَلْ زَالَتْ مَحَبَّتُهُ الثَّابِتَةُ إِلَى الأَبَدِ؟ وَهَلْ بَطَلَ وَعْدُهُ مَدَى الدُّهُورِ؟ هَلْ نَسِيَ اللهُ أَنْ يَمْنَحَ النِّعْمَةَ؟ وَهَلْ حَجَبَ رَحْمَتَهُ بِسَبَبِ غَضَبِهِ؟" إن الله لا يتخلى أبداً عن شعبه، ومع ذلك، وفي غمرة ضعفه، تساءل آساف: "هَلْ يَرْفُضُنَا الرَّبُّ إِلَى الأَبَدِ؟". ورغم أن الله إلهٌ نِعْمِيٌّ يسرُّ بإظهار رضاه، تساءل آساف: "هَلْ نَسِيَ اللهُ أَنْ يَمْنَحَ النِّعْمَةَ؟". ورغم أنه إله محبة ومودته لنا لا تنتهي وأبدية، إلا أن آساف -في ضعفه- ذهب به الظن إلى التساؤل: "هَلْ تَوَقَّفَتْ مَحَبَّتُهُ الثَّابِتَةُ؟". إن الله يفي بوعوده بأمانة، ومع ذلك شكَّ آساف فيما إذا كانت وعود الله قد انقطعت إلى الأبد. وفي عمق ضعفه، لم يستطع آساف حتى أن يشعر برحمة الله. كانت تلك أفكار إنسان يصارع ضعفه الذاتي.

لقد شكَّ آساف في محبة الله ونعمته ورحمته وسط ضعفه؛ فما الذي قاده إلى الاعتراف بهذا الضعف؟ لقد كانت تلك البلية التي حلَّت به (الآية 2). بسبب هذه المحنة، طلب آساف الله بإلحاح ورفض أن يتعزى حتى يستجيب الله لصلواته (الآية 2). وعندما نتضرع إلى الله في أوقات الضيق ولا يبدو أننا نتلقى إجابة، قد نستسلم نحن أيضاً لفكرة واهية مفادها أن الرب قد تخلى عنا. وقد اختبر داود هذا الأمر أيضاً؛ إذ يسجل المزمور 22 (الآيات 1-2) كيف أنه - بعد أن سكب أنين قلبه أمام الله في الصلاة ليلاً ونهاراً دون تلقي إجابة - صرخ قائلاً: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" (22: 1). ففي أوقات الشدائد والمعاناة الشديدة، شعر رجال مثل داود وآساف أحياناً وكأن الله قد تخلى عنهم. ومع ذلك، وكما نعلم، فإن الله لا يتخلى عنا أبداً إلى الأبد. وفي خضم هذا الألم المبرح، وحين بدت الصلوات

بلا استجابة رغم صرخاته اليائسة، راودت آساف - في ضعفه البشري - فكرة أن الله ربما قد نبذه (المزمور 77: 7). لقد تملكه القلق والضيق، وشعر بأن روحه مثقلة ومضطربة (الآية 3)، وعانى معاناة شديدة لدرجة أنه لم يستطع النوم (الآية 4). لقد تركته المحنة التي واجهها في حالة من الضعف العميق - روحياً وجسدياً وذهنياً وعاطفياً. فماذا فعل آساف في حالة الضعف الشديد هذه؟ لقد عزم "على تذكر عجائب الله في الماضي: "أذكر أعمال الرب؛ نعم، أتذكر عجائبك القديمة. وأتأمل في كل صنيعك، وأتدبر أعمالك العظيمة (الآيتان 11-12). لقد سعى للتغلب على مصاعبه الراهنة من خلال استحضار كل ما صنعه الرب في الماضي والتأمل العميق فيه؛ لقد اتخذ القرار الصواب وسط معاناته الشديدة. ولماذا اختار آساف تذكر أعمال الله الماضية؟ لأنه أراد أن يتأمل بعمق في طبيعة الله ذاتها - وفي حقيقة من هو الله - من خلال ما صنعه. وبالفعل، نجد في المزمور 78 (الآيتان 34-35) أنه عندما خضع شعب إسرائيل لتأديب الله بسبب تعدياتهم، رجعوا وطلبوه بإلحاح؛ وتذكروا أن الله هو صخرتهم وأن الله العلي هو فاديهم (الآية 35). لقد تأمل آساف بعمق في طبيعة الله، متفكراً في الأعمال التي صنعها. وبالمثل، حين نواجه المعاناة والشدائد، ينبغي لنا أن ندرك تماماً ضعفنا البشري وأن نتأمل في كل ما صنعه الله في حياتنا. علينا أن نتأمل بعمق في طبيعة الله الحقيقية من خلال أعماله العظيمة؛ فهذه هي السبيل الوحيدة للتغلب على نقاط ضعفنا. وحين نفعل ذلك، سيتحول الضعف الذي اكتشفناه وسط المحن إلى قوة في الرب. فلننسَ أبداً أن تذكر الرب هو مصدر قوتنا.

"أَخْبِرُوا بِذَلِكَ الأَجْيَالَ الْقَادِمَةَ"

[مزمور 78: 1–22]

يشير مقال بعنوان "سر تعليم الموهوبين اليهودي ثلاثي الأبعاد: تربية الأطفال بقلب حمامة وعقل حية" إلى أن النجاح في مجتمع وقد أوصى يسوع تلاميذه .(IQ - يرتبط بمعدل الذكاء) وعقلٍ ثاقب (EQ - يرتبط بالذكاء العاطفي) تنافسي يتطلب امتلاك قلبٍ طيّب الاثني عشر قائلاً: "هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَغَنَمٍ فِي وَسْطِ ذِئَابٍ، فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ" (متى 10: 16). ويفسّر اليهود .هذا القول بأن القلب (الذكاء العاطفي) يجب أن يظل نقياً، بينما يجب أن يتجاوز العقل (معدل الذكاء) حدود الحكمة الدنيوية التقليدية ونتيجة لذلك، يُقال إن الآباء اليهود يبدأون في تعليم أطفالهم قوانين معقدة بإصرار منذ سن الثالثة؛ إذ يغرس تعلم هذه القوانين طبعاً يتسم بالدقة المتناهية، ويضمن عدم إغفال أي تفصيل أو التعامل مع الأمور بإهمال. ويُعد هذا السر وراء تحول الشعب اليهودي إلى أمة رائدة. وقد اهتم كاتب المقال بأساليب تربية الأطفال لدى اليهود بعد أن تساءل: "كيف يختلف التعليم اليهودي عن تعليمنا؟ فالكوريون مهووسون بتعليم أطفالهم تماماً كالآباء اليهود، ومع ذلك، لماذا لا ننتج العدد نفسه من المواهب المتميزة؟" وتكمن نقطة مثيرة للاهتمام في المراحل الثلاث لتعليم الموهوبين لدى اليهود: "المرحلة الأولى: تنمية الذكاء القائم على المعرفة، بما في ذلك كما هو الحال في المدارس التقليدية؛ المرحلة الثانية: تنمية الفطنة والذكاء العملي وسرعة (IQ) التعليم الذي يركز على معدل الذكاء البديهة؛ المرحلة الثالثة: تنمية الحكمة". وعند ترتيب هذه المراحل الثلاث من الأدنى إلى الأعلى، نجد الترتيب التالي: المعرفة، ثم إلا أن ـــالفطنة*، ثم الحكمة. وبطبيعة الحال، فإن الهدف من التعليم هو الارتقاء بالمتعلمين إلى المرحلة الثالثة ـــأي الحكمة* الواقع في كوريا يشير إلى أن التعليم غالباً ما يظل عالقاً عند المرحلة الأولى: المعرفة. وفي المقابل، يمنح نظام تعليم الموهوبين اليهودي الأولوية لتعليم المستوى الأعلى (الحكمة) أولاً، تليه *الفطنة*، وأخيراً المعرفة (التي تُدرّس عادةً في المدارس). وبعبارة .أخرى، يتم تنمية الحكمة و*الفطنة* من خلال تربية الشخصية القائمة على الكتاب المقدس

،إن هذا النهج ثلاثي الأبعاد في تعليم الموهوبين لدى اليهود يثير الإعجاب حقاً. من المثير للاهتمام بشكل خاص أن العائلات اليهودية في مقدمة أولوياتها، بل تولي ـــعند تعليم أطفالها الموهوبين، لا تضع البُعد الأول ـــأي تنمية الذكاء المرتكزة على المعرفة الأولوية للبُعد الثالث: وهو تنمية الحكمة. ونتيجة لذلك، يتلقى الأطفال اليهود تعليماً موجهاً نحو الحكمة من خلال الحياة الدينية منذ سن مبكرة، ويطبقون تلك الدروس في حياتهم اليومية. إنهم يؤمنون بأن الحكمة هبة من الله، وأن أساس الحكمة يكمن في مخافة الله؛ :وهذا يعني العيش مع إدراك دائم بأن الله يمنح الحكمة للمتواضعين. تتجلى الحكمة اليهودية في نصوص مثل أسفار العهد القديم

المزامير، والأمثال، والجامعة، وأيوب، بالإضافة إلى التلمود والشريعة (التوراة). وهم يدمجون مضمون هذه التعاليم وشكلها في صميم حياتهم، مما يسمح للحكمة بالتغلغل بعمق واتساع في "ثقافتهم العمودية" الفريدة. وهنا، تشير "الثقافة العمودية" إلى ثقافة تشكّلت عبر التاريخ والفلسفة والأيديولوجيا والتقاليد والأعمال الكلاسيكية والدين؛ وهي عناصر تُكوّن العالم الروحي الداخلي للإنسان. وفي المقابل، تشير "الثقافة الأفقية" إلى الجوانب الخارجية الملموسة مثل الثروة المادية، والسلطة، والمكانة، والاتجاهات السائدة، والمساعي الأكاديمية والعلمية الحديثة. فبينما تمثل الثقافة العمودية قيماً للروح الثابتة التي لا تتغير، تمثل الثقافة الأفقية أشياءً "في حالة تغير مستمر... إذ إنها ترتبط بالجسد. وإذا كانت "الثقافة العمودية" ثقافة عمق تسعى وراء معنى الحياة، فإن "الثقافة الأفقية ثقافة سطحية تسعى وراء متعة الحياة. تعمل الثقافة العمودية على تقوية الروح البشرية، وتُعد وعاءً ينمي الثقة الداخلية. وإذا اعتبرنا للحاسوب، فيمكن تشبيه المعرفة العلمية والأكاديمية الحديثة بالبرمجيات (Hardware) الثقافة العمودية بمثابة المكونات المادية (Software)؛ إذ لا يمكن توظيف المعرفة بشكل صحيح إلا إذا كانت مرتكزة على حكمة عظيمة.

في نص اليوم المأخوذ من المزمور 78: 4-5، يعزم كاتب المزمور على "إخبار الجيل القادم" (الآية 4) ويحثنا على "تعريفهم بها لأبنائهم" (الآية 5). لذا، وتحت عنوان "عرّفوهم بها لأبنائكم"، أود استخلاص ثلاثة دروس من نص اليوم حول ما ينبغي علينا نقله إلى أجيالنا اللاحقة.

أولاً: إن ما يجب علينا تعريفه لأجيالنا اللاحقة هو أعمال الله. تأمل في المزمور 78: 4 و7: "لا نُخفيها عن بنيهم؛ بل نُخبر الجيل الآتي بأعمال الرب الجليلة، وقوته، والعجائب التي صنعها" (الآية 4)؛ "...وألا ينسوا أعمال الله..." (الآية 7). إن أعمال الله التي يُعلنها كاتب المزمور لشعب إسرائيل في نص اليوم تشمل كل شيء، بدءاً من عبور البحر الأحمر ووصولاً إلى الأحداث التي وقعت في البرية (الآيات 12-22) (بارك يون-سون). فابتداءً من الآية 12، يسرد كاتب المزمور كيف صنع الله "عجائب" في أرض مصر قديماً، أمام أسلاف بني إسرائيل الذين عاصروا الكاتب. وما هي هذه "العجائب"؟ إنها تشمل: شق البحر الأحمر وجعل المياه تقف ككومة شاهقة ليعبر بنو إسرائيل (الآية 13)؛ وإرشاد بني إسرائيل في البرية بواسطة سحابة نهاراً ونور ناري ليلاً (الآية 14)؛ وشق الصخرة في البرية لإخراج الماء، مما أتاح للشعب أن يرتوي ويشبع (الآيات 15-16، 20)؛ وفتح أبواب السماء لإنزال "المن" - وهو طعام سماوي- عليهم (الآية 23 وما بعدها). ومع ذلك، ما هي المشكلة؟ تكمن الإجابة في الآية 11: "نسوا ما فعله، والعجائب التي أراهم إياها". صنع الله أعمالاً عجيبة كثيرة لشعب إسرائيل، ومع ذلك فقد نسوا كل المعجزات التي أجراها. لقد نسوا -بل نسوا بسهولة مثيرة للقلق- تلك الأعمال الإعجازية التي صنعها الله. غير أن هذه المشكلة لا تبدو مقتصرة على بني إسرائيل؛ فنحن أيضاً ننسى بسهولة بالغة ما صنعه الله في حياتنا الماضية والنعمة التي أغدقها علينا. ولذا، فتماماً كما عزم صاحب المزمور ونفّذ (مزمور 77: 11)، يجب علينا نحن أيضاً أن نعزم على تذكر "عجائب الله القديمة" -أي الأعمال التي صنعها في حياتنا- والعمل بمقتضاها.

ثانياً، إن ما يجب علينا تعريفه لأجيالنا اللاحقة هو وصايا الله.

تأمل الآيتين 5 و7 من المزمور 78: "أقام شهادة في يعقوب ووضع شريعة في إسرائيل، وأوصى آباءنا أن يعلّموها لأبنائهم" (الآية 5)، "... لكي يحفظوا وصاياه" (الآية 7). لقد وضع الله "فرائض" لشعب إسرائيل -شعبه الذي ارتبط معه بعهد- وأمرهم بتعليمها لأجيالهم اللاحقة (الآية 5). وعلاوة على ذلك، أمر بأن يقوم هؤلاء الأبناء بدورهم بتعليم أطفالهم حفظ وصايا الله (الآية 7). وهنا يمكن تفسير "فرائض" الله تفسيراً ضيقاً بأنها تشير إلى الوصايا العشر التي تلقاها موسى عند جبل سيناء أثناء الخروج، أو تفسيراً أوسع لتشمل جميع وصايا الله. وإلى جانب كلمة "فرائض"، يستخدم صاحب المزمور كلمة "شهادة" في الشطر الأول من الآية 5؛ وهذا المصطلح يشير إلى شهادة تشهد -جيلاً بعد جيل- لحقيقة أن الله قد أعلن عن ذاته لشعبه (وفقاً لتفسير بارك يون-صن). ومن الأمثلة على هذا الإعلان الذاتي ما ورد في سفر التثنية 6: 4: "اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد!". ومع ذلك، تظهر المشكلة في المزمور 78: 10: "لم يحفظوا عهد الله، وأبوا السلوك في شريعته". تشير هذه الفقرة إلى حقيقة أن نسل أفرايم -رغم تمتعهم بمهارة فطرية في القتال (تكوين 49: 24)- قد مُنيوا بالهزيمة أثناء غزو أرض كنعان (قضاة 1: 29) (وفقاً لـ بارك يون-صن). وكان سبب هذه الهزيمة هو عصيانهم ونقص إيمانهم، إذ أخفقوا في حفظ وصايا الله. ويسرد كاتب المزمور خطايا العصيان وعدم الإيمان التي ارتكبها آباء إسرائيل على النحو التالي: خطية "الاستمرار في الخطأ في حق الله والتمرد على العلي في البرية" (مزمور 78: 17)؛ وخطية "تجربة الله" في قلوبهم بدافع الطمع (الآية 18)؛ وخطية الشك في قدرة الله (الآيات 19-20). وعلاوة على ذلك، تكلم شعب إسرائيل ضد الله، متسائلين عما إذا كان بإمكانه إعداد مائدة في البرية؛ متسائلين عما إذا كان قادراً -رغم أنه ضرب الصخرة فتفجرت المياه وفاضت الجداول- أن يوفر الخبز ويُعدَّ اللحم لشعبه أيضاً (الآيات 19-20). ويوصي الإله الحق الواحد آباء إسرائيل ونحن أيضاً قائلاً: "لِتَكُنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ. وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَحَدَّثْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ، وَحِينَ تَقُومُ. وَارْبُطْهَا عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عِصَابَةً بَيْنَ عَيْنَيْكَ". "وتكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك" (تثنية 6: 6-9). يأمر الله شعب إسرائيل - ونحن أيضاً - بأن ننقش وصاياه على قلوبنا وأن نعلمها لأولادنا باجتهاد.

ثالثاً، إن ما يجب أن نُعرّف به أجيالنا اللاحقة هو أهمية وضع رجائهم في الله.

لننظر إلى المزمور 78: 7 في الكتاب المقدس: "...فيجعلوا في الله رجاءهم...". في نص اليوم، يسرد كاتب المزمور تاريخ خطايا إسرائيل ليحذّر شعب عصره وأجيالهم اللاحقة (بارك يون-سون). وهدفه هو منع شعب إسرائيل من ارتكاب الخطيئة - كما فعل آباؤهم - من خلال نسيان أعمال الله العجيبة وعصيان وصاياه. ومن زاوية معينة، فإن استنتاج كاتب المزمور لا يدعو إلى عدم الإيمان، بل إلى الإيمان؛ فالمقصود هو أن علينا أن نثق بالله بدلاً من الشك فيه. ولتحقيق ذلك، يجب علينا - نحن وشعب إسرائيل - أن نتذكر أعمال الله العجيبة ونطيع وصاياه. ومن منظور آخر، فإن الإيمان بالله هو السبيل الوحيد الذي يتيح لنا حقاً تذكر أعماله العجيبة وإطاعة وصاياه (بارك يون-سون). ويحثنا النبي إشعياء قائلاً: "تَوَكَّلُوا عَلَى الرَّبِّ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ صَخْرُ الدُّهُورِ" (إشعياء 26: 4). فالله وحده هو محور ثقتنا الأبدية؛ لذا يجب علينا أن نضع رجاءنا في الرب، الذي هو صخر الدهور، وأن نجسّد هذه الحياة أمام أبنائنا.

هذه قصة تعود إلى الفترة التي أُدخل فيها عمي، القس الراحل "كيم تشانغ-هيوك"، إلى المستشفى بسبب إصابته بالسرطان. حين زرته ذات صباح يوم اثنين، تبادلنا أطراف الحديث وضحكنا كثيراً. وبطبيعة الحال، تطرقنا في حديثنا إلى زوجته وولديه. وخلال تلك المحادثة، أفصح تحديداً عن الأسماء التي كان يضعها في حسبانه لأحفاده المستقبليين؛ فبالنسبة لابنه الأكبر، كان يطمح لاختيار "للفتاة. أما ابنه الثاني، فقد اقترح اسم "سيونغ-يي (Ye-son) "للصبي واسم "يي-سون (Seung-gyeom) "اسم "سيونغ-غيوم للفتاة، وذلك تحسباً لزواجهما وإنجابهما للأطفال في المستقبل. لماذا اختار (Ye-bang) "للصبي واسم "يي-بانغ (Seung-ye) هذه الأسماء تحديداً لذريته؟ أعتقد أن هناك سببين لذلك: "التواضع" و"الوقاية". لقد كان يرى في نفسه ميلاً نحو الكبرياء، لذا اختار أسماءً يأمل أن تجسد صفة "التواضع" في أبناء ابنه الأكبر، بينما اختار أسماءً لأبناء ابنه الثاني انطلاقاً من مبدأ "الوقاية" (أي التحصن ضد الوقوع في الزلات والمخاطر). وعند التأمل في الأسماء التي اختارها لأبنائه وأحفاده، أدركت أن الحكيم هو من يتحلى بالتواضع ويمارس مبدأ الوقاية؛ فالحكماء يخشون الله، وبالتالي لا يمكنهم التكبر في حضرته. بل على العكس، يتذكر الحكماء بتواضعٍ ما صنعه الله في حياتهم ويطيعون وصاياه. وعلاوة على ذلك، لا يضع الحكماء رجاءهم في أنفسهم أو في العالم، بل يضعونه في الرب وحده. وإنني أصلي لكي نظل -أنا وأنت- نعلم أبناءنا وذريتنا ونضرب لهم المثل في أعمال الله ووصاياه وأهمية وضع الرجاء في الله وحده، وذلك من خلال أقوالنا وحياتنا، حتى يحين اليوم الذي يدعونا فيه الرب إلى دياره الأبدية.

قلبٌ غيرُ ثابت

[مزمور 78: 23–41]

اصطحبتُ والدتي إلى المستشفى يوم الاثنين الماضي لإجراء فحوصات الرنين المغناطيسي والأشعة المقطعية. وبينما كان فحص الرنين المغناطيسي يجري، ظل باب الغرفة التي يتواجد فيها الطبيب وفني الأشعة مفتوحاً، مما أتاح لي إلقاء نظرة سريعة على والدتي عبر شاشة المراقبة. وقيل لي إن معالجة النتائج ستستغرق بعض الوقت. وبينما كنت أتأمل خضوع والدتي لهذه الفحوصات لتشخيص حالتها الجسدية، بدأت أفكر في كيفية تشخيص القلب البشري؛ فإذا كان الجسد يُشخَّص عبر مثل هذه الوسائل الطبية، فكيف يُشخِّص القلب؟ ولقد تبادر إلى ذهني أننا نستطيع تشخيص قلوبنا من خلال كلمة الله.

في رسالة يعقوب (1: 7–8)، يكتب الرسول يعقوب قائلاً: "فَلاَ يَظُنَّ ذلِكَ الإِنْسَانُ أَنَّهُ يَنَالُ شَيْئًا مِنَ الرَّبِّ. رَجُلٌ ذُو رَأْيَيْنِ هُوَ مُتَقَلْقِلٌ فِي كُلِّ طُرُقِهِ". إنه يُعلِّمنا أن القلب غير السليم يتسم بـ "ازدواجية الرأي" (أو تشتت الذهن) وغياب الثبات. فالقلب ذو الرأيين هو قلب منقسم ومشتت؛ قلب يتأرجح ويتقلب حتماً. ونظراً لامتلاء مثل هذا القلب بالأكاذيب، فإنه يولد تقلبات مستمرة ومواقف لا يمكن التنبؤ بها. ولأنه ليس سليماً ولا صحيحاً، فإن هذا النوع من القلوب سريع التأثر بالجراح والإحباط، وعرضة للانهيار. إنه قلب ضعيف يعجز عن تحمل ضغوط الحياة، فيجر صاحبه بعيداً عن حياة صحية مفعمة بالحيوية، ليزج به في حياة تتسم بالخمول وانعدام المعنى. إنه قلب مريض. ولهذا السبب يوجهنا سفر الأمثال (4: 23) قائلاً: "فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ، لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ". وفي المزمور (78: 37)، يتحدث كاتب المزمور عن قلب يفتقر إلى الثبات: "لأَنَّ قَلْبَهُمْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَقِيمًا مَعَهُ، وَلَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي عَهْدِهِ". فماذا يعني هنا أن قلوب بني إسرائيل لم تكن ثابتة؟ يعني ذلك أن أرواحهم لم تكن مخلصة لله (الآية 8). بعبارة أخرى، يشير القلب غير الثابت إلى قلب غير أمين؛ قلب لا هو مخلص لعهد الله ولا هو قادر على أن يكون مخلصاً (الآية 37). أود أن أتأمل في مفهوم "القلب غير الثابت" هذا من ثلاثة جوانب، متخذاً منه فرصة لفحص قلوبنا نحن أيضاً. أصلي أن نضع قلوبنا -بعد فحصها- أمام الله الآب، وأن ننال التطهير بالتوبة، ونختبر تحولاً يجعل قلوبنا ثابتة وراسخة.

أولاً، القلب غير الثابت ينساق وراء الطمع.

انظر إلى المزمور 78: 30: "لَمْ يَنْحَرِفُوا عَنْ شَهْوَتِهِمْ؛ وَالطَّعَامُ لاَ يَزَالُ فِي أَفْوَاهِهِمْ..."؛ يحذّر كاتب المزمور بني إسرائيل من ارتكاب الخطيئة، حاثاً إياهم على النظر إلى أسلافهم كمثال تحذيري. وفي سياق ذلك، يصف خطيئة الطمع التي ارتكبها آباؤهم:

طَلَبُوا طَعَاماً حَسَبَ شَهْوَتِهِمْ وَجَرَّبُوا اللهَ فِي قُلُوبِهِمْ" (الآية 18). كيف جَرَّبَ أسلاف بني إسرائيل الله بطمعهم إبان فترة الخروج؟" انظر إلى نص اليوم، المزمور 78: 19-20: "تَكَلَّمُوا عَلَى اللهِ قَائِلِينَ: 'هَلْ يَقْدِرُ اللهُ أَنْ يُعِدَّ مَائِدَةً فِي الْبَرِّيَّةِ؟ هُوَذَا ضَرَبَ الصَّخْرَةَ فَجَرَتِ الْمِيَاهُ وَفَاضَتِ الأَنْهَارُ. هَلْ يَقْدِرُ أَنْ يُعْطِيَ خُبْزاً أَيْضاً؟ هَلْ يُهَيِّئُ لَحْماً لِشَعْبِهِ؟'". لقد شكك آباء إسرائيل في قدرة الله. ورغم أن غضب الله اشتعل بشدة ضدهم بسبب ذلك، إلا أنه -بدلاً من معاقبتهم- أمر السحب من علٍ وفتح أبواب السماء؛ فأنزل عليهم المن" ليأكلوه ومنحهم خبز السماء (الآيتان 23-24). ما هذا إلا نعمة الله؟ فمع آباء إسرائيل -الذين استحقوا العقاب وسط غضبه- قام الله "بدلاً من ذلك" بفتح السماوات وإنزال المن. لقد وفّر الله الطعام بوفرة لشعب إسرائيل الذي كان يجرّبه (الآية 25). وبقدرته (الآية 26)، أنزل عليهم لحماً "كَالْغُبَارِ" (الآية 27)، فأكل شعب إسرائيل وشبعوا (الآية 29). لقد أعطاهم الله طعاماً حسب رغباتهم (الآية 29). ومع ذلك، لم يبتعد شعب إسرائيل عن طمعهم (الآية 30). لقد أخطأوا حين افتقروا إلى الطعام، وأخطأوا حتى وهم يتناولونه؛ ولأنهم كانوا حقاً غير قابلين للإصلاح، أنزل الله العقاب بهم في النهاية (العدد 11: 33-35؛ المزمور 78: 31) (بارك الْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتًا". وفي ٔيون-سون). يقول الكتاب المقدس في رسالة يعقوب 1: 15: "ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، و النهاية، يؤدي الطمع حتماً إلى الموت. ومع ذلك، يبدو أن الطمع البشري لا يعرف حدوداً؛ إذ تكمن طبيعته الجوهرية في كونه لا يشبع أبداً. في الأسبوع الماضي، وبينما كنت أزور متجراً للكتب المسيحية لإنجاز بعض الأعمال المتعلقة بالكنيسة، وقعت عيناي للمؤلف "لي هي-داي". ولأنني شعرت بالفضول تجاه حقيقة أن المؤلف - (Heedae's Hope) "على كتاب بعنوان "أمل هيداي وهو طبيب أورام عانى هو نفسه من السرطان- قد كتب هذا الكتاب بعد أن نال الشفاء بنعمة الله، قررت شراءه وقراءته. وبينما كنت أقرأ رواية المؤلف عن تجربته لما أسماه "المرحلة الخامسة من الحياة" -التي أعدها الله- عقب صراعه مع السرطان في مرحلته الرابعة، استرعى انتباهي بشكل خاص وصفه للخلايا السرطانية. فوفقاً للمؤلف، تنشأ الخلايا السرطانية نتيجة طفرات جينية في خلايا كان ينبغي لها طبيعياً أن تمر بدورة من النمو والموت؛ لكنها تتحول بدلاً من ذلك إلى خلايا لا تموت أبداً وتنمو بلا توقف. وما يجعل الخلايا السرطانية مرعبة للغاية هو أنها تستأثر بالعناصر الغذائية المخصصة لخلايا أخرى لتغذية نموها المتواصل؛ وبعبارة أخرى، فهي تنتقل باستمرار من مكان لآخر، مختطفةً ومكدسةً العناصر الغذائية الغنية بالسعرات الحرارية لتنمو. باختصار، يرى المؤلف أن جوهر الخلية السرطانية هو الطمع. لذا، يتحتم علينا نبذ الطمع؛ ففي عالم يؤجج طمعنا باستمرار، يجب علينا -لحظة ،بلحظة ويوماً بيوم- أن نضع الطمع الذي يثور في داخلنا عند أقدام الصليب. وعلينا، على غرار يسوع، أن نفرغ قلوبنا باستمرار وأن نتخلى عن الأشياء مراراً وتكراراً، وأن نملأ قلوبنا بقلب يسوع. علينا أن نتعلم سر الاكتفاء بيسوع وحده، وأن نشكر الله في جميع الظروف على هبة الحياة الأبدية (رومية 6: 23) ومحبة الله التي لا تنفصم (رومية 8: 38-39) الموجودة في المسيح يسوع. وعليه، يجب ألا نسمح بعد الآن للطمع -الذي يتصرف تماماً كالخلية السرطانية- بأن يهيمن على قلوبنا. ثانياً، إن القلب الذي يفتقر إلى الثبات لا يؤمن بالله. تأمل في المزمور 78: 32: "مَعَ كُلِّ هَذَا أَخْطَأُوا أَيْضًا، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِعَجَائِبِهِ". فعلى الرغم من أن الله فتح السماوات بنعمته وأنزل المنَّ بغزارة على بني إسرائيل أثناء الخروج، إلا أن طمعهم ظل بلا إشباع. وحتى بعد مواجهة الغضب والعقاب الإلهي بسبب رغباتهم التي لا تشبع (الآية 31)، استمروا في الخطية وفشلوا في الإيمان بأعمال الله العجائبية (الآية 32). "وفي النهاية، أخطأوا في حق الله بسبب طمعهم؛ إذ إن الطمع قد حَبِلَ ووَلَدَ الخطية. وكانت تلك الخطية، في الواقع، هي "عدم الإيمان". وقد حدد كاتب المزمور خطية بني إسرائيل أثناء الخروج بهذه الطريقة: "لأَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ وَلَمْ يَتَّكِلُوا عَلَى خَلاَصِهِ" (الآية 22)

فشل بنو إسرائيل في الإيمان به أو الاعتماد على—من البحر الأحمر ومروراً بالبرية—ورغم المعجزات الكثيرة التي صنعها الله .خلاصه، مما أثار غضبه الشديد (الآية 21). ونتيجة لذلك، جعل الله أيامهم تتلاشى كالنسيم وسنينهم تنتهي بالرعب (الآية 33) ،وحينها فقط طلبوا الله بصدق وتذكروا أنه صخرتهم وأن الله العلي هو فاديهم (الآيتان 34-35). وفي إنجيل يوحنا 20: 30-31 يوضح الرسول يوحنا أن يسوع صنع آيات أخرى كثيرة تتجاوز تلك المدونة في إنجيل يوحنا، مبيناً الغرض من ذلك: "لِكَيْ تُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ". وقد حث يسوع الناس على أن "يؤمنوا به" بسبب الأعمال —التي صنعها إن لم يؤمنوا به لسبب آخر (يوحنا 10: 38؛ 14: 11). إن الكلمات التي نطق بها يسوع المقام لتلميذي طريق عمواس والمسجلة في لوقا 24: 25—تحمل حقيقةً وتنطبق علينا نحن أيضاً: "أَيُّهَا الْغَبِيُّونَ وَالْبَطِيئُو الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ!". وبالفعل، كثيراً ما نكون أغبياء وبطيئي الإيمان بكلمة الله. ومع ذلك، وفيما يتعلق بهذا البطء في الإيمان، يقرر بولس بوضوح: "...وَكُلُّ مَا لَيْسَ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ فَهُوَ خَطِيَّةٌ" (رومية 14: 23). لذا، ومن أجل نمونا في الإيمان، ينبغي لنا أن نصغي باجتهاد إلى كلمات المسيح (رومية 10: 17). وعليه، لا يجوز أن نظل كأولئك الذين يحتاجون إلى اللبن ولا يستطيعون تناول الطعام الصلب (عبرانيين 5: 12)، أو كمن هم "عديمو الخبرة في كلمة البر" (الآية 13). بل يجب أن نبلغ مرحلة النضج، فنكون ممن .دربوا حواسهم بالممارسة على التمييز بين الخير والشر" (الآية 14)"

.ثالثاً، القلب غير المستقر ينطق بالأكاذيب

تأمل في المزمور 78: 36: "يُخَادِعُونَهُ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَكْذِبُونَ عَلَيْهِ بِأَلْسِنَتِهِمْ". لقد اشتعل غضب الله على شعب إسرائيل عندما أخطأوا .بعدم إيمانهم به. ورغم أن الكتاب المقدس يذكر أنهم رجعوا إلى الله وطلبوه بجدية (الآية 34)، إلا أن تلك التوبة لم تكن سوى تملق ،بعبارة أخرى، كانت توبتهم مجرد تملق فارغ يهدف إلى كسب رضا الله. وهناك سببان يفسران لماذا كانت توبتهم مجرد تملق: أولاً أنها لم تكن متمحورة حول الله بل كانت تخدم مصالحهم الذاتية بالكامل؛ وثانياً، أنها كانت مجرد محاولة ظاهرية لإرضاء الله، تفتقر :إلى أي ندم صادق ونابع من القلب على خطيئتهم (بارك يون-صن). وفيما يتعلق بهذا الميل لدى بني إسرائيل، أعلن النبي إشعياء يَقُولُ الرَّبُّ: «إِنَّ هَذَا الشَّعْبَ يَقْتَرِبُ إِلَيَّ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، أَمَّا قَلْبُهُ فَبَعِيدٌ عَنِّي. وَعِبَادَتُهُمْ لِي لَيْسَتْ إِلَّا وَصَايَا بَشَرِيَّةً" .تَعَلَّمُوهَا»" (إشعياء 29: 13). وفي النهاية، وبينما بدت شفاههم وكأنها تتناغم مع الرب، كانت قلوبهم قد ابتعدت كثيراً عنه ونظراً لأن قلوبهم كانت غير مستقرة على هذا النحو، فقد فشلوا في البقاء أمناء للعهد مع الله (المزمور 78: 37). ومع ذلك، فإن ،الأمر المثير للدهشة حقاً هو نعمة الله الأمينة تجاه هؤلاء الناس بالذات الذين لم يكونوا أمناء لعهده. يرجى النظر في نص اليوم المزمور 78: 38-39: "وَهُوَ رَحِيمٌ، يَغْفِرُ الإِثْمَ وَلاَ يُهْلِكُ. كَثِيراً مَا رَدَّ غَضَبَهُ وَلَمْ يُثِرْ كُلَّ سَخَطِهِ. تَذَكَّرَ أَنَّهُمْ بَشَرٌ، نَسَمَةٌ تَذْهَبُ لم يكونوا سوى بشر (حياة إنسانية) أشبه—الذين نطقوا بالأكاذيب وارتكبوا الخطايا—وَلاَ تَعُودُ". وإذ أدرك الله أن شعب إسرائيل بنسمة عابرة لا تعود، فقد صرف غضبه عنهم، وبدافع رحمته، غفر آثامهم بدلاً من إهلاكهم. ومع ذلك، ارتكب شعب إسرائيل هذه

.الخطايا ضد الله: "كَمْ مَرَّةً عَصَوْهُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَأَحْزَنُوهُ فِي الْقَفْرِ! عَادُوا وَجَرَّبُوا اللهَ وَأَغَاظُوا قُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ" (الآيتان 40-41)
.لقد نسوا نعمة الله ورحمته، وظلوا يجربونه ويحزنونه مراراً وتكراراً

."خلال خدمة الصلاة في الصباح الباكر بالأمس، تأملتُ في كلمات سفر الرؤيا 14: 5: "لَمْ يُوجَدْ فِي أَفْوَاهِهِمْ غِشٌّ، لأَنَّهُمْ بِلاَ عَيْبٍ
تعني هذه الآية أن المفديين -أي أولئك الذين ينتمون إلى الله والحمل، وتحديداً الـ 144 ألفاً من أبناء الله (بالمعنى الرمزي)- لا يوجد في أفواههم كذب. وهنا، يشير خلو أفواه المفديين من الكذب إلى "الصدق في القول والسلوك" (كما يرى بارك يون-سون). يذكر سفر .الأمثال (6: 16-17) أن "اللسان الكاذب" هو أحد الأمور التي يبغضها الله؛ ولذلك، يجب علينا أن نتخلص من اللسان الكاذب
.وبصفتنا مفديين، يجب أن نكون منزهين عن الزور؛ وبعبارة أخرى، يجب أن نتحلى بقلب صادق ولسان صادق

صرف الله غضبه "مراراً كثيرة" (مزمور 78: 38)، ومع ذلك أحزنه شعب إسرائيل "مرة بعد أخرى" (الآية 40). وبينما لم يصبَّ الله غضبه بالكامل، انغمس بنو إسرائيل تماماً في طمعهم وخطئوا إليه. باختصار، كبح الله غضبه، في حين فشل بنو إسرائيل في عصر الخروج في كبح طمعهم. لقد أظهر الله الرحمة والرأفة لبني إسرائيل (الآية 23)، لكنهم أخطأوا إليه ورفضوا الإيمان بأعماله العجائبية (الآية 32). لقد كانوا غير أمناء لعهد الله (الآية 37)، بينما ظل الله أميناً لذلك العهد. وفي حين افتقر بنو إسرائيل إلى القلب الثابت تجاه الله، أحبَّ هو شعبه -إسرائيل- بقلب ثابت. إننا نشهد محبة الله الأمينة القائمة على العهد وهي تلاحق بني إسرائيل حتى وهم يلاحقون الخطيئة. القلب الذي يختبر محبة الله الأمينة هذه... سأخدم بقلب ثابت وراسخ فيه. وبدلاً من الطمع، سأجد الاكتفاء في
.يسوع وحده؛ سأؤمن بأعمال الله العجيبة وأعتمد على خلاصه، وسأعيش حياةً تُمجِّد الله بقلبٍ ولسانٍ صادقين

بصدق القلب

[مزمور 78: 42–72]

في الأسبوع الماضي، وبينما كنا نركز على الآيات (23–41) من المزمور 78، تأملنا في طبيعة "القلب غير الثابت"؛ أي القلب الذي يفتقر إلى الاستقامة أو الصدق. وقد تعلمنا أن مثل هذا القلب ينساق وراء الطمع، ويُضمر عدم الإيمان والشك تجاه الله، وينطق الذين كانت توبتهم مجرد تملق، إذ كانت شفاههم تُظهر تكريم الرب بينما ظلت—بالأكاذيب. وإذ تأملنا في حال أسلاف إسرائيل خصصنا وقتاً لفحص قلوبنا نحن أيضاً. ووسط هذه الأفكار، تبادرت إلى ذهني كلمات إرميا 17: 9: "القلب—قلوبهم بعيدة عنه أخدع من كل شيء وهو نجيس، من يعرفه؟". لقد طهّر يسوع هذا القلب الفاسد بدمه الثمين الذي سفكه على الصليب، ونلنا بفضل ذلك قلباً جديداً. ومع ذلك، فإننا لا نزال نلمس في داخلنا قلباً غير ثابت. فكيف إذن يمكننا حماية هذا القلب وتنقيته؟

خلال اجتماع الصلاة هذا الصباح، تأملت في الآية الثانية من المزمور 26: "جربني يا رب وامتحنّي، صفِّ كليتيّ وقلبي". واستناداً إلى هذه الآية، فكرت في ثلاث طرق يمكننا بها تنقية قلوبنا. أولاً، فيما يتعلق بالجانب الفكري، أدركت أنه لكي ننقي قلوبنا، يجب أن نسعى لمعرفة "حقك" (الآية 3). ثانياً، فيما يتعلق بضبط مشاعرنا، أدركت أن "محبة" الرب (الآية 8) يجب أن تكون هي القوة المحركة في قلوبنا. ثالثاً، فيما يتعلق بضبط إرادتنا، أدركت أنه يجب علينا أن "نسلك بالاستقامة"، تماماً كما فعل داود صاحب المزمور (الآية 11). وبعبارة أخرى، تعلمت الدرس القائل بضرورة أن نسلك بصدق وأمانة.

وفي المزمور 78، تسجل الآية الأخيرة (الآية 72) شهادة صاحب المزمور عن الله: "فرعاهم حسب كمال قلبه، وبمهارة يديه هداهم". بالتركيز على هذا النص - وتحديداً عبارة "بسلامة قلبه" - أود أن أتأمل في ثلاث طرق يفيض بها ربنا، بصفته راعينا، بالنعمة علينا من خلال تلك السلامة ذاتها، وأن أنال النعمة التي يقدمها لنا جميعاً.

أولاً، لقد اختارنا ربنا -الذي هو راعينا- بدافع المحبة.

لننظر إلى الآيتين 68 و70 من المزمور 78: "بَلِ اخْتَارَ سِبْطَ يَهُوذَا، جَبَلَ صِهْيَوْنَ الَّذِي أَحَبَّهُ... وَاخْتَارَ دَاوُدَ عَبْدَهُ، وَأَخَذَهُ مِنْ حَظَائِرِ الْغَنَمِ". إن اختيار الله السيادي واضح؛ فهناك فرق جلي بين من اختارهم ومن لم يخترهم. فبينما تبدأ الترجمة الكورية للآية

والسبب في استخدام "لكن" هو إظهار التباين مع الآية 68: "فقط -وَرَفَضَ خَيْمَةَ يُوسُفَ، وَلَمْ يَخْتَرْ سِبْطَ أَفْرَايِمَ". يوضح كاتب المزمور أن الله لم يختر سبط أفرايم -أي نسل الابن الثاني ليوسف" (*But*) "تبدأ الترجمة الإنجليزية بكلمة "لكن ،(*ojik*) "بكلمة "فقط 67: بل اختار داود (الآية 70). وهكذا، تتضح أفعال الله في الاختيار وعدم الاختيار.

ويتحدث الرسول بولس عن هذا الاختيار السيادي الواضح -وعن عدم الاختيار- من جانب الله، قائلاً: "كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَحْبَبْتُ يَعْقُوبَ وَأَبْغَضْتُ عِيسُوَ»" (رومية 9: 13). يتناول الإصحاح التاسع من رسالة رومية سيادة الله بشكل خاص. والجدير بالذكر أنه بدءاً من الآية 20، يَرِدُ مَثَلُ الخزّاف الشهير؛ إذ يُشير الرسول بولس إلى الله بصفته الخزّاف الذي يملك الحق في أن يصنع "مِنَ الْجِبْلَةِ عَيْنِهَا إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ وَآخَرَ لِلْهَوَانِ" (الآية 21)، متسائلاً في الآية 20: "بَلْ مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ حَتَّى تُجَاوِبَ اللهَ؟ أَلَعَلَّ الْجِبْلَةَ تَقُولُ لِجَابِلِهَا: «لِمَاذَا صَنَعْتَنِي هكَذَا؟»". والدرس المستفاد هنا هو أن المخلوق لا يجرؤ على تحدي سيادة الخالق. لذا، تماماً كما اختار الله يعقوب بمحض سيادته ولم يختر عيسو، علينا أن نقبل بتواضع تعاليم النص الذي نتأمله اليوم (الآيتان 67-68)، والتي تفيد بأن الله اختار داود ولم يختر سبط أفرايم.

في النص الشهير الوارد في رسالة أفسس 1: 4، يقول الرسول بولس: "كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ". لقد اختارنا الله في المسيح قبل تأسيس العالم. ولم يكن هذا الاختيار الإلهي مبنياً بأي حال من الأحوال على وجود شيء فينا يجعلنا مستحقين لهذا الاختيار؛ فقد اختارنا الله بلا شروط قبل تأسيس العالم. إن إلهنا -الذي هو الراعي- قد أحبنا واختارنا وجعلنا خرافاً له.

ثانياً، لقد فدى إلهنا الراعي أولئك الذين اختارهم.

-انظر إلى المزمور 78: 42: "لَمْ يَذْكُرُوا قُوَّتَهُ، يَوْمَ فَدَاهُمْ مِنَ الْعَدُوِّ". ورغم أن آباء إسرائيل الأوائل قد قصروا -بسبب عدم إيمانهم في تذكر قوة الله التي فدتهم من أعدائهم، إلا أن الله تذكر العهد الذي قطعه مع إبراهيم، وفدى شعب إسرائيل بأمانة قلبه. ومن الآية 43 فصاعداً، يسرد كاتب المزمور أحداث فداء إسرائيل من أعدائهم. ويصف السرد كيف أن الله -بينما كان آباء إسرائيل يعيشون في عبودية بمصر- أنزل عشر ضربات على الأرض (الآيات 43-51)، وأجبر فرعون في النهاية على السماح للشعب بالرحيل، وبذلك فدى "شعبه" (الآية 52) من مصر. ماذا يعني "الفداء" هنا؟ يعني الفداء شراء شيء ما بدفع ثمن له. وكما يُشترى العبد من سوق العبيد، يشير الفداء إلى دفع الله ثمناً باهظاً لشراء الخطاة من سوق الشيطان وإدخالهم إلى بيت الله. وفي المحصلة، يعني الفداء الله بني إسرائيل أن الله ويسوع قد دفعا ثمن الدم لشراء البشر من سوق عبودية الشيطان. فقبل الضربة العاشرة إبان الخروج، أمر بوضع دم الحمل على قوائم أبوابهم؛ وهذا الدم يشير مباشرة إلى دم يسوع -حمل الله الذي يرفع خطية العالم. إن التأمل في حدث الفداء هذا يتيح لنا فهم كلمات إشعياء 43: 4: "إِذْ صِرْتَ عَزِيزًا فِي عَيْنَيَّ، مُكَرَّمًا وَأَنَا أَحْبَبْتُكَ. أُعْطِي أُنَاسًا بَدَلًا مِنْكَ، وَشُعُوبًا عِوَضًا

عَنْ حَيَاتِكَ". لماذا يعتبرنا الله أعزاء ومُكرَّمين؟ لأننا اشتُرينا بثمنٍ هو دم يسوع الثمين. لقد صرنا أعزاء ومُكرَّمين في نظر الله لأن يسوع مات على الصليب نيابةً عنا.

"ثالثًا، إن الله، راعينا، يرعانا ويقودنا بـ "سلامة القلب.

انظر إلى المزمور 78: 72: "فَرَعَاهُمْ حَسَبَ سَلاَمَةِ قَلْبِهِ، وَبِمَهَارَةِ يَدَيْهِ هَدَاهُمْ". في الآية 52 من نص اليوم، يذكر كاتب المزمور أن الله -بصفته الراعي- أخرج آباء إسرائيل من مصر كقطيع، وقادهم عبر البرية كقطيع من الغنم. ولأن الله قاد بني إسرائيل وأرشدهم بأمان، فقد تحرروا من الخوف (الآية 53). وفي النهاية، أوصل الله بني إسرائيل إلى أرض كنعان الموعودة -التي وُصفت بأنها تُخُومُ قُدْسِهِ، هَذَا الْجَبَلُ الَّذِي اقْتَنَتْهُ يَمِينُهُ" (الآية 54)- حيث طرد الأمم من أمامهم، ووزع الأرض كميراث، وأسكنهم فيها (الآية" 55). ومع ذلك، كيف كان رد فعل آباء إسرائيل؟ انظر إلى الآيات 56-58 من نص اليوم: "وَلكِنَّهُمْ جَرَّبُوا وَعَصَوْا اللهَ الْعَلِيَّ ،"وَشَهَادَاتِهِ لَمْ يَحْفَظُوهَا. بَلِ ارْتَدُّوا وَغَدَرُوا مِثْلَ آبَائِهِمْ. مَالُوا كَقَوْسٍ مُخَادِعَةٍ. أَغَاظُوهُ بِمُرْتَفَعَاتِهِمْ، وَأَغَارُوهُ بِتَمَاثِيلِهِمِ الْمَنْحُوتَةِ. ورغم أن الله رعى شعب إسرائيل وقادهم بسلامة قلبه (الآية 72)، إلا أنهم -رغم ذلك- جَرَّبوا الله وعصَوْه وغدروا به (الآية 56) ،وفي غدرهم، "مالوا كقوس مخادعة"، وبنوا مرتفعات للعبادة، وأغاظوا الله بتماثيلهم المنحوتة (الآيات 57-58). وفي النهاية وبسبب غضبه، مقت الله إسرائيل بشدة (الآية 59)؛ لقد "تخلى عن المسكن" الذي أقامه بين البشر (الآية 60)، وأسلم شعبه -الذي كان يمثل "مجده"- إلى أيدي الأعداء وسيوفهم (الآيتان 60-61). ومع ذلك، وفي خضم هذا كله، اختار الله داود (الآية 70) وقاده ورعاه وأرشده "بسلامة قلبه" (الآيتان 71-72).

وعند تأملنا في المزمور 78 (الآيات 23-41)، نجد أنه حتى عندما اختبر بنو إسرائيل قدرة الله بدافع الطمع أثناء الخروج (الآيات فإن الله -في المقابل- فتح أبواب السماء وأنزل عليهم المنّ ليأكلوه (الآيتان 23-24). بعبارة أخرى، حين أخطأ شعب ،(20-18 إسرائيل، أغدق الله عليهم النعمة بدلاً من العقاب. ولا يمكن تفسير ذلك إلا بكونه تعبيراً عن نعمة الله الأمينة ومحبته؛ فحتى تجاه شعب إسرائيل -الذين اتسمت قلوبهم بالتقلب- ظل الله يرعاهم ويوجههم ويقودهم، انطلاقاً من أمانة قلبه هو. وهذا يبرز الفرق الجوهري بين قلب الله وقلوب بني إسرائيل: قلب الله الأمين في مقابل قلوب بني إسرائيل المتقلبة.

إن قلوبنا متقلبة، أما قلب الله فثابت وراسخ. فبقلبٍ ثابت، اختارنا الله الآب قبل تأسيس العالم، وفدانا الله الابن، ويرشدنا ويقودنا الله الروح القدس. وبما أن إلهنا المثلث الأقانيم ـــ انطلاقاً من ثبات قلبه ـــ يختارنا ويفدينا ويرشدنا، رغم ما تتسم به قلوبنا من تقلب أو عدم أمانة، فكيف لا نسبحه من كل قلوبنا؟

أحمدك يا رب من كل قلبي؛ وأُحدِّث العالم بعجائب صنيعك. أحمدك يا رب من كل قلبي؛ وأبتهج وأتهلل بك. هللويا، أسبح اسمك" ."أيها العلي؛ هللويا

"يا إله خلاصنا"

[المزمور 79]

لقد كنت أتأمل في المزمور 34، وبالتحديد في الآية 8: "ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ! طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ". فما هي ،التي يختبرها من يلجأون إلى الله؟ إنها، باختصار، "خلاص الجسد والنفس". فمن الناحية الجسدية ـــتلك "الطيبوبة" ـــأو البركة هي "النجاة" [(الآية 4) "...مِنْ كُلِّ مَخَاوِفِي خَلَّصَنِي"، (الآية 6) "...مِنْ كُلِّ ضِيقَاتِهِمْ خَلَّصَهُمْ"، (الآية 7) "...يُنَجِّيهِمْ"، (الآية 17) ،مِنْ كُلِّ ضِيقَاتِهِمْ نَجَّاهُمْ"، (الآية 18) "...يُخَلِّصُ الْمُنْسَحِقِي الرُّوحِ"، (الآية 19) "...مِنْ جَمِيعِهَا يُنَجِّيهِمُ"]. أما روحياً..." .فالبركة التي يمنحها الله لمن يلجأون إليه هي الفداء [(الآية 22) "الرَّبُّ يَفْدِي نُفُوسَ عَبِيدِهِ، وَكُلُّ مَنِ اتَّكَلَ عَلَيْهِ لاَ يُعَاقَبُ"]

:في نص اليوم، المزمور 79، نرى كاتب المزمور يلجأ إلى الله ويصرخ إليه. ومن بين طلباته، تلامس نفسي بشكل خاص الآية 9 أَعِنَّا يَا إِلهَ خَلاَصِنَا مِنْ أَجْلِ مَجْدِ اسْمِكَ. وَنَجِّنَا وَاغْفِرْ خَطَايَانَا مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ". وبينما أركز على هذه الآية وعلى لقب "يا إله خلاصنا"، أود أن أتأمل في طلبات الصلاة الثلاث التي رفعها كاتب المزمور إلى إله الخلاص، لكي أنال من خلالها الدروس والنعمة .التي يقدمها

"!أولاً، طلب كاتب المزمور هو: "يا إله خلاصنا، أعنّا

انظر إلى المزمور 79: 9: "أَعِنَّا يَا إِلهَ خَلاَصِنَا مِنْ أَجْلِ مَجْدِ اسْمِكَ...". لماذا توسل كاتب المزمور إلى إله الخلاص طالباً العون؟ .كانوا في حالة بائسة، يعانون من ضيق عظيم ومن دمار أورشليم على أيدي المضطهدين ـــكان ذلك لأن شعب الرب ـــإسرائيل

يمكننا رؤية ذلك بوضوح في الآيات من 1 إلى 4 من نص اليوم: "يا الله، قد دخلت الأمم في ميراثك؛ نجّسوا هيكلك المقدس وجعلوا أورشليم أكواماً من الحجارة. دفعوا جثث عبيدك طعاماً لطيور السماء، ولحوم أتقيائك لوحوش الأرض؛ سفكوا دماءهم كالماء حول أورشليم، ولم يكن هناك من يدفنهم. صرنا عاراً عند جيراننا، وهدفاً للسخرية والازدراء ممن حولنا". لقد دنّس أعداء إسرائيل أورشليم موضع "هيكلك"ـــ وحوّلوا المدينة إلى كومة من الأنقاض (الآية 1). لقد قتلوا "عبيدك" و"أتقياءك" الذين كانوا داخل المدينةـــ وتركوهم بلا دفن (الآية 2). ونتيجة لذلك، سُفكت دماؤهم كالماء في أرجاء أورشليم (الآية 3). وعلاوة على ذلك، أصبح شعب إسرائيل محطاً للعار والسخرية والازدراء من قبل جيرانهم (الآية 4). في مثل هذه الأوقات، صرخ كاتب المزمور طلباً للعون من إله الخلاص. ومع ذلك، ففي طلبه لهذا العون، توسل إلى الله تحديداً أن يساعدهم من أجل مجد اسم الرب (الآية 9). وهذا يعكس

إقراراً بأنهم لا يملكون براً ذاتياً؛ بل إنهم ينشدون الخلاص فقط من أجل سمعة الرب المقدسة ـــلأنه هو الذي اختارهم (بارك يون-سون). وبينما كان كاتب المزمور يلتمس عون الله بإخلاص، لم يطلب المساعدة من أجل اسمه أو مجده الشخصي؛ بل توسل إلى الله أن يتدخل من أجل مجده واسمه. لقد قدّم صلاة لا تبتغي سوى أن تتحقق مشيئة الله.

عندما نشعر بالعجز وسط الضيق والاضطهاد، يجب علينا أن نلتمس عون الله. ورغم أنه يبدو أن هناك أموراً كثيرة يمكننا إنجازها بقوتنا الذاتية، إلا أننا في الحقيقة كائنات ضعيفة لا تستطيع حتى ضبط قلوبها كما ينبغي. بمعنى ما، تنطوي حياة الإيمان على إدراك متزايد لضعفنا وعجزنا، مع الاعتراف والإقرار في الوقت ذاته بأننا لا نستطيع العيش دون عون الله. لنأخذ أيوب مثالاً؛ ففي خضم معاناته، اعترف قائلاً: "أليس عوني في داخلي؟" (أيوب 6: 13). في خضم الضيقة الشديدة، أدرك أيوب عجزه واعترف بأنه لا يستطيع خلاص نفسه. ولذلك، يجب علينا أن نصلي معترفين بما قاله صاحب المزمور في المزمور 46: 1: "اللهُ لَنَا مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ عَوْنٌ فِي الضِّيقَاتِ وُجِدَ شَدِيدًا". فعندما ندعو -ونحن في حالة عجزنا- ذلك الإله الذي هو عونٌ قديرٌ في أوقات الضيق، فإنه سيصبح حقاً عوننا العظيم.

ثانياً، يتمثل طلب صاحب المزمور في الصلاة بالقول: "يا إله خلاصنا، نجّنا!". تأمل المزمور 79: 9: "أَعِنَّا يَا إِلهَ خَلاَصِنَا مِنْ أَجْلِ مَجْدِ اسْمِكَ. وَنَجِّنَا وَاغْفِرْ خَطَايَانَا مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ...". إن صاحب المزمور -الذي توسل طلباً للعون من أجل مجد الله وسط دمار أورشليم وموت قديسي الرب وعجز شعب إسرائيل في ضيقتهم- يصرخ إلى الله في الآية 5 من هذا النص قائلاً: "إِلَى مَتَى يَا رَبُّ تَغْضَبُ كُلَّ الْغَضَبِ؟ وَتَتَّقِدُ كَالنَّارِ غَيْرَتُكَ؟". لقد تأملنا سابقاً في صلاة "إلى متى؟" هذه في المزمور 13: "إِلَى مَتَى يَا رَبُّ تَنْسَانِي نِسْيَانًا إِلَى الأَبَدِ؟ إِلَى مَتَى تَحْجُبُ وَجْهَكَ عَنِّي؟ إِلَى مَتَى أَجْعَلُ هُمُومًا فِي نَفْسِي وَحُزْنًا فِي قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ؟ إِلَى مَتَى يَرْتَفِعُ عَدُوِّي عَلَيَّ؟" (الآيات 1-2). تعكس مثل هذه الصلوات رغبة القديسين في خلاصٍ سريعٍ من الله بينما يتحملون الضيقة والاضطهاد بصبر. وفيما يتعلق بالمزمور 79، توضح الآية 7 السبب الذي دفع صاحب المزمور للتوسل طلباً لهذا الخلاص الفوري: "لأَنَّهُمْ أَكَلُوا يَعْقُوبَ وَأَخْرَبُوا مَسْكَنَهُ". ووسط أزمة الدمار هذه، توسل صاحب المزمور إلى الله أن يصرف غضبه عن شعب إسرائيل وأن يصبّه بدلاً من ذلك على الأمم -أعدائهم- الذين لا يدعون اسم الرب (الآية 6). لماذا قدّم صاحب المزمور مثل هذا التوسل إلى الله؟ نجد الإجابة في الآية 10: "لِمَاذَا يَقُولُ الأُمَمُ: أَيْنَ هُوَ إِلهُهُمْ؟ لِيُعْرَفْ بَيْنَ الأُمَمِ أَمَامَ أَعْيُنِنَا انْتِقَامُ دَمِ عَبِيدِكَ الْمَسْفُوكِ". لقد تضرع المُرنِّم إلى الله ليصبَّ غضبه على الأمم؛ لأن الأمم غير المؤمنة لم تكتفِ بتدنيس هيكل أورشليم (الآية 1) فحسب، بل كانت أيضاً تهين اسم الله بتساؤلها عن مكان إله إسرائيل. وكان السبب الأكثر تحديداً لهذا التضرع هو الرغبة في أن تشهد الأمم انتقام الله لدماء عبيده؛ إذ تكشف الآية 12 أن الأمم التي اضطهدت شعب إسرائيل قد ألقت "العار" على الرب. وبينما كان المُرنِّم يتوسل إلى الله "ليصبَّ غضبه على الأمم التي تقتل الإسرائيليين، طلب أيضاً من الرب أن يسمع أنين الأسرى وأن "يُبقي المحكوم عليهم بالموت بقوته العظيمة (الآية 11).

يا له من طلبٍ مذهل! لم يطلب المُرنِّم من الله إنقاذ المحكوم عليهم بالموت بقوته العظيمة فحسب، بل طلب أيضاً الحفاظ على شعب إسرائيل. لقد كان اهتمامه بمجد الله يفوق اهتمامه بخلاص شعب الله (بارك يون-سون). ورغم أنه كان يتوق بشدة إلى خلاص الله ويصلي قائلاً: "نَجِّنَا" (الآية 9)، إلا أنه لم يطق سماع الأمم غير المؤمنة وهي تسخر من معاناة الإسرائيليين متسائلة: "أين هو إلههم؟" (الآية 10). علينا أن نصلي إلى الله بهذا الفكر، طالبين منه أن ينجينا. وبعبارة أخرى، يجب أن نرفع طلباتنا في الصلاة إلى الله بقلب يسعى بصدقٍ وإخلاصٍ إلى تمجيده.

"!ثالثاً، طلب المُرنِّم في صلاته هو: "يَا إِلهَ خَلاَصِنَا، اغْفِرْ خَطَايَانَا

تأمّل مجدداً في المزمور 79: 9: "أَعِنَّا يَا إِلَهَ خَلاصِنَا مِنْ أَجْلِ مَجْدِ اسْمِكَ. وَنَجِّنَا وَاغْفِرْ خَطَايَانَا مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ". لقد أدرك كاتب المزمور أن الضيق والكارثة التي حلّت بأورشليم وشعب إسرائيل كانت عواقب للخطية ـــالناجمة عن غضب اللهـــ ولذلك توسل إلى الله قائلاً: "اغفر خطايانا" (الآية 9ب). لقد طلب المغفرة تحديداً من أجل اسم الرب. كما التمس من الله قائلاً: "لا تَذْكُرْ عَلَيْنَا ذُنُوبَ الأَوَّلِينَ. لِتَتَقَدَّمْنَا مَرَاحِمُكَ سَرِيعاً، لأَنَّنَا قَدْ تَذَلَّلْنَا جِدّاً" (الآية 8). ينص سفر الخروج 20: 5 على أن الله يفتقد ذنب الآباء في الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع؛ وهذا يعني أن مثل هذا الحكم يقع عندما يستمر الأحفاد في ارتكاب نفس خطايا أسلافهم دون توبة (وفقاً لتفسير بارك يون-صن). ولذلك، سعى كاتب المزمور لنيل مراحم الرب؛ ففي حالة من الذل والضيق الشديدين، طلب رحمة الله ،بتواضع. وضمن إطار تلك الرحمة، تضرع إلى الله لكي يقبله ويُعيد إليه وإلى شعب إسرائيل عافيتهم ومكانتهم بسرعة. وفي النهاية كانت العون والنجاة (الخلاص) اللذان يحتاجهما كاتب المزمور مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بمسألة الخطية. بعبارة أخرى، كان ما يحتاج إليه بشدة هو غفران الخطايا من خلال مراحم الرب. وإذ كان يدرك أن كل الضيق والكارثة قد حلّت بإسرائيل بسبب الخطية، فقد أقرّ بأنه ـــما لم تُعالَج مسألة الخطية الجوهرية أمام الربـــ فإن أي عون أو نجاة من تلك المعاناة لن يكون لهما شأن يُذكر. والدرس المستفاد هنا هو أن علينا أولاً معالجة مسألة خطايانا أمام الرب. وبعبارة أخرى، عندما نواجه ـــمثل كاتب المزمور أو شعب إسرائيلـــ ضيقاً أو معاناة أو أزمة تهدد حياتنا، ينبغي لنا بالتأكيد أن نطلب عون الله وخلاصه؛ ولكن في خضم ذلك، يجب ألا ننسى أن نطلب من الله أن "يغفر خطايانا (خطيتي)" إذا كان وضعنا ناتجاً، ولو جزئياً، عن أخطائنا الشخصية. بينما يرفع صاحب المزمور طلبات الصلاة الثلاث هذه إلى الله، فإنه يعلن كيف سيكون رد فعله هو وشعب إسرائيل إذا ما استجاب الله لهم: "أَمَّا نَحْنُ شَعْبُكَ وَغَنَمُ مَرْعَاكَ، فَنَحْمَدُكَ إِلَى الدَّهْرِ. إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ نُحَدِّثُ بِتَسْبِيحِكَ" (الآية 13). وهذا يعلمنا أن الاستجابة اللائقة من جانب المؤمنين الذين نالوا عون الله وخلاصه وغفرانه هي أن يقدموا له الشكر والتسبيح. وإنني آمل أن تصبح طلبات الصلاة الثلاث هذه التي رفعها صاحب المزمور طلباتٍ لنا أيضاً، وأن نثبت -عقب نيلنا الاستجابة لصلواتنا- كعابدين يقدمون الشكر والتسبيح لله.

"أنقذنا"

[المزمور 80]

أظن أنكم جميعاً سمعتم نبأ انتخاب "لي ميونغ-باك" رئيساً للبلاد. ففي الوقت الذي نقلت فيه وسائل الإعلام الكورية خبر فوزه، بثت أيضاً برامج تستعرض قصة حياته من الماضي وحتى الحاضر. ومن التفاصيل المثيرة للاهتمام أن الرئيس المنتخب "لي ميونغ-باك" يتشارك يوم ميلاده مع زوجتي؛ إذ يصادف كلاهما يوم 19 ديسمبر. وقد تبين أيضاً أن يوم 19 ديسمبر هو ذكرى زواجه؛ حيث قيل إنه اختار الزواج في يوم ميلاده كي لا ينسى ذكرى الزواج أبداً. وفي المقابل، كان السبب وراء خطوبتي في يوم ميلاد زوجتي (19 ديسمبر) هو توفير المال ببساطة من خلال تقديم هدية واحدة (أي ضرب عصفورين بحجر واحد)... هههه. وبعد فترة وكان عنوان ،(Go Do-won's Letter) "وجيزة من سماع خبر انتخابه، تلقيت رسالتي اليومية من خدمة "رسالة غو دو-وون رسالة ذلك اليوم هو "القيادة الحقيقية". وإليكم ما ورد في الرسالة:

ما هي القيادة الحقيقية؟ القائد ليس مجرد شخص ينجز المهام بكفاءة، بل هو من يفعل 'الصواب'. القائد ليس من يسعى لتحقيق هدفه" بأي ثمن ودون رادع، بل هو من يتصرف بناءً على قيم سليمة. القائد هو من يدرك بدقة نقاط قوته وضعفه، ويسعى جاهداً للتغلب .للمؤلفين غاري إل (The Shadow Side of Leadership) *على نقاط الضعف تلك." [من كتاب *الجانب المظلم للقيادة [ماكينتوش وصموئيل دي. ريما

القائد هو من يسير على حافة حادة تفصل بين الضوء والظل". لذا، يتحتم على المرء دائماً فحص نفسه بعين ناقدة لضمان أن المسار" الذي يسلكه هو المسار الصحيح. وهناك طريقتان للقيام بذلك: من خلال التأمل الذاتي، ومن خلال رؤية النفس عبر انعكاس صورتها .في عيون الآخرين. فإذا أخفق القائد في السير على الطريق الصحيح، فإنه يلقي بظلال قاتمة وطويلة على الناس وعلى التاريخ .ويبدو أن هذه الرسالة قد وصلتني عبر البريد الإلكتروني عقب انتشار خبر انتخاب السيد "لي ميونغ-باك" رئيساً

وعند الاستماع إلى تصريحات الرئيس المنتخب "لي ميونغ-باك" في الأخبار، بدا أنه قطع ثلاثة وعود رئيسية: أولاً، إنعاش الاقتصاد؛ وثانياً، تعزيز الانسجام في مجتمع منقسم؛ وثالثاً، خدمة الشعب بتواضع. والآن، تقع على عاتق الرئيس المنتخب مسؤولية الوفاء بهذه الوعود بأمانة وإخلاص. أجد نفسي أتساءل: هل سيتمكن حقاً من إنعاش الاقتصاد الكوري؟ وهل سينجح فعلاً في تحقيق

الوحدة لمجتمع عانى طويلاً من الانقسام؟ بصفتنا مسيحيين كوريين، يتحتم علينا أولاً دعم الرئيس المنتخب الجديد -الذي يشغل أيضاً منصب شيخ في الكنيسة- بالصلاة وهو يقود الأمة. كما يجب علينا مواصلة الصلاة من أجل وطننا، كوريا. واليوم، أود استخلاص ثلاثة دروس من النص الكتابي حول محاور الصلاة المحددة التي ينبغي أن نرفعها.

"محور الصلاة الأول هو: "أشرق بنورك علينا.

لننظر معاً إلى المزمور 80، الآيات 1 و3 و7 و19: "اِسْمَعْ يَا رَاعِيَ إِسْرَائِيلَ، يَا قَائِدَ يُوسُفَ كَالْغَنَمِ. يَا جَالِساً عَلَى الْكَرُوبِيمِ أَشْرِقْ" (الآية 1)؛ "يَا اللهُ، رُدَّنَا وَأَضِئْ بِوَجْهِكَ فَنَخْلُصَ" (الآية 3)؛ "يَا اللهُ الْقَدِيرُ، رُدَّنَا وَأَضِئْ بِوَجْهِكَ فَنَخْلُصَ" (الآية 7)؛ "يَا رَبُّ الإِلهُ الْقَدِيرُ، رُدَّنَا وَأَضِئْ بِوَجْهِكَ فَنَخْلُصَ" (الآية 19). في نص اليوم، يكرر كاتب المزمور طلب "أشرق بنورك" -أي "اجعل وجهك يضيء..."- أربع مرات. وكان سبب توسل كاتب المزمور إلى الله قائلاً "اجعل وجهك يضيء علينا" هو أن شعب إسرائيل كان يواجه فترة من الظلمة الحالكة. وتشير "فترة الظلمة" هذه إلى حالة من البؤس والشقاء الشديدين (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). فما الذي تشكله بالضبط حالة البؤس الشديد هذه؟ إنها تشير إلى وضعٍ -بسبب غضب الله (الآية 4)- كانت تتنافس فيه أمم مجاورة قوية على التهام إسرائيل (الآية 6). وباختصار، يصف النص حالة من الخراب نجمت عن توبيخ الرب (الآية 16). لماذا واجه شعب إسرائيل هذا الخراب تحت توبيخ الرب؟ السبب هو خطيتهم. ورغم أن نص اليوم لا يحدد الطبيعة الدقيقة لتلك الخطية، فمن المؤكد أن خطيتهم أثارت غضب الرب وأدت إلى تأديبه لهم (بارك يون-سون). وهكذا، وفي خضم تلك الفترة الحالكة، شعر صاحب المزمور بأن الرب قد حجب وجهه بسبب خطيئة إسرائيل؛ ولذا، تضرع إلى الله قائلاً: "أَضِئْ بِوَجْهِكَ عَلَيْنَا".

(Westminster Theological Seminary) "في يوم الاثنين الماضي، حضرتُ لقاءً لخريجي "معهد وستمنستر اللاهوتي يحوي عظةً لقسٍ آخر. استمعتُ إلى القرص (CD) في كنيسة يرعاها أحد القساوسة، وهناك تلقيتُ هديةً عبارة عن قرص مدمج أثناء وجودي في السيارة، وتأثرتُ بشدة بفكرةٍ محددةٍ أود مشاركتكم إياها. كانت الرسالة ببساطة هي: "جوهر الديانة المسيحية يكمن في سعي الله نحونا، بينما تتمحور حياتنا الإيمانية حول سعينا نحن نحو الله". ولتوضيح هذه النقطة، ضرب القس مثالاً بلعبة الغميضة" (الاختباء والبحث)؛ فعندما يلعب الآباء هذه اللعبة مع أطفالهم الصغار، ينجح الأطفال في النهاية بالعثور عليهم... ويُقال" إن الآباء، حين يلعبون هذه اللعبة، يختبئون بطريقة تجعل من السهل على أطفالهم العثور عليهم. فلو اختبأ أحد الوالدين بإتقانٍ شديدٍ لدرجة تعجز معها الأبناء عن العثور عليه تماماً، لكان ذلك أمراً غريباً ومستغرباً. وعادةً ما يختار الآباء أماكن يمكن للأطفال العثور عليهم فيها، أو يقدمون تلميحاتٍ إذا واجه الأطفال صعوبةً في ذلك. وحين يحجب الرب وجهه عنا بسبب خطايانا التي لم نتب عنها فهو ليس إلهاً يخفي نفسه تماماً ليمنعنا من العثور عليه؛ بل هو إلهٌ يرغب في أن يُعلن ذاته لنا. لذا، عندما نواجه تأديب الله بسبب خطايانا ونشعر بأن كل شيء يكتنفه الظلام، يجب علينا -مثل صاحب المزمور- أن نتضرع قائلين: "يا رب، أَضِئْ بِوَجْهِكَ عَلَيْنَا".

وبينما نستقبل موسم عيد الميلاد، مبتهجين ومحتفلين بذكرى ميلاد يسوع، فإننا نتطلع إلى مجيئه الثاني ونعلق رجاءنا في "أورشليم الجديدة" والأرض الجديدة. وفيما يتعلق بأورشليم الجديدة والأرض الجديدة، كتب الرسول يوحنا في سفر الرؤيا (21: 23): "وَالْمَدِينَةُ لاَ تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَلاَ إِلَى الْقَمَرِ لِيُضِيئَا فِيهَا، لأَنَّ مَجْدَ اللهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَالْحَمَلَ سِرَاجُهَا". لا وجود لأي ظلامٍ على الإطلاق في السماء التي نسير نحوها؛ فهناك، لا حاجة لضوء الشمس أو النهار، لأن مجد الله ويسوع نفسه سيكونان هما النور الذي يضيء السماء ببهجةٍ وتألق. أصلي لكي نتمسك بهذا الرجاء ونحن نعيش على هذه الأرض، فلا نفقد العزيمة أبدًا — حتى عند مواجهة ظروف حالكة ومظلمة — بل نمضي قدمًا ونحن نصلي قائلين: "يا رب، أنِر بنورك علينا".

موضوع الصلاة الثاني هو: "رُدَّنا إليك".

إذا نظرنا مجددًا إلى المزمور 80 — وتحديدًا الآيات 3 و7 و19 — نجد صاحب المزمور يصلي قائلاً: "رُدَّنا يا الله..."، و"رُدَّنا يا إله الجنود..."، و"رُدَّنا يا رب إله الجنود..."؛ إنه يتضرع إلى الله. يبدو هذا النص صلاةً تطلب عودة شعب إسرائيل — الذين كانوا مأسورين في أرض غريبة — إلى وطنهم (بارك يون-سون). ويشير النص إلى أن غضب الله قد حلَّ على بني إسرائيل بسبب خطاياهم؛ فقد عانوا من إذلال شديد على يد أمم مجاورة قوية، وفي النهاية هُزموا واقتيدوا أسرى على يد إحدى تلك الأمم. ونتيجة لذلك، تضرع صاحب المزمور قائلاً: "رُدَّنا يا الله" — طالبًا من الله أن يُحقق تحريرهم من الأسر وعودتهم إلى أرضهم الأم (الآية 3). وعلى وجه الخصوص، واستذكارًا لكيفية إنقاذ الله لبني إسرائيل من مصر وإتيانهم إلى أرض كنعان الموعودة، وكذلك "العصر الذهبي" في عهدي داود وسليمان، توسل صاحب المزمور إلى الله ليمنح نعمة الاسترداد تلك مرة أخرى (بارك يون-سون) (الآيات 8–11). ففي الآيتين 8 و9، يُشبّه صاحب المزمور بني إسرائيل بـ "كرمة"، واصفًا كيف نقلها الله من مصر إلى كنعان، حيث تجذرت بعمق وانتشرت في أرجاء الأرض؛ وتتحدث الآيتان 10 و11 عن زيادة الله لعددهم وتوسيع أراضيهم — مع إشارة محددة إلى العصر الذهبي حين امتدت الحدود لتصل إلى نهر الفرات في عهدي داود وسليمان. ثم يصف صاحب المزمور التدهور اللاحق لحال بني إسرائيل — الذين نالوا في السابق بركات عظيمة بفضل نعمة الله وقدرته — وذلك في الآيتين 12 و13، معترفًا بأن هذا الوضع قد حدث بتدخل من الله... إننا نرى هذا الاعتراف بوضوح؛ إذ ينطق صاحب المزمور بهذه الكلمات بروح ملؤها لوم الذات والتوبة، مع الثقة التامة في سيادة الله (بارك يون-سون). لماذا تردت أحوال إسرائيل إلى هذا الحد؟ يكمن السبب في خطيئتهم؛ ونتيجةً لذلك، واجه شعب إسرائيل التأديب وسط غضب الله.

عندما نُسقِط هذا النص على حياتنا، ندرك أنه قبل أن نصلّي إلى الله قائلين "رُدَّنا" —أي "يا الله، أعدنا إلى حالتنا الأولى"— يجب علينا أولاً أن نتوب عن خطايانا أمامه. قبل عامين أو ثلاثة، وخلال خدمة عشية رأس السنة الجديدة، قدّمتُ عظةً حول "الركائز الخمس" التي تبدأ بحرف R (بالإنجليزية): التوبة (Repentance)، والاستعادة (Restoration)، والمصالحة (Reconciliation)، والإصلاح (Reformation)، والنهضة الروحية (Revival). لا يمكن أن تتحقق الاستعادة الحقيقية دون صلاة توبة تُرفع بقلب منسحق ومتواضع أمام الله. فإذا كنا ننشد نهضةً حقيقية، فلا بد أن نبدأ بالتوبة؛ وحينها فقط يمكن أن تتحقق

،الاستعادة والمصالحة والإصلاح والنهضة. إذن، كيف ينبغي لنا أن نتوب؟ يجب ألا نستهين بتوبيخ الله لنا (الآية 16). بعبارة أخرى عندما نتلقى توبيخ الله، علينا أن نكون يقظين، وأن نتواضع أمام الرب، ونتوب عن خطايانا. وعلاوة على ذلك، يجب أن نصلّي إلى الله طالبين منه أن "يقوّينا لأجل ذاته" (الآية 17). كما ينبغي أن نتضرع إليه، تماماً كما فعل كاتب المزمور: "أحْيِنا" (الآية 18).

"أما طلب الصلاة الثالث فهو: "تعالَ وخلّصنا.

،في المزمور 80 (الآيات 2 و3 و7 و19)، يتحدث كاتب المزمور عن مجيء الله بجبروته ليخلّصنا، ويطلب منه أن يمنحنا الخلاص ويعلن أننا سننال الخلاص. ونيابةً عن شعب إسرائيل، الذي كان غارقاً في حالة من البؤس الشديد والظلمة الدامسة، تضرع كاتب المزمور إلى الله قائلاً: "أضِئ بوجهك علينا" و"رُدَّنا إليك"؛ ومع ذلك، كانت صلاته الجوهرية هي: "يا الله، خلّصنا". وفي رفع هذه الصلاة، اتكل كاتب المزمور على قدرة الله: "...أيقظ جبروتك وتعالَ وخلّصنا" (الآية 2). لماذا اتكل كاتب المزمور على قدرة الله؟ لأن كلاً منه ومن شعب إسرائيل شعروا بأن قوتهم الذاتية تتلاشى وسط ذلك الوضع البائس والمظلم (بارك يون-سون). ومع خوار قواهم، أدركوا بعمق أنهم عاجزون عن خلاص أنفسهم؛ ونتيجة لذلك، ازداد اعتمادهم على قدرة الله وتوقوا بشدة إلى نعمة الخلاص. بينما كان صاحب المزمور يصلي من أجل خلاص إسرائيل، استذكر أيضًا "العصر الذهبي" للشعب —أي الفترة التي سبقت تراجع ورفع صلاته لكي يمنح الله شعبه القوة مجددًا لأجل اسمه (الآية 15). وعندما اختبر شعب الله قدرته المُخلِّصة استجابةً —قوتهم لهذه الصلاة، اختبروا أيضًا تلك القوة التي لا يمنحها سواه.

علينا أن نتخلى عن الاعتماد على قوتنا الذاتية —أو بعبارة أخرى، أن ندرك بعمق مدى عجزنا وضعفنا. فحينها فقط يمكننا الاتكال على قدرة الله والحفاظ على حياة الإيمان بفضل القوة التي يمنحنا إياها. أما إذا حاولنا عيش إيماننا معتمدين على قوتنا الخاصة، فإننا نقع في فخ الكبرياء ونحجب مجد الله. لذا، وسواء كنا نواجه الشدائد والمعاناة في ظل تدبير الله وسيادته، أو كنا —على غرار بني إسرائيل في نص اليوم نتلقى تأديب الله المفعم بالمحبة بسبب خطايانا، فإننا بحاجة إلى تدريبٍ كي نتخلى عن قوتنا الذاتية ونتكل على قدرة الرب. وعلاوة على ذلك، ينبغي علينا أن نرفع صلواتنا إلى الله، واضعين ثقتنا فيه ومتوقين بصدقٍ لنيل نعمة خلاصه.

ما يريده الله منا

[مزمور 81]

في الليلة الماضية -أي ليلة رأس السنة- وقبل أن نبدأ وقت العبادة العائلية، كنا نحن الخمسة نجلس على سريرنا، مستندين إلى الحائط ومنهمكين في القراءة. كنت أنا وزوجتي "ديلان" نقرأ الكتاب المقدس، بينما كانت ابنتنا "بيري" تقرأ قصة عن الأميرات لأختها الصغرى "بي-أون". وبعد فترة، اقترحتُ قائلًا: "لنقم بخدمة العبادة الآن". بدت "بي-أون" مترددة وأبدت بعض الممانعة في ترك الكتاب من يدها؛ وفي النهاية، قرأت "بيري" المقطع الأول من كتاب "ديلان" المقدس، وقدمتُ أنا كلمة تشجيعية موجزة تتمحور حول الرسالة الرئيسية لذلك الإصحاح قبل أن نصلي. ومع ذلك، لم تكن "بي-أون" متعاونة تمامًا. طلبتُ منها النزول عن السرير والوقوف أمامي، وعندما سألتها عما إذا كانت ترغب في الصلاة معنا، أجابت بهدوء: "لا". فقلت لها: "إذًا، خذي الكتاب الذي كنتِ تقرأينه واذهبي إلى غرفتك". فأشرق وجهها بابتسامة سعيدة ومشرقة وتوجهت مباشرة إلى غرفتها. هههه. في الواقع، وقبل أن نجتمع جميعًا للقراءة، كانت "بي-أون" قد أخذت خلسةً كتابًا لأخيها الأكبر من على الرف، وجلست بمفردها على سريرنا، وأخذت تقرأه" بينما كانت تتحدث بحديث عفوي مع الله. لقد كانت ترغب بشدة في مواصلة قراءة ذلك الكتاب عن الأميرات لدرجة أنها" "شعرت ببعض الضيق عندما دعوناها للعبادة العائلية. وعرفتُ -خلال مكالمة هاتفية مع زوجتي هذا الصباح- أنه بينما كانت "ديلان و"بيري" لا تزالان نائمتين، استيقظت "بي-أون" مبكرًا لمجرد النظر إلى ذلك الكتاب مرة أخرى. هههه. لا بد أنها كانت ترغب حقًا في رؤيته... هههه. من وجهة نظرنا كوالدين، أردنا أن تنضم إلينا "بي-أون" في العبادة العائلية، لكن ما أرادته هي كان مواصلة قراءة ذلك الكتاب عن الأميرات. ورغم شعوري ببعض الانزعاج من الأمر، إلا أنني وزوجتي "ديلان" وابنتنا "بيري" فقط من شاركنا في خدمة العبادة العائلية؛ بينما بقيت "بي-أون" في غرفتها مع كتاب الأميرات الخاص بها. إنها تحب كثيرًا عندما تقرأ لها أختها الكبرى "بيري" ذلك الكتاب، ورغم أننا تعمدنا تأخير بدء العبادة لإتاحة الفرصة لذلك، يبدو أن "بي-أون" كانت ببساطة بحاجة إلى مزيد من الوقت مع كتاب الأميرات. هههه. عند التأمل في هذه الحادثة، فكرتُ في كيف يمكن لرغبات الله الآب ورغباتنا نحن - أبنائه- أن تختلف أحياناً. فمن المؤكد أن لله أموراً يطلبها منا، ومع ذلك، ألا نجد أنفسنا في كثير من الأحيان -مثل "بي-أون"- نتصرف وفقاً لرغباتنا الشخصية بدلاً من ذلك؟ في النهاية، أؤمن بأن الإيمان الناضج هو ذلك الذي نعيش فيه وفقاً لمشيئة الله الآب؛ تماماً كالابن الناضج الذي يدرك مشاعر والديه ويطيع رغباتهما. اليوم، ومن خلال التركيز على المزمور 81، أود أن أتأمل في ثلاثة أمور يرغب الله منا أن نؤديها، وذلك تحت عنوان: "ماذا يريد الله منا؟". صلاتي هي أن نتعلم هذه الأمور الثلاثة ونعيش بطريقة تحقق مشيئة الله الآب.

."أولاً، ما يرغب الله منا أن نقدمه هو "التسبيح

لننظر إلى المزمور 81: 1: "رَنِّمُوا للهِ قُوَّتِنَا. اهْتِفُوا لإِلَهِ يَعْقُوبَ". بينما كان كاتب المزمور يصيغ هذه الكلمات في سياق الاحتفال "بعيد في يهوذا، دعا الشعب لتسبيح الله (الآيات 1-4). وموضوع هذا التسبيح هو الله بالطبع، الذي وصفه الكاتب بأنه "الله قوتنا (الآية 1). إن الله الذي هو قوتنا هو الله القدير؛ وهذا الإله القدير يمنحنا القوة. وإحدى طرق نيل تلك القوة هي تقديم التسبيح لله بقلب متهلل وفرح. وقد ذكر الدكتور "بارك يون-سون": "من خلال تسبيح الله بصدق، يُمجِّد الإنسانُ اللهَ، وفي الوقت نفسه، يكتسب قوة لحياته الروحية". وبالفعل، فإن تقديم التسبيح المفعم بالفرح لله لا يُمجِّده فحسب، بل يمد حياتنا الروحية بالقوة أيضاً. إذن، كيف ينبغي .لنا أن نسبح الله؟ يجب أن نسبحه بقلب فرح؛ والسبب يكمن في الجزء الأخير من سفر نحميا 8: 10: "...هذَا الْيَوْمُ هُوَ مُقَدَّسٌ لِسَيِّدِنَا .فَلاَ تَحْزَنُوا، لأَنَّ فَرَحَ الرَّبِّ هُوَ قُوَّتُكُمْ..". ولأن الابتهاج بالله هو عين قوتنا، فإننا نقدم له التسبيح بقلب متهلل

إن الغاية من التسبيح بالنسبة للذين يعبدون الله هي تعزيز الوحدة في الإيمان، وإعلان التقوى علناً، ودعم نمو الحياة الروحية (كما يرى كالفن وبارك يون-سون). (1) الغاية الأولى — وهي الوحدة في الإيمان بين المؤمنين — تعني أننا حين نسبح الله معاً، فإننا ،نؤكد لبعضنا البعض أننا نتشارك الإيمان ذاته. (2) ثانياً، إن الغاية من تسبيحنا هي تقديم "إقرار علني بالتقوى". وبعبارة أخرى عندما نرنم تسابيح لله معاً، فإننا نعلن علناً: "نحن نحب الله". (3) ويمكن وصف الغاية الثالثة بأنها "النمو الروحي"؛ فنحن ننمو روحياً من خلال تقديم التسبيح لله — في إطار إيماننا المشترك — والذي يُعلن علناً عن حبنا له. ولكن، أين تكمن المشكلة؟ غالباً ما يتحول هدف تسبيحنا كمسيحيين إلى إرضاء أنفسنا بدلاً من إرضاء الله. فإذا كان الهدف الأساسي هو إرضاء الذات وإمتاع آذان السامعين، فإن هذا النوع من "التسبيح المتمحور حول الذات" لا يمكنه أبداً أن يُعلن علناً أننا جسد واحد في الرب نتشارك إيماناً واحداً، كما أنه لا يعزز نمونا الروحي. لذا، وكما يعلمنا صاحب المزمور اليوم، يجب علينا أن نقدم ذلك النوع من "التسبيح" الذي يريده الله؛ فيجب أن نقدمه بقلب مبتهج (الآية 1)، وباستخدام الآلات الموسيقية (الآية 2)، وفي يوم الرب (الآية 3)، مرنمين بصوت .عالٍ لله الذي هو قوتنا (الآية 1). هذه هي "الفريضة" — أي حكم الله — التي يجب عليّ وعليك الالتزام بها (الآية 4)

."ثانياً، ما يريده الله منا هو "الصلاة

انظر إلى المزمور 81: 7: "فِي الضِّيقِ دَعَوْتَ فَنَجَّيْتُكَ. اسْتَجَبْتُكَ فِي مَخْبَأِ الرَّعْدِ. جَرَّبْتُكَ عِنْدَ مِيَاهِ مَرِيبَةَ". يحمل هذا النص أهمية خاصة لنا ونحن نسعى لتكريس أنفسنا للصلاة. فمن خلال استرجاع أحداث الخروج، يُذكِّر صاحب المزمور شعب إسرائيل بأن آباءهم عندما صرخوا إلى الله في ضيقهم، استجاب الله لصلواتهم. لماذا يسترجع صاحب المزمور هذه الأحداث ويُذكِّر معاصريه .بأن الله استجاب لصلوات بني إسرائيل أثناء الخروج؟ لقد أراد تشجيع شعب إسرائيل على طلب الله بجدية وإخلاص في الصلاة وبعبارة أخرى، هذه دعوة لك كي تصرخ إلى الله، تماماً كما صرخ بنو إسرائيل إليه في أوقات معاناتهم. تنص كلمات هذه الدعوة

تحديداً على: "...افْتَحْ فَاكَ فَأَمْلأَهُ..." (الآية 10). وهذا النص يعني أنه ينبغي لنا أن نتوق بصدق إلى نعمة الله وخلاصه (بارك يون-سون).

علينا أن نتوق إلى نعمة الله وخلاصه. وكما صرخ بنو إسرائيل إلى الله في ضيقهم، يجب علينا نحن أيضاً أن نصرخ إليه. وعندما نصرخ، يجب أن نتضرع طلباً لنعمته وخلاصه. وعلاوة على ذلك، يجب أن نصلي ونحن على يقين بأن صلواتنا ستُستجاب؛ فقد وعد الله بوضوح في نص اليوم قائلاً: "افْتَحْ فَاكَ فَأَمْلأَهُ" (الآية 10). وعلينا أن نتمسك بهذا الوعد ونحن نصرخ إلى الله. إن إلهنا هو إله يملأ؛ ولكن لكي نمتلئ، يجب علينا أن نفي بمسؤولية إفراغ أنفسنا. وما الذي يجب أن نفرغه؟ خطايانا. وأي نوع من الخطايا؟ انظر إلى الآية 11 من نص اليوم: "فَلَمْ يَسْمَعْ شَعْبِي لِصَوْتِي، وَإِسْرَائِيلُ لَمْ يَرْغَبْ فِيَّ". ما هو صوت الله — أو كلمته — الذي رفض بنو إسرائيل الإصغاء إليه؟ إنه موجود في الآية 9: "لاَ يَكُونُ فِيكَ إِلَهٌ غَرِيبٌ، وَلاَ تَسْجُدْ لإِلَهٍ أَجْنَبِيٍّ". ومع ذلك، فقد عصى بنو إسرائيل هذه الوصية في النهاية وارتكبوا خطية عبادة الأوثان. وعندما نتوب عن هذه الخطية، ونعقد العزم ونلتزم بالإصغاء إلى كلمة الله، ونصرخ إليه، فإن الله يسمع صلواتنا ويمنحنا النعمة وبركة الخلاص. إن إلهنا هو إله يسمع صوت صلواتنا. والحقيقة المذهلة هي أنه على الرغم من وجود أوقات لا حصر لها لا نصغي فيها إلى صوت الله ولا نرغب فيه (الآية 11)، إلا أنه هو الإله الذي يرغب فينا ويتوق لسماع صلواتنا. لذا، يجب علينا أن نكرس أنفسنا أكثر فأكثر للصلاة أمام هذا الإله الغني بالنعمة.

ثالثاً، ما يريده الله منا هو "الطاعة".

تأمل في المزمور 81: 8 و13: "اسْمَعْ يَا شَعْبِي فَأُحَجِّجَكَ. يَا إِسْرَائِيلُ، إِنْ سَمِعْتَ لِي!" (العدد 8)؛ "لَيْتَ شَعْبِي سَمِعَ لِي، وَإِسْرَائِيلَ سَلَكَ فِي طُرُقِي!" (العدد 13). إن ما يريده الله منا هو أن نسمع صوته ونطيعه. ومع ذلك، فإن بني إسرائيل في زمن الخروج لم يرغبوا في سماع صوت الله، بل عصوه. وماذا كانت النتيجة؟ انظر إلى العدد 12: "فَسَلَّمْتُهُمْ إِلَى قَسَاوَةِ قُلُوبِهِمْ، لِيَسْلُكُوا فِي مُؤَامَرَاتِ أَنْفُسِهِمْ". هناك طريقتان يعاقب الله بهما الخطاة: "الأولى هي ترك الخاطئ ليستمر في خطيئته، والثانية هي جلب المعاناة، أو الدمار فعلياً على الخاطئ" (بارك يون-صن). وشخصياً، أجد الطريقة الأولى أكثر رعباً؛ فإذا تخلى الله عنا وتركنا لقسوة قلوبنا فإننا سنستمر في تحدي كلمته بلا نهاية ونعيش حياة العصيان. وفي النهاية، أدّب الله شعب إسرائيل العاصي بتسليمهم لأعدائهم (العدد 14). ومع ذلك، يعد الله بمباركة شعب إسرائيل -ونحن أيضاً- إذا تبنا ورجعنا إليه. ويتحدث كاتب المزمور عن هذا الوعد بطريقتين: الأولى هي الوعد بإخضاع أعداء إسرائيل (العدد 14). إنه وعد بأن يد تأديب الله، التي كانت موجهة ضد بني إسرائيل الخطاة، ستتحول نحو أعدائهم بمجرد توبتهم. أما وعد الله الثاني فقد ورد في العدد 16 من نص اليوم: "كَانَ يَطْعِمُهُمْ مِنْ دَسَمِ الْحِنْطَةِ، وَمِنَ الصَّخْرَةِ كُنْتُ أُشْبِعُهُمْ عَسَلاً". يشير هذا الوعد إلى بركات مادية (بارك يون-صن). وبعبارة أخرى، إنه وعد بأنه على الرغم من أن شعب إسرائيل -الذين عاشوا في وفرة ورخاء في أرض كنعان- قد أخطأوا في النهاية بعصيان كلمة الله وعبادة آلهة غريبة، إلا أن الله كان سيمنحهم وفرة أعظم في تلك الأرض لو أنهم تابوا عن خطاياهم ورجعوا إليه.

فلنتمسك نحن أيضاً بوعود الله هذه ونحن نمضي قدماً في الصلاة. فيما يتعلق بالوعد الذي قطعه الرب لنا: "أنا أبني كنيستي..."؛ فكما اجتمع المؤمنون المئة والعشرون في الكنيسة الأولى وكرّسوا أنفسهم للصلاة بجدية - متمسكين بالوعد الوارد في سفر أعمال الرسل 1: 8 إلى جانب كلمات متى 16: 18 - فإننا نسعى نحن أيضاً لتكريس أنفسنا للصلاة بكل قلوبنا. وإذا حدث أن أخطأنا في حق الله برفضنا الإصغاء لكلمته وعصياننا له، فيجب علينا أن نتوب ونعود إلى الرب، متمسكين بالوعود الموجودة في المزمور 81: 14 و16. وحين نفعل ذلك، يغفر الله خطايانا، ويحوّل يد الدينونة التي كانت موجهة إلينا نحو أعدائنا، ويغمرنا ببركات وافرة.

-بالأمس، وفي يوم رأس السنة القمرية، اجتمعت عائلتنا في منزل أخي الأكبر لإقامة خدمة عبادة. ومن خلال عمي -الذي يعمل راعياً أوصل الله رسالةً استندت إلى الآية في رسالة تسالونيكي الأولى 5: 18. إننا نسعى جاهدين لنجعل هذا العام عاماً نعقد فيه العزم على تقديم الشكر في جميع الظروف. ورغم أن عمي الثالث، الراعي "كيم تشانغ-هيوك"، يعاني من مرض السرطان، فقد عزمنا على شكر الله ورفعنا صلاةً جماعيةً حارةً لأجله بعد انتهاء الخدمة. كما قررنا البدء في صيام عائلي بنظام التناوب، وقد شرعنا بالفعل في تطبيقه. وقبل أن نفترق، خرج الراعي "كيم تشانغ-هيوك" من غرفته -حيث كان مستلقياً في الفراش- إلى غرفة المعيشة وأنشد تسابيح لله بحضور أقاربنا؛ إذ رنّم المقطع الأول واللازمة من ترنيمته المفضلة "ما أعظمك يا الله" (الترنيمة رقم 40). لقد قدّم التسبيح لله بروحه حتى في خضم معاناته؛ وبينما كنا نصلي معاً ونطيع الوصية القائلة "اشكروا في كل حين" (أو في جميع الظروف) استقبالاً للعام الجديد 2008... وبينما كنت أنظر إلى الراعي وعائلته، شعرت بأن هذه هي بالضبط الصورة التي يرغب الله أن تكون عليها عائلاتنا.

"قُم يا الله ودِنِ العالم"

[مزمور 82]

في مساء يوم الثلاثاء الماضي، دار بيني وبين زوجتي حديثٌ حول السياسة الأمريكية أثناء تناول العشاء. وبينما بدأ النقاش بآراء زوجتي حول قوانين الهجرة الأمريكية الحالية، انتقلنا للحديث عن مجموعة واسعة من المواضيع؛ بما في ذلك سياسات الهجرة الخاصة بالمرشحين للرئاسة حالياً، وقيمهم الشخصية، والقضايا التي تهم المسيحيين الإنجيليين الأمريكيين، مثل الإجهاض وزواج المثليين. كنا قد سمعنا للتو نبأ فوز السيناتور هيلاري كلينتون على السيناتور باراك أوباما بفارق 2% في الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي في ولاية نيو هامبشاير. وفي ضوء ذلك، جددنا التأكيد على أملنا في أن يكون الرئيس الأمريكي القادم - أياً كان مؤمناً بالمسيح يسوع، ويحكم الأمة وفقاً للمعايير والقيم الكتابية. وفي وقت لاحق من ذلك الصباح، قرأت مقالاً بعنوان "ما تأمله - (الصادرة بتاريخ 23 ديسمبر 2007). وقد اتضح *Gospel Newspaper* الكنيسة الكورية من الرئيس الجديد" في صحيفة ديسمبر، أقامت 9أن الكنيسة الكورية تتطلع لأن يكون الرئيس المنتخب "لي ميونغ-باك" قائداً يتقي الله. ففي يوم الانتخابات، 1 المعتادة التي سومانج" - التي يرتادها الرئيس المنتخب - خدمة شكر بمناسبة انتخابه في الساعة 8:30 مساءً، وذلك عقب الخدمة" تقيمها الكنيسة كل أربعاء في الساعة 7:30 مساءً؛ ويبدو أن العديد من الكنائس الأخرى قد أقامت أيضاً صلوات من أجل الرئيس المنتخب حديثاً. وبينما كنت أقرأ المقال الذي يصف الأجواء في الكنائس خلال خدمة الأربعاء التي تلت انتهاء التصويت، تركت عبارة "ليحكم بعدل الله" أثراً عميقاً في نفسي، لا سيما في ضوء النص الكتابي لهذا اليوم. إنني آمل بصدق أن يحكم الرئيس المنتخب لي ميونغ-باك" كوريا وفقاً لعدل الله. وهنا في الولايات المتحدة أيضاً - ورغم أننا لا نعلم بعد من سيُنتخب رئيساً - فإنني أصلي" لكي يكون الشخص الذي سيتولى المنصب قائداً يتقي الله ويحكم الأمة حكماً صالحاً، متمسكاً بعدله.

وفي هذا السياق، وبالنظر إلى الآية 8 من المزمور 82، نرى صاحب المزمور يتضرع قائلاً: "قُم يا الله، دِنِ الأرض". وآمل أن تصبح صلاة صاحب المزمور هذه صلاتنا نحن أيضاً الليلة. بالتركيز على هذا النص، أود أن أتأمل في درسين - أو موضوعين للصلاة - لنا، مستمدين من الصوت الذي تحدث به الله عبر كاتب المزمور إلى قضاة إسرائيل وحكامها.

أولاً، يجب ألا يصدر القضاة والحكام أحكاماً جائرة.

انظر إلى المزمور 82: 2: "حَتَّى مَتَى تَقْضُونَ جَوْراً وَتَرْفَعُونَ وُجُوهَ الأَشْرَارِ؟" يبدو العالم الذي نعيش فيه مليئاً حقاً بالظلم وانعدام الإنصاف. ومن الأمثلة الحديثة على ذلك الحريق الذي اندلع في مستودع للتبريد في مدينة "إيتشون" بمقاطعة "جيونغ جي" في كوريا، والذي وقع قبل يومين أو ثلاثة أيام فقط. لقد قرأت مؤخراً تقريراً إخبارياً عن هذا المستودع المبرد؛ حيث كانت المنشأة (Korea) "مشمولة ببوليصة تأمين شاملة للشركات بقيمة 15.3 مليار وون، تعود للشركة المشغلة لها "كوريا 2000 المحدودة ورغم أن الحد الأقصى للتعويض كان 15.3 مليار وون - مع توقع دفع مبلغ فعلي قدره 15 مليار وون شاملاً .(2000 Co., Ltd ملحقات تأمين الحريق - إلا أن التقرير كشف أن الضحايا الأربعين المتوفين والمصابين الآخرين لن يحصلوا على أي شيء على ،الإطلاق. إنه لأمر لا يمكن تصوره ما تمر به العائلات المكلومة. وهناك مثال آخر يأتي من التقارير الإخبارية في الولايات المتحدة حيث نسمع أحياناً عن أشخاص أُدينوا وسُجنوا ظلماً لسنوات، ثم تمت تبرئتهم وإطلاق سراحهم بعد أن أثبتت فحوصات الحمض - براءتهم. وعندما أسمع أن هؤلاء الأفراد قضوا - ليس عاماً أو عامين فحسب، بل أكثر من عشر أو عشرين سنة (DNA) النووي خلف القضبان قبل إطلاق سراحهم، لا يسعني إلا أن أتأمل في شعورهم العميق بالظلم. إن الحقيقة التي ينقلها كاتب المزمور بوضوح في نص اليوم هي أن الله يدين القضاة الذين يصدرون أحكاماً غير عادلة (الآية 1). لماذا يدين الله قضاة إسرائيل؟ لأنهم انحازوا للأشرار وحرفوا مسار العدالة (الآية 2؛ بارك يون-سون). وفيما يتعلق بهؤلاء القضاة الإسرائيليين الذين يصدرون أحكاماً جائرة بدافع المحاباة للأشرار، يعلن كاتب المزمور: "لاَ يَعْلَمُونَ وَلاَ يَفْهَمُونَ. فِي الظُّلْمَةِ يَتَمَشَّوْنَ. تَتَزَعْزَعُ كُلُّ أَسَاسَاتِ الأَرْضِ" (الآية :إن السبب الجذري لجهلهم وتبلد مشاعرهم وأحكامهم الجائرة يكمن في أنهم كانوا "يتمشون في الظلمة". يقول الكتاب المقدس .(5 .لا تُعَوِّجِ الْقَضَاءَ وَلاَ تَنْظُرْ إِلَى الْوُجُوهِ، وَلاَ تَأْخُذْ رَشْوَةً لأَنَّ الرَّشْوَةَ تُعْمِي أَعْيُنَ الْحُكَمَاءِ وَتُعَوِّجُ كَلاَمَ الصِّدِّيقِينَ" (تثنية 16: 19)" إن قبول القاضي للرشوة وانحرافه عن العدالة ليس أمراً يقتصر على الماضي البعيد في العهد القديم؛ فهذه الخطايا لا تزال تُرتكب كثيراً في وقتنا الحاضر. وكما يحذرنا الكتاب المقدس من أن الرشوة تعمي الأبصار وتُحرّف أقوال الصالحين، يجب علينا ألا نسمح .للرشوة بأن تفقدنا القدرة على التمييز أو تُفسد أحكامنا

الذي يُشير إلى المسؤول الفاسد. ويُعرَّف هذا ،(tamgwan-ori) *من المرجح أنك على دراية بمصطلح *تامغوان-أوري المصطلح بأنه المسؤول الذي يطمع في ثروات الناس ويبتزهم، ويفتقر إلى النزاهة الأخلاقية. وتاريخياً، تشمل الأمثلة البارزة على هؤلاء المسؤولين الفاسدين "بايك ناك-سين"، القائد العسكري لمنطقة "جيونغسانغ-أودو"، الذي أدت أفعاله إلى اندلاع "انتفاضة جينجو"، و"جو بيونغ-غاب"، حاكم مقاطعة "غوبو"، الذي كان سلوكه سبباً مباشراً في اندلاع "ثورة فلاحي دونغهاك". لقد كان شخصيات متكررة—الذين استنزفوا أموال الناس التي كسبوها بشق الأنفس وأوقعوهم في المعاناة—هؤلاء المسؤولون الفاسدون في الأعمال الأدبية التاريخية؛ إذ ظهروا في قصص مثل "حكاية إيم كيوك-جيونغ"، و"حكاية جيون وو-تشي"، و"حكاية تشون-هيانغ". ومن بين هؤلاء، أصبح الحاكم "بيون"—شخصية في قصة "تشون-هيانغ-جيون" (حكاية تشون-هيانغ)—رمزاً للمسؤول الفاسد. للوقاية من مثل هذا الفساد، حدد "داسان جيونغ ياك-يونغ" مبادئ للسلوك يجب أن يتبعها الحكام المحليون، وذلك في قسم يولغي" (الانضباط الذاتي) من كتابه "مونغ مين سيم سيو" (نصائح حول حكم الشعب): "أولاً، الحفاظ على مظهر شخصي يتسم ،بالوقار؛ ثانياً، إبقاء القلب والعقل مستقيمين ونزيهين دائماً؛ ثالثاً، عدم قبول أي طلبات أو خدمات خاصة من الآخرين؛ رابعاً

تجنب الإسراف والعيش بتواضع واقتصاد؛ وخامساً، حسن إدارة شؤون الأسرة - وتحديداً، عدم اصطحاب أفراد الأسرة عند تولي المنصب، وضمان عدم بقاء الإخوة أو الأقارب الزائرين لفترات طويلة. وسادساً، اعتبر أن الحفاظ على الموارد والاستعداد لمشاركة الناس بسخاء فضيلة جوهرية يجب أن يتحلى بها الحاكم... وحتى في المجتمع الحديث، لا تزال ظاهرة المسؤولين الفاسدين شائعة؛ إذ يقدم الناس الرشاوى لضمان الترقيات بينما يطالبون هم بعمولات غير مشروعة من مرؤوسيهم، ويدفعون رسوم الترشيح للحصول على مناصب منتخبة ولا يتورعون عن فعل أي شيء - بما في ذلك ارتكاب شتى أنواع الممارسات غير القانونية - للفوز في ،الانتخابات. بل إنهم كانوا ينقلون الأموال في صناديق التفاح أو شاحنات كبيرة لخدمة مصالحهم الخاصة، ولتعويض هذه التكاليف كانوا يقبلون الرشاوى والعمولات غير المشروعة، مستغلين سلطتهم لتكديس ثروات شخصية" (الإنترنت). وقد صرح الدكتور بارك يون-سون" قائلاً: "عندما يحكم المسؤولون الفاسدون، يختل النظام الاجتماعي وتعم الفوضى وعدم الاستقرار". "لذا، فإن" العنصر الأساسي لإرساء النظام في المجتمع البشري هو العدالة - وهي ثمرة الدين الحق" (الإنترنت). ونظراً لأن المسؤولين الفاسدين - ولا سيما القضاة - يصدرون أحكاماً جائرة ضمن النظام القضائي الأمريكي، فإن أبرياء يُزج بهم في السجون؛ وعلاوة على ذلك، فإن انتشار مثل هؤلاء الفاسدين يؤدي إلى تفكك النظام الاجتماعي ويخلق حالة واسعة النطاق من عدم الاستقرار. ولن ،يقف الله مكتوف الأيدي يراقب حدوث ذلك؛ فإلهنا العادل سيصدر حتماً حكمه على هؤلاء القضاة الجائرين. تأملوا في نص اليوم المزمور 82: 6-7: "أَنَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ آلِهَةٌ وَبَنُو الْعَلِيِّ كُلُّكُمْ. وَلكِنْ مِثْلَ النَّاسِ تَمُوتُونَ، وَكَأَحَدِ الرُّؤَسَاءِ تَسْقُطُونَ". هنا، تشير عبارتا "آلهة" و"بنو العلي" إلى قضاة إسرائيل؛ وقد خوطبوا بهذه الطريقة لأن منصب الحاكم ينطوي على العمل كممثل لأعمال .الله (بارك يون-سون). عندما يفشلون في الحكم وفقاً لمشيئة الله ويصدرون بدلاً من ذلك أحكاماً جائرة، فإن الله سيدينهم

.ثانياً وأخيراً، يجب على القضاة والحكام إصدار أحكام عادلة

انظر إلى المزمور 82: 3: "أَنْصِفُوا الذَّلِيلَ وَالْيَتِيمَ. أَنْصِفُوا الْمِسْكِينَ وَالْبَائِسَ". في نص اليوم، يُعلن صاحب المزمور أن الله -إله العدل- يقف قاضياً وسط القضاة (الآية 1) ويحثهم قائلاً: "يا قضاة إسرائيل، أقيموا العدل". فكيف إذن يجب إقامة العدل؟

.يجب عليهم إصدار أحكام لصالح الفقراء والأيتام (1)

بعبارة أخرى، يجب على قضاة إسرائيل إحقاق العدل للمتألمين والمُعوزين (الآية 3). عليهم رعاية وضمان العدل لأولئك الذين يتعرضون للظلم والاضطهاد: الفقراء، والأيتام، والمتألمين، والمُعوزين. وهذا يمثل التقوى (أو الدين) الحقيقية: "اَلدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ .النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللهِ الآبِ هِيَ هذِهِ: افْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالأَرَامِلِ فِي ضِيقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلاَ دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ" (يعقوب 1: 27)

.يجب عليهم إنقاذ الفقراء والمحتاجين (2)

بعبارة أخرى، يجب عليهم تخليص الفقراء والمحتاجين من أيدي الأشرار (الآية 4). عندما يواجه الفقراء والمحتاجون -وهم ضعفاء ومستضعفون- الاضطهاد والمحن على يد الأشرار، تقع على عاتق القاضي العادل مسؤولية إنقاذهم. فحماية الضعفاء هي واجب القاضي البار. انظر إلى الأمثال 31: 9: "افْتَحْ فَمَكَ. اقْضِ بِالْعَدْلِ وَحَامِ عَنْ حَقِّ الْبَائِسِ وَالْمِسْكِينِ". هذا هو بالضبط واجب قضاة إسرائيل: أن يقضوا بالبر وينتصروا لقضايا المستضعفين. وبفعلهم ذلك، فإنهم يؤدون بأمانة أدوارهم كممثلين للقاضي الحقيقي -الله نفسه- ويُظهرون بذلك مجد الله.

تتحقق الحياة والحكم المتسمان بالبر عندما يؤسسان على كلمة الله. يتوقع الله من شعبه أن يكونوا أبراراً وصادقين، لأن العدل "والاستقامة جزء أصيل من طبيعته ذاتها. إن حياة البر والحق هي أسلوب الحياة اللائق بأولئك الذين يعترفون بالرب الإله أباً لهم (من الإنترنت). لِنرفع الليلةَ ذاتَ الدعاء الذي رفعه المُرنِّم إلى الله: "قُمْ يا اللهُ وَدِنِ الأرضَ". ولنُصلِّ لكي يتجلَّى عدلُ الله في هذا أن يُصدروا أحكاماً مُنصِفة؛ إذ ـــالعالم؛ فالله سيَدينُ العالمَ حتماً ببرّه. ولذلك، يتحتَّم على مَن يُمثِّلونه ـــأي القضاة المؤمنين به يجب عليهم صونُ حقوق الفقراء واليتامى والمحتاجين والمُستضعَفين، وإنقاذُهم من أيدي الأشرار. فلنكن جميعاً أدواتٍ لعدل الله المُخلِّص.

"ليعلم العالم أجمع أنك وحدك العلي"

[مزمور 83]

خلال خدمة الصلاة في وقت مبكر من صباح يوم الثلاثاء الماضي، تأملت في سفر الخروج 3: 7-8: "فقال الرب: إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر، وسمعت صراخهم من أجل مسخّريهم، لأني علمت أوجاعهم. فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين، وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة، إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً؛ إلى مكان الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين". لقد تأملت في عمل الله الخلاصي لأجلنا، مركزاً على الأفعال الستة الواردة في هاتين الآيتين: "رأى، سمع"، "اهتم" (أي علم بأوجاعهم)، "نزل"، "أصعدهم" (أي أنقذهم)، و"قادهم". وطبّقت هذا النص على حياة الراحلة "الجدة جانغ إيول-سو" من كنيستنا؛ فقد رأى الله معاناتها، وسمع صرختها - "يا الله، أرجوك خذني إلى السماء" - وتفهم ألمها؛ فنزل لينقذها من كل تلك المعاناة وقادها إلى أرض كنعان الحقيقية: أرض الميعاد السماوية. وعند التأمل في عمل الله هذا، لا يسعني إلا أن أقر بأنه إله صالح حقاً. إنه إله يرغب في إظهار صلاحه لنا بهذه الطريقة؛ وبعبارة أخرى، هو إله يُعلن عن ذاته. ففي المزمور 83: 18، يرفع صاحب المزمور هذا النداء إلى الله: "ليعلموا أنك وحدك -الذي اسمك الرب- العليّ على كل الأرض". وبينما أركز على هذه الآية وعلى رغبة صاحب المزمور في أن يُعترف بالرب وحده باعتباره "العلي"، أود أن أتأمل في طريقة أو طريقتين يُعلن الله فيهما عن نفسه كحاكم أسمى للعالم، وأن أنظر في الدروس التي يمنحنا إياها من خلال ذلك.

أولاً، يُعلن الرب عن نفسه باعتباره العليّ على كل الأرض من خلال حمايتنا، نحن شعبه. خلال قداس ليلة رأس السنة في العام الماضي، وبينما كنا نستقبل العام الجديد، باركتُ عائلة كنيستنا بأكملها بثلاث بركات مستمدة من "بركة هارون الكهنوتية" (سفر العدد 6: 22-26). كانت أولى هذه البركات هي بركة حماية الله؛ فقد صليتُ -وما زلتُ أصلي- لكي يحرسنا الله ويحمينا من الخطيئة ومن الأشرار ومن الشيطان. وفي ذلك الوقت، شجعتُ الجميع أيضاً على التمسك بكلمات المزمور 121: 3-8: "لا يَدَعُ قَدَمَكَ تَزِلُّ، لا يَنْعَسُ حَافِظُكَ. هُوَذَا لاَ يَنْعَسُ وَلاَ يَنَامُ حَافِظُ إِسْرَائِيلَ. الرَّبُّ حَافِظُكَ. الرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ عَنْ يَدِكَ الْيُمْنَى. لاَ تَضْرِبُكَ الشَّمْسُ بِالنَّهَارِ وَلاَ الْقَمَرُ بِاللَّيْلِ. الرَّبُّ يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ. يَحْفَظُ نَفْسَكَ. الرَّبُّ يَحْفَظُ خُرُوجَكَ وَدُخُولَكَ مِنَ الآنَ وَإِلَى الأَبَدِ". لماذا يحمينا الله ويحرسنا دون أن ينعس أو ينام؟ نجد الإجابة في نص اليوم، المزمور 83: 3: "عَلَى شَعْبِكَ مَكَرُوا مُؤَامَرَةً، وَتَشَاوَرُوا عَلَى أَحِفَّائِكَ". إن السبب في حماية الله لنا ورعايته إيانا يكمن تحديداً في كوننا شعب الله؛ أولئك الذين يعزهم ويحفظهم آمنين. تشير عبارة أحفائك" (التي تُرجمت بـ "مستوريك" أو "خاصتك المحجوبين" في بعض النسخ) إلى الأشخاص الذين يعزهم الرب ويحتفظ بهم"

قريبين من قلبه. نحن من يحملهم الله في قلبه؛ نحن من نُعدّ كنزاً غالياً لديه. ولهذا السبب نحن نعيش تحت حمايته؛ فنحن ممتلكاته الثمينة: "لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْباً أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ" (تثنية الاشتراع 7: 6).

إن الله يحمينا ويحرسنا دون أن ينعس أو ينام، ليس فقط لأننا "أحفاؤه" (أعزاؤه)، بل أيضاً لأننا "خرافه". تأمل في الآية 12 من المزمور 83 في نص اليوم: "قَالُوا: هَلُمَّ نَمْتَلِكْ لِأَنْفُسِنَا مَسَاكِنَ اللهِ". هنا، تشير عبارة "مساكن الله" (أو مراعي الله) إلى أرض ـــكنعان (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). لقد سعى الأشرار لغزو أرض كنعان ـــحيث كان يقيم شعب إسرائيل، رعية الله بأنها "مراعي الله" يوحي بأن الله ينظر إلى ـــوالاستيلاء عليها لتصبح ملكاً لهم. إن وصف أرض كنعان ـــموطن شعب إسرائيل بني إسرائيل على أنهم خرافه الخاصة. فالرب، راعينا، يحب خرافه محبةً عميقةً لدرجة أنه بذل حياته من أجلهم (يوحنا 10: 15). إنه الإله الذي يخاطر بحياته لحمايتنا ورعايتنا؛ نحن خرافه. إن الرب الراعي يحملنا في قلبه؛ فنحن الخراف التي أحبها لدرجة التضحية بحياته لأجلها. إنه يحمينا ويحرسنا دون أن ينعس أو ينام. وهكذا، يُعلن الرب أنه وحده العليّ فوق كل الأرض.

ثانياً وأخيراً، يُعلن الرب عن نفسه باعتباره العليّ فوق العالم أجمع من خلال القضاء على الأشرار.

لقد سعى الأشرار إلى تدمير شعب إسرائيل ـــخراف الرب التي كان يعزّها في قلبه. لقد تآمروا ضد شعب الرب، واجتمعوا معاً لتدبير هجومهم (الآية 3). ما هي طبيعة مؤامرتهم؟ انظر إلى المزمور 83: 4: "قَالُوا: هَلُمَّ نَقْطَعْهُمْ مِنْ أُمَّةٍ، وَلاَ يُذْكَرُ اسْمُ إِسْرَائِيلَ بَعْدُ". عندما اجتمع هؤلاء الأشرار لمناقشة كيفية إبادة إسرائيل ومحو اسمهم من الذاكرة، فعلوا ذلك "بقلب وفكر واحد" (الآية 5). وعند التأمل في النص الذي يبدأ من سفر أعمال الرسل 4: 25، أتذكر كيف عارضت الأمم وحكام العالم يسوع؛ ولا سيما هيرودس ـــ إذ وحّدا قواهما وأصبحا صديقين لشن حملة منسقة ضده. وبالمثل، في نص اليوم ـــوبيلاطس ـــاللذين كانا عدوين في السابق المزمور 83: 4-5ـــ اتحد أعداء إسرائيل وتآمروا لتدمير شعب إسرائيل. لم يكتفِ هؤلاء الخصوم الأشرار بالاجتماع على رأي واحد للتآمر، بل أبرموا أيضاً عهداً فيما بينهم (الآية 5)؛ وبعبارة أخرى، شكّلوا جبهة موحدة. وقد ضمّ هذا التحالف من الأعداء خيام أدوم والإسماعيليين، وموآب والهاجريين، وجبال وعمون وعماليق، فضلاً عن الفلسطينيين وسكان صور؛ بل وانضمت إليهم آشور لتقديم الدعم لنسل لوط (الآيات 6-8).

وفي هذا الموقف، استذكر صاحب المزمور كيف دمّر الله أعداء إسرائيل في الماضي، وتضرع إليه أن يتحرك ضد الأعداء الحاليين تماماً كما فعل آنذاك (الآية 9)، محققاً هزيمتهم (الآيات 10-11). فعلى سبيل المثال، يستحضر صاحب المزمور في الآية 9 أحداثاً تاريخية ـــ مثل تدمير جدعون لجيش المديانيين الجرار بمعونة الله في عصر القضاة، وهزيمة باراق الحاسمة للعدوين سيسرا

ويابين عند نهر قيشون بتوجيه من دبورة — وذلك بينما يصلي لكي يُلحق الله الخراب بخصوم إسرائيل المعاصرين. ويمكن تلخيص طلبات صاحب المزمور المتعلقة بأعداء شعب إسرائيل في نقطة أو نقطتين رئيسيتين:

(1) الطلب الأول هو صلاة بأن يلحق الخزي بأعداء إسرائيل: "املأ وجوههم خِزياً فيطلبوا اسمك يا رب. ليخزوا ويضطربوا إلى الأبد؛ وليَهلكوا في عارٍ وهوان" (الآيات 16-17).

عندما يطلب صاحب المزمور من الله أن يُلحق الخزي بأعداء إسرائيل، فهو في جوهر الأمر يصلي من أجل فشل خطط الأشرار الرامية إلى تدمير شعب الله المختار (بارك يون-صن). وعلاوة على ذلك، فهو يصلي لكي يقود هذا الفشلُ الأشرارَ إلى طلب اسم الرب؛ وبعبارة أخرى، يلتمس صاحب المزمور من الله أنه مع انهيار مخططهم لتدمير إسرائيل، قد يتوبون في النهاية ويرجعون إليه. (2) الالتماس الثاني هو دعاء بأن يحلّ الهلاك بأعداء إسرائيل: "يا إلهي، اجعلهم كالقش الجاف، كالعُصافة التي تذروها الرياح طاردهم بريحك العاصفة وأرعبهم بإعصارك، تماماً كما تلتهم النار الغابة وتُضرم ألسنة اللهب النيران في الجبال" (الآيات 13-15).

تُشير —إن صلاة المُرنِّم —التي يطلب فيها من الله أن يُبعد الأشرار (الذين لا قيمة لهم أمامه) بواسطة ريحه العاصفة وإعصاره إلى أن الأشرار أشبه بالعُصافة التي تذروها الرياح؛ فهم كائنات لا تملك خياراً سوى أن تُجتث وتُطرد بعيداً عندما يُجري الله دينونته ويهبّ عليهم بريحه العظيمة. إن ربّنا القدوس هو الإله الذي يُعلن -من خلال دينونة الأشرار- أنه وحده (ربّ العالم بأسره) هو العليّ؛ فمن خلال إظهار قداسته وبرّه، يُعلن للعالم أنه وحده هو العليّ.

إلهنا هو إلهٌ يُعلن عن ذاته. إنه الرب العليّ فوق كل الأرض؛ وهو وحده الذي يتبوأ هذا المقام الأسمى. لقد نزل ذلك الرب العليّ إلى هذه الأرض المتواضعة ومات على الصليب —الذي هو خشبة لعنة— ليعلن للعالم لا قداسته وعدله فحسب، بل أيضاً محبته العظيمة ونعمته ورحمته. لقد حمل يسوع عقاب غضب الله على الصليب نيابةً عنا، تحملاً لخطايانا التي كانت تستوجب هلاكنا الأبدي؛ ومن خلال موته وقيامته، نلنا الخلاص. لقد رُفِع شأننا لأن ابن الله العليّ مات على الصليب، وصِرنا أبناءً لله، أعزاء ومُكرَّمين. وحتى الآن، يقودنا الرب نحو وطننا السماوي. وعلينا نحن أيضاً -على غرار الراحل الأخ "جانغ إيول-سو"- أن نغادر هذا العالم وندخل تلك المملكة السماوية، مسبّحين عظمة الرب وجلاله حتى آخر نَفَسٍ في حياتنا.

شخصٌ حاملٌ للبركة

[مزمور 84]

ثمة قصة تعود إلى فترة مراهقته حين كان يعمل بائعاً .(Honest Abe) "كان لأبراهام لينكولن عدة ألقاب، أحدها "آب الصادق في متجر؛ إذ دفع أحد الزبائن ثمن سلعة وغادر، لكن لينكولن أدرك لاحقاً أنه نسي إعادة عشرة سنتات كباقٍ من المبلغ. ونظراً لأن هذا الخطأ البسيط (المتمثل في عشرة سنتات) قد أقلق راحته طوال الليل، فقد سار مسافة ثلاثة أميال في اليوم التالي -الذي كان يوم عطلته- ليعثر على الزبون ويعيد إليه المال. أشاد المحيطون به بأمانته، إلا أنه -بحسب ما يُروى- أجاب قائلاً: "لا أعرف لماذا أستحق .الثناء؛ فأنا لا أريد أن أكون شخصاً يُمدح لمجرد قيامه بما هو متوقع منه، بل أريد أن أكون شخصاً يُمدح لقيامه بأكثر مما هو مطلوب وبعد أن أصبح محامياً، كان من أوائل الأمور التي قام بها لينكولن تقديم تمثيل قانوني مجاني لشخص مظلوم لم يكن يملك المال الكافي لرفع دعوى قضائية. ويُقال إنه علّق في اليوم الأول للمحاكمة قائلاً: "أنا سعيد لأنني تمكنت من الوفاء بالوعد الذي قطعته لله .في فترة مراهقتي" (المصدر: الإنترنت)

إنني أؤمن حقاً بأن أبراهام لينكولن كان قناة للبركة استخدمها الله. وبينما أتأمل في كيف نعم الكثيرون ببركة الحرية بفضله، تذكرت ،كيف استخدم الله والديّ وأهل زوجتي كقنوات للبركة ليغمروني ببركات وفيرة. وبسبب البركات التي منحني الله إياها من خلالهم أرغب أنا أيضاً في أن أصبح قناة للبركة للآخرين. وتحقيقاً لهذه الغاية، أود اليوم أن أتأمل في نص من المزمور 84. ففي هذا المزمور، ترد عبارة "طوبى لـ..." (أو "مباركٌ...") ثلاث مرات (في الآيات 4 و5 و12). ومن خلال التأمل في هذه الكلمات، أود أن أستعرض ثلاث سمات يتميز بها "الشخص حامل البركة". وصلاتي -باسم يسوع- هي أن نكون جميعاً، بصفتنا أشخاصاً حاملين .للبركة، قنوات لبركة الرب طوال حياتنا في هذا العالم

.أولاً: الشخص حامل البركة هو من يسكن في بيت الرب

انظر إلى المزمور 84: 4: "طوبى للساكنين في بيتك؛ إنهم لا يزالون يسبحونك (سلاه)". من المرجح أن كاتب المزمور كان كاهناً جاء في رحلة حج إلى أورشليم (بارك يون-سون). لقد كان يتوق بشدة للذهاب إلى الهيكل (الآيات 1-4). لماذا كان يتوق إلى هيكل الرب بهذا القدر الكبير؟ السبب هو أن هيكل الرب مكان للصلاة إلى الله (بارك يون-سون). لقد تاقت نفسه إليه لأنه، من خلال الصلاة إلى الله هناك، كان بإمكانه لقاء الله ومناجاته. وانطلاقاً من هذا الشوق العميق، أعلن كاتب المزمور قائلاً: "مَا أَحْلَى مَسَاكِنَكَ يَا

رَبَّ الْجُنُودِ!" (الآية 1). وقد علّق الدكتور بارك يون-سون ذات مرة قائلاً: "إن جمال الكنيسة لا يتحدد بالمبنى في حد ذاته، بل بحقيقة أن روح الله يسكن فيه". إن هيكل الله هو بيت للصلاة؛ إنه مكان نلتقي فيه بالله الذي يقترب منا حين نصلي (تثنية 4: 7)؛ وقد عبّر كاتب المزمور عن حبه للهيكل لأنه اختبر حضور الله فيه. إلى أي مدى كان توقه لهيكل الرب عميقاً؟ انظر إلى الآية 2 من نص اليوم، مزمور 84: "تَشْتَاقُ بَلْ تَذُوبُ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ الرَّبِّ. قَلْبِي وَلَحْمِي يَهْتِفَانِ بِالإِلهِ الْحَيِّ". لقد كان شوق كاتب المزمور إلى ديار الله شديداً لدرجة أنه أصيب بضعف جسدي من فرط هذا الشوق. وكان سبب توقه العميق لهيكل الرب هو رغبته الشديدة في اختبار حضور الله من خلال الصلاة؛ ولذا هتف قلبه وجسده نحو الإله الحي. وفي صرخته نحو "مَلِكِي وَإِلهِي وَرَبِّ الْجُنُودِ" (الآية 3) عبّر كاتب المزمور عن مشاعره قائلاً: "يَا مَلِكِي وَإِلهِي وَرَبَّ الْجُنُودِ... حَتَّى الْعُصْفُورُ وَجَدَ بَيْتاً، وَالْخُطَّافُ عُشّاً لِنَفْسِهِ حَيْثُ يَضَعُ أَفْرَاخَهُ" (الآية 3). هنا، يعقد كاتب المزمور مقارنة بين حالته الحزينة - كونه بعيداً عن الهيكل - وبين العصفور الذي يجد عشاً لصغاره؛ معبّراً بذلك عن توسلٍ ملحٍّ للتمكن من الذهاب إلى هيكل الرب (بارك يون-سون). لذا فهو يعلن: "لأَنَّ يَوْماً وَاحِداً فِي دِيَارِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ. اخْتَرْتُ الْوُقُوفَ عَلَى الْعَتَبَةِ فِي بَيْتِ إِلهِي عَلَى السُّكْنَى فِي خِيَامِ الشَّرِّ" (الآية 10). تشير عبارة "السكنى في ديار الرب" هنا إلى "حياة الشركة الحقيقية مع الله" (بحسب بارك يون-سون). إن اعتراف صاحب المزمور — بأن يوماً واحداً من الشركة الحقيقية مع الله أفضل من ألف يوم من حياة الشر — يعلّمنا أننا نحن أيضاً يجب أن نزداد شوقاً إلى الرب وإلى كنيسته.

علينا، مثل صاحب المزمور، أن نتوق إلى الكنيسة التي هي بيت الله. يجب أن نصعد إلى بيت الله، ونجتمع معاً، ونختبر حضور الله، متمسكين بكلمته الموعودة بقلب واحد ومواظبين على الصلاة. فالكنيسة، أي بيت الرب، هي بيت للصلاة. وإذ ذقنا حلاوة الصلاة ينبغي أن يزداد شوقنا إلى بيت الله أكثر فأكثر. وفي خضم هذا الشوق، ومثل أولئك المباركين حقاً، ينبغي أن نسكن في بيت الرب ...عام 2003 (KOCER) ونسبحه دائماً (الآية 4). لا أزال أتذكر ذلك جيداً؛ ففي الخلوة الروحية لمجلس الرعاة لتجديد الكنيسة أتذكر لحظة تمسكت فيها بوعد متى 16: 18 "عَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي"، وذرفت الدموع وأنا أفكر في "كنيسة فيكتوري وأرنّم الترانيمة رقم 246: "أحبُّ ملكوتك يا رب". لقد تأثرتُ بشدة عند ترنيم (Victory Presbyterian Church) "المشيخية المقطع الأول، ولم أستطع حبس دموعي: "أحبُّ ملكوتك يا رب، ومسكنك ومقامك، والكنيسة التي خلّصها فادينا المبارك بدمه الثمين". ثم، وبينما كنت أرنّم المقطع الثالث — "من أجلها تسيل دموعي، ومن أجلها تصعد صلواتي؛ ولها أكرّس أتعابي وهمومي، حتى تنتهي كل الأتعاب والهموم" — عقدت العزم على العودة إلى "كنيسة فيكتوري المشيخية" والخدمة بأمانة. فكم بالأحرى ينبغي أن نتوق إلى السكنى في ذلك الوطن السماوي — بيت الله الأبدي؟ على غرار صاحب المزمور في نص اليوم، نحن حجاجٌ انطلقنا بالفعل نحو ذلك الوطن السماوي، أي هيكل أورشليم الجديدة الحقيقي. ولهذا السبب، ومثل أبطال الإيمان المذكورين في رسالة العبرانيين "(الإصحاح 11)، نشهد بأننا "غرباء ونزلاء على الأرض" (عبرانيين 11: 13). نحن أولئك الذين "يبتغون وطناً أفضل، أي سماوياً (الآية 16). وفي رحلتنا نحو ذلك الوطن، سنرى الرب وجهاً لوجه (1 كورنثوس 13: 12) ونسكن معه إلى الأبد. لذا، يجب علينا حقاً أن نوجّه أذهاننا نحو الأمور العلوية ونطلب ما هو فوق (كولوسي 3: 1-2). إنَّ مَن يعيش هكذا هو إنسانٌ مبارك.

ثانياً، الإنسان المبارك هو مَن يجد قوته في الرب.

انظر إلى المزمور 84: 5: "طوبى للإنسان الذي قوته بك، وفي قلبه طرق صهيون". لقد صرخ الإنسان المبارك -المتوق إلى هيكل الرب- نحو الله برغبةٍ ملتهبةٍ للصعود إلى دياره ونيل القوة التي يمنحها هو. وفي الصلاة، سعى بجدٍ لاختبار حضور الله - "الرب قوتي" (18: 1). لماذا كان صاحب المزمور يرغب بشدة في نيل قوة الرب؟ انظر إلى الآية 7: "يذهبون من قوة إلى قوة، يمثلون أمام الله في صهيون". لقد تاق إلى اختبار حضور الله ونيل قوته لأنه أدرك أن الصعود إلى الهيكل في صهيون لا يمكن أن يتم إلا بقوةٍ يمنحها الله (بارك يون-سون). لماذا تُعد قوة الله ضرورية للصعود إلى هيكل الرب؟ يكمن السبب في الآية 6 من نص اليوم: "إذ يعبرون في وادي البكاء، يجعلونه ينبوعاً؛ وتغمرهم بركات أمطار الخريف". أوضح الدكتور بارك يون-سون الأمر قائلاً: "بالنسبة للإسرائيليين الذين عاشوا في الخارج في العصور القديمة، كانت خطة زيارة هيكل أورشليم والجهد المبذول لذلك ينطويان على ؛ أي حالة من الراحة الروحية'ومع ذلك، إذا ثابروا واجتازوه، كانوا يصلون إلى 'مكان الينابيع .'معاناة وعقبات تشبه 'وادي البكاء ويختبرون روحياً اللقاء مع الله". ولهذا السبب، صرخ صاحب ،'والنشوة. وهناك، كانوا ينالون هبات سماوية، مثل 'أمطار الخريف .المزمور إلى الله قائلاً: "يا رب إله الجنود، اسمع صلاتي؛ وأصغِ يا إله يعقوب! (سلاه)" (الآية 8)

هناك ترنيمة إنجيلية أحبها كثيراً بعنوان "شخص مبارك" (أو "إيجاد القوة في الرب"). وتقول كلماتها: "يا من تجد قوتك في الرب وتحمل طرق صهيون في قلبك؛ أنت شخص مبارك من الله، والرب يسر بك كثيراً. يا من تتوق للسكن في بيت الرب وتسبيحه دائماً؛ أنت شخص مبارك من الله، والرب يحبك كثيراً. خدمتك ترنيمة جميلة، وتكريسك صلاة زكية؛ وحيثما تطأ قدماك، يتعظم اسم الرب". تستند هذه الترنيمة إلى المزمور 84، وغالباً ما أستمد القوة كلما استمعت إليها. إن الاستماع إلى هذه الترنيمة أو ترنيمها يساعدني على استمداد القوة من الرب ويعمق شوقي للسكن في بيته. وحتى عندما أشعر بالإحباط، فإن القوة التي يمنحني إياها الرب ،تمكنني من النهوض مجدداً والمضي قدماً نحو ذلك الوطن السماوي. وعلى وجه الخصوص، وبينما أسير نحو ذلك الوطن السماوي فإن التفكير في الأمور العلوية وفي آباء الإيمان الذين سبقونا إلى هناك يزيدني شوقاً وتوقاً إلى السماء. وأعتقد أن هذا هو بالضبط ،معنى امتلاك قلب يحمل "طرق صهيون"؛ فطريق صهيون يُنقش بعمق في قلوبنا كلما تحولت هذه القلوب لتصبح انعكاساً للسماء .وتصبح الخطوات التي نخطوها على هذا الطريق بصحبة الرب مفعمة بالقوة والرجاء. ولهذا السبب نحن شعب مبارك

.ثالثاً، الشخص المبارك هو من يتكل على الرب

انظر إلى المزمور 84: 12: "يَا رَبَّ الْجُنُودِ، طُوبَى لِلإِنْسَانِ الْمُتَّكِلِ عَلَيْكَ!" على أي نوع من الآلهة اتكل كاتب المزمور؟

.اتكل كاتب المزمور على الله، الذي هو ترسنا (الآية 9) (1)

،نظراً لأن الرحلة نحو الهيكل في صهيون مليئة بالمعاناة والعقبات - مثل "وادي البكاء" - فقد ازداد اتكال كاتب المزمور على الرب الذي يعمل كترس للكنيسة. ويعلن كاتب المزمور: "تُرْسِي عِنْدَ اللهِ، مُخَلِّصِ مُسْتَقِيمِي الْقَلْبِ" (7: 10).

"اتكل كاتب المزمور على الله الذي "يمنح نعمة ومجداً (2).

انظر إلى المزمور 84: 11: "لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ شَمْسٌ وَمِجَنٌّ. الرَّبُّ يُعْطِي رَحْمَةً وَمَجْداً. لاَ يَمْنَعُ خَيْراً عَنِ السَّالِكِينَ بِالْكَمَالِ". إن الإله الذي اتكل عليه كاتب المزمور هو الذي يمنح النعمة والمجد ولا يمنع الخير عمن يسلكون باستقامة؛ ذلك هو الإله الذي وضع كاتب المزمور ثقته فيه.

،يقول المقطع الأول واللازمة من الترانيمة رقم 342 (في كتاب الترانيم الكوري): "عندما أواجه أوقاتاً عصيبة ويضعف إيماني أزداد اتكالاً على الرب الذي أثق به". ومع مرور السنين، يظل هو وحده من أستند إليه؛ ومهما واجهتُ في طريقي، فإنني أثق بيسوع. يجب علينا أن نتكل كلياً على الله - ترسنا الذي يمنح النعمة والمجد للمستقيمين ولا يمنع عنهم أي خير. ومع مرور الوقت، كلما واجهنا الشدائد وأدركنا ضعف إيماننا، يجب علينا - وسط إقرارنا الكامل بذلك الضعف والعجز - أن نزداد اتكالاً على يسوع وحده. إن أولئك الذين يتكلون على الرب وحده بهذه الطريقة هم مباركون حقاً.

أنتم أناس مباركون لأنكم جئتم إلى بيت الرب في أمسية الأربعاء الممطرة هذه بدافع الشوق إلى حضوره، لتسبحوه وتصلوا إليه. أنتم أناس مباركون تجدون القوة في الرب حين تصرخون إليه، وتحملون طريق صهيون في قلوبكم. أنتم أناس مباركون تزدادون اتكالاً على الرب مع مرور السنين. يُسَرُّ الربُّ بكَ كثيراً، ويُحِبُّكَ حُبّاً عميقاً. إنَّ خِدْمَتَكَ تُرْنيمَةُ تسبيحٍ جميلة، وتَكَرُّسَكَ صلاةٌ زكيةُ الرائحة؛ وحيثما وطئت قدماكَ، سيُعظَّمُ اسمُ الربِّ.

"امنحنا خلاصك"

[مزمور 85]

تحمل لنا عبارة "تمّموا خلاصكم" دروساً عديدة: (1) إنها تعلمنا أن نكون أمناء لله حتى في الأمور الصغيرة. يضيع الكثير من الناس معظم حياتهم في الندم على عاداتهم السيئة؛ فهم يتحدثون عن الولادة الجديدة لحياةٍ أخرى، لكنهم لا يشرعون فعلياً في العمل على إتمام خلاصهم. إنك تحظى بامتياز الدخول بعمق أكبر في خلاصك في كل لحظة؛ فاغتنم الفرص التي يمنحك الله إياها في كل حين. إنها تعلمنا أن نصغي إلى الله. يجب أن نعيش في حضرة الله ونتجنب كل ما يبعدنا عنه. علينا أن نكتشف سُكناه فينا وأن نسكب (2) قلوبنا أمامه. يجب أن نحب الله فوق كل شيء، وأن نُخضِع خططنا لمشيئته. علينا أن نكتشف ما يريده لنا ونعمل به على الفور؛ فحين نؤدي حتى أصغر عمل وفقاً لمشيئة الله، يصبح ذلك العمل الصغير أمراً عظيماً. (3) إنها تعلمنا أن نطيع الله ونفعل ما يطلبه منا بدافع المحبة. وهذا يكفي. ومهما بلغت صعوبة ظروفك أو قسوتها، تظل حراً لأنك قبلتها جميعاً من يد الله. إن أعظم عمل هو قبول المعاناة دون استسلام للإحباط.

أتذكر فقرة قرأتها الليلة الماضية من عظات الدكتور مارتن لويد جونز التفسيرية حول الإصحاح الثالث من رسالة أفسس. لقد ذكّرتني تلك الفقرة بأننا -نحن المؤمنين بيسوع- أناسٌ نبتهج ونشعر بالفرح حتى في خضم المعاناة... فنحن لسنا مجرد أناس يتقبلون ألم واقعهم بأملٍ غامضٍ في تحسن الأمور، بل نتقبله بفرح. وعند تقبله، يجب أن نأخذه كله من يد الله؛ ففي مثل هذه اللحظات نكون أحراراً. لذا، عندما نعاني، لا ينبغي أن نستسلم للإحباط أو اليأس، بل علينا أن نتوق إلى خلاص الله.

في المزمور 85: 7، نرى كاتب المزمور يتوق إلى خلاص الله قائلاً: "أَرِنَا يَا رَبُّ رَحْمَتَكَ، وَامْنَحْنَا خَلاَصَكَ". من خلال التركيز على هذه الآية وعنوان "امنحنا خلاصك"، أود أن أستعرض -عبر أربع مراحل- كيف يخلّصنا الله عندما نلتمس خلاصه بصدق وإلحاح.

أولاً: الرب الذي يخلّصنا يصرف غضبه عنا.

تأمل في المزمور 85: 3-4: "صَرَفْتَ كُلَّ رِجْزِكَ. رَجَعْتَ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ. ارْجِعْ يَا إِلهَ خَلاَصِنَا، وَانْزِعْ غَضَبَكَ عَنَّا". بصفتنا راغبين في خلاص الرب، فإن أول ما يجب علينا فعله بعد ارتكاب الخطيئة هو التماس رحمته (الآية 10). ورغم أننا نستحق العقاب

الذي يُعد النتيجة الطبيعية للخطيئة، إلا أنه ينبغي علينا أن نتضرع إليه كي لا يُنزل بنا ذلك العقاب، بل يصرف غضبه عنا. وبينما كان صاحب المزمور يتوسل إلى الله قائلاً "امنحنا خلاصك" (الآية 7)، كان يصلي لكي يصرف الله غضبه الشديد الموجه إلينا ويكف عنه (الآيات 3-4). لقد قدّم هذا التضرع وهو على يقين بأن الله لن يظل غاضباً إلى الأبد على الشعب الذي يحبه: "هَلْ تَغْضَبُ عَلَيْنَا إِلَى الأَبَدِ؟ هَلْ تُطِيلُ غَضَبَكَ مِنْ دَوْرٍ فَدَوْرٍ؟" (الآية 5). تأمل الكلمات التي أقر بها صاحب المزمور في المزمور 30: 5: "لأَنَّ لَحْظَةً فِي غَضَبِهِ. حَيَاةٌ فِي رِضَاهُ...". إن إلهنا بطيء الغضب؛ فغضبه لا يدوم إلا لحظة. ولذلك، عندما نخطئ ونستجلب غضب الله، يجب علينا أن نلتمس رحمته ونطلب منه بصدق أن يصرف غضبه عنا. وعلينا أن نرفع هذا التضرع بقلب يتقي الرب ويوقره (85: 9). فبروح التقوى والمهابة هذه ينبغي أن نلتمس خلاص الله؛ وحين نفعل ذلك، فإن الله الذي يخلّصنا سيصرف كل غضبه عنا.

ثانياً: الرب الذي يخلّصنا يغطي كل خطايانا.

تأمل في المزمور 85: 2: "غَفَرْتَ إِثْمَ شَعْبِكَ. سَتَرْتَ كُلَّ خَطَايَاهُمْ. سِلاَهْ". في سياق خلاصنا، وبعد أن يصرف غضبه عنا أولاً، تتمثل النعمة التي يسبغها الرب علينا (الآية 1) في تغطية كل خطايانا. وبعبارة أخرى، وكجزء من خلاصنا، يغفر الله جميع خطايانا. إن إلهنا، الغني بالمحبة والنعمة - الذي غفر خطايانا وستر على تعدياتنا في الماضي (الآية 2) - لا يزال يرغب ويسرّ بأن يغفر الخطايا التي نرتكبها اليوم. لماذا يرغب الله ويسرّ بأن يغفر لنا؟ لأنه يريد أن يُظهر لنا محبته ورحمته (الآية 7). ولذا، تضرع صاحب المزمور إلى الله قائلاً: "مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ يَا رَبُّ اغْفِرْ إِثْمِي لأَنَّهُ عَظِيمٌ" (25: 11).

ومهما كانت خطايانا عظيمة، فإن محبة الله لنا أعظم. ولهذا السبب، ففي خلاصنا، يغفر إلهنا خطايانا العظيمة بفضل محبته الفائقة. وعلاوة على ذلك، فإن الله يكلم شعبه بالسلام (مزمور 85: 8). لذا، وعلينا - مثل صاحب المزمور - أن نعقد العزم على الإصغاء إلى كلمة الله هذه (الآية 8). يجب ألا نعود إلى الحماقة (الآية 8)؛ أي يجب ألا نعود إلى ارتكاب الخطيئة. وفي حديثه عن المباركين حقاً، يكتب داود صاحب المزمور في (مزمور 32: 1-2): "طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ. طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً، وَلاَ فِي رُوحِهِ غِشٌّ". إن الذين نالوا الغفران وسُترت خطاياهم هم مباركون؛ وكذلك الذين لا يدينهم الله بسبب خطاياهم. وهؤلاء المباركون لا يحملون غشاً في قلوبهم؛ أي أنهم لا يخفون الخطايا التي ارتكبوها، بل يعترفون بها بصدق وإخلاص أمام الله طالبين الغفران. هذه هي المسؤولية الملقاة على عاتق كل واحد منا؛ إذ يجب علينا أن نعترف بجميع خطايانا لله بقلب صادق ونطلب غفرانه. وحين نفعل ذلك، فإن إلهنا - الغني بالمحبة والنعمة - سيستر على كل خطايانا.

ثالثاً: الرب الذي يخلصنا هو أيضاً الذي يحيينا.

انظر إلى (مزمور 85: 6): "أَلاَ تَعُودُ فَتُحْيِينَا، فَيَفْرَحَ بِكَ شَعْبُكَ؟" عندما يخلصنا الله، فإنه يصرف غضبه عنا ويستر خطايانا، ثم يحيينا من جديد؛ أي أنه يعيد ترميم نفوسنا ويبث فيها حياةً جديدة. فالقلب الذي أخطأ يحتاج إلى استعادة حالته السليمة بعد التوبة. إن

الروح المثقلة بالخطيئة، بعد أن نالت التوبة، تحتاج إلى إحياء وتجديد؛ ولا يتم ذلك من خلال مغفرة الله للخطايا فحسب، بل أيضاً من خلال كلمته. وفي نص اليوم، يكشف الشطر الثاني من الآية الأولى بدقة كيف وصف صاحب المزمور عمل الله الخلاصي المانح للحياة: "...رَدَدْتَ سَبْيَ يَعْقُوبَ". وهنا، تشير عبارة "سبي يعقوب" إلى شعب إسرائيل الذي وقع في الأسر على يد بابل أو أمم أخرى (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). لقد كان تضرع صاحب المزمور إلى الله ليمنح حياة جديدة -مع توقه إلى عمله الخلاصي- بمثابة صلاة من أجل تحرير الإسرائيليين المأسورين؛ إذ صلى لكي يعود شعب إسرائيل إلى أرض كنعان. باختصار، كان صاحب المزمور يتضرع طلباً لـ "الردّ والاستعادة" [أي: "...رَدَدْتَ سَبْيَ يَعْقُوبَ" (الآية 1)؛ و"رُدَّنَا يَا إِلَهَ خَلاصِنَا..." (الآية 4)].

إن إله خلاصنا هو الرب الذي يمنحنا الفرح من خلال ردّنا واستعادتنا (الآية 6ب). ومع أننا نبتهج بالتأكيد لنوالنا هذا الرد (الخلاص) إلا أن الله -في المقام الأول- يُمكّننا من إيجاد الفرح والمسرة فيه هو شخصياً (الآية 6؛ بارك يون-سون). وهذا يُذكّرنا بالسؤال الأول في "تعليم وستمنستر القصير (Westminster Shorter Catechism): س1: ما هي الغاية العظمى للإنسان؟ ج: الغاية العظمى للإنسان هي تمجيد الله والتمتع به إلى الأبد. فالله هو الرب الذي يجعل شعبه المختار والمحبوب يمجّده، ويجد الفرح فيه أثناء قيامهم بذلك. ومن خلال إحيائنا وإقامتنا، يُمكّننا من العيش في حضرة الرب (هوشع 6: 2).

وأخيراً، تتمثل النقطة الرابعة في أن الرب الذي يخلّصنا يمنحنا الخيرات.

انظر إلى المزمور 85: 12: "الرَّبُّ يُعْطِي الْخَيْرَ، وَأَرْضُنَا تُعْطِي غَلَّتَهَا". إن الإله الذي يردّنا هو إله صالح حقاً؛ فهو يسمح لنا بالعيش في حضرته ويغمرنا بالخيرات بسخاء. إنه ليس إلهاً يمنح البركات الروحية الوفيرة فحسب، بل هو أيضاً إله يفيض علينا بالبركات المادية. إنه الإله الذي لا يمنع خيراً عمن يسلكون بالاستقامة (84: 11). انظر إلى رسالة رومية 8: 32: "الَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضاً مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟". فالله الذي لم يبخل بابنه الوحيد، يسوع، بل بذله على الصليب ليمنحنا الخلاص، هو نفسه الإله الذي يغدق علينا كل خير بسخاء. ووفقاً للرسول بولس، فإن الله أحبنا وباركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح (أفسس 1: 3). لقد اختارنا وعيّننا مسبقاً قبل تأسيس العالم، مانحاً إيانا الفداء -أي غفران الخطايا- وجاعلاً إيانا أبناءً له (الآيات 4-5). وقد أنعم الله علينا بهذه البركات الروحية مجاناً (الآية 6). وهكذا، نعيش أنا وأنت حياتنا متمتعين بالبركات التي يمنحها الله بسخاءٍ عظيم.

أيُّ نوعٍ من الآلهة هو؟ أولاً، هو الإله الذي يعرفني حق المعرفة (مزمور 139). وثانياً، هو الإله الذي يحبني أكثر من أي أحد آخر (رومية 8: 32). وثالثاً، هو الإله الذي يمنحني الأفضل في الوقت الحاضر (مزمور 84: 11؛ 85: 12). لقد صبَّ هذا الإله كل غضبه على ابنه الوحيد، يسوع؛ إذ صرف الغضب الذي كان ينبغي أن يقع علينا، وصبَّه بدلاً من ذلك على يسوع. وعلاوة على ذلك ومن أجل مغفرة جميع خطايانا، جعل يسوع يحملها كلها ويموت على الصليب. ومع ذلك، أقام الله يسوع من بين الأموات بعد ثلاثة أيام، ومن خلال يسوع، أغدق علينا كل بركة روحية (أفسس 1: 3).

!امنح عبدك القوة

[مزمور 86]

لقد اكتملت -بنعمة الله- جميع مراسم وداع الراحل القس "كيم تشانغ-هيوك"، الذي خدم كراعٍ روحي في كنيستنا وكان عمّي. ورغم أنه لم يعد يمشي بيننا بالجسد، إلا أننا نعتز بالذكريات التي أبقاها الله عنه في حياتنا. وبينما نقدّر هذه الذكريات ونشكر الله على النعمة والمحبة التي أغدقها على كل واحد منا من خلاله، يتحتم علينا أن نطبق عملياً الدروس التي علّمها بصفته خادماً للرب. وأنا أؤمن بأن هذا يمثل شكلاً من أشكال "خدمة التذكّر" التي تحدث عنها "هنري نووين". وحتى الآن، وبينما أتأمل في هذه الأمور -وتحديداً عند .النظر في النص الوارد في سفر العدد 11: 4 خلال اجتماع الصلاة هذا الصباح: "وَأَمَّا اللَّفِيفُ الَّذِي فِي وَسَطِهِمْ فَاشْتَهَى شَهْوَةً فَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَيْضاً وَبَكَوْا وَقَالُوا: مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْماً؟"- تتبادر إلى ذهني كلمات الأخ "لي هي-داي"، رئيس مركز السرطان في -مستشفى "يونغدونغ سيفيرانس": "السرطان هو الطمع". لقد قادني الأمر لقراءة كتاب -بسبب صراع القس مع مرض السرطان تضمن عبارة "السرطان هو الطمع"، وهي العبارة التي ألهمت تأملاتي خلال اجتماع الصلاة هذا الصباح. يوضح الدكتور "لي هي-داي" أن الخلايا السرطانية موجودة بداخلنا جميعاً؛ غير أن السبب في بقائنا أحياءً وعدم معاناتنا مثل مرضى السرطان هو أننا ،"نمتلك خلايا سليمة تفوق في عددها الخلايا السرطانية. وبالتأمل في هذا الأمر، إذا عرّفنا خلايا السرطان الروحي بأنها "الطمع فما الذي يمثل الخلايا السليمة؟ لقد خلصت إلى أنها تتمثل في "الاكتفاء بيسوع وحده" (القناعة). بعبارة أخرى، تعني الصحة الروحية ،أن نعيش مكتفين بيسوع وحده -على عكس غير المؤمنين الذين يسكنهم الطمع- تماماً كما فعل الرسول بولس. وعندما نفعل ذلك يمكننا أن نعيش بصحة روحية بفضل القوة التي يمنحنا إياها يسوع. لذا، أشجعكم على فحص صحتكم الروحية في ضوء كلمة الله؛ فكما نخضع لفحص طبي شامل مرة واحدة في السنة، يجب علينا تقييم صحتنا الروحية يوماً بيوم ولحظة بلحظة. فالمؤمن الذي يتمتع بصحة روحية يعيش قانعاً ومكتفياً بيسوع وحده؛ حتى وسط أوجه القصور والنقائص والضعف التي تعترريهم، فإنهم يمضون .قدماً بشجاعة نحو الأعالي، مستمدين القوة مما يمنحه الله

في نص الكتاب المقدس لهذا اليوم، المزمور 86: 16، يصلي داود المرنم إلى الله قائلاً: "التفت إليّ وارحمني؛ أعطِ عبدك قوتك وخلّص ابن أمتك". واليوم، وبينما نركز على هذا النص وعلى عنوان "أعطِ عبدك قوتك"، أود أن أتأمل في ثلاثة جوانب للقوة التي .يمنحنا إياها الرب، وأصلي أن يفيض بهذه القوة عليّ وعليكم

.أولاً: القوة التي يمنحنا إياها الرب هي قوة الصلاة

انظر إلى المزمور 86: 1 و6 و7: "اسمع يا رب واستجب لي، لأني مسكين وبائس" (الآية 1)؛ "اسمع يا رب صلاتي، وأصغِ إلى صوت تضرعاتي" (الآية 6)؛ "في يوم ضيقي أدعوك لأنك تستجيب لي" (الآية 7). لقد صرخ داود إلى الرب في يوم ضيقه، ودعا الله وهو في حالة من البلاء والاحتياج. يصف داود المحنة التي واجهها قائلاً: "اللهم، المتكبرون قاموا عليّ، وجماعة العتاة يطلبون نفسي، ولم يجعلوك أمامهم" (الآية 14). كان أعداء داود متكبرين ولا يخشون الله؛ ولذلك سعوا لسلب حياة داود، الرجل البار. لماذا استهدفوا حياة داود؟ السبب هو أنهم أبغضوه (الآية 17). في هذا الموقف، اتكل داود على الله (الآية 2) وصرخ إلى الرب. وماذا طلب من الله؟ أولاً، توسل طلباً لرحمة الله (الآيتان 3 و15). لقد صرخ إلى الرب طالباً رحمته طوال اليوم (الآية 3). كما طلب من الرب أن يحفظ نفسه قائلاً: "احفظ نفسي لأني تقيّ لك. أنت إلهي؛ خلّص عبدك المتكل عليك" (الآية 2). باختصار، كان طلب داود في صلاته هو نيل خلاص الله (الآية 2). لقد توسل إلى الله لينقذه من أعدائه، وكان واثقاً من أن صلاته ستُستجاب؛ فقد تيقن داود أن إله الخلاص سينقذه من أيدي خصومه. وكيف كان على هذه الدرجة من اليقين؟ كان ذلك لأن محبة الرب الثابتة نحوه كانت عظيمة (الآية 13).

أؤمن بأنه نظراً لأن الكثيرين صلوا من أجل القس الراحل "كيم تشانغ-هيوك"، فقد أظهر الله له الرحمة وأتمَّ عملاً خلاصياً لحفظ روحه إلى الأبد. ومع أن "الخلاص" قد يشير بالتأكيد إلى الشفاء الجسدي، إلا أنه بعد وفاة ابني البكر "جو-يونغ"، وضع الله في قلبي قناعة راسخة: وهي أن استجابته لصلواتنا عبر إدخال "جو-يونغ" إلى السماء الأبدية كانت، في حد ذاتها، عملاً من أعمال نعمة الخلاص. ويحدوني الأمل في أننا، كلما كرسنا أنفسنا للصلاة، سنختبر عمل الله الخلاصي بعمق أكبر، وننال بذلك القوة من خلال إله الخلاص الذي يستجيب لصلواتنا.

ثانياً، القوة التي يمنحنا إياها الرب هي قوة المحبة.

انظر إلى المزمور 86: الآيات 5 و13 و15: "لأنك أنت يا رب صالح وغفور، وكثير الرحمة لجميع الداعين إليك" (الآية 5)؛ "لأن رحمتك عظيمة نحوي، وقد نجيت نفسي من أعماق الهاوية" (الآية 13)؛ "أما أنت يا رب فإله رحيم وحنان، طويل الأناة وكثير الرحمة والحق" (الآية 15). عندما تاق داود إلى خلاص الله وصرخ إليه... كان يمتلك هذا اليقين لأنه كان يعرف حقيقة الله. وتحديداً، كان داود يعلم أن إلهه هو إله رحيم يرغب في منح النعمة؛ فقد آمن بأن الله بطيء الغضب وكثير المحبة الثابتة والأمانة. ولأنه صرخ معتمداً على هذا الإله، كان داود واثقاً من أن صلواته ستُستجاب؛ فقد كان يعلم أن الله صالح للذين يدعونه وغني بالمحبة الثابتة (الآية 5). لذا، فإن اليقين الذي كان يملؤه وهو يصرخ إلى الله -معتمداً على محبته الثابتة والوفيرة- كان يقين غفران الخطايا؛ فقد آمن داود بأن الله صالح ويرغب في الغفران.

نحن أناسٌ بحاجة إلى اليقين بأننا نلنا الغفران. وأحد الأسباب لذلك هو أن الكثيرين منا يعيشون مثقلين بشعور الذنب لإساءتهم إلى أحبائهم؛ بل إن بعضنا قد يعيش شعوراً متفاقماً بالذنب بسبب وفاة أحد الأحباء. نحن بحاجة أيضاً إلى قوة المحبة؛ فمن خلال محبة

،الله، ينبغي أن نصبح أشخاصاً يعرفون كيف يغفر بعضهم لبعض. علينا أن نغفر لأنفسنا، تماماً كما غفر الله لنا في يسوع المسيح وعلينا أن نغفر لمن أخطأوا في حقنا. نحن شعب الله الذي مُحيت كل خطاياه؛ وإذ نلنا الغفران، فإننا نختبر -ولو جزئياً- عظمة محبة الله الثابتة من خلال صنيعه معنا حين غفر لنا. ولذلك، يجب علينا أن نُظهر محبة الله هذه؛ بعبارة أخرى، يجب أن نعيش حياة قائمة على الغفران، فهذه هي جوهر قوة المحبة. ولكي نختبر قوة المحبة هذه، علينا أن نطيع كلمة الله؛ فمن يحب الله يطيع وصاياه. ولهذا "السبب، تضرع داود إلى الله قائلاً: "يَا رَبُّ، [عَلِّمْنِي] طُرُقَكَ..." و"عَلِّمْنِي لأَسْلُكَ فِي حَقِّكَ. هَبْ لِي قَلْباً غَيْرَ مُنْقَسِمٍ لِخَوْفِ اسْمِكَ (الآية 11). علينا أن نسعى جاهدين لإطاعة كلمة الرب بقلب غير منقسم، وإحدى وصاياه هي أن نغفر؛ لذا، وبصفتنا أناساً نالوا .الغفران من الله، يجب أن نعيش ممارسين الغفران فيما بيننا، مستمدين القوة في ذلك من إله المحبة

.ثالثاً، القوة التي يمنحنا إياها الرب هي قوة التسبيح

،انظر إلى الآيتين 9 و12 من المزمور 86، وهو نصنا لهذا اليوم: "كُلُّ الأُمَمِ الَّذِينَ صَنَعْتَهُمْ يَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ يَا رَبُّ ،وَيُمَجِّدُونَ اسْمَكَ" (الآية 9)؛ "أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ إِلهِي مِنْ كُلِّ قَلْبِي، وَأُمَجِّدُ اسْمَكَ إِلَى الأَبَدِ" (الآية 12). متكلاً على محبة الله الغامرة صرخ داود إليه واثقاً بأن صلواته ستُستجاب. ونتيجة لذلك، عزم ليس فقط على تسبيح الرب من كل قلبه، بل أيضاً على تمجيده إلى الأبد (الآية 12). وعلاوة على ذلك، يحث داود جميع الأمم على المجيء والسجود أمام الرب (الآية 9)، ويعلن أن على كل الأمم أن تعطي المجد للرب (الآية 9). إذن، أي نوع من الآلهة هو ذلك الإله الذي سبّحه داود من كل قلبه؟

.(1) الإله الذي سبّحه داود من كل قلبه هو إله عظيم ومجيد

انظر إلى المزمور 89: 10، وهو نصنا لهذا اليوم: "لأَنَّكَ عَظِيمٌ أَنْتَ وَصَانِعٌ عَجَائِبَ. أَنْتَ اللهُ وَحْدَكَ". ولأن هذا الإله العظيم قد .صنع عملاً عظيماً للخلاص في حياة داود، لم يسعَ داود إلا أن يسبحه من كل قلبه، مدفوعاً بنعمة ذلك الإله العظيم ومحبته

.(2) الإله الذي سبّحه داود من كل قلبه هو الإله الواحد والفريد

انظر إلى المزمور 89: 8، وهو نصنا لهذا اليوم: "لاَ مِثْلَ لَكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ، وَلاَ مِثْلَ أَعْمَالِكَ". لا يوجد إله في هذا العالم يصنع .أعمال خلاص كتلك التي يصنعها الله. (3) الإله الذي سبّحه داود من كل قلبه هو الإله الذي يعيننا ويعزينا

."انظر إلى نص اليوم، المزمور 89: 17: "اصْنَعْ مَعِي آيَةً لِلْخَيْرِ، فَيَرَى ذلِكَ مُبْغِضِيَّ وَيَخْزَوْا، لأَنَّكَ أَنْتَ يَا رَبُّ أَعَنْتَنِي وَعَزَّيْتَنِي بينما نقيم اليوم مراسم الجنازة والدفن للراحل القس "كيم تشانغ-هيوك"، فإننا نستمد العون والتعزية من الله بتأملنا في كيف كان يسبّح

جلال الرب وعظمته طوال حياته. وعلينا نحن أيضاً، أسوةً بالراحل، أن نسبّح الله حتى أنفاسنا الأخيرة؛ فبصفتنا من نالوا محبة الله العظيمة، يتحتم علينا تسبيحه.

إن ربنا هو الإله الذي يمنحنا القوة؛ فهو الإله الذي يستجيب لصلواتنا، ويغمرنا بمحبته العظيمة والوفيرة، وهو إله الخلاص العظيم والوحيد الذي يعيننا ويعزينا. وتتمثل القوة التي يمنحنا إياها في قوة الصلاة، وقوة المحبة، وقوة التسبيح. فكيف يمكننا نيل هذه القوة التي يهبها الله؟ لننظر إلى نص اليوم، المزمور 86: 4: "إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَرْفَعُ نَفْسِي... فَرِّحْ نَفْسَكَ عَبْدِكَ". علينا أن نتطلع إلى الرب؛ وحين نفعل ذلك، يمنحنا الرب القوة ويملأ نفوسنا بالفرح.

الكنيسة الحقيقية

[مزمور 87]

دعوةً لاستعادة الإيمان (Am I Real or Fake?) "المعنون "هل أنا حقيقي أم مزيف؟ (A. W. Tozer) يُعد كتاب أ. و. توزر الأصيل وتحذيراً من النفاق الديني. ينتقد المؤلف "الإيمان الزائف" -الذي شوهته النزعة المادية في الكنيسة المعاصرة- والذي يتجلى في معتقدات غير متوازنة، وتجارب تفتقر إلى العمق اللاهوتي، وعقيدة جامدة تفتقر إلى الحماس والشغف الناتجين عن لقاء الله. وهو يحث على العودة إلى إيمان يتسم بالصلابة كزهور الحقل البرية، ويعمل كملح حقيقي في العالم، ويتمسك بالصليب. ونظراً لأن المسيحيين الحقيقيين يؤمنون بانتصار المسيح، فإنهم لا يتهربون من أي معاناة تتطلبها المشاركة في ذلك الانتصار. يحدد توزر خمس سمات للمؤمن الحقيقي: (1) المؤمن الحقيقي لا يخجل من الصليب الخشن (الفصل 1)؛ (2) المؤمن الحقيقي يرفض "إنجيل غزل البنات" (السطحي والمُحلّى) ويتبنى إنجيل إكليل الشوك (الفصل 2)؛ (3) المؤمن الحقيقي يضع الرب نفسه في المقام الأول قبل "عمل" الرب (الفصل 3)؛ (4) المؤمن الحقيقي يتوق إلى القداسة أكثر من السعادة (الفصل 4)؛ و(5) المؤمن الحقيقي يظل مخلصاً لأساسيات الإيمان (الفصل 5). وفي المقابل، يركز المؤمنون ذوو الإيمان المشوه بشكل مفرط على نصوص محددة من الكتاب المقدس يفضلونها، مما يؤدي حتماً إلى التقليل من قيمة نصوص كتابية أخرى. وفي كتابه، يسرد القس توزر ثماني سمات للإيمان الزائف: (1) الزائف يحدث بشكل فوري (الفصل 7)؛ (2) الزائف يهمل تغيير الشخصية (الفصل 8)؛ (3) الزائف يخلط بين تأديب الله وحمل الصليب (الفصل 9)؛ (4) الزائف يسعى لنيل مغفرة الخطايا من خلال الأعمال (الفصل 10)؛ (5) الزائف يتجاهل العقائد (الفصل 11)؛ (6) الزائف يستهين باللاهوت (الفصل 12)؛ (7) الزائف يهمل المشاعر (الفصل 13)؛ و(8) الزائف يفتقر إلى التوازن الروحي (الفصل 14).

علينا أن نصغي إلى كلمات رسالة يوحنا الأولى 4: 1: "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ" بصفتنا مؤمنين، يجب علينا التمييز بين الأرواح. فهناك الروح القدس — روح الحق ،الذي يأتي من الله ويرشدنا إلى الصواب — وهناك الأرواح الشريرة، وهي أرواح زائفة تخدع المؤمنين وتقودهم إلى الفساد. وعلينا على وجه الخصوص، أن نكون قادرين على التمييز بين الأنبياء الكذبة والكنائس الزائفة والمؤمنين الزائفين، وبين الأنبياء الحقيقيين والكنائس الحقيقية والمؤمنين الحقيقيين. فكيف يمكننا إجراء هذا التمييز؟ الشخص الذي يقود كنيسة بينما هو مخدوع من قِبَل روح شرير — روح ضلال — يُعد نبياً كاذباً؛ والكنيسة التي تتلقى تعاليم نبي كاذب هي كنيسة زائفة؛ والمؤمن الذي يقبل تعاليم نبي كاذب

هو مؤمن زائف. وفي المقابل، فإن الشخص الذي يقود كنيسة بتوجيه من الروح القدس — روح الحق القادم من الله — هو نبي حقيقي؛ والكنيسة التي تتلقى تعاليم نبي حقيقي هي كنيسة حقيقية؛ والمؤمن الذي يقبل تعاليم نبي حقيقي هو مؤمن حقيقي.

اليوم، ومن خلال التركيز على المزمور 87، أود أن أتأمل في أربع سمات للكنيسة الحقيقية، رافعاً الصلاة لكي تصبح كنيستنا كنيسة حقيقية في نظر الله.

أولاً، تتمتع الكنيسة الحقيقية بأساس راسخ.

انظر إلى المزمور 87: 1: "أَسَاسُهُ عَلَى الْجِبَالِ الْمُقَدَّسَةِ". تشير هذه الآية إلى الأساس الروحي الراسخ للكنيسة الحقيقية (وفقاً لـ بارك يون-صن"). بعبارة أخرى، الكنيسة الحقيقية ثابتة وآمنة. كيف يمكن للكنيسة الحقيقية أن تكون بهذا الثبات؟ لأن الرب، الذي" :هو رأس الكنيسة، أسس كنيسته "على هذه الصخرة" (متى 16: 18). وهنا، تشير "الصخرة" إلى اعتراف الرسول بطرس بالإيمان — أنتَ هو المَسيحُ ابنُ اللهِ الحَيّ" (متى 16: 18). وهكذا، فإن الكنيسة المبنية على الصخرة هي جماعة من الناس الذين يقدمون" مثل الرسول بطرس — اعترافاً صحيحاً بالإيمان فيما يتعلق بيسوع. وعلاوة على ذلك، فإن الكنيسة المبنية على الصخرة هي جماعة "من تلاميذ يسوع الذين لا يكتفون بالإقرار بذلك الإيمان فحسب، بل يعيشون أيضاً بمقتضاه. ولتحديد الأمر بدقة أكبر، فإن "الصخرة هنا تشير إلى يسوع المسيح نفسه. تأمل في الآية الواردة في رسالة أفسس 2: 20: "مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ". وكما وصف الرسول بولس، فإن الكنيسة الراسخة المبنية على الصخر هي تلك التي تأسست على الرسل والأنبياء، ويكون فيها يسوع المسيح هو حجر الزاوية. يَرِدُ مصطلح "حجر الزاوية" في العهد الجديد في نصوص مثل رسالة بطرس الأولى 2: 6 ورسالة أفسس 2: 20. والكلمة اليونانية المقابلة لهذا المصطلح هي akrogōniaios* ؛ حيث تعني البادئة* akro-* عالٍ" أو "مرتفع"، مما يشير إلى "صخرة موضوعة في مكان عالٍ". ويُقال إن تشييد جميع المباني في إسرائيل كان يبدأ بوضع" * حجر الزاوية، وكان اتجاه البناء بأكمله يتحدد بناءً على موقع هذا الحجر. وبالمثل، يجب أن تُبنى الكنيسة بحيث يكون يسوع هو حجر الزاوية فيها، وأن يتماشى مسار الكنيسة بأكملها مع طريق المسيح. لذا، عندما نُبنى معاً على أساس كلمة الرب - وتحديداً على حجر الزاوية، يسوع المسيح، الذي يقع في قلب تلك الكلمة - وعندما يسكن الله في هذا البيت من خلال الروح القدس، فإنها تصبح كنيسة حقيقية وجميلة.

لماذا إذن أسس الرب كنيسته على صخرة صلبة؟ يكمن السبب في نص اليوم المأخوذ من المزمور 87: 2: "الرَّبُّ يُحِبُّ أَبْوَابَ صِهْيَوْنَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مَسَاكِنِ يَعْقُوبَ". إن سبب تثبيت الرب لكنيسته بقوة هو أنه يحبها. أصلي أن تصبح كنيستنا كنيسة حقيقية في نظر الله؛ كنيسة يحبها الله، ويكون يسوع المسيح حجر الزاوية فيها، وكنيسة راسخة مبنية على أساس كلمة الله التي يُعلن عنها من خلال خدام الرب.

ثانياً، الكنيسة الحقيقية هي كنيسة مجيدة.

انظر إلى المزمور 87: 3: "أُقِيلَتْ عَنْكِ أُمُورٌ مَجِيدَةٌ يَا مَدِينَةَ اللهِ (سِلاَهْ)". لماذا تُعد الكنيسة الحقيقية مجيدة؟ السبب هو أن الكنيسة الحقيقية هي "مدينة الله" (الآية 3). بعبارة أخرى، الكنيسة الحقيقية مجيدة لأن الله يسكن فيها. إنها ليست مجيدة لأن "مدينة الله" جميلة "في حد ذاتها، بل لأن رب المجد يحبها (بارك يون-صن). تتميز الكنيسة الحقيقية بالمجد لأن الله يولي اهتماماً عظيماً لـ "مدينة الله هذه، التي يحبها رب المجد. يُذكّرنا هذا النص بكتاب القديس أغسطينوس الشهير "مدينة الله". لقد عاش أغسطينوس في حقبة كانت تشهد انهيار الإمبراطورية الرومانية الغربية؛ وكان سقوط هذه الإمبراطورية هو الدافع وراء تأليفه لذلك العمل الخالد. ويوضح العنوان الأصلي للكتاب — "حتى وإن سقطت أعظم مدينة في العالم، فإن مدينة الله ستظل باقية إلى الأبد" — مقصد المؤلف بوضوح. كانت روما قد اعترفت بالمسيحية ديانةً رسمية للدولة عام 313 ميلادية، وأسست إمبراطورية شاسعة تلاحمت فيها السياسة والدين؛ ونتيجة لذلك، اعتبر الناس في تلك الحقبة روما بمثابة "ملكوت الله"، بل وأطلقوا عليها اسم "الإمبراطورية الرومانية المقدسة". لقد كانوا على يقين بأن روما ستكون إمبراطورية أبدية لا تزول أبداً. ومع ذلك، سقطت روما في نهاية المطاف بعد تعرضها لهجمات من قبائل البرابرة (القوط). أدى هذا الأمر بالناس إلى مواجهة تساؤل محيّر: "كيف يمكن لملكوت الله أن يُدمَّر على يد البرابرة؟" وقد تأمل أغسطينوس بعمق في هذه المسألة، وخلص بعد تفكير مستفيض إلى القول: "إن روما -باعتبارها مملكة أرضية- ليست هي ملكوت الله؛ ولذلك فهي عرضة للانهيار في أي وقت. أما ملكوت الله الحقيقي فهو النطاق الخاضع لحكم الرب، وهذا الملكوت سيبلغ كماله عند المجيء الثاني للرب". "وهذا الملكوت الإلهي لن يهلك، بل سيثبت إلى الأبد" (من الإنترنت).

إن كنيستنا هي تلك التي يثبّتها الرب المجيد بقوة؛ فالرب المجيد يحب كنيستنا ويسرّ بها، وهو يبنيها بأمانة وفقاً لوعده الوارد في (Victory Presbyterian) "إنجيل متى 16: 18. لذا، يجب أن تكون صلاتنا هي أن يثبّت الرب "كنيسة النصر المشيخية التي هي جسده الخاص— لتكون "كنيسةً بهيةً" (أفسس 5: 27). ونحن نصلي لكي يطهّر الرب كنيستنا بالكلمة— (Church ويقدّسها (الآية 26).

ثالثاً: الكنيسة الحقيقية يؤسسها الرب نفسه.

انظر إلى المزمور 87: 5: "وَعَنْ صِهْيَوْنَ يُقَالُ: «إِنَّ هذَا وَذَاكَ وُلِدَا فِيهَا». وَالْعَلِيُّ نَفْسُهُ يُثَبِّتُهَا". إن عبارة "العليّ نفسه سيُثبّت صهيون" هي وعدٌ بأن الرب -أي العليّ- سيُثبّت صهيون (أي كنيسته) بنفسه. ويحمل هذا النص المعنى ذاته الذي تتشبث به كنيستنا في الآية الواردة في إنجيل متى 16: 18: "... سأبني كنيستي...". وما تخبرنا به هاتان الآيتان بوضوح هو أن الكنيسة الحقيقية -أي جسد الرب- تُثبَّت شخصياً على يد الرب العليّ، الذي هو رأس الكنيسة. وعلاوة على ذلك، فبينما يُثبّت الرب كنيسته، سيتوب الأمم أيضاً ويرجعون إلى الرب، ليصبحوا معاً شعب صهيون (الآية 4) (بارك يون-سون).

.إن الكنيسة المجيدة التي يؤسسها الرب بنفسه تتألف من شعوب اختارها الرب من كل أمة؛ فهي كنيسة جامعة ومتعددة الأعراق فالكنيسة التي يؤسسها الرب لا تقيم جدرانًا فاصلة بين المجموعات العرقية ـــكما فعل اليهود سابقًا بدافع التحيز ضد الأمم (غير اليهود)ـــ ولا تنكر واقع تنوع الأعراق والخلفيات. إن الكنيسة التي يؤسسها الرب هي كنيسة راسخة ومجيدة في آن واحد؛ فالرب المجيد نفسه هو من يبني هذه الكنيسة المجيدة. ولنضع هذا الأمر نصب أعيننا: إنها كنيسة ربنا. وسواء نظرنا إلى ما ورد في إنجيل قد ـــمتى (16: 18) أو إلى نص اليوم في المزمور (87: 5)، فلا ينبغي أن نغفل الحقيقة القائلة بأن الكنيسة ـــأي جسد المسيح أسسها الرب بنفسه. لذا، دعونا لا نقع في خطيئة محاولة بناء كنيسة الرب بقوتنا وأساليبنا البشرية؛ فإذا حاولنا بناء كنيسة الرب بقدرتنا الذاتية، فلن يكون أساسها متينًا، بل ستتزعزع وتنهار حتمًا. وعلاوة على ذلك، فإن كنيسة كهذه ستُعلي شأن المجد البشري .لا مجد الله. وصَلاتي هي أن تكون كنيستنا تلك التي أسسها الرب بنفسه

.رابعًا وأخيرًا، الكنيسة الحقيقية هي جماعة من مواطني ملكوت السماوات

"تأمل في المزمور (87: 6): "الرب يُدوّن، حين يُحصي الشعوب: 'هذا وُلد هناك' (سلاه)". إن عبارة "حين يُحصي الرب الشعوب هي نبوة تتعلق بعصر العهد الجديد، حيث تُدرج شعوب من كل الأمم في سجلات ملكوت السماوات؛ أي أنهم ينالون الخلاص ،بالإيمان بالمسيح (بارك يون-صن). والأمم المشمولة في هذه النبوة هي: رهب (اسم شعري لمصر)، وبابل، وفلسطية، وصور وكوش (الآية 4). يتنبأ صاحب المزمور بأنه على الرغم من كون هذه الأمم خصومًا لإسرائيل، إلا أن الله سيقودها يومًا ما إلى التوبة ـــ والرجوع إليه. ولهذا السبب يعلن صاحب المزمور: "بين العارفين بي" (الآية 4). وبعبارة أخرى، يعتبر الله كل من يعترف به مواطنًا في ملكوت السماوات (بارك يون-صن). وبناءً على ذلك، يستجيب جميع مواطني الملكوت ـــسواء كان يهوديًا أو من الأمم .هؤلاء لنعمة الله قائلين: "كل ينابيع فرحي هي فيك" (الآية 7). وهم، إذ يغمرهم الامتنان لنعمة الله، يقدمون له التسبيح

فلنتمسك جميعاً بالإيمان بكلمات رسالة فيلبي 3: 20-21: "أَمَّا سِيرَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضاً نَنْتَظِرُ مُخَلِّصاً هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ". إن مواطنتنا في السماء؛ وهي بالتأكيد ليست من هذه الأرض. يجب ألا ننسى أبداً أننا نحمل جنسية ملكوت السماوات الأبدي. ولذلك، وبينما نعيش على هذه الأرض، يجب أن نسلك كمواطنين لذلك الملكوت. يجب أن نعيش بإيمان راسخ مبني على الصخر. يجب أن نعيش لمجد الله. ويجب أن نمضي قدماً .نحو مدينة الله

.على الصخر—كيف إذن يمكننا التمييز بين الكنيسة الحقيقية والكنيسة الزائفة؟ الكنيسة الحقيقية هي التي بُنيت على أساس متين .الكنيسة الحقيقية هي كنيسة مجيدة. الكنيسة الحقيقية أسسها الرب نفسه. والكنيسة الحقيقية هي جماعة من مواطني ملكوت السماوات

وفي المقابل، فإن الكنيسة الزائفة مبنية على أساس متزعزع أو على الرمل. تسعى الكنيسة الزائفة وراء المجد البشري. والكنيسة الزائفة هي تلك التي يحاول الناس تأسيسها، وهي جماعة من مواطني العالم. يجب أن تصبح كنيستنا كنيسة حقيقية.

"أَمِلْ أُذُنَكَ إِلَى صُرَاخِي"

[مزمور 88]

في يوم الاثنين الماضي (25 فبراير)، زرتُ المستشفى حيث كانت السيدة "جيونغ ميونغ-سيون" -زوجة القس الراحل "جيونغ سانغ-وو"- ترقد مريضة. وحين وجدتُ ابنها الأكبر وزوجته هناك، استأذنتهم في الصلاة لأجلها؛ وبموافقتهم، وضعتُ يدي على جبينها وصليتُ معهم. وبينما كنت أصلي، التمستُ رحمة الله ونعمته. ورغم أنني لم أستطع سبر أغوار مشاعر أبنائها تماماً، إلا أنني تضرعتُ بصدق إلى الله أن يمنحها نعمة استعادة وعيها -ولو للحظة- لتتمكن من الحديث معهم. وعندما سمعتُ صوت نحيب ابنها، لم أملك إلا أن أتوسل إلى الله ليجيب صلواتنا. بعد ذلك، غادرتُ المستشفى وتوجهتُ إلى دار رعاية المسنين التي تقيم فيها "كوان-سا" (الشماسة الكبيرة) "بارك"، إذ كنت أعلم أن ذلك اليوم -الخامس والعشرين- يوافق عيد ميلادها التسعين. ولدى وصولي، حيّيتها بينما كانت مستلقية بهدوء وعيناها مفتوحتان؛ وبعد تبادل بضع كلمات، غنيتُ لها أغنية "عيد ميلاد سعيد" احتفالاً بالمناسبة. ثم رفعتُ صلاة إلى الله وأنشدتُ الترتيلة رقم 495، "مُخلَّصون بالنعمة" (وتُعرف أيضاً باسم "نالت نفسي نعمة"). ولسبب ما، كلما أنشدتُ تلك الترتيلة، تميل هي إلى إغلاق عينيها ببطء والاستغراق في النوم؛ وحين رأيتها تغط في النوم، انصرفتُ بهدوء. وفي وقت لاحق من ذلك المساء، تلقيتُ مكالمة هاتفية من زوجة أخي. طلبت مني باكيةً أن أصلي لأجل والدتها -مدركةً أنني على الأرجح أفعل ذلك بالفعل- فرفعتُ صلاة إلى الله في الحال عبر الهاتف. وبينما كنت أتأمل عمق ألمها ومعاناتها، تذكرتُ ذلك الوقت، قبل سنوات، حين توفي طفلي البكر "جو-يونغ" بين ذراعيّ وهو لم يتجاوز الخامسة والخمسين يوماً من عمره. وفي خضم التفكير في احتمالية الاضطرار إلى إزالة أجهزة دعم الحياة -مثل جهاز التنفس الصناعي- حاولتُ استشعار مشاعر زوجة أخي من خلال استحضار ما مررتُ به حين كان "جو-يونغ" في حالة مشابهة. للأسف، انتقلت السيدة "جيونغ" إلى رحاب الله في وقت مبكر من صباح اليوم. لقد رحلت إلى العالم الأبدي - إلى السماء - حيث لن تذرف الدموع بعد الآن من زاوية عينها اليمنى.

إن العالم الذي نعيش فيه مليء حقاً بالظروف التي تؤدي إلى الموت. وأشعر أكثر من أي وقت مضى - تماماً كما تصف كلمات الترتيلة رقم 474 - بأن هذا العالم يزخر بالحزن والبلاء والخطيئة. فكيف إذن نعيش بقية حياتنا في عالم كهذا؟ يخبرنا نص اليوم المزمور 88، بضرورة أن نتضرع إلى الله ونصرخ إليه بصدق وإلحاح. وانطلاقاً من عبارة "أَمِلْ أُذُنَكَ إِلَى صُرَاخِي" (من الشطر الثاني للآية 2 من المزمور 88) كعنوان لحديثي، أود أن أتأمل في نقطتين: أولاً، "لماذا صرخ كاتب المزمور إلى الرب؟" وثانياً،

أي نوع من الإله كان كاتب المزمور يلتمسه بصدق؟" وبينما نجيب على هذين السؤالين استناداً إلى نص اليوم، أصلي أن يثبّت" الرب كلاً منا كشخص متمسك بالصلاة.

السؤال الأول الذي أود تناوله هو: "لماذا صرخ كاتب المزمور إلى الرب؟" والجواب هو أن كاتب المزمور وجد نفسه في موقف لم يكن أمامه فيه خيار سوى الصلاة. ويمكننا تحديد أربعة جوانب لهذا الموقف:

أولاً، كان الموقف الذي دفع كاتب المزمور للصلاة مشحوناً بضيق شديد. تأمل الآيات 3 و9 و15 من المزمور 88: "لأَنَّ نَفْسِي قَدْ شَبِعَتْ مِنَ الْمَصَائِبِ، وَحَيَاتِي إِلَى الْهَاوِيَةِ دَنَتْ" (الآية 3)؛ "عَيْنِي ذَابَتْ مِنَ الذُّلِّ. دَعَوْتُكَ يَا رَبُّ كُلَّ يَوْمٍ. بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدَيَّ" (الآية 9)؛ و"أَنَا مُعَذَّبٌ وَمُشْرِفٌ عَلَى الْمَوْتِ مُنْذُ صِبَايَ. احْتَمَلْتُ أَهْوَالَكَ وَتَحَيَّرْتُ". لقد صرخ كاتب المزمور إلى الله بصدق لأن نفسه كانت مثقلة ببلاء شديد لدرجة أنه شعر بأن حياته نفسها في خطر. وقد تمثل هذا البلاء في "الاكتئاب والألم" (حسب تعبير بارك يون-سون). قد تشير كلمة "الألم" إلى "مرض مؤلم" (وهو معنى المصطلح *محالات ليعنوت* الوارد في عنوان المزمور)، وقد من المصائب" يكون "الاكتئاب" هو حالة اليأس الناجمة عن ذلك المرض المؤلم. ولذا، يعلن صاحب المزمور قائلاً: "امتلأت نفسي (الآية 3). ويبدو أن أحد أسباب ذلك هو تاريخه الحافل بالمعاناة؛ إذ قاسى الشدائد وواجه تجارب اقتراب من الموت منذ شبابه (الآية 15). وعلاوة على ذلك، فهو يقر بأن عينيه قد ضعفتا من جراء الجهد المبذول في رفع الصلوات اليومية إلى الرب وسط تلك المعاناة (الآية 9) (بارك يون-سون).

وبينما كنت أتأمل في هذه الآيات، تذكرت كلمات المزمور (الترنيمة) رقم 474، المقطع الثاني: "كثيرة هي المتاعب في هذا العالم، ولم يكن هناك يوم راحة حقيقي...". كم من الناس من حولنا يعانون من المرض والألم؟ ألا يوجد أناس يقفون عند العتبة الفاصلة بين الحياة والموت؟ إذن، ماذا يمكننا أن نفعل في أوقات كهذه؟ أتذكر الكلمات القائلة: "أنا صلاة" (أي رجل صلاة) (مزمور 109: 4). فعندما تغمرنا المتاعب، لا نملك سوى الصلاة إلى الله. وفي الواقع، كلما تزايدت متاعبنا، وجب علينا -مثل صاحب المزمور- أن نصرخ إلى الله بحرارة أكبر وبشكل يومي.

ثانياً، دُفع صاحب المزمور إلى الصلاة لأنه كان يعاني من وحدة شديدة.

لماذا كان صاحب المزمور يشعر بهذه الوحدة العميقة؟ يمكننا العثور على سببين في نص اليوم:

(1) لأنه شعر بأن الله قد تخلى عنه.

انظر إلى مزمور 88: 14: "لماذا يا رب ترفض نفسي وتحجب وجهك عني؟". فخلال تأملاتنا في المزامير كل يوم أربعاء، كثيراً ما واجهنا صاحب المزمور وهو يتساءل: "يا الله، لماذا تركتني؟". لقد شعر صاحب المزمور بأن الله قد تخلى عنه، لا سيما عندما كان يصرخ من شدة الألم دون أن يتلقى أي إجابة. كان هذا أمراً لا يُحتمل بالنسبة له؛ وفي مثل هذا الموقف، كان يشعر بوحدة عميقة. ووسط هذه العزلة السحيقة، صرخ صاحب المزمور إلى الله بصدق ولجاجة. (2) لأنه آمن بأن الرب هو من جعل أحباءه وأصدقاءه يبتعدون عنه.

تأمل الآيتين 8 و18: "أبعدتَ عني أصدقائي المقربين وجعلتني منبوذاً لديهم؛ أنا محاصر ولا أستطيع الهروب" (الآية 8)؛ "أبعدتَ عني الصديق والجار، وصار الظلامُ أقربَ أصدقائي" (الآية 18). لقد شعر صاحب المزمور بأنه متروك ليس فقط من قِبَل الرب، بل أيضاً من قِبَل أصدقائه الأعزاء؛ لقد كان حقاً في وضع بائس.

ومثل صاحب المزمور، يمكننا نحن أيضاً أن نشعر بسهولة بأن الله أو عائلتنا الحبيبة أو أصدقاءنا قد تخلوا عنا، مما يولد شعوراً عميقاً بالوحدة. وإذا وجدنا أنفسنا في مثل هذا الموقف - سواء الآن أو في المستقبل - فيجب علينا، مثل صاحب المزمور، أن نصلي بصدق وإلحاح إلى الله. وبدلاً من الاستسلام لليأس، ينبغي لنا أن نغتنم هذه الوحدة كفرصة للانسحاب من العالم، والدخول في "البرية"، وطلب الله بكل قلوبنا.

ثالثاً، كان صاحب المزمور مدفوعاً للصلاة لأنه كان يقف عند مفترق طرق بين الحياة والموت.

تأمل الجزء الأخير من الآية 3 في المزمور 88، إلى جانب الآيات 4 و5 و6 و10 و15: "...حياتي تقترب من القبر" (الآية 3ب)؛ "حُسِبتُ مع الهابطين إلى الحفرة؛ صرتُ كرجلٍ بلا قوة" (الآية 4)؛ "مطرودٌ بين الأموات، كالقتلى المضطجعين في القبر، الذين لا تذكرهم بعد، والذين انقطعوا عن يدك" (الآية 5)؛ "وضعتني في أسفل حفرة، في الظلمات، في الأعماق" (الآية 6)؛ "هل تصنع عجائب للأموات؟ هل يقوم الراحلون ويسبحونك؟ (سلاه)" (الآية 10)؛ و"أنا معذّب وموشك على الموت منذ صباي؛ أعاني من أهوالك؛ أنا مضطرب" (الآية 15). في الواقع، عندما نرى أحباءنا يواجهون مفترق الطرق بين الحياة والموت، ندرك مدى محدودية ما يمكننا فعله حقاً. بعبارة أخرى، وبينما كنت ألتقي بأشخاص يقفون عند مفترق طرق الحياة والموت وأشعر بمدى عجزي، تولد لدي شعور -شخصي وعميق- بأن الصلاة هي الشيء الوحيد الذي يمكنني تقديمه. ومن المرجح أن المرضى أنفسهم كانوا يشاركونني "هذا الشعور؛ ويمكننا رؤية دليل على ذلك في اعتراف صاحب المزمور: "حُسِبْتُ مَعَ الْمُنْحَدِرِينَ إِلَى الْجُبِّ. صِرْتُ كَرَجُلٍ بِلاَ قُوَّةٍ (الآية 4). وعند التساؤل عن سبب اعتراف صاحب المزمور بهذا العجز الشديد، نجد الإجابة في الآية 5 من نص اليوم: فقد شعر بأن "الرب لا يعود يذكرهم، وأنهم قد انقطعوا عن يده". إن الشعور بأن الرب لم يعد يذكرنا أو يعتني بنا -عندما نكون على حافة الموت- قد يورثنا شعوراً بالعجز التام، مما يقودنا إلى اليأس والإحباط. ومع ذلك، فحتى في خضم هذا اليأس، تطلع صاحب المزمور إلى الله وصرخ إليه.

علينا أن نكون أناساً مصلين يصرخون بصدق إلى الله من أجل أحبائهم الذين يواجهون مفترق طرق الحياة والموت. وعلاوة على ذلك، عندما نواجه نحن أنفسنا ذلك المفترق ذات يوم، يجب أن نتذكر صاحب المزمور ونصرخ إلى الله حتى في تلك الظروف. وكما قدم يسوع صلاة صادقة في بستان جثسيماني ليلة صلبه، ينبغي علينا نحن أيضاً أن نصلي بحرارة إلى الله عندما نقف عند عتبة الحياة والموت.

رابعاً، الموقف الذي دفع صاحب المزمور للصلاة هو أنه كان يقاسي غضب الرب.
"تأمل المزمور 88: 7 و16: "عَلَيَّ اسْتَقَرَّ غَضَبُكَ، وَبِكُلِّ لُجَجِكَ ذَلَّلْتَنِي. سِلاَهْ" (العدد 7)؛ "عَلَيَّ عَبَرَتْ سَخَطَاتُكَ. أَهْوَالُكَ قَدْ أَفْنَتْنِي (العدد 16). حين أفكر في غضب الرب، أتذكر موقفاً حدث الأسبوع الماضي اضطررت فيه لتأديب ابنتي الصغرى الحبيبة، "يي-أون". كان سبب التأديب هو أنها ضربت أصدقاءها في الروضة، رغم أنها كانت تدرك أن ذلك تصرف خاطئ. لقد أدبتها بالعصا حتى وأنا أرى الدموع وسيلان الأنف من ابنتي الحبيبة الباكية. رفعتُ العصا وأدبتها، حتى وأنا أراها مذعورة وتجهش بالبكاء دون توقف. بالطبع، أعلم أن هذا لا يُقارن بغضب الرب؛ ومع ذلك، فعندما نتأمل غضبه، غالباً ما ينتابنا شعور بالرهبة، ونجد أنفسنا -في خضم كربنا- عاجزين لا ندري ماذا نفعل. وفي مثل هذه اللحظات، لا يكون أمامنا خيار سوى الصراخ إلى الله طلباً للمعونة؛ إذ نُدفَع للاعتراف بخطايانا والصلاة طلباً لغفرانه. فبالأمس فقط، أي مساء الثلاثاء الماضي، وبينما كنت أتحدث مع "يي-أون"، سمعتها تعترف بأنها أخلفت وعدها لي وضربت صبياً مرة أخرى. وعندما أخذتُ العصا ودخلت الغرفة، أدركت "يي-أون" -تماماً كما حدث في الأسبوع السابق- ما ينتظرها؛ فوقفت على السرير واستعدت للوقوف في وضع الانتباه، وبدا الخوف واضحاً على وجهها. لذا، طلبتُ منها الجلوس على السرير وتحدثنا معاً. وحين سألتها عن سبب ضربها له، قالت إنه دفعها. وعندما سألتها أين ضربته، أجابت بأنها ضربته على ظهره. وحين سألتها عن رد فعل الطفل الآخر، قالت إنه لم يبدِ أي رد فعل على الإطلاق. وهكذا علمتُ "يي-أون" مجدداً أن ضرب الآخرين تصرف خاطئ -مهما بلغ غضبها- وشجعتها على الاعتراف بخطئها أمام الله والصلاة طلباً للمغفرة. استجابةً لذلك، صلّت "يا-أون" إلى الله قائلةً: "أنا آسفة جداً"، وطلبت منه المغفرة. وبعد ذلك، عانقتها وأخبرتها أن والدها يحبها.

عندما نواجه غضب الله بسبب خطايانا، يجب أن نرفع إليه صلوات التوبة، مشفوعةً بمخافة الرب الموقرة النابعة من تأديبه لنا. علينا أن نصرخ إلى الله مدركين أن هذا الموقف برمته نابع من خطايانا؛ متذكرين أن غضبه قد وضعنا في ضيق شديد، وجعلنا نشعر بأن الله وأحباءنا قد تخلوا عنا، بل وأوصلنا إلى حافة الموت والحياة. وماذا عنا نحن؟ ما هي الظروف التي تدفعنا للصلاة؟ لنؤمن بأن هذه المواقف -التي تسوقنا إلى الصلاة- هي بتدبير من الله، ولنكرّس أنفسنا بصدق وإخلاص للصلاة.

ثانياً وأخيراً، أود أن نتأمل في هذا السؤال: "من هو الإله الذي سعى إليه صاحب المزمور بصدق في ذلك الموقف العصيب؟" بعبارة أخرى، إلى أي نوع من الآلهة صرخ؟ يكشف لنا نص اليوم عن جانبين في هذا الصدد.

أولاً، الإله الذي سعى إليه صاحب المزمور بصدق هو إله الخلاص.

انظر إلى المزمور 88: 1: "يا رب إله خلاصي، نهاراً وليلاً صرخت أمامك". إن عبارة "يا رب إله خلاصي" -وهذا اللقب لله- تنبع من وعي شخص اختبر مراراً الخلاص الذي يمنحه الله (بارك يون-سون). فبعد أن اختبر نعمة الله المخلِّصة من خلال الصراخ إليه في أزمات سابقة، وجد صاحب المزمور نفسه مرة أخرى في موقف يضطره للصلاة، فصرخ إلى الله واثقاً بأن صلاته ستُستجاب.

ثانياً، الإله الذي سعى إليه صاحب المزمور بصدق هو الرب الذي يستجيب للصلاة.

انظر إلى المزمور 88: 13: "أما أنا فإليك يا رب صرخت، وفي الغداة صلاتي تتقدمك". لقد صرخ صاحب المزمور إلى الرب وحده*؛ وذلك لأنه لم يكن هناك أحد سواه قادر على الاستجابة لصلاته ومنحه الخلاص. ولهذا السبب، تضرع إلى الرب في الصباح* الباكر. إلهنا هو الذي يميل بأذنه ليسمع صرخاتنا (الآية 2).

فلنُصلِّ معاً إلى ذلك الإله الليلة. ومهما كان الوضع الذي نواجهه -أنا وأنت-، فلنحوّل ذلك الظرف إلى فرصة للصلاة ولنصرخ إلى الله. فالرب الذي يصغي إلى صلواتنا هو إله خلاصنا؛ فلنُصلِّ إليه معاً في هذه الليلة.

المُبارَك

[مزمور 89: 1–18]

ما الذي يحدد حقاً "الأسرة المُبارَكة"؟ من منظور القاموس اللغوي، بالطبع، قد تُوصف الأسرة المُبارَكة بأنها تلك التي تتمتع بالثراء هي مجرد أسرة تنعم بالوفرة المادية؟ يتحدث المزمور —المادي. ولكن، هل الأسرة المسيحية المُبارَكة —كما يصفها الكتاب المقدس عن "الإنسان المُبارَك"، وتوضح الآية 2 أنه الشخص الذي "في شريعة الرب مسرته، وفي شريعته يلهج نهاراً وليلاً". فالأسرة 1 :1 .التي تلهج بكلمة الله نهاراً وليلاً هي أسرة مُبارَكة، والأسرة التي تتعرف على الله من خلال التأمل في كلمته هي أسرة مُبارَكة

في الآونة الأخيرة، وبينما أتأمل في "ميراث الإيمان"، يعلمني الله مجدداً مدى حيوية معرفته، ومدى أهمية نقل تلك المعرفة إلى أبنائنا ونسلنا. وعلى وجه الخصوص، وأثناء التأمل في سفر القضاة (الإصحاح 2: الآيتان 7 و10) خلال خدمة الصلاة الصباحية الباكرة الأسبوع الماضي، لفت انتباهي التباين بين الجيل الذي عرف الله والجيل اللاحق الذي لم يعرفه: "وَكَانَ الشَّعْبُ يَعْبُدُونَ الرَّبَّ كُلَّ أَيَّامِ يَشُوعَ، وَكُلَّ أَيَّامِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ طَالَتْ أَيَّامُهُمْ بَعْدَ يَشُوعَ، الَّذِينَ رَأَوْا كُلَّ عَمَلِ الرَّبِّ الْعَظِيمِ الَّذِي عَمِلَهُ لإِسْرَائِيلَ" (الآية 7)؛ وَجُمِعَ أَيْضاً كُلُّ ذلِكَ الْجِيلِ إِلَى آبَائِهِ. وَقَامَ بَعْدَهُمْ جِيلٌ آخَرُ لَمْ يَعْرِفِ الرَّبَّ وَلاَ الْعَمَلَ الَّذِي عَمِلَهُ لإِسْرَائِيلَ" (الآية 10). لقد" عبد الناسُ الذين عاينوا الأعمال العظيمة التي صنعها يشوع والله لأجل إسرائيل، عبدوا الله طوال أيام حياتهم؛ ولكن بعد رحيل ذلك الجيل، نشأ جيل جديد لم يعرف الله ولا الأعمال التي صنعها لأجل إسرائيل. ونتيجة لذلك، ارتكبوا الشر وأخطأوا في حق الله (الآية .وما بعدها). وهذا يؤكد الأهمية القصوى لمعرفة الله؛ فمن الضروري حقاً لنا ولأبنائنا أن ندرك كيف عمل الله في حياة أسلافنا 11 ،لذا، يجب علينا أن نُعلِّم؛ يجب أن نُعرِّف أبناءنا بالله وأن نشاركهم قصص الأعمال التي صنعها في حياتنا نحن. وعندما نفعل ذلك ستكون أسرنا وأسر أبنائنا ونسلنا جميعاً مُبارَكة حقاً. يقول المزمور 89: 15: "طوبى للشعب العارفين الهتاف..."؛ وهنا، يشير الهتاف" (أو الصوت المبهج) إلى بشارة خلاص الله (بارك يون-سون). وهذا يعني أن أولئك الذين يتلقون هذه البشارة هم مباركون" حقاً. ومن خلال التركيز على هذه الآية وعلى لقب "المبارك"، أود أن أتأمل في خمسة جوانب لله الذي يتطلع إليه الإنسان المبارك ،ويعتمد عليه. وصلاتي هي أن نتمكن، من خلال الإيمان به، ليس فقط من سماع أخبار الخلاص، بل من عيش تجربة ذلك الخلاص .لنصبح شعباً مباركاً بحق

أولاً، إن الإله الذي يتطلع إليه الإنسان المبارك ويعتمد عليه هو إله المحبة الثابتة. لننظر إلى الشطر الأول من الآيتين 1 و2، وكذلك الآية 14 من المزمور 89: "بِمَرَاحِمِ الرَّبِّ [المحبة الثابتة] أُغَنِّي إِلَى الأَبَدِ..." (الآية 1أ)، "لأَنِّي قُلْتُ: إِنَّ الرَّحْمَةَ [المحبة الثابتة] إِلَى الأَبَدِ تُبْنَى..." (الآية 2أ)، و"الْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّكَ. الرَّحْمَةُ [المحبة الثابتة] وَالأَمَانَةُ تَتَقَدَّمَانِ أَمَامَ وَجْهِكَ" (الآية 14). لقد عزم كاتب المزمور على الترنيم لمحبة الله الثابتة وتسبيحها إلى الأبد، مدركاً طبيعتها الأبدية. ولماذا عزم على تسبيح محبة الله الثابتة إلى الأبد؟ لأنه آمن بأن الله سيعامل شعبه بمحبة ثابتة إلى الأبد (بارك يون-سون). إذن، كيف أظهر الله محبته الثابتة لشعبه؟ "لقد اختارنا في يسوع. انظر إلى الآية 3: "قُلْتَ: قَدْ قَطَعْتُ عَهْداً مَعَ مُخْتَارِي. حَلَفْتُ لِدَاوُدَ عَبْدِي". لقد أصبحنا "مختاري الله ("مختاري") بفضل محبة الله الأبدية. ورغم أن النص هنا يشير إلى داود عبد الله، إلا أننا -عند النظر إليه في ضوء رسالة أفسس 1 4- نُعدُّ شعب الله الذي اختاره في إطار محبته الأبدية. ولذلك، وبصفتنا مختارين من الله، يجب علينا أن نعتمد على محبته الثابتة (مزمور 89: 14؛ بارك يون-سون). إن الحياة التي تعتمد على محبة الله الثابتة هي حياة تُعاش من خلال الإيمان بحقيقة محبة الله لنا وما زالوا يختبرون - - واختبارها والتمتع بها - تلك المحبة التي دفعته لبذل ابنه الوحيد (يوحنا 3: 16). وبصفتنا أُناساً اختبروا - مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا" (رومية 5: 8)، يتحتم علينا محبة صليب يسوع، واثقين كل الثقة بأن "الله يُثبِتُ مَحَبَّتَهُ لَنَا: لأَنَّنَا وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ أن نعيش معتمدين على رحمة الرب ومحبته الأبدية.

ثانياً، إن الإله الذي يتطلع إليه الإنسان المبارك ويعتمد عليه هو إله أمين.

تأمل الآيات التالية من المزمور 89: "...بِفَمِي أُخْبِرُ عَنْ أَمَانَتِكَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ" (الآية 1ب)، "...أَمَانَتُكَ تُثَبِّتُهَا فِي السَّمَاوَاتِ" (الآية ب)، "وَالسَّمَاوَاتُ تَحْمَدُ عَجَائِبَكَ يَا رَبُّ، وَأَمَانَتَكَ أَيْضاً فِي جَمَاعَةِ الْقِدِّيسِينَ" (الآية 5)، و"يَا رَبُّ إِلهَ الْجُنُودِ، مَنْ مِثْلُكَ قَوِيٌّ؟2 وَأَمَانَتُكَ مُحِيطَةٌ بِكَ" (الآية 8). إن الإله الأمين الذي اعتمد عليه كاتب المزمور هو الذي يفي بأمانة بعهده مع الشعب الذي اختاره بمحبة أبدية (بارك يون-صن). وحتى لو نقض شعب إسرائيل المختار العهد المقطوع مع الله، يظل الله الأمين متمسكاً بذلك العهد. إن أمانة الله لا تتزعزع ولا تتغير أبداً؛ وذلك لأنها راسخة في السماوات، حيث لا يوجد اضطراب أو عدم استقرار (بارك يون-صن). وفي محبته، أقام الله عهداً مع عبده المختار داود وأقسم له قائلاً: "إِلَى الأَبَدِ أُثَبِّتُ نَسْلَكَ، وَأَبْنِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ كُرْسِيَّكَ" (سلاه) (الآية 4). ويتردد في هذا القسم صدى العهد الذي قطعه الله مع داود بواسطة النبي ناثان، والمُسجَّل في سفر صموئيل الثاني 7: 16: "وَيَأْمَنُ بَيْتُكَ وَمَمْلَكَتُكَ إِلَى الأَبَدِ أَمَامَكَ. كُرْسِيُّكَ يَكُونُ ثَابِتاً إِلَى الأَبَدِ". وفي الواقع، تنبأ هذا العهد ببركة الخلاص الشاملة التي ستُعلَن من خلال المسيح (إشعياء 55: 3-5) (بارك يون-صن). إن إلهنا، الذي يفي بذلك العهد بأمانة، قد خلّص - ولا يزال يخلّص - شعبه المختار في يسوع المسيح بفضل أمانته التي لا تتغير، أي ثباته التام (إشعياء 25: 1). ولذلك، وعلى غرار صاحب المزمور، يجب علينا أن نُعلن بألسنتنا أمانة الرب لجميع الأجيال (مزمور 89: 1). وبعبارة أخرى، يجب علينا أن نسبّح أمانة الرب (الآية 5). ويتبادر إلى الذهن هنا الترتيلة رقم 447 "عظيمة هي أمانتك": "عظيمة هي أمانتك يا الله أبي؛ ليس عندك ظل تغيير؛ أنت لا تتغير، ومراحمك لا تزول؛ كما كنتَ ستظل إلى الأبد" (اللازمة): "عظيمة هي أمانتك! عظيمة هي أمانتك! صباحاً فصباحاً أرى مراحم جديدة؛ وكل ما احتجتُ إليه قد وفرته يدك - عظيمة هي أمانتك يا رب نحوي"!

.ثالثاً، إن الإله الذي يتطلع إليه المبارَك ويعتمد عليه هو الله الخالق

انظر إلى المزمور 89: 12: "الشمال والجنوب أنت خلقتهما؛ تابور وحرمون باسمك يتهللان". تشير هذه الآية إلى أن الله لم يخلق ،فقط كامل أراضي إسرائيل - بشمالها وجنوبها - بل خلق أيضاً جبل تابور (الواقع في يهوذا) وجبل حرمون (الواقع في منطقة سوريا) وهما جبلان متباعدان جداً عن بعضهما البعض؛ ومع ذلك، فكلاهما من صنع يدي الله. وبعبارة أخرى، لا توجد منطقة لم يخلقها الله (بارك يون-سون). فالإله الذي خلق السماوات والأرض مكّن شعبه المختار، إسرائيل، من عبور البحر الأحمر وكأنهم يسيرون على أرض يابسة، وذلك لكي يخلّصهم من مصر (الآيتان 9-10). أي أن الله الخالق، الذي يملك السلطان حتى على البحر، حوّل مياه البحر الأحمر إلى أرض يابسة، مما سمح لبني إسرائيل بالعبور بأمان. وفيما يتعلق بهذا الإله الخالق، يعترف صاحب المزمور قائلاً: لك السماوات ولك أيضاً الأرض؛ المسكونة وملؤها أنت أسّستها" (الآية 11). إن إله الخلاص الذي وضع ثقته فيه هو ذاته الإله" الذي أسّس العالم بأسره. وبالفعل، فإن إله خلاصنا هو الله الخالق. تماماً كما سيطر الله بسلطانه المطلق على الطبيعة لإنقاذ بني إسرائيل من فرعون وجيش مصر إبان الخروج، فإنه يواصل اليوم تحريك الطبيعة وإدارتها لخلاص شعبه المختار. ولذا، ينبغي لنا على غرار كاتب المزمور - أن نبتهج باسم إله الخلاص، أي الله الخالق. وبعبارة أخرى، يتحتم علينا تسبيح اسم الله الخالق. ويتبادر - إلى الذهن هنا الترتيلة رقم 40، "ما أعظمك" (والتي تحمل باللغة الكورية عنوان: "كل العوالم التي خلقها الرب الإله"): (المقطع ،"الأول) "حين أتأمل في قلبي كل العوالم التي خلقها الرب الإله -النجوم في السماوات، وهدير الرعد- أرى أن قدرة الرب تملأ الكون ."(اللازمة) "روحي تسبح علو الرب وعظمته؛ روحي تسبح علو الرب وعظمته

.رابعاً، إن الإله الذي يتطلع إليه الإنسان المبارك ويعتمد عليه هو الله القدير

تأمل المزمور 89: 6، والجزء الأول من الآية 8، والآيتين 10 و13: "لأنه مَنْ في السماء يُعادِل الرب؟ مَنْ يُشبه الرب بين أبناء كقتيل، وبذراع قوتك بددت أعداءك" (الآية ’الله؟" (الآية 6)؛ "يا رب إله الجنود، مَنْ مثلك قوي...؟" (الآية 8أ)؛ "أنت سحقت ’رهب ؛ و"لك ذراع القدرة، قوية يدك، ومرتفعة يمينك" (الآية 13). إن إله خلاصنا هو الله القدير؛ فهو الإله القادر على تخليصنا من(10 الضيق، وهو الإله الذي يبدد أعداءه بذراع قدرته العظيمة (الآية 10) ويُخلِّص شعبه. ومثال على ذلك ما حدث أثناء الخروج، حين أهلك الله المصريين في البحر الأحمر وخلَّص شعب إسرائيل؛ فقد اختبر شعب إسرائيل قوة الله الخالق، أي قوة خلاصه. ولذا، أقرَّ المُرنِّم قائلاً: "لأنك أنت فخر قوتهم، وبرضاك ترتفع قروننا" (الآية 17). وهذا يعني أن الرب هو مصدر القوة التي يمكننا أن نفتخر بها (كما يرى بارك يون-سون)؛ فربنا هو مصدر قوتنا، وبه ننال القوة. وبما أن الرب هو فخر قوتنا، فنحن شعب مبارك؛ فنحن الذين .نختبر قوة الله المُخلِّصة نُعدُّ بالفعل المباركين. خامساً وأخيراً، إن الإله الذي يتطلع إليه الإنسان المبارك ويعتمد عليه هو الله القدوس

انظر إلى المزمور 89: 18: "لأن للرب مِجَنَّنا، ولقدوس إسرائيل مَلِكَنا". يُعلن المُرنِّم أن مَلِكَ إسرائيل يخص الرب القدوس، ويُقرُّ .بأن هذا الإله القدوس هو "مِجَنٌّ" (ترس) إسرائيل؛ فهذا الإله القدوس يعمل بمثابة ترس لشعب إسرائيل، يحميهم من خصومهم

.وعلاوة على ذلك، فإن الله القدوس هو الذي يدين الأشرار، وهو ذاته الإله الذي يُخلِّصنا من الأشرار. إنه يحبنا، ومحبته محبة مقدسة وعندما نخطئ في حقه، فهو الإله الذي يؤدبنا بعصا المحبة؛ إنه أمين حتى في تأديبه لنا النابع من المحبة. وبصفته الله القدير خالق السماء والأرض، فإنه يُظهر قداسته لنا وللأشرار على حد سواء. أما نحن -الذين نتطلع إلى هذا الإله القدوس ونعتمد عليه- فنحن .المباركون حقاً

لقد تأملت في هذه الرسالة أثناء الصلاة في اجتماع الصلاة هذا الصباح. وبينما كنت أصلي من أجل إخوتي في الرب، شعرت برغبة ...عميقة وصادقة لسماع ذلك "الصوت المبهج"؛ أي بشارة خلاص الله. ليتنا نسمع تلك الأخبار السارة بأن الرب يخلّصنا وينقذنا وفي هذه الليلة، وبينما نصلي من أجل أحبائنا، دعونا نصلي معاً بصدق: "يا رب، اجعلهم مباركين". دعونا نصلي معاً إلى إلهنا ."قائلين: "يا الله، إني أتوق لسماع أخبار خلاصك"، و"يا الله، أرجوك أن تخلّصني

الله الذي يمنحني القوة

[مزمور 89: 19-52]

،أظن أنكم سمعتم الأخبار؛ قصة لاعب بيسبول سابق في كوريا أقدم على قتل أم وبناتها الثلاث قبل أن ينهي حياته. حين سمعت بذلك تساءلت كيف يمكن لإنسان أن يكون بهذه القسوة. لقد دفعني الأمر للتأمل في مدى الانحطاط البشري والقدرة على ارتكاب مثل هذه الأعمال الوحشية. ووفقاً للتقارير الإخبارية، كان اللاعب السابق قد ابتز الأم -التي قتلها لاحقاً- للحصول على المال، واستخدم تلك الأموال لسداد ديون مختلفة كانت مترتبة عليه للآخرين. وهذا يدفعني للتساؤل عما إذا كانت الضغوط المالية هي السبب الكامن وراء جرائم القتل هذه. في الآونة الأخيرة، أسمع من الأخبار ومن الناس من حولي أن الوضع الاقتصادي سيء للغاية، ليس فقط في الولايات المتحدة، بل في أوروبا وآسيا أيضاً. ويبدو أن هذا الوضع يؤدي إلى ظهور ممارسات خاطئة شتى ناجمة عن الضائقة .المالية؛ إذ يبدو الكثير من الناس محبطين ويائسين، ويشعرون بالعجز وفقدان الأمل، بل إن بعضهم يتخلى عن الحياة تماماً

حقاً، إن هذا العالم مليء بالهموم والمصاعب؛ إنه عالم يعج بالخطيئة وظلال الموت (كما يصورها الترتيلة رقم 474). وفي خضم العيش في عالم كهذا، كثيراً ما نشعر بالإحباط وفقدان العزيمة، بل وحتى اليأس. فماذا عسانا أن نفعل إذن؟ أتذكر هنا آية من الكتاب المقدس كان يعتز بها القس الراحل "سانغ-وو جونغ" (الراعي الفخري لكنيسة "تشونغ-هيون" للإرساليات) وزوجته، وهي الآية الأولى من المزمور 18: "أُحِبُّكَ يَا رَبُّ، يَا قُوَّتِي". ورغم أن صياغة الآية في الكتاب المقدس الكوري جاءت بهذا الترتيب، إلا أن النص العبري الأصلي والترجمات الإنجليزية تتيح صياغة أخرى: "أحبك يا رب، يا قوتي". وعندما أتأمل في هذه الآية، أدرك أن أحد أسباب محبتنا للرب هو بالتحديد أن الله هو قوتنا. واليوم، يخبرنا المزمور 80: 21 أن إلهنا هو الذي يمنحنا القوة. وتحت عنوان .الله الذي يمنحني القوة"، أود أن أتأمل في طريقتين يغمرنا الله فيهما بنعمته، وأن نتلقى تلك النعمة معاً"

أولاً: إن الله الذي يمنحني القوة يمدني بقوة العون والمساعدة. تأمل في المزمور 89: 19: "حِينَئِذٍ كَلَّمْتَ بِرُؤْيَا تَقِيَّكَ وَقُلْتَ: 'جَعَلْتُ عَوْنًا عَلَى قَوِيٍّ. رَفَعْتُ مُخْتَارًا مِنْ بَيْنِ الشَّعْبِ". لكي يخلّص شعبه المختار، إسرائيل، أبرم الله عهدًا مع عبده المختار داود وحفظه بأمانة، مانحًا داود — "القوي" — قوة العون. لقد مسح الله عبده داود بزيت قدسه (الآية 20)، وأقامه ملكًا على إسرائيل، وظل معه ليثبّته؛ وقوّى داود بيمينه القديرة (الآية 21). ونتيجة لذلك، وإذ استمد قوته من الله، هتف داود إليه قائلاً: "أَنْتَ أَبِي وَإِلَهِي وَصَخْرَةُ خَلاَصِي" (الآية 26). وبينما كان يصرخ إلى الله الآب — صخرة خلاصه — منع الله أعداءه من التغلب عليه وحمى الأشرار من إيذائه (الآية 22). لقد حطّم الله أعداء داود أمامه (الآية 23). وعلاوة على ذلك، رفع الله شأن داود (الآية 24) ووسّع نطاق ملكه

(الآية 25). إن إلهنا هو الذي يمنحنا النعمة ليعيننا في أوقات الحاجة: "فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِنَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ" (عبرانيين 4: 16). إن إلهنا يدرك احتياجاتنا — احتياجاتك واحتياجاتي — تمام الإدراك. إنه الله القدير الذي يعلم علم اليقين متى نحتاج إلى العون وما هو نوع العون الذي نحتاجه بالضبط. وفضلاً عن ذلك، فهو الإله الذي "يُرْثَى لِضَعَفَاتِنَا" (عبرانيين 4: 15). ولأنه يشعر بضعفنا، فإنه يقف بجانبنا حين نحتاج إلى العون ويمنحنا القوة؛ إنه يسندنا بيمينه القديرة. وكما تصف كلمات ترنيمة "أنت ابني"، فعندما نكون "متعبين ومنهكين ومحبطين وساقطين، ولا نملك قوة للنهوض"، فإنه يقترب منا بهدوء، ويمسك بأيدينا، ويخاطبنا. ماذا يقول الله؟ تماماً كما تقول الترنيمة: "أنت ابني؛ اليوم ولدتك. أنت ابني... ابني الحبيب". أصلي أن نسمع جميعاً صوت الله هذا الليلة ونستمد منه القوة؛ فالله يرغب في منحنا القوة ليعيننا. فليكن معنا الإله الذي يمنح النعمة في أوقات الحاجة، وليمنحنا القدرة بينما نصغي إلى كلمته وندعوه بإيمان في هذه الليلة.

ثانياً: إن الإله الذي يمنحني القوة يحفظ رحمته (محبته الثابتة) إلى الأبد.

انظر إلى المزمور 89: 28: "أَحْفَظُ لَهُ رَحْمَتِي إِلَى الأَبَدِ، وَعَهْدِي مَعَهُ يَثْبُتُ". ففي المزمور 89: 1-18، وتحديداً في الآيتين 2 و3، يقطع الله عهداً ويُقسم قسماً مع مختاره داود، معلناً: "أُثَبِّتُ نَسْلَكَ إِلَى الأَبَدِ، وَأَبْنِي كُرْسِيَّكَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ". كيف قال الله إنه سيُتمِّم هذا القسم؟ لقد وعد بتثبيته إلى الأبد من خلال محبته الثابتة، وبضمان العهد من خلال أمانته (الآية 2). وفي وعده لداود، تعهد الله بأن يبقى معه إلى الأبد من خلال محبته (محبته الثابتة). وفي هذا السياق، لم يكتفِ الله بالوعد بجعل داود أعظم ملوك الأرض (الآية 27) وحفظه إلى الأبد (الآية 28)، بل وعد أيضاً بأن نسل داود سيدوم إلى الأبد (الآية 29). ومع ذلك، وعد الله أيضاً بأنه إذا أخطأ نسل داود في حقه، فإنه سيعاقبهم (الآيات 30-32). انظر إلى الآية 32: "أُفْتَقِدُ عِصْيَانَهُمْ بِعَصًا، وَآثَامَهُمْ بِضَرَبَاتٍ". غير أن محبة الله العجيبة والأبدية تتجلى في الآيتين 33-34 من نص اليوم: "وَلَكِنَّ رَحْمَتِي لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ، وَلاَ أَكْذِبُ مِنْ جِهَةِ أَمَانَتِي. لاَ أَنْقُضُ عَهْدِي، وَلاَ أُغَيِّرُ مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيَّ". لقد وعد الله بأنه رغم معاقبته لنسل داود إن أخطأوا، فإنه لن يطرحهم جانباً تماماً. والسبب في أن الله لا يستطيع طرح نسل داود جانباً إلى الأبد هو أنه، إذ أقسم بقدسيته، لا يمكنه أن يكذب على داود (الآية 35). لذلك، تضرع داود إلى الله ليتذكر العهد الذي قطعه معه، وليُخلِّص إسرائيل من البلاء والعار اللذين يحيقان بهم (الآيات 38-51) (بارك يون-سون). وإذ أدرك أن المعاناة والعار اللذين عانى منهما شعب إسرائيل كانا نتاجاً لغضب الله (الآيتان 38 و46)، صرخ إلى الرب متسائلاً إلى متى سيحجب وجهه عنهم في خضم ذلك الغضب (الآية 46). ففي غضبه، كان الرب قد رفع يمين الخصم (الآية 42)، سامحاً لهم بتعيير شعب إسرائيل (الآية 50). وهكذا، وبينما كان يصلي طلباً لرحمة الله (الآيتان 47-48)، التمس داود الخلاص من الله، مستنداً إلى "مراحم الماضي" التي أقسم الله له بها في أمانته (الآية 49).

إن محبة الله لنا أبدية. وبهذه المحبة الأبدية، يحبنا الله -أنا وأنت- في الماضي والحاضر وإلى الأبد. ومع ذلك، يجب ألا ننسى أن محبة الله هي أيضاً محبة مقدسة. فعندما نخطئ في حق الله، فإنه يؤدبنا تحديداً لأنه يحبنا. غير أن نعمة الله العجيبة تضمن لنا أنه حتى حين يؤدبنا، فإنه لا ينزع محبته الأبدية عنا. فالله لا يسحب محبته لنا تماماً، حتى في خضم غضبه. ولذلك، ومثل كاتب المزمور، حتى

عندما نكون تحت التأديب بسبب خطايانا وفي ظل غضب الله، يجب أن نعتمد على محبته الأبدية والثابتة (مراحمه) وأن نلتمس بصدق نعمته المخلِّصة.

على غرار كاتب المزمور، ماذا يمكننا أن نفعل في أوقات الضيق، ونحن نستمد القوة من الله الذي يمنحنا القدرة؟ يمكننا أن نعقد العزم على تسبيح الله وأن نترجم هذا العزم إلى عمل [(الآية 52) "مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ آمِينَ"]. إن إلهنا يمنحنا القوة للاحتمال حين نصرخ إليه في ضيقنا؛ فهو الإله الذي يُظهر لنا محبته الأبدية (مراحمه). وهكذا، فإن النفس التي اختبرت محبة الله الأبدية هذه لا يسعها إلا أن تسبحه.

.عَلِّمْنَا أَنْ نُحْصِيَ أَيَّامَنَا

[مزمور 90]

*ثمة ممثلة تُدعى "إنغريد برغمان". نالت شهرة واسعة بفضل أفلام مثل *لمن تقرع الأجراس (For Whom the Bell Tolls)، ؛ إذ حظيت الأفلام التي قامت(Gaslight) *و*الضوء الخافت ،(The Bells of St. Mary's) *و*أجراس سانت ماري ببطولتها بإشادة هائلة، ويعود الفضل في ذلك إلى حد كبير إلى أدائها التمثيلي الاستثنائي. كانت برغمان سويدية الأصل، وحققت نجاحاً كبيراً في أوروبا قبل أن تتجه إلى هوليوود وطموحها يعانق السماء لتحقيق شهرة أوسع. وفي هوليوود، لعبت أدوار البطولة وهو إنجاز قلّما يحققه ممثلون آخرون. ومع ذلك، وفي ذروة نجاحها، صرخت—في أفلام عديدة وفازت بجائزة الأوسكار مرتين تلك الممثلة الشهيرة قائلة: "هوليوود! الشاشة الفضية... هل هي موحشة إلى هذا الحد؟ هل هي فارغة هكذا؟". لقد تركت زوجها وابنتها لتتزوج مخرجاً سينمائياً شهيراً، لكن زواجها انهار بعد فترة وجيزة، ثم تزوجت رجالاً آخرين. وفي أحد الأيام، وقعت حادثة مروعة: قتلت ابنتها زوج أمها. لقد كان لديها هدف وحققته، لكنها افتقرت إلى "غاية" حقيقية. وفي النهاية، واجهت مصيراً بائساً إذ توفيت بمرض السرطان؛ فقد عاشت حياة مليئة بالأهداف ولكنها خلت من الغاية. إن الكثير من الناس لديهم أهداف لكنهم يفتقرون إلى الغاية؛ فبينما يشير "الهدف" إلى الاتجاه والوجهة، تتساءل "الغاية" عن المعنى. فسؤال "لماذا أعيش؟" يتعلق بالغاية، أما سؤال "إلى أين أنا ذاهب؟" فيتعلق بالأهداف. يخلط كثيرون بين الأهداف والغاية، معتبرين إياهما شيئاً واحداً؛ وبذلك، فإنهم يهيمون بلا هدف ويُبدّدون حياتهم الثمينة التي لا تتكرر.

كم من الناس اليوم يشعرون—تماماً مثل "إنغريد برغمان"—تلك الممثلة التي حققت أهدافها لكنها عانت من شعور عميق بالفراغ بذلك الفراغ ذاته؟ ولعل أبرز مثال كتابي (من الكتاب المقدس) على ذلك هو الملك سليمان، كاتب سفر الجامعة. إن عبارته الواردة في سفر الجامعة 1: 2 — "بَاطِلُ الأَبَاطِيلِ! الْكُلُّ بَاطِلٌ!" — تكشف أنه كان شخصاً اختبر بنفسه عبثية الحياة المطلقة. ولو أردنا تلخيص سفر الجامعة في عبارة واحدة، لقلنا إنه يعلّمنا مدى فراغ الحياة التي تخلو من الله. بعبارة أخرى، يُظهر السفر أن كل المساعي البشرية التي تتم بمعزل عن الله هي مساعٍ باطلة، وأن البشرية لا يمكنها العثور على قيمة ومعنى أبديين إلا من خلال استعادة العلاقة بين الله والإنسان: (2 فبدون الله، تصبح الحكمة عقيمة (1: 12 – 6: 9)، وتفقد الملذات والممتلكات المادية معناها ويصبح السعي وراء الثروة عبثاً (الآيات 12–23)، ويغدو الظلم أمراً أجوف (4: 1–3)، ويصبح كل كدح بلا جدوى ،(11–1 (الآيات 4–12)، بل وحتى السياسة تصبح عقيمة (الآيات 13–16). لم يطرح كاتب سفر الجامعة هذه الأفكار استناداً إلى مجرد

تأملات أو نظريات مجردة؛ بل شاركها كدروس مستمدة من تجاربه الشخصية الواقعية. وفي نهاية المطاف، لا يمكن العثور على الفرح الأبدي الحقيقي في هذا العالم؛ فالرضا الحقيقي في الحياة لا يوجد إلا في العلاقة مع الله - أو في الله ذاته.

إذن، كيف ينبغي لنا أن نعيش في هذا العالم الذي يبدو خالياً تماماً من المعنى؟ للعثور على الإجابة، يجب أن نرفع إلى الله الصلاة ذاتها التي رفعها كاتب المزمور في نص اليوم، المزمور 90: 12: "عَلِّمْنَا أَنْ نُحْصِيَ أَيَّامَنَا". يمكننا النظر إلى طلب الصلاة هذا من منظورين؛ إذ يتضمن النداء "عَلِّمْنَا أَنْ نُحْصِيَ أَيَّامَنَا" مطلبين متميزين.

المطلب الأول هو: "عَلِّمْنَا عن عبثية الحياة". يعلمنا نص اليوم، المزمور 90: 3–10، ثلاثة أسباب تجعل الحياة البشرية زائلة وعقيمة:

(1) الحياة زائلة لأننا نعود في النهاية إلى التراب.

"انظر إلى المزمور 90: 3: "تُعِيدُ الإِنْسَانَ إِلَى الْغُبَارِ وَتَقُولُ: ارْجِعُوا يَا بَنِي آدَمَ". لقد قال الله لآدم: "لأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ (تكوين 3: 19). فالله، الذي خلق آدم من تراب، أعلن قائلاً: "أنت تراب، وإلى تراب تعود". وبالفعل، فإن طبيعة حياتنا تفرض علينا حتمية العودة إلى التراب؛ ولهذا السبب تعتبر الحياة زائلة. تحدث الملك سليمان أيضاً عن هذا الأمر في سفر الجامعة (3: 19-21): لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهَائِمِ؛ حَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمَا: مَوْتُ هذَا كَمَوْتِ ذَاكَ، وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ، لأَنَّ كُلَّيْهِمَا بَاطِلٌ. يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ: كَانَا مِنَ التُّرَابِ، وَيَرْجِعَانِ إِلَى التُّرَابِ. مَنْ يَعْلَمُ رُوحَ بَنِي الْبَشَرِ هَلْ تَصْعَدُ إِلَى فَوْقُ؟ وَرُوحَ الْبَهِيمَةِ هَلْ تَنْزِلُ إِلَى أَسْفَلُ، إِلَى الأَرْضِ؟" وكما قال الجامعة، فالكل باطل؛ فبما أن الجميع أصلهم من التراب وإليه يعودون -متجهين نحو المصير ذاته- فإن حياة الإنسان زائلة.

(2) الحياة زائلة لأنها قصيرة. تأمل ما ورد في المزمور 90: 4-6: "لأَنَّ أَلْفَ سَنَةٍ فِي عَيْنَيْكَ مِثْلُ يَوْمٍ أَمْسِ بَعْدَمَا عَبَرَ، أَوْ كَهَزِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ. جَرَفْتَهُمْ. كَسِنَةٍ يَكُونُونَ. بِالْغَدَاةِ هُمْ كَعُشْبٍ يَزُولُ. بِالْغَدَاةِ يُزْهِرُ فَيَزُولُ، وَعِنْدَ الْمَسَاءِ يُجَزُّ فَيَيْبَسُ". إن حياة الإنسان كالسِّنة" (النوم الخفيف) و"كالعشب الذي ينبت في الصباح". فالزمن والحياة يأتيان ويمضيان بسرعة؛ وهي حتماً وجود زائل وفارغ. وكما يجرف الطوفان الناس مسبباً دماراً شاملاً ومفاجئاً، كذلك تنطفئ حياة البشر بسرعة. تشبه الحياة النوم للحظة وجيزة ثم الاستيقاظ؛ ولأن الوقت يمر دون وعي أثناء النوم، فإنه يبدو وكأنه يمضي أسرع بكثير مما هو عليه في حالة اليقظة. وعلاوة على ذلك، فكما يمتلئ النوم بالأحلام، غالباً ما تمتلئ حياة الإنسان بمساعٍ فارغة تشبه الأحلام (بارك يون-صن). وكما يقول صاحب المزمور، الحياة تشبه العشب الذي ينبت في الصباح؛ فهي زائلة وفارغة لأنها -مثل العشب الذي يزهر وينمو صباحاً ثم يُجز ويذبل بحلول المساء- تسير في المسار ذاته. ولذا أعلن الرسول يعقوب قائلاً: "أَنْتُمْ لاَ تَعْرِفُونَ أَمْرَ الْغَدِ! لأَنَّهُ مَا هِيَ حَيَاتُكُمُ؟ إِنَّهَا بُخَارٌ يَظْهَرُ قَلِيلاً ثُمَّ يَضْمَحِلُّ" (يعقوب 4: 14). يتضح هذا الأمر بجلاء عند مقارنته بطبيعة الله الأزلية؛ فهو الله من الأزل وإلى الأبد

(مزمور 90: 2)، ولا يمكن لحياة الإنسان أن تُقارن بأبدية الله. فالحياة، في حقيقتها، قصيرة للغاية؛ إنها مجرد لحظة عابرة، ووجود يتسم حتماً بالفراغ والزوال.

تتسم الحياة بالفراغ لأنها لا تعدو كونها كدّاً وأحزانًا طوال أيام المرء. تأمل ما ورد في المزمور 90: 10: "أَيَّامُ سِنِينَا هِيَ سَبْعُونَ (3) سَنَةً، وَإِنْ كَانَتْ مَعَ الْقُوَّةِ فَثَمَانُونَ سَنَةً، وَأَفْخَرُهَا تَعَبٌ وَبَلِيَّةٌ، لأَنَّهَا تَنْقَضِي سَرِيعًا فَنَطِيرُ". إن الحياة عبثية لأن عمرنا -سواء كان سبعين عامًا أو ثمانين لمن يتمتع بالقوة- يمتلئ بالكدّ والأحزان بينما يمضي مسرعًا. ولهذا السبب قال الملك سليمان، "الجامعة: "مَاذَا يَحْصُلُ الإِنْسَانُ مِنْ كُلِّ تَعَبِهِ وَمِنِ اجْتِهَادِ قَلْبِهِ الَّذِي يَتْعَبُ فِيهِ تَحْتَ الشَّمْسِ؟ لأَنَّ كُلَّ أَيَّامِهِ أَوْجَاعٌ وَعَمَلُهُ غَمٌّ، حَتَّى بِاللَّيْلِ" لاَ يَسْتَرِيحُ قَلْبُهُ. هذَا أَيْضًا بَاطِلٌ" (الجامعة 2: 22-23). يخبرنا الكتاب المقدس أن الحياة رحلة من القلق والكدّ المستمر الذي لا يثمر سوى الحزن؛ إنها حياة مليئة بالألم والمعاناة، حيث يعمل المرء بلا راحة حتى في الليل، ليكتشف في النهاية أن كل ذلك بلا معنى. وهكذا أعلن الملك سليمان: "بَاطِلُ الأَبَاطِيلِ! يَقُولُ الْجَامِعَةُ: بَاطِلُ الأَبَاطِيلِ! الْكُلُّ بَاطِلٌ" (1: 2).

وعلى غرار كاتب المزمور، ينبغي لنا نحن أيضاً أن نصلي إلى الله، طالبين منه أن يعلّمنا عن عبثية الحياة. وعلينا، على وجه الخصوص، أن ندرك الأسباب الثلاثة المذكورة في نص اليوم والتي تفسر سبب كون الحياة عبثية. نحن بحاجة إلى فهم عميق لهذه الحقيقة: الحياة بلا معنى لأننا نعود إلى التراب، ولأن وقتنا هنا قصير وعابر، ولأن أيامنا لا تمتلئ إلا بالكدّ والأحزان.

"طلب الصلاة قبل الأخير هو: "علّمنا أن نعيش حياةً ذات قيمة.

إذا أدركنا الطبيعة الزائلة للحياة، فلا ينبغي لنا أبداً أن نُضيّعها. وبعبارة أخرى، يجب أن نفكر في كيفية عيش هذه الحياة القصيرة بشكلٍ هادف. ويمكننا استخلاص ثلاثة دروس من نص اليوم:

(1) لكي نعيش حياةً ذات قيمة، يجب أن نتقي الله.

انظر إلى المزمور 90: 11: "مَنْ يَعْرِفُ قُوَّةَ غَضَبِكَ؟ وَكَخَوْفِكَ سَخَطُكَ؟" ولكي نتقي الله، يجب أن نطلب "قلب حكمة"، تماماً كما فعل كاتب المزمور (الآية 12). لماذا؟ لأن مخافة الرب هي رأس الحكمة (أمثال 1: 7). وهكذا، بعد أن أعلن الملك سليمان في سفر الجامعة أن كل شيء هو "باطِلُ الأباطيل"، خلُص في الجامعة 12: 13 إلى القول: "فَلْنَسْمَعْ خِتَامَ الأَمْرِ كُلِّهِ: اتَّقِ اللهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ، لأَنَّ هذَا هُوَ الإِنْسَانُ كُلُّهُ". يخبرنا الكتاب المقدس أن واجبنا كبشر هو تقوى الله وحفظ وصاياه. ولذلك، لكي نعيش حياةً ذات مغزى، يجب علينا - مثل كاتب المزمور - أن نطلب من الله قلب حكمة وأن نعيش حياةً تتسم بمخافته.

(2) لكي نعيش حياةً ذات قيمة، يجب أن نجد الاكتفاء في محبة الرب الثابتة.

- انظر إلى المزمور 90: 14: "أَشْبِعْنَا بِالْغَدَاةِ مِنْ رَحْمَتِكَ [محبتك الثابتة]، فَنَبْتَهِجَ وَنَفْرَحَ كُلَّ أَيَّامِنَا". لقد منح الله - وما زال يمنح فرحاً حقيقياً من خلال يسوع المسيح لنا، نحن الذين كان من الممكن أن نقضي حياتنا في الكدح والحزن والعبث. ينبع ذلك الفرح والابتهاج مباشرةً من رحمة الرب ومحبته. وبعبارة أخرى، عندما نكتفي بمحبة الرب، يمكننا التمتع بفرح حقيقي طوال حياتنا. وعلاوة على ذلك، من خلال عيش وصايا يسوع - محبة الله ومحبة القريب - استناداً إلى محبة الرب ذاتها، يمكننا أن نحيا حياةً ذات قيمة حقيقية.

لكي نعيش حياةً ذات قيمة، يجب أن نعيش لمجد الرب. تأمل في المزمور 90: 16: "لِيَظْهَرْ فِعْلُكَ لِعَبِيدِكَ، وَجَلاَلُكَ لِبَنِيهِمْ". لقد (3) - تضرع كاتب المزمور إلى الله أن يمنح فرحاً يتناسب مع أيام البلاء (سنوات المعاناة) التي عاشها الشعب - وتحديداً شعب إسرائيل وطلب أن يُظهِر الرب أعماله ومجده لهم لكي يتحقق هذا الفرح (الآية 15). ففي حياة غالباً ما تكتنفها المشقة والأحزان، يتطلب اختبار الفرح الذي يمنحه الله أن تتجلى أعماله في حياتنا؛ إذ لا يسعنا إلا أن نبتهج عندما ينكشف مجد الله في حياتنا. والسبب في أن الحياة تصبح غالباً صراعاً وسط المشقة والحزن هو أننا نعيش لمجد أنفسنا بدلاً من مجد الله، ساعين فقط لإبراز ذواتنا. ولكي نعيش حياة ذات قيمة حقيقية، يجب أن نعيش لمجد الله؛ وحين نفعل ذلك، وحين تتجلى أعمال الله في حياتنا، يكتسب وجودنا معنىً وقيمةً حقيقية.

(4) لكي نعيش حياة ذات قيمة، يجب أن نسعى بجد لنيل رضى الله.

تأمل في المزمور 90: 17: "وَلْتَكُنْ نِعْمَةُ الرَّبِّ إِلهِنَا عَلَيْنَا، وَثَبِّتْ عَلَيْنَا عَمَلَ أَيْدِينَا. نَعَمْ، عَمَلَ أَيْدِينَا ثَبِّتْهُ". خلال خدمة الصلاة في الصباح الباكر بالأمس، تأملتُ في سفر صموئيل الثاني 9: 1، مُركِّزاً على "إحسان الله" (الآية 3) الذي أظهره داود تجاه مفيبوشث ابن يوناثان، الذي كان أعرج القدمين. ووفاءً بالعهد الذي قطعه مع يوناثان، قال داود لمفيبوشث: "لأَصْنَعَنَّ مَعَكَ مَعْرُوفاً مِنْ أَجْلِ يُونَاثَانَ أَبِيكَ" (الآية 7). لقد ردَّ لمفيبوشث كل الأراضي التي كانت ملكاً لجده شاول (الآية 7)، ورتَّب له أن يأكل بانتظام على مائدة الملك، تماماً كأحد أبناء الملك (الآيات 7، 10، 11، 13). وعلاوة على ذلك، عيَّن صيبا - خادم شاول - مع أبنائه الخمسة عشر وعبيده العشرين، لخدمة مفيبوشث (الآية 10). كان رد فعل مفيبوشث يتسم بالتواضع: "سَجَدَ وَقَالَ: 'مَا هُوَ عَبْدُكَ حَتَّى تَلْتَفِتَ إِلَى كَلْبٍ مَيِّتٍ مِثْلِي؟'" (الآية 8). إن التأمل في هذا النص يقودنا إلى استنتاج واحد: لا يسعنا إلا أن نقدم الشكر والتسبيح اللامتناهي لله الذي أغدق علينا نعمة الخلاص وكل بركة روحية في يسوع المسيح، رغم أننا لم نكن مستحقين إطلاقاً لمثل هذا الفضل الإلهي. ولهذا السبب نرنم الترانيمة رقم 495، "نالت نفسي نعمة": (المقطع الأول) "نالت نفسي نعمةً وطرحت ثقل الخطيئة؛ فصار هذا العالم المليء بالأحزان سماءً." (اللازمة) "هللويا، لنُسبّح! لقد غُفرت كل خطاياي وأسير مع الرب يسوع، فأينما كنتُ تصبح حياتي سماءً."

وبينما كنت أتأمل في رسالة اليوم، عثرت على قصيدة عبر الإنترنت أود مشاركتها معكم: "إلى أين يتدفق الجدول في مساره المتعرج؟ إنه يتباهى بجماله قبل تساقط الأوراق، ولكن حين تتساقط بصمت - ورقةً تلو الأخرى - لا يتبقى سوى شعور بالفراغ. ذلك الجمال

،الباهر ليس سوى لحظة عابرة؛ فكما يمضي شبابنا في لمح البصر، نواجه في النهاية خريف العمر، لنصبح كأوراق ذابلة ووحيدة لا تترك خلفها سوى شعور بالعبثية. لقد ولت الأوقات التي صرخنا فيها شاكين من مصاعب الحياة؛ وبينما أحدق في الأوراق المتساقطة وأترقب اللحظات الأخيرة من العمر في هذه الحالة المؤثرة، أجد نفسي أتأمل في المعنى الحقيقي للوجود. ومثل الألوان الزاهية لأوراق الخريف، يتلاشى صدى الحياة المتبقي بصمت، دون أن يترك أثراً. آه، ما هو معنى الحياة على هذه الأرض؟ إن حياتنا تكتسي بألوان أوراق الخريف الجميلة، فتصبغ ذكرياتنا وتثير في قلوبنا ألماً يمزج بين الحلاوة والمرارة" (الإنترنت). علينا - أن ندرك تماماً عبثية الحياة في هذا العالم، فهي في النهاية باطل. لذا، ينبغي لنا أن نتعلم من الكتاب المقدس - وأن نطبق ذلك عملياً كيف نعيش حياة ذات مغزى خلال رحلتنا هذه التي لا تتكرر. فلنَعِش في تقوى الله، واجدين الرضا في محبة الرب ورحمته. أصلي .لكي نعيش جميعاً لمجد الرب، ساعين بجدٍّ وراء نعمته

"ملجئي"

[مزمور 91]

شاهدتُ الأسبوع الماضي تقريراً إخبارياً تلفزيونياً عن المشردين. عرض التقرير مشهداً في إحدى مدن جنوب كاليفورنيا، حيث خصصت الحكومة المحلية ميزانية لمساعدة المشردين؛ إلا أن الوضع خرج عن السيطرة مع توافد المزيد منهم إلى المنطقة من أماكن شتى، مما اضطر المدينة في النهاية إلى إخلاء المخيم. وتابعتُ مراسلاً يجري مقابلة مع واحدة أو اثنتين من النساء المشردات؛ وعند سؤالهن عما يخططن للقيام به لاحقاً، أجبن بأنهن لا يعرفن حقاً، ومع ذلك لم يبدُ عليهن القلق الشديد. لقد ذكّرني مشهد هؤلاء المشردين وهم يهيمون بلا وجهة محددة ببني إسرائيل إبان رحلة الخروج؛ ففي أثناء رحلتهم من مصر نحو أرض كنعان الموعودة، عاشوا في مخيمات مؤقتة في البرية دون مساكن دائمة. وبالنسبة لبني إسرائيل، كانت "خيمة الاجتماع" (المسكن) ذات أهمية قصوى. إذ شكلت محور حياتهم؛ فقد كانوا ينصبونها لتكون مكاناً للتوقف وعبادة الله أثناء اجتيازهم البرية، مما جعلها مركز ثقل عبادتهم. كان الجزء الداخلي من الخيمة (أو المقدس) ينقسم إلى "قدس الأقداس" و"القدس"؛ حيث حُفظ تابوت العهد في قدس الأقداس، بينما وُضعت مذبح البخور ومائدة خبز الوجوه والمنارة الذهبية في القدس. وحول هذه الخيمة -التي كانت مسكناً لله- عسكرت أسباط إسرائيل الاثنا عشر في مجموعات ثلاثية، موزعة جهة الشرق والغرب والجنوب والشمال. وكان اللاويون يخدمون داخل الخيمة التي كانت موقعاً لحضور الله؛ فكلما تحركت خيمة الله، تحركت معها جميع أسباط إسرائيل، وكلما توقفت، توقفوا هم أيضاً. وفي المزمور 84: 1-2، عبّر كاتب المزمور عن مشاعره قائلاً: "مَا أَحْلَى مَسَاكِنَكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ! تَشْتَاقُ بَلْ تَذُوبُ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ الرَّبِّ. قَلْبِي وَلَحْمِي يَهْتِفَانِ بِالإِلهِ الْحَيِّ". لماذا كان كاتب المزمور يتوق بشدة إلى ديار الرب؟ لأن حضور الله كان هناك. بعبارة أخرى، الأمر الجوهري ليس الخيمة أو القصر بحد ذاته، بل ما إذا كان الله حاضراً فيه أم لا. في المزمور 91: 2، يُعلن المُرنِّم قائلاً: "أقول عن الرب: هو ملجئي وحصني، إلهي الذي أتكل عليه". وبينما نركز على هذه الآية وعلى لقب "ملجئي"، آمل أن يكون هذا الوقت وقتَ نعمةٍ - نستذكر فيه صلاح الله ونقدم له الشكر - ونحن نتأمل في ثلاث طرق يفيض بها الله، الذي هو ملجؤنا، بنعمته علينا.

أولاً: الله، الذي هو ملجئي، ينجّينا.

انظر إلى المزمور 91: 3: "لأنه ينجيك من فخ الصياد ومن الوباء المُهلِك". تخبرنا هذه الآية عن أمرين - أو حالتين - ينجّينا منهما الله، ملجؤنا:

(1) "يذكر المُرنِّم أن الله ينجّينا من "الفخ".

الفخ" هو أداة تُستخدم لصيد الطيور أو الحيوانات. ونظراً لأنه يُلحق الضرر بوسائل خادعة، فإن المؤمنين ذوي القلوب البسيطة" ،قد يقعون فيه بسهولة (بارك يون-سون). إذن، كيف يستدرج الشيطان المؤمنين ذوي القلوب البسيطة إلى فخاخه؟ هناك طرق شتى .لكن إحداها هي الزيف. بعبارة أخرى، يستخدم الشيطان - أبو الكذابين - الأكاذيب لخداع المؤمنين بسطاء القلوب وإيقاعهم في الفخ ما هو غرض الشيطان من خداعنا نحن المؤمنين وإيقاعنا في الفخ بهذه الطريقة؟ إن هدفه ليس أقل من "هلاكنا" (الجزء الأخير من .الآية 6). ومع ذلك، فإن الله الأمين (الآية 4) - الذي هو ملجؤنا - قد نجّانا من فخ الشيطان ولا يزال ينجّينا

(2) "ذُكِرَ أن الله ينجّينا من "الوباء المُهلِك".

يتميز مصطلح "الوباء" هنا بطبيعته المعدية وسرعة انتشاره؛ كما أنه يُستخدم كاستعارة للسان الخبيث الذي يسعى للتشهير بالآخرين وشتمهم (بارك يون-سون). وتَرِد كلمة "الوباء" أيضاً في النصف الأول من الآية 6: "الوباء الساري في الظلمة..." وعلاوة على ،ذلك، تشير الآية 5 إلى "رعب الليل"... وعند النظر إلى هذه النصوص مجتمعة، نجد أن "الوباء المُهلِك" يشير، في المقام الأول إلى مرضٍ يسبب لنا الموت. ومع ذلك، يمكن أن يشير هذا أيضاً إلى لسان الشيطان السام؛ ذلك الذي يجول باحثاً عن إهلاك المؤمنين عبر خداعهم بالأكاذيب، بينما يقوم في الوقت ذاته بالافتراء عليهم وتشويه سمعتهم (بارك يون-صن). وفي الختام، فإن الله -الذي هو ملجؤنا- هو الذي ينجينا من الفخ ومن الوباء المهلك. بعبارة أخرى، إن الله، ملجأنا، هو إله الخلاص الذي ينقذنا من الهلاك والموت .(ومن الخوف منهما)

إذن، من الذي ينجيه إله خلاصنا من الفخ والوباء المهلك، وفقاً للكتاب المقدس؟ انظر إلى الآية 14: "يقول الله: 'لأنه تعلق بي أنجيه..'" إن إله الخلاص، الذي هو ملجؤنا، ينجي أولئك الذين يحبونه. يدرك محبو الله أنه "العلي" و"القدير" (الآية 1). وإذ يؤمنون بأن هذا الإله العلي والقدير قادر على إنقاذهم من "الفخ" و"الوباء المهلك"، فإنهم يدعون الله -ملجأهم-. انظر إلى الآية 15: "يدعوني فأستجيب له. معه أنا في الضيق. أنقذه وأمجده." الله هو الذي يستجيب لصلوات من يحبونه ويدعونه بإيمان. ولذلك، يستجيب الله .لصلوات محبيه وداعيه؛ فهو يقف معهم في أوقات الضيق، وينجيهم، ويمجدهم. ثانياً، إن الله -الذي هو ملجأي- يحمينا

انظر إلى المزمور 91: 11: "لأنه يوصي ملائكته بك، لكي يحفظوك في كل طرقك." بالنسبة للمؤمنين الذين يتخذون الله ملجأً لهم (الآية 9)، يضمن الله سلامة مساكنهم (الآيات 9-10). كيف ضمن الله سلامة مساكن كاتب المزمور وشعب إسرائيل، الذين اتخذوه ملجأً لهم؟ انظر إلى الآيتين 10-11: "لا يلاقيك شر، ولا تدنو ضربة من خيمتك. لأنه يوصي ملائكته بك، لكي يحفظوك في كل طرقك." يحمي الله محبيه وداعيه، ويصونهم من الأذى والكوارث. إنه الإله الذي يحرسنا، فلا يقترب الشر أو البلاء من مساكن محبيه. يرسل هذا الإله ملائكةً لترعانا وتحرسنا في كل طرقنا. إن نصوصاً مثل المزمور 37: 7 وسفر الملوك الثاني 6: 16 لا تُعلّم

مفهوم الملاك الحارس الواحد المخصص لكل فرد؛ بل تكشف أن ملائكةً كثيرين يعملون لأجل الشخص الواحد. ورغم وجود قوى شريرة عديدة تسعى لإيذاء القديس، إلا أن القوى التي تحميه أعظم بكثير (بارك يون-سون). إن الله، الذي يحمينا ويحرسنا هكذا بواسطة الملائكة، هو الذي لا يكتفي بأن تحملنا أيدي الملائكة لئلا تصدم أقدامنا بحجر (الآية 12)، بل يحمينا ويحرسنا أيضاً من "المخلوقات الضارية كالأسود والأفاعي (الآية 13). وهنا، تُستخدم الحيوانات الضارية - مثل "الأسد" و"الأفعى" و"شبل الأسد و"الحية" - كرموز للأعداء الجهلة والحاقدين (بارك يون-سون). ولأننا نحب الله وندعوه، فإنه يحمينا ويحرسنا من هؤلاء الأعداء الحاقدين.

لذا، يجب علينا أن نعتمد على الله الذي هو ملجؤنا (الآية 2). فالله الذي يحمينا ويحرسنا -وهو ملجؤنا- هو الذي نضع ثقتنا فيه. إنه حصننا (الآية 2)، وأمانته تصير لنا "ترساً ومجنّاً" (الآية 4). أصلي أن تصير كلمات المزمور 18: 2 إقراراً لنا جميعاً: "الرَّبُّ صَخْرَتِي وَحِصْنِي وَمُنْقِذِي. إِلهِي، صَخْرَتِي الَّتِي بِهَا أَحْتَمِي، تُرْسِي وَقَرْنُ خَلاَصِي وَمَلْجَإِي".

ثالثاً وأخيراً، إن الله -الذي هو ملجأي- يُشبعنا.

تأمل في المزمور 91: 16: "مِنْ طُولِ الأَيَّامِ أُشْبِعُهُ وَأُرِيهِ خَلاَصِي". بماذا يَعِدُنا الله -الذي هو ملجؤنا- بأن يُشبعنا؟ إنه يَعِدُنا بـ "طول الأيام". وهناك وعد كتابي شهير يتعلق بطول العمر ورد في رسالة أفسس 6: 2-3: "أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، الَّتِي هِيَ أَوَّلُ وَصِيَّةٍ بِوَعْدٍ: لِكَيْ يَكُونَ لَكَ خَيْرٌ، وَتَكُونَ طَوِيلَ الْعُمُرِ عَلَى الأَرْضِ". وما يجب أن نفهمه من هذا النص هو أن نَيْلَ بركة طول العمر - التي هي وعدٌ من الله- يرتبط بمسؤولية تقع على عاتقنا. ففي حالة الآيات من رسالة أفسس (6: 2-3)، تتمثل تلك المسؤولية في "إكرام الوالدين". إذن، ما هي مسؤوليتنا وفقاً لنص اليوم، أي المزمور 91؟ بعبارة أخرى، ما الذي يجب علينا فعله لننال بركة طول العمر الموعود بها؟ إن الأمر يتطلب معرفة الله ومحبته (مزمور 91: 14)، والاعتماد عليه (الآية 2)، والاحتماء به (الآيتان 2 و9)، ودعوته (الآية 15). وعندما نفعل ذلك، سيُشبع الله -ملجؤنا- نفوسنا؛ إذ سيُطيل أعمارنا من خلال إنقاذنا من الضيق (الآية 15).

ما الذي نرغب فيه حقاً؟ إذا كنا نعيش بصدق واضعين الله ملجأً لنا، فإننا سنتوق إلى السكنى مع الرب في وطننا السماوي الأبدي أكثر من توقنا إلى حياة طويلة على هذه الأرض. وبالتأكيد، سنكون في انتظار ذلك اليوم الذي يتحقق فيه خلاص الله بالكامل من خلال المجيء الثاني ليسوع؛ فحينئذٍ سيُشبع ربنا نفوسنا تماماً. وحتى تلك اللحظة، يجب علينا أن نجعل الرب ملجأً لنا. نصلي لكي تعيش متمتعاً بخلاص الله وحمايته والنعمة التي تُشبع نفسك، بينما تعتمد عليه وتحبه وتدعوه.

أفكار الرب العميقة

[مزمور 92]

لطلب "كعكة أرز بألوان قوس قزح" لابنتنا (Koreatown) ذهبت زوجتي اليوم إلى متجر لبيع كعك الأرز في الحي الكوري "الصغرى "يي-أون"، وذلك احتفالاً بعيد ميلادها في الروضة. كانت "يي-أون" قد أخبرت والدتها برغبتها في ارتداء الـ "هانبوك (الزي الكوري التقليدي) إلى جانب وجود كعكة قوس قزح في الاحتفال المقرر يوم الجمعة المقبل. هههه. وبعد طلب الكعكة، ذهبت ."زوجتي لاصطحاب الأطفال من برنامج ما بعد المدرسة في الكنيسة، وقامت "يي-أون" بتعريف والدتها لصديقة قائلة: "هذه أمي رسم هذا الموقف ابتسامة على وجهي، لكنه جعلني أتساءل أيضاً - بما أنها عرّفتها لصديقتها ببساطة بعبارة "هذه أمي" - عما إذا كانت تنظر إلى والدتها وكأنها صديقة لها. هههه. وبينما أفكر في "يي-أون" و"يي-ري" و"ديلان"، أدرك أنه على الرغم من كوني .أباً مقصراً للغاية، إلا أن الله نفسه هو من يتولى تربية هؤلاء الأطفال

إن التأمل في هؤلاء الأطفال -الذين هم هدايا الله لنا- يذكرني بالنص الوارد في الإصحاح الأول من سفر أيوب، والذي قرأته قبل النوم الليلة الماضية. وتحديداً، تتبادر إلى ذهني عبارة "لعلهم... قد جدّفوا على الله في قلوبهم" (الآية 5). وكما نعلم، كان أيوب رجلاً كاملاً ومستقيماً، يتقي الله ويحيد عن الشر" (الآية 1). ومع ذلك، ونظراً لقلقه من احتمال أن يكون أبناؤه السبعة وبناته الثلاث (الآية" قد أخطأوا أو جدّفوا على الله في قلوبهم، كان يقدم محرقات لله نيابة عن كل واحد منهم في الصباح التالي لإقامة الولائم في بيوت (2 أبنائه (الآية 5). يكشف هذا النص أن أيوب، بصفته أباً، كان يهتم اهتماماً بالغاً بقلوب أبنائه. فبينما تصيغ الترجمة الكورية الأمر متسائلة عما إذا كان أبناؤه قد خانوا الله في قلوبهم، تشير الترجمات الإنجليزية إلى أن أيوب كان يقدم المحرقات خشية أن يكون أبناؤه (curse) "قد "جدّفوا" على الله في قلوبهم. وبينما كنت أواصل قراءة سفر أيوب بالأمس، لاحظت تكرار كلمة "لعن" أو "تجديف بشكل متكرر. على سبيل المثال، في سفر أيوب (2: 9) - وبعد أن ضرب الشيطان أيوب بقروح مؤلمة من باطن قدميه حتى قمة ،رأسه (2: 7) - قالت له زوجته حين رأت معاناته: "أَلاَ تَزَالُ مُتَمَسِّكاً بِاسْتِقَامَتِكَ؟ الْعَنِ اللهَ وَمُتْ!" وعند التأمل في هذا النص وملاحظة استقامة أيوب وأمانته وكراهيته للشر النابعة من تقواه لله، أشعر بالتحدي لكي أحترس من ارتكاب خطيئة ضد الله في قلبي أو أفكاري، وأن أنخرط بجدية في المعركة الروحية الدائرة داخل عقلي. ولكي نخوض هذه المعركة الروحية بنجاح، يجب أن نختبر تَغَيُّرَ [أَذْهَانِنَا]" (رومية 12: 2). ولتحقيق ذلك، نحتاج إلى تدريب أنفسنا على مواءمة أفكارنا مع أفكار الرب من خلال التأمل في" .كلمته، وفهم أفكاره، والتركيز عليها

،"في المزمور 92: 5، يعلن المرتل: "يَا رَبُّ، مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ! وَأَفْكَارَكَ عَمِيقَةٌ جِدّاً". وبينما نركز على عبارة "أفكارك عميقة جداً آمل أن يساعدنا وقت التأمل هذا - في استكشاف جانب أو جانبين من أفكار الرب العميقة - على فهم أفكاره والثقة بها. فلنُحوّل تفكيرنا ليتماشى مع تفكيره، فنكتسب بذلك القوة لحفظ قلوبنا ومواصلة مسيرة التغيير في حياتنا.

أولاً، دعونا نتأمل في أفكار الرب العميقة بشأن الأشرار. باختصار، تتمحور أفكار الرب العميقة بشأن الأشرار حول هلاكهم. فعلى الرغم من أن الأشرار قد ينبتون كالعشب ويزدهر فاعلو الشر، إلا أنهم سيهلكون في النهاية إلى الأبد (الآية 7). يعلمنا هذا النص كيف ينبغي لنا أن ننظر إلى ازدهار الأشرار:

(1) يخبرنا النص أنه، تماماً كما نلاحظ في الواقع، يزدهر الأشرار بالفعل - ويزدهرون بسرعة.

في هذا النص، يُشبّه المرتل الأشرار بالعشب، مشيراً إلى كيفية "إنباتهم" أو نموهم. وهذا يعني أنهم يحققون النجاح بسرعة من خلال المكر والدهاء، ودون بذل جهد حقيقي. بعبارة أخرى، ورغم أن الأشرار قد ينجحون بسرعة عبر وسائل مخادعة ودون عمل شاق، إلا أن هذا النجاح ليس نجاحاً حقيقياً مباركاً من الله (بارك يون-صن). (2) قد يبدو ازدهار الأشرار مثل النمو الكثيف للعشب البري، لكن النقطة الجوهرية هي أنه لا يُثمر شيئاً.

أي أن الأشرار، وفي خضم ازدهارهم، يعجزون عن تقديم أي ثمر في نظر الله. فالازدهار الذي يشبه عُشبًا بلا ثمر هو الصورة الحقيقية للأشرار كما يصفهم الكتاب المقدس.

(3) وهذا يعني أن الازدهار السريع للأشرار لا يخدم سوى قيادتهم نحو الهلاك الأبدي.

فكما يُغذَّى الخنزير ويُسمَّن جيدًا قبل اقتياده إلى المسلخ، فإن ازدهار الأشرار يخدم غاية هلاكهم النهائي والأبدي. وفي معرض الحديث عن ازدهار الأشرار المذكور في هذه الآية، علّق "دي. إل. مودي" قائلاً: "ينمو الأشرار كالعشب، ولكن فقط ليصبحوا وقودًا".

لقد تلقيتُ درسًا من الله حول "ازدهار الأشرار ومعاناة الأبرار" أثناء تأملي في المزمور 73. وفيما يتعلق بازدهار الأشرار، يخبرنا الكتاب المقدس أنه على الرغم من أنهم قد يبدون وكأنهم "ينبتون كالعشب" و"يزدهرون" في الظاهر، إلا أن مآلهم النهائي هو الهلاك الأبدي (أمثال 20: 21). ولا ينبغي لنا أن نحسد الأشرار أو نغار منهم عندما يحققون نجاحًا أو ازدهارًا سريعًا (مزمور 73: 3). ولماذا ذلك؟ لأن هلاكهم سيكون سريعًا تمامًا كسرعة صعودهم نحو النجاح. تأمل في المزمور 73: 18-20: "حَقًّا فِي مَزَالِقَ جَعَلْتَهُمْ. أَسْقَطْتَهُمْ إِلَى الْبَوَارِ. كَيْفَ صَارُوا لِلْخَرَابِ بَغْتَةً! اضْمَحَلُّوا وَفَنُوا مِنَ الدَّوَاهِي! كَحُلْمٍ عِنْدَ التَّيَقُّظِ، يَا رَبُّ، عِنْدَ التَّيَقُّظِ

تَحْتَقِرُ خَيَالَهُمْ". سيلقى الأشرار حتفهم ودمارهم بنفس السرعة -أو حتى بسرعة أكبر- التي حققوا بها نجاحهم؛ إذ سيُدمرون ويُبادون فجأة وفي لحظة، متلاشين كالحلم عند الاستيقاظ. وتعلن آية اليوم، المزمور 92: 9: "لأَنَّهُ هُوَذَا أَعْدَاؤُكَ يَا رَبُّ، لأَنَّهُ هُوَذَا أَعْدَاؤُكَ يَبِيدُونَ. يَتَبَدَّدُ كُلُّ فَاعِلِي الإِثْمِ". فالأشرار -أي أولئك الذين يرتكبون الشر- هم أعداء الله؛ وسوف يبيدون ويتشتتون. لذا، لا داعي لأن نحسد أعداءنا أو نضمر لهم الضغينة حين نراهم ينجحون ويزدهرون. وعلاوة على ذلك، حتى وإن بدا أن الأشرار وفاعلي الشر ينتصرون لفترة من الزمن بينما يضطهدون كنيسة الله، فيجب علينا أن نثبت في الإيمان دون تزعزع، مؤمنين بأن الله سيدينهم ويهلكهم في النهاية (الآية 11؛ بارك يون-سون).

في أفكار الرب العميقة. وطرحت على نفسي السؤال التالي: "لماذا —عند التأمل في هذا النص، وجدت نفسي أتفكّر —بكل تواضع يسمح الله للأشرار بالنمو والازدهار، ولو لفترة مؤقتة؟" لقد تأملت في قصد الله من وراء ذلك؛ فذلك القصد هو لأجلنا نحن أبناء الله بعبارة أخرى، إن الازدهار والنمو والرخاء المؤقت الذي يتمتع به الأشرار يصب في الواقع لمصلحتنا. انظر إلى الجزء الأخير من سفر الأمثال 13: 22: "...ثروة الخاطئ تُدَّخَرُ للبار". وفي ضوء هذه الآية، يخبرنا الكتاب المقدس أن نمو الأشرار وازدهارهم مخصص لنا؛ وهذا هو بالضبط قصد الله العميق. وحين ندرك هذا القصد الإلهي العميق، نعيقين أنه لا داعي للحسد —كثرواتهم مثلاً أو الغيرة من نمو الأشرار أو ازدهارهم أو نجاحهم. وفضلاً عن ذلك، أؤمن بأن الرب يسمح للأشرار بالازدهار لكي يختبرنا من خلال ذلك الازدهار ذاته؛ فهذا الاختبار يكشف عما إذا كان الأبرار —حين يشهدون ازدهار الأشرار، وحتى في خضم معاناتهم سيضعون ثقتهم الكاملة في الله ويعتمدون عليه، معترفين بكلمات المزمور 73: 25: "مَنْ لِي فِي السَّمَاءِ؟ وَمَعَكَ لاَ أُرِيدُ —الخاصة شَيْئًا فِي الأَرْضِ".

ثانياً وأخيراً، أود أن أتأمل في أفكار الرب العميقة للغاية فيما يخص الأبرار.

عندما يزدهر الأشرار (مزمور 92: 7) بينما يعاني الأبرار من الاضطهاد على أيدي أعدائهم -أي فاعلي الإثم (الآية 11)- قد نتساءل كثيراً: لماذا يسمح الله، الذي يحبنا، بأن نتحمل مثل هذا الاضطهاد والمعاناة الظالمة؟ ومع ذلك، يجب أن نضع في اعتبارنا أنه حتى في خضم تلك المعاناة، تكمن فكرة الرب العميقة -أي قصده الإلهي. ويكشف نص اليوم، المزمور 92، عن ثلاثة جوانب لهذه الفكرة العميقة لدى الرب.

تتمثل فكرة الرب العميقة في أنه عندما نتألم، فإنه يخطط وينفذ أعماله العظيمة؛ وتحديداً، عمل الخلاص العظيم (1).

انظر إلى الآية 5 من المزمور 92: "مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ! وَأَفْكَارَكَ عَمِيقَةٌ جِدّاً". إن "الأعمال العظيمة" للرب التي ذكرها كاتب المزمور هنا تشير بالتحديد إلى "الخلاص". وبعبارة أخرى، فإن إلهنا المخلِّص هو الذي -وسط ازدهار الأشرار ومعاناة الأبرار-

يُهلك الأشرار ويُنجّي (يُخلِّص) الأبرار. ومن خلال عمل الخلاص هذا، يهدف الرب -في قصده العميق- إلى أن يُعلن لنا عظمته وجلاله وهويته كمخلِّص؛ وباختصار، أن يكشف عن طبيعته ذاتها كإله.

(2) تتمثل فكرة الرب العميقة في منحنا نعمة الخلاص، وبذلك يملأنا بالفرح ويقودنا إلى تسبيحه.

انظر إلى الشطر الأول من الآية 4 في المزمور 92: "لأَنَّكَ فَرَّحْتَنِي يَا رَبُّ بِصَنَائِعِكَ...". فمن خلال عمله العظيم في الخلاص، يمنحنا الله فرح الخلاص (مزمور 51: 12). ونتيجة لذلك، يقودنا الرب لنُسبِّح الله بقلبٍ ممتلئ بالشكر النابع من ذلك الفرح. وهكذا يعلن المُرنِّم في نص اليوم (المزمور 92: 1-4): "حَسَنٌ هُوَ الْحَمْدُ لِلرَّبِّ وَالتَّرَنُّمُ لاِسْمِكَ أَيُّهَا الْعَلِيُّ. أَنْ يُخْبَرَ بِرَحْمَتِكَ فِي الْغَدَاةِ وَأَمَانَتِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ. عَلَى رَبَابَةٍ ذَاتِ عَشَرَةِ أَوْتَارٍ وَعَلَى الرَّبَابِ، عَلَى نَغَمِ الْعُودِ. لأَنَّكَ فَرَّحْتَنِي يَا رَبُّ بِصَنَائِعِكَ. بِأَعْمَالِ يَدَيْكَ أُهَلِّلُ".

(3) إن قصد الرب العميق هو أن نزدهر في ديار الله.

انظر إلى المزمور 92: 13 في نص اليوم: "مَغْرُوسِينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ، فِي دِيَارِ إِلهِنَا يُزْهِرُونَ". إن عبارة "مَغْرُوسِينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ" هي استعارة تشير إلى اتحادنا بالمسيح (بارك يون-صن). وبعبارة أخرى، فهي تتحدث عن كيف أننا -بصفتنا متحدين بيسوع المسيح- سنزدهر إلى الأبد في ملكوت السماوات، الذي هو ديار الله. إنه وعد بأنه في حين قد يزدهر الأشرار لفترة وجيزة على هذه الأرض، فإن الأبرار سيزدهرون إلى الأبد في السماء. سنزدهر "كَالنَّخْلَةِ" وننمو "كَالأَرْزِ فِي لُبْنَانَ" داخل ديار الله (الآية 12). أي أننا، ونحن نرتدي أجساداً مجيدة لا تفنى، سنعيش إلى الأبد في ديار الله، فائحين بعبق المسيح. وعلاوة على ذلك، وعلى النقيض من عقم الأشرار، فإن الأبرار "يَزِيدُونَ ثَمَراً فِي الشَّيْبَةِ. يَكُونُونَ دَسِمِينَ وَمُخْضَرِّينَ" (الآية 14). بعبارة أخرى، سيجعل الله الأبرار يثمرون ويفيضون حيوية (بارك يون-صن). هذا هو بالضبط فكر الرب العميق تجاهنا. لماذا يقطع الله مثل هذه الوعود لنا؟ لأن الرب يحبنا ويعتز بنا. انظر إلى نص اليوم، المزمور 92: 10: "وَتَرْفَعُ مِثْلَ الْبَقَرِ الْوَحْشِيِّ قَرْنِي. مَسَحْتُ بِزَيْتٍ طَرِيٍّ". تشير عبارة "مَسَحْتُ بِزَيْتٍ طَرِيٍّ" إلى العادة اليهودية المتمثلة في تكريم الضيف المتميز بمسحه بالزيت؛ وهي تدل على أن الله يعامل من يحبهم" ويعاملنا كضيوف مُكرَّمين، مُتيحاً لنا —كضيوف مُكرَّمين (بارك يون-صن). وهكذا، سيستقبلنا الله في دياره —أي في السماء— العيش مع الرب هناك إلى الأبد.

كيف لنا أن ندرك تماماً عمق أفكار الرب؟ ومع ذلك، تظل حقيقة واحدة ثابتة: الرب يفكّر فينا باستمرار. إذ يعلن صاحب المزمور قائلاً: "مَا أَكْرَمَ أَفْكَارَكَ يَا اللهُ عِنْدِي! مَا أَكْثَرَ جُمْلَتَهَا! إِنْ أُحْصِهَا فَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الرَّمْلِ. اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكَ" (مزمور 139: 17-18). ورغم أننا لا نستطيع استيعاب أفكار الرب العميقة التي لا تُحصى تجاهنا بشكل كامل، إلا أنه يتحتم علينا أن نعيش ونحن سنزدهر ونحيا في أبهى صورنا إلى الأبد في دياره، مبتهجين —على يقين وثقة بأننا —حتى وإن عانينا لفترة وجيزة في هذا العالم— وشاكرين ومسبّحين الرب بفضل نعمة خلاصه.

.فلنُقدّم الحمد والشكر لله

حسنٌ أن نحمد الرب، وأن نرنم لاسمك أيها العلي، وأن نُعلن رحمتك في الصباح، وأمانتك كل ليلة، بآلة ذات" عشرة أوتار وبالعود، وبصوتٍ عذبٍ على القيثارة" (مزمور 92: 1-3).

في كتابه "صحوة الكنيسة"، يحثنا القس تشارلز سويندول على الالتزام بالعبادة. ويلاحظ أن الكنيسة، بدلًا من أن تكون ملتزمة بالعبادة، منخرطة حاليًا في "حرب" حولها؛ ويعزو هذا الصراع إلى تركيزنا على *مظاهر* العبادة بدلًا من *جوهرها*. ففي الكنيسة، هناك من يُصرّ على ترنيم الترانيم التقليدية، بينما يرى آخرون أن ترانيم الإنجيل مقبولة. وبالمثل، يدعو البعض إلى استخدام الطبول في العبادة، بينما يعارضها آخرون بشدة. وتتفاقم هذه الآراء المتباينة في نهاية المطاف إلى صدامات في الرأي، مما يؤدي إلى صراع داخلي. يشير القس سويندول إلى أن هذا الأمر، في نهاية المطاف، لا يعدو كونه مجرد تعبير عن تفضيلات شخصية. ويحث المسيحيين على إعطاء الأولوية لجوهر العبادة والالتزام به. بعبارة أخرى، يجب أن نثبت على التزامنا بالممارسات الكتابية المتمثلة في "التعليم" و"الشركة" و"كسر الخبز" و"الصلاة" (أعمال الرسل 2: 42). وأنا شخصيًا أتفق مع القس سويندول. لقد وجدت تمييزه بين جوهر العبادة وتعبيرها بالغ الأهمية، وأوافقه تمامًا على رأيه بأن تعبير العبادة يجب أن ينبع بشكل طبيعي من جوهرها. في الوقت نفسه، أعتقد أنه من الضروري إدراك - كما أشار كالفن - أنه لكي نُصبح عابدين حقيقيين يسعى الله إليهم (يوحنا 4: 23)، يجب أن نعرف أنفسنا من خلال معرفة الله. يجب أن نعرف الله من خلال كلمة الحق. عندما يُمكّننا الروح القدس من إدراك طبيعة الله الحقيقية من خلال كلمته، فإننا لا محالة نفهم أنفسنا. حينها فقط نستطيع أن ننحني بتواضع ونثبت أنفسنا كعباد حقيقيين نُسبّح الله ونمجّده.

في مقطع اليوم من المزمور 92 - وهو "مزمور يوم السبت" - يُعلن المرنم أنه من الجيد شكر الله وتسبيح اسمه. كما يؤكد على فضل إعلان محبة الرب الثابتة في الصباح وأمانته في الليل. لماذا؟ لأن الرب، بمحبته الثابتة وأمانته، أسعد المرنم بأعماله (الآية 4). ونتيجة لذلك، رنّم المرنم فرحًا بما صنعت يدا الرب (الآية 4). سبّح الرب بفرح وامتنان وهو يتأمل في عظمة أعمال الله (الآية 5). وعلى وجه الخصوص، قدّم التسبيح بشكر وفرح، متأثرًا بعمق أفكار الله (الآية 5). سبّح الربّ بامتنانٍ وفرحٍ عظيمين لأنه أدرك أفكار الربّ العميقة، تلك الأفكار التي لا يستطيع الجاهلون والجهلاء فهمها (الآية 6).

فما هي إذن تلك الأفكار العميقة للربّ التي أدركها المرنّم؟ باختصار: يُنزل الله الهلاك الأبدي على الأشرار الذين يبدو أنهم ينعمون بالرخاء (الآيات 9-11)، بينما يُنعم على الصالحين الذين يُعانون بالازدهار (الآيات 12-14). باختصار، غاية الربّ العميقة هي محاسبة الأشرار وإنقاذ الصالحين. سيُحاسب الله بالتأكيد "الأشرار" (الآية 7)، أولئك الذين هم "أعداء الربّ" (الآية 9). مع أن الأشرار قد يبدو أنهم يحققون نجاحًا سريعًا بوسائل ماكرة دون بذل جهد كبير، إلا أنه في الحقيقة ليس نجاحًا حقيقيًا مباركًا من الله. قد يُشبه ازدهارهم في نظر البشر نموّ العشب البريّ بكثافة، لكنّ الأمر الجوهريّ هو أنهم لا يُثمرون ثمرًا من صنع الله. حتى وإن بدا ازدهارهم في نظر العالم، فإن ازدهار الأشرار - الذين لا يثمرون في نظر الله - سيؤدي في النهاية إلى الهلاك الأبدي (الآية 7). إن ازدهار الأشرار في هذا العالم لا يؤدي إلا إلى هلاكهم الأبدي. إن أعداء الرب الذين يرتكبون الشر سيلاقون حتمًا مصيرهم المحتوم (الآية 9). سيجازي الله فاعلي الشر (الآية 11). أما الصالحون، فسوف ينجون. سيخلصنا الله حتمًا، نحن الذين تبررنا بالإيمان بيسوع. سيجعلنا ننمو ونزدهر ونثمر (الآيتان 12-13). بل سيمكننا من الاستمرار في الإثمار حتى في الشيخوخة (الآية 14). وبالتالي، لن يدفعنا الله فقط إلى تسبيحه بامتنان وفرح، بل سيقودنا أيضًا إلى إعلان أنه مستقيم، وأنه صخرتنا، وأنه لا ظلم فيه (الآية 15).

كيف ينبغي أن ننظر إلى ازدهار الأشرار؟

.إِذَا زَهَرَ الأَشْرَارُ مِثْلَ الْعُشْبِ، وَأَزْهَرَ كُلُّ فَاعِلِي الإِثْمِ، فَلِكَيْ يَبِيدُوا إِلَى الأَبَدِ" (مزمور 92: 7)"

قبل بضعة أسابيع من رحيله وانتقاله إلى السماء، سألني أحد الشيوخ: "لماذا يزدهر الأشرار بينما يعاني الأبرار؟" ونظراً لطبيعته ،المتأملة، أظن أنه ربما كان يفكر في هذا السؤال طوال حياته؛ أو على الأقل، حين اقترب من المحطة الأخيرة في رحلته الأرضية كان بلا شك يصارع هذا الأمر بعمق. هل تشاركه هذا التساؤل؟ هل تأملت يوماً بجدية كيف ينبغي لنا، كمسيحيين، أن ننظر إلى ازدهار الأشرار جنباً إلى جنب مع معاناة الأبرار؟ كثيراً ما سمعنا تلك الكلمات المعزية التي تقول إن معاناة الأبرار تتيح لنا المشاركة في آلام يسوع. ولكن، هل تعرف كيف ينبغي لنا أن نتقبل ازدهار الأشرار؟

:يقدم لنا مزمور 92: 7 منظور الله لهذه المسألة. ويمكننا النظر في ثلاث نقاط رئيسية

.يزدهر الأشرار - بل ويزدهرون بسرعة - تماماً كما نلاحظ في الواقع (1)

في هذا النص، يُشبّه كاتب المزمور الأشرار بالعشب، مشيراً إلى أنهم "ينبتون" (أو يزهرون). وهذا يعني أنهم يحققون النجاح بسرعة، وغالباً ما يكون ذلك عن طريق المكر والدهاء بدلاً من الكدح الشريف. منذ فترة وجيزة، لاحظت أنا وزوجتي بقعاً من العشب الذابل في فناء منزلنا؛ فحاولنا معالجتها وسقي المنطقة وزراعة بذور جديدة. والآن، نرى عشباً أخضر كثيفاً ينمو بقوة. ويبدو أن كاتب المزمور يصف ازدهار الأشرار بالطريقة نفسها؛ كشيء ينبت بسرعة، مثل العشب. (2) قد يبدو ازدهار الأشرار مثل النمو .الكثيف للعشب البري، لكن النقطة الجوهرية هي أنه لا يثمر شيئاً

بعبارة أخرى، ورغم ازدهارهم، يفشل الأشرار في تقديم أي ثمر في نظر الله. إن ازدهار الأشرار - الذي يُشبّه بالعشب العقيم - هو .بالضبط الصورة التي يرسمها الكتاب المقدس لهم

.إن الازدهار السريع للأشرار يخدم في النهاية غرض تهيئتهم للهلاك الأبدي (3)

تماماً كما يُغذَّى الخنزير ويُسمَّن جيداً قبل اقتياده إلى المسلخ، فإن ازدهار الأشرار يقودهم حتماً إلى الهلاك الأبدي. في معرض الحديث عن ازدهار الأشرار المذكور في هذا النص، قال القس "دي. إل. مودي": "ينمو الأشرار كالعشب، ولكن ليصبحوا وقوداً".

إننا نشهد ازدهار الأشرار في حياتنا اليوم؛ ورؤية نجاحهم تنطوي على خطر حقيقي يتمثل في دفعنا لمقارنة حياتنا بحياتهم، مما قد يوقعنا في ضيقٍ شديد. وفي أوقات كهذه، ينبغي لنا أن ننظر إلى الأشرار من منظور المزمور 92: 7، أي أن نراهم كما يراهم الله، "وكما أعلن صاحب المزمور في الآية 11: "رأت عيناي هزيمة خصومي، وسمعت أذناي هلاك فاعلي الشر الذين قاموا عليّ علينا نحن أيضاً أن نشهد ونسمع - من خلال كلمة الله - حكمه على الأشرار. وحين ندرك ونؤمن بأن مصيرهم النهائي هو الهلاك الأبدي، فإننا لن نحسدهم بعد الآن، ولن نضطرب بسبب معضلة "ازدهار الأشرار مقابل معاناة الأبرار".

"الرب يملك"

[مزمور 93]

لقد خلق إلهنا الطبيعة بأسرها وهو يملك عليها (مزمور 8: 1، 3، 6). وبعبارة أخرى، هو الذي خلق البشرية ويحكم عليها، مدبّرًا بسيادته المطلقة حياة الناس وموتهم، وما يواجهونه من حظوظ ومصائب. إن الله لم يكتفِ بخلق الكون، بل هو يديره ويحفظه ويدفع عجلة التاريخ إلى الأمام؛ فهو الإله الذي يملك على الخليقة جمعاء (مزمور 103: 19). فكيف ينبغي لنا ـــنحن المؤمنين الواثقين أن نتصرف حين نواجه مختلف المحن المؤلمة في الحياة؟ استنادًا إلى رسالة رومية 8: 28، إذا ـــفي اختيار الله وسيادته وحكمه آمنا بأن كل الأمور تحدث بموجب اختيار الله المستقل وحكمه السيادي، فيجب أن نظل ثابتين لا نتزعزع، واثقين بأن كل الأشياء على علاقته به؟ استنادًا إلى ـــتتضافر في النهاية للخير. وكيف يحافظ المؤمن ـــالذي اختاره الله وخلّصه ويعيش تحت حكمه مزمور 23: 1-6، يجب أن نحافظ على علاقة الراعي بخرافه؛ فعندما تتبع الخراف الراعي وتطيعه، يقودها إلى مراعٍ خضراء ومياه هادئة. ولا بد أن تستمر رحلة اتباع "الراعي الصالح" هذه طوال حياتنا، لتقودنا في النهاية إلى السكن في بيت الرب إلى الأبد. وهكذا، نحن مدعوون لطاعة كلمات مزمور 103: 22: "بَارِكُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ أَعْمَالِهِ فِي كُلِّ مَوَاضِعِ سُلْطَانِهِ".

يعلن نص الكتاب المقدس اليوم، في مزمور 93: 1، قائلاً: "الرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. لَبِسَ الْجَلاَلَ. لَبِسَ الرَّبُّ الْقُدْرَةَ وَتَأَزَّرَ بِهَا. أَيْضًا تَثَبَّتَتِ الْمَسْكُونَةُ. لاَ تَتَزَعْزَعُ". واليوم، وبينما نركز على هذا النص وعلى عنوان "الرب يملك"، أرغب في نيل النعمة التي تأتي من التأمل في ثلاثة جوانب لحكم الله.

"الجانب الأول من جوانب حكم الله هو "سلطان الله.

انظر إلى الجزء الأول من مزمور 93: 1: "الرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. لَبِسَ الْجَلاَلَ..."؛ إن "السلطان" الذي تزيّن به الله هنا يشير إلى المجد والجلال اللذين يخصان حاكم الكون (بارك يون-سون). ومسؤوليتنا هي الخضوع لسلطان الله هذا. بعبارة أخرى، تقع على عاتقنا - أنا وأنت- مسؤولية طاعة كلمة الله ذات السلطان. لا ينبغي لنا أن نشكك في سلطان الله، فهو سلطان مطلق. وبصفتنا أبناءً لله وخاضعين لسلطانه المطلق، فإن واجبنا هو سماع كلمته ذات السلطان وطاعتها. كيف يمكننا إظهار سلطان الله؟ على سبيل المثال، يُظهر رب الأسرة سلطان الله داخل العائلة من خلال خضوعه لكلمة الله ذات السلطان وطاعتها. وبالمثل، يُظهر الراعي سلطان الله في الكنيسة

عندما يخضع هو نفسه لكلمة الله. أما إذا عشت حياة تتسم بالنفاق -أي أعلن كلمة الله دون بذل أي جهد لطاعتها- فلن أكون مظهراً لسلطان الله؛ بل سأتحول إلى راعٍ متسلط يسيء استخدام ذلك السلطان. وكذلك في البيت، إذا تحدثت عن الكتاب المقدس بلساني لكنني فشلت في الخضوع لكلمة الله ذات السلطان أو طاعتها بنفسي، فإنني أصبح زوجاً وأباً متسلطاً. ولكي نُظهر نحن المسيحيين -أبناء الله- سلطان الله في هذا العالم، يجب أن نعيش حياة الطاعة لكلمته ذات السلطان. يجب أن نُظهر سلطان الله من خلال حياتنا عبر تطبيق كلمته عملياً، وتحديداً وصيتي يسوع: محبة الله ومحبة القريب.

"الجانب الثاني من حكم الله هو "قدرة الله.

تأمل في المزمور 93: 1 (الجزء الأخير) والآية 4: "...الرب قد لبس القدرة وتمنطق بها؛ العالم ثابت، راسخ لا يتزعزع"، و"قدرة الرب في العلاء أعظم من هدير المياه الكثيرة وأمواج البحر العاتية". هنا، تشير كلمة "القدرة" إلى "القوة الطبيعية أو فوق الطبيعية المستخدمة للحفاظ على العالم المخلوق" (بارك يون-صن). ونحن نطلق على هذه الصفة الإلهية اسم "قدرة الله المطلقة" (أو كليّة القدرة). وتدل هذه الصفة على القدرة اللامتناهية لإنجاز كل ما يشاء. على سبيل المثال، يمكننا ملاحظة قدرة الله المطلقة في العالم الطبيعي؛ وتحديداً في قدرته الخلاقة التي أوجدت السماوات والأرض (تكوين 1: 1؛ عبرانيين 11: 3)، وفي القدرة التي يحفظ بها الكون المخلوق (كولوسي 1: 17). يمكننا أيضاً أن نرى قدرة الله المطلقة في العالم الروحي؛ فهي لا تقتصر على السيطرة على ملائكته القديسين (دانيال 4: 35) فحسب، بل تمتد لتشمل السيادة على الشيطان والأرواح الشريرة (أيوب 1: 12). ولذا يعلن صاحب المزمور: "أعظم من هدير مياه كثيرة، ومن أمواج البحر العاتية، الرب في العلاء قدير" (مزمور 93: 4). فكيف إذن تتجلى قدرة الله هذه في حياتنا؟ نجد الجواب في رسالة كورنثوس الثانية (12: 9): "فقال لي: 'تكفيك نعمتي، لأن قوتي في الضعف تُكمَّل'. فبكل سرور أفتخر بالأحرى في ضعفاتي، لكي تحل عليَّ قوة المسيح". إن قوة الله تتجلى من خلال ضعفنا؛ ولذلك، ينبغي لنا -مثل الرسول بولس- أن نفتخر بضعفاتنا. فالله هو الذي يختار الضعفاء -مثلي ومثلك- ليُخزي الأقوياء (كورنثوس الأولى 1: 27). وعندما تتجلى قوة الله من خلال ضعفنا، فإننا نثبت راسخين لا نتزعزع. ويعلن صاحب المزمور أنه بفضل قدرة الله، "المسكونة تثبت، لا تتزعزع" (مزمور 93: 1). ولأن الله يملك بجبروته، فإن العالم يثبت ولا يتزعزع. وإذا ملك الله علينا، فإننا نحن أيضاً نثبت ولا نتزعزع (الآيتان 1-2). وإذا حكم الله بقوته على عائلاتنا وكنائسنا، فإنها ستثبت ولا تتزعزع.

"الجانب الثالث من جوانب حكم الله هو "قداسة الله.

انظر إلى مزمور 93: 5: "شهاداتك ثابتة جداً. ببيتك تليق القداسة يا رب إلى الأبد". يحكم الله الكون بأسره بسلطانه وقدرته، وعلاوة على ذلك، فهو يُظهر قداسته من خلال إدارة هذا العالم ببرّه. فالله الآب قدوس، وسلطانه سلطان مقدس، وقدرته قدرة مقدسة. وفي النهاية، يُظهر الله -في أقانيمه الثلاثة- قداسته من خلال سلطانه وقدرته. فكيف إذن يمكننا أن نُظهر قداسة الله هذه؟ نجد الإجابة في رسالة بطرس الأولى 1: 16: "لأنه مكتوب: كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ". فمن خلال عيشنا حياة القداسة، يمكننا إظهار قداسة

،الله في هذا العالم غير المقدس؛ ولذا، يتحتم علينا السعي نحو قداسة الله. ولكي نسعى إليها، يجب أن نظل أمناء لكلمة الله وللصلاة .وأن نتوق بصدق إلى عمل الروح القدس المُقدِّس، وأن نجتهد في طاعة كلمة الحق؛ فهذه هي مسؤوليتنا

وبينما كنت أتأمل في رسالة اليوم، تذكرت .(Ruler over My Soul) "توجد ترنيمة إنجيلية أمريكية بعنوان "حاكمٌ على نفسي تلك الترنيمة ورنمتها لله كصلاة؛ فأنا أصلي لكي يحكم الله على نفسي، وأصلي لكي يحكم الرب على عائلتي، وأصلي لكي يملك ومن خلال ذلك، أصلي أن تتجلى سلطة .(Victory Presbyterian Church) "الرب على كنيستنا "فيكتوري بريسبيتيريان .الله وقدرته وقداسته

الإله الذي يجازي

[مزمور 94]

:في يوم السبت الماضي، وبعد إلقاء عظة مستمدة من الأصحاح التاسع من سفر عزرا، واصلت التأمل في هذا النص تحت عنوان يا الله، لا بد أنك عاجز عن الكلام، أليس كذلك؟". وبينما كنت أتأمل في حال عزرا -الذي جلس صامتاً مذهولاً، عاجزاً عن رفع" وجهه أمام الله خجلاً- أدركت أنني أنا أيضاً ينبغي أن أشعر بالخجل بصفتي مسيحياً وراعياً للكنيسة. كان عليّ أن أعترف بأنه لا يوجد فرق كبير بيني وبين شعب إسرائيل، الذين نسوا نعمة الله وخانوا وصاياه مرة أخرى. وكما كان قادة إسرائيل في طليعة من خانوا كلمة الله، تأملت في خطيتي أنا أيضاً كقائد في الكنيسة؛ وكيف كنت أنا أيضاً في مقدمة من عصوا كلمة الله. وانطلاقاً من .قناعتي بضرورة عيش حياة أمينة والسير في الطريق القويم، اتجهت للتأمل في نص اليوم: المزمور الرابع والتسعين

يقول المزمور 94: 1: "يَا رَبُّ إِلهَ الانْتِقَامَاتِ، يَا إِلهَ الانْتِقَامَاتِ أَشْرِقْ". يمكن تفسير كلمة "انتقام" (أو مجازاة) هنا بطريقتين: إما كـ عقاب" للأشرار أو كـ "تأديب" للأبرار. ومن خلال التركيز على المزمور 94 وموضوع "الإله الذي يجازي"، أرغب في" .استخلاص الدروس التي يقدمها الله حول كيفية مجازاته لكل من الأشرار وشعبه البار

.أولاً: إلهنا الذي يجازي هو إله يعاقب الأشرار

انظر إلى المزمور 94: 2: "ارْتَفِعْ يَا دَيَّانَ الأَرْضِ. جَازِ صَنِيعَ الْمُتَكَبِّرِينَ". إن إلهنا الذي يجازي هو إله العدل. فالله ليس إلهاً يقف مكتوف الأيدي بينما ينتصر الأشرار إلى ما لا نهاية (الآية 3). إنه بالتأكيد إله بار يدين الأشرار؛ وبصفته إلهاً للقصاص، فإنه ينزل بهم العقاب المستحق. لماذا يوقع هذا الإله البار والديّان عقاباً مستحقاً كهذا على الأشرار؟

السبب الأول هو أن الأشرار متكبرون (الآية 2). بسبب كبريائهم، يثرثر الأشرار ويتكلمون بتعجرف، ويرتكبون أعمالاً شريرة (1) ويفتخرون بأنفسهم (الآية 4). وبعبارة أخرى، يطلق الأشرار المتكبرون كلمات خبيثة، ويتحدثون بلا رادع لإيذاء الآخرين، بل .وينطقون بإهانات ضد الله دون تردد (بارك يون-سون)؛ ولذلك، يُنزل الله العادل عقاباً ملائماً بهؤلاء الأشرار المتكبرين

.السبب الثاني الذي يجعل الله يُنزل عقاباً ملائماً بالأشرار هو أنهم يضطهدون شعب الله ويقتلون المستضعفين (بارك يون-سون) (2)

."انظر إلى نص اليوم، المزمور 94: 5-6: "يَسْحَقُونَ شَعْبَكَ يَا رَبُّ، وَيُذِلُّونَ مِيرَاثَكَ. يَقْتُلُونَ الأَرْمَلَةَ وَالْغَرِيبَ، وَيَذْبَحُونَ الْيَتِيمَ
يضطهد الأشرار شعب الله؛ فهم "يَتَجَمَّعُونَ عَلَى نَفْسِ الصِّدِّيقِ، وَيَحْكُمُونَ عَلَى دَمٍ بَرِيءٍ" (الآية 21). وعلاوة على ذلك، يُظهرون
قسوةً بقتل وذبح "الأرملة" و"الغريب" و"اليتيم" - وهم الفئات التي ينظر إليها الله بعطف خاص (الآية 6). ولذلك، يُنزل الله العادل
عقاباً ملائماً بهم. وماذا يقول الأشرار وهم يرتكبون هذه الأعمال الشريرة؟ انظر إلى الآية 7: "يَقُولُونَ: لاَ يُبْصِرُ الرَّبُّ، وَلاَ يُلاَحِظُ
إِلهُ يَعْقُوبَ". باختصار، يتجاهل الأشرار الله ويزدرون به (بارك يون-سون)؛ فهم يعتقدون أن الله لا يرى الخطايا الشريرة التي
.يرتكبونها ولا يبالي بها على الإطلاق. والله يعلم بطلان مثل هذه الأفكار التي يحملها الأشرار (الآية 11). وهكذا، يتكلم الله قائلاً
اِفْهَمُوا يَا أَبْلَدَ الشَّعْبِ! وَيَا جُهَّالُ، مَتَى تَعْقِلُونَ؟ اَلْغَارِسُ الأُذُنَ أَلاَ يَسْمَعُ؟ أَوْ صَانِعُ الْعَيْنِ أَلاَ يُبْصِرُ؟" (الآيتان 8-9). يجب على"
الأشرار -الذين يتسمون بالبلادة والجهل- أن يدركوا هذه الحقيقة: فالله الذي خلق العين يرى كل شيء، والذي صوّر الأذن يسمع كل
شيء. وفي النهاية، فإن الله المنتقم سيرد عواقب خطاياهم عليهم ويستأصلهم بسبب أعمالهم الشريرة (الآية 23). ثانياً، إن إلهنا -الذي
.ينتقم- هو أيضاً إله يؤدب شعبه

،تأمل في المزمور 94: 12: "طوبى للرجل الذي تؤدبه يا رب، وتعلمه من شريعتك". وهذا يعني أن إلهنا، بصفته الإله المنتقم
يتصرف وفقاً لعدله ليعيد الأمور إلى مسارها الصحيح. فكيف ينبغي لشعب الله، الذي يعاني من الاضطهاد على أيدي الأشرار، أن
.ينظر إلى ذلك الاضطهاد؟ إن هذا الاضطهاد من قِبَل الأشرار يحمل في طياته معنى التأديب والتعليم (كما يرى بارك يون-سون)
ولذلك، يعلن النص أن المؤمن الذي يمر بمثل هذا الاضطهاد هو إنسان مبارك، إذ يمكنه تلقي الدروس التي يمنحها الله من خلال هذه
التجربة. إنها حقاً وجهة نظر رائعة؛ فأنا أؤمن بأنه درس ثمين: أن أولئك الذين يعتبرون اضطهاد الأشرار لهم فرصةً لتلقي تأديب
الله وتعليمه، هم بالفعل مباركون. ففي الآية العاشرة من نص اليوم، يصف صاحب المزمور الله بأنه منتقم عادل ومستقيم؛ فهو إله
يؤدبنا ولكنه يعلمنا أيضاً بالمعرفة. إذن، طوبى لمن ينظر إلى اضطهاد الأشرار على أنه تأديب من الله ويتعلم منه (الآية 12). وما
:هي أنواع البركات الموجودة هنا؟ لقد حددت ثلاثاً منها

.أولئك الذين ينظرون إلى اضطهاد الأشرار على أنه تأديب من الله ويتعلمون منه، ينالون بركة تعلُّم فرائض الرب (الآية 12) (1)

نحن مباركون لأننا نتعلم فرائض الرب من خلال المعاناة الناجمة عن اضطهاد الأشرار. وبعبارة أخرى، عندما نعاني من الاضطهاد
على أيدي الأشرار، تتحول هذه المعاناة إلى بركة؛ لأنها تقودنا إلى الابتعاد عن أخطائنا، وإطاعة وصايا الرب، والسير في الطريق
الصحيح. ولهذا السبب اعترف صاحب المزمور في المزمور 119: 67 و71 قائلاً: "قَبْلَ أَنْ أُذَلَّلَ أَنَا ضَلَلْتُ. أَمَّا الآنَ فَحَفِظْتُ
."قَوْلَكَ... خَيْرٌ لِي أَنْ أُذَلَّلَ لِكَيْ أَتَعَلَّمَ فَرَائِضَكَ

،أولئك الذين ينظرون إلى اضطهاد الأشرار على أنه تأديب من الله ويتعلمون منه، ينالون بركة التمتع بالسلام الذي يمنحه الله (2)
حتى في خضم الضيق. تأمل في الآية 13 من المزمور 94: "تُرِيحُهُ مِنْ أَيَّامِ الشَّرِّ، حَتَّى تُحْفَرَ حُفْرَةٌ لِلشِّرِّيرِ". تعني هذه الآية أن

الشخص الذي يمر بتجربة التأديب يحافظ على سلام قلبه إلى أن تنقضي تلك التجربة؛ أي إلى أن يلقى المضطهِدُ هلاكَه. وبعبارة أخرى، يعني ذلك أنه يتمتع بسلام في نفسه حتى وهو يقاسي التجربة (بارك يون-سون). كيف يمكن للمرء أن ينعم بالسلام الذي يمنحه الله وسط المحن؟ إن ذلك ممكن لأننا، في خضم هذه التجارب، نتعلم فرائض الرب. ويمكننا التمتع بالسلام الذي يهبه الله عندما نسمح لفرائض الرب بأن تسود قلوبنا وتحكمها؛ فالروح القدس يُمكّننا من اختبار سلامٍ يعجز العالم عن فهمه أو تقديمه، وذلك من خلال السماح لكلمة الله بأن تملك على قلوبنا.

إن البركة التي يتمتع بها وسط الضيق أولئك الذين ينظرون إلى اضطهاد الأشرار باعتباره تأديباً من الله — ويتعلمون من ذلك (3) التأديب — هي محبة الرب الثابتة.

تأمل في نص اليوم، المزمور 94: 18: "إِذْ قُلْتُ: قَدْ زَلَّتْ قَدَمِي، فَرَحْمَتُكَ [محبتك الثابتة] يَا رَبُّ عَضَدَتْنِي". عندما نكون على وشك الانزلاق في أوقات الضيق، وفي تلك اللحظة الحرجة، يسندنا الله بمحبته الثابتة. لقد تعلمنا هذا بالفعل من خلال تجربة آساف في المزمور 73 — معاناة الأبرار وازدهار الأشرار. كاد آساف أن يتعثر بسبب الحسد على ازدهار الأشرار، لكن الله أحبه وثبّته وبعد أن اختبر محبة الله، اعترف آساف قائلاً: "مَنْ لِي فِي السَّمَاءِ؟ وَمَعَكَ لاَ أُرِيدُ شَيْئًا فِي الأَرْضِ... أَمَّا أَنَا فَالاقْتِرَابُ (73: 23). إِلَى اللهِ حَسَنٌ لِي..." (مزمور 73: 25، 28). إلهنا هو الذي تبهج تعزياته نفوسنا عندما تمتلئ عقولنا بأفكار القلق (94: 19). كم من الأفكار تزاحم عقولنا ونحن في خضم الضيق؟ في مثل هذه الأوقات، يعزينا الرب، مانحاً إيانا ليس فقط السلام لنفوسنا، بل أيضاً بهجةً عميقة. وبعد أن اختبر صاحب المزمور هذا السلام والبهجة في نفسه، اعترف قائلاً: "صَارَ الرَّبُّ لِي حِصْنًا، وَإِلهِي صَخْرَةَ مَلْجَإِي" (العدد 22). الله هو حصننا وصخرة ملجئنا. عندما نواجه اضطهاداً من الأشرار، يجب أن نتقبله كتأديب من الله، وأن نتلقى بتواضع الدروس والبركات التي يقدمها لنا من خلال هذا التأديب. وفي خضم هذه الظروف، يجب أن نكون قادرين على الاعتراف، مثل صاحب المزمور: "الله هو حصني وصخرة ملجئي".

في وقت سابق من هذا الأسبوع، تحدثت مع اثنين من الرعاة. وكان القاسم المشترك بينهما هو أنهما كانا يواجهان صعوبات في خدمتهما — وتحديداً تحديات تسبب فيها أفراد من الرعية وقعوا في تجارب روحية أو مرارة نفسية. ذكر أحد الرعاة أن عضواً في الكنيسة اتصل بعائلة أو عائلتين، متحدثاً بالسوء عن الراعي وحاثاً إياهم على عدم حضور الكنيسة. ومن المثير للاهتمام أن إحدى الأخوات، التي تلقت إحدى هذه المكالمات، حذرت المتصل قائلة: "إذا كنت تكره خادم الله بهذا الشكل، فسيعاقبك الله". وعلمتُ أن هذه المرأة كانت ابنة راعٍ؛ فقد شهدت والدها يتحمل مثل هذه المحن، ورأت أيضاً كيف يؤدب الله أولئك الذين يعارضون خادم الرب. وعندما سمعت هذه القصة من الراعي، أدهشتني الطريقة المذهلة التي يعمل بها الله؛ فقد عززت هذه القصة قناعتي بأن الرب يحب خدامه وكنيسته، وأنه يحميهم ويحفظهم بفاعلية. وبناءً على ذلك، شاركتُ هذه القصة مع الراعي الذي كان قد اتصل بي وهو في حالة من الضيق، مؤكداً له أن الله -لأنه يحبه ويحب الكنيسة التي يخدمها- سيحميهم ويرعاهم بالتأكيد. إن أملي الصادق هو أن يقود الله -الذي يقيم العدل- هؤلاء الأعضاء الأحباء الذين ضلوا الطريق للعودة إلى الرب وإلى المسار الصحيح، حتى وإن تطلب الأمر تأديباً.

كما أصلي لكي يتمتع الرعاة الذين يعانون بسبب هؤلاء المؤمنين المضطربين -وسط معاناتهم تلك- بالبركات التي يمنحها الله الذي يجازي؛ فإلهنا هو إله يجازي، وهو الذي ينزل عقاباً عادلاً بالأشرار الذين يضطهدون الأبرار -شعب الله الخاص-. ومع ذلك، فإن الأبرار الذين يتحملون مثل هذا الاضطهاد يجدون بركاتٍ من خلال تلك المحنة أو التأديب ذاته: بركة تعلم فرائض الرب، وبركة التمتع بالسلام الذي يمنحه حتى في خضم الضيق، وبركة اختبار محبة الرب ولطفه الأبديين. أصلي لكي نتمتع جميعاً بهذه البركات.

الذين يدخلون في راحة الله

[مزمور 95]

يعلن —كيف تجد "راحة لنفسك"؟ في الآية 19 من المزمور 94 —وهو نص تأملنا فيه خلال اجتماع الصلاة يوم الأربعاء الماضي صاحب المزمور: "عِنْدَ كَثْرَةِ هُمُومِي فِي دَاخِلِي، تَعْزِيَاتُكَ تُلَذِّذُ نَفْسِي". كم من الأفكار تغمر عقولنا عندما نواجه مواقف صعبة — وعصيبة؟ في تلك اللحظات، يعزينا الرب، ويمنح السلام لنفوسنا ويملؤها بالفرح. ولكي نتمتع بهذا السلام والفرح، يجب علينا أن نتعلم "فرائض الرب" حتى في خضم الشدائد والمعاناة. وعندما نفعل ذلك، يمكننا ضبط قلوبنا وفقاً —مثل صاحب المزمور لفرائضه في أوقات الضيق واختبار السلام الذي يمنحه الله. وعلاوة على ذلك، ومن خلال هذه العملية، نختبر محبة الرب ورحمته؛ وحينها فقط تجد نفوسنا الراحة الحقيقية.

تنص رسالة العبرانيين (4: 9-10) على ما يلي: "إِذًا بَقِيَتْ رَاحَةٌ لِشَعْبِ اللهِ. لأَنَّ الَّذِي دَخَلَ رَاحَتَهُ، اسْتَرَاحَ هُوَ أَيْضًا مِنْ أَعْمَالِهِ كَمَا اللهُ مِنْ أَعْمَالِهِ". إن "زمن الراحة" الذي ينتظرنا هو الراحة الأبدية التي سندخلها عند عودة الرب؛ وهناك، سنتوقف عن أتعابنا تماماً كما استراح الله من أعماله. ولذلك، يجب علينا أن نبذل قصارى جهدنا للدخول في تلك الراحة الأبدية (الآية 11).

في المزمور 95: 11، يكتب داود: "فَأَقْسَمْتُ فِي غَضَبِي: لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي". واليوم، وبينما نركز على هذا النص وعلى عنوان الذين يدخلون في راحة الله"، أود أن نتعرف على أمرين يفعلهما أولئك الذين يدخلون في راحة الله. إن صلاتي هي أن نتمتع أنا وأنتم بالراحة التي يمنحها الله، حتى ونحن في رحلتنا نحو راحته الأبدية.

أولاً: الذين يدخلون في راحة الله يسبحون الله.

انظر إلى المزمور 95: 1-2: "هَلُمَّ نُرَنِّمُ لِلرَّبِّ، نَهْتِفُ لِصَخْرَةِ خَلاَصِنَا. نَأْتِي إِلَى حَضْرَتِهِ بِشُكْرٍ، وَنُهْتِفُ لَهُ بِمَزَامِيرَ". يحثنا داود على الاجتماع معاً ("هَلُمَّ") أمام الله بقلبٍ شاكر، وأن "نهتف بفرح" (أو نُرنّم بفرح). وبعبارة أخرى، هو يشجعنا على تقديم التسبيح لله معاً. لماذا يحثنا داود على الاجتماع معاً وتسبيح الله بفرح؟

.السبب الأول هو أن الله هو "صخرة خلاصنا" (الآية 1) (1)

إن السبب الذي يدعونا للاجتماع معاً وتقديم التسبيح مع الشكر هو أنه مخلّصنا. إن التفكير في الله باعتباره "صخرة الخلاص" يُذكّرنا بترنيمة "الله صخرتي": "الله صخرتي؛ كل ما صنعته كامل. الله، مصدر حياتي؛ أُسبّح ما صنعته لأجلي. الله الأمين، ربي الصالح الذي لا يخطئ؛ الله الأمين، ربي الصالح الذي لا يخطئ". فبعد أن نلنا نعمة الله المُخلِّصة، ينبغي علينا أن نُسبّح الله، صخرة خلاصنا .وعلاوة على ذلك، وبينما نسير في برية الحياة بعد أن نلنا خلاصه (نجاته)، يجب علينا أن نُسبّح الله مع الشكر. وكما خلّص شعب إسرائيل من الجوع بتوفير خبزهم اليومي وأروى عطشهم بإخراج الماء من الصخرة، فإنه يروي أيضاً عطشنا الروحي ويُخلّصنا؛ ولذلك، يجب علينا أن نُسبّح الله. قال الدكتور "بارك يون-سون" ذات مرة: "إن سبب فشل أي شخص في التفكير في المُخلِّص أو عدم ".معرفته كيف يبتهج به، هو أنه لم يدرك بعد مدى بؤس حالته الخاصة

".ثانياً، السبب الذي يجعلنا جميعاً نجتمع معاً لتسبيح الله هو أنه "إله عظيم (2)

انظر إلى نص اليوم، المزمور 95: 3: "لأَنَّ الرَّبَّ إِلهٌ عَظِيمٌ، مَلِكٌ عَظِيمٌ عَلَى كُلِّ الآلِهَةِ". هل تتذكر ترنيمة "للرب العظيم" التي طالما رنّمناها؟ تقول كلماتها: "أعطوا مجداً للرب العظيم؛ في مدينة الله، على جبله المقدس - شامخة وجميلة في أساسها، فرح الأرض كلها. جبل صهيون في الشمال، مدينة الملك العظيم. رنّموا هللويا، رنّموا هللويا، رنّموا هللويا - مدينة الملك العظيم". عندما تتفاقم المشكلات وتصبح الآلام والجراح فوق طاقتنا، يمكننا أن نقدم تسبيحاً مبهجاً لله بقلب شاكر - مستمدين القوة من نعمته - وذلك بتثبيت أنظارنا على ربنا العظيم. إننا قادرون على تسبيح الله العظيم عندما ندرك، من خلال تجربة الألم والمحن، ضآلة شأننا ونعترف .بعظمته

.ثالثاً، السبب الذي يدعونا جميعاً للاجتماع معاً لتسبيح الله هو أنه الخالق العظيم (3)

".تأمل في نص اليوم، المزمور 95: 4-5: "فِي يَدِهِ أَعْمَاقُ الأَرْضِ، وَقِمَمُ الْجِبَالِ لَهُ. لَهُ الْبَحْرُ لأَنَّهُ هُوَ صَنَعَهُ، وَيَدَاهُ صَاغَتَا الْيَابِسَةَ ؟ تلك التي غالباً ما تُرتَّل مباشرة بعد ترنيمة "للرب(Great and Mighty Lord) "هل تتذكر ترنيمة "يا رب عظيماً وقديراً .العظيم"؟ "يا رب عظيماً وقديراً، يا ربنا وإلهنا؛ يا رب عظيماً وقديراً، يا ربنا وإلهنا. ارفعوا الراية عالياً ولوّحوا بها؛ سبّحوا الملك يا رب عظيماً وقديراً، يا ربنا وإلهنا؛ يا رب عظيماً وقديراً، يا ربنا وإلهنا". لقد قدَّم داود التسبيح لله العظيم لأنه "خلق وحكم في أعماق الأرض وأعلى القمم - وهي أماكن تفوق متناول الأيدي البشرية - وكذلك السماوات والأرض والبحر" (بارك يون-صن).

علينا أن نجتمع معاً لتسبيح الله - صخرة خلاصنا، والإله القدير، والخالق العظيم. ينبغي علينا أن نقدم التسبيح مع الشكر وأن نرنم .بفرح للرب. وعندما ندخل إلى راحة الله الحقيقية والأبدية، سنقدم له التسبيح بامتنان وفرح إلى الأبد

ثانياً، إن الذين يدخلون إلى راحة الله يعبدونه.

تأمل في المزمور 95: 6: "هَلُمَّ نَنْحَنِي وَنَسْجُدُ، وَنَجْثُو أَمَامَ الرَّبِّ خَالِقِنَا". نحن نسبح الله بسبب ما صنعه لأجلنا. نحن نسبحه لأن الله الخالق العظيم - الإله القدير وصخرة خلاصنا - قد أنعم علينا بنعمة الخلاص. إن عبادة الله تعني عبادته لشخصه كما هو في حقيقته. وبعبارة أخرى، نحن لا نعبده لمجرد ما صنعه لأجلنا، بل لأنه "هو إلهنا" (الآية 7). إنه "إلهنا، ونحن شعب مرعاه وغنم يده" (الآية 7أ). وإذا كنا نعبد الله حقاً، فيجب علينا أن نصغي إلى صوته (الآية 7ب). ولا ينبغي لنا أبداً أن نُقسّي قلوبنا (الآية 8). وعلاوة على ذلك، يجب ألا نُجرّب الله كما فعل آباء إسرائيل في البرية (الآية 9). علينا أن نحرث أرض قلوبنا البور ونقبل كلمة الله بقلب يشبه التربة الخصبة. في نص اليوم، يحثنا داود على "السجود" و"الركوع" (الآية 6) في العبادة، مُعلّماً إيانا أن من يعبدون الله يجب أن يسمعوا صوت الرب ويطيعوه. فإذا ادعينا عبادة الله ولكننا فشلنا في سماع صوته أو طاعته، فإننا نعبده بشفاهنا فقط بينما تظل قلوبنا بعيدة عنه (إشعياء 29: 13). ونتيجة لذلك، أحزن آباء إسرائيل الله طوال أربعين عاماً في البرية (مزمور 95: 10). لقد كانوا شعباً لم يعرف طرق الله؛ إذ ضلّت قلوبهم (الآية 10)، مما جعلهم يرفضون سماع صوت الله ويعصون وصاياه. ونتيجة لذلك، أثاروا غضب الله وفشلوا في الدخول إلى راحته.

إن الذين يدخلون إلى راحة الله هم الذين يعبدونه. والذين يعبدونه حقاً يسمعون صوته ويطيعون وصاياه. فالعابد الحقيقي لا يُقسّي قلبه أبداً عند سماع كلمة الله؛ بل يجتهد في حرث أرض قلبه البور وتليينها ليكون سريع الاستجابة لكلمة الله. ولأنهم يعرفون طرق الله، فإنهم لا يسمحون لقلوبهم بأن تضل. وهكذا، فهم عُبّاد لا يُحزنون الله بل يُدخلون الفرح إلى قلبه، وهم الذين يتمتعون بالراحة الحقيقية.

أنا وأنت غرباء في رحلة نحو مكان راحة أبدي. ولذلك، وبينما نعيش في هذا العالم، نتوق إلى الراحة الأبدية التي يمنحها الله، ونختبر أيضاً عربوناً لتلك الراحة منذ الآن. وبصفتنا متمتعين بهذه الراحة، فلنُسبّح الله ونعبده اليوم.

العابد الحقيقي

[المزمور 96]

يتمثل الهدف الأول من الأهداف الرئيسية الثلاثة لكنيستنا في "إعداد عابدين حقيقيين". ومن غايات كنيستنا أن يترسخ كل عضو في كـ "عابدٍ وشاهدٍ" في آن واحد. وينص بيان هذه الرسالة على ما يلي: "من ـــكنيسة "سيونغري" المشيخية ـــحيث يسكن الرب أنه ينبغي عليهم 'أن يخرّوا ساجدين لله، معترفين بأن الله ـــخلال تسبيح حضور الله في 'العبادة'، نعلن ـــحتى لغير المؤمنين موجود حقاً في وسطكم'" (1 كورنثوس 14: 25). ويستند هذا البيان إلى كلمات الآية في رسالة كورنثوس الأولى 14: 25: "تُكشَف خفايا قلبه، فيخرّ ساجداً لله ويعلن: 'إن الله موجود حقاً في وسطكم!'".

وبالتركيز على نص اليوم، المزمور 96، وعنوان "العابد الحقيقي"، أود أن أتأمل في أربعة جوانب تتعلق بكيفية عيش العابد الحقيقي، وأن نستخلص الدروس التي يقدمها الله لنا. وصلاتي هي أن نترسخ أكثر فأكثر كعابدين حقيقيين.

أولاً: العابد الحقيقي يمجّد الله.

انظر إلى المزمور 96: 7: "قَدِّمُوا لِلرَّبِّ يَا عَشَائِرَ الشُّعُوبِ، قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْداً وَعِزَّةً". يحدد المزمور 90 أربع طرق لعيش حياة ذات قيمة في نظر الله وسط هذا العالم الزائل: (1) مخافة الله، (2) الاكتفاء بمحبة الله، (3) العيش لمجد الله، و(4) التوق إلى نعمة الله. يجب أن نعيش ساعين وراء مجد الله لا مجد أنفسنا. وبعبارة أخرى، يجب أن نركز على ما يفعله الله لأجلنا ـــأي أعماله العظيمة بدلاً من التركيز على ما نفعله نحن للرب. وحينها فقط يمكننا أن نمجّد الله حقاً. وفي النصف الأول من المزمور 96: 8، يأمر المُرنِّم قائلاً: "قَدِّمُوا لِلرَّبِّ الْمَجْدَ اللَّائِقَ بِاسْمِهِ..." فكيف إذن يمكننا تمجيد الله؟

يمكننا تقديم المجد اللائق باسمه من خلال تسبيح الله. تأمل في الآيات 1 و2 و4 من المزمور 96: "رَنِّمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً (1) رَنِّمِي لِلرَّبِّ يَا كُلَّ الأَرْضِ" (الآية 1)؛ "رَنِّمُوا لِلرَّبِّ، بَارِكُوا اسْمَهُ. بَشِّرُوا مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ بِخَلاَصِهِ" (الآية 2)؛ "لأَنَّ الرَّبَّ عَظِيمٌ وَحَمِيدٌ جِدًّا، وَمَهُوبٌ هُوَ عَلَى كُلِّ الآلِهَةِ" (الآية 4). يجب علينا أن نسبّح الله العظيم بترنيمة جديدة. وعلاوة على ذلك،

يجب أن نقدّم التسبيح لله بفرح وابتهاج (الآية 11). لذا، ينبغي علينا أن نُعطي المجد لله. لماذا يجب أن نُعطي المجد لله من خلال تسبيحه بحرارة؟ السبب هو "خلاصه" (الآية 2). ينبغي أن نسبّح الله يومياً بترنيمة جديدة بفضل نعمة الخلاص التي أغدقها علينا.

(2) يمكننا أن ننسب المجد اللائق باسمه من خلال إعلان أعمال الله العظيمة.

تأمل في المزمور 96: 3: "حَدِّثُوا بَيْنَ الأُمَمِ بِمَجْدِهِ، وَبَيْنَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ بِعَجَائِبِهِ". أذكر أن القس تشارلز سويندول ذكر في كتابه (صحوة النعمة) أن أعظم بدعة داخل الكنيسة هي التركيز على ما فعلناه نحن لأجل الله بدلاً من *The Grace Awakening* التركيز على ما فعله الله لأجلنا. وأعتقد أن أحد أسباب ذلك هو أن التركيز على أعمالنا الخاصة لأجل الله يقودنا إلى السعي وراء مجد أنفسنا. أما إذا ركّزنا على أعمال الرب، فيمكننا السعي وراء مجد الرب. لذا، يجب أن نعقد العزم ونجتهد لنعيش كل يوم معلنين أعمال الله العظيمة. وعلى وجه الخصوص، وكما ورد في الآية 2 من نص اليوم، يجب أن نعيش معلنين يومياً عن "ذلك الخلاص" الذي منحه الله لنا من خلال يسوع المسيح. وحينئذٍ فقط يمكننا أن نقدّم لله المجد اللائق باسمه.

ثانياً، العابد الحقيقي يقدّم شيئاً لله.

تأمل في المزمور 96: 8: "قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْدَ اسْمِهِ. هَاتُوا تَقْدِمَةً وَادْخُلُوا دِيَارَهُ". كثيراً ما نسمع الناس يقولون إنهم "ذاهبون لمشاهدة خدمة عبادة". غير أن العبادة ليست شيئاً نذهب لمجرد مشاهدته؛ بل نذهب لنقدّم العبادة لله. بعبارة أخرى، العبادة هي تكريس أجسادنا وعقولنا وقلوبنا وممتلكاتنا المادية لله. فالساجد الحقيقي يقدم كل ما يملكه لله بقلب راغب ومستعد. غير أن المشكلة التي واجهت الشعب اليهودي تكمن في أنهم كانوا يعبدون الرب بشفاههم، بينما كانت قلوبهم بعيدة كل البعد عنه. فالله ينظر إلى القلب، ومع ذلك كان شعب إسرائيل يقدم له الذبائح دون أن تكون قلوبهم حاضرة بصدق في تلك العبادة. تأمل ما ورد في سفر إشعياء (1: 11-13): "يقول الرب: 'ما لي وكثرة ذبائحكم؟ لقد سئمتُ محرقات الكباش وشحم المواشي المسمنة. لا أُسَرُّ بدم الثيران أو الحملان أو التيوس" عندما تأتون لتمثلوا أمامي، من طلب منكم هذا - أي تدوسوا دياري؟ لا تعودوا تقدمون ذبائح باطلة؛ فالبخور رجسٌ عندي. رؤوس إن تقديم عدد لا يحصى من القرابين دون أن يكون .'"الشهور والسبوت والدعوة إلى المحافل... لا أطيق الإثم والاجتماع المقدس قلب العابد مكرساً حقاً لله لا يعود بأي نفع عليه؛ فالله لا يُسرُّ بمثل هذه القرابين، بل يراها باطلة، ويأمرنا ألا نقدمها. إنه يعلن أنه لا يطيق أن نأتي إلى بيت الرب للعبادة وتقديم القرابين، ثم نغادر لنرتكب الشر أثناء عيشنا في العالم. لذا، عندما نعبد الله، يجب أن نقدم قرابين ترضيه؛ قرابين تنبع من قلب مكرس بصدق. يحثنا الرسول بولس قائلاً: "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتُكُمُ الْعَقْلِيَّةُ" (رومية 12: 1). يجب ألا "نُشَاكِلَ هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ نَتَغَيَّرُ عَنْ شَكْلِنَا بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِنَا، لِنَخْتَبِرَ مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ" (الآية 2)، وأن نعيش وفقاً لمشيئة الرب مع تقديم أجسادنا وقلوبنا وعطايانا له. وحينئذٍ فقط يمكن أن نُدعى عابدين حقيقيين.

"...ثالثاً، يعيش العابدون الحقيقيون حياة مقدسة. تأمَّل الجزء الأول من المزمور 96: 9: "اسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةِ الْقَدَاسَةِ. وبصفتنا عابدين لله القدوس، يتحتَّم علينا أن نعكس قداسته في حياتنا. فإذا ادَّعينا عبادة الله ولكننا أخفقنا في إظهار قداسته للعالم من خلال حياتنا، فإننا لا نمجِّد الله ولا نكرِّس ذواتنا له بالكامل. يجب ألا نفصل العبادة عن الحياة؛ أو بعبارة أخرى، يجب ألا نفصل عبادة يوم الأحد عن حياتنا اليومية خلال الأسبوع. فالعبادة ليست ممارسة تقتصر على ساعة واحدة يوم الأحد، بل يجب أن تتجسَّد في حياتنا بأكملها بعد انتهاء الخدمة؛ إذ ينبغي أن تكون الحياة التي نقدِّمها لله حياةً مقدَّسة. وحين نعيش حياة القداسة كعابدين، نستطيع أن نُظهِر للعالم مجد الله وجلاله وقدرته وجماله (الآية 6). وعلاوة على ذلك، عندما تُظهِر حياتنا المقدَّسة -كعابدين- قداسة الله في هذا العالم المظلم، فإننا نُبرهن على أن "كل آلهة الأمم أصنام" (الآية 5)، بخلاف الله الحقيقي.

العابد الحقيقي

[المزمور 96]

يتمثل الهدف الأول من الأهداف الرئيسية الثلاثة لكنيستنا في "إعداد عابدين حقيقيين". ومن غايات كنيستنا أن يترسخ كل عضو في كـ "عابدٍ وشاهدٍ" في آن واحد. وينص بيان هذه الرسالة على ما يلي: "من ـــكنيسة "سيونغري" المشيخية ـــحيث يسكن الرب أنه ينبغي عليهم 'أن يخرّوا ساجدين لله، معترفين بأن الله ـــخلال تسبيح حضور الله في 'العبادة'، نعلن ـــحتى لغير المؤمنين موجود حقاً في وسطكم'" (1 كورنثوس 14: 25). ويستند هذا البيان إلى كلمات الآية في رسالة كورنثوس الأولى 14: 25: "تُكشَف خفايا قلبه، فيخرّ ساجداً لله ويعلن: 'إن الله موجود حقاً في وسطكم!'".

وبالتركيز على نص اليوم، المزمور 96، وعنوان "العابد الحقيقي"، أود أن أتأمل في أربعة جوانب تتعلق بكيفية عيش العابد الحقيقي، وأن نستخلص الدروس التي يقدمها الله لنا. وصلاتي هي أن نترسخ أكثر فأكثر كعابدين حقيقيين.

أولاً: العابد الحقيقي يمجّد الله.

انظر إلى المزمور 96: 7: "قَدِّمُوا لِلرَّبِّ يَا عَشَائِرَ الشُّعُوبِ، قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْداً وَعِزَّةً". يحدد المزمور 90 أربع طرق لعيش حياة ذات قيمة في نظر الله وسط هذا العالم الزائل: (1) مخافة الله، (2) الاكتفاء بمحبة الله، (3) العيش لمجد الله، و(4) التوق إلى نعمة الله. ـــيجب أن نعيش ساعين وراء مجد الله لا مجد أنفسنا. وبعبارة أخرى، يجب أن نركز على ما يفعله الله لأجلنا ـــأي أعماله العظيمة بدلاً من التركيز على ما نفعله نحن للرب. وحينها فقط يمكننا أن نمجّد الله حقاً. وفي النصف الأول من المزمور 96: 8، يأمر المُرنِّم قائلاً: "قَدِّمُوا لِلرَّبِّ الْمَجْدَ اللَّائِقَ بِاسْمِهِ..." فكيف إذن يمكننا تمجيد الله؟

يمكننا تقديم المجد اللائق باسمه من خلال تسبيح الله. تأمل في الآيات 1 و2 و4 من المزمور 96: "رَنِّمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً (1) رَنِّمِي لِلرَّبِّ يَا كُلَّ الأَرْضِ" (الآية 1)؛ "رَنِّمُوا لِلرَّبِّ، بَارِكُوا اسْمَهُ. بَشِّرُوا مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ بِخَلاَصِهِ" (الآية 2)؛ "لأَنَّ الرَّبَّ عَظِيمٌ وَحَمِيدٌ جِدًّا، وَمَهُوبٌ هُوَ عَلَى كُلِّ الآلِهَةِ" (الآية 4). يجب علينا أن نسبّح الله العظيم بترنيمة جديدة. وعلاوة على ذلك،

يجب أن نقدّم التسبيح لله بفرح وابتهاج (الآية 11). لذا، ينبغي علينا أن نُعطي المجد لله. لماذا يجب أن نُعطي المجد لله من خلال تسبيحه بحرارة؟ السبب هو "خلاصه" (الآية 2). ينبغي أن نسبّح الله يومياً بترنيمة جديدة بفضل نعمة الخلاص التي أغدقها علينا.

(2) يمكننا أن ننسب المجد اللائق باسمه من خلال إعلان أعمال الله العظيمة.

تأمل في المزمور 96: 3: "حَدِّثُوا بَيْنَ الأُمَمِ بِمَجْدِهِ، وَبَيْنَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ بِعَجَائِبِهِ". أذكر أن القس تشارلز سويندول ذكر في كتابه (صحوة النعمة) أن أعظم بدعة داخل الكنيسة هي التركيز على ما فعلناه نحن لأجل الله بدلاً من *The Grace Awakening* التركيز على ما فعله الله لأجلنا. وأعتقد أن أحد أسباب ذلك هو أن التركيز على أعمالنا الخاصة لأجل الله يقودنا إلى السعي وراء مجد أنفسنا. أما إذا ركّزنا على أعمال الرب، فيمكننا السعي وراء مجد الرب. لذا، يجب أن نعقد العزم ونجتهد لنعيش كل يوم معلنين أعمال الله العظيمة. وعلى وجه الخصوص، وكما ورد في الآية 2 من نص اليوم، يجب أن نعيش معلنين يومياً عن "ذلك الخلاص" الذي منحه الله لنا من خلال يسوع المسيح. وحينئذٍ فقط يمكننا أن نقدّم لله المجد اللائق باسمه.

ثانياً، العابد الحقيقي يقدّم شيئاً لله.

تأمل في المزمور 96: 8: "قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْدَ اسْمِهِ. هَاتُوا تَقْدِمَةً وَادْخُلُوا دِيَارَهُ". كثيراً ما نسمع الناس يقولون إنهم "ذاهبون لمشاهدة خدمة عبادة". غير أن العبادة ليست شيئاً نذهب لمجرد مشاهدته؛ بل نذهب لنقدّم العبادة لله. بعبارة أخرى، العبادة هي تكريس أجسادنا وعقولنا وقلوبنا وممتلكاتنا المادية لله. فالساجد الحقيقي يقدم كل ما يملكه لله بقلب راغب ومستعد. غير أن المشكلة التي واجهت الشعب اليهودي تكمن في أنهم كانوا يعبدون الرب بشفاههم، بينما كانت قلوبهم بعيدة كل البعد عنه. فالله ينظر إلى القلب، ومع ذلك كان شعب إسرائيل يقدم له الذبائح دون أن تكون قلوبهم حاضرة بصدق في تلك العبادة. تأمل ما ورد في سفر إشعياء (1: 11-13): "يقول الرب: 'ما لي وكثرة ذبائحكم؟ لقد سئمتُ محرقات الكباش وشحم المواشي المسمنة. لا أُسَرُّ بدم الثيران أو الحملان أو التيوس" عندما تأتون لتمثلوا أمامي، من طلب منكم هذا - أي تدوسوا دياري؟ لا تعودوا تقدمون ذبائح باطلة؛ فالبخور رجسٌ عندي. رؤوس إن تقديم عدد لا يحصى من القرابين دون أن يكون .'"الشهور والسبوت والدعوة إلى المحافل... لا أطيق الإثم والاجتماع المقدس قلب العابد مكرساً حقاً لله لا يعود بأي نفع عليه؛ فالله لا يُسرُّ بمثل هذه القرابين، بل يراها باطلة، ويأمرنا ألا نقدمها. إنه يعلن أنه لا يطيق أن نأتي إلى بيت الرب للعبادة وتقديم القرابين، ثم نغادر لنرتكب الشر أثناء عيشنا في العالم. لذا، عندما نعبد الله، يجب أن نقدم قرابين ترضيه؛ قرابين تنبع من قلب مكرس بصدق. يحثنا الرسول بولس قائلاً: "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتُكُمُ الْعَقْلِيَّةُ" (رومية 12: 1). يجب ألا "نُشَاكِلَ هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ نَتَغَيَّرُ عَنْ شَكْلِنَا بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِنَا، لِنَخْتَبِرَ مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ" (الآية 2)، وأن نعيش وفقاً لمشيئة الرب مع تقديم أجسادنا وقلوبنا وعطايانا له. وحينئذٍ فقط يمكن أن نُدعى عابدين حقيقيين.

".ثالثاً، يعيش العابدون الحقيقيون حياة مقدسة. تأمَّل الجزء الأول من المزمور 96: 9: "اسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةِ الْقَدَاسَةِ... وبصفتنا عابدين لله القدوس، يتحتَّم علينا أن نعكس قداسته في حياتنا. فإذا ادَّعينا عبادة الله ولكننا أخفقنا في إظهار قداسته للعالم من خلال حياتنا، فإننا لا نمجِّد الله ولا نكرِّس ذواتنا له بالكامل. يجب ألا نفصل العبادة عن الحياة؛ أو بعبارة أخرى، يجب ألا نفصل عبادة يوم الأحد عن حياتنا اليومية خلال الأسبوع. فالعبادة ليست ممارسة تقتصر على ساعة واحدة يوم الأحد، بل يجب أن تتجسَّد في حياتنا بأكملها بعد انتهاء الخدمة؛ إذ ينبغي أن تكون الحياة التي نقدِّمها لله حياةً مقدَّسة. وحين نعيش حياة القداسة كعابدين، نستطيع أن نُظهِر للعالم مجد الله وجلاله وقدرته وجماله (الآية 6). وعلاوة على ذلك، عندما تُظهِر حياتنا المقدَّسة -كعابدين- قداسة الله في هذا العالم المظلم، فإننا نُبرهن على أن "كل آلهة الأمم أصنام" (الآية 5)، بخلاف الله الحقيقي.

رابعاً وأخيراً، العابد الحقيقي يتقي الله.

تأمل الجزء الأخير من المزمور 96: 9:"...ارْتَعِدِي أَمَامَهُ يَا كُلَّ الأَرْضِ". يقترب العابدون الحقيقيون من العبادة بشعور من المهابة والرهبة أمام قداسة الله. يجب علينا أن نُجِلَّ الله ونوقره فوق كل الآلهة الأخرى (الآية 4). فإلهنا إله عظيم (الآية 4)، وهو الخالق (الآية 5)، وإله المجد والجلال والقدرة والجمال (الآية 6)، وهو الذي يحكم العالم والكون بأسره (الآية 10). وعلاوة على ذلك، فإن إلهنا هو إله يدين بالعدل (الآية 10). ولذلك، فإن الذين يعبدون هذا الديان البار والصادق والقدوس (الآية 13) يجب أن يرتعدوا في حضرته. يجب علينا أن نتقي الله، وأن نقترب منه ونقدم العبادة بوقار وخشوع. يجب ألا نستهين بالله أبداً؛ ولهذا السبب قال الملك سليمان: "احْفَظْ قَدَمَيْكَ حِينَ تَذْهَبُ إِلَى بَيْتِ اللهِ..." (الجامعة 5: 1). يجب علينا أن ندخل بيت الله، ونقترب، ونستمع إلى كلمته (الآية 1). ويجب ألا نتكلم بتهور أو تسرع أمام الله (الآية 2). وإذا نذرنا نذراً لله، فيجب علينا الوفاء به دون تأخير (الآية 4).

إنني أرغب في أن أكون ذلك النوع من العابدين الحقيقيين الذين يطلبهم الله. أريد أن أمجد الله، وأقدم له قلبي وتكريسي بالكامل مع مواهبي، وأن أعيش حياة مقدسة وأسلك في مخافته ووقاره. أصلي أن يثبتني الرب كعابد حقيقي.

"الرب يملك"

[مزمور 97]

:أود أن أعود إلى الآية العاشرة من المزمور 96، وهي فقرة تأملنا فيها خلال اجتماع الصلاة يوم الأربعاء الماضي: "قُولُوا بَيْنَ الأُمَمِ الرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. أَيْضاً تَثَبَّتَتِ الْمَسْكُونَةُ فَلاَ تَتَزَعْزَعُ. يَدِينُ الشُّعُوبَ بِالاسْتِقَامَةِ». عندما يملك الله، تثبت الأمور وتستقر؛ فإذا كان الله» يحكم عائلاتنا وكنيستنا، فلن نتزعزع. لذا، يجب أن نتوق بصدق إلى ملك الله وحكمه. وفي المزمور 97: 1، يعلن المُرنِّم: "الرب .قد ملك..."؛ وبالتركيز على هذه الفقرة، أود أن نستخلص ثلاثة دروس حول كيفية استجابتنا لحقيقة أن الرب يملك

.أولاً: لأن الرب يملك، يجب علينا أن نبتهج ونفرح

انظر إلى المزمور 97: 1: "الرَّبُّ قَدْ مَلَكَ! فَلْتَبْتَهِجِ الأَرْضُ، وَلْتَفْرَحِ الْجَزَائِرُ الْكَثِيرَةُ!" إن ملك الرب يعني مجيئه إلى هذه الأرض ليحكم شعبه. وقد تحقق هذا الوعد في عصر العهد الجديد من خلال يسوع، ابن الله الوحيد (بارك يون-سون). ونحن -أي شعب الله الذين قبلنا يسوع، الذي صُلِب وقام ثانيةً، مخلصاً ورباً لنا- نعيش تحت ملكه. ويكمن السبب في وجوب فرحنا وابتهاجنا، نحن الخاضعين لحكم الرب، في أحكام الرب. انظر إلى الآية 8: "سَمِعَتْ صِهْيَوْنُ وَفَرِحَتْ، وَابْتَهَجَتْ بَنَاتُ يَهُوذَا مِنْ أَجْلِ أَحْكَامِكَ يَا رَبُّ". إن أحكام الرب بارة وعادلة (الآية 2)؛ فمن خلال هذه الأحكام، يدين الرب الأشرار ويعاقبهم، مُظهِراً بذلك برّه وعدله. ونتيجة لذلك، "يَخْزَى جَمِيعُ الْعَابِدِينَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، الْمُفْتَخِرِينَ بِالأَصْنَامِ الْبَاطِلَةِ" (الآية 7). وعلاوة على ذلك، تُخبر السماوات ببرّه، وترى .جميع الشعوب مجده (الآية 6). لذا، ولأن ملك الله يعني الدينونة للأشرار والخلاص لشعبه، فلا يسعنا إلا أن نبتهج ونفرح

.يجب أن نؤمن بأن الله الخالق القدير يحكم ويدبّر الكون بأسره، وعلينا أن ننظر إلى هذا العالم الخاطئ من خلال منظور هذا الإيمان ،بعبارة أخرى، سيدين الله هذا العالم بحكمه البار والعادل. سيدين الله الأشرار، لكنه سيُخلِّص الشعب الذي اختاره وأحبّه. وهكذا .بصفتنا شعب الله، يمكننا أنا وأنت أن نبتهج ونفرح

.ثانياً، لأن الرب يملك، يجب علينا أن نبغض الشر

انظر إلى المزمور 97: 10: "يا محبي الرب، أبغضوا الشر! إنه يحفظ نفوس قديسيه وينقذهم من يد الأشرار". بصفتنا شعب الله الذي يعيش تحت حكم الرب، يجب عليّ وعليك أن نبغض الشر. هذه هي حقيقة حياة من يعبد الله بفرح حقيقي (الآية 7). إذا ادعى شخص ما أنه خاضع لحكم الله ولكنه يحب الشر، فلا يمكن وصف حياته حقاً بأنها حياة يحكمها الله. ما هو النوع المحدد من الشر الذي يجب علينا، كمؤمنين، أن نبغضه؟ يجب ألا نرتكب شر "عبادة التماثيل المنحوتة والافتخار بالأصنام الباطلة" (الآية 7). يجب علينا على وجه الخصوص أن نمقت هذه الخطيئة. فالمؤمنون الذين يعيشون تحت حكم الله — ويحكمون على الأمور وفقاً لمعايير الرب البارة والعادلة — يحبون الخير ويبغضون الشر. إن حياة العبادة هذه تُظهر حقاً بر الله وعدله. ولهذا الغرض، يجب أن نكون مستقيمي المسلك (الآية 11). ومن خلال الاستقامة، يجب أن نميز بين الخير والشر، فنحب الخير ونبغض الشر. وبفعلنا ذلك، يمكننا أن نعكس نور الرب (الآية 11). يقطع الله وعدين لمن يحبونه — أي أولئك الذين يعيشون تحت حكمه ويبغضون الشر: الحفظ والإنقاذ. انظر إلى الآية 10: "يا محبي الرب، أبغضوا الشر! إنه يحفظ نفوس قديسيه وينقذهم من يد الأشرار". إن المؤمن الخاضع لحكم الرب تحكمه كلمة الله من خلال عمل الروح القدس الساكن فيه. ولأنهم خاضعون لحكم كلمة الله، فإنهم قادرون على إصدار أحكام تستند إلى أمانة الرب وحقه (96: 13). وبهذا التمييز، يفرقون بين الخير والشر، فيحبون الخير ويبغضون الشر. ونتيجة لذلك، يتسمون بالصدق والأمانة. وهكذا، وبصفتهم عُبّاداً حقيقيين لله، فإنهم يعيشون حياةً تشعّ كنورٍ في هذا العالم المظلم.

وأخيراً، النقطة الثالثة: لأن الرب يملك، يجب علينا أن نقدم الشكر.

تأمل في المزمور 97: 12: "افرحوا بالرب أيها الصديقون، واحمدوا ذكر اسمه القدوس". لقد ابتهج كاتب المزمور وسُرَّ لأن الله يملك؛ وشكر الله على الفرصة للاقتداء بقداسة الله من خلال بغض الشر ومواءمة أحكامه مع أحكام الرب، كما حثّ الآخرين على المشاركة في هذا الشكر. ولذلك، يجب علينا نحن أيضاً أن نقدم الشكر. لدينا كل الأسباب لتقديم شكرٍ لا ينقطع: فقد أرسل الله ابنه الوحيد، يسوع، إلى هذه الأرض، مانحاً إيانا نعمة الخلاص بموته على الصليب وقيامته؛ وعلاوة على ذلك، يعمل الروح القدس الساكن فينا على تقديسنا، ممكّناً إيانا من المشاركة في قداسة الله. إن هذه النعمة العميقة تدفعنا إلى شكر الله. وكثيراً ما نجد في المزامير هذا الإعلان: "احمدوا الرب لأنه صالح، لأن إلى الأبد رحمته" (107: 1). الله صالح، ورحمته أبدية. وبينما نعيش متذوقين صلاحه ومختبرين رحمته الأبدية الثابتة، يجب علينا أن نقدم شكراً نابعاً من القلب لله الذي يملك علينا.

لأن الرب يملك، يجب علينا أن نفرح ونبتهج. ولأن الرب يملك، يجب علينا أن نبغض الشر. ولأن الرب يملك، يجب علينا أن نقدم الشكر.

"رَنِّمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً"

[مزمور 98]

هل سبق لك أن سبّحت الله وأنت تمر بأوقات عصيبة أو محنٍ صعبة؟ هل اختبرت يوماً السلام الذي يمنحه الله لقلبك من خلال التسبيح؟ بالأمس، وبعد العشاء، ذهبتُ إلى مقهى لتناول الحلوى بصحبة أربعة من الشمامسة. وعندما سألتُ أحدهم عما يفعله حين يشعر بألمٍ عاطفي أو ضيق، أجاب بأنهم يرتلون؛ وفي المقهى نفسه، رتّلوا المقطع الأول من الترانيمة رقم 543، "المضي قدماً" (المعروفة لم أكن أتوقع أنهم سيرتلون فعلاً في مكان عام كهذا... ههههه. وفي النص .("Higher Ground" أيضاً باسم "مستوى أسمى" أو وتحديداً في النصف الثاني من الآية 35 في المزمور 68—يعلن داود—الذي قُرئ خلال اجتماع الصلاة الصباحي المبكر اليوم المرنم قائلاً: "...إِلَهُ إِسْرَائِيلَ يُعْطِي قُوَّةً وَقُدْرَةً لِلشَّعْبِ. مُبَارَكٌ اللهُ". إن الله هو الذي يمنحنا القوة والقدرة؛ وعندما نسبحه في أوقات .الشدة، نختبر نعمة نيل تلك القوة والقدرة ذاتها

اليوم، وبينما نركز على الآيات من 1 إلى 9 من المزمور 98 وعلى العنوان "رَنِّمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً"، أود أن أتأمل في الأسباب .التي تدعونا لترتيل ترنيمة جديدة لله، وكذلك فيمن ينبغي أن يرتل وكيف، لكي نستخلص الدروس الكامنة في هذا النص

أولاً، لماذا يجب علينا أن نرنم ترنيمة جديدة للرب؟

،يكمن السبب في الأعمال العجيبة التي صنعها الله. انظر إلى الآية 1 من المزمور 98 في نص اليوم: "رَنِّمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً لأَنَّهُ صَنَعَ عَجَائِبَ. خَلَّصَتْهُ يَمِينُهُ وَذِرَاعُ قُدْسِهِ". هنا، تشير "العجائب" في جوهرها إلى "الخلاص". بعبارة أخرى، السبب الذي نحن—يدعونا لترتيل ترنيمة جديدة للرب هو الخلاص الذي أنعم الله به علينا. ينبغي لنا أن نسبح الله لأنه أتمّ الخلاص الذي وعدنا به شعبه المختار (بارك يون-سون). لقد خلّصنا الله بـ "يمينه وذراع قدسه". وبعبارة أخرى، لقد خلّصك الله وخلّصني بقوة يمينه العظيمة وبوسائل إلهية (بارك يون-سون). لماذا أرسل الله ابنه الوحيد، يسوع المسيح، إلى هذه الأرض ليموت على الصليب من أجل أناسٍ مثلنا؟ هل كان ذلك لأجلنا نحن؟ في الآية الأولى من نص اليوم، يذكر الكتاب المقدس أن الله منح الخلاص "لأجل نفسه". وهذا يعني أن الله خلّصك وخلّصني ليُظهر مجده الخاص (بارك يون-سون). وهكذا يعلن صاحب المزمور: "عَرَّفَ الرَّبُّ خَلاصَهُ. أَظْهَرَ .بِرَّهُ أَمَامَ عُيُونِ الأُمَمِ" (الآية 2). فمن خلال خلاص شعب إسرائيل، جعل الله "كُلُّ أَقَاصِي الأَرْضِ" ترى خلاص إلهنا (الآية 3)

والسبب الذي دفع الله للقيام بعمل الخلاص هذا لشعب إسرائيل موضحٌ كالتالي: "ذَكَرَ رَحْمَتَهُ وَأَمَانَتَهُ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ. رَأَتْ كُلُّ أَقَاصِي الأَرْضِ خَلاصَ إِلهِنَا" (الآية 3). إن سبب منح الله الخلاص لشعب إسرائيل يكمن في رحمته وأمانته تجاههم؛ فبسبب تذكره لتلك الرحمة والأمانة، منح الله الخلاص لشعب إسرائيل. ولهذا السبب يحثنا صاحب المزمور على تسبيح الله بترنيمة جديدة.

ثانياً، من الذي ينبغي أن يرنم ترنيمة تسبيح جديدة للرب؟

كل الأرض". انظر إلى نص اليوم، المزمور 98: 4: "اهْتِفُوا لِلرَّبِّ يَا كُلَّ الأَرْضِ. اهْتِفُوا وَرَنِّمُوا وَسَبِّحُوا". ينبغي على شعب" إسرائيل، الذي نال الخلاص بفضل محبة الله العظيمة وأمانته، أن يسبحه. ولا يقتصر الأمر على شعب إسرائيل فحسب، بل ينبغي علينا نحن أيضاً أن نسبح الله بترنيمة جديدة. يجب علينا أن نسبح الله من أجل نعمة الخلاص التي أغدقها علينا. فالله، الذي اختار ،شعب إسرائيل بمحبة ووعدهم بالخلاص في عهد العهد القديم، أوفى بذلك الوعد بأمانة وأتمَّ عمل الخلاص. وفي عصر العهد الجديد تحقق عمل الخلاص هذا بين جميع الأمم وإلى أقاصي الأرض (الآية 3) (بارك يون-سون). ولذلك، يجب على جميع الأمم التي تتمتع بنعمة الخلاص من خلال محبة الله وأمانته أن تسبحه بترنيمة جديدة. يعلن صاحب المزمور أن ليس الأمم فحسب، بل الخليقة بأسرها أيضاً، ينبغي أن تسبح الله بترنيمة جديدة: "لِيَعِجَّ الْبَحْرُ وَمِلْؤُهُ، الْمَسْكُونَةُ وَالسَّاكِنُونَ فِيهَا. الأَنْهَارُ لِتُصَفِّقْ بِالأَيْدِي، الْجِبَالُ لِتُرَنِّمْ مَعاً أَمَامَ الرَّبِّ" (الآيتان 7-8). إنها دعوة لـ "البحر وملئه" و"المسكونة والساكنين فيها"، وكذلك "الأنهار" و"الجبال"، لكي يسبحوا الله معاً. ونظراً لأن عمل يسوع المسيح الخلاصي يؤدي إلى تجديد الخليقة بأسرها -وليس فقط الشعب الذي اختاره الله- فإن الخليقة كلها يجب أن تسبح الله أيضاً بترنيمة جديدة. تأمل في رسالة رومية 8: 21: "أَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضاً سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ". فالخليقة ذاتها -تماماً مثلي ومثلك، بصفتنا أبناءً لله- تتوق إلى التحرر من عبودية الفساد وتنتظر تلك اللحظة. ولذلك، ينبغي على الخليقة أيضاً أن تقدم تسبيحاً مبهجاً يفيض بالترقب والرجاء.

ثالثاً، كيف ينبغي لنا أن نرنم ترنيمة تسبيح جديدة للرب؟

(1) يجب أن نسبح الرب بفرح.

انظر إلى الآيات 4 و6 و8 من المزمور 98: "اهْتِفُوا لِلرَّبِّ يَا كُلَّ الأَرْضِ. اهْتِفُوا وَرَنِّمُوا وَعَزِّفُوا" (الآية 4)؛ "اهْتِفُوا أَمَامَ الْمَلِكِ الرَّبِّ بِالأَبْوَاقِ وَصَوْتِ الْقَرْنِ" (الآية 6)؛ "الأَنْهَارُ لِتُصَفِّقْ بِالأَيْدِي، الْجِبَالُ لِتُرَنِّمْ مَعاً أَمَامَ الرَّبِّ" (الآية 8). عندما نشارك الخليقة بأسرها في ترنيم ترنيمة جديدة للرب الإله، يجب أن نفعل ذلك بفرح. والسبب في ذلك هو الفداء الذي منحه الله لنا من خلال يسوع المسيح. وبوجه خاص، لأننا نتمتع بفرح الخلاص، يجب أن نقدم لله تسبيحاً مبهجاً ينبع من ذلك الفرح ذاته.

يجب أن نسبح الرب باستخدام الآلات الموسيقية. تأمل في الآيتين 5 و6 من المزمور 98: "رَنِّمُوا لِلرَّبِّ بِالْعُودِ. بِالْعُودِ (2) وَصَوْتِ النَّشِيدِ. بِالأَبْوَاقِ وَصَوْتِ الصُّورِ. اهْتِفُوا أَمَامَ الْمَلِكِ الرَّبِّ". وكما يحثنا كاتب المزمور على تسبيح الله باستخدام العود والأبواق وأبواق الكباش وأصواتنا، ينبغي لنا نحن أيضاً أن نستخدم بفرح شتى أنواع الآلات الموسيقية لتسبيحه كلما تأملنا في نعمة الخلاص التي يمنحها الله. في وقت سابق من هذا العام، حضرتُ جنازتي الراحلة السيدة "جانغ إيول-سو" والقس الراحل "كيم تشانغ-وهي ترنيمة أحباها واستمتعا - (How Great Thou Art) "هيوك"؛ وفي كلتا المناسبتين، رنّمنا الترانيمة رقم 40 "ما أعظمك بترنيمها طوال حياتهما. لقد كانا شخصين سبّحا عظمة الرب وجلاله حتى أنفاسهما الأخيرة. وأتذكر رؤيتهما وقد غمرتهما مشاعر الامتنان والرهبة أمام نعمة الخلاص التي أنعم الله بها عليهما. كما أتذكر تلاوتهما للمزمور 23، بدءاً بعبارة "الرَّبُّ رَاعِيَّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ" وانتهاءً بـ "إِنَّمَا خَيْرٌ وَرَحْمَةٌ يَتْبَعَانِنِي كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، وَأَسْكُنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ". لقد كانت لحظاتهما الأخيرة على هذه الأرض جميلة حقاً، ومفعمة بالتسبيح لعظمة الرب وجلاله. ومثلهما، أرغب أنا أيضاً في أن أعيش حياة تسبّح عظمة الرب وجلاله قبل أن أقف في النهاية في محضره.

الكنيسة تحت حكم الله

[مزمور 99]

الَّذِينَ يَزْرَعُونَ بِالدُّمُوعِ يَحْصُدُونَ بِالابْتِهَاجِ. الذَّاهِبُ ذَهَابًا وَالْبُكَاءُ يَحْمِلُ بِذْرَةَ الزَّرْعِ، يَجِيءُ مَجِيئًا بِالتَّرَنُّمِ حَامِلًا حُزَمَهُ" (مزمور" بينما كان شعب إسرائيل يعيش في السبي البابلي، تحملوا المشاق وتغلبوا على المحن وسعوا للحفاظ على إيمانهم وسط .(6-5 :126 ،الدموع. واستجابةً لذلك، منحهم الله نعمة الخلاص، فأتاح لهم العودة إلى أورشليم وأهداهم فرحة التحرر. ونتيجة لذلك، وعند عودتهم أقرّ بنو إسرائيل قائلين: "كُنَّا كَالْحَالِمِينَ" (الآية 1)؛ فقد اختبروا عملاً خلاصياً إلهياً فاق كل التوقعات والتصورات. وبينما كنت أتأمل في هذا النص، تذكرت الأهمية الحيوية للرجاء. لقد واجهت تحدياً لإدراك أننا، كمؤمنين، يجب أن نواصل الحلم والتطلع إلى الرب رجائنا الحقيقي - حتى عندما نواجه صعوبات قاسية تدفعنا للرغبة في الاستسلام، أو عندما يغمرنا الإحباط واليأس. وإن التأمل في - حقيقة أن الله لا يتخلى عنا أبداً - بل إنه *لا يمكنه* أن يتخلى عنا - حتى في اللحظات التي قد تراودنا فيها رغبة التخلي عن أنفسنا أو .عائلاتنا أو أماكن عملنا أو مشاريعنا أو كنائسنا أو مجتمعنا، يلهمني لأن أحلم في ظل الرب. ولهذا السبب نحن نصلي ونتوقع وننتظر

نصب عينيّ بشكل (Seungri Presbyterian Church) لقد تلقيت رسالة المزمور 126 واضعاً كنيسة "سيونغري" المشيخية خاص. إني أصلي من أجل مستقبل كنيسة "سيونغري" المشيخية، وأتطلع إليه، وأنتظره. ومهما بلغ عمق الإحباط أو اليأس، فإن رغبتي هي أن أظل أحلم في الرب؛ إذ أواصل الحلم بإعداد وإرسال قادة يمتلكون رؤية تتمحور حول المسيح - قادة يشبهون محاربي جدعون الثلاثمائة - من أجل تقدم ملكوت الله. يتبادر إلى ذهني المقطع الأول واللازمة من الترانيمة رقم 542: "يا رب، رأيتك في حلمي الليلة الماضية؛ أرجو أن تحقق ذلك الحلم. اكشفه لي في رؤى الليل والنهار، وامنحني نعمتك دائمًا. (اللازمة) أؤمن حقًا أن ".هذا الحلم العجيب هو علامة على النعمة العظيمة التي سأنالها؛ فالحلم العجيب سيتحقق بالتأكيد، وسأرى وجه الرب

بصفتي شخصًا يحلم ويتطلع، وبينما كنت أتأمل اليوم في المزمور 99 (الآيات 1-9)، وجدت نفسي أفكر في طبيعة الكنيسة التي Victory) "ينبغي أن نكون عليها. وكما تأملنا سابقًا في المزمورين 93 و97، فإن صلاتي من أجل "كنيسة فيكتوري المشيخية استنادًا إلى نص اليوم في المزمور 99 - هي أن يملك الله على رعيتنا. واليوم، وتحت عنوان - (Presbyterian Church .كنيسة خاضعة لحكم الله"، أود أن أشارككم ثلاثة دروس حول طبيعة هذه الكنيسة، ثم نصلي معًا من أجل كنيستنا"

.أولاً، تتميز الكنيسة الخاضعة لحكم الله بالارتعاد والتسبيح والعبادة

انظروا إلى الآيات 1 و3 و5 و9 من المزمور 99: "الرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. لِتَرْتَعِدِ الشُّعُوبُ! هُوَ جَالِسٌ عَلَى الْكَرُوبِيمِ. لِتَتَزَلْزَلِ الأَرْضُ! ... لِيُسَبِّحُوا اسْمَكَ الْعَظِيمَ وَالْمَهُوبَ! قُدُّوسٌ هُوَ! ... عَظِّمُوا الرَّبَّ إِلهَنَا وَاسْجُدُوا عِنْدَ مَوْطِئِ قَدَمَيْهِ! قُدُّوسٌ هُوَ! ... عَظِّمُوا الرَّبَّ إِلهَنَا وَاسْجُدُوا فِي جَبَلِ قُدْسِهِ! لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَنَا قُدُّوسٌ!" يعلن كاتب المزمور أنه لأن الله يملك، فإن جميع الشعوب سترتعد والأرض ستتزلزل؛ وذلك بسبب اسم الرب العظيم والمهوب. وبعبارة أخرى، لأن الله قدوس، يجب علينا أن نسبحه ونعبده بخوف ورعدة. هذا هو جوهر الكنيسة التي تعظّم الله. فعندما أسس راعي كنيستنا الأول "كنيسة فيكتوري المشيخية"، وضع ثلاثة أهداف رئيسية: (1) كنيسة ترحب بالرب، (2) كنيسة تشبه الرب، و(3) كنيسة تعظّم الرب (وتفتخر به). في ضوء نص اليوم، فإن كوننا الله القدوس—كنيسة تعظّم الرب يعني تسبيحه وعبادته بخوف ورعدة أمام الله القدوس. وبصفتنا مخلوقات، يجب علينا تبجيل الخالق وتسبيحه وعبادته؛ فهذا هو الواجب اللائق بجميع المخلوقات—والمتعالي.

غير أن الناس في العصر الذي نعيش فيه يستبدلون حق الله بالكذب، فيعبدون المخلوقات ويخدمونها بدلاً من الخالق (رومية 1: 25). فلا يوجد تبجيل لله ولا خوف من الله القدوس؛ ونتيجة لذلك، يرتكب الناس خطيئة استبدال حق الله بالباطل وعبادة المخلوقات. إن هذا العالم الآثم، الذي يرفض سيادة الله، يرتكب خطايا جسيمة ضد الله القدوس دون أي خوف أو رعدة. وينطبق الأمر نفسه على بعض الجماعات الدينية؛ إذ يرتكبون خطيئة عظيمة ضد الله بتأليه قادتهم وعبادتهم. وحتى داخل الكنيسة، لا ينبغي أبداً أن تحدث خطيئة تعظيم الذات وعبادتها بدلاً من عبادة الله الخالق وتعظيمه. وبعبارة أخرى، ولأن الكنيسة تخضع لحكم الله، فيجب عليها أن تعظّم الله وحده بخوف ورعدة، وأن تقدم له التسبيح والعبادة اللذين يستحقهما.

ثانياً، تكمن قوة الكنيسة التي يحكمها الله في حبها للعدل.

تأمل في المزمور 99: 4: "عِزُّ الْمَلِكِ يُحِبُّ الْحَقَّ. أَنْتَ ثَبَّتَّ الاسْتِقَامَةَ. أَنْتَ أَجْرَيْتَ حَقّاً وَعَدْلاً فِي يَعْقُوبَ". يعلن صاحب المزمور قائلاً: "عِزُّ الْمَلِكِ يُحِبُّ الْحَقَّ". يعلمنا هذا النص حقيقة عميقة مفادها أن العدل في حد ذاته قوة (بارك يون-سون). وعند تطبيق ذلك على الكنيسة، نجد أن مصدر قوتها ليس سوى حب العدل؛ بل إن محبة العدل تشكل جوهر قوة كنيستنا وقدرتها. وفي نواحٍ عديدة يكمن سبب ظهور الكنيسة بمظهر العاجز وغير المؤثر أمام العالم اليوم في فشلها في محبة العدل، وإرساء الاستقامة، وممارسة في ممارسة العدل والبر، نكون قد فقدنا قوتنا كمسيحيين؛—كمؤمنين نعيش في هذا العالم الملتوي—العدل والبر. فإذا فشلنا نحن وبالتالي، نعجز عن ممارسة تأثير إيجابي في العالم. إن السبب الجذري لفقدان هذا التأثير هو تقصيرنا في محبة عدل الله وممارسته.

لدى ربنا توقعات محددة لكنيستنا. انظر إلى سفر ميخا 7: 8: "قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ. وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلاَّ أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ، وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعًا مَعَ إِلهِكَ؟" إن الله، الذي يملك علينا، لا يطلب منا سوى أن نصنع الحق، ونحب

الرحمة، ونسلك بتواضع معه. ولذلك، وطاعةً لمطلب الرب، يجب أن نكون كنيسةً تصنع الحق، وتحب الرحمة، وتسلك بتواضع مع الله. وبشكل خاص، واستناداً إلى نص اليوم، أصلي لكي ترى كنيستنا -من خلال محبة عدل الله وممارسته- الربَّ يرسخ العدالة بقوة في وسطنا ومن خلال خدمتنا.

ثالثاً، الكنيسة الخاضعة لحكم الله هي كنيسة مُصلِّية.

انظر إلى المزمور 99: 6: "مُوسَى وَهَارُونُ بَيْنَ كَهَنَتِهِ، وَصَمُوئِيلُ بَيْنَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِهِ. دَعَوْا الرَّبَّ فَهُوَ اسْتَجَابَ لَهُمْ". هنا يُقدِّم كاتب المزمور ثلاث شخصيات نموذجية تُمثِّل كنيسة العهد القديم -موسى وهارون وصموئيل- ويتحدث عن عمل الله من خلالهم. وبعبارة أخرى، إنه يعرض مبادئ خدمة كنيسة الله (كما يرى بارك يون-سون). وهذا المبدأ ليس سوى الصلاة؛ فقد كان موسى وهارون وصموئيل رجال صلاة تشفّعوا من أجل الكنيسة، وكانوا أيضاً أفراداً نالوا استجابةً لصلواتهم من الله (خروج 17: 8-9؛ 1 صموئيل 7: 8-9؛ 9: 12) (بارك يون-سون). ومن المثير للاهتمام أن كاتب المزمور يحدد، في الآيتين 117 و8 من نص اليوم، شرطاً أو شرطين لنيل استجابة الصلاة:

(1) لنيل استجابة الصلاة، يجب على المرء أن يحفظ كلمة الله.

انظر إلى المزمور 99: 7: "بِعَمُودِ السَّحَابِ كَلَّمَهُمْ. حَفِظُوا شَهَادَاتِهِ وَالْفَرِيضَةَ الَّتِي أَعْطَاهُمْ إِيَّاهَا". إن المؤمن الخاضع لحكم الله يستمع إلى كلمة الله ويطيعها؛ ونتيجة لذلك، يصبح قادراً على إصدار أحكام عادلة وممارسة العدل. ويعلمنا كاتب المزمور أن الله يستجيب لصلوات هؤلاء المؤمنين. (2) لنيل استجابة الصلاة، يجب على المرء أن ينال الغفران عن الخطايا. تأمل في نص اليوم المزمور 99: 8: "أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُنَا، أَنْتَ اسْتَجَبْتَ لَهُمْ. كُنْتَ لَهُمْ إِلَهًا غَافِرًا، مَعَ أَنَّكَ انْتَقَمْتَ مِنْ أَفْعَالِهِمْ". إن إلهنا هو إله عدل؛ ولذلك فهو يؤدبنا بسبب خطايانا. ومع ذلك، فهو أيضًا إله محبة؛ فعندما نتوب عن خطايانا، يغفر لنا.

يجب أن تكون كنيستنا كنيسةً خاضعةً لحكم الله؛ ولذا، علينا أن نكرس أنفسنا للصلاة بكل قلوبنا. إن عمل كنيسة الله يتحقق من خلال أولئك الملتزمين تمامًا بالصلاة. وبعبارة أخرى، يبني الرب كنيسته -أي جسده- من خلال رجال صلاة مثل موسى وهارون وصموئيل. وهؤلاء الرجال المصلون هم الذين نالوا الغفران عن خطاياهم ويحفظون كلمة الله. أصلي أن يثبّتني الرب وإياكم كأشخاص مصلين كهؤلاء لنبني كنيسته. فالكنيسة الخاضعة لحكم الله تمتلئ بالمهابة والخشوع والتسبيح والعبادة. وعلاوة على ذلك، تكمن قوة الكنيسة التي يحكمها الله في حبها للعدل؛ والكنيسة الخاضعة لحكم الله هي كنيسة تصلي. إنني أحلم بأن تصبح كنيستنا كنيسة منتصرة كهذه.

كيف ينبغي أن نقترب من الله؟

[المزمور 100]

خلال خدمة يوم الأحد الماضي التي أقيمت باللغة الإنجليزية، والتي تمحورت حول سفر أعمال الرسل 15: 22-35، شجّعتُ الحضور على تعزية بعضهم البعض من خلال اللقاءات والمواقف التي يمنحنا إياها الرب أثناء ممارستنا لحياتنا اليومية خلال الأسبوع. ثم في يوم الثلاثاء الماضي، وبعد اجتماع الصلاة الصباحي المبكر، تناولتُ الإفطار والقهوة مع أحد أعضاء الفريق الرعوي وزوجته؛ وخلال وقت الشركة معهم، وجدتُ نفسي أتلقى التعزية بدلاً من تقديمها لهم. وعلى وجه الخصوص، حين تحدثت زوجة الراعي عن النعمة الغامرة التي يسبغها الله على من يعيشون حياة إيمان "كورام ديو" (أي في حضرة الله)، تهللنا معاً وقدمنا الشكر هي حياة نعيشها ونحن (Coram Deo) "له. إذن، كيف تبدو حياة الإيمان أمام الله في حقيقتها؟ إن الحياة التي تُعاش "في حضرة الله مدركون لوجود الله معنا؛ وهي حياة تتأصل في عقلية تجعل الله محوراً لها، مما يُمكّننا في النهاية من العيش أمامه دون أدنى شعور بالخجل. وعندما نعيش بهذه الطريقة—أي بلا خجل أمام الله—نتحرر قلوبنا ونحن نقترب منه لنقدم له التسبيح والعبادة.

اليوم، ومن خلال التركيز على المزمور 100، أود أن أستخلص ثلاثة دروس من النص تجيب على السؤال: "كيف ينبغي أن نقترب من الله؟"

أولاً: يجب أن نقترب من الله بقلب شاكر.

انظر إلى المزمور 100: 4: "ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ، دِيَارَهُ بِتَسْبِيحٍ. احْمَدُوهُ وَبَارِكُوا اسْمَهُ". فعندما نأتي إلى بيت الرب للعبادة، يجب أن ندخله بقلب مفعم بالامتنان. لماذا ينبغي أن ندخل إلى المقدس بقلب شاكر لنقدم التسبيح والعبادة لله؟ يوضح كاتب المزمور السبب قائلاً: "لأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ، إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتُهُ، وَإِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ أَمَانَتُهُ" (العدد 5). إن السبب الذي يدعونا للصعود إلى بيت الرب وعبادة الله بقلب شاكر هو أن الله صالح، وأن رحمته وأمانته تجاهنا أبديتان. وبعبارة أخرى، السبب هو أن الله يخلّص شعبه بفضل صفتي الرحمة والأمانة اللتين يتسم بهما. قال الدكتور بارك يون-سون: "لا يحب الله قديسيه لفترة مؤقتة فقط، ثم يغير رأيه في منتصف الطريق. فحياة القديسين تشهد تقلبات شتى؛ قد تكون دروبهم شاقة أحياناً وميسرة أحياناً أخرى. ومع ذلك، فإن كل هذه الأمور تتضافر لخيرهم؛ فهي جميعاً تعبيرات عن مشورة الرب المفعمة بالمحبة. وتمتد رعايته الأمينة لنا عبر جميع الأجيال". وبينما نتأمل في نعمة الخلاص التي مُنحت لنا في يسوع المسيح، ينبغي علينا أن نصعد إلى بيت الرب بقلب شاكر لنعبد الله.

كيف هو حالك أنت؟ هل تأتي إلى بيت الرب أيام الآحاد لتعبد الله بقلب مفعم بالشكر؟ غالباً ما يبدو أن الشيطان يجربنا ونحن في طريقنا إلى الكنيسة، محاولاً منعنا حتى من وضع أقدامنا داخل بيت العبادة ودفعنا للعودة أدراجنا إلى المنزل. فهناك أوقات -ربما بسبب خلاف بين الزوج وزوجته- ينتهي الأمر بالناس بالعودة إلى بيوتهم دون أن يدخلوا بيت العبادة مطلقاً. حقاً، ليس من السهل المجيء إلى بيت العبادة أيام الآحاد بقلب شاكر؛ فقد تصل وأنت مضطرب البال بسبب ظروف مختلفة، أو تدخل بيت العبادة بقلب مثقل بالهموم والقلق. ومع ذلك، يحثنا كاتب المزمور في نص اليوم على الصعود إلى بيت الرب لعبادة الله بقلب شاكر. فلنصعد جميعاً إلى بيت الرب ولنعبد الله بقلوب تفيض بالامتنان، متأملين في نعمة الخلاص التي أغدقها علينا من خلال يسوع المسيح.

ثانياً، يجب علينا أن نقترب من الله ونحن ندرك حقيقة من هو.

انظر إلى المزمور 100: 3: "اعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللهُ. هُوَ صَنَعَنَا، وَلَهُ نَحْنُ؛ شَعْبُهُ وَغَنَمُ مَرْعَاهُ". في هذا العصر -الذي يتسم بـ جوع لسماع كلمات الرب" (عاموس 8: 11)- نشهد واقعاً مأساوياً حقاً لأشخاص يملكون آذاناً لكنهم لا يستطيعون سماع صوت" ،الرب. وعلى وجه الخصوص، عندما نتخلى نحن الرعاة -مثل كهنة إسرائيل في أيام هوشع- عن معرفة الله وننسى شريعته (كلمته) فإن الرعية تعاني؛ إنهم -كخراف ضالة- يعانون من الجوع وسوء التغذية الروحية، وتُعذِّبهم من كل جانب تجاربُ الشيطان. وفي مثل هذا الوقت، يجب علينا أن "نَعْرِفَ، وَنُواظِبَ عَلَى مَعْرِفَةِ الرَّبِّ" (هوشع 6: 3). علينا أن ننمو في معرفة يسوع. ولذلك، ومثلما فعل الرسول بطرس حين سأل يسوع: "مَنْ تَقُولُونَ أَنْتُمْ إِنِّي أَنَا؟" (متى 16: 15)، ينبغي أن نكون مؤمنين يعترفون قائلين: "أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ، ابْنُ اللهِ الْحَيِّ" (الآية 16). وفي نص اليوم، المزمور 100: 3، يحثنا صاحب المزمور قائلاً: "اعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللهُ." إنه يدعونا لندرك أن الله هو خالقنا الذي صنعنا، وهو أيضاً الراعي الذي يعتني بنا. ولذا، يخبرنا بأننا -لكوننا "له"، و"شعبه"، و"غنم مرعاه" (الآية 3)- يجب أن نعترف بالرب ونقرّ بأنه إلهنا، ومن ثم نصعد إلى بيت الرب لنقدم له التسبيح والعبادة.

ثالثاً وأخيراً، يجب أن نقترب من الله بفرح.

انظر إلى المزمور 100: 1-2: "اهْتِفُوا لِلرَّبِّ يَا كُلَّ الأَرْضِ. اعْبُدُوا الرَّبَّ بِفَرَحٍ. ادْخُلُوا إِلَى حَضْرَتِهِ بِتَرَنُّمٍ". عندما نصعد إلى بيت الرب لنقدم التسبيح والعبادة، لا ينبغي أن نفعل ذلك بقلب شاكر فحسب -معترفين بأن الله هو الله- بل بفرح أيضاً. لماذا يجب أن نقدم التسبيح والعبادة لله بفرح؟ يمكننا النظر في ثلاثة أسباب: (1) لأن الله خلّصنا، ينبغي أن نقدم التسبيح والعبادة انطلاقاً من فرح الخلاص الكامن فينا. (2) لأن إلهنا يبتهج بنا وبترنيم (صفنيا 3: 17)، ينبغي علينا نحن أيضاً أن نقدم التسبيح والعبادة ونحن ممتلئون بفرح الله. (3) يجب أن نقدم التسبيح والعبادة بفرح لأن إلهنا نفسه هو فرحنا.

في وقت مبكر من صباح اليوم، رأيت الراحل القس "كيم تشانغ-هيوك" في حلم. وأتذكر بوضوح قوله: "لن أكون هنا دائماً". وفي الوقت نفسه، رأيت أغصان شجرة تختفي تدريجياً، واحداً تلو الآخر، بينما كان الماء يُرش عليها. بعد ذلك، اجتمع أقاربي حول والدي لترتيل بعض الترانيم؛ وكنا نرتل الترنيمة رقم 544 "بينما أعيش في هذا العالم لبعض الوقت" حين استيقظت. لذا، وخلال

صلاة الصباح الباكر، وبينما كنت أرتل هذه الترنيمة لله، تذكرت الراعي ورفاقي المؤمنين الذين سبقونا إلى السماء. إن صلاتي هي أننا -بينما نعيش أيامنا على الأرض ونواصل ترتيل التسبيح- قد ندخل في النهاية إلى حضرة الله المجيدة حين ينقضي العمر ويدعونا الرب إلى وطننا السماوي.

(المقطع الرابع) "أتوق لذلك اليوم الخالي من الآهات والموت، فأنا في انتظار؛ وحين أرى الرب الذي اشتاقت إليه نفسي، ستفيض فرحتي"؛ (اللازمة) "سأدخل أبواب السماء المفتوحة، وأطرح عني أثقال هذا العالم، وأنال إكليلاً متلألئاً، وأملك مع الرب".

أصلي لكي أظل -حتى آخر نفس في حياتي- أقدم الشكر لإله خلاصي، وأن أرفع تسبيحي وعبادتي بقلبٍ يملؤه الفرح، بينما أمضي للقائه.

الملك المثالي وشعبه المثالي

[مزمور 101]

لقد تابعت باهتمام ظهور الدكتور جيمس دوبسون، وهو شخصية بارزة تمثل التيار الإنجيلي الأمريكي، في الأخبار التلفزيونية هذا الأسبوع. فقد علّق على المرشح الرئاسي الديمقراطي السيناتور أوباما، مشيراً إلى أن السيناتور يتبنى "رؤية لاهوتية مشوشة". ومع ذلك، لم يعنِ هذا أن الدكتور دوبسون ينوي التصويت للمرشح الجمهوري السيناتور جون ماكين؛ إذ يبدو أنه لن يصوت لأي منهما. وأعتقد أن هذا يعكس وجهة نظره القائلة بأنه عند النظر للأمر من منظور كتابي، لا يُعتبر أي من هذين المرشحين المسيحيين مناسباً لتولي الرئاسة.

لقد مرت أربع سنوات بالفعل. ففي 13 مارس 2004 -وعقب صلاة الفجر يوم السبت- تلقيت أنباءً من وطني تفيد بأن الرئيس "روه مو هيون" قد واجه إجراءات العزل. حينها تأملت في كلمات سفر صموئيل الأول 15: 23: "لأنك رفضتَ كلام الرب، فقد رفضك أنت أيضاً من أن تكون ملكاً". ومن خلال هذه الآية، نظرتُ إلى مسألة العزل من منظور كتابي. وبينما كنت أتأمل في قصة الملك شاول الذي رُفض، وجدت عزاءً في حقيقة أنه رغم تنحية شاول جانباً في وقت المعاناة والأزمات، إلا أن هناك أيضاً الملك داود - الذي أُقيم في الحقبة ذاتها- وكان رجلاً حسب قلب الله. كم كان الأمر صادماً للأمة بأسرها أن ترى ملكها مرفوضاً! ومع ذلك، كان الله قد أعدّ شخصاً آخر بالفعل. وعندما أسأل نفسي لماذا كان الملك داود رجلاً حسب قلب الله، تتبادر إلى ذهني الكلمات الشهيرة في سفر صموئيل الأول 15: 22: "الطاعة أفضل من الذبيحة، والإصغاء أفضل من شحم الكباش". والرسالة هنا هي أن الملك الذي هو حسب قلب الله هو من يستمع إلى كلمة الله ويطيعها. في ذلك الوقت، اختتمت تأملاتي بصلاة صادقة بأن يقيم الله لكوريا "ملكاً" (رئيساً) يكون حسب قلبه. غير أنه بعد أربع سنوات، شهدنا في وطننا احتجاجات ضخمة بالشموع -أشعلتها مطالبات بإعادة التفاوض بشأن اتفاقيات استيراد لحوم البقر- وذلك بعد فترة وجيزة من تولي شخص يشغل رتبة "شيخ" (في الكنيسة) منصب الرئاسة. وبينما كنت أتابع الأحداث عبر الإنترنت، قرأت أيضاً انتقادات متنوعة وُجّهت إلى الرئيس. في وقت لاحق، التقيت بمسيحي آخر يشاركني الرأي القائل بأن الرئيس ربما تصرف بدافع الغطرسة. ووسط هذه الآراء المتباينة، من المرجح أن يكون لكل منا أفكاره الخاصة - ليس فقط بشأن رئيس وطننا، بل أيضاً بشأن الرئيس الأمريكي الحالي والمرشحين في انتخابات نوفمبر المقبلة. أود منا أن نضع تلك الأفكار جانباً للحظة، وأن نركز بدلاً من ذلك على المزمور 101: 1-8، لنتأمل في طبيعة الملك المثالي وما يعلمنا إياه الكتاب المقدس أيضاً عن الشعب المثالي.

أولاً، دعونا نتساءل: ما الذي يحدد بالضبط هوية الملك المثالي؟ يتمتع الملك المثالي بقلب كامل؛ ونتيجة لذلك، فإنه يسير بحذر في طريق الاستقامة. انظر إلى المزمور 101: 2 في نص اليوم: "أَتَأَمَّلُ فِي طَرِيقٍ كَامِلٍ... مَتَى تَأْتِي إِلَيَّ؟ أَسْلُكُ فِي كَمَالِ قَلْبِي فِي أو قلب يتسم بـ (NIV في ترجمة) "وَسَطِ بَيْتِي". أي نوع من القلوب هو هذا "القلب الكامل" - الذي وُصف بأنه "قلب بلا لوم والذي يميز الملك المثالي؟ - (NASB في ترجمة) "الاستقامة"

أولاً، قلب الملك المثالي هو قلب يعتز بالرحمة والعدل. انظر إلى المزمور 101: 1: "رَحْمَةً وَحُقُوقاً أُغَنِّي. لَكَ يَا رَبُّ أُرَنِّمُ". تُعد الرحمة والعدل عنصرين أساسيين عندما يحكم الملك أمةً وشعباً؛ فهاتان الصفتان، كوجهي العملة الواحدة، تشكلان عناصر ضرورية للغاية لأي ملك يحكم رعاياه. ماذا يحدث لو غابت الرحمة أو العدل؟ إن الرحمة بلا عدل تؤدي إلى الضعف، بينما ينحدر العدل بلا رحمة إلى الاستبداد (كما يرى بارك يون-صن). لقد حكم الملك داود -كاتب المزمور- شعب إسرائيل برحمة الله وعدله.

ثانياً، القلب الكامل للملك المثالي هو قلب متواضع.

انظر إلى المزمور 101: 3: "لاَ أَضَعُ أَمَامَ عَيْنَيَّ أَمْراً رَدِيئاً. عَمَلَ الزَّائِغِينَ أَبْغَضْتُ. لاَ يَتَعَلَّقُ بِي". هنا، يشير مصطلح "أمر رديء" إلى "شر الارتداد". غالباً ما يتسرب الغرور بسهولة إلى نفوس أصحاب السلطة، مما قد يدفعهم إلى الانحراف عن الحق والوقوع في براثن الفساد (بارك يون-سون). غير أن داود حافظ على تواضع قلبه أمام الله ومقتَ شرَّ الارتداد، بل وتجنب الارتداد ذاته بثبات. لقد أحب ما ينبغي حبه وأبغض ما ينبغي بغضه؛ وتحديداً، أحب الرحمة والعدل بينما أبغض شر الارتداد.

ثالثاً، القلب الكامل للملك المثالي ينأى بنفسه عن القلب الملتوي (أو المنحرف).

تأمل في المزمور 101: 4: "قَلْبٌ مُلْتَوٍ يَبْتَعِدُ عَنِّي؛ لاَ أَعْرِفُ الشَّرَّ". هنا، يشير "القلب الملتوي" إلى القلب المخادع؛ أي تلك الحياة التي يختلف فيها المظهر الخارجي للمرء عن حقيقته الباطنية (بارك يون-سون). وبعبارة أخرى، يشير "القلب الملتوي" إلى النفاق. لقد تجنب داود هذا النفاق -وهذا القلب الملتوي. إن الملك الذي يسلك هذا المسار قادر على تمييز الحاشية الغادرة وإبعادهم (بارك يون-سون). فالملك المثالي لا يحمل في صدره قلباً مخادعاً، ولا يعيش حياة تتناقض فيها أفعاله الظاهرة مع حقيقته الباطنة. لقد كان الملك داود ملكاً مثالياً احتقر النفاق وتجنبه.

وبينما أتأمل في شخصية الملك المثالي -داود، كاتب المزامير- في ضوء نص اليوم، فكرت أيضاً في صفات الرئيس المثالي. إن الرئيس المثالي يحب شعب الأمة التي يحكمها؛ فإذا مارس المرء العدل وحده دون محبة، فإنه يتحول حتماً إلى رئيس مستبد. ولذا، فإن الرئيس المثالي لا يكتفي بمحبة الشعب، بل يقيم العدل بينهم أيضاً. فالمحبة الخالية من العدل تنزلق حتماً نحو الضعف، وتكون محبة غير متوازنة ومعيبة. وهكذا، يوازن الرئيس المثالي بين المحبة والعدل، فيحكم بفعالية الشعب الذي ائتمنه الله عليه. يخدم الرئيس المثالي شعبه بتواضع، فلا يسيء استخدام سلطته لمجرد امتلاكه لها، ولا يرتكب أفعالاً شريرة نابعة من الغرور. كما ينأى الرئيس المثالي بنفسه عن النفاق ويبقي المخادعين بعيداً عنه؛ فلا يُبقي أبداً مسؤولين منافقين ضمن دائرته المقربة.

بعد ذلك، أود أن أطرح السؤال التالي: "ما هي نوعية الأشخاص الذين يشكلون الرعايا المثاليين للملك المثالي؟" باختصار، إن الرعايا المثاليين يسلكون أيضاً طريق الاستقامة. تأمل في الشطر الثاني من المزمور 101: 6 في نص اليوم: "...مَنْ يَسْلُكُ طَرِيقَ الْكَمَالِ فَهُوَ يَخْدِمُنِي". يمكننا فهم عبارة "السلوك في طريق الكمال" (أو الاستقامة) بخمس طرق تقريباً:

أولاً، الرعايا المثاليون يحبون جيرانهم. انظر إلى الشطر الأول من المزمور 101: 5: "مَنْ يَغْتَابُ صَاحِبَهُ سِرّاً، فَهذَا أَقْطَعُهُ [أُهْلِكُهُ]...". هنا، تشير عبارة "مَنْ يَغْتَابُ صَاحِبَهُ سِرّاً" إلى "الشخص الذي يؤذي الآخرين من خلال أحاديث خبيثة ومستترة" (بارك يون-صن). إذا ضمت الحكومة الكثير من هؤلاء الأشخاص، فإنهم يتصرفون كمسؤولين غادرين يلحقون الضرر بالرعايا المخلصين. ويعلن الملك داود، كاتب المزمور، أن الملك المثالي يقضي على أمثال هؤلاء الأفراد. ومن هذا النص، نستنتج أن المواطنين المثاليين ليسوا أولئك الذين يؤذون الآخرين، بل أولئك الذين يحبونهم.

ثانياً، المواطنون المثاليون هم أشخاص متواضعون.

انظر إلى الشطر الثاني من المزمور 101: 5: "...مَنْ لَهُ عَيْنٌ مُتَعَالِيَةٌ وَقَلْبٌ مُتَكَبِّرٌ، فَهذَا لاَ أَحْتَمِلُهُ". الملك المثالي لا يطيق المتكبرين أبداً. فإذا انخرط شخص متكبر في شؤون الدولة، فقد يسيء معاملة الناس بدافع الازدراء للآخرين، ومدفوعاً برغبة في تبوّء منصب رفيع فقط، مما قد يدفعه في النهاية للتآمر والخيانة (بارك يون-صن). ولذلك، يحتاج الملك المثالي إلى مواطنين مثاليين، وهم المتواضعون.

ثالثاً، المواطنون المثاليون هم أشخاص أمناء.

انظر إلى المزمور 101: 6: "عَيْنَايَ عَلَى أُمَنَاءِ الأَرْضِ لِكَيْ يُجَاوِرُونِي. السَّالِكُ فِي طَرِيقٍ كَامِلَةٍ هُوَ يَخْدِمُنِي". يمسح الملك المثالي الأرض بحثاً عن الأمناء ويعيّنهم خداماً له لمعاونته؛ وذلك لأن الملك المثالي يحتاج إلى عاملين أمناء لا مخادعين. يجب أن يخدم الملك المثالي عاملون مخلصون وصادقون؛ فالأمانة هي المطلب الأساسي ممن أُوكلت إليهم مهمة ما (1 كورنثوس 4: 2). وعندما يقف هؤلاء الخدام الأمناء والمخلصون بجانب رئيس مثالي، تنعم الأمة بالسلام والازدهار.

رابعاً، المواطنون المثاليون هم أشخاص صادقون.

انظر إلى المزمور 101: 7: "لاَ يَسْكُنُ فِي وَسَطِ بَيْتِي عَامِلُ غِشٍّ. الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَذِبِ لاَ يَثْبُتُ أَمَامَ عَيْنَيَّ". لا يمكن للكاذب أن يقف أمام ملك بار؛ فالصادقون وحدهم هم من يستطيعون الوقوف هناك. إن أولئك الذين ينطقون بالأكاذيب بشفاه مخادعة ليسوا بأي حال من الأحوال مواطنين مثاليين. علينا أن نحصّن قلوبنا لئلا تصبح ملتوية؛ وعلينا أن نتحلى بالصدق، وأن ننطق بالحق من قلب صادق.

خامساً: المواطنون المثاليون لا يرتكبون الشر.

تأمل المزمور 101: 8: "في كل صباح أُبيد جميع أشرار الأرض، وأستأصل كل فاعلي الإثم من مدينة الرب". وبما أن الملك المثالي بارّ، فهو لا يقف مكتوف اليدين أبداً بينما يُرتكب الشر؛ بل إنه يحكم على فاعلي الشر ويعاقبهم. ومثل هذا الملك المثالي يتطلب مواطنين مثاليين؛ أي أشخاصاً لا يرتكبون الشر.

يتطلب وجود رئيس مثالي مواطنين مثاليين؛ فالمواطنون المثاليون يسلكون طريق الاستقامة. إن السالكين في طريق الاستقامة يحبون جيرانهم ويتسمون بالتواضع والأمانة والصدق، كما أنهم يبتعدون عن ارتكاب أعمال الشر.

لقد سمعتُ هذا الأسبوع أخباراً مقلقة من زيمبابوي تتعلق بالانتخابات الرئاسية المرتقبة؛ إذ كان أنصار الرئيس الحالي يقطعون أيدي مؤيدي المعارضة ويعتدون عليهم بالضرب، بل ويصل الأمر إلى حد اغتصاب النساء وقتلهن. وهذا يدفعني للتساؤل عما إذا كان هناك حقاً رئيس مثالي في هذا العالم؛ رئيس يمتلك -مثل داود- قلباً يتسم بالاستقامة ويسلك طريق البر. إن مثل هذه الحقائق المأساوية في عالمنا تنعكس بوضوح أيضاً في تاريخ إسرائيل القديم؛ فمنذ عهد الملك شاول فصاعداً، نرى أن كل ملك من ملوك إسرائيل قد ارتكب خطيئة، حتى داود نفسه قد أخطأ؛ ولم يكن بينهم ملك واحد كامل. والسبب في ذلك هو أن كل هؤلاء الملوك غير الكاملين كانوا يشيرون إلى يسوع، ملك الملوك. فيسوع هو ملك الملوك؛ إنه الملك الذي يحكم ملكوت الله بالمحبة والرحمة والعدل. إنه ملك متواضع، لا يوجد فيه أدنى أثر لقلب معوج أو فاسد. فكيف إذن ينبغي لنا -نحن مواطني ملكوت السماوات الخاضعين لحكم الملك يسوع- أن نسلك؟ يعلمنا النص الكتابي اليوم أنه، امتثالاً لوصايا يسوع، يجب علينا أن نحب جيراننا وأن نكون متواضعين وأمناء -وصادقين، مع الابتعاد عن الشر. أصلي لكي نثبت أكثر فأكثر -نحن مواطني السماء الذين نخدم الملك يسوع الكامل والمثالي- كأشخاص يسلكون طريق الاستقامة بقلب كامل، تماماً كما يفعل هو.

المسيحيون السائرون في طريق الاستقامة بقلبٍ كامل

.أَتَفَطَّنُ إِلَى طَرِيقِ الْكَمَالِ... أَسْلُكُ فِي كَمَالِ قَلْبِي فِي وَسَطِ بَيْتِي" (مزمور 101: 2)"

يراقب الناسُ المسارَ الذي نسلكه؛ ويولي أفراد عائلاتنا، على وجه الخصوص، اهتماماً بالغاً لكيفية عيشنا. ومع ذلك، غالباً ما يعجزون عن رؤية ما في قلوبنا؛ فهم لا يستطيعون إبصار ما يكمن في الداخل. فإذا كنا نحن أنفسنا نجد صعوبة في رؤية قلوبنا على حقيقتها، فكيف يمكن للآخرين إدراكها - تلك القلوب التي تظل غامضة نوعاً ما حتى بالنسبة لنا؟ أما الله، فيرى قلوبنا بوضوح ويعرفها معرفةً تامة. ونتيجة لذلك، يركز المسيحيون الذين يعيشون إيمانهم أمام الله حياتهم على القلب الذي يراه الله؛ فهم يطمحون إلى الاقتداء بقلب الرب ويسعون جاهدين لإطاعة كلمته بالروح ذاتها. وفي المقابل، يركز المسيحيون الذين يكتفون بمظهر ديني أمام الآخرين على السلوك الخارجي الذي يراه الناس. ونتيجة لذلك، ورغم أن قلوبهم لا تشبه حقاً قلب يسوع، إلا أن سلوكهم الخارجي يبدو للآخرين وكأنه يعكس صورته؛ فيحظون بالثناء بل والاحترام من الناس. ربما شعروا في البداية، حين تلقوا هذا الثناء، بوخز الضمير واضطراب داخلي. ولكن، لأنهم تقاعسوا عن التوبة وتصحيح مسار قلوبهم والسعي نحو حياة إيمان حقيقية أمام الله، استمروا في العيش واضعين نظرة الآخرين نصب أعينهم، وساعين للحفاظ على حياة تجلب لهم ثناء الناس واحترامهم. ومع استمرار هذا النمط، انتهى بهم المطاف إلى مجرد محاكاة حياة الإيمان البارة من أجل المظاهر فقط. وفي النهاية، صاروا - كالفريسيين - يكرمون الله بشفاههم، بينما قلوبهم بعيدة عنه (متى 15: 8). فأين نضع تركيزنا إذن ونحن نعيش حياتنا؟ هل هو على الله أم على الناس؟ هل هو على القلب أم على الأعمال الخارجية؟

،في المزمور 101: 2، يعلن المرتل داود: "أَتَفَطَّنُ إِلَى طَرِيقِ الْكَمَالِ" و"أَسْلُكُ فِي كَمَالِ قَلْبِي فِي وَسَطِ بَيْتِي". وتأملاً في هذا النص أطلقتُ على هذه الخاطرة عنوان: "المسيحيون السائرون في طريق الكمال بقلبٍ كامل". ومع ذلك، وبعد اختيار هذا العنوان، أدركتُ أن القراء قد يجدون صعوبة في تقبّل مفهومي "القلب السليم" (أو القلب الخالي من اللوم) و"الطريق السليم" (أو الطريق الخالي من "اللوم). ويعود ذلك إلى اعتقادنا السائد بأنه لا يوجد إنسان في هذا العالم قادر على امتلاك "قلب سليم" حقاً أو السير في "طريق سليم قد سار على هذه الأرض بقلب سليم وطريق—بصفته الإنسان الكامل الذي بلا خطيئة—تماماً. ومع ذلك، فإننا نؤمن بأن يسوع وحده "سليم. ولذا، فإننا كمسيحيين وتلاميذ له، ملزمون بالاقتداء بقلب يسوع وحياته الخاليين من اللوم. والجدير بالذكر أن "القلب السليم ،و"الطريق السليم" اللذين يتحدث عنهما داود في هذا النص يشيران إلى قلب وحياة خاليين من أي شائبة أو عيب. وبعبارة أخرى نحن نتعلم أنه يجب علينا أن نكون مسيحيين بلا لوم؛ فمع نمونا في الإيمان، ينبغي أن نزداد نقاءً وخلوّاً من اللوم. ورغم أننا قد لا نبلغ الكمال المطلق ونحن على هذه الأرض، إلا أنه يتحتم علينا السعي قدماً نحو ذلك الهدف. ولتحقيق هذا، يجب علينا أولاً السعي لامتلاك قلب خالٍ من الشوائب. والسبب في وجوب إعطاء الأولوية للقلب على السلوك هو أن أفعالنا يجب أن تنبع بشكل طبيعي من القلب؛ فعندما نسعى لامتلاك قلب نقي، فإن السلوك الخالي من العيوب سيصدر بشكل طبيعي من ذلك القلب ذاته. إذن، ما هي طبيعة القلب الخالي من الشوائب؟

أولاً، القلب الخالي من الشوائب ينبذ القلب الشرير.

أي الحياة التي—تأمل المزمور 101: 4: "قَلْبٌ مُعَوَّجٌ يَبْتَعِدُ عَنِّي. الشِّرِّيرُ لاَ أَعْرِفُهُ". هنا، يشير "القلب المعوّج" إلى القلب المخادع يختلف فيها باطن الإنسان عن مظهره الخارجي (وفقاً لتفسير بارك يون-صن). بعبارة أخرى، يرمز القلب المعوّج إلى النفاق. لقد أي ذلك القلب المعوّج؛ كما ابتعد عن ممارسي الخداع (الآية 7) ولم يسمح للكاذبين بالوقوف في—نبذ داود هذا النوع من النفاق حضرته (الآية 7). وهكذا، نبذ داود الأعمال الشريرة، وسعى إلى القضاء على الأشرار واستئصال فاعلي الإثم من مدينة الله (الآية 8).

وبصفتنا مسيحيين نسعى لامتلاك قلب كامل وخالٍ من الشوائب، يجب علينا أن ننبذ القلب المعوّج؛ أي يجب علينا أن نبتعد عن القلب المخادع وعن النفاق؛ لا ينبغي لنا أن نعيش حياة تختلف فيها ذواتنا الداخلية عن أفعالنا الخارجية. يجب علينا أن نتجنب الزيف والأعمال الشريرة. وعلينا أن نبتعد عن القلوب الملتوية والمخادعة، لنعيش حياة ترفض النفاق والشر، ونسعى للقيام بأعمال صالحة بقلب صادق. وبصفتنا ساعين نحو امتلاك قلب كامل ونقي، يجب أن نعيش حياة تتسم بفعل الخير بإخلاص.

ثانياً، القلب النقي لا يطيق القلب المتكبر.

انظر إلى المزمور 101: 5: "مَنْ يَغْتَابُ صَاحِبَهُ سِرًّا، أُقْطِعُهُ. مَنْ لَهُ عَيْنٌ مُتَعَالِيَةٌ وَقَلْبٌ مُتَكَبِّرٌ، لاَ أُحْتَمِلُهُ". لم يحتمل الملك داود أصحاب العيون المتعالية والقلوب المتكبرة. ولو أنه -بصفته ملكاً- تساهل مع هؤلاء الأفراد، لربما تدخلوا في شؤون الدولة؛ إذ كانوا سيدفعهم استعلاؤهم وازدراؤهم للآخرين إلى ظلم الشعب والسعي وراء المناصب العليا فقط، وصولاً إلى التآمر والخيانة (بارك يون-سون). وهؤلاء المتكبرون هم أنفسهم الذين "يغتابون أصحابهم سراً". وبعبارة أخرى، المتكبرون هم أولئك الذين "يؤذون الآخرين من خلال حملات تشهير خبيثة ومستترة" (بارك يون-سون). لم يكتفِ الملك داود بعدم التسامح مع هؤلاء المتكبرين الغادرين، بل إنه أبادهم أيضاً.

وبصفتنا مسيحيين نسعى لامتلاك قلب نقي وكامل، يجب ألا نطيق القلب المتكبر أبداً، ولا ينبغي لنا أن نتحمل المتكبرين. علاوة على ذلك، يجب ألا نغتاب جيراننا سراً، ولا أن نتسامح مع من يفعلون ذلك. والسبب هو أن الرب عندما دعانا، لم يدعُنا لإيذاء جيراننا بل لمحبتهم. لذا، يجب أن نحب جيراننا بقلب متواضع. وفي سعينا نحو قلب نقي وكامل، يجب أن نعيش واضعين نصب أعيننا أن جيراننا أفضل منا، وأن نهتم بمصالحهم بتواضع (فيلبي 2: 3-4).

ثالثاً، القلب النقي هو قلب أمين. تأمل في المزمور 101: 6: "عَيْنَايَ عَلَى أُمَنَاءِ الأَرْضِ لِيُجَاوِرُونِي. السَّالِكُ طَرِيقًا كَامِلاً هُوَ يَخْدِمُنِي". كان الملك داود يتفقد شعبه، ولم يكتفِ بالابتعاد عن أصحاب القلوب الشريرة أو المتكبرة، بل كان يبغض أيضاً أعمال غير الأمناء (الآية 3). بدلاً من ذلك، قرّب إليه المؤمنين الأمناء وعيّنهم ليكونوا خداماً له (الآية 6). لقد فعل ذلك لأنه كان بحاجة إلى خدام أمناء لا إلى أفراد مخادعين أو متكبرين؛ فاختار للخدمة أولئك الذين سلكوا طريق الاستقامة (الآية 6).

وبصفتنا مسيحيين نسعى لامتلاك قلبٍ كاملٍ ونقيٍّ لا تشوبه شائبة، يتحتم علينا أن نبغض أعمال غير الأمناء وأن نحب أفعال الأمناء. ولتحقيق ذلك، يجب أولاً أن تصبح قلوبنا أمينة، وأن نظل مخلصين لربنا؛ فالمطلوب من الوكيل هو الأمانة (1 كورنثوس 4: 2). علينا أن نكون أمناء حتى في أصغر الأمور (لوقا 16: 10)؛ فبذلك نصبح قادرين على الأمانة في الأمور العظيمة أيضاً (الآية 10). وعلينا أن نظل أمناء للرب حتى الموت (رؤيا يوحنا 2: 10). وصلاتي هي أن نسمع جميعاً، حين نقف أمام الرب، كلماته القائلة: "نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ".

صلاة المُعْوِز

[المزمور 102]

يوم الأحد الماضي - وبينما كنا نتناول الدرس الثالث من سلسلة "الحرب (Zone 1) أثناء درس الكتاب المقدس للمنطقة الأولى الروحية" بعنوان "مواجهة التجارب الداخلية" - شارك أحد الحاضرين بكلمات الآية في متى 5: 3: "طوبى للمساكين بالروح، لأن لهم ملكوت السماوات". ومن خلال مشاركة هذه الآية، تحدث عن الدرس القائل بضرورة إفراغ قلوبنا. فعند النظر في التجارب الداخلية، أعتقد أننا نفشل في التخلص منها تحديداً لأننا لم نُفرغ قلوبنا. على سبيل المثال، تناولتُ الغداء اليوم مع القس غوميز، راعي الخدمة الموجهة للناطقين بالإسبانية، وناقشنا التجارب الداخلية التي قد يواجهها القادة في حقل الخدمة؛ وتتمثل هذه التجارب في الكبرياء والطمع. فما هو أصل المشكلة؟ إنه الفشل في إفراغ القلب. كيف هو حال قلبك؟ دعونا نتأمل في أعماقنا؛ ما الذي يملؤها؟ ،هل هي محبة الرب، أم الكراهية والحسد؟ التواضع أم الكبرياء؟ هل هي ممتلئة بكلمة الله؟ وهكذا. ومن خلال التأمل في نص اليوم المزمور 102، أدركتُ شخصياً ضرورة "الفقر الروحي" (أو حالة الإعواز الروحي). بعبارة أخرى، شعرتُ بحاجة لأن أكون جائعاً - أي أن أمتلك قلباً يتوق لسماع كلمة الله. أريد أن أسمع كلمة الله وأتعلمها وأتأمل فيها بروحٍ مسكينة (متواضعة ومفتقرة). كما .أريد أن أصرخ إلى الله بروحٍ مسكينة. وفي النهاية، أريد أن أملأ قلبي بكلمة الله

في المزمور 102: 17، يُعلن المُرنِّم: "الرب نظر إلى صلاة المُعْوِز ولم يزدَر بصلاتهم". واليوم، وبينما نركز على هذا النص، أود أن أتأمل في نقطتين تحت عنوان "صلاة المُتألِّم" (أو المُعْوِز): أولاً، من هم "المتألمون"؟ وثانياً، ما هي طبيعة صلاة "المتألم"؟

أولاً: من هم "المتألمون"؟

يشير المصطلح إلى "القديسين الذين يعانون" (كما يذكر بارك يون-صن). وفي المزمور 41، الذي سبق وتأملنا فيه، تظهر عبارة الضعيف" (الآية 1). في هذا السياق، يشير المصطلح إلى "المُعْوِز" (خروج 30: 15)، و"الهزيل" (تكوين 41: 19)، و"ضعيف" النفس" (2 صموئيل 13: 4) (وفقاً لـ بارك يون-سون). وبالنظر إلى هذه المعاني مجتمعة، فإن "المُعْوِز" يشير إلى أي شخص يعاني .تحت تأديب الله (وفقاً لـ كالفن). وتُترجم هذه الكلمة بـ "العاجز"؛ أي أولئك الذين لا يستطيعون مساعدة أنفسهم أو يفتقرون إلى القوة وفي نصوص كتابية أخرى، تُترجم الكلمة العبرية المقابلة بـ "الفقير" أو "الضعيف". وهي تشير إلى شخص أذلّه الفقر المادي؛ أي "شخص في حالة متدنية وبالتالي فهو عرضة للظلم. وتصف رسالة تسالونيكي الأولى (5: 14) هؤلاء الأفراد بأنهم "صغار النفوس

و"الضعفاء". ويشبه هذا "المُعْوِز" ذلك "المسكين" المذكور في المزمور 102: 17؛ فكلا المصطلحين يشيران إلى من يعانون تحت تأديب الله. وهذا المُرنِّم المُعْوِز هو من يرفع صلاةً حارةً إلى الله في نص اليوم.

ما نوع المعاناة التي دفعت هذا الشخص المُعْوِز للصلاة بحرارة إلى الله؟ ورغم أن مؤلف هذا المزمور غير معروف، فمن المؤكد أنه كُتب أثناء السبي البابلي، عاكساً توقاً لاستعادة أورشليم (بارك يون-سون). بعبارة أخرى، تشير المعاناة التي يصفها المُرنِّم إلى الألم الذي عاناه الشعب خلال السبي البابلي. وبسبب هذه المعاناة، ذوى جسد المُعْوِز (الآية 3) وذبل قلبه كالعشب (الآية 4). علاوة على ذلك، وجد نفسه في حالة من الوحدة العميقة... (الآيات 6-9). إذ ترمز "بومة الخربة" و"البومة" المذكورتان في الآية 6 إلى العزلة؛ وبعبارة أخرى، غالباً ما يختبر المؤمن الوحدة (الآية 7) (بارك يون-سون). ومستغلين هذه العزلة والضيق الشديدين، انقضّ الأعداء على المُرنِّم الذي كان يعاني أصلاً من العوز؛ فكانت هذه حالة معاناة تفاقمت بسبب مصاعب إضافية (بارك يون-سون). وفي خضم هذه المعاناة، يصف المُرنِّم المصدر الأعظم لألمه في الآية 10: "مِنْ أَجْلِ سَخَطِكَ وَغَضَبِكَ، لأَنَّكَ حَمَلْتَنِي وَطَرَحْتَنِي". أدرك صاحب المزمور في نص اليوم أن شعب إسرائيل كان يعاني في السبي البابلي بسبب غضب الله. وكان السبب، بطبيعة الحال، هو الخطايا التي ارتكبها شعب إسرائيل.

ألسنا نحن أيضاً من بين المتألمين؟ ألا نعاني تحت تأديب الله بسبب خطايانا؟ ألم تذبل أجسادنا وعقولنا من جراء هذه المعاناة، تاركةً إيانا في حالة من العزلة؟ وفي خضم ذلك، ألا نتحمل ألماً أشد بسبب أولئك الذين يعذبوننا؟ إذا كنت تواجه مثل هذه المعاناة، فهذه فرصة سانحة للصلاة. فعلينا، مثل صاحب المزمور المتألم في نص اليوم، أن نطلب الله بصدق وإلحاح، وأن نرفع إليه صلوات حارة.

ثانياً، ما هي طبيعة صلاة "المتألم"؟

يمكننا النظر في هذا الأمر من زاويتين:

(1) النقطة الأولى التي يجب مراعاتها هي "هيئة الصلاة" التي يتخذها المتألم.

باختصار، تتسم هيئة صلاة المتألم باليقين بالخلاص. وبعبارة أخرى، صلى صاحب المزمور إلى الله وتمسك بالرجاء لأنه كان واثقاً من أن الله سيُخلِّص شعب إسرائيل من سبيهم في بابل. وهذا "يقين" مصدره الله.

(a) يكمن أساس هذا اليقين في وجود الله الأزلي.

انظر إلى المزمور 102: 12 في نص اليوم: "أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَلِلأَبَدِ تَثْبُتُ، وَذِكْرُكَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ". عندما ندرك أن الله حي إلى الأبد، نصل إلى اليقين بأن كل الأمور ستُحل وتؤول إلى الخير (بارك يون-سون). لقد كان صاحب المزمور على يقين بأن هذا الإله الحي الأزلي سيُتمم الوعود التي قطعها وفقاً لكلمة الحق المُعلنة، وسيتصرف بما يتوافق مع "اسمه التذكاري". وبهذا اليقين، صلى إلى الله بصدق وإلحاح.

(b) يكمن أساس هذا اليقين في حقيقة أن "الرب سيقوم ويترأف على صهيون" (الآية 13).

وبعبارة أخرى، فإن اليقين بخلاص البائسين يرتكز على رحمة الله. انظر إلى الآية 13: "أنت تقوم وترحم صهيون، لأنه حان وقت إظهار الرضا نحوها؛ فقد جاء الموعد المحدد". ونظراً لمعرفته بأن الله سيرحم إسرائيل ("صهيون")، كان كاتب المزمور واثقاً من أن الله سيخلّص شعب إسرائيل في الموعد الذي حدده هو. وكان سبب يقين كاتب المزمور بأن الله سيُظهر رحمته لإسرائيل هو رؤيته للشعب وهم يتوبون، وقد صاروا يقدّرون "صهيون" (الكنيسة) تقديراً عميقاً -بعد أن كانوا سابقاً يغفلون قيمتها الحقيقية- حتى أنهم باتوا يتوقون إلى حجارتها وترابها (الآية 14) (بارك يون-سون).

علينا نحن أيضاً أن نتحلى بهذا اليقين بالخلاص. فعندما نصلي، يجب أن نؤمن بأن الله -لكونه أزلياً ورحيماً بكنيسته- سينقذنا من أي صعوبات نواجهها؛ وعلينا أن نرفع إليه طلباتنا ونحن متمسكون بهذا الإيمان. وعلى وجه الخصوص، وبالنظر إلى الآية 16 من نص اليوم، يمكننا الصلاة إلى الله بإيمان، واثقين بأن ربنا يبني "صهيون" (كنيسته) ويظهر -وسيظهر مجدداً- في مجده. إن الله ينظر إلى شعبه (الآية 19) و"يسمع أنين الأسير"، وبذلك يحررنا (الآية 20). وما الغاية من ذلك؟ إنها تمكين شعبه من إعلان مجد الله وخدمته (الآية 21).

(2) "ثانياً، لننظر في مضمون "صلاة المتألم".

(أ) كان الجزء الأول من صلاة المتألم طلباً لإطالة عمره.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 102: 23-24: "أضعف قوتي في الطريق؛ وقصّر أيامي. قلت: 'يا إلهي، لا تأخذني في منتصف أيامي'؛ فسنوك باقية على مر الأجيال". لقد دفعت المعاناة الشديدة التي وصفها كاتب المزمور -الذي كان منهكاً جسدياً وذهنياً- به إلى التضرع إلى الله ليعيد إليه صحته ويجنبه الموت المبكر (الآيات 3-11؛ بارك يون-سون). (ب) تمثّل الجزء الثاني من صلاة المتألّم في طلبٍ بأن تبقى ذريةُ عبيدِ الربّ راسخةً وثابتةً في حضرته.

تأمّل في نص اليوم، المزمور 102: 28: "بَنُو عَبِيدِكَ يَسْكُنُونَ، وَذُرِّيَّتُهُمْ تَثْبُتُ أَمَامَكَ". فبينما كان المرتّل المتألّم يصلّي من أجل استعادة صحته والنجاة من الموت المبكّر، كان يتضرّع أيضاً من أجل بقاء شعب الله واستمراريته. لقد استطاع أن يرفع مثل هذه ستدوم هي ـــالصلاة لأنه آمن بأزلية الله وأبديته؛ فقد خاطب الله بإيمان، واثقاً بأن الكنيسة ـــالتي هي جسد الرب وموضع محبته أيضاً إلى الأبد، لأن الله أبديّ.

بينما كنت أتأمل في صلاة صاحب المزمور ـــالذي يصف نفسه بالفقير والمحتاج ـــتذكرت صلاة يسوع في بستان جثسيماني. فيسوع، الذي كان في حالة شديدة من الكرب والحزن (مرقس 14: 33)، والذي غمرت نفسه لوعةٌ وألمٌ عظيم (الآية 34)، وكان يعلم أن جميع تلاميذه سيتخلون عنه (الآية 27) ـــماذا كانت صلاته؟ لقد كانت: "يا أبا الآب، كل شيء مستطاع لك. فأجز عني هذه الكأس. ولكن لا ما أريد أنا، بل ما تريد أنت" (الآية 36). وفي النهاية، ومشيراً بمشيئة الآب، صُلِبَ ومات من أجل خلاصنا. وعند موته، كانت صرخته: "إلوي، إلوي، لما شبقتني؟" ـــأي: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" (15: 34). لقد تُرِكَ يسوع حتى من قِبَل الله الآب؛ ومع ذلك، فمن خلال موته، نلنا نحن الحياة الأبدية. لقد أصبحت كنيسة الرب أبدية بفضل موت يسوع وقيامته. ولذلك، وبصفتنا مواطنين في ملكوت السماوات نسير نحو وطننا الأبدي، يجب علينا أن نرفع صلاة الفقير والمحتاج ـــتماماً كما فعل يسوع ـــإلى الله ـــالآب خلال رحلة البرية هذه. ومهما واجهنا من معاناة أو ألم، يجب أن نصلي بصدق وإلحاح إلى الله الأزلي ـــالغني بالرحمة ونحن واثقون من خلاصنا؛ فالله سيضمن لنا أن نسكن مع الرب إلى الأبد في ملكوت السماوات.

.دعونا لا ننسَ كل حسنات الله

[مزمور 103]

خلال اجتماع الصلاة هذا الصباح، تأملت في الآية من سفر إشعياء 30: 18: "لِذلِكَ يَنْتَظِرُ الرَّبُّ لِيَتَرَأَّفَ عَلَيْكُمْ، وَلِذلِكَ يَرْتَفِعُ لِيَرْحَمَكُمْ. لأَنَّ الرَّبَّ إِلهُ حَقّ. طُوبَى لِجَمِيعِ مُنْتَظِرِيهِ!" إن الله ينتظر ليغمرنا بالنعمة والرحمة، وهو يسمع ويستجيب حين نصرخ إليه؛ إنه يفيض بنعمته الوفيرة علينا جميعاً. وبصفتنا نالوا هذه النعمة، تقع على عاتقنا مسؤولية ألا ننسى الحسنات التي أنعم بها علينا. ففي المزمور 103: 2، يعلن المرتل داود قائلاً: "بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَلاَ تَنْسَيْ كُلَّ حَسَنَاتِهِ". وانطلاقاً من هذه الآية .وموضوع "دعونا لا ننسَ كل حسنات الله"، أود أن نتأمل في خمس حسنات محددة لله وأن نعيش حياتنا في ظل تلك النعمة

.الحسنة الأولى من حسنات الله هي أنه يغفر جميع آثامنا

انظر إلى الشطر الأول من المزمور 103: 3: "الَّذِي يَغْفِرُ جَمِيعَ آثَامِكِ..."؛ فكل مسيحي يتمتع بضمير حي يواجه حتماً صراعاً مع مسألة الخطية. ويعود ذلك إلى أن حضور الله القدوس وكلمته المقدسة يكشفان خطايانا ويوقظان ضمائرنا. غير أن المشكلة تنشأ ،عندما يعاني الناس من عذاب وشعور طاغٍ بالذنب بسبب خطاياهم لدرجة تعجزهم عن التعامل مع الموقف. وفي نهاية المطاف يرزح هؤلاء الأفراد تحت وطأة الشعور بالذنب ويقعون في حلقة مفرغة من خيبة الأمل المستمرة في أنفسهم. ونتيجة لذلك، يعانون .حتماً من تدني تقدير الذات؛ إذ يقللون من قيمة وجودهم. تنبع هذه الظاهرة من شكل غير متوازن من أشكال فحص الذات والتأمل ومع أن إدراك المرء لخطاياه من خلال كلمة الله يُعد نعمةً ثمينة، إلا أن المشكلة تكمن في الفشل في النظر بإيمان إلى دم يسوع الثمين ،الذي يكفّر عن تلك الخطية- وبالتالي العجز عن إدراك ملء محبة الله ونعمته. في نص اليوم، المأخوذ من المزمور 103: 10 و12- يعلن داود قائلاً: "لَمْ يُعَامِلْنَا حَسَبَ خَطَايَانَا، وَلَمْ يُجَازِنَا حَسَبَ آثَامِنَا... كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ، أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا". إن الله لا يجازينا وفقاً لخطايانا أو آثامنا. ورغم أن الله يغضب عندما نخطئ (الآيتان 8-9)، إلا أنه ليس إلهاً سريع الغضب أو متسرعاً في العقاب (الآية 8). ما السبب في ذلك؟ إن سبب عدم إنزال الله العقاب الفوري بنا عند ارتكابنا للخطية هو رغبته في أن نتوب (رومية بعبارة أخرى، من خلال إرجاء العقاب الفوري، يمنحنا الله وقتاً - وفرصة - للتوبة. قد يغضب الله عندما نخطئ، لكنه لا .(4 :2 ،يحتفظ بذلك الغضب إلى الأبد (المزمور 103: 9)؛ وذلك لأن رحمته ومحبته تجاهنا عظيمة (الآية 11) ووافرة (الآية 8). ولذلك فإن إلهنا المحب لا يجازينا بحسب معاصينا، بل يبعد خطايانا عنا مسافة شاسعة، كبعد المشرق عن المغرب. ومن الجوانب المحيرة .حقاً في حياة الإيمان لدينا، أننا - ورغم أن الله قد أبعد عنا معاصينا بوضوح كبعد المشرق عن المغرب - نواصل التمسك بها بشدة

يسر الله بمغفرة معاصينا ويغفرها تماماً، ومع ذلك غالباً ما نعجز نحن عن مسامحة أنفسنا على خطايانا. علينا أن نتقبل بالإيمان حقيقة أن الله قد أبعد معاصينا كبعد المشرق عن المغرب. لقد صفح الله تماماً عن خطايانا؛ وبينما نواصل مسيرة حياتنا الإيمانية، ينبغي علينا أن ندرك عمق تلك النعمة أكثر فأكثر.

يقول المزمور 86: 5 - وهو نص تأملنا فيه سابقاً -: "لأَنَّكَ أَنْتَ يَا رَبُّ صَالِحٌ وَغَفُورٌ..." وقد كتب القس "هونغ سيونغ-جيون" في كتابه *من يشترك في طبيعة الله*: "ومع ذلك، عندما نتوب، تأتينا رحمة الله بلا ريب. ومهما كان الوضع مريعاً أو كانت الحلقة المفرغة للخطية عميقة، فإن الله يجد مسرته في المغفرة". لماذا يسر الله بمغفرة خطايانا؟ لماذا يعاملنا الله بمثل هذا اللطف؟ لأنه يعرف طبيعتنا وتكويننا (مزمور 103: 14)؛ أي أنه يتذكر أننا لسنا سوى تراب (الآية 14). انظر إلى نص اليوم، مزمور 103: 15-16: "الإنسانُ كالعُشبِ أيّامُهُ، كزَهْرَةِ الحَقلِ هكذا يُزهِرُ. لأنَّ الرّيحَ تَعْبُرُ علَيهِ فلا يَكونُ، ولا يَعرِفُهُ مَكانُهُ بَعدُ". حياةٌ تشبه العشب وحياةٌ تشبه زهرة البرية، وحياةٌ تتلاشى بمجرد هبوب الريح؛ إنه وجودٌ هشٌّ للغاية. ولأن الله يدرك هذه الطبيعة فينا، فإنه يشفق علينا (الآية 13). ولهذا السبب، يسرّ إلهنا بغفران خطايانا. يجب ألا ننسى نعمة الله هذه؛ نعمة الإله الذي يجد مسرةً عظيمةً في العفو عن كل آثامنا.

الفائدة الثانية التي ننالها من الله هي شفاء جميع أمراضنا.

انظر إلى الجزء الأخير من مزمور 103: 3: "...الذي يشفي كل أمراضك...". نرى الكثير من الناس حولنا يعانون من المرض في هذه الأيام. وكما تقول الحكمة عن دورة الحياة ـــ الولادة، والشيخوخة، والمرض، والموت ـــ فإن البشر عرضةٌ حتماً للمرض والموت. ومن ثم، فإن الإصابة بالمرض تُعد، بمعنى ما، جزءاً طبيعياً تماماً من الحياة. ومع ذلك، ورغم إدراكنا لهذه الحقيقة، فإننا غالباً ما نلتمس من الله بصدقٍ أن يشفينا عندما نمرض؛ فمن ذا الذي يرغب في المعاناة وسط المرض؟ ولهذا السبب نلجأ إلى الله.

في سفر الخروج 15: 26، يعلن الله قائلاً: "...أنا الرب شافيك". وعلاوة على ذلك، يخبرنا مزمور 147: 3 أنه "يشفي المنكسرة قلوبهم ويجبر كسرهم" (أو يضمد جراحهم). إنه الإله الذي يشفي عللنا الجسدية، لكنه يفعل ذلك فقط بعد معالجة مشكلتنا الجوهرية أولاً. وتلك المشكلة الجوهرية هي، بالطبع، الخطيئة. ورغم أن هذا ليس هو الحال دائماً (كما نرى في قصة أيوب)، إلا أن أحد أسباب معاناتنا من الأمراض الجسدية هو خطايانا. وخير مثال على ذلك هو الملك يهورام، المذكور في سفر أخبار الأيام الثاني 21: 18-19. يذكر الكتاب المقدس أن الرب ضرب يهورام بمرض عضال في أمعائه. وعلينا أن ندرك أنه عندما نرتكب الخطيئة ونمتنع عن التوبة، فإن إلهنا القدوس يسمح لنا بأن نعيش وسط الأمراض والجروح والمعاناة الناجمة عن تلك الخطيئة التي لم نتب عنها. ومن الأمثلة البارزة على معالجة الله لمشكلة الخطيئة الجوهرية قبل شفاء العلة الجسدية، ما ورد في قصة الرجل المشلول الممدد على فراشه (متى 9: 1-8)؛ فقد غفر الرب أولاً خطايا المشلول (الآية 2: "...رأى يسوع إيمانهم فقال للمشلول: ثق يا بني، مغفورة لك خطاياك")، ثم شفى حالته الجسدية (الآيتان 6-7: "...قال للمشلول: قم، احمل فراشك واذهب إلى بيتك. فقام الرجل وذهب إلى

،بيته"). إذن، كيف يشفي الله جميع أمراضنا؟ إنه يشفينا من خلال كلمته. تأمل في المزمور 107: 20: "أرسل كلمته فشفاهم ونجّاهم من مهالكهم". وفي العهد الجديد، يذكر إنجيل متى (8: 8) قصة قائد مئة طلب من يسوع أن يشفي خادمه؛ إذ قال القائد ليسوع: "يا سيد، لستُ مستحقاً أن تدخل تحت سقفي، ولكن قل كلمة فقط فيبرأ خادمي" (الآية 8). إن إلهنا هو الذي يعالج - بقوة كلمته مشكلة خطايانا الجوهرية ويشفي أيضاً عللنا الجسدية؛ لذا يجب ألا ننسى هذه البركة التي يمنحنا إياها الله -.

البركة الثالثة التي ننالها من الله هي أنه يفدي حياتنا من الهلاك.

تأمل في الشطر الأول من المزمور 103: 4: "الَّذِي يَفْدِي مِنَ الْحُفْرَةِ حَيَاتَكَ..."؛ إذ تُذكِّرنا كلمة "الحفرة" هنا بشخصية كتابية محددة: يونان. والسبب هو أن النبي يونان عصى أمر الله القائل: "قُمِ اذْهَبْ... وَنَادِ عَلَيْهَا" (يونان 1: 2)؛ وبدلاً من ذلك، اتجه نزولاً - هابطاً أكثر فأكثر - حتى بلغ أعماق البحر، أي "الحفرة" ذاتها (2: 6). لقد نزل إلى يافا (1: 3)، ونزل إلى السفينة (العدد 3)، ونزل إلى جوف السفينة (العدد 5)، بل ومضى أبعد من ذلك، هابطاً إلى "أسافل الجبال" (2: 6). وبسبب عصيانه، انتهى المطاف بيونان إلى "الهبوط في "الحفرة" (العدد 6). ومع ذلك، ففي خضم تلك الحفرة العميقة (التي تمثل الهلاك)، تطلّع يونان "نَحْوَ هَيْكَلِ قُدْسِكَ (العدد 4). ونتيجة لذلك، استجاب الله لصلاته وأنقذ حياته من الحفرة (العدد 6). إن التفكير في يونان يذكّرنا بيسوع؛ فعلى النقيض من يونان، أطاع يسوع كلمة الله، ومع ذلك عانى من ألمٍ مبرحٍ يشبه الحفرة العميقة: عذاب الجحيم ذاته. لقد تخلى الله الآب عن ابنه الوحيد. لماذا احتمل يسوع هذا الهلاك المؤلم؟ لقد كان ذلك لأنه أراد أن يفدي حياتك وحياتي. قال أليهو، صديق أيوب، له: "لِيَرُدَّ نَفْسَهُ مِنَ الْحُفْرَةِ، فَيَسْتَنِيرَ بِنُورِ الأَحْيَاءِ" (أيوب 33: 30). لقد كان قصد الله من انتشال نفوسنا من الحفرة (أي الهلاك) - ذلك المكان الشبيه بالجحيم - هو أن يُشرق علينا بنور الحياة. وبعبارة أخرى، فإن السبب الذي جعل الله يفديني ويفديك بموت يسوع على الصليب هو منحنا الحياة الأبدية. وإذ نلنا هذه الحياة الأبدية كعطية في يسوع المسيح، فلا ينبغي لنا أن ننسى هذه البركة من الله.

أما البركة الرابعة من الله فهي أنه يغمرنا بنعمة وافرة.

تأمل في الشطر الأخير من المزمور 103: 4: "الَّذِي يُكَلِّلُكَ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ". تشير هذه العبارة إلى وفرة في النعمة عظيمة لدرجة أنها ظاهرة للعيان (بارك يون-سون). يجب ألا ننسى النعمة الوفيرة التي أفاضها الله على حياتنا. ومما يجب أن نتذكره أيضاً أن الله غالباً ما يختبرنا وينقّينا قبل أن يمنحنا هذه النعمة الوفيرة. انظر إلى المزمور 66: 10 والجزء الأخير من الآية 12: "لأنك جربتنا يا الله، نقيتنا كما تُنقّى الفضة... وأخرجتنا إلى مكانٍ وفيرٍ (مكانِ رَخاءٍ)." لكي ننال النعمة الوفيرة، يجب أن نصبح أوعية قادرة على استيعابها؛ إذ تُعد عملية التنقية هذه ضرورية لتهيئتنا لاحتواء تلك النعمة. ومن خلال عملية التنقية هذه، يمكننا أن نفتح قلوبنا وأفواهنا على مصراعيها، لنتلقى - بإيمان وتواضع وامتنان - النعمة الوفيرة التي ادخرها الله في السماء. وعلينا أيضاً أن ندرك أن أفضل سبيل لاختبار نعمة الله الوفيرة هذه هو من خلال وعي عميق بالخطيئة. انظر إلى رسالة رومية 5: 20: "...ولكن حيث كثرت الخطيئة، ازدادت النعمة جداً." إن أولئك القادرين على نوال نعمة الله الوفيرة والتمتع بها هم الذين يدركون عِظَم الخطيئة ومداها

وعمقها. فبعد أن أدركوا هذه الخطيئة ونالوا نعمة فداء يسوع، صار بإمكانهم أن يحيوا في النعمة الوفيرة التي منحها الله - ولا يزال يمنحها - من خلال يسوع المسيح، وأن يتمتعوا بها. فكيف يسلك إذن المؤمنون الذين يعيشون متمتعين بهذه النعمة الوفيرة؟ انظر إلى نص اليوم، المزمور 103: 20-21: "باركوا الرب يا ملائكته الأقوياء في القدرة، فاعلي كلمته، سامعي صوت كلامه. باركوا الرب يا جميع جنوده، يا خدامه العاملين مسرته." إن المؤمنين الذين يعيشون متمتعين بنعمة الله الوفيرة يصغون إلى كلمة الله ويعيشون طائعين لها (الآية 20)، ويخدمون الله وينفذون مشيئته (الآية 21).

الفائدة الخامسة والأخيرة من الله هي أنه يُشبع رغباتنا بالخيرات.

انظر إلى المزمور 103: 5: "الذي يُشبع فمك بالخيرات، فيتجدد مثل النسر شبابك." تشير هذه الآية إلى أن الله يفيض بنعمته الروحية بغزارة على القديس، فيُبهج نفسه ويقويها لكي لا يستسلم لضعف الشيخوخة قبل أوانه (بارك يون-سون). أعتقد أن هناك نصاً ينطبق على الكثير من المسيحيين في عصرنا الحالي، وهو ما قاله الرب للكنيسة في لاودكية: "أنا عارف أعمالك، أنك لست بارداً ولا حاراً..." (رؤيا 3: 15). لماذا نصف مسيرتنا الإيمانية بأنها "فاترة"؟ أحد الأسباب هو أنهم - مثل قديسي لاودكية - يقولون: "أنا غني، وقد اغتنيت، ولا أحتاج إلى شيء" (الآية 17). بعبارة أخرى، هم يعيشون في وهم أنهم "أغنياء" ولا ينقصهم شيء، غافلين عن حال نفوسهم العطشى والجائعة والمحتاجة بشدة. كيف يمكننا معرفة أن هذا هو الحال؟ وكيف نعرف متى يفتقر المرء إلى "روح الفقر" - أي الإدراك المتواضع للاحتياج الروحي؟ يمكننا معرفة ذلك بالنظر إلى النفس التي لا تطلب؛ أي النفس التي لا تصلي. يصف صاحب المزمور - الذي كانت نفسه جائعة وعطشى ومتلهفة - هذا الوضع في المزمور 107: 4-5: "تائهين في البرية في طريق مقفرة، لم يجدوا مدينة مسكن. جياعاً وعطاشاً، أعيتهم أنفسهم فيهم". وفي خضم ذلك الجوع والعطش والضيق، صرخ إلى الرب (الآية 6). واستجاب الله لصلاته: "لأنه أشبع نفساً مشتهية، وملأ نفساً جائعة خيراً" (الآية 9). وبعد أن اختبر الله الذي يملأ النفس المشتهية والجائعة بالخيرات، هتف صاحب المزمور قائلاً: "فليحمدوا الرب على رحمته وعجائبه لبني البشر" (الآية 8). إذن، لماذا يُشبع الرب رغباتنا بالخيرات؟ لكي يجدد شبابنا كالنسر (الآية 5). ولماذا شبّه داود شبابه بشباب النسر؟ يُقال إن النسر لا يموت بسبب الشيخوخة؛ بل إن السبب يكمن في أنه يعيش طويلاً لدرجة أن منقاره ينمو بشكل مفرط يعيق استخدامه بفعالية، مما يمنعه من تناول الطعام. وهكذا، يُعد النسر رمزاً للحيوية الدائمة. صحيح أن المؤمنين قد ينعمون بطول العمر الجسدي بفضل قوة إيمانهم (كما يذكر بارك يون-سون). ولهذا السبب أعلن النبي إشعياء في سفر إشعياء (40: 29-31): "يُعطي الْمُعْيِيَ قُدْرَةً، وَلِعَدِيمِ الْقُوَّةِ يُكَثِّرُ الشِّدَّةَ. اَلْغِلْمَانُ يُعْيُونَ وَيَتْعَبُونَ، وَالْفِتْيَانُ يَتَعَثَّرُونَ تَعَثُّراً. وَأَمَّا مُنْتَظِرُو الرَّبِّ فَيُجَدِّدُونَ قُوَّةً. يَرْفَعُونَ أَجْنِحَةً كَالنُّسُورِ. يَرْكُضُونَ وَلاَ يَتْعَبُونَ، يَمْشُونَ وَلاَ يُعْيُونَ."

إننا نتلقى نعم الله وخيراته؛ ولذا، ينبغي لنا -على غرار داود صاحب المزمور- أن نهتف لأنفسنا قائلين: "بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ وَكُلُّ مَا فِي بَاطِنِي لِيُبَارِكِ اسْمَهُ الْقُدُّوسَ. بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَلاَ تَنْسَيْ كُلَّ حَسَنَاتِهِ... بَارِكُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ أَعْمَالِهِ فِي كُلِّ مَوَاضِعِ

،سُلْطَانِهِ. بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ" (مزمور 103: 1-2، 22). يجب على نفوسنا أن تبارك الله وتسبحه؛ فبصفتنا ممن نالوا نعم الله يتحتم علينا تسبيحه، وألا ننسى أبداً الخيرات التي أغدقها علينا.

"!يَا رَبُّ، مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ"

[مزمور 104]

بدلاً من الانشغال بما قدمناه نحن لله، ينبغي علينا التركيز على ما صنعه الله لأجلنا. وبعبارة أخرى، علينا أن نعيش حياتنا متأملين في الأعمال التي يجريها الله لصالحنا. ولهذا السبب يعلن صاحب المزمور في (مزمور 77: 12): "وَأَلْهَجُ بِكُلِّ فِعَالِكَ، وَبِأَعْمَالِكَ أُنَاجِي". يجب علينا أن نتأمل بعمق في الأعمال التي أنجزها الرب؛ إذ ينبغي ألا تقتصر تأملاتنا على ما صنعه الله لي ولك شخصياً فحسب، بل تشمل أيضاً الأعمال التي أجراها -وما زال يجريها- في هذا العالم.

من بين أعمال إلهنا الكثيرة، أنه خلق السماوات والأرض وكل ما فيهما، وهو مستمر في تدبير شؤونها (مزمور 104). فإلهنا العظيم والقدير والمجيد (الآية 1) هو الخالق؛ هو الذي بسط السماوات (الآية 2) وثبّت أركان الأرض لكي لا تتزعزع أبداً (الآية 5). لقد صنع الله الخالق السماوات والأرض والخليقة بأسرها بحكمة (الآية 24)، وهكذا نرى حكمة الله متجلية في نظام الخليقة. وهذا الإله (Heidelberg Catechism) "الخالق يحكم في كل شيء بسلطانه المطلق. يطرح السؤال السابع والعشرون من "تعليم هايدلبرغ تساؤلاً: "ماذا تفهم من عناية الله؟" وتأتي الإجابة كالتالي: "العناية هي قدرة الله الكلية والحاضرة دائماً، التي بها يحفظ ويدبّر السماء (Belgic Confession) "والأرض وكل المخلوقات، وكأنه يفعل ذلك بيده الخاصة". كما تنص المادة 13 من "الاعتراف البلجيكي على ما يلي: "نؤمن بأن هذا الإله الصالح، بعد أن خلق كل الأشياء، لم يتخلَّ عنها أو يتركها للصدفة؛ بل إنه يدبّرها ويحكمها وفقاً لمشيئته المقدسة، بحيث لا يحدث شيء في هذا العالم دون توجيهه" (الإنترنت). وبعبارة أخرى، فإن الله الذي خلق السماوات والأرض يسيطر على كل شيء بسلطانه من خلال عنايته؛ فهو يجعل الجداول تجري في الوديان لتروي ظمأ الحيوانات البرية والطيور (الآيات 10-11)، ويسمح لطيور السماء بأن تعشش على ضفافها (الآية 12). ونتيجة لذلك، "الأرض تشبع من ثمر أعمالك" (الآية 13). وعلاوة على ذلك، يُنبت الله العشب للماشية، ويُخرج النبات لاستخدام الإنسان، ويُنتج الطعام من الأرض (الآية 14). كما أنه يمنح الخمر التي تُفرح قلب الإنسان، والزيت الذي يُضيء الوجه، والطعام الذي يُقوّي القلب (الآية 15). فبإرسال المطر، يُمكننا الله من الحصول على الخضروات والحبوب والفواكه والزيوت التي نحتاجها. ولا يسع أي شخص يتأمل في هذه العطايا -إذا كان صادقاً مع ضميره- إلا أن يُقر بأنها من صنع الخالق (بارك يون-سون). فالله هو الذي يُنظّم حركة القمر والشمس ويُدبّر الليل والنهار (الآيتان 19-20)، وهو أيضاً الذي يُسيطر على وحوش الغابة (الآيتان 21-22). إنه إلهنا؛ الذي خلق بحكمته البحر وجميع المخلوقات فيه، كبيرها وصغيرها (الآيتان 24-25)؛ وهو الذي خلق السماوات والأرض ويحكمهما، مع عنايته الخاصة بمخلوقاته

،وتوفير كل احتياجاتها. وعندما يفتح يده ليمنح مخلوقاته، فإنه يُشبعهم بالخيرات (الآية 28). وفي النهاية، يبقى مجد الله إلى الأبد .وهو يبتهج بأعماله (الآية 31)

كيف ينبغي أن تكون استجابتنا عندما نرى أعمال الله الخالق الكثيرة؟ لقد عقد صاحب المزمور العزم -عند رؤية هذه الأعمال .العظيمة- قائلاً: "أُرَنِّمُ لِلرَّبِّ فِي حَيَاتِي. أُشِيدُ لإِلهِي مَا دُمْتُ مَوْجُوداً. فَيَلَذُّ لَهُ تَأَمُّلِي، وَأَنَا أَفْرَحُ بِالرَّبِّ... بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ هَلِّلُويَا!" (الآيات 33-35). لقد صمّم صاحب المزمور على التسبيح لله والترنيم له طوال حياته؛ ملتزماً بحياةٍ قوامها التسبيح النابع من الفرح بالله. وحين نُدرك عظمة الله وعجائبه وتجليات قدرته العظيمة، لا يسعنا إلا أن نُسبّحه طوال أيام حياتنا. لنُرنِّم المقطعين الأول والثاني من الترتيلة رقم 40: (المقطع الأول) "يا ربُّ إلهي، حين أتأملُ بذهولٍ وإجلالٍ كلَّ العوالمِ التي صنعتها يداك؛ أرى النجومَ وأسمعُ دويَّ الرعدِ، وقدرتَك تتجلى في أرجاء الكون"؛ (المقطع الثاني) "حين أتجولُ بين الغاباتِ ومساحاتِ الشجر وأسمعُ الطيورَ تغرّدُ بعذوبةٍ بين الأغصان؛ وحين أنظرُ من شموخِ الجبالِ العاليةِ وأسمعُ خريرَ الجدولِ وأشعرُ بالنسمةِ العليلة"؛ (اللازمة) "حينئذٍ تشدو روحي لكَ يا إلهي ومخلِّصي: ما أعظمَكَ! ما أعظمَكَ!". لقد عزمَ كاتبُ المزمور على تسبيحِ عظمةِ الربِّ وجلالِهِ طوالَ حياتِهِ وهو يتأملُ العالمَ الذي خلقَهُ الله، كما تضرَّعَ إليهِ أن يزيلَ الخطاةَ والأشرارَ عن وجهِ الأرضِ فلا يعودوا موجودين (الآية 35). لقد تاقَ إلى زوالِ الخطاةِ من هذا العالمِ وإلى انقشاعِ اللعناتِ التي تكتنفُهُ (ماك آرثر). وبعبارةٍ أخرى، كان كاتبُ المزمورِ يتوقُ إلى "السماءِ الجديدةِ والأرضِ الجديدةِ" التي تنبأ بها سفرُ الرؤيا (21: 1). لنُرنِّم المقطعَ الرابعَ من الترتيلة رقم 40: حين يأتي المسيحُ وسطَ هتافِ الابتهاجِ ويأخذني إلى وطني السماوي، كم سيغمرُ الفرحُ قلبي! وحينئذٍ سأنحني في خشوعٍ وتعبُّدٍ، وأهتفُ قائلاً: 'يا إلهي، ما أعظمَكَ!'". لقد أرادَ أن يُسبّحَ الربَّ إلى الأبدِ في تلك السماءِ الجديدةِ والأرضِ الجديدة. ومثلَ كاتبِ المزمور، علينا نحن أيضاً أن نُسبّحَ عظمةَ الربِّ وجلالَهُ إلى الأبد، متأملينَ في العالمِ الذي خلقَهُ، ومتوقينَ إلى السماءِ الجديدةِ والأرضِ الجديدةِ بينما تزولُ الأشياءُ القديمة. فلنُسبّحِ اللهَ دائماً وأبداً؛ فهو الذي خلقَ كلَّ شيءٍ في السماءِ وعلى الأرضِ ويحكمُها ويدبّرُها؛ وهو الذي يوجّهُ الخليقةَ كلَّها بحكمةٍ من خلالِ عنايتِهِ الإلهية؛ إنه اللهُ الخالقُ العظيمُ، القديرُ، العليمُ بكلِّ شيءٍ، والقادرُ .على كلِّ شيء

.لنتذكر أعمال الله

[مزمور 105]

.هناك كتاب لهنري نووين بعنوان *شخص يذكّرنا بيسوع*. وفيه، نُشجَّع على أن نكون أشخاصاً يذكّرون الآخرين بعمل يسوع الشافي وإذا أردنا، بصفتنا خداماً، أن نكون أشخاصاً يذكّرون الآخرين بيسوع، فإن "مهمتنا الأولى هي الاقتراب من ذكريات الماضي المؤلمة وإفساح المجال لها لتخرج إلى النور دون خوف. إن المهمة العظيمة للخادم هي الربط المستمر بين القصة الإنسانية وقصة الله. فالشفاء هو الكشف عن أن الجراح التي نعاني منها نحن البشر مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمعاناة التي يتحملها الله نفسه. ولذلك، فإن .تذكر يسوع المسيح بوضوح يعني إدراك أن آلامنا الصغيرة تتناغم مع قصة المعاناة الهائلة التي يختبرها الله في يسوع المسيح ،فالشفاء لا يتعلق في جوهره بإزالة الألم؛ بل يتعلق بالكشف عن أن ألمنا هو جزء من ألم أعظم، وحزننا هو جزء من حزن أعظم :وتجربتنا هي جزء من تجربة المسيح الأعظم؛ ذاك الذي تساءل: 'أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده؟' (لوقا 24 .(المصدر: الإنترنت) "(26

وبينما كنت أتأمل شخصياً في كلمات هنري نووين هذه حول خدمة الشفاء، تركت كلمتان أثراً عميقاً في نفسي: "التذكر" و"إحياء الذكرى". ماذا يعني أن نتذكر؟ وفقاً لنووين، "التذكر يعني جلب أحداث الماضي إلى الحاضر وإحياء ذكراها هنا والآن". وقد قال بريفارد س. تشايلدز ذات مرة: "إن فعل التذكر يجعل الماضي حقيقة واقعة لجيل لم يكن حاضراً وقت وقوع الحدث. ومن خلال ،ذلك، يمكن للناس أن يختبروا بعمق أعمال الخلاص العظيمة... ورغم الانفصال الزماني والمكاني عن نطاق إعلان الله في الماضي .فإن الفجوة تُردم عبر التذكر، مما يتيح لأولئك الذين كانوا مستبعدين سابقاً أن يشاركوا مرة أخرى في تاريخ الخلاص" (نووين) يجب علينا أن نمارس هذا النهج القائم على التذكر؛ فمن خلال استحضار أعمال الخلاص التي صنعها الله في الماضي، ينبغي علينا إحياء ذكراها في حياتنا اليوم. عندما نفعل ذلك، وحتى في خضم الشدائد والمعاناة والجراح، يمكننا ـــ مستمدين القوة من نعمة الله .المخلِّصة ـــ أن نقدم له الشكر والتسبيح، وأن ننهض بشجاعة، واثقين بنوال الخلاص، لنواصل رحلتنا نحو الملكوت السماوي

في نص الكتاب المقدس لهذا اليوم، المتمثل في المزمور 105: 5، يحثنا المُرنِّم على تذكر "عجائبه التي صنعها، وآياته، وأحكامه التي نطق بها". إنه يدعونا إلى "تذكر أعمال الله". فما هي إذن "أعمال الله" المشار إليها هنا؟ إنها تشير إلى كل الأمور المذهلة التي صنعها الله ليُتمِّم الوعد الذي قطعه لإبراهيم ـــ بأن يعطيه أرض كنعان (الآيات 8-11). وما هي، بالتحديد، تلك الأعمال المذهلة

التي أجراها الله ليمنح إبراهيم أرض كنعان الموعودة؟ يمكننا تحديد ثلاث نقاط بهذا الشأن في نص اليوم، وتحديداً في الآيات من 12 إلى 44:

أولاً، لننظر إلى آباء إسرائيل الذين نالوا هذا الوعد. فبينما كانوا يعيشون كغرباء في أرض كنعان — يتنقلون "من أمة إلى أمة، ومن مملكة إلى شعب آخر" (المزمور 105: 12-13) — كان الله يحميهم وفاءً بالوعد الذي قطعه لإبراهيم (الآيات 14-15).

تأمل في المزمور 105: 14-15: "لم يسمح لأحد أن يظلمهم، بل وبّخ ملوكاً من أجلهم: 'لا تمسّوا مسحِيّ، ولا تؤذوا أنبيائي'". لقد حَمَى الله هذه الجماعة الصغيرة من بني إسرائيل — الذين كانوا يتجولون دون استقرار دائم في كنعان — من أذى الملوك المحليين. وخير مثال على ذلك هو الرواية الكتابية التي تصف كيف حمى الله إبراهيم وسارة. فوفقاً لسفر التكوين 12: 10-17، عندما اضطرت المجاعةُ أبرامَ (الذي كان قد نال الوعد) وزوجته ساراي للنزول إلى مصر، ادعى أبرام — خوفاً من أن يُقتل بسبب جمال ساراي الفائق — أنها أخته؛ ونتيجة لذلك، أخذ فرعون، ملك مصر، ساراي إلى قصره. وفي تلك اللحظة، أنزل الله ضربات شديدة بفرعون وأهل بيته، مما مكّن أبرام من استعادة زوجته ساراي. ترد رواية مماثلة في سفر التكوين 20: 3-7. ففي تلك المناسبة أيضاً، وبينما كان في مكان يُدعى "جرار"، وصف إبراهيم زوجته سارة بأنها أخته؛ وعندما أخذ ملك جرار سارة، ظهر الله للملك أبيمالك في حلم ليلاً وحذره من أنه سيموت بسبب أخذه زوجة رجل آخر، مما أدى في النهاية إلى حماية سارة وإنقاذها. وهكذا، لم يكتفِ الله بقطع وعد لإبراهيم، بل قام أيضاً بحمايته ورعايته هو وزوجته سارة أثناء تحقيقه لذلك الوعد.

وفي وقت كان فيه يعقوب وأبناؤه ونسله يشكلون جماعة صغيرة تعيش حياة—ثانياً، ومن أجل إتمام الوعد الذي قُطِع لإبراهيم أرسل الله يوسف، أحد أبناء يعقوب، إلى مصر مسبقاً، وجلب مجاعة على أرض كنعان، مما أدى إلى—الترحال دون موطن دائم انقطاع إمدادات الطعام عنهم (مزمور 105: 16-17).

بدلاً من السماح لحفيد إبراهيم، يعقوب، ونسله بمواصلة العيش—أليس هذا أمراً عجيباً؟ كيف يمكن للإله الذي قطع الوعد لإبراهيم أن يتسبب في مجاعة زجت بهم في وهدة العوز والفاقة؟ إنها مسألة—في وفرة في أرض كنعان، تلك الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً تفوق فهمنا المعتاد. ومع ذلك، فإن هذا بلا شك جزء من تدبير الله الغامض لتحقيق الوعد الذي قطعه لإبراهيم. ويشير هذا التدبير إلى الكيفية التي حقق بها الله النبوءة التي نطق بها لإبراهيم في سفر التكوين 15: 13—بأن نسله، أي بني إسرائيل، سيصبحون غرباء في أرض غريبة، ويخدمون أهلها، ويعانون من الظلم والاضطهاد لمدة 400 عام. ولتحقيق ذلك، تسبب الله في حدوث مجاعة الذي كان مكروهاً من—في أرض كنعان حيث كان يقيم بنو إسرائيل (مزمور 105: 16)، ورتّب الأحداث بحيث بيع يوسف كعبد في مصر (الآية 17). وفي نهاية المطاف، ارتقى يوسف ليصبح رئيساً للوزراء في مصر (الآيتان 20-21)، وهاجر—إخوته

أبوه يعقوب مع أبنائه ونسله إلى مصر (الآية 23)، حيث جعل الله شعب إسرائيل يتكاثرون بشكل هائل (الآية 24). أليس تدبير الله أمراً مذهلاً؟ تأمل كيف جعل الله تلك الجماعة الصغيرة -المكونة من أبناء يعقوب ونسله، والذين لم يتجاوز عددهم السبعين (الآية وكانوا يعيشون غرباء في أرض كنعان- تزدهر وتنمو وسط مصاعب مصر. انظر إلى سفر التثنية 10: 22: "بِسَبْعِينَ نَفْساً (12 نَزَلَ آبَاؤُكَ إِلَى مِصْرَ، وَالآنَ قَدْ جَعَلَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ فِي الْكَثْرَةِ". لقد أوفى الله في النهاية بالوعد الذي قطعه لإبراهيم ،بأن نسله سيتكاثرون مثل نجوم السماء التي لا تُحصى (تكوين 15: 5)- محققاً ذلك الوعد وسط المعاناة والضيق في مصر. فالله- الذي قاد تلك الجماعة الصغيرة -إسرائيل (يعقوب) وأبناءه ونسله- إلى حالة من العوز بسبب المجاعة، قادهم جميعاً في النهاية إلى مصر؛ وهناك جعلهم يزدهرون بقوة وسط حياة العبودية المؤلمة، وصيّرهم أقوى من خصمهم، مصر (الآية 24). لقد كان هذا الإله نفسه يُتمِّم الوعد الذي قطعه لإبراهيم من خلال عنايته الإلهية.

ثالثاً، ومن أجل الوفاء بالوعد المقطوع لإبراهيم، أخرج الله شعب إسرائيل -الذين تكاثروا كثيراً في مصر- من تلك الأرض على يد موسى بعد مرور 400 عام (مزمور 105: 26-43)، وقاد في النهاية أمة إسرائيل، نسل إبراهيم، إلى أرض كنعان الوفيرة بالخيرات، الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً، تماماً كما وعد (الآية 44).

وعندما جعل الله بني إسرائيل يزدهرون في مصر ويصبحون أقوى من المصريين (الآية 24)، تغيرت قلوب فرعون والشعب ،المصري، مما دفعهم إلى كراهية بني إسرائيل (الآية 25). وفي النهاية، حين صرخ بنو إسرائيل إلى الله وسط محنتهم واضطهادهم أرسل موسى وهارون إلى مصر؛ وعن طريق موسى، أنزل عشر ضربات ومكّن بني إسرائيل في النهاية من مغادرة مصر "بفضة وذهب" (الآية 37). علاوة على ذلك، قادهم الله في البرية بواسطة عمود من سحاب وعمود من نار (الآية 39)، وأشبعهم بتوفير طيور السلوى (السمان) كطعام وإخراج الماء من الصخرة (الآيات 40-41). تُبيّن الآية 42 من نص اليوم السبب الذي دفع الله للتصرف على هذا النحو: "لأنه ذَكَرَ وَعْدَهُ الْمُقَدَّسَ، وَإِبْرَاهِيمَ عَبْدَهُ". ونظراً لأن الله تذكَّر الوعد المقدس الذي قطعه لإبراهيم، فقد أوفى بذلك الوعد بأمانة؛ وهكذا خلَّص شعب إسرائيل من مصر. وفي سياق ذلك، جعلهم يغادرون مصر بفرح وقاد شعبه المختار للخروج وهم يترنمون (الآية 43). إذن، لماذا أوفى الله بالوعد الذي قطعه لشعب إسرائيل؟ وما كان قصده من ذلك؟ توضح الآية هذا القصد: "لِكَيْ يَحْفَظُوا فَرَائِضَهُ وَيُرَاعُوا شَرَائِعَهُ...". فمن خلال قطع الوعد لإبراهيم ثم الوفاء به، مكَّن الله نسل 45 إبراهيم — أي شعبه المختار من بني إسرائيل — من طاعة كلمته.

عند التأمل في الطرق الثلاث المذهلة التي تصرف بها الله ليُتمم وعده بإعطاء أرض كنعان لإبراهيم، استخلصتُ التطبيق التالي: أنا والوارد - (Victory Presbyterian Church) "على يقين بأنه بينما يُتمم الرب الوعد الذي قطعه لكنيستنا "فيكتوري المشيخية في إنجيل متى 16: 18 - فإنه يحمينا ويرعانا بأمانة. وعلاوة على ذلك، فإن السبب في أن وعد الله بالحماية يمنحنا هذا القدر الكبير من العزاء والقوة هو أنه، حتى ونحن نعيش كغرباء في هذه البرية، فإنه يحرسنا ويقودنا نحو "كنعان" الحقيقية - أي ملكوت السماوات - الذي وعدنا به في يسوع المسيح. كما أؤمن بأن الرب يواصل إتمام الوعد الذي قطعه لإبراهيم من خلال تكثير أبنائه الروحيين -

.أي نحن الذين نعيش في هذا العالم الشبيه بالبرية - ليصبحوا جموعاً لا تُحصى كالنجوم، وذلك حتى في خضم التجارب التي نواجهها يجب علينا أن نثق في الله الذي يُجرّدنا، من خلال هذه المحن، من تعلقنا بأمور العالم ويقودنا إلى حالة من الاحتياج لكي نعتمد عليه وحده؛ وبالثقة في هذا الإله، علينا أن نواصل رحلتنا نحو أرض الميعاد السماوية.

أيها الأحباء، لقد أنعم الله علينا بنعمة الخلاص. فما هو الغرض من هذه النعمة؟ إنه طاعة كلمة الله. نحن شعب الله المختار، المُفتدى من مملكة الشيطان - التي ترمز إليها مصر - ونحن حالياً غرباء نعبر البرية نحو ملكوت الله. وبينما نمضي قدماً متطلعين إلى وطن أفضل، يجب علينا أن نطيع كلمة الله. علينا أن نعيش وفقاً لتعاليم الرب، دون أن نحيد يميناً أو يساراً. وفي خضم ذلك، أصلي لكي نتمكن - مثل كاتب المزمور - من شكر الله (الآية 1أ)، والترنيم بأعماله الخلاصية وإعلانها (الآيات 1-2)، وطلب وجهه وقوته ونحن في رحلتنا نحو وطننا السماوي (الآيات 3-4).

.اذكرني بنعمة

[المزمور 106]

.وتشير ببساطة إلى اضطراب في الذاكرة ،*amnesia* ما هو فقدان الذاكرة (الأمنيزيا)؟ إنها كلمة مشتقة من الأصل اليوناني وتُصنَّف أسباب فقدان الذاكرة إلى عوامل عضوية وعوامل وظيفية. يُعرف فقدان الذاكرة الناجم عن عوامل عضوية باسم "فقدان الذاكرة الرضي" (أو الناتج عن صدمة)؛ وهو ينشأ عن خلل في أجزاء الدماغ المسؤولة عن الذاكرة (وعادة ما تكون الحُصين/قرن آمون) نتيجة إصابة ناجمة عن حوادث أو أمراض أو تعاطي المخدرات. أما فقدان الذاكرة الناجم عن عوامل وظيفية فيُسمى "فقدان الذاكرة الانفصالي"؛ وتتضمن العوامل الوظيفية عناصر نفسية، مثل آليات الدفاع النفسي. وهناك أيضاً حالة تُعرف بـ "فقدان الذاكرة الجزئي"، والذي ينقسم عموماً إلى فقدان الذاكرة طويلة المدى وفقدان الذاكرة قصيرة المدى. يشير "فقدان الذاكرة طويلة المدى" إلى ضياع ذكريات الماضي - وتحديداً فقدان جزئي للذاكرة. وتندرج تحت هذه الفئة حالتان: "فقدان الذاكرة الجزئي" حيث يُنسى جزء فقط من الماضي، و"فقدان الذاكرة الكلي" حيث يُنسى الماضي بأكمله. وفي المقابل، يشير "فقدان الذاكرة قصيرة المدى" إلى عدم القدرة على استرجاع أحداث وقعت قبل لحظات وجيزة. ويُعد هذا الشكل الأكثر شيوعاً لفقدان الذاكرة؛ ففي الحالات الشديدة، قد يعجز الشخص عن تذكر حتى ما قاله قبل لحظة واحدة فقط. ورغم أن فقدان الذاكرة يُساوى أحياناً بالنسيان العادي، إلا أن الفرق :يكمن في المدى؛ فالنسيان اليومي ينطوي على هفوات عارضة، بينما ينطوي فقدان الذاكرة على ضياع تام للذاكرة (المصدر الإنترنت). وأثناء بحثي عن فقدان الذاكرة عبر الإنترنت، وجدت نفسي أتأمل في درجات النسيان المختلفة. فالنسيان البسيط - أو شرود الذهن - يبدو أمراً هيناً مقارنة بفقدان الذاكرة قصيرة المدى، ومع ذلك، يبدو حتى فقدان الذاكرة قصيرة المدى أمراً يمكن التعامل معه عند مقارنته بفقدان الذاكرة طويلة المدى. ورغم أن فقدان ذكريات أجزاء من الماضي أمر مؤسف، إلا أنني أدركت أن فقدان الذاكرة الكلي" - أي نسيان كل شيء تماماً - سيكون أمراً بالغ الخطورة. لقد أثار هذا الخاطرَ النصُّ الكتابي لهذا اليوم، وهو" المزمور 106؛ إذ ارتعدتُ عند تخيل العواقب لو نسينا تماماً نعمة الله - وهو ما يشبه "فقدان الذاكرة الروحي الكلي" - تماماً كما فعل .بنو إسرائيل في ذلك النص. ومع ذلك، حتى لو أخفقنا في تذكر نعمة الله المذهلة بشكل كامل، فأنا على يقين من بقاء أمل واحد واضح يكمن ذلك الأمل في حقيقة أننا نحن أيضاً يمكننا أن نرفع الصلاة ذاتها التي رفعها صاحب المزمور إلى الله: "اذكرني يا رب بالرضا :[النعمة] الذي تظهره لشعبك" (مزمور 106: 4). وانطلاقاً من هذه الآية وعنوان "اذكرني بالنعمة"، أود أن أشارككم نقطتين للتأمل أولاً، ما الذي أخفق بنو إسرائيل في تذكره؟ وثانياً، ما الذي يتذكره الله؟

.ما الذي أخفق بنو إسرائيل في تذكره؟ يسلط النص الضوء على ثلاثة أمور

أولاً، لم يتذكروا رحمة الرب الغامرة ومحبته.

انظر إلى مزمور 106: 7: "آباؤنا في مصر لم يفهموا عجائبك؛ لم يتذكروا كثرة مراحمك، بل تمردوا عند البحر - البحر الأحمر". إذن، ما هي تلك المحبة والرحمة الغامرة التي أظهرها الله لبني إسرائيل وقت الخروج؟ إنها محبة تجلت حين سمع الله صرخة بني إسرائيل، وأشفق عليهم، وأرسل موسى، وخلّصهم -من خلاله- بأن أنزل عشر ضربات على فرعون ومصر. ومع ذلك، أخفق بنو إسرائيل في إدراك الآيات المعجزية التي صنعها الله في مصر؛ فقد نسوا رحمته الغامرة وتمردوا عليه عند البحر الأحمر. فبينما كانوا مخيمين عند البحر الأحمر، سمعوا أنباءً عن ملاحقة الجيش المصري لهم، فتذمروا على موسى (خروج 14: 11). وفي الجوهر، كان هذا بمثابة تذمرٍ على الله الذي أقام موسى قائداً لهم؛ وهذا يُعد نقصاً في الإيمان (بارك يون-سون). ورغم هذه الخطية من جانب بني إسرائيل، خلّصهم الله عند البحر الأحمر إكراماً لاسمه (مزمور 106: 8). فقد انتهر البحر الأحمر فجفّ، ومكّن بني إسرائيل من عبوره وكأنهم يسيرون في برية (الآية 9). وفي الوقت نفسه، غمرت المياه الجيش المصري الملاحق، فلم يبقَ منهم ناجٍ واحد (الآية 11). لقد أنقذ الله بني إسرائيل من يد مبغضيهم وفداهم من يد العدو (الآية 10)، مظهراً بذلك قدرته العظيمة (الآية 8). ونتيجة لذلك، آمن بنو إسرائيل بوعود الله وسبّحوه (الآية 12).

هل نعيش نحن أيضاً حياتنا ناسين رحمة الله (محبته) الغامرة، تماماً كما فعل بنو إسرائيل؟ لقد أنعم الله بنعمة الخلاص عليّ وعليك من أجل اسمه"؛ ومع ذلك، هل نعيش ناسين" —نحن الذين كنا نعيش في عدم الإيمان داخل مملكة الشيطان، التي تشبه مصر— تلك النعمة والمحبة العظيمتين؟ ولهذا السبب، يجب علينا نحن أيضاً أن نصلي مثل كاتب المزمور في نص اليوم: "اذكرني بالرضا الذي تظهره لشعبك" (الآية 4).

ثانياً، نسي شعب إسرائيل أعمال الله.

انظر إلى المزمور 106: 13: "أسرعوا فنسوا أعماله؛ ولم ينتظروا مشورته". ورغم اختبارهم لعمل الله الخلاصي عند البحر، لمجرد نقص مؤقت في الطعام في البرية. وهكذا —الأحمر، ارتكب بنو إسرائيل خطية التذمر ضد موسى —القائد الذي عيّنه الله، سرعان ما نسي بنو إسرائيل أعمال الله. وبدلاً من انتظار تدبير الله، اشتهوا الطعام بنفاد صبر وارتكبوا خطية التذمر ضد موسى (بارك يون-سون). انظر إلى الآية 14: "استسلموا لشهوة جامحة في البرية وجرّبوا الله في القفر". ورغم ارتكابهم هذه الخطية أخرج الله لهم ماءً من الصخر ليشربوا، ووفر لهم المنّ ولحم السلوى (بارك يون-سون). بعبارة أخرى، منح الله بني إسرائيل ما طلبوه (الآية 15). ومع ذلك، ارتكب بنو إسرائيل خطية التمرد على موسى وهارون (العدد 16)، بل وارتكبوا أيضاً الخطية البغيضة للغاية المتمثلة في صنع وعبادة عجل ذهبي في حوريب (المزمور 106: 19؛ الخروج 32). لقد ارتكبوا خطية استبدال مجد الله بصورة ثور يأكل العشب (بارك يون-سون).

إن العالم الخاطئ الذي نعيش فيه اليوم يرتكب خطية "استبدال مجد الله الذي لا يموت بصورٍ شُبِّهت بالإنسان الفاني والطيور والحيوانات والزواحف" (رومية 1: 23). تكمن المشكلة في أننا - نحن شعب الله - نرتكب هذه الخطيئة أيضاً. بعبارة أخرى، نحن المسيحيين مذنبون أيضاً باستبدال مجد الله بمجدٍ بشري. ومن الأسباب الجذرية لذلك - كما ورد في نص اليوم (المزمور 106: 14) هو "الطمع". وسواء كان ذلك توقاً إلى الكرامة أو رغبة في الثروة المادية، فإن هذا الطمع يقود شعب الله إلى ارتكاب خطيئة السعي - وراء مجدهم الذاتي بدلاً من مجد الله. والسبب في سعينا وراء المجد البشري بدلاً من مجد الله هو أننا نفشل في التركيز على أعمال الله، ونصبّ تركيزنا بدلاً من ذلك على الأفعال البشرية. ولذلك، ومثلما فعل كاتب المزمور في نص اليوم، ليس أمامنا خيار سوى أن نصلي قائلين: "اذكرني بالرضا [النعمة] الذي تظهره لشعبك" (الآية 4).

ثالثاً، نسي شعب إسرائيل الله، مخلّصهم.

انظر إلى المزمور 106: 21: "نسوا الله مخلّصهم، الذي صنع عظائم في مصر". لم يكتفِ شعب إسرائيل بنسيان رحمة الله الوافرة والأعمال التي صنعها لأجلهم، بل تمادوا ونسوا الله نفسه - مخلّصهم. ورغم أن الله خلّص شعب إسرائيل بصنع "عظائم" (الآية 21) في مصر وإظهار قدرته العظيمة، إلا أنهم نسوا الله، مخلّصهم. وبعد أن نسوا الإله الذي صنع العجائب عند البحر الأحمر (الآية 22)، لم يؤمن الإسرائيليون بوعد الله (عدم الإيمان) (الآية 24)؛ وتذمّروا ورفضوا الإصغاء لكلمة الله (العصيان) (الآية 25)؛ بل وتمادوا أكثر بعبادة الإله الوثني "بعل فغور" (الآية 28). وعلاوة على ذلك، تمردوا على روح الله عند مياه مريبة (الآية 33)؛ وعند دخولهم أرض كنعان، وبدلاً من القضاء على الأمم الوثنية، اختلطوا بهم وتعلموا طرقهم (الآية 35) وعبدوا أصنامهم (الآية 36). بل إنهم قدّموا أبناءهم ذبائح لتلك الأصنام، وسفكوا دماءهم (الآيات 37-38). وهكذا، تلوثت أفعال الإسرائيليين واتسمت بعدم الأمانة (الآية 39). وفي النهاية، وبسبب خطاياهم، اشتعل غضب الله القدوس (الآيات 23، 29، 32، 40) وأسلمهم إلى أيدي الأمم (الآية 41)؛ وإذ عانوا من ظلم أعدائهم (الآية 42)، صرخ بنو إسرائيل إلى الله — الذي سمع صراخهم وأدرك معاناتهم (الآية 44)؛ ورغم أنه خلّصهم "مراتٍ عديدة"، إلا أنهم سقطوا في الذل والهوان بسبب مخططاتهم المتمردة وآثامهم (الآية 43).

كثيراً ما نعيش حياتنا ونحن ننسى نعمة الله المُخلِّصة بسرعة كبيرة. بل إننا ننسى سريعاً الله ذاته الذي منحنا ذلك الخلاص. ورغم أن الله أظهر لنا الرحمة وخلّصنا من المعاناة والشدائد التي صرخنا طلباً للنجاة منها، إلا أننا نميل إلى نسيان تلك النعمة المُخلِّصة بمجرد أن نعيش في سلام، متحررين من تلك المحن. فبينما نجاهد لنسيان الألم والشدائد التي تكبدناها، نكون سريعي النسيان لنعمة الله المُخلِّصة التي انتشلتنا منها. بعبارة أخرى، نحن نتذكر بوضوح المعاناة والمصاعب التي واجهناها، لكننا ننسى بسرعة كبيرة أعمال الله — أي نعمته — التي حققت خلاصنا. وعلاوة على ذلك، فبمجرد أن ننال الخلاص ونعيش في سلام، غالباً ما نستمر في نسيان الله، مُخلِّصنا. ولهذا السبب، ينبغي علينا — مثل كاتب المزمور في نص اليوم — أن نصلي قائلين: "اذكرني بالرضا [النعمة] الذي تظهره لشعبك" (الآية 4).

إذن، ما الذي يتذكره الله؟

.إنه بالتحديد "عهده" الذي قطعه معنا

انظر إلى المزمور 106: 45: "فَذَكَرَ لأَجْلِهِمْ عَهْدَهُ، وَنَدِمَ حَسَبَ كَثْرَةِ رَحْمَتِهِ". غير أن شعب إسرائيل نسي محبة الله ونعمته بهذه الطريقة، وارتكب الخطيئة وسط عدم إيمانه وعصيانه. وهكذا، فإن الله — الذي كان قد أدّب شعب إسرائيل — أظهر لهم الرحمة في النهاية؛ فعندما صرخوا في ضيقهم، "ذَكَرَ لأَجْلِهِمْ عَهْدَهُ، وَنَدِمَ حَسَبَ كَثْرَةِ رَحْمَتِهِ" (الآية 45)، وجعلهم ينالون الرحمة في عيون جميع الذين سبوهم (الآية 46). بعبارة أخرى، خلّص الله شعب إسرائيل مرة أخرى من عقاب مؤقت (بارك يون-سون). ورغم أن بني إسرائيل كانوا قد نسوا محبة الله الثابتة والوفيرة وأعماله العظيمة — بل ونسوا الله، مُخلِّصهم — إلا أن الله تذكر شعبه إسرائيل ولم ينسَ العهد الذي قطعه معهم. ومع أن بني إسرائيل لم يكونوا أمناء للعهد، ظل الله أميناً لشعبه الذي عاهدهم، رغم عدم أمانتهم. ما السبب في ذلك؟ نجد الإجابة في رسالة تيموثاوس الثانية 2: 13: "إِنْ كُنَّا غَيْرَ أُمَنَاءَ فَهُوَ يَبْقَى أَمِيناً، لَنْ يَقْدِرَ أَنْ يُنْكِرَ نَفْسَهُ". هذا هو أنه لا يستطيع أن ينكر —هو جوهر الأمر تماماً. فالسبب الذي يجعل الله أميناً مع شعبه الذي قطع معه عهداً —أي معك ومعي ذاته. بعبارة أخرى، الله إلهٌ لا يسعه إلا أن يكون أميناً معنا؛ فهذه هي طبيعته عينها. وأي شيء يمكن أن يكون هذا سوى النعمة؟ أتذكر هنا كلمات إشعياء 49: 15: "هَلْ تَنْسَى الْمَرْأَةُ رَضِيعَهَا فَلاَ تَرْحَمَ ابْنَ بَطْنِهَا؟ حَتَّى هؤُلاَءِ يَنْسَيْنَ، وَأَنَا لاَ أَنْسَاكِ!" يا لها من نعمة عظيمة؛ فحتى لو نسيت الأم رضيعها، فإن إلهنا لن ينسانا أبداً. كثيراً ما نفشل في تذكر رحمة الله ومحبته الغامرة، وسرعان ما ننسى الأعمال التي صنعها في حياتنا، بل ونعيش وكأنه غير موجود؛ ومع ذلك، يعدنا الله بألا ينسانا أبداً، رغم ما نتسم به من عدم امتنان. ما هذا إلا نعمة! ولهذا السبب، ومثلما فعل كاتب المزمور في نص اليوم، نجد أنفسنا مدفوعين للصلاة قائلين: "اذْكُرْنِي بِالرِّضَى [النعمة] الَّذِي تُظْهِرُهُ لِشَعْبِكَ" (الآية 4).

أيها الأحباء، دعونا نصلي إلى الله الليلة كما فعل كاتب المزمور: "يا رب، اذكرني بالنعمة التي أسبغتها عليّ" (الآية 4). وحتى لو عانينا من "فقدان الذاكرة الروحي" —أي نسيان رحمة الله ومحبته الغامرة وأعماله العظيمة، أو حتى العيش وكأننا نسينا الله فلنصرخ إليه الليلة، طالبين منه أن يذكرنا استناداً فقط إلى النعمة التي أظهرها لنا —مخلّصنا.

الإله الذي يفيض بنعمة عظيمة حتى وسط الخطيئة العظيمة

[مزمور 106: 6-12]

.من بين الآيات الكتابية الكثيرة التي أعرفها -على الأقل من الناحية الذهنية- تأتي أوقات يستخدم فيها الله آية محددة ليغمرني بنعمته وتلك الآية هي الشق الثاني من رسالة رومية 5: 20: "...ولكن حيث كثرت الخطيئة، فاضت النعمة أكثر فأكثر". فمن خلال هذه ،الكلمة، يكشف الله لي عن خطيئتي. والأمر المدهش حقاً وسط عمل الروح القدس هذا هو أن قلبي يمتلئ بنعمة الله؛ وبعبارة أخرى .أختبر عظمة نعمة الله في خضم عظمة خطيئتي

عندما نتأمل في طبيعة الله استناداً إلى نص اليوم، مزمور 106: 6-12، يمكننا وصفه بعبارة واحدة: إنه الإله الذي يفيض بنعمة .عظيمة حتى وسط الخطيئة العظيمة. وإنها لصلاتي أن نلتقي بهذا الإله من خلال نص مزمور 106: 6-12 اليوم

النقطة الأولى التي يجب أن نتأملها هي الخطيئة العظيمة التي ارتكبها شعب إسرائيل. ففي مزمور 106: 6، يعترف كاتب المزمور قائلاً: "أخطأنا مثل آبائنا؛ أثِمنا وصنعنا شراً". فما هي بالضبط تلك الخطيئة الشنيعة التي ارتكبوها هم وآباؤهم؟ يمكننا تحديد ثلاثة :جوانب

.أولاً، تمثلت الخطيئة الشنيعة التي ارتكبها شعب إسرائيل -مع آبائهم- في عجزهم عن إدراك أعمال الرب العجيبة

انظر إلى الجزء الأول من مزمور 106: 7: "آباؤنا في مصر لم يفهموا عجائبك..." لقد عجز شعب إسرائيل عن استيعاب العجائب التي صنعها الله في مصر وقت الخروج؛ فلم يُبدوا أي اهتمام بها ولم يلقوا لها بالاً. وبعبارة أخرى، ارتكب اليهود في زمن داود خطيئة نسيان الأعمال العظيمة التي صنعها الله في حياة آبائهم خلال الحقبة المصرية (الآية 7). وماذا عنا نحن؟ ألا نرتكب الخطيئة ذاتها التي ارتكبها شعب إسرائيل؟ أعتقد أننا لا نختلف عنهم؛ فنحن أيضاً نعيش حياتنا غالباً ونحن ننسى الأمور الحسنة التي صنعها الله لأجلنا في الماضي. حتى الآن، وبينما نعيش في هذا العالم، نعجز عن إدراك الأعمال التي يصنعها الله في حياتنا. وهذه بالتحديد .هي الخطيئة الجسيمة التي يشير إليها نص اليوم

.ثانياً، تمثلت الخطيئة الشنيعة التي ارتكبها شعب إسرائيل - ومعهم آباؤهم - في عدم تذكرهم لرحمة الرب الغامرة ومحبته العظيمة

انظر إلى منتصف المزمور 106: 7: "...لَمْ يَذْكُرُوا كَثْرَةَ رَحْمَتِكَ..."؛ فبسبب نسيان بني إسرائيل في زمن داود للعجائب التي صنعها الله في حياة آبائهم إبان حقبة مصر، وقعوا أيضاً في خطيئة نسيان "محبة الله الغامرة". وماذا عنا نحن؟ كم مرة نعيش ناسين تلك المحبة العظيمة والوفيرة التي أظهرها الله لنا من خلال أعماله الجبارة في الماضي؟ إن الكتاب المقدس يعتبر هذا الأمر أيضاً خطيئة جسيمة.

ثالثاً، تمثلت الخطيئة الشنيعة التي ارتكبها شعب إسرائيل - ومعهم آباؤهم - في التمرد على الله. انظر إلى الشق الأخير من المزمور 106: 7: "عَصَوْا عِنْدَ الْبَحْرِ، بَحْرِ سُوفٍ (البحر الأحمر)." فعندما واجهوا البحر الأحمر والجيش المصري الملاحق لهم...، تذمر بنو إسرائيل على موسى (خروج 14: 11). وإن التذمر على القائد الذي أقامه الله يعادل التذمر على الله نفسه.

ما هي النعمة العظيمة التي أغدقها الله على بني إسرائيل، رغم ارتكابهم لمثل هذه الخطيئة الجسيمة؟ لم تكن سوى "الخلاص". انظر إلى نص اليوم، المزمور 106: 8: "فَخَلَّصَهُمْ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ، لِيُعَرِّفَ بِقُوَّتِهِ." لقد أتمَّ الله عملاً خلاصياً عظيماً لأجل بني إسرائيل رغم خطيئتهم الشنيعة. يا له من عمل مذهل ونعمة عظيمة! إنها نعمة الله الذي يخلصهم - رغم خطيئتهم - بكلمة "فَ-" (التي تفيد الاستدراك والرحمة). لماذا خلّص الله بني إسرائيل غير الشاكرين الذين ارتكبوا مثل هذه الخطيئة العظيمة؟ كان السبب هو "مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ" (الآية 8). ما معنى اسم يسوع؟ ألا يعني "الرب مخلص"؟ ورغم أننا أخطأنا، فإن الرب - مخلّصنا - يخلصنا من أجل اسمه. يا لها من نعمة هائلة! علاوة على ذلك، ومن خلال هذا الخلاص، أعلن الله عن "قدرته العظيمة" لبني إسرائيل. تأمل في الجيش المصري الذي كان بنو إسرائيل يخشونه بشدة... ومع ذلك، انتهر الله البحر الأحمر وجففه، وقاد بني إسرائيل لعبوره وكأنهم يسيرون في برية (الآية 9). وهكذا، خلّص الله شعب إسرائيل من يد مبغضيهم وفداهم من يد العدو (الآية 10). لماذا فعل ذلك؟ لأن المصريين أعداء إسرائيل- كانوا يبغضونهم، بينما أحب الله شعب إسرائيل، رغم طبيعتهم الخاطئة والمتسمة بالجحود. لقد تجلت قدرة الله- العظيمة ليس فقط في خلاص شعبه المحبوب، بل أيضاً في تدمير الجيش المصري، عدوهم (الآية 11).

كيف ينبغي للمؤمن أن يستجيب بعد اختباره نعمة الخلاص العظيم بقوة الله القديرة، رغم ارتكابه خطايا جسيمة في حق الله القدوس؟ انظر إلى الآية 12 من نص اليوم: "فَآمَنُوا بِكَلاَمِهِ وَغَنَّوْا تَسْبِيحَهُ". يشير الكتاب المقدس إلى استجابتين: (1) الأولى هي الإيمان بكلمة الله بعمق أكبر. وبعبارة أخرى، يعني ذلك الإيمان بكلمة الله الموعودة وعيش حياة تهتدي بها؛ أي أن المؤمن الذي اختبر نعمة الله العظيمة وسط خطيئته الجسيمة يزداد ثقةً بالله. (2) الثانية هي تسبيح الله؛ فالمؤمن الذي اختبر نعمة خلاص الله يجد أنه من المستحيل ألا يسبحه. أصلي بصدق أن تحل هذه النعمة عليّ وعليك.

.أدرك محبة الله العظيمة

[مزمور 107]

لكي نعيش حياة ذات قيمة حقيقية في نظر الله -بدلاً من حياة عابرة وزائلة- يجب أن نعيش حياة تكتفي وتغتني بصلاح الرب ومحبته (مزمور 90: 14). لقد وضع الله فينا توقاً إلى الأبدية (جامعة 3: 11). ولذلك، وبصفتنا خليقة جديدة في يسوع، يمكننا أن نحيا حياة مُشبعة ومُرضية عندما نحب بعضنا البعض بمحبة الله الأبدية. ومع ذلك، ومثل شعب إسرائيل، غالباً ما نمضي في حياتنا دون أن نتذكر محبة الرب الغامرة وصلاحه (مزمور 106: 7). يخاطبنا الله اليوم من خلال الآية 43 من المزمور 107: "مَنْ هُوَ حَكِيمٌ يُلاَحِظُ هذِهِ الأُمُورَ، فَيَتَأَمَّلُوا مَرَاحِمَ الرَّبِّ". ومن خلال التركيز على هذه الآية وعلى عنوان "أدرك محبة الله العظيمة"، أود أن أتأمل في كيفية إدراكنا الحقيقي لهذه المحبة العظيمة ونيلنا للنعمة التي يقدمها الله.

كيف يمكننا أن ندرك محبة الله العظيمة؟ يمكننا إدراك هذه المحبة العظيمة من خلال حكمة الله. فعندما نمتلك حكمة الله، فإننا -أي الحكماء- "نلاحظ هذه الأمور" (الآية 43). إذن، ما هي "هذه الأمور" المذكورة هنا؟ بعبارة أخرى، ما الذي يجب علينا الانتباه" إليه من خلال حكمة الله؟ إنها تشير إلى "الأعمال العجيبة" التي صنعها الله للبشرية (الآيات 8، 15، 21، 31). وما هي تلك الأعمال العجيبة التي صنعها الله للبشرية؟ باختصار، إنها عمل الله في "خلاص" شعب إسرائيل. واستناداً إلى نص اليوم، يمكننا تحديد أربع حالات محددة خلّص الله فيها شعب إسرائيل (وفقاً لتفسير بارك يون-سون).

أولاً، خلّص الله شعب إسرائيل عندما كانوا تائهين في البرية (الآيات 4-9).

انظر إلى مزمور 107: 4-5: "تَاهُوا فِي الْبَرِّيَّةِ فِي طَرِيقِ قَفْرٍ، وَلَمْ يَجِدُوا مَدِينَةَ مَسْكَنٍ. جِيَاعٌ وَعِطَاشٌ، أَعْيَتْهُمْ نُفُوسُهُمْ". عندما أُنهك بنو إسرائيل من الجوع والعطش أثناء تيههم في البرية، "صرخوا إلى الرب في ضيقهم"، فأنقذهم الله من شدائدهم (الآية 6). وعلاوة على ذلك، لم يكتفِ الله بإنقاذهم من معاناتهم، بل أرشدهم إلى الطريق القويم وقادهم إلى مدينة للسكنى (الآية 7). فماذا كان ينبغي أن تكون استجابة بني إسرائيل الذين نالوا نعمة الخلاص هذه؟ انظر إلى الآية 8: "فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي الْبَشَرِ". لماذا كان على بني إسرائيل أن يحمدوا الله؟ لأنّه أشبع نفوسهم المتلهفة وملأ نفوسهم الجائعة بالخيرات (الآية 9).

.إن العالم الذي نعيش فيه أشبه ببرية. وبينما نحيا في هذا العالم الذي يشبه البرية، فإننا نختبر الجوع والعطش؛ وهذا أمر طبيعي تماماً ومع ذلك، ولسبب ما، نميل إلى تجنب هذه الحقيقة ونفضل العيش في قلب المدينة. ففي عالمٍ - يشبه المدينة - يسعى وراء شهوة الجسد وشهوة العين وتعظم المعيشة، ننشغل نحن بطلب الوفرة الدنيوية. وبالفعل، قد نحقق ذلك الرخاء الدنيوي أحياناً، لكن نفوسنا تظل غير مشبعة. ومثل هذه الوفرة ليست بأي حال أفضل من الحرمان في البرية؛ ففي البرية، على الأقل، توجد نفوس - مدفوعةً بالحاجة تسعى بصدق وتتوق إلى الله. ولذا، فإن الحرمان في البرية أثمن من وفرة المدينة. فالله، الذي يُشبع نفوسنا المحتاجة، يمنحنا نعمة - الخلاص حين نصرخ إليه بشوق وجوع. إنه يمنعنا من التيه بلا هدف في البرية، ويرشدنا بدلاً من ذلك إلى الطريق الصحيح، ليقودنا .إلى "المدينة" الحقيقية: أورشليم. وعليه، ينبغي لنا أن نحمد الله على محبته العظيمة

.ثانياً، خلّص الله شعب إسرائيل عندما كانوا في الأسر (الآيات 10-16)

تأمل في المزمور 107: 10: "قَوْمٌ جَلَسُوا فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ، مُوثَقِينَ بِالذُّلِّ وَالْحَدِيدِ". فلماذا جلس شعب إسرائيل في الظلمة .وظلال الموت، مقيدين بالبؤس والسلاسل؟ يوضح المُرنِّم السبب قائلاً: "لأنهم عصوا كلام الله واستهانوا بمشورة العلي" (الآية 11) لقد كانت خطيئتهم تمثّل تمرداً وعناداً ضد كلمة الله. إن من يرتكبون مثل هذه الخطايا الجسيمة يستحقون عقوبة السبي؛ وهو مصير أشد رعباً من الموت (إرميا 22: 10) (بارك يون-سون). ونتيجة لذلك، أذلّ الله شعب إسرائيل بالمشقات، وتركهم يتعثرون دون معين (المزمور 107: 12). وفي خضم ضيقهم، صرخ شعب إسرائيل إلى الرب (الآية 13). فأنقذهم الله من معاناتهم، وأخرجهم من الظلمة وظلال الموت، وحطّم قيودهم (الآيات 13-14). لذا، فإن الاستجابة الملائمة لشعب إسرائيل، بعد نيلهم نعمة الخلاص هذه، هي أن "يحمدوا الرب على رحمته وأعماله العجيبة التي صنعها لبني البشر" (الآية 15). لماذا يجب على شعب إسرائيل أن .يحمدوا الله؟ لأن الله حرّرهم (الآية 16)

هناك أشخاص من حولنا يعيشون في حالة من السبي أو العبودية. فالذين يعجزون عن الغفران ويرفضون قبول الغفران يعيشون فعلياً في حالة سبي. وبمعنى ما، فإن أولئك الذين يعانون من الإدمان - كإدمان الكحول أو المخدرات أو القمار - يعيشون كعبيد. فمن خلال عصيان كلمة الله والاستهانة بالعلي، ينتهي المرء حتماً إلى المعاناة في حالة من السبي أو العبودية. وهكذا، قد يُذلّنا الله ويبعد عنا من يمكنهم مساعدتنا. ومع ذلك، عندما نتواضع أمام الله ونصرخ إليه في ضيقنا - تماماً كما فعل الإسرائيليون - فإنه يخلّصنا من معاناتنا؛ إذ يكسر ويزيل كل قيودنا، ويمنحنا الحرية الحقيقية. لذا، يجب علينا أن نحمد الله على محبته العظيمة. ثالثاً، لقد خلّص الله .شعب إسرائيل عندما كانوا على وشك الموت، مثل أولئك الذين يعانون من مرض عضال (الآيات 17-22)

انظر إلى المزمور 107: 18: "كَرِهَتْ نَفْسُهُمْ كُلَّ طَعَامٍ، وَاقْتَرَبُوا مِنْ أَبْوَابِ الْمَوْتِ". تشير عبارة "كَرِهَتْ نَفْسُهُمْ كُلَّ طَعَامٍ" إلى أنهم كانوا مرضى لدرجة أنهم عجزوا عن تناول الطعام (بارك يون-سون). وهكذا، كان شعب إسرائيل على حافة الموت. فما هو ،"السبب؟ السبب هو أن الحمقى يعانون من البلاء بسبب تعدياتهم وآثامهم (الآية 17). في ذلك الوقت، "صَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ

فخلّصهم الله من محنتهم (الآية 19). لقد "أَرْسَلَ كَلِمَتَهُ" وشفاهم، منقذاً إياهم من حالتهم الخطيرة (الآية 20). بعبارة أخرى، مارس الله سيادته وأصدر أمراً بخلاص شعب إسرائيل الذي كان يواجه الموت بسبب مرضٍ عضال (بارك يون-سون). إذن، ما هي الاستجابة الملائمة لشعب إسرائيل الذي نال نعمة الخلاص هذه؟ لننظر إلى الآيتين 21 و22 من نص اليوم: "فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي الْبَشَرِ! وَلْيَذْبَحُوا ذَبَائِحَ الْحَمْدِ، وَلْيُخْبِرُوا بِأَعْمَالِهِ بِتَرَنُّمٍ".

أؤمن بوجود ثلاثة أنواع من الأبواب في هذا العالم: (1) باب عاخور ["وادي عاخور"، هوشع 2: 15] - أي باب المعاناة؛ (2) باب الموت (مزمور 107: 18)؛ و(3) باب الرجاء (هوشع 2: 15). وبينما نعيش في هذا العالم -الذي هو برية تملؤها الهموم والمصاعب والخطيئة وواقع الموت المحدق (الترنيمة 474)- وحتى لو توجب علينا عبور بوابتي المعاناة والموت، فإن الباب النهائي الذي قُدّر لنا عبوره هو باب الرجاء. وحتى اليوم، يقودنا الرب نحو أبواب السماء. وإذ نتأمل في نعمة الخلاص هذه، لا يسعنا إلا أن نسبّح الرب حتى آخر نفس في حياتنا، مدفوعين بمحبته التي لا حدود لها (الترنيمة 403).

وأخيراً، تتمثل النقطة الرابعة في أن الله خلّص شعب إسرائيل وهم في خطر محدق، تماماً كحال البحارة الذين يواجهون أمواج البحر الهائجة (مزمور 107: 23-32).

"أثار الله الخالق أمواج البحر بريح عاصفة (الآية 25)، مُذيباً قلوب بني إسرائيل بالمحن -حتى باتوا في خطرٍ جعل نفوسهم "تذوب (الآية 26)- وجاعلاً حكمتهم تتلاشى وتضيع، فصاروا يترنحون كالسكارى (الآية 27). وفي تلك اللحظة، "صَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، فَمِنْ شَدَائِدِهِمْ خَلَّصَهُمْ. هَدَّأَ الْعَاصِفَةَ فَصَارَتْ سُكُوناً، وَسَكَتَتْ أَمْوَاجُهَا" (الآيات 28-29). وعلاوة على ذلك، قاد الله بني إسرائيل -الذين غمرهم الفرح بالهدوء المستعاد- إلى الميناء الذي يبتغونه (الآية 30). وتتبادر إلى الذهن كلمات الترنيمة رقم 462: (المقطع الأول) "في بحرٍ مظلمٍ تتلاطم فيه الأمواج العاتية ويخفت ضوء المنارة، الرب يسوع -الذي يوجه المسار وسط العاصفة- هو ربّان هذه السفينة"؛ (المقطع الثاني) "عواصفُ هائلة تهدد هذه السفينة ومياهٌ عميقة تفتح فاها لابتلاعها، ومع ذلك فالرب فالرب يسوع -الذي يشق عباب هذا البحر- هو ربّان هذه السفينة"؛ (المقطع الثالث) "بصوتٍ عظيم يأمر الأمواج فتسكن، وحين تشرق سماء الشرق، سأعبر هذا البحر مع الرب"؛ (اللازمة) "لا خوف لديّ، لا خوف على الإطلاق، فالرب يسوع ساهرٌ دائماً؛ وما إن أجتاز هذا البحر الهائج، حتى أصل إلى أرض الرجاء". إذن، ما هو الرد المناسب من جانب بني إسرائيل الذين نالوا نعمة الخلاص هذه؟ لننظر إلى الآيتين 31 و32 من نص اليوم: "فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي الْبَشَرِ. وَلْيَرْفَعُوهُ فِي مَجْمَعِ الشَّعْبِ، وَيُسَبِّحُوهُ فِي مَجْلِسِ الشُّيُوخِ".

وكما تُكوّن المحارة لؤلؤةً جميلة في أعماق البحر -حتى وسط تلاطم الأمواج وهياج العواصف- يستخدم الله عواصف هذا العالم ،الموحش (الذي يشبه البرية) ليصقلنا ويجعلنا أبناءً لله، أعزاء ومُكرَّمين. وغالباً، حين تحتدم عواصف الحياة وتشتد الرياح والأمطار مما يجعل قلوبنا تضطرب خوفاً ورعدةً، فإننا نصرخ إلى الله في ضيقنا؛ عندئذٍ يخلّصنا ويمنح قلوبنا السلام. ولذا نرنّم قائلين: "مستقرٌ

لروحي المُتعبة، وميناءٌ آمنٌ وسط الأمواج؛ أستندُ إلى ذراع الرب الأبدية التي تضبط حتى العاصفة. ومع ذراع الرب الأبدية التي تسندني، أظلُّ ثابتاً أينما ذهبتُ، إذ أعتمدُ على ذراعه" (الترنيمة 464، المقطع الأول واللازمة).

وفي النهاية، ومن خلال المعاناة والشدائد، خلّص الله شعب إسرائيل وباركهم وجعلهم يزدهرون ازدهاراً عظيماً (الآية 38). لقد انتشل الله بني إسرائيل المحتاجين من بليّتهم وجعل عائلاتهم كقطعان الغنم (الآية 41)، مما جعل المستقيمين يرون ذلك ويبتهجون (الآية 42). ما هي الأعمال العجيبة التي صنعها الله في حياتك وحياتي؟ وهل ندرك أنا وأنت محبة الله العظيمة من خلال تلك الأعمال العجيبة؟ ألم يخلّصنا الله وينقذنا حين كنا تائهين في هذا العالم الذي يشبه القفر، مستعبدين للخطية، ومواجهين للموت الأبدي، وتتقاذفنا عواصف الحياة؟ فكيف إذن لا نسبّح الرب ونحن نتأمل في نعمة الخلاص هذه؟

"يا لروعة نعمة الخلاص التي للرب يسوع! إنها حقاً مبهجة ومفرحة؛ سأتمتع بتلك النعمة إلى الأبد وأنال قريباً راحةً وسلاماً" (الترنيمة 474، اللازمة).

محبة الله أعظم بكثير مما يمكن أن يعبّر عنه اللسان أو القلم؛ فهي تتجاوز أسمى النجوم وتصل إلى أقاصي الأرض. ولخلاص النفوس الخاطئة، أرسل ابنه ليكون ذبيحة كفارية وغفر خطايانا. إن محبة الله العظيمة تفوق كل قياس، وهي محبة لا تتغير أبداً؛ فيا أيها القديسون، لنرنّم تسبيحاً له" (الترنيمة 404، المقطع الأول واللازمة).

هل تدرك محبة الله العظيمة؟

.مَنْ هُوَ حَكِيمٌ فَيُلاَحِظُ هذِهِ الأُمُورَ، وَيَتَأَمَّلُ مَرَاحِمَ الرَّبِّ؟" (مزمور 107: 43)"

هل تدرك محبة الله العظيمة حتى في خضم المعاناة؟ كيف يمكننا أن نلمس محبة الله العظيمة ونحن نعاني؟

:لكي ندرك محبة الله العظيمة وسط المعاناة، نحتاج إلى حكمة الله. فعندما نمتلك حكمة الله، فإننا "نلاحظ هذه الأمور" (مزمور 107 .وحين نولي اهتماماً لأعمال الرب العجيبة (الآيات 8 و15 و21 و31)، يمكننا أن ندرك محبته العظيمة حتى في أوقات الألم .(43
فما هي أعمال الرب العجيبة هذه التي يجب علينا ملاحظتها؟

.أولاً، من أعمال الرب العجيبة أنه يذلّنا (يضعضع كبرياءنا) من خلال المعاناة

انظر إلى الشطر الأول من مزمور 107: 12: "فَأَذَلَّ قُلُوبَهُمْ بِمَشَقَّةٍ..." لماذا يجلب الله المعاناة علينا؟ لأننا نتمرد على كلمة الله ونزدري بمشيئته (الآية 11). ونتيجة لذلك، يجعلنا الله نجلس في الظلمة وظلال الموت، مقيدين بالمذلة والسلاسل (الآية 10). ومع ذلك، يجب علينا أن ندرك محبة الله العظيمة من خلال هذا العمل العجيب الذي يقوم به. إن المحبة العظيمة التي يجب أن ندركها تكمن تحديداً في هذا الأمر: عمل الله العجيب في إذلالنا (كسر كبريائنا)، حتى من خلال تلك المعاناة. فإذا استطعنا أن نتواضع من خلال المعاناة، ينبغي علينا أن نشكر الله طوعاً على ذلك الألم وأن نبتهج به. ومن خلال عمل الرب العجيب هذا، يجب أن ندرك المحبة .العظيمة التي يكنّها الله لنا. ثانياً، أحد أعمال الرب العجيبة هو تركه إيانا بلا معين

انظر إلى الجزء الأخير من مزمور 107: 12: "...عَثَرُوا وَلَمْ يَكُنْ مُعِينٌ". عندما نعاني، نرغب بطبيعة الحال في طلب المساعدة من شخص ما. وكلما اشتدت معاناتنا، زادت حاجتنا الملحّة إلى العون. ومع ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس أن الله يسمح لنا بأن نتعثر دون أن يكون هناك من يساعدنا. لماذا يفعل الله ذلك؟ وكيف يُعدّ هذا أحد أعمال الرب العجيبة؟ وكيف يمكننا أن نختبر محبة الله ،العظيمة من خلال هذا الأمر؟ من خلال إبعاد المعينين من البشر، يقودنا الله لندرك ليس فقط أن "العَوْنَ لَيْسَ فِيَّ" (أيوب 6: 13) بل أيضاً أن العون البشري عقيم ولا طائل منه (إشعياء 30: 7). وهكذا، يجعلنا الله ندرك أن عوننا يأتي منه وحده: "أَرْفَعُ عَيْنَيَّ إِلَى الْجِبَالِ: مِنْ أَيْنَ يَأْتِي عَوْنِي؟ مَعُونَتِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، صَانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ" (مزمور 121: 1-2). ومن خلال عمل .الرب العجيب هذا، ينبغي علينا أن ندرك محبة الله العظيمة

ثالثاً، إن أحد أعمال الرب العجيبة هو إرسال كلمته لشفائنا.

انظر إلى مزمور 107: 20: "أَرْسَلَ كَلِمَتَهُ فَشَفَاهُمْ، وَنَجَّاهُمْ مِنْ مَهَالِكِهِمْ". عندما نعاني تحت تأديب الله بسبب خطايانا، فإنه يضعنا في حالة اتضاع ويتركنا بلا معينين من البشر، مما يضطرنا إلى التطلع بتواضع إلى الرب وحده. وحينئذ، يرسل الله كلمته إلينا بعبارة أخرى، يقودنا تأديب الله إلى البرية، بينما تخاطب محبته قلوبنا برفق في تلك البرية (هوشع 2: 14). تلك الكلمة هي التي تشفينا (مزمور 107: 20). إنها كلمة تكشف خطايانا وتقودنا للاعتماد على الدم الثمين الذي سفكه يسوع على الصليب. إنها كلمة تدفعنا للتوبة عن خطايانا وتمنحنا اليقين بالغفران. ومن خلال تلك الكلمة، يُشفى كياننا الداخلي أولاً؛ وبينما ننال الشفاء، نختبر محبة الله العظيمة من خلال كلمته. هذا عمل عجيب من أعمال الرب، وعلينا أن ندرك المحبة العظيمة التي يكنّها الله لنا.

رابعاً، من أعمال الرب العجيبة تهدئته للعواصف العنيفة في حياتنا.

انظر إلى مزمور 107: 29: "يُهَدِّئُ الْعَاصِفَةَ فَتَسْكُنُ، وَتَهْدَأُ أَمْوَاجُ الْبَحْرِ". إلهنا هو الذي يرسل علينا عواصف عنيفة عندما نعصي أوامره، كما فعل النبي يونان (يونان 1: 4). إنه يجعل البحر يزداد هياجاً واضطراباً (الآية 11)، مما يضطرنا إلى الاعتراف بخطايانا (الآية 10). عندما نلقي بأنفسنا في بحر دم يسوع الثمين الذي سُفك على الصليب، تهدأ المياه الهائجة (الآية 15). باختصار يُهدئ الله العواصف العنيفة في حياتنا (مزمور 107: 29). إنه يسكّن قلوبنا -التي تشبه بحراً تتقاذفه الأمواج العاتية- ويمنحنا السلام. هذا عملٌ عجيبٌ للرب، وعلينا أن ندرك المحبة العظيمة التي يكنّها الله لنا. خامساً، من أعمال الرب العجيبة أنه يسمع صلواتنا حين نصرخ إليه في ضيقنا، ويُنجّينا من مواقفنا المؤلمة.

تأمل الآيات 6 و13 و19 و28 من المزمور 107: "فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، فَمِنْ شَدَائِدِهِمْ خَلَّصَهُمْ" (الآية 6)؛ "فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، وَمِنْ شَدَائِدِهِمْ خَلَّصَهُمْ" (الآية 13)؛ "فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، وَمِنْ شَدَائِدِهِمْ خَلَّصَهُمْ" (الآية 19)؛ فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، وَمِنْ شَدَائِدِهِمْ خَلَّصَهُمْ" (الآية 28). إن عملاً عجيباً للرب هو أن الله لا يشفي ذواتنا الداخلية" فحسب، بل يُنجّي ذواتنا الخارجية أيضاً من المعاناة. فعندما نصرخ إلى الله في ضيقنا، يسمع صلواتنا وينقذنا من ألمنا. إنه لعملٌ عجيبٌ للرب أن يصغي إلى صلوات خطاةٍ مثلنا؛ وعلاوة على ذلك، فهو يستجيب لصلواتنا بأن يُخرجنا من القفر، وكذلك من الظلمة والضيق. وعندما نختبر نعمة الخلاص هذه، لا يسعنا إلا أن نشكر الله على محبته العظيمة. فنحن مدفوعون للاعتراف بأن "الله هو الخلاص" (وهو معنى اسم يسوع). هذا عملٌ عجيبٌ للرب، وعلينا أن ندرك المحبة العظيمة التي يكنّها الله لنا.

سادساً، من أعمال الرب العجيبة أنه يرشدنا في الطريق القويم.

تأمل المزمور 107: 7: "وَهَدَاهُمْ طَرِيقاً مُسْتَقِيماً لِيَذْهَبُوا إِلَى مَدِينَةِ مَسْكَنٍ". لقد أنقذنا إلهنا من مملكة الشيطان — التي تُشبَّه بمصر وهو يقودنا عبر هذا العالم الشبيه بالبرية نحو أرض كنعان الحقيقية، أي أرض الميعاد السماوية. وبصفتنا رعية الله، ينبغي لنا أن — نصغي إلى صوت الرب، راعينا، وأن نطيعه (انظر يوحنا 10)؛ ومع ذلك، ففي هذا العالم الذي يشبه البرية، كثيراً ما نحيد يميناً أو يساراً ونهيم على وجوهنا بلا هدف (مزمور 107: 4). وحين يحدث ذلك، يقوم الرب، راعينا، بتعزيتنا وإرشادنا بواسطة "عصاك وعكازك" (مزمور 23: 4). ونتيجة لذلك، نكف عن السير في طرق الشيطان الملتوية ونتبع الطريق القويم. إن هذا لعملٌ عجيبٌ يجريه الرب، ومن خلاله يجب أن ندرك محبة الله العظيمة.

سابعاً، يتمثل عمل الرب العجيب في إشباع النفس المتلهفة وملء النفس الجائعة بالخيرات.

انظر إلى مزمور 107: 9: "لأنه أشبع نفساً مشتاقة، وملأ نفساً جائعة خيراً". يقودنا الله إلى البرية ويضعنا في حالة احتياج؛ وبذلك، يجعل نفوسنا تجوع. ثم يزرع في نفوسنا الجائعة توقاً وشوقاً إليه وإلى كلمته (انظر تثنية 8: 2-3). ومن خلال تلك الكلمة، يمنحنا الفهم ويساعدنا على إدراك أنه لا يوجد أحد على هذه الأرض يستحق أن نشتهيه ونرغب فيه سوى الرب (مزمور 73: 25). والسبب هو أن الله يريدنا أن نعيش في حالة من القناعة والاكتفاء بالرب وحده. إن هذا أحد أعمال الرب العجيبة، ومن خلاله يجب أن ندرك المحبة العظيمة التي يكنّها الله لنا.

ثامناً، يتمثل عمل الرب العجيب في منحنا الحرية الحقيقية.

انظر إلى مزمور 107: 14: "أخرجهم من الظلمة وظلال الموت، وقطع قيودهم". إن إله الحق هو الإله الذي يحررنا (انظر يوحنا 8: 32). وعندما يحررنا، فإنه يحرر أولاً كياننا الداخلي من الخطيئة، وبذلك يحرر كياننا الخارجي من الظروف المؤلمة. يعود ذلك إلى أن الله يعلم أن القيد بسلاسل الخطيئة والاستعباد لها يمثل مشكلة أعظم بكثير من المعاناة الناجمة عن القيود الجسدية. ومع ذلك، فغالباً ما نعجز - ونحن نعاني تحت وطأة القيود الجسدية - عن إدراك خطورة كوننا مقيدين بسلاسل الخطيئة؛ بل إننا كثيراً ما نفشل حتى في فهم السبب الجوهري للمعاناة التي نكابدها في ظل هذه القيود المادية. وعلى وجه الخصوص، ورغم أن الله يقصد أن نتعلم من خلال معاناة الأسر الجسدي - الفرق الشاسع بين أن نكون عبيداً للبر وعبيداً للخطيئة، إلا أننا غالباً ما نكون من الحماقة بحيث - نعجز عن إدراك هذا الصنيع الإلهي العجيب. لذا، يتحتم علينا أن نطلب الحكمة من الله (يعقوب 1: 5)، وأن نتأمل في أعماله العجيبة مستنيرين بالحكمة التي يمنحنا إياها (مزمور 107: 43)، وأن ندرك محبة الله العظيمة التي تحررنا من كل من عبودية الخطيئة والقيود الجسدية التي تكبلنا. وتاسعاً، يتمثل عمل الرب العجيب في قيادتنا نحو ميناء رغباتنا.

تأمل في المزمور 107: 30: "فَيَفْرَحُونَ لأَنَّهُمْ هَدَأُوا، فَيَهْدِيهِمْ إِلَى الْمِينَاءِ الَّذِي يُرِيدُونَهُ". إن الله يُهدئ رياح حياتنا العاصفة ويقودنا إلى الميناء الذي نتوق إليه. وبذلك، يصبح الرب نفسه ربّان سفينتنا، مُرشدًا إيانا حتى الآن نحو ميناء السماء. ورغم أن الطريق أمامنا ونصل إلى ذلك الميناء—ربّاننا—قد يبدو طويلًا ومحفوفًا بالمخاطر، إلا أنني أصلي بصدق أن نتطلع جميعًا بإيمان إلى الرب السماوي.

عاشرًا، تدفعنا أعمال الرب العجيبة إلى تسبيح الله.

تأمل في المزمور 107: 8، 15، 21، 31، و32: "فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي الْبَشَرِ!" (الآية 8)، "فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي الْبَشَرِ!" (الآية 15)، "فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي الْبَشَرِ!" (الآية 21)، "فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي الْبَشَرِ!" (الآية 31)، "وَلْيَرْفَعُوهُ فِي مَجْمَعِ الشَّعْبِ، وَيُسَبِّحُوهُ فِي مَجْلِسِ الشُّيُوخِ" (الآية 32). وفي النهاية، ومن خلال صنع أعمال إعجازية وعجيبة في حياتنا، يقودنا الله لتسبيحه استجابةً لمحبته العظيمة. وعند التأمل في الله الذي يُخضع كبرياءنا من خلال المعاناة، تذكرت كلمات المقطع الثالث من الترانيمة رقم 330، "لِنَطْرَحَ عَنَّا نِيرَ الأَلَمِ": "طَارِحًا قَلْبِي الْمُتَكَبِّرَ جَانِبًا، آتِي إِلَى يَسُوعَ؛ آتِي إِلَى الرَّبِّ لأَتْبَعَ كَلِمَتَهُ الْمُبَارَكَةَ. مُتْعَبًا وَمُحْبَطًا، آتِي إِلَى الرَّبِّ لأَنَالَ الْقُوَّةَ، وَأَقْبَلَ مَحَبَّةَ يَسُوعَ الْعَظِيمَةَ، وَأَتَذَوَّقَ الْفَرَحَ السَّمَاوِيَّ". عند التفكير في الله، الذي لا يتركنا دون عون بشري، تذكرتُ المقطع الأول من الترانيمة رقم 349 "طلب عون الرب": "أصلي للرب يسوع طالبًا عونه؛ امنحني الخلاص واقبلني كخاصةٍ لك". وعند التأمل في الله، الذي يشفينا بإرسال كلمته، تذكرتُ المقطع الثالث واللازمة من الترانيمة رقم 235 "تلك الكلمة العذبة والعجيبة": "كلمة الحياة، التي يتردد صداها في كل مكان، تجلب الغفران والسلام لكل قلب؛ فبمجرد سماع كلمة يسوع، ننال البركة. كلمة جميلة وثمينة، ينبوع حياة؛ كلمة جميلة وثمينة، ينبوع حياة". وعند التفكير في الله، الذي يهدئ العواصف الهائجة في حياتنا، تذكرتُ المقطع الثالث من الترانيمة رقم 462 "على بحر الأمواج الهائجة المظلم": "عندما يأمر الأمواج بصوتٍ عظيم، يحل السكون والهدوء على البحر؛ وحين يبزغ الفجر مشرقاً في الشرق، سأعبر هذا البحر بصحبة الرب". وعندما أتأمل في الله الذي يسمع صلواتنا حين نصرخ في الضيق وينقذنا من المواقف المؤلمة، تتبادر إلى ذهني كلمات المقطع الثالث واللازمة من الترانيمة رقم 474 "هذا العالم مليء بالأحزان": "هذا العالم مليء بالخطيئة ومخاطر الموت؛ لكن ربي يسوع يخلصني، وسأستريح بسلام. كم أنا مسرور ومبتهج بنعمة الخلاص التي يمنحها الرب يسوع؛ سأتمتع بتلك النعمة إلى الأبد وأستريح بسلام". وعندما أفكر في الله الذي يرشدنا إلى الطريق القويم، تتبادر إلى ذهني كلمات المقطع الرابع واللازمة من الترانيمة رقم 442: "ساعدني لأعيش وفقاً لمشيئتك من هذا اليوم فصاعداً؛ امنحني حبك العظيم ودعني أتبعك. أيها الراعي الصالح والمخلص، قُدني دائماً؛ أيها الراعي الصالح والمخلص، قُدني دائماً". عندما أتأمل في الإله الذي يُشبع نفوسنا المتعطشة ويُغني الجياع بالخيرات، تتبادر إلى ذهني كلمات المقطع الثالث واللازمة من الترانيمة رقم 102: "لا شيء أغلى من الرب يسوع؛ لا يمكنني استبداله بسعادة هذا العالم. ورغم تلاطم التجارب والاضطهادات يظل قلبي ثابتاً في خدمته؛ فقد نبذتُ كل ملذات الدنيا وكبريائها. لا شيء أغلى من الرب يسوع؛ لا يوجد أحد سواه". وعندما أفكر في الإله الذي يمنحنا الحرية الحقيقية، أتذكر كلمات المقطع الأول من ترنيمة الإنجيل "لقد وجدتُ الحرية": "لقد وجدتُ الحرية، لقد

وجدتَ الحرية، لقد وجدنا الحرية؛ لقد وجدتُ الحرية، لقد وجدتَ الحرية، لقد وجدنا الحرية. لقد تكلم الرب - وتكسرت القيود؛ لقد وجدنا الحرية. هللويا! لقد وجدتُ الحرية، لقد وجدتَ الحرية، لقد وجدنا الحرية". وبينما أتأمل في الله الذي يرشدنا إلى ميناء رغباتنا، أتذكر مجدداً لازمة الترانيمة رقم 462، "في بحر مظلم ذي أمواج هائجة": "لم أعد أخاف، لم أعد أخاف؛ فالرب يسوع ساهرٌ دائماً. وحين أعبر هذا البحر المضطرب، سأصل إلى أرض الرجاء تلك". وعندما ندرك محبة الله العظيمة لنا من خلال أعماله العجيبة، لا يسعنا إلا أن نسبّح جلاله وعظمته (الترانيمة رقم 40، "ما أعظمك"):

1. يا رب إلهي، حين أتأمل بذهول وإجلال كل العوالم التي صنعتها يداك؛ أرى النجوم، وأسمع دوي الرعد، وقدرتك تتجلى في أرجاء الكون.

2. حين أتجول بين الغابات ومساحات الشجر، وأسمع الطيور تغرد بعذوبة بين الأغصان؛ وحين أنظر من شموخ الجبال العالية، وأسمع خرير الجدول وأشعر بالنسيم العليل.

3. وحين أفكر أن الله لم يشفق على ابنه، بل أرسله ليموت، أكاد لا أستوعب الأمر؛ أنه على الصليب، حاملاً عبئي بكل سرور، نزف ومات ليزيل خطيئتي.

4. وحين يأتي المسيح وسط هتاف التمجيد ويأخذني إلى الوطن السماوي، يا له من فرح سيملأ قلبي؛ حينئذٍ أنحني في خشوعٍ وتعبّد، وأهتفُ قائلاً: "يا إلهي، ما أعظمك!"

<اللازمة> حينئذٍ تشدو روحي لكَ يا إلهي ومخلّصي: ما أعظمك! ما أعظمك! حينئذٍ تشدو روحي لكَ يا إلهي ومخلّصي: ما أعظمك! ما أعظمك!

"سأوقظ الفجر"

[مزمور 108]

شعار كنيسة "سيونغري" المشيخية لهذا العام هو: "واظبوا على الصلاة". وبينما أتأمل في هذا الشعار، أفكر في كيفية تقييم ما إذا كانت كنيستنا تكرس نفسها حقاً للصلاة. هناك طرق عديدة لإجراء مثل هذا التقييم؛ فعلى سبيل المثال، يمكننا النظر إلى الأرقام: كم ،عدد الأشخاص الذين يحضرون لقاء الصلاة الليلي الشهري (الذي يُعقد من ليلة الجمعة إلى السبت)، أو اجتماع الصلاة يوم الأربعاء أو خدمة الصلاة في الصباح الباكر يوم السبت؟ ورغم أن أرقام الحضور توفر وسيلة لقياس مدى التزامنا، إلا أنه يجب علينا أيضاً تقييم جودة صلواتنا. وبالطبع، هذه ليست مهمة سهلة؛ فهي أمر يجب على كل فرد تقييمه بنفسه. وفي النهاية، يمكننا قياس مدى تكريس عائلة الكنيسة بأكملها للصلاة حقاً من خلال النظر في مضمون الصلوات المرفوعة إلى الله أثناء خدمات الصلاة في الصباح الباكر. إنني أركز على خدمة الصباح الباكر لأنها تمثل اللحظات الأولى من اليوم. فكلما زاد عدد القلوب التي تأتي إلى بيت الرب لتكرس بداية اليوم له - مقدمةً صلوات تفيض بالشكر والتسبيح - زادت قدرتنا على القول بأن كنيستنا تعيش حقاً شعار هذا العام ،المتمثل في المواظبة على الصلاة. لا شك أنه من الصعب الاستيقاظ في ساعة يشعر فيها المرء بطبيعة الحال بالتعب والنعاس والمجيء إلى بيت الرب لتكريس اللحظات الأولى من اليوم له، وتقديم صلوات الشكر والتسبيح. وقد يتساءل المرء عما إذا كانت إقامة خدمة صلاة في الصباح الباكر ضرورية حقاً. ومع ذلك، إذا استطاع الإنسان أن يوقظ الفجر ويبدأ يومه بتقديم الشكر والتسبيح لله، فيمكن حقاً وصف ذلك الشخص بأنه "محارب صلاة يوقظ الفجر". إذن، كيف يصلي الشخص الذي يوقظ الفجر؟ يمكننا النظر في ثلاثة جوانب. أولاً، الشخص الذي يستيقظ مبكراً للصلاة يقدم صلوات الشكر والتسبيح لله.

انظر إلى مزمور 108: 3: "أحمدك بين الشعوب يا رب، وأرنم لك بين الأمم". يقدم لنا نص اليوم داود، وهو رجل كان يستيقظ مبكراً للصلاة. لقد بدأ صلاته إلى الله بالشكر والتسبيح. لماذا قدم هذا الشكر والتسبيح؟ لقد كان ذلك لأنه اختبر عظمة محبة الله الثابتة وأمانته. انظر إلى الآية 4: "لأَنَّ رَحْمَتَكَ (محبتك الثابتة) قَدْ عَظُمَتْ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَإِلَى الْغَمَامِ حَقُّكَ (أمانتك)." فكيف إذن اختبر داود محبة الله الثابتة وأمانته؟ لقد اختبر محبته الثابتة من خلال نعمة الخلاص الإلهي — أي عمله في الإنقاذ والتحرير (الآية 6) — واختبر أمانته من خلال سماع صوت الله يتكلم من خلال قداسته (الآية 7).

أعتقد أن بدء اليوم بالذهاب إلى بيت الرب عند الفجر للصلاة، وتقديم الشكر والتسبيح لمحبة الله الثابتة وأمانته، هو تعبير ثمين حقاً ،عن الإيمان. وعلاوة على ذلك، فإن قضاء اليوم بأكمله مع الرب بقلب ممتلئ بالشكر والتسبيح يمثل إيماناً لا يُقدَّر بثمن. ومع ذلك

حين أنظر إلى حياتي خلال الأسبوع الماضي، يجب أن أعترف بأنني لم أعش هذه الحياة بالكامل أمام الله. وعند التأمل في سبب ذلك في ضوء نص اليوم، أدرك أن السبب يكمن في فشلي في اختبار نعمة الخلاص الإلهي وكلمته المقدسة بشكل كامل. فإذا كنا نختبر خلاص الله لنا في خضم حياتنا اليومية، ونعيش إيماننا يوماً بيوم ونحن نسمع كلمته المقدسة، فكيف لا نأتي إلى بيت الرب عند الفجر لنرفع صلوات الشكر والتسبيح؟ ومثل داود — ذلك الرجل الصلاة الذي كان ينهض عند الفجر — أرغب أنا أيضاً في الصعود إلى بيت الله وتقديم صلوات تفيض بالشكر والتسبيح. أريد أن أصلي وأنا أسبح الله، مدفوعاً بالامتنان والرهبة أمام عمله في الخلاص وكلمته المقدسة. وماذا عنك؟ ألا ترغب أنت أيضاً، مثل داود، في تقديم صلوات الشكر والتسبيح لله، مدفوعاً بنعمة خلاصه وكلمته؟

ثانياً، إن من ينهض مبكراً للصلاة يفعل ذلك من أجل مجد الله.

انظر إلى المزمور 108: 5: "ارْتَفِعْ يَا اللهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَلْيَكُنْ مَجْدُكَ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ" إن من ينهض مبكراً للصلاة يضع نفسه في حالة اتضاع أمام الله القدوس؛ فهو لا يمكنه أبداً أن يرفع نفسه أو يتصرف بتكبر في حضرة الله القدوس. إذا صلى المرء وهو يفتخر بنفسه — مثل الفريسي — فلا يمكن اعتباره محارباً حقيقياً في الصلاة ينهض عند الفجر. وعلاوة على ذلك، فإن الصلاة التي تتسم بالافتخار بالنفس لا يمكن اعتبارها صلاة حقيقية. لقد صلى داود — الذي نهض مبكراً للصلاة في نص اليوم — لكي يتعالى الرب وحده؛ فقد صلى لكي يرتفع الرب وحده ويُعظَّم مجده فوق العالم أجمع. صلى داود بهذه الطريقة لأنه اختبر رحمة الله العظيمة وأمانته. وهكذا، وبينما كان يسبح الرب ويعظم علوه وعظمته من أعماق روحه (الآية 1)، صلى داود لكي يتعالى الرب وحده، وصلى لكي يرتفع مجد الله فوق كل الأرض (الآية 5). وثالثاً، فإن من يصلي عند الفجر يطلب من الله الخلاص.

انظر إلى المزمور 108: 6: "خَلِّصْنَا بِيَمِينِكَ وَاسْتَجِبْ لَنَا، لِكَيْ يَنْجُوَ أَحِبَّاؤُكَ". لقد قدم داود صلوات شكر وتسبيح لله، معترفاً برحمته وحقه، وصلى من أجل مجد الله. وفي الوقت نفسه، تضرع داود إلى الله ليخلصه من خصومه. ونظراً لأنه اختبر رحمة الله العظيمة من خلال أعمال الخلاص السابقة، فقد ناشد الله الآن لينقذه من أعدائه مرة أخرى. وفي هذه الصلاة، أقر داود بأن العون البشري لا طائل منه (الآية 12)؛ ولذلك، توجه بطلباته حصراً إلى الرب المحب والأمين. وعلى وجه الخصوص، وإدراكاً منه أن الانتصار على العدو مستحيل ما لم يخرج الله مع جيوش إسرائيل — رافضاً التخلي عن شعبه (الآية 11) — فقد اعتمد داود كلياً على إله الخلاص في صلاته.

علينا نحن أيضاً أن نعتمد كلياً على الله ونقدم له طلباتنا، تماماً كما فعل داود. فعندما نصلي، يجب أن ندرك عدم جدوى العون البشري، وأن نتطلع بإيمان إلى الله وحده طلباً للخلاص. ولا سيما عند خوض الحرب الروحية، يجب أن نؤمن إيماناً راسخاً بأن الله هو الذي يسير معنا ولا يتخلى عنا أبداً (الآية 11)؛ وعلينا أن ندعوه طلباً للعون ونصلي من أجل الانتصار على خصومنا.

وهكذا، هناك أمران يختبرهما من يصلي عند الفجر. (1) أول هذه الأمور هو سلام القلب.

تأمل في نص اليوم، المزمور 108: 1: "ثَابِتٌ قَلْبِي يَا اللهُ. أُغَنِّي وَأُرَنِّمُ". إن الشخص الذي يبكّر للصلاة -مقدماً الشكر والتسبيح لله وطالباً مجده- يجد سلاماً في نفسه بينما يلتمس خلاصه. هذا السلام الداخلي هو نعمة يمنحها الله للذين يضعون ثقتهم الكاملة فيه من خلال الصلاة. انظر إلى الجزء الأخير من المزمور 112: 7:"... مُتَّكِلاً عَلَى الرَّبِّ، فَقَلْبُهُ ثَابِتٌ". ولأن من يبكّر للصلاة يعتمد كلياً على الله، يظل قلبه ثابتاً ومتمتعاً بالسلام.

علاوة على ذلك، يتصرف الذين يبكّرون للصلاة بشجاعة (2).

تأمل في نص اليوم، المزمور 108: 13: "بِاللهِ نَصْنَعُ قُوَّةً، وَهُوَ يَدُوسُ أَعْدَاءَنَا". بعد الصلاة ووضع ثقته الكاملة في الله، تصرف داود بشجاعة؛ فلم يخشَ أعداءه، بل سار بجرأة وشجاعة مع جيشه، واثقاً من النصر. كان ذلك لأنه آمن بأن الله سيخرج معه ومع قواته (الآية 11)، كما وثق بأن الله سيمنحهم النصر ويقودهم إلى "المدينة الحصينة" (الآية 10). وهكذا، تصرف داود بجرأة وشجاعة.

أيها الأحباء، لنكرّس أنفسنا للصلاة. ولنسعَ لأن نكون أشخاصاً يبكّرون للصلاة مثل داود صاحب المزمور. لنقدم صلوات الشكر والتسبيح، معترفين بعظمة الله ومحبته وأمانته. ومثل داود، لنصلِّ قائلين: "ارْتَفِعْ يَا اللهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَلْيَكُنْ مَجْدُكَ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ" (الآية 5). ولندعُ الله بصدق وإلحاح طلباً للخلاص؛ فعندما نفعل ذلك، يمنحنا الله ثباتاً في القلب وشجاعة. فلنتصرف بشجاعة لمجد الرب بقلب ثابت لا يتزعزع.

"أنا إنسانُ صلاة"

[مزمور 109]

وأستمع إلى (YMCA) أيُّ نوعٍ من الأشخاص يستخدمهم الله؟ بالأمس، وبينما كنت أمارس الرياضة في جمعية الشبان المسيحيين في شارلوت عبر مشغل الموسيقى (Reformed Theological Seminary) "محاضرة لرئيس "معهد اللاهوت الإصلاحي الخاص بي، أثارت اهتمامي وعمقت تفكيري نقطةٌ محددةٌ تتعلق بموسى -الذي استخدمه الله-؛ فقد استعرضت المحاضرة حياة موسى التي امتدت لمئة وعشرين عاماً وقسمتها إلى ثلاث مراحل، موضحةً كيف أعدّه الله تدريجياً لخدمته: (1) خلال سنواته الأربعين في مصر، ظن موسى أنه "شيءٌ ما"؛ (2) وخلال سنواته الأربعين في مديان، بدأ يدرك أنه "لا شيء"؛ (3) وخلال السنوات الأربعين التي قاد فيها بني إسرائيل في البرية، أدرك أن الله يستخدم "اللاشيء" (أي أولئك الذين يعتبرون أنفسهم لا شيء). وبينما كنت أستمع لذلك، تأملت في أي مرحلة أعيشها حالياً؛ ويبدو أنني أتأرجح بين المرحلتين (1) و(2). فهناك أوقات أعتقد فيها خطأً أنني "شيءٌ ما"، وفي تلك اللحظات، يعلمني الله -بمحبتي- أنني في الواقع "لا شيء". ويبدو أن ذلك الشعور بأنني "شيءٌ ما" يولد في داخلي الطمع والكبرياء؛ وكلما حدث ذلك، يقودني الله إلى البرية ليُخضعني ويُعلّمني التواضع. إنه يجعلني أجلس في هدوء أمامه وحدي؛ فمن خلال الصلاة وكلمته، يكشف لي الخطيئة الكامنة في قلبي ويقودني إلى التوبة. وأنا أنال التعزية والقوة من الكلمات الرقيقة التي يوجهها إليّ (هوشع 2: 14). وتتردد في ذهني كلمات مرقس 9: 29: "...إلا بالصلاة.."؛ فكما علّم يسوع أن بعض الشياطين لا يمكن إخراجها إلا بالصلاة، يبدو أن الصلاة هي السبيل الوحيد لتفريغ أنفسنا من الأمور الآثمة كالطمع والكبرياء.

في المزمور 109: 4، يقول داود المرنم: "بَدَلَ مَحَبَّتِي يُقَاوِمُونَنِي، أَمَّا أَنَا فَأُصَلِّي". يخبرنا هذا النص أنه بينما كان داود يحب أعداءه، كانوا هم يقاومونه. وفي مثل هذا الموقف، يعلن داود قائلاً: "أنا أُصلّي" (أكرّس نفسي للصلاة). كيف قاومه أعداؤه إذن؟ لقد قاوموه بكلماتٍ خبيثةٍ وحاقدة. تأمل الآيتين 2 و3: "لأَنَّهُ قَدِ انْفَتَحَتْ عَلَيَّ أَفْوَاهُ شِرِّيرٍ وَأَفْوَاهُ غِشٍّ. تَكَلَّمُوا عَلَيَّ بِلِسَانِ كِذْبٍ. وَأَحَاطُوا بِي بِكَلاَمِ بُغْضٍ وَقَاتَلُونِي بِلاَ سَبَبٍ". لقد صبَّ أعداء داود كلماتٍ سامّة وخبيثة لإيذائه ("أفواه شرير") واستخدموا خطاباً مخادعاً للتآمر عليه ("أفواه غش"). وعلاوة على ذلك، فقد ظلموا داود -الذي كان بريئاً- باتهامه زوراً بالذنب ("قاتلوني بلا سبب") (بارك يون-سون). لقد قابل أعداء داود إحسانه بالإساءة ومحبته بالكراهية (الآية 5).

في الواقع، للسان جوانب نافعة، لكنه في الوقت نفسه ينطوي على جانب مرعب. فاللسان يمتلك جانباً إيجابياً؛ إذ يمكنه إعلان الإنجيل ونطق كلمات اللطف، وتقديم العزاء والتشجيع، ولكنه يمتلك أيضاً جانباً مرعباً؛ إذ يمكنه جرح الآخرين وإيذاؤهم، بل ويمكنه تدمير

حياة الإنسان من خلال الاتهامات الباطلة، والافتراء، والأكاذيب، ونشر الشائعات. قبل فترة وجيزة، تناول تقرير إخباري على موقع الإلكتروني حادثة انتحار فتاة تبلغ من العمر 13 عاماً في ولاية ميسوري. كانت الفتاة، وتدعى ميغان ماير، قد تعرفت CNN شبكة ؛ حيث استطاع كسب ودّها(MySpace) "على صبي يُدعى جوش إيفانز (16 عاماً) عبر موقع التواصل الاجتماعي "ماي سبيس من خلال إرسال رسائل يصفها فيها بأنها "مثيرة"، مما جعلها تتعلق به بشدة. وبعد تبادل الرسائل لفترة من الزمن، أخبرها جوش فجأة بأنه سيغادر، فتوسلت إليه ميغان كي يبقى. ومع ذلك، أرسل جوش رسالة يقول فيها: "سيكون العالم مكاناً أفضل بدونك"، وبعد عشرين دقيقة، أنهت ميغان حياتها شنقاً. واكتشف والدا ميغان لاحقاً أن "جوش" كان في الواقع امرأة تبلغ من العمر 49 عاماً وتقيم في الحي نفسه. تضمنت هذه الحادثة قيام والدة إحدى صديقات الفتاة بانتحال شخصية صبي على موقع "ماي سبيس" لإقامة علاقة مع الفتاة، ثم التسبب لاحقاً في جروح عاطفية عميقة من خلال الإساءة اللفظية والكلمات القاسية، مما دفع الفتاة في النهاية إلى الانتحار. وأعتقد أن هذه الحادثة تشكل تحذيراً صارخاً بشأن مخاطر الشائعات الخبيثة والتعليقات المليئة بالكراهية التي تنتشر بشكل ،واسع على شبكة الإنترنت. ولهذا السبب كتب الرسول يعقوب: "أَمَّا اللِّسَانُ فَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُذَلِّلَهُ. هُوَ شَرٌّ لاَ يُضْبَطُ مَمْلُوٌّ سُمًّا مُمِيتًا" (يعقوب 3: 8). لقد قاوم أعداء داودَ داودَ بألسنةٍ ملأى بـ "الشر المستمر والسم المميت". لقد أحبوا اللعن؛ بل إن اللعن كان بمثابة رداءٍ يرتدونه (مزمور 109: 17-18). لم يجدوا متعةً في مباركة الآخرين، بل كانوا يبتهجون باللعن. لماذا أحب أعداء داود لعنه بهذه الطريقة؟ يوضح داود السبب قائلاً: "مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ أَنْ يَصْنَعَ إِحْسَانًا، بَلْ طَارَدَ إِنْسَانًا مِسْكِينًا وَفَقِيرًا وَمُنْكَسِرَ الْقَلْبِ لِيُمِيتَهُ" (الآية 16). كان أعداء داود أشخاصاً لا يملكون أي نيةٍ لإظهار الرحمة للفقراء أو المحتاجين أو منكسري .القلوب؛ بل على العكس من ذلك، كانوا يضطهدون هؤلاء الناس ويسعون لقتلهم. لقد قام أفرادٌ قساةٌ كهؤلاء ضد داود، يلعنونه بألسنتهم النص الأصلي بعبارة "أنا شخص (NIV في نسخة) "وأمام هذا الوضع، لجأ داود إلى الله بالصلاة. تترجم عبارة "أنا رجل صلاة بعبارة "أما أنا ففي صلاة". وبعبارة أخرى، وفي خضم موقفٍ كان فيه أعداؤه يستخدمون NASB صلاة"، بينما تترجمها نسخة ألسنتهم الشريرة للعنه وإيذائه، أعلن داود قائلاً: "أما أنا ففي صلاة". والترجمة الحرفية للنص العبري هي "أنا صلاة". وهذا يعني أن داود نفسه *كان* صلاةً؛ أي أن حياته بحد ذاتها قد أصبحت صلاةً (بارك يون-صن). فما هو مضمون صلاة داود إذن؟ يمكن تصنيفها :بشكلٍ عامٍ إلى نقطتين (بارك يون-صن)

-صلى داود لكي يحلَّ قضاء الله على أعدائه (الآيات 6-20). في صلاته، طلب داود من الله أن يتعامل مع الأشرار -أي أعدائه (1) (الآية 6). إنهم يستحقون الدينونة؛ ولأن صلواتهم ليست سوى تملقٍ عابرٍ بدلاً من كونها تعبيراً عن توبةٍ صادقة، فإنهم حتماً سيواجهون الدينونة بدلاً من نيل استجابةٍ من الله (الآية 7). أما الصلاة الواردة في الآيات 8-16 فهي تضرع داود إلى الله ليحلَّ الخراب والدمار بأعدائه الأشرار (بارك يون-صن). علاوة على ذلك، تلتمس الصلاة الواردة في الآيات (17-20) من الله أن يجازي .أولئك الذين يجدون لذة في لعنه (الآية 20)

.تضرع داود إلى الله طلباً للنجاة (الآيات 21-31) (2)

كانت صلاة النجاة هذه التماساً من الله لينظر إلى حالته البائسة والمثيرة للشفقة، ويُظهر رحمته، ويخلّصه (الآيات 22-25). لقد وصف نفسه بأنه مسكين وفقير، ذو قلب جريح بعمق (الآية 22)؛ وذكر أنه يتلاشى كالظل الممتد عند المساء (الآية 23) وأنه صار هزيلاً من كثرة صلواته (الآية 24). وهكذا، واعتماداً على رحمة الله ومحبته، طلب منه العون والخلاص (الآية 26). لم يصلِّ داود طلباً للنجاة فحسب، بل صلى أيضاً ليدرك أعداؤه أن الله هو الذي خلّصه (الآية 27). كما كان واثقاً تماماً من نيله الخلاص (الآية 28) وينقذه من أعدائه. وفضلاً عن ذلك، صلى داود لكي —؛ إذ آمن إيماناً راسخاً بأن الله سيقف عن يمين المحتاج —أي هو نفسه يحوّل الله اللعنات التي يصبّها عليه أعداؤه إلى بركات (الآية 28). كما صلى بشأن أعدائه —الذين اتخذوا اللعنة رداءً لهم (الآية 18) طالباً أن "يلبسوا خزيَهم رداءً" (الآية 29). وانطلاقاً من ثقته في رحمة الله، قدّم هذا الطلب وهو موقن تماماً بأن الله سيستجيب — لصلاته. ونتيجة لذلك، عقد العزم قائلاً: "بفمي أشكر الرب شكراً جزيلاً، وأسبّحه في وسط الجمع" (الآية 30).

فلنصلِّ مثل داود، مهما واجهنا من صعوبات أو محن أو مواقف ظالمة. وحتى عندما يسعى خصومنا لإيذائنا بكلمات خبيثة، فلنحافظ على روح الصلاة الدائمة، معلنين بصدق: "أما أنا فمصلٍّ". إن الله سيؤدب خصومنا ويخلّصنا من أيديهم؛ لذا، فلنقدم —مثل داود— لله وافر الشكر والتسبيح بأفواهنا.

"شباب الرب: كالندى الصباحي"

[مزمور 110]

في يوم الأحد الماضي، شاركتُ في درس الكتاب المقدس الخاص بالمنطقة الرابعة، حيث درسنا الدرس السادس من سلسلة "الحرب الروحية" بعنوان: "المعركة للرب". وخلال فقرة "المشاركة والافتتاح"، تبادلنا الحديث حول أماكن وجود أكبر ساحات المعارك في حياتنا؛ فحددنا هذه الساحات في بيوتنا، وأماكن عملنا، وعلاقاتنا بالآخرين، وفي أعماق ذواتنا. ومن خلال ذلك، طرحنا على أنفسنا ،سؤالاً جوهرياً: "هل نحن متسلحون حقاً وبالشكل الصحيح لهذه الحرب الروحية؟" والسبب بسيط: فبدون السلاح الكامل والمناسب لا يمكننا الانتصار في هذه المعركة العظيمة. هل نرتدي أنا وأنت سلاح الله الكامل؟ هل نحن متسلحون حقاً بمنطقة الحق، وترس الإيمان، ودرع البر، وخوذة الخلاص، وحذاء إنجيل السلام، وسيف الروح - أي كلمة الله؟ هل نحارب بفعالية مستخدمين كلمة الله والإيمان في المعارك الروحية التي نواجهها الآن؟ هل نحارب ونحن واثقون من خلاصنا؟ وهل نغتنم هذه الفرصة لاختبار إنجيل السلام وإعلانه؟

على الصعيد الشخصي، وفي اليوم التالي لدرس الكتاب المقدس في المنطقة -أي يوم الاثنين الماضي- خسرتُ المعركة في ساحتي الشخصية: الصراع الدائر في داخلي. ففي وقت متأخر من ليلة الاثنين، وبينما كنت عاجزاً عن النوم، جلستُ على أريكة غرفة المعيشة أتأمل حياتي، فتبادرت إلى ذهني الرسائل التي سبق أن وعظتُ بها. تذكرتُ العظات التي ألقيتها: تلك التي تناولت موضوع القلوب الغليظة" (مرقس 6: 52) خلال صلوات الفجر يومي الجمعة والسبت وفي الخدمة باللغة الإنجليزية، وتلك التي تناولت" أموراً تتعلق بالخلاص" (أعمال الرسل 27: 27-44) خلال الخدمة باللغة الكورية. وبينما كنت أسترجع هذه التعاليم، أدركتُ أنني" فشلت في الحفاظ على سلامي الداخلي؛ بل سمحتُ لقلبي أن يقسو، مما قادني إلى عصيان كلمة الله. لقد شعرتُ بثقل في قلبي وخيبة أمل في نفسي حين أدركتُ أنني -رغم معرفتي بالرسالة التي أُعلنت- قد قضيتُ اليوم بأكمله عن عمد في عصيانها والاستغراق في أفكار خاطئة. عندما واجهتُ ضعفي وعجزي وشعوري بانعدام القيمة ووقوعي في الخطيئة - ومواجهة حقيقة خسارة المعركة الداخلية ضد "إنساني العتيق" - التمستُ رحمة الله ورأفته. اعترفتُ بخطاياي أمام الله وطلبتُ الغفران. وفي وقت لاحق، وخلال اجتماع الصلاة الصباحي يوم الثلاثاء، وبعد مشاركتي تفاصيل الصراع الروحي الذي واجهتُه يوم الاثنين، تذكرتُ أثناء الصلاة الآيات الواردة في رسالة فيلبي 4: 6-7، والتي كانت قد طُرحت خلال خدمة الكنيسة الكورية يوم الأحد. حينها، رفعتُ طلباتي إلى الله "مع الشكر" وعقدتُ العزم على أن أكون ممتنًا. وفي خضم ذلك، منحني الله سلامًا داخليًا وأتاح لي اختبار فرح الانتصار.

:لكي ننتصر في هذه الحرب الروحية التي هي لله، يجب أن ننهض ونكون "شبابه كالندى الصباحي"، كما ورد في المزمور 110 "شعبك مُنتدبون في يوم قدرتك؛ في بهاء القداسة، من رحم الفجر، لك ندى شبابك". لقد سمعتُ عبارة "شبابه كالندى الصباحي" :3 في كوريا، حين أشار الراعي المسؤول عن خدمة الشباب البالغين إلى شباب الكنيسة (Seohyun) "لأول مرة في كنيسة "سوهيون بهذا الوصف. في ذلك الوقت، رأيتُ أنها عبارة رائعة، رغم أنني لم أدرك معناها تمامًا. ولكن، وبينما كنت أتأمل اليوم في المزمور وصادفتُ تلك العبارة مجددًا، بدأتُ أفكر في المعنى الحقيقي لكوننا "شبابه كالندى الصباحي". أود أن أتناول هذا الأمر من 110 .ثلاثة جوانب؛ وفي غمرة ذلك، أصلي لكي ننهض جميعًا كشباب للرب - كالندى الصباحي - ونخرج منتصرين في معاركنا الروحية

.أولاً: شباب الرب، الذين يشبهون الندى الصباحي، هم أولئك الذين يكرسون أنفسهم للرب طواعيةً

هنا، تشير عبارة "شباب الرب كالندى الصباحي" إلى أولئك الذين يكرسون أنفسهم للرب يسوع - قائدهم - بفرح أو طواعية في يوم الذي قام من القبر وصعد إلى السماء—قدرة الرب، أي يوم حربه. إن هؤلاء الشباب، الذين كرسوا أنفسهم طوعاً ليسوع المسيح ويملك عن يمين الله كملك للسماء (الآية 1)—لا حصر لعددهم، تماماً كما يوحي تعبير "ندى الصباح". وبعبارة أخرى، فإن جموع هؤلاء الشباب الذين—شباب الرب الذين كرسوا أنفسهم بفرح للمسيح ولكنيسته يشكلون جيش الرب الروحي. هذا الجيش الروحي ،هم "الجنود الصالحون" ليسوع المسيح (2 تيموثاوس 2: 3-4). إنهم أولئك الذين يتحملون الألم مع الرب—يشبهون ندى الصباح .ويرفضون الانشغال بأمور الحياة المدنية، بل يسعون لإرضاء من جندهم كجنود

الذين كرسنا أنفسنا طوعاً لقائدنا. وبصفتنا جنوداً—مثل ندى الصباح—لقد جندني الرب وجندك في جيشه. نحن شباب الرب روحيين مجندين في جيش الرب، يجب أن نسعى لنكون "جنوداً صالحين" للرب. ولتحقيق ذلك، يجب أن ندرك أن التألم مع الرب هو امتياز (فيلبي 1: 29) وأن نشارك بجدية في آلامه (فيلبي 3: 10). وعلاوة على ذلك، يجب ألا ننشغل بأمور حياتنا الخاصة، بل بصفتنا جنوداً صالحين للرب، يجب أن نظل مخلصين له ونطيع—قائدنا—نسعى لإرضاء الرب الذي جندنا. ولكي نرضي يسوع .وصاياه. يجب أن نكرس أنفسنا ليسوع، قائدنا، ونلتزم بطاعة كلمته

.هم أولئك الذين يتمتعون بطابع مقدس—الذين شُبِّهوا بندى الصباح—ثانياً، إن شباب الرب

يمثل ندى الصباح نضارةً لا تشوبها الأتربة. وهكذا، فإن عبارة "شباب الرب مثل ندى الصباح" تشير إلى أولئك الذين يمتلكون نقاءً يشبه صفاء الندى المتلألئ في ضوء شمس الصباح. وهؤلاء الشباب التابعون للرب، بما يتمتعون به من هذا النقاء، هم "مكتسون بملابس مقدسة" (الآية 3). وبعبارة أخرى، إنهم جنود الرب الروحيون المقدسون ليوم معركته. فما هي إذن طبيعة الحرب التي يخوضها هؤلاء الجنود الروحيون، معتمدين على يسوع قائدهم؟ إنها حرب روحية مقدسة. بينما نشترك -أنا وأنت- في هذه الحرب

الروحية المقدسة، ينبغي لنا أن نتألق "كالندى" بصفتنا جنود الرب الروحيين القديسين؛ أي أنه يتوجب علينا، ونحن نصارع هذا العالم المظلم، أن نشع بنور الرب المقدس. ولتحقيق ذلك، علينا أن نكشف أعمال الظلمة ونوبخها (أفسس 5: 11، 13). وبصفتنا -جنود الرب القديسين، يجب ألا نشارك مطلقاً في أعمال الظلمة (الآية 11). وعليه، فإننا -بصفتنا جنود الرب الروحيين القديسين مدعوون لتحقيق النصر في هذه الحرب الروحية المقدسة، ومن ثم تمجيد الرب القدوس.

ثالثاً، إن شباب الرب -الذين يشبهون ندى الصباح- هم أولئك الذين ينالون قوةً جديدةً ويغلبون العالم.

إن شباب الرب، المشبهين بندى الصباح، يخوضون حرباً روحية مقدسة بصفتهم جنوداً مقدسين للرب؛ وهم يستمدون قوةً جديدةً من يسوع المسيح -الجالس عن يمين الله- وبذلك ينتصرون في الحرب الروحية. وفي خضم هذه الحرب الروحية المقدسة، يدرك شباب الرب (الذين هم كالندى) أن المعركة ليست ضد لحم ودم؛ فهم يضعون نصب أعينهم أن الحرب الروحية هي "ضد الرئاسات، والسلاطين، وولاة العالم في هذه الظلمة، وأجناد الشر الروحية في السماويات" (أفسس 6: 12). ولذا، يتحتم على جنود الرب الروحيين -الذين يشبهون ندى الصباح- أن يرتدوا سلاح الله الكامل (أو العتاد الكامل). وعليهم، لا سيما في المعركة ضد الأرواح الشريرة، أن يشحذوا سيف الروح، الذي هو سلاحهم الوحيد. إن علينا خوض الحرب الروحية من خلال شحذ أفكارنا وقلوبنا بكلمة الله، والتحلي باليقظة والرزانة، والمواظبة على الصلاة (1 بطرس 4: 7). ولا ينبغي لنا أبداً أن نسمح لمغريات العالم والثروة والطمع بأن تخنق الكلمة وتمنعها من الإثمار (متى 13: 22). إذ لا يمكننا الانتصار في معركة روحية إن خضناها ونحن نعاني من الخمول أو الفتور الروحي. بل يجب علينا أن نحارب ذواتنا، والخطية، والعالم، والشيطان، واثقين من النصر ومؤمنين بيسوع، قائدنا. هذه هي الصورة التي ينبغي أن تكون عليها كنيستنا؛ وبعبارة أخرى، يجب علينا جميعاً أن نعيش حياةً قتاليةً ملؤها اليقين بالنصر.

ما الذي تحتاجه كنيستنا حقاً لتخوض الحرب الروحية بصفتها شباباً (جنوداً) للرب، يشبهون ندى الصباح؟ إنها تلك القوة الجديدة التي يمنحنا إياها الرب كل يوم وفي كل لحظة. علينا أن ننال هذه القوة الجديدة -في كل يوم وكل لحظة- من الرب الذي غلب الموت، وقام وصعد، وجلس عن يمين الله؛ فحينئذٍ فقط يمكننا اكتساب القوة والانتصار في هذه الحرب الروحية المقدسة. وللحصول على هذه القوة الجديدة التي يمنحها الرب، يتوجب علينا الإصغاء إلى صوت الله الهادئ في سكون قلوبنا. تماماً كما يتساقط الندى بهدوء في جوف الليل، علينا أن نستمد قوةً جديدةً من خلال الإصغاء إلى صوت الله الهادئ والخافت في سكون قلوبنا. ولكي نحارب وننتصر في الحرب الروحية، يجب ألا نضعف أبداً؛ بل ينبغي لنا -من أجل محاربة قوى الإثم والخطيئة والانتصار عليها- أن نتلقى إمداداً يومياً من القوة من الرب. نحن بحاجة إلى قوة كلمة الله، أي سيف الروح، وإلى قوة الإنجيل. وعلاوة على ذلك، لكي تنتصر كنيستنا في الحرب الروحية، نحن بحاجة إلى قوة الصلاة.

نجد في سفر الخروج (17: 15) عبارة "يهوه نسي" (أي: الرب رايتي). فعندما دارت المعركة بين إسرائيل وعماليق في رفيديم، رفع موسى يديه للصلاة فانتصرت إسرائيل (الآية 11). وحين ظلّت يدا موسى مرفوعتين حتى الغروب، تحقّق النصر لإسرائيل،

فبنوا مذبحاً وأطلقوا عليه اسم "يهوه نسي" (الآية 15). لقد كانت القوة التي مكّنتهم من الانتصار في الحرب هي قوة الله الذي يستجيب لصلوات موسى. وعلينا اليوم أن نصغي إلى هذه الرسالة وأن نصلي. ولكي ننتصر في المعركة الروحية التي نواجهها -تلك الساحة الكبرى التي نخوض فيها أنا وأنت حرباً روحية حالياً- يجب ألا نكفّ عن رفع أيدينا في الصلاة. وبصفتنا شباباً تابعين للرب، ومثل ندى الصباح، يجب علينا أنا وأنت أن نكرّس أنفسنا للرب بفرح. وبصفتنا جنوداً صالحين للرب، يجب أن نشعّ بنور قداسة الله؛ فنحن جنود الرب الروحيون المقدسون. علينا أن نحارب هذا العالم المظلم لنُظهر قداسة الرب، وأن نستمد قوةً جديدةً من الرب في كل يوم ،وكل لحظة لننتصر في المعركة الروحية الموكلة إلينا. لذا، أصلي لكي نكون أنا وأنت ممن يرفعون راية النصر في ساحة معركتنا هاتفين: "يهوه نسي"، أي "الرب رايتي".

"إدراكٌ قيّم"

[مزمور 111]

في الليلة الماضية، وبينما كنت أقرأ الأصحاحات من 11 إلى 13 من إنجيل يوحنا، توقفت عيناي عند الآية (يوحنا 13: 2): "وَكَانَ الشَّيْطَانُ قَدْ أَلْقَى فِي قَلْبِ يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيِّ، ابْنِ سِمْعَانَ، أَنْ يُسَلِّمَهُ". وبينما واصلت القراءة، صادفتُ نصاً آخر يتعلق بيهوذا الإسخريوطي في (يوحنا 13: 27): "فَبَعْدَ اللُّقْمَةِ، دَخَلَ الشَّيْطَانُ فِيهِ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ»". وعند التأمل في هاتين الآيتين، فكرتُ في كيف أخفق يهوذا الإسخريوطي في خوض معركة روحية في ساحة أفكاره؛ وبدلاً من ذلك، سمح بأن تدخل قلبه وتنمو فيه، مما أدى في النهاية إلى دخول الشيطان فيه وتحوله إلى —لفكرة خيانة يسوع —التي زرعها الشيطان الشخص الذي خان يسوع. في رأيك، لماذا انتقل يهوذا الإسخريوطي من مجرد إضمار فكرة خيانة يسوع إلى ارتكاب فعل الخيانة فعلياً؟ لقد وجدتُ السبب في (يوحنا 12: 4-6): "فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَهُوَ يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيُّ الْمُزْمِعُ أَنْ يُسَلِّمَهُ: «لِمَاذَا لَمْ يُبَعْ هذَا الطِّيبُ بِثَلاَثِمِئَةِ دِينَارٍ وَيُعْطَ لِلْفُقَرَاءِ؟» قَالَ هذَا لَيْسَ لأَنَّهُ كَانَ يُبَالِي بِالْفُقَرَاءِ، بَلْ لأَنَّهُ كَانَ سَارِقاً، وَكَانَ الصُّنْدُوقُ عِنْدَهُ، وَكَانَ يَحْمِلُ مَا يُلْقَى فِيهِ". ففي (يوحنا 12: 4-6)، نرى حادثة وقعت في بيت لعازر في بيت عنيا، حيث أخذت مريم "رَطْلاً مِنْ طِيبِ نَارِدِينٍ غَالِي الثَّمَنِ، وَدَهَنَتْ قَدَمَيْ يَسُوعَ، وَمَسَحَتْ قَدَمَيْهِ بِشَعْرِهَا" (الآية 3). حينها تساءل يهوذا الإسخريوطي: "لِمَاذَا لَمْ يُبَعْ هذَا الطِّيبُ بِثَلاَثِمِئَةِ دِينَارٍ وَيُعْطَ لِلْفُقَرَاءِ؟" (الآية 5). لم يكن سبب حديث يهوذا بهذه الطريقة نابعاً من اهتمامه بالفقراء، بل ببساطة لأنه كان يصب تركيزه على المال؛ فقد كان سارقاً يتولى مسؤولية صندوق المال وكان يختلس مما يُوضع فيه (الآية 6). باختصار، كان يهوذا الإسخريوطي رجلاً محباً للمال. وبناءً على ذلك، وكما نرى في إنجيل يوحنا 13: 2، وضع إبليس فكرة خيانة يسوع في قلب يهوذا؛ لقد زرع إبليس هذه الفكرة في يهوذا تحديداً لأنه كان محباً للمال. وتنامت هذه الفكرة حتى دخل الشيطان في يهوذا (13: 27)، وفي النهاية، خان يهوذا يسوع وسلمه لرؤساء الكهنة مقابل ثلاثين قطعة من الفضة (متى 26: 15، 26: 46-50).

وبينما كنت أتأمل في هذا النص، تذكرت الآية الواردة في رسالة يعقوب 1: 15: "ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتاً". وفي المحصلة، ولأن يهوذا أحب المال —الذي هو أصل لكل أنواع الشرور (1 تيموثاوس 6: 10)— فقد كان بلا دفاع حين وضع إبليس فكرة خيانة يسوع في قلبه؛ إذ قبل تلك الفكرة وانقاد وراءها، سامحاً للخطيئة في عقله بأن تنمو حتى أثمرت —ثمر الخطيئة. وبينما كنت أتأمل في حياة وموت يهوذا الإسخريوطي —الذي نمت حياته من أصل المرارة لتثمر ثماراً فاسدة تذكرت مجدداً أهمية المعركة الدائرة حول أفكارنا. وأكدت لنفسي مجدداً مسؤوليتي في محاربة الأفكار الشريرة أو الآثمة التي

يزرعها إبليس في عقلي والتغلب عليها بأفكار صالحة. وللقيام بذلك، ينبغي علينا التأمل في كلمة الله نهاراً وليلاً، وأن نكتسب الفهم (Guidance and) *في كتابه *الإرشاد وصوت الله (J.I. Packer) من خلال كلمته. فما هو هذا "الفهم"؟ يوضح جيه. آي. باكر أن الفهم يعني إدراك كيفية العيش في طاعة لإعلان الله. فالحكمة هي، قبل كل شيء، فهمٌ (باكر). وعلاوة (the Voice of God "على ذلك، تمتد الحكمة لتشمل وضع ذلك الفهم موضع التنفيذ بعناية (باكر). ويشير نص اليوم إلى هذا الأمر بعبارة "فِطْنَةٌ صَالِحَةٌ (مزمور 111: 10). ومن خلال التركيز على الآية العاشرة من المزمور 111، أود أن أستكشف كيف يمكننا نيل هذه "الفطنة الصالحة" والحصول على النعمة التي يقدمها الله.

.إذن، كيف يمكننا نيل الفطنة الصالحة؟ نجد الإجابة في المزمور 111: 10: "رأس الحكمة مخافة الرب. فطنة جيدة لكل عامليها تسبيحه قائم إلى الأبد". يخبرنا الكتاب المقدس أنه لكي نحظى بفطنة جيدة، يجب علينا حفظ "وصاياه" - أي وصايا الله. فما هي إذن :وصية الله المشار إليها هنا؟ إنها مخافة الله (الآية 10). وماذا تعني مخافة الله حقاً؟ كنتُ أربط مخافة الله في المقام الأول بالآية القائلة .مخافة الرب بغض الشر" (أمثال 8: 13). وبالطبع، لا أعتقد أن تلك النظرة كانت خاطئة؛ ففي النهاية، هذا ما يقوله الكتاب المقدس" ومع ذلك، وأثناء قراءتي لكتاب جيمس باكر *معرفة الله* (وتحديداً القسم المتعلق بإرشاد الله)، أدركتُ أن هناك جانباً من جوانب مخافة الله لم أكن قد استوعبته تماماً. يذكر باكر أن "المهابة (أو التوقير) لا علاقة لها بالخوف؛ بل تعني الاحترام". ويوضح كذلك أن ،المهابة هي موقف ينطوي على النظر إلى عظمة الله بإجلال ورهبة، مع طاعته فعلياً والسعي لإرضائه. ومن خلال هذه القراءة أدركتُ أنه على الرغم من أن مخافة الله تتضمن بالتأكيد طاعة كلمته وبغض الشر، إلا أنها تتجاوز ذلك؛ فهي تتعلق بتسبيح الرب وعبادته تقديراً لعظمته السامية. إذن، ماذا علينا أن نفعل لنسبّح عظمة الرب ونعبدها؟ لقد وجدتُ الإجابة على هذا السؤال في ثلاث نقاط وردت في نص اليوم. وصلاتي هي أن نتعلم هذه المبادئ الكتابية الثلاثة ونمارسها، وأن ننال بصيرة حقيقية من خلال تسبيح .عظمة الرب وعبادتها

.أولاً: لكي نسبّح عظمة الرب ونعبدها، يجب علينا جميعاً أن نتأمل في أعمال الرب

انظر إلى المزمور 111: 2: "عظيمة هي أعمال الرب. مطلوبة (محل تأمل) لكل المسرورين بها". تشير "أعمال الرب" المذكورة هنا تحديداً إلى الأحداث التي أنزل فيها الله -عبر موسى- عشر ضربات على مصر وحرّر بني إسرائيل من العبودية (الآية 4)، ووفر لهم المنّ والسلوى والماء في البرية (الآية 5)، ومنحهم أرض كنعان الموعودة ميراثاً لهم (الآية 6). تشير "أعمال الرب" هذه إلى الفداء" الذي منحه الله لشعب إسرائيل (الآية 9). لماذا يقول كاتب المزمور إن الذين يجدون مسرتهم في أعمال الخلاص العظيمة" والقوية التي صنعها الله لإسرائيل أثناء الخروج، يقومون بدراستها؟ السبب هو أننا من خلال معرفة المزيد عن أعمال الخلاص التي صنعها الله في الماضي، نصل إلى الإيمان بأن برّه الخلاصي سيدوم إلى الأبد، سواء في الحاضر أو المستقبل (الآية 3) (بارك .يون-سون). وببساطة، فإن سبب دراستنا لأعمال الله بالتفصيل هو تقوية إيماننا ويقيننا؛ وتحديداً، يقيننا وإيماننا بخلاصنا

علينا أن ندرس تاريخ خلاص الله في الكتاب المقدس لننمّي الإيمان واليقين بأن الإله الذي حقق الخلاص في الماضي سينقذنا أيضاً من الشدائد والصعوبات التي نواجهها اليوم. ومن بين هذه القصص، تُعد قصة يوسف واحدة من القصص المفضلة لدي شخصياً؛ فقد أنقذ الله يوسف من إخوته، ومن فوطيفار وزوجته، ومن السجن، وفي النهاية أرسله أمامهم ليحفظ حياة عائلة يعقوب بأكملها (تكوين 45: 5). وهكذا، جعل الله شعب إسرائيل يتكاثر في مصر، وبعد نحو 400 عام، خلّصهم على يد موسى وقادهم إلى كنعان، أرض الموعد. إن تاريخ خلاص الله المُعلن في حياة يوسف يشير إلى يسوع - يوسف الحقيقي - الذي يخلّصنا بحياته وموته ويقودنا إلى أرض الموعد السماوية. ولذلك، حتى لو واجهنا أزمات متنوعة ظلماً - تماماً كما حدث مع يوسف - يمكننا أن نتحلى بالإيمان واليقين بأن الله سيخلّصنا بالتأكيد وسيجعل كل الأشياء تعمل معاً للخير. ولكي نتمسك بهذا الإيمان الخلاصي وهذا اليقين، يجب علينا دراسة تاريخ خلاص الله -كما ورد في الكتاب المقدس- باجتهاد وعناية. ونتيجة لذلك، ومع هذا الفهم، يجب علينا أن نسبّح الرب ونسجد له لعظمته السامية.

ثانياً، لكي نسبّح الرب ونسجد لعظمته السامية، يجب علينا جميعاً أن نتذكر أعمال الرب.

انظر إلى المزمور 111: 4: "صَنَعَ ذِكْراً لِعَجَائِبِهِ. حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ هُوَ الرَّبُّ". لقد جعل الله، الغني بالنعمة والرحمة، شعب إسرائيل - في زمن كاتب المزمور- يتذكرون تاريخ الخلاص الذي صنعه لآبائهم إبان الخروج. وما الغاية من ذلك؟ لقد كان الهدف هو إعلان أنه إله أمين يحفظ عهده؛ فهو يتذكر العهد الذي قطعه مع إسرائيل (الآية 5)، ويُثبّته (الآية 9)، ويُتمّمه في نهاية المطاف.

إن إلهنا هو الذي يُذكّرنا بأعمال الخلاص -تلك الأعمال العجيبة- التي صنعها في حياتنا. ولذا، ومهما واجهنا من محن أو صعاب في حياتنا اليوم، فإن الله -بتذكيرنا بتاريخ الخلاص في الماضي- يمنحنا الإيمان واليقين بأنه سينقذنا أيضاً من صراعاتنا الحالية. وهكذا، يمكننا أن نترنم بكلمات الترنيمة رقم 40، المقطع الرابع: "عندما يعود ربي يسوع إلى هذا العالم، سيقودني إلى تلك المملكة السماوية؛ وحينها سأنحني بتواضع في عبادة، مُسبّحاً الرب إلى الأبد". إن ربنا، الذي يفي بأمانة بالعهد الذي قطعه معنا، قد بدأ بالفعل عمل الخلاص الصالح فينا؛ ومن خلال إتمام هذا الخلاص عند عودة يسوع المسيح، سيُؤهّلنا للصعود إلى بيت الرب وتسبيح جلاله وعظمته وعبادته إلى الأبد.

ثالثاً، لكي نسبح الرب ونسجد له تقديراً لعظمته وجلاله الساميين، ينبغي علينا جميعاً أن نبتهج بأعمال الرب.

تأمل في المزمور 111: 2: "عظيمة هي أعمال الرب، مطلوبة لكل المسرورين بها". إن العمل العظيم الذي صنعه الرب لشعب إسرائيل إبان الخروج كان في الواقع "الفداء". وكما أمر الله بني إسرائيل بوضع دم الحمل على قوائم أبوابهم أثناء الضربة العاشرة لينجيهم من مصر، هكذا اشترانا أنا وأنت بدم يسوع الثمين، مانحاً إيانا نعمة الخلاص. انظر إلى رسالة بطرس الأولى 1: 18-19: "عالمين أنكم افتُديتم لا بأشياء تفنى، كالفضة أو الذهب... بل بدم المسيح الثمين، كحمل بلا عيب ولا دنس".

لذا، يمكننا أن نرنم الترانيمة رقم 410: "يا لها من نعمة عجيبة! ما أعذب وقعها... إذ أنقذتُ أنا الخاطئ!" (المقطع الأول). والسبب هو أننا نملك "بهجة خلاص[ه]" (المزمور 51: 12). يجب علينا أن نبتهج بعمل الخلاص هذا -الذي هو عظيم (111: 2) وجليل ومهيب (الآية 3)- والذي أتمّه الله. وعلاوة على ذلك، يجب أن نقدم التسبيح والعبادة لله ونحن ممتلئون ببهجة خلاصه. إن صلاتي هي أن نعيش أنا وأنت حياة مخافة الله -حياة تسبيح لعظمته السامية وعبادة لها- فننال بذلك الحكمة الحقيقية ونمجد الله.

.سأشكر الله من كل قلبي وأسبحه إلى الأبد

"هَلِّلُويَا! أَحْمَدُ الرَّبَّ مِنْ كُلِّ قَلْبِي فِي مَجْلِسِ الْمُسْتَقِيمِينَ وَجَمَاعَتِهِمْ... رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ الرَّبِّ. فِطْنَةٌ جَيِّدَةٌ لِكُلِّ عَامِلِيهَا. تَسْبِيحُهُ قَائِمٌ إِلَى الأَبَدِ" (مزمور 111: 1، 10).

نقيم سلسلة من الخدمات للاحتفال بالذكرى الرابعة والثلاثين لتأسيس كنيسة "فيكتوري" المشيخية (Victory Presbyterian Church). بالأمس، يوم الجمعة، كانت الرسالة التي أوصلها الله إليّ من خلال المتحدث الضيف هي: "بنعمة الخلاص وحدها من الله المثلث الأقانيم" (أفسس 1: 3-14). لقد أدركتُ الحقيقة القائلة بأن الله الآب أحب خاطئاً مثلي واختارني قبل تأسيس العالم؛ وأن الله الابن، يسوع، قد فداني (غفر خطاياي) بموته على الصليب؛ وأن الله الروح القدس قد ختمَني وضَمِنَني. وبعد تلقي هذه الرسالة تسبيحاً (Though I Cannot Fully Express It) "رنّمنا جميعاً ترنيمة الإنجيل "رغم أنني لا أستطيع التعبير عنها بالكامل لله. وفي تلك الليلة، وبينما كنت جالساً في مكتب الراعي بالكنيسة، عثرت على تلك الترنيمة على موقع يوتيوب واستمعت إليها مراراً وتكراراً (سواء النسخة الغنائية أو نسخة الكمان الموسيقية). لقد تأثرتُ بشكل خاص وأنا أستمع إلى أخت شابة تعزف اللحن على الكمان. وفي وقت لاحق، وبينما كنت أستعد للعظة الختامية لسلسلة صلوات الصباح الباكر - وتحديداً عندما بدأت في قراءة المزمور 119، الذي كان مقرراً لخدمة اليوم - وجدت نفسي أعود للتأمل مرة أخرى في المزمور 111، وهو نص كنا قد تأملنا فيه في وقت سابق من الأسبوع. وبينما كنت أقرأ المزمور 111 وأعيد قراءته، انجذب تركيزي إلى الأجزاء الأخيرة من الآيتين 1 و10. ففي قراءة اليوم للمزمور 111 (وتحديداً الآيتين 1 و10)، يعلن كاتب المزمور أن الشكر والتسبيح لله من كل القلب يجب أن يستمر إلى الأبد. وما السبب في ذلك؟ السبب هو أن الأعمال التي صنعها الله عظيمة (الآية 2). ونظراً لسروره بهذه الأعمال العظيمة، قام كاتب المزمور بدراستها (الآية 2). على وجه الخصوص، درس الأعمال التي صنعها الله لشعب إسرائيل أثناء الخروج - وهي أعمال عظيمة يمكن تصنيفها إلى ثلاث مراحل:

تتضمن المرحلة الأولى إنزال الله عشر ضربات على مصر بواسطة موسى، وتحرير بني إسرائيل في النهاية من يد فرعون، ملك مصر.

انظر إلى المزمور 111: 4: "صَنَعَ ذِكْرًا لِعَجَائِبِهِ. حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ هُوَ الرَّبُّ". ما هي العجائب الإلهية التي تذكرها كاتب المزمور هنا؟ إنها الضربات العشر التي أنزلها الله على مصر أثناء الخروج. لم يكتفِ كاتب المزمور بتذكر معجزات الله العظيمة هذه، بل درسها

أيضًا (الآية 2). وكانت خلاصته من دراسة هذه المعجزات هي: "الله حنان ورحيم" (الآية 4). ومثل كاتب المزمور، يجب علينا نحن أيضًا أن نبتهج بالأعمال العظيمة التي صنعها الله وأن ندرسها. يجب علينا أن ننظر إلى ماضينا ونتذكر المعجزات التي صنعها الله لأجلنا. والمعجزة التي يجب أن نتذكرها هي كيف حررنا - من خلال يسوع، موسى الحقيقي - من مملكة الشيطان التي تشبه مصر. كيف حررنا الله وأنقذنا من مملكة الشيطان، حيث كنا يومًا عبيدًا للخطية؟ الأمر يتلخص في الآتي: تمامًا كما أنزل الضربة العاشرة على مصر، حررنا الله من مملكة الشيطان بالسماح لابنه الوحيد، يسوع - الذي هو حمل الفصح - أن يموت على الصليب. وعندما نتذكر معجزة الله العظيمة هذه، يجب أن نعترف، كما فعل كاتب المزمور، بأن "الله حنان ورحيم" (الآية 4).

تتضمن المرحلة الثانية توفير الله الطعام لبني إسرائيل في البرية.

انظر إلى المزمور 111: 5: "أَعْطَى خَوْفِيهِ طَعَامًا. يَذْكُرُ إِلَى الأَبَدِ عَهْدَهُ". لم يكتفِ كاتب المزمور بتذكر وتأمل عمل الله العظيم في تحرير بني إسرائيل من مصر، بل تأمل أيضًا في كيفية إطعام الله لهم في البرية لمدة أربعين عامًا. لقد تذكر كيف قاد الله بني إسرائيل "للسير في طريق البرية طوال تلك السنوات الأربعين (تثنية 8: 2). كما تذكر كيف أطعمهم الله بالمن (الآية 3). عندما أنزل الله "المن مانحاً إياهم خبز السماء (مزمور 78: 24)—كان اعتراف صاحب المزمور هو أن الله قد أقام عهده إلى الأبد—ليُطعم بني إسرائيل ويذكره إلى الدهر (111: 5، 9). ومثل صاحب المزمور، يجب علينا نحن أيضاً أن نبتهج بالأعمال العظيمة التي صنعها الله وأن نتأمل فيها. وبينما ننظر إلى ماضينا، يجب أن نتذكر كيف وفّر الله لنا خبزنا اليومي. وعلى وجه الخصوص، فإن الخبز السماوي الذي منحه الله والذي يجب أن نتذكره هو يسوع نفسه؛ أي يجب أن نتذكر يسوع، الذي هو "خبز الحياة" (يوحنا 6: 48). يجب أن نتذكر يسوع—آدم الثاني—العهد الأبدي الذي أقامه الله من خلال يسوع. ورغم أن آدم الأول خالف العهد الذي أقامه الله، إلا أن يسوع أطاع كلمة الله حتى الموت على الصليب. ونتيجة لذلك، ووفقاً للوعد الذي قطعه مع يسوع، غفر الله جميع خطايانا وخلّصنا. فمن خلال يسوع المسيح، نلنا غفران الخطايا والخلاص، وحصلنا بذلك على الحياة الأبدية. ولذلك، وبعد أن نلنا هذه الحياة الأبدية، يجب أن نعترف بأن "اسم الله قدوس ومهوب" (الآية 9)—مثل صاحب المزمور—علينا.

تتمثل المرحلة الثالثة في منح الله أرض كنعان الموعودة لشعب إسرائيل كميراث لهم.

انظر إلى مزمور 111: 6: "أَخْبَرَ شَعْبَهُ بِقُوَّةِ أَعْمَالِهِ، إِذْ أَعْطَاهُمْ مِيرَاثَ الأُمَمِ". فما هو الميراث الذي منحه الله لشعبه، إسرائيل؟ لقد أراضي الأمم الأخرى" (الآية 6، *النسخة الكورية المعاصرة*). فبمنح أرض كنعان الموعودة لبني إسرائيل"—كان أرض كنعان أظهر الله قوته (الآية 6). وقد أظهر هذه القوة بكونه مع يشوع وشعب إسرائيل، ومكّنهم من فتح أرض كنعان (يشوع 18: 1). لقد دمّر الله أمم كنعان السبع وأعطى الأرض لبني إسرائيل كميراث (أعمال الرسل 13: 19). إن "يشوع" الحقيقي هو يسوع (والاسمان يحملان المعنى نفسه: "الله هو الخلاص")، و"أرض كنعان" الحقيقية هي ملكوت السماوات. من خلال موت يسوع على الصليب

منحنا الله غفران الخطايا (الفداء) والخلاص (الحياة الأبدية). وعلاوة على ذلك، صار الله نفسه ميراثاً لنا (تثنية 10: 9). وبفضل الرب، الذي هو رجاؤنا الأبدي، صرنا نتطلع إلى السماء - تلك "الوطن الأفضل" (عبرانيين 11: 16). وبصفتنا مختبرين لقوة الخلاص هذه، يجب علينا أن نعترف كما اعترف صاحب المزمور: "أعمال يديه أمانة وحق؛ كل وصاياه ثابتة. راسخة مدى الدهر والأبد، ومصنوعة بالحق والاستقامة" (مزمور 111: 7-8). علينا أن نقرّ قائلين: "إن أعمال الخلاص التي يصنعها الله تتسم بالأمانة والعدل؛ ولأنه يعمل بالحق والبر، فهي ثابتة ومؤكدة إلى الأبد" (الآيتان 7-8).

ماذا كان اعتراف صاحب المزمور بعد تأمله في الأعمال العظيمة التي صنعها الله لشعب إسرائيل؟ انظر إلى مزمور 111: 3، "وهو نص تأملنا اليوم: "أعماله مجد وجلال، وبرّه قائم إلى الأبد". إذن، ما هي "أعماله" (أعمال الله) المشار إليها هنا؟ إنها "الفداء" (الآية 9). لقد فدى الله شعب إسرائيل وخلّصهم. وإذ أدرك صاحب المزمور أن برّ الله في هذا الخلاص ثابت إلى الأبد، اعترف قائلاً: "الله ذو مجد وجلال" (الآية 3). كما عاهد نفسه قائلاً: "يا الله، سأحمدك من كل قلبي؛ يا الله، سأسبحك إلى الأبد" (الآيتان 1 و10). فلنتذكر نحن أيضاً -مثل صاحب المزمور- عمل الخلاص العظيم الذي صنعه الله لأجلنا، ولنتأمل فيه، حتى نشكره من كل قلوبنا ونسبحه إلى الأبد.

بركة من يحفظون وصايا الله

[مزمور 112]

ذهبتُ اليوم بالسيارة إلى الكنيسة بصحبة ابنتيّ، "بيري" و"يي-أون"، لحضور اجتماع الصلاة يوم الأربعاء. وفي الطريق، كانت بيري" تقرأ كتاباً لـ "يي-أون". وعندما سمعتُ عبارة في الكتاب تصف "أماً أرنباً بطيئة الفهم، وأباً أرنباً أبطأ منها، وطفلاً أرنباً" هو الأبطأ على الإطلاق"، علّقتُ مازحاً للفتاتين بأن هذا الوصف يشبه عائلتنا نوعاً ما. وسواء لم تسمعني "بيري" أو اعتبرت الأمر ،مجرد مزحة من والدها، فقد واصلت القراءة ببساطة. ومع ذلك، وبعد بضع ثوانٍ، قالت "يي-أون": "بما أنني أصغر طفلة في المنزل :فهذا يعني أنني الأبطأ". وإذ شعرتُ بأن "يي-أون" قد تكون تأثرت قليلاً أو شعرت ببعض الضيق، حاولتُ تلطيف الموقف قائلاً الذكاء ليس هو الأمر الأهم؛ بل بذل الجهد هو ما يهم حقاً". لقد وجدتُ درساً روحياً في هذه المحادثة: لكي نتجنب الخمول الروحي" أو بطء الفهم الروحي، يجب علينا أن نلتزم باجتهاد بالتأمل في كلمة الله. وعلاوة على ذلك، ومن خلال هذا التأمل، يجب أن نصبح .أشخاصاً يسمعون صوت الرب -راعينا- ويتبعونه

في يوم الأربعاء الماضي، تأملنا في مفهوم "الفطنة الحسنة" (أو الفهم السليم) استناداً إلى المزمور 111. تعلمنا أنه لكي ننال هذه الفطنة الحسنة، يجب علينا حفظ وصايا الله (الآية 10). وعرفنا أن الوصية المشار إليها هنا هي "مخافة الله" (الآية 10)، وأن مخافة الله تعني "تسبيح الرب وعبادته لعظمته وجلاله". كما تعلمنا أنه لكي نسبح الرب ونعبده لعظمته، يجب علينا دراسة أعمال الرب وتذكرها والابتهاج بها. لقد تعلمنا أنه بحفظ وصايا الله، نكتسب تمييزاً حسناً ونستطيع أن نعيش بحكمة في هذا العالم. وفي المزمور .".يحثنا كاتب المزمور على إيجاد مسرة عظيمة في وصايا الله: "هللويا! طوبى للرجل الذي يتقي الرب، ويُسرّ جداً بوصاياه" 112: 1 ويخبرنا الكتاب المقدس أن البركات ستتبعنا عندما نفعل ذلك. اليوم، وبينما أتأمل في البركات التي يتمتع بها حافظو وصايا الله، آمل .أن نحظى -أنا وأنتم- بهذه البركات ذاتها من خلال طاعة كلمته

.أولاً، تمتد بركة حفظ وصايا الله لتشمل نسل الإنسان

انظر إلى المزمور 112: 2: "يَكُونُ نَسْلُهُ قَوِيًّا فِي الأَرْضِ. جِيلُ الْمُسْتَقِيمِينَ يُبَارَكُ". إن إحدى أعمق رغبات الآباء المؤمنين هي توريث إيمانهم لأبنائهم. ولكن، هل يحدث هذا بالطريقة التي نتمناها؟ إنكم تدركون -أكثر من أي شخص آخر- أن تربية الأبناء نادراً ما تسير تماماً وفق رغبات الوالدين. إذن، ما الذي يجب علينا فعله كآباء لنورث هذا الميراث الروحي لأبنائنا ونسلنا؟ كما يعلمنا

النص اليوم، يجب علينا -كآباء- أن نتقي الله أولاً، وأن تتجلى هذه التقوى في طاعة وصاياه. لا ينبغي أن نورث نسلنا ثروة مادية فحسب، بل يجب أن نورثهم نهج مخافة الله الحي (بارك يون-سون). ومن أجل أن ينال أبناؤنا ونسلنا البركات، يتحتم علينا طاعة وصايا الله بقلب يتقيه. باختصار، يجب أن نكون نحن "المستقيمين" (الآية 2). وحين نفعل ذلك، سيغمر الله أبناءنا ونسلنا بالبركات حتى بعد رحيلنا، ويجعلهم يزدهرون في هذه الأرض. فلنضع هذا الأمر نصب أعيننا: لكي يزدهر أبناؤنا ونسلنا في هذا العالم القاسي بعد رحيلنا، يجب علينا أن نتقي الله ونحفظ وصاياه بأمانة واجتهاد.

ثانياً، من البركات التي يتمتع بها حافظو وصايا الله هي وفرة الثروة.

انظر إلى المزمور 112: 3: "رَفَاهِيَةٌ وَغِنًى فِي بَيْتِهِ، وَبِرُّهُ قَائِمٌ إِلَى الأَبَدِ". إن الذين يتقون الله ويحفظون وصاياه ينالون بركات مادية. وبعبارة أخرى، فإن الشخص الذي يحفظ وصايا الله هو الغني حقاً. فما الذي يحدد هوية الغني الحقيقي إذن؟ الغني الحقيقي هو من يمتلك الله كميراث له -حتى وإن لم تكن ممتلكاته المادية ضخمة-؛ ولذلك فهو يشعر دائماً بالرضا ويبادر بالعطاء لمساعدة الآخرين. أما من يمتلك ثروة طائلة ولكنه يفتقر إلى الرضا، فهو ليس سوى عبد للطمع والرغبات الباطلة وللحياة ذاتها، وهو بالتأكيد ليس غنياً بحق (بارك يون-سون). في المقابل، فإن الشخص الغني حقاً هو "حنّان ورحيم وصدّيق" (الآية 4). إنهم يعيشون حياة تتسم بالسخاء تجاه الآخرين (بارك يون-سون). كيف يمكن للمرء أن يصبح غنياً حقاً؟ بعبارة أخرى، كيف يمكن للمرء أن ينال وفرة من الثروة؟ يكمن السبب في حقيقة أن من يتقي الله ويحفظ وصاياه يمتلك أيضاً "البر" (الآية 3؛ بارك يون-سون). وبعبارة أخرى، ينظر الله إلى برّنا ويمنحنا بركات مادية. وبالنسبة لأولئك الذين يتقون الله ويحفظون وصاياه، فإن برّهم يدوم إلى الأبد (الآيتان 3 و9). ونتيجة لذلك، يسبغ الله بركة الثروة الوفيرة على بيوتهم؛ ولذا، يسكن الرضا في قلوبهم.

ثالثاً، من بركات حفظ وصايا الله نوالُ نعمته.

انظر إلى المزمور 112: 4: "أَشْرَقَ فِي الظُّلْمَةِ نُورٌ لِلْمُسْتَقِيمِينَ. هُوَ حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ وَصِدِّيقٌ". لقد خلّصنا إلهنا بالفعل من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابنه الحبيب (كولوسي 1: 13). لم نعد ننتمي إلى هذا العالم المظلم (يوحنا 17: 14). ومع ذلك، وبينما نعيش في هذا العالم المظلم، وحتى ونحن نسعى لتقوى الله وحفظ وصاياه، قد نواجه أوقاتاً من الظلمة. لكن، حتى في أوقات الظلمة تلك، يجعل الله النور يُشرق. بعبارة أخرى، ينال المرء نعمة الله حتى وسط الشدائد، كالمرض أو الضيق (بارك يون-سون). يُشرق الله بنوره على المستقيمين حين يكونون في الظلمة ويُنجّيهم. ولذا، يتمتع من يتقون الله ويحفظون وصاياه بنعمة أعظم من الله وسط الظلمة.

رابعاً، من بركات حفظ وصايا الله أنهم يزدهرون.

انظر إلى المزمور 112: 5: "خَيْرٌ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَتَرَأَّفُ وَيُقْرِضُ. يُدَبِّرُ أُمُورَهُ بِالْحَقِّ". إن من يتقون الله ويحفظون وصاياه يشاركون الآخرين النعمة التي نالوها (الآية 5). انظر إلى الآية 9 من النص: "وَزَّعَ، أَعْطَى الْمَسَاكِينَ. بِرُّهُ قَائِمٌ إِلَى الأَبَدِ. قَرْنُهُ يَرْتَفِعُ بِالْمَجْدِ". إنه يُقرض الآخرين؛ أي أنه يعيش حياة قائمة على البذل والعطاء، ولذلك فهو يزدهر. وتتبادر إلى ذهني كلمات سفر الأمثال 11: 24-25: "يُوَزِّعُ الْإِنْسَانُ فَيَزْدَادُ غِنًى، وَآخَرُ يُمْسِكُ أَكْثَرَ مِنَ اللاَّزِمِ فَيَفْتَقِرُ. صَاحِبُ الْبَرَكَةِ يُثْرَى، وَمَنْ يَرْوِي غَيْرَهُ يُرْوَى هُوَ أَيْضًا". والسبب في ازدياد ثروة المرء رغم توزيعه وعطائه للآخرين هو أن الله يضمن بقاء ازدهاره راسخاً ما دام مستمراً في عمل البر ومساعدة الغير (بارك يون-سون). ويكمن سر هذا النجاح في مخافة الله وحفظ وصاياه بأمانة؛ ومن هذه الوصايا العمل بالعدل في كل الأمور. انظر إلى سفر ميخا 6: 8: "قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ، وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلاَّ أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ، وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعًا مَعَ إِلهِكَ؟". إن العمل بالعدل في كل شيء أمرٌ حسن، وهو جوهر النجاح الحقيقي. أما الأشرار الذين يحسدون الأبرار على ازدهارهم، فسيصطكون بأسنانهم من الغيظ والإحباط ثم يهلكون في النهاية؛ إذ تبوء رغباتهم بالفشل والزوال (مزمور 112: 10).

خامساً: إن البركة التي يتمتع بها حافظو وصايا الله هي الثبات والرسوخ.

انظر إلى مزمور 112: 8: "قَلْبُهُ ثَابِتٌ لاَ يَخَافُ، حَتَّى يَرَى مَصِيرَ أَعْدَائِهِ". لماذا يظل قلب من يتقي الله ويحفظ وصاياه ثابتاً، بحيث لا يخشى "الأخبار السيئة" (الآية 7)؟ السبب هو أنه ثبّت قلبه تماماً على الثقة بالله (الآية 7). ولأنه يعطي الفقراء في خضم هذه الظروف، يظل من يتقي الله ويحفظ وصاياه بلا خوف (بارك يون-سون). إن إغاثة الفقراء عملٌ يعكس محبة القريب، ولا خوف في هذه المحبة (1 يوحنا 4: 18)، لأن المحبة الكاملة تطرد الخوف. وعلينا نحن أيضاً أن نحافظ على ثبات قلوبنا من خلال طاعة وصايا الله ومخافته؛ فلا ينبغي أن نخاف حتى عند سماع "أخبار سيئة" عن الأشرار، بل يجب أن نوطّد قلوبنا على الاعتماد الكلي على الله. طوبى لمن يتقون الله ويحفظون وصاياه؛ إذ تمتد البركة لتشمل ذريتهم، فينالون خيراتٍ مادية ويختبرون نعمة الله. وعلاوةً على ذلك، فإن من يحفظون وصاياه يزدهرون ولا يخافون، لأن قلوبهم راسخة. أصلي أن تحلَّ علينا جميعاً مثلُ هذه البركات.

"سبِّحوا يا عبيد الرب"

[مزمور 113]

:ما هو التسبيح؟ لقد صادفتُ مقالاً على الإنترنت يشير إلى أن التسبيح يمكن أن يكون أداةً "للتشخيص الذاتي" للحالة الروحية للفرد ،إذا أردتَ معرفة حالتك الروحية الراهنة، فما عليك سوى مراقبة الترانيم التي تتردد كثيراً على شفتيك. فإذا كنت تشعر بالوحدة" ستنبع منك ترانيم تتحدث عن الوحدة؛ وإذا كنت تعاني من اليأس، فستنطلق من شفتيك ترانيم تتسم بالتشاؤم والحزن. وينطبق الأمر ذاته على حالتك الروحية؛ فمن خلال تأمل الترانيم التي تسبح بها باستمرار، يمكنك إدراك حالتك الروحية الحالية على الفور. فإذا وجدت نفسك ترنّم ترنيمة مثل 'لا أحد يلمس قلبي كالرب'، فهذا يعني غالباً أنك بحاجة إلى التعزية والشفاء. إن أفواهنا تعبّر عما يكمن في داخلنا. والأكثر روعة من ذلك هو حقيقة أن تغيير الترانيم التي على شفتيك يمكن أن يغير حالتك الوجودية فعلياً. فإذا رغبت في تغيير حالتك الروحية، ما عليك سوى تغيير الترانيم التي تسبح بها؛ ولأن الله يُسرّ بالترنيم، فهو يسمع التسبيح الصادر عن شفاهنا .ويعمل بمقتضاه" (الإنترنت). ثمة حكمة عظيمة في الفكرة القائلة بأن تغيير الترانيم التي على شفاهنا يمكن أن يغير حالتنا الروحية وبالطبع، أؤمن بأن هذا الأمر مستحيل دون نعمة الله؛ فهو ممكن فقط من خلال الإيمان. فعلى سبيل المثال، من المستحيل -دون بينما يمتلئ القلب بالأسى والألم. ورغم أن (How Great Thou Art) "إيمان- أن نُرنّم بصدق الترانيمة رقم 40 "ما أعظمك ،المرء قد ينطق بالكلمات قسراً، إلا أن مجرد ترديد الكلمات لن يغير حالته الروحية. أما عندما نتطلع إلى الله بإيمان ونقدم التسبيح فإن الروح القدس يغير قلوبنا. وعلاوة على ذلك، فكما حدثت معجزة عندما صلى بولس وسيلا -اللذان كانا مسجونين كما ورد في .سفر أعمال الرسل 16- وسبّحا الله، فإن الله سيغير ليس فقط حالتنا الروحية بل ظروفنا أيضاً عندما نقدم له التسبيح بإيمان

،لذا، يليق بنا أن نسبّح الله. ففي المزمور 113: 1، يحثنا المرتل قائلاً: "هللويا! سبّحوا يا عبيد الرب، سبّحوا اسم الرب". هنا تشير عبارة "عبيد الرب" إلى أولئك الذين يشغلون مكانة متواضعة من أجل الله (بارك يون-سون). يعلمنا هذا النص أن علينا أن ،نتواضع بالإيمان، وأن نعرف الله حق المعرفة، وأن نقدم له التسبيح الذي يستحقه (بارك يون-سون). ومن موقعنا المتواضع هذا ،يجب علينا أن "نُسبّح اسم الرب من الآن وإلى الأبد" (الآية 2). بعبارة أخرى، ينبغي لنا أن نسبح الله إلى الأبد. وعلاوة على ذلك يجب على العالم بأسره أن يسبح الله بتواضع معنا "من مشرق الشمس إلى مغربها" (الآية 3). فلماذا إذن يجب علينا أن نسبح الله إلى .الأبد ونحن في هذه المكانة المتواضعة؟ يمكننا أن نجد سببين لذلك في النص

.السبب الأول هو أن الله متعالٍ وسامٍ

انظر إلى المزمور 113: 4-5: "الرب عالٍ فوق كل الأمم، ومجده فوق السماوات! من مثل الرب إلهنا، الجالس في الأعالي؟" عندما أتأمل في هذه الآيات، أتذكر الترانيمة رقم 40، "ما أعظمك" (التي تحمل باللغة الكورية عنواناً حرفياً هو "كل العوالم التي خلقها الرب الإله"). إن النفس التي تسبح علو الرب وعظمته تدرك طبيعة الله المتعالية. وإذ ندرك طبيعة الله المتعالية وعظمته، لا يسعنا إلا أن نرنم قائلين: "سأنحني بتواضع في العبادة وأسبح الرب إلى الأبد". بعبارة أخرى، إن المؤمن الذي يتعرف على عظمة الرب المتعالية يجد نفسه مدفوعاً للتواضع؛ ونتيجة لذلك، ينحني بتواضع ويسبح جلال الرب وعظمته. يحثنا كاتب المزمور على تقديم تسبيح يليق بالله من خلال السعي لمعرفته حق المعرفة بتواضع؛ فالتسبيح اللائق هو ذلك الذي يُقدَّم مع فهم لطبيعة الله المتعالية. وفي نص اليوم، يحثنا كاتب المزمور على التسبيح الأبدي لمجد الله -الذي يعلو فوق السماوات ويجلس على عرش عالٍ ومجيد (الآيات 4-5). فكيف إذن يمكننا أن نعرف عظمة الرب ونقدم له التسبيح والمجد اللذين يستحقهما؟ يمكننا معرفة ذلك من خلال كلمة الله -(الإعلان الخاص) وكذلك من خلال العالم الطبيعي الذي خلقه (الإعلان العام). إحدى الطرق -كما تأملنا سابقاً في المزمور 111 هي دراسة أعمال الله العظيمة (الآية 2) والتأمل فيها (الآية 4) وتذكّرها؛ فمن خلال ذلك، يمكننا إدراك عظمة الرب. باختصار، إن تذكّر أعمال الخلاص العظيمة التي صنعها الله في حياتنا، والتأمل فيها والابتهاج بها، يقودنا إلى معرفة عظمته ويُمكننا من تقديم التسبيح اللائق له.

والسبب الثاني الذي يدعونا لتسبيح الله هو أنه يضع نفسه في تواضع.

انظر إلى المزمور 113: 6: "يُخفِّض نفسه لينظر إلى السماوات والأرض". يجب علينا أن نسبح الله لأنه ينحني لينظر إلى جميع المتواضعين والوضيعين. ومن بين المزامير التي تأملنا فيها سابقاً، توجد نصوص تصف كيف ينظر الله إلى حياة البشر: "الرب من السماء نظر. رأى جميع بني البشر. من مكان سكناه تطلع إلى جميع سكان الأرض. المصوّر قلوبهم جميعاً، المنتبه إلى كل أعمالهم" (33: 13-15)؛ "الله من السماء اطلع على بني البشر، لينظر هل من فاهم طالبٍ الله" (53: 2). فمن هم إذن الأشخاص الذين يضع الله نفسه في تواضع لينظر إليهم؟ إنهم "المسكين" و"البائس" (113: 7) و"المرأة العاقر" (الآية 9). بعبارة أخرى، إن أولئك الذين يضع الله العلي نفسه في تواضع ليلتفت إليهم هم المتواضعون والعاجزون - أي أولئك الذين لا ملجأ لهم سواهم. ينظر الله إلى من هم في ظروف مثيرة للشفقة حقاً (بارك يون-سون). وبينما ينظر إليهم، فإنه "يُقيمهم" من التراب (الآية 7)، و"يرفعهم" من كومة الرماد (الآية 7)، و"يُجلسهم" مع الرؤساء - أي مع رؤساء شعبه (الآية 8). إن السبب الذي يدعونا لتسبيح الله هو أن الله العلي يضع نفسه في تواضع ليتعاطف مع المتواضعين والوضيعين (بارك يون-سون). عند التأمل في هذا الإله الذي يشعر بضعفنا، أتذكر الآية الواردة في رسالة العبرانيين 4: 15: "لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ". فالرب، الذي جُرِّب في كل شيء مثلنا تماماً، هو رئيس الكهنة الذي يشعر بضعفنا؛ ولذلك، فإن الروح القدس يعيننا في ضعفنا (رومية 8: 26). ومع أننا لا نعلم كيف نصلي كما ينبغي، فإن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا يُنطق بها (الآية 26). لذا، يجب علينا أن نسبح ربنا.

أتذكر أيضاً الكلمات الواردة في رسالة فيلبي 2: 6-8، التي تصف تواضع يسوع: "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ". لم يتمسك يسوع المسيح بمساواته مع الله، بل أخلى نفسه وأطاع الله الآب حتى الموت على الصليب. وماذا كانت النتيجة؟ "لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ! لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ" (فيلبي 2: 9-11). ولأن الرب المُرفَّع جداً قد تواضع وجاء إلى هذه الأرض ومات على الصليب ليخلصنا، فقد رفَّعه الله عالياً. ونتيجة لذلك، مكَّننا الله من تمجيد الله الآب بتسبيح الرب إلى الأبد؛ لذا، يجب علينا أن نسبح الرب بتواضع إلى أبد الآبدين.

الكنيسة بصفتها مَقدِس الله

[مزمور 114]

ما هي في رأيك الطبيعة الحقيقية للكنيسة؟ وماذا يعني حقاً أن تكون الكنيسة كنيسةً؟ على المستوى الشخصي، وبينما كنت أتأمل في (Victory) "سفر أعمال الرسل، اكتشفت خمسة مبادئ ميزت الكنيسة الأولى، وأرغب في أن تمارس كنيستنا "فيكتوري المشيخية ،هذه المبادئ الخمسة لكي نصبح كنيسةً هي كنيسةٌ بحق. هذه المبادئ الخمسة هي: (1) كنيسة مُصلِّية (Presbyterian Church كنيسة ممتلئة بالروح، (3) كنيسة تعلن الإنجيل بشجاعة، (4) كنيسة يضم إليها الرب مؤمنين، و(5) جماعة قائمة على المحبة (2).

في نص اليوم، المزمور 114: 2، يعلن صاحب المزمور: "صَارَتْ يَهُوذَا مَقْدِساً لَهُ، وَإِسْرَائِيلُ مَجَالاً لِسُلْطَانِهِ". هنا، يشير صاحب المزمور إلى "يهوذا" بوصفها "مقدس الله"؛ وبعبارة أخرى، هو يحدد إسرائيل على أنها مقدس الله. إذن، ما هو "مقدس" الله؟ إنه المكان الذي يسكن فيه الله في وسط شعبه ويبقى معهم. إنه مكان توجد فيه كلمة الله وتُعلن. وهو أيضاً مكان يجتمع فيه شعب الله لتقديم الذبائح، وسماع كلمات العهد، وتقديم العبادة والصلاة لله. علاوة على ذلك، كان مكاناً تُقام فيه الأعياد والاحتفالات الكبرى. إن "مقدس الله" هذا في العهد القديم يشير إلى "الكنيسة" في العهد الجديد؛ أي أن مقدس الله يرمز إلى الكنيسة. ومن خلال التركيز على المزمور 114: 2، أود أن أتأمل في ثلاث سمات للكنيسة بصفتها مقدس الله، وأن أنال النعمة التي يقدمها. وصلاتي هي أن تصبح كنيستنا جماعةً كهذه.

أي نوع من الجماعات هي الكنيسة - مقدس الله؟ أولاً، الكنيسة - مقدس الله - هي جماعة نالت الخلاص.

تأمل في المزمور 114: 1: "عِنْدَمَا خَرَجَ إِسْرَائِيلُ مِنْ مِصْرَ، وَبَيْتُ يَعْقُوبَ مِنْ شَعْبٍ غَرِيبِ اللِّسَانِ". هنا، يستذكر صاحب المزمور كيف استخدم الله موسى -في زمن الخروج- لتحرير شعب إسرائيل من أيدي المصريين؛ وهم شعب ذو "لغة غريبة" أو "شعب أعجمي" (كما أشار بارك يون-سون). وبعبارة أخرى، إنه يتأمل في عمل الله الخلاصي المتمثل في إخراج شعبه، إسرائيل، من مصر. لماذا أخرج الله بني إسرائيل من مصر؟ ولماذا خلّصهم؟ لقد كان ذلك لأن الله أحب شعب إسرائيل وعزم على الوفاء بالقسم الذي أقسمه لآبائهم. انظر إلى سفر التثنية 7: 7-8: "لَمْ يَلْتَصِقِ الرَّبُّ بِكُمْ وَلاَ اخْتَارَكُمْ لِكَثْرَتِكُمْ فِي الشُّعُوبِ، إِذْ كُنْتُمْ أَقَلَّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ. بَلْ لأَنَّ الرَّبَّ أَحَبَّكُمْ... أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ". إن خلاص الله

يتحقق بالكامل في إطار سيادته؛ فبسبب محبته لبني إسرائيل وسروره بهم واختياره لهم، حررهم من مصر ليُتمّ الوعد الذي قطعه لآبائهم.

وفي عصر العهد الجديد، تُشكّل الكنيسة شعب الله الحقيقي؛ أي أولئك الذين نالوا خلاص الله. والواقع أن الكلمة اليونانية المقابلة لـ "كنيسة" (*ekklesia*) هي كلمة مركبة من *ek* و *kaleo*(بمعنى "من" أو "خارج") و (بمعنى "يدعو"). وبعبارة أخرى، تشير الكنيسة إلى أولئك الذين "دُعُوا للخروج". لقد اختار الله الكنيسة في المسيح قبل تأسيس العالم، ووفقا لمسرّته الصالحة، عيّننا مسبقاً لنصير أبناءً له. لقد خلّص الكنيسة من مملكة الشيطان -التي شُبّهت بمصر- لكي تسبّح الكنيسة لمجد نعمته (أفسس 1: 4-5). لذا، كلما تأملنا في نعمة الله الخلاصية، وجب علينا أن نقدم له التسبيح؛ إذ يجب أن تكون الكنيسة جماعة للعبادة. وعلاوة على ذلك، وبينما نتأمل في الخلاص الذي منحه الله من خلال يسوع المسيح، ينبغي لنا أيضاً أن نتطلع برجاء إلى الخلاص الذي سيكتمل عند المجيء الثاني للرب. ثانياً، الكنيسة -باعتبارها مَقدِس الله- هي جماعة يحل فيها الله.

تأمل في المزمور 114: 2: "صَارَتْ يَهُوذَا مَقْدِساً لَهُ، وَإِسْرَائِيلُ مَسْكَنَهُ". وكما تأملنا سابقاً، فإن عبارة "مَقدِس الله" تشير إلى المكان الذي يتواجد فيه الله وسط شعبه ويحل بينهم. وبعبارة أخرى، يجب على الكنيسة أن تختبر حضور الله، وأن تدرك وتستشعر وتختبر شخصياً حقيقة أن الله معنا دائماً. وينبغي للكنيسة أن تستشعر حضور الله بشكل خاص أثناء عبادته بالروح والحق. علاوة على ذلك، تحتاج الكنيسة إلى اختبار حضور الله بعمق أكبر وسط الأزمات والمحن. ففي الآية الثانية من نص اليوم، يستذكر كاتب المزمور كيف سار الشعب اليهودي -بعد تحرره من مصر- مع الله (بارك يون-سون)؛ فقد كان الله حاضراً في وسط إسرائيل. فخلال الخروج، رافق الله بني إسرائيل عبر عمودي النار والسحاب، وفي البرية حلّ في خيمة الاجتماع ليسير بجانبهم. لقد أعطى الله الشريعة لبني إسرائيل عن طريق موسى عند جبل سيناء (الآية 4؛ بارك يون-سون)؛ أي أن الله سار مع بني إسرائيل من خلال كلمته.

يذكر الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا أن "الكلمة"، الذي كان عند الله (الآيات 1-2)، صار جسداً وحلّ بيننا (الآية 14). ويشير الكتاب المقدس إلى هذا الإله الذي حلّ بيننا باسم "عمانوئيل" (متى 1: 23) -أي "الله معنا". وفي رسالة كورنثوس الأولى 3: 16 يتساءل الرسول بولس: "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟". نحن هيكل الله؛ وروح الله القدوس يسكن فينا. فالروح القدس معنا دائماً، يقدّس من نالوا الخلاص منا. ولذلك، يجب أن تكون الكنيسة مقدسة. ولكي تبرهن لهذا العالم المظلم أن الرب حاضر حقاً، لا بد أن تكون الكنيسة مقدسة. يجب علينا أن نعيش حياة مكرّسة ومنفصلة عن العالم، راسخة في إيمان "عمانوئيل" - أي الإيمان بأن الله معنا. باختصار، الكنيسة هي جماعة الله المقدسة. ثالثاً، الكنيسة -باعتبارها مَقدِس الله- هي جماعة تُظهِر قوة الله.

لقد أظهر الله قوته مراراً وتكراراً حين خلّص بني إسرائيل من مصر إبان الخروج وقادهم إلى كنعان، أرض الموعد. ففي مصر أظهر الله قوته من خلال الضربات العشر؛ وفي البرية، أخرج الماء من الصخرة وأنزل المنّ من السماء ليُطعم شعب إسرائيل (الآية

كما أظهر الله قوته عند البحر الأحمر، وبعد نحو أربعين عاماً عند نهر الأردن حين اقترب الشعب من كنعان، أرض الموعد .(8 (الآيتان 3 و5). وأمام قوة الله العظيمة، انشق البحر ليصبح أرضاً يابسة، وتفجّر الماء من الصخرة. بل إن العالم الطبيعي ذاته ارتعد مَامَ الرَّبِّ، أَمَامَ إِلهِ يَعْقُوبَ" ًأمام قوة الله (كما يذكر بارك يون-سون). ولذا، يحثّ كاتب المزمور قائلاً: "ارْتَعِدِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ أ .وينبغي على جميع شعوب العالم أن تخاف الله وتوقّره حين تشهد قوته .(7

يجب على الكنيسة أن تُظهِر قوة الله. وتلك القوة الإلهية هي الإنجيل ذاته. تأمل في الآية الواردة في رسالة رومية 1: 16: "لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ". ومن خلال الإعلان بشجاعة عن هذا ،الإنجيل -الذي هو قوة الله- يجب على كنيستنا أن تُبرز قوة الله المُخلِّصة. إن كنيسة الله هي جماعة المُفتَدين، وجماعة يحلّ فيها الله .وجماعة تُظهِر قوة الله. وصلاتي هي أن تصبح كنيستنا كنيسةً لله كهذه

المُبارَكون من الله

[مزمور 115]

خلال اجتماع الصلاة الصباحي اليوم، تأملتُ في الآية (كولوسي 1: 6): "هذا الإنجيل قد وصل إليكم. وهو يثمر وينمو في العالم أجمع، تماماً كما فعل بينكم منذ اليوم الذي سمعتم فيه وفهمتم نعمة الله حقاً". ومن خلال التأمل في هذه الآية، أدركتُ أنه منذ اللحظة التي نسمع فيها الإنجيل ونستوعب فيها نعمة الله بصدق، لا بد أن تظهر "ثمار" في حياتنا. وتعلّمتُ أنه كلما ازداد فهمنا لتلك النعمة عمقاً واتساعاً ووفرةً، وجب علينا أن نثمر في كل عمل صالح (الآية 10). فما هي إذن تلك النعمة العظيمة التي أغدقها الله عليّ ،وعليك؟ يقول الرسول بولس: "فيه لنا الفداء، غفران الخطايا" (الآية 14). ومن بين النعم العظيمة الكثيرة التي منحنا الله إياها توقفتُ متأملاً بشكل خاص عند "الفداء" - أي غفران الخطايا؛ فمجرد التفكير في أن مشكلة الخطيئة قد حُلّت في يسوع يملأ قلبي بامتنان غامر.

وفيما يخصني ويخصك -نحن الذين نلنا هذه النعمة وما زلنا ننالها- يعلن المزمور 115: 15: "أنتم مباركون من الرب، صانع السماء والأرض". يؤكد الكتاب المقدس أننا نحن أولئك الذين باركهم الله. نعم، أنا وأنت أشخاص باركهم الله؛ وقد نلنا بركة هائلة واستثنائية. فبعد أن نلنا محبة الله، واختارنا وعيّننا مسبقاً، وحصلنا على الحياة الأبدية من خلال موت يسوع وقيامته، يا لها من بركة عظيمة تلك التي نتمتع بها! وفوق كل ذلك، ولأن يسوع -مصدر كل البركات- هو ربنا ومعنا، لا يسعنا إلا أن نُحصي بركاتنا وندرك قائلين: "أنا حقاً إنسان مبارك". إن مجرد حقيقة أن الرب، الذي أغدق علينا هذه البركات الوفيرة، يحبنا ويسكن معنا، تدفعنا لإعلان أننا شعب باركه الله ولا يزال يباركه. وفي الآية 15 من نص اليوم، يُشير كاتب المزمور إلى شعب إسرائيل باعتبارهم المتلقين لبركات الله. لقد قدّم المُرنّم (كاتب المزمور) صلاة بركة لأجلهم قائلاً: "لِيَزِدِ الرَّبُّ فِيكُمْ، فِيكُمْ وَفِي أَبْنَائِكُمْ" (الآية 14). وقد ذكّرني الحفيدة الأولى للشمّاس "كيم" في كنيستنا؛ إذ تذكرتُ قول والدتها إن اسم "جوي" يعني ،(Joey) "التأمل في هذه الصلاة بـ "جوي ،الله يزيد". إن صلاة المُرنّم هذه، التي تطلب الزيادة والازدهار في هذا النص، هي صلاة من أجل النمو العددي لشعب إسرائيل" ،لتشمل الجيل الحالي ونسلهم (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). ويمكننا رؤية ذلك بوضوح في الآية 16: "السَّمَاوَاتُ سَمَاوَاتٌ لِلرَّبِّ أَمَّا الأَرْضُ فَأَعْطَاهَا لِبَنِي آدَمَ". لقد قدّم المُرنّم صلاة الزيادة هذه لإسرائيل بثقة راسخة، مستنداً إلى حقيقة أن الله القدير هو الذي يباركهم، وأنه وهب الأرض للبشرية مقرونةً بأمرٍ بالتكاثر (بارك يون-سون).

.إذن، ما هي صفات الشخص الذي ينال بركة الزيادة هذه من الله؟ أود أن أتأمل في ثلاث نقاط استناداً إلى نص اليوم

.أولاً: إن الذين ينالون بركة الازدهار من الله هم أولئك الذين يمجّدون الله

لننظر إلى المزمور 115: 1: "لَيْسَ لَنَا يَا رَبُّ، لَيْسَ لَنَا، بَلْ لِاسْمِكَ أَعْطِ مَجْدًا، مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكَ وَحَقِّكَ". وفي سفر صموئيل الأول 15: 12، نرى الملك شاول—الذي عصى أمر الله بإبادة العماليق تماماً—يقيم نصباً تذكارياً في الكرمل عقب انتصاره العسكري. ماذا يكشف لنا هذا؟ إنه يُظهر أنه نسب الانتصار لنفسه بدلاً من نسبته إلى الله. لقد بنى الملك شاول النصب تخليداً لإنجازه الشخصي؛ الذي كان يوماً متواضعاً—إذ لم ينظر إلى الانتصار على العماليق باعتباره ثمرةً لنعمة الله، بل كإنجازٍ خاص به. لقد تحوّل شاول إلى شخص متغطرس بعد أن أصبح ملكاً؛ فعصى أمر الله، وبدلاً من أن يدرك خطيئته ويتوب، أقام—لدرجة أنه اعتبر نفسه ضئيلاً نصباً تذكارياً لينسب المجد لنفسه. في ضوء ذلك، يتعين علينا أن نولي اهتماماً أكبر لأهمية صلاة المرنم في المزمور 115: 1: "لَيْسَ لَنَا يَا رَبُّ، لَيْسَ لَنَا، وَلكِنِ اسْمِكَ أَعْطِ مَجْداً". باختصار، تُعبّر هذه الصلاة عن رفضٍ لنسب المجد -الذي يخص الله وحده- إلى الذات أو إلى شعب إسرائيل. فمن خلال تكرار عبارة "ليس لنا" مرتين في مناجاته لله، رفض المرنم بحزمٍ سلبَ مجد الله، إذ كان توقه ينصبّ على منح المجد لله وحده؛ ففي صلاته، كان يرجو بصدقٍ أن ينال الله وحده هذا المجد. ولماذا أراد المرنم أن ينسب المجد إلى أن المزمور 115 -وهو (Delitzsch) "لله وحده؟ يكمن السبب في رحمة الرب وأمانته (الآية 1). وقد أشار العالم "ديليتش نص تأملنا اليوم- يمثل صلاةً يطلب فيها شعب إسرائيل عون الله أثناء حربٍ يخوضونها ضد أعداءٍ وثنيين (وفقاً لـ "بارك يون-سون"). وإذا كان الأمر كذلك، فقد كان المرنم يصلي لكي ينال الله وحده المجد من خلال عمله بأمانة -أي وفائه بوعده بخلاص شعب إسرائيل بدافع محبته لهم- وسط الصراع مع خصومهم الوثنيين. لقد صلى المرنم لكي يمنح اللهُ شعبَ إسرائيل النصر في المعركة بفضل رحمته وأمانته، رغبةً منه في أن يتمجد الله وحده. ولكن، ماذا كان سيحدث لو هُزم إسرائيل وانتصرت الأمم الوثنية العابدة للأصنام (الآيات 4-8)؟ كان من شأن تلك الأمم أن تسخر من شعب إسرائيل متسائلة: "أَيْنَ إِلهُهُمْ الآنَ؟" (الآية 2). ونظراً لأن المرنم كان يسعى لمجد الله وحده، فقد أراد ألا يُحجب هذا المجد؛ ولذا صلى لكي يُظهر الله رحمته وأمانته أثناء الحرب، فيُنجّي شعب إسرائيل من أيدي أعدائهم الوثنيين ويمنحهم النصر. ومن خلال تقديم هذه الصلاة، أقرّ المرنم بسيادة الله المطلقة: "إِلهُنَا فِي السَّمَاوَاتِ. كُلَّمَا شَاءَ صَنَعَ" (الآية 3). فقد يمنح الله شعب إسرائيل النصر في الحرب، أو قد يختار عدم الحيلولة دون هزيمتهم؛ وأحد أسباب عدم منعه للهزيمة قد يكون أنها تمثل تأديباً إلهياً للشعب بسبب خطاياهم التي لم يتوبوا عنها. في نهاية المطاف، تتوقف الاستجابة لصلاة صاحب المزمور على قيام الله بما يشاء تماماً؛ وبعبارة أخرى، يعتمد النصر والهزيمة في الحرب على سيادة الله.

إن الذين ينالون البركات من الله هم أولئك الذين يمجّدون الرب، مصدر كل بركة، ولا يرغبون في نسب ذلك المجد لأنفسهم؛ فالمباركون من الله لا يبتغون سوى رحمته وحقه. وفي قلوب من يمنحهم الله الازدهار، يتجلى الاعتماد الكلي على رحمة الرب وحقه؛ لذا، حين تُستجاب صلواتهم، يدركون صنيع الله ويمجّدونه وحده. وهنا، لا تعني "الاستجابة للصلاة" بالضرورة الحصول على ما طلبناه بحذافيره، بل يستجيب الله وفقاً لمشيئته السيادية. وعليه، حتى لو لم تطابق الاستجابة رغباتنا، يظل المباركون من الله يمجّدونه؛

لأنهم يختبرون رحمته وحقه في الأعمال التي يجريها بمقتضى سيادته. لذا، إذا أردنا -نحن وأبناؤنا ونسلنا- أن ننال بركة الازدهار من الله، فيجب علينا أن نمجّده وحده. أصلي أن يتجلى مجد الله في حياتكم وحياتي بينما نصلي إليه، معتمدين كلياً على رحمته وأمانته.

ثانياً، إن الذين ينالون بركة الازدهار من الله هم الذين يعتمدون عليه.

ثالثاً، إن الذين ينالون بركة الازدهار من الله هم الذين يتقونه.

انظر إلى المزمور 115: 13: "يُبَارِكُ خَائِفِي الرَّبِّ، الصِّغَارَ مَعَ الْكِبَارِ". فالذين يتقون الله -أي الذين يكنّون له مهابةً وإجلالاً- لا يخشون أعداءهم، حتى في أوقات الحرب؛ والسبب هو أن الله القدير، إله النصرة، يعين شعبه ويحميهم ويقودهم إلى الظفر. وبدلاً من الخوف من الأعداء، فإنهم يتقون الله؛ والله يفيض ببركة الازدهار على هؤلاء الناس. ففي سفر التثنية 6: 1-2، نرى أنه قبل دخول بني إسرائيل إلى كنعان -أرض الموعد- أعطاهم الله وصايا وفرائض وأحكاماً على يد موسى (الآية 1). وماذا كان قصد الله؟ انظر إلى التثنية 6: 2: "لِكَيْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَحْفَظَ جَمِيعَ فَرَائِضِهِ وَوَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا، أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنُ ابْنِكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ وَلِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ". لقد أعطى الله هذه الوصايا والفرائض والأحكام لكي يتقيه بنو إسرائيل طوال أيام حياتهم. إذن، ماذا يقول الكتاب المقدس عما سيحدث إذا استمع بنو إسرائيل -هم وأبناؤهم ونسلهم- إلى هذه الوصايا والفرائض والأحكام وعملوا بها بدقة؟ انظر إلى التثنية 6: 3: "فَاسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ وَاحْرِصْ عَلَى أَنْ تَعْمَلَ بِهَا، لِكَيْ يَكُونَ لَكَ خَيْرٌ وَتَكْثُرَ جِدّاً كَمَا كَلَّمَكَ الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكَ، فِي أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَناً وَعَسَلاً". أصلي أن تفيض بركة الازدهار هذه من الله في حياة كل واحد منا ممن يتقونه، بينما نمجده ونعتمد عليه أكثر فأكثر.

".سَأُصَلِّي مَا دُمْتُ حَيًّا"

[مزمور 116]

:اليوم، وبينما كنت أقود السيارة متوجهاً إلى خدمة الصلاة المسائية (يوم الأربعاء) بصحبة ابنتي الصغرى "يي-أون"، قالت فجأة أريد أن أكبر يا أبي". وعندما سألتها عن سبب رغبتها في أن تكبر بسرعة، أجابت الطفلة ذات الخمس سنوات: "لأنني أريد أن أنجب" طفلاً جميلاً". هههه. لذا، أخبرتها أنه عندما تكبر، ينبغي عليها أن تتزوج رجلاً مسيحياً يحب يسوع وتنجب طفلاً، وشجعتها على البدء في الصلاة إلى الله ليمنحها رجلاً كهذا. ثم أخبرتها أنني أنا أيضاً صليت، فأرسل الله أمها إلى حياتي لنتزوج. وذكرتُ أيضاً أننا صلينا من أجل الحصول على أربعة أطفال، فاستجاب الله لصلوات أبيها وأمها. لم تقل "يي-أون" شيئاً رداً على ذلك. وعندما سألتها "عما إذا كانت تستمع لما أقوله، أخبرتني أنها كانت تصلي للتو. سألتها عما صلت لأجله، فقالت إنها صلت لكي تحصل على "حبيب (صديق). وعندما سألتها إن كانت قد صلت لكي يكون هذا الحبيب محباً ليسوع، اعترفت بأنها أغفلت جزء "حب يسوع". هههه. من خلال هذه المحادثة وغيرها، أردت تعليم "يي-أون" عن الصلاة إلى الله؛ وبعبارة أخرى، أردت تعليمها ضرورة الصلاة. كما أردت تعليمها الحقيقة القائلة بأن الله يستجيب لصلواتنا. ومن خلال متابعتي للانتخابات الرئاسية الأمريكية الأخيرة والتدابير المطروحة .للاستفتاء في ولايتي كاليفورنيا — وتحديداً المقترحين رقم 8 ورقم 4 — شعرت بحاجة متزايدة للصلاة من أجل هذه الأمة وشعبها ورغم إقرار المقترح رقم 8، الذي يدعم الزواج التقليدي (ويعارض زواج المثليين)، إلا أن التحديات القانونية الفورية التي رفعها محامون وجماعات حقوق مدنية تشير إلى أن الوضع سيصبح على الأرجح أكثر إثارة للجدل؛ وهذا يدفعني للصلاة بحرارة أكبر من أجل عائلاتنا. علاوة على ذلك، أؤمن بأن الكنيسة يجب أن تتوب عن تقصيرها في الوفاء بدعوتها الحقيقية، مما أدى إلى تقديم صورة لغير المؤمنين تظهرها بمظهر المعادي للمثليين، والمُصدر للأحكام على الآخرين، والمنافق. كما نحتاج إلى التوبة لأن الكنيسة فشلت في تجسيد الشهادة المسيحية الحقيقية، وأصبحت بدلاً من ذلك معروفة أكثر بما *لا* تمثله المسيحية. أدرك أيضاً أهمية الصلاة من أجل الجميع، ولا سيما قادة هذه الأمة (1 تيموثاوس 2: 1-2). ومع ذلك، حين أفحص قلبي، لا بد لي أن أعترف بأنه -رغم كل هذا- لا أزال لا أشعر بضرورة الصلاة وإلحاحها بالعمق الذي ينبغي. لقد صادفتُ مقالاً على الإنترنت يلخص آراء المصلح "جون كالفن" (الذي عاش في القرن السادس عشر) حول ضرورة الصلاة، وهي ضرورة تستند إلى الكتاب المقدس، كلمة الله. ورغم وجود أسباب لا حصر لها للصلاة، فقد أوجزها المقال في ست نقاط رئيسية: "أولاً، نحن نصلي لكي تتأجج في قلوبنا الرغبة والغيرة للسعي الدائم نحو الله ومحبته وخدمته. ثانياً، للحيلولة دون تسلل الرغبات أو الأمنيات المشينة إلى قلوبنا؛ تلك الأمور التي نخجل من البوح بها أمام الله. ثالثاً، لضمان أننا حين نتلقى نعم الله المتنوعة، نقابلها بامتنان صادق. رابعاً، لتمكيننا من التأمل بجدية أكبر في محبة الله ولطفه، مع اليقين بأنه قد استجاب للصلوات التي رفعناها. خامساً، لتتيح لنا قبول ما نناله عبر الصلاة بفرح أعظم. وأخيراً، لتأكيد

عنايته الإلهية من خلال الممارسة والخبرة، بما يتناسب مع ضعفنا البشري". ومن بين هذه النقاط الست، لامست النقطة الرابعة شغاف قلبي بشكل خاص؛ إذ أتفق تماماً مع فكرة أننا بحاجة للصلاة لكي نتأمل -من خلال استجابته لصلواتنا- في محبة الله ولطفه بعمق أكبر. ففي خضم الصلاة، يمنحني الله اليقين بأنه قد استجاب لطلباتي بالفعل، مانحاً إياي بذلك النعمة التي تتيح لي التعمق أكثر في محبته ورحمته. وهكذا، يدفعني الله للصلاة.

في قراءة الكتاب المقدس اليوم من المزمور 116: 2، يعقد صاحب المزمور العزم قائلاً: "أَدْعُوهُ مَا دُمْتُ حَيّاً". لماذا اتخذ هذا القرار؟ لقد كان ذلك لأن الله قد سمع صلاته. لننظر إلى الآيتين 1 و2 من المزمور 116، وهما نصنا لهذا اليوم: "سَمِعَ الرَّبُّ صَوْتِي وَتَضَرُّعَاتِي..." (الآية 1)، و"لأَنَّهُ أَمَالَ أُذُنَهُ إِلَيَّ، فَأَدْعُوهُ مَا دُمْتُ حَيّاً" (الآية 2). إن الله، الذي يسمع صلواتنا ويُصغي إلى تضرعاتنا حين نصرخ في الضيق، قد سمع واستجاب لصاحب المزمور عندما واجه "ضيقاً شديداً" (الآية 10) وعانى من الشدة والحزن" (الآية 3). وبعبارة أخرى، حين صرخ صاحب المزمور قائلاً: "نجِّ نفسي!" (الآيتان 3-4) وهو عالق في "ربط" الموت" و"أوجاع الهاوية"، سمع الله صلاته وخلّصه (الآية 6). ولم يكتفِ الله بتخليصه فحسب، بل منح السلام لنفسه أيضاً (الآية 7). وعلاوة على ذلك، أحسن الله إليه (الآية 7) وأسبغ عليه نعمةً وافرة (الآية 12). وهكذا، تساءل صاحب المزمور: "بماذا أُكافئ الرب عن كل إحساناته إليّ؟" (الآية 12).

تلك النعمة "القادرة—هل ندرك ونفهم حقاً كل النعمة التي يغدقها الله علينا؟ وهل نعيش بالفعل متمتعين بكل النعمة التي يوفرها الله —مثل صاحب المزمور—أن تفعل فوق كل شيء، أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر" (أفسس 3: 20)؟ إذا كان الأمر كذلك، فيجب علينا أن نعقد العزم قائلين: "سأدعوه ما حييت"، وأن نضع هذا العزم موضع التنفيذ. ولماذا يتعين علينا اتخاذ مثل هذا القرار؟ لأننا، من عبر استجابة—خلال استجابة الصلوات، نصل إلى معرفة الله على حقيقته. وبعبارة أخرى، تماماً كما أدرك صاحب المزمور أن الله حنّان وبارّ ورحيم (الآية 5)، يجب علينا نحن أيضاً أن نعقد العزم على الصلاة لله طوال حياتنا. لذا، فنحن بحاجة—صلواته إلى تلك المحن والمعاناة والأحزان التي تدفعنا إلى الصلاة. وبصيغة أخرى، وسط هذه التجارب، ينبغي أن نصبح نوعاً ما مثل البسطاء" أو "الجهّال" (الآية 6). وهنا، تشير كلمة "البسطاء" إلى أولئك "المنفتحين"—أي الذين يفتحون قلوبهم ليسلّموا ذواتهم لله" بدلاً من الاعتماد على حكمتهم الخاصة (وفقاً لـ "بارك يون-صن"). فأولئك الذين يعتمدون على حكمتهم الذاتية في أوقات الشدة والحزن سيلجأون حتماً لطلب العون من البشر. أما أولئك الذين يفتحون قلوبهم ويثقون بالله -مدركين أن "كل إنسان كاذب"- فإنهم سيعتمدون كلياً على الله النعيم، والرحيم، والصادق، والبار، وسيدعونه (الآية 11). يجب علينا أن نسمح للضيقات والمعاناة والأحزان بأن تُخضعنا وتُعلّمنا التواضع (الآية 6). يعلن صاحب المزمور أن الله خلّصه "حين ذللتُ" (الآية 6). في الواقع، يجب أن نتواضع أمام الله من خلال المحن والصعوبات والمعاناة والأحزان في حياتنا. وبعبارة أخرى، من خلال هذه الظروف العصيبة والمؤلمة، ينبغي علينا أن نُخضع أنفسنا أمام الله، وننحني بتواضع، وندعوه. وعندما نفعل ذلك، ما هي النعمة التي يسبغها الله علينا؟ انظر إلى الآية 8: "لأنك نجّيت نفسي من الموت، وعينيّ من الدموع، وقدميَّ من الزلل". كيف استجاب صاحب المزمور بعد تلقيه استجابةً

لصلاته من الله واختباره نعمة الخلاص؟ بعبارة أخرى، كيف -وبماذا- ينبغي أن نرد الجميل لنعمة الله الذي يستجيب صلواتنا ويمنحنا الخلاص؟ (الآية 12)

أولاً، يجب أن نحب الله. وعلينا أن نعترف بهذا الحب، تماماً كما فعل صاحب المزمور.

انظر إلى المزمور 116: 1: "أحببتُ الرب، لأنه سمع صوتي وتضرعاتي". فالله الذي يسمع صلوات تضرعنا ويمنحنا نعمة الخلاص، يجب أن نعترف له بصدق قائلين: "يا الله، أنا أحبك". يعلن صاحب المزمور: "يا رب، أنا أحبك؛ والسبب هو أنك سمعت صوتي وتضرعاتي" (الآية 1). إن الاعتراف بالحب يأتي في المقام الأول. لقد تأملنا سابقاً في اعتراف مماثل لصاحب المزمور في المزمور 18: 1: "أحبك يا رب، يا قوتي". يجب أن نكون قادرين على الاعتراف قائلين: "يا رب، أنا أحبك"، وذلك لله الذي يستجيب صلواتنا ويُنجّينا.

ثانياً، يجب علينا دائماً أن نسعى للسلوك باستقامة أمام الله.

انظر إلى المزمور 116: 9: "أَسْلُكُ أَمَامَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ الأَحْيَاءِ". لقد عزم كاتب المزمور على السلوك أمام الرب بقية حياته استجابةً لاستجابة الله لصلواته. ونظراً لأن الله قد أنقذه من حافة الموت، فقد سعى لتكريس هذه الحياة الثانية -التي وهبها الله له- من أجل الله، وأن يسلك أمامه بسيرة كاملة (بارك يون-سون). يذكر الكتاب المقدس أن من يحب الله هو من يتمسك بوصاياه ويحفظها (يوحنا 14: 21). فإذا كنا قد اعترفنا حقاً أمام الله قائلين "أنا أحبك"، فيجب علينا حفظ وصاياه. ولذلك، يجب أن نعيش حياة تتسم بالاستقامة والكمال أمام الرب.

ثالثاً، يجب علينا تقديم التسبيح والعبادة لله بقلب ممتلئ بالشكر.

انظر إلى المزمور 116: 13 و17: "أَرْفَعُ كَأْسَ الْخَلاَصِ وَأَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ" (العدد 13)؛ "فَأَذْبَحُ لَكَ ذَبِيحَةَ حَمْدٍ وَأَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ" (العدد 17). إن الاستجابة اللائقة لنعمة الخلاص التي يمنحنا إياها الله هي أن نقدم له التسبيح والعبادة مع الشكر. فالذين ينالون نعمة الله ولكنهم يفتقرون إلى الامتنان الحار لن ينالوا المزيد من النعمة في المستقبل (بارك يون-سون). ولكي ننال المزيد من النعمة، يجب علينا تقديم التسبيح والعبادة لله بقلب شاكر. لدينا سبب لتقديم الشكر في جميع الظروف، ولا سيما عندما نتأمل في نعمة الخلاص (الحياة الأبدية) التي منحنا إياها الله من خلال يسوع المسيح. ولذلك، يجب علينا أن نرد لله الجميل مقابل نعمة خلاصه بأن نقدم له التسبيح والعبادة بقلب شاكر. رابعاً وأخيراً، يجب علينا الوفاء بالنذور التي قطعناها لله.

انظر إلى المزمور 116: 14 و18-19: "أُوفِي نُذُورِي لِلرَّبِّ مُقَابِلَ كُلِّ شَعْبِهِ" (العدد 14)؛ "أُوفِي نُذُورِي لِلرَّبِّ أَمَامَ كُلِّ شَعْبِهِ، فِي دِيَارِ بَيْتِ الرَّبِّ، فِي وَسَطِكِ يَا أُورُشَلِيمُ. هَلِّيلُويَا" (الآيتان 18-19). وبينما عزم صاحب المزمور على الوفاء بنذره، تذكر كيف نُجِّيَ من حافة الموت (الآية 15) (بارك يون-سون). انظر إلى الآية 15: "عَزِيزٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ مَوْتُ أَتْقِيَائِهِ". وهذا يعني أن الله يعتبر موت القديس أمراً بالغ الأهمية، ولا يسمح بحدوثه دون غاية خاصة وثمينة (بارك يون-سون). ففي الواقع، يولي إلهنا أهمية قصوى لأمور الحياة والموت التي تخصنا جميعاً. ولذلك، حتى عندما نقف عند مفترق طرق الحياة والموت، يجب أن نعتمد على الله الذي يسيطر بسلطانه المطلق على الحياة والموت والخير والشر، وأن نتطلع إليه بصدق طلباً للخلاص. وعندما يستمع الله إلى صلواتنا ونذورنا وينقذنا من الضيق والمعاناة، يتحتم علينا الوفاء بما وعدناه به.

إن إلهنا هو الذي يسمع أصوات تضرعاتنا. إنه الإله الذي يميل بأذنه نحونا ويخلصنا حينما نخضع أنفسنا بتواضع -وسط المعاناة والضيق والحزن- ونصلّي إليه طلباً للخلاص. وعلاوة على ذلك، فهو الإله الذي يمنحنا السلام ويفيض علينا بنعمة وافرة. ونتيجة لذلك، يزداد حبنا لله؛ ونحن نعبر عن هذا الحب من خلال عيشه وتجسيده بالكامل أمامه. وفضلاً عن ذلك، فإننا حين نقدم التسبيح والعبادة لله، نفي بالنذور التي قطعناها له. وإنها لصلاتي أن نكون -أنا وأنت- أشخاصاً يواظبون على الصلاة لله طوال حياتهم.

"سأصلي طوال حياتي"

[مزمور 116: 1-12]

بفضل نعمة الله واهتمامكم ومحبتكم، قضيت الشهرين الماضيين في فترة تفرغ (إجازة للراحة والتأمل). زرت كوريا لمدة خمسة ومررت - "Cyworld" أسابيع تقريباً - وكان ذلك جزئياً امتداداً للخدمة الروحية التي أديرها عبر صفحتي الشخصية على موقع بالعديد من اللقاءات الثمينة التي رتّبها الله وسمح بحدوثها. ومن خلال هذه اللقاءات، سمح لي الله ألا أرى الدموع المنهمرة من عيونهم فحسب، بل أيضاً الدموع المكنونة في أعماق قلوبهم؛ فقد كانت قلوبهم تحمل الألم والجراح والأسى والمعاناة. وإذ عجزوا عن إدراك ،مشيئة الله بالكامل، كانوا يتمسكون بإيمانٍ غامض وسط آلامهم ومعاناتهم. لقد كانوا يواجهون قسوة العالم ومشاعر الإحباط واليأس ويعيشون يومهم بيومه ناظرين إلى الرب الذي هو رجاؤنا. التقيت بأشخاص يعانون من المرض أو جراح الماضي، وآخرين يواجهون صراعات راهنة، مثل الخلافات الزوجية، وصعوبات تربية الأبناء، وتحديات العمل. كما رأيت شباباً يساورهم القلق بشأن مستقبلهم المجهول. وهل يقتصر الأمر على ذلك؟ فمن المرجح أننا جميعاً نحمل في طيات حياتنا مصاعب لا حصر لها تعجز الكلمات عن التعبير عنها بالكامل. لماذا أراد الله مني أن ألتقي بهؤلاء الناس؟ شعرت بأنه ربما أراد أن يعلمني شيئاً عن قلبه هو؛ قلب الله الآب. ورغم أنني شاركت هذه المشاعر مع بعض من التقيتهم، إلا أنني أؤمن بأن الله قادني لألتقي بالباكين، لكي أرى ما يراه الآب وأسمع ما يسمعه الآب. وبعد إتمام هذه الخدمة في كوريا بنعمة الله والعودة إلى الولايات المتحدة، كنت أقرأ الكتاب المقدس - وتحديداً الجزء الأخير من الآية 21 في الإصحاح السادس من إنجيل لوقا - فتلقيت رسالة رجاء للباكين. وتلك الرسالة هي: "طوبى للباكين الآن". لماذا يُعد الباكون مباركين؟ لأنهم سيضحكون (الآية 21)، ولأن الله سيعزّي الباكين (الآية 24) ويمنحهم أجراً عظيماً (الآية 23).

بعد قضاء حوالي خمسة أسابيع في كوريا متمتعاً بالنعمة التي أغدقها الله عليّ، عدت إلى الولايات المتحدة، وبعد فترة وجيزة، أقمت في منزل والد زوجتي لمدة أسبوع. نظراً لعدم وجود الكثير مما يمكنني فعله، اكتفيت بالبقاء إلى جانب حَمِيَّ (والد زوجتي) بينما كان يعاني من المرض الجسدي؛ فكنت أسبح الله، وأقرأ له الكتاب المقدس، وأصلي. وفي تلك الفترة - وتحديداً عندما اصطحبتُ حَمِيَّ وحَمَاتِي لزيارة طبيب العائلة خلال عطلة "تشوسوك" (عيد الحصاد الكوري) - تأكدت إصابة حَمِيَّ بسرطان الرئة. وفي الوقت نفسه، يرقد حالياً أحد شمامسة كنيستنا في المستشفى إثر خضوعه لجراحة لعلاج السرطان. كما توجد الأخت الصغرى لشماس آخر في المستشفى بعد جراحة مماثلة، وخضعت والدة القس المساعد في كنيستنا لجراحة لعلاج السرطان أيضاً. أيها الأصدقاء، ماذا

علينا أن نفعل عندما نفكر فيمن يعانون من مثل هذا المرض والألم؟ وكيف ينبغي أن تكون استجابتنا عندما نتأمل أحوال هؤلاء الأحباء؟

،لقد وجدتُ الإجابة في المزمور 116: 2: "أَدْعُوهُ مَدَى حَيَاتِي". ففي هذا النص، يتخذ كاتب المزمور قراراً أمام الله قائلاً: "يا الله سأصلي ما حييت". باختصار، لقد ألزم نفسه بالصلاة. ولماذا عزم على الصلاة بقية حياته؟ لأن الله كان قد استجاب لصلواته (الآيات هل تؤمن حقاً بأن الله هو الذي يسمع صلواتك؟ وهل تؤمن حقاً بأنه هو الذي يميل بأذنه نحو تضرعاتك حين تصرخ إليه في .(2-1 خضم معاناتك؟ خلال وجودي في كوريا، التقيتُ بزوجين - الزوج شيخ في الكنيسة والزوجة شماسة بارزة - يخدمان الكنيسة بإخلاص وتفانٍ كبيرين. وعرفتُ من خلال ابنهما أن الشيخ يعاني من عودة مرض السرطان، وأن الشماسة تكافح للتعافي بعد .خضوعها لجراحة لاستئصال ورم في الدماغ، فذهبتُ لزيارتهما. وخلال زيارتي الأولى، رأيتُ الدموع تترقرق في عيني الشماسة صليتُ إلى الله لأجلها، وبينما كنت أصلي، كانت تردد باستمرار: "آمين، آمين". وكنت قد وعدتهما بزيارة أخرى قبل عودتي إلى الولايات المتحدة، فعدتُ إلى منزلهما في ذلك اليوم السبت. كان كلاهما موجوداً، وبعد تبادل أطراف الحديث، اقترحتُ أن نسبح الله معاً ونرنم ترنيمة "إلهنا الصالح". ثم، وبينما كنتُ أتهيأ للوقوف للصلاة، أمسك الشيخُ بساقي وطلب أن نصلي ونحن جلوس. فجلسنا نحن الثلاثة في حلقة، متشابكي الأيدي، ورفعنا صلواتنا إلى الله. وفي تلك اللحظات، كانت الشماسة تردد بحرارة: "آمين، آمين". يا "أحبائي، لقد كان كاتب المزمور في نص اليوم مؤمناً؛ فقد آمن بأن الله هو الذي يستجيب للصلاة. ولذلك، حين واجه "الضيق والحزن ،(الآية 3) وعانى من "شدة عظيمة" (الآية 10)، صرخ إلى الله. لقد كانت المحنة والحزن والشدة العظيمة التي واجهها قاسية للغاية لدرجة أنه وقف عند مفترق طرق حاسم بين الحياة والموت؛ ولهذا السبب تحدث عن "ربط الموت" و"شدائد الهاوية" (الآية 3). وفي .خضم هذه الظروف، صرخ إلى الله. بعبارة أخرى، لقد دعا كاتب المزمور ربه حين كان يتأرجح بين الحياة والموت

لو وقفنا أنا وأنت عند مفترق الطرق ذاته بين الحياة والموت، فكيف تظن ستكون صلواتنا التي نلتمس فيها وجه الله؟ وأي صلوات .صادقة وملحة نتخيل أننا سنرفعها إليه؟ لقد صلى كاتب المزمور إلى الله قائلاً: "فَدَعَوْتُ بِاسْمِ الرَّبِّ: يَا رَبُّ، نَجِّنِي!" (الآية 4) لقد صرخ إلى الله: "نَجِّنِي!" (الآية 4). وحين فعل ذلك، سمع الله صلاته، ولم يكتفِ بإنقاذه (الآية 6) فحسب، بل منح السلام لنفسه أيضاً (الآية 7). وهذا هو جوهر الأمر: حتى عند مواجهة مفترق الطرق بين الحياة والموت، يتمتع المسيحيون الذين يتكلون على المقطع الأول) "عندما) :الله في الصلاة بيقين الخلاص وسلام النفس الذي يمنحه الله. ولهذا السبب يمكنهم ترنيم الترانيمة رقم 470 يغمر السلام طريقي كالنهر، وحين تتلاطم الأحزان كأمواج البحر؛ ومهما كان نصيبي، فقد علمتني أن أقول: 'كل شيء على ما يرام، (اللازمة) كل شيء على ما يرام في نفسي، كل شيء على ما يرام، كل شيء على ما يرام في .'كل شيء على ما يرام في نفسي نفسي". علاوة على ذلك، أحسن الله إلى كاتب المزمور (الآية 7) وأفاض عليه نعمةً وفيرة (الآية 12). بعد أن اختبر صاحب المزمور هذه النعمة الغامرة، يتساءل: "بماذا أُكافئ الرب عن كل إحسانه إليّ؟" (الآية 12). هل ندرك ونفهم حقاً كل النعمة التي أغدقها الله علينا؟ هل نستوعب كمال تلك النعمة؛ نعمة الإله الذي يستجيب لصلواتنا ويمنحنا "أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر" (أفسس 3: 20)؟ وإذا كان لدينا ولو فهمٌ بسيط لهذه النعمة الوافرة، فكيف ينبغي أن تكون استجابتنا؟ علينا، مثل صاحب المزمور، أن نعقد العزم على

الصلاة طوال حياتنا" وأن نترجم هذا العزم إلى واقع ملموس. إن أولئك الذين ذاقوا حقيقة الصلاة سيلتزمون بها حتماً، عاقدين" العزم - تماماً كصاحب المزمور - على الصلاة بقية حياتهم.

أؤمن بأن المحن والمعاناة والأحزان التي نواجهها ضرورية، لأنها تدفعنا نحو الصلاة. وبشكل أكثر تحديداً، وكما تشير الآية 6 من نص اليوم، نحن بحاجة إلى أن نصبح "حمقى" وسط هذه التجارب. وهنا، لا تعني كلمة "أحمق" الجهل، بل تعني الانفتاح؛ أي فتح القلب وتسليم الذات لله بدلاً من الاعتماد على حكمتنا البشرية الخاصة (وفقاً لرأي بارك يون-صن). نحن بحاجة إلى ممارسة الانضباط في فتح قلوبنا وتسليم كل شيء لله، حتى في خضم الظروف المؤلمة التي نواجهها. أتبنى هذا الرأي لأن الغريزة البشرية نادراً ما تدفعنا للاعتماد على الله أو تسليم كل أمورنا له من خلال الصلاة؛ فغريزتنا الطبيعية عند مواجهة المحن والمعاناة والأحزان تميل إلى الاعتماد على حكمتنا الذاتية وطلب العون من الآخرين. ومع ذلك، فإن أولئك الذين يفتحون قلوبهم ويثقون بالله في مثل هذه الأوقات - مدركين أن "كل إنسان كاذب" (الآية 11) - يعتمدون كلياً على الله المُنعم والرحيم والصادق والعادل، ويرفعون تضرعاتهم إليه (الآية 5). كما ينبغي لنا أن نتواضع من خلال المحن والمعاناة والأحزان (الآية 6). فمن خلال هذه التجارب، نحن مدعوون ليس فقط لفتح قلوبنا وتسليم كل شيء لله، بل أيضاً للتواضع أمامه؛ إذ يعلن صاحب المزمور أن الله خلّصه "عندما ذللتُ" أو "عندما صرتُ وضيعاً" (الآية 6). في الواقع، ينبغي لنا أن نتواضع أمام الله وسط ما نواجهه في حياتنا من محن وصعوبات ومعاناة وأحزان. وبعبارة أخرى، علينا -في خضم هذه الظروف العصيبة والمؤلمة- أن نُخضِع أنفسنا وننحني بخشوع ونطلب الله بصدق وإلحاح. فأي نعمةٍ تلك التي أغدقها الله على كاتب المزمور حين فعل ذلك؟ انظر إلى الآية الثامنة: "لأَنَّكَ نَجَّيْتَ نَفْسِي مِنَ الْمَوْتِ، وَعَيْنَيَّ مِنَ الدُّمُوعِ، وَرِجْلَيَّ مِنَ الزَّلَلِ". لقد اختبر نعمة الخلاص؛ فعندما انحنى كاتب المزمور بتواضع وتضرع إلى الله وسط محنته ومعاناته، أنقذه الله من الموت والدموع والسقوط. ألا ترغب أنت أيضاً في اختبار نعمة الخلاص هذه؟

أسباب تدعونا لتسبيح الله

[مزمور 117]

خلال اجتماع الصلاة الصباحي الباكر اليوم، تأملتُ في الآية 8 من رسالة بطرس الثانية: "إِذْ كَانَ ذلِكَ الْبَارُّ - بِالسَّكَنِ بَيْنَهُمْ - يُعَذِّبُ يَوْمًا فَيَوْمًا نَفْسَهُ الْبَارَّةَ بِأَفْعَالٍ أَثِيمَةٍ". وبينما نعيش في عالم يشبه سدوم وعمورة، فكرتُ في كيف أن نفوسنا البارة - تماماً كنفس لوط لا بد وأن تشعر بالضيق والأسى بسبب الأفعال الفاحشة والمخالفة للشريعة التي يزخر بها هذا العالم الخاطئ (الآية 7). إذن، ماذا - علينا أن نفعل عندما تعاني نفوسنا البارة من هذا الضيق؟ (1) يجب أن نتمسك بيقين الخلاص (الآية 9). علينا أن نتطلع إلى المستقبل بثقة، عالمين يقيناً أن الله سينقذ الأبرار ويهلك الأشرار. (2) يجب أن نثبت في إيمان راسخ (3: 17). يخبرنا الكتاب المقدس أن المعلمين الكذبة (2: 1) "يُغْرُونَ النُّفُوسَ غَيْرَ الثَّابِتَةِ" (الآية 14) و"يُغْرُونَ بِشَهَوَاتِ الْجَسَدِ - بِالْخَلاَعَةِ - الَّذِينَ هَرَبُوا قَلِيلاً مِنَ الَّذِينَ يَسِيرُونَ فِي الضَّلاَلِ" (الآية 18). لذا، يجب أن نثبت في إيماننا لكي لا نُستدرج إلى ارتكاب الخطيئة ضد الله. (3) عندما تعاني نفوسنا البارة وتتألم بسبب الأمور الخاطئة التي نراها ونسمعها ونختبرها في هذا العالم، يجب أن نتأمل في آلام يسوع وعذاباته على الصليب. وحين نفعل ذلك، سيخف ألمنا، وسنختبر كيف يضمد الرب نفوسنا الجريحة ويشفيها. بعد مشاركة هذه الرسالة، قرأتُ في وقت لاحق من ذلك الصباح خبراً عن شاب كوري أطلق النار على صديق فأرداه قتيلاً بعدة طلقات، ثم تخلص من الجثة بالقرب من الطريق السريع 110 - المؤدي إلى ملعب فريق "لوس أنجلوس دودجرز" - وأُلقي القبض عليه أخيراً بينما كان يمارس القمار. إن التفكير في كيف يمكن لشاب كوري يبدو عادياً أن يرتكب مثل هذا الفعل أعاد إلى ذهني الرسالة التي تأملناها في اجتماع الصلاة الصباحي. نحن نعيش حقاً في عالم خاطئ، عالم يعج بمظاهر التمرد على الشريعة والفساد. فكيف ينبغي لنا إذن أن نتصرف عندما نشهد مثل هذه الأفعال الخاطئة، أو نسمع عنها، أو نواجهها؟ شخصياً، كثيراً ما أذكّر نفسي قائلاً: "هذا العالم ليس وطني؛ بل أنا في رحلة نحو ذلك المكان في الأعالي". وفي خضم ذلك، أترقب بشوق عودة الرب الموعودة؛ تلك اللحظة التي سيأتي فيها ليأخذنا إلى ،المسكن الذي أعدّه لنا. ففي رسالة بطرس الثانية (3: 12-13)، يكتب الرسول بطرس: "مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ الَّذِي فِيهِ تَنْحَلُّ السَّمَاوَاتُ مُلْتَهِبَةً، وَالْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً تَذُوبُ. وَلَكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً، وَأَرْضًا جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ". وبصفتنا أشخاصاً يتطلعون إلى السماوات الجديدة والأرض الجديدة، فإننا مدفوعون لتقديم التسبيح حتى آخر نفس في حياتنا، ممتنين لنعمة الله الخلاصية. وعلاوة على ذلك، وبصفتنا أشخاصاً يصلّون من أجل المجيء الثاني للرب يسوع المسيح -الذي :أتمّ خلاصنا وسيكمله- ويترقبونه وينتظرونه، ينبغي علينا أن نقدم التسبيح والعبادة لله. ففي المزمور (117: 1)، يعلن المرتل قائلاً سَبِّحُوا الرَّبَّ يَا كُلَّ الأُمَمِ. حَمِّدُوهُ يَا كُلَّ الشُّعُوبِ". لماذا يحث المرتل شعب الله جميعاً على تسبيحه؟ إنه يذكر السبب في الآية" .الثانية: "لأَنَّ رَحْمَتَهُ قَدْ قَوِيَتْ عَلَيْنَا، وَأَمَانَةُ الرَّبِّ إِلَى الدَّهْرِ. هَلِّلُويَا". ومن هنا، يمكننا تحديد سببين يدعواننا لتسبيح الله

.السبب الأول هو محبة الله العظيمة ورحمته تجاهنا

،غالباً ما نشير إلى شهر نوفمبر باعتباره موسم الشكر، ويرجع ذلك إلى حد كبير لكونه الشهر الذي يحل فيه "عيد الشكر". ومع ذلك ،عندما نتأمل في محبة الله لنا، ندرك أن كل شهر -بل كل يوم وكل لحظة- يجب أن يكون وقتاً للشكر بالنسبة لنا كأبناء لله. وبالطبع ورغم معرفتنا بالتعاليم الكتابية التي تدعونا لتقديم الشكر في جميع الظروف، إلا أن هناك أوقاتاً لا حصر لها نفشل فيها في القيام بذلك ،عند مواجهة المحن والصعاب. والسبب في ذلك هو فشلنا في اختبار محبة الله العظيمة؛ وبعبارة أخرى، عندما نواجه مواقف عصيبة فإننا لا ندرك محبة الله الهائلة وسط تلك المعاناة؛ وبالتالي، فإننا نعجز عن تقديم التسبيح له من قلب ممتلئ بالشكر. ومن التفاصيل ،*gabar* المثيرة للاهتمام في الآية الأولى عبارة "عظيم هو حبه"؛ فالكلمة العبرية المستخدمة هنا للتعبير عن "العظمة" هي -والتي تعني "الفيض" أو "التزايد" (وفقاً لـ بارك يون-سون). وهذا أمر بالغ الأهمية؛ لأنه يشير إلى أن محبة الله -أي رحمته ومحبته تجاهنا تزداد عظمةً بمرور الوقت (بارك يون-سون). وكم يختلف هذا تماماً عن المحبة البشرية! فبينما تميل المحبة البشرية إلى التضاؤل مع مرور الزمن، نجد أن محبة الله تزداد وتنمو. والسؤال الجوهري هنا هو: هل نعيش حياتنا ونحن نشعر ونختبر محبة الله هذه المتزايدة باستمرار مع تعاقب السنين؟ وبشكل خاص، هل ندرك ونشعر بمحبة الله المتنامية لنا حتى -بل وخصوصاً- عندما نواجه المحن والصعاب؟

تخبرنا المزامير (139: 17-18) أن أفكار الله تجاهنا تفوق في عددها حبات الرمل. وبينما نسير في طريق الإيمان -وخاصةً حين نخدم الكنيسة، التي هي جسد المسيح، ونحب النفوس- تمر علينا أوقات تثقل فيها قلوبنا بأفكار وهموم ومخاوف شتى. فهل نتذكر في تلك اللحظات محبة الله لنا -وأفكاره التي لا تُحصى بشأننا وبشأن النفوس العزيزة علينا- ونشعر بتلك المحبة؟ وهل نرفع التسبيح والشكر لله بسببها؟ إذا عقدنا العزم على تسبيح الله من أجل محبته العظيمة والمتزايدة باستمرار -كما ترشدنا كلمته اليوم- فعلينا ألا نتوقف أبداً عن هذا التسبيح. يجب علينا أن نحب جيراننا بتلك المحبة الإلهية العظيمة ذاتها؛ إذ ينبغي لمحبتنا لكل نفس أن تزداد عمقاً وقوةً بشكل متواصل. أما إذا كانت محبتنا للنفوس التي يحبها الله تتضاءل بدلاً من أن تنمو، فلا يمكننا حقاً أن نُدعى عابدين يسبحون رحمة الله العظيمة ومحبته كما ينبغي. ولكي نكون عابدين حقيقيين يسبحون رحمة الله الفائقة ومحبته على الوجه الصحيح، يجب أن تستمر محبتنا لجيراننا في التزايد مع مرور الوقت. ولذا، يتحتم علينا -أنا وأنت- أن نصبح أشخاصاً يُظهرون تدريجياً نور محبة الله .العظيمة لجيرانهم

،"ويكمن السبب الثاني في أمانة الله الأبدية تجاهنا. أتذكر أنني قرأت مقالات إخبارية كُتبت عقب انتحار الراحلة "تشوي جين-سيل حيث استُبدل اسمها "جين-سيل" (الذي يعني "الحقيقة") بكلمة "غا-سيك" (التي تعني "التصنّع" أو "النفاق"). وما هو "التصنّع"؟ يُعرّفه أحد القواميس الإلكترونية بأنه "إخفاء حقيقة الكلمات أو الأفعال لإظهارها بمظهر الصلاح والاستقامة". لا أعرف لماذا قد يعمد أحدهم إلى تحريف اسمها من "جين-سيل" إلى "غا-سيك" أو نشر مثل هذه الأمور؛ ومع ذلك، تظل حادثة انتحار تلك الأم واحدة من أبرز الأخبار الفنية في ذلك العام. ما زلت ـــلطفلين ـــالتي لم تعد قادرة على تحمل انتقادات الآخرين وكلماتهم القاسية

أعتز بالنصيحة التي قدمتها لي سيدة مسنة تشغل رتبة "كوونسا" (وهي رتبة قيادية عليا للنساء العلمانيات في الكنيسة). كنت أزور مجمعاً سكنياً لكبار السن برفقة جدتي عندما التقينا بتلك السيدة؛ كانت تسير نحو المبنى مستندةً إلى جدتي. وحين ذكرت جدتي أنني سأصبح راعياً للكنيسة، التفتت السيدة نحوي وقالت عبارة واحدة فقط: "كُن صادقاً". لم أنسَ تلك الكلمات أبداً. وأحياناً، حين أستعيد تلك الذكرى، أتساءل عن عدد الرعاة غير الصادقين الذين لا بد أنها قابلتهم وشعروا بضرورة توجيه تلك النصيحة لي. وفي الوقت نفسه، أشعر بمسؤولية جسيمة تحثني على أن أظل أنا نفسي صادقاً.

في نص اليوم، المزمور 117، يشير كاتب المزمور إلى أمانة الله الأبدية تجاهنا باعتبارها السبب الثاني الذي يدعو جميع الشعوب لتسبيحه. فما معنى هذه العبارة؟ وماذا يعني أن أمانة الله تجاهنا أبدية؟ إنها تعني أن الله يفي بأمانة بالوعود التي قطعها لنا. والأمر المدهش هو أنه حتى عندما نفشل نحن في أداء مسؤولياتنا بأمانة بصفتنا متلقين لوعود الله، فإن الله يستمر في تحقيق تلك الوعود بأمانة. والجدير بالذكر أن نص اليوم، المزمور 117: 1، قد اقتبسه الرسول بولس في رسالته إلى أهل رومية 15: 11. يعود ذلك إلى أن الله -وفقاً لما وعد به في العهد القديم- قد جعل الإنجيل يُكرز به ليس لشعب إسرائيل فحسب، بل للأمم أيضاً (على سبيل المثال من خلال بولس)، داعياً إياهم ليكونوا مختاريه وجاعلاً إياهم شعبه (بارك يون-سون). ولذا، فإن كلاً من الرسول بولس وكاتب المزمور في نص اليوم يعلنان أن على المؤمنين من الأمم، جنباً إلى جنب مع شعب إسرائيل، أن يسبحوا الله جميعاً.

من الوعود التي منحنا إياها الله في يسوع المسيح ما ورد في رسالة العبرانيين 4: 9: "إِذًا، بَقِيَتْ رَاحَةٌ لِشَعْبِ اللهِ". لقد وعد الله كلاً منا براحة أبدية؛ وفي اليوم الذي يعود فيه يسوع، سيقودنا إلى ذلك المكان من الراحة الأبدية. إن الله، الذي تدوم أمانته إلى الأبد، سيُتمّم هذا الوعد بالتأكيد. فما هي مسؤوليتنا إذن؟ يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين: "فَلْنُجْتَهِدْ أَنْ نَدْخُلَ تِلْكَ الرَّاحَةَ، لِئَلَّا يَهْلِكَ أَحَدٌ عَلَى مِثَالِ عِصْيَانِهِمْ ذَاتِهِ" (الآية 11). علينا أن نسعى جاهدين لدخول تلك الراحة الأبدية، متمسكين بالرجاء فيها. وبعبارة أخرى، يجب أن نعيش حياة أمينة متجذرة في الإيمان؛ علينا أن نصغي إلى صوت الرب ونطيعه، ونمضي قُدماً نحو ذلك المقام العالي. وتتبادر إلى الذهن كلمات ترنيمة "نحونا (Towards Us):

(المقطع الأول) "عظيمة، عظيمة جداً، هي رحمة الرب نحونا؛ عظيمة، عظيمة جداً (مرتان)

(المقطع الثاني) أبدية، أبدية، أبدية هي أمانة الرب نحونا (مرتان)."

"اشكروا الرب"

[مزمور 118]

عندما نسترجع أحداث العام المنصرم، متى وكيف اختبرنا أنا وأنتم صلاح الله ومحبته ورحمته؟ شخصياً، أكثر اللحظات رسوخاً في ذاكرتي هي مراسم الجنازات التي حضرتها. فبعد حضوري ست جنازات هذا العام - وتحديداً قيامي بإجراء مراسم وضع النعش ،والدفن لاثنتين منها - لا أزال أتذكر بوضوح كيف تذوقت واختبرت صلاح الله ومحبته ورحمته في تلك الأوقات. ففي كلتا المناسبتين - وبينما كنا نرنم الترانيم - مثل ترنيمة "ما أعظمك يا الله" (التي تحمل في الكورية عنوان "كل العوالم التي خلقها الرب الإله") ونسبح الله الذي يسيطر بسلطانه المطلق على الحياة والموت والأقدار، ونمجد جلاله وعظمته، اختبرتُ بعمق أكبر محبته الفائقة وطبيعته الصالحة حقاً. وعلى وجه الخصوص، حين تأملتُ في اللحظات الأخيرة للراحلة الجدة "جانغ إيول-سو" والقس الراحل كيم تشانغ-هيوك"، وتفكرتُ في نعمة الخلاص التي أنعم الله بها عليهما، أتذكر أنني قدمتُ الحمد والشكر لله على صلاحه ومحبته" ورحمته.

لماذا يجب علينا أن نشكر الله؟ السبب هو أن الله صالح، ومحبته ورحمته تدومان إلى الأبد. انظر إلى مزمور 118: 1: "اشكروا الرب لأنه صالح، لأن إلى الأبد رحمته". في الآيات من 1 إلى 5 من نص اليوم، نرى كاتب المزمور يشكر الله بعد أن استجاب لصلواته التي رفعها في وقت الضيق. انظر إلى الآية 5: "مِنَ الضِّيقِ دَعَوْتُ الرَّبَّ، فَأَجَابَنِي وَجَعَلَنِي فِي مَكَانٍ رَحْبٍ". يبدو أن كاتب المزمور - الذي يُرجح أن يكون داود - كان يعاني ويتألم لأنه أخطأ في حق الله وكان يخضع لتأديبه (الآية 18). وقد تمثّل هذا التأديب الإلهي في موقف حاصرت فيه الأممُ (الآية 10) - التي كانت تبغض شعب إسرائيل (الآية 7) - ذلك الشعب، مما تسبب لهم ليس فقط في المعاناة والمشقة، بل أيضاً في رعب الموت. يمكننا استنباط ذلك من التكرار في النص لعبارات مثل "أحاطوا بي" (الآية 10)، و"أحاطوا بي، بل أحاطوا بي" (الآية 11)، و"أحاطوا بي" (الآية 12). ورغم تحمّله عذاباً وبلاءً شديداً جراء هذا ،الحصار الذي فرضته عليه أمم معادية، أقرّ داود وشعب إسرائيل بأن الله لم يُسْلِمهم إلى الموت (الآية 18). وفي خضم هذه الأزمة صرخ داود إلى الله بضراعة؛ فرغم مواجهته مأزقاً عصيباً بدا بلا مخرج، إلا أنه لجأ إلى الله متضرعاً. وقد استجاب الله لصلاة داود الحارة ونقله إلى مكان رحب - "أرض فسيحة بلا حدود" (كما يرى بارك يون-سون ودليتش) (الآية 5). وتُترجم العبارة في النسخ وبعبارة أخرى، استجاب الله لصلاة داود .(NIV ترجمة) "أو "حررني (NASB ترجمة) "الإنجليزية بـ "وضعني في مكان رحب بأن خلّصه من الأمم المحيطة به وقاده إلى مساحة واسعة ومفتوحة؛ وببساطة، منح الله داود نعمة الخلاص. ويصف داود هذه الاستجابة للصلاة بصورة أخرى، مُقرّاً بأن "الحجر الذي رفضه البنّاؤون قد صار حجر الزاوية" (الآية 22). ويشير هذا النص إلى

أنه رغم تعرّض داود للاضطهاد في سنواته الأولى على يد شخصيات قوية عديدة (الذين يمثلون "البنّائين")، إلا أن الله ثبّته في النهاية ملكاً - أي "حجر الزاوية" - بالرغم من رفضهم له (كما يرى كالفن وبارك يون-سون). وفي وقت لاحق، واجه داود تأديباً إلهياً قاسياً بسبب تعدياته الشخصية؛ ووسط ما نجم عن ذلك من ألم ومعاناة وظروف مروعة، صرخ إلى الله بصدق ولجاجة في الصلاة. وحين خلّصه الله، اختبر داود صلاح الله - الذي يجعل كل الأمور تعمل معاً للخير - ومحبته الأبدية التي لا تتغير.

كم مرة يساورنا الشك في صلاح الله ومحبته ورحمته حين نعاني من الشدائد والمحن؟ ففي مثل هذه اللحظات، غالباً ما تراودنا تساؤلات مثل: "إذا كان الله يحبني حقاً، فلماذا عليّ أن أتحمل هذا الألم وهذه المعاناة؟"، وإذ نعجز عن الصمود والمثابرة، نجد صعوبة في إدراك مشيئة الله الصالحة. ألم تمر علينا أوقات في حياتنا - ولا سيما وسط المعاناة - بدت فيها كل السبل مسدودة، وشعرنا بأننا محاصرون دون أي أمل في حل؟ في مثل هذه الأوقات، ينبغي لنا أن نقتدي بكاتب المزمور ونصرخ إلى الله. وعلينا، من خلال نعمته المخلِّصة، أن نختبر محبته التي لا تتغير وصلاحه الذي يجعل كل الأمور تعمل معاً للخير. نحن بحاجة إلى اختبار صلاح الله ومحبته ورحمته بعمق ويقين أكبر، سواء في أوقات الشدة أو في أوقات السلام. كيف يمكن ذلك؟ وكيف تمكن داود من اختبار صلاح الله ومحبته من خلال الصلاة، حتى وهو يواجه موقفاً يهدد حياته بسبب تأديب إلهي؟ لقد كان ذلك لأن داود امتلك قلباً شجاعاً لا يعرف الخوف، وكان واثقاً من الانتصار في المعركة... وهذا هو السبب (الآيات 6-16). انظر إلى الآية 6 من نص اليوم: "الرب معي فلا أخاف. ماذا يصنع بي الإنسان؟". لا خوف في المحبة، بل المحبة الكاملة تطرح الخوف خارجاً (1 يوحنا 4: 18). فحتى وهو يواجه حصاراً مرعباً ويخشى على حياته، اتكل داود على محبة الله الكاملة ودعاه بشجاعة ودون خوف. كان من الممكن بسهولة أن يضعف قلبه ويصيبه الإحباط ويخشى الهزيمة في المعركة؛ فكيف إذن استطاع أن يصلي إلى الله بلا خوف؟ لقد كان ذلك لأن داود وثق بالله ثقة تامة. انظر إلى الآيتين 8 و9 من المزمور 118: "الاحتماء بالرب خير من الاتكال على الإنسان؛ الاحتماء بالرب خير من الاتكال على الرؤساء". إذا نظرنا إلى الآية 15 من الإصحاح 30 في سفر إشعياء ـــ وهي إحدى آياتي المفضلة في الكتاب نجدها تقول: "...في الهدوء والثقة تكون قوتكم". لقد كانت تأملاتي في هذه الآية فرصة لأذكّر نفسي مجدداً بأن الثقة ـــ المقدس الهادئة في الله هي مصدر قوتي. وقد منحني هذا الفعل قوةً داخلية، مستبدلاً الخوف باليقين بالخلاص وبالجرأة. ونظراً لأن داود كان يثق في الله ثقةً تامة، لم يكتفِ بالصلاة إليه دون خوف، بل تحلى أيضاً بالجرأة والشجاعة واليقين بالنصر في المعركة. كيف امتلك داود هذه الثقة بالنصر وهو تحت الحصار؟ لقد كان ذلك لأنه لم يكن لديه ما يخشاه، لعلمه بأن الله في صفه (مزمور 118: 6، 7). سيعينه ويعين شعب إسرائيل بيمينه القديرة (الآيات 15، 16؛ والآيات 7، 13). انظر إلى الآية ـــ لقد آمن بأن الله ـــ الذي كان معه من نص اليوم: "دَفَعْتَنِي بِعُنْفٍ لأَسْقُطَ، وَلَكِنَّ الرَّبَّ أَعَانَنِي". ماذا فعل داود عندما نال الخلاص بمعونة الله؟ لقد أعلن معترفاً 13: "الرَّبُّ هُوَ قُوَّتِي وَتَرْنِيمَتِي، وَقَدْ صَارَ لِي خَلاَصاً" (الآية 14)، وعزم على دخول بيت الرب وتقديم الشكر له (الآيات 19-21؛ الآية 21)؛ "أَنْتَ إِلهِي" انظر إلى الآيتين 21 و28 من المزمور 118: "أَحْمَدُكَ لأَنَّكَ اسْتَجَبْتَ لِي وَصِرْتَ لِي خَلاَصاً. (28). فَأَحْمَدُكَ. أَنْتَ إِلهِي فَأُعَلِّيكَ" (الآية 28). كما عزم على أن يعلن بإيمانٍ عن أعمال الله الخلاصية التي حفظت حياته (الآية 17) "ولم يكتفِ بشكر الله وإعلان أفعاله الخلاصية فحسب، بل إنه يحثنا جميعاً قائلاً: "احْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ؛ "محبته تدوم إلى الأبد

(الآية 29). فلنشكر الله جميعاً؛ فهو صالح، ومحبته تدوم إلى الأبد. وفي موسم الشكر هذا، دعونا نتأمل في يسوع المسيح — الحجر الذي رفضه البنّاؤون وصار حجر الزاوية — ولنشكر الله على نعمة الخلاص التي أنعم بها علينا جميعاً.

من يسلك في الطريق (الكلمة)

[مزمور 119: 1-8]

تتمحور الرسالة الأساسية للمزمور 119: 1-8 حول أن الذين يسلكون في "الطريق" هم أناس مباركون. وبعبارة أخرى، يعلن النص أن الذين يمارسون شريعة الله هم مباركون (الآية 1). ففي الواقع، إن أولئك الذين تتسم طرقهم بالكمال (بلا لوم) لأنهم يمارسون شريعة الله هم مباركون (الآية 1). فكيف يسلك هؤلاء المباركون في حياتهم؟ يبرز النص أمرين.

أولاً: الشخص المبارك لا يرتكب الإثم.

انظر إلى الجزء الأول من المزمور 119: 3: "لا يرتكبون إثماً..". كيف يمكننا تجنب ارتكاب الإثم؟ علينا أن نتعلم أحكام الله العادلة. انظر إلى الآية 7: "أحمدك باستقامة القلب عند تعلمي أحكام عدلك". عندما نتعلم أحكام الله العادلة، نصبح قادرين على التمييز بوضوح بين الصواب والخطأ، وبين الخير والشر. ومن يمتلك هذا الحكم العادل لا يرتكب الإثم. أما إذا افتقرنا إلى هذا الحكم العادل، فإننا سنختار الطريق الخاطئ (الشر)، وبذلك ندنّس أنفسنا؛ ونتيجة لذلك، سنواجه العار حتماً (الآية 6).

ثانياً: الشخص المبارك يحفظ وصايا الله.

انظر إلى المزمور 119: 1: "طوبى للكاملين طريقاً، السالكين في شريعة الرب". يتعلم الشخص المبارك الحكم العادل من خلال شريعة الله. وبهذا الحكم العادل، يختار الطريق الصحيح (الخير) ويتجنب الطريق الخاطئ (الشر). إن الذين يتعلمون إصدار أحكام عادلة لا يختارون أبداً الطريق الخاطئ، وبالتالي لا يرتكبون أعمال الإثم. فكيف إذن يمكننا تعلم إصدار مثل هذه الأحكام العادلة؟ يتم ذلك من خلال شريعة الله. فكلما تعلمنا شريعة الله أكثر، تنامت لدينا القدرة على إصدار أحكام عادلة. ونتيجة لذلك، نكتسب القدرة على التمييز بوضوح بين الصواب والخطأ - وهو ما يمكن تسميته "التمييز الكتابي". وعندما نستخدم هذا التمييز لاختيار الخير وبغض الشر استناداً إلى أحكام الله العادلة، تصبح قلوبنا مستقيمة حتماً. وأصحاب القلوب المستقيمة يختارون طريق البر، ولا يختارون أبداً طريق الإثم. علينا أن نمتلك القدرة على إصدار أحكامٍ بارّةٍ استناداً إلى كلمة الله، وأن نعيش حياةً تختار الخير وتكره الشر بناءً على ذلك الحكم. وبعبارة أخرى، لا ينبغي أن نكتفي بمجرد تعلّم "الطريق" (أي الكلمة)، بل يجب أن نكون عاملين بمقتضاه؛

إذ ينبغي أن نكون عاملين بالكلمة لا سامعين لها فحسب فنخدع أنفسنا (يعقوب 1: 22). وعلينا السعي بجدٍّ لتحقيق ذلك؛ أي أن نحفظ كلمة الله ونتبعها باجتهاد (الآية 4)، وألا نكون أبداً مجتهدين في ارتكاب الإثم (الآية 3). كما يجب أن نطلب عون الله بإخلاص لتحقيق هذا الأمر (الآية 2). وبصيغةٍ أخرى، علينا أن نطلب الله من كل قلوبنا لكي نضع كلمته موضع التنفيذ (الآية 2)، وأن نسلك في طريق الله (الكلمة) مع المواظبة على الصلاة.

طوبى للذين يضعون كلمة الله موضع التنفيذ (الآية 2)؛ فهم لن يخزوا (الآية 6)، بل سيقدمون الشكر للرب (الآية 7).

كيف يحفظ الشاب طريقه طاهراً؟

[مزمور 119: 9-16]

بصفتنا مؤمنين بيسوع، نرغب في قلوبنا أن نتمثّل بقداسة الرب، ومع ذلك غالباً ما نجد جسدنا الضعيف يسعى وراء الخطيئة. ولهذا السبب اعترف الرسول بولس قائلاً: "...إِذًا أَنَا نَفْسِي بِالذِّهْنِ أَخْدِمُ نَامُوسَ اللهِ، وَأَمَّا بِالْجَسَدِ فَنَامُوسُ الْخَطِيَّةِ" (رومية 7: 25). إنها معركة روحية؛ معركة روحية ضد أنفسنا. وفي خضم هذا الصراع، يجب علينا تبنّي منظور كتابي بشأن طبيعتنا البشرية وتحديداً فيما يتعلق بفساد الإنسان (طبيعته الخاطئة). ففي سفر الأمثال 20: 9، يطرح الكاتب سؤالاً: "مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: «طَهَّرْتُ قَلْبِي، نَقَوْتُ مِنْ خَطِيَّتِي»؟". وعلاوة على ذلك، يذكر سفر أيوب 15: 14-16: "مَا هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى يَزْكُوَ، أَوْ مَوْلُودُ الْمَرْأَةِ حَتَّى يَتَبَرَّرَ؟ هُوَذَا قِدِّيسُوهُ لاَ يَأْتَمِنُهُمْ، وَالسَّمَاوَاتُ غَيْرُ طَاهِرَةٍ فِي عَيْنَيْهِ. فَبِالْحَرِيِّ الإِنْسَانُ الْمَكْرُوهُ وَالْفَاسِدُ، الشَّارِبُ الإِثْمَ كَالْمَاءِ!". حقاً، نحن البشر فاسدون؛ فكيف يمكن لأحد أن يكون طاهراً؟ ومع ذلك، ففي نص اليوم — مزمور 119: 9 — يطرح المُرنِّم السؤال: "كَيْفَ يُزَكِّي الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟..."؛ وبالتركيز على هذا المقطع، أود أن أتأمل في أربع طرق يمكننا من خلالها أن نعيش حياة طاهرة (مقدسة).

أولاً: لكي نعيش حياة طاهرة (مقدسة)، يجب أن نعيش وفقاً لكلمة الرب.

انظر إلى مزمور 119: 9: "كَيْفَ يُزَكِّي الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟ بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ حَسَبَ كَلاَمِكَ". ثمة ارتباط عميق بين تطهير أنفسنا وكلمة الله. فعلى سبيل المثال، يخبرنا الرسول بطرس أن تطهير نفوسنا يصبح ممكناً من خلال طاعة الحق: "إِذْ طَهَّرْتُمْ نُفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ..." (1 بطرس 1: 22). وهكذا، ففي نص اليوم — مزمور 119: 9 — يقرر المُرنِّم أنه يجب علينا أن "نحترس" (أو نحفظ طريقنا) وفقاً لكلمة الرب. تحمل عبارة "احترز" (أو "انتبه") هنا معنيين. أحدهما سلبي، أي أمر بـ "الامتناع" أو "عدم الفعل"؛ ومثال ذلك ما ورد في سفر التثنية 4: 23: "احترزوا [انتبهوا] لئلا تنسوا عهد الرب إلهكم الذي قطعه معكم، ولا تصنعوا لأنفسكم تمثالاً منحوتاً على صورة أي شيء نهاكم الرب إلهكم عنه". أما المعنى الآخر فهو إيجابي، أي أمر بـ "الحفظ" أو "الفعل"؛ ومثال ذلك ما ورد في سفر التكوين 18: 19: "لأني عرفته [اخترته] لكي يوصي بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب، عاملين براً وعدلاً، لكي يأتي الرب لإبراهيم بما تكلم به عنه". إذن، كيف "نحترز" (أو ننتبه) وفقاً لكلمة الرب؟ هناك ثلاثة توجيهات:

(1) يجب علينا التأمل في وصايا الرب.

انظر إلى الجزء الأول من المزمور 119: 15: "في وصاياك أتأمل..." يجب علينا أن نتأمل - ونعاود التأمل - في كلمة الله. علينا أن ننمي عادة التأمل الحسنة في كلمة الله. إن التأمل في الله لا يعني مجرد قراءة الكتاب المقدس؛ فالتأمل ينطوي على التفكير - وإعادة التفكير - في الكلمات التي قرأناها. إنه يعني تدبّر معاني تلك الكلمات والتفكير فيها مراراً وتكراراً بقلب مصلٍّ (الآية 148).

(2) يجب علينا الانتباه إلى طريق الرب.

انظر إلى النصف الثاني من المزمور 119: 15: "...وألاحظ طرقك". يجب علينا اكتشاف طريق الله من خلال التأمل في كلمته. وبعبارة أخرى، نحن نكتشف يسوع من خلال الكتاب المقدس، وعلينا أن ننتبه إلى الخطوات التي سار فيها. ولذلك، عندما ندرك طريق الرب من خلال كلمته، يجب علينا مقارنة الطريق الذي نسلكه بطريقه هو. وإذا كان الطريق الذي نسلكه يختلف عن طريق الرب، فيجب علينا التوبة عن خطيتنا والرجوع والسير في طريق الرب.

(3) يجب علينا أن نسرّ بطريق شهادات الرب. تأمل في المزمور 119: 14: "بِطَرِيقِ شَهَادَاتِكَ فَرِحْتُ كَمَا بِكُلِّ الْغِنَى". يحب الناس الثروة حباً جماً؛ وهنا يُقرّ كاتب المزمور بأنه يبتهج بطاعة كلمة الرب تماماً كما يبتهج بالثروة. إن المسيحي الذي يتذوق فرح طاعة كلمة الله يُنقّي سلوكه في ظل فرح الطاعة هذا.

ثانياً، لكي نعيش حياة طاهرة (مقدسة)، يجب أن نطلب الرب من كل قلوبنا.

انظر إلى الشطر الأول من المزمور 119: 10: "بِكُلِّ قَلْبِي طَلَبْتُكَ...". لماذا نطلب الرب؟ ولماذا نرفع الصلوات إليه؟ إننا نرغب في عيش حياة مقدسة والسير في طريق طاهر؛ فنحن نتأمل في كلمة الله ونفكر في المسار الذي سلكه الرب، ومع ذلك فإننا لا نزال نتعثر ونسقط ونرتكب الخطيئة. لذا، فإننا نتضرع إليه بقلبٍ تواقٍ بصدقٍ للاقتداء بقداسة الرب. لقد كانت صلاة كاتب المزمور الصادقة هي: "لا تُضِلَّنِي عَنْ وَصَايَاكَ" (العدد 10). ويجب أن تكون هذه صلاتنا نحن أيضاً، لأننا نحمل غريزة خاطئة تسعى للابتعاد عن وصايا الرب. ورغم أننا نحمل شوقاً مقدساً لطاعة أوامره، إلا أن عاداتنا القديمة لا تزال باقية، وغالباً ما تدفعنا الطبيعة الخاطئة الكامنة فينا إلى الضلال. فالكبرياء، على وجه الخصوص، تبعدنا عن طريق الرب وتجرنا إلى الفساد (العدد 21). وهكذا، ينبغي لنا مثل كاتب المزمور- أن نطلب الله من كل قلوبنا، وأن نصلي بصدق: "لا تُضِلَّنِي عَنْ وَصَايَاكَ" (العدد 10). وفي الوقت ذاته، يجب- أن نطلب قائلين: "عَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ" (العدد 12). علينا أن نعترف بجهلنا وبأننا لا نستطيع إدراك فرائض الرب بمفردنا، وأن ندرك حاجتنا إلى توجيهات الله وسيادته (العدد 34). يجب أن نطلب الرب من كل قلوبنا؛ لننقي سلوكنا ونعيش وفقاً لكلمته. وإذ نعترف بجهلنا وعجزنا عن طاعة وصاياه، ينبغي أن نطلب من الله الحكمة والقوة، لنعيش بذلك حياة مقدسة. ثالثاً، لكي نعيش حياة طاهرة (مقدسة)، يجب علينا أن نحفظ كلمة الرب في قلوبنا.

لننظر إلى المزمور 119: 11: "خَبَّأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ". ماذا يعني حفظ كلمة الرب في قلوبنا؟ إنه يعني تقدير كلمته والتمسك بها في داخلنا. وهذه هي مشيئة الرب لنا بالضبط؛ ولهذا السبب يحثنا كاتب سفر الأمثال في الأصحاح 7: 1 قائلاً: "يَا ابْنِي، احْفَظْ كَلاَمِي وَاذْخَرْ وَصَايَايَ عِنْدَكَ". لماذا يجب علينا أن نذخر كلمة الله في قلوبنا؟ السبب هو تجنب الخطية ضد الرب (مزمور 119: 11). فعندما نحفظ كلمة الله في قلوبنا، يمكننا أن نعيش خاضعين لتوجيهها وقيادتها.

إذن، كيف يمكننا عملياً أن نذخر كلمة الرب في قلوبنا؟ يمكننا تعلم درسين من نص اليوم:

(1) لكي نحفظ كلمة الرب في قلوبنا، يجب أن نجد مسرتنا فيها.

لننظر إلى المزمور 119: 14 والجزء الأول من الآية 16: "بِطَرِيقِ شَهَادَاتِكَ فَرِحْتُ كَمَا بِكُلِّ الْغِنَى" (الآية 14)؛ "بِفَرَائِضِكَ أَتَلَذَّذُ..." (الآية 16). من الصعب حقاً قراءة الكتاب المقدس دون الشعور بالمسرة بكلمة الله. ومع ذلك، عندما نطيع كلمة الله ونختبر البركات التي يمنحها، نجد أنفسنا منجذبين إليها بشكل طبيعي. يحثنا صاحب المزمور على أن نجد مسرتنا في طريق شهادات الرب تماماً كما نجد مسرتنا في كل ما نملكه من ثروات (الآية 14). وعندما نجد مسرتنا في فرائض الرب (الآية 16)، نصبح قادرين على حفظ كلمة الله وادخارها في قلوبنا.

(2) لكي نحفظ كلمة الرب في قلوبنا، يجب أن نعقد العزم على ألا ننساها.

انظر إلى الشطر الثاني من الآية 16 في المزمور 119 (وهو نص اليوم): "... لا أنسى كلامك". إذا لم نحفظ كلمة الله قريبة منا، فإننا ننساها بسهولة؛ وعلاوة على ذلك، تقسو قلوبنا، وبالتالي ينتهي بنا المطاف حتماً إلى عصيان كلمة الله. يجب ألا نسمح بحدوث ذلك؛ بل يجب أن نبقي كلمة الله قريبة منا، وأن نعقد العزم -مثل كاتب المزمور- على ألا ننساها. يجب أن نكرس أنفسنا لكلمة الله. وعلى وجه الخصوص، لكي نتجنب نسيان كلمة الله، يجب أن نطيع صوت الله الذي نسمعه أثناء التأمل فيها. وعندما نفعل ذلك، يمكننا أن ننقش كلمة الله على ألواح قلوبنا، فتصبح كلمة الله ملكاً خاصاً لنا (الآية 56). وأنا أؤمن بأن هذا هو السر الأسمى لعدم نسيان كلمة الله.

وأخيراً، النقطة الرابعة: لكي نعيش حياة طاهرة (مقدسة)، يجب أن نعلن كلمة الرب.

انظر إلى المزمور 119: 13: "بشفتيَّ حدَّثتُ بجميع أحكام فمك". لكي نُعزِّز مكانة كلمة الله في قلوبنا، يجب أن نعلنها بشفاهنا ونعيش بمقتضاها. وبالطبع، عند إعلان كلمة الله، يجب أن تعكس حياتنا أولاً تلك الكلمات التي نعلنها؛ فيجب أن نشهد لكلمة الله بينما

.نعيش حياة تكون هي بحد ذاتها شهادةً لها. بعبارة أخرى، يجب أن نعلن كلمة الرب المقدسة بينما نسعى لعيش حياة مقدسة وطاهرة
.وبصفتنا شهوداً للمسيح، يجب أن نعيش حياة الشهادة، وأن نعلن كلمة الله بشغف لا يُكبح (المزمور 39: 1-3؛ 40: 9)

.إذن، كيف يمكننا أن نعيش حياة طاهرة (مقدسة)؟ يجب أن نعيش وفقاً لكلمة الرب (الآية 9)، وأن نطلب الرب بكل قلوبنا (الآية 10)
.يجب أن نضع كلمة الرب كنزاً في قلوبنا، وأن نعلنها. ولذلك، أصلي لكي نعيش أنا وأنتم حياة مقدسة وطاهرة

"لِكَيْ لاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ"

.خَبَّأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ" (مزمور 119: 11)"

في الخامس والعشرين من ديسمبر -يوم عيد الميلاد- تناقلت وسائل الإعلام على نطاق واسع أخباراً عن جريمة قتل في مدينة كوفينا" تحت عنوان "مذبحة عيد الميلاد". فقد وصل رجل مطلق يبلغ من العمر 45 عاماً، مرتدياً زي "بابا نويل"، إلى منزل -" يُرجح أنه منزل والدي زوجته السابقة- قرابة الساعة 11:30 ليلاً في عشية عيد الميلاد. وأطلق النار بشكل عشوائي على الضيوف .الذين كانوا يحضرون حفلة العيد وأضرم النار في المنزل، مما أسفر عن مقتل تسعة أشخاص، ثم أقدم هو لاحقاً على إنهاء حياته لقد دفعني سماع هذه الجريمة المروعة إلى التأمل في كيف يمكن لصدمة الطلاق أن تؤدي إلى عواقب مأساوية كهذه؛ إذ بدا أن العجز عن السيطرة على مشاعر الكراهية والغضب والنزوات الكامنة في قلبه هو ما دفعه لارتكاب هذا الفعل الشنيع. ومن خلال متابعة هذا الحدث وغيره الكثير من تقارير الجرائم على التلفاز، ترسخت لدي قناعة بأن القلب عندما يمتلئ بالأمور الآثمة، يصبح ارتكاب الجريمة أمراً حتمياً. وأعتقد أن هذا ينطبق علينا نحن المؤمنين أتباع يسوع أيضاً؛ فإذا امتلأت قلوبنا بأمور قبيحة وآثمة، فلن نتمكن .من تجنب الخطية في حق الله. ومع ذلك، فكلما امتلأت قلوبنا تدريجياً بكلمة الله، تضاءلت تدريجياً أيضاً حالات الخطية في حق الرب ولتحقيق ذلك، لا بد لنا من اتخاذ قرار حازم والالتزام به؛ إذ يجب أن نعقد العزم على عدم الخطية في حق الرب، وأن نلتزم في سبيل .ذلك بحفظ كلمته في قلوبنا

في المزمور 119: 11، يقرّ صاحب المزمور بأنه خبّأ كلمة الرب في قلبه تحديداً لكي لا يخطئ إليه. فكيف إذن يمكننا حفظ كلمة الله :في قلوبنا؟ لقد فكرت في خمس طرق

."أولاً: لحفظ كلمة الله في قلوبنا، يجب أن نصلي إلى الله. ينبغي أن نصلي قائلين: "يا الله، علّمني كلمتك

انظر إلى المزمور 119: 12: "مُبَارَكٌ أَنْتَ يَا رَبُّ. عَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ". لقد صلى صاحب المزمور طالباً من الله أن يعلّمه كلمته حتى يتمكن من حفظها في قلبه. علينا نحن أيضاً أن نصلي لكي يعلّمنا الله كلمته؛ فالسبب هو أن الروح القدس هو المؤلف الحقيقي للكتاب المقدس. وبما أن الروح القدس يسكن فينا نحن المؤمنين بيسوع، فإننا لا نستطيع فهم كلمة الله إلا عندما ينيرها لنا. وإذا وجدنا أنفسنا .نفتقر إلى الرغبة في تعلّم كلمة الله، فينبغي علينا أن نتوب ونصلي لكي يمنحنا الله قلباً يتوق إلى تعلّم كلمته ويرغب فيه

ثانياً، لكي نحفظ كلمة الله في قلوبنا، يجب علينا أن نوليها اهتماماً وأن نتأمل فيها باجتهاد.

انظر إلى المزمور 119: 15: "في وصاياك أتأمل، وألاحظ طرقك". لقد أولى كاتب المزمور اهتماماً بكلمة الله وتأمل فيها ليلاً ونهاراً. وعلينا نحن أيضاً، مثل كاتب المزمور، أن نولي كلمة الله اهتماماً، وأن نبقيها قريبة منا، وأن نتأمل فيها باجتهاد وانتظام. وبينما نقرأ الكتاب المقدس، يجب علينا أن نتملّى في كلمة الله؛ فبقلبٍ يملؤه روح الصلاة، علينا أن نتأمل بعمق وتكرار في كلمة الله. ومن خلال هذا التأمل، يجب علينا أن نصغي بتواضع إلى الرسالة - أو الصوت - الذي يريد الله أن يوصله إلينا.

ثالثاً، لكي نحفظ كلمة الله في قلوبنا، يجب علينا أن نشارك الكلمة التي تأملنا فيها.

انظر إلى المزمور 119: 13: "بشفتيَّ حدّثتُ بكل أحكام فمك". لقد أعلن كاتب المزمور كل أحكام الرب بشفتيه. وعلينا نحن أيضاً، أن نشارك الإخوة والأخوات من حولنا الرؤى والأفكار التي نكتسبها أثناء تأملنا في كلمة الله. وينبغي علينا، على وجه الخصوص، أن نشارك إنجيل يسوع المسيح الذي ندركه ونفهمه حين نتأمل في الكتاب المقدس؛ فالكلمة تترسخ بعمق أكبر في قلوبنا عندما نشاركها مع الآخرين. وحين ندون الحقائق التي تأملنا فيها ونشاركها مع الغير، تمتلئ قلوبنا أكثر فأكثر بكلمة الله.

رابعاً، لكي نحفظ كلمة الله في قلوبنا، يجب علينا أن نجد مسرّتنا فيها.

انظر إلى المزمور 119: 14: "بطريق شهاداتك فرحتُ، كما في كل الغنى". لقد وجد صاحب المزمور مسرته في كلمة الله تماماً كما يجد المرء مسرته في الثروة العظيمة. وعلينا نحن أيضاً أن نجد الفرح في كلمة الله تماماً كما نجده في الممتلكات المادية. قد لا يكون من السهل الشعور بالمسرة بكلمة الله منذ البداية؛ ولكن، كلما تأملنا في الكلمة واختبرنا الرؤى والأفكار التي يمنحنا إياها الله، سنبدأ في فهم - ولو إلى حد ما - اعتراف صاحب المزمور بأن كلمة الله أحلى من العسل (الآية 103). وفي النهاية، كلما تذوقنا حلاوة كلمة الله، أصبح من المستحيل ألا نجد المسرة فيها. ومن خلال هذا الفرح، سنزداد تقديراً لكلمة الله وسنتأمل فيها بعمق أكبر.

وأخيراً، النقطة الخامسة: لكي نحفظ كلمة الله في قلوبنا، يجب ألا ننساها.

انظر إلى المزمور 119: 16: "بِفَرَائِضِكَ أَتَلَذَّذُ. لاَ أَنْسَى كَلاَمَكَ". ولأن صاحب المزمور كان يجد مسرته في كلمة الله، فقد عقد العزم على ألا ينساها. ونحن بحاجة إلى اتخاذ القرار نفسه؛ إذ يجب علينا أيضاً أن نكرس أنفسنا لله، متعهدين بألا ننسى كلمته. فكلما امتلأنا بالفرح النابع من الصلاة إلى الله والتأمل في كلمته، انطبعت تلك الكلمة بعمق أكبر في قلوبنا، متجاوزةً مجرد المعرفة الذهنية لتصبح جزءاً من كياننا ذاته. وعندما يحدث ذلك، لن ننسى كلمة الله، وسنعيش حياة تجسدها؛ فالمؤمن الذي يعيش مثل هذه الحياة بشكل متزايد لن يخطئ في حق الرب.

نحن الذين نؤمن بيسوع يجب ألا نشارك أهل العالم عندما يرتكبون الخطية. فعندما تستشري الخطية في بيوت العالم، يجب ألا ترتكب العائلات المسيحية الخطايا نفسها. وعندما تُرتكب شتى أنواع الخطايا في المؤسسات الدنيوية، يجب ألا تحدث مثل هذه الخطايا داخل ،كنيستنا. وللحيلولة دون ذلك، يجب أن نحفظ كلمة الله في قلوبنا، وأن نملأ قلوبنا بها. يجب أن نحرص على ألا ننسى كلمة الله متمسكين بالفرح والمسرة النابعين من الصلاة والتأمل ومشاركة الرؤى المكتسبة من ذلك التأمل. ولذا، أصلي لكي نحفظ جميعاً كلمة الله في قلوبنا، وبذلك نتجنب الخطية في حقه.

"لِكَيْ لاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ"

.خَبَأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ" (مزمور 119: 11)"

لا يوجد مسيحي ذو ضمير حي ومؤمن بيسوع يرغب في ارتكاب خطيئة ضد الرب. ومع ذلك، غالباً ما نجد أنفسنا نتخبط في مستنقع من الشعور بالذنب والإحباط واليأس، إذ نرى أنفسنا نرتكب خطايا لا نرغب في اقترافها. لماذا نرتكب خطايا لا نريدها؟ ولماذا ونرتكب بدلاً من ذلك خطايا لا نرغب فيها؟ يمكننا العثور على السبب في —نفشل في إطاعة كلمة الله —وهو أمر نرغب فيه حقاً رسالة رومية 7: 13-25. وهذا السبب هو تحديداً "الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ" (الآيتان 17 و20). فعندما رأى الرسول بولس نفسه يخدم ناموس الخطيئة بجسده بينما يرغب في خدمة ناموس الله بذهنه، صرخ قائلاً: "وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ!" (الآية 25). وهذا هو حالنا تماماً: نفشل في فعل الخير الذي نريده، ونرتكب بدلاً منه الشر الذي نبغضه (الآيتان 15 و19). فماذا علينا أن نفعل إذن؟ علينا أن نتطلع إلى ربنا يسوع المسيح (الآية 25). وفي خضم ذلك، يجب علينا أن نسعى جاهدين للوفاء بمسؤوليتنا بأمانة؛ وتلك المسؤولية ليست سوى ألا نخطئ ضد الرب. ولكن، كيف يمكن تحقيق ذلك؟

في سياق نص اليوم —مزمور 119: 9-16— هناك أربعة أمور يجب علينا تطبيقها عملياً إذا أردنا أن نخبئ كلمة الله في قلوبنا .ونتجنب الخطيئة ضد الرب

.أولاً: يجب علينا أن نصلي إلى الله

.لقد طلب صاحب المزمور الرب من كل قلبه (الآية 10). وفعل ذلك لأنه لم يكن يرغب في الانحراف عن وصايا الرب (الآية 10) ولذلك، صلى إلى الرب متضرعاً: "عَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ" (الآية 12). ونحن أيضاً يجب أن نصلي لكي يعلمنا الله كلمته. علينا أن نطلب من الله بإخلاص أن يعلمنا كلمته بروح التواضع والاستعداد للتعلم. أحياناً، تعود الكلمات ذاتها التي وعظتُ بها أو علّمتُها لتخترق ضميري أنا شخصياً؛ وفي تلك اللحظات، أدرك أنني كنت مقصراً في تعليم نفسي. أشعر بالحاجة إلى تنمية عادة فحص قلبي وحياتي بجدية أمام المرآة الروحية لكلمة الله. يذكّرني الرب بأن عليّ تعليم الآخرين فقط بعد أن أعلّم نفسي أولاً باجتهاد. أصلي إلى الرب .لكي أكون ممن يتلقون التعليم بتواضع؛ فأنا أرغب في اكتساب عادة حسنة تتمثل في الصلاة إلى الله لكي يعلّمني كلمته باجتهاد

ثانياً، يجب علينا التأمل في كلمة الله.

لقد تأمل صاحب المزمور في وصايا الرب وأولى اهتماماً كبيراً لطرقه (الآية 15). لا يمكننا الاكتفاء بموقف سلبي بينما نصلي لكي يعلّمنا الله كلمته؛ بل يجب علينا أن نعتز بها ونقدّرها حق التقدير. علينا أن نبقي الكتاب المقدس قريباً منا، وأن ننمي عادة التأمل في كلمة الله بجدية وانتظام، مع إيلاء اهتمام دقيق لها. أؤمن بأهمية تطوير عادة عملية لما يُعرف بـ "الوقت الهادئ" (أي التأمل في الكلمة). لا ينبغي أن نتوقف عند مجرد سماع الكلمة أو قراءتها أو دراستها؛ بل نحتاج إلى ممارسة الانضباط في التفكير فيها والتفكير بعمق. ومن خلال هذا الانضباط، وحين نتأمل في كلمة الله ليلاً ونهاراً كما فعل صاحب المزمور، يمكننا محاربة الأفكار الآثمة والتغلب عليها بقوة كلمة الله في ساحة عقولنا.

ثالثاً، يجب علينا إطاعة كلمة الله. لقد أعلن صاحب المزمور بشفتيه كل الأحكام الصادرة عن فم الرب (الآية 13). لا يجب أن نكتفي بمجرد التعلم والتأمل في الكلمة؛ فبينما نتعلم كلمة الله ونتأمل فيها، علينا أن نسمع صوت الرب ونتبعه. بعبارة أخرى، يجب علينا إطاعة كلمة الله. وعندما نفعل ذلك، تُنقش تلك الكلمة على ألواح قلوبنا وتصبح ملكاً لنا حقاً (الآية 56).

وأخيراً، النقطة الرابعة هي أنه يجب علينا أن نجد مسرتنا في كلمة الله.

لقد أقر صاحب المزمور بأنه ابتهج بطريق شهادات الله تماماً كما يبتهج بامتلاك كل الثروات (الآية 14). إننا نختبر فرح الكلمة عندما نتعلمها ونتأمل فيها من خلال الصلاة، ونطيع صوت الله الذي يخاطبنا أثناء هذه العملية. عندما نمتلك فرحة كلمة الله هذه، لن ننسى كلمته (الآية 16).

ولكي نتجنب الخطأ في حق الرب، علينا أن نحفظ كلمة الله في قلوبنا كنزاً ثميناً. ولتحقيق ذلك، ينبغي لنا أن نتعلم كلمة الله ونتأمل فيها ونحن نصلي إليه، وأن نطيع كلمته كما يعلّمنا إياها من خلال هذه العملية؛ لذا، علينا أن نبتهج ونحن نتذوق عذوبة كلمة الله.

الوقود الروحي

خَبَّأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ" (مزمور 119: 11)؛ "هذَا كَانَ لِي: أَنِّي حَفِظْتُ وَصَايَاكَ" (مزمور 119: 56).

بينما كنتُ متوجهاً إلى اجتماع الصلاة الصباحي اليوم، انتابني شعور بالقلق. لقد عانيتُ سابقاً من القلق عندما توقفت حافلة الكنيسة التي كنت أستقلها بسبب نفاد الوقود؛ واليوم، وبينما كنت أقود سيارتي الخاصة، لاحظت أن مؤشر الوقود يقترب من علامة الفراغ. لذا، وبينما كنت أقود، صليتُ أن يساعدني الرب على الخروج من الطريق السريع رقم 2 والوصول إلى محطة وقود "أركو" (Arco). ولحسن الحظ، بعد تعبئة الوقود في محطة "أركو"، تمكنت من زيادة السرعة بحرية والوصول بسلام إلى الكنيسة.

وفي تأملي لتجربة هذا الصباح، شاركتُ الآيتين 11 و56 من المزمور 119 أثناء اجتماع الصلاة. لقد كان كاتب المزمور يضع "كلمة الله كنزاً في قلبه (الآية 11)، حيث حفظ الكلمة في داخله ليتجنب الخطية ضد الله. لقد كانت حياة الطاعة لتلك الكلمة هي "مُلك كاتب المزمور أو نصيبه (الآية 56). بعبارة أخرى، كان كاتب المزمور ممتلئاً بالوقود الروحي؛ ونتيجة لذلك، عندما كانت تظهر تجارب الخطية، كان قادراً على الهروب منها — تماماً مثل الضغط على دواسة الوقود لزيادة السرعة — وذلك من خلال السماح للكلمة بأن تقوده.

ومع ذلك، حين أتأمل في سبب فشلي في زيادة سرعتي في مسيرتي مع الكلمة كما فعل كاتب المزمور، أدرك أن السبب يكمن في عدم تجديد — أو عدم الحصول على إمداد جديد من — وقودي الروحي عند الحاجة. أجد نفسي متأملاً فيما إذا كنت أندفع في حياة الإيمان — منشغلاً بالخدمة هنا وهناك دون أن أدرك مقدار ما استهلكته من وقودي الروحي — تماماً كمن يقود سيارة لمدة أسبوع — دون النظر إلى مؤشر الوقود، ودون وعي بما تبقى من وقود. فعندما أتلقى كلمة الله الحية والفعالة — التي هي وقودي الروحي وأجعلها جزءاً حقيقياً مني بتطبيقها في حياتي، يمتلئ خزان روحي، مما يمكنني من زيادة سرعتي والهروب من تجارب العالم الكثيرة؛ وأنا أؤمن بأن عجزي عن فعل ذلك ينبع من نقص في ذلك الوقود الروحي. ثمة عامل حاسم آخر يتمثل في *نوع* الوقود الروحي الذي أمتلكه. وللتوضيح، فعندما أقوم بتعبئة سيارتي بالوقود، أختار دائمًا تقريبًا النوع "العادي الخالي من الرصاص (Regular Unleaded)" لمجرد أنه الخيار الأقل تكلفة. ومع ذلك، أتذكر أنني استخدمت النوع "الممتاز الخالي من الرصاص (Premium Unleaded)" عندما قطعت مسافة طويلة لزيارة والد زوجتي في ولاية أريزونا؛ فقد اقترحت زوجتي ذلك، مشيرةً إلى أن الجودة الأعلى تناسب القيادة لمسافات طويلة بشكل أفضل. ورغم ذلك، توجد درجة أعلى أيضًا: "السوبر الخالي من

ونظرًا لارتفاع تكلفته، نادرًا ما استخدمته -إن لم يكن ذلك لم يحدث قط-. أعتقد أنه يمكن .(Super Unleaded) "الرصاص تصنيف وقودنا الروحي بطريقة مماثلة. فالخيار الأرخص، أي الوقود "العادي"، يمثل حالة روحية يعرف فيها المرء كلمة الله من الناحية الفكرية فقط، حيث يتعامل معها كمجرد معلومات مخزنة في العقل. أما الوقود "الممتاز" -وهو درجة أعلى- فيمثل حالة يتلقى فيها المرء النعمة من خلال الكلمة ويحاول تطبيقها، لكنه كثيرًا ما يتعثر ويسقط؛ ويحدث ذلك لأن الجذور الروحيّة ليست عميقة بما يكفي. وأخيرًا، أعتقد أن الوقود "السوبر" -وهو أعلى درجات الوقود جودة- يمكن أن يرمز إلى التحول الذي نختبره من خلال تطبيق كلمة الله في حياتنا؛ فهو يمثل حياةً راسخة الجذور ومثمرة. أتخيل أن الوقود الروحي لكاتب المزمور كان أشبه بوقود "السوبر"؛ فقد جعله جزءًا منه من خلال التطبيق العملي لكلمة الله. ولعل هذا هو السبب في أنه اختبر كيف أن الكلمة تُحيي روحه.

لقد شعرت بالقلق اليوم عندما رأيت مؤشر الوقود في سيارتي يشير إلى قرب نفاده. وبينما كنت أصلي، تذكرت كاتب المزمور وهو يسأل نفسه: "لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي؟" (المزمور 42: 5، 11؛ 43: 5). فعندما ينخفض مستوى الوقود الروحي، تصبح النفس ،حتمًا قلقة وعرضة لليأس. لقد تعلمت أهمية التحقق المستمر من مستويات وقودي الروحي وإعادة تعبئته كلما ظهرت إشارة التحذير أو الأفضل من ذلك، المبادرة بتجديد مخزوني من الرب قبل أن ينطلق جرس الإنذار من الأساس. أنا واثق من أنني إذا ملأت خزان وقودي الروحي بأجود أنواع "الوقود الروحي"، فسأمتلك الزخم اللازم للانطلاق والنجاة كلما تدافعت نحوي التجارب. وكما تحتاج السيارة إلى إعادة تعبئة منتظمة ومستمرة، فإنني أرغب في ملء خزان وقودي الروحي باستمرار بأعلى درجات الوقود الروحي جودةً: كلمة الله. وحين أواجه مغريات العالم، أستطيع أن أستمد سرعة الاستجابة من "الكلمة" و"أهرب" تماماً كما فعل يوسف. فبعد أجتهد في ملء خزان—ومواصلة التأمل فيها الآن أثناء تدوين هذه الكلمات—التأمل في الكلمة وإعلانها والصلاة هذا الصباح روحي بأفضل "وقود روحي" من خلال طاعة كلمته.

غاية الحياة

[مزمور 119: 17–24]

أجرى علماء اجتماع من جامعة جونز هوبكنز في الولايات المتحدة، بالتعاون مع هيئة وطنية للصحة العقلية، دراسة استمرت عامين وشملت 7948 طالباً من 48 جامعة، طارحين السؤال التالي: "ما هو الأمر الأكثر أهمية بالنسبة لك في الوقت الراهن؟" أظهرت النتائج أنه في حين أجاب 16% من المشاركين بـ "كسب المال"، أجاب 78% بـ "اكتشاف معنى حياتي". وخلص الاستطلاع إلى أن البشر لا يسعون في جوهرهم وراء الممتلكات المادية، بل وراء معنى الحياة (المصدر: الإنترنت). فما هو معنى حياتك في الواقع؟ "ولأي غاية تعيش؟ وما هي الغاية الحقيقية لحياتنا؟ ينص "تعليم وستمنستر المسيحي المختصر (Westminster Shorter Catechism) في السؤال الأول على ما يلي: [س1] ما هي الغاية العظمى للإنسان؟ [ج] الغاية العظمى للإنسان هي تمجيد الله والتمتع به إلى الأبد (1 كورنثوس 10: 31؛ رومية 11: 36؛ مزمور 73: 24–26؛ يوحنا 17: 22–24). إذن، كيف نعيش حياة تمجد الله؟

في نص اليوم - وتحديداً في الشق الثاني من الآية 17 من المزمور 119 - نرى أنه لتحقيق غاية الحياة (أي تمجيد الله والتمتع به إلى الأبد)، يجب علينا أن نحفظ كلمة الله: "...أحفظُ كلامَكَ". فكيف إذن يمكننا حفظ كلمة الله؟ أود أن أتأمل في هذا الأمر من خلال ثلاث نقاط تستند إلى نص اليوم: مزمور 119: 17–24.

."أولاً: لحفظ كلمة الله، يجب أن تنفتح عيون أرواحنا. انظر إلى مزمور 119: 18: "اكشف عن عينيَّ فأرى عجائبَ من شريعتك ،لقد صلى كاتب المزمور إلى الله قائلاً: "اكشف عن عينيَّ". لماذا؟ لكي يرى العجائب الموجودة في شريعة الرب. وبوحي من الله سعى كاتب المزمور إلى تأمل الطبيعة البديعة لكلمة الله (بارك يون-صن). نحن غرباء ونزلاء على هذه الأرض (الآية 19)؛ فهذه الأرض ليست وطننا؛ نحن في رحلة نحو وطنٍ أفضل: ملكوت السماوات. وبصفتنا غرباء هنا، تقع على عاتقنا مسؤولية العيش في ،ونحن لا نزال على هذه الأرض؛ لأننا مواطنون سماويون (رسالة فيلبي 3: 20). لذا ـــطاعةٍ لكلمة الله ـــالساكن في السماوات وبصفتنا مواطنين للسماء نعيش على الأرض، يجب أن تكون حياتنا لائقةً بتلك المواطنة. وبعبارة أخرى، ينبغي أن نعيش وفقاً لكلمة الله. ومع ذلك، ففي أثناء عيشنا هنا، لا يمكننا رؤية كلمة الله حقاً ما لم تنفتح عيوننا الروحية؛ فبدون انفتاح هذه العيون، نعجز عن رؤية عمل الله وهو يتجلى على هذه الأرض. ولهذا السبب، يتضرع كاتب المزمور إلى الله قائلاً: "لا تُخْفِ عَنِّي وَصَايَاكَ" (مزمور

وعلينا نحن أيضاً أن نرفع هذه الصلاة إلى الله. وحين يستجيب الله لصلاتنا برحمته ويفتح عيوننا الروحية، سنُبصر .(19 :119 العجائب الكامنة في كلمته، وسنكتسب بذلك القدرة على حفظ كلمته والعمل بها. وهذا هو جوهر الحياة وهدفها الأسمى: حفظ كلمة الله!

.ثانياً، لكي نحفظ كلمة الله، يجب أن تمتلئ قلوبنا بشوقٍ عميقٍ ومُلحٍّ إليها

تأمل في الآية 20 من المزمور 119: "سَحِقَتْ نَفْسِي مِنَ الشَّوْقِ إِلَى أَحْكَامِكَ فِي كُلِّ حِينٍ". يعلن كاتب المزمور أن نفسه قد سُحِقَت من فرط شوقه الدائم والشديد لكلمة الله. يا لعمق الشوق الذي كان يملأ قلب كاتب المزمور حتى شعر بهذا الألم ـــأو أُنهِكَتـــ القلبي الشديد! فهل نتوق نحن أيضاً، مثل كاتب المزمور، إلى كلمة الله باستمرار لدرجة أن تتألم قلوبنا من شدة ذلك الشوق؟ ورغم أن إجابتنا عن هذا السؤال *ينبغي* أن تكون "نعم"، إلا أن الواقع غالباً ما يكون غير ذلك. وأحد الأسباب وراء ذلك هو أن عيوننا الروحية ليست مفتوحة تماماً؛ إذ نعجز عن إدراك الطبيعة العجيبة لكلمة الله، فلا نتوق إليها بذلك الشوق القلبي العميق. إننا لا ندرك تماماً الضرورة القصوى لكلمة الله في رحلة حياتنا؛ ونتيجة لذلك، نقع في فخ الكبرياء ونضل عن وصايا الرب (الآية 21). ولأننا نعيش بعيداً عن وصاياه، يوبخنا الرب (الآية 21). فماذا علينا أن نفعل إذن؟ يجب علينا أن نتوب بتواضع ونعود إلى الرب، وأن نكرس أنفسنا مجدداً لحفظ كلمته. وحين نفعل ذلك، يمكننا -بصفتنا غرباء في هذا العالم- أن نجد عزاءً في كلمة الله (الآية 23). يمكننا أن نجد السلوى في كلمته حتى وسط اضطهاد الأعداء (الآية 22 - "العار والازدراء"). لذا، نحن بحاجة إلى انكسار قلوبنا -أي اختبار ذلك الألم المقدس- من خلال تجارب الحياة ومصاعبها. وفي خضم هذا الانكسار، ومثل صاحب المزمور، سنتوق إلى كلمة الله .بحرارة أكبر لكي نحفظها

.ثالثاً، لكي نحفظ كلمة الله، يجب أن نتذوق الفرح الكامن فيها

."انظر إلى المزمور 119: 24: "شَهَادَاتُكَ هِيَ لَذَّتِي، أَهْلُ مَشُورَتِي". يعترف صاحب المزمور بأن كلمة الرب هي "لذته ومشورته فما هي لذتنا في هذا العالم الذي نحن فيه مجرد غرباء؟ لا يوجد أحد على الأرض نشتهيه سوى الرب (73: 25). إن ما نحتاج إليه بشدة في هذه الأرض ليس سوى الكلمة التي تخرج من فم الرب (تثنية 8: 3). فالرب -راعينا- هو وحده القادر على إرشادنا من هذا العالم، حيث نحن غرباء، إلى ملكوت السماوات، أي العالم الآتي. نحن أناس نحتاج تماماً إلى إرشاد الرب؛ ونحتاج أن تقودنا الكلمات ذاتها التي تخرج من فمه. ولذلك، ومثل صاحب المزمور، يجب أن نجعل كلمة الله لذتنا ومصدر مشورتنا. ولكي نفعل ذلك، علينا أن نتذوق الفرح الموجود في كلمته ونختبر قوتها. وهذا يتطلب منا أن نطيع كلمة الله بتواضع وإيمان. يمكننا أن نتذوق قوة الله عندما .نحفظ كلمته، وحين نفعل ذلك، سندرك كم هو عظيم الفرح في طاعتها

إن الغاية من حياتنا هي تمجيد الله والتمتع به إلى الأبد. لكي نعيش مثل هذه الحياة، علينا أن نحفظ كلمة الله، ولكي نحفظ كلمته، يجب علينا أن نصلي. ينبغي لنا أن نطلب من الله بإلحاح أن يفتح عيون قلوبنا (الآية 18). وعلينا أن نتوق باستمرار إلى كلمة الله بشغفٍ يملأ كياننا وأرواحنا (الآية 20)، وأن نتذوق الفرح الكامن فيها؛ فحينئذٍ فقط يمكننا حفظ كلمته. إن صلاتي هي أن نمجد الله ونتمتع به جميعاً من خلال حفظ كلمته.

!سأركض نحو كلمة الرب

[مزمور 119: 25-32]

،زار أحد الرعاة ذات مرة منزل عضو في الكنيسة في زيارة رعوية. ورغم وجود علامات واضحة تدل على وجود شخص بالداخل إلا أن الباب لم يُفتح مهما طرق الراعي عليه. وشعوراً منه بالإهانة والاعتقاد بأنه يُتجاهل، ترك الراعي رسالة تقتبس الآية من سفر الرؤيا 3: 20: "هأنذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي". وفي الأحد التالي، سلم عضو الكنيسة رسالة إلى الراعي بالطريقة نفسها. وعندما اطلع الراعي على الآية المذكورة، انفجر ضاحكاً من قلبه؛ فقد كانت الآية من سفر التكوين 3: 10: "سمعتُ صوتك في الجنة فخفتُ، لأني عريان، فاختبأتُ". ومن خلال قراءة هذه القصة ومشاركتها بابتسامة، يمكننا استخلاص درس قيّم: أهمية تطبيق الكلمة. لقد قرأتُ ذات مرة مقالاً ذكر فيه أحد الرعاة أن أكبر مشكلة تواجه الكنيسة الكورية اليوم هي وفرة الجانب النظري وضعف التطبيق العملي. فعلى الرغم من وفرة المعرفة الكتابية، وكثرة حلقات دراسة الكتاب المقدس في كل كنيسة، وتوفر مجموعة واسعة من الكتب المسيحية الممتازة، إلا أن هناك نقصاً في القوة السماوية. لقد دفعني هذا الأمر لإدراك أنه لكي نختبر تلك القوة السماوية، يجب علينا تطبيق الكلمة. إذن، ماذا يعني تطبيق الكلمة؟ إذا كان التأمل يتضمن التمسك بالكلمة والسماح لها بأن تتأصل وتؤثر بعمق في أفكارنا وقلوبنا، فإن 'التطبيق' هو عملية تجسيد تلك" الكلمة بشكل ملموس في حياتنا". واليوم، وبينما نركز على مزمور 119: 25-32 وعنوان "سأركض نحو كلمة الرب"، أود أن .نطبق ثلاثة دروس في حياتنا. كما أريد أن أطرح عليكم تحدياً يتمثل في طلبين للصلاة ودعوة واحدة للالتزام

"!طلب الصلاة الأول المتعلق بالركض نحو كلمة الرب هو: "يا رب، ساعدني لأفهم كلمتك

،انظروا إلى مزمور 119: 27: "فهّمني طريق وصاياك، فأناجي بأعمالك العجيبة". تأملتُ في كيفية وصف هذا العصر الحالي فتبادرت إلى ذهني كلمات الآية في إنجيل مرقس 4: 12: "...سَمَاعًا تَسْمَعُونَ وَلاَ تَفْهَمُونَ..." لماذا يُعد هذا العصر عصرًا يفتقر ،إلى الفهم؟ السبب هو أن هذا العصر يقترب من الشر. لننظر إلى الجزء الأخير من سفر أيوب 28: 28:"...مَخَافَةُ الرَّبِّ هِيَ الْحِكْمَةُ وَالْحَيَدَانُ عَنِ الشَّرِّ هُوَ الْفَهْمُ" وإذا طبقنا هذا المبدأ في ضوء رسالة يعقوب، نجد أن سبب عجزنا -نحن المسيحيين- عن فهم كلمة الله هو أننا تلوّثنا بالعالم (يعقوب 1: 27). ورغم أنه ينبغي لنفوسنا "البارة" أن تشعر بالضيق والأسى حين نرى ونسمع عن أعمال الفجور واللا قانون في هذا العالم يوميًا (2 بطرس 2: 8)، إلا أننا نفشل في الشعور بذلك الضيق لأننا تلطخنا بأدران العالم. بعبارة أخرى، ولأننا لم نحصّن أنفسنا ضد الانجراف وراء طابع العالم، فإننا نسمع كلمة الله عشرات -بل مئات- المرات، ومع ذلك نعجز

عن استيعاب معناها. ويوضح النبي إشعياء سبب هذا الغياب للفهم في سفر إشعياء 44: 18: "لَمْ يَعْرِفُوا وَلَمْ يَفْهَمُوا، لأَنَّهُ قَدْ طُمِسَتْ عُيُونُهُمْ عَنِ الإِبْصَارِ، وَقُلُوبُهُمْ عَنِ التَّعَقُّلِ." لقد عاش كاتب المزمور في النص الذي نتأمله اليوم -المزمور 119- في عصر مظلم وكان يتوق إلى فهم طريق وصايا الرب (مزمور 119: 27). وبينما كان محاطًا بلا قانونية العالم -يراه ويسمعه ويختبره شخصيًا اختار أن يصلي إلى الله بدلاً من السير في طريق اللا قانونية ذاك، فنال استجابة لصلاته (مزمور 119: 26) -(بطرس 2: 8 2). وبعد أن أودع مستقبله المليء بالتحديات بين يدي الله من خلال الصلاة، تلقى المرتل استجابة إلهية؛ ونتيجة لذلك، أعلن قائلاً: "عَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ" (الآية 26). وانطلاقًا من رغبته في فهم كلمة الرب بعمق أكبر من خلال هذه الصلاة المستجابة، سعى لاستيعاب طريق وصايا الرب والسير في دربه، بدلاً من اتباع طرق العالم المتمردة على الشريعة. وما كان السبب وراء ذلك؟ لقد كان رغبته في التأمل في أعمال الرب العجيبة (الآية 27). لقد سعى لفهم نهج وصايا الرب لكي يتمكن من التأمل في جمال كلمة الرب وتذوقه ـــ أي "أعماله العجيبة" (بارك يون-سون).

آمل بصدق أن يكون هذا العام عاماً نتذوق فيه جمال كلمة الرب. وبينما نقرأ الكتاب المقدس ونسمعه ونتأمل فيه، أصلي أن يمنحنا الروح القدس البصيرة لنتذوق حلاوة كل آية فيه. كما آمل بشدة أن نتمكن نحن أيضاً من إعلان ما ورد في المزمور 119: 103: "مَا أَلَذَّ كَلاَمَكَ لِحَنَكِي! أَلَذَّ مِنَ الْعَسَلِ لِفَمِي"!

أما طلب الصلاة الثاني ونحن نسعى نحو كلمة الرب فهو: "ثبّتني بحسب كلمتك"!

انظر إلى المزمور 119: 28: "ذَابَتْ نَفْسِي مِنَ الْكَآبَةِ. قَوِّنِي [ثبّتني] حَسَبَ كَلاَمِكَ." في أي ظروف رُفعت صلاة المرتل الثانية هذه؟ لقد صلى إلى الله ليُعضَد بحسب كلمته في وقت كانت فيه نفسه تذوب تحت وطأة القهر والضيق. لقد كانت صرخة لكي يسنده الرب بكلمته بينما كان يعاني من المحنة والشدة (بارك يون-سون)، وبينما كانت نفسه حزينة بسبب المعاناة (كالفن). وبعبارة أخرى، عندما ألمّت به الشدائد ونفدت قوته كالماء، توسل إلى الله أن يمنح القوة لروحه الضعيفة من خلال قدرة كلمته. إن ثقل القلب يجعل روحنا تذوب وتضمحل، تماماً مثل الشمعة التي تذوب وتفقد مادتها. إن قلب النفس التائبة يذوب دموعاً بسبب الخطيئة؛ ومع ذلك فإن هذه النفس التائبة نفسها قد تشعر بقلبها يذوب أيضاً تحت ضغط المحنة. وفي مثل هذه اللحظات تحديداً، يشعر المرء بدافع لسكب قلبه في صلاة وتضرع إلى الله. ونجد مزيداً من الإيضاح لسياق هذه الصلاة في الآية 25: "لَصِقَتْ بِالتُّرَابِ نَفْسِي". وهذا يشير إلى أن المرتل صلى إلى الله حين كان الأمل يتلاشى من نفسه بسبب تفاهة الأمور الدنيوية. فما هي الصلاة التي قدمها إذن؟ لقد كانت "أَحْيِنِي حَسَبَ كَلاَمِكَ" (الآية 25). يا لها من صلاة! إنها تنبع من قلب مرنّمٍ أدرك حقاً عذوبة كلمة الله. لقد أدرك أن العالم لا يقدم سوى المرارة؛ لذا، وحتى حين كان الأمل يتلاشى وسط الضيقات والشدائد وعبثية العالم، ثبّت رجاءه في كلمة الله. والسبب في ذلك هو إيمانه بأن كلمة الله وحدها قادرة على إحياء نفسه الضعيفة والفاقدة للأمل ومنحها القوة.

:أنا أؤمن بقوة كلمة الله. وأؤمن بأن لكلمة الله القدرة على رفع نفوسنا الراكدة والمحبطة؛ فكلمة الله بحد ذاتها حية وفعّالة (عبرانيين 4 فيجب علينا التمسك بالوعد الوارد في متى ـــوحتى لو أصابنا التعب وانهارت قوانا أثناء خدمة الكنيسة ـــأي جسد المسيح .(12 أنا أبني كنيستي..."". علينا أن نستمد القوة لقلوبنا من تلك الكلمة الموعودة؛ فمن خلال ذلك الوعد، يرفعنا الرب ويمكّننا" :18 :16 من خدمة كنيسته بأمانة. ونحن نختبر في حياتنا حقيقة ما جاء في الأمثال 24: 16: "لأَنَّ الصِّدِّيقَ يَسْقُطُ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَيَقُومُ..". إن صلاتي الحارة هي أن يكون العام المقبل عاماً نزداد فيه قوةً بفضل وعود الرب. ومثل المرنّم، حتى حين تذوب قلوبنا ونفوسنا كالماء بسبب الضيقات والمعاناة في هذا العالم الزائل والعبثي، ليتنا نختبر نعمة وضع رجائنا في كلمة الله وحدها، ونشهد قوتها في اللحظات .التي نكون فيها في أقصى درجات ضعفنا

."أحد التطبيقات العملية للركض نحو كلمة الله هو اتخاذ هذا القرار: "سألتزم بكلمة الله

:كيف التزم المرنّم بالكلمة؟ يمكننا النظر في ثلاث طرق

(1) اختار المرنّم طريق الأمانة.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 119: 30: "اخْتَرْتُ طَرِيقَ الْحَقِّ (الأمانة)؛ جَعَلْتُ أَحْكَامَكَ أَمَامِي". ورغم أن دروباً عديدة من عدم ،الأمانة كانت ماثلة أمامه، إلا أن المرنّم لم يخترها. ولذا، فهو يصلي إلى الله قائلاً: "أَبْعِدْ عَنِّي طَرِيقَ الْكَذِبِ..." (الآية 29). يا تُرى ما نوع الخيارات التي نتخذها نحن في حياتنا؟ يتلخص الأمر في أحد خيارين: طريق الحق أو طريق الباطل. ومع ذلك، فإن الواقع المؤسف هو أن الكثير جداً من المسيحيين يخلطون بين طريق الحق وطريق الباطل؛ إذ يظنون خطأً أن طريق الباطل ـــالذي هو طريق الحق، بل ويعتبرون الكذب حقاً. إن كلمة الله واضحة؛ وعلاوة على ذلك، فإن سبب اختيار ـــاختاروه ويسيرون فيه .هو أنهم فقدوا القدرة على اختيار طريق الحق ـــالناس لطريق الباطل ـــحتى حين يكونون قادرين على تمييزه عن طريق الحق طريق الأمانة، وجعل ذلك الطريق ـــلقد اختار صاحب المزمور ـــالذي أدرك كلمة الله وذاق حلاوتها واختبر البنيان من خلالها .معياراً لحياته (الآية 30). وعلينا نحن أيضاً، على غرار صاحب المزمور، أن نختار طريق الأمانة ونلتزم بالسير فيه

(2) تمسّك صاحب المزمور بكلمة الرب تمسّكاً وثيقاً.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 119: 31: "لَصِقْتُ بِشَهَادَاتِكَ. يَا رَبُّ، لاَ تُخْزِنِي". لماذا نواجه نحن المسيحيين الخزي أمام أهل العالم؟ السبب هو أننا لا نعيش وفقاً لكلمة الله. فعلى سبيل المثال، نعاني من الخزي لأننا نسلك سلوكاً مخادعاً بدلاً من اختيار طريق الاستقامة (الآيتان 29-30). وبالمثل، عندما نفشل في عيش حياة الطاعة لكلمة الله، فإننا نواجه الخزي حتماً أمام العالم. ورغبةً منه

في تجنب هذا الخزي، تمسّك صاحب المزمور بقوة -أي التصق التصاقاً وثيقاً- بكلمة الرب (بارك يون-صن). وبعبارة أخرى، ظل مرتبطاً بكلمة الله بأمانة. وعندما نقترب نحن أيضاً، مثل صاحب المزمور، أكثر فأكثر من كلمة الرب، نصبح قادرين على الابتعاد عن الباطل.

(3) عزم صاحب المزمور على الركض في طريق وصايا الرب.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 119: 32: "فِي طَرِيقِ وَصَايَاكَ أَرْكُضُ، لأَنَّكَ تُرَحِّبُ قَلْبِي". لقد اختار صاحب المزمور طريق الاستقامة وفضّله على طريق الباطل، وتمسّك بكلمة الرب تمسّكاً وثيقاً. وإذ كان واثقاً من أن الرب سيُرحِّب قلبه (أي يوسّعه)، أعلن أنه سيركض في طريق وصايا الرب. وهنا، تشير كلمة "أركض" إلى حركة مركزّة ومستقيمة تتسم بسرعة نسبية وحماس. فالرب يزيد من رحابة قلب من يركّز على كلمته ويركض نحوها (على سبيل المثال، انظر 1 ملوك 4: 29). ما الذي مكّن صاحب المزمور من الركض في طريق وصايا الرب؟ السبب هو أن الرب قد حرّر قلبه (المزمور 119: 32).

علينا أن نركض نحو كلمة الرب. وللقيام بذلك، يجب أن نصلّي إلى الله. يجب أن نطلب من الله بإخلاص أن يساعدنا على فهم كلمته كما يجب أن نصلّي لكي يثبّتنا وفقاً لكلمته. وبينما نصلّي بهذه الطريقة، يجب أن نلتزم بكلمة الرب. علينا أن نكرّس أنفسنا لاختيار طريق الأمانة، وأن نسعى جاهدين للتمسّك بكلمته والسير في دروب وصاياه. وإنني أصلي لكي نجد في أنفسنا -أنا وأنت- مثل هذه الصلاة وهذا الالتزام.

"سأحفظها إلى النهاية"

[مزمور 119: 33–40]

شاهدتُ أحد سكان منطقة "هيرموسا بيتش" - إلى جانب ،CBS في الليلة الماضية، وخلال نشرة أخبار الساعة التاسعة على شبكة ،مشاركين آخرين - وهو يركض ذهاباً وإياباً على امتداد شاطئ رملي لمسافة 3.36 ميلاً، وذلك لمدة 24 ساعة متواصلة دون توقف بهدف مساعدة المدارس التي تواجه صعوبات مالية. وبينما كنت أشاهدهم، فكرت في مدى مشقة الركض على الرمال؛ فإذا كان الركض دون توقف لمدة 24 ساعة على مضمار قياسي أمراً بالغ الصعوبة، فإن الجهد البدني المبذول عند القيام بذلك على الرمال سيكون هائلاً. ومع ذلك، كان لديهم هدف واضح - ففي العام الماضي، سجل المشاركون رقماً قياسياً عالمياً بقطع مسافة 83.04 ميلاً وجمعوا عشرات الملايين من الدولارات كتبرعات - وكان من الملهم حقاً رؤيتهم يسعون بكل جد لتحقيق ذلك الهدف. لقد دفعني ذلك المشهد للتأمل في "سباق الإيمان" الذي نخوضه نحن كمسيحيين. وكما نعلم، فإن سباق الإيمان ليس سباق سرعة لمسافة 100 متر، بل هو ماراثون لمسافات طويلة؛ ومن ثم، نحن مدعوون للتفكير بعمق فيما يجب علينا فعله لإكمال هذا الماراثون حتى خط النهاية.

في المزمور 119: 33، يعلن صاحب المزمور قائلاً: "عَلِّمْنِي يَا رَبُّ طَرِيقَ فَرَائِضِكَ، فَأَحْفَظَهَا إِلَى النِّهَايَةِ". بعبارة أخرى، لقد ألزم نفسه بحفظ وصايا الرب - أي كلمته - حتى النهاية. فكيف يمكن تحقيق ذلك عملياً؟ وما الذي يجب علينا فعله لنحفظ كلمة الله حتى النهاية؟ يمكننا النظر في ثلاث نقاط:

أولاً: يجب أن نجد الفرح في حفظ وصايا الله.

انظر إلى المزمور 119: 35: "أَهْدِنِي فِي سَبِيلِ وَصَايَاكَ، لأَنِّي بِهَا سُرِرْتُ". لقد صلى صاحب المزمور لكي يقوده الله للسير في طريق وصايا الرب، لأنه كان يجد مسرته فيها؛ فالسبب يكمن في أنه وجد الفرح والبهجة في مسار وصايا الرب. وهذا يعني أن صاحب المزمور قد نال المتعة التي يمنحها الله؛ لأن الله علّمه (الآية 33)، ومكّنه من فهم كلمته (الآية 34)، ومنحه القدرة على طاعة تلك الكلمة المفهومة من كل قلبه (الآية 34). وحين نختبر هذا السرور، نصبح قادرين على حفظ كلمة الله حتى النهاية. وعندما يسكن هذا الفرح في داخلنا، نستطيع إكمال سباق الإيمان.

ألاحظ أنها تختلف نوعاً ما عن بقية أفراد عائلتنا المكونة من أربعة، (Ye-eun) "عندما أنظر إلى ابنتي الصغرى "يي-أون أشخاص؛ فهي تمارس الأشياء التي تحبها بفرح وبهجة وقلب راغب. وبالأمس، وبعد عودتها من المدرسة الصيفية، سألتني أنا وزوجتي عما إذا كان بإمكانها الانتقال إلى تلك المدرسة؛ إذ يبدو أنها تعتقد أن المدرسة التي تحضر فيها دروس الصيف حالياً أفضل. ويبدو أن سبب تفضيلها لها يعود إلى شغفها الكبير بدرس الطهي الذي تتلقاه هناك، فضلاً عن إشادتها الكبيرة بالمعلمة. لقد كان مشهداً رائعاً أن أرى "يي-أون" في غاية السعادة والبهجة، ولم يسعني إلا أن أشكر الله. لقد ذكّرني تأملي في ابنتي الصغرى بإجابة السؤال الأول من "تعليم وستمنستر القصير (Westminster Shorter Catechism). ولفت انتباهي أننا نميل إلى التركيز المفرط على الجزء الأول من تلك الإجابة؛ فجميعنا نعلم أن على المسيحيين أن يعيشوا لمجد الله، لكن الجزء الذي يبدو أننا نغفله هو "التمتع بالله إلى الأبد". بل يبدو أننا لا نعرف تماماً *كيف* نتمتع بالله. ومع ذلك، فعندما نعيش لمجد الله ونتمتع به في آن واحد، نصبح قادرين على خوض سباق الإيمان الموضوع أمامنا حتى نصل إلى خط النهاية. وحين نجد الفرح في حفظ وصايا الله، سنتمكن من حفظ كلمته حتى النهاية.

ثانياً، يجب أن نختبر الانتعاش بكلمة الله.

انظر إلى المزمور 119: 37 و40: "صَرِّفْ عَيْنَيَّ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْبَاطِلِ. فِي طَرِيقِكَ أَحْيِنِي... هَا أَنَا اشْتَهَيْتُ وَصَايَاكَ. بِبِرِّكَ أَحْيِنِي". عندما تلتصق نفوسنا بالتراب بسبب الضيق والاضطهاد (الآية 25)، أو عندما تذوب نفوسنا تحت وطأة الظلم (الآية 28)، يتحتم علينا أن نختبر انتعاش نفوسنا وتجددها من خلال كلمة الله؛ فحينها فقط نستطيع حفظ كلمة الله إلى المنتهى.

على الصعيد الشخصي، كلما انهارت نفسي وشعرت بالإحباط، كان الرب ينهضني مجدداً بفضل الوعود التي منحني إياها، مما مكنني من مواصلة المسيرة حتى هذه اللحظة. ومثل تلك اللعبة التي تعود لتنتصب من جديد بعد سقوطها، استطعتُ الصمود والمثابرة لأن الرب قادني للتأمل في قصة الأرغفة الخمسة والسمكتين (يوحنا 6: 1-15)، مما أعاد الأمل إلى نفسي. لقد أنعش الله نفسي وأرشدها استناداً إلى الإيمان بأنه -وهو الأمين الذي لا يمكن أن ينكر نفسه (2 تيموثاوس 2: 13)- سيحقق حتماً ما نطق به (العدد 23: 19). وعندما كانت نفسي منكسرة ومضطربة (مزمور 42: 5، 11؛ 43: 5)، استخدم الله كلمته الحية والفعالة (عبرانيين 4: 12) ليعيد توجيه نفسي نحو الرب، فيولد فيّ الشوق إليه والرجاء فيه. ولذا، فإنني آمل بصدق أن يُمكّنني الله الأمين، حافظ العهد، من حفظ كلمته وإطاعتها حتى النهاية.

ثالثاً وأخيراً، يجب علينا أن نتقي الرب.

انظر إلى مزمور 119: 38: "أَقِمْ لِعَبْدِكَ وَعْدَكَ، لِكَيْ يُخَافَ مِنْكَ". لقد توسل كاتب المزمور إلى الله ليحقق الوعد الذي قطعه له؛ إذ كان يصبو إلى مخافة الله نتيجةً لهذا التحقق. فمن خلال إتمام وعد الله -وهو وعد يبعث على مخافة الرب- أراد أن يضمن ألا يميل

.قلبه نحو الطمع (الآية 36). وعلاوة على ذلك، وانطلاقاً من مخافة الله، رغب في ألا تتطلع عيناه إلى الأمور الباطلة (الآية 37) .وبدافع مخافة الله، أراد كاتب المزمور أن يحفظ كلمة الله إلى المنتهى دون أن يحيد يميناً أو يساراً

إنني أرغب في السير في هذا الطريق الواحد حتى النهاية. أرغب في السير في الطريق البار الذي يريده الرب لي، مُثبِّتاً نظري عليه وحده دون الالتفات يميناً أو يساراً. ومع أن الروح مستعدة، إلا أن الجسد ضعيف (متى 26: 41)، وكثيراً ما أواجه محاولات الشيطان لإغوائي وإبعادي عن الطريق القويم. وأدرك أن مكائد الشيطان تنطوي على ذلك الطمع وتلك التفاهة التي تحدث عنها صاحب المزمور في نص اليوم؛ فكثيراً ما أجد نفسي متعلقاً بأمور باطلة وفارغة، مدفوعاً بشهوة العينين (1 يوحنا 2: 16). وغالباً ما أشعر بخيبة أمل عميقة في نفسي حين أضبط عينيَّ وهما تتأملان أشياء لا قيمة لها ولا نفع فيها، وأرى الطمع في قلبي يتوق إليها. وحين أتأمل في سبب تكرار ارتكابي لمثل هذه الخطايا في حق إله قدوس، أدرك أن أصل المشكلة يكمن في عدم مخافتي لله؛ ولأنني لا أخشى الله، فإنني أعجز عن كره الشر. لذا، فإن الطلبة التي رفعها صاحب المزمور في الآية 38 من نص اليوم هي أيضاً صلاتي الصادقة: "ثبِّت كلمتك لعبدك، تلك الكلمة التي تولِّد مخافتك". إنني أتوق إلى مخافة الله -كما فعل صاحب المزمور- من خلال تحقيق الله للوعود التي قطعها لي. وعلاوة على ذلك، وانطلاقاً من مخافتي لله، أرغب في التحرر من الطمع والأباطيل وكل أشكال .الخطية؛ تلك الأمور التي قد تدفعني للانحراف يميناً أو يساراً بينما أسير في طريق البر حتى النهاية

عندما أتقدم في العمر وأنظر إلى حياتي الماضية، أريد أن أرى ذلك الطريق البار الذي سلكته بصحبة الرب (أمثال 16: 31). وبشكل "خاص، أتوق إلى أن أردد الاعتراف ذاته الذي نطق به الرسول بولس: "قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الإِيمَانَ إنني أرغب في تمجيد الله من خلال حفظ كلمته وطاعتها حتى النهاية؛ ولتحقيق هذه الغاية، أريد أن أختبر .(تيموثاوس 4: 7 2) فرحاً متزايداً في حفظ كلمة الله، وأن أدرك بعمق أكبر تجربة انتعاش روحي بفضل كلمته. انطلاقاً من تقوى الله، أرغب في الابتعاد .عن الشر وعيش حياة مكرسة بالكامل لنهج الرب؛ حياةٍ تتسم بطاعة كلمة الله

!اسلكوا بحرية

[مزمور ١١٩: ٤١-٤٨]

تحدث القس تشارلز سبيرجن عن أسمى أنواع الحرية قائلاً: "أسمى أنواع الحرية هو السعي الدؤوب لمعرفة مشيئة الله والامتثال لها". كيف يتحقق هذا؟ أولاً، علينا أن نعرف مشيئة الله. علينا أن نكتشف قلب الله من خلال كلمته. وبذلك، علينا أن نطيع وصاياه. هذا هو جوهر عيش حياة الحرية المطلقة - أي التمتع بالحرية الحقيقية التي يهبها الله بمعرفة مشيئته من خلال كلمته وطاعتها.

في نص اليوم، مزمور ١١٩: ٤٥، يُعلن المرنم: "أسير بحرية، لأني طلبت وصاياك". يقول المرنم: "أسير بحرية". كيف استطاع أن يقول هذا؟ وكيف لنا أن نسير بحرية؟ يقترح نص اليوم طريقين.

أولًا، لكي نسير بحرية، علينا أن نسعى إلى وصايا الرب.

انظر إلى المزمور ١١٩: ٤٥: «أسير بحرية، لأني طلبت وصاياك». لقد سعى المرنم إلى وصايا الرب. هنا، تشير «الوصايا» إلى التوجيهات والقواعد والمبادئ والتعاليم التي يجب على كل فرد في جماعة العهد اتباعها. هذا يعني أننا نستطيع أن ننعم بالحرية الحقيقية عندما نسعى إلى المبادئ الكتابية ونطبقها. مع ذلك، يكمن التحدي في التمييز بين المبادئ الكتابية والمبادئ غير الكتابية. يبدو أننا نخلط بين هذين المبدأين كثيرًا. أعتقد أن أحد أسباب هذا الخلط هو تقصيرنا في فهم قلب الله من خلال كلمته. بعبارة أخرى، عندما لا نتعلم كلمة الله بشكل صحيح، فإننا نُفضِّل إرادتنا على إرادته، مما يدفعنا إلى الخلط بين المبادئ الكتابية والمبادئ غير الكتابية. لذلك، لكي نسير بحرية حقيقية، يجب أن نعرف قلب الله من خلال كلمته. بفهمنا لقلبه، نستطيع إدراك مشيئته وطاعتها. ولتحقيق ذلك، علينا أولًا أن نسعى بجدٍّ إلى شرائع الرب.

ثانيًا، لنحيا في حرية، علينا أن نحب وصايا الرب.

تأملوا في المزمور ١١٩: ٤٧-٤٨: «أُسرُّ بوصاياك التي أحببتها، وأرفع يديّ إلى وصاياك التي أحببتها، وأتأمل في فرائضك». ما معنى محبة وصايا الرب؟ يمكننا النظر إلى ذلك من أربعة جوانب:

(١) التأمل في وصايا الرب بفرح.

إن الذين يحبون وصايا الرب يتأملون في كلمته لأنهم يجدون فيها لذة، ويجدون لذة في فعل التأمل نفسه. باختصار، إن الذين يحبون وصايا الرب يستمتعون بالتأمل فيها.

(٢) الاعتماد على كلمة الرب.

تأمل في المزمور ١١٩: ٤٢: «هكذا يكون لي جوابٌ لمن يعيرني، لأني على كلامك توكلت». إذا أحببنا وصايا الرب، فإننا نعتمد عليها. لذلك، وكما فعل المرنم، نصلي: «لتشملني رحمتك يا رب، وخلاصك بحسب كلامك» (الآية ٤١). وكما فعل المرنم، نعتمد على وعد الرب حتى في وجه من يعيروننا (الآية ٣٩). (٣) إن محبة وصايا الرب تعني التمسك بكلام الحق.

انظر إلى المزمور ١١٩: ٤٣: «لا تنزع كلام الحق من فمي، لأني رجوت أحكامك». لقد رغب المرنم في أن يُبقي كلام الرب قريبًا من شفتيه، واضعًا رجاءه فيه. بعبارة أخرى، أراد أن يكون كلام الرب موجّهًا لشفتيه وقلبه. القلب الذي يحكمه الحق بهذه الطريقة هو قلب حر.

(4) محبة وصايا الرب تعني حفظها.

انظر إلى المزمور ١١٩: ٤٤: «أحفظ شريعتك دائمًا، إلى أبد الآبدين». للسير في طريق وصايا الرب حتى النهاية (الآية ٣٣)، يجب حفظ شريعته دائمًا، إلى أبد الآبدين (الآية ٤٤). إن السير في الحرية الحقيقية هو السير في طريق وصايا الرب. حفظ هذه الوصايا وطاعتها هو سرّ الحرية. من يحب هذه الوصايا ويحفظها ويطيعها هو من يحب الرب (يوحنا ١٤: ٢١).

قال يسوع في يوحنا ٨: ٣٢: «ستعرفون الحق، والحق يحرركم». أدعو الله أن نسير أنا وأنت في حرية من خلال معرفة قلب الله بالحق، ومن خلال طاعة وصاياه وفقًا لمشيئته.

!عزِّ نفسك

[مزمور 119: 49–56]

قرأتُ اليوم تقريراً إخبارياً في صحيفة مسيحية كورية-أمريكية عن انقسام كنيسة كورية كبيرة تابعة لطائفة "الكنيسة المشيخية في التي تنتمي إليها كنيستي- حدث- (PCA) "وفي طائفة "الكنيسة المشيخية في أمريكا .(PCUSA) "الولايات المتحدة الأمريكية انقسام بالفعل في كنيسة كورية كبيرة، مما أدى إلى وجود جماعتين منفصلتين تتعبدان في المبنى نفسه؛ وأنا أشعر بالقلق إزاء ما أيضاً. إنها حقيقة تفطر القلب حقاً، لا سيما عند التفكير في الإخوة والأخوات PCUSA يخبئه المستقبل لتلك الكنيسة الكبيرة التابعة لـ الذين سيتألمون جراء هذا الأمر. في الآونة الأخيرة، كثيراً ما تساءلتُ عما إذا كانت الكنيسة قد أصبحت مكاناً يُجرح فيه الناس بدلاً من أن يجدوا الشفاء. ولعل هذا هو السبب الذي يجعلني أشعر بقوة بأننا في أمسّ الحاجة إلى "معزّين"؛ أشخاص مثل برنابا، الذين .تضطرم قلوبهم بالمحبة

لطالما صليتُ شخصياً إلى الله، طالباً منه أن يجعلني "معزياً يضطرم قلبه بالمحبة". ومع ذلك، عندما استقال مبشّر محبوب من الخدمة الناطقة بالإنجليزية في كنيستنا، غمرني ألم وذرفتُ دموعاً لدرجة أنني رفضتُ قبول التعزية من أي شخص. أظن أنني تصرفتُ بتلك الطريقة لأن قلبي كان يعتصر ألماً وكنتُ في حالة من الكرب الشديد. وعندما أنظر إلى تلك التجربة اليوم في ضوء النص اللازم لتعزية نفسه؟" وتكمن أهمية هذا 'الكتابي، أجد نفسي أتساءل: "كيف يمكن للراعي أن ينمّي 'الاعتماد الروحي على الذات .الأمر في أن الراعي إذا لم يجد التعزية في داخله، فلن يستطيع تعزية الرعية التي ائتمنه الرب عليها بفعالية

يبدو لي أن الإنسان عندما يعاني من ألم وكرب عميقين، فإنه يميل إلى رفض التعزية من أي شخص. وحين يصبح ذلك الألم والمعاناة طاغيين لدرجة تعجزنا عن احتمالهما، فإننا نواجه خطراً حقيقياً يتمثل في الاستسلام لليأس. ثمة خطر يكمن في الركون الطبيعي إلى حالة من الكرب والجراح -بل والتمادي في ذلك لدرجة تسبب للمرء مزيداً من الإحباط وخيبة الأمل والألم. ومع ذلك، ومن المثير للدهشة أن كاتب المزمور في نص اليوم قد وجد سبيلاً لـ "تعزية نفسه" (العدد 52) حتى وهو في خضم "المذلة" أو الضيق (العدد لذا، وبينما أتأمل مجدداً في المزمور 119: 49-56، أود أن أستكشف - استناداً إلى هذا النص - طريقة أو اثنتين لتنمية القدرة .(50 .الروحية على تعزية أنفسنا، تماماً كما فعل كاتب المزمور

أولاً، ولكي ننمي هذه القدرة الروحية على تعزية الذات، هناك أمر واحد يجب علينا تجنبه تماماً: ألا نسمح للمتغطرسين بأن يخاطبوا نفوسنا.

يشير كاتب المزمور إلى أن المتغطرسين "استهزأوا به كثيراً" (العدد 51). فما هي النية أو الغاية الشريرة لهؤلاء المتغطرسين؟ لقد كانت تهدف إلى إبعاد كاتب المزمور عن كلمة الرب (العدد 51). يا لها من مكيدة شيطانية مرعبة! فتماماً كما قد ينتزع شخص خبيث سمكةً من حوضها ليقتلها، يستخدم الشيطان المتغطرسين ليسخروا منا بشدة، سعياً لسحبنا خارج "حوض" كلمة الله وتدميرنا. وعند التفكير في طبيعة هذا الاستهزاء الشديد، أتذكر المزمور 14: 1: "قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: لَيْسَ إِلهٌ"... ولا سيما عندما نكون في ضيق، مثل كاتب المزمور - فإننا غالباً ما نردد بحماقة استهزاء المتغطرسين، فنطرح على أنفسنا أسئلة مثل: "إذا كان الله موجوداً حقاً - فلماذا لا ينقذني من هذا الألم؟" أو "لماذا عليّ أن أتحمل كل هذا الألم والجراح؟". وفي مثل هذه المواقف، نجد أنفسنا غالباً مستغرقين في شعور بأننا ضحايا؛ فنلقي باللوم على الآخرين، وعلى ظروفنا، بل وعلى الله نفسه. ووسط هذه المحن، ينكشف كبرياؤنا؛ فنشك في وجود الله، ونرفض يده الممدودة للعون، ونسمح للمعاناة والظروف التي نواجهها بالسيطرة على نفوسنا. وفي النهاية، نجد ميلاً للوقوع في فخاخ الشيطان والابتعاد عن كلمة الرب أثناء الضيق. ومع ذلك، فإننا غالباً لا ندرك ذلك في حينه، بل نقضي أيامنا في حالة من الذهول والضياع وسط الألم والأسى والدموع. إنني أتحدث عن تجربة شخصية؛ فبعد استقالة زميل عزيز، قضيت أيامي في حالة من الذهول، يملؤني الألم والدموع. ورغم أنني بذلت قصارى جهدي للحفاظ على حياة الصلاة وقراءة الكتاب المقدس، إلا أنني فشلت في السماح للكلمة بأن تحكم قلبي حقاً. لقد عشتُ حوالي ثلاثة أسابيع في حالة من الذهول والشرود. ففي النهاية، يستخدم الشيطان الألم والمعاناة والأحداث المؤلمة ليجعلنا ننسى كلمة الرب، مما يسبب نوعاً من "الخرف الروحي"؛ ونتيجة لذلك، نبتعد عن الكلمة ونغرق أكثر في اليأس والحزن. يجب علينا أن نكون يقظين وألا نسمح للشيطان باستخدام سخرية المتكبرين للتأثير في نفوسنا. وعندها فقط يمكننا تنمية القوة الروحية الداخلية التي تعيننا على تعزية أنفسنا.

وأخيراً، هناك ثلاثة أمور جوهرية يجب علينا القيام بها لتنمية هذه القوة الروحية الداخلية من أجل تعزية الذات:

(1) أولاً، يجب علينا أن نتذكر وعود الرب (مزمور 119: 49، 52، 55).

لقد عزّى كاتب المزمور نفسه بتذكر "أحكام الرب القديمة" (الآية 52). وهنا، تشير "الأحكام القديمة" إلى كلمة الله؛ أي تلك الحقيقة التي ظلت راسخة وأثبتت صحتها على مر الزمن (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). بعبارة أخرى، استرجع كاتب المزمور وعد الله وهي كلمة ثبت صدقها وثباتها طوال حياته الماضية. على سبيل المثال، لننظر إلى الوعد الذي قطعه الرب لكنيستنا "سيونغري المشيخية" (Seungri Presbyterian Church) في إنجيل متى 16: 18: "أنا أبني كنيستي". إن تذكر هذا الوعد في أوقات الشدة يتيح لنا التأمل في الأدلة التي تظهر كيف قام الرب -بأمانة- ببناء كنيسة "سيونغري المشيخية" (التي هي جسده) بطرق عديدة

على مدار العام والخمسة أشهر الماضية. ومن خلال النظر إلى الماضي والتأمل في أمانة الله في إتمام وعوده، وجد كاتب المزمور تعزية حقيقية لنفسه؛ ولذا أعلن قائلاً: "هَذِهِ هِيَ تَعْزِيَتِي فِي مَذَلَّتِي: لأَنَّ قَوْلَكَ أَحْيَانِي" (مزمور 119: 50).

غالباً ما يبدو أننا نسابق الزمن، مركزين فقط على ما ينتظرنا في المستقبل. وبينما نسعى لتحقيق الأهداف والنجاحات المستقبلية، قد نواجه صعوبات أو محناً -تماماً كما حدث مع كاتب المزمور. وفي تلك اللحظات، نحتاج إلى التوقف والتأمل: "ربما يستخدم الرب هذه الصعوبة ليدعوني إلى التوقف للحظة، والنظر إلى الوراء، وتذكر آثار خطواته وكيف أتم وعوده بأمانة". إننا نعيش حياة مليئة بالنشاط المحموم، ولا نتطلع إلا نحو المستقبل باستمرار. ولهذا السبب، أؤمن بأن المحن التي يسمح بها الرب يمكن أن تكون مفيدة (الآية 71). إنه وقت للنظر إلى الوراء؛ لا للاستغراق في الجراح المؤلمة أو ذكريات الماضي غير السارة، بل لتذكر آثار نعمة الله الأمينة. ولا سيما في أوقات "الليل" (الآية 55) -حين تهدد أمواج الألم والمعاناة بإظلام قلوبنا- يتحتم علينا أكثر من أي وقت مضى أن نتذكر وعد الرب ونتشبث به. (2) ثانياً، لكي ينمي المرء القوة الروحية الداخلية التي تعزّي النفس، عليه أن يتمسك بكلمة الوعد ويرفع تضرعاته بصدق وإلحاح إلى الله.

في نص اليوم، المزمور 119: 49، يتضرع كاتب المزمور إلى الرب قائلاً: "اذْكُرِ الْكَلاَمَ لِعَبْدِكَ الَّذِي عَلَّيْتَنِي أَرْجُو". إنه يناشد الرب مستحضراً وعده ومتمسكاً به: "يا رب، أنت تتذكر الوعد الذي قطعته لي، أليس كذلك؟ أرجوك، أسألك أن تتذكر تلك الكلمة". بالطبع، لا ينسى الرب أبداً الوعود التي قطعها لنا؛ وإنما نحن غالباً ما ننساها عندما نكون في ضيق. لقد صلى كاتب المزمور طالباً من الله أن يتذكر وعده لأن ذلك الوعد بالذات كان -في ظل ظروفه الراهنة- مصدر الرجاء الذي زرعه الله في نفسه. بمعنى ما، يسطع نور وعود الله برجاء أعظم عندما نكون في خضم محن ومعاناة شديدة؛ تماماً كما يلمع الضوء بأبهى صوره وسط الظلام الدامس. لذا، وعلى غرار كاتب المزمور، ينبغي لنا نحن أيضاً أن ننحني أمام الرب في أوقات الألم والضيق الشديدين، معلنين وعوده ونحن نمضي قدماً. فبعد أن أدركنا -من خلال المعاناة الشديدة- أنه لا يوجد رجاء في أي مكان آخر، يجب علينا أن نعترف ونقر بأن رجاءنا الوحيد يكمن في الرب وكلمته، وأن نأتي إليه وحده. وعلينا أن نختبر عمل الروح القدس -من خلال الكلمة- وهو يحيي ويجدد نفوسنا الموحشة في "بستان العزلة"، بينما نرفع إليه تضرعاتنا بكلمات الرجاء في وقت لا يستطيع فيه أي شيء آخر أن يمنحنا العزاء.

وأخيراً، تتمثل الخطوة الجوهرية الثالثة في حفظ فرائض الرب (وصاياه). وبعبارة أخرى، تكمن الرسالة في أنه حتى في خضم (3) الشدائد القاسية، لا ينبغي لنا أن نحيد عن فرائض الرب، بل علينا الالتزام بها بأمانة وإخلاص أكبر. تكمن الطريقة للتغلب على مكائد الشيطان في التمسك بكلمة الله — بالاقتراب منها والتشبث بوعودها — مع اكتساب القوة الروحية من خلال الصلاة والمبادرة إلى تطبيق تلك الكلمة عملياً. لقد حفظ صاحب المزمور فرائض الرب (الآيتان 55 و56)، بل إنه يقر بأن حفظ هذه الفرائض هو بمثابة ممتلكاته الخاصة (الآية 56). فكيف يمكن للمرء أن يمتلك كلمة الله؟ وكيف نجعل الكلمة التي نسمعها ونتعلمها ملكاً حقيقياً لنا؟ الأمر

بسيط: يجب أن نعيش وفقاً لتلك الكلمة. وهذا بالضبط ما فعله صاحب المزمور وسط الشدائد. ولا يمكننا أن ننكر أننا، في أوقات الرخاء، غالباً ما ننساق وراء طبيعتنا الخاطئة ونعجز عن عيش وصايا الرب.

بينما نمضي في رحلة الحياة، لا بد أن نواجه صعوبات وآلاماً وجراحاً متنوعة؛ فنحن نتسبب بها للآخرين ونتلقاها نحن أيضاً. وينطبق هذا بشكل خاص داخل الكنيسة، التي هي جسد المسيح، حيث كثيراً ما نجرح ونؤذي بعضنا البعض. ولكن للأسف، نعجز — عن تحويل هذه "الشدائد" إلى أمر نافع؛ والسبب هو افتقارنا إلى القوة الروحية الداخلية — كتلك التي امتلكها صاحب المزمور، التي تمكننا من تعزية أنفسنا. لذا، يتحتم علينا تنمية تلك القدرة الروحية ذاتها على تعزية الذات، وعلينا أن نعيش كمعزّين حقيقيين تماماً كما فعل برنابا.

الرب الذي يمنحني الرجاء

.اذْكُرِ الْكَلاَمَ لِعَبْدِكَ الَّذِي عَلَيْهِ أَرْجَيْتَنِي. هَذَا هُوَ عَزَائِي فِي مَذَلَّتِي، لأَنَّ قَوْلَكَ أَحْيَانِي" (مزمور 119: 49-50)"

لقد استقبلنا العام الجديد الآن. دعونا نتمنى لبعضنا البعض "عاماً سعيداً". أصلي بصدق أن يكون العام القادم عاماً يفيض بمزيد من الفرح والسعادة لنا جميعاً في كنيسة "فيكتوري" المشيخية (Victory Presbyterian Church). نحن ندرك تماماً الأحداث العالمية التي من المرجح أن تستمر معنا في العام الجديد؛ ونتيجة لذلك، قد لا ينظر الكثيرون إلى العام القادم بتفاؤل أو أمل كبير. في الواقع، من المحتمل أن يكون هناك الكثيرون ممن يشعرون بالقلق والاضطراب بشأن كيفية تدبير أمورهم واجتياز العام المقبل. وبالنسبة لهم، قد يبدو العام الجديد وقتاً يبعث على الإحباط واليأس أكثر من كونه وقتاً للرجاء. ومع ذلك، وبينما نستقبل العام الجديد يجب عليّ وعليك أن نضع رجاءنا في الرب؛ فالسبب هو أنه حتى لو داهمت حياتنا صعوبات اقتصادية شتى، فإن الرب هو الذي يزرع الرجاء في قلوبنا.

في نص اليوم المأخوذ من المزمور 119: 49، يعترف كاتب المزمور قائلاً: "الذي عليه أرجيتني" (أي: أنت الذي جعلتني أرجو). لم يمنح الرب الرجاء لكاتب المزمور وحده، بل منحنا أنا وأنت أيضاً رجاءً واضحاً ومؤكداً. كيف منحنا الرب هذا الرجاء؟ لقد فعل ذلك بأن أعطانا كلمته الموعودة. يحتوي الكتاب المقدس على وعود لا حصر لها من الله، ومن بينها بالتأكيد وعود محددة يتمسك بها كل واحد منكم. والوعد الذي نتمسك به نحن ككنيسة "فيكتوري" المشيخية موجود في إنجيل متى 16: 18: "...أنا أبني كنيستي". وعند التأمل في هذا الوعد، يمكنني أن أردد اعتراف كاتب المزمور في نص اليوم (مزمور 119: 50): "هذا هو عزائي في مذلتي لأن قولك أحياني". إن التأمل في وعد الرب ببناء كنيسة "فيكتوري" المشيخية — التي هي جسده الخاص — يمنحني العزاء، مهما ثقل قلبي أو واجهتُ من صعوبات. بعبارة أخرى، عندما أنظر إلى أمانة الله الذي قطع ذلك الوعد، فإن الوعد ذاته يبعث الحياة من جديد في نفسي المحبطة والمنكسرة. مع استقبالنا للعام الجديد، أصلي أن يثبّتكم الرب أكثر فأكثر، وأن يقوّي عائلاتكم ويُرسّخها تماماً بقوة في العام المقبل. ورغم أن التقارير الإخبارية (Victory Church) "كما وعد. كما أصلي أن يثبّت الرب كنيستنا "فيكتوري تتوقع عاماً تتزايد فيه المصاعب الاقتصادية حول العالم، إلا أنني آمل أن نجد نحن - عائلة "فيكتوري" - الرجاء من خلال التمسك بوعود الرب بإيمان راسخ. ومهما واجهنا من صعوبات أو محن هذا العام، أصلي أن تجدوا العزاء في تذكر وعود الرب (الآية 52). وأسأل الله أن يباركم، وأن يتجلى عمل كلمة الرب - المتمثل في إحياء نفوسنا وتجديدها روحياً - بفيضٍ أعظم خلال هذا العام.

القادة المسيحيون الذين ينتصرون بكلمة الله

[مزمور 119: 49–56]

بالأمس، وفي اليوم الأول من مؤتمر الكتاب المقدس في كنيستنا، استخدم الله المتحدث الضيف لتوبيخي وإنارتي وحثّي. لقد شجعني على المضي قدماً في رؤية إعداد قادة — على غرار برنابا، ذلك الرجل الصالح الممتلئ من الروح القدس والإيمان (أعمال الرسل 11: 25–26). وفضلاً عن مجرد التشجيع، عزّاني الله وقوّاني من خلال كلمته، ومكّنني بنعمته من أن أقاد بتلك الرؤية التي منحني إياها (ومنحها للكنيسة) بإيمان أرسخ. وبنعمته، أرغب في العمل بجد واجتهاد، ناظراً إلى الإمكانات الكامنة في كل نفس، ومكتشفاً القادة الواعدين، ومشاركاً بتواضع في مهمة إعدادهم. أريد أن أكرس نفسي بالكامل لخدمة إعداد قادة مسيحيين ينتصرون في الحرب الروحية — محاربين الخطيئة والعالم والشيطان والموت — بقوة كلمة الله. فمن هم إذن هؤلاء القادة المسيحيون الذين ينتصرون بكلمة الله؟ أود أن أتأمل في أربع نقاط وأتعلم منها، استناداً إلى نص اليوم: مزمور 119: 49–56:

"أولاً: القادة المسيحيون الذين ينتصرون بكلمة الله يجعلون كلمة الله "رجاءهم.

انظر إلى مزمور 119: 49: "اذكر لعبدك القول الذي جعلتني أرجوه". كان كاتب المزمور يمر بـ "مذلة" أو ضيق (العدد 50) وكان المتكبرون يستهزئون به بشدة (العدد 51). وكان الهدف من هذا الاستهزاء هو دفع كاتب المزمور للحياد عن شريعة الرب (العدد 51). وعلاوة على ذلك، كان الكاتب يعاني بسبب الأشرار الذين تركوا شريعة الرب (العدد 53). وفي خضم هذه المعاناة، صلى إلى الرب. وفي صلاته، توسل إلى الله قائلاً: "اذكر لعبدك القول..." (العدد 49). بعبارة أخرى، طلب كاتب المزمور من الله أن يتذكر الوعود التي قطعها له. فكيف يمكن لله الصادق والأمين أن ينسى الوعود التي قطعها لكاتب المزمور؟ لو كان النسيان أمراً ممكناً، لكان صاحب المزمور -وهو إنسان- هو من قد ينسى الوعود التي قطعها الله له، وليس الله نفسه. لذا، حين كان صاحب المزمور في ضيق، استذكر بنفسه أحكام الرب القديمة (الآية 52). لقد تذكر اسم الرب ليلاً وحفظ شريعته (الآية 55). لماذا تذكر كلمة الله؟ لأن كلمة الله كانت "رجاءه" (الآية 49). وكلمة الله هي رجاؤنا نحن أيضاً.

عندما نكون في ألم، يجب أن نتطلع بإيمان إلى الله، الذي هو "رجاؤنا". وعندما نواجه المتاعب، يجب أن نتذكر كلمة الرب، التي هي رجاؤنا". علينا أن نصلي إلى الله الأمين -الذي يعمل بفاعلية على إتمام تلك الوعود- وأن نتطلع إليه وننتظره".

."ثانياً، يعتبر القادة المسيحيون الذين ينتصرون بفضل كلمة الله أن تلك الكلمة هي "عزاؤهم

انظر إلى المزمور 119: 50: "هَذَا هُوَ عَزَائِي فِي مَذَلَّتِي: أَنَّ كَلِمَتَكَ أَحْيَتْنِي". عندما كان صاحب المزمور في ضيق، التمس العزاء في كلمة الله. ولذلك، تذكر أحكام الرب القديمة و"وجد عزاءً" فيها (الآية 52). هنا، تشير "الأحكام القديمة" إلى كلمة الله، التي ثبتت صحتها وصدقها عبر الزمن وظلت راسخة (وفقاً لـ بارك يون-سون). بعبارة أخرى، استذكر صاحب المزمور كلمة الله الموعودة؛ ،تلك الكلمة التي أثبتت صدقها وظلت ثابتة طوال حياته الماضية. ومن خلال النظر إلى الماضي والتأمل في أمانة الله في إتمام وعوده .وجد عزاءً حقيقياً لنفسه

يحتاج القادة المسيحيون إلى تنمية القدرة الروحية على تعزية أنفسهم. ولتحقيق ذلك، لا ينبغي للمرء أن يجعل كلمة الله الموعودة .رجاءه" فحسب، بل عليه أيضاً -وهذا هو الأهم- أن يجعل الله الأمين، حافظ العهد وصاحب ذلك الوعد، هو "رجاءه" (الآية 49)" علاوة على ذلك، يجب على المرء أن يتذكر الوعد الذي قطعه الرب الأمين -الذي هو "رجاؤنا"- وأن يتمسك بتلك الكلمة ويدعو الله بإيمان. ومن خلال ذلك، وعبر كلمة الله التي تُحيي النفس المكروبة (الآية 50)، نختبر رحمة الله ومحبته باعتبارها مصدر تعزيتنا .(الآية 76)

."ثالثاً، القادة المسيحيون الذين ينتصرون بفضل كلمة الله يجعلون تلك الكلمة "أغنيتهم

تأمل في المزمور 119: 54: "أغانيَّ صارت فرائضُك في بيت غربتي". ففي خضم متاعبه، جعل صاحب المزمور كلمة الله الموعودة -التي هي مصدر رجائه وتعزيته- "أغنيته"، وقدم التسبيح لله. وقد قدّم هذا التسبيح تحديداً "في بيت غربته". كيف يمكن :للغريب أن يكون له بيت؟ حتى وإن امتلك المرء مسكناً، فهو مؤقت فحسب. لقد كان صاحب المزمور يتطلع إلى وطنه الأبدي الملكوت السماوي. كان في رحلة نحو ذلك الوطن السماوي، متبعاً كلمة الله. ويتحقق هذا الأمر حين نجعل كلمة الله أغنيتنا الخاصة .ونقدم التسبيح له

نحن غرباء في رحلة نحو وطننا السماوي. وبينما نعيش في هذا العالم -الذي هو مجرد مكان للغربة- فإننا نكون عابدين نتوق إلى وطن أفضل ونسبح الله حتى في أوقات الشدة. وعندما نعبد الله، يجب أن نسبحه مستحضرين عمل الخلاص الذي أتمّه لأجلنا في يسوع المسيح. وعلاوة على ذلك، ينبغي أن نسبح الله بإيمان، متطلعين إلى الحدث المستقبلي المتمثل في مجيء يسوع الثاني. وعلينا على غرار النبي حبقوق- أن نحول أغانينا إلى صلوات ونقدم التسبيح لله (سفر حبقوق 3). وكما اختبر بولس وسيلا حدثاً إعجازياً- لم يقتصر على الخلاص من السجن، بل شمل أيضاً نيل السجان وعائلته للخلاص- وذلك بعد أن صليا وسبحا الله وهما في السجن- (أعمال الرسل 16: 25)، كذلك يجب علينا نحن أيضاً أن نختبر عمل الله الخلاصي العجيب بجعل كلمته الموعودة أغنيتنا ورفع .طلباتنا إليه

وأخيراً، النقطة الرابعة: القادة المسيحيون الذين ينتصرون بفضل كلمة الله يجعلون تلك الكلمة ملكاً خاصاً لهم.

انظر إلى المزمور 119: 56: "هذا صار لي: أني حفظت وصاياك". ففي خضم متاعبه، جعل صاحب المزمور كلمة الله رجاءه وتعزيته وأغنيته؛ من خلال حفظ فرائض الله، جعل تلك الكلمة ملكاً خاصاً له حقاً؛ فقد حوّل معاناته إلى فرصة لامتلاك كلمة الله كجزءٍ لا يتجزأ من كيانه، وتحديداً فرصةً لنقش تلك الكلمة بعمق على ألواح قلبه عبر أزمات حياته.

لقد نقش الله كلمات المزمور 63: 3 بعمق في قلبي من خلال وفاة ابني البكر -التي كانت أعظم أزمة في حياتي-؛ ولأن محبة الرب الأبدية كانت أعظم بكثير من الأيام الخمسة والخمسين التي عاشها ابني البكر "جويونغ"، لم يسعني إلا أن أسبّح الرب. لقد شعرت بدافعٍ قوي لتسبيح محبة الله، متعجباً من عظمتها وروعتها تجاهي. وحتى الآن، كلما تأملتُ مجدداً في الكلمة التي غرسها الله في قلبي خلال تلك الأوقات العصيبة، يواصل الله نقشها بعمق أكبر في روحي. لقد أصبحت نصوص المزمور 63: 3، ويوحنا 6: 1-15، ومتى 16: 18 "ملكي الخاص"؛ واليوم أيضاً، يستخدم الله هذه الكلمات ليمنحني الرجاء والتعزية، ويقودني لتقديم التسبيح له.

على القادة المسيحيين الذين ينتصرون بكلمة الله أن يجعلوا تلك الكلمة ملكاً لهم، ومصدراً لتعزيتهم، ونشيداً يترنمون به. وهكذا ينبغي عليهم كسب المعركة الروحية بواسطة كلمة الله، وتقديم نشيد النصر له، والمضي قدماً نحو الملكوت السماوي. وإنها لصلاتي أن نصبح أنا وأنت من هؤلاء القادة المسيحيين.

مُمتَلَكي

.هَذَا كَانَ لِي، لأَنِّي حَفِظْتُ وَصَايَاكَ" (مزمور 119: 56)"

نُرنِّم ،(Victory Presbyterian Church) في مطلع العام الجديد، وخلال الخدمة الكورية في كنيسة "فيكتوري" المشيخية كترنيمة افتتاحية. عندما نسمع عبارة (My Being, My Possession) "المقطع الثاني من ترنيمة الإنجيل "كياني ومُمتَلَكي ،مُمتَلَكي"، يتبادر إلى الذهن بسهولة مفهوم الثروة المادية؛ غير أن نص اليوم يكشف عن جانب مختلف لما يُشكِّل "مُمتَلَكي". وتحديداً" ."يُعرَّف "مُمتَلَكي" بأنه "حفظ وصايا الرب

لا يدّعي صاحب المزمور أن مجرد *معرفة* وصايا الرب هي مُمتَلَكه؛ بل يرى أن *حفظ* تلك الوصايا هو مُمتَلَكه الحقيقي. وهذا يشير إلى أن صاحب المزمور عاش حياة طاعة لوصايا الرب؛ حياة تجسدت فيها الكلمة في صميم شخصيته. ومن خلال تأمل حياة :صاحب المزمور في تجسيد الكلمة — وتحديداً في سياق الآيات من 49 إلى 51 — يمكننا تحديد ثلاث سمات رئيسية

.أولاً، عاش صاحب المزمور دون أن ينسى الوعود التي قطعها الرب له

انظر إلى الشطر الأول من مزمور 119: 49: "اذْكُرِ الْكَلاَمَ لِعَبْدِكَ..." لماذا رغب صاحب المزمور في أن يتذكر الله الكلمة التي :قالها له؟ لأن كلمة الله الموعودة منحته الرجاء (الآية 49). إن التأمل في هذا النص يُذكِّرنا بإبراهيم، كما وُصف في رسالة رومية 4 ؛ فقد استطاع أن يرجو "على خلاف الرجاء" لأنه تذكر وعد الله — "هكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ" (الآية 18) — وكان على يقين تام بأن18 الرب سيُتمِّم وعده (الآية 21). بعبارة أخرى، إن الحياة التي تحركها الكلمة الموعودة هي السر وراء تجسيد الكلمة وجعل كلمة الرب .مُمتَلَكاً شخصياً حقيقياً

ثانياً، وجد صاحب المزمور عزاءً في كلمة الرب. تأمل في الشطر الأول من المزمور 119: 50: "هَذَا هُوَ عَزَائِي فِي مَذَلَّتِي..."؛ فعندما نواجه ضيقاً شديداً يعجز الآخرون عن تعزيتنا فيه - أو عندما نجد أنفسنا في حالة تدفعنا لرفض تعزية الغير - ونصارع وحدنا، باكين ومتضرعين لننال تعزية الرب وحده، فإنه يجددنا ويحيينا من خلال كلمته الموعودة. وبالنسبة لي، يكمن أعظم مصدر للتعزية في الوعد الوارد في قصة الأرغفة الخمسة والسمكتين (يوحنا 6: 1-15). ففي اللحظات التي سقطت فيها وانهارت قواي من اليأس، وعجز أي إنسان عن انتشالي - وحين جعلتني حالتي الروحية غير قادر على تقبّل التعزية من الآخرين - كان ذلك الوعد

سبباً في إحيائي (المزمور 119: 50) ونهوضي من جديد، مما مكنني من عيش حياة قادرة دائماً على النهوض والتعافي، تماماً كلعبة التي تعود للوقوف مهما مُيلت. لقد عاش كاتب المزمور واجداً تعزيته في الكلمة الموعودة (roly-poly toy) "الدمية المتوازنة" ،لأنه اختبر بنفسه ذلك التجديد والحياة التي تمنحها الكلمة. وعندما نعيش حياة نختبر فيها هذا التجديد الروحي من خلال كلمة الله .تصبح طاعة تلك الكلمة - حتماً - جزءاً لا يتجزأ من كياننا وهويتنا. وثالثاً، لقد عاش كاتب المزمور حياة لم تحد قط عن كلمة الرب

تأمل في الشطر الثاني من المزمور 119: 51: "...وَلَمْ أَمِلْ عَنْ شَرِيعَتِكَ". فحتى عندما كان المتكبرون يسخرون منه بشدة، لم يتخلَّ كاتب المزمور عن شريعة الرب. وتدبُّر هذا المبدأ يذكّرنا بكلمات يوحنا 6: 68؛ فعندما ترك كثير من التلاميذ يسوع وتوقفوا عن "السير معه لأن تعاليمه كانت صعبة للغاية (يوحنا 6: 66)، وسأل يسوع الاثني عشر: "أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً تُرِيدُونَ أَنْ تَمْضُوا؟ !(العدد 67)، أجاب الرسول بطرس قائلاً: "يَا رَبُّ، إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلاَمُ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ" (العدد 68). يا له من اعتراف رائع إن الكثير من المسيحيين اليوم يتركون الرب وكنيسته لأنهم يجدون كلمته صعبة أو يصعب عليهم تصديقها. وإذ يفشلون في اختبار كلمات الحياة الأبدية" كما اختبرها بطرس، فإنهم يصغون إلى "إنجيل" الشيطان الزائف والعابر، بدلاً من إنجيل المسيح الذي يمنح" الحياة الأبدية. حتى في أوساط الرعاة وأعضاء الكنيسة، تظل الحقيقة أن الناس يعلنون ويستمعون إلى "كلمات هذه الحياة" بدلاً من كلمات الحياة الأبدية. ومع ذلك، فإن صاحب المزمور - بغض النظر عن ظروفه أو ما قاله الآخرون - لم يحِد قط عن كلمة الرب الموعودة؛ فلم يُعر أذنه لكلمات أخرى، بل ظل راسخاً لأن كلمة الرب الموعودة منحته الرجاء حين انعدم، وجلبت له التعزية والانتعاش وسط متاعبه. فأي درس تعلمنا إياه هذه الحقائق؟ إن الدرس هو وجوب المضي قدماً بتقديم حياتنا للرب - وعرضها على الله في العبادة - تلك الحياة التي باتت تجسيداً للكلمة وصارت ملكاً حقيقياً لنا. إن تقديم العطية أثناء العبادة في بيت الله يوم الأحد لا يعني مجرد تسليم "ما أملكه" لله؛ بل يجب أن نأتي للعبادة بعد أن عشنا أيام الأسبوع - من الاثنين إلى السبت - واضعين وعود الله نصب أعيننا، مستمدين منها التعزية، وراسخين فيها. بعبارة أخرى، ينبغي أن نعيش حياةً تقودها الكلمة الموعودة، ثم نأتي إلى بيت ،الله يوم الأحد لنقدم له حياتنا - كما هي عليه الآن وقد تجسدت فيها تلك الكلمة - مقرونةً بالتسبيح والصلاة والعطايا والإصغاء اليقظ .وهي أمور تتدفق بعفوية من الداخل إلى الخارج. وحين نفعل ذلك، ستصبح حياتنا تقدمةً يتقبلها الله بفرح

!أرجعوا أقدامكم

[مزمور ١١٩: ٥٧-٦٤]

تحدث آدم كلارك عن سر الحياة التقية قائلاً: "العزم يضمن بداية موفقة، والصلاة تدعم التقوى، والتأمل يُصحح الأخطاء". أؤمن أن في هذه الكلمات حكمة عظيمة. فالتأمل بالغ الأهمية في حياة التقوى. من الضروري أن يفحص المرء نفسه في ضوء كلمة الله المقدسة، وأن يعترف بالذنوب التي تكشفها، وأن يتوب عنها بالابتعاد عنها. في نص اليوم، وتحديداً مزمور ١١٩: ٥٩، يقول المرنم: "تأملت في طرقي، وأرجعت قدمي إلى شهاداتك". بالتركيز على هذه الآية وعنوانها "أرجعوا أقدامكم!"، أود استخلاص درسين حول كيفية إرجاع أقدامنا فعلاً.

أولاً، علينا أن نتأمل في طرقنا.

انظروا إلى النصف الأول من مزمور ١١٩: ٥٩: "تأملت في طرقي..". تأمل المرنم في أفعاله. وبينما نتأمل نحن أيضًا، يقدم لنا قائمة مرجعية من سبع نقاط بناءً على نص اليوم:

(1) هل أحفظ كلام الرب؟ (الآية 57) هل أقصّر في حفظه؟ (الآية 60)
(2) هل أسعى إلى نعمة الرب من كل قلبي؟ (الآية 58)
(3) هل أعيش وكأنني نسيت شريعة الرب؟ (الآية 61)
(4) هل أعيش شاكرًا لكلام الرب؟ (الآية 62)
(5) هل أخشى الرب؟ (الآية 63)
(6) هل أصادق الذين يطيعون وصايا الرب؟ (الآية 63)
(7) هل أنا ممتلئ برحمة الرب؟ (الآية 64)

علينا أن نفحص حياتنا بدقة من خلال طرح هذه الأسئلة على أنفسنا. وبذلك، يجب أن نتأمل بتواضع أمام الله. أي أن فحصنا لأنفسنا يجب أن يقودنا إلى تأمل صادق.

ثانيًا، علينا أن نتوجه بخطواتنا نحو شهادات الرب.

انظر إلى النصف الثاني من المزمور ١١٩: ٥٩:"... توجهت بخطواتي نحو شهاداتك". بعد أن عزم المرنم أمام الله على حفظ كلام الرب (الآية ٥٧)، طلب نعمة الرب من كل قلبه (الآية ٥٨). ثم، دون تأخير، أطاع وصايا الرب على الفور (الآية ٦٠). بعبارة أخرى، ترجم المرنم عزمه وصلواته إلى عمل فوري. علينا نحن أيضًا أن نفحص أعمالنا، ونتخذ قرارًا، ونصلي، ثم نطيع على الفور الوصايا التي أعطانا إياها الله. مع ذلك، عندما نسارع إلى حفظ وصايا الله بهذه الطريقة، سنواجه تجارب. ولكن، عندما نواجه تجربة، يجب ألا ننسى كلام الرب (الآية ٦١). بل ينبغي لنا أن نستغل هذه اللحظة كفرصة لترسيخ كلمة الله في قلوبنا. علينا أن نتأمل في يومنا بامتنان في الليل (الآية 62) وأن نواصل تعلم كلمة الرب (الآية 64). كما ينبغي لنا أن نصادق من يتعلمون تقوى الرب وحفظ كلمته (الآية 63).

!تخلص من دهون قلبك

."قلوبهم قاسية لا تشعر، أما أنا فأُسرّ بشريعتك" (مزمور ١١٩: ٧٠)"

هل يمكن أن تتراكم الدهون في القلب ويُصاب بالسمنة؟ وفقًا للبروفيسور ليم سو من قسم الطب الباطني في مستشفى بوندانغ التابع ."لجامعة سيول الوطنية، فكما أن دهون البطن تؤدي إلى السمنة، يمكن أن تتراكم الدهون حول القلب، مُسببةً ما يُعرف بـ"سمنة القلب تُشير الدراسات إلى أنه حتى لو لم يكن الشخص يعاني من السمنة بشكل عام، فإن "سمنة القلب" تزيد بشكل ملحوظ من خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية. تكمن المشكلة في أنه نظرًا لأن عضلة القلب لا تتحرك وفقًا لإرادة الشخص، فمن المستحيل حرق دهون القلب بشكل مباشر. لذلك، لتقليل دهون القلب بشكل غير مباشر، يجب الحفاظ على وزن صحي، والحد من تناول الملح والدهون المشبعة، وتناول الكثير من الأطعمة الغنية بالألياف - مثل الخضراوات الطازجة والحبوب الكاملة والبقوليات - وممارسة .الرياضة بانتظام

.في نص اليوم، المزمور ١١٩: ٧٠، نصادف أشخاصًا يعانون من "سمنة القلب" - أو بتعبير أدق، أشخاصًا تغطت قلوبهم بالدهون هؤلاء هم المتكبرون الذين يختلقون الأكاذيب لمهاجمة كاتب المزمور (الآية ٦٩). عندما تأملت في هذه الآية، أدركت أن قلوبنا قد تغطى بالدهون، ليس فقط أعداء المسيحيين، بل نحن أيضًا. بعبارة أخرى، قد تتراكم الدهون في قلوبنا، مما يؤدي إلى الكبرياء والكذب اللذين يحجبان مجد الله ويصبحان عثرات أمام انتشار إنجيل يسوع المسيح. لماذا تتشكل هذه الدهون في قلوبنا؟ يحدث ذلك لأننا لا نستمتع بشرائع الرب (الآية ٧٠) ولا نحفظ شريعته (الآية ٦٩). بتعبير أدق، السبب في قسوة قلوبنا - مما يؤدي إلى الكبرياء والكذب - هو أننا لم نُقدِّر كلمة الرب فيها (الآية ١١). لأننا لا نلتزم بوصايا الرب ولا نجعل كلمته جزءًا من حياتنا، تتكون في قلوبنا قسوة روحية (الآية ٥٦). ونتيجة لذلك، نضل عن وصايا الرب (الآية ١٠) ونخطئ إليه (الآية ١١)، ونميل بقلوبنا نحو الطمع (الآية ٣٦). فماذا علينا أن نفعل إذًا؟ علينا أن نزيل هذه القسوة من قلوبنا. كيف يكون ذلك ممكنًا؟ كيف نتخلص من هذا الثقل الروحي؟

.أولًا، نحتاج إلى معاناة نافعة

نحتاج إلى البلاء الذي ينزله علينا الله الأمين (الآية ٧٥). ذلك لأننا من خلال المعاناة النافعة، ندرك مواطن ضلالنا (الآية ٦٧) ونتعلم .فرائض الرب (الآية ٧١)، مما يمكننا من حفظ كلمته (الآية ٦٧)

ثانيًا، يجب أن نستوعب كلمة الله استيعابًا صحيحًا.

لتحقيق ذلك، علينا أن نتلذذ بكلمة الله (الآية ٧٠) ونتأمل فيها طوال اليوم (الآية ٩٧). وبذلك، نكتسب الحكمة والفهم (الآيات ٩٨-٩٩). وهذا يُمكّننا من ممارسة التمييز الروحي - أي التمييز بين الحق والباطل - حتى نرفض الباطل ونختار استيعاب الحق.

ثالثًا، علينا أن نحفظ كلمة الله ونطيعها.

علينا أن نطيع صوت الله الذي يُخاطبنا ونحن نتأمل ليلًا ونهارًا في الكلمة التي تعلمناها من خلال المعاناة. عندما نطيع، تُنقش كلمة الله على ألواح قلوبنا. من خلال الطاعة، يزول القسوة، وتنمو فينا قوة روحية. علاوة على ذلك، مع نمو هذه القوة الروحية في قلوبنا، نكتسب القوة الروحية للتخلص من جميع أشكال الخطيئة، كالكبرياء والكذب. عندما يحدث هذا، حتى لو واجهنا اضطهاداً ومحناً على أيدي خصومنا، فلن نكون قادرين فقط على التغلب على الخوف في قلوبنا، بل سنتجنب أيضاً الانحراف إلى اليسار أو اليمين وارتكاب الخطيئة ضد الله.

فائدة المعاناة

خَيْرٌ لِي أَنْ أُذَلَّ لِكَيْ أَتَعَلَّمَ فَرَائِضَكَ. شَرِيعَةُ فَمِكَ خَيْرٌ لِي مِنْ أُلُوفٍ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ" (مزمور 119: 71-72).

،فقد وقعت حادثة في بلدة صغيرة بالقرب من شيكاغو .CNN خلال "شهر الأسرة" هذا، صادفتُ اليوم أخباراً مقلقة للغاية على شبكة حيث أقدم أب يبلغ من العمر 34 عاماً على طعن ابنته (8 سنوات) وصديقتها (9 سنوات) حتى الموت؛ إذ تسبب في إصابة إحداهما بعشرين طعنة والأخرى بإحدى عشرة طعنة. وكان الأمر الأكثر بشاعة هو معرفة أن هذا الرجل قد طعن عيني ابنته أيضاً؛ ولم ،يسعني إلا أن أشعر بموجة عارمة من الغضب، معتبراً أن هذا الفعل يمثل شراً يفوق ما يمكن لأي إنسان أن يرتكبه. ووسط غضبي "ثارت في قلبي تساؤلات: "هل هو إنسان حقاً؟" و"هل كان مؤهلاً فعلاً ليكون أباً؟

لقيادة السيارة، يجب على المرء الحصول على رخصة قيادة. ومع ذلك، لا توجد شهادة مماثلة لكي يصبح المرء أباً، ولا يوجد تدريب محدد مطلوب لهذا الدور. وفي هذه الليلة، أتذكر قصة إخبارية أخرى صادفتها سابقاً: أم ضربت ابنتها على رأسها، وتركتها تموت .في غرفة المعيشة لمدة يومين، وفي النهاية - في تطور مروع للأحداث - رأت رأس ابنتها الجميلة يُفصل عن جسدها ويُلقى بعيداً وهذا يدفعني للتساؤل: هل نمتلك نحن، كآباء وأمهات، المؤهلات الحقيقية لنكون آباءً؟

يعلمنا سفر أفسس (الإصحاحان 5 و6) في الكتاب المقدس أن على الرجال، بصفتهم أزواجاً وآباءً، مسؤولية "رعاية" (أو "تربية") ."زوجاتهم وأبنائهم. وتحمل الكلمة اليونانية المستخدمة هنا للدلالة على "الرعاية" أو "التربية" معنى "الضيق" أو "المسار الضيق وبعبارة أخرى، فهي تعني أنه يجب علينا، كأزواج وآباء، أن نُري زوجاتنا وأبناءنا ذلك الطريق الضيق الذي سار فيه يسوع؛ طريق الصليب. أي أن الرسالة تكمن في ضرورة أن نحمل صلباننا ونتبع يسوع في طريق المعاناة. ومع ذلك، فإننا نمتلك غريزة تقاوم - السير في طريق المعاناة هذا؛ بل نحاول عمداً تجنبه. يعود السبب في ذلك إلى أننا - بغض النظر عن الألم والعذاب المصاحبين له نفشل في إدراك فوائد المعاناة. وعلاوة على ذلك، ولأننا لم نختبر هذه الفوائد، فإننا نفتقر إلى الإيمان اللازم للمثابرة ونحن نعبر في .ممر المعاناة

:"اليوم، وبينما نركز على المزمور 119: 65-72، أود أن أتأمل في نقطة أو اثنتين بخصوص "فوائد المعاناة

أولاً، إحدى فوائد المعاناة هي أنها توقظنا على حقيقة أننا قد ضللنا الطريق.

انظر إلى الشطر الأول من المزمور 119: 67: "قَبْلَمَا ذُلِلْتُ ضَلَلْتُ". غالباً ما نكون غير مدركين لأننا حِدنا عن الطريق الصحيح حتى تحل بنا المعاناة. بالطبع، هناك أوقات نختار فيها الطريق الخاطئ عن عمد. ومع ذلك، فكثيراً ما نصاب بالعمى والصمم الروحي؛ فبدلاً من السير في الطريق الضيق - طريق حمل الصليب - الذي سلكه الرب، نهيم على وجوهنا بلا هدف، مائلين يمنةً أو يسرةً. وفي مثل هذه اللحظات، تعيدنا المعاناة التي يسمح بها الرب إلى رشدنا. وكما يستخدم الراعي عصاه لرد الخروف الشارد إلى الطريق الصحيح، يستخدم الرب - راعينا - "عصا" المعاناة ليرشدنا للعودة عندما نضل الطريق. لقد قال النبي إشعياء: "كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا - كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ..." (إشعياء 53: 6). ومثل الخراف الحمقاء، غالباً ما نكون منشغلين للغاية بالسعي وراء طرقنا الخاصة... قاصدين بذلك طريق العالم العريض بدلاً من طريق الرب الضيق. إن المعاناة التي نواجهها في مثل هذه الأوقات توقظنا على حقيقة أننا قد ضللنا الطريق.

ثانياً، وأخيراً، تكمن فائدة المعاناة في أنها تقودنا إلى حفظ كلمة الرب.

انظر إلى الشطر الثاني من المزمور 119: 67:"...أَمَّا الآنَ فَكَلِمَتَكَ حَفِظْتُ". وهنا، ينبغي أن نتأمل في ست طرق تمكّننا بها المعاناة من حفظ كلمة الرب:

(1) تقودنا المعاناة إلى الإيمان بوصايا الرب.

انظر إلى الشطر الأول من المزمور 119: 66: "صَدَّقْتُ بِوَصَايَاكَ..." إن المعاناة - التي تكشف أخطاءنا عندما نسير في الطريق الخاطئ - تدفعنا بقوة للقيام باستدارة كاملة والعودة؛ وهذا يقودنا إلى الإيمان بأن وصايا الرب وحدها هي التي تشكل الطريق الحق. ففي كل يوم، نعيش ونحن نختار أحد طريقين: طريق الرب الضيق أو طريق العالم الواسع. وبعبارة أخرى، نحن نختار في كل لحظة إما اتباع وصايا الرب أو الإصغاء إلى كلمات الشيطان أو العالم. إن المعاناة لا تجعلنا ندرك خياراتنا الخاطئة فحسب، بل - باعتبارها تأديباً محباً ناتجاً عن تلك الخيارات- تقودنا إلى الإيمان بالطريق الصحيح (طريق الرب ووصاياه) والسير فيه.

(2) المعاناة تعلمنا التمييز والمعرفة.

انظر إلى الشطر الثاني من المزمور 119: 66:"...عَلِّمْنِي حُسْنَ الذَّوْقِ وَالْمَعْرِفَةَ" (أي التمييز والمعرفة). كم منا نحن المسيحيين يسير في الطريق الخطأ عن جهل، بعد أن فقدنا التمييز -أي القدرة على تمييز ما هو صالح؟ إن فقدان التمييز الروحي يولد الارتباك بدلاً من اليقين بشأن حالتنا الروحية. وفي النهاية، يمنعنا هذا من السير بثبات في طريق وصايا الرب؛ بل يدفعنا إلى التيه في دروب

العالم -طرق الحيرة والارتباك. غير أن الرب، من خلال المعاناة، ينقذنا من وهدة الجهل وفقدان التمييز السليم؛ إذ يمنحنا تمييزاً إلهياً ومعرفة بمشيئته، مما يمكننا من الركض نحو كلمته.

(3) المعاناة تتيح لنا تذوق صلاح الرب.

تأمل الشطر الأول من المزمور 119: 68: "صَالِحٌ أَنْتَ وَمُحْسِنٌ..." ومن بين جوانب صلاح الرب التي نختبرها عبر المعاناة (قارن المزمور 34: 8)، تبرز الفائدة العظمى -أو البركة الكبرى- في اختبارنا للإله الصالح الذي يجعل كل الأشياء، بما في ذلك المعاناة، تعمل معاً للخير (رومية 8: 28). إن مجد الإله الصالح يتجلى بأبهى صوره في حياتنا تحديداً عندما نكون في أدنى حالاتنا: منهكين وموشكين على الانهيار، ونقاسي آلاماً ومعاناة شديدة. ولهذا السبب، يمكننا حتى في خضم المحن القاسية أن نرنم قائلين: "إله صالح، إلهي الصالح حقاً".

(4) "...المعاناة تجعلنا نبغض أباطيل المتكبرين. تأمل في النصف الأول من المزمور 119: 69: "الْمُتَكَبِّرُونَ اخْتَلَقُوا عَلَيَّ كَذِبًا قبل أن نختبر المعاناة، غالبًا ما تبدو أكاذيب المتكبرين مقنعة للغاية لدرجة أننا نجد أنفسنا نسير في المسارات الخادعة التي رسموها. تأمل في أباطيل المتغطرسين في هذا العالم؛ فهي أكاذيب تشبه الحقيقة لدرجة أننا -كمسيحيين- قد نتقبلها، في غمرة حيرتنا، على أنها حقيقة ونختار المسار الخاطئ. ألسنا نندفع حاليًا وبكل قوة في ذلك المسار الزائف؟ إنه مسار النجاح الخادع والمجد والمادية الذي يروج له متغطرسو هذا العالم. ومع ذلك، فبعد اجتياز المعاناة، نصبح كارهين لتلك المسارات الزائفة التي يختطها المتغطرسون؛ لأن المعاناة تكشف بوضوح عن المسار الحقيقي -مسار الرب-. إنه الطريق الضيق، طريق الصليب، الذي جسّده يسوع المتواضع في الكتاب المقدس. والوجهة النهائية لذلك الطريق هي الموت. وكم يختلف هذا تمامًا عن مآل طريق العالم! هل تشعر بانجذاب روحي نحو هذا الأمر؟ هل نجد -أنا وأنت- جاذبية روحية في حقيقة أن ذروة الطريق الضيق الذي نسلكه هي الموت؟ هل تشعر بالانجذاب نحو حقيقة أن خاطئًا مثلي يمكن أن ينال إكليل الشهادة لمجد الرب؟ يبدو أنه ليس بوسع الجميع تقبّل هذه الحقيقة؛ فقلب المتغطرس لا يستطيع التمسك بها أو احتضانها. ومع ذلك، يزرع ربنا هذه الحقيقة في قلوبنا من خلال المعاناة؛ إذ يستخدم المعاناة في عملية الغرس هذه ليجعلنا نمقت أباطيل المتغطرسين.

(5) "المعاناة تزيل "شحم القلب".

انظر إلى الجزء الأول من المزمور 119: 70: "قُلُوبُهُمْ كَالشَّحْمِ..." لقد أصبحت السمنة مشكلة كبيرة في الولايات المتحدة في هذه الأيام؛ إذ يسعى عدد لا يحصى من الناس لإنقاص أوزانهم من خلال الحمية وممارسة الرياضة، بل إن بعضهم يخضع لجراحات لإزالة تلك الدهون الزائدة. وفي حين يسعى الكثيرون للتخلص من الدهون الزائدة في أجسادهم، فإننا -كمسيحيين نشاركهم هذا السعي- غالبًا ما نفشل حتى في إدراك وجود "شحم القلب"، ناهيك عن بذل أي جهد لإزالته. وكما تسبب الدهون الجسدية الزائدة

متاعب شتى وتؤدي في النهاية إلى أمراض نمط الحياة، فإن "شحم القلب" يولد عواقب خطيئة تعيق حياتنا الإيمانية. ومع ذلك، فبدلاً من معالجة هذا الأمر، نميل إلى الاستخفاف بتلك العواقب الآثمة، فنرتكب بذلك خطيئةً أعظم تتمثل في الانغماس فيها. وفي هذه لإزالة "شحم القلب"؛ إذ يتحتم علينا التخلص من هذا الشحم ـــالحالة الروحية، يُعدّ الألم علاجاً جوهرياً ـــوربما العلاج الأسمى .الروحي من خلال المعاناة

.تُمكّننا المعاناة من إدراك القيمة السامية لكلمة الله إدراكاً عميقاً (6)

تأمّل في المزمور 119: 72: "شريعةُ فمِكَ خيرٌ لي مِن ألوفِ قِطَعِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ". فخلال رحلة الخروج، أراد الله أن يتعلّم بنو إسرائيل -عبر سنوات الشقاء الأربعين في البرية- أن "ليسَ بالخُبزِ وحدَهُ يَحيا الإنسانُ، بل بكُلِّ كلِمَةٍ تَخرُجُ مِن فَمِ الرَّبِّ" (تثنية ،وبالمثل، وبينما نسير في الطريق الضيّق -طريق الصليب- في هذا العالم الذي يشبه البرية ونواجه أشكالاً شتّى من المعاناة .(3 :8 يجب أن ندرك أننا كائنات لا يمكنها في نهاية المطاف أن تحيا إلا بالكلمة الصادرة من فم الرب. وفي تلك اللحظة، نُقرّ بأن قيمة كلمته أغلى من حياتنا ذاتها؛ فكيف يمكن مقارنة الكلمة الأبدية بعمر الإنسان المحدود على الأرض؟ إن المعاناة تكشف لنا عن نفاسة هذه .الكلمة -بل قيمتها السامية- التي تفوق بمراحل قيمة الثروات المادية

في عالمٍ يعجّ بالاضطرابات الاجتماعية ويسير بخطى ثابتة نحو الأيام الأخيرة، سيواجه المسيحيون المؤمنون بيسوع معاناة تفوق ما مرّوا به في الماضي أو الحاضر، وذلك أثناء سيرهم في طريق الرب الضيّق. ومع ذلك، إذا نلنا بركة اختبار ثمار المعاناة كلما .دهمتنا، فبوسعنا أن نصبح أشخاصاً يدركون كيفية التمتع بتلك الثمار والبركات، حتى عند مواجهة تجارب أعظم بكثير مما سبق وكما أعلن صاحب المزمور في الآية 65، فإننا -بينما نختبر تعامل الرب الصالح معنا ونذوق صلاحه- سنتمكن من الاعتراف من .أعماق قلوبنا قائلين: "إن الله صالحٌ جداً". أصلي باسم يسوع أن تحلّ علينا -أنا وأنتم- بركةُ الشدائدِ هذه

!انتظر كلمة الرب

[مزمور 119: 73–80]

الانتظار فضيلة. وعلى وجه الخصوص، يُعد انتظار استجابة الله للصلاة - مع الصلاة بإيمان وتوقّع - سمةً جميلةً للمسيحيين. إنه لمنظرٌ بديعٌ أن نرى مؤمناً يتطلع بإيمانٍ نحو "رب الرجاء" وينتظر خلاصه. ففي نص اليوم، المزمور 119: 74، نرى صاحب المزمور - الذي يمثل نموذجاً رائعاً للمؤمن - يقول: "خائفوك يبصرونني ويفرحون، لأني بكلمتك رجوتُ". ومن خلال التركيز على هذه الآية، أود أن نستخلص درسين حول كيفية الانتظار، وذلك تحت عنوان: "انتظر كلمة الرب!"

أولاً: يجب أن ننتظر ونحن على بصيرة وفهم.

انظر إلى المزمور 119: 75: "قد علمتُ يا رب أن أحكامك عادلة، وأنك بأمانةٍ أذللتني". ما الذي يقول صاحب المزمور إنه يجب علينا معرفته؟

(1) يجب أن نعلم أن أحكام الرب عادلة.

كان صاحب المزمور يعاني بسبب المتكبرين؛ فقد ألحقوا به الأذى بلا سبب (الآية 78). ومع ذلك، ولأنه كان يتقي الله (الآيتان 74 و79)، فقد أطاع شريعة الرب (الآيتان 77 و80). وإذ اتكل على حكم الرب العادل، صلى إلى الله قائلاً: "ليخزوا" (الآية 78) و"لا تُخزني" (الآية 80).

(2) يجب أن نعلم أن ما يسمح به الرب من ضيقٍ لنا ينبع من أمانته.

ماذا يعني هذا؟ حتى في خضم معاناته على أيدي المتكبرين، كان صاحب المزمور واثقاً من أن الله سيُتمّم مشيئته الكاملة بأمانة (الآية 75). وما هي مشيئة الله الكاملة هذه؟ أحد جوانبها هو أن الله يُدرّبنا من خلال المعاناة؛ وتحديداً من خلال دفعنا للتمسك بكلمة الرب والصلاة بحرارة لتحقيق وعوده، والانتظار بتوقّعٍ ورجاء. علينا أن ندرك أمانة الله وعدله، وأن ننتظر الرب بإيمان. عندما نعاني بسبب المتكبرين، يجب علينا الانتظار واضعين ثقتنا في حكم الله العادل وأمانته.

ثانياً، يجب علينا الانتظار ونحن نصلي.

فما الذي ينبغي أن نصلي لأجله إذن؟ في نص اليوم، يطرح علينا كاتب المزمور خمسة طلبات صلاة:

(1) يجب أن نلتمس تعزية الرب.

انظر إلى المزمور 119: 76: "لِتَكُنْ رَحْمَتُكَ لِتَعْزِيَتِي، حَسَبَ قَوْلِكَ لِعَبْدِكَ". وسط ضيقه، كان كاتب المزمور يتوق إلى تعزية الرب فوق كل شيء آخر؛ فقد جعل من رحمة الرب الثابتة مصدر تعزيته. وعلينا نحن أيضاً أن نجعل رحمة الرب الثابتة -التي هي خيرٌ من الحياة نفسها (مزمور 63: 3)- مصدر تعزيتنا، وأن نلتمس سلوى الله عندما نواجه المعاناة.

(2) يجب أن نلتمس رحمة الرب.

انظر إلى المزمور 119: 77: "لِتَأْتِنِي مَرَاحِمُكَ فَأَحْيَا، لأَنَّ شَرِيعَتَكَ هِيَ لَذَّتِي". عندما نكون في ضيق، يجب علينا -مثل كاتب المزمور- أن نجعل رحمة الرب الثابتة تعزيةً لنا وشريعته لذةً لقلوبنا. وفي خضم هذه الظروف، ينبغي أن نلتمس رحمة الرب؛ فعندما تقودنا المعاناة إلى الابتهاج بكلمة الله، وتجعلنا تلك اللذة ندرك خطايانا، نجد أنفسنا مدفوعين لطلب رحمة الرب.

(3) يجب أن نلتمس عدل الرب.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 119: 78: "لِيَخْزَ الْمُتَكَبِّرُونَ لأَنَّهُمْ زُوراً أَفْسَدُونِي. أَمَّا أَنَا فَأُنَاجِي بِوَصَايَاكَ". كان سبب معاناة كاتب المزمور هم "المتكبرون" (العدد 78)؛ فقد أسقطوه بلا سبب وعذبوه بالأكاذيب. ومع ذلك، ووسط هذه المضايقات، ازداد شوق كاتب المزمور لتعلم كلمة الرب (العدد 73) والتأمل فيها (العدد 78). وبينما كان يتمسك بكلمة الله محتملاً المعاناة، التمس كاتب المزمور عدل الرب؛ إذ تضرع إلى الله أن يُلحق الخزي بالمتكبرين. (4) علينا أن نلتمس ما يوفره الرب لنا.

تأمل في نص اليوم، المزمور 119: 79: "لِيَرْجِعْ إِلَيَّ مُتَّقُوكَ، وَعَارِفُو شَهَادَاتِكَ". عندما كان كاتب المزمور في ضيق، هيأ الله له رفاقاً مؤمنين يتقون الرب. يا له من عزاء متبادل عظيم في أوقات المعاناة! عندما نواجه الشدائد، يجب أن نصلي لكي يرسل الله لنا مثل هؤلاء الرفاق المؤمنين الذين يتقون الرب. وحين يستجيب الرب لصلواتنا ويرسل لنا رفاق الإيمان هؤلاء، ينبغي علينا أن نتأمل معاً في كلمة الرب، وأن نعزي بعضنا بعضاً، ونتغلب معاً بنجاح على صعوباتنا.

(5) "لِيَكُنْ قَلْبِي كَامِلاً فِي فَرَائِضِكَ، لِكَيْ لاَ أَخْزَى". علينا أن نلتمس عمل الرب في تكميلنا. تأمل في نص اليوم، المزمور 119: 80: وسط معاناته، نظر كاتب المزمور إلى كلمة الرب وتضرع إليه ليجعل قلبه كاملاً من خلال تلك الكلمة؛ فقد حوّل شدائده ومتاعبه إلى فرصة لتكميل قلبه بواسطة كلمة الرب. ومثل كاتب المزمور، علينا نحن أيضاً أن نستغل المواقف المؤلمة والمُضنية كفرص لجعل قلوبنا كاملة من خلال كلمة الرب.

علينا أن ننتظر كلمة الرب، ولكن يجب أن يكون انتظارنا مصحوباً بالفهم والإدراك؛ إذ ينبغي أن ننتظر ونحن نعلم أن أحكام الرب عادلة، وأن ننتظر مدركين أن سماح الرب بوقوع الضيق علينا ينبع من أمانته. علينا أن ننتظر ونحن نصلي، وأن نترقب كلمة الرب ملتمسين تعزيته ورحمته وعدله وما يوفره لنا، وعمل التكميل الذي يجريه فينا.

"يا رب، متى تعزيني؟"

[مزمور 119: 81–88]

هل شعرت يوماً بأنك بلغت أقصى حدود قدرتك على التحمل؟ هل صليت يوماً إلى الله متسائلاً: "إلى متى عليّ أن أحتمل هذه المعاناة وأصبر عليها؟" فمع استمرار الألم والشدائد التي نواجهها، تأتي أوقات نشعر فيها بأن صبرنا قد بدأ ينفد. وفي تلك اللحظات، غالباً ما نصرخ إلى الله سائلين: "إلى متى؟" كانت هذه هي تجربة صاحب المزمور 119؛ فقد كان يتوق إلى كلمة الله ويحنّ إلى خلاصه ولكن بينما كان ينتظر إجابةً لصلاته بدت وكأنها تتأخر، صلى قائلاً: "كلّت عيناي تطلّعان إلى كلمتك، قائلتين: متى تعزيني؟" (الآية 82). واليوم، وبينما نركز على هذا النص وعلى عنوان "يا رب، متى تعزيني؟"، أود أن أتأمل في "حدود التحمل" و"تحدي التحمل" وأن نستخلص الدروس التي يقدمانها.

أولاً، دعونا نتأمل في حدود التحمل. انظر إلى مزمور 119: 81–82: "ذابت نفسي شوقاً إلى خلاصك، وعلى كلمتك رجوت. كلّت عيناي تطلّعان إلى وعدك، قائلتين: متى تعزيني؟" لقد كان صاحب المزمور منهكاً؛ كان يشعر بالتعب والإعياء الشديد. لماذا؟ لأنه كان يتعرض للاضطهاد من قِبَل الأعداء (الآية 84). ومن كانوا هؤلاء الأعداء؟ إنهم "المتكبرون الذين لا يتبعون شريعتك" (الآية 85). لقد اضطهدوا صاحب المزمور "بلا سبب" (الآية 86) وحفروا له الحفر (الفخاخ) لإيذائه (الآية 85)؛ وبعبارة أخرى، تآمروا عليه. كما أنهم "كادوا يُهلكونه" (الآية 87)؛ أي أنهم "اقتربوا من قتله" (الآية 87). وفي هذا الوضع العصيب، كان صاحب المزمور يتوق إلى خلاص الرب (الآية 81) ويضع رجاءه في كلمته (الآية 82)، ومع ذلك يبدو أنه لم يختبر بعدُ خلاص الله أو تحقيق وعوده. وهكذا، كان منهكاً (الآية 81) ومُضنَىً (الآية 82).

جسدياً—ونحن أيضاً نمر بأوقات نشعر فيها بالإنهاك والإعياء، تماماً مثل صاحب المزمور. فهناك أوقات يدركنا فيها التعب لأننا مهما صرخنا بحرارة إلى الله لينقذنا من ظروفنا المؤلمة، يبدو أنه لا يستجيب، بل يزداد وضعنا سوءاً. وفي مثل—وروحياً هذه اللحظات، يكمن الخطر الأكبر في الإحباط. فعندما تكون ظروفنا قاسية ومؤلمة للغاية، ومع ذلك يبدو الله صامتاً والوضع في تدهور مستمر، قد نصمد حتى نصل إلى أقصى حدود التحمل؛ وفي حالة الإنهاك تلك، نصبح عرضة لخطر الوقوع في الإحباط أو حتى اليأس. ونحن نكون عرضة للإحباط بشكل خاص عندما يعيّرنا أعداؤنا المتغطرسون قائلين: "أين إلهك؟" (مزمور 42: 10).

مما يدفعنا للتساؤل، مثل صاحب المزمور: "متى ستعاقب أعدائي—كما قد يغمرنا شعور عميق بالإحباط عندما يبدو قضاء الله بطيئاً ،المتغطرسين؟" (الآية 84، *النسخة الكورية المعاصرة*). فماذا علينا أن نفعل إذن؟ ماذا نفعل عندما تضطرب نفوسنا وتُحبط لأننا رغم صلواتنا وانتظارنا المفعم بالأمل لخلاص الله، لا نتلقى أي إجابة؟ وماذا نفعل حين ننتظر طويلاً دون أن نشعر بتعزية الله، مما يدفعنا للصرخ مثل صاحب المزمور: "يا رب، متى ستعزيني؟" إن هذا هو جوهر تحدي الصبر.

ثانياً، دعونا نتأمل في تحدي الصبر هذا.

ماذا علينا أن نفعل عندما يدركنا التعب ونحن نتوق إلى خلاص الرب (الآية 81، *النسخة الكورية المعاصرة*)؟ ماذا نفعل عندما تتأخر تعزية الرب، وعندما تتعب عيوننا من انتظار تحقيق وعوده (الآية 82، *النسخة الكورية المعاصرة*)، وحين نشعر وكأننا الذين لا يحفظون شريعة—أصبحنا "بلا نفع" (الآية 83، *النسخة الكورية المعاصرة*)؟ ماذا نفعل عندما يضطهدنا المتغطرسون بلا سبب وينصبون لنا الفخاخ، ومع ذلك يتأخر قضاء الله عليهم (الآيات 84–86)؟ ماذا ينبغي علينا أن نفعل حتى عندما—الرب يكادون "يقضون علينا" (الآية 87)؟ وكيف ينبغي أن نستجيب لتحدي الصبر هذا؟ حتى لو أصابنا الإعياء ونحن نتوق إلى خلاص الرب، يظل لزاماً علينا أن "نثق بكلمتك" (الآية 81)؛ والسبب هو أن "وصاياك حق" (الآية 86). وعلاوة على ذلك، حتى لو أنهكنا الانتظار لتحقق وعد الرب (الآية 82)، يجب ألا "ننسى شريعتك" (الآية 83). وحتى لو اضطهدنا أعداؤنا المتكبرون بلا سبب "وأوصلونا إلى حافة الموت، يجب ألا "نتخلى عن فرائضك" (الآية 87). وحين نفعل ذلك، سنُحيى (تُرد إلينا الحياة) "حسب رحمتك (الآية 88)، وسنواصل حينئذٍ حفظ شريعة الرب (الآية 88).

،إن أناة الله الطويلة — أي تأخره في التدخل — ليست بأي حال من الأحوال تصرفاً طائشاً؛ فلا تضيع لحظة واحدة من انتظار الله بل تُستغل كل لحظة بأثمن الطرق (بارك يون-سون). ومع أن خلاص الله وتعزيته وعونه قد تبدو متأخرة من منظورنا — مما يدفعنا للتساؤل: "يا رب، متى تعزيني؟" أو "يا رب، متى تعينني؟" أو "يا رب، متى تخلصني؟" — إلا أنه لا ينبغي لنا أن ننسى وصايا الرب الأمينة أو نتوقف عن الثقة بكلمته في خضم تلك الأوقات؛ بل يجب ألا نتخلى أبداً عن تلك الكلمة. وعندما يحين الوقت الذي ،حدده الرب، فإنه سيخلصنا بالتأكيد؛ فالرب الأمين سيُتمم حتماً الوعود التي قطعها لنا. وعلينا، ونحن نتمسك بهذا اليقين بالخلاص ،أن نصبر وسط الضيق والاضطهاد متمسكين بالإيمان والرجاء. وحتى عندما نشعر بأننا بلغنا أقصى حدود قدرتنا على التحمل يجب ألا نفقد الأمل؛ بل ينبغي أن نثبّت أنظارنا على الرب — رجائنا الحقيقي — وأن نتوق إليه، معتزين بكلمته أكثر فأكثر. أصلي أن يمنحنا الروح القدس، المعزي، السلوان من خلال كلمة الله الحية والفعالة.

"مَسَرَّتِي"

[مزمور 119: 89–96]

:ما هي مَسَرَّتُكَ؟ ما الذي يمنحك الفرح، لا سيما وأنت في خضم المعاناة؟ في نص اليوم، المزمور 119: 92، يُقِرُّ المُرَنِّمُ قائلاً لَوْ لَمْ تَكُنْ شَرِيعَتُكَ مَسَرَّتِي، لَهَلَكْتُ فِي مَذَلَّتِي". وبينما نركز على هذه الآية وموضوع "مَسَرَّتِي"، أصلي لكي نختبر نعمة الله" .ونحن نتأمل فيما ينبغي أن يكون مبعث سرورنا، وكيف يمكننا العثور على تلك المَسَرَّة، وما هي نتائجها

أولاً، ما هي "مَسَرَّتِي"؟

كانت مَسَرَّةُ المُرَنِّمِ هي "شَرِيعَتُكَ" (الآية 92). لقد وجد الفرح في شريعة الرب حتى وسط معاناته (الآية 92). ونتيجة لذلك، أعلن .قائلاً: "إِلَى الدَّهْرِ لاَ أَنْسَى وَصَايَاكَ" (الآية 93)

ثانياً، ماذا علينا أن نفعل لكي نجد المَسَرَّة في "شَرِيعَتِكَ"؟

.يخبرنا المُرَنِّمُ أنه لكي نجد المَسَرَّة في شريعة الرب، يجب علينا أن "نَتَأَمَّلَ" فيها (1)

انظر إلى المزمور 119: 95 في نص اليوم: "الأَشْرَارُ انْتَظَرُونِي لِيُهْلِكُونِي. أَمَّا أَنَا فَشَهَادَاتُكَ أَتَأَمَّلُ فِيهَا". عندما كان الأشرار يتربصون به ليدمروه، كان المُرَنِّمُ يتأمل باجتهاد في شريعة الرب. بعبارة أخرى، كان يتأمل بجد في كلمة الرب كلما واجه أزمة في حياته. لماذا فعل ذلك؟ لأن تلك الكلمة "أَحْيَتْهُ" (الآية 93). يجب أن تصبح هذه عادتنا؛ فنحن بحاجة إلى تنمية عادة التأمل في .كلمة الله بمزيد من الاجتهاد خلال أوقات الأزمات. (2) يتحدث المُرَنِّمُ عن الحاجة إلى "طَلَبِ" شريعة الرب لكي نجد الفرح فيها

انظر إلى نص اليوم، المزمور 119: 94: "لَكَ أَنَا، فَخَلِّصْنِي، لأَنِّي طَلَبْتُ وَصَايَاكَ". لقد طلب المُرَنِّمُ شريعة الرب لأنه كان يتوق إلى خلاص الرب. إن المؤمن الحقيقي يضع رجاءه في كلمة الله؛ لذلك، فهم لا ينسونها بل يسعون إليها (الآيتان 93-94). في أوقات

المعاناة، يكمن رجاؤنا الوحيد في الرب؛ إذ ليس أمامنا خيار سوى التطلع إلى كلمة الرب أثناء الضيق. وعلاوة على ذلك، لا شيء سوى كلمة الله يمكنه أن يحررنا من المعاناة.

ثالثاً وأخيراً، ما هي نتيجة التأمل في شريعة الرب والسعي إليها؟

يمكننا تحديد نتيجتين رئيسيتين لتأمل المُرنِّم في شريعة الرب وسعيه إليها:

(1) من خلال التأمل في شريعة الرب والسعي إليها، أدرك المُرنِّم الاتساع اللامتناهي لوصايا الرب.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 119: 96: "لِكُلِّ كَمَالٍ رَأَيْتُ حَدّاً، أَمَّا وَصِيَّتُكَ فَوَاسِعَةٌ جِدّاً". فمن خلال التأمل في شريعة الرب والسعي إليها وسط المعاناة، تغيّر كيانه بقوة كلمة الله. وهكذا، تصبح المعاناة فرصة ثمينة لتوسيع قلوبنا بواسطة كلمة الرب الواسعة.

(2) أقرَّ المُرنِّم بأن كلمة الرب ثابتة إلى الأبد في السماوات.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 119: 89: "إِلَى الأَبَدِ يَا رَبُّ كَلِمَتُكَ مُثَبَّتَةٌ فِي السَّمَاوَاتِ". فالمعاناة مؤقتة، أما كلمة الله فأبدية. ومن خلال تلك الكلمة الأبدية، يحكم الله السماوات والأرض والخليقة بأسرها. وقد أدرك المُرنِّم هذه الحقيقة من خلال التأمل في شريعة الرب والسعي إليها وسط معاناته.

ينبغي لنا أن نبتهج بكلمة الله؛ إذ يجب أن تكون هي مصدر فرحنا. ولذلك، علينا أن نتأمل بجدٍ في كلمة الله — ولا سيما عند مواجهة الأزمات — لأن كلمته وحدها تمنحنا الحياة. كما يجب علينا السعي وراء كلمة الله، خاصة في أوقات الضيق والاضطهاد. ولماذا علينا فعل ذلك؟ لأننا نتوق إلى خلاص الله؛ فمن يتوقون إلى خلاصه يجب أن يسعوا بصدقٍ وراء كلمته. ونتيجة لذلك، سنكتشف رحابة كلمة الله ونختبر النعمة الثمينة المتمثلة في توسيع قلوبنا بقوتها. وعلاوة على ذلك، فمن خلال التأمل في كلمة الله والسعي إليها، سنتمتع ببركة الثبات على حقه الأبدي.

صاحب البصيرة

[مزمور 119: 97-104]

لقد أُجري .(Miju Gospel Newspaper) "أود أن أشارككم مقالاً مثيراً للاهتمام صادفته اليوم في صحيفة "أميريكاز غوسبل استطلاع للرأي شمل 3338 راعياً أولاً لكنائس كورية في أنحاء الأمريكتين؛ وكشف تحليل الردود الواردة (والبالغ عددها 333 رداً) أن "الصراع بين الراعي والرعية" (بنسبة 21.35%) يُعد التحدي الأكبر في خدمة المهاجرين. أجد نفسي أتساءل: لماذا يشكل الصراع بين الراعي والرعية صعوبة بالغة لرعاة مثلي؟ يبدو أن أحد الأسباب يكمن في نقص المهارات الشخصية أو العجز عن حل المشكلات وفض النزاعات. وعند النظر إلى الأمر من منظور النص الكتابي لهذا اليوم، أرى أن هذه الصراعات تتحول إلى "البصيرة عقبات جسيمة في الخدمة لأننا -كرعاة- نفتقر إلى".

يُعرِّف أحد القواميس الكتابية "البصيرة" (أو الإدراك العميق) بأنها تتعلق بـ "المعرفة الواعية لسبب" الأشياء. كما تُوصف بأنها التعامل بحكمة واستخدام الحس السليم والعملي". غير أن المشكلة تكمن في أننا نشهد تحقق النبوة القائلة بأن الناس يهلكون لرفضهم" ،معرفة الله (هوشع 4: 6). وبشكل أكثر تحديداً، تتحقق هذه النبوة لأن "الكهنة" -أو الرعاة أمثالي بلغة العصر- قد نبذوا معرفة الله مما أدى إلى هلاك شعب الله. ففي سعينا وراء المعرفة الدنيوية وتفضيلها على معرفة الله، يبدو أننا نمارس الخدمة بمزج المبادئ ،والأساليب الدنيوية مع مبادئ كلمة الله، بدلاً من التمسك الصارم بهذه الأخيرة. إن السبب الجذري يكمن في القصور في معرفة الله أو بعبارة أخرى: الافتقار إلى البصيرة. ومن عواقب فشل الرعاة في استخدام الحس السليم والعملي نشوب صراعات بينهم وبين رعيتهم. يقول الكتاب المقدس في سفر إرميا 9: 24: "بَلْ بِهَذَا لِيَفْتَخِرِ الْمُفْتَخِرُ: بِأَنَّهُ يَفْهَمُ وَيَعْرِفُنِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الصَّانِعُ رَحْمَةً وَقَضَاءً وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ، لأَنِّي بِهَذِهِ أُسَرُّ..." ومن هذا النص، يمكننا تحديد جانبين للفهم الذي يُرضي الله: (1) معرفة الله، و(2) إدراك أن الله هو الذي يُجري الرحمة والعدل والبر في الأرض. وانطلاقاً من الرجاء بأن نصبح -رعاةً ورعيةً- أشخاصاً يتمتعون بالبصيرة ويُرضون الله من خلال هذه المعرفة وهذا الإدراك، أود أن أتأمل في ثلاث سمات لـ "الشخص ذي البصيرة" استناداً إلى نص اليوم:

أولاً، الشخص ذو البصيرة هو من يتأمل في كلمة الرب.

انظر إلى المزمور 119: 99: "أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ مُعَلِّمِيَّ تَعَقَّلْتُ، لأَنَّ شَهَادَاتِكَ هِيَ لَهَجِي". يذكر صاحب المزمور أنه امتلك بصيرة تفوق بصيرة جميع معلميه لأنه كان يتأمل في كلمة الرب. وهذا يشير إلى الجانب الفكري؛ فمن خلال كلمة الرب، تعرّف صاحب المزمور على الرب وفهم أعماله. ولأنه ذاق ثمار هذا التأمل المزدوج، فقد فاق معلميه في البصيرة. وعلاوة على ذلك، صار أحكم من أعدائه بفضل كلمة الرب (الآية 98).

بينما نمضي في حياتنا اليومية، كثيراً ما نواجه تجارب عدوّنا، الشيطان. إن الشيطان أحكم منا بكثير؛ ورغم أن حكمته ملتوية، إلا أنها حقيقة لا يمكن إنكارها: فهو يعرف الكتب المقدسة معرفة أفضل وأوسع مما نعرفها نحن، لكنه ببساطة يحرّف كلمة الله عندما يخاطبنا. لذا، يجب ألا نقع في فخاخ الشيطان أو نسمح له بتشويه عقولنا. ولكي ننتصر في هذه المعركة الفكرية -أو الذهنية-، علينا أن نتأمل باجتهاد في كلمة الله. يجب أن نستخدم تلك الكلمة لصقل عقولنا، تماماً كما يُصقل سيف الروح القدس، وأن نسمح لها بأن تحكم أفكارنا وقلوبنا. وحينها فقط سنصبح أحكم من العدو ونتمكن من محاربته والانتصار عليه.

ثانياً، الشخص ذو البصيرة هو من يحب كلمة الرب. تأمل في المزمور 119: 97: "كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ! الْيَوْمَ كُلَّهُ هِيَ لَهَجِي". إن كاتب المزمور، الذي كان يتأمل في كلمة الرب طوال اليوم، كان شخصاً أحب تلك الكلمة حقاً. وبالتأكيد، لم يكن شخصاً يعرف كلمة الله على المستوى العقلي فحسب؛ بل أحب الكلمة بعمق — "كَمْ أَحْبَبْتُ..." — وهذا يشير إلى البعد العاطفي في إيمانه. إن محبة كلمة الرب تعني محبة الرب نفسه، وبالتالي إيجاد الفرح في سماع صوته. لقد رغب كاتب المزمور البصير في معرفة الرب بعمق أكبر، واختبار عمل الرب في حياته من خلال كلمته بشكل أكمل.

ورغم أن كلمة الله التي نعرفها هي ذاتها الكلمة التي عرفها كاتب المزمور، يبدو أننا — على الرغم من كثرة العظات ودروس الكتاب المقدس التي نحضرها — غالباً ما نفشل في إدراك عمل الله الفاعل فينا وفي حياتنا من خلال تلك الكلمة. قد نعرف كلمة الله في عقولنا ونعلن بألسنتنا أننا نعرف الرب، ومع ذلك كثيراً ما نفشل في اختباره كحضور حي وفاعل في حياتنا. لذا، علينا أن نتأمل فيما إذا كنا نحب كلمة الله حقاً.

وأخيراً، النقطة الثالثة: الشخص البصير هو الذي يحفظ كلمة الرب.

تأمل في المزمور 119: 100: "فَهِمْتُ أَكْثَرَ مِنَ الشُّيُوخِ، لأَنِّي حَفِظْتُ وَصَايَاكَ." وهذا يشير إلى جانب الإرادة. لم يتعامل كاتب المزمور مع كلمة الرب من منظور عقلي أو عاطفي فحسب؛ بل التزم بحفظها من خلال فعل الإرادة. وبشكل أكثر تحديداً، يمكننا تحديد ثلاث طرق التزم فيها كاتب المزمور بحفظ الكلمة:

(1) لقد "منع قدميه عن كل طريق شرير".

انظر إلى نص اليوم، المزمور 119: 101: "مَنَعْتُ قَدَمَيَّ عَنْ كُلِّ طَرِيقِ شَرٍّ لِكَيْ أَحْفَظَ كَلاَمَكَ." نحن نمضي في الحياة ونتخذ قرارات كل يوم. وفي حين أن بعض القرارات تكون موجهة بإيماننا، إلا أننا كثيراً ما نتخذ خيارات مدفوعة بعدم الإيمان وتجارب الشيطان. ففي كل يوم، نقف عند مفترق طرق حيث يمتد أمامنا طريق واحد للحق، إلى جانب تسعة وتسعين طريقاً من تجارب الشيطان أو الباطل. إن دروب التجربة والخداع هذه واضحة تماماً لأعيننا الجسدية؛ فهي تبدو مغرية - تداعب الشهوات، وتسرّ الناظرين، وتبدو مرغوبة لنيل الحكمة. ومن الناحية الإحصائية، فإن احتمال اختيار أحد المسارات الزائفة التسعة والتسعين يفوق بكثير احتمال اختيار طريق الحق الوحيد. ونتيجة لذلك، غالباً ما نجد أنفسنا نخطو في هذه المسارات الخادعة، فلا نلبث أن نتخبط في الشعور بالذنب ونهيم على وجوهنا في حيرة وتشتت. لكن صاحب المزمور لم يفعل ذلك؛ فلم تطأ قدماه "أي طريق شرير"، بل كفَّ قدميه عنها تماماً. يا له من مثال رائع لشخص استمد قوته من كلمة الله! إنها حقاً حياة الإنسان المتبصر الذي يرضي الله.

(2) لم يحِد عن كلمة الرب.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 119: 102: "لأنك أنت علمتني؛ لم أحِد عن أحكامك". كم لا تُحصى تلك المرات - يوماً بعد يوم التي ننخرط فيها في كلمات وأفعال لا تمت بصلة إلى كلمة الله؟ وكم مرة نعبر فيها عن مشاعرنا بطرق لا تليق بشعب الله؟ نحن - ندرك تماماً الحقيقة الشائعة بأن السمكة لا يمكنها البقاء على قيد الحياة خارج مائها (حوضها)، ومع ذلك غالباً ما نعيش حياتنا المزدحمة متجاهلين الحقيقة الأبدية القائلة بأن أبناء الله لا يمكنهم العيش بمعزل عن كلمة أبيهم السماوي. إننا نمضي أيامنا نتنفس ونعيش في حالة روحية تكون فيها حياتنا اليومية منفصلة عن الكلمة. لذا، يتحتم علينا مراجعة أنفسنا بجدية لنتساءل: هل نعيش حياة الموتى (روحياً) رغم أننا أحياء جسدياً؟ يعترف صاحب المزمور بأنه لم يحِد عن كلمة الرب (الآية 102). وعلينا نحن أيضاً أن نكون قادرين على تقديم هذا الاعتراف ذاته عندما نصل إلى المحطة الأخيرة في حياتنا.

(3) أبغض كل طريق زائف.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 119: 104: "من وصاياك أفهم؛ لذلك أبغضت كل طريق زائف". لقد كان صاحب المزمور يتأمل — في كلمة الرب ويحبها، وقد ملأ عقله وقلبه بتلك الحقيقة لدرجة أنه "أبغض كل طريق زائف". لأنه كان يدرك كلمة الله بكل كيانه عقلاً وعاطفةً وإرادةً — وكان متشبعاً بتلك الحقيقة، فقد تملّكه غيرةٌ مقدسة. وباختصار، فإن من يحب الحق لا يسعه إلا أن يبغض كل باطل. لقد كان كاتب المزمور مؤمناً محباً للحق؛ ذلك الحق الذي لا يمكن للباطل أن يتسرب إليه.

وعندما أتأمل في سر ذلك التفاني العميق الذي أظهره كاتب المزمور تجاه الكلمة، أجد الجواب في نص اليوم، وتحديداً في الآية 103: "مَا أَلَذَّ كَلاَمَكَ لِحَنَكِي! أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ لِفَمِي". فبعد أن ذاق حلاوة كلمة الرب، شعر كاتب المزمور بدافع قوي لتكريس نفسه لها بشكل أعمق؛ لقد كان مؤمناً وهب كيانه كله لكلمة الله، متأملاً فيها ومحباً لها وعازماً على حفظها والعمل بها. ولهذا السبب يصفه

الكتاب المقدس بأنه صاحب بصيرة وفهم. وإن صلاتي هي أن نصبح نحن أيضاً ذوي بصيرة وفهم مثل كاتب المزمور، وأن نختبر باستمرار السعادة النابعة من حياة تُعاش في طاعة الكلمة.

!لنواصل المسير حتى النهاية

[مزمور 119: 105–112]

خلال اجتماع الصلاة الصباحي اليوم، تأملتُ في سفر الجامعة 7: 8: "نِهَايَةُ أَمْرٍ خَيْرٌ مِنْ بِدَايَتِهِ..."؛ فمع أن بداية العمل مهمة، إلا أن خاتمته أكثر أهمية وحسماً. والسبب في ذلك هو أنه مهما كانت البداية عظيمة أو جميلة، فإنها لا تجدي نفعاً إذا أخفق المرء في ،إتمام الأمر حتى النهاية. ينبغي علينا أن نكون ممن يكملون الأمور حتى نهايتها؛ فإذا بدأنا بحماس كبير ثم فشلنا في إنجاز المهمة .تصبح تلك البداية بلا معنى

في مزمور 119: 112، يعلن المرتل قائلاً: "عَطَفْتُ قَلْبِي لأَعْمَلَ فَرَائِضَكَ إِلَى الأَبَدِ، إِلَى النِّهَايَةِ". وانطلاقاً من هذه الآية ومن عنوان لنواصل المسير حتى النهاية!"، أرغب في نيل نعمة الله اليوم من خلال التأمل في خمس طرق تمكننا من تنفيذ وصايا الرب بأمانة" .وإخلاص حتى النهاية

.أولاً: لكي نتبع وصايا الرب حتى النهاية، يجب علينا أن نقطع عهداً بحفظها

،انظر إلى مزمور 119: 106: "حَلَفْتُ فَأُثْبِتُ أَنْ أَحْفَظَ أَحْكَامَ بِرِّكَ". بالطبع، لا ينبغي لنا أن نقطع العهود بتسرع أمام الله؛ ومع ذلك :فإن قطع العهد أمر ضروري عندما يتعلق الأمر بحفظ كلمة الرب. والسبب هو أن كلمة الرب هي "كلام الحياة الأبدية" (يوحنا 6 .وهناك سبب آخر، وهو أن كلمة الله تعمل كمرشد - مثل المصباح - في هذا العالم المظلم (مزمور 119: 105) .(68

.ثانياً: لكي نتبع وصايا الرب حتى النهاية، يجب علينا التمسك بكلمة الله والمواظبة على الصلاة

انظر إلى مزمور 119: 107: "تَذَلَّلْتُ جِدّاً. يَا رَبُّ، أَحْيِنِي حَسَبَ كَلِمَتِكَ". متى صلى المرتل إلى الله؟ لقد صلى إليه عندما كان في ضيق شديد" (أو ذلّ عظيم). فماذا يعني "الضيق الشديد" هنا؟ تأمل في الشطر الأول من الآية 110 في نص اليوم: "الأشرار نصبوا" لي فخاً..." كان كاتب المزمور يعاني من الاضطهاد على يد الأشرار، ونتيجة لذلك، كانت حياته في خطر دائم (الآية 109). وفي خضم هذا الخطر المحدق بحياته، صلى كاتب المزمور إلى الله قائلاً: "أحيني حسب كلمتك" (الآية 107). لقد صلى بإيمان، طالباً

،من الله أن يخلصه من معاناته. وفي ذلك الموقف، رفع كاتب المزمور هذه الصلاة إلى الله: "ارتضِ يا رب بتقدمات فمي الطوعية .وعلمني أحكامك" (الآية 108). ولأنه حفظ كلمة الرب حتى في وسط المعاناة، امتلأ قلبه بالفرح وقدم التسبيح لله

.ثالثاً، لكي نحفظ وصايا الرب حتى النهاية، يجب ألا ننسى شريعة الرب

،انظر إلى المزمور 119: 109: "نفسي دائماً في كفي، ومع ذلك لا أنسى شريعتك". لقد عزم كاتب المزمور ألا ينسى كلمة الرب حتى عندما كانت حياته في خطر. غالباً ما ننسى كلمة الله عندما نواجه مواقف مصيرية تتعلق بالحياة والموت، وكثيراً ما نفشل في التمسك بكلمة الله أثناء الأزمات، وكثيراً ما نحيد عن فرائض الله. ومع ذلك، فإن فعل ذلك يعني السماح لظروفنا بالسيطرة علينا .والتخلي عن إيماننا. يجب ألا نطرح مصباحنا جانباً ونحن نسير في طريق مظلم

رابعاً، لكي نحفظ وصايا الرب حتى النهاية، يجب أن نجعل كلمة الله ميراثاً لنا. انظر إلى المزمور 119: 111: "شهاداتك هي ميراثي إلى الأبد، لأنها بهجة قلبي". ولأن كلمة الله هي مصدر فرحنا، يجب أن نجعل كلمة الرب ميراثاً أبدياً لنا. ولكن، إذا لم نتذوق هذا الفرح، فلن نستطيع أن نجعل كلمة الله ميراثاً لنا؛ فالفرح الحقيقي لقلوبنا لا يوجد إلا في كلمة الرب. وعندما نعيش وفقاً لتلك ،الكلمة، سنختبر فرحاً إلهياً في قلوبنا، وعلينا أن نتمتع بذلك الفرح إلى أقصى حد. خامساً وأخيراً، لكي نُنفِّذ وصايا الرب حتى النهاية .يجب أن نُعطِف قلوبنا نحو كلمة الله

تأمَّل في المزمور 119: 112: "عَطَفْتُ قَلْبِي لأَعْمَلَ فَرَائِضَكَ إِلَى الأَبَدِ، إِلَى النِّهَايَةِ". فلكي نُطيع وصايا الله حتى النهاية، علينا أن نُعطِف قلوبنا نحو كلمته؛ بل يجب علينا أن نُعطِف قلوبنا نحو كلمة الله بشكلٍ خاصٍ حين نكون في خضمِّ معاناةٍ شديدة. يجب أن .نتمسَّك بتلك الكلمة بقوة، وأن نسمح لها بأن تحكمنا وتقودنا

،علينا أن نُطيع كلمة الله حتى النهاية، وأن نعقد العزم على حفظها، وأن نتمسَّك بها ونواظب على الصلاة. يجب ألا ننسى كلمة الرب .بل علينا أن نجعلها ميراثاً لنا ونُعطِف قلوبنا نحوها. وإنَّ صلاتي هي أن نكون -أنا وأنتم- ممن يُطيعون كلمة الله حتى النهاية

!لنكن واضحين بشأن ما نحبه وما نبغضه

[مزمور 119: 113–120]

يأمرنا الكتاب المقدس بأن نقول "نعم" عندما يكون الأمر "نعم"، و"لا" عندما يكون الأمر "لا"، ومع ذلك يبدو أن حياتنا الإيمانية تفتقر إلى هذا الوضوح. فغالباً ما نعيش حياة إيمان قد تتحول فيها "نعم" أحياناً إلى "لا"، وتتحول فيها "لا" أحياناً إلى "نعم". كم مرة نقول "نعم" طاعةً لأمر الله، ثم نتصرف وكأن الإجابة هي "لا"، فنخالف وصاياه في سلوكنا الفعلي؟ وعلى العكس من ذلك، فيما يتعلق بالأمور التي يأمرنا الله بعدم فعلها -حيث ينبغي أن نتمسك بكلمة "لا"- فإننا غالباً ما نتقبلها بشكل طبيعي بكلمة "نعم" ونرتكب الخطيئة.

يبدو أننا نفضل المنطقة الرمادية على الأسود والأبيض. ورغم أنه ينبغي لنا أن نحب حياة الطاعة لكلمة الله التي يعتز بها الرب وأن نبغض خطايا العالم، إلا أننا -مثل بني إسرائيل على جبل الكرمل- نعيش في منطقة رمادية، فلا نحن نتمسك بأحد الأمرين تماماً ولا بالآخر (1 ملوك 18: 21). إن حياتنا الإيمانية الحالية تفتقر إلى الوضوح؛ فنحن نعجز عن رسم خط فاصل واضح بشأن ما نحبه وما نبغضه، أي محبة ما يجب محبته وبغض ما يجب بغضه.

غير أن كاتب المزمور في نص اليوم (مزمور 119) كان واضحاً بشأن ما يحبه وما يبغضه؛ فقد أبغض "ذوي الرأي المزدوج" (أو المترددين،) وأحب "شريعتك" (الآية 113). وعلينا نحن أيضاً أن نرسم خطاً واضحاً كهذا، تماماً كما فعل كاتب المزمور. ومع ذلك فإننا نتردد في رسم ذلك الخط. وأحد الأسباب هو أن الحياة في "المنطقة الرمادية" مريحة؛ فقد اعتدنا كثيراً على العيش في تلك المنطقة. ذلك لأن عيش حياة روحية فاترة -لا هي هنا ولا هي هناك- يتيح للمرء أن يعيش براحة في هذا العالم. لكن الكتاب المقدس يريدنا أن نتمتع بهوية واضحة؛ فالله هو الله، والصنم هو صنم، وهو لا يريد للمسيحيين أن يعيشوا حياة تائهة لا تستقر على حال. بينما أتأمل اليوم في موضوعات الحب والكراهية الواضحة لدى كاتب المزمور، آمل أن نتمكن نحن أيضاً من تحديد موضوعات حبنا وكراهيتنا بوضوح.

أولاً، ما هو موضوع حب كاتب المزمور؟

بالنظر إلى نص اليوم — المزمور 119: 113-120 — نرى أن موضوع حب كاتب المزمور كان كلمة الله. وبالطبع، ولأن الرب نفسه كان موضوع حبه، فقد كانت كلمة الرب أيضاً موضوعاً لحبه. دعونا نتأمل في أربعة جوانب من حياة من يحب كلمة الرب:

(1) يولي اهتماماً مستمراً لكلمة الرب.

انظر إلى الجزء الأخير من الآية 117: "...ألاحظ فرائضك دائماً". لقد كان كاتب المزمور يحترم كلمة الله ويقدرها.

(2) يحفظ كلمة الرب.

انظر إلى الجزء الأخير من الآية 115: "...أحفظ وصايا إلهي". لقد حفظ كاتب المزمور وصايا الرب. تخبرنا الآية في يوحنا 14 21 أن من يحب الرب هو من يتمسك بوصاياه ويحفظها. إن محبي الرب لا يتوقفون عند مجرد احترام كلمته وتقديرها، بل يحفظونها فعلياً.

(3) يضع رجاءه في كلمة الرب.

انظر إلى الجزء الأخير من المزمور 119: 114: "...على كلمتك رجوت". عندما نسعى لحفظ كلمة الرب، غالباً ما نواجه هجمات من الشيطان. لذا، وعلى غرار كاتب المزمور، يجب أن نجعل الرب "مخبأنا" و"ترسنا" (الآية 114)، وأن نسكن فيه، ونضع رجاءنا في كلمة الرب (كلمة الوعد) (الآية 116).

(4) تسنده كلمة الرب. تأمل في نص اليوم، المزمور 119: 116-117: "اعضدني حسب قولك فأحيا... اعضدني..." عندما نسعى جاهدين لحفظ كلمة الرب -مكرمين إياها ومقدرين قيمتها- قد نواجه هجمات الشيطان ومخاطر شتى. وفي مثل هذه الأوقات، يجب أن نلجأ إلى أحضان الرب، الذي هو ملجأنا وترسنا، وأن نتطلع إلى إتمام كلمته الموعودة. وحين نفعل ذلك، يسند الرب حياتنا (الآية 116) ويخلصنا (الآية 117). وإذا ما عُضدنا هكذا بكلمة الرب، فإنه سيُسندنا ويخلصنا بالفعل وفقاً لتلك الكلمة.

إذن، ما هو موضوع كراهية صاحب المزمور؟

كان موضوع كراهيته هو "ذوو الرأي المزدوج" (أو المترددون/المتذبذبون) (الآية 113). من هم "ذوو الرأي المزدوج"؟ تصف رسالة يعقوب 1: 6-8 أولئك الذين يصلون إلى الله ولكنهم "يشكون" بأنهم ذوو رأي مزدوج. ألسنا نحن أنفسنا، ربما، من ذوي الرأي المزدوج؟ كم مرة نُضمر الشكوك عندما نصلي إلى الله؟ إن هؤلاء الأشخاص ذوي الرأي المزدوج متقلبون وغير مستقرين

،في كل طرقهم (الآية 8). ينبغي علينا أن نبغض هذا الازدواج في الرأي والقلب الكامن في داخلنا. وفي سياق المزمور 119: 113 :يمكن وصف "ذوي الرأي المزدوج" بثلاث سمات

(1) ذوو الرأي المزدوج هم أولئك الذين حادوا عن كلمة الله. انظر إلى الشطر الأول من الآية 118 في نص اليوم: "رذلتَ كل الضالين عن فرائضك..." بصفتنا مسيحيين يتجه حبهم نحو الرب وكلمته، يجب علينا أن نبغض أولئك الذين حادوا عن كلمة الله؛ أي أولئك الذين يحملون قلباً منقسماً. يذكر الكتاب المقدس أن الرب ينظر إليهم بازدراء (الآية 118). ونظراً لأنهم أشخاص مخادعون .يسعون وراء أمور تافهة لا قيمة لها، فإن محبي كلمة الرب يجب أن يبغضوا أولئك الذين ضلوا عنها

(2) أصحاب القلب المنقسم هم فاعلو الشر. تأمل في الشطر الأول من الآية 115 في نص اليوم: "يا فاعلي الشر..." إن أولئك الذين .يحملون قلباً منقسماً ويضلون عن كلمة الرب يمارسون حتماً أعمالاً شريرة. ولذلك، فإن محبي كلمة الرب يبغضون فاعلي الشر

(3) أصحاب القلب المنقسم هم الأشرار.

تأمل في الشطر الأول من الآية 119 في نص اليوم: "تُزيل كل أشرار الأرض كالزغل..." فالمسيحيون، الذين يجعلون الرب .بوضوح محور محبتهم، ينظرون أيضاً بوضوح إلى الأشرار باعتبارهم موضوعاً للبغضة في مسيرة إيمانهم

:وثمة حقيقة لافتة هنا، وهي أن الله يعد بأن "ينقي تماماً زغلنا ويزيل كل شوائبنا" - رغم أننا نحن الذين اختارنا بمحبته (إشعياء 1 يا لها من نعمة ومحبة مذهلة من الله! إنه وعد بأن الله -الذي يطرح الأشرار جانباً كالزغل- سيطهرنا تماماً، حتى وإن كنا نحمل .(25 ،ذلك الزغل ذاته في داخلنا. ألم يفِ الله بهذا الوعد من خلال يسوع المسيح؟ لقد طهرنا الله تماماً بدم يسوع الثمين على الصليب. لذا لا ينبغي لنا بعد الآن أن نخلط بين ما نحبه وما نبغضه، ولا أن نعيش حياة تشبه الزغل. يجب ألا نعيش حياة تتسم بالغموض أو خليطاً متداخلاً من الأمور. ولا يجوز أن نكتفي بحياة إيمانية تراوح مكانها في منطقة رمادية، تطمس الحدود الفاصلة بين ما ينبغي أن نحبه وما ينبغي أن نبغضه. لا يمكننا أن نكون فاترين؛ بل يجب أن نكون إما حارين أو باردين. لقد حان الوقت لنتوقف عن التردد في إيماننا ونتخذ قراراً حاسماً. أصلي لكي نميز جميعاً بوضوح بين ما نحبه وما نبغضه، واضعين حداً فاصلاً وحازماً ونحن نعيش .إيماننا

"حان الوقت ليعمل الرب"

[مزمور 119: 121–128]

أيُّ زمانٍ هذا؟ أؤمن بأنه زمانٌ لحفظ النعمة التي نلناها، وللعمل بوصايا الله بقوة تلك النعمة. فبينما توجد أوقات ننال فيها النعمة، فمن المهم حقاً أن نحافظ عليها بأمانة، وأن نترجم وصايا الله -مستمدين القوة منها- إلى أفعالٍ متزايدة.

في نص اليوم، المزمور 119: 126، يعلن المُرنِّم قائلاً: "أبطلوا شريعتك؛ حان الوقت ليعمل الرب". أود أن أتأمل في نقطتين بناءً على هذه الآية:
(1) أيُّ زمانٍ هذا؟ (2) ماذا ينبغي علينا أن نفعل في مثل هذا الزمان؟

أولاً، أيُّ زمانٍ هذا؟

يعلِّمنا النص أمرين بهذا الشأن:

(1) (الآية 126) إنه زمانٌ فيه "أبطلوا شريعتك".

إنه زمانٌ تُنتهك فيه وصايا الله. وهو أيضاً زمانٌ يُظلم فيه ممارسو العدل والبر (الآية 121). بعبارة أخرى، إنه زمانٌ يظلم فيه المتكبرون عبدَ الرب (الآيتان 122، 125).

(2) (الآية 126) إنه زمانٌ ليعمل الرب.

هنا، يمكن فهم "عمل الرب" بطريقتين: (أ) أولاً، يشير "عمل الرب" إلى دينونة الله (وفقاً لـ بارك يون-سون). فالله سيدين أولئك الذين ينتهكون وصاياه، وسيدين من يعيشون على كسر شرائعه باستمرار وعن عمد. علاوة على ذلك، سيدين الله أولئك الذين يظلمون القديسين الممارسين للعدل والبر؛ فالله سيدين المتكبرين بالتأكيد. (ب) ثانياً، يشير "عمل الرب" إلى خلاص الله. انظر إلى نص اليوم المزمور 119: 123: "كلّت عيناي تطلُّعاً إلى خلاصك وكلمتك البارّة". وبالنسبة لنا نحن المؤمنين بيسوع، فإن الزمان الذي يُبطل

فيه الظالمون المتكبرون أحكامَ الرب هو زمانٌ يبعث على الإعياء والإنهاك. في حين أن الاضطهاد بحد ذاته أمرٌ مُنهِكٌ بلا شك، إلا حيث تُنتهك وصايا—أن التعب ينبع بشكل أكبر من الشوق العارم لخلاص الرب ولكلمته البارة. ولذلك، فإن هذا الوقت بالذات هو وقت الصلاة، ووقت السعي بجدية والتوق إلى خلاص الرب وكلمته—الرب.

ثانياً، ماذا ينبغي علينا أن نفعل في مثل هذه الأوقات؟

ماذا يجب علينا أن نفعل عندما تُبطل شريعة الرب وتُنتَهك وصاياه؟ وكيف ينبغي أن نتصرف عندما يضطهد المتكبرون خدام الرب—ونحن الذين نمارس العدل والبر؟

(1) يجب علينا أن نحب وصايا الرب أكثر فأكثر.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 119: 127: "لِذلِكَ أَحْبَبْتُ وَصَايَاكَ أَكْثَرَ مِنَ الذَّهَبِ، وَمِنَ الإِبْرِيزِ". في مثل هذه الأوقات، أحب كاتب المزمور وصايا الرب أكثر من الذهب الخالص. ونحن أيضاً يجب أن نفعل الشيء نفسه. في هذه الأوقات التي تُنتهك فيها يجب علينا أن نحب تلك الوصايا أكثر فأكثر. إن اضطهاد هذا العالم—وحين نواجه الاضطهاد بسبب حفظنا لها—وصايا الرب ومعاناته، الناجمين عن حفظ وصايا الرب، لا ينبغي أن يدفعانا للابتعاد عنها. بل على العكس، وسط الضيق والاضطهاد، يجب أن نرفض المساومة، وأن نلتزم بدلاً من ذلك بمحبة وصايا الرب وحفظها بشكل أكبر.

(2) يجب علينا أن نعتبر أحكام الرب (وصاياه) صائبة في كل الأمور. انظر إلى نص اليوم، المزمور 119: 128: "لِذلِكَ حَسِبْتُ كُلَّ وَصَايَاكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مُسْتَقِيمَةً. كُلَّ طَرِيقِ كَذِبٍ أَبْغَضْتُ". ومثل كاتب المزمور، وفي هذه الأوقات التي ينتهك فيها الناس وصايا الرب، يجب علينا أن نعتبر تلك الوصايا صائبة ومستقيمة. وعلاوة على ذلك، يجب أن نبغض كل طريق كاذب يحيد عن تلك الوصايا البارة.

نحن نعيش في زمن تُنتهك فيه وصايا الله. إنه زمن لتدخل الله؛ وزمن لحلول دينونته وخلاصه. سيدين الله أولئك الذين ينتهكون وصاياه ويخلص الذين يحفظونها. وفي مثل هذه الأوقات، يجب علينا أن نحب وصايا الرب أكثر فأكثر وأن نتمسك بها باعتبارها صائبة في كل جانب من جوانب حياتنا. صلاتي هي أن نكون جميعاً ممن يعتبرون وصايا الله صائبة، وبالتالي يبغضون كل طريق باطل.

"!ثبِّت خطواتي في كلمتك"

[مزمور 119: 129–136]

أؤمن بأن السير في طريق واحد بأمانة حتى النهاية أمرٌ مستحيلٌ دون نعمة الله؛ فبدون نعمته، نحن عرضة للانحراف نحو مسارات الحياة الخادعة والمتعددة بدلاً من الاستمرار بأمانة في طريق واحد. إن خطواتنا تتطلب ثباتاً معيناً؛ ثباتاً يتيح لنا السير في ذلك علينا أن نثبِّت—وهو الطريق الذي سلكه الرب نفسه—الطريق بهدوء وعزم. وبينما نسير في الطريق الضيق المؤدي إلى الجلجثة خطواتنا بمزيد من الرسوخ. ولذا، يجب ألا ننجرف وراء الطرق الواسعة الممتدة أمامنا.

في المزمور 119: 133، يصلي المرنّم إلى الله قائلاً: "ثبِّت خطواتي في كلمتك، ولا تدع أي إثم يتسلط عليَّ". وانطلاقاً من هذه الآية، أود التأمل في نقطتين تحت عنوان "ثبِّت خطواتي في كلمتك!": (1) لماذا يجب علينا تثبيت خطواتنا في كلمة الرب؟ و(2) كيف يمكننا تثبيت خطواتنا في كلمة الرب؟

أولاً: لماذا يجب علينا تثبيت خطواتنا في كلمة الرب؟

هناك سببان لذلك:

(1) يجب علينا تثبيت خطواتنا في كلمة الرب لكي لا يتسلط علينا أي إثم.

متى يتسلط علينا الإثم؟ يحدث ذلك عندما نفشل في حفظ كلمة الرب في قلوبنا. انظر إلى المزمور 119: 11: "خَبَّأْتُ كَلِمَتَكَ فِي قَلْبِي ميلاً للاستهانة بكلمة الله وعدم—حتى في داخلنا—لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ". في هذه الأوقات التي تكثر فيها مخالفة وصايا الله، نلاحظ حفظها في قلوبنا؛ وعاقبة ذلك هي الوقوع في الخطيئة. إننا نسقط في الخطيئة حتماً؛ لأننا بإهمالنا حفظ كلمة الله في قلوبنا، نسمح لطبيعتنا القديمة الخاطئة بأن تسود علينا بدلاً من أن نترك الكلمة هي التي تحكمنا. لا ينبغي أن يكون الأمر كذلك؛ إذ يجب ألا نسمح للخطيئة بأن تسود علينا بعد الآن، بل علينا أن نُعزّز مكانة كلمة الله في قلوبنا وندعها توجّه حياتنا. علينا أن نحب وصايا الرب أكثر فأكثر ونسعى جاهدين لحفظها. ولذا، يجب علينا تثبيت خطواتنا بقوة على كلمة الرب.

السبب الذي يدعونا لتثبيت خطواتنا بقوة على كلمة الرب هو التحرر من ظلم الآخرين (2).

لننظر إلى نص اليوم، المزمور 119: 134: "نَجِّنِي مِنْ ظُلْمِ الإِنْسَانِ، فَأَحْفَظَ وَصَايَاكَ". إن الضغوط التي نواجهها أثناء سعينا لإطاعة كلمة الله تشكل اختباراً قيّماً يكشف عما إذا كنا نثبت حقاً على تلك الكلمة أم لا. فإذا لم نكن راسخين في كلمة الله، قد تدفعنا هذه الضغوط إلى التخلي عنها، ومسايرة العالم، وارتكاب الخطيئة ضد الله. أما إذا ثبتنا على كلمة الله، فإن الضغوط الملقاة علينا تتحول إلى فرصة لترسيخ خطواتنا بشكل أقوى في تلك الكلمة. وهذا هو جوهر خلاص الله؛ فبينما يُعد التحرر من الظلم بلا شك صورة من صور الخلاص، فإن نيل القوة للثبات بشكل أرسخ على كلمة الرب وسط ذلك الظلم يُعد أيضاً خلاصاً من الله.

ثانياً، كيف يمكننا تثبيت خطواتنا بقوة على كلمة الرب؟ يقدم لنا النص الوارد في المزمور 119: 129-136 ثلاثة دروس رئيسية.

"لتثبيت خطواتنا بقوة على كلمة الرب، يجب أن نكون "بسطاء (1).

لننظر إلى الآية 130: "فَتْحُ كَلاَمِكَ يُنِيرُ، يُعَقِّلُ الْجُهَّالَ [البسطاء]". هنا، تشير كلمة "البسطاء" إلى المؤمنين الذين لا يحملون قلباً منقسماً أمام الله، بل يسعون لتكريمه بتكريس خالص ونية واحدة (متى 11: 25؛ مزمور 27: 4) (بارك يون-صن). وعندما تنكشف كلمة الله لمثل هذا الشخص، يأتي الفهم؛ وبهذا الفهم، نستطيع تثبيت خطواتنا بقوة على كلمة الرب.

لتثبيت خطواتنا بقوة على كلمة الرب، يجب أن نفتح أفواهنا على اتساعها ونتوق إليها بشدة (نلهث شوقاً) (2).

لننظر إلى المزمور 119: 131: "فَتَحْتُ فَمِي وَلَهَثْتُ، لأَنِّي إِلَى وَصَايَاكَ اشْتَقْتُ". تماماً كما يلهث المرء طلباً للهواء لأنه سيموت بدونه، كان صاحب المزمور يتوق إلى وصايا الله، مدركاً أنه سيهلك بدونها (بارك يون-سون). وهذا يوضح مدى الشوق العميق الذي ينبغي أن نكنّه لكلمة الرب؛ فنحن بحاجة إلى فتح أفواهنا واللهث طلباً لكلمة الله، وعلينا أن ندرك أننا سنموت إن لم نتغذَّ عليها. لذا، لكي نحيا، يجب أن نتوق إلى كلمة الله، وأن نسعى إليها بدافع ضرورة وجودية ملحّة، مدركين أن بقاءنا ذاته يعتمد عليها.

لكي نثبّت خطواتنا بقوة على كلمة الرب، يجب علينا حفظ شهاداته العجيبة (3).

انظر إلى المزمور 119: 129: "عَجِيبَةٌ هِيَ شَهَادَاتُكَ، لِذلِكَ حَفِظَتْهَا نَفْسِي". لقد حفظ صاحب المزمور وصايا الرب لأنه اختبر الطبيعة العجيبة لشهادات الله، وثبّت خطواته بقوة على كلمة الرب. وماذا عنا نحن؟ إذا كنا نختبر روعة كلمة الله، فسنسعى جاهدين أكثر فأكثر لإطاعتها وحفظها. أما إذا أخفقنا في اختبار تلك الروعة، فسنصبح متهاونين في حفظ كلمة الله؛ بل قد لا نسعى حتى لتعلم

كلمة الرب، تماماً كما فعل صاحب المزمور (الآية 135). ونتيجة لذلك، فإن إخفاقنا في حفظ وصايا الله سيتسبب في سيلان الدموع من عيون أولئك الذين يحفظونها (الآية 136). لا ينبغي لنا أن نستمر على هذا النحو؛ بل يجب أن نختبر روعة كلمة الله، وأن نختبر بشكل أكثر وفرة وعمقاً- النعمة التي يسبغها الله على من يطيعون كلمته (الآية 132). لذا، يتحتم علينا تثبيت خطواتنا بقوة على- كلمة الرب.

يجب أن نثبّت خطواتنا بقوة على كلمة الرب؛ وعلينا فعل ذلك لضمان ألا تتسلط علينا أي خطيئة. كما يجب أن نثبّت خطواتنا بقوة على كلمة الرب لكي نتحرر من ظلم الذين يتعدون عليها. ولتحقيق ذلك، يجب أن نصبح كبسطاء القلوب؛ وأن نتوق إلى كلمة الرب بتكريس خالص يهدف إلى تمجيده وحده. علاوةً على ذلك، ينبغي لنا أن نفتح أفواهنا على مصراعيها ونتغذى بكلمة الله لنُبقي حياتنا قائمة؛ وإنني أصلي لكي نُثبِّت خُطواتنا بقوةٍ على كلمة الرب من خلال حفظنا لشهاداته العجيبة.

عندما تحل بي المتاعب والضيقات

[مزمور 119: 137–144]

ماذا ينبغي علينا أن نفعل عندما تحل بنا المتاعب والضيقات؟

في المزمور 119: 143، يعترف المُرنِّم قائلاً: "أصابتني شدائد ومتاعب، أما وصاياك فهي لذتي". ومن خلال تأملنا في نص اليوم، أود أن نتعلم ثلاثة دروس حول كيفية إيجاد المُرنِّم للذة في وصايا الرب حتى وسط تلك المحن، وأن نطبق هذه الدروس على حياتنا. وصليّ أن نصل نحن أيضاً إلى اعتبار وصايا الرب مصدر لذتنا، حتى عندما نواجه المتاعب والضيقات.

أولاً، يجب أن نكون صادقين عندما تحل بنا المتاعب والضيقات.

انظر إلى المزمور 119: 137: "عادلٌ أنت يا رب، ومستقيمةٌ أحكامك". عندما نواجه المتاعب والضيقات، غالباً ما يكون الكذب أسهل من الصدق؛ لأن الكذب قد يبدو في تلك اللحظة وسيلة سهلة للهروب من الموقف. ومع ذلك، علينا -مثل المُرنِّم- أن نصدر أحكاماً صادقة حين تداهمنا المتاعب والضيقات، وألا نسمح أبداً بأن تتشوش أحكامنا. ولكي نفعل ذلك، يجب أن تكتسي شخصيتنا ببر الرب، إذ ينبغي أن ينبع الصدق من ذلك البر. إن شريعة الرب هي الحق (الآية 142)، وعلينا أن نجسد كلمة الحق هذه ونعيش حياة تتسم بالصدق، وألا نستسلم أبداً لتجربة الزيف ونتخلى عن استقامتنا.

ثانياً، يجب أن نكون أمناء عندما تحل بنا المتاعب والضيقات. انظر إلى المزمور 119: 138: "الشهادات التي أمرتَ بها عادلة وأمينة للغاية". ورغم أنه ليس من السهل الحفاظ على الصدق وسط المحن والضيقات، إلا أن الحفاظ على الأمانة قد يكون أصعب؛ لأن الأمانة وسط هذه التجارب تتطلب صبراً وتحملاً. ومع ذلك، ظل المُرنِّم في نص اليوم أميناً؛ فرغم تحمّله للمحن والضيقات التي سببها له خصومه (الآية 139)، ظل أميناً لكلمة الرب ولم ينسَ كلمة الرب (الآية 139). كان السبب في قدرته على البقاء مخلصاً جداً لكلمة الله هو اختباره الشخصي لـ "أمانة تلك الكلمة الفائقة" (الآية 138). بعبارة أخرى، لم يكتفِ كاتب المزمور بمعرفة أمانة الله من خلال كلمته فحسب، بل اختبرها شخصياً في حياته؛ ولذا، فقد وضع ثقته الراسخة في أمانة الله حتى في خضم المحن والضيقات التي واجهها في ظل تلك الأمانة ذاتها. وعلينا نحن أيضاً أن نثق ثقة راسخة بأمانة الله تماماً كما فعل كاتب المزمور، بل وعلينا فعل ذلك بشكل أكبر وأعمق عند مواجهة المحن والضيقات.

ثالثاً وأخيراً، عندما تحل بنا المحن والضيقات، يجب علينا أن نُحِب.

انظر إلى المزمور 119: 140: "كَلِمَتُكَ مُصَفَّاةٌ جِدّاً، وَعَبْدُكَ أَحَبَّهَا". يجب علينا أن نحب كلمة الرب، تلك الكلمة الفائقة النقاء. - ولماذا ينبغي لنا أن نحب كلمة الرب فائقة النقاء؟ لأننا - تماماً كما يُصهر الذهب في الأتون لنحصل على ذهب خالص ومُصفّى نتنقى نحن أيضاً بكلمة الله فائقة النقاء من خلال محن الحياة وضيقاتها. يا لها من قوة مذهلة تمتلكها كلمة الرب! ففي خضم المحن والضيقات، تخضع إيماننا وقلوبنا وشخصياتنا ذاتها لعملية تنقية وتصفية بواسطة كلمة الله. وهكذا، ومثل كاتب المزمور، لا نجد أمامنا خياراً سوى أن نجعل وصايا الرب مصدر بهجتنا وسرورنا، حتى في وسط تلك التجارب.

علينا أن نثبت على الاستقامة وسط المحن والمتاعب التي تداهم حياتنا. وعلينا أن نحفظ بأمانة كلمة الرب البارة والراسخة، وأن نزداد حباً لكلمته المُصفّاة ببراعة فائقة. وحينئذٍ فقط، سنحيا (الآية 144).

!اصرخ إلى الرب

[مزمور 119: 145–152]

إذا كان هناك عملاق روحي في مجال حياة الصلاة المسيحية لا يمكن تجاهله بحال من الأحوال، فهو بلا شك جورج مولر. لقد كان رجلاً مكرساً للصلاة، واشتهر بأنه نال استجابة لصلواته أكثر من 50,000 مرة. وفيما يتعلق بإيمانه، نُقل عنه قوله: "إيماني هو نفس إيمان جميع المؤمنين؛ إنه إيمان يسير في طريق الرب وينمو يوماً بعد يوم. إن إيماني ليس بأي حال من الأحوال نوعاً خاصاً ذلك الرجل المصلي الذي نال أكثر من 50,000 استجابة بصرخته—أو استثنائياً من الإيمان" (من الإنترنت). ومثل جورج مولر .علينا نحن أيضاً أن نكون أناساً مصلين؛ علينا أن نكون أناساً يصلون بإيمان—إلى الله وبإيمان كان ينمو يوماً بعد يوم

!في نص الكتاب المقدس لهذا اليوم، المزمور 119: 145، يعلن صاحب المزمور قائلاً: "صَرَخْتُ مِنْ كُلِّ قَلْبِي: اسْتَجِبْ لِي يَا رَبُّ فَرَائِضَكَ أَحْفَظُ". ومن خلال التركيز على هذه الآية وعلى العنوان "اصرخ إلى الرب!"، أود أن أتأمل في ثلاثة جوانب للصلاة وأن .أستخلص الدروس التي يقدمها الرب

أولاً: كيف ينبغي أن نصلي؟ (طريقة الصلاة)

،في المزمور 119: 145، نرى أن صاحب المزمور صرخ إلى الرب "من كل قلبه". ومثله تماماً، كلما زاد الخطر الذي نواجهه وجب علينا أن نكرس أنفسنا للإيمان والصلاة بدلاً من الاستسلام للقلق والهم (بارك يون-سون). ما هو الموقف الخطير الذي واجهه صاحب المزمور؟ انظر إلى الآية 150: "اقْتَرَبَ التَّابِعُونَ الرَّذِيلَةَ. عَنْ شَرِيعَتِكَ بَعُدُوا". كان الموقف الذي يواجهه صاحب المزمور هو اقتراب مجموعة من الناس الذين يسعون وراء الرذيلة والشر بدلاً من اتباع شريعة الرب. ولأن صاحب المزمور كان يحب شريعة الرب، اقترب منه الأشرار الذين يبغضون تلك الشريعة. لماذا اقترب الأشرار من صاحب المزمور؟ لقد فعلوا ذلك لأنهم سعوا إلى صرفه عن شريعة الرب. في هذا الموقف، ومع ذلك، كان المُرنِّم واثقاً من أن الرب قريب (الآية 151)، فصرخ إلى الله .من كل قلبه. لقد تأمل في كلمة الرب نهاراً وليلاً (الآية 148). ومتمسكاً بكلمة الحق، صرخ إلى الرب بكل قلبه (الآية 149) وعلاوة على ذلك، صرخ معتمداً على رحمة الرب ومحبته (الآية 149). ومثل المُرنِّم، عندما يقترب منا الأشرار، يجب علينا نحن

أيضاً أن نقترب من الرب في الصلاة بكل قلوبنا. وبينما نقترب منه في الصلاة، يجب أن نصرخ معتمدين على رحمته ومحبته. كما يجب علينا أن نتمسك بكلمة حقه بالإيمان ونصرخ إليه بكل قلوبنا.

ثانياً: لأي شيء ينبغي أن نصلي؟ (مضمون الصلاة)

ورد مضمون صرخة المُرنِّم إلى الله في المزمور 119: 146: "إليك صرختُ؛ خلِّصني، فأحفظَ شهاداتك". باختصار، صرخ المُرنِّم طالباً من الله أن يخلِّصه. لقد توسل إلى الله لينقذه من الأشرار الذين ابتعدوا عن شريعة الرب. وما كان هدفه من طلب خلاص الله؟ كان هدفه أن يحفظ كلمة الله بأمانة. انظر إلى الأجزاء الأخيرة من الآيتين 145 و146 في نص اليوم: "... أحفظ فرائضك" (الآية ب) و"... أحفظ شهاداتك" (الآية 146ب). وقد ذكر الدكتور "بارك يون-سون": "إن غاية المؤمن من طلب النجاة من الضيق145 ليست أن يعيش حياة طويلة في هذا العالم، بل أن يحفظ كلمة الله بأمانة أكبر". فالسبب الذي يدعونا لنتوسل إلى الله طلباً للنجاة هو حفظ كلمته بشكل أفضل. لذا، يجب أن نلتمس الخلاص من الله واضعين هذا الهدف الصحيح نصب أعيننا.

ثالثاً وأخيراً: متى ينبغي أن نصلي؟ (وقت الصلاة)

في المزمور 119: 147، يعلن المُرنِّم أنه صرخ إلى الله "قبل الفجر". لقد قدَّم صلاة اتسمت بإلحاح وجدية كبيرين، لدرجة أنه صرخ إلى الله قبل بزوغ الفجر. يعكس هذا مدى توقه الشديد إلى خلاص الرب (الآية 146) وإلى كلمة الرب (الآية 147). وبالقدر نفسه أن نذهب إلى مكان منفرد في ساعات الصباح الباكر ونصرخ إلى الله—على غرار يسوع—من الجدية والحرارة، ينبغي لنا.

علينا أن نصرخ إلى الرب من كل قلوبنا؛ وأن نصرخ متكلين على رحمة الرب ومتمسكين بكلمته. وفي صراخنا، يجب أن نصلي طالبين خلاص الرب؛ إذ ينبغي أن نسعى لنيل هذا الخلاص بكل قلوبنا لكي نحفظ كلمة الله بأمانة أكبر. وعلاوة على ذلك، وكما فعل صاحب المزمور ويسوع، علينا أن نصرخ إلى الله في الصباح الباكر. وحين نفعل ذلك، سندرك أن الرب قريب منا (الآية 151)، التي هي أساسنا الأبدي—وسندفع دفعاً للاعتراف بأن جميع وصاياه حق (الآية 151). وحينئذٍ، سنثبت راسخين على كلمة الرب ونعيش حياتنا متمسكين بتلك الكلمة وحافظين لها.

"!يا رب، أحيِني"

[مزمور 119: 153–160]

هل يُعدُّ استرجاع الماضي تجربةً سارّةً بالنسبة لك، أم تجربةً مؤلمة؟ يبدو أن الكثيرين يشعرون بالضيق لا بالفرح عند التأمل في الماضي؛ وغالباً ما يعود ذلك إلى أنهم يحملون في طيات ذاكرتهم ذكرياتٍ غير سارّة تفوق في عددها الذكريات السعيدة. ويميل أولئك المثقلون بذكريات مؤلمة كثيرة إلى كبتها في أعماق قلوبهم، رغبةً منهم في تجنب العودة إلى الماضي. ومع ذلك، فعندما تظهر متاعب جديدة في حياتهم الحاضرة، تطفو تلك الذكريات القديمة المؤلمة على السطح من جديد، لتُغرقهم في مزيد من الضيق واليأس. وإذ يجدون أنفسهم عالقين في هذه الحلقة المفرغة من المعاناة والقنوط، قد ينزلقون إلى يأس أعمق - أو حتى إلى فقدان تام للأمل وهم يواجهون ذواتهم المليئة بالندم، والشعور المستمر بالذنب، والمرارة المكبوتة منذ زمن طويل. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ علينا أن نحترس من الوقوع في اليأس.

في نص اليوم - وتحديداً في الأجزاء الأخيرة من الآيات 154 و156 و159 من المزمور 119 - يرفع المرنّم صلاته قائلاً: "أحيِني". ومن خلال التركيز على هذه الآيات، أود أن أتأمل في موضوع "يا رب، أحيِني!" وأن أتناول طريقتين للوقاية من اليأس. أصلي أن تكون نعمة الله معنا جميعاً.

أولاً: ما الذي يدفعنا إلى الوقوع في اليأس؟

هناك أمران.

(1) السبب الذي يدفعنا إلى اليأس هو "مذلّتي" (أو معاناتي).

انظر إلى المزمور 119: 153: "انظر إلى مذلّتي ونجّني، لأني لم أنسَ شريعتك". لقد جاءت المعاناة التي اختبرها المرنّم على أيدي الأشرار" (الآية 155) - أولئك الذين اضطهدوه - وعلى أيدي خصومه (الآية 157). لقد واجه الاضطهاد بسبب هؤلاء الأشرار" الذين لم يطلبوا فرائض الرب (الآية 155)، وبسبب هؤلاء الغادرين الذين لم يحفظوا كلمة الرب (الآية 158). وبسبب اضطهادهم

.له، عانى المرنّم - الذي كان يطلب فرائض الرب ويحفظ كلمته بدافع المحبة - معاناةً شديدة، وكان عرضةً لخطر الوقوع في اليأس
.في هذا الموقف، تضرع إلى الرب ثلاث مرات قائلاً: "أحيِني" (الآيات 154، 156، 159)

.إن ما يدفعنا إلى اليأس هو شعورنا بالظلم (2)

انظر إلى نص اليوم، المزمور 119: 154: "أحسِن دعواي وفكّني؛ حسب كلمتك أحيِني". عندما واجه صاحب المزمور معاناةً ظالمة ـــ إذ كان مضطهداً من قِبَل الأشرار رغم أنه لم يرتكب أي خطأ ـــ لجأ إلى الله بشأن مظلمته. ونحن أيضاً قد نقع في اليأس عندما نواجه الظلم. فماذا علينا أن نفعل عندما نشعر بمثل هذا اليأس؟

ثانياً، كيف يمكننا التغلب على اليأس؟

يمكننا التغلب على اليأس من خلال الصلاة والكلمة. عندما كان صاحب المزمور يعاني من اضطهاد الأشرار، واجه خيارين: إما أن يدع المعاناة تقود نفسه إلى اليأس، أو أن ينخرط بفاعلية أكبر في حياة قائمة على الكلمة والصلاة. وقد اختار صاحب المزمور الخيار الثاني؛ ففي خضم معاناته، واظب على الصلاة والتمسك بالكلمة بمزيد من الاجتهاد. انظر إلى صلواته: "نجّني" (الآية 153) .و"أحيِني" (الآيات 154، 156، 159). فبدلاً من الاستسلام لليأس وسط معاناته، تطلع إلى الرب وصلى طلباً للنجاة والإحياء وعلاوة على ذلك، لم ينسَ شريعة الرب (الآية 153) ولم يحِد عن شهاداته (الآية 157) حتى في خضم الضيق، بل تمسك بكلمة "الرب بقوة أكبر. وهكذا، صرخ صاحب المزمور إلى الرب قائلاً: "أحيِني حسب كلمتك" (الآية 154) و"أحيِني حسب أحكامك (الآية 156). ولتجنب اليأس في أوقات المعاناة، يجب علينا نحن أيضاً أن نصلي وفقاً لكلمة الرب. بعبارة أخرى، علينا أن نتمسك بكلمته ونرفع طلباتنا إليه بإيمان. يجب أن تكون قلوبنا موجهة بكلمة الرب، وأن نسمح لها بأن تحكم حياتنا؛ وإلا فإننا سنقع بسهولة في اليأس عند مواجهة الشدائد. قد نشعر بالإحباط جراء المعاناة والمظالم التي نواجهها في الحياة؛ وفي أوقات كهذه، ينبغي لنا أن نتمسك بكلمة الله ونرفع صلواتنا إلى الرب. وعلينا، متكلين على رحمته ومحبته، أن نتضرع قائلين: "أحيِني"، عملاً بكلمته. وحين نفعل ذلك، يستجيب الرب لصلواتنا ويُحيي قلوبنا؛ إذ ينتشلنا من اليأس ويوجه قلوبنا نحو الرجاء والشوق إليه، محرراً إيانا من .القنوط. وعلاوة على ذلك، فهو ينجينا من الأشرار ومن مضطهدينا. وإنني أصلي لكي نختبر أنا وأنت عمل الخلاص هذا

!أَطِعْ وَصَايَا اللهِ

[مزمور 119: 161-168]

إذا كنا نحب الله، فيجب علينا أن نطيع وصاياه (يوحنا 14: 21). وعند طاعة وصايا الله، علينا أن نحفظها ونعمل بها دون إهمال حتى لأصغر تفاصيلها (متى 5: 19). وفي نص اليوم، مزمور 119: 166، يعلن صاحب المزمور قائلاً: "يَا رَبُّ، خَلَاصَكَ انْتَظَرْتُ، وَوَصَايَاكَ عَمِلْتُ بِهَا". ومن خلال التركيز على هذه الآية، أود أن أتأمل في ثلاث نقاط تحت عنوان "أطع وصايا الله!": (1) ماذا يجب علينا أن نفعل لنطيع وصايا الله؟ (2) كيف ينبغي أن نطيع وصايا الله؟ (3) ما هي نتيجة طاعة وصايا الله؟

أولاً، ماذا يجب علينا أن نفعل لنطيع وصايا الله؟

يقدم لنا نص اليوم، مزمور 119: 161-168، ثلاثة دروس:

(1) لكي نطيع وصايا الله، يجب أن نوقّر كلمة الله وحدها.

انظر إلى مزمور 119: 161: "رُؤَسَاءُ اضْطَهَدُونِي بِلَا سَبَبٍ، وَمِنْ كَلَامِكَ خَافَ قَلْبِي". حتى في مواجهة الاضطهاد الظالم، لم يخف صاحب المزمور من الرؤساء الذين اضطهدوه؛ بل كان قلبه يخشى ويوقّر كلمة الرب وحدها. وعندما نمتلك هذا التوقير لكلمة الرب، يمكننا -مثل صاحب المزمور- أن نطيع وصايا الله. وبدون هذا التوقير، فإننا نخاطر بالخوف ممن يضطهدوننا، ونقع حتماً في خطية العصيان من خلال الفشل في حفظ وصايا الله.

(2) لكي نطيع وصايا الله، يجب أن نجد مسرتنا في كلمة الرب. انظر إلى نص اليوم، مزمور 119: 162: "أَبْتَهِجُ أَنَا بِكَلَامِكَ كَمَنْ وَجَدَ غَنِيمَةً وَافِرَةً". لم يكتفِ صاحب المزمور بتوقير كلمة الله، بل وجد فيها مسرته أيضاً؛ فقد ابتهج بكلمة الله تماماً كما يبتهج المرء عند الحصول على غنائم حرب عظيمة. ونحن أيضاً، يجب أن نبتهج بكلمة الله وسط معاناتنا، وأن يكون ابتهاجنا بنفس شدة فرحة من ظفر بكنز عظيم. تماماً كما يبتهج المرء بغنائم حصل عليها دون جهد أو استحقاق شخصي، يجب علينا أن نبتهج كثيراً بالكلمة الموعودة التي أُعطيت لنا — وهي هبة ننالها رغم عدم استحقاقنا لها — حتى ونحن نعاني من الآلام.

(3) يجب علينا أن نحب كلمة الرب لكي نحفظ وصايا الله.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 119: 163: "أُبْغِضُ الْكَذِبَ وَأَكْرَهُهُ، أَمَّا شَرِيعَتُكَ فَأَحْبَبْتُهَا". لكي نحفظ وصايا الله، يجب أن نحب كلمة الله تماماً كما فعل كاتب المزمور. ولكي نحب كلمة الله، يجب أن نبغض الكذب ونكرهه. لا ينبغي لنا أن نتسامح مع أي كذب مهما كان طفيفاً. إن التسامح مع كذبة لمجرد أنها تبدو صغيرة هو دليل على أننا لا نحب كلمة الله حقاً. فالذين يحبون كلمة الحق يبغضون الكذب ويكرهونه، حتى أصغره؛ ولأنهم يحبون كلمة الله، فإنهم يطيعون وصاياه.

ثانياً، كيف ينبغي لنا أن نحفظ وصايا الله؟

انظر إلى المزمور 119: 166: "يَا رَبُّ، انْتَظَرْتُ خَلاَصَكَ، وَوَصَايَاكَ عَمِلْتُ". لقد حفظ كاتب المزمور وصايا الله بينما كان يرجو خلاص الرب. بعبارة أخرى، من التناقض أن نرجو الخلاص دون حفظ وصايا الله. ومع أن الخلاص هو من الله وحده، إلا أن هناك مشكلة في الصلاة طلباً للخلاص مع إهمال المسؤولية البشرية المتمثلة في طاعة كلمته. يجب علينا أن نتطلع إلى الله طلباً للخلاص، وفي الوقت نفسه نفي بمسؤوليتنا البشرية في طاعة كلمته. يجب علينا أن نعمل بوصايا الله ونحن نرجو خلاصه؛ وعندما نفعل ذلك، ينجينا الله من معاناتنا.

ثالثاً، ما هي نتيجة طاعة وصايا الله؟

إنها تقودنا إلى تسبيح الرب. انظر إلى نص اليوم، المزمور 119: 164: "سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي النَّهَارِ سَبَّحْتُكَ عَلَى أَحْكَامِ عَدْلِكَ". لقد سبّح كاتب المزمور الرب سبع مرات في اليوم بسبب أحكام عدله؛ وفي النهاية، كان حفظ وصايا الله هو السبيل الذي قاده لتسبيحه. فالذين يوقّرون كلمة الله ويسرّون بها ويحبونها يسبّحون الرب. وثمة نتيجة أخرى لطاعة وصايا الله، وهي نيل سلام عظيم في القلب. تأمَّل الآية 165: "سَلاَمٌ وَافِرٌ لِمُحِبِّي شَرِيعَتِكَ، وَلاَ عَثْرَةَ لَهُمْ". إنَّ الذين يحبون كلمة الله ويعيشون طائعين لها يجدون في داخلهم سلاماً عظيماً.

علينا أن نطيع وصايا الله، وأن نضع كلمته موضع التنفيذ حتى في خضم المعاناة. يجب أن نطيع كلمته بوقارٍ وسرورٍ ومحبة. وبينما نطيع، ينبغي أن نتطلع إلى الله طلباً للخلاص وسط تجاربنا؛ وحين نفعل ذلك، يمنحنا الله سلاماً عظيماً ويقودنا إلى تسبيح الرب.

"حينئذٍ أُسبّح الرب"

[مزمور 119: 169–176]

"الله هو موضوع تسبيحنا (تثنية 10: 21؛ إرميا 17: 14). والغاية التي خلقنا الله لأجلها كخليقة جديدة هي "أن نُحدّث بتسبيحه (إشعياء 43: 21). وفي نص اليوم، مزمور 119: 175، يُعلن المُرنِّم قائلاً: "تَحْيَا نَفْسِي وَتُسَبِّحُكَ، وَأَحْكَامُكَ تُعِينُنِي". هنا، يُصلّي "المُرنِّم طالباً أنه إذا منح الربُ الحياةَ لنفسه، فإنه سيُسبّح الرب. ومن خلال التركيز على هذه الآية وعلى العنوان "حينئذٍ أُسبّح الرب أودُّ أن أتأمل في ثلاث طرق يمكن لنفوسنا من خلالها أن تحيا حقاً وتنال النعمة التي يمنحها الله. وصلاتي هي أن نختبر نحن -أنت وأنا- هذه الحياة في نفوسنا وأن نُسبّح الرب.

أولاً: لكي تحيا نفوسنا، يجب أن نكون أناساً مُصلّين.

انظر إلى الشطر الأول من الآيتين 169 و170 في مزمور 119: "لِيَدْخُلْ صُرَاخِي أَمَامَكَ يَا رَبُّ" (الآية 169أ) و"لِيَدْخُلْ تَضَرُّعِي أَمَامَكَ" (الآية 170أ). ولضمان حياة نفسه، صلّى المُرنِّم إلى الله طالباً عونه بإلحاح (الآيتان 173، 175). لقد كان العون الذي التمسه المُرنِّم من الله مزدوجاً: فعلى الصعيد الداخلي، طلب الفهم وفقاً لكلمة الله (الآية 169)، وعلى الصعيد الخارجي، التمس النجاة (الآية 170) أو "خلاصك" (الآية 174). ثانياً: لكي تحيا نفوسنا، يجب أن نصبح نفوساً تبتهج بكلمة الرب.

انظر إلى مزمور 119: 174: "اشْتَقْتُ إِلَى خَلاَصِكَ يَا رَبُّ، وَشَرِيعَتُكَ هِيَ لَذَّتِي". ففي موقف كان فيه بأمسّ الحاجة إلى عون الله، اختار المُرنِّم كلمة الله لأنه كان يبتهج بها؛ ثم سمح لتلك الكلمة بأن تقوده وهو يرفع تضرعاته إلى الله. وبناءً على ذلك، كان واثقاً من أن الله سينقذه. وبعبارة أخرى، كان صاحب المزمور على يقين بأنه سينال العون (الآيتان 173 و175) والنجاة (الآية 170) وفقاً لكلمة الرب (الآية 170). ومثل صاحب المزمور، يجب علينا نحن أيضاً أن نتمتع بيقين الخلاص. ولكي يتحقق ذلك، ينبغي أن تقودنا كلمة الله؛ إذ يجب أن نتعلم منها (الآية 171) وأن نفهمها ونستوعبها (الآية 169)، كما يجب أن نجد مسرتنا فيها (الآية 174).

وأخيراً، لكي تحيا نفوسنا، يجب أن نكون كالنفس التي تشبه الخروف الضال.

تأمل في المزمور 119: 176: "ضَلَلْتُ كَخَرُوفٍ ضَالٍّ. اطْلُبْ عَبْدَكَ، لأَنِّي لَمْ أَنْسَ وَصَايَاكَ". هنا، تشير النفس التي تشبه الخروف الضال إلى النفس التي تعترف بأنها خاطئة. واللافت للنظر أن صاحب المزمور يعترف بأنه ضلّ كخروف ضال، رغم أنه لم ينسَ وصايا الرب (الآية 176). وهذا الاعتراف يعني أننا لا نرتكب الخطيئة *رغم* تذكرنا للكلمة، بل إننا -لأننا لا ننسى الكلمة- نفحص أنفسنا باستمرار على ضوئها، وبالتالي لا يسعنا إنكار أننا خطاة. ولكي تحيا نفوسنا، يجب أن نكتسب عادةً حسنة -على غرار صاحب المزمور- تتمثل في فحص أنفسنا باستمرار في ضوء كلمة الله التي نحفظها دائماً في أذهاننا. وللقيام بذلك، نحتاج إلى التواضع لإدراك خطيئتنا والاعتراف أمام الله وكلمته بأننا خطاة. وعندما نصلي إلى الله بمثل هذا التواضع، فإنه سيستجيب لصلواتنا.

لكي نسبح الرب، يجب أن تكون نفوسنا حية. ولكي تحيا نفوسنا، يجب أن نصلي إلى الله ونجد مسرتنا في كلمته؛ فمن خلال الصلاة وكلمة الله تجد نفوسنا الحياة. وعلاوة على ذلك، لكي تحيا نفوسنا، يجب أن نصبح مثل الخروف الضال؛ أي يجب أن نعترف بأننا خطاة. ولذا، أصلي لكي نختبر جميعاً هذه الحياة في نفوسنا ونسبح ربنا.

"...بينما أنا أسعى للسلام"

[مزمور 120]

في الآونة الأخيرة، كثيرًا ما نجد أنفسنا نبتسم بسبب ابنتنا الصغرى "يي-أون". فمنذ فترة وجيزة، وبينما كنا عائدين بالسيارة من الكنيسة، سألت "يي-أون" عن معنى "الصبر"، فأخبرتها أن الصبر يعني الانتظار. وحينها، أوضحت لها زوجتي -التي كانت تجلس بجواري- أن الصبر هو "الانتظار بروح طيبة". سألت "يي-أون" بمرح عما يعنيه "الانتظار بروح طيبة"؛ وعندما تهجأتُ العبارة ،ضحكنا أنا وزوجتي كثيراً حينها .(O-M-G وهي العبارة التي تُختصر بالإنجليزية بـ) "!حرفاً بحرف، أجابت ببساطة: "يا إلهي ولا أزال أبتسم كلما تذكرت تلك اللحظة. وفي الأسبوع الماضي، وخلال عطلة عيد الشكر، كنا عائدين بالسيارة من منزل أهل زوجتي؛ وبينما كنا نقترب من الوصول، وكان الطفلان "ديلان" و"بيري" نائمين، ظلت "يي-أون" تحاول المشاركة في الحديث وعندما سألتها زوجتي عما إذا ."R" الدائر بيني وبين زوجتي. طلبت منا أن نحزر ما تريده، وأعطتنا تلميحاً بأن الكلمة تبدأ بحرف تذكرت أنها ."R" كان شيئاً يؤكل، أجابت بالنفي، وقالت إنه شيء يُشرب. أجهدتُ عقلي محاولاً التفكير في مشروب يبدأ بحرف عندما كانت أصغر سناً، كانت تطلق على الماء اسم "مانو" (وهي كلمة لم أستطع فك شفرتها إطلاقاً)، فظننت أنها تريد الماء. ورغم .!إلا أنني خمنت ذلك على أية حال، فهتفت بحماس: "أنت محق ،"R" لا تبدأ بحرف (Water) "إدراكي التام بأن كلمة "ماء ضحكت أنا وزوجتي على طرافة الموقف وغرابته. ومع ذلك، ففي الآونة الأخيرة، كثيراً ما تتمتم "يي-أون" بكلمات لنفسها؛ إذ .تعكف على حفظ الآية: "المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة" (لوقا 2: 14) وتلقيها علينا بفخر واعتزاز ويبدو أنها تحفظ سطوراً لمسرحية سيتم تقديمها خلال قداس عشية عيد الميلاد في مدرسة الأحد. يبدو أنها الآية الواردة في إنجيل :"لوقا 2: 14: "المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة". في الآونة الأخيرة، كثيرًا ما أقول لـ "يا-إيون لِنُكوّن عائلة سعيدة". أحاول أن أُعلّمها أنه لبناء عائلة سعيدة، لا ينبغي للمرء أن يتذمر أو يبكي أو يغضب. وعندما أفكر في" كنيستنا، أرغب في تقديم الحثّ ذاته: "لنسعَ لبناء كنيسة سعيدة". فما الذي يجب علينا فعله لتحقيق ذلك؟

في نص اليوم، المزمور 120: 7، يقول صاحب المزمور: "أنا سلام، وحين أتكلم فهم للحرب". بصفتنا مؤمنين بيسوع، ينبغي لنا بطبيعة الحال أن نرغب في السلام، تماماً كما فعل صاحب المزمور؛ وحين نفعل ذلك، يمكن لكنيستنا أن تصبح كنيسة سعيدة. لقد ،قال يسوع: "طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يُدعون" (متّى 5: 9). يصف الكتاب المقدس كلاً منا بأننا "صانعو سلام"؛ ولذلك وبصفتنا أبناءً وبناتٍ لله، ينبغي لنا أن نرغب في السلام وأن نعيش حياةً تعزز السلام. ومع ذلك، لماذا نرى خصاماً وصراعاً بيننا؟

ولماذا تحدث مثل هذه الأمور داخل الكنيسة؟ يخبرنا الرسول يعقوب أن السبب الجذري يكمن في داخلنا، وينبع من "اللذات المحاربة في أعضائنا" (يعقوب 4: 1). وعندما تنشأ الصراعات والنزاعات داخل الكنيسة بسبب هذه الشهوات المتصارعة، فإن الجماعة تعاني حتماً من "التشويش وكل أمر رديء" (3: 16). ولهذا السبب، يحثنا الرسول يعقوب قائلاً: "ولكن إن كان لكم غيرة مُرّة وتحزّب في قلوبكم، فلا تفتخروا وتكذبوا على الحق" (الآية 14).

لقد عاش صاحب المزمور في نص اليوم (المزمور 120) فترة طويلة بين أناس يبغضون السلام (الآية 6)؛ فبينما كان هو يرغب في السلام، كان من حوله يحبون النزاع ويجدون لذة في إيذاء الآخرين بالأكاذيب (الآية 5؛ بارك يون-سون). ونتيجة لذلك، عانى معاناة شديدة. في خضم هذا الوضع، نرى صاحب المزمور يصلي إلى الله قائلاً: "إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِي صَرَخْتُ فَاسْتَجَابَ لِي، يَا رَبُّ، نَجِّ نَفْسِي مِنْ شَفَةِ الْكَذِبِ، مِنْ لِسَانِ الْغِشِّ" (مزمور 120: 1-2). وعلينا نحن أيضاً أن نرفع مثل هذه الصلوات إلى الله تماماً كما فعل صاحب المزمور. لقد كان صاحب المزمور في هذا النص يعاني من الضيق والمشقة بسبب شفاه الكذب وألسنة الغش التي يمتلكها مبغضو السلام (الآية 6)، ولذا صلى طلباً للنجاة منهم. وبالمثل، عندما نواجه صعوبات وآلاماً داخل الكنيسة بسبب شفاه الكذب وألسنة الغش لدى مبغضي السلام، يجب علينا أن نصلي إلى الله -كما فعل صاحب المزمور- لكي ينجينا "مِنْ شَفَةِ الْكَذِبِ مِنْ لِسَانِ الْغِشِّ" (الآية 2). أما إذا اكتشفنا في أنفسنا رغباتٍ خاطئةً تكره السلام، فيجب علينا أن نلجم شفاهنا -التي قد تنطق بالأكاذيب مناقضةً للحق- وأن نتوب عن تلك الرغبات الخاطئة، ونطلب من الله بإخلاص أن يحررنا منها. وبينما نصلي بهذه الطريقة يجب أن نحترز من "شَفَةِ الْكَذِبِ وَلِسَانِ الْغِشِّ" (الآية 2). وكما علّم الرسول يعقوب، لا ينبغي أن نسمح بصدور "التسبيح واللعن من الفم نفسه (يعقوب 3: 10). وإذا أخفقنا في ضبط ألسنتنا -واستخدمنا، مثل مبغضي السلام المذكورين في هذا النص، شفاه الكذب وألسنة الغش لزعزعة سلام الكنيسة- فإن صاحب المزمور يعلن قائلاً: "مَاذَا يُعْطِيكَ وَمَاذَا يَزِيدُكَ لِسَانُ الْغِشِّ؟ سِهَامُ جَبَّارٍ مَسْنُونَةٌ مَعَ جَمْرِ الْغَضَا!" (مزمور 120: 3-4). يخبرنا الكتاب المقدس أن الرب سيوقع الدينونة؛ فهو يعلن أن كارثةً مفاجئةً ومميتةً -تشبه سهم المحارب الحاد الذي يخترق الجسد- ستصيب صاحب هذا اللسان الغشاش (بارك يون-سون). وعلاوة على ذلك، يذكر الكتاب المقدس أن الرب سينزل بهم دينونةً تشبه نار جمر شجر الغضا (الرتم) التي لا تنطفئ وتلامس الجسد (بارك يون-سون).

لذا، وخوفاً من دينونة الرب، يجب ألا نُخلَّ بسلام الكنيسة باستخدام شفاه الكذب وألسنة الغش كما يفعل مبغضو السلام. بدلاً من ذلك، وعلى غرار صاحب المزمور، ينبغي أن نكون أشخاصاً يسعون وراء السلام؛ أي أن نكون محبين للسلام وصانعين له بفعالية. ولتحقيق هذه الغاية، يتوجب علينا الصلاة إلى الله. فبينما ينبغي لنا بالتأكيد الصلاة من أجل إخوتنا المؤمنين الذين يمرون بحالة من النزاع، يجب علينا أيضاً أن نصلي لكي نتحرر من أي رغبة داخلية في الخصام أو الشجار. وفي خضم هذه المسيرة، علينا أن نحفظ ألسنتنا؛ فلا ننطق بأكاذيب تناقض الحقيقة. وعلاوة على ذلك، ومثلما أن يسوع هو "سلامنا" (أفسس 2: 14)، ينبغي لنا أن نعلن السلام (الآية 17) وأن نؤدي بأمانة خدمة المصالحة (2 كورنثوس 5: 18). لذا، أصلي لكي نمجد الله جميعاً وننال ثناء جيراننا من خلال الحفاظ على الوحدة وسط تنوع الكنيسة.

الله، مُعيني

[مزمور 121]

في يوم الاثنين الماضي، وخلال لقاء لخريجي معهد لاهوتي، تناولتُ الطعام مع زوجين مُرسَلين يخدمان في الصين وأطفالهما الأربعة، ثم استمعتُ إلى تقرير عن خدمتهما الإرسالية. ونظراً لأن لديهما أربعة أبناء، تولى الأب (الراعي المُرسَل) رعاية الأطفال بينما قدمت زوجته التقرير؛ وقد استمعتُ إلى شرحها وشاهدتُ صوراً تُظهر خدمتها الفريدة - وتحديداً عملها في الوصول إلى العاملات في مجال الجنس. ووصف الراعي رحلة استغرقت عشر ساعات بالحافلة وساعتين إضافيتين سيراً على الأقدام للوصول إلى وادٍ جبلي ناءٍ لتعليم كلمة الله؛ واعترف بأنه هو نفسه نال نعمةً حين رأى الجوع الروحي العميق لدى الناس هناك. وبعد التقرير، وبينما كانت تطلب صلواتنا، عبّرت عن رغبتها في أن تكون قناةً للبركة؛ ورأيتُ دموع المحبة والاهتمام تنهمر منها لأجل رعاة الكنائس الصغيرة أو تلك التي تأسست حديثاً. وفي حين أن التقارير الإرسالية غالباً ما تُختتم بطلبات للدعم المالي، تحدث هذان الزوجان بدلاً من ذلك عن رغبتهما في مساعدتنا *نحن*، متمنيين أن يكونا قناة بركة لرعاة الكنائس الصغيرة أو الناشئة خلال فترة وجودهما هنا. وحين رأيتُهما - وهما أشخاص لديهم احتياجاتهم الخاصة - يرغبان في تقديم المساعدة للآخرين، تأثرتُ كثيراً بمدى روعة وجمال تكريسهما ومحبتهما للرب. ومع ذلك، ورغم هذا الموقف النبيل، تأتي أوقات - سواء كانت متقطعة أو متكررة - نكون فيها نحن أنفسنا في أمسّ الحاجة إلى المساعدة. فإلى من نلجأ طلباً للعون في مثل هذه الأوقات؟ في مزمور 121: 1-2، يعترف صاحب المزمور قائلاً: "أرفعُ عينيَّ إلى الجبال - من أين يأتي عوني؟ عوني يأتي من الرب، صانع السماوات والأرض". فبعد أن رفع عينيه إلى الجبال وتأمل في مصدر عونه، خلص صاحب المزمور إلى القول: "عوني يأتي من الرب، صانع السماوات والأرض".

وهنا، ترمز "الجبال" إلى القوى الهائلة والمهيبة في هذا العالم (بارك يون-سون). لقد حاول صاحب المزمور العثور على العون في هذه القوى الدنيوية لكنه فشل في النهاية؛ وحينها فقط أدرك أن الله وحده هو مُخلِّصه ومصدر عونه (بارك يون-سون). فإلى من نتطلع أنا وأنت طلباً للعون عندما نكون في أمسّ الحاجة إليه؟ هل نلجأ -مثل كاتب المزمور- إلى أشخاص أو أشياء أخرى (بدلاً من الله) حين نتساءل: "من أين يأتي عوني؟" إن فينا نزعةً خاطئة تقاوم الاعتماد الكلي على الله طلباً للعون، وذلك حتى ندرك تماماً عجزنا الذاتي. ونتيجة لذلك، غالباً ما نبحث عن المساعدة بالنظر إلى "الجبال" التي خلقها الله بدلاً من الالتفات إلى الخالق نفسه. ومع ذلك وبعد أن نفشل في العثور على العون الحقيقي في "جبال" العالم ونقع في الإحباط واليأس، يقودنا عمل الروح القدس للنظر إلى الخالق القدير -الذي صنع تلك الجبال- ولنلتمس العون من الله أخيراً. وحين ننال عونه، ننضم إلى كاتب المزمور في الاعتراف قائلاً: "معوني من عند الرب، صانع السماوات والأرض". إذن، كيف يخبرنا النص اليوم أن الله -الذي يعترف به كاتب المزمور معيناً له- يساعدك ويساعدني بالفعل؟

.أولاً: إن الله، الذي هو معيننا، يحفظنا من العثرة والسقوط

انظر إلى الشطر الأول من المزمور 121: 3: "لا يدع قدمك تزلّ..." وهذا يعني أن الله، الذي يعيننا، يمنعك ويمنعني من الانحراف "عن الحق (كما يذكر بارك يون-سون). يا لها من نعمة وبركة غالية من الله! نحن كائنات ضعيفة، وغالباً ما نتصرف "كالخراف التي "ضلّت" و"مال كل واحد إلى طريقه" (إشعياء 53: 6)؛ ومع ذلك، فإن يسوع -الذي هو الطريق والحق والحياة- يحفظنا من الحياد عن طريق الحق. يا لها من بركة ونعمة عظيمة!

ودفعتني الرغبة في معرفة أسباب انحراف الشباب الكوري إلى البحث عن معلومات عبر الإنترنت، حيث عثرت على نتائج الاستبيان التالية التي أود مشاركتها معكم. فقد أجرى فريق بحثي -بقيادة الأستاذين هونغ سيونغ-دو وكيم جي-هي من قسم الطب النفسي للأطفال والمراهقين في مركز سامسونغ الطبي- دراسةً استقصائية حول السلوك المنحرف شملت 431 طالباً وطالبة من المرحلتين المتوسطة والثانوية في سيول (224 فتى و207 فتيات). كشفت النتائج أن الأسباب الرئيسية لمثل هذا السلوك تختلف باختلاف الجنس: فـ "القلق والمشاعر السلبية" كانت العوامل الأساسية لدى الفتيان، بينما كان "التصور المشوه للذات" هو السبب الرئيسي لدى الفتيات. وأوضح فريق البروفيسور "هونغ" ذلك قائلاً: "يعود اختلاف أسباب السلوك الجانح بين الجنسين إلى أن الفتيان غالباً ما يمارسون أفعالاً جانحة مؤقتة لتخفيف مشاعر سلبية مثل القلق، في حين أن التقييم السلبي للذات وأنماط التفكير السلبية كانت العوامل الرئيسية التي تدفع الفتيات لمثل هذا السلوك". وتأملًا في نتائج هذا الاستطلاع -التي تحدد "المشاعر السلبية" (لدى الذكور) و"التقييم السلبي للذات" (لدى الإناث) كأسباب للجنوح بين المراهقين- تساءلتُ عما يدفعنا نحن المسيحيين، الذين نؤمن بيسوع (الذي هو الحق) ونتبعه، إلى الابتعاد عن الحق بأنفسنا. أعتقد أن أحد هذه الأسباب هو الموقف السلبي تجاه المعاناة التي يواجهها الأبرار. ما رأيكم؟ وينبع استنتاجي هذا من المزمور 73، حيث كاد المرنم "آساف" أن يتعثر بسبب التباين بين معاناة الأبرار ورخاء الأشرار. هل تتفقون على أن الموقف السلبي تجاه معاناة الأبرار هو أحد أسباب ابتعاد المسيحيين عن الحق؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكننا تنمية موقف إيجابي تجاه المعاناة؟ لقد وجدتُ الإجابة في رسالة فيلبي 1: 29: "لأنه وُهِبَ لكم لأجل المسيح، لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضاً أن تتألموا لأجله". إذا أدركنا أن المعاناة من أجل يسوع المسيح هي عمل من أعمال نعمة الله -وتعلمنا قبول هذه النعمة والاعتزاز بها بقلب شاكر- فلن نحيد عن الحق. يجب علينا أن نصلي من أجل ذلك؛ يجب أن نطلب من الله أن يمنحنا النعمة لفهم أن المعاناة هي في الواقع نعمته وبركته، حتى لا نضل بعيداً عن الحق. وعندما نصلي بهذه الطريقة، يمكننا الصلاة ونحن على يقين بأن الله يحفظنا من التعثر، تماماً كما يعلن المرنم في المزمور 121: 3.

.ثانياً: الله، الذي هو عوني، يسهر علينا

فكيف يسهر الله علينا إذن؟ (1) يسهر الله علينا دون أن ينعس أو ينام. تأمل في الشق الثاني من المزمور 121: 3 والآية 4: "الَّذِي يَحْرُسُكَ لاَ يَنْعَسُ. هُوَذَا لاَ يَنْعَسُ وَلاَ يَنَامُ حَافِظُ إِسْرَائِيلَ". في الآونة الأخيرة، أصبح ابني "ديلان" يخشى النوم ليلاً بسبب

الكوابيس؛ لذا شجّعته على قراءة الكتاب المقدس والصلاة قبل الخلود إلى الفراش. وعندما أخبر زوجتي -مساء الأحد والاثنين الماضيين- بأنه رأى غوريلا في حلمه، طمأنته قائلة: "سنقضي على تلك الغوريلا؛ خذ هذا البالون الصغير المليء بدواء يقتل الغوريلا دون أن يؤذيك، وأمسك به أثناء نومك". ويبدو أنه نام جيداً ليلة الأحد بعد ذلك. ومهما بلغ حبنا لـ "ديلان"، لا يمكننا البقاء بجانبه طوال الليل واضعين أيدينا على رأسه، نصلّي بينما يراوده الكابوس. فكيف لنا أن نحرس أطفالنا دون أن نغفو أو ننام أبداً؟ ومع ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس بوضوح أن أبانا السماوي يحرسك ويحرسني دون نعاس أو نوم. ولكن، أين تكمن المشكلة؟ عندما تتأخر معونة الله أو تظل صلواتنا بلا إجابة، نتساءل أحياناً عما إذا كان الله قد غلبه النعاس أو نام. لكن في الواقع، الله لا ينام؛ فإلهنا يعين المؤمن الذي يواجه الشدائد في الوقت الذي يحدده هو. ولذلك، ينبغي على المؤمنين أن يتعلموا الصبر.

(2) يصير الله ظلاً لنا، يحمينا من كل ما هو مؤذٍ. لننظر معاً إلى نص اليوم، المزمور 121: 5-6: "الرَّبُّ ظِلُّكَ. الرَّبُّ حَافِظُكَ عَنْ يَدِكَ الْيُمْنَى. لاَ تَضْرِبُكَ الشَّمْسُ فِي النَّهَارِ، وَلاَ الْقَمَرُ فِي اللَّيْلِ". وبينما كنت أتأمل -خلال صلاة الصباح الباكر بالأمس- في حقيقة أن "الله هو الظل عن يميني"، خطرت ببالي فكرة؛ إذ تخيلت ما قد يحدث لو سلطت شمس الصحراء أشعتها الحارقة عليّ بلا هوادة، فبعثت حقيقة كون الله ظلاً لي عزاءً كبيراً في قلبي. وكما نتوق إلى ظل شجرة وارفة ونلجأ إليها هرباً من قيظ منتصف الصيف، تأتي أوقات -حين نكون منهكين ومثقلين بأعباء تجارب هذا العالم- نتوق فيها إلى أن يكون الله الآب ظلاً لنا، ونرغب في الاقتراب منه. بينما نعيش في هذا العالم الذي يشبه البرية، يغمرنا شعور بالراحة حين نعلم أنه عندما تهددنا قوى مؤذية ـــكالشمس فإن الله يقف عن يميننا ليكون لنا ظلاً. إن الله، الذي هو ظلنا، يحمينا من المؤثرات الضارة لهذا العالم ـــالحارقة نهاراً أو القمر ليلاً التي تهاجمنا؛ فهو الإله الذي يغدو لنا ترساً ودرعاً، يحرسنا في رحلتنا نحو الأعالي ويحمينا من كل المخاطر المحدقة بنا في برية هذا العالم. ولذا، يمكننا أن نردد كلمات داود في المزمور 23: 4: "إِنْ سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لاَ أَخَافُ شَرّاً، لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي عَصَاكَ وَعُكَّازُكَ هُمَا يُعَزِّيَانِنِي".

(3) الله ينجينا من كل المتاعب.

تأمل في نص اليوم، المزمور 121: 7: "الرب يحفظك من كل سوء؛ هو يحرس حياتك". إن الإله الذي يعيننا هو إله الخلاص؛ فهو يحفظنا من العثرات، ويحمينا ويصوننا من كل خطر، وينجينا من جميع المتاعب. أليس هذا أمراً مثيراً للاهتمام؟ فعلى الرغم من أن الله يحمينا ويرعانا، تظل حقيقة أننا لا نزال نمر بـ "شتى أنواع المتاعب" قائمة. قد يتبادر إلى أذهاننا -بشكل طبيعي- أنه إذا كان خالق السماء والأرض يحمينا، فلا ينبغي أن نواجه أي متاعب على الإطلاق؛ ومع ذلك، فإن الله يرعانا ويسمح لنا في الوقت نفسه بخوض تجارب متنوعة، لا لشيء إلا لينجينا منها. أجد هذا الأمر مثيراً للتأمل حقاً؛ فأنا أؤمن بأنه بينما لا يسمح الله لنا بالحياد عن الحق، فإنه يسمح لنا بمواجهة المتاعب لصقلنا وتقريبنا أكثر فأكثر من موضع بركته.

لقد حظيت بمفاجأة سارة الأسبوع الماضي أثناء تصفحي لبعض الكتب التي أُرسلت إليّ من كوريا. فقد اكتشفت أن إحدى كتاباتي التأملية (تأملات وقت الخلوة الروحية) قد نُشرت في عدد شهر ديسمبر من كتيب تأملات تصدره خدمة "Precept". لم أكن أعرف من أرسله، ولكن بينما كنت أقلب صفحات الكتيب عرضاً، لفت انتباهي نص بدا مألوفاً لي؛ وعند التدقيق فيه، وجدت اسمي واسم كنيستي مذكورين هناك. (هاها). وعلمت لاحقاً أن أختًا من إحدى الكنائس في كوريا -وهي تعمل ضمن فريق التحرير في خدمة "Precept"- 2 هوشع سفر حول التأمل هذا يتمحور .قد أخذت كتابتي التأملية، ولخصتها بأسلوب جميل، وأدرجتها في الكتيب. مسلطاً الضوء على كيفية قيادة الله لشعب إسرائيل -أثناء تأديبهم- إلى البرية ليخاطب قلوبهم برفق ومحبة. وهو يبرز حقيقة أن 14، هذا التأديب لم يكن مجرد عقاب، بل كان بركة من الله؛ إذ يكشف أن المعاناة والمشقة هما في الواقع بركات إلهية. ففي الحقيقة، إن الصعوبات والمحن والشدائد التي نواجهها هي بركات من الله. ورغم أنها قد تكون مؤلمة ومزعجة ومفجعة في حينها، إلا أنها بركات تحمينا من الانحراف عن الحق وتعمق إيماننا بدلاً من ذلك. وعلاوة على ذلك، فهي تتيح لنا فرصة رائعة للصلاة، ونيل الاستجابة لتلك الصلوات، واختبار نعمة الخلاص. وهكذا، يمكننا أن نرنّم الترانيمة رقم 383، "وسط الضيق والاضطهاد": "وسط الضيق والاضطهاد، حافظ القديسون على الإيمان؛ وإن التفكير في هذا الإيمان يملأ القلب فرحاً. واقتداءً بإيمان القديسين، سأظل أميناً .حتى الموت". أصلي أن تتردد أصداء ترانيم التسبيح هذه في حياتكم، حتى في خضم ظروفكم الصعبة

من يحرس نفسي؟

.الرب يحفظك من كل سوء؛ الرب يحفظ حياتك" (مزمور 121: 7)"

"إن الرب الإله هو الذي يحرس نفوسنا (مزمور 121: 5). ومع ذلك، يطرح سؤال نفسه: "أليس عليّ أي مسؤولية في هذا الأمر؟ تذكرني بهذا الأمر حادثة تتعلق بالوقود والسيارة. هل يُعقل أن أصلي إلى الله كي أصل إلى الكنيسة - وجهتي المقصودة - دون التوقف عند محطة الوقود، حتى عندما يكون خزان السيارة شبه فارغ؟ بالتأكيد ستتوقف السيارة على جانب الطريق قبل الوصول إلى الكنيسة، تماماً كما حدث ذات مرة عندما نفد الوقود من سيارة الكنيسة بينما كنت في طريقي إلى صلاة الصباح الباكر. قد يبدو هذا أمراً بديهياً، لكننا في حياتنا الإيمانية غالباً ما نتقدم بطلبات متهورة إلى الله دون أن نفي بمسؤولياتنا البشرية.

عند التأمل في الآية (مزمور 121: 7) - التي تتحدث عن حفظ الله لنفوسنا - يجب أن نطرح على أنفسنا سؤالاً: إذا صرخنا قائلين: "يا رب، احرس نفسي!" بينما خزانات وقودنا الروحي فارغة، هل يمكننا حقاً أن ندعي بثقة أننا سنتجنب الوقوع في تجارب الشيطان وارتكاب الخطية ضد الله؟ تكمن مسؤوليتنا في جعل كلمة الله ملكاً لنا (مزمور 119: 56) من خلال عيش حياة الطاعة لتلك الكلمة. ومن واجبنا حفظ كلمة الله في قلوبنا حتى لا نخطئ (الآية 11). باختصار، لكي نحرس نفوسنا، يجب أن نتحمل مسؤولية ملء خزانات وقودنا الروحي حتى تمتلئ تماماً. وكما تعطي السيارة إشارة عندما ينخفض مستوى الوقود، يجب علينا أن ندرك متى ينفد وقودنا الروحي ونعيد ملأه من خلال سماع صوت الله في البرية (هوشع 2: 14).

يخدم العديد من المسيحيين اليوم الكنيسة بينما يظلون بلا حماية أمام قوى الشيطان الروحية الشريرة التي تسعى لتدمير نفوسنا. قد نبدو ثابتين في نظر المؤمنين الآخرين - راسخين كشجر الأرز - حتى ونحن نعاني من الجفاف الروحي في الداخل. إننا نشبه مسيحيين تحركهم الاستعجال والضرورة، ومجبرين على مواصلة "القيادة" بينما تذبل نفوسنا بسبب نقص الوقود الروحي. لماذا نرفع الصلوات إلى الله ومع ذلك نفشل في اختبار تجديد نفوسنا؟ لماذا نستمع إلى عظات لا حصر لها دون أن نشعر بتجديدٍ لزادنا الروحي؟ ولماذا ندرك وصية المحبة، ومع ذلك نجد أنفسنا عاجزين عن تطبيقها؟ يعود السبب إلى أننا لا نضع الحفاظ على أرواحنا في مقدمة أولوياتنا، ولا نسعى بكل ما أوتينا من قوة لبلوغ ملء المسيح. إننا نفشل في صيانة أرواحنا لأننا لا نُطبّق كلمة الله ـــ التي هي زادنا الروحي ـــ على نحوٍ يجعلها جزءاً أصيلاً من كياننا.

وبينما نلتمس من الله اليوم أن يحفظ أرواحنا، فلنصلِّ أيضاً لكي نغدو عدّائين حكماء في سباق الإيمان؛ فنُراكم رصيداً وافراً من الزاد الروحي الذي يُمكّننا، نحن أيضاً، من صيانة أرواحنا.

.الذين يحبون الكنيسة يزدهرون

[مزمور 122]

يتحدث فيه عن طبيعة الجماعة الكنسية ،(Church: Why Bother?) *كتب فيليب يانسي كتاباً بعنوان *الكنيسة: لماذا نهتم بها؟ يتجاوز كل الأمم والأعراق والطبقات والأعمار—وهو محبة الله المصالِحة—قائلاً: "إن الأساس الجوهري للجماعة المسيحية والأجناس في العالم. فالجماعة تأتي في المقام الأول، أما الصراعات والقضايا التي تفرقنا فتأتي في المقام الثاني". ورغم أن أشخاصاً .يجب أن تسعى لتحقيق الوحدة وسط هذا التنوع—بصفتها عائلة الله—متنوعين يجتمعون داخل الجماعة الكنسية، إلا أن الكنيسة "!كجماعة واحدة بفضل تلك الرابطة المشتركة الواحدة—رغم كل الاختلافات—كم تصبح الكنيسة جميلة حقاً عندما يتحد الناس" (يانسي). شخصياً، أحلم بمثل هذه الجماعة الجميلة؛ كنيسة تحافظ بأمانة على وحدة الروح القدس بدلاً من الاستسلام للانقسام وسط .التنوع

هنا، ترمز "أورشليم" إلى الكنيسة (بارك ."'في المزمور 122: 6، يعلن المرتل داود: "اطلبوا سلام أورشليم: 'ليكن في أمانٍ محبوكِ يون-صن). وبعبارة أخرى، إنها أمنية بالازدهار لكل من يحب الكنيسة. ففي الواقع، يزدهر محبو الكنيسة لأن الله معهم. إذن، ماذا .يفعل محبو الكنيسة؟ دعونا نستخلص درسين من نص اليوم

.أولاً: يفرح محبو الكنيسة بالذهاب إليها

لقد فرح داود بدعوة أصدقائه للصعود إلى "بيت ."'انظر إلى المزمور 122: 1: "فرحتُ بالقائلين لي: 'لنذهب إلى بيت الرب الرب"—أي هيكل الله في أورشليم. فما هو السبب وراء ذلك؟

.السبب الأول هو أن "ما كان قد دُمِّر سابقاً قد أُعيد بناؤه الآن" (بارك يون-صن) (1)

لقد فرح داود فرحاً عظيماً عندما أُعيد بناء الهيكل المدمر في أورشليم. وينبغي أن يكون هذا مصدر فرح لنا أيضاً؛ فمحبو الكنيسة ينبغي أن يفرحوا فرحاً عظيماً عندما تتوب كنيسة كانت قد سقطت وتُستعاد وتُرمَّم بشكل جميل" (بارك يون-صن). أليس هذا مصدر" فرح لك ولي؟ أن نرى كنيسة كانت قد انحدرت إلى الفساد وهي تتطهر وتتجدد من خلال إصلاح حقيقي؟ ما أعظم الفرح برؤية .الكنيسة — جسد المسيح — وهي تُبنى على يد الرب وتتحول إلى عروس طاهرة، مستعدة تماماً لاستقبال يسوع، عريسها

ثانياً، كان السبب وراء ابتهاج صاحب المزمور بالصعود إلى بيت الرب — هيكل الله — هو رغبته في تقديم العبادة بقلب مفعم (2) .بالشكر لله

تأمل في نص اليوم، المزمور 122: 4: "إِلَيْهَا صَعِدَتِ الأَسْبَاطُ، أَسْبَاطُ الرَّبِّ... لِيَحْمَدُوا اسْمَ الرَّبِّ، حَسَبَ فَرِيضَةٍ لإِسْرَائِيلَ". وبينما كان داود يتأمل المدينة المقدسة، أورشليم، التي استُعيدت بفضل يد الله الرحيمة (نحميا 2: 18)، رغب في الصعود إلى بيت الله بفرح وتقديم عبادة تفيض بالشكر. علاوة على ذلك، ابتهج داود وشكر الله لأن مدينة أورشليم — حيث حلَّ حضور الله — كانت عامرة .بالسكان (المزمور 122: 3) وساد فيها الحكم العادل (الآية 5) (بارك يون-سون)

،ينبغي أن يكون هذا هو موقف قلوبنا. فعندما نختبر عمل الرب في تطهير الكنيسة وبنائها، يجب علينا أن نصعد إلى بيت الرب بفرح وأن نبتهج بعبادة الله بقلب شاكر. وفضلاً عن ذلك، فبما أن الرب يسكن في الكنيسة — جسده — ويُحدث نهضة حقيقية ونمواً للكنيسة ونظاماً كنسياً كتابياً سليماً، يتحتم علينا الصعود إلى بيت الرب بامتنان وتقديم عبادتنا لله بفرح. وحدهم أولئك الذين يحبون الكنيسة ،ويختبرون العمل الذي يجريه الله في وسطنا يستطيعون الصعود إلى بيت الرب لعبادته بفرح وقلب شاكر. وبينما نتذوق فرح العبادة .يجب علينا أن نزداد حباً للكنيسة — جسد المسيح

.ثانياً، إن محبي الكنيسة يسعون لسلامها وازدهارها

تأمل في المزمور 122: 6–8: "أُطْلُبُوا سَلاَمَ أُورُشَلِيمَ: لِيَسْتَرِحِ مُحِبُّوكِ. لِيَكُنْ سَلاَمٌ فِي أَبْرَاجِكِ، وَأَمَانٌ فِي قُصُورِكِ! مِنْ أَجْلِ إِخْوَتِي وَأَصْحَابِي لأَقُولَنَّ: سَلاَمٌ يَكُونُ فِيكِ". وبصفته محباً لأورشليم، نطق داود ببركة عليها. كانت تلك البركة هي تحديداً "السلام ،والازدهار" اللذان تمتعت بهما أورشليم. وهنا، يشير "السلام" إلى السلام بين الله والإنسان، وكذلك السلام بين الناس؛ وبعبارة أخرى كان محبو أورشليم يصلّون لكي تحل عليها بركة السلام. وبينما كان صاحب المزمور يلتمس بركة السلام هذه لأورشليم، كان يتوق .أيضاً بصدق إلى نيل بركة الازدهار الذي يمنحه الله

إذا كنا نحب الكنيسة، فيجب علينا أن نباركها. وبصفتنا محبين للكنيسة، ينبغي لنا أن نصلي من أجل سلامها؛ فالسلام سمة مميزة للكنيسة -التي هي جسد المسيح- حيث يسكن الرب ويقوم هو ببنائها (وفقاً لـ "بارك يون-صن"). لا بد من وجود سلام روحي داخل

الكنيسة؛ وهذا يعني السلام ليس فقط في علاقتنا مع الله، بل أيضاً بين أعضاء الكنيسة. وفي ظل هذا السلام، ينبغي للكنيسة -باعتبارها "جسد المسيح- أن تزدهر، لأن الرب حاضر معنا بصفته "عمانوئيل".

تأمل في الترانيم، وتحديداً الترنيمة رقم 246 "أحب ملكوتك يا رب"؛ إذ تقول كلمات الأبيات من الأول إلى الثالث ما يلي: (البيت الأول) "أحب ملكوتك يا رب، بيت سكناك، والكنيسة التي خلّصها فادينا المبارك بدمه الكريم"؛ (البيت الثاني) "أحب كنيستك يا الله! فأسوارها ماثلة أمامك، عزيزة عليك كحدقة عينك، ومنقوشة على كف يدك"؛ (البيت الثالث) "من أجلها تنهمر دموعي، ومن أجلها تصعد صلواتي؛ ولها أكرس أتعابي وهمومي، حتى تنقضي كل الأتعاب والهموم". وبصفتنا محبين للكنيسة -جسد المسيح- ينبغي لنا أن نبتهج كثيراً وهي تتحول إلى عروس طاهرة بلا دنس ليسوع، عريسنا. وعندما نشهد عمل الرب في بناء كنيسته، يجب أن نصعد إلى بيته بفرح ونقدم عبادة تفيض بالشكر. وعلاوة على ذلك، يجب علينا أن نسعى لسلام الكنيسة التي نحبها؛ وفي سعينا لنيل هذا السلام الإلهي، يجب أيضاً أن نسعى لتحقيق السلام في علاقاتنا ببعضنا البعض كإخوة وأخوات. وفي خضم ذلك، ينبغي لنا أن نلتمس البركات لإخوتنا وأخواتنا من أجل الكنيسة (الآية 9). أصلي أن تفيض كنيستنا ببركات سلام الله وازدهاره.

تطلّع إلى الرب وحده

[مزمور 123]

،في مسيرة إيماننا، غالباً ما نمر بأوقات لا نجد فيها خياراً سوى المثول أمام الرب، والانحناء، والصراخ إليه. وفي تلك اللحظات ،وبينما نتأمل ظروفنا، نقترب بهدوء من الرب بقلوب مثقلة بالضيق والأسى، ونرفع أصواتنا إلى الله. وبينما نرفع هذه التضرعات يعمل الروح القدس في داخلنا، دافعاً إيانا إلى سكب ما في قلوبنا المثقلة والمضطربة بالكامل أمام الله الآب. يُذكّرنا الروح القدس بكلمة الله، مستخدماً إياها لجعلنا ندرك خطايانا ويقودنا إلى التوبة. وفي خضم عمل الروح القدس هذا، ينبغي علينا أن نلتمس غفران الله لخطايانا. وعلاوة على ذلك، يُمكّننا الروح القدس من استيعاب قلب الله الآب والصلاة إليه بذلك القلب ذاته؛ كما يرشدنا إلى .السعي لمعرفة مشيئة الرب. لذا، فإن المواقف المؤلمة والصعبة في حياتنا تشكل فرصاً ثمينة للتطلع إلى الرب ورفع صلواتنا إليه

في نص اليوم، المزمور 123: 2، نرى صاحب المزمور يتطلع إلى الله بينما يواجه موقفاً عصيباً. فما هي طبيعة الضيق الذي كان يعانيه صاحب المزمور؟ لقد كان موقفاً يتسم بالسخرية والازدراء (الآية 4). هنا، تشير عبارة "المطمئنون" (أو "المستريحون") إلى أفراد يعيشون في حالة من الركون واللامبالاة، دون أي إدراك لتحذيرات الله (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). إن هؤلاء الأشخاص متغطرسون ويفتقرون إلى تقوى الله واحترامه. بعبارة أخرى، كان صاحب المزمور يعاني لأنه كان يتعرض للسخرية والازدراء .من قِبَل هؤلاء الأشخاص "المطمئنين" و"المتغطرسين". ومع ذلك، وفي خضم هذا الموقف المؤلم، ثبّت نظره على الرب وحده ،أود اليوم أن أتأمل في ثلاث طرق تطلع بها صاحب المزمور إلى الرب وسط معاناته. وصليتي هي أن نتعلم نحن أيضاً من ذلك .وأن ننجح -بتثبيت أنظارنا على الرب وحده- في التغلب على ظروفنا المؤلمة بفضل النعمة التي يمنحها الله

،أولاً، يجب علينا أن نرفع أعيننا لنتطلع إلى الرب الساكن في السماوات. تأمل في المزمور 123: 1: "يَا سَاكِنًا فِي السَّمَاوَاتِ إِلَيْكَ رَفَعْتُ عَيْنَيَّ". فبينما نعيش على هذه الأرض، لا بد أن نواجه مشقات لا حصر لها وتجارب مؤلمة؛ ونتيجة لذلك، قد تثقل قلوبنا وتنهك. فما هو أول شيء ينبغي علينا فعله إذن؟ يجب أن نرفع أعيننا لننظر إلى الله الموجود في السماء. وماذا علينا أن نفعل حين :نواجه الشدائد والعقبات على هذه الأرض، وننظر حولنا فلا نجد أي مصدر للعون؟ علينا أن نرفع أعيننا نحو الجبال (المزمور 121 ؛ فالسبب هو أن عوننا يأتي من "الرَّبِّ صَانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ" (الآية 2). دعونا لا نكتفي أبدًا بطلب العون من أمور(2-1 هذه الأرض فحسب، بل -إدراكًا منا بأن الخلاص من الله العلي هو الخلاص الحقيقي الوحيد- لنرفع أعيننا ونتوق إلى النجاة التي تأتي .من الله في السماء (بارك يون-سون)

وعلى الصعيد الشخصي، أستمد القوة من المزمور 2: 4: "فَقُلْتُ: قَدْ طُرِدْتُ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيْكَ! وَلكِنَّنِي أَعُودُ أَنْظُرُ إِلَى هَيْكَلِكَ الْمُقَدَّسِ". أعتز بهذه الآية لأنها تمنحني العزاء والقوة عندما -مثل يونان- أعصي كلمة الرب وأواجه التأديب بسبب خطيتي، مما يترك نفسي في حالة يأس وكأنها تغرق في وحل عميق. باختصار، أحب كلمات المزمور 2: 4 لأنها تحثني على النظر إلى الرب مرة أخرى" - تمامًا كما نظر يونان "مرة أخرى" نحو هيكل الرب المقدس. وفي نص اليوم، المزمور 123، لم يثبّت كاتب المزمور" نظره على الظروف المؤلمة والصعبة التي كان يواجهها؛ فبدلاً من الانشغال بتلك الأوضاع، رفع عينيه لينظر إلى الله الموجود في السماء. ومثل كاتب المزمور، دعونا نحن أيضًا نرفع أعيننا في هذه اللحظة لننظر إلى الرب في السماء. ورغم أن أعيننا الجسدية ترى المشقة والصعوبة، فلننظر بأعيننا الروحية وحدها إلى إله الخلاص، القادر على إنقاذنا من تلك الظروف العصيبة. إن إله خلاصنا سينقذنا؛ فالله البار سيُخضِع أولئك "المطمئنّين" و"المتكبّرين" الذين يعذبوننا. وسيعيننا الله ويقوينا بالتأكيد. ثانياً، يجب علينا أن نتطلع إلى الرب بروح العبد.

تأمل في المزمور 123: 2: "هُوَذَا كَمَا عُيُونُ الْعَبِيدِ نَحْوَ أَيْدِي سَادَتِهِمْ، كَعَيْنَيِ الْجَارِيَةِ نَحْوَ يَدِ سَيِّدَتِهَا، هكَذَا عُيُونُنَا نَحْوَ الرَّبِّ إِلهِنَا حَتَّى يَتَرَأَّفَ عَلَيْنَا". ماذا يعني أن نتطلع إلى الرب "كما تتطلع عيون العبيد إلى يد سيدهم"؟ هذا يشير إلى أن كاتب المزمور اعتبر حسب تعبير بارك يون-سون. وما هو الـ (cheonjik) "فعل التطلع إلى الرب دعوةً إلهية — أو ما يُعرف بـ "تشيونجيك تشيونجيك"؟ إنه يشير إلى رسالة على الأرض مُنحت من السماء. هل نعتبر أنا وأنت التطلع إلى الرب دعوتنا الإلهية؟ نعم، بالتأكيد." إن الرسالة التي أوكلها الله في السماء إليّ وإليك، ونحن نعيش على هذه الأرض، هي أن نتطلع إلى الرب. إذن، ما هو الموقف الذي ينبغي أن يتخذه العبد الذي يتبنى هذه الرسالة — أي التطلع إلى الرب — حتى وهو يتحمل سخرية المتكبرين وازدراءهم؟ يجب أن نتحلى بالتواضع. فأولئك الذين يعتبرون التطلع إلى الرب دعوتهم المقدسة ويحافظون على روح العبد، لا يتذمرون من تأخر خلاصه حين يتطلعون إليه بشوق وسط ظروف مؤلمة؛ بل إنهم لا يعرفون حتى كيف يتذمرون (بارك يون-سون). وعلاوة على ذلك، حتى لو لم يخلّص الرب عبداً مثلي، فإنني سأستمر في خدمته بمجرد إبقاء عينيّ مثبتتين عليه. فالعبد يقر بسيادة الرب؛ وكيف يجرؤ العبد على إبداء الاعتراضات أو التعبير عن الشكاوى بشأن أعمال الرب السيادية؟

بينما نعيش على هذه الأرض، يجب أن نمضي قدماً نحو الأعالي، مثبتين أنظارنا على الرب وحده. يعلّمنا الكتاب المقدس أن هذا هو الموقف السليم لنا — نحن عبيد الرب. وفي أثناء عيشنا هنا، يجب أن نتطلع إلى الله — ربنا — مدركين أن المعاناة من أجله جزء — جوهري من النعمة. ولا سيما عندما تغمر نفوسنا سخرية وازدراء "المطمئنين" و"المتكبرين" — كما اختبر صاحب المزمور يجب أن نعتمد على يد الرب القديرة؛ فيده اليمنى القوية ستمسك بأيدينا وتنتشلنا من الوحل العميق. هو وحده مخلّصنا. في مثل هذه الأوقات، دعونا لا نتذمر من تأخر خلاص الرب؛ بل لنَمضِ قُدماً بصبر، ناظرين إليه بإيمان.

ثالثاً وأخيراً، يجب أن نتطلع إلى الرب حتى يُرينا رحمته. انظر إلى النصف الثاني من المزمور 123: 2 والآية 3: "... عيوننا تتطلع إلى الرب إلهنا حتى يرحمنا. ارحمنا يا رب، ارحمنا، فقد شبعنا من الازدراء". لم يكفّ صاحب المزمور عن التطلع إلى الرب

والصلاة حتى أنعم الله عليه بالرحمة (والنعمة). فبينما تورد الترجمة الكورية العبارة بمعنى "ننتظر أن ترحمنا"، تترجمها النسخة الإنجليزية (NASB) بعبارة "حتى يمنحنا نعمة". بعبارة أخرى، عقد صاحب المزمور العزم على ألا يتوقف عن التطلع إلى الله "حتى يمنحه النعمة. يُذكّرنا هذا النص بتصميم يعقوب أثناء مصارعته للملاك في سفر التكوين 32: 25: "لا أُطلقك ما لم تباركني."

لقد ثابر صاحب المزمور في التطلع إلى الرب والصلاة حتى أنعم الرب بالرحمة والنعمة. وقد صرّح الدكتور بارك يون-سون قائلاً: لذلك، هو يصرخ إلى الله. فالصلاة هي سلاح القديس؛ فمن خلالها يتغلب على كل عقبة. ومع أن الصلاة قد تغيّر الظروف، إلا أنه" حتى لو لم تتغير الظروف، فإن قلب المصلّي يتحول، مما يُمكّنه من الصمود وتجاوز كل الصعاب" (بارك يون-سون). فعند التطلع إلى الرب والصلاة، يحدث أحد أمرين: إما أن يتغير الوضع المؤلم الذي أواجهه، أو أتغير أنا -المصلّي- وأصبح قادراً على تجاوز ذلك الوضع. وعندما نصلي إلى الرب في الأوقات العصيبة، يجب أن نلتمس رحمة الله ونعمته بلا انقطاع، واضعين أربعة أمور في الاعتبار (بارك يون-سون): (1) يجب أن نتذكر أن وجودنا في مثل هذا الموقف الصعب هو بأمر من الرب؛ (2) يجب أن نتذكر أن الله يمنحنا القوة لاحتماله؛ (3) يجب أن نتذكر أن الله يحوّل حتى مثل هذه المواقف إلى بركة لنا؛ و(4) يجب أن نتذكر أن الله، في النهاية، يقودنا للخروج من ذلك الموقف. من المرجح أنك على دراية بترنيمة "ثبّت نظرك على الرب وحده" (Ju-man Baraboljira). وتقول كلماتها:

(المقطع الأول) "يا من تتوق إلى محبة الله، ويا من تتطلع إلى سلام الله؛ أدرك عمق محبة الرب لك، فهو الذي خلق كيانك بأسره."

(المقطع الثاني) "يا من تقدم التسبيح والعبادة لله، ويا من تسعى لتعكس صلاحه؛ لقد جعلَك الرب -خالقُ كيانك- ابناً له."

(اللازمة) "يسهر الله عليك في كل حين بعيون ملؤها المحبة، ويُصغي إليك دائماً بأذنٍ رحيمة؛ فهو يُنير الظلام بضوءٍ ساطع ويستجيب حتى لأخفت تنهيداتك. لذا، وأينما كنت، توجّه نحو الرب وثبّت نظرك عليه وحده."

لِنرفعْ أعيننا وننظرَ إلى الرب في السماء. ولنتكلْ بتواضعٍ على يمينه القديرة ولنصرخْ إليه. ولنضرعْ إلى الله بصدقٍ وإلحاحٍ حتى يرحمنا ويُنجّينا من ظروفنا العصيبة.

لو لم يكن الله في صفنا

[مزمور 124]

ما هي الأفكار التي تخطر ببالك عندما تسترجع الماضي؟ غالباً ما نجد أنفسنا، عند التأمل في الأيام الخوالي، نحنُّ إليها ونقول: "لقد كانت أوقاتاً جميلة..." وتزداد مشاعر الحنين هذه قوةً عندما نمر بظروف صعبة أو عصيبة في الوقت الحاضر. لو كنا نعيش حياة هادئة الآن، فماذا كنا سنفكر عند النظر إلى الوراء؟ هل كنا سنتذكر حقاً ونشكر الله على النعمة التي أغدقها علينا في أوقات المعاناة الماضية؟ لو استطعنا استحضار النعمة الغامرة التي أظهرها الله لنا في الماضي، لتمكنا من التطلع إليه طلباً للعون حتى وسط مصاعبنا وآلامنا الحالية. ومع ذلك، فإننا نعيش كثيراً ونحن ننسى النعمة الوفيرة التي سكبها الله علينا بالفعل. ونتيجة لذلك، عندما نواجه الشدائد في حياتنا، غالباً ما نفشل في التطلع إلى الرب ونجد أنفسنا عاجزين عن الخروج من مواقفنا الصعبة. ولا نتأمل في النعمة التي أظهرها الله لنا آنذاك، ونوجه أنظارنا مجدداً نحو الرب، ونركع للصلاة، إلا في وقت لاحق. فنحن نصعد إلى بيت الرب مرة أخرى، ملتمسين عونه بقلب يتوق إلى نعمته. وفي الصلاة، ننتظر - بإيمان وتواضع - أن يخلصنا الله من الظروف المؤلمة التي نواجهها. وبينما ننتظر، يستجيب الله لصلواتنا، ويخلصنا سريعاً، ويُظهر مجده. وبعد اختبار نعمة الخلاص هذه من الله، ينبغي لنا أن "نتوقف ونتأمل: "أين كنت سأكون الآن لو لم يمنحني الله نعمته آنذاك؟" أو "ماذا كان سيحل بي لو لم يساعدني الله في ذلك الوقت؟ :في المزمور 124: 1-2، يحث كاتب المزمور شعب إسرائيل - وهم يصعدون إلى الهيكل - على طرح سؤال محدد على أنفسهم لو لم يكن الرب في صفنا..." إنه يشجعهم على تذكر النعمة التي أظهرها الله في الماضي بوقوفه إلى جانبهم وتخليصهم حين واجهوا" ظلماً جائراً. ويبدو أن من طبيعة البشر تلقي عون الله في أوقات الخطر دون إدراك ذلك، وغالباً ما يُظهرون عدم الامتنان (بارك يون-صن). عند التفكير في سبب ميلنا إلى نكران الجميل، أرى أن السبب الجذري يكمن في قلوبنا غير الشاكرة، التي سرعان ما تنسى النعمة الغامرة التي أغدقها الله علينا. بالطبع، نحن نشكر الله عندما نُنتشل من المحن والشدائد، معترفين بأنه استجاب لصلواتنا؛ ،غير أن المشكلة تكمن في أن امتناننا غالباً ما يكون قصير الأمد. ينبغي لنا أن نعيش حياتنا بقلب ممتن لله باستمرار، ومع ذلك عندما تداهمنا موجات جديدة من الشدائد والصعاب، فإننا نميل إلى اللجوء إليه لا بدافع الشكر، بل لمجرد الرغبة في الهروب من ظروفنا العصيبة. وكثيراً ما نعجز عن التطلع بإيمان إلى النعمة التي يمنحنا إياها الله في خضم تلك المحن ذاتها.

واليوم، يوجه لنا صاحب المزمور النصيحة ذاتها؛ فهو يحثّ لا شعب إسرائيل فحسب، بل يحثّك أنت وأنا أيضاً على طرح ذلك السؤال: "لولا أن الرب كان معنا..." ماذا يقول صاحب المزمور إنه كان سيحدث لو لم يكن الله مع شعب إسرائيل في أوقات الخطر أي لو لم يقف الله في صفهم حين ثار أعداؤهم ضدهم (الآية 2)؟ انظر إلى نص اليوم، المزمور 124: 3-5: "إِذًا لاَبْتَلَعُونَا ـــ

أَحْيَاءً عِنْدَ احْتِمَاءِ غَضَبِهِمْ عَلَيْنَا. إِذًا لَجَرَفَتْنَا الْمِيَاهُ، وَلَعَبَرَ السَّيْلُ فَوْقَ نُفُوسِنَا. إِذًا لَعَبَرَتْ فَوْقَ نُفُوسِنَا الْمِيَاهُ الطَّامِيَةُ". إنه يذكر أنه لولا وجود الله مع شعب إسرائيل، لكان الأعداء "قد ابتلعونا أحياءً" (الآية 3)، و"جرفونا" (الآية 4)، و"أغرقوا نفوسنا" (الآيتان 4-5). وتُصوّر هذه الكلمات "مأزقاً يائساً وسط محنة شديدة" (على حد تعبير بارك يون-صن). وبعبارة أخرى، يحثنا صاحب المزمور على تذكر كيف وقف الله في صف شعب إسرائيل، وساعدهم، وأنقذهم في الماضي، حين صرخوا إليه وهم يواجهون محنة شديدة مدركين عجزهم التام.

وتنطبق هذه الرسالة على كنيستنا أيضاً، فالكنيسة هي إسرائيل الحقيقية. بما أن الرب -رأس الكنيسة- يقف في صف الكنيسة، فإننا ننال عونه وخلاصه مهما واجهنا من ضيقات أو اضطهادات. فالرب يقف مع الكنيسة، التي هي جسده، حاميًا إياها ومحافظًا عليها. لذا، كيف ينبغي أن تكون استجابتنا حين نتأمل في نعمة الرب "عمانوئيل" الذي هو معنا دائمًا؟ علينا أن نشكر الله وأن نسبحه. انظر إلى الآية 6 من نص اليوم: "مُبَارَكٌ الرَّبُّ الَّذِي لَمْ يُسَلِّمْنَا فَرِيسَةً لأَسْنَانِهِمْ". لماذا يحث كاتب المزمور شعب إسرائيل على تسبيح الله؟ إنه يوضح السبب قائلاً: "نَجَتْ أَنْفُسُنَا كَعُصْفُورٍ مِنْ فَخِّ الصَّيَّادِينَ. الْفَخُّ انْكَسَرَ، وَنَحْنُ نَجَوْنَا" (الآية 7). إنه يحث إسرائيل على تسبيح الله لأنه خلّصهم من أعدائهم القساة ومنحهم الحرية. ونحن أيضًا لدينا سبب لتسبيح الله إلى الأبد؛ فالسبب هو أن الله فدانا بأن جعل ابنه الوحيد، يسوع، ذبيحة كفارية عن خطايانا (إشعياء 43: 1؛ 1 يوحنا 2: 2). وعلاوة على ذلك، منحنا الله حرية أبدية، أي التحرر من الخطيئة. وعندما نتأمل في هذه النعمة، لا يسعنا إلا أن نسبح جلال الرب وعظمته حتى آخر نفس في حياتنا.

في نص اليوم، المزمور 124: 8، يختتم كاتب المزمور بهذا الإقرار: "عَوْنُنَا بِاسْمِ الرَّبِّ، صَانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ". إن الإله الذي يقف في صفنا هو الإله الذي يمثل عوننا. والإله الذي يعيننا هو إله الخلاص الذي خلّص كنيسته من العدو -أي إبليس- وقواته. وكما ينجو العصفور من فخ الصياد (الآية 7)، فقد حقق لنا الخلاص والحرية الأبدية بالسماح ليسوع المسيح أن يموت على الصليب. ولذلك، يجب علينا أن نقدم التسبيح لله؛ يجب أن نسبح جلال الرب وعظمته حتى آخر نفس، بل وإلى الأبد.

المُتَّكِلون على الله

[مزمور 125]

تأملتُ ذات مرة في هوية أسعد الناس في العالم، وذلك استناداً إلى النص الوارد في رسالة رومية 4: 1-8. يُعلن الكتاب المقدس أن أسعد الناس في العالم هم أولئك -الخطاة الذين لا يملكون أعمالاً صالحة أو استحقاقات شخصية- الذين أعلن الله برّهم بالإيمان بيسوع المسيح، وذلك بمحض نعمته. فما هي إذن طبيعة السعادة التي نتشاركها أنا وأنت -نحن الذين حُسِبنا أبراراً أمام الله دون أي استحقاق ذاتي؟ انظر إلى رومية 4: 7-8: "طوبى للذين غُفِرَت آثامهم وسُتِرَت خطاياهم؛ طوبى للرجل الذي لا يحسب له الرب خطيئة". باختصار، تكمن سعادتنا في حقيقة أن جميع خطايانا قد غُفِرَت. أي نوع من الخطايا هذا الذي غُفِرَ في يسوع المسيح؟ لقد نلنا الغفران في يسوع المسيح عن كل أعمال التمرد المرتكبة علانية ["آثام" أو "أعمال مخالفة للشريعة" (العدد 7)]؛ وعن كل الخطايا المرتكبة بدافع الضعف -أي الأفعال التي تخطئ هدف مشيئة الله ["خطايا" (العدد 7)]؛ وعن كل التجاوزات الأخلاقية التي تحيد عن طريق الحياة البار ["خطيئة" (العدد 8)] (بارك يون-سون). لقد نلنا الغفران؛ إذ أُزيلت كل خطايانا ["غُفِرَت" (العدد 7) و"سُتِرَت" (العدد 7)]، ومحاها الله فلم يعد يحسبها علينا ["لا يحسب خطيئة" (العدد 8)]. فمن خلال الدم الثمين الذي سفكه يسوع على الصليب، أُزيلت كل خطايانا، وسُتِرَت جميعها، ومحا الله كل خطيئة من خطايانا. ولذلك، يُعلن الكتاب المقدس أن أسعد إنسان في العالم هو ذلك الذي يؤمن بيسوع المسيح -بنعمة الله المطلقة- وينال الغفران عن كل خطاياه بفضل الدم الثمين الذي سفكه المسيح على الصليب.

هل أنت سعيد؟ تتجلى إحدى سمات الإنسان السعيد في لازمة الترانيمة رقم 342، "عندما نسير مع الرب": "مع مرور الأيام، هو وحده مَن أعتمد عليه؛ ومهما حدث، فأنا أضع ثقتي في يسوع". بينما يسعى الأطفال عادةً للاستقلال عن والديهم والقيام بالأمور بأنفسهم مع نموهم، فإننا -نحن المؤمنين بيسوع- لا نستقل عن الله كلما نضجنا في الإيمان؛ بل على العكس، نزداد اعتماداً عليه يوماً بعد يوم. فالأشخاص السعداء، على وجه الخصوص، يتكئون بقوة أكبر على الله عند مواجهة الصعاب، مدركين مدى ضعف وصغر إيمانهم الذاتي. وهكذا، يلجأ الشخص السعيد لطلب عون الله في أحلك لحظات الحياة وأكثرها خطورة. هل تتمتع بسعادة الاعتماد المتزايد على الله مع مرور السنين؟

في قراءة الكتاب المقدس اليوم، وتحديداً في المزمور 125: 1، يعلن صاحب المزمور قائلاً: "الْمُتَوَكِّلُونَ عَلَى الرَّبِّ مِثْلُ جَبَلِ صِهْيَوْنَ، لاَ يَتَزَعْزَعُ بَلْ يَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ". بعبارة أخرى، الرسالة هي أن من يتوكلون على الله سيظلون ثابتين لا يتزعزعون أبداً تماماً مثل جبل صهيون. يُعد "الجبل" رمزاً لـ "الثبات وعدم التزعزع والراحة" (بارك يون-صن). ومثل الجبل، سيقف المتوكلون

على الله راسخين لا يتزعزعون وسط أي محنة أو ضيق، وسينعمون إلى الأبد بالسلام والراحة التي يمنحها الله. كيف يمكن ذلك؟ كيف يمكن للمرء أن ينعم بالسلام والراحة -ثابتاً كالجبل- في هذا العالم المليء بالخطايا، حيث تكثر الهموم والمصاعب وحتى تهديدات الموت؟ السبب هو أن الله يحمي من يتوكلون عليه. انظر إلى الآية 2: "جِبَالٌ حَوْلَ أُورُشَلِيمَ، وَالرَّبُّ مُحِيطٌ بِشَعْبِهِ مِنَ الآنَ وَإِلَى الأَبَدِ". من الناحية الجغرافية، يُقال إن أورشليم محاطة بالعديد من الجبال (بارك يون-صن). وكما تحيط هذه الجبال الكثيرة بأورشليم، يحيط الله بمن يتوكلون عليه. ومثلما تحيط الجبال -بثباتها الراسخ- بأورشليم من القريب والبعيد، يحمي الله ويحرس بقوة من يضعون ثقتهم فيه. ولذلك، يظل المتوكلون على الله في محضره إلى الأبد وينالون حمايته الأبدية.

ومع ذلك، هناك أمر واحد يجب أن نضعه في الاعتبار هنا: حتى أولئك الذين يتوكلون على الله ويعيشون تحت حمايته قد يواجهون تجارب مؤلمة. انظر إلى الآية 3 من المزمور 125، وهو نصنا لهذا اليوم: "لأَنَّهُ لاَ تَسْتَقِرُّ عَصَا الأَشْرَارِ عَلَى نَصِيبِ الصِّدِّيقِينَ، لِكَيْ لاَ يَمُدَّ الصِّدِّيقُونَ أَيْدِيَهُمْ إِلَى الإِثْمِ". في بعض الأحيان، يمنح الله الأشرار سلطةً لإلحاق الأذى بالأبرار (القديسين)، مما يدفعهم إلى اليقظة والانتباه (بارك يون-سون). وبعبارة أخرى، يعني هذا أنه حتى في حياة من يثقون بالله، قد تحدث مواقف مؤلمة يتسبب فيها الأشرار. أجد نفسي أتساءل: لماذا يسمح الله بمثل هذه الأمور في حياة من يعتمدون عليه؟ السبب هو إيقاظنا وتنبيهنا. وقد يقول البعض أيضاً إن الله يسمح بمثل هذه المعاناة لتنقيته وصقلنا. وأنا أؤمن بأن السبب يكمن في مشيئة الله الصالحة والمرضية والكاملة التي تهدف إلى قيادتنا للاعتماد عليه بشكل أكبر. وبصيغة أخرى، عندما نعيش واثقين بالله، فإن الألم والمشقة اللذين نواجههما بسبب الأشرار يدفعاننا في الواقع إلى الاعتماد عليه أكثر فأكثر؛ ونتيجة لذلك، كلما زادت المشقة والصعوبة، صرخنا إلى الله بحرارة أكبر.

إذن، ما هي طلبات الصلاة التي يرفعها من يثقون بالله؟ يوضح كاتب المزمور طلبين من هذا القبيل في الآيتين 4 و5 من نص اليوم.

الطلب الأول للصلاة ورد في المزمور 125: 4: "أَحْسِنْ يَا رَبُّ إِلَى الصَّالِحِينَ، وَإِلَى الْمُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ". هنا، تشير عبارتا الصالحين" أو "المستقيمي القلوب" إلى "أولئك الذين يثقون بالله بصدق - بلا خداع - ويسعون نحو البر؛ أي القديسين" (بارك يون-سون). باختصار، يعلمنا هذا النص أنه بصفتنا قديسين، يجب علينا أن نثق بالله بصدق وأن نسعى وراء البر. فإذا كنا مؤمنين حقيقيين فسنعيش حياتنا معتمدين على الله. وإذا كنا نعتمد على الله حقاً، فسنكون ساعين نحو البر بينما نثق به بصدق ودون خداع. فكيف يمكن لله أن يصم أذنيه عن الصلوات المرفوعة إليه وسط حياة فاضلة كهذه؟ ما يجب أن ندركه هنا هو أنه، رغم أهمية مضمون الصلاة، فإن شخص المصلي هو الأهم. فإذا ادعى المرء أنه يثق بالله ويصلي إليه، لكنه يفشل في عيش حياة ترضي الله، فلا يسعنا إلا أن نتساءل كيف يمكن لله أن يستجيب لصلوات شخص كهذا. إن أولئك الذين يثقون بالله ويصلون إليه ليُظهر صلاحه هم مستقيمو القلوب؛ إنهم صادقون. إنهم أناسٌ يعرفون مشيئة الله الصالحة ويسعون جاهدين لتحقيقها. وعندما يصلي هؤلاء الأبرار والفضلاء قائلين: "أحسِن إلينا"، فإنهم يفعلون ذلك بإيمان راسخ بكلمات الرسالة إلى أهل رومية (8: 28): "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ".

.أما طلب الصلاة الثاني فقد ورد في الآية الخامسة من نص اليوم: "أَمَّا الْمَائِلُونَ إِلَى طُرُقِهِمِ الْمُعْوَجَّةِ، فَيَذْهَبُ بِهِمُ الرَّبُّ مَعَ فَعَلَةِ الإِثْمِ سَلاَمٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ". وهنا، تشير عبارة "المائلون إلى طرقهم المعوجة" إلى "المرتدين الذين يحيدون عن حق الله" (بحسب تفسير بارك يون-سون). وهذا يعني أن الله سيعامل هؤلاء المرتدين تماماً كما يعامل غير المؤمنين الذين لا يتوبون، أي "فاعلي الشر"؛ فمصيرهم هو الهلاك. وكما صلى صاحب المزمور متكلاً على الله وطالباً منه أن يُظهر صلاحه للمستقيمي القلوب، فقد التمس ،منه أيضاً أن يتعامل مع هؤلاء المرتدين -الذين تخلوا عن الحق- بأن يضمهم إلى فئة فاعلي الشر غير التائبين. وفي خضم ذلك .صلى طالباً السلام لإسرائيل

في هذه الأوقات التي تزداد فيها الحياة صعوبةً بسبب الركود الاقتصادي، يتحتم علينا الاتكال على الله أكثر من أي وقت مضى. وإذا كنا قد خالفنا تعاليم يسوع الواردة في إنجيل متى (6: 24) -التي تؤكد أنه لا يمكن للمرء أن يخدم الله والمال معاً- وذلك بسعينا وراء الثروة أكثر من سعينا نحو الله، فيجب علينا الاعتراف بخطيتنا والتوبة عنها. علينا أن نتوقف عن الاعتماد على المقتنيات المادية وأن نضع ثقتنا الكاملة في الله، وأن نكون مستقيمي القلوب ومخلصين. وعلاوة على ذلك، يجب أن نسعى لتمييز مشيئة الله الصالحة والعمل بمقتضاها، وأن نطلب منه أن يُرينا صلاحه. وحين نفعل ذلك، يمكننا أن نثبت راسخين لا نتزعزع؛ فالله يحمي ويحفظ أولئك .الذين يضعون ثقتهم فيه

"كان الأمر أشبه بحلم"

[مزمور 126]

في حوالي الساعة الرابعة وعشرين دقيقة من فجر يوم الجمعة الماضي، استيقظتُ بعد أن ضحكتُ بصوتٍ عالٍ أثناء نومي. في الحلم، كنتُ قد التقيتُ بالقس الراحل "كيم تشانغ-هيوك"؛ وكنا نتبادل أطراف الحديث المبهج ونمزح معاً حين انطلقت مني ضحكة عالية، لأستيقظ بعدها وأدرك أنه كان مجرد حلم. لقد مرّ عام تقريباً على رحيله عنا، لذا غمرتني السعادة لرؤيته، ولو في المنام فقط. لو كان ذلك واقعاً لا حلماً، هل كنتَ لتصدق الأمر؟ لم يكن ليصدقه أحد على الإطلاق. أنا أدرك حقيقة أنني لم أعد أستطيع رؤية القس في هذا العالم، ولا يراودني أمل في رؤيته مجدداً في هذه الحياة. فاللقاء به ثانيةً في السماء لن يتحقق إلا عندما أغادر أنا أيضاً هذا العالم وأقف أمام الرب؛ وهذا هو الرجاء الذي أحمله في قلبي. ومع ذلك، لو أقام الله القس وأرسله إليّ -أي لو أمكنني مقابلته مجدداً في هذا العالم- لذهلتُ تماماً أمام حدثٍ لا يكاد يُصدق. وربما كنتُ سأقرص نفسي متسائلاً: هل أنا مستيقظ أم أحلم؟ ما هي المعجزة - ذلك الأمر الذي يصعب تصديقه لشدة روعته- التي تأمل أن تحدث في حياتك؟ بعبارة أخرى، ما هو الرجاء العميق الذي تحلم به؟ في المزمور 126: 1، يعترف كاتب المزمور قائلاً: "كان الأمر أشبه بحلم". فما هو ذلك الحدث المذهل من الماضي الذي دفعه لقول ذلك؟ لقد كان ذلك الحدث الإعجازي المذهل هو إعادة الله لشعب إسرائيل إلى أرض يهوذا بعد سبي بابل (بارك يون-سون). وعند التأمل في هذا العمل العظيم للخلاص الإلهي، وجد كاتب المزمور والعائدون من بني إسرائيل أنفسهم أمام أمرٍ يكاد يكون من المستحيل تصديقه. تأمل في وضعهم: فخلال فترة السبي، كانوا يتوقون إلى خلاص الله ويتضرعون إليه وسط الحزن والدموع (الآيات 5-6)، وغالباً ما تملّكهم الإحباط واليأس بسبب ما بدا لهم تأخراً في الاستجابة لصلواتهم. ثم، ومن خلال عمل الله الخلاصي المذهل، تحرروا من الأسر ونالوا حريتهم. كم بدا ذلك الأمر إعجازياً ولا يُصدق بالنسبة لهم! وهكذا، وبينما ينظر كاتب المزمور إلى تاريخ خلاص الله هذا، يعترف قائلاً: "كان الأمر أشبه بحلم". في الشهر الماضي، وبينما كنت أشاهد مراسم تنصيب باراك أوباما أول رئيس أسود للولايات المتحدة- رأيت العديد من النساء السوداوات المسنات يذرفن الدموع. أنا على يقين بأنهن، إلى جانب- العديد من المواطنين السود الآخرين، شعرن وكأنهن في حلم؛ فقد وقع حدث كان من المستحيل تخيله أو تصديقه في السابق. ففي الأيام التي كان فيها السود يخدمون أسياداً بيضاً ويعيشون كعبيد، من كان يجرؤ -سواء كان أسود أو أبيض- على الحلم بأن يصبح شخص أسود رئيساً للبلاد؟ لا داعي حتى للعودة بذاكرتنا إلى حقبة العبودية؛ فحتى في فترة قريبة مثل ستينيات القرن الماضي، أعتقد ...أنه لم يكن أحد ليجرؤ على الحلم بأن يصبح شخص أسود رئيساً. ومع ذلك، ففي حفل تنصيب الرئيس أوباما الشهر الماضي أدركت أن الكثير من السود يؤمنون بأن خطاب "لدي حلم" -الذي ألقاه الدكتور مارتن لوثر كينغ الابن أمام حشد ضم 250 ألف شخص عند نصب لينكولن التذكاري في واشنطن العاصمة، في 28 أغسطس 1963- قد تحقق بالفعل. ففي حديثه إلى ذلك الحشد

الغفير، تحدث الدكتور كينغ عن الحلم الذي كان يراوده: "في يوم من الأيام، وعلى تلال جورجيا الحمراء، سيتمكن أبناء العبيد السابقين وأبناء مالكي العبيد من الجلوس معاً على مائدة الأخوة". "إنه حلم بأن يتنحى عنصريو ألاباما جانباً يوماً ما، وأن يعيش ابني وابنتي الصغيران هناك جنباً إلى جنب، متشابكي الأيدي، مع أبناء وبنات البيض كإخوة وأخوات" (الإنترنت). انظروا إلى الولايات المتحدة اليوم؛ لم يتحقق حلم الدكتور كينغ فحسب، بل إن رؤية رجل أسود يصبح رئيساً للولايات المتحدة -وهو حدث لا بد وأنه يبدو كحلم لا يصدق، لا سيما بالنسبة للسود- يجسد لنا واقع تلك الرؤية. والآن، يمكننا نحن الآسيويين أيضاً أن نحلم؛ فمن يستطيع الجزم وهو العودة إلى—بأنه لن يظهر رئيس آسيوي في زمن أبنائي؟ في نص اليوم، المزمور 126، يستذكر المُرنِّم حدثاً بدا وكأنه حلم ويتحدث قائلاً: "حِينَئِذٍ امْتَلأَتْ أَفْوَاهُنَا ضِحْكًا وَأَلْسِنَتُنَا تَرَنُّمًا—أرض يهوذا من السبي البابلي بفضل عمل الله العظيم للخلاص. حِينَئِذٍ قَالُوا بَيْنَ الأُمَمِ: «إِنَّ الرَّبَّ قَدْ عَظَّمَ الْعَمَلَ مَعَهُمْ». عَظَّمَ الرَّبُّ الْعَمَلَ مَعَنَا وَصِرْنَا فَرِحِينَ" (الآيتان 2-3). وبينما كان يتأمل في ذلك الحدث الذي بدا كالحلم، استغرق في مشاعر الضحك والفرح التي غمرت تلك اللحظة. لقد تذكر كيف أن الشعب، حين أجرى الله ذلك العمل العظيم (الآية 3)، قدّموا التسبيح لله معاً، مبتهجين بالخلاص الذي منحه إياهم. ويُذكِّرنا المُرنِّم بأنه عندما سبّحوا الله على نعمة الخلاص العظيمة هذه، سمع حتى الغرباء من الأمم الأخرى الخبر وأقرّوا قائلين: "إن الرب قد عظّم العمل معهم [أي مع شعب إسرائيل]" (الآية 2). وفي خضم ذلك، نراه يصلي من أجل أبناء وطنه الذين ظلوا في الأراضي الغريبة ولم يعودوا بعد إلى أرض يهوذا. (بارك يون-صن): "رُدَّ يَا رَبُّ سَبْيَنَا مِثْلَ السَّوَاقِي فِي الْجَنُوبِ" (الآية 4). تشير عبارة "مثل السواقي في الجنوب" إلى صلاة المُرنِّم بأن يعود شعب إسرائيل المَسبيّ بأكمله إلى دياره، تماماً كما تفيض تلك السواقي بالمياه خلال موسم الأمطار (بارك يون-صن). ووسط هذه الصلاة، كان المُرنِّم واثقاً من أنها ستُستجاب؛ ويمكننا رؤية ذلك في الآيتين 5 و6 من النص: "الَّذِينَ يَزْرَعُونَ بِالدُّمُوعِ يَحْصُدُونَ بِالابْتِهَاجِ. الذَّاهِبُ ذَهَابًا وَالْبُكَاءُ يَحْمِلُ مِذْرَةَ الزَّرْعِ، يَجِيءُ مَجِيئًا بِالتَّرَنُّمِ حَامِلًا حُزَمَهُ". وبينما كان كان واثقاً—ورغم ذرفه الدموع وسط ذلك المنفى المؤلم—المُرنِّم يصلي من أجل بني قومه من الإسرائيليين الذين بقوا في السبي من أن الله سيُخلِّص بقية المَسبيّين ويعيدهم إلى أرض يهوذا بفرح، تماماً كما سبق وأنجز عملاً عظيماً للخلاص حين حرّر الشعب من العبودية وأعادهم إلى وطنهم.

أيها الأحباء، عندما نصلي بدموع، سيأتي بالتأكيد يومٌ للتسبيح المبهج لله. ستتوالى في حياتنا أحداثٌ تبدو وكأنها حلم؛ فإلهنا قادرٌ على تحويل حتى ما يشبه الأحلام إلى واقعٍ ملموسٍ وفقاً لمشيئته. إنه الإله الذي يرى الدموع التي نذرفها في صلواتنا ويستجيب لها، وهو الذي يسمع تضرعاتنا الصادقة ويصنع أعمال خلاصٍ عظيمة. إلهنا هو الذي يُحوّل حزننا إلى رقصٍ وفرح، ويمنحنا الخلاص ويقودنا لنبتهج ونشدو بتسبيحه. فلنكن جميعاً ممن يتطلعون إلى إله الخلاص هذا بإيمان، وممن يحلمون أحلاماً عظيمة.

.عبثٌ هو الجهدُ ما لم يبنِهِ الرب

[مزمور 127]

في صلاة موسى المدوّنة في المزمور 90، كُتب: "أَيَّامُ سِنِينَا هِيَ سَبْعُونَ سَنَةً، وَإِنْ كَانَتْ مَعَ الْقُوَّةِ فَثَمَانُونَ سَنَةً، وَأَفْخَرُهَا تَعَبٌ التي تصف الحياة التي تمتد لسبعين أو ثمانين عاماً بأنها—وَبَاطِلٌ، لأَنَّهَا تُقْرَضُ سَرِيعًا فَنَطِيرُ". وبينما كنت أتأمل في هذه الكلمات تأملتُ أيضاً في كلمات سفر الجامعة: "بَاطِلُ الأَبَاطِيلِ، الْكُلُّ بَاطِلٌ" (الجامعة 1: 2). إن الحياة تمضي—لا تعدو كونها تعباً وأسى بسرعة فائقة؛ وهي أقصر من أن يقضي المرء وجوده بأكمله في عالم من الكدح والأسى، منشغلاً بأمور لا طائل منها في نهاية المطاف. أجد نفسي أتساءل مجدداً: "كيف ينبغي لي أن أعيش إذن؟" وفي هذا السياق، تأملتُ في تعاليم المزمور 127، ووجدتُ نفسي مضطراً للإقرار والاعتراف بأن الحياة ذات المعنى الحقيقي لا تتحقق إلا في الرب؛ فأي عمل أو جهد يُبذل بعيداً عن الرب عاملاً—يفتقر إلى القيمة الحقيقية. بعبارة أخرى، إن كل جهودنا خارج نطاق الرب هي عبثٌ محض. وفقط عندما يكون الرب معنا لا يذهب تعبنا سدىً—فينا ومن خلالنا.

في المزمور 127: 1، يعلن المرتّل سليمان قائلاً: "إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ، فَبَاطِلاً يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ. إِنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ فَبَاطِلاً يَسْهَرُ الْحَارِسُ". وكما نعلم، كان سليمان هو الملك الذي بنى الهيكل في أورشليم (أخبار الأيام الثاني 2: 1 – 5: 1). ورغم أن والده، الملك داود، كان يرغب بشدة في بناء الهيكل، إلا أن الله لم يمنحه الإذن بذلك؛ بل عيّن ابن داود، الملك سليمان، لتشييد هيكل أورشليم. ونظراً لخبرة سليمان المباشرة في هذا المشروع، فإن إعلانه في المزمور 127: 1—"إن لم يبنِ الرب البيت، فباطلاً يتعب عندما تشرع في بناء وتكريس هيكل—بمن فيهم الرعاة ولجان البناء—البنّاؤون"—يُعدّ اعترافاً ذا دلالة عميقة؛ ذلك لأن أي جماعة للرب، فإنها غالباً ما تواجه صعوبات جمّة؛ في الواقع، إن بناء الهيكل ليس بالمهمة السهلة على الإطلاق. وعلاوة على ذلك، وكما نعلم جيداً، واجهت كنائس عديدة تجارب روحية وصراعات داخلية ناجمة عن مشاريع البناء. ففي يوم الجمعة الماضي، شاهدت تقريراً إخبارياً عن كنيسة كبيرة تخطط لهدم مبنيين سكنيين تملكهما -وكان يقطنهما مستأجرون من ذوي الدخل المحدود- وذلك لتوسيع موقف السيارات الخاص بها. كانت الإجراءات القانونية للهدم قد استُكملت بالفعل، إلا أن المستأجرين ذوي الدخل المحدود، عقدوا مؤتمراً صحفياً لمعارضة الهدم، معتبرين أنهم سيفقدون حقهم في السكن. وفي حين أن مثل هذه التحديات قد تنبع من عوامل خارجية، فإن القضايا والصراعات "مدعومين بمجموعات مثل "تحالف عمال كورياتاون (Koreatown Labor Alliance)،

الداخلية داخل الكنيسة أثناء عملية البناء غالباً ما تكون أكثر حدة. ولذلك، لا يمكن إنجاز بناء الكنيسة دون عون الله. ففي المزمور 127: 1، عندما يتحدث الملك سليمان قائلاً "إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ"، فإن كلمة "البيت" تشير إلى "الهيكل" (وفقاً لتفسير بارك يون-صن). ومن ثم، يجب علينا أن ندرك الحقيقة القائلة بأنه ما لم يقم إله الملك سليمان ببناء الهيكل، فإن تعب البنّائين يذهب سدى. فالكنيسة ملك للرب؛ وهي ليست بأي حال من الأحوال كنيسة لفرد أو مجموعة بعينها. وعليه، يجب أن تُبنى كنيسة الرب على يد الرب نفسه، وفقاً للوعد الوارد في إنجيل متى 16: 18. إننا لسنا سوى "بنّائين" - أي أدوات في يد الرب. وكما يستخدم المهندسون المعماريون أدوات عند تشييد منزل، فإننا ببساطة الأدوات التي يستخدمها الرب لبناء الكنيسة، التي هي جسده. لذا، يتمثل دورنا ببساطة في طاعة الرب بينما هو يبني الكنيسة؛ فعندما يأمرنا بفعل شيء ما، لا نحتاج إلا أن نقول "نعم" وننفذ ذلك الأمر.

لم يقتصر دور سليمان على بناء الهيكل في أورشليم فحسب، بل كان أيضاً ملكاً عظيماً حكم أمة إسرائيل بحكمة. لقد طلب الحكمة من الله -بدلاً من الثروة أو المجد- وتحديداً لكي يتمكن من حكم شعب الله بفعالية. واستجابةً لذلك، لم يمنحه الله الحكمة فحسب، بل منحه أيضاً الثروة والكرامة. وبفضل الحكمة التي وهبها الله له، شرع سليمان في تنفيذ مشاريع ضخمة، فأنجز بناء الهيكل في سبع سنوات والقصر الملكي في ثلاث عشرة سنة. وقد تطلبت جهود البناء الهائلة هذه استيراد الأخشاب والحجارة من الخارج عبر القنوات الدبلوماسية الدولية. غير أن هذا التواصل مع الأمم الأجنبية أدى في النهاية إلى سماحه بدخول ديانات غريبة. وعلاوة على ذلك، فإن التجنيد المفرط للسكان للعمل وفرض الضرائب الباهظة أثار استياء رعاياه ومسؤوليه. ونتيجة لذلك، وكما نعلم، عصى الملك سليمان كلمة الله وارتكب خطيئة عبادة الأوثان من خلال عبادة آلهة الأمم الأجنبية. يقر الملك سليمان قائلاً: "...إِنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ، فَبَاطِلاً يَسْهَرُ الْحَارِسُ" (الآية 1). تشير هذه الفقرة إلى أن صعود الأمم وسقوطها يعتمد كلياً على مشيئة الله (بارك يون-سون). فالله هو الذي يبني الأمم ويهدمها أو يسبب دمارها (إرميا 1: 11). وهو الإله نفسه الذي أسس أمة إسرائيل في عهدي داود وسليمان، لكنه قسمها لاحقاً إلى مملكة إسرائيل الشمالية ومملكة يهوذا الجنوبية في عهد رحبعام بن سليمان، وذلك بسبب خطيئة سليمان. وفقط عندما يعمل الله بنفسه كالحارس الحقيقي - فيحفظ ويحمي كنيسته وأمته - يمكنهما الصمود والثبات. وبدون عمل الرب هذا، يذهب الجهد البشري سدى (المزمور 127: 1).

لننظر في نص اليوم، المزمور 127: 2: "بَاطِلاً هُوَ لَكُمْ أَنْ تُبَكِّرُوا فِي الْقِيَامِ، وَتُؤَخِّرُوا الْجُلُوسَ، وَتَأْكُلُوا خُبْزَ الأَتْعَابِ، لأَنَّهُ يُعْطِي حَبِيبَهُ نَوْماً". هنا، يشير سليمان إلى أن الإنسان إذا كدح - حتى ببذل جهد شاق ليلاً ونهاراً - دون أن يضع ثقته في الله من خلال الصلاة أو طاعة كلمته، فلن يتمكن من تحقيق النجاح الحقيقي (بارك يون-سون). ولذلك، فهو يحثنا على وضع ثقتنا الكاملة في الله وطاعة كلمته أثناء عملنا، لضمان ألا تذهب جهودنا سدى. بعبارة أخرى، يجب أن نعمل بإيمان. فالذين يعملون بهذا الإيمان هم من يحبهم الله، وهو يمنحهم النوم. ويشير الدكتور بارك يون-سون إلى أن العبارة المتعلقة بمنح الله النوم لأحبائه يمكن تفسيرها بثلاث طرق: (1) أولاً، تعني أن الله يمنح النوم الجسدي لمن يحبهم؛ (2) ثانياً، تشير إلى حالة روحية تثق في الله وتستريح فيه؛ وثالثاً، يشير هذا إلى أن الله يضمن نجاح مساعي من يثقون به ويحبونه، حتى وهم نيام. وأنا أؤمن بصحة هذه التفسيرات الثلاثة؛ فالله لا يمنح النوم الجسدي فحسب، بل يمنح أيضاً الراحة الروحية لأولئك الذين يثبّت أركان حياتهم. وعلاوة على ذلك، فهو يجعل عمل

يزدهر حتى أثناء نومنا. كما أنه يسبغ بركة الأبناء على من يحبهم؛ انظر إلى الآية الثالثة: "بَنُونَ مِيرَاثٌ مِنْ عِنْدِ—نحن—أحبائه الرَّبِّ، وَثَمَرَةُ الْبَطْنِ هِيَ أُجْرَةٌ".

إذا كنت تتابع الأخبار هذه الأيام، فمن المؤكد أنك رأيت قصصاً عن "ناديا سليمان"، التي تصدرت عناوين الأخبار العالمية بعد إنجابها ثمانية توائم. وبالإضافة إلى هؤلاء التوائم الثمانية، كان لديها بالفعل ستة أطفال آخرين أُنجبوا عن طريق التلقيح الصناعي؛ وهي أم عزباء انفصلت عن زوجها في يناير الماضي، وتفتقر إلى الموارد المالية، وتعتمد على المساعدات الحكومية. والآن، ومن أجل تربية أطفالها الأربعة عشر، تسعى للحصول على مليوني دولار من خلال نشر وبيع قصتها (وفقاً لتقارير إخبارية عبر قد يواجه خطر الحجز عليه. وفي حين ذُهل الجميع—حيث تقيم حالياً—الإنترنت). وآخر ما سمعته من أخبار هو أن منزل والديها في البداية من ولادة التوائم الثمانية، إلا أن الناس باتوا يشعرون بمزيد من الدهشة كلما عرفوا المزيد عن الأم من خلال وسائل الإعلام؛ فهي أم عزباء سبق لها إنجاب ستة أطفال عبر التلقيح الصناعي، وصرحت بأن سبب إنجابها للتوائم الثمانية هو ببساطة حبها الشديد للأطفال. وقد يتساءل المرء بحق عما إذا كان يمكن تسمية هذا الأمر حقاً "بركة الأبناء". إن بركة الأبناء الموصوفة في نص اليوم هي مكافأة يمنحها الله للعائلات التي يثبّت أركانها (مزمور 127: 3). وهي تعني أن الله يهب الأطفال كعمل نعمة للأزواج الذين يجمع شملهم؛ فنحن لا ننال الأطفال من الله لأننا استحققناهم أو كسبناهم، بل نتلقاهم كعطية من خلال نعمة الله المطلقة. وعلاوة على ذلك، يُشبّه سليمان أبناء الشباب بالسهام في يد المحارب (الآية 4)؛ فالأطفال الذين يُولدون لآباء شباب يبلغون ذروة قوتهم في الوقت الذي يبدأ فيه الوالدان بالتقدم في العمر. وعندما يبدأ الضعف يتسرب إلى الوالدين، يمكن لهؤلاء الأبناء أن يتدخلوا بشكل طبيعي لمساعدتهما والعمل كدرع يحمي الأسرة. فالأبناء الذين يتلقون تربية صالحة هم بمثابة سهام حيوية؛ يمكن للوالدين، بمؤازرة أبنائهم الذين بلغوا سن الرشد، الدفاع عن بيتهم ضد الخصوم الذين يهددون بهدمه؛ فالأسرة التي تضم عدداً كبيراً من الأبناء الأصحاء لا تنهار بسهولة أمام الأعداء الخارجيين. ومن هذا المنظور، تُعد الأسرة التي حظيت بنعمة وجود أبناء كثر وأصحاء أسرةً سعيدة؛ إذ يمنح الأبناءُ والديهم شعوراً بالأمان، تماماً كجعبةٍ ملأى بالسهام، فلا يخشى الوالدان في هذه الحال شيئاً، شأنهم شأن المحارب المزوّد بالكامل بالسهام. وعلاوة على ذلك، لن يلحق العار بهؤلاء الوالدين حين يواجهون أعداءهم عند بوابة المدينة (الآية 5).

الدرس الذي يعلمنا إياه الله اليوم من خلال المزمور 127 هو أن عائلاتنا الجسدية وعائلاتنا الروحية (الكنيسة) وحتى أممنا تُبنى عبثاً ما لم يقم الرب بتأسيسها. وعلاوة على ذلك، وفيما يتعلق بالأسرة، نتعلم أن الأبناء هم مكافأة من الله؛ فالأسرة تتشكل وتوجد حقاً بفضل هبته، لا بمجرد الجهد البشري. إن الأسرة أو الكنيسة أو الأمة المباركة حقاً هي تلك التي أسسها الرب. وإنني أصلي لكي تكون عائلاتنا، والكنائس التي نخدمها، والولايات المتحدة، ووطننا كوريا، جميعاً أماكن من هذا القبيل.

"متقو الرب"

[مزمور 128]

خلال اجتماع الصلاة يوم الأربعاء الماضي، وبينما كنا نتأمل في المزمور 127، تعلمنا أنه ما لم يبنِ الله بيوتنا وكنائسنا وأمتنا، فإن تعب البنائين يذهب سدى (الآية 1). وبعبارة أخرى، أدركنا حقيقة أن أي عمل يُنجز دون إيمان بالله هو عمل عقيم (الآية 2). ومع المزمور 128: 1-2—يعلن الكتاب المقدس: "طوبى لكل من يتقي الرب ويسلك في طرقه! لأنك تأكل تعب—ذلك، ففي نص اليوم يديك؛ طوبى لك، والخير يكون لك". وهكذا، يخبرنا كاتب المزمور أن عمل الذين يتقون الله يثمر بالتأكيد بركةً. وهنا نرى الرابط بين المزمور 127 والمزمور 128؛ فبينما يحثنا المزمور 127 على العمل مع الثقة بالله، يعلمنا نص اليوم (المزمور 128) أن نعمل ونحن نتقي الله. وعندما نفعل ذلك، لا يذهب تعبنا سدى، بل ننال بركات من الله.

وبما أن نص اليوم يقرر أن عمل الذين يتقون الله يجلب البركات، فما الذي يعلمنا إياه الكتاب المقدس بالضبط حول البركات التي يمنحها الله لمتقيه؟ يسلط النص الضوء على ثلاث بركات محددة.

أولاً: يبارك الله عمل ورزق الذين يتقونه.

انظر إلى المزمور 128: 2: "لأنك تأكل تعب يديك؛ طوبى لك، والخير يكون لك". خلال خدمة الصلاة الصباحية يوم الخميس الماضي، تأملنا في سفر التثنية 8: 18: "اذكر الرب إلهك، لأنه هو الذي يعطيك القدرة على صنع الثروة، ليثبت عهده الذي أقسم به التي كانوا—لآبائك، كما هو الحال اليوم". تُعد هذه الآية جزءاً من تحذير وجهه موسى لبني إسرائيل، مذكراً إياهم بأن أرض كنعان هي "أرض جيدة" (الآية 7) وأرض لن يعوزهم فيها شيء (الآية 9). كان التحذير ينص على أنه بمجرد—على وشك دخولها دخولهم أرض الوفرة هذه، و"أكلهم وشبعهم وبنائهم بيوتاً حسنة وسكناهم فيها"، ورؤيتهم "لقطعانهم ومواشيهم تكثر وفضتهم وذهبهم تزداد" مع سائر ممتلكاتهم (الآيات 12-13)، يجب ألا يسمحوا لقلوبهم بأن تتكبر (الآية 14). لقد حثهم موسى ألا يتكبروا وينسوا أي تحريره إياهم من مصر وتوفيره لهم—الرب إلههم (الآية 14)، خشية أن يؤدي هذا الكبرياء إلى نسيان نعمة خلاص الله لهم وأن يدفعهم للتوقف عن الإصغاء لكلمة الله. كان هذا هو مصدر قلق—المؤن والحماية والإرشاد طوال أربعين عاماً في البرية

الإله الذي—عند دخولهم أرض كنعان (الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً) والتمتع بوفرتها—موسى؛ فقد خشي أن ينسى بنو إسرائيل خلّصهم وأرشدهم في البرية، وأن ينسبوا ازدهارهم بدلاً من ذلك إلى استحقاقهم الذاتي. باختصار، كان موسى يخشى... أن يقول شعب إسرائيل في قلوبهم: "قوّتي وقدرة يدي هي التي حققت لي هذه الثروة" (الآية 17). ولذا، قال موسى لبني إسرائيل: "اذكروا الرب إلهكم، لأنه هو الذي يعطيكم القدرة على اكتساب الثروة" (الآية 18). يجب أن نؤمن بحقيقة أن الله يمنحنا القدرة على اكتساب الثروة، وأن نضع في اعتبارنا أننا لا نحصل على الثروة بفضل قدرتنا الذاتية أو قوة أيدينا؛ ففقط عندما يمنحنا الله القدرة على اكتساب الثروة يمكننا الحصول عليها والتمتع بحياة وفيرة. وعلاوة على ذلك، وبينما نتمتع بهذه الوفرة بفضل نعمة الله، يجب أن نتطلع إلى ونشتاق إليه. يجب ألا نخطئ أبداً ونظن أن هذا العالم هو وطننا الحقيقي لمجرد أننا—أرض الوفرة الحقيقية—ملكوت السماوات نتمتع بالوفرة المادية؛ بل ينبغي لنا أن نتمتع ببركات الله في هذا العالم (الآية 16) بحكمة، مع إبقاء أنظارنا مثبتة على وطن أفضل.

المزمور 128: 1-2—يقرر كاتب المزمور أن على المرء أن يتقي الله لينال البركات المتعلقة بالممتلكات المادية—في نص اليوم أو سبل العيش. كما رأينا في تأملنا السابق للمزمور 112: 1، يعلن صاحب المزمور: "هللويا! طوبى للرجل الذي يتقي الرب، ويُسَرُّ جداً بوصاياه". بعبارة أخرى، إن الذين يتقون الله يجدون مسرتهم في وصاياه، ويحفظون هذه الوصايا. ويخبرنا الكتاب المقدس أن أولئك الذين يجدون مسرتهم في وصايا الله ويحفظونها هم أناس مباركون؛ ومن البركات التي ينالونها وفرة الثروة. انظر إلى المزمور 112: 3: "ثروة وغنى في بيته، وبره قائم إلى الأبد". فالذين يتقون الله ويحفظون وصاياه ينالون بركات مادية؛ وبعبارة أخرى، فإن الشخص الذي يحفظ وصايا الله هو الغني حقاً. قد لا يمتلك الغني الحقيقي قدراً هائلاً من الممتلكات المادية، ومع ذلك، ولأن الله هو ميراثه، فإنه يشعر دائماً بالرضا ويمد يد العون للآخرين. وعلى العكس من ذلك، إذا امتلك المرء ثروة طائلة ولكنه يفتقر إلى الرضا فهو مجرد عبد للجشع والرغبات الباطلة والبخل، وليس غنياً حقاً (بارك يون-سون). ولأن المؤمنين الذين يتقون الله يعملون بمقتضى كلمته (128: 1) ويجتهدون في عملهم بجد وإخلاص (الآية 2)، فإن الله يبارك عملهم ورزقهم.

ثانياً، يسبغ الله بركاته على عائلات الذين يتقونه.

تأمل المزمور 128: 3: "امرأتك مثل كرمة مثمرة في جوانب بيتك، وبنوك مثل غراس الزيتون حول مائدتك". إن البركات التي يمنحها الله لعائلات الذين يتقونه تتمثل تحديداً في زوجاتهم وأبنائهم. وهنا، تشير الزوجة -باعتبارها بركة من الله- إلى تلك التي تعتمد على زوجها، وتؤدي واجباتها الزوجية، وتعمل بهدوء داخل المنزل بروح وديعة ومطمئنة (بارك يون-سون). ويدل وصفها بأنها مثل كرمة مثمرة" على أنها تنجب الكثير من الأبناء وتحسن تربيتهم (بارك يون-سون). ومثل هذه الزوجة هي حقاً امرأة فاضلة" ومباركة (أمثال 31: 10-31) (بارك يون-سون). ويمنح الله هذه الزوجة كبركة للذين يتقونه. وهكذا، يذكر كاتب سفر الأمثال في الإصحاح 18 والآية 22: "مَنْ يَجِدُ زَوْجَةً يَجِدُ خَيْراً، وَيَنَالُ رِضًى مِنَ الرَّبِّ". وبالطبع، فإن "الزوجة" المقصودة هنا هي "المرأة الفاضلة" (12: 4)، و"الزوجة الحكيمة" (19: 14)، و"المرأة ذات الأخلاق النبيلة" (31: 10). إنها بركة من الله أن يحظى المرء

بمثل هذه المرأة زوجةً له. فكيف ينبغي لنا أن نستجيب لهذه البركة؟ يذكر سفر الجامعة 9: 9: "عِشْ بِفَرَحٍ مَعَ الزَّوْجَةِ الَّتِي تُحِبُّهَا طَوَالَ أَيَّامِ حَيَاتِكَ الْبَاطِلَةِ الَّتِي وَهَبَهَا اللهُ لَكَ تَحْتَ الشَّمْسِ، كُلَّ أَيَّامِ بَاطِلِكَ؛ فَهَذَا هُوَ نَصِيبُكَ فِي الْحَيَاةِ، وَفِي الْعَمَلِ الَّذِي تَقُومُ بِهِ تَحْتَ الشَّمْسِ". وعلاوة على ذلك، يمنح الله الأطفال كبركة للذين يتقونه. ويقول نص اليوم، المزمور 128: 3: "أَوْلاَدُكَ كَغِرَاسِ الزَّيْتُونِ حَوْلَ مَائِدَتِكَ". تنمو أشجار الزيتون لتصبح كبيرة وجميلة وقوية. إن صورة الأطفال كـ "غراس الزيتون" ـــوهي بركة تستحضر مشهد حياة عائلية متناغمة تملؤها البهجة، حيث يجلس الصغار معاً حول مائدة الطعام (بارك يون- ـــتُمنح لمتقي الله سون). حقاً، إنها رؤية جميلة للعائلة. ولكي نحقق حلم هذه العائلة الجميلة والمباركة من الله، يجب علينا أن نتقي الله. وعندما نفعل ذلك، سنتمكن من ترنيم المقطع الثالث من الترانيم (الترنيمة رقم 305) بقلوب صادقة وممتنة: "نكدح صباحاً ومساءً، وتعمل العائلة بأكملها معاً؛ نجتمع حول مائدة واحدة لنأكل ونشرب، فهنا تكمن جنتنا".

وأخيراً، تتمثل النقطة الثالثة في أن الله يفيض ببركاته على الكنيسة، أي جماعة الذين يتقونه. انظر إلى المزمور 128: 5: "يُبَارِكُكَ الرَّبُّ مِنْ صِهْيَوْنَ؛ وَتَرَى خَيْرَ أُورُشَلِيمَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ...". يعلن كاتب المزمور بركةً، طالباً من الله أن يبارك متقي الله من صِهْيَوْنَ؛ وهو مصطلح يُستخدم هنا كرمز للكنيسة (بارك يون-سون). وهذا يعني أن المؤمن الفرد ينال البركات بفضل البركة الممنوحة للجماعة ككل، أي صِهْيَوْنَ (الكنيسة). بعبارة أخرى، ينال المؤمنون البركة لأن الكنيسة التي ينتمون إليها هي أولاً موضع بركة الله. لذا، وبصفتنا مؤمنين، يجب علينا أن نصلي لكي تنال الكنيسة بركة الله (بارك يون-سون). وعلينا أن نسعى بجدية من أجل ازدهار الكنيسة -التي هي جسد المسيح- لأنه عندما تحل البركة على الكنيسة، فإننا ننال البركة أيضاً. إن الله يبارك من يتقونه، لا بمنح البركة لأرزاقهم وعائلاتهم فحسب، بل أيضاً بمباركة الكنيسة -أي مجتمع إيمانهم- مما يفيض بالبركة على أرزاقهم وعائلاتهم. أصلي لكي نعيش -بينما تنال الكنيسة بركة الله- لنرى "بني بنيك" (الآية 6). وأصلي لكي نشهد -ونحن نتقي الله وتُبارَك كنائسنا وعائلاتنا وأرزاقنا- نمو أبنائنا ونسلنا بقوة وازدهار داخل الكنيسة، التي هي جسد المسيح.

كيف ينبغي لنا أن نعيش في عالم اليوم، حيث يكافح الكثيرون وسط المصاعب الاقتصادية؟ علينا أن نعمل ونحن واثقون بالله (المزمور 127)، وأن نعمل ونحن نتقي الله (المزمور 128). وعندما نفعل ذلك، يعدنا الله بأن يغمرنا ببركاته في أرزاقنا وعائلاتنا وكنيستنا. أصلي أن تختبروا أنتم أيضاً هذه البركات الثمينة.

"لم يقووا عليّ"

[مزمور 129]

أنا واثق أنكم جميعاً سمعتم الأخبار الأسبوع الماضي. لقد كانت قصة مأساوية لراعٍ يخدم في كنيسة بمنطقة "ريدوندو بيتش"، فقد حياته بعد أن طعنه ابنه -الذي كان يعاني من مرض عقلي- في الجزء السفلي من جسده. بعد قراءة التقرير الأولي والبحث عن مزيد من التفاصيل عبر الإنترنت، شعرت بحزن عميق؛ إذ بدا أنه كان يمر بالفعل بفترة صعبة ومؤلمة للغاية في خدمته، ليواجه في النهاية هذه النهاية المأساوية على يد ابنه. ماذا يشعر قلبك عندما تسمع مثل هذه الأخبار؟ نحن نعيش في عالم مليء حقاً بالمعاناة والمشقة والقلق، وحتى المآسي المميتة. وقبل سماع هذا الخبر، وخلال خدمة الصلاة في ساعة مبكرة من صباح يوم الجمعة، كنت أتأمل في الإصحاح الحادي والثلاثين من سفر التثنية؛ وتحديداً الكلمات الأخيرة التي وجهها موسى لشعب إسرائيل، ولخلفه يشوع، وللكهنة ،اللاويين، ولجميع شيوخ إسرائيل وهو يواجه دنو أجله. في ذلك النص، حث موسى الشعب ويشوع على التمسك بالقوة والشجاعة مستنداً في تشجيعه هذا إلى حقيقة أن الله معهم. وعلى وجه الخصوص، يسجل النصف الثاني من الآية 6 في الإصحاح 31 قول موسى للشعب: "لأن الرب إلهك سائر معك؛ لا يهملك ولا يتركك". وفي أعقاب ذلك، سمع صوت الله في حضرة الرب؛ إذ كشف الله ،لموسى أنه بمجرد دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان الوفيرة -تلك الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً- وشبعهم وتمتعهم بالرخاء فإنهم سيتخلون عن الله وينقضون عهده ويرتكبون خطيئة عبادة الأوثان (الآية 20). حينها، اشتعل غضب الله على شعب إسرائيل؛ .فحجب وجهه عنهم وأعلن أن "مصائب وشدائد كثيرة" ستحل بهم (الآيتان 17 و21). وتنبأ بأن الأمم الوثنية ستلتهمهم (الآية 17) .وأخبر الله موسى أنه عندئذٍ فقط سيقول شعب إسرائيل: "أليس لأن إلهنا ليس في وسطنا حلت بنا هذه المصائب؟" (الآية 17). لقد .كان السبب وراء عدم بقاء الله مع شعب إسرائيل وحجبه وجهه عنهم هو خطاياهم. ونتيجة لذلك، تعرضوا حتماً للكوارث والمحن .فبسبب خطاياهم، واجه شعب إسرائيل تأديب الله وعانى من الاضطهاد على أيدي الأمم الوثنية

وهذا يشكل خلفية النص الذي نتأمله اليوم، وهو المزمور 129. لقد تعرض شعب إسرائيل للاضطهاد من قِبَل أمم وثنية قوية منذ أيام وجودهم في مصر؛ بل إن هذا يشكل جوهر تاريخ إسرائيل ذاته. فمنذ الأيام الأولى لتأسيس الأمة، واجهت إسرائيل اضطهاداً من الأمم الوثنية المحيطة بها، وهو وضع لا يزال مستمراً حتى يومنا هذا. ويُشار إلى هذا بـ "تاريخ اضطهاد الشعب المختار" (كما يصفه بارك يون-سون). وفي خضم تاريخ الاضطهاد هذا، يعلن صاحب المزمور في الآية الثانية من المزمور 129: "كَثِيراً مَا ضَايَقُونِي مُنْذُ شَبَابِي، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيَّ". لقد كان تاريخ إسرائيل -ولا يزال- تاريخاً حافلاً بالمضايقات المتكررة من قِبَل أمم وثنية معادية. ففي عهد العهد القديم، عانى شعب إسرائيل مراراً وتكراراً من الغزوات والاضطهاد على يد الأمم الوثنية، بدءاً بمصر

(في زمن موسى) ومروراً بموآب وأدوم ومديان وفلسطية وآشور وبابل وروما. وما هو الوضع اليوم؟ على الرغم من أن إسرائيل أصبحت الآن دولة قوية تمتلك أسلحة نووية، إلا أنها تتكبد معاناة هائلة وسط صراعاتها مع جيرانها مثل الفلسطينيين ولبنان وسوريا ومصر وإيران. وهكذا، ففي الآيتين الأولى والثانية من المزمور 129 -وهو نص تأملنا اليوم- يكرر صاحب المزمور قوله: "كَثِيراً مَا ضَايَقُونِي مُنْذُ شَبَابِي". والدرس المستفاد هنا لنا -نحن شعب الله المقدس، والكنيسة التي هي جسد المسيح- هو أننا سنواجه حتماً اضطهاداً من الأعداء في أي وقت.

ويمكننا رؤية هذه الحقيقة تتجلى ليس فقط في تاريخ إسرائيل، بل أيضاً في تاريخ الكنيسة. ومن الأمثلة البارزة على ذلك اضطهاد المسيحيين على يد الإمبراطور الروماني نيرون (عام 64 ميلادية)، والذي مثّل أول اضطهاد كبير. ففي صيف عام 64 ميلادية - أي خلال العصر الرسولي- اندلع حريق هائل لا يمكن تصوره في روما، عاصمة الإمبراطورية؛ حيث استعرت النيران العنيفة لمدة ستة أيام، مخلفةً دماراً شاملاً في عشرة أحياء من أحياء المدينة الأربعة عشر. سرت شائعات بين الناس تفيد بأن الإمبراطور نيرون هو من أضرم الحريق بنفسه ليعيد بناء المدينة وفقاً لرؤيته الخاصة. وتنامت هذه الشائعات وانتشرت، لتتحول في النهاية إلى قصة تزعم أن نيرون كان يعزف على القيثارة ويغني بينما كانت روما تحترق. ومع تصاعد الغضب الشعبي ضده، سعى نيرون لإيجاد كبش فداء للخروج من مأزقه، فوقع اختياره على المسيحيين؛ إذ اتهمهم بإشعال الحريق في روما وأخضعهم للاضطهاد. ويقدم المؤرخ تاسيتوس وصفاً مفصلاً نسبياً لاضطهاد المسيحيين في عهد نيرون، قائلاً: "قبل إعدام المسيحيين، استخدمهم نيرون وسيلةً للترفيه العام؛ فكان يُلبس بعض المؤمنين جلود الحيوانات لتنهشهم الكلاب وتمزق أجسادهم، بينما كان يُصلب آخرون، ويُحرق فريق ثالث ليُستخدموا كمصابيح تضيء الليل. وكان نيرون ينظم هذه المشاهد في المدرج، مرتدياً زي سائق العربات الحربية ومقوداً عربته في أرجاء الحلبة. ونتيجة لذلك، بدأ المواطنون يشعرون بالشفقة تجاه أولئك الذين كان يُفترض أنهم يستحقون العقاب، مدركين أنهم يموتون لا من أجل الصالح العام، بل لإشباع نزعة القسوة لدى رجل واحد" (الإنترنت). وإلى جانب اضطهاد نيرون، يسجل تاريخ الكنيسة حالات كبرى أخرى، مثل الاضطهاد في عهد الإمبراطور دوميتيان (81-96 م) -وهو الاضطهاد الثاني- والاضطهاد في عهد الإمبراطور دقلديانوس (284-305 م) وتحديداً في عام 303 م. ويُعد اضطهاد دقلديانوس الأسوأ على الإطلاق؛ ففي تلك الفترة، دُمرت الكنائس وأُحرقت نسخ الكتاب المقدس وسُلبت حقوق المسيحيين، بل وقُدّم المسيحيون أنفسهم كقرابين للآلهة الوثنية (الإنترنت). وفي نهاية المطاف، سيظل شعب الله -سواء في زمن كاتب المزمور، أو الكنيسة الأولى، أو العصر الحاضر، أو المستقبل الذي يسبق عودة الرب- يواجه محناً واضطهادات لا تنقطع.

-إلى أي مدى، إذن، عانى شعب إسرائيل من الاضطهاد على أيدي أعدائهم؟ في المزمور 129: 3 -وهو النص الذي نتأمله اليوم يصف كاتب المزمور ذلك قائلاً: "عَلَى ظَهْرِي حَرَثَ الْحَرَّاثُونَ. طَوَّلُوا أَتْلاَمَهُمْ". وهذه استعارة تشير إلى أن مضطهدي إسرائيل قد دمروا الأمة ومارسوا عليها قمعاً بلا رحمة، تماماً كما يحرث المزارع الحقل (بارك يون-صن). وفقاً لروبرتس، كان من الشائع في فلسطين أن يقول الشخص المضطهد عن مضطهديه: "حَرَثُوا عَلَى ظَهْرِي" (بارك يون-سون). وباختصار، يشير هذا إلى أن شعب إسرائيل قد أُذلّ وأصبح في حالة من البؤس الشديد بسبب الاضطهاد الذي أوقعه عليهم أعداؤهم (بارك يون-سون). ومع ذلك، تكمن

."النقطة الجوهرية في أن الله قد خلّص شعب إسرائيل من هذا القاع من الشقاء. انظر إلى الآية 4: "الرَّبُّ بَارٌّ. قَدْ قَطَعَ حِبَالَ الأَشْرَارِ فبقطعه للحبال التي استخدمها أعداء إسرائيل لاضطهادهم، أنقذ الله شعبه المحبوب من أيدي خصومهم. وكما ينجو الطائر من فخ الصياد (124: 7)، قطع الله الحبال التي كانت بمثابة ذلك الفخ وخلّص شعب إسرائيل. وهكذا، يعترف المرتل بثقة قائلاً: "كَثِيراً مَا ضَايَقُونِي مُنْذُ شَبَابِي... وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيَّ" (129: 2). وبعبارة أخرى، ورغم أن أعداء إسرائيل عذّبوهم مراراً وتكراراً، إلا أن الله جعل هؤلاء الأعداء يفشلون في نهاية المطاف في كل مرة، مانحاً بذلك شعب إسرائيل الانتصار. ومن خلال تجربة الانتصار هذه ،وما يصاحبها من يقين، صاغ المرتل الأنشودة الواردة في نص اليوم؛ وهي أنشودة كانت تُرتّل أثناء الصعود إلى الهيكل. وبالمثل عندما نصعد إلى بيت الرب، ينبغي أن نفعل ذلك ونحن ممتلئون بيقين الانتصار ومستحضرين ذكريات الانتصارات التي تحققت .بعون الله وسط المعارك الروحية في هذا العالم

وفي تأمله لنعمة الخلاص هذه، صلى المرتل قائلاً: "لِيَخْزَ وَيَرْتَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ كُلُّ مُبْغِضِي صِهْيَوْنَ. لِيَكُونُوا كَعُشْبِ السُّطُوحِ الَّذِي يَجِفُّ قَبْلَ أَنْ يَنْمُوَ" (129: 5-6). لقد ابتهل إلى الله البار، طالباً أن يلحق الخزي بأعداء إسرائيل الذين أبغضوهم وأن يواجهوا الدينونة. وهذا هو معنى عبارة "كَعُشْبِ السُّطُوحِ" (الآية 6)؛ فالعشب الذي ينمو على السطح يفتقر إلى الجذور العميقة، إذ ينمو لفترة وجيزة لكنه سرعان ما يذبل ويزول (بارك يون-سون). لقد صلى المرتل لكي يلقى أعداء إسرائيل المصير ذاته، أي أن يتلاشوا مثل العشب الذي ينبت للحظة ثم يذبل بسرعة. علاوة على ذلك، أعلن أنه لن يبارك أحدٌ أعداءَ إسرائيل ـــالذين كانوا، في الواقع، أعداءَ .الله (الآية 8)ـــ والسبب في ذلك هو أنهم خارج نطاق بركة الله (بارك يون-صن)

تنص رسالة تيموثاوس الثانية 3: 12 على ما يلي: "وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ سَيُضْطَهَدُونَ". يواجه المؤمنون اضطهاداً كبيراً في هذا العالم؛ ورغم ما قد يعتري ذلك من ألم ومشقة ومعاناة، فلنمضِ قدماً بإيمان، متمسكين بيقين خلاص .الله وحتمية الانتصار. ولنستمسك بالكلمات الواردة في الجزء الأخير من إنجيل يوحنا 16: 33: "... فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ "...وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ

الانتظار

[مزمور 130]

عندما أُخضِع نفسي للفحص والتدقيق، أدرك أن أحد أوجه القصور لدي هو "عدم الصبر" (أو التسرع). ففي أوقاتٍ كثيرة، يتسبب عدم صبري في إزعاج الآخرين أو إيذائهم من خلال كلماتي وأفعالي، كما أجد أن هذا التسرع يدفعني لإفساد الأمور. وفي خضم ذلك، قادني الله للتأمل في رسالة تيموثاوس الثانية 3: 4؛ وتحديداً في ذلك النص الذي يصف كيف سيكون الناس "متهورين" (أي يفتقرون إلى الصبر) في "الأيام الأخيرة" العصيبة (الآية 1). لماذا نفقد صبرنا؟ يبدو أن ذلك يحدث حين نقنع أنفسنا بأننا لم نعد قادرين على الانتظار، ونتخلى في الوقت ذاته عن فضيلة الصبر؛ وحينها، نتصرف وفقاً لأهوائنا الشخصية. إن عدم الصبر هذا يدفعنا لاستباق مشيئة الله؛ فإذ نعجز عن انتظار خطته، نلجأ إلى تدبير خطط ووسائل خاطئة، مما يؤدي في النهاية إلى عواقب وخيمة. فالاستعجال يحفزنا على اختيار خطط ومسارات عمل دنيوية وجسدية. وتُعد قصة إبراهيم وسارة مثالاً بارزاً على ذلك؛ فرغم تلقيهما وعد الله، إلا أنهما استسلما لعدم الصبر وتخليا عن صبر الإيمان؛ ونتيجة لذلك، حثت ساراي زوجها أبرام على معاشرة جاريتها المصرية هاجر (تكوين 16: 1-2). وبالفعل، قبل أبرام الاقتراح وعاشر هاجر وأنجب منها ابناً دُعي إسماعيل. ومع ذلك، وكما نعلم، لم يكن إسماعيل هو النسل الموعود، بل كان إسحاق. وهكذا، يقود عدم الصبر إلى نتيجة مريعة تتمثل في التخلي عن الإيمان والصبر. ولعل هذا هو السبب في اعتبار "الانتظار" فضيلة؛ فالانتظار عنصر جوهري في حياتنا الإيمانية. ففي المزمور 62: 1 ،و5 -الذي سبق وتأملنا فيه- يخبرنا الكتاب المقدس: "فَقَطْ فِي اللهِ تَسْكُنُ نَفْسِي. مِنْهُ خَلاَصِي... يَا نَفْسِي، انْتَظِرِي اللهَ وَحْدَهُ لأَنَّ مِنْهُ رَجَائِي". ومن خلال هذه الآيات، تعلمنا ضرورة الاعتماد الكلي على الله؛ فهو خلاصنا ورجاؤنا وصخرتنا وحصننا. والسبب في ذلك هو أن الثقة الهادئة والكاملة في الله تصبح هي مصدر قوتنا (إشعياء 30: 15). علينا أن ننتظر خلاصه ونحن نتطلع إليه في هدوء وسكينة؛ فإله الخلاص سيُنجينا بلا شك. اليوم، وفي المزمور 130: 6، يصف صاحب المزمور حالة انتظاره قائلاً: "تنتظر نفسي الرب أكثر مما ينتظر الحراس الصباح - أكثر مما ينتظر الحراس الصباح". يُشبّه صاحب المزمور انتظاره بانتظار الحراس الذين يترقبون بزوغ الفجر؛ وفي هذا التشبيه، يُقرّ بأن نفسه تنتظر الرب بدرجة تفوق حتى انتظار الحراس للصباح. فمن هم هؤلاء الحراس"؟ إنهم أولئك الذين يقفون حراساً على أسوار المدينة طوال الليل، في حالة من القلق واليقظة تحسباً لأي توغل محتمل" للأعداء، وذلك لحماية السكان في الداخل. بعبارة أخرى، هم الحماة الذين يتخلون عن النوم ليرقبوا هجمات الأعداء. وما هو أكثر شيء يتوق إليه هؤلاء الحراس؟ إنه "الصباح"؛ فهم ينتظرون بلهفة بزوغ الفجر (بارك يون-سون). وبالقدر نفسه من الترقب الشديد انتظر صاحب المزمور - وظل ينتظر - الرب. لقد كان ينتظر الرب بشوق فاق شوق الحراس الذين يترقبون الصباح. وفي خضم هذا الترقب المتوقد، رنّم صاحب المزمور كلمات هذا النص بينما كان صاعداً إلى الهيكل.

:إذن، ما الذي كان ينتظره صاحب المزمور بهذا القدر من الشدة والترقب؟ لقد كانت كلمة الله. انظر إلى الآية 5 من المزمور 130 انتظرتُ الرب، انتظرتْ نفسي، وعلى كلمته رجوتُ". إن كلمة الله التي انتظرها صاحب المزمور بكل هذا الشوق كانت تمثل اليقين" بأن الله سيمنح الغفران والخلاص وفقاً لكلمته المُعلنة (بارك يون-سون). ومن هنا، يمكننا أن نستنتج أن صاحب المزمور كان يمر بوضع مؤلم ناجم عن تأديب الله له بسبب خطاياه. فما هي طبيعة ذلك الوضع المؤلم؟ انظر إلى الآية 1: "من الأعماق صرختُ إليك يا رب". إن "الأعماق" التي وجد صاحب المزمور نفسه فيها بسبب خطيئته ترمز إلى ضيقة شديدة - حالة من الاختناق تشبه الغرق في مياه عميقة (بارك يون-سون). ومثل يونان، الذي هوى إلى الأعماق - محبوساً داخل سمكة عظيمة في قاع البحر - بسبب عصيانه، اتجه كل من يونان وصاحب المزمور بأنظارهم نحو الرب بشوق ورفعوا صلوات حارة. تأمل في الآيتين 1 و2 من المزمور 130: "مِنَ الأَعْمَاقِ صَرَخْتُ إِلَيْكَ يَا رَبُّ. يَا رَبُّ، اسْمَعْ صَوْتِي. لِتَكُنْ أُذُنَاكَ مُصْغِيَتَيْنِ إِلَى صَوْتِ تَضَرُّعَاتِي". وفي كل الخطايا المرتكبة من—أو ألا يتغاضى عن—خضم هذه الصلاة الحارة، أدرك صاحب المزمور أنه لو أراد الرب أن يُحصي "الماضي وحتى الحاضر ويدينها، فلن يستطيع أحد الوقوف أمامه. ولذا تساءل: "إِنْ كُنْتَ تُلاحِظُ الآثَامَ يَا رَبُّ، يَا سَيِّدُ، فَمَنْ يَقِفُ؟ دون أن يغفر لنا، لما تجرأ إنسان—سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل—(الآية 3). فلو كان الله يحتفظ بسجل لكل خطيئة واحد في هذا العالم على الوقوف أمام الرب القدوس. ورغم أن الخاطئ لا يمكنه أن يجرؤ على الوقوف أمام الرب القدوس، إلا أن صاحب المزمور آمن بمغفرة الله (الآية 4)، ورفع صلاة حارة بقلبٍ ملؤه التقوى والخشوع (الآية 4) ملتمساً العفو عن خطاياه. ثم انتظر كلمة الغفران من الله؛ وكم كان توقه لتلك الكلمة عظيماً! فعندما نخطئ ونقع في وهدة اليأس العميق بسبب تأديب الله لنا، ثم نتطلع إليه ونرفع صلاة حارة طلباً للمغفرة، فإننا نتوق لسماع صوته يقول: "لقد محوتُ وأزلتُ كل خطاياكم؛ ولن أعود أذكرها بعد الآن". ولو سمعنا صوت الله هذا، ألم نكن لنقفز ونرقص فرحاً بالحرية والانعتاق، مقدمين له التسبيح والعبادة؟

بعد أن صلى بحرارة طلباً للمغفرة، انتظر صاحب المزمور بهدوء وإيمان أمام الله، متوقاً لسماع كلمة العفو منه. وفي غمرة انتظاره من الوضع المؤلم الذي تسببت فيه تعدياته، صارخاً إليه من—كبرهان على تلك المغفرة—هذا، كان يلتمس من الله بإلحاح أن ينقذه الأعماق. بعبارة أخرى، لقد صلى من أجل نعمة الله المخلِّصة، وتوقعها، وانتظرها. كيف استطاع صاحب المزمور أن يصلي من أجل نعمة الله المخلِّصة، وأن يتوقعها وينتظرها؟ لقد وجدتُ الجواب في الآيتين 7 و8 من نص اليوم: "يَا إِسْرَائِيلُ، ارْجُ الرَّبَّ، لأَنَّ ،عِنْدَ الرَّبِّ الرَّحْمَةَ وَعِنْدَهُ فِدَاءً كَثِيراً. وَهُوَ يَفْدِي إِسْرَائِيلَ مِنْ كُلِّ آثَامِهِ". لأن صاحب المزمور آمن بمحبة الله الثابتة وفدائه الوفير استطاع أن يصلي من أجل نيل غفران الخطايا ونعمة الله المخلصة، وأن يتوقعها وينتظرها. هل تؤمن حقاً بمحبة الله الثابتة وفدائه الوفير؟ وهل تؤمن بأن الله هو الذي يفديك من كل آثامك؟

هل يوجد بيننا من يجد نفسه -مثل صاحب المزمور- في الأعماق؟ هل تواجه ضيقاً شديداً، وتشعر وكأنك سقطت في المياه وتغوص -فيها أكثر فأكثر؟ وهل تدرك أن سبب وجودك في تلك الأعماق هو خطاياك؟ إذا كان الأمر كذلك، فلنتطلع -مثل صاحب المزمور بإيمانٍ نحو محبة الله الثابتة وفدائه الوفير، ولنصلِّ بصدقٍ ونترقب وننتظر غفران الخطايا ونعمة الله المخلصة بقلبٍ متوقٍ

وشوقٍ عظيم. لننتظر الرب بشوقٍ يفوق شوق الحراس لانتظار الصباح. فالله سيغفر بالتأكيد كل خطاياك ويُنجّيك من الضيق الشديد الذي تجد نفسك فيه.

كيف أجلب السكون والسلام لروحي؟

[مزمور 131]

تراودني ذكرى باهتة لأغنية تعلمتها في المدرسة الابتدائية: "هيا نلقِ حجراً... نلقِ حجراً دون أن تدري أختي..." يبدو أنني تعلمت تلك الأغنية باجتهاد دون أن أدرك حقاً سبب إلقاء الحجر. والسبب في تذكر هذه الأغنية هو أنها ساعدتني على فهم النص الوارد في مزمور 131: 1-3، الذي قرأته اليوم. لقد تأملت في ماهية "الحجر" الذي قد يكسر سكون روحي وسلامها وهي في حالة هدوء؛ ومن المرجح أن تكون هناك "أحجار" كثيرة من هذا القبيل. فالظروف الصعبة، وانتقادات الآخرين، والعلاقات المتوترة، والمشاكل المالية، والضغوط النفسية... كلها أشكال لا حصر لها من "الأحجار" التي يمكن أن تعكر صفو نفوسنا. ومع ذلك، أؤمن بأن أكثر هذه "الأحجار" تدميراً يكمن في داخلنا؛ أي أن هناك "حجراً" في أعماقنا يدمر السكون الروحي والسلام الذي يمنحه الله. وهذا الحجر" ليس سوى "الكبرياء" (الآية 1). وبعبارة أخرى، يتحدث داود عن امتلاك "عينين شامختين" (أو نظرة متعالية)؛ فالشخص" ،ذو العينين الشامختين هو من "يسلك في عظائم وأمور هي أعجب من أن تُدرك" (الآية 1). ينسى مثل هذا الشخص مقامه الحقيقي ويخوض في أمور تفوق قدراته، ويهدر طاقته فيها. على سبيل المثال، تخيل شخصاً نال "وزنة" واحدة من الرب، لكنه -بسبب نظرته .المتعالية- يظل يحسد ويضمر الضغينة لمن نالوا وزنتين أو خمس وزنات، محاولاً القيام بالعمل المخصص لهم بدلاً من عمله هو .وعندها بالتحديد، نفقد سكون نفوسنا وسلامها

بصفتي راعياً للكنيسة، فقدتُ يوماً ما -ولو لفترة وجيزة- سكون روحي وسلامها بينما كنت أقرأ صحيفة مسيحية في الكنيسة؛ إذ تسببت رؤية مقالات وصور لعدد من الرعاة المتميزين وخدماتهم في زعزعة ذلك الهدوء الداخلي. وبعد التأمل، أدركت أن السبب كما يصف مزمور 131- هو أنني رفعت عينيّ عالياً أكثر مما ينبغي؛ أي أن الكبرياء قد تسلل إلى قلبي. ولهذا السبب انخرطت في- المقارنات ونظرت إلى نفسي نظرة تضخيم وتعاظم تفوق حقيقتي. إن هذا "الكبرياء" - الذي يُنسينا مكانتنا الحقيقية ويُضخّم نظرتنا .لأنفسنا - هو سلاح مرعب يستخدمه الشيطان؛ فهو يجعلنا نغفل عن حقيقتنا أمام الله، لا سيما عندما تتأجج هذه المشاعر بروح المنافسة .ونتيجة لذلك، اتخذتُ خطوات عملية: توقفتُ عن قراءة الصحف وعقدتُ العزم على نطق كلمات البركة في حق أولئك الرعاة

"لذا، ومن أجل إحلال السكينة والسلام في نفوسنا، فإن أول ما يجب علينا فعله هو محاربة "الكبرياء". يجب ألا ندخل "ساحة المقارنة التي نقيس فيها أنفسنا بالآخرين، وألا نسعى وراء "أمور أعظم وأعجب" مما يمكننا نيله (الآية 1). كل ما علينا فعله هو إدراك المواهب التي منحنا الله إياها، والقيام بواجباتنا بأمانة وتواضع. يجب ألا نطمع في مناصب أو نجاحات أو مهام تفوق قدراتنا، بل

علينا أن نتقبل أنفسنا ونحبها من منظور محبة الله؛ تلك المحبة التي تحتضننا كما نحن تماماً. وحين نفعل ذلك، سنعيش دون أن "نظن في أنفسنا فوق ما ينبغي، بل نظن في أنفسنا تعقلاً، كل واحد بحسب مقدار الإيمان الذي قسمه الله لكل منا" (رومية 12: 3).

وفي خضم محاربتنا لـ "الكبرياء"، يجب علينا في الوقت ذاته أن نُثبّت أنظارنا على الله (مزمور 131: 3)؛ فهذا ما يمنحنا السكينة والسلام في نفوسنا. يعلّمنا داود أن قلوبنا - ونحن نتطلع إلى الله - ينبغي أن تعكس حال "الطفل المفطوم". ويشير الدارسون إلى أن الأمهات العبرانيات في عهد العهد القديم كنّ يفطمن أطفالهن عادةً في سن الثانية أو الثالثة. وهذا يُذكّرني بالمرحلة العمرية التي جمعت بين ابنتيّ: "يي-أون" (عام واحد) و"يي-ري" (ثلاث سنوات). وبالتفكير تحديداً في "يي-أون"، أجد أن قلب الطفل المفطوم يتجلى بوضوح في تلك الملامح الهادئة التي تعلو وجه الطفل وهو يغفو بين ذراعي أمه... حيث يمكن للمرء أن يستشعر سكينة وسلاماً عميقين (الآية 2). في تلك اللحظة، كانت "يي-أون" تعبّر عن أنها لا تحتاج إلى أبيها، ولا إلى طعام، ولا إلى ألعاب؛ فكل ما كانت تحتاجه هو أمها فقط. عندما أتخيل "يي-أون" وهي تغط في نوم هادئ بين ذراعي والدتها، تتردد في نفسي بصدى أعمق كلماتُ نص اليوم - وتحديداً الآية الثانية. لقد نبذ داود الكبرياء واقترب من الرب بقلب طفلٍ فُطِمَ عن الرضاع؛ فقد صاغ "ترنيمة المصاعد" هذه بدافع الرغبة في أن يجد له مكاناً في أحضان الله الآب. وبالمثل، حين نصعد إلى بيت العبادة في يوم الرب، ينبغي أن نفعل ذلك ونحن نتوق إلى أحضان الله الآب. ولكي نجد السلام الحقيقي في ظل ذلك الحضن المفعم بالمحبة، يتحتم علينا فحص قلوبنا لنرى إن كانت تتحلى بتواضع ذلك الطفل المفطوم. وإذا ما وجدنا في أنفسنا أي كبرياء، فعلينا أن نتوب ونسمح للروح القدس بأن يقودنا إلى عرش نعمة الله؛ ففي حضرة ذلك العرش، ينبغي أن نقدم التسبيح والعبادة لإله خلاصنا، وأن نترك نفوسنا تستريح في أحضانه. وحينها فقط، ستتمكن نفوسنا من اختبار السكون والسلام الحقيقيين.

قلبٌ كطفلٍ مفطوم

[مزمور 131]

نعلم أن الله ينظر إلى القلب لا إلى المظهر الخارجي (1 صموئيل 16: 7). وتستند هذه الحقيقة إلى الرواية الكتابية التي تصف رفض الله للملك شاول وإرساله صموئيل إلى بيت يسى - والد داود - لمسح ملك جديد (الإصحاح 16). وعند وصوله إلى بيت يسى وبحثه عن الملك الذي أراد الله مسحه، رأى صموئيل "أليآب"، الابن الأكبر ليسى (الذي كان له ثمانية أبناء)، فحدث نفسه قائلاً: "إن أمام الرب مسيحه" (العدد 6). وفي تلك اللحظة، خاطب الله صموئيل قائلاً: "لا تنظر إلى منظره ولا إلى طول قامته... لأن الرب لا ينظر كما ينظر الإنسان؛ فالإنسان ينظر إلى العينين (المظهر الخارجي)، أما الرب فينظر إلى القلب" (العدد 7). وبينما أتأمل في حقيقة أن البشر ينظرون إلى المظهر الخارجي بينما ينظر الله إلى القلب، أتذكر أننا كمؤمنين يجب أن نركز على "القلب" - الذي يراه الله ،بدلاً من التركيز على مظهرنا الديني الخارجي. إذن، كيف ينبغي أن تكون قلوبنا؟ أجد الإجابة على هذا السؤال في قلب داود - - الرجل الذي كان "حسب قلب الله" (أعمال الرسل 13: 22). باختصار، كان قلب داود - ذلك الرجل الذي كان حسب قلب الله .كطفل مفطوم" (مزمور 131: 2)"

لننظر إلى مزمور 131: 2: "بَلْ هَدَّأْتُ وَسَكَّتُّ نَفْسِي، كَطِفْلٍ مَفْطُومٍ عِنْدَ أُمِّهِ؛ كَطِفْلٍ مَفْطُومٍ نَفْسِي نَحْوِي". ولكي نفهم عبارة "نفسي :كطفل مفطوم"، نحتاج إلى النظر في مراحل نمو الطفل في الثقافة العبرية؛ إذ تُصنَّف مراحل النمو هذه عموماً إلى خمس مراحل المرحلة الأولى هي مرحلة الرضيع "المرضع"؛ وتمتد هذه الفترة من الولادة وحتى عمر 30 يوماً تقريباً. (2) المرحلة الثانية (1) هي مرحلة "الطفل المفطوم" - وهي الصورة ذاتها المذكورة في نص اليوم. ويبدو أن هذه المرحلة تغطي الفترة الممتدة من عمر شهر واحد وحتى خمس سنوات تقريباً؛ يُقال إن الأطفال العبرانيين كانوا يُفطمون عادةً في سن الثالثة أو الرابعة. (3) المرحلة الثالثة .أي الطفل الذي بدأ يمشي؛ ويُقال إن هذه المرحلة تمتد من سن الخامسة وحتى العشرين ،(toddler) "هي مرحلة "الطفل الدارج (للأنثى). ويشير هذا *almah* (للذكر) أو *elem* المرحلة الرابعة هي مرحلة البلوغ، ويُشار إليها في اللغة العبرية بكلمة (4) المصطلح إلى شاب أو شابة ناضجين جنسياً، مما يدل غالباً على بلوغ سن العشرين أو أكثر. (5) أما المراحل اللاحقة فهي مرحلة الرشد ومرحلة الشيخوخة. وعند النظر إلى قول داود المُرنِّم — بأن نفسه الداخلية كانت كالطفل المفطوم — في سياق مراحل النمو هذه، تخيلتُ طفلاً مفطوماً يستقر بين ذراعي أمه؛ طفلاً لم يعد يبكي أو يضطرب طلباً للحليب، بل يستريح في رضا وسكينة في حضن أمه، متأملاً وجهها. وتلك هي الصورة التي شبّه داود قلبه بها. بعبارة أخرى، شبّه داود نفسه بطفل مفطوم؛ فكما يجد ذلك الطفل الرضا والاكتفاء بمجرد وجوده مع أمه — دون صراخ طلباً للحليب — كان قلب داود يكتفي بالله وحده. وتقول كلمات ترنيمة

مكتفٍ بالرب وحده": "أنا مكتفٍ بالرب وحده؛ أسبّح الرب الذي هو كل شيء بالنسبة لي. يا يسوع، يا حياتي الأبدية، أرفع صوتي" لتسبيحك. أسبّح محبتك العظيمة يا رب؛ فأنت قوتي وقدرتي، وقد غيّرت حياتي بأكملها. أسبّح محبتك العظيمة". ويُقال إن هذه الترنيمة تستند إلى الآية الواردة في رسالة كورنثوس الثانية 3: 5: "لَيْسَ أَنَّنَا كُفَاةٌ مِنْ أَنْفُسِنَا أَنْ نَفْتَكِرَ شَيْئاً كَأَنَّهُ مِنْ أَنْفُسِنَا، بَلْ كِفَايَتُنَا مِنَ اللهِ". وبالفعل، فإن اكتفاءنا ورضانا ينبعان من الله وحده. لقد أدرك داود هذه الحقيقة؛ ففي أعماق قلبه، كان راضياً ومكتفياً ،بالله الآب وحده، تماماً كالطفل المفطوم. ويجب أن تكون قلوبنا كذلك أيضاً؛ أي يجب أن تشبه ذواتنا الداخلية ذلك الطفل المفطوم على غرار داود. ينبغي علينا أن نكون مكتفين تماماً بالرب وحده. ومع ذلك، فإننا غالباً ما نعيش حياتنا دون أن نجد الرضا والاكتفاء في الله وحده؛ فكثيراً ما تزيغ عيوننا بعيداً عن الله لتصبّ تركيزها على أشخاص آخرين أو أمور أخرى. أحد الأسباب وراء ذلك هو "عين الحسد" المذكورة في سفر صموئيل الأول 18: 9. فبينما تذكر الترجمة الكورية ببساطة: "منذ ذلك اليوم، ظل شاول يراقب من الكتاب المقدس تصيغ العبارة هكذا: "منذ ذلك الوقت، ظل شاول ينظر (NIV) "داود عن كثب"، فإن "النسخة الدولية الجديدة إلى داود بعين الحسد". فمنذ ذلك اليوم - حين عاد داود بعد قتل جليات الفلسطيني وخرجت نساء من جميع مدن إسرائيل (الآية 6) يرقصن ويغنين: "ضرب شاول ألوفه، وداود ربواته" (الآية 7)، مما دفع شاول ليقول بغضب شديد: "أعطين داود ربوات وأما أنا فأعطينني الألوف، فماذا بقي له غير الملك؟" (الآية 8) - بدأ شاول ينظر إلى داود بعين الحسد (الآية 9). إن نظرة الحسد الخاطئة هذه تجعلنا في النهاية نثبّت أنظارنا على أشخاص أو أشياء أخرى غير الله وحده. إذن، كيف يمكننا التغلب على هذا الحسد الخاطئ؟ لقد وجدت السر في المزمور 73. لقد تغلب المرنم آساف على حسدٍ دنيوي وشهواني وشيطاني فقط بعد أن دخل مقدِس الله وأدرك مآل الأشرار؛ وعلاوة على ذلك، فقد تغلب عليه حين أدرك أن الاقتراب من الرب هو الخير، وأنه لا يوجد أحد على الأرض يشتهيه سوى الرب. بعبارة أخرى، عندما نتطلع إلى الرب وحده بمنظور الله، يمكننا قهر الحسد الخاطئ مثل حسد شاول. وحينئذ، ومثل الرسول بولس، يمكننا أن نعيش راضين بنعمة الله الكافية، حتى لو كنا نحمل "شوكة في الجسد" (2 كورنثوس 12: 9).

ماذا يعني أن نكون راضين بالرب وحده؟ انظر إلى نص اليوم، المزمور 131: 1: "يا رب، لم يرتفع قلبي ولم تتعالَ عيناي، ولم أسعَ وراء أمور عظيمة أو عجائب تفوق إدراكي". إن القلب الذي يشبه قلب طفل مفطوم - أي المكتفي تماماً بالرب وحده - ليس متحرراً من الكبرياء فحسب، بل هو عاجز عنه؛ وبعبارة أخرى، إن قلباً كهذا هو قلب متواضع. ونحن نعلم ذلك لأن داود لم يوجه عينيه نحو الأمور الشامخة؛ لم يطمع في المجد الدنيوي (بارك يون-سون). لماذا؟ لأن نظره كان مُثبَّتاً على الرب العلي. وبالنسبة لمن يجد اكتفاءه في الرب وحده، فما الذي يمكن أن يكون أسمى من الرب؟ فعلى العكس من المتكبرين الذين يتطلعون إلى الصعود في مراتب الدنيا، كان تطلُّع داود أسمى بكثير؛ إذ كان موجَّهاً نحو الله (بارك يون-سون). ونتيجة لذلك، لم يشغل نفسه أو يتدخل في أمور عظيمة" أو "أشياء تفوق إدراكه". باختصار، لم يسعَ داود بتكبُّر وراء مشاريع ضخمة مدفوعاً بطموح باطل؛ أي مهام لم تكن" جزءاً من دعوته (بارك يون-سون). وعلينا نحن أيضاً، مثل داود، ألا ننجرف وراء رغبات هذا العالم الزائلة. يجب ألا نسعى وراء يتمتع بـ ـــالمجد الدنيوي الأجوف، بل علينا الحذر من الغرور. فالقلب الذي يشبه قلب داود ـــأي القلب المكتفي بالرب وحده الهدوء والسلام". ولأن القلب الذي يشبه قلب الطفل المفطوم يجد اكتفاءه في الله وحده، فإنه ينعم بحالة من السكينة والهدوء. إن هذا" الهدوء والسلام هما أسلوب حياة يُكتسب من خلال كبح الطموحات والشهوات المضطربة التي تنشأ في الداخل، ومن خلال تثبيت

النظر على الله وحده (بارك يون-سون). لقد تمكن داود من عيش حياة هادئة ومسالمة لأن قلبه كان خالياً من الكبرياء ـــبفضل اكتفائه ،مما أتاح له تهدئة مشاعر السخط والانفعالات المضطربة (بارك يون-سون). وإذ لم ينجرف وراء الطمع الدنيوي ـــبالرب وحده وآمن بكلمة الله وأطاعها، فقد نعم بالهدوء والسلام في قلبه. ولذلك، فهو لا يحث شعب إسرائيل فحسب، بل يحثنا نحن أيضاً قائلاً: "يَا ،إِسْرَائِيلُ، ارْجِ الْرَّبَّ مِنْ الآنَ وَإِلَى الأَبَدِ" (الآية 3). لماذا يجب علينا أن نتطلع إلى الله من الآن وإلى الأبد؟ لأن الرب هو راعينا ولا شيء يعوزنا (مزمور 23: 1). فلنجد جميعاً اكتفاءنا في الرب وحده، بقلب يشبه قلب الطفل المفطوم. ولنحذر من أن يدفعنا الطمع للسعي وراء أمور هذا العالم؛ فهي لا تستطيع أبداً إشباع نفوسنا. ولنبتعد عن إيواء الكبرياء في قلوبنا، بل لنتواضع بتذلل أمام .الرب. عندما نفعل ذلك، سيمنح الله نفوسنا السكينة والسلام

نفسٌ كطفلٍ مفطوم

.بَلْ هَدَّأْتُ وَسَكَّنْتُ نَفْسِي، كَطِفْلٍ مَفْطُومٍ نَحْوَ أُمِّهِ؛ كَطِفْلٍ مَفْطُومٍ نَفْسِي فِي دَاخِلِي" (مزمور 131: 2)"

نسمع أنباءً تفيد بأن حصيلة ضحايا الزلزال وموجات التسونامي -وهي كارثة هائلة في آسيا- قد تجاوزت 100 ألف شخص. وهناك تقارير تشير الآن إلى انتشار الأمراض المعدية أيضاً؛ إنه وضع مرعب حقاً. ويقول الناس إن هناك احتمالاً لوقوع زلازل أخرى قريباً. وهذا يجعلنا ندرك -ولو بشكل غير مباشر- مدى عجزنا كبشر أمام قوى الطبيعة. بالأمس، شاهدت لقطات في الأخبار لموجة ،هائلة تندفع بقوة لتغمر مسبح أحد الفنادق، وعلمت أن العديد من الأطفال فقدوا حياتهم بسبب تلك الموجة. وعلى وجه الخصوص وردت أنباء عن وفاة أطفال كثر جرفتهم الموجة العاتية بينما كانوا يجمعون الأسماك التي قذفتها أمواج أصغر سبقت الموجة الكبيرة :إلى الشاطئ. إنها مأساة تفطر القلب حقاً. وكلما سمعت كلمة "موجة"، أتذكر شيئاً قاله لي أحد الحكماء يوماً؛ كلمات لم أنسها قط فعلى الرغم من أن الأمواج قد تتلاطم على سطح البحر، إلا أن محارة اللؤلؤ في الأعماق السحيقة تحت الماء تعكف بهدوء على تكوين لؤلؤة. قد تحتدم الأمواج على السطح، لكن أعماق البحر تظل هادئة وساكنة. وبينما لقي كثيرون حتفهم في تلك الأمواج الهائلة .الأخيرة، سمعت أيضاً قصة عن امرأة نجت لأنها كانت تمارس الغوص في الأعماق في ذلك الوقت

هناك أنواع عديدة ومختلفة من "الأمواج" التي تعترض رحلة حياتنا. وبسبب هذه الأمواج، غالباً ما نشعر بالقلق والخوف، وأحياناً نتعرض للجراح. ومع ذلك، ووسط كل هذا، فإن أمراً واحداً غالباً ما نعجز عن تعلمه هو كيفية الحفاظ على شعور بالسكينة أو الهدوء -في نفوسنا؛ تماماً مثل الأعماق الهادئة التي تقع تحت الأمواج المتلاطمة. ففي المزمور 131: 2 -وهو النص الذي نتأمله اليوم ،يصف كاتب المزمور النفس الهادئة والساكنة والوادعة بأنها تشبه "طفلاً مفطوماً". لماذا يستخدم هذا التشبيه تحديداً؟ في تلك الأيام كانت الأمهات اليهوديات يفطمن أطفالهن عادةً بعد مرور عامين أو ثلاثة أعوام. ورغم أن العادات تختلف اليوم، إلا أن الفطام غالباً ما يتم عند بلوغ الطفل عامه الأول. وجدتُ نفسي أفكر في ابنتي الصغرى "يي-أون"؛ وتحديداً في حالها بعد أن فُطمت في سن .العام الواحد (وفقاً للعرف الأمريكي). أتذكر بوضوح كيف كانت تستكين بهدوء بين ذراعي أمها، مسندةً رأسها برفق على كتفها أؤمن بأن النفس التي تشبه "الطفل المفطوم" هي تلك التي تستريح في أحضان الله الآب. أتخيل مدى الهدوء والسكينة اللذين تغمران مثل هذه النفس. وأتصور نفسي وروحي تغفو ببطء، محتضنةً في أحضان الله الآب المفعمة بالحب، بينما أصغي إلى دقات قلبه وترنيمة صوته الرقيقة. أتخيل شعوري لو أن الله الآب ضمّني بذراع واحدة بينما يربت برفق على ظهري بالذراع الأخرى، وسمعتُ .صوته يخاطب روحي

في المدينة التي نعيش فيها، تخلق وتيرة الحياة المتسارعة عوامل كثيرة تسلب أرواحنا الهدوء والسلام؛ فهناك ضجيج الأصوات البشرية وأحاديث الدنيا، وفوق ذلك كله، تثير الأصوات الداخلية -النابعة من مشاعرنا وأفكارنا- أمواجاً مضطربة في أعماقنا. ونتيجة لذلك، تعجز أرواحنا عن إبداع تلك "التحفة الفنية" الجميلة التي تبهج قلب الله، تماماً كما تصنع المحارةُ اللؤلؤةَ. ينبغي علينا أن نسكن ونقرّ بأن الله هو الله، غير أن أرواحنا تبدو وكأنها تسعى وراء العظمة بدلاً من أن تتشبه بالطفل المفطوم. ومثل المراهقين الذين لا يتوقون إلى أحضان أبيهم، كثيراً ما حاولنا مواجهة عواصف العالم بشروطنا الخاصة، فلم نجنِ سوى أن تجرفنا تلك العواصف ونفقد سكون أرواحنا وسلامها. علينا استعادة هذا السكون والسلام؛ إذ يجب أن تعود أرواحنا إلى حالة الطفل المفطوم وتستريح في أحضان الله الآب. وحين نسير في طريق الإيمان ونحن محتضنون بين ذراعيه، ستظل أرواحنا هادئة ومطمئنة، مهما اشتدت العواصف من حولنا.

حين يغمر السلام طريقي كالنهر، وحين تتلاطم الأحزان كأمواج البحر؛ ومهما كان نصيبي، فقد علمتني أن أقول: 'كل شيء على ما يرام، كل شيء على ما يرام في روحي!'." (الترنيمة رقم 470)

الله الذي لا يتغير

[مزمور 132]

تُعد كلمة "العهد" واحدة من الكلمات الهامة في الكتاب المقدس؛ فهي تمثل موضوعاً رئيسياً يمتد عبر الأسفار المقدسة بأكملها. يشير العهد إلى العلاقة القائمة بين الله وشعبه، وهي علاقة يبادر فيها الله بنفسه ويحدد شروطها. ترد كلمة "عهد" حوالي 296 مرة في الكتاب المقدس* berit* تحالفاً، وتحديداً - رسمياً نذراً أو عقداً أو تعهداً (بريت)، وهي تعني أو ميثاقاً يُبرم من خلال المرور بين شقي ذبيحة حيوانية.

في نص اليوم، مزمور 132، ترد كلمة "قَسَم" مرتين: في الآيتين 2 و11. تشير الحالة الأولى إلى قَسَمٍ قطعه داود لله (الآية 2)، بينما تشير الثانية إلى قَسَمٍ قطعه الله لداود (الآية 11). ومن المثير للاهتمام ملاحظة أنه في حين أن كلمة "بأمانة" (أو "بوفاء") لا تظهر في رواية قَسَم داود لله، إلا أنها تظهر بوضوح في رواية قَسَم الله لداود. وهنا تتجلى حقيقة واضحة: حتى لو أخفقنا في الوفاء بأمانة بالعهود التي نقطعها لله ضمن علاقة العهد التي تربطنا به، يظل الله أميناً؛ فهو إله يفي دائماً وبأمانة بالعهود التي أقسم بها لنا. ولذلك ينبغي لنا أن نصلي بإيمان إلى الإله الأمين لعهده.

في نص اليوم، مزمور 132: 11، يعلن المُرنِّم -سليمان- قائلاً: "أقسم الرب لداود قَسَماً حقاً لن يرجع عنه: 'من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك'". لقد صلى سليمان متمسكاً بقوة بالوعد الذي أقسم به الله لأبيه داود -بأن يظل أحد نسل داود جالساً على العرش الملكي. وقد رفع طلبه إلى الله معتمداً على أمانة الله التي لا تتغير؛ ولهذا السبب تحدث عن عهد الله ("عهدي") في الآية 12. فما هو هذا العهد"؟ إنه الاتفاق الذي أبرمه الله مع داود، والذي يشمل كلاً من وعد الله ومسؤولية داود. لقد صلى سليمان متمسكاً بهذا العهد" لأن كلاً من "بيت الله" و"بيت داود" كانا قريبين جداً إلى قلبه. بعبارة أخرى، لقد صلى إلى الله متمسكاً برغبة أبيه داود الصادقة بشأن تضرع —الهيكل، وبالوعد الذي قطعه الله لداود تقديراً لتلك الرغبة. وهكذا، في المزمور 132: 1 —وهو النص الذي نتأمله اليوم قائلاً: "اذكر يا رب داود وكل مشقاته". لقد صلى سليمان إلى الله طالباً منه أن يذكر رغبة داود الصادقة؛ وتحديداً توقه القلبي العميق لهيكل الله (الآيات 1-5) (بارك يون-صن). وبفعله ذلك، استند سليمان إلى الله الأمين الذي لا يتغير، متمسكاً بالوعد الذي أقسم الله -بصدق أن يفي به لداود، ومدركاً أن الله كان على علم بصلاة داود الحارة (الآية 11). باختصار، تمسك سليمان -كاتب المزمور بعهد الله، وصعد إلى هيكل الله، ورفع تضرعه إليه.

:وفيما يتعلق بهذا العهد، تكشف الآيتان 2 و11 من المزمور 132 عن تبادل القسم والعهد بين داود والله. تأمل قسم داود أمام الله أقسم للرب ونذر لعزيز يعقوب" (الآية 2). لقد طلب سليمان من الله أن يذكر كل الاهتمامات الصادقة التي كانت لدى أبيه داود" بخصوص هيكل الله (الآية 1). وعلى وجه الخصوص، صلى إلى الله متمسكاً بالقسم والنذر اللذين قطعهما أبوه (الآية 2). تمثّل قسم داود ونذره في ألا يدخل خيمة مسكنه ولا يصعد إلى سريره (الآية 3)، وألا يعطي نوماً لعينيه ولا نعاساً لأجفانه (الآية 4)، حتى يجد مسكناً للرب؛ أي خيمةً لعزيز يعقوب (الآية 5). بعبارة أخرى، كان محور قسم داود ونذره هو هيكل الله -أي خيمة الله. لقد كان داود يتوق بشدة لبناء هيكل الله؛ لأنه -بينما كان هو نفسه يعيش في قصر من خشب الأرز- كان يشعر بالضيق والأسى لعدم وجود هيكل ...يضم تابوت الله. ولذلك، أقسم ونذر ألا يدخل بيته ولا ينام بسلام حتى يُبنى هيكل الله. كان هذا هو مدى توق داود إلى حضور الله بل إنه رغب في بناء هيكل ليضم تابوت العهد. وفي خضم ذلك، استمد داود قوة روحية متجددة من خلال السعي وراء تابوت العهد الذي كان يرمز إلى حضور الله (الآية 6)- وعبد الله (الآيتان 7-8)؛ كما دعا الكهنة إلى البر والتقوى، وأعلن أن على قديسي الرب- أن يهتفوا فرحاً (الآية 9) (بارك يون-سون). وقد اقترب سليمان، كاتب المزمور، من الله بالصلاة مستنداً إلى تلك الغيرة التي أظهرها أبوه داود لبيت الرب (69: 9) -وهي الغيرة التي دفعته للسعي نحو الوفاء بقسمه ونذوره- قائلاً: "مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِكَ لاَ تَرُدَّ وَجْهَ مَسِيحِكَ" (132: 10). لقد كانت هذه صلاةً طلب فيها سليمان من الله ألا يرفضه -بصفته مسيح الرب- إكراماً لأبيه داود (الآية 10). ولم تكن هذه التوسلة مبنية على رغبات سليمان الأنانية، بل على العهد الذي أقامه الله (بارك يون-سون).

إذن، ما هو القسم الذي أقسمه الله لداود؟ انظر إلى المزمور 132: 11 في نص اليوم: "أَقْسَمَ الرَّبُّ لِدَاوُدَ حَقّاً لاَ يَرْجِعُ عَنْهُ: مِنْ ثَمَرَةِ بَطْنِكَ أَجْعَلُ عَلَى كُرْسِيِّكَ". ويمكن تلخيص وعود الله المقسم بها لداود في خمس نقاط:

أولاً، وعد الله بمنح العرش لنسل داود إلى الأبد.

"انظر إلى المزمور 132: 12: "إِنْ حَفِظَ بَنُوكَ عَهْدِي وَشَهَادَتِي الَّتِي أُعَلِّمُهُمْ إِيَّاهَا، فَأَبْنَاؤُهُمْ أَيْضاً يَجْلِسُونَ عَلَى كُرْسِيِّكَ إِلَى الأَبَدِ. يُعد هذا النص وعداً يستند إلى ما ورد في سفر صموئيل الثاني 7: 12، حيث قال الله لداود: "مَتَى كَمُلَتْ أَيَّامُكَ وَاضْطَجَعْتَ مَعَ آبَائِكَ، أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ". وبالطبع، يستلزم هذا الوعد مسؤولية تقع على عاتق داود ونسله وهي حفظ وصايا الله.

ثانياً، وعد الله باختيار صهيون والسكن فيها إلى الأبد. لننظر إلى المزمور 132: 13-14: "لأن الرب قد اختار صهيون، واشتهاها مسكناً له، قائلاً: 'هذه هي محل راحتي إلى الأبد؛ هنا أجلس متربعاً على العرش، لأني اشتهيتها'". هنا، تشير كلمة "صهيون" إلى شعب الله المختار. وبعبارة أخرى، فإن وعد الله هو أنه سيبقى مع شعبه إلى الأبد.

ثالثاً، وعد الله بتوفير طعام وفير لصهيون التي اختارها.

لننظر إلى المزمور 132: 15: "أباركها بوفرة من الأرزاق؛ وأشبع فقراءها طعاماً". هذا وعد بأن الله سيغدق البركات المادية على شعبه بسخاء.

رابعاً، وعد الله بأن يجعل قديسيه يبتهجون بالخلاص.

لننظر إلى المزمور 132: 16: "أُلبس كهنتها خلاصاً، ويهتف قديسوها فرحاً". يمثل هذا النص وعد الله بإسباغ البركات الروحية على شعبه (بارك يون-صن).

خامساً، وعد الله بأن يُنبت "قرناً" - أي المسيح - لداود.

تأمل المزمور 132: 17-18: "هناك أُنبتُ قرناً لداود؛ وأعددتُ سراجاً لمسيحي. أُلبس أعداءه الخزي، أما عليه فيزهو التاج". هنا يشير الوعد بإنبات قرن لداود إلى المسيح، بينما يرمز "السراج" إلى الإعلان الذي يأتي من خلال المسيح.

وهكذا، صعد سليمان، كاتب المزمور، إلى بيت الله للصلاة، متمسكاً بالوعد الذي قطعه الله لأبيه داود. لقد التمس استجابة الله لصلاته لسببين: (1) أولاً، صلى معتمداً على النذر الذي قطعه أبوه داود لله في وقت الضيق (الآية 2)؛ و(2) ثانياً، صلى معتمداً على القسم الذي أقسمه الله بنفسه لداود (الآية 11).

إن إلهنا الأمين لعهده هو الذي يفي بصدق بالوعود التي قطعها لنا. ورغم أننا قد نكون غير أمناء، إلا أن إلهنا يحقق بلا إخفاق ما أقسم به لنا. وعلاوة على ذلك، فبينما قد نتغير نحن، يظل إلهنا ثابتاً لا يتغير. علينا أن نعتمد على هذا الإله الأمين الذي لا يتغير، وأن نصلي لكي يُتمِّم كلمته الموعودة. وعلينا أن نمضي قُدماً، معلنين الوعود التي منحنا إياها، وذلك من خلال الإيمان بطبيعته الثابتة التي لا تتغير.

وحدة الكنيسة

[مزمور 133]

سلط القس "آهن هي-هوان" (من كنيسة "تشامسارانغ") -وهو كاتب مقال بعنوان "الكنيسة التي تتعرض للانتقاد رغم قيامها بأعمال صالحة"- الضوء على عدة جوانب تلعب فيها الكنيسة دوراً إيجابياً في العالم. ومن الأمثلة التي أوردها التبرع بالدم؛ إذ أظهرت دراسة أجراها "المعهد الكوري للأخلاقيات الاجتماعية الدينية" -قارنت بين إحصاءات التبرع بالدم حسب الانتماء الديني في الفترة من 1998 إلى 2001- أن مساهمة البروتستانت بلغت 81.79%. وفي المقابل، كانت الأرقام الخاصة بالكاثوليك، وأتباع ديانة وون بوذية"، والبوذيين تبلغ 10.54% و0.55% و0.86% فقط على التوالي، مما يجعل نسبة البروتستانت مرتفعة للغاية وبفارق" هائل. ومثال ثانٍ هو التبرع بالأعضاء أو نخاع العظم؛ حيث تظهر السجلات الممتدة من عام 2000 وحتى يونيو 2002 أن البروتستانت شكلوا مرة أخرى نسبة كبيرة جداً بلغت 38% من إجمالي المتبرعين بنخاع العظم. وتأتي في المرتبتين الثالثة والرابعة من القائمة: إدارة مرافق الرعاية الاجتماعية ودعم المنظمات المخصصة للمشردين. ورغم هذه المساهمات، فإن نظرة الرأي العام للكنيسة ليست إيجابية، بل إنها غالباً ما تتسم بالعدائية. ومع أن الكنيسة تؤدي بوضوح دورها كـ "نور وملح" في العالم -وعلى نطاق واسع- إلا أنها تواجه انتقادات تفوق عبارات الثناء. ويحدد القس "آهن" نحو ستة أسباب لذلك؛ أبرزها السلوك المشين لبعض رجال الدين الفاسدين وحالة التشرذم التي تعاني منها الكنيسة. فعندما يرتكب رعاة الكنائس البارزة والمعروفة مخالفات مثل اختلاس أموال الكنيسة أو الزنا، تكون العواقب وخيمة. وعلاوة على ذلك، فإن المشاهد المتكررة لانقسام الكنائس الكبيرة ووقوعها في حالة من الفوضى تجلب حتماً انتقادات الجمهور. ومع انكشاف الجوانب القبيحة للكنيسة أمام العالم، تتزايد أنشطة المناهضين للمسيحية؛ إذ نراهم كثيراً يشكلون مجموعات، ويتغلغلون في منصات الإنترنت المختلفة، ويكرسون جهودهم لتشويه صورة البروتستانتية. بل إن هناك مجموعة تُعرف باسم "التحالف المدني المناهض للمسيحية" تقوم بجمع رسوم العضوية، وهدفها المعلن هو القضاء على المسيحية. وفي ظل هذه الأجواء، يتعين على المجتمع المسيحي أن يتوب ويعود إلى الله، ساعياً لأن يصبح كنيسة تجسد دعوتها حقاً؛ ،فالعالم يتجه نحو مزيد من الظلمة والقبح. في خضم هذه الأحداث، ينبغي للكنيسة أن تسطع بنورها بقوة أكبر في هذا العالم المظلم .وأن تُظهر جمالها الحقيقي وسط القبح المحيط بها

فما هو، إذن، الجمال الحقيقي للكنيسة؟ إنه يكمن في عيش الإخوة والأخوات معاً في وحدة ووئام في الرب. لننظر إلى المزمور هُوَذَا مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَسْكُنَ الإِخْوَةُ مَعاً!" أتذكر هنا نصاً تأملنا فيه خلال اجتماعات الصلاة الصباحية في "أسبوع" :1 :133 الآلام" الأسبوع الماضي، وهو إشعياء 53: 2: "نَبَتَ كَفَرْخٍ أَمَامَهُ، وَكَجِذْرٍ مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ. لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَلاَ

مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ". لم يكن يسوع يتمتع بجمال خارجي أو مظهر مهيب يأسر العالم؛ ولذلك، لم يُبدِ أهل العالم اهتماماً به. وأعتقد أن هذا يعكس حال الكنيسة اليوم؛ إذ يبدو أهل العالم غير مبالين بالكنيسة. ولماذا يحدث ذلك؟ لأن الكنيسة في نظرهم تفتقر إلى أي جمال يثير الإعجاب - أو بعبارة أخرى، أي جمال يجذب الناس إليها. لذا، حين ننظر نحن المسيحيين إلى كنيستنا، هل نجد فيها حقاً جمالاً يستحق الإعجاب؟ أعتقد أن الجواب هو لا. فحتى في أعيننا نحن، فقدت الكنيسة جاذبيتها؛ إذ تفتقر إلى الجمال الذي يثير الإعجاب. لماذا وصلت الكنيسة إلى هذه الحال؟ ولماذا تفتقر إلى الجمال الذي يجعلها جذابة - سواء للعالم أو لنا؟ السبب هو أننا نفشل في طاعة يسوع، الذي هو رأس الكنيسة. إن يسوع - الذي لم يكن يملك جمالاً خارجياً يجعله مرغوباً لدى العالم أو حتى لدينا - هو جميل في عيني الله. ولماذا يُعد يسوع جميلاً في نظر الله؟ لأنه أطاع حتى الموت على الصليب ليتمم مشيئة الله الآب (فيلبي 2: 8). بعبارة أخرى، إن صورة يسوع بصفته الابن المطيع هي صورة جميلة في نظر الله الآب. وهذا هو بالضبط جمال كنيسة الرب، وجمالنا نحن كتلاميذ له؛ فجمالنا يكمن في طاعة كلمة الرب. فالكنيسة التي تطيع كلمة الرب هي كنيسة جميلة في نظر الله. إذا كانت سمة الجمال في الكنيسة تكمن في طاعة وصايا الرب، فأين تكمن سمة الصلاح فيها؟ أجد الإجابة في رسالة رومية 8: 28 ورسالة أفسس 2: 10. تخبرنا الآية في رومية 8: 28 أن كل الأشياء تعمل معاً للخير لأولئك الذين يحبون الله -أي المدعوين حسب قصده. باختصار، إن صلاح الكنيسة هو تجلٍّ لصلاح الله؛ ولذا، ينبغي للكنيسة أن تختبر صلاح الله باستمرار وبشكل كامل (مزمور 34: 8). وبهذه الطريقة، وكما تنص الآية في أفسس 2: 10، يجب على الكنيسة -التي تتألف ممن "خُلقوا في المسيح يسوع لأعمال صالحة"- أن تُظهر صلاحها للعالم من خلال ممارسة الأعمال الصالحة. تقول الآية في متى 5: 16: "هكذا فليضئ نوركم أمام الناس، لكي يروا أعمالكم الصالحة ويمجدوا أباكم الذي في السماوات".

في المزمور 133، يعلن المرتل داود -في نشيدٍ أُلِّف لرحلة الصعود إلى الهيكل- أنه أمرٌ حسنٌ وجميلٌ حقاً أن يسكن الإخوة معاً في وحدة داخل الرب. وهذا لا يشير إلى اتحاد بني إسرائيل (شعب الله) بناءً على روابط الدم أو النسب (وفقاً لتفسير بارك يون-سون)، بل يرمز إلى الوحدة الروحية لشعب الله؛ إنه يشير إلى وحدة كنيسة الرب. كم يبدو المشهد جميلاً في عيني الله عندما تطيع الكنيسة وصية الرب بمحبة بعضهم بعضاً -محبةً نابعةً من محبة الله، والعيش في انسجام، والحفاظ على وحدة الكنيسة! وعندما يشهد العالم مثل هذه الوحدة، لن يسيء الناس إلى الكنيسة أو ينتقدوها أو يوجهوا أصابع الاتهام إليها، بل سينجذبون إليها. وبصفتنا مسيحيين حين نطيع كلمة الرب ونحب بعضنا بعضاً، ونحافظ بذلك على وحدة الكنيسة، فإننا سنرى أيضاً صورة يسوع الجميلة متجليةً داخل الكنيسة. لذا، يجب علينا أن نصغي لكلمة الله بشأن وحدة الكنيسة؛ فمن خلال موت يسوع المسيح الكفاري، خلّص الله شعبه المختار وجمعهم معاً في وحدة داخل المسيح (أفسس 1: 10). وعليه، ينبغي للكنيسة أن "تجتهد لحفظ وحدانية الروح برباط السلام" (أفسس 4: 3). يجب على الكنيسة، التي هي جسد الرب، أن "تبني نفسها في المحبة" (5: 16).

في نص اليوم المأخوذ من المزمور 133: 2-3أ، يوضح المُرتِّم داود صلاح وجمال سكن شعب الله -أي الكنيسة- معاً في وحدة، وذلك من خلال تشبيهين:

"يصف داود هذا الأمر بأنه "مثل الزيت الطيب النازل على الرأس، الجاري على اللحية، لحية هارون، النازل إلى طرف ثيابه (1) (الآية 2).

كان الزيت المسكوب على رأس هارون طيب الرائحة وغنياً، وتميز بخاصية الانتشار. وكما سال الزيت المسكوب على رأس هارون على لحيته وصولاً إلى طرف ثيابه، فإن المحبة الأخوية هي محبة يسكبها الله ويجعلها تنتشر (بارك يون-صن). تخبرنا رسالة رومية 5: 5 أن محبة الله قد سُكبت في قلوبنا بواسطة الروح القدس الذي أُعطي لنا -نحن الذين تبررنا بالإيمان بيسوع. وعلينا أن نُترجم محبة الله المسكوبة هذه إلى واقع عملي؛ بعبارة أخرى، يجب أن تكون محبة الله المنتشرة هذه موجودة داخل الكنيسة. يجب أن نحب بعضنا البعض بمحبة الله المنتشرة هذه. وعندما نفعل ذلك، تستطيع الكنيسة الحفاظ على وحدتها، وبالتالي تظهر صلاح الكنيسة وجمالها.

حين يسكنون معاً في وحدة ووئام، وذلك بتشبيه هذا الأمر بـ "ندى ـــيصف داود صلاح وجمال شعب الله ـــأي الكنيسة (2) حرمون الذي ينزل على جبال صهيون" (الآية 3).

وفقاً للقس جون ماك آرثر، يُعد جبل حرمون قمة شاهقة في شمال فلسطين، إذ يبلغ ارتفاعه 9200 قدم. وتتبخر الرطوبة الناتجة عن الثلوج الموجودة عند قمته، وتنتقل جنوباً لتهبط على هيئة ندى فوق أرض يهوذا (كما يذكر بارك يون-سون). يُعد الندى أمراً حيوياً لأرض يهوذا؛ إذ لا يمكن للمحاصيل أن تبقى على قيد الحياة بدونه. لذا، فعندما يُشبّه داود وحدة الكنيسة بندى حرمون الساقط على فإن المحبة الإلهية الحقيقية يفيض بها ـــصهيون، فإنه يشير إلى أنه ـــتماماً كما ينتشر الندى هبوطاً من مرتفعات جبل حرمون الله على الكنيسة من العلاء. وعلاوة على ذلك، ينص النص على ما يلي: "لأنه هناك أمر الرب بالبركة، حياة إلى الأبد" (الجزء الأخير من الآية 3). وهذا يعني أن الله قد قضى بأن تكون بركة "الحياة الأبدية" موجودة حيثما تحل محبته (بارك يون-سون). وبالفعل، عندما تسكن محبة الله داخل الكنيسة، فإنها تحظى ببركة الحياة الأبدية.

يعلن المرتل داود قائلاً: "ما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة معاً في وحدة!" (الآية 1). إن صلاح وجمال كنيسة الرب يكمنان في سكن الإخوة والأخوات معاً في وحدة ووئام. لقد أُفيضت محبة الله في قلوبنا؛ وحين تمتد هذه المحبة لتشمل إخوتنا وأخواتنا، تصبح الكنيسة قادرة على الحفاظ على وحدتها في يسوع المسيح. وعندما يتحقق ذلك، تغدو الكنيسة صالحة وجميلة في نظر الله. وإنها لصلاتي أن تصبح كنيستنا صالحة وجميلة في عيني الله.

"باركوا الرب"

[مزمور 134]

في يوم الخميس الماضي، تأملتُ في "نعمة الله الكافية". وقد استندتُ في تأملي هذا إلى كلمات الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس 12: 9 :"فَقَالَ لِي: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضُّعْفِ تُكْمَلُ». فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحُلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ". كانت هذه هي الكلمات التي خاطب بها الربُّ الرسولَ بولس عندما توسل إليه ثلاث مرات ليزيل "الشَّوْكَةَ فِي الْجَسَدِ" التي أُعطيت له. وحين تلقى بولس هذه الكلمة، أدرك أن قوة الله تكتمل في ضعفه من خلال نعمة الله الكافية، فامتلأ قلبه فرحاً عظيماً. تأمل في الأمر: لقد طلب بولس من الله ثلاث مرات إزالة تلك الشوكة في جسده، لكنه لم ينل الإجابة التي كان يرجوها؛ بل تلقى بدلاً منها تأكيداً يقول: "تَكْفِيكَ نِعْمَتِي". وبفضل هذه النعمة الكافية تحديداً، استطاع أن يفرح فرحاً عظيماً حتى وهو لا يزال يحمل تلك الشوكة. والسبب الذي جعلني أعود للتأمل في هذه النعمة الكافية هو أن حَمِي (والد زوجتي) -رغم عدم تمكنه من الخضوع لعملية جراحية كانت مقررة له- قد أعلن إيمانه بنعمة الله الكافية؛ إذ قدم الشكر وفرح فرحاً عظيماً بمشاركة راعي الكنيسة وشيوخها الذين يخدم معهم. ورغم أنني لا ألمّ بكافة التفاصيل، إلا أنني أدرك أن تقديم الشكر والفرح في موقف كهذا ليس أمراً سهلاً؛ وحين رأيت رد فعله ...لم يسعني إلا أن أقر بأن إلهنا هو حقاً إله صالح. وفي خضم ذلك، تبادرت إلى ذهني ترنيمة الإنجيل التي تقول: "إله صالح، صالح إلهي الصالح حقاً". وكما سبّح بولس وسيلا الله وهما في السجن -بل وهما يواجهان احتمال الإعدام في اليوم التالي- فإن نعمة الله الكافية تمكّننا نحن أيضاً من تسبيحه في حياتنا الخاصة.

"في نص اليوم المأخوذ من مزمور 134: 1-2، يكرر كاتب المزمور الدعوة إلى "مباركة الرب" مرتين. فما هو معنى كلمة "بارك (أو "باركوا") في هذا السياق؟ ثمة كلمات عديدة في الكتاب المقدس تشير إلى "التسبيح". من بين هذه الكلمات، تبرز ثلاث كلمات تتكرر أكثر من غيرها. وتُسلط كل واحدة منها الضوء على معنى التسبيح من منظور وسياق مختلفين.

(1) "الكلمة الأولى هي "هيلل (hillel).

باعتبارها الكلمة الأكثر شيوعاً في العهد القديم للدلالة على التسبيح، فإن معناها الأساسي هو "الافتخار" أو "الإشادة". ويُستخدم هذا الفعل سواء عند مدح الناس (تكوين 12: 15؛ 2 صموئيل 14: 25؛ أمثال 12: 8) أو عند تسبيح الله. وفي المقابل، فإن الفعل

يُستخدم حصراً لله. إن خدمة التسبيح هي خدمة تقوم على الافتخار بالله وتمجيده؛ فهي *aineo*، اليوناني المقابل في العهد الجديد، تنطوي على إدراك عظمة الله والأعمال المذهلة التي صنعها، ومن ثم التعبير عن مشاعر الرهبة والذهول أمام هذه الحقائق. وهكذا يبدأ التسبيح بالتركيز على شخصية الله وأعماله، ويجد تعبيره مقترناً بشعور عميق بالانبهار. وعلاوة على ذلك، يصاحب التسبيح مشاعر مثل الإعجاب، والحماس، والانفعال العميق، والفخر، والابتهاج؛ وهي مشاعر تنبع عندما يلتقي كياننا بشخصية الله وأعماله.

الكلمة الثانية هي "هوداه" (hodah) (2).

على الرغم من أنها تُترجم غالباً بمعنى "تقديم الشكر"، إلا أن معناها الجوهري هو "الاعتراف" أو "الإقرار". وكذلك الفعل اليوناني homologeo*، المقابل في العهد الجديد، يختلف معنى اختلافاً جوهرياً عن مفهوم *hodah* يعني أيضاً "الاعتراف". ويُعد رد فعل يظهر عندما يقدم لنا شخص ما شيئاً جيداً أو يسدي إلينا معروفاً. بدلاً من ذلك، تظهر كلمة *todah* وصيغتها الاسمية *hodah* غالباً في سياقات الضيق والمحنة، كما هو الحال في المزمور 50: 14- 15. بعبارة أخرى، إن تسبيح الله وسط الظروف الصعبة، مع تذكر أن الله *hodah* وسفر أخبار الأيام الثاني 20: 21. الصالح والأمين يحكم العالم بأسره ويحمي أبناءه ويعتني بهم. إن تسبيح الله في خضم المحنة يعني النظر إلى ما وراء المتاعب لرؤية سلطان الله وقدرته وخطته العجيبة؛ ويعني الثقة بالله حتى عندما يكون الموقف نفسه عصياً على الفهم. وتُعد خدمة التسبيح خدمةً التي ترد في نص اليوم، (berek) "تعزز الثقة بالله من خلال توجيه أنظارنا نحو سلطانه وقدرته. (3) الكلمة الثالثة هي "بيريك": المزمور 134: 1-2.

تُترجم هذه الكلمة بثلاث طرق مختلفة حسب الفاعل والمفعول به: (أ) في النسخة الكورية المُراجعة (Gaeyeok Hangeul)، عندما يقوم الله بـ "بيريك" (فعل الفعل) تجاه شخص ما، تُترجم الكلمة بمعنى "يبارك" (أي منح البركة)؛ (ب) عندما يقوم شخص ما بـ "بيريك" شخص آخر، تُترجم بمعنى "يبارك" (أي طلب البركة أو الدعاء بها)؛ و(ج) أخيراً، عندما يقوم شخص ما بـ "بيريك" الله، تُترجم بمعنى "يُسبّح" أو "يبارك" (بمعنى الثناء والتمجيد). وهنا، يشير مصطلح مباركة الله إلى الاعتراف بحقيقة أن الله هو الله (الذي ذُكر سابقاً) على طبيعة *hodah* بالفعل، أو الشهادة بذلك، وليس الإيحاء بأن الإنسان يمنح بركة لله. فبينما يركز مصطلح يعمل كشهادة على أفعال الله، وتحديداً النعمة *berek* فإن مصطلح —الله— وهو أحد جانبي التسبيح، والجانب الآخر هو أعماله تذكر طبيعة الله والاعتراف بها وسط الضيق، فإن *hodah* والبركات التي أغدقها. وعلاوة على ذلك، ففي حين يتضمن هو اعتراف بالامتنان لتجاوز الصعاب بفضل عون الله *berek*.

في نص اليوم —وهو أحد "أناشيد المصاعد" (أو ترانيم المراسيم)— يحث كاتب المزمور "كل عبيد الرب" على تقديم التسبيح لله، تعبيراً عن الامتنان لتجاوز المحن بمعونته (الآية 1). وهنا، تشير عبارة "عبيد الرب" إلى اللاويين (الكهنة) الذين كانوا يخدمون شعب الله في المقدس. وتحديداً، تشير إلى أولئك الخدام الأمناء الذين كانوا يخدمون في مقدس الرب حتى أثناء الليل. يحث كاتب المزمور كل هؤلاء الخدام الأمناء على "مباركة الرب"؛ فهو يدعو جميع عبيد الله —الذين خدموا بأمانة في المقدس، مستمدين القوة

إلى مباركته. ويوجههم بأن يباركوه من خلال "رفع أيديهم نحو المقدس" (الآية 2). وتدعو هذه النصيحة إلى —من عون الله الأمين مباركة الله (تسبيحه) من القلب، أو بالكيان كله (كما يرى بارك يون-سون). ماذا يصنع الله لمثل هؤلاء الناس؟ يخبرنا الكتاب المقدس أنه يغدق عليهم البركات. لننظر إلى الآية الثالثة من نص اليوم: "يُبَارِكُكَ الرَّبُّ صَانِعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مِنْ صِهْيَوْنَ". فبينما يحث على مباركة الرب، فإنه يباركهم أيضاً. وعلى —كاتب المزمور جميع خدام الله الأمناء —الذين يخدمون في المقدس حتى في الليل وجه الخصوص، صلى لكي يباركهم "الرب صانع السماوات والأرض"؛ والسبب في مخاطبته بهذا الوصف هو إظهار أن الله يمتلك —قدرة لا نهائية على مباركة جميع خدامه الأمناء (بارك يون-سون). إن هذا الإله —الذي يمتلك القدرة اللانهائية على منح البركات .هو الذي يبارك جميع خدامه الأمناء

،يبارك الله جميع خدامه الذين يسبحونه. ومهما كانت الظروف التي نمر بها، أصلي أن نقدم التسبيح بقلوب تفيض بالامتنان لله .مستمدين القوة من نعمته الكافية

!سبحوا الرب

[مزمور 135]

خلال اجتماع الصلاة يوم الأربعاء الماضي، تأملنا في كلمة الله استناداً إلى المزمور 134، تحت عنوان "باركوا الرب". لقد تلقينا رسالة مفادها أن جميع خدام الله الأمناء - أولئك الذين يعيشون حياة منتصرة بفضل عونه الأمين - ينبغي عليهم أن يباركوا الله بكلمات الشكر والامتنان. وعقب ذلك، وخلال خلوة الصلاة الليلية يومي الجمعة والسبت الماضيين، تأملنا في الإصحاح الثامن من سفر ،نحميا، وشهدنا عزرا وشعب إسرائيل يقدمون التسبيح لله وسط حالة النهضة التي أثارتها كلمته. لماذا سبحوا الله؟ لأن الله العظيم بقوته الجبارة، قد أنجز المهمة العظيمة المتمثلة في إعادة بناء أسوار أورشليم في غضون 52 يوماً فقط. ما الدرس الذي تقدمه لنا هذه النصوص؟ إنه ينبغي علينا أن نسبح الله؛ فإلهنا مستحق للتسبيح. وعندما نتأمل في أعمال الخلاص التي صنعها الله، والتي يصنعها حالياً، والتي سيصنعها في حياتنا، فإننا نجد أنفسنا مدفوعين لتسبيحه.

في نص اليوم، المزمور 135: 1-3، يحثنا كاتب المزمور على "تسبيح الرب" أربع مرات. لماذا يكرر حثنا على تسبيح الله بهذه الطريقة؟ يقدم النص السبب قائلاً: "سَبِّحُوا الرَّبَّ لأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ. رَنِّمُوا لاسْمِهِ لأَنَّهُ حُلْوٌ" (الآية 3). ففي مستهل المزمور، يدعونا الكاتب لتسبيح الله لأنه صالح. والدرس هنا هو أننا يجب أن نسبح الله لمجرد حقيقة من هو - أي لأنه الله. ويقر كاتب المزمور بأن ،تسبيح هذا الإله الصالح هو عمل مبهج (وُصف بأنه "حلو" أو "جميل" في الآية 3). فهل نختبر نحن أيضاً، مثل كاتب المزمور فرحة تسبيح الله حقاً اليوم - تلك الفرحة النابعة من تذوق صلاحه ومعرفة أنه صالح بالفعل؟ حتى عندما لا نستطيع استيعاب أعمال الله في حياتنا تماماً، يجب أن نثق بأنه - لكونه صالحاً - سيجعل كل الأمور تعمل معاً للخير؛ وعلينا، معتمدين كلياً على صلاحه، أن نقدم له التسبيح بإيمان.

بدءاً من الآية 4، يوضح كاتب المزمور بمزيد من التفصيل الأسباب التي تدعونا لتسبيح الله. يُبيّن الكاتب (كما أشار بارك يون-سون) أربعة أسباب متميزة لذلك. واليوم، أعتزم التأمل في هذه الأسباب الأربعة؛ آملاً أن ندرك جميعاً من خلال هذا التأمل صلاح الله ونختبر فرح تسبيحه.

أولاً، السبب الذي يدعونا لتسبيح الله هو أنه اختارنا لنكون ملكاً خاصاً له.

تأمل في المزمور 135: 4: "لأَنَّ الرَّبَّ قَدِ اخْتَارَ يَعْقُوبَ لِنَفْسِهِ، وَإِسْرَائِيلَ لِخَاصَّتِهِ". يذكر صاحب المزمور أن سبب اختيار الله الذين اتسمت قلوبهم بالعناد وكانوا يجدون—لإسرائيل لتكون ملكاً خاصاً له كان "لنفسه". كيف يمكن لله أن يختار شعباً كبني إسرائيل ليكونوا ملكاً خاصاً له "لنفسه"؟ للإجابة على هذا السؤال، لا ينبغي أن نركز على بني إسرائيل، أي أولئك—لذتهم في الخطية الذين وقع عليهم الاختيار؛ إذ لا يمكننا استيعاب معنى عبارة "لنفسه" إلا عندما ننظر إلى الله، هو الذي قام بالاختيار. لماذا اختار الله شعباً مثل بني إسرائيل "لنفسه"؟ السبب هو أن الله أحبهم. انظر إلى سفر التثنية 7: 6-8: "لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْباً أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ... لَيْسَ بِكَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنَ سَائِرِ الشُّعُوبِ الْتَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ، لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ. بَلْ مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ...". إن سبب اختيار الله لي ولك هو أنه يحبنا؛ فبسبب محبته لنا، اختارنا لنكون ملكاً خاصاً له. تشير عبارة "ملك خاص" (أو "مُلك ثمين") هنا إلى "شعب ثمين" (تثنية 26: 18) لم يكتفِ الله بجعلي وجعلك شعباً ثميناً فحسب، بل اعترف بنا كذلك (تثنية 26: 18). ولذلك، ينبغي علينا أن نسبح الله؛ فبما أننا اختُرنا لنكون شعبه الثمين في ظل محبته، فمن الصواب تماماً أن نسبحه.

ثانياً، السبب الذي يدعونا لتسبيح الله هو تمتعنا بالنعمة العامة التي يفيض بها علينا. تأمل في المزمور 135: 6: "كُلُّ مَا شَاءَ الرَّبُّ صَنَعَهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، فِي الْبِحَارِ وَكُلِّ اللُّجَجِ". إن الإله العظيم الذي خلق السماوات والأرض (الآية 5) هو الإله الذي يدبر كل الأمور في العالم الطبيعي؛ فهو يوجه بفاعلية جميع الأحداث في الطبيعة -سواء كانت عظيمة أو صغيرة- وفقاً لمشيئته الصالحة (الآية 6)، حتى في هذه اللحظة بالذات. يمارس الله سيادته على كل شيء، بل إنه يُحرّك العالم الطبيعي لإعالة شعبه العزيز الذي اختاره ليعيش على هذه الأرض. على سبيل المثال، تأمل في مَثَل الابن الضال الوارد في إنجيل لوقا (الإصحاح 15): لقد تسبب الله في حدوث مجاعة شديدة في الأرض التي كان يقيم فيها الابن -الذي بدّد ميراث أبيه في حياة طائشة- (الآية 14)؛ وقد دفعته هذه الحاجة والعوز إلى العودة لأبيه. ومثال آخر هو حادثة الخروج، حين خلّص الله بني إسرائيل من فرعون بإرسال ضربات -مثل البرد والظلام- على فرعون والمصريين. وبهذه الطريقة، يُحرّك الله الطبيعة ويواصل العمل في حياتنا نحن شعبه المختار؛ فبينما يمنحنا الله الوفرة من خلال المحاصيل الوفيرة، فإنه يسمح لنا أيضاً باختبار أوقات العوز والاحتياج من خلال الجفاف. وكما حبس المطر عندما أخطأ الملك آخاب ثم أرسله مجدداً استجابةً لصلاة إيليا، فإن الله يتحكم في الطبيعة ليوفر المطر الذي نحتاجه في الوقت المناسب، أو ليحبسه حين يرى ذلك مناسباً. والأهم من ذلك كله هو أن نعترف بالإيمان بعمل الله السيادي في كل هذه الأحداث. وعلاوة على ذلك، يجب علينا أن نقدم التسبيح لله، ممتنين للنعمة الطبيعية (أو النعمة العامة) التي نتمتع بها وسط تدبيراته السيادية.

ثالثاً، ينبغي علينا أن نسبح الله لأنه أنعم علينا بنعمة الخلاص الخاصة.

تأمل في المزمور 135: 12: "أَعْطَى أَرْضَهُمْ مِيرَاثاً، مِيرَاثاً لِشَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ". في اللاهوت، تُصنَّف نعمة الله إلى نوعين: النعمة العامة (أو النعمة الطبيعية) والنعمة الخاصة. فالنعمة العامة هي نعمة الله التي يفيض بها على البشرية جمعاء -وهي عطية غير مستحقة تتيح حتى للأشرار الاستفادة من المطر وزراعة الأرض. أما النعمة الخاصة، فهي نعمة الله التي يخص بها القديسين وحدهم

أي شعبه. ما هي هذه النعمة الخاصة؟ إنها خلاصنا. وبصفتنا أشخاصاً نالوا الخلاص، ينبغي علينا أن نقدم التسبيح لله. في نص-اليوم، المزمور 135: 8-14، يسرد المُرنِّم أعمال الله العظيمة في تخليص شعب إسرائيل -الذي أحبه واختاره- من مصر إبان حدث الخروج. يبدأ المُرنِّم بوصف الضربات العشر المعجزة التي أنزلها الله بمصر (الآية 9)، مسلطاً الضوء على أعظمها شأناً: الضربة العاشرة التي أهلكت أبكار الناس والبهائم (الآية 8). ثم يدوّن كيف استخدم الله قدرته لهزيمة قبائل كنعان حين دخلت إسرائيل أرض الموعد (الآيات 10-11)، وكيف منح أرض كنعان لبني إسرائيل لتكون ميراثاً لهم (الآية 12). وأخيراً، في الآيات 13-14، يعلن المُرنِّم وجوب إعلان عمل الله الخلاصي عبر جميع الأجيال؛ والسبب في ذلك هو أن هذا العمل يُعدّ شاهداً على محبة الله لإسرائيل (وفقاً لـ "بارك يون-سون"). لذا، إذا كنا نحب الله، فيجب علينا أن نعلن نعمته الخاصة المتمثلة في الخلاص. وعلاوة على نتيقن من خلاص ذلك، لا ينبغي لنا أن ننسى نعمة الخلاص التي أظهرها الله في ماضينا؛ فمن خلال تذكرها ومشاركتها، يمكننا أن الله - ليس فقط في حياتنا الحاضرة، بل أيضاً وسط الشدائد والمصاعب التي قد نواجهها في المستقبل. ومع هذا اليقين، يجب علينا أن نسبّح الله بإيمان.

رابعاً وأخيراً، السبب الذي يدعونا لتسبيح الله هو أنه -على عكس كل الأصنام- هو الإله الحقيقي.

تأمل المزمور 135: 15-17: "أَصْنَامُ الأُمَمِ فِضَّةٌ وَذَهَبٌ، عَمَلُ أَيْدِي النَّاسِ. لَهَا أَفْوَاهٌ وَلاَ تَنْطِقُ. لَهَا عُيُونٌ وَلاَ تُبْصِرُ. لَهَا آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُ. كَذلِكَ لاَ يُوجَدُ نَفَسٌ فِي أَفْوَاهِهَا". هنا، يوضح كاتب المزمور سبب وجوب تسبيح الله من قِبَل شعبه المختار والثمين -أي أولئك الذين يؤمنون بإله الخلاص. وفي الجوهر، هو يعلن أننا يجب أن نسبح الله لأن إله خلاصنا هو وحده الإله الحقيقي (بارك يون-صن). فالأصنام الزائفة لها أفواه لكنها لا تنطق، وعيون لكنها لا تبصر، وآذان لكنها لا تسمع. وهذه الآلهة الميتة، العاجزة حتى عن التنفس، هي زائفة تماماً. ولذا، يقرر كاتب المزمور: "مِثْلُهَا يَكُونُ صَانِعُوهَا، وَكُلُّ مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهَا" (العدد 18). ونظراً لأن عبادة الأصنام متجذرة في الزيف، فهي لا تجلب سوى المعاناة لمن يمارسونها (بارك يون-صن). أما الله، فقد أحبنا لدرجة أنه اختارنا لنكون شعبه الثمين وخلّصنا. فمن خلال العهد المُقام في يسوع المسيح، صرنا شعب عهد الله ونلنا ميراثاً أبدياً، ألا وهو الحياة الأبدية.

لقد صار هو إلهنا، وصرنا نحن شعبه. ولذلك، يجب علينا أن نسبح الإله الحقيقي الذي هو مخلّصنا. وفي نص اليوم، المزمور 135: يحثنا كاتب المزمور على "تسبيح الرب" أربع مرات؛ وبالمثل، في الآيات الختامية (19-20)، تظهر الدعوة إلى "مباركة الرب" أربع مرات: "يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَارِكُوا الرَّبَّ! يَا بَيْتَ هَارُونَ، بَارِكُوا الرَّبَّ! يَا بَيْتَ لاَوِي، بَارِكُوا الرَّبَّ! يَا خَائِفِي الرَّبِّ، بَارِكُوا الرَّبَّ!". وكما بدأ كاتب المزمور بحثّنا أربع مرات على "تسبيح الرب"، فإنه يختتم بحثّنا أربع مرات على "مباركة الرب" مُنعمًا علينا لا ببركات النعمة العامة فحسب، بل بنعمة الخلاص—إنه يدعونا لنبارك الرب؛ لأن الله قد اختارنا لنكون ملكاً خاصاً له وبذلك صار إلهنا الحقيقي. ثم يختتم بهذا الإقرار: "لِيُبَارَكِ الرَّبُّ مِنْ صِهْيَوْنَ، السَّاكِنُ فِي أُورُشَلِيمَ. هَلِّلُويَا!" (الآية 21)—أيضًا وأن نتذوق فرح تسبيحه—المستحق لكل تسبيح—أصلي أن نختبر أنا وأنت صلاح الرب الإله.

"اشكروا الرب"

[مزمور 136]

خلال اجتماع الصلاة في الصباح الباكر من يوم السبت الماضي، تأملنا في مفهوم "المصفاة الروحية". وقد جاءت هذه الفكرة نتيجة زيارة فني لإصلاح جهاز تنقية المياه في الكنيسة، حيث أوضح أن المشكلة تكمن في المصفاة نفسها. وكما أن المصفاة المعطلة في جهاز تنقية المياه تعيق تدفق مياه الشرب، أدركتُ أن وجود مشكلة في "المصفاة الروحية" للكنيسة قد يمنع التعبير السليم عن أمور معينة. وقد استند هذا التأمل تحديداً إلى رسالة أفسس 5: 15-21. وفي هذا السياق، تشير "المصفاة الروحية" إلى "الحكمة". بعبارة أخرى، تعلمنا أن كنيستنا يجب أن تمارس التمييز الروحي - بتوجيه من الحكمة التي يمنحها الله - لكي تقبل ما ينبغي قبوله وترفض ،ما لا ينبغي قبوله. لقد تعلمنا ضرورة استغلال الوقت، وفهم مشيئة الرب، وعيش حياة ممتلئة بالروح القدس؛ وعلاوة على ذلك تعلمنا أن هذه الحياة الممتلئة بالروح تتجلى في ثلاثة أمور: "التسبيح والعبادة"، و"الشكر"، و"الخضوع". أي أن الممتلئين بالروح القدس يقدمون التسبيح والعبادة لله، ويشكرون الله الآب باستمرار من صميم قلوبهم، ويخضعون بعضهم لبعض مخافةً للمسيح (الآيات 19-21). فهل نعيش أنا وأنت حقاً حياة ممتلئة بالروح القدس؟

،خلال اجتماع الصلاة يوم الأربعاء الماضي، تلقينا دعوة وتشجيعاً لـ "تسبيح الرب"، استناداً إلى المزمور 135. وبالروح ذاتها وعند النظر إلى نص اليوم - المزمور 136: 1 - نجد صاحب المزمور يحثنا قائلاً: "اشكروا الرب لأنه صالح، لأن رحمته تدوم إلى الأبد". والسبب الذي يدعو صاحب المزمور من أجله إلى شكر الله هو أن الله صالح. ففي المزمور 135، حثنا صاحب المزمور على ،تسبيح الرب" لأنه صالح، بينما يحثنا في نص اليوم، المزمور 136، على "شكر الرب". وفي هذا النص، وبينما يدعونا لشكر الله" فإنه يعلن مراراً وتكراراً في كل آية - ست وعشرين مرة في المجموع - أن "رحمته الثابتة تدوم إلى الأبد". إن السبب الذي يدعونا لشكر الله هو أنه يحبنا محبة أبدية ويُظهر لنا صلاحه. لقد أظهر الله صلاحه لنا في الماضي، ولا يزال يُظهره في الحاضر، وسيستمر في إظهاره في المستقبل. لماذا يُظهر الله صلاحه لنا بهذه الطريقة؟ لأنه يحبنا بمحبته الأبدية.

وفي هذا السياق، يحدد كاتب المزمور أربعة أسباب تدعونا لشكر الله.

السبب الأول هو وجوب شكر الله لأنه عظيم (الآيات 1-3).

انظر إلى المزمور 136: 2-3: "اشكروا إله الآلهة، لأن رحمته الأبدية تدوم إلى الأبد. اشكروا رب الأرباب، لأن رحمته الأبدية تدوم إلى الأبد". يعلن كاتب المزمور أنه ينبغي علينا شكر الله لأنه متعالٍ وسامٍ فوق كل الآلهة والأرباب؛ أي أنه هو الإله الحقيقي بين الآلهة والرب الحقيقي بين الأرباب. وبعبارة أخرى، هو يخبرنا بأننا يجب أن نشكر الله لذاته ولطبيعته. وتتبادر إلى الذهن ترنيمة / اسمٌ فوق كل الأسماء": "اسمٌ فوق كل الأسماء، يسوع هو الرب، يسوع هو الرب / فلينحنِ الجميع وليعبدوا؛ يسوع هو رب الكل" يسوع هو الرب، يسوع هو الرب؛ والخليقة كلها تتطلع / مقدمةً المجد أمام عرشه؛ يسوع، يسوع، يسوع هو الرب". إن السبب الذي يدعونا لتقديم الشكر والتسبيح والعبادة لله هو أنه الإله والرب المتعالي فوق كل الآلهة والأرباب الآخرين. وهذا الإله العظيم والصالح .لا يزال يحبك ويحبني بمحبته الأبدية حتى الآن. ولذلك، يجب علينا أن نشكر إلهنا العظيم

.ثانياً، يكمن السبب الذي يدعونا لشكر الله في قصة خلقه للسماوات والأرض (الآيات 4-9)

انظر إلى المزمور 136: 4: "اشكروا الذي يصنع عجائب عظيمة وحده، لأن رحمته الأبدية تدوم إلى الأبد". خلال خدمة الصلاة يوم الأربعاء الماضي، وبينما كنا نتأمل في المزمور 135، تعلمنا أن سبباً ثانياً محدداً لتسبيح الله هو النعمة الطبيعية التي يمنحها (الآيات 6-7). إن الإله العظيم الذي خلق السماوات والأرض (الآية 5) هو الذي يدبّر كل الأمور في العالم الطبيعي. إنه يوجّه كل حدث في الطبيعة -سواء كان عظيماً أو صغيراً- وفقاً لمسرّته الصالحة (الآية 6)؛ بل إنه يحرّك العالم الطبيعي لكي يسكن شعبه :المختار والثمين على الأرض. وهكذا، تعلمنا أنه ينبغي لنا أن نسبّح الله على هذه النعمة الطبيعية. وفي نص اليوم، المزمور 136 يدعونا المرتّل إلى شكر الله على "العجائب العظيمة" التي صنعها في خلق السماوات والأرض. وبعد أن بيّن أن طبيعة الله ،4-9 ذاتها -أي حقيقة من هو- هي السبب الرئيسي للشكر (الآيات 1-3)، ينتقل المرتّل في الآية 4 إلى "العجائب العظيمة" التي يصنعها الله وحده. فما هي إذن هذه "العجائب العظيمة" التي يصنعها الله وحده؟ يصفها المرتّل في الآيات من 5 إلى 9؛ إذ يخبرنا بوجوب شكر الله على عجائب الخلق العظيمة: فهو "صنع السماوات بحكمة" (الآية 5)، و"بسط الأرض على المياه" (الآية 6)، و"صنع ،أنواراً عظيمة" (الآية 7)، و"جعل الشمس لتسود النهار" (الآية 8)، و"جعل القمر والنجوم لتسود الليل" (الآية 9). إن الله القدير خالق السماوات والأرض، يُظهر لنا عظمته وجلاله من خلال كل عجائب الخليقة. ولذلك، فإننا ندرك عظمته من خلال السماوات والأرض اللتين صنعهما... وعلينا أن نشكر الله ونحن نتأمل عظمته. وتتبادر إلى الذهن ترنيمة "عظيم هو الرب": "مجّدوا الرب .العظيم في مدينة الله، في جبله المقدس؛ جميلة في ارتفاعها، وفرح كل الأرض - جبل صهيون في الشمال، مدينة الملك العظيم (اللازمة) رنّموا هللويا، رنّموا هللويا، رنّموا هللويا - مدينة الملك العظيم". يجب علينا أن نشكر الله لأن الرب العظيم قد أتمّ أعمالاً .عظيمة وأظهر مجده العظيم

ثالثاً، السبب الذي يدعونا لشكر الله هو أنه قد فدانا (الآيات 10-22). في نص اليوم — المزمور 136: 10-22 — يدعونا المُرنِّم إلى شكر الله من خلال استذكار كيف خلّص بني إسرائيل من مصر، وصنع عجائب عظيمة في البرية (الآية 4)، وقادهم إلى أرض كنعان الموعودة، ووهبهم تلك الأرض ميراثاً. إنه يحثنا على تقديم الشكر، مستذكرين كيف ضرب الله — بيدٍ قوية وذراعٍ ممدودة

(الآية 12) — أبكار مصر (الآية 10) وأخرج بني إسرائيل (الآية 11)؛ وكيف شقَّ البحر الأحمر (الآية 13)، سامحاً لبني إسرائيل بالعبور على أرضٍ يابسة (الآية 14) بينما أطاح بفرعون وجيشه في البحر (الآية 15)؛ وكيف قادهم عبر البرية (الآية 16) وهزم ملوكاً عظماء (الآية 17) وملوكاً مشهورين (الآية 18)، بمن فيهم عوج ملك باشان (الآية 20)؛ وكيف منح في النهاية أرض كنعان الموعودة لإسرائيل كميراث (الآيات 21-22). يتحدث هذا النص عن النعمة الخاصة التي يسبغها الله على شعبه المختار؛ أولئك الذين أحبهم وجعلهم ملكاً خاصاً له وشعباً عزيزاً (135: 4). بعبارة أخرى، إن السبب الذي يدعونا لتسبيح الله وشكره هو نعمته المُخلِّصة. وبصفتنا نلنا نعمة الله الخاصة، ينبغي علينا أن نقدم له الشكر، ثم الشكر مرة أخرى؛ لأنه أحبني وأحبك... فالله الذي اختارنا ،وخلّصنا من مملكة الشيطان — التي شُبِّهت بمصر — يقودنا عبر هذا العالم الذي يشبه البرية. وعلينا، بصفتنا نلنا نعمة الخلاص .أن نقدم شكراً لا ينتهي لله الذي منحنا ميراثاً أبدياً وحياةً سرمدية

.رابعاً، من الأسباب التي تدعونا لشكر الله هي عنايته الإلهية (الآيات 23-26)

.من خلال عنايته، يعمل الله في حياة الأشخاص الذين اختارهم وأحبهم؛ إذ يحميهم ويوجههم ويوفر لهم احتياجاتهم، مُظهِراً بذلك مجده وتتجلى عناية الله -كما نرى في المزمور 136: 23- في سماحه لشعب إسرائيل بالسقوط في "حالة وضيعة" (أو مذلة). وتشير هذه العبارة هنا إلى فترة سبيهم في بابل. لماذا سمح الله للإسرائيليين بالوصول إلى هذه الحالة المتدنية؟ لقد كان السبب هو خطاياهم؛ فعندما أخطأ شعب إسرائيل ولم يتوبوا، سمح الله لهم باختبار هذا الذل نتيجةً لأفعالهم الخاطئة. ونتيجة لذلك، وأثناء وجودهم في تلك الحالة الوضيعة، أدرك الإسرائيليون خطاياهم وتابوا. فكيف كانت استجابة الله؟ لقد خلّصهم من أعدائهم (الآية 24). ورغم أن الله استخدم بابل لتأديب أبنائه المحبوبين -إسرائيل- بسبب خطاياهم، إلا أنه في النهاية ضرب بابل، وأنقذ شعبه من أيديهم، ومكّنهم من العودة إلى أرض يهوذا. وبعد ذلك، وفّر الله لهم الطعام (الآية 25). يجب علينا أن نشكر الله لأنه يمنحنا خبزنا اليومي؛ فبينما نتلقى قوتنا اليومي، ينبغي أن نكون ممتنين للمحبة والرحمة التي يتمتع بها ذاك الذي يوفره لنا. علينا أن "نشكر إله السماء". لماذا؟ لأن .محبة الله ورحمته تدومان إلى الأبد (الآية 26)

يمكنك قياس مدى إيمان الشخص من خلال ملاحظة تكرار كلمات الشكر لله التي تفيض من شفتيه. فالمؤمنون الذين يشكرون الله ببساطة كلما اختبروا نعمته ومحبته هم مؤمنون ناضجون حقاً. وعلى العكس من ذلك، ومهما كان المنصب أو اللقب الذي يحمله المؤمن، إذا كانت كلماته مليئة بالشكوى وعدم الرضا، فهو يفتقر إلى النضج. فلنشكر الله جميعاً - لمجرد كونه الله. ونحن نشكره أيضاً حين نتأمل في العجائب العظيمة التي صنعها، مثل خلق السماوات والأرض ونعمة الخلاص. وعلاوة على ذلك، يجب أن نشكر .الله على عنايته؛ فلنشكر ذاك الذي يرفعنا عندما نكون في حالة انكسار وذل، ويوفر لنا خبزنا اليومي

!اشكروا الله

."اِحْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ" (مزمور 136: 1)

كيف ينبغي لنا أن نحتفل بعيد الشكر؟ وماذا علينا أن نفعل، لا سيما ونحن نحيي اليوم "أحد عيد الشكر"؟ يجب علينا أن نشكر الله. ما هي الأسباب التي تدعونا لشكر الله؟

بينما نستعرض العام المنصرم، أريد منا جميعاً أن نقدم الشكر لله معاً خلال هذه الخدمة المشتركة بمناسبة عيد الشكر. ورغم أننا واجهنا -ولا نزال نواجه- صعوبات اقتصادية، ليس في الولايات المتحدة فحسب بل في جميع أنحاء العالم، فلننظر جميعاً إلى الله ولنشكره حتى في خضم هذه الظروف. لماذا يجب علينا شكر الله؟ هناك سببان:

.السبب الأول هو أن الله صالح

هل تؤمن بأن الله صالح؟ إذا كانت إجابتك "نعم" أو "آمين"، فهل تؤمن بأن الله صالح *دائماً*؟ إذا كنت تمر حالياً بوقت عصيب، هل لا يزال بإمكانك الإقرار بأن الله صالح؟ عند النظر إلى هذا العام، أؤمن بأن الله قد أظهر صلاحه لعائلة كنيستنا. ولأن الله صالح، فهو لا يسعه إلا أن يغمرنا بصلاحه. ولذلك، أؤمن أنه من خلال أحداث العام الماضي المتنوعة، عمل الله -ولا يزال يعمل- على جعل كل الأمور تتضافر للخير. فلنشكر الله جميعاً إذن، واثقين في صلاحه. الله صالح. في كل حين!

.ثانياً، السبب الذي يدعونا لشكر الله هو أن رحمته (محبته) تدوم إلى الأبد

- أيها الأصدقاء، إن الصعوبات الاقتصادية أو غيرها من المتاعب التي نواجهها تستمر، في أقصى تقدير، سبعين أو ثمانين عاماً وإن كانت في الواقع لن تستمر كل هذه المدة على الأرجح. أما محبة الله لنا فلا تقتصر على فترة سبعين أو ثمانين عاماً؛ فمحبتة أبدية. لقد أحبنا الله واختارنا قبل تأسيس العالم (أفسس 1: 4). ومنحنا عطية الإيمان الثمينة بنعمته (2: 8). كما مكّننا من قبول يسوع المسيح مخلصاً ورباً لنا. ونتيجة لذلك، منحنا هبة الحياة الأبدية (رومية 6: 23). إذا أدركنا ولو جزءاً يسيراً من محبة الله الأبدية هذه، فكيف لا نقدم له الشكر؟ وبينما أنظر إلى الوراء مستعرضاً أحداث هذا العام، أشعر بامتنان خاص للمحبة التي أعلنها الله لنا من خلال كلمته. بعبارة أخرى، أنا أقدم الشكر لأنني اختبرت محبة الله عبر كلمته، وما زلت أختبرها حتى الآن. وطوال هذا العام -الذي

أسميناه "عام التأمل في الكلمة"- وبينما كنتم تقرؤون كلمة الله وتسمعونها وتتأملون فيها وتدرسونها، لا شك أنكم نلتم نعمةً منه. لقد لخصتُ بإيجاز محبة الله التي اختبرتها من خلال تلك النعمة في ثلاث نقاط:

(1) منحني الله القوة من خلال كلمته.

(2) أرشدني الله من خلال كلمته وعلى وجه الخصوص، قوّاني الله بتنمية إيماني من خلال رسالة رومية.

وعلى وجه الخصوص، أرشدني الله عبر المزامير، وقادني للصلاة بإيمانٍ بسيادته، معترفاً به كالإله الحقيقي.

(3) زرع الله الرجاء في نفسي بأن أتاح لي سماع أعظم الأخبار على الإطلاق: إنجيل يسوع المسيح.

لم يكتفِ الله بإحياء نفسي من خلال كلمته فحسب، بل بثّ فيها الرجاء أيضاً، إذ مكّنني من التأمل بعمق أكبر في شخص يسوع المسيح من خلال تلك الكلمة ذاتها.

ما هو شعورك وأنت تنظر إلى العام المنصرم؟ دعونا جميعاً نشكر الله، مستذكرين النعمة التي أغدقها علينا بينما كنا نتأمل في كلمته. إلهنا صالح، ومحبته (ورحمته) تجاهنا تدوم إلى الأبد. لذا، فلنقدم جميعاً التسبيح والعبادة لله مقرونين بالشكر.

"(مزمور 136: 1) اِحْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ.

عندما نفكر في الكنيسة

[مزمور 137]

بعنوان "إعلان "Kukmin Ilbo Mission Life" في 14 مايو 2009، وقع نظري على مقال في الموقع الإخباري الإلكتروني طارئ صادر عن نحو 300 قائد مسيحي يحث على مراجعة الذات في الكنيسة الكورية". وتحت عنوان "إعلان بشأن المسؤولية ،الإنجيلية وتطهير الذات لدى الرعاة"، أعلنوا ثماني نقاط: أولاً، نتوب عن تقصيرنا في الحفاظ على الأمانة للقيم الإنجيلية؛ ثانياً نتأمل في فشل الكنيسة في محبة بعضها البعض وسط الانقسامات والصراعات؛ ثالثاً، نعترف بالتراخي الأخلاقي بين الرعاة ونلتزم ،بالتمسك بمعايير أخلاقية أسمى؛ رابعاً، ندرك الحاجة إلى معالجة حالة الاستقطاب بين الكنائس الناجمة عن الهوس بالنمو؛ خامساً سنسعى لأن نكون مرجعيات روحية بدلاً من السعي وراء الدرجات والألقاب الدنيوية؛ سادساً، سنجتهد في تنمية التقوى الشخصية وممارسة تأثير إيجابي وصحي في المجتمع؛ سابعاً، سنسعى لتحقيق حوكمة كنسية نزيهة ترتكز على الإنجيل؛ وثامناً، سنكرس أنفسنا لرسالة الكنيسة المتمثلة في أن تكون نوراً وملحاً للعالم. عند قراءة هذه النقاط الثماني في الإعلان الطارئ، وجدتها ذات قيمة حقيقية؛ فلو عاشت كنائسنا وفقاً لهذا الإعلان، لكانت قد أدت دورها ككنيسة بحق ومجّدت الرب. وعلى وجه الخصوص، شعرت أن .النقطة الأولى هي جوهر الأمر برمته، ألا وهي الحاجة إلى أن تتوب كنيستنا عن تقصيرها في الالتزام بالأمانة للقيم الإنجيلية ويوضح النص هذه النقطة الأولى قائلاً: "إعلان إنجيل الخلاص - الذي نقله الرسل وتحقق من خلال سفك دم يسوع المسيح وموته على الصليب - والتمسك بما حققه المصلحون (في حركة الإصلاح) حتى عبر الاستشهاد..." "نعلن التزامنا بالتمسك بالتقليد الإصلاحي. فالكنيسة، المبنية على هذا الإنجيل، هي مستشفى يُخلّص النفوس ومدرسة نتعرف فيها على الله. ومع ذلك، ومن خلال مراجعة عميقة للذات - متسائلين عما إذا كنا قد قدمنا النجاح الدنيوي على قيم الإنجيل، وعما إذا كنا قد سعينا للارتقاء بمستوى حياتنا الأخلاقية والسلوكية، وعما إذا كنا قد بذلنا قصارى جهدنا لمحبة إخوتنا ورعاية جيراننا - فإننا نقدم توبة صادقة ومؤلمة، ونتعهد بأن نعيش بأمانة وفقاً لقيم الإنجيل من هذا اليوم فصاعداً" (الإنترنت). هذا تصريحٌ لا يسع المرء إلا أن يتفق معه. وأنا أتفق بشكل خاص مع الدعوة إلى التوبة عن ميل الكنيسة إلى إعطاء الأولوية للنجاح الدنيوي على حساب قيم الإنجيل. عندما تفكر في الكنيسة، ما الذي

أن نفعله؟ وكيف ينبغي أن تكون استجابتنا عندما نفكر في الكنيسة؟—أو علينا نحن كمسيحيين—تعتقد أنه ينبغي على كنيستنا

.أولاً، عندما نفكر في الكنيسة، يجب علينا أن نبكي

الذي—انظر إلى المزمور 137: 1: "عَلَى أَنْهَارِ بَابِلَ هُنَاكَ جَلَسْنَا. بَكَيْنَا أَيْضاً عِنْدَمَا تَذَكَّرْنَا صِهْيَوْنَ". لقد جلس كاتب المزمور عند أنهار بابل وبكى حين تذكر صهيون، التي كانت بابل قد دمرتها. لماذا بكى وهو يتذكر—أُخذ أسيراً إلى بابل مع شعب إسرائيل صهيون؟ كان ذلك لأنه كان يتوق بشدة إلى نعمة الله في استعادة شعبه (بارك يون-سون). عندما تأملنا في المزمور 136 خلال وتحديداً الآية 23—لاحظنا أن الله كان قد تنبأ بأن بني إسرائيل سيُؤخذون أسرى إلى "حالة—اجتماع الصلاة يوم الأربعاء الماضي .متدنية" (بابل) بسبب خطاياهم ضده؛ وبالفعل، وقع بنو إسرائيل في الأسر بسبب تعدياتهم، وهناك كتب كاتب المزمور هذه القصيدة وبالنظر إلى مرارة الحياة في الأسر، تصف الآيتان 2 و3 كيف علّق كاتب المزمور قيثارته على أشجار الصفصاف رافضاً طلب آسِريهم، الذين أمروهم بغناء إحدى ترانيم صهيون. لقد فعل ذلك لأنه لم يرغب في أن تُستخدم ترنيمة مقدسة للترفيه عن الأمم (بارك عندما طُلب منهم—الذين كانوا أسرى ومضطهدين من قِبَل الأمم—يون-سون). تخيّل مدى الألم الذي شعر به شعب الله المقدس "قسراً غناء ترانيم الله المقدسة لمجرد التسلية. وهكذا، يندب كاتب المزمور قائلاً: "كَيْفَ نُرَنِّمُ تَرْنِيمَةَ الرَّبِّ فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ؟ :(الآية 4). وفي خضم هذا النحيب ووحشة الأسر، بكى عند أنهار بابل وهو يفكر في صهيون؛ وقد تأملتُ في تلك الدموع من منظورين

.الدموع التي ذرفها كاتب المزمور كانت... من المرجح أنها كانت دموعاً ذُرفت في صلاة توبة (1)

،لا بد أن بكاء كاتب المزمور كان مصحوباً بألم التوبة. عند التأمل في نعمة الله المفقودة، لا يسع المؤمن إلا أن يفكر في خطيئته وبالتالي يشعر بنخسٍ عميق في الضمير وندامة صادقة (بارك يون-سون). "نعمة الله المفقودة"... حين أتأمل في هذا الأمر، أتذكر حالي في يوم الأربعاء الماضي. فعندما أمتلئ بالنعمة، يفيض قلبي بالامتنان والسلام والفرح؛ أما حين أنسى نعمة الله، فأجد نفسي مثقلاً بأحمال ثقيلة وبالقلق والهموم. وفي تلك الحالة، كشف الله لي خطاياي، وقادني للاعتراف بها، ودعاني لأعيش حياةً منفصلة عن الخطيئة. وفي صباح اليوم التالي -الخميس-، وبعد صلاة الصباح الباكر، ترقرقت الدموع في عينيّ بينما كنت أصلي ممسكاً من اليوم السابق. لقد تأثرتُ لأنني تذكرت الرسالة التي كان من المفترض أن ألقيها (KFC) "بقطعة خبز متبقية من وجبة "كنتاكي في خدمة يوم الأربعاء؛ وشعرت بامتنان عميق لعناية الله -ونعمته- في توفير خبزنا اليومي. يجب علينا أن نذرف دموع التوبة عندما نتأمل في أحوالنا، وعائلاتنا، وقبل كل شيء، الكنيسة -التي هي جسد الرب. لماذا؟ لأن الكنيسة بدأت تنسى نعمة الله. وعندما تنسى كنيسة الرب نعمة الله، فإنها حتماً تخطئ في حقه. لذا، يجب على كنيستنا أن تتوب أمام الله؛ فحينها فقط يمكن أن يتحقق الاسترداد .الحقيقي، والمصالحة، والإصلاح، والنهضة داخل الكنيسة من خلال التوبة

إن الدموع التي ذرفها كاتب المزمور عند أنهار بابل، وهو يتذكر صهيون، كانت على الأرجح دموع صلاة نابعة من توقٍ عميق (2) .إلى نعمة الله المخلِّصة

يدرك التائبون حقاً أن الله وحده هو مخلِّصهم؛ ونتيجة لذلك، لا يسعهم إلا أن يتضرعوا إليه بصدق طالبين الخلاص. وبينما كان كاتب المزمور -ومعه شعب إسرائيل- يعيشون في السبي في بابل بسبب خطاياهم، أدركوا تعدياتهم وتابوا، وخلال تلك العملية، قام الله... لقد تضرعوا -على الأرجح- طلباً للرحمة والنعمة، ملتمسين الخلاص من سبي بابل والعودة إلى وطنهم في أرض يهوذا. تماماً كما تطلع يونان -من جوف الحوت العظيم- إلى الرب واعترف قائلاً: "الخلاصُ للرب" (يونان 2: 9) متوقاً إلى نعمة الله المُخلِّصة، كذلك فعل صاحب المزمور؛ إذ كان يدرك أن الله وحده قادر على خلاص شعب إسرائيل، فالتمس الخلاص منه بقلبٍ صادق. وعندما نتأمل في الكنيسة -التي هي جسد الرب- ينبغي علينا أن نرفع تضرعاتنا بقلوبٍ تائبة حقاً وتتوق إلى نعمة الله المُخلِّصة. علينا أن نصلي، طلباً للنجاة من كل الخطايا الدنسة والوضيعة، وأن نتضرع لنولد من جديد كعروسٍ مقدسة وطاهرة ليسوع، عريسنا. وبفعلنا ذلك، نصبح كنيسةً تستعد للمجيء الثاني للرب. إن صلاتي هي أن نذرف -كلما فكرنا في الكنيسة- دموع التوبة ودموع الصلاة المتوقة إلى نعمة الله المُخلِّصة.

ثانياً، حين نفكر في الكنيسة، يجب أن نعتبرها أعظم أفراحنا.

تأمل في المزمور 137: 6: "إِنْ لَمْ أَذْكُرْكِ فَلْيَلْتَصِقْ لِسَانِي بِحَنَكِي، إِنْ لَمْ أُفَضِّلْ أُورُشَلِيمَ عَلَى أَعْظَمِ فَرَحِي". ورغم أن كاتب المزمور كان يعيش في الأسر في بابل -وهي أمة من الأمم غير المؤمنة- إلا أنه يقر بأنه كان يعتز بأورشليم ويفضلها على أعظم أفراحه الأرضية؛ وبعبارة أخرى، لقد جعل أورشليم مصدر بهجته القصوى. وهذا يكشف عن حياته التقية المتمحورة حول الله؛ فحتى وهو أسير في أرض غريبة، ظل يتذكر صهيون، ويذرف الدموع، ويطلب الله بكل اجتهاد. وعلى غرار الطفل الذي يبتعد عن منزله فيزداد حنينه العميق لوالديه وبيته، تزايد شوق كاتب المزمور إلى أورشليم أثناء أسره في بابل. ولأن أورشليم -مدينة الله- قد تحولت إلى أطلال وخرائب على يد بابل، فقد صلى بحرارة من أجل إعادة بنائها وعودتها إلى سابق ازدهارها (كما يرى كالفن). ويجب أن تكون هذه صلاتنا الصادقة نحن أيضاً؛ إذ ينبغي أن نصلي لكي يعيد الرب بناء كنيسته -التي هي جسده- من بين الأنقاض، ويعيدها إلى حالة الازدهار التي شهدتها الكنيسة الأولى. وللمرء أن يتساءل عما إذا كان هناك عصر ذهبي للكنيسة أعظم من ذلك العصر. -علينا أن نسعى لكي تعكس كنيستنا اليوم صورة تلك الكنيسة الأولى: ذلك العصر الذي أعلن فيه الرسل -الممتلئون بالروح القدس- الإنجيلَ بشجاعة وأظهروا قوته، وحيث كان الروح القدس يضم مؤمنين جدداً إلى الكنيسة يومياً، وحيث كانت الجماعة مبنية على المحبة. يجب أن نصلي من أجل هذا النوع من الازدهار الحقيقي للكنيسة. وعلاوة على ذلك، وبينما ننظر إلى كنيسة العصر الحاضر، يجب علينا -مثل كاتب المزمور- أن نذرف دموع التوبة ودموع الصلاة شوقاً إلى نعمة الله المخلِّصة. وعلينا أن نتضرع إلى الرب بإلحاح ليُحدث إصلاحاً حقيقياً في زماننا، تماماً كما فعل أثناء حركة الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر. لماذا يجب أن نصلي بهذه الطريقة عندما نفكر في الكنيسة؟ السبب هو أن الكنيسة -كما أقر كاتب المزمور- هي أعظم أفراحنا؛ ولأن الرب -رأس الكنيسة- هو مصدر بهجتنا القصوى، فإن جسده، أي الكنيسة، يصبح هو أيضاً مصدر بهجتنا القصوى. نحن على دراية بإجابة السؤال الأول من "تعليم وستمنستر القصير (Westminster Shorter Catechism): "ما هي الغاية العظمى للإنسان؟" - وهي: "الغاية العظمى للإنسان هي تمجيد الله والتمتع به إلى الأبد". وهكذا، نحن مدعوون للتمتع بالرب إلى الأبد؛ ومن يتمتعون

بالرب إلى الأبد يجدون الفرح أيضاً في كنيسته. فكيف إذن يمكننا أن نجعل الكنيسة أعظم أفراحنا ونجد فيها مسرتنا؟ علينا، مثل ،كاتب المزمور، أن نتذكر كنيسة الرب أولاً ونبكي. يجب أن نرى بأعين روحية حالة الخراب التي حلّت بالكنيسة بسبب الخطيئة وأن نذرف دموع التوبة. فبدون دموع التوبة الصادقة هذه، لا يمكننا تذوق الفرح الحقيقي بالعمل الذي يُخلِّص به الرب كنيسته ويُثبِّتها. لذا، إذا أردنا أن نجعل كنيسة الرب مصدر مسرتنا العظمى، فلا بد لنا من ذرف دموع التوبة. وفي خضم ذلك، يجب أن نتضرع بصدق إلى الرب ليُخلِّص كنيسته. يجب أن تكون صلواتنا الحارة من أجل أن يُعيد الرب بناء كنيسته وتثبيتها، وهي التي تمثل جسده. وعندما يُثبِّت الرب كنيسته، علينا أن نقترب من إله الغبطة - الرب الذي هو أعظم أفراحنا - وأن نُقدِّم التسبيح والعبادة .بترانيم صهيون. هذه هي حياة من يجد الفرح والمسرة العظمى في كنيسة الرب

.ثالثاً وأخيراً، يجب علينا أن نصلي إلى الله عندما نفكر في الكنيسة

في نص اليوم - المزمور 137: 7-9 - يرفع كاتب المزمور صلاة إلى الله ملتمساً منه الانتقام (أي القضاء أو العقاب) من بابل، عدوة إسرائيل وخصمها. وفي صلاته، يتضرع قائلاً: "اذكر يا رب ما فعله الأدوميون يوم سقطت أورشليم، واضرب نسل أدوم" (الآية 7). بالطبع، لم يكن الأدوميون هم البابليين؛ بل إنهم ابتهجوا عندما هاجمت بابل أورشليم. ورغم أنهم كانوا في الأصل يشاركون شعب إسرائيل رابطة أخوية، إلا أنهم صاروا أعداءً لدودين لإسرائيل ومحلاً لغضب الله (وفقاً لـ بارك يون-صن). وهكذا، يشترك كل من أدوم وبابل - المذكورين في الآيات 7-9 - في سمة مشتركة، وهي كونهما هدفاً لغضب الله. يعود السبب في ذلك إلى أنهم ،عارضوا شعب الله (إسرائيل) واضطهدوه. لقد صلى المرتل -الذي بكى عند أنهار بابل متذكراً صهيون- كي يضرب الله الأدوميين -الذين شُبِّهوا بالبابليين الذين دمروا أورشليم. وبالمثل، حين نصلي إلى الله، يجب أن نصلي ليحل غضبه على الشيطان -عدو الكنيسة وأتباعه الأشرار. قد لا نكون معتادين على مثل هذه الصلوات، لكنني أرى أنه من غير المتوازن أن نصلي من أجل خلاص شعب الله دون أن نصلي أيضاً من أجل دينونة الأشرار؛ فكما نرى في الكتاب المقدس (ولا سيما العهد القديم)، يُعد خلاص الله ودينونته .وجهين لعملة واحدة. وبعبارة أخرى، عندما يخلص الله شعبه -أي الكنيسة- فإنه يفعل ذلك من خلال إيقاع الدينونة والعقاب بأعدائهم لذا، يجب ألا تقتصر صلواتنا على طلب خلاص الكنيسة فحسب، بل يجب أن تشمل أيضاً الدعاء بهلاك أعدائها؛ إذ ينبغي أن نصلي .طلباً لدينونة الله العادلة وأن نطلب منه إنزال العقاب بأعداء الكنيسة

التي تمثل جسد المسيح- يتبادر إلى ذهني- (Victory Presbyterian Church) "عندما أفكر في "كنيسة فيكتوري المشيخية أمران: وعد الرب الوارد في إنجيل متى 16: 18 "أنا أبني كنيستي"، والترنيمة رقم 246 "أحب ملكوتك يا رب". ويعود ذلك إلى أنه خلال خلوة روحية أقامتها "رابطة الرعاة لتجديد الكنيسة" عام 2003، حضر ذكر "كنيسة فيكتوري المشيخية" في ذهني بينما كنت أتلقى كلمة الله وأرنم له التسبيح والدموع في عينيّ؛ إذ أتذكر أنني ذرفت حينها دموع الشوق والمحبة لتلك الكنيسة. أصلي لكي تكون "كنيسة فيكتوري المشيخية" كنيسة أسسها الرب؛ كنيسة تنمو في معرفة يسوع، وتعترف به اعترافاً صحيحاً، وتعيش مقتضيات

هذا الاعتراف. كما أصلي أن يثبّت الرب "كنيسة فيكتوري المشيخية" بقوة على الصخرة. ويحدوني أمل صادق بأن تصبح كنيسة منتصرة بحق؛ كنيسة تنتصر في المعركة ضد الذات والعالم والخطية والشيطان والموت.

أعظم فرح

"إِنْ لَمْ أَذْكُرْكِ، فَلْيَلْتَصِقْ لِسَانِي بِحَنَكِي إِنْ لَمْ أُفَضِّلْ أُورُشَلِيمَ عَلَى أَعْظَمِ فَرَحِي" (مزمور 137: 6).

تناولتُ كتاباً لهنري نووين وبدأتُ قراءته مجدداً. وبينما كنت أقرأ، لفتت انتباهي عبارة محددة: "رفض الذات". ولعل هذه العبارة لامست وتراً حساساً في نفسي؛ لأنني -في مسيرتي الإيمانية- كنت قد خلطتُ بين "إنكار الذات" و"رفض الذات". لقد عانت روحي كثيراً بسبب رفض الذات؛ إذ ظننتُ خطأً أنه تواضع، فعشتُ حياةً أرفض فيها نفسي، وبالتالي أخفقتُ في عيش الحياة الوفيرة التي يريدها الرب لنا. ولهذا السبب، استلزم هذا المفهوم اهتمامي الكامل.

أؤمن بأن رفض الذات يعادل عدم معرفة كيفية محبة الذات بمحبة الرب. فغالباً ما نميل إلى اعتبار محبة أنفسنا بمحبة الرب أمراً خاطئاً أو خطيئة؛ ورغم أننا ندرك جيداً وصايا محبة الله والقريب، إلا أننا نعتبر -بطريقة ما- أن محبة الذات بمحبة الرب هي أنانية في جوهرها. ونتيجة لذلك، تصبح نظرتنا لأنفسنا غير سليمة، بل ومريضة.

أتذكر أنني رأيتُ كتاباً بعنوان "محبة الذات المسيحية" منذ فترة، ومع ذلك، لا يبدو أن مثل هذه الكتب تحظى برواج بيننا. ونتيجة لذلك، أخفقنا في تعلم كيفية محبة أنفسنا بمحبة الرب. فنحن نحاول محبة الله والقريب بينما نحمل في داخلنا "ذاتاً مشوهة". كيف يمكننا محبة الله والقريب بوجود ذات غير سليمة؟ وكيف يمكن لأمر كهذا أن يتحقق؟ أتساءل أحياناً عما إذا كان الأمر مجرد فعلٍ لقوة النفاق؛ فالكثير منا نحن المسيحيين نعاني من الشعور بالذنب بأشكاله المختلفة، بما في ذلك الذنب المرتبط بعيش حياة تتسم بالنفاق. وعلاوة على ذلك، غالباً ما نخلط بين إيذاء الذات والتواضع، ونواصل حياتنا الإيمانية في ظل هذا المفهوم الخاطئ. أجد نفسي أتساءل: كم نبدو كأطفال مثيرين للشفقة في عيني الله؟ وأتساءل بجدية: هل هذه حقاً هي الحياة التي ترضي الله؟

إن التحدي الذي أراه اليوم في المزمور 137: 6 يكمن في اعتراف المُرنِّم بأنه يبتهج بالرب أكثر من ابتهاجه بأعظم أفراحه الأرضية. كيف تسنى له الإدلاء بمثل هذا الاعتراف؟ أعتقد أن السبب يكمن في تمتعه بتقدير سليم للذات؛ فبإدراكه أنه هو شخصياً يمثل مصدر البهجة الأسمى لدى الله، استطاع أن يقدّر الله الآب ويعتز به فوق أي متعة دنيوية. تحضرني هنا ترنيمة إنجيلية تتحدث عن كيف أن الله لا يسعه احتواء فرحته بنا؛ إذ أؤمن بأن أولئك القادرين على تقدير الله فوق كل مباهج الأرض هم من يدركون أن الله نفسه يبتهج بهم فرحاً غامراً. وحين يمتلئون بهذا الفرح وذلك الحب، ويختبرون محبة الرب لأنفسهم، يصبحون قادرين على محبة الله والقريب على حد سواء، انطلاقاً من ذلك التقدير السليم للذات.

السبب الذي يدفعني لتقديم الشكر والتسبيح للرب من كل قلبي

[مزمور 138]

.في الأحد الماضي، تأملتُ في مفهومي "العبد للخطية" و"العبد للطاعة" (أي العبد للبر)، مع التركيز على رسالة رومية 6: 15-23 ومن خلال هذا التأمل، تعلمنا أنه ينبغي علينا "تقديم الشكر لله" (الآية 17). لماذا يجب علينا شكر الله؟ لأننا لم نعد عبيداً للخطية؛ بل تعلمنا أننا يجب أن نشكر الله لأننا، بفضل نعمته وموت يسوع المسيح وقيامته، قد تبررنا وصرنا عبيداً للبر. وبينما أتأمل في حياة الإيمان وأنظر إلى الثمر الذي يثمره عبد البر، يتبادر إلى ذهني أمران: "الامتنان" و"الطاعة".

في مزمور 138: 1، يُعلن المرتل داود (ويعقد العزم قائلاً): "أحمدك من كل قلبي. قدام الآلهة أُرنِّم لك". لماذا يعقد داود العزم على شكر الرب وتسبيحه من كل قلبه؟ السبب هو "رحمة الرب وحقه" (الآية 2). ما هي طبيعة رحمة الله (محبته) وحقه (أمانته) التي اختبرها داود؟ انظر إلى الآية 2: "أسجد في هيكلك المقدس وأحمد اسمك من أجل رحمتك وحقك؛ لأنك عظّمت كلمتك فوق كل اسمك". تكمن الرحمة والحق اللذان اختبرهما داود في حقيقة أن الرب قد عظّم كلمته (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). هنا، تعني عبارة عظّم كلمته" أن الرب أوفى بالوعود التي قطعها لداود. وبعد أن اختبر رحمة الرب وأمانته، عقد داود العزم على شكر الرب" وتسبيحه من كل قلبه (الآية 1). ويمكننا تحديد أربعة أسباب محددة لهذا العزم من خلال نص اليوم، وهي الطرق المحددة التي اختبر بها رحمة الرب وأمانته:

أولاً، السبب الذي دفع داود لتسبيح الرب وشكره من كل قلبه هو أن الرب استجاب لصلواته، ومنحه القوة، وجعله قوياً. تأمل في المزمور 138: 3: "فِي الْيَوْمِ الَّذِي دَعَوْتُ فِيهِ اسْتَجَبْتَنِي. شَجَّعْتَنِي قُوَّةً فِي نَفْسِي". عندما ننظر إلى ماضي حياتنا، لا يسعنا إلا أن نعترف بأن "إله إيبن عازر" (إله المعونة) قد ساعدنا وأرشدنا حتى هذه اللحظة بالذات. فكيف ساعدنا الله حقاً لنصل إلى هنا؟ لقد أوصلنا إلى هذه المرحلة من خلال الاستجابة لصلواتنا، ومنحنا القوة، وجعلنا أقوياء. وعندما نتأمل في حياة داود، نراه يصلي إلى الله قائلاً: "الْتَفِتْ إِلَيَّ وَارْحَمْنِي. أَعْطِ عَبْدَكَ قُوَّتَكَ..." (86: 16). ما أشد حاجتنا -نحن الذين نعيش في هذا العالم، وكذلك داود- إلى القوة التي يمنحها الرب! فعندما توسل داود إلى الرب طلباً للقوة، لم يكتفِ الرب بمنحه القوة فحسب، بل صار هو نفسه قوته. ولهذا السبب اعترف داود في المزمور 18: 1 قائلاً: "أُحِبُّكَ يَا رَبُّ، يَا قُوَّتِي". وقد ذكر الدكتور بارك يون-سون: "يرغب الله في تجديد أرواحنا قبل أن يجدد ظروفنا. وقبل كل شيء، يجب أن ننال النعمة في قلوبنا (فيلبي 4: 23). ... إن القول بأنه 'قوّى نفسه' يعني أن الله لم يمنحه مهمة صالحة فحسب، بل مكّن روحه أيضاً من إنجازها" (بارك يون-سون). إن ربنا هو الإله الذي يمنحنا القوة؛ فهو

ليس رباً يكلفنا بمهمة ثم يقف مكتوف الأيدي، بل هو يمدنا بالقوة اللازمة لإتمام تلك المهمة. لذا، يجب علينا أن نصلي إلى الله تماماً فكما تجلب الصلاةُ" :(The Essentials of Prayer) *كما فعل داود. وقد كتب إي. إم. باوندز في كتابه *أساسيات الصلاة .الاستجابةَ، تجلب الاستجابةُ الامتنانَ والتسبيحَ. وكما تحرّك الصلاةُ عملَ الله، تحرّك الصلاةُ المستجابةُ عملَ الشكرِ" (باوندز) أتذكر هنا كلمات ترنيمة "شخص مبارك": "أنت، يا من تستمد القوة من الرب وتحمل طريق صهيون في قلبك، أنت شخص باركه الله؛ والرب يسرّ كثيراً بذلك الطريق..." فلنصلِّ إلى ربنا كلما شعرنا بالضعف أو العجز؛ فمن المؤكد أن ربنا سيمنح القوة والتمكين ليس لداود فحسب، بل لنا جميعاً -أنت وأنا- عندما نصرخ إليه. أصلي لكي نتمكن، بنوالنا هذه القوة، من تقديم الشكر والتسبيح للرب .من كل قلوبنا

ثانياً، إن السبب الذي جعل داود يشكر الرب ويسبحه من كل قلبه هو أن ملوك الأرض قد شكروا الرب وسبحوه أيضاً. انظر إلى ."المزمور 138: 4-5: "يَحْمَدُكَ يَا رَبُّ كُلُّ مُلُوكِ الأَرْضِ، إِذْ سَمِعُوا كَلِمَاتِ فَمِكَ. وَيُرَنِّمُونَ فِي طُرُقِ الرَّبِّ، لأَنَّ مَجْدَ الرَّبِّ عَظِيمٌ لماذا قدّم ملوك الأمم -مثل داود- الشكر والتسبيح للرب؟ لأن مجد الرب عظيم. لقد أُعلِن مجد الله ليس فقط من خلال داود، بل أُعلِن ،أيضاً لملوك الأمم بواسطته. فكيف إذن أُعلِن مجد الله لهؤلاء الملوك من خلال داود؟ لقد أُعلِن من خلال كلمة الرب. بعبارة أخرى ،لقد وعد الله داود -الذي أحبه- وبتحقيقه لذلك الوعد، أعلن مجده للأمم. يعلن النبي إشعياء قائلاً: "قُومِي اسْتَنِيرِي لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ نُورُكِ .وَمَجْدُ الرَّبِّ أَشْرَقَ عَلَيْكِ. فَإِنَّهُ هُوَذَا الظُّلْمَةُ تُغَطِّي الأَرْضَ وَالظَّلاَمُ الدَّامِسُ الأُمَمَ. أَمَّا عَلَيْكِ فَيُشْرِقُ الرَّبُّ، وَمَجْدُهُ عَلَيْكِ يُرَى فَتَسِيرُ الأُمَمُ فِي نُورِكِ، وَالْمُلُوكُ فِي ضِيَاءِ إِشْرَاقِكِ" (إشعياء 60: 1-3). وبينما يُعلَن مجد الله للعالم أجمع، يرى ملوك الأمم ذلك المجد ويأتون نحو نور الرب وضيائه. فمن خلال إعلان مجده عبر داود، جعل الرب ملوك الأمم يرون ذلك المجد ويقدمون له الشكر والتسبيح. وإن صلاتي هي أن يُعلِن الله مجده العظيم لهذا العالم المظلم من خلالي ومن خلالك، وبذلك يقود شعوب العالم لتقديم .الشكر والتسبيح لله. وعندما نفعل ذلك، سنجد أنفسنا -مثل داود- مدفوعين لتقديم الشكر والتسبيح لله

ثالثاً، إن السبب الذي جعل داود يشكر الرب ويسبحه من كل قلبه هو إيمانه بأن الرب سيخلصه في تواضعه. تأمل في المزمور لأَنَّ الرَّبَّ عَالٍ، وَيَرَى الْمُتَوَاضِعَ، أَمَّا الْمُتَكَبِّرُ فَيَعْرِفُهُ مِنْ بَعِيدٍ. إِنْ سَلَكْتُ فِي وَسَطِ الضِّيقِ تُحْيِنِي. عَلَى غَضَبِ" :7-6 :138 أَعْدَائِي تَمُدُّ يَدَكَ، وَتُخَلِّصُنِي يَمِينُكَ". إن إلهنا، رغم علوه وسموه، ينظر إلى المتواضعين؛ وعبارة "ينظر إلى" هنا تعني النظر بعين المحبة الخاصة. والسؤال إذن هو: هل نحن حقاً من بين المتواضعين؟ حقيقة واضحة هي أن الله ينظر إلى المتكبرين -مثلي ومثلك- بمحبة خاصة بفضل يسوع المتواضع. يا لها من نعمة مذهلة! لقد تجلت نعمة الله هذه بشكل خاص عندما كان داود المتواضع ،وسط الضيق؛ إذ أحيا الله داود الذي كان يعاني من المحنة. انظر إلى المزمور 71: 20: "أَنْتَ الَّذِي أَرَيْتَنِي ضِيقَاتٍ كَثِيرَةً وَرَدِيئَةً تَعُودُ فَتُحْيِينِي، وَمِنْ أَعْمَاقِ الأَرْضِ تَعُودُ فَتُصْعِدُنِي". وعلاوة على ذلك، ضرب الرب (أدان) المتكبرين -أعداء داود- بيمينه القديرة وخلّص داود من أيديهم (138: 7). حتى عندما نجد أنفسنا وسط الضيق، يجب علينا -مثل داود- أن نثق في رحمة الله وأمانته، فهو ينظر إلينا بمحبة خاصة. إن إلهنا بالتأكيد ليس إلهاً يتخلى عنا عندما نواجه المحن؛ بل هو الإله الذي يحيينا من خلال كلمته الموعودة ويقوي نفوسنا بها. إنه يُمكّننا من الصمود وسط المحن والاضطهاد، ليهزم في النهاية المتغطرسين -أعداءنا- ويُنجّينا من أيديهم. وإذ

وضع داود ثقته في هذا الإله، قدّم له الشكر والتسبيح. بعبارة أخرى، حتى في مواجهة الشدائد الحالية، كان يتطلع بإيمان إلى إله الخلاص؛ وممتلئاً باليقين بالنجاة، كان يسبح الله ويشكره. وهذا هو بالضبط الموقف الذي يجب علينا نحن أيضاً أن نتبناه؛ فمهما كانت الشدائد أو الصعوبات التي نواجهها، يجب علينا -مثل داود- أن نقدم الشكر والتسبيح لله بإيمان، متمسكين بيقين الخلاص.

رابعاً، كان السبب وراء شكر داود للرب وتسبيحه من كل قلبه هو إيمانه بأن الرب سيُتمِّم كل ما يختص به.

تأمل المزمور 138: 8: "الرب يُكمِّل من أجلي؛ يا رب، رحمتك إلى الأبد؛ لا تتخلَّ عن أعمال يديك". ومما يجدر ذكره هنا أن العبارة المحددة "ما يختص بي" (أو "قَصْدُه") لا ترد فعلياً في النص العبري الأصلي؛ ولذا فإن الترجمة الحرفية تكون: "الرب سيُكمِّل [الأمر] لي". فما الذي سيُكمِّله الرب لأجله إذن؟ بعبارة أخرى، ما هو "الأمر الذي يختص بي" - أو "قَصْدُه" - المشار إليه في النص؟ إنه يشير إلى الوعد الذي قطعه الله لداود في سفر صموئيل الثاني، الإصحاح السابع. وهو الوعد بأن يجعل اللهُ داودَ حاكماً على إسرائيل ويعظِّم اسمه، وأن يُعيِّن مكاناً لشعب إسرائيل ويمنحهم السلام، وأن يبني بيتاً لله من خلال نسل داود، وأن يظل بيت داود ومملكته قائمين إلى الأبد مع تثبيت عرشه أبدياً. وهكذا صلى داود قائلاً: "والآن أيها الرب الإله، ثبِّت إلى الأبد الكلمة التي تكلمتَ بها عن عبدك وعن بيته، وافعل كما قلتَ" (الآية 25). يتحدث وعد الله هذا عن مجيء المسيح من نسل داود وعن إقامة ملكوت الله - أي إسرائيل الحقيقية - من خلال ذلك المسيح. فكيف ينطبق هذا الوعد المقطوع لداود علينا نحن المؤمنين في عصر العهد الجديد؟ بعبارة أخرى، ما هو الأمر الذي سيُكمِّله الرب لي ولك؟ إنه خلاصنا بالتحديد. انظر إلى رسالة رومية 8: 30: "والذين سبق فعيَّنهم، فهؤلاء دعاهم أيضاً؛ والذين دعاهم، فهؤلاء برَّرهم أيضاً؛ والذين برَّرهم، فهؤلاء مجَّدهم أيضاً". وهكذا يذكر بولس في رسالة فيلبي 3: 20-21: "أما سيرتنا نحن فهي في السماوات، التي منها أيضاً ننتظر مخلِّصاً هو الرب يسوع المسيح، الذي سيُغيِّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده، بحسب عمل قدرته التي بها يستطيع أن يُخضِع كل شيء لنفسه". هذا هو تمام خلاصنا: تحويل أجسادنا الوضيعة لتكون على صورة جسد الرب يسوع المسيح المجيد. لذا، وإذ نتمسك برجاء الخلاص هذا، ينبغي علينا أن نقدم التسبيح للرب بقلب شاكر. وعلاوة على ذلك، وبينما نعيش على هذه الأرض، يجب أن نعتمد على الرب الأمين الذي منحنا هذا الوعد. كما يتحتم علينا أن نعيش إيماننا بلا شك، متمسكين بالقناعة ذاتها التي كانت لدى بولس: "واثقاً بهذا عينه: أن الذي ابتدأ فيكم عملاً صالحاً يكمل إلى يوم يسوع المسيح" (1: 6).

علينا أن نقدم الشكر والتسبيح لله من كل القلب تقديراً لمحبة الرب وأمانته. وبشكل أكثر تحديداً، يجب أن نشكر الله ونسبحه من كل قلوبنا لأن الرب استجاب لصلواتنا وقوّانا ومنحنا القدرة والبأس (مزمور 138: 3). كما ينبغي أن نشكر الله ونسبحه من كل قلوبنا لأسباب محددة أخرى: لأن الملوك قدموا الشكر والتسبيح للرب (الآيات 4-5)، ولأنه وثق بأن الرب سيخلصه في تواضعه (الآيات 6-7)، ولأنه آمن بأن الرب سيُكمّل ما يختص به (الآية 8).

!قوِّ نفسي

."فِي الْيَوْمِ الَّذِي دَعَوْتُ فِيهِ اسْتَجَبْتَنِي. شَجَّعْتَنِي قُوَّةً فِي نَفْسِي" (مزمور 138: 3)"

زارنا أحد الإخوة في منزلنا بالأمس. وأخبرتني زوجتي لاحقاً أنه جاء لأنه شعر بالألم والإحباط في الكنيسة التي يرتادها؛ فقد كان ،يستعد بجدية لمسابقة رياضية تشارك فيها حوالي عشرين كنيسة، لكن يبدو أن المدرب طلب منه الانتظار للفرصة القادمة. ومع ذلك ،شعر بالألم بعد أن اكتشف -عبر رسالة بريد إلكتروني متداولة- أنه قد استُبعد لصالح رياضي ماهر من كنيسة أخرى. ولهذا السبب وبدلاً من حضور اجتماع كنيسته يوم الجمعة الماضي، جاء إلى منزلنا. وبعد رحيله، وأثناء حديثي مع زوجتي، أدركت أن نوع الألم لذا، شجعت .(Seungri Church) "الذي عانى منه في كنيسته يمكن أن يحدث بسهولة في كنيستنا نحن أيضاً، "كنيسة سيونغري زوجتي على أن نضع الأولوية للأشخاص قبل الفعاليات أو البرامج في خدمتنا الناطقة بالإنجليزية. وحثثتها على الحرص بأن يقوم .قادة فريق الخدمة بمواساة وتشجيع بعضهم البعض، وتمكين بعضهم البعض لاستثمار المواهب الروحية التي نالوها على أكمل وجه

ومثل هذا الأخ، نحن جميعاً أشخاص قد نتعرض للألم بسهولة داخل الكنيسة. ففي المزمور 143 (الآيتان 4 و7)، يعترف صاحب المزمور قائلاً: "تَغَشَّانِي رُوحِي" (أي ضعف روحي) و"نَفْسِي كَأَرْضٍ نَاشِفَةٍ" (أي مُتعبة). لقد كانت نفسه مجروحة ومُتعبة لأن الْعَدُوَّ قَدِ اضْطَهَدَ نَفْسِي" (الآية 3). وبعبارة أخرى، فإن البقاء في "أَمَاكِنَ مُظْلِمَةٍ" (الآية 3) تسبب في جرح نفس صاحب المزمور" .وإرهاقها. أجد نفسي أتأمل فيما يجرح نفسي ويُتعبها؛ وأعتقد أن أحد العوامل المحتملة هو "سقف التوقعات" الذي نضعه للآخرين .بعبارة أخرى، يشبه الأمر ما وُصف في المزمور 131: 1؛ أي السعي وراء أمور تفوق قدراتي وتطلعي لأهداف بعيدة المنال ينبغي عليّ ببساطة أن أدرك حدودي وأخدم باجتهاد مستخدماً المواهب التي مُنحت لي؛ ومع ذلك، كثيراً ما أقع في تجربة النظر إلى الرعاة الآخرين وما يمتلكونه من مواهب، وهي عادة كثيراً ما تُنهك نفسي. بل إنني في بعض الأحيان أتجنب قراءة الصحف المسيحية ،التي تصل إلى الكنيسة. ومثل هذه الحالة الروحية ليست صحية على الإطلاق. تماماً كما أن التمتع بإحساس سليم بالذات أمر مهم فإن النفس السليمة تُعدّ ركيزة أساسية لحياتنا الإيمانية. والله يرغب في أن يمنحنا هذه النفس السليمة. أود اليوم أن أتأمل في الكيفية .التي يقوّي بها الله نفوسنا، مع التركيز على النص الكتابي الماثل أمامنا

.أولاً، يقوّي الله نفوسنا من خلال التسبيح والعبادة

لننظر إلى المزمور 138: 1-2: "أحمدك من كل قلبي؛ أمام الآلهة أرتل لك. أسجد نحو هيكلك المقدس..." يعلن صاحب المزمور أنه ينبغي علينا تقديم التسبيح والعبادة لله من كل قلوبنا وبروح الشكر. لماذا يجب علينا شكر الله من كل قلوبنا؟ لأن الرب محب وأمين (الآية 6). وبينما كنت أتأمل في معنى "رحمتك" (أو محبتك)، لامست كلمات الآية 6 شغاف قلبي بعمق: "لأن الرب عالٍ، إلا أنه ينظر إلى المتواضع". بالأمس، خرجت في نزهة سيراً على الأقدام مع طفلتي الصغرى "يي-أون". ونظراً لأن عمرها يزيد قليلاً عن عام واحد، كان عليّ أن أمسك بيدها أثناء المشي؛ ولأتمكن من الإمساك بيدها، كان لا بد لي أن أنحني. ورغم أن ظهري كان يؤلمني قليلاً، إلا أنني شعرت برضا غامر ودفء في قلبي وأنا أراقب "يي-أون"، التي تحب المشي ممسكةً بيد أبيها. قادتني هذه اللحظة للتأمل في مشاعر قلبي تجاه ابنتي؛ إذ استطعت أن أستشعر محبة الله حين فكرت في كيف يسير الله الآب معي، ناظراً إليّ -أنا الإنسان المتواضع- بعين الرعاية والاهتمام في رحلة حياتي بجانبه. كما تأملت في عبارة "أمانتك" (الآية 2) وربطتها بالآية 7: "إن سلكت في وسط الضيق تحييني؛ تمد يدك على غضب أعدائي، وتخلصني يمينك". على سبيل المثال، بالأمس وبينما كنت أمسك بيد "يي-أون"، كنت أترك يدها مراراً لأشجعها على التدرب على المشي بمفردها. وفي كل مرة كانت تسقط فيها، كانت تبكي وتمد يدها نحوي. وكما حدث في تلك اللحظة، فإننا حتى عندما نسقط ونحن نواجه المحن والضيقات، يظل الرب هو الإله الأمين الذي يمد يده ليخلصنا. يمكننا أن نثق بأن الرب - الذي خلّصنا في الماضي، ويخلّصنا الآن، وسيخلّصنا في المستقبل - هو إله أمين. لقد قدّم داود التسبيح والعبادة، شاكراً الله من كل قلبه على رحمته وأمانته؛ وبفعل ذلك، قوّى اللهُ نفسَه.

ثانياً، يقوّي الله نفوسنا من خلال كلمته.

انظر إلى الأجزاء الأخيرة من المزمور 138: الآيتين 2 و4: "...لأنك عظّمت كلمتك فوق كل اسمك" (الآية 2)، و"...عندما يسمعون كلمات فمك" (الآية 4). الله هو الذي يقوّي نفوسنا من خلال كلمته الموعودة. إنه الإله الذي يُعلي كلمته بإتمام الوعود الواردة فيها. لقد أحيت كلمة الله العظيمة داود حتى وهو يمر بأوقات الضيق: "هذا هو عزائي في مذلتي، لأن كلمتك أحيتني" (مزمور 119: 50)؛ "يا رب، أحيني حسب كلمتك!". لقد تقوّت نفس داود بكلمة الله.

ثالثاً وأخيراً، يقوّي الله نفوسنا من خلال الصلاة.

انظر إلى المزمور 138: 3: "في اليوم الذي صرخت فيه، استجبت لي، ومنحتني جرأة وقوة في نفسي". لقد ازداد داود جرأة وتقوّت نفسه بفضل استجابة الصلاة. كيف صلّى إلى الله؟ لقد شكر الرب من كل قلبه (الآية 1)، واعتمد على رحمته وأمانته (الآية 2)، وتمسّك بكلمة الرب (الآيتان 2 و4)، وامتلك يقين الخلاص (الآية 7)، وصلّى بإيمان بأن "الرب سيُكمّل ما يختص بي" (الآية 8). لقد تقوّى داود بقوة الصلاة.

،في حياتنا الإيمانية، يبدو أن هناك ميلاً للتركيز المفرط على الأمور الخارجية: الكلمات، والأفعال، والعادات، والبرامج، والأحداث والأرقام، وما إلى ذلك. وغالباً ما ننجذب بشدة إلى هذه الأمور الظاهرية لدرجة أننا نغفل عن العناية بنفوسنا. واليوم، يخبرنا النص .المأخوذ من المزمور 138 بأنه يجب علينا أن نقوّي نفوسنا. يُقوّي الله نفوسنا من خلال التسبيح والعبادة، وكلمة الرب، والصلاة

"!يا رب، قوِّ نفسي"

الإله الذي يفحصني ويعرفني

[مزمور 139]

"في مساء أحد أيام الاثنين، وقبل الخلود إلى النوم، دخلتُ غرفة أطفالي. كان الثلاثة منهم يقرؤون؛ وكانت ابنتي الصغرى، "يي-أون وربتُّ ،(Ye-ri) "مستلقية في سريرها وتقرأ بتركيز شديد، بل وكانت تقرأ بصوت مسموع. توجهتُ أولاً إلى "يي-ري ،(Ye-eun) على شعرها، وأخبرتها أنها فتاة طيبة، وشجعتها على مواصلة القراءة بجد. لكن "يي-ري" لم ترفع نظرها حتى لتنظر إلى والدها؛ ،بل أبقت عينيها مثبتتين على كتابها، مواصلةً القراءة بتركيز. بعد ذلك، ذهبتُ إلى ابنتي الصغرى "يي-أون"، وربتُّ على شعرها وأخبرتها أنها فتاة طيبة، وشجعتها على الاستمرار في القراءة. هي أيضاً لم تنظر إليّ. لم أعطِ الأمر اهتماماً زائداً، وعدتُ إلى غرفتي وبدأتُ في قراءة الكتاب المقدس. وبعد فترة وجيزة، دخلت "يي-أون" غرفتي وهي تضع زجاجة ماء في فمها. لاحظت وجود كتاب مسيحي على الطاولة الجانبية بجوار سريري وسألتني عما إذا كنت أقرؤه. أخبرتها أنني أقرؤه أحياناً، لكنني في تلك اللحظة .كنت أقرأ الكتاب المقدس. فتحت الكتاب المسيحي، ورأت الفقرات التي وضعتُ تحتها خطوطاً، وسألتني عن سبب رسم تلك الخطوط شرحتُ لها أنني أضع خطاً تحت الأجزاء التي أعتبرها مهمة. ثم أريتها الكتاب المقدس الذي كنت أحمله وأخبرتها أنني أضع خطوطاً تحت الأجزاء المهمة فيه أيضاً. أشارت إلى الكتاب المسيحي وقالت إنه لا بأس بوضع خطوط تحته، لكنها أصرت على أنه لا ينبغي وضع خطوط تحت نصوص الكتاب المقدس. وجدتُ نفسي أتساءل كيف أشرح لها ذلك - مع حاجتي أيضاً لتعليمها أنه لا ينبغي للمرء أن يكتفي بالخربشة في الكتاب المقدس... وبعد قليل من التفكير، طلبتُ منها أن تأتي وتجلس بجواري وتقرأ الآية 17 من الإصحاح الثامن في سفر إشعياء - وهي الآية التي كنت أقرؤها بنفسي - لأنني كنت قد وضعتُ خطاً تحتها: "أَنْتَظِرُ الرَّبَّ... وَأَرْجُوهُ". بعد :قراءتها، علّقت "يي-أون" قائلة إنه بما أن كلمة "الرب" وردت في الآية، فهي مهمة بما يكفي لتستحق وضع خط تحتها. لذا، سألتها هل تثقين بالرب؟" تماماً كما يقول النص الإنجليزي. أجابت قائلة: "نعم". وأود أن أطرح عليك السؤال نفسه: هل تثق بالرب؟ إذا" ،كانت إجابتك "نعم"، فأسألك: "لماذا تثق بالرب؟" وبينما نتأمل اليوم في المزمور 139 ونتعرف على طبيعة الإله الذي نثق به .أصلي لكي نتمكن جميعاً من الاعتماد على ربنا والثقة به بعمق أكبر

في المزمور 139: 1، يُقرّ داود المرنّم بهذه الحقيقة عن الله: "يا رب، لقد اختبرتني وعرفتني". باختصار، إن الإله الذي نعتمد عليه ونثق به هو الإله الذي يختبرنا ويعرفنا. أصلي لكي ننمو في اعتمادنا عليه وثقتنا به ونعيش حياة الإيمان، كلما ازددنا معرفةً بهذا .الإله الذي يختبرنا ويعرفنا

أولاً، إن الإله الذي يختبرني ويعرفني مُدركٌ لكل تصرفاتي ولكينونتي ذاتها (الآيات 1-4). ففي المزمور 139: 1-4، يعترف داود بأن الله يعلم متى يجلس ومتى يقوم، ويدرك أفكاره (الآية 2)، ومُلمٌّ تماماً بجميع طرقه (الآية 3)، ويعرف كل كلمة على لسانه قبل أن ينطق بها حتى (الآية 4). باختصار، يُقرّ داود بأن الله كلي المعرفة. كيف يمكن لله كلي المعرفة أن يكون مدركاً تماماً لكل جانب من جوانب كلام داود وأفعاله وأفكاره الداخلية وتحركاته؟ السبب هو أن الله قد خلقه. وبعبارة أخرى، لأن الله الخالق هو من صنع داود، فهو يعرف كل شيء عنه. انظر إلى الآية 13: "لأنك أنت كوّنتَ أحشائي؛ ونسجتني في بطن أمي". ونتيجة لذلك، قدّم داود الشكر لله (الآية 14). لقد فعل ذلك لأن الطريقة التي خلقه الله بها كانت عجيبة وفوق مستوى الإدراك (الآية 14). وبصيغة أخرى، شكر داود الله لأن كيفية خلقه كانت بديعة وغامضة لدرجة أنها فاقت الفهم البشري.

بالأمس، وبينما كنت أقرأ سفر أيوب، توقفتُ لأتأمل في النص الوارد في أيوب 7: 17-20أ. لقد فعلتُ ذلك لأنني شعرتُ بوجود صلة عميقة بين هذا الأمر ونص اليوم القائل: "ما هو الإنسان حتى تعظّمه، وتوجه قلبك نحوه، وتفتقده كل صباح، وتمتحنه في كل لحظة؟ إلى متى لا تحوّل نظرك عني، ولا تتركني وشأني ولو للحظة لأبتلع ريقي؟ يا أيها الرقيب على البشر". وفي معرض تأمله يقر أيوب بأن الرب هو "رقيب البشر—إذ يولينا عناية فائقة ولا يحيد بنظره عنا أبداً—لسبب إيلاء الرب كل هذا الاهتمام للبشرية".

فهذا الإله لا يعلم متى نجلس ومتى نقوم فحسب، بل يدرك أفكارنا وكل تصرفاتنا؛ إنه يعلم ما ننوي قوله حتى قبل أن تغادر الكلمات شفاهنا. ويعود ذلك إلى أن الله هو خالقنا؛ فبعد أن صاغنا بطريقة عجيبة وغامضة، صار يعرفنا أكثر من أي شخص آخر. لذا، ينبغي علينا أن نضع ثقتنا في هذا الإله العليم بكل شيء؛ ذاك الذي يفحصنا ويدرك تماماً كل تصرف من تصرفاتنا وجوهر وجودنا.

ثانياً، لا يمكننا الاختباء من الإله الذي يفحصنا ويعرفنا (الآيات 5-12).

تأمل المزمور 139: 7: "أين أذهب من روحك؟ وأين أهرب من وجهك؟". هنا، يتحدث داود عن حضور الله في كل مكان. وبعبارة أخرى، الله غير مقيد بزمان أو مكان؛ فهو قادر على التواجد في كل مكان في آن واحد. وبصفته الإله العليم الذي يعرفنا حق المعرفة، فهو معنا أينما كنا. ولذلك، لا يمكننا الهروب من الله (إرميا 23: 23-24؛ عاموس 9: 2)، ولا يمكننا الإفلات من فحصه لنا. وكما ويده تسندنا باستمرار، ضامنةً ألا—مطوّقاً إيانا إحاطة تامة تمنعنا من الإفلات من رقابته—يصف داود الأمر، فإن الله يحيط بنا من خلال تجربته—ولو إلى حد ما—نخرج أبداً عن نطاق رعايته (الآية 5؛ بارك يون-سون). ولأن داود أدرك هذه الحقيقة الشخصية، فقد أقر قائلاً: "هذه المعرفة عجيبة جداً بالنسبة لي، وعالية جداً بحيث لا أستطيع إدراكها" (الآية 6). لقد أقرَّ بأنه لا مفرَّ ولا مهرب من الله الموجود في كل مكان؛ سواء في السماوات، أو في أعماق الهاوية (الشيول)، أو في أقاصي البحر، أو حتى في وسط الظلام (الآيات 8-12). ولهذا السبب تساءل قائلاً: "أين أذهب من روحك؟ وأين أهرب من وجهك؟" (الآية 7).

علينا أن نصغي إلى كلمات النبي إشعياء: "ويلٌ للذين يتعمقون جداً ليخفوا خططهم عن الرب، والذين يعملون أعمالهم في الظلام (إشعياء 29: 15). فإذا كنا -مثل شعب إسرائيل- نكرم الله بشفاهنا بينما قلوبنا بعيدة عنه (الآية "'ويظنون: 'من يرانا؟ ومن سيعرف؟ نرتكب الخطيئة في الخفاء ونتساءل: "من يرانا؟ ومن يعلم؟"- فإن الكتاب المقدس يعلن أن "الويل" بانتظارنا. لا يمكننا الاختباء- (13 "أو الهروب من علم الله الشامل وحضوره الدائم في كل مكان؛ فالله يعلم كل تحركاتنا، وحيثما نكون، فهو معنا. هذا الإله هو "عمانوئيل أي الله معنا- بالنسبة لي ولك. إنها لبركة حقيقية أن نعيش في ظل حقيقة حضور الله الدائم؛ فهو إلهٌ معنا دائماً، أينما كنا. وكما يوضح- المزمور 121، فإن هذه البركة تعني أن الله لا ينعس ولا ينام وهو يحمينا ويرعانا؛ فهو يضمن ألا نتعثر (الآية 3). لذا، يجب علينا أن نعتمد على هذا الإله ونضع ثقتنا فيه.

ثالثاً، إن الإله الذي يفحصني ويعرفني يصبّ جلّ اهتمامه عليّ (الآيتان 17-18).

تأمل في المزمور 139: 17-18: "مَا أَكْرَمَ أَفْكَارَكَ يَا اللهُ عِنْدِي! مَا أَكْثَرَ جُمْلَتَهَا! إِنْ أَحْصَيْتُهَا فَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الرَّمْلِ. اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكَ". يعترف داود قائلاً: "ما أكرم أفكارك عندي"، متعجباً من أن الإله الكلي المعرفة — الذي يعرفه حق المعرفة ويحبه أشد الحب — يوجه كل اهتمامه وتركيزه نحوه، ويحمل في فكره تجاهه أفكاراً تفوق في عددها حبات الرمل. تخيّل حال قلب داود وهو يدرك أنه حتى عند استيقاظه، كان الله -الحاضر في كل مكان- معه، ويُكِنّ له أفكاراً لا تُحصى. وإذ أدرك أن اهتمام الله وتركيزه منصبّان عليه بالكامل، لم يسعَ داود إلا أن يشكر الله على محبته الثمينة (الآية 14). ومن رحم هذا الامتنان، ترسخت لدى داود قناعة راسخة: بما أن الله يحبه محبة فائقة، فإنه سيقضي على أعداء داود — الذين كانوا في الواقع أعداءً لله نفسه. وإلى جانب ذلك، كان واثقاً من أن الله سيخلصه من خلال إدانة الأشرار. لقد كان هذا اليقين متجذراً في صفات الله: كليّة المعرفة، والحضور في كل مكان، وفوق كل ذلك، رحمته ومحبته. باختصار، ولأن داود كان يعلم أن الله يعرفه حق المعرفة ويحبه أشد الحب، فقد تيقن أن الله سيخلصه عبر إدانة الأشرار.

على الصعيد الشخصي، أعتز كثيراً بهذا المقطع من المزمور 139؛ والسبب هو أنني أستطيع -وإن كان ذلك بشكل غير كامل- أن لا حصر لها وتفوق —أشعر بمحبة الله الموجهة نحوي. إن إدراك أن أفكار الله تجاه شخص مثلي —النابعة من محبته العظيمة حبات الرمل على شاطئ البحر، يمنحني القوة ويملأ قلبي بالامتنان. ومهما تأملت في الأمر، أجد نفسي غير مستحق على الإطلاق لمثل هذه المحبة؛ ومع ذلك، فإن الله يحيطني بأفكار لا تُعد ولا تُحصى وبعناية فائقة. لا يسعني إلا أن أكون ممتناً للغاية لهذه المحبة العظيمة. علينا أن نضع ثقتنا في هذا الإله.

إن الله يعرفنا حق المعرفة ويحبنا أشد الحب؛ ولا يوجد مكان يمكننا الاختباء فيه بعيداً عنه. لذا، وعلى غرار ما فعل داود، ينبغي علينا نحن أيضاً أن نرفع هذه الصلاة إلى الله: "اخْتَبِرْنِي يَا اللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي. وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ

بَاطِلٌ، وَاهْدِنِي طَرِيقاً أَبَدِيّاً" (الآيتان 23-24). وبصفتنا نعيش مختبرين محبة الله العظيمة، يتحتم علينا -مثل داود- أن نصلي لكي يفحص الله العليم بكل شيء قلوبنا ويعرف خباياها. وعلينا أن نطلب منه أن يمتحننا ويكشف حقيقة نوايانا. وكما فعل داود، يجب أن نصلي لكي تكون قلوبنا ونوايانا مرضية في نظر الله؛ ذلك الإله العليم بكل شيء، والحاضر في كل حين، والمليء بالمحبة. فلنصلِّ جميعاً بصدق وإخلاص كي لا يكون في حياتنا أي طريق للشر.

الله الذي ينصف المتألمين

[المزمور 140]

:بعنوان "Miju Newsnjoy" في يوم الجمعة الماضي، وقع نظري على مقال مثير للاهتمام في الموقع الإخباري الإلكتروني محامون مسيحيون' يبادرون لحل نزاعات الكنائس الكورية". أفاد المقال بأن مجموعة تضم حوالي أربعة محامين مسيحيين من"' أصل كوري وقساً قد اجتمعوا لتأسيس "لجنة الوساطة في النزاعات الكورية". وتتمثل مهمتهم في شقين: حل نزاعات الكنائس وتوفير التوعية اللازمة للوقاية منها. بعبارة أخرى، تهدف المجموعة إلى تيسير عمليات الوساطة أو التفاوض — لمساعدة الأطراف المعنية على حل المشكلات قبل وصولها إلى قاعات المحاكم — مع تقديم تدريب في الوقت ذاته حول الوقاية من الصراعات، وذلك للحيلولة "دون نشوب النزاعات من الأساس أو لحلها في مراحلها المبكرة. وقد نُقل عن أحد القانونيين في اللجنة، وهو محامٍ يُدعى "سيو (يشغل أيضاً منصب شيخ في إحدى كنائس لوس أنجلوس وخدم المجتمع لما يتراوح بين 20 و30 عاماً)، قوله خلال إحدى المحاضرات: "لقد أبدى قاضٍ في محكمة بمنطقة لوس أنجلوس استياءً شديداً ذات مرة، متسائلاً: 'لماذا يصر الكوريون وحدهم على نقل مشاكل كنائسهم إلى المحاكم بدلاً من حلها داخل الكنيسة؟' ... فبمجرد رفع الدعوى القضائية، تتجاوز تكلفة التحقق من الحقائق وحدها 20 ألف دولار. لماذا تُنفق تقدمات الرعية الثمينة بهذه الطريقة؟". ذكّرني قراءة هذا المقال بزميل لي من أيام الجامعة؛ فهو يعمل الآن محامياً ويسافر مرة كل عام إلى الهند بصحبة محامين آخرين للدفاع عن الفقراء والمهمشين الذين تعرضوا للظلم. وقد استدعى التفكير فيه كلمات الرسالة إلى يعقوب (1: 27): "الدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللهِ الآبِ هِيَ هذِهِ: افْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالأَرَامِلِ فِي — ضِيقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلاَ دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ". يعلّمنا الكتاب المقدس أن رعاية الفئات المستضعفة — كالأيتام والأرامل في أوقات ضيقهم تُعد جوهر الدين الحق والتقوى. ولذا، يحثنا آساف، كاتب المزمور، قائلاً: "أَنْصِفُوا الذَّلِيلَ وَالْيَتِيمَ. أَنْصِفُوا الْمِسْكِينَ وَالْبَائِسَ" (المزمور 82: 3). إن الحياة المكرسة لإقامة العدل وإنصاف الأيتام والأرامل والفقراء والمظلومين هي خدمة .ينبغي علينا نحن المسيحيين أن نتبناها. ولكن، لماذا ينبغي علينا ذلك؟ لأنه أمرٌ صادرٌ عن الله، ويعكس قلب الله وأفعاله

في المزمور 140: 12، يتحدث داود المرنّم عن الله قائلاً: "أَعْلَمُ أَنَّ الرَّبَّ يُجْرِي حَقَّ الْمِسْكِينِ، وَدَعْوَى الْبَائِسِينَ". باختصار، يقرّ داود بأن الله هو الذي ينصف المظلومين ويقيم العدل للمحتاجين. ونرى داود في نص اليوم يرفع تضرعه إلى الله، مستنداً في ذلك :إلى إيمانه بهذا الإله. وأود أن نتأمل في جانبين من جوانب صلاته

.أولاً: تضرع داود إلى الله لأجل نفسه

ماذا طلب داود من الله لنفسه؟ لقد التمس خلاص الله (نجاته) وحمايته (الآيات 1-5). انظر إلى المزمور 140: 1: "نَجِّنِي يَا رَبُّ مِنَ الإِنْسَانِ الشِّرِّيرِ. مِنَ الرَّجُلِ الظَّالِمِ احْفَظْنِي". توسل داود إلى الله لينقذه ويحميه من الأشرار والعنيفين؛ لأن أعداءه كانوا يتسمون بضغينة شديدة ويضمرون نوايا عميقة لإيذائه. لم يكتفِ هؤلاء بالتآمر لإيذاء داود والتجمع يومياً لمحاربته (الآية 2)، بل سعوا أيضاً لقتله نافثين السموم كالأفاعي (الآية 3). ونتيجة لذلك، تضرع داود إلى الله قائلاً: "احْفَظْنِي يَا رَبُّ مِنْ أَيْدِي الأَشْرَارِ. مِنَ الرَّجُلِ الظَّالِمِ نَجِّنِي" (الآية 4). وكان ذلك لأن هؤلاء الأشرار كانوا عازمين على عرقلته والتسبب في سقوطه. وهذا هو بالضبط عمل الشيطان؛ فهو لا يزال يعمل حتى الآن، ساعياً بشتى الطرق لجعلنا -نحن المؤمنين بيسوع- نتعثر ونسقط. إن هدفه هو إسقاطنا أثناء سباق الإيمان، لندير ظهورنا ليسوع ونتركه ونسلك طريق الارتداد. وهكذا، يجتمع الشيطان يومياً مع خدامه الأشرار للتآمر لإيذائنا. ويقول المزمور 140: 5: "الْمُتَكَبِّرُونَ أَخْفَوْا لِي فَخّاً وَحِبَالاً. بَسَطُوا شَبَكَةً عِنْدَ جَانِبِ السَّبِيلِ. وَنَصَبُوا لِي أَشْرَاكاً. سِلاَهْ". فمن خلال خدامه المتكبرين، ينصب الشيطان الفخاخ والشباك والمصائد لإيذاء ليس داود فحسب، بل أنت وأنا أيضاً. لذا، إذا تهاونا ولو قليلاً في حذرنا، فإننا نخاطر بالوقوع في تلك الفخاخ وارتكاب الخطيئة ضد الله. ولتجنب الوقوع في فخاخ الشيطان، يجب علينا أن نتسلح بكلمة الله وأن نظل يقظين ورصينين في الصلاة (1 بطرس 4: 7).

ثانياً، رفع داود تضرعات إلى الله بشأن أعدائه.

ويمكن تلخيص هذه التضرعات في نقطتين (ماك آرثر):

(1) صلى داود لكي يُحبط الله مساعي أعدائه (مزمور 140: 6-8). انظر إلى نص اليوم، مزمور 140: 8: "يَا رَبُّ، لاَ تُعْطِ الشِّرِّيرَ مُشْتَهَاهُ. لاَ تُنَجِّحْ مَقَاصِدَهُ لِئَلاَّ يَتَرَفَّعُوا. سِلاَهْ". لقد توسل داود إلى الله ليُحبط الخطط الشريرة التي كان الأشرار يدبرونها يومياً لإيذائه. وفي تقديمه لهذه الصلاة، كان متمسكاً بقناعة راسخة وثقة تامة بالله. انظر إلى مزمور 140: 6-7: "قُلْتُ لِلرَّبِّ: أَنْتَ إِلهِي. اِسْمَعْ يَا رَبُّ صَوْتَ تَضَرُّعِي. أَيُّهَا الرَّبُّ السَّيِّدُ، مُخَلِّصِي الْقَدِيرُ، أَنْتَ سَتَرْتَ رَأْسِي فِي يَوْمِ الْقِتَالِ". ونظراً لاختباره حماية مثلما أبطل الله مشورة أخيتوفل وجعل أبشالوم يأخذ بمشورة حوشاي، مما أدى إلى حماية داود—الله وأعماله الخلاصية في الماضي فقد كان واثقاً من أن الله سيستمر في حمايته وإنقاذه من أعدائه في الحاضر. وانطلاقاً من هذا اليقين، صلى—وخلاصه في النهاية بإيمان لكي يُحبط الله أعداءه.

(2) صلى داود لكي يعاقب الله أعداءه (الآيات 9-11).

انظر إلى مزمور 140: 9-11: "شَرُّ شِفَاهِهِمْ يُغَطِّي الْمُحِيطِينَ بِي. لِيَسْقُطْ عَلَيْهِمْ جَمْرٌ مُلْتَهِبٌ؛ لِيُطْرَحُوا فِي النَّارِ، فِي حُفَرٍ عَمِيقَةٍ لاَ يَقُومُونَ مِنْهَا. لاَ يَثْبُتُ النَّمَّامُ فِي الأَرْضِ؛ وَلْتُطَارِدِ الْمَصَائِبُ رَجُلَ الظُّلْمِ لِتُهْلِكَهُ". هنا، يتوسل داود إلى الله ليعاقب أعداءه بإنزال

المصائب عليهم، وضمان عدم قيامهم مرة أخرى أبداً. إنه يطلب من الله أن يُجِلَّ بهم الهلاك حتى لا يعودوا قادرين على الثبات في هذا العالم. ويجب أن تكون هذه صلاتنا نحن أيضاً. علينا أن نصلي لكي يتصدى الله لأعدائنا -وأعدائه- ويُحبط مساعيهم؛ وأن نصلي لكي يُفسد مخططاتهم ويجعلهم يتسببون في هلاك أنفسهم بأنفسهم.

نسمع أحياناً عبر وسائل الإعلام قصصاً عن أشخاص سُجنوا ظلماً ثم ثبتت براءتهم بفضل فحوصات الحمض النووي (DNA). وعندما نرى أولئك الذين قضوا عقوداً خلف القضبان -لعجزهم عن تحمل تكاليف محامٍ- بسبب جرائم لم يرتكبوها قبل أن يُطلق سراحهم أخيراً، لا يسعنا إلا أن نتساءل: كيف يمكن تعويض تلك السنوات الضائعة؟ إنني أؤمن بوجود أشخاص يعانون اليوم من السجن الظالم؛ فالمناخ القانوني قد ازداد فساداً، حيث غالباً ما تُقدَّم الأكاذيب في ثوب الحقيقة بدلاً من أن تسود الحقيقة الفعلية. ففي حين يسجن المدعون العامون الأبرياء أحياناً عن طريق الخطأ، نجد محامي الدفاع -الذين يجنون أرباحاً طائلة- يطالبون غالباً ببراءة المجرمين الحقيقيين ويساعدونهم على الإفلات من العقاب؛ وتلك هي الأجواء الآثمة التي تخيم على النظام القانوني. فكيف إذن ينبغي لنا أن نعيش في ظل هذا الواقع؟ علينا -على غرار داود في المزمور 140- أن نصلي إلى الله الذي ينصف المظلومين والمحتاجين ويقيم العدل، وأن نلتمس نعمته المخلِّصة وحمايته. ومع ذلك، لا ينبغي أن نتوقف عند هذا الحد؛ بل يجب أن نصلي إلى الله ليهزم أعداءنا ويعاقبهم. ولذا، فإنني آمل أن نشكر الله معاً ونحن نشهد خلاص الأبرار من خلال دينونته للأشرار.

.ولكن يا رب، عيناي شاخصتان إليك

[مزمور 141]

ماذا تفعل عندما تواجه صعوبات في الحياة؟ ماذا تفعل عندما يصبح المضي قدماً أمراً صعباً، مهما بذلت من جهد؟ أتذكر كلمات المزمور 62: 1 و5، التي تأملنا فيها خلال خدمة الصلاة الصباحية الباكرة الأسبوع الماضي: "للهِ وَحْدَهُ تَنتَظِرُ نَفْسِي بِسُكُونٍ؛ مِنْهُ يَأتِي خَلاصِي (رَجَائِي)". كيف يمكن للمرء أن يتطلع إلى الله وحده في سكونٍ تام عند مواجهة الشدائد؟ السبب هو أن "فِي الْهُدُوءِ وَالثِّقَةِ تَكُونُ قُوَّتُكُمْ" (إشعياء 30: 15). لماذا يجب علينا أن نثق بالله في هدوء وسط الصعوبات؟ لأن خلاصنا (ورجاءنا فيه) .يأتي من الرب وحده (مزمور 62: 1، 5)

في نص اليوم، المزمور 141: 7 و9 و10، نرى المرتل داود يواجه مصاعب تسبب فيها أعداؤه - الأشرار. لم تكن الشدائد التي .واجهها تقتصر عليه وحده، بل شملت أيضاً رفاقه الذين كانوا يتعرضون للبطش على يد هؤلاء الأعداء (الآية 7؛ بارك يون-سون) لقد نصب أعداء داود الأشرار الفخاخ والمصائد والشباك للإيقاع به (الآيات 9-10) وسعوا بشتى الطرق لقتله (الآية 7). ماذا فعل .داود وسط هذه الشدائد؟ أود أن أستخلص خمسة دروس من نص اليوم

.أولاً، ثبّت داود عينيه على الرب وحده

انظر إلى المزمور 141: 8: "وَلَكِنْ نَحْوَكَ يَا رَبُّ السَّيِّدُ عَيْنَايَ؛ بِكَ أَلْتَجِئُ، فَلاَ تَتْرُكْ نَفْسِي مُعَوَّزَةً". ورغم أن هذه الكلمة لا تظهر فوسط هذه الظروف .(But) "في النسخ الكورية للكتاب المقدس، إلا أن الترجمات الإنجليزية تبدأ الآية 8 بحرف العطف "ولكن العصيبة، يعترف داود قائلاً: "ولكن نحوك يا رب السيد عيناي". وهذا يعبر عن موقف التطلع إلى عون الله وانتظاره (بارك يون-سون). إن مجرد تطلع المؤمن إلى الله برجاء - بدلاً من الاستسلام لليأس أثناء المعاناة - يُعد معجزة في حد ذاته؛ فكيف لا يؤدي ذلك إلى تحقيق ذلك الإيمان؟ (بارك يون-سون). في الواقع، إنها لمعجزة أننا -وسط المعاناة، وبغض النظر عن العقبات أو الشدائد التي تواجهنا- لا نفقد الأمل ولا نستسلم لليأس؛ فبدلاً من حصر أنظارنا في الظروف الصعبة، نُثبّت عيوننا على الرب القادر تماماً على .إنقاذنا ومساعدتنا في اجتيازها

:إن التأمل في كيفية توجيه داود نظره نحو الرب يُذكِّرنا بالجزء الأول من الآية الثانية في الإصحاح الثاني عشر من رسالة العبرانيين نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ..."؛ فعندما نواجه عقبات أو نجد أنفسنا في خضم الشدائد والضيق، يجب أن تظل" أنظارنا مُثبَّتةً حصراً على الرب -رئيس إيماننا ومُكمِّله. ولا ينبغي لنا -على غرار بني إسرائيل حين واجهوا البحر الأحمر أثناء ،الخروج- أن نستسلم للخوف ونتذمر شاكين بينما ننظر إلى البحر أمامنا والجيش المصري يلاحقنا من الخلف. بل علينا، مثل موسى .أن نرفع عيوننا إلى العلاء؛ أن نرفعها لننظر إلى الله -صانع السماء والأرض- الذي هو عوننا (مزمور 121: 1-2)

.ثانياً، كانت يدا داود مرفوعتين نحو الله

تأمل في الآية الثانية من المزمور 141: "لِتُقَوَّمْ صَلاَتِي كَالْبَخُورِ قُدَّامَكَ. لِيَكُنْ رَفْعُ يَدَيَّ كَذَبِيحَةِ الْمَسَاءِ". فعندما واجه داود الشدائد، وجَّه عينيه نحو الرب ورفع يديه إليه. وتُشير عبارة "كانت يداه مرفوعتين نحو الرب" إلى أن داود، وسط محنه، قد قدَّم -نفسه وروحه لله في صلاة صادقة ومُلِحَّة (كما يرى بارك يون-صن). ونلمح هذا الموقف من الصلاة الصادقة -أي تقديم النفس لله في الآية الأولى من نص اليوم: "يَا رَبُّ، إِلَيْكَ صَرَخْتُ. أَسْرِعْ إِلَيَّ. أَصْغِ إِلَى صَوْتِي عِنْدَمَا أَصْرُخُ إِلَيْكَ". ويكشف ورود كلمة أسرع" في صلاة داود عن أنه كان يوجه نداءً عاجلاً لله؛ إذ كان الموقف حرجاً للغاية. باختصار، كانت صلاة داود توسلاً نابعاً من" ،توقٍ إلى خلاصٍ إلهيٍ فوري؛ ولذا، صلى كي لا يترك الله نفسه فريسةً للضياع أو الهلاك (الآية 8)، وأن يمنحه الحماية (الآية 9) وأن يدين الأشرار مع السماح لداود نفسه بالنجاة دون أذى (الآية 10). في رفعه لمثل هذه الصلوات الملحّة، سكب داود روحه أمام الله. لقد عزم على الصلاة "بلا انقطاع" (الآية 5)، ورغب في أن يقبل الله صلواته بالسرور ذاته الذي كان يجده في ذبيحة المساء .(وفقاً لـ بارك يون-سون)

التي يقبلها الله بسرور؟ يتبادر إلى الذهن المزمور 51: 17: "ذَبَائِحُ اللهِ هِيَ —إذن، ما هو نوع الصلاة —التي تماثل ذبيحة المساء رُوحٌ مُنْكَسِرَةٌ. الْقَلْبُ الْمُنْكَسِرُ وَالْمُنْسَحِقُ يَا اللهُ لاَ تَحْتَقِرُهُ". إن الصلاة التي يقبلها الله بسرور، كذبيحة المساء، هي تلك التي تُرفع بروح منكسرة وقلب منسحق. يسرّ الله ويقبل الصلوات التي تُرفع بقلب يدرك الخطيئة ويعترف بها ويتوب عنها؛ كما يسرّ ويقبل .الصلوات التي تُرفع بأيدٍ مرفوعة وقلب طاهر ونقي

.ثالثاً، لم يمل قلب داود نحو الأعمال الشريرة

انظر إلى المزمور 141: 4: "لاَ تُمِلْ قَلْبِي إِلَى أَمْرٍ رَدِيءٍ، لأَشْتَغِلَ أَعْمَالَ شَرّ مَعَ أُنَاسٍ فَاعِلِي إِثْمٍ، وَلاَ آكُلْ مِنْ نَفَائِسِهِمْ". عندما نواجه الصعاب، إذا أخفقنا في توجيه أنظارنا نحو الرب والصلاة، تتآكل صلابتنا الروحية، مما يجعلنا عرضة لتجارب الشيطان وميالين لارتكاب الخطيئة ضد الله. وفي النهاية، إذا لم تكن عيوننا وأيدينا موجهة نحو الرب، فإننا نصبح ضعفاء روحياً، وتميل قلوبنا بسهولة نحو الشر —نحو الأفعال الآثمة. وقد ذكر الدكتور بارك يون-سون: "في أوقات المحن، يكون البشر عرضة للتنازل عن

إيمانهم الراسخ والتماهي مع الأشرار. لذا، يجب علينا أن نعزم ونصلي لتجنب مثل هذا المصير. وحتى لو كلفنا ذلك حياتنا، يجب ألا نشارك في أعمال هؤلاء الناس". أعتقد أن الأمر يتلخص في أحد طريقين: إما أن نتنقى روحياً من خلال الشدائد ونمجد الله، أو نصبح ضعفاء روحياً ونرتكب الخطيئة ضد الله. فإما أن نزداد قوة روحية عبر بوتقة المعاناة ـــلنعيش حياة مقدسة ومنفصلة بشكل متزايد أو نزداد ضعفاً روحياً، فنصطف مع العالم والخطيئة، ونتماهى مع فاعلي الشر، ونعيش حياة أسوأ حتى من ـــعن العالم والخطيئة حياة غير المؤمنين. يساورني القلق لأنه، على الأقل في الظاهر، يبدو غالباً أننا نحن المسيحيين نعيش حياةً دون المستوى الذي يعيشه ،حتى غير المؤمنين. فما السبب في ذلك؟ السبب هو أن قلوبنا تصبح عرضة للضعف وسط الصعاب والمحن، وتميل نحو الشر. إذن ماذا ينبغي علينا نحن المؤمنين أن نفعل؟

لقد ثبّت داود، في نص اليوم، عينيه على الرب ورفع يديه إلى الله؛ كما عقد العزم وصلّى إلى الله كي يحفظ قلبه من الميل نحو الشر وارتكاب الخطيئة. ورغم أن طعام الأشرار قد يبدو شهياً كـ "أطايب الطعام"، إلا أن قلبه لم يرضخ لإغراء شهوة العينين، إذ ظل ،نظره مثبتاً على الرب وحده. وعلاوة على ذلك، ولأن يديه كانتا تسعيان نحو الطهارة والنقاء وهما مرفوعتان في الصلاة إلى الله ،فقد تمكن من تجنب المشاركة في الأعمال الشريرة التي يرتكبها الأثمة. ومثل داود، حتى عندما نواجه تجارب عديدة وسط المحن .يجب علينا أن نحرس قلوبنا بتثبيت أنظارنا على الرب وتكريس أنفسنا للصلاة وأيدينا مرفوعة نحوه

.رابعاً: وضع داود حارساً على فمه

انظر إلى المزمور 141: 3: "اجعل يا رب حارساً لفمي، احفظ باب شفتي". نحن بحاجة إلى التروي في كلامنا عندما نكون في .ضيق أو وسط الألم والمحن؛ والسبب هو أننا في مثل هذه الأوقات نكون عرضة لخطر كبير يتمثل في ارتكاب خطيئة ضد الله بألسنتنا يجب علينا توخي الحذر الشديد في حديثنا عندما نكون في حالة ضعف روحي. وفي الواقع، عند تأمل أساليب الشيطان، نجد أنه يحاول توجيه أنظارنا نحو ظروفنا المؤلمة والصعبة ليمنعنا من الصلاة ويدفع قلوبنا نحو الخطيئة. وبذلك، يقودنا الشيطان لارتكاب خطيئة ضد الله بألسنتنا. ومن الأمثلة على ذلك ما قالته زوجة أيوب في سفر أيوب 2: 9: "... أَمَا زِلْتَ مُتَمَسِّكاً بِاسْتِقَامَتِكَ؟ الْعَنِ اللهَ "وَمُتْ!" وحين سمع ذلك، أجاب أيوب زوجته قائلاً: "... تَتَكَلَّمِينَ كَوَاحِدَةٍ مِنَ النِّسَاءِ الْجَاهِلاَتِ. أَنَقْبَلُ الْخَيْرَ مِنَ اللهِ وَلاَ نَقْبَلُ الشَّرَّ؟ ،وفي كل هذا، لم يخطئ أيوب بشفتيه (الآية 10). فحتى وسط المحن التي واجهها، لم يرتكب أيوب خطيئة ضد الله بكلماته. علينا مثل داود، أن نصلي إلى الرب طالبين منه أن يقيم حارساً على أفواهنا ويراقب باب شفاهنا. ولا سيما عندما نعاني بسبب من .يضايقوننا ويعذبوننا، يجب أن نثبّت أنظارنا على الله في الصلاة، وأن نحفظ قلوبنا باجتهاد، ونسعى جاهدين ألا نخطئ في حقه بأقوالنا وفي مثل هذه اللحظات، ينبغي أن تكون كلماتنا -كما كان حال داود- عذبة ومستساغة للسامعين (مزمور 141: 6). فالحديث العذب يشير إلى الكلمات التي تبعث الفرح والراحة في نفس السامع. وهذا يذكّرنا بكلمات الرسول بولس في رسالة كولوسي 4: 6: "لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ كُلَّ حِينٍ بِنِعْمَةٍ، مُصْلَحاً بِمِلْحٍ...". فلتكن الكلمات الصادرة عن أفواهنا حاملةً للنعمة لمن يسمعونها.

خامساً: لم يرفض داود توبيخ الصدّيقين.

تأمل في الشطر الأول من المزمور 141: 5: "لِيَضْرِبْنِي الصِّدِّيقُ فَهُوَ رَحْمَةٌ، وَلْيُوَبِّخْنِي فَهُوَ زَيْتٌ لِرَأْسِي؛ لاَ يَرْفُضُهُ رَأْسِي..."؛ فحتى في خضم المحنة، لم يكتفِ داود بعدم رفض توبيخ الصدّيق، بل اعتبره أيضاً عملاً من أعمال النعمة. كيف يمكن النظر إلى مثل هذا التوبيخ باعتباره نعمة في أوقات الشدة؟ عندما نكون في ضيق، فإننا نرغب بطبيعة الحال في الحصول على المواساة من الإخوة والأخوات الذين يحبوننا؛ إذ لا أحد يرغب في أن يتعرض للتوبيخ. ولو تعرّضنا للتوبيخ ونحن نكابد الصعاب، فمن المرجح أن تزداد قلوبنا ثقلاً. ومع ذلك، قد يتساءل المرء كيف تمكّن داود من عدم رفض توبيخ الصدّيق في مثل هذه الأوقات العصيبة، بل وتقبّله كنعمة. يمكن تلخيص السر في كلمتين: التواضع والحكمة. أولاً، يشير التواضع إلى تركيز داود نظره على الرب وسط المحن والألم والشدائد، وإخضاع قلبه أمام الله من خلال الصلاة. لقد كان هذا التواضع هو ما مكّن داود من قبول توبيخ الصدّيق كنعمة بدلاً "من رفضه. ثانياً، كان داود يتمتع بالحكمة. يقول سليمان، كاتب سفر الأمثال: "لاَ تُوَبِّخْ مُسْتَهْزِئًا لِئَلاَّ يُبْغِضَكَ. وَبِّخْ حَكِيمًا فَيُحِبَّكَ (أمثال 9: 8). ونحن نلمس حقيقة هذا الأمر في حياتنا؛ فمهما حاول المرء توبيخ شخص متكبر ومتغطرس بمحبة، فإن ذلك الشخص لن يستمع. وحتى لو قُدِّم التوبيخ بحذر وبطريقة غير مباشرة، فإنهم لا يعيرونه اهتماماً، بل يقابلونه بالكراهية. ونتيجة لذلك، نميل إلى تجنب توبيخ هؤلاء المتغطرسين. في المقابل، نرى أن الشخص الحكيم - حتى عندما يُوبَّخ مباشرة لا تلميحاً - يستمع ويسعى لتصحيح مساره ويُبدي الامتنان. ورغم أنهم قد يشعرون بالألم في أعماقهم لحظة التوبيخ، إلا أن تقديرهم الصادق اللاحق يؤكد صحة - كلمة الله: "وَبِّخْ حَكِيمًا فَيُحِبَّكَ" (الآية 8). ولأن داود كان يتحلى بهذا التواضع والحكمة، فإنه لم يرفض - حتى في خضم المحنة توبيخ الصدّيق، بل قبله كنعمة. أصلي لكي نحظى أنا وأنت بهذا النوع من التواضع والحكمة.

فلنُبقِ أنظارنا شاخصةً نحو الرب، مهما واجهنا من صعاب أو شدائد؛ ولنُثبِّت عيوننا عليه، ونصرخ إليه، ونرفع أيدينا نحوه بالصلاة. وعلاوةً على ذلك، لنحفظ قلوبنا باجتهاد لئلا تميل نحو الشر، ولنضع حارساً على شفاهنا. وحتى حين نُوبَّخ، دعونا لا نرفض التوبيخ بل نتقبله كنعمة؛ فالرب سيسمع صلواتنا ويُخلِّصنا.

"عندما تَعْيَا روحي في داخلي"

[المزمور 142]

أيها الأصدقاء، هل تواجهون مصادر عديدة للمعاناة في هذه الأيام؟ غالبًا ما تبدو الحياة كأجمة من الشوك، متشابكة بأنواع شتى من الآلام والمتاعب. ونتيجة لذلك، يعاني الكثيرون من أمراض تسببها الهموم والقلق والتوتر. ولهذا السبب، أُشبّه الحياة بشجيرة الشوك؛ إذ تتشابك الأحداث لدرجة ميؤوس منها، وتثقل كاهل قلوبنا في كثير من الأحيان. وفي لحظات كهذه، نجد أنفسنا نتساءل: "لماذا تبدو حياتي متشابكة هكذا؟" إنها حقاً حياة تشبه شجيرة الشوك. وعندما أتساءل: "لماذا يحدث هذا؟" أجد الإجابة في مَثَل "الزارع" الذي رواه يسوع؛ فالسبب الجذري يكمن في "العالم، والهموم، وغرور الغنى". فبينما نعيش في هذا العالم، نقع فريسةً لمغريات دنيوية متنوعة ونخطئ في حق الله، مما يؤدي إلى نشوء شبكة من المتاعب المؤلمة التي تزداد تشابكاً وتسبب لنا ضيقاً شديداً. وعلاوة على ذلك، كلما حاولنا فك هذه العُقد بأنفسنا، بدت وكأنها تزداد تعقيداً وتشابكاً. فماذا عسانا أن نفعل إذن؟

في المزمور 142، نرى المرتل داود يواجه موقفاً تداخلت فيه مصادر المعاناة المختلفة وتشابكت مثل شجيرة الشوك. ويمكننا رؤية ذلك بوضوح في الآية 2: "أَسْكُبُ أَمَامَهُ شَكْوَايَ. أُخْبِرُهُ بِضِيقِي". إن الكلمة العبرية المستخدمة هنا للتعبير عن "الشكوى" هي والتي تشير حرفياً إلى "شجيرة" أو "أجمة" (كتلة كثيفة من الشجيرات الشائكة). وتدل كلمة "أجمة" على أن حياة داود ،*siach* كانت متشابكة في خضم متاعب مؤلمة عديدة — تماماً مثل شجيرة الشوك — مما تركه في حالة يائسة وبائسة (وفقاً لتفسير بارك يون-صن). لماذا واجه داود هذا الكم الهائل من المتاعب التي أوصلته إلى تلك الحالة المزرية؟ كان السبب هو تعرضه للاضطهاد على يد شاول (الآية 6؛ بارك يون-صن). وقد بلغ اضطهاد شاول حداً دفعه لنصب فخاخ خفية في طريق داود في محاولة للقبض عليه (الآية 3). وفي نهاية المطاف، سعى الملك شاول لإنهاء حياة داود (سفر صموئيل الأول، الأصحاحات 18-24)، مما اضطر داود إلى الهرب والاختباء في مغارة عدلام (22: 1). ظاهرياً، بدا وضع داود ميؤوساً منه تماماً؛ فقد كان مأزقاً عصيباً لا يترك أي :أمل في النجاة سوى التدخل الإلهي (ماك آرثر). وتلخص الآية السادسة هذا الوضع اليائس الذي يبدو بلا أمل في عبارة واحدة تذللتُ جداً". بعبارة أخرى، أدى اضطهاد شاول لداود إلى وضعه في حالة من الذل والضعف الشديدين (الآية 6؛ بارك يون-..." ،سون). وقد تجلت حالة الذل والوهن هذه في مظهرين: خارجي، حيث كان يختبئ من الملك شاول في مغارة عدلام (الآية 7) وداخلي، حيث كانت روحه منسحقة ومفعمة بالألم والأسى (الآيتان 2-3). وفي خضم ذلك، تكشف الآية الرابعة أن داود شعر بأنه ،متروك تماماً: "انظر عن اليمين وأبصر؛ فليس من يعرفني، ولا ملجأ لي، ولا أحد يهتم بنفسي". كان داود يتحسر لأنه، أينما نظر لم يجد أحداً يهتم لأمره، أو يساعده، أو يواسيه. يا له من وضع بائس في نظر البشر! ومع ذلك، تكمن فيه العناية الإلهية؛ إذ يبدو وكأن

الله كان يغلق كل السبل الأخرى أمام داود. وما السبب في ذلك؟ لقد كان الله يعمل لضمان أن يسكب داود روحه المنكسرة والمكلومة أمامه وحده في الصلاة. انظر إلى الآيتين 1 و2 من النص: "بصوتي إلى الرب أصرخ، بصوتي إلى الرب أتضرع. أسكب أمامه شكواي، وأبث أمامه ضيقي". حتى في حالته المتواضعة والمذلة، لم يفقد داود الأمل؛ بل على العكس، مدفوعاً بالرجاء، عرض وضعه بالكامل أمام الله في الصلاة (بارك يون-سون). انظر إلى الآية 3: "عندما أعيت روحي في داخلي، كنتَ أنتَ عليماً بمسلكي ففي الطريق الذي أسلكه، نصبوا لي فخاً خفياً". في هذه الصلاة، يسكب داود مشاعره الدفينة أمام الله؛ إنه يفرغ ما في قلبه أمامه. لقد فعل ذلك لأن روحه كانت مثقلة ومنكسرة في داخله؛ فقد كان داود يعاني من ضيق شديد نتيجة شعوره بالظلم والأسى (الآية 2). وبناءً على ذلك، سكب داود مشاعر قلبه أمام الله.

أود هنا أن أتأمل في ثلاثة جوانب من صلاة داود. بعبارة أخرى، أرغب في دراسة مضمون صلاة داود الواردة في الآيات من 5 إلى 7 وتطبيقها على حياتنا.

أولاً، كانت صلاة داود تعترف بالله بصفته الله.

انظر إلى المزمور 142: 5: "إِلَيْكَ يَا رَبُّ صَرَخْتُ. قُلْتُ: أَنْتَ مَلْجَإِي، نَصِيبِي فِي أَرْضِ الأَحْيَاءِ". بدأ داود صلاته بإعلان حقيقة الله والاعتراف بطبيعته؛ فقد استهلها بالتأكيد على أن الله هو "ملجئي" و"نصيبي". عندما نظر داود عن يمينه ولم يجد أحداً يعرفه ولا مكاناً يلجأ إليه، ولا من يهتم بروحه (الآية 4)، حوّل أنظاره نحو الله، ملجئه الحقيقي. عندما تنكسر أرواحنا ونحمل في داخلنا مرارة عميقة، قد نبوح بما في قلوبنا لمن حولنا، ولكن هل يمكننا القول بثقة إنهم ملجؤنا؟ إن اتخاذ البشر ملجأً لنا أمر محفوف بالمخاطر؛ فهو يشبه بناء بيت على الرمل. فمثل هذا الأساس ضعيف ومآله الانهيار، مما يتركنا في حالة أكثر بؤساً. يجب أن نجعل الله وحده ملجأً لنا. فربنا وحده -الذي هو ملجؤنا- قادر على حمايتنا، وتعزية أرواحنا المنكسرة، ومد يد العون لنا. لم يكتفِ داود بالإيمان والاعتراف بالله كـ "ملجأ" له، بل صلى أيضاً معترفاً به كـ "نصيب" له. ماذا تعني عبارة "نصيبي" في هذا السياق؟ إنها تعني أنه بما أن الله هو مصدر الحياة، فإن أولئك الذين يمتلكونه وحدهم هم من يستطيعون التمتع بالحياة حقاً (بارك يون-صن). ولهذا السبب، فإننا نرنم أحياناً الترتيلة رقم 82: "يا رب، أنت فرحي ورجائي وحياتي..." علينا أن نرفع أحزاننا وأرواحنا المنكسرة إلى الرب -ملجئنا وحياتنا الأبدية- وأن نطلبه بصدق وإخلاص.

ثانياً، كانت صلاة داود التماساً لخلاص الله. انظر إلى المزمور 142: 6: "أَصْغِ إِلَى صُرَاخِي، لأَنِّي تَذَلَّلْتُ جِدّاً. نَجِّنِي مِنْ مُضْطَهِدِيَّ، لأَنَّهُمْ أَقْوَى مِنِّي". من واقع حاله الذي اتسم بالعجز التام، صرخ داود إلى الله لينقذه من الملك شاول الذي كان يضطهده. لقد اضطر إلى الصراخ إلى الله لأن الملك شاول وقواته كانوا أقوى منه بكثير. ومع ذلك، ولأن اضطهادهم له قد جعله في غاية الضعف، لجأ داود إلى الله - ملجئه الحقيقي - وتضرع إلى القدير ليمنحه نعمة الخلاص. وفي خضم المعاناة والشدائد، ومن خلال الشركة مع إخوتي وأخواتي، كثيراً ما أتذكر ترنيمة الإنجيل التي تقول: "أنت تمنحني القوة حين أكون ضعيفاً". ولعل السبب في ذلك

هو أنني أرى كيف يقودهم الله لإدراك ضعفهم الخاص عندما يواجهون صعوبات شتى. وفي تلك اللحظات، وبينما يتطلعون إلى الله في ضعفهم، ألمح يده القديرة وهي تستقر عليهم. إنني أشكر الله على عمله الخلاصي حين أشهد انبثاق قوة داخلية - يمنحها الله - وسط الضعف. لذا، لا داعي لأن نخشى بلوغ حالة الضعف الشديد؛ بل ينبغي لنا أن ننظر إلى أوقات الضعف المفرط باعتبارها فرصاً للتوق إلى نعمة الله الخلاصية. فعندما نكون ضعفاء، يجب علينا أن نعتمد على قوة الله وندعوه؛ وحين نفعل ذلك، فإنه سينقذنا من ضعفنا.

وأخيراً، تتمثل النقطة الثالثة في أن صلاة داود كانت تنبع من ثقة بأن الرب سيعامله بلطف. انظر إلى المزمور 142: 7: "أَخْرِجْ مِنَ الْحَبْسِ نَفْسِي، لأَحْمَدَ اسْمَكَ. حَوْلِي يُحِيطُ الصِّدِّيقُونَ لأَنَّكَ تُحْسِنُ إِلَيَّ". ورغم أن داود كان يختبئ في مغارة عدلام هرباً من الملك شاول، إلا أنه كان يؤمن بأن الله سينقذه من تلك المغارة التي تشبه السجن. باختصار، كان ممتلئاً بيقين الخلاص؛ فلم يكن واثقاً بخلاصه فحسب، بل كان واثقاً أيضاً بأن الرب سينقذه من يد شاول ويجعل الصديقين يحيطون به. ماذا يعني هذا؟ في الآية 4 من نص اليوم، يشكو داود من أنه حين ينظر عن يمينه، لا يجد أحداً يعرفه، ولا ملجأ، ولا من يهتم بروحه؛ ومع ذلك، ففي الآية 5 يعترف بأن الله هو ملجؤه ويتجه إلى الرب بالصلاة. وأخيراً، في الآية 7، نراه واثقاً تماماً بأن الأبرار سيجتمعون من حوله. كيف يمكن ذلك؟ يعود الأمر إلى أن داود وضع ثقته في إلهٍ يفيض باللطف والإحسان. إذ يقول المزمور 116: 7: "ارْجِعِي يَا نَفْسِي إِلَى مُسْتَقَرِّكِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكِ". ومثل داود، حينما تضطرب أرواحنا وتثقل كاهلنا الهموم، ينبغي لنا أن نثق بلطف الرب وأن نسمح لنفوسنا -من خلال الصلاة- بالعودة إلى حالة من السلام. فبينما نبث شكوانا وهمومنا لله في الصلاة ونختبر نعمته المخلِّصة علينا أن ننعم بسلام الله؛ ذلك السلام الذي لا يستطيع العالم أن يمنحه.

يعج هذا العالم بالمتاعب والمشاق، وتملؤه الخطيئة وشبح الموت. إن حياتنا في عالم كهذا تشبه غابة من الأشواك؛ فكثيراً ما نجد أرواحنا جريحةً وعالقةً في شباك المحن المؤلمة. وتمر علينا أوقات نشعر فيها بوحدة عميقة، إذ لا نجد من نبثه أحزاننا. وفي لحظات كهذه، وعلينا أن نقتدي بداود صاحب المزمور في نص اليوم، ينبغي أن نسكب قلوبنا أمام الله في الصلاة. وحين نفعل ذلك، علينا أولاً أن نتقدم معلنين بإيمان حقيقة الله: فهو "ملجئي" و"نصيبي". وعلينا أن نصرخ إلى هذا الإله - ملجئنا ونصيبنا - كي يخلّصنا وعندما نصرخ إليه، يجب أن نصلي ونحن واثقون من الخلاص، لأن إلهنا هو إلهٌ يجود علينا بفيضٍ من إحسانه. فلنختبر جميعاً نعمة خلاص الله.

قلبٌ موحش

[مزمور 143]

لدي قريب يصغرني سناً كان يخشى بشدة -وهو طفل- الغرف المظلمة حالكة السواد. وعلى حد تذكري، يعود سبب هذا الخوف إلى موقف حدث أثناء نشأته، إذ وضعه والده ذات مرة في غرفة مظلمة -ربما كنوع من التأديب- بعد أن عصى والديه. وأتذكر أنه عندما كان في المرحلة المتوسطة، شارك في خلوة روحية في مركز للصلاة؛ ونظراً لسلوكه المشاكس للغاية آنذاك، تركه أحد المبشرين في كنيستنا وحيداً في بقعة مظلمة على الجبل هناك، وهو تصرف أُقدم عليه -في اعتقادي- كإجراء تأديبي. واليوم، وبينما كنت أتأمل في المزمور 143، تذكرت ذلك القريب الذي كان يخشى مثل تلك الأماكن المظلمة والموحشة. وقد جاء هذا التذكر مدفوعاً بالآية الرابعة من المزمور، حيث يعلن داود المرنّم قائلاً: "قَلْبِي فِي دَاخِلِي مُوحِشٌ". وفيما يتعلق بمعنى كلمة "موحش" (أو كئيب/بائس) ،الإلكتروني إلى تعريفات القاموس الكوري التي تصفها بأنها: (أ) كئيبة للغاية (Yahoo) "المستخدمة هنا، يشير قاموس "ياهو و(ب) مروعة أو مخيفة؛ بينما يُعرّفها قاموس "الهانجا" (الرموز الصينية) بأنها: (أ) مظلمة وموحشة، أو (ب) مروعة وكئيبة، أو (ج) -في سياق وصف وضع أو حالة- بائسة وميؤوس منها. وعندما يصف داود قلبه بأنه "موحش" في نص اليوم، فإن المعنى العبري الضمني يشير إلى أنه كان واقعاً تحت وطأة خوف مرعب؛ لأن كارثة عظيمة -تمثلت في دينونة الله- قد حلّت به بسبب خطيئته. بعبارة أخرى، كتب داود المزمور 143 وهو يواجه كارثة كبرى تسببت فيها معصيته؛ إذ كان يمر بمرحلة مظلمة وكئيبة للغاية من حياته، وقد انكسرت روحه وامتلأ قلبه بالوحشة.

في المزمور 143: 4، يصف داود حالته قائلاً: "لِذلِكَ أَعْيَتْ فِيَّ رُوحِي. تَحَيَّرَ فِي دَاخِلِي قَلْبِي" (وفي ترجمات أخرى: "قلبي في :داخلي موحش"). باختصار، كان داود يعيش حالة اتسمت بـ "الروح المنكسرة" و"القلب الموحش". تماماً كما ذكر في المزمور 142 بأن روحه أعيت داخله، يصف هنا في المزمور 143: 4 روحه مرة أخرى بأنها —وهو نص تأملنا فيه يوم الأربعاء الماضي— 3 منسحقة وقلبه موحش (أو خاوٍ من الرجاء). لماذا انسحقت روحه؟ ولماذا صار قلبه موحشاً؟ يكمن السبب في الآية 3: "لأن العدو قد طارد نفسي، سحق حياتي إلى الأرض، وأجلسني في الظلمات مثل الموتى منذ دهر". لقد انسحقت روح داود وغمرت قلبه الكآبة لأن عدوه كان يضطهده. ويبدو أن هذا العدو هو ابنه أبشالوم؛ ويمكننا استنتاج ذلك لأن بعض مخطوطات الترجمة السبعينية تتضمن عنواناً لهذا المزمور نصه: "عندما طارده ابنه أبشالوم ليأخذ حياته" (بارك يون-سون). فبينما كان الشخص الذي يضطهد داود في ،هو الملك شاول، فإن من كان يضطهده ويسعى لإنهاء حياته في نص اليوم —المزمور 142 —الذي تأملنا فيه الأربعاء الماضي

أي المزمور 143، هو ابنه أبشالوم؛ وهذا يكشف أن حياة داود اتسمت بالمعاناة والاضطهاد الذي سحق روحه وأثقل قلبه، سواء قبل توليه المُلك أو بعده. ومع ذلك، ثمة فرق واضح: فالاضطهاد الذي عاناه على يد الملك شاول لم يكن تأديباً إلهياً عن خطيئة ارتكبها في حق الله، في حين أن الاضطهاد الذي واجهه من أبشالوم في هذا النص كان نتيجة لخطيئته الشخصية. ولهذا السبب، يُعد المزمور الأخير في قائمة المزامير التوبوية السبعة (المزامير 6، 32، 38، 51، 102، 130، و143) (بارك يون-سون). كان داود 143 نابع من خطيئته هو. وقد زادت هذه المعرفة ـــيدرك أن الاضطهاد الذي كان يقاسيه ـــوما نتج عنه من انسحاق للروح وألم للقلب قلبه حزناً وعذاباً ويأساً. كم هو بائس حقاً ذلك الموقف حين يكون الشخص الساعي لإنهاء حياتك ليس غريباً، بل هو ابنك، أبشالوم؛ وحين يكون العدو الذي يضطهدك ويهدد حياتك هو... هل يمكنك تخيل ذلك؟ إنه من لحمك ودمك. عندما نحاول أن نضع أنفسنا مكان داود، يمكننا أن نتخيل أباً يفرّ من ابنه؛ فأي موقف قد يكون أكثر بؤساً أو انعداماً للأمل من هذا؟ في محنة كهذه، شعر داود وكأنه .يعيش في الظلام، مثل شخص مات منذ زمن بعيد (الآية 3)

:ماذا فعل داود في خضم هذا الموقف المأساوي والمؤلم والمحطم للنفس؟ يمكننا النظر في نقطتين استناداً إلى نص اليوم

.أولاً: تذكر داود الأعمال التي صنعها الرب في الماضي

انظر إلى المزمور 143: 5: "أَتَذَكَّرُ أَيَّامَ الْقِدَمِ. أَلْهَجُ بِكُلِّ أَعْمَالِكَ. بِصَنَائِعِ يَدَيْكَ أَتَأَمَّلُ". وبينما نواصل التأمل في المزامير كل يوم .أربعاء، غالباً ما نلاحظ نمط الصلاة لدى كاتب المزمور؛ وأحد هذه الأنماط هو استحضار أعمال الرب الماضية أثناء الصلاة شخصياً، أجد نفسي أتبنى هذه العادة تدريجياً: التأمل في الماضي لتدبّر تاريخ الله الخلاصي والنعمة التي أغدقها. قبل أن أبدأ التأمل في المزامير، كان النظر إلى الماضي يعني غالباً الانشغال بالمواقف الصعبة، والذكريات غير السارة، وذكريات الخطايا المشوبة بالضعف البشري، وإخفاقاتي وتعدياتي الشخصية، بدلاً من التركيز على ما فعله الله. ومع ذلك، فمن خلال هذا التأمل، يقوم الروح القدس بتغيير محور تركيزي. الآن، عندما يقودني الروح القدس للنظر إلى الوراء، فإنه يوجه انتباهي إلى أفعال الله؛ وتحديداً كيف *أنقذني وأفاض بنعمته خلال أوقات الشدة والضيق والإحباط. إن النعمة الموجودة في هذه العملية تنقل التركيز من مجرد ما *فعله .الله إلى حقيقة *من هو* الله ـــ أي طبيعته ذاتها ـــ مما يمنحني القوة لأرفع طلباتي إليه بجرأة وإيمان

وفيما يتعلق بنص اليوم، المزمور 143: 5، أعتقد أن داود ـــ وهو يواجه موقفاً عصيباً حيث كانت حياته مهددة بسبب ملاحقة .أبشالوم له ـــ عندما تذكر الماضي وتأمل في "كل" أعمال الرب، كان بالتأكيد يتأمل في نعمة الخلاص التي أظهرها الله له سابقاً .وتلك الحادثة السابقة، التي تشكل خلفية المزمور 142، كانت تتعلق بنجاته من ملاحقة الملك شاول له قبل أن يصبح هو نفسه ملكاً وأحد أسباب هذا الاعتقاد هو التشابه المذهل بين الحدثين؛ في كل من المزمور 142 (الذي تأملنا فيه يوم الأربعاء الماضي) والمزمور وعندما تتكرر مواقف مشابهة—(مزمور اليوم)، نجد روح داود الداخلية... عندما نجد أنفسنا في حالة انكسار وبؤس حقيقي 143

أعتقد أن هذا جزء من تدبير الله وعنايته التي تحثنا على التأمل في نعمة الخلاص التي أظهرها لنا في الماضي. ويتبادر ـــفي حياتنا إلى الذهن مثال مناسب لذلك من إنجيل يوحنا (الإصحاح 21، الآية 9). فعندما ظهر يسوع المقام لتلاميذه عند بحر طبرية وسأل لافتاً مع بطرس ثلاث مرات: "يا سمعان بن يونا، أتحبني (أكثر من هؤلاء)؟" (الآيات 15 و16 و17)، كان المشهد يحمل تشابهاً الموقف الذي أنكر فيه بطرس يسوع ثلاث مرات. ويمكننا ملاحظة هذا التشابه نظراً لوجود "نار" (وتحديداً نار جمر) في كلتا يتعلق بحادثة الحالتين: حين أنكر بطرس يسوع ثلاث مرات، وحين سأله يسوع المقام ثلاث مرات: "أتحبني؟". هل تتذكر ذلك؟ ففيما لوقا 22: 55).) "إنكار بطرس ليسوع ثلاث مرات، يذكر لوقا: "ولما أضرموا ناراً في وسط الدار وجلسوا معاً، جلس بطرس بينهم ـــالذي كان قد نزل إلى الشاطئـــوبالتأكيد، عندما أشعل يسوع المقام ناراً من الجمر ووضع عليها سمكاً وخبزاً، وسأل بطرس ثلاث مرات: "أتحبني؟"، لا بد أن بطرس قد تذكر خطيئة إنكاره ليسوع بينما كان يجلس بجوار النار في الماضي. يبدو أن يسوع أعاد تهيئة ذلك المشهد الماضي ليحرر بطرس من شعوره بالذنب ويكلفه بمهمة. يا لها من محبة وعناية إلهية مذهلة! لذا، ومثل ينبغي علينا نحن أيضاً ـــمما يترك أرواحنا منكسرة وقلوبنا غارقة في اليأس ـــداود، عندما نواجه الألم والشدائد في حياتنا الحالية أن ننظر إلى الوراء ونتأمل في النعمة التي أغدقها الرب علينا في الماضي... يجب أن نتذكر النعم التي نلناها. ومهما بلغت صعوبة حتى نجد سبباً ـــمستذكرين كيف أنقذنا من محن أعظم في الماضي ـــظروفنا الراهنة، ينبغي علينا أن نتأمل في نعمة الله المخلصة لتقديم الشكر في واقعنا الحالي. إن الإله الذي سمع صلواتنا واستجاب لها وخلّصنا في الماضي، قادرٌ تماماً على إنقاذنا من أي محنٍ .نواجهها اليوم. وأصلي لكي نحظى جميعاً -من خلال تذكر أعمال الرب السابقة والتأمل فيها- بهذا اليقين بالخلاص

.ثانياً وأخيراً، تضرع داود إلى الرب

انظر إلى المزمور 143: 6: "بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدَيَّ. تَعْطَشُ إِلَيْكَ نَفْسِي كَأَرْضٍ نَاشِفَةٍ (سلاه)." وسط اضطهاد أعدائه - وبينما كانت روحه منسحقة، وقلبه يرزح تحت وطأة اليأس، وعقله يعاني من كربٍ شديد - تاق داود إلى الرب، وبسط يديه نحوه، وتضرع طلباً للعون. وفي خضم تضرعه، توقع داود أن يستجيب الله لصلاته "سريعاً" (الآية 7)؛ فقد كان وضعه يائساً للغاية. يصف داود هذا ،الوضع العصيب في الآية 7 قائلاً: "أَسْرِعْ بِالْجَوَابِ يَا رَبُّ. فَنِيَتْ رُوحِي. لاَ تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي، فَأُشْبِهَ الْهَابِطِينَ فِي الْجُبِّ." وهنا :يمكننا التأمل في أربعة جوانب من صلاة داود وتطبيقها على حياتنا في الصلاة

.لم يركز داود على عدم أمانته أو غياب البر في حياته؛ بل تضرع إلى الله معتمداً على أمانة الرب وبرّه (1)

انظر إلى المزمور 143: 1: "يَا رَبُّ، اسْمَعْ صَلاَتِي، وَأَصْغِ إِلَى تَضَرُّعَاتِي. بِأَمَانَتِكَ اسْتَجِبْ لِي، وَبِبِرِّكَ." عندما كانت روحه .منسحقة وقلبه يعاني من الكرب، لم يركز داود على ظروفه؛ بل تطلع إلى الله الذي يحكم ويسيطر بسيادته المطلقة على تلك الظروف لقد تضرع إلى الله معتمداً على أمانته وبرّه. في يوم الأربعاء الماضي، وبينما كنا نتأمل في المزمور 142، شجعتنا على بدء صلواتنا

لله بإعلان طبيعته - أي الاعتراف به كإله. وفي المزمور 143، نرى داود يفعل الشيء نفسه؛ فهو يصلي معتمداً أولاً على طبيعة الله وتحديداً أمانته (حقه) وبرّه. وهذا يمثل درساً لنا، إذ يوضح أن هذا ينبغي أن يكون هو النمط المتبع في حياتنا في الصلاة. فعندما - نواجه مواقف مؤلمة كتأديب إلهي على خطايانا، تميل فطرتنا إلى التركيز على أنفسنا وعلى ظروفنا الراهنة؛ وقد ننزلق بسهولة نحو التذمر والاستياء دون أن ندرك عواقب أخطائنا. ومع ذلك، يجب ألا نفعل ذلك. بل ينبغي لنا أن نستغل مثل هذه المواقف كفرصة لمساءلة أنفسنا أمام الله، وأن نعترف بعدم أمانتنا وغياب البر في حياتنا. عندئذٍ فقط سنضطر إلى الاعتماد كلياً على أمانة الله وبرّه.

عند النظر إلى صلاة داود، نرى أنه حتى عندما كانت روحه منسحقة وقلبه يرزح تحت وطأة ضيق شديد، كان يتوسل إلى الله (2) ليُسمِعه كلمة الرب.

انظر إلى الآية 8 من نص اليوم، المزمور 143: "أَسْمِعْنِي رَحْمَتَكَ فِي الْغَدَاةِ، لأَنِّي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. عَرِّفْنِي الطَّرِيقَ الَّتِي أَسْلُكُ فِيهَا، لأَنِّي إِلَيْكَ رَفَعْتُ نَفْسِي". وسط انسحاق الروح والقلب المفعم بالأسى، تضرع داود -معتمداً على صدق الله وبرّه- إلى الله ليُسمِعه كلمة الرب المفعمة بالرحمة في الصباح. لماذا رغب في سماع كلمة الرب المفعمة بالرحمة؟ لقد سعى لسماعها لأنه أراد أن يسترشد بكلمة الرب بينما يضع ثقته فيه. بعبارة أخرى، رغب داود في سماع كلمات الرب المليئة بالنعمة لأنه أراد أن يعرف مشيئة الرب ويضعها موضع التنفيذ (الآية 10). ولهذا السبب صلى إلى الله قائلاً: "عَرِّفْنِي الطَّرِيقَ الَّتِي أَسْلُكُ فِيهَا" (الآية 8). عندما نواجه تأديب الله بسبب خطايانا، تأتي أوقات تكون فيها أرواحنا منسحقة وقلوبنا مليئة بالأسى بسبب الألم والمعاناة الناجمين عن ذلك. وفي مثل هذه اللحظات، يجب علينا أن نصلي إلى الله ونتوق إلى كلمة الرب، تماماً كما فعل داود. لماذا؟ لأننا من خلال كلمة الرب، نستطيع أن ندرك المسار الذي ينبغي أن نسلكه، وأن نعود عن خطئنا، ونسير في الطريق الذي يريده الرب. وحتى لو كنا قد ضللنا الطريق وخطئنا في حق الله قبل بدء معاناتنا، فيجب علينا أن نعتمد على أمانة الرب وبرّه؛ ومن خلال الصلاة والإرشاد المستمد من كلمته يجب أن نسير في طريق الحق والبر الذي يريده هو.

(3) توسل داود إلى الله طلباً للنجاة.

انظر إلى نص اليوم، المزمور 143: 9: "يَا رَبُّ، نَجِّنِي مِنْ أَعْدَائِي، لأَنِّي إِلَيْكَ لَجَأْتُ". عندما انكسرت روح داود وامتلأ قلبه بالأسى أدرك داود أنه لا ـــوسط اضطهاد أعدائه، لجأ إلى الرب. وكما فعل في المزمور 142 ـــالذي تأملنا فيه يوم الأربعاء الماضي يوجد أحد من حوله يمكنه توفير ملاذ آمن له بينما كان هارباً من الملك شاول؛ ونتيجة لذلك، لم يلجأ إلى أي شخص آخر (142: 4) ـــبل طلب الحماية من الرب وحده (العدد 5). وبالمثل، في نص اليوم (المزمور 143)، هرب داود إلى الرب ـــالذي هو ملجؤه وتضرع إلى الله لينقذه من أعدائه. انظر إلى صلاة داود طلباً للخلاص في نص اليوم، المزمور 143: 11: "مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ يَا

.أن نرفع مثل هذا التضرع إلى الله لأنه هو مخلِّصنا —رَبُّ أَحْيِنِي. بِعَدْلِكَ أَخْرِجْ مِنَ الضِّيقِ نَفْسِي". يمكن لداود —ولنا نحن أيضاً

.وهكذا، فإن إله الخلاص يغفر خطايانا ويخلصنا عندما نتوب ونرجع إليه

.تضرع داود إلى الله ليحكم على أعدائه (4)

انظر إلى المزمور 143: 12 في نص اليوم: "وَبِرَحْمَتِكَ تَسْتَأْصِلُ أَعْدَائِي وَتُهْلِكُ جَمِيعَ مُضَايِقِي نَفْسِي، لأَنِّي أَنَا عَبْدُكَ". طلب داود من الله أن يستأصل ويهلك الأعداء الذين عذّبوا نفسه. لقد استطاع تقديم هذا الطلب لأنه كان عبد الرب. والمغزى هنا هو أنه بينما كان داود عبد الرب، لم يكن أعداؤه كذلك؛ ولذلك صلى لكي يتذكر الرب عبده المختار وينظر إليه برحمته —فيخلصه بينما — يهلك الأشرار. وينبغي أن تكون هذه صلاتنا نحن أيضاً؛ إذ يجب أن نصلي لكي يخلص الرب عبيده المختارين ويهلك أعداءنا وذلك وفقاً لرحمته. وبهذه الطريقة، تتجلى رحمة الله (محبتة) وعدله. وبعبارة —أولئك الذين ليسوا عبيداً للرب ولم يختارهم هو أخرى، يظهر مجد الله من خلال الخلاص والدينونة —أو من خلال الخلاص الذي يتحقق عن طريق الدينونة. آمل أن نتذكر —على أعمال الخلاص التي صنعها الرب في الماضي، وأن نختبر نعمة الله المُخلِّصة ونحن نرفع صلواتنا إليه، مهما —غرار المُرنِّم داود .بلغت قسوة الظروف التي قد نواجهها

مواقف تتكرر في حياتنا

"تَذَكَّرْتُ أَيَّاماً قَدِيمَةً. لَهِجْتُ بِكُلِّ أَعْمَالِكَ. بِصَنَائِعِ يَدَيْكَ أَتَأَمَّلُ" (مزمور 143: 5).

لماذا تتكرر مواقف متشابهة في حياتنا؟ إننا نشعر بيقين أننا واجهنا موقفاً كهذا من قبل، ومع ذلك نجد أنفسنا نواجهه مجدداً. بالطبع إذا كان الموقف صعباً ومؤلماً، فقد نكون غارقين في المشاعر لدرجة تمنعنا من إدراك أننا واجهناه سابقاً. ولكن، إذا تمالكنا أنفسنا وتأملنا الموقف بهدوء وموضوعية، يمكننا أن نتذكر أننا مررنا بوضع مشابه في الماضي. فكيف إذن ينبغي أن ننظر إلى هذه المواقف المتكررة؟ هل نكتفي باعتبارها مجرد صدف؟ إنها بالتأكيد ليست صدفاً؛ إذ لا يمكن أن تكون كذلك. ففي ظل تدبير الله وسلطانه، لا وجود لما يسمى بالصدفة. ثمة غاية واضحة وراء تدبير الله السيادي في تكرار مواقف متشابهة في حياتنا. فما هي تلك الغاية إذن؟

أولاً، يعيد الله تكرار مواقف متشابهة في حياتنا لكي نتأمل في أعمال خلاصه السابقة، ونتوق إليه من خلال ذلك.

في المزمور 143: 5، نرى داود -وسط موقف عصيب حيث كانت حياته مهددة بسبب اضطهاد أبشالوم له- يتذكر الماضي ويتأمل في "كل" ما صنعه الرب. وفي خضم ذلك، لا شك أنه تأمل في نعمة الخلاص التي أظهرها الله له حين نُجّي سابقاً من اضطهاد الملك شاول؛ وهو السياق ذاته الذي كُتب فيه المزمور 142. وأحد الأسباب التي تجعلني أعتقد ذلك هو وجود تشابه لافت بين الحدثين؛ إذ يخبرنا الكتاب المقدس أن روح داود كانت منسحقة ومثقلة بالهموم -سواء في فترة اضطهاد الملك شاول له (المزمور 142) أو لاحقاً، حين واجه اضطهاد أبشالوم بعد أن ارتكب خطيئته وهو ملك (المزمور 143: 4). لماذا تكررت مثل هذه المواقف المتشابهة في حياة داود؟ السبب هو أن الله أراد من داود أن يتذكر -ويتأمل في- تاريخ نجاته من الملك شاول. وهكذا، قاده الله إلى التوق بشدة إلى نعمته المُخلِّصة حتى في خضم الاضطهاد الذي مارسه أبشالوم، وهو السياق الذي يُمثِّل خلفية نص اليوم: المزمور 143. فكان أن "بسط داود يديه نحو الله" و"عطشت نفسه إليه كأرضٍ قاحلة" (الآية 6). وفي هذا الموقف الملحّ، توسّل إلى الله كي يستجيب لصلاته سريعاً (الآية 7).

ثانياً، يسمح الله بتكرار مواقف مشابهة في حياتنا لكشف خطايانا، وقيادتنا إلى التوبة، وحثّنا على العمل بمشيئة الرب من جديد.

ورغم أن داود وجد نفسه في مواقف مشابهة في كل من المزمور 142 والمزمور 143، إلا أن هناك فرقاً جوهرياً؛ فالاضطهاد الذي واجهه من الملك شاول (المزمور 142) لم يكن نتيجة لأي خطيئة ارتكبها داود، بل على العكس، كان نابعاً من غيرة الملك

شاول -التي أثارتها هتافات النساء- بعد أن هزم داود جليات باسم الرب، مُنجِزاً بذلك عمل الله. وفي المقابل، يعكس نص اليوم (المزمور 143) الاضطهاد الذي واجهه داود من ابنه أبشالوم، والذي كان نتيجة للخطيئة التي ارتكبها بانتهاك حرمة بثشبع والتسبب عمداً في مقتل زوجها، الجندي المخلص أوريا، في محاولة للتستر على جريمته. ولذا، نجد داود في الآيتين 8 و10 من المزمور 143 يُعبِّر عن رغبته في أن يتلقى الإرشاد من كلمة الله وأن يعمل بمشيئة الرب. إن رؤية داود وهو يبتعد عن الخطيئة التي ارتكبها بدافع رغباته الشخصية، ويسعى الآن للعمل بمشيئة الرب، ذكّرتني بقصة بطرس الواردة في إنجيل يوحنا (الإصحاح 21، الآية 9 وما يليها). ففي تلك الرواية، وبعد قيامة يسوع من بين الأموات وظهوره لتلاميذه عند بحر طبرية، سأل يسوعُ بطرسَ ثلاث مرات: "يا سمعان بن يونا، أتحبني (أكثر من هؤلاء)؟" (الآيات 15 و16 و17). ويحمل ذلك الموقف تشابهاً لافتاً مع الحادثة التي أنكر فيها بطرس يسوع ثلاث مرات. يمكننا ملاحظة هذا التشابه نظراً لوجود "نار" (وتحديداً نار من الجمر) في كلتا الحالتين: عندما أنكر بطرس يسوع ثلاث مرات، وعندما سأله يسوع المقام ثلاث مرات: "أتحبني؟". هل تتذكر ذلك؟ ففيما يتعلق بلحظة إنكار بطرس ليسوع ثلاث مرات، يذكر لوقا في إنجيله (22: 55): "لَمَّا أَضْرَمُوا نَارًا فِي وَسَطِ الدَّارِ وَجَلَسُوا مَعًا، جَلَسَ بُطْرُسُ بَيْنَهُمْ". ولا حينما أشعل يسوع المقام —شك أن بطرس قد استعاد في ذاكرته خطيئته السابقة —أي إنكاره ليسوع بينما كان يجلس بجوار النار لاحقاً ناراً من الجمر، ووضع عليها سمكاً وخبزاً، وسأله ثلاث مرات: "أتحبني؟" (يوحنا 21: 9). وفي نهاية المطاف، ومن خلال إعادة تهيئة ذلك المشهد الماضي، سعى يسوع إلى تحرير بطرس من شعوره بالذنب وتكليفه بمهمة تحقيق مشيئة الرب. يا لها من محبة وعناية إلهية مذهلة!

عندما تتكرر مواقف مشابهة في حياتنا، فلنأخذ لحظة للتأمل الهادئ أمام الله. وإذا ذكّرنا الروح القدس بتجربة ماضية مماثلة، فلنتذكر ونتأمل في عمل الخلاص الذي أجراه الله في ذلك الموقف. وفي خضم ذلك، لننظر إلى إله الخلاص فيما يخص وضعنا الحالي ولنرفع إليه طلباتنا. وبينما نتأمل في نعمة الخلاص التي اختبرناها سابقاً، فلنتقدم بجرأة إلى إله الخلاص بصلواتنا، متمسكين بيقين الخلاص الذي يمنحه الروح القدس الساكن فينا. وعلاوة على ذلك، إذا كشف لنا الروح القدس عن أي خطايا لم نعترف بها خلال وقت التأمل هذا، فلنعتمد على دم يسوع المسيح الثمين للاعتراف بخطايانا أمام الله القدوس، ولنتُب أمام الإله الغني بالرحمة والنعمة والمحبة لنطرح مشيئتنا الخاصة عند أقدام الصليب ونكرس أنفسنا لعمل مشيئة الرب؛ وحين نفعل ذلك، فإنه سيحقق مقاصده من خلال المواقف التي يوجهها في حياتنا، وسينال المجد لنفسه وحده.

"أسمعني كلمتك المليئة بالمحبة في الصباح"

أسمعني كلمتك المليئة بالمحبة في الصباح، لأني عليك توكلت. عرّفني الطريق الذي أسلكه، لأني إليك أرفع" نفسي." (مزمور 143: 8).

يعلن المرتل داود قائلاً: "ما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة معاً في وحدة!" (مزمور 133: 1). إنه لأمر جميل حقاً أن يكون الإخوة والأخوات في الرب متحدين، يخدمونه بقلب واحد وفكر واحد. فماذا علينا أن نفعل لنحافظ على "وحدة الروح" (أفسس 4: 3) داخل كنيستنا؟ نحن بحاجة إلى آذان مستعدة للإصغاء؛ إذ يجب أن نكون "مسرعين في الاستماع، مبطئين في التكلم، ومبطئين في الغضب" (يعقوب 1: 19). إن أبناء الله الساعين إلى وحدة الكنيسة يمتلكون أذناً صاغية حرصاً على سلام الكنيسة ووئامها. إذن إلى ماذا ينبغي أن نصغي؟ علينا -مثل المرتل في نص اليوم (مزمور 143: 8)- أن نصغي إلى كلمة الرب المليئة بالمحبة. لقد كان دافعه لسماع كلمة الرب في الصباح هو رغبته في سماع صوت الرب والسير في الطريق الذي يريده الرب؛ ولذا صلى إلى الله قائلاً: "عرّفني الطريق الذي أسلكه" (الآية 8). وبعبارة أخرى، أراد المرتل أن يتعرف على مشيئة الرب، فصلى قائلاً: "أنت إلهي؛ علمني أن أصنع مشيئتك..." (الآية 10). ومثل المرتل، ينبغي لنا نحن أيضاً أن نأتي إلى بيت الرب في الصباح ونصلي إلى الله قائلين: أنا أعتمد عليك في هذا الصباح؛ أرجوك أسمعني كلمتك المليئة بالمحبة". وبينما نصلي ونتأمل في كلمة الله، يجب أن نصغي بتواضع إلى صوت الله اللطيف الذي يتكلم به الروح القدس. وعلينا -مثل المرتل- أن نجد مسرتنا في سماع صوت الرب وفي عمل مشيئته.

في هذا الصباح، وجه الرب إليّ كلمة نعمة من مزمور 141: 5: "لِيَضْرِبْنِي الصِّدِّيقُ - فَهُوَ إِحْسَانٌ؛ وَلْيُوَبِّخْنِي - فَهُوَ زَيْتٌ لِرَأْسِي؛ لاَ يَرْفُضُهُ رَأْسِي..." كيف يمكننا، في الواقع، أن نعتبر توبيخ الآخرين لنا عملاً من أعمال النعمة؟ عادةً ما نشعر بالضيق حين يوبخنا الآخرون؛ ففي لحظات الانفعال الشديد، غالباً ما نتحدث بتهور. ولأننا نفتقر إلى مخافة الله الموقرة، فإننا نعجز عن ضبط ألسنتنا؛ إذ نسارع إلى الكلام دون حراسة شفاهنا عند مواجهة التوبيخ. وما سبب ذلك؟ إنه يعود إلى أننا -على عكس كاتب المزمور- أخفقنا في سماع كلمة الرب المفعمة بالنعمة في الصباح، أو أننا أخفقنا في إطاعتها حتى وإن سمعناها. نحن نعصي لأننا نسعى لاتباع إرادتنا الذاتية بدلاً من تحقيق إرادة الرب. ومع ذلك، فإن المؤمن الذي يرغب في سماع كلمة الرب المليئة بالنعمة والعمل بمشيئته، يدرك نعمة الله الأمينة ومحبته اللامتناهية حتى من خلال توبيخ الآخرين له. فمن خلال تأملهم في أنفسهم على ضوء الكلمة -التي يسمعونها من جديد عبر هذا التوبيخ- يدركون نعمة الله الذي يكشف خطاياهم بوضوح تام. فعلى سبيل المثال، يكشف الله عدم أمانتنا لكي نختبر

نعمته الأمينة؛ وحين نختبر تلك النعمة، لا نعود نشعر بالكراهية تجاه توبيخ الشخص الآخر -رغم أن توبيخه نابع من المحبة لا الكراهية- بل ندرك محبة الله الأمينة والدائمة لنا. ونتيجة لذلك، نعتز حتى بالتوبيخ النابع من المحبة ونعدّه هبةً ثمينة من النعمة.

لكي تحافظ كنيستنا على وحدتها وسط التنوع، يجب علينا أن نصغي إلى كلمات الرب المفعمة بالنعمة. فحتى عندما يجتمع أفراد متنوعون ويعبر كل منهم عن أفكاره، يجب أن تظل آذان أرواحنا مصغية للكلمات الطيبة التي نطق بها الرب. وفي خضم ذلك، علينا أن ننمي قلباً متواضعاً، ساعين لتنفيذ مشيئة الرب وتمجيد الله. وحتى لو كشفت كلمات الرب المليئة بالنعمة -التي تتردد على ألسنة الآخرين- خطايانا بوضوح صارخ، فيجب علينا أن نتأمل في مشيئته في تلك اللحظة ونسعى لتحقيقها. وإذا عشنا بهذه العقلية فسنتمكن من اعتبار ليس فقط توبيخ الإخوة والأخوات الأحباء، بل حتى لعنات الأعداء، بمثابة نعمة. تماماً كما احتمل داود -وهو هارب من القصر إلى البرية عقب ارتكابه الخطيئة- شتائم شمعي (الذي كان من سبط بنيامين) بروحٍ من التواضع، هكذا يمكننا نحن أيضاً أن نتقبل بتواضعٍ الأقوال الزائفة والهمسات والافتراءات والإدانات الصادرة عن مبغضينا، شريطة أن نكون متمتعين بصحة روحية ومتغذّين بكلمات الرب المفعمة بالنعمة في بريتنا الخاصة. وعلاوة على ذلك، لن نكتفي بمجرد الاستماع، بل سنسمع صوت الرب بوضوحٍ في ثنايا تلك الكلمات، وننقشه على ألواح قلوبنا، ونحيا حياةً تجسّد كلمته؛ وبذلك سنتمكن من أن نعلن قائلين: "لا فرحَ يُوجد بعيداً عن صوت الرب" (الترنيمة رقم 500)، ونرفع تسبيحاً صادقاً لله.

طوبى لمثل هؤلاء الناس.

[مزمور 144]

ما هي "البركة" إذن؟ نحن نتحدث عن البركات باستمرار، ولكن كيف يُعرّف الكتاب المقدس البركة بالضبط؟ يتحدث الكتاب المقدس عن بركات مثل الأبناء والثروة المادية. ومع ذلك، فإن أعظم بركة على الإطلاق هي الاقتراب من الرب، الذي هو مصدر كل البركات. وتستند هذه الحقيقة إلى المزمور 73: 28. لقد كاد المرنم "آساف" أن يتعثر ويسقط بسبب حسده لرفاهية الأشرار؛ ولكن بعد دخوله إلى مقدِس الله وإدراكه للمصير النهائي للأشرار (الآيات 17-20) والأبرار (الآية 24) - فضلاً عن اعترافه بحماقته "وجهله في حسد الأشرار، إذ شبّه نفسه بالبهيمة أمام الرب (الآية 22) - أعلن هذا الاعتراف: "أما أنا فالاقتراب إلى الله حسن لي (الآية 28). وبعبارة أخرى، في حين أن الاقتراب من الله يُعد بركة، فإن البركة الحقيقية تكمن في حقيقة أن الله - وهو عينُه مصدر البركة - معنا. هل نعيش أنا وأنت حقاً ونحن ندرك هذه البركة ونتمتع بها؟

في المزمور 144: 15، يعلن الكتاب المقدس: "طوبى للشعب الذي الرب إلهه". وهذا يعني أن الذين يثقون في الله هم مباركون (بارك يون-سون). لماذا يقول المرنم داود إن الذين يثقون في الله مباركون؟ ولتلخيص السبب في عبارة واحدة: لأن الله يمنح نعمة الخلاص للذين يثقون به. وبسبب ثقته في الله واختباره لنعمة خلاصه، أعلن قائلاً: "طوبى للشعب الذي الرب إلهه". وبعد أن اختبر نعمة الله المخلِّصة من خلال ثقته به، يصف داود إله الخلاص هذا بثلاث طرق في نص اليوم. يعلِّمنا وصف داود هذا نوع الإله الذي ينبغي أن نثق به ونحن نعيش حياتنا. أصلي أن نتقبل جميعاً هذا الدرس بتواضع وإيمان، وأن ننال البركة بذلك.

أولاً، وصف داود الإله الذي وثق به - والذي اختبر من خلاله نعمة الخلاص - بأنه "إله النصرة".

تأمل في المزمور 144: 1: "مُبَارَكٌ الرَّبُّ صَخْرَتِي، الَّذِي يُعَلِّمُ يَدَيَّ الْقِتَالَ وَأَصَابِعِي الْحَرْبَ". هنا، يعلن داود: "مبارك الرب صخرتي"، لأن الله درّب يديه وأصابعه على القتال، مما مكّنه من الانتصار في الحرب. أليس هذا أمراً مدهشاً؟ إنه يصور الله باعتباره والترجمة اللاتينية (الفولجاتا)، وكذلك النسختان (LXX) المُدرّب الذي يُعِدُّه لتحقيق النصر في المعركة. وتصف الترجمة السبعينية الحبشية والعربية، هذا المزمور بأنه "مزمور كُتب بشأن انتصار داود على جليات" (بارك يون-سون). وإذا كان الأمر كذلك، فإن مستذكراً كيف درّب الله يديه وأصابعه لخوض المعركة. إنه يتذكر ـــداود يكتب المزمور 144: 1 ـــالنص الذي بين أيدينا اليوم

—كيف اختار خمسة أحجار ملساء من الجدول، ووضعها في جراب الراعي الخاص به، وتقدم نحو جليات —الذي كان يقترب نحوه باسم الرب القدير (1 صموئيل 17: 40، 45، 48). ويتذكر كيف مد يده إلى الجراب، وأخرج حجراً، وأطلقه بالمقلاع، فأصاب جبهة جليات وانغرس الحجر فيها، مما أدى في النهاية إلى انتصاره (1 صموئيل 17: 49-50). يعلن داود أن الرب الإله هو الذي مكّنه من هزيمة جليات آنذاك؛ فالله هو الذي درّب يديه وأصابعه، ووجّهه لأخذ الحجر من الجراب وإطلاقه لتحقيق ذلك الانتصار. ما هي دلالة هذا الأمر؟ أعتقد أن الآية في 1 صموئيل 17: 47 تقدم الإجابة المناسبة: "فَيَعْلَمَ كُلُّ هَذَا الْجَمْعِ أَنَّهُ لَيْسَ بِسَيْفٍ وَلاَ بِرُمْحٍ يُخَلِّصُ الرَّبُّ. لأَنَّ الْحَرْبَ لِلرَّبِّ، وَهُوَ يَدْفَعُكُمْ لِيَدِنَا". أليس هذا أمراً مذهلاً حقاً؟ لقد علّم الله يدي داود وأصابعه استخدام الحجر والمقلاع لهزيمة جليات؛ ذلك العملاق القادم من جت، الذي كان طوله ست أذرع وشبراً، وكان مسلحاً برمحٍ عظيمٍ نَصَابُهُ كَنَوْلِ النَّسَّاجِينَ، ورأسُهُ يزن ستمئة شاقل من الحديد (1 صموئيل 17: 4، 7). عند النظر في سبب تصرفه بهذه الطريقة، نجد أنه بينما كان أحد الأسباب بالتأكيد هو تعليم الحقيقة القائلة بأن النصر في الحرب لله، كان هناك سبب آخر يتمثل في منع بني إسرائيل من — التباهي بأن "يدي هي التي خلصتني" (قضاة 7: 2). وبدلاً من ذلك، اختار الله هزيمة جليات وجيش الفلسطينيين على يد داود وليس عبر الصفوف الجرارة للجيش الإسرائيلي. وهذا الإله هو ذاته إلهي وإلهك؛ فكيف لا نثق في —الذي لم يكن سوى راعٍ بسيط الإله الذي يمنح النصر في المعركة؟ إن صلاتي هي أن نثق -بينما نتأمل في كلمة الله يومياً ونفكر في المعارك الروحية التي تدور داخلنا- في إله النصر (الذي درّب يدي داود وأصابعه لهزيمة جليات)، وأن نختبر بذلك نعمة خلاص الله.

"ثانياً، يصف داود الإله الذي وثق به -واختبر نعمته الخلاصية- بأنه "إله المحبة".

انظر إلى المزمور 144: 2: "هُوَ رَحْمَتِي وَحِصْنِي، مَلْجَإِي وَمُنْقِذِي، تُرْسِي وَالَّذِي بِهِ أَعْتَصِمُ، مُخْضِعُ شَعْبِي تَحْتِي". فإلى جانب الانتصار على جليات والفلسطينيين، مرّ داود بتجارب عديدة منح الله فيها النصر في الحرب. ومن خلال التأمل في هذه النعم الخلاصية، عبّر داود عما يمثله الله حقاً بالنسبة له (الآية 2). وفي مستهل هذا الاعتراف، أعلن داود قائلاً: "الرب هو رحمتي (محبتي)". وحين تأمل في نعمة الله الخلاصية -الذي كان حصنه وملجأه وترسه وملاذه في المعركة- شعر داود بمحبة الله بعمق شديد لدرجة أنه لم يجد بُداً من الاعتراف بأن "الله هو رحمتي". وعند اختباره لهذه المحبة، أجاب قائلاً: "يَا رَبُّ، مَا هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَعْرِفَهُ؟ أَوِ ابْنُ الإِنْسَانِ حَتَّى تَفْتَكِرَ بِهِ؟ الإِنْسَانُ يُشْبِهُ نَفَخَةً؛ أَيَّامُهُ كَظِلٍّ عَابِرٍ" (الآيتان 3-4). وكلما استشعرنا محبة الله، ازداد تعجبنا -مثل داود- من أن الرب يلتفت إلينا ويعتني بنا؛ إذ يبدو الأمر أمراً يفوق الإدراك. ويزداد هذا الشعور بالذهول عمقاً كلما أدركنا مدى ضآلتنا وتواضع شأننا، فنحن أشبه بظل عابر زائل. أثناء تأملي في الآيات من 2 إلى 4 من نص اليوم، قارنتها بالمزمور والمزمور 18: 1-2، إذ توجد بينها أوجه تشابه لافتة للنظر. فعلى سبيل المثال، تُذكّرنا الآية الثانية من نص اليوم بكلمات 4 :8 المزمور 18: 1-2: "أُحِبُّكَ يَا رَبُّ، يَا قُوَّتِي. الرَّبُّ صَخْرَتِي وَحِصْنِي وَمُنْقِذِي. إِلهِي، صَخْرَتِي الَّتِي بِهَا أَحْتَمِي، تُرْسِي وَقَرْنُ خَلاَصِي وَمَلْجَإِي". وعلاوة على ذلك، فإن الآيتين 3 و4 من نص اليوم (المزمور 144) تشبهان إلى حد كبير المزمور 8: 4: "مَا هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟". وأمام أوجه التشابه هذه، أجد نفسي أتساءل: "ما الذي فيّ يجعل الرب يحبني هذا الحب العميق؟". لا يسعني إلا أن أقر بعجزي عن إدراك كنه تلك النعمة والمحبة التي تدفع الرب -الذي هو صخرتنا وحصننا

.وملجأنا وترسنا ومعقلنا وإله خلاصنا- إلى محبة كائنات مثلنا، نحن الذين لسنا سوى ظلال زائلة، وإلى أن يصبح هو ذاته قوتنا
".ولهذا السبب، ومثلما اعترف داود في المزمور 18: 1، نعلن نحن أيضاً قائلين: "يا رب، يا قوتي، أنا أحبك

.ثالثاً، يصف داود الإله الذي يضع ثقته فيه -والذي اختبر نعمته المخلِّصة- بأنه الإله الذي يستجيب لصلواته

في المزمور 144: 5-11، نرى داود يتضرع إلى إله الخلاص. وباختصار، تتمحور صلاته حول طلب النجاة من أعدائه (بارك .يون-صن). وكما رأينا في تأملاتنا السابقة حول المزمورين 142 و143، فقد شملت قائمة أعداء داود الملك شاول وأبشالوم وبالطبع، ونظراً لأن داود قد سفك دماءً كثيرة، فمن المؤكد أنه كان لديه العديد من الأعداء الآخرين أيضاً؛ بل ألم يكن جليات - المذكور في هذا المزمور بالذات- واحداً من أعدائه أيضاً؟ في نص اليوم، يصف داود أعداءه تحديداً في الآيتين 8 و11: "أفواههم .تنطق بالباطل، وأيمانهم أيمان كذب... نجِّني وخلِّصني من أيدي الغرباء، الذين تنطق أفواههم بالباطل وأيمانهم أيمان كذب وفي حين يشير إلى أن أفواههم تنطق بالباطل، فمن المثير للاهتمام أنه يصف أيديهم مرتين بأنها "أيدي الغرباء" ويصف أيمانهم بأنها "أيمان كذب". إن يمين العدو المخادعة هذه تقف على النقيض من يد داود نفسه؛ تلك اليد التي -كما ورد في الآية 1- تتلقى التعليم .والإرشاد من الله. وفي نهاية المطاف، لا يمكن ليمين العدو المخادعة أن تنتصر على يد داود التي يوجهها ويعلمها حضور الله ولذلك، ففي الآيات 5-7 من نص اليوم، يظهر الإله الذي يصلي إليه داود طلباً للنجاة بصفته "المحارب السماوي الذي يأتي ليحارب على الأرض نيابة عن داود ضد أعداء الله" (ماك آرثر). وبالفعل، يستخدم داود لغة مجازية بليغة في هذه الآيات ليصوّر الله في .صورة هذا المحارب السماوي (ماك آرثر). إنه يتضرع إلى هذا الإله قائلاً: "شتِّت الأعداء وأطلق سهامك؛ اهزمهم" (الآية 6) وعلاوة على ذلك، نرى داود في الآية 10 يلجأ إلى "إله الخلاص" -الذي "ينقذ داود من السيف القاتل". وبينما يرفع هذه الصلاة إلى .الله، المحارب السماوي، يعقد داود العزم في الآية 9 قائلاً: "يا الله، سأرنم لك ترنيمة جديدة؛ سأسبحك بقيثارة ذات عشرة أوتار يعزم المرنم على تسبيح الرب بترنيمة جديدة تحتفي بنعمة الله المُخلِّصة. وهو قادر على اتخاذ هذا القرار لأنه واثق بأن الله سيستجيب لصلاته ويمنحه الخلاص؛ فهذا اليقين بالخلاص هو الذي يدفعه لقرار تسبيح الله بترنيمة جديدة. ولعل هذا هو السبب في اقتران الصلاة بالتسبيح؛ تماماً كما اختبر بولس وسيلا نعمة الخلاص وهما يصليان ويسبحان الله في السجن. فلنسعَ نحن أيضاً بجدية لنيل ،نعمة الله المُخلِّصة من خلال الصلاة، ولنقدم له التسبيح بإيمان راسخ ومبني على يقين الخلاص الذي يمنحه إيانا. وحين نفعل ذلك سنختبر في حياتنا الواقعية حقيقة أن "الخلاص للرب" (يونان 2: 9). فلا نتوقف عن الصلاة لإله الخلاص هذا؛ فعمل الخلاص سيتم .في وقته ووفقاً لمشيئته

إذن، ما هي البركات التي يتمتع بها أولئك الذين يثقون بالله وينالون نعمة الخلاص هذه؟ يتحدث داود -كاتب نص اليوم، المزمور :عن ثلاث بركات يتمتع بها من يتخذون الرب إلهاً لهم، وذلك في الآيات من 12 إلى 14 -144

.بركة يتمتع بها الواثقون بالله هي بركة أبنائهم (1)

."انظر إلى الآية 12: "يَكُونُ بَنُونَا فِي شَبَابِهِمْ كَغِرَاسٍ نَامِيَةٍ، وَبَنَاتُنَا كَأَعْمِدَةٍ مَنْحُوتَةٍ لِتَزْيِينِ الْقَصْرِ

(2) بركة يتمتع بها الواثقون بالله هي الرخاء المادي.

انظر إلى الآية 13 والنصف الأول من الآية 14: "تَمْتَلِئُ مَخَازِنُنَا بِكُلِّ أَنْوَاعِ الْمُؤَنِ. وَتَتَكَاثَرُ قُطْعَانُنَا فِي الْحُقُولِ بِالآلاَفِ وَعَشَرَاتِ الآلاَفِ، وَتَكُونُ ثِيرَانُنَا مُثْقَلَةً بِالأَحْمَالِ..."

(3) بركة يتمتع بها الواثقون بالله هي السلام.

."انظر إلى النصف الثاني من الآية 14: "...فَلاَ يَكُونُ اخْتِرَاقٌ لِلأَسْوَارِ، وَلاَ سَبْيٌ، وَلاَ صُرَاخُ اسْتِغَاثَةٍ فِي شَوَارِعِنَا

أصلي أن نتمتع أنا وأنت بهذه البركات الثمينة من خلال ثقتنا بالله.

يا رب، ما هو الإنسان حتى تذكره؟

يا رب، ما هو الإنسان حتى تعترف به، وما هو البشر حتى تفكر فيه؟ الإنسان ليس سوى نَفَس؛ أيامه كظلٍ" عابر" (مزمور 144: 3-4).

(Victory) "في يوم الجمعة الماضي، أُقيمت خدمة خاصة للاحتفال بالذكرى الرابعة والثلاثين لتأسيس "كنيسة النصر المشيخية التي أخدم فيها. ومن خلال المتحدث الضيف، وجّه الله رسالةً حول "نعمة الخلاص"، مرتكزةً على (Presbyterian Church نص رسالة أفسس 1: 3-14. وبعد تلقي تلك الرسالة، وبينما كنت أصلي وأتأمل في نعمة الخلاص التي يمنحها الإله المثلث الأقانيم، تذكرتُ آيةً كنت قد تأملت فيها سابقاً، وهي الشطر الأول من مزمور 8: 4: "ما هو الإنسان حتى تذكره...؟". حينها اعترفتُ أمام الله قائلاً: "يا الله، ما هو الإنسان حتى تحبه هكذا؟ يا الله، من أنا حتى تسبغ عليّ نعمة الخلاص هذه؟". وعقب ذلك، وبعد مشاركة مزمور 144 -الذي كنت قد تأملت فيه في الليلة السابقة- خلال اجتماع الصلاة هذا الصباح، أجد نفسي أتأمل مجدداً في الآيتين 3 و4 من ذلك المزمور. وعلى وجه الخصوص، أود التركيز على الجزء الأخير من الآية 3: "ما هو البشر حتى تفكر فيه؟".

في رأيي، مهما بلغ حب الزوجين لبعضهما البعض، فإنهما لا يفكران في بعضهما مراتٍ لا حصر لها على مدار اليوم. وأتساءل: حتى لو فكّر كل منهما في الآخر مراراً وتكراراً، هل سيصل ذلك إلى ألف مرة في اليوم؟ بل أتساءل عما إذا كان هناك أي زوجين يفكران في بعضهما ما يصل إلى عشرة آلاف مرة. وحتى بالنسبة لزوجين يفكران في بعضهما بتلك الكثافة، تظل الحقيقة المؤكدة أنهما لا يستطيعان التفكير في بعضهما طوال اليوم؛ فكيف يمكنهما التفكير في بعضهما وهما نائمان ليلاً؟ بالطبع، حتى لو ظهر شريك الحياة في الأحلام، فإن المرء لا يحلم به طوال الليل؛ وبالتالي، فإن الحب والأفكار المتبادلة بين الزوجين تظل محدودة حتماً. أما أفكار الله تجاهنا، فهي ليست محدودة. يعود ذلك إلى أن الله، الذي يحبنا ويفكر فينا، لا ينعس ولا ينام (مزمور 121: 4). وعلاوة على ذلك، وبما أن الله أزلي أبدي (إشعياء 40: 28)، فإن أفكاره تجاهنا أزلية وأبدية أيضاً.

يصف المزمور 139: 17-18 أفكار الله تجاهنا قائلاً: "مَا أَكْرَمَ أَفْكَارَكَ يَا اللهُ عِنْدِي! مَا أَكْثَرَ جُمْلَتَهَا! إِنْ أُحْصِهَا فَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الرَّمْلِ. اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكَ". يخبرنا الكتاب المقدس أن الرب، الذي يحبنا، يحمل أفكاراً كريمة تجاهنا تفوق في عددها حبات الرمل. فكيف يمكننا أن نحصي حبات الرمل؟ إننا لا نحاول حتى عدّها، لمجرد أن العدد هائل للغاية. في الواقع، تعجز القدرة البشرية عن إحصائها جميعاً؛ بل لا يمكننا حتى البدء في هذه المهمة. ويكشف الكتاب المقدس أن أفكار الله الكريمة تجاهنا لا حصر لها وتصل

إلى هذا الحد ذاته من الكثرة. ومع ذلك، فإن الأمر الأكثر إثارة للدهشة هو أن الله يوجه مثل هذه الأفكار التي لا تُحصى نحونا نحن ،البشر؛ نحن كائنات "أَشْبَهُ بِنَفْخَةٍ. أَيَّامُهُ كَظِلّ عَابِرٍ" (مزمور 144: 4). فإذا كانت حياتنا كالظل الذي يزول عند غروب الشمس أو كالنسمة التي تتلاشى في لحظة - وإذا كانت أيامنا كالعشب (مزمور 103: 15) - فلماذا يفكر الرب فينا مرات لا حصر لها؟ أليس ذلك لأنه يحبنا؟ عندما تتوقف أنفاسنا، نعود إلى التراب، وفي ذلك اليوم تبطل أفكارنا (مزمور 146: 4). أما أفكار الله تجاهنا .نحن الضعفاء، الذين لا نعدو كوننا نسمة أو ظلاً عابراً - فهي لا تبطل أبداً ولا يمكن أن تزول؛ لأن إلهنا أزلي أبدي -

إنه لأمر يفوق الإدراك أن يحبنا هذا الإله الأزلي - نحن البشر الفانين الذين نمرّ كالنسمة أو الظل - وأن يفكر فينا بلا انقطاع، لدرجة أنه أرسل ابنه الأزلي، يسوع، إلى هذه الأرض ليموت على الصليب من أجل خلاصنا. لا يسعني استيعاب تلك النعمة والمحبة التي دفعت ابن الله الأزلي ليتخذ صورة بشرية ويموت على الصليب ليخلص خاطئاً مثلي. لذا، لا يسعني إلا أن أصلي إلى الله قائلاً: "يا "رب، ما هو الإنسان حتى تلتفت إليّ؟" و"من أنا حتى تبقيني في فكرك؟

.أُعظِّم الرب

[مزمور 145]

تقول كلمات اللازمة: "خدمتُك ترنيمةٌ جميلة، وتكريسُك .(A Person of Blessing) "أستمتع بغناء ترنيمة "شخصٌ مبارك صلاةٌ زكية؛ وحيثما تطأ قدماك، يتعظَّم اسم الرب". كلما رنَّمتُ هذه الترنيمة - ولا سيما اللازمة - أفكر في "الأشخاص المباركين" في حياتي وأصلّي لكي يتعظَّم اسم الرب أينما ساروا. وبينما أتأمل فيهم، أُرتِّل وأنا على يقين بأن خدمتهم ترنيمةٌ جميلة (Victory وأن تكريسهم صلاةٌ زكيةٌ حقاً. وبهذه الروح، أصلّي لكي أصبح أنا - ومعي عائلة كنيسة "فيكتوري" المشيخية بأكملها - شعباً لله، نُعظِّم اسم الرب - بصفتنا أفراداً مباركين - أينما كنا ومهما فعلنا. في الواقع، هذه (Presbyterian Church Pastor) واحدة من الغايات الجوهرية الثلاث لكنيستنا: أن نكون كنيسةً ترحِّب بالرب، وتتمثَّل به، وتُعظِّمه. إن راعينا الفخري الذي وضع هذه الغايات الثلاث وخدم جسد الرب، أي كنيسة "فيكتوري" المشيخية - لا يزال يُعظِّم اسم الرب في - (Emeritus .حقل الخدمة حتى بعد تقاعده

في المزمور 145: 1، نرى تكريس المُرنِّم داود: "أُعظِّمك يا إلهي الملك، وأبارك اسمك إلى الدهر والأبد". لقد ألزم داود نفسه بتعظيم الرب وتسبيح اسمه إلى الأبد؛ فما هي طبيعة الرب الذي سعى داود لتعظيمه؟

أولاً، سعى داود لتعظيم "إلهي الملك". انظر إلى المزمور 145: 1: "أُعظِّمك يا إلهي الملك، وأبارك اسمك إلى الدهر والأبد". من أليس كذلك؟ "إلهي، ملكي، سأُعظِّمك وأبارك ،(My God, My King) "المرجح أنك على دراية بالترنيمة التي تقول "إلهي، ملكي اسمك إلى الأبد". هذا الإله، الذي هو ملكنا، هو الذي يملك على مملكته (العدد 13). إن مملكة الرب - التي يحكمها إلهنا وملكنا - هي ،مملكة أبدية (العدد 13) وتتسم بالجلال والمجد (الآيات 11-12). في ظل هذه المملكة المهيبة والمجيدة التي يحكمها إلهنا وملكنا نشهد قوة الرب ونختبرها (الآيات 11-12). لقد كرس داود نفسه -بعد أن اختبر عظمة الرب ومجده وقوته- للتأمل في الأعمال ،العجيبة التي صنعها "إلهي وملكي". انظر إلى الآية 5 من نص اليوم: "بِجَلاَلِ مَجْدِكَ وَأُمُورِ عَجَائِبِكَ أَلْهَجُ". في الأسبوع الماضي وخلال مدرسة الكتاب المقدس الصيفية للأطفال، أجريتُ محادثة مع راعي الخدمة التعليمية في كنيستنا وزميلٍ له في الخدمة؛ حيث ناقشنا حاجتنا -كخدام- إلى التوقف والنظر إلى ماضي حياتنا، والتأمل في لمسة الرب (الخزّاف) في حياتنا. والسبب هو أن هذا التأمل يمكّننا من اتخاذ قرارات صائبة في نظر الله وسط ظروفنا الحالية. ونظراً لأن "إلهي وملكي" يملك على حياتنا -وهو أمر يتضح جلياً في نص اليوم- فإنني أؤمن بأهمية بالغة لنا (نحن الذين نعيش تحت حكمه) أن نتأمل في ذكريات رؤية مجد الله واختبار قوته في

ماضينا. فعندما نتأمل في العجائب المذهلة التي صنعها الله في الماضي، نزداد يقيناً بأن الرب، ملكنا، يحكم ويسود على حياتنا في الوقت الحاضر. ومع هذا اليقين، ومهما كانت الظروف التي نواجهها، يمكننا أن نعظّم الرب تماماً كما فعل داود.

"ثانياً، سعى داود إلى تعظيم "الله العظيم".

انظر إلى المزمور 145: 3: "عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جِدّاً، وَلَيْسَ لِعَظَمَتِهِ اسْتِقْصَاءٌ". من المرجح أنك على دراية بالترنيمة الإنجيلية تقول كلماتها: "عظيم هو الرب؛ سبّحوه في مدينة إلهنا، في جبله المقدس. لقد منحنا (Great is the Lord) "عظيم هو الرب" النصرة وهزم كل أعدائنا. فلنركع ونسجد لربنا... (اللازمة) نعظّم اسمه العظيم ونشكر لأجل الأعمال الجبارة التي صنعها لأجلنا". آه، إن محبته الأمينة تمتد فوق الأرض والسماوات؛ واسمه وحده يبقى إلى الأبد". تخبرنا الآية 8 من نص اليوم أن هذا الإله العظيم يحبك ويحبني "بمحبة عظيمة". كيف نعرف ذلك؟ انظر إلى الآية 14: "الرب يعضد كل الساقطين ويُنهض كل المنحنين". خلال اجتماع الصلاة في الصباح الباكر يوم الجمعة الماضي، وبينما كنا نتأمل في سفر إشعياء 41: 10، توقفنا أيضاً عند وعد الله: "أعضدك بيمين برّي". لقد تعلمنا أنه حتى في المواقف المخيفة والمفاجئة، فإن "عمانوئيل" - أي الله معنا - يسند أيدينا اليمنى الضعيفة، والعاجزة (الآية 13)، فيعيد إلينا قوتنا ويرفعنا. وفي نص اليوم، المزمور 145: 14، يعلن داود أن الإله العظيم، بمحبته الفائقة يسندنا ويرفعنا عندما نتعثر بسبب الضيق والاضطهاد. ويمكننا أن نرى أيضاً كيف يحبنا هذا الإله العظيم بمحبة واسعة للغاية من خلال النظر إلى الآيتين 18 و19: "الرب قريب من كل الذين يدعونه، من كل الذين يدعونه بالحق. يصنع رضى خائفيه، ويسمع صراخهم فيخلصهم". إن هذا الإله العظيم والقدير يحبك ويحبني بمحبته الهائلة، مقترباً من "كل الذين يدعونه، من كل الذين يدعونه بالحق" (الآية 18). وعلاوة على ذلك، عندما نرفع طلباتنا إليه بخشوع، فإنه يسمع صرخاتنا ويخلصنا (ينقذنا). وبعد أن اختبرنا "محبته العظيمة - التي نراها في كيفية عضده لنا (الآية 14) واستجابته لصلواتنا (الآيتان 18-19) - نجد أن هذا الإله العظيم "يحفظ جميعنا ممن يحبونه (الآية 20). لذا، علينا - مثل داود - أن نكرس أنفسنا لتسبيح هذا "الإله العظيم" والإعلان عن عظمته. انظر إلى الآيات 3 و4 و6 من نص اليوم: "عظيم هو الرب ومستحق كل تسبيح، وعظمته لا تُدرك. جيلٌ إلى جيلٍ يسبح أعمالك ويخبر بجبروتك... يتحدثون عن قوة أعمالك المهيبة، وأنا سأعلن عن أفعالك العظيمة". عندما تأمل داود في أعمال الخلاص العظيمة التي صنعها الإله العظيم بقوته الفائقة، لم يسعه إلا أن يقدم تسبيحاً عظيماً ويعلن عظمة الله. وعلينا نحن أيضاً -على غرار داود- أن نكرس أنفسنا لتقديم المجد والتسبيح العظيم لربنا العظيم، بعد أن اختبرنا محبة الله الفائقة وأعمال خلاصه الجليلة في حياتنا.

"ثالثاً، سعى داود إلى تعظيم "الإله الحنّان".

انظر إلى المزمور 145: 8: "الرَّبُّ حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ". وبينما كان داود يتأمل في الله بصفته الملك، ويتفكّر في عظمة الله التي تجلت في حياته الشخصية، لم يسعه إلا أن يرفع التسبيح؛ فقد أدرك طبيعة نعمة الله. لقد اكتسب فهماً أعمق لنعمة الله الغامرة حين تأمل كيف صنع ذلك الملك المهيب أعمال خلاصٍ عظيمة في حياته بدافع محبته العظيمة. وعلى وجه الخصوص،

رأى واختبر كيف أن الإله الحنّان "صَالِحٌ لِلْكُلِّ، وَمَرَاحِمُهُ عَلَى كُلِّ أَعْمَالِهِ" (العدد 9). كما رأى واختبر كيف أن الإله الحنّان "يُشْبِعُ كُلَّ حَيٍّ رِضًى" (العدد 16). وهكذا، أعلن داود قائلاً: "الرَّبُّ بَارٌّ فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وَرَحِيمٌ فِي كُلِّ أَعْمَالِهِ" (العدد 17). لقد كرّس نفسه لتمجيد هذا "الإله الحنّان". انظر إلى العدد 7: "يُبْدُونَ ذِكْرَ كَثْرَةِ صَلاَحِكَ، وَيُرَنِّمُونَ بِعَدْلِكَ". فالله هو الذي يعامل شعبه (أولاده) بصلاحٍ ومحبةٍ عظيمة، ويُظهر لهم الرحمة ويُشبع رغباتهم. عندما نتذكر النعمة العظيمة التي أغدقها الله على حياتنا في الماضي ونحتفي بتلك النعمة في الحاضر، فما هي استجابتنا الطبيعية؟ انظر إلى العدد 10: "تَحْمَدُكَ يَا رَبُّ كُلُّ أَعْمَالِكَ، وَيُبَارِكُكَ أَتْقِيَاؤُكَ". لا يسعنا إلا أن نشكر الله، ونشعر بدافعٍ للتعبير عن امتناننا من خلال التسبيح. وهكذا، في العدد 21 ـــ وهو الآية الأخيرة يقطع داود هذا العهد بالتكريس (أو تجديد التكريس): "بِتَسْبِيحِ الرَّبِّ يَنْطِقُ فَمِي، وَلْيُبَارِكِ الْبَشَرُ جَمِيعاً اسْمَهُ ـــ في نص اليوم "الْقُدُّوسَ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ.

علينا أن نعيش حياةً تعظّم الرب، فهو الإله المستحق حقاً لكل تعظيم. إنه ملكنا؛ إنه الإله الذي يحكم ويسود علينا. له الكرامة والقدرة والمجد. إنه إله عظيم ومجيد. إن هذا الإله العظيم يحبني ويحبك بمحبته التي لا حد لها؛ فهو الإله الذي يسندنا حين نتعثر تحت وطأة الضيق والاضطهاد، وهو الذي يستجيب لصلواتنا. وعلاوة على ذلك، فإن إلهنا إلهٌ مُنعم؛ إذ يعاملنا بلطف ويغمرنا برحمته. لذا وبينما نتأمل في الأعمال العظيمة التي صنعها الرب في الماضي، ينبغي علينا أن نستذكر النعمة التي أظهرها لنا، وأن نأتي إلى هذا الرب العظيم بقلوب شاكرة ونقدم له تسبيحاً عظيماً. وإنني أصلي لكي نكون جميعاً ممن يعظّمون الرب.

مجّدوا الرب العظيم

"عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جِدًّا، وَلَيْسَ لِعَظَمَتِهِ اسْتِقْصَاءٌ." (مزمور 145: 3).

يخوض المنتخب الكوري الوطني للشباب لكرة القدم حالياً مباراة ضد البرازيل. وأتخيل أن العديد من مشجعي كرة القدم الكوريين يشاهدون المباراة، آملين أن يسجل اللاعب "بارك تشو-يونغ" هدفاً تماماً كما فعل في المباراة ضد نيجيريا. أعلم أن "بارك تشو-يونغ"، وهو مسيحي، يركع ويصلي دائماً كطريقة للاحتفال بتسجيله الهدف. وأنا أيضاً أتذكر رؤية ذلك في الأخبار التلفزيونية. أؤمن بأن الركوع للصلاة -بينما يشاهد عدد كبير من الناس الحدث حضورياً أو عبر التلفاز- هو وسيلة للاعب كرة القدم المسيحي لتمجيد الله. ومع ذلك، لسنا جميعاً مشهورين مثل "بارك تشو-يونغ". ورغم ذلك، تقع على عاتق كل منا مسؤولية تمجيد الرب العظيم في حياته الخاصة، وبالتركيز على نص الكتاب المقدس لهذا اليوم، أود أن أتأمل في كيفية تمجيد داود -كاتب المزمور- للرب العظيم، وأن أنظر في كيفية تطبيق ذلك على حياتنا.

أولاً: استذكر داود "النعمة العظيمة" التي منحها الرب العظيم.

انظر إلى مزمور 145: 7: "يُحَدِّثُونَ بِذِكْرِ كَثْرَةِ صَلاَحِكَ..." لقد تذكر داود واستحضر النعمة العظيمة للرب. يمكننا نحن أيضاً تمجيد الرب العظيم من خلال تذكر واستحضار النعمة العظيمة التي أغدقها على كل واحد منا. ومع ذلك، غالباً ما نعيش حياتنا ونحن نقلل من شأن "النعمة العظيمة" التي أظهرها الله لنا أو ننساها تماماً. ولهذا السبب، سعى داود لنيل الحكمة التي تمكنه من إحصاء بركات الله. ونحن أيضاً بحاجة إلى هذا النوع من الحكمة. فعندما ننظر إلى الوراء في حياتنا ونتأمل آثار نعمة الله، يجب علينا أن نستذكر تلك النعمة العظيمة.

يجب علينا أن نمجد الله العظيم. وللقيام بذلك، علينا أولاً أن نخصص وقتاً للنظر في حياتنا الماضية. وفي أثناء ذلك، يجب أن نتذكر ونستحضر "نعمة الله العظيمة".

ثانياً: قدَّم داود "تسبيحاً عظيماً" لله العظيم.

انظر إلى مزمور 145: 3: "عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جِدًّا..." إن تقديم "تسبيح عظيم" يعني "الإشادة العالية" بأعمال الرب الجبارة أو أفعاله العظيمة والقوية (الآية 4). لذا، ولكي "نُسبِّح الرب تسبيحاً عظيماً"، ينبغي لنا -على غرار داود- أن نتأمل في "بهاء مجد جلالك وأعمالك العجيبة" (الآية 5). وعلى وجه الخصوص، حين نتأمل في "أعمال الرب العجيبة"، يجب أن نستحضر صلاح الله ،(الآية 9) ورحمته (الآية 9) اللذين أظهرهما لنا؛ فلولا صلاحه ورحمته العظيمة، لما بلغنا ما نحن عليه اليوم. وعلاوة على ذلك علينا أن نتأمل في بر الرب ونعمته (الآية 17). وبما أن الرب -الذي "يعضد جميع الساقطين ويُقوِّم جميع المنحنين" (الآية 14)- قد أشبع رغباتنا أيضاً (الآية 16)، فيجب علينا أن نقدم تسبيحاً عظيماً للرب العظيم.

قد ميّز بين "التسبيح" و"العبادة"، مشيراً إلى أن (YWAM) "أذكر أن القس "هونغ سونغ-جيون" من منظمة "الشباب مع رسالة التسبيح ينطوي على الاحتفاء بما صنعه الله في حياتنا. وفي خضم حياتنا المزدحمة، ينبغي لنا أن ننمي عادةً حسنة تتمثل في التوقف للتأمل في حياتنا بقلب هادئ ومطمئن. ووسط كل هذا، يجب أن نكون قادرين على إدراك -بعيون الروح- الأعمال التي يصنعها الله في حياتنا. وأنا أؤمن بأن هذا أمر لا يمكن إدراكه إلا بالإيمان؛ وحين نفعل ذلك، سنجد أنفسنا مدفوعين لتقديم تسبيح عظيم لربنا العظيم. وفي عبادتنا، يجب أولاً أن نُهيئ قلوبنا من خلال الصلاة المتمحورة حول كلمته. وبينما نتأمل في نعمة الله الفائقة ونستذكر الأمور العظيمة التي صنعها لأجلنا، ينبغي أن نقدم تسبيحاً عظيماً يفيض بالامتنان والرهبة. أما إذا قدمنا تسبيحاً صاخباً بينما نغفل عن أعمال الله في أعماق قلوبنا، فلن يكون لذلك أي معنى في نظره؛ بل قد يكون مجرد إساءة لمسامعه. إن الله ينال المجد حين ينبع التسبيح العظيم من القلب؛ تسبيحٌ يولد من تذكر نعمته العظيمة وأعماله الجليلة، ويمتلئ بامتنان صادق ورهبة حقيقية.

ثالثاً، لقد "أعلن" داود عظمة الله بشجاعة.

انظر إلى المزمور 145: 6: "... وأُحدِّث بعظمتك". لم يكتفِ داود بالتسبيح لعظمة الله بشفتيه فحسب، بل أعلنها حقاً من خلال حياته. أعتقد أن هذا هو الجانب الذي غالباً ما نقصر فيه. قد نبدو وكأننا نعلن عظمة الله بأصوات عالية، لكن حياتنا في الواقع تعكس صورة لإله يبدو "صغيراً" للغاية. فبسبب وقوعنا في شباك الشكوك التي تمنعنا من وضع ثقتنا الكاملة في إله عظيم، واستسلامنا للقلق والهموم، فإننا نقدم صورة لإله "مُصغَّر" أو محدود لغير المؤمنين من حولنا. ونتيجة لذلك، يتساءلون: "هل إله ذلك الشخص صغير حقاً؟" إن "محبتنا الضئيلة" تجعل هذا الأمر جلياً؛ فنحن نعلن بصوت عالٍ أهمية محبة القريب، ولكن أليست المحبة التي نظهرها لهم في الواقع ضئيلة للغاية؟ أتساءل عما إذا كان مجتمعنا سيبقى على حاله الراهن لو كانت محبتنا للقريب عظيمة بقدر عظمة الله. فبدلاً من أن تعكس حياتنا صورة الإله العظيم، غالباً ما تكشف للعالم عن إله للصراع والانقسام والغيرة والحسد. لا ينبغي لنا أن نستمر على هذا النحو؛ بل يجب علينا -على غرار داود- أن نعيش حياة تعلن عظمة الله. وعلينا ألا ننتقص من قدره أبداً بتصويره كـ "إله صغير"، مما يحجب مجده البهي.

أثناء كتابة هذه التأملات، سمعتُ نبأ خسارة المنتخب الكوري الوطني للشباب لكرة القدم أمام البرازيل. لم يقم اللاعب "بارك تشو-يونغ" (Yahoo) بأي احتفال بتسجيل هدف، وهو الأمر الذي كان الكثيرون يأملون رؤيته. وقد صادفتُ تعليقات على موقع إخباري تقول أشياء من قبيل: "أيها المسيحيون، لماذا خسرنا؟ لقد كان منتخبنا الوطني مسيحياً؛ فالجميع -من المدرب إلى اللاعبين- كانوا مسيحيين... هل خسرنا لأن 'قوة صلاتنا' لم تكن بقوة صلاة البرازيل؟" وتعليق آخر يقول: "لم يكن المنتخب الوطني هو من خسر، بل فريق 'مهووسي يسوع' هو من خسر... تماسكوا". ما رأيك في عبارة "خسر فريق مهووسي يسوع"؟ إن العالم يراقبنا -نحن 'مهووسي يسوع'. نحن أبناء الله، وتقع على عاتقنا مسؤولية جلب المجد العظيم لربنا العظيم. فكيف إذن يمكننا تمجيد الرب العظيم؟" هل يكون ذلك بتسجيل الأهداف، كما في كرة القدم؟ علينا أن نمجد الرب العظيم من خلال الاحتفاء بـ "نعمة الله العظيمة"، وعلينا أيضاً أن نمجده من خلال "تسبيح" الإله العظيم "بشكل مهيب وعظيم". علينا أن نُمجِّد الرب من خلال "الإعلان" بشجاعة عن عظمة الله الفائقة عبر حياتنا.

.اتكل على الله، لا على البشر

[مزمور 146]

هل تعرضت للخيانة يوماً؟ هل شعرت يوماً بالخيانة من قِبَل شخص عزيز كنت تثق به ثقةً عميقة؟ وهل فكرت يوماً في احتمالية أن تكون *أنت* من يخون الله؟ خلال صلاة الصباح الباكر بالأمس، تأملت في الآية 15 من الإصحاح الحادي عشر في سفر إرميا: "ما لحبيبتي في بيتي؟ قد صنعت فجوراً كثيراً... هل يُزيل اللحم المقدس عنكِ بليّتكِ؟ حينئذٍ تبتهجين". لقد وجه الله هذا السؤال لشعب الذين ارتكبوا زنىً روحياً فاحشاً بعبادة وخدمة أصنام عديدة، ومع ذلك كانوا يأتون إلى بيت الله لتقديم ذبائح (ربما في—يهوذا ،قائلاً: "ماذا تفعلون في بيتي؟". وبينما كنت أتأمل في هذه الكلمات—محاولة للتغطية على خطاياهم)، وكانوا يبتهجون بفعل الشر Victory) وماذا تفعل عائلتي، وماذا تفعل عائلتنا الروحية، كنيسة فيكتوري المشيخية—سألت نفسي: "ماذا أفعل أنا في بيت الله؟". هل أنا، مثل شعب يهوذا، أُكرّم الله بشفتيَّ بينما قلبي بعيد عنه؟ هل آتي إلى بيت—(Presbyterian Church الرب أيام الآحاد بتقدمة للعبادة، بينما أرتكب في الوقت ذاته خطيئة الزنى الروحي بعبادة الأصنام...؟ إن صوت الله يسأل: "ماذا تفعلون في بيتي؟". وفي سفر إرميا 11: 9، يصف الكتاب المقدس عبادة شعب يهوذا للأصنام هذه بأنها "تمرد". وعند التأمل في هذه الذين أداروا ظهورهم لله—الكلمة، تساءلت عما إذا كان الله قد شعر بالخيانة من قِبَل شعب يهوذا. فعند التفكير في شعب إسرائيل .يمكن للمرء أن يتخيل شعور الخيانة الذي لا بد أن الله قد أحس به تجاه شعبه الضال—سعياً وراء الأصنام وارتكاباً للزنى الروحي قادني هذا التأمل إلى طرح السؤال التالي: "هل يمكن حقاً الوثوق بالبشر؟ وهل يستحق الناس فعلاً أن نعتمد عليهم؟". وعلاوة على ذلك، سألت نفسي: "هل أنا شخص يمكن للآخرين الوثوق به؟". فأنا أعتبر نفسي شخصاً لا يستطيع حتى الوثوق بنفسه تماماً. ما رأيك أنت؟

إن نص اليوم، مزمور 146، هو الأول من بين "مزامير هللويا" الخمسة (المزامير من 146 إلى 150). وهكذا، يستهل المُرنِّم كلامه قائلاً: "هللويا! سبّحي الرب يا نفسي. أُسبِّح الرب ما دمتُ حياً، وأُرنِّم لإلهي ما بقيتُ" (الآيتان 1-2). يدعونا المُرنِّم لنقول هللويا" -أي "سبّحوا الرب"- حاثاً إيانا على تسبيح الله معاً طوال حياتنا. وما السبب في ذلك؟ ولماذا يجب علينا جميعاً أن نُسبِّح" الله معاً ما دمنا أحياء؟ السبب هو أنه بينما لا يمكن الاعتماد على البشر، فإن الله وحده جدير بالثقة إلى الأبد. ولهذا السبب يذكر المُرنِّم في الآية 3: "لا تتكلوا على الرؤساء، ولا على ابن آدم، الذي لا خلاص عنده". باختصار، هو يحثنا ألا نضع ثقتنا في البشر. وبشكل

أكثر تحديداً، يحثنا ألا نعتمد على "الرؤساء" -أي "أولئك الذين يبدون ذوي نفوذ في نظر الآخرين" (حسب تعبير بارك يون-سون) أو مجرد بشر فانين. وما السبب في ذلك؟ ولماذا يجب ألا نعتمد على الناس (الآخرين)؟ السبب هو أن الناس يفتقرون إلى القدرة على تقديم العون (الآية 3). وهكذا، يتحدث المُرنِّم عن أولئك الذين يفتقرون إلى القدرة على المساعدة قائلاً: "تخرج أرواحهم فيعودون إلى ترابهم؛ وفي ذلك اليوم نفسه تبطل خططهم" (الآية 4). نحن البشر ضعفاء؛ فعند الموت، نعود حتماً إلى التراب، وتتلاشى خططنا وتتبخر. فكيف إذن يمكننا الاعتماد على مثل هؤلاء الناس؟ وقد علّق الدكتور بارك يون-سون على مسألة الاعتماد على الناس قائلاً: "إن الثقة في البشر عقلية شريرة تسد الطريق أمام الثقة في الله. ولذلك، ينهى المُرنِّم أولاً عن خطيئة الثقة في البشر، لكي يقود الآخرين نحو الثقة في الله". إن الثقة في أشخاص يفتقرون إلى القدرة على المساعدة تعيقنا عن الثقة في الله، الذي هو مُعيننا الحقيقي. لذا، وعملاً بحث المُرنِّم، يجب علينا أولاً أن نتوقف عن الاعتماد على البشر الذين لا يملكون القدرة على المساعدة؛ يجب أن نكف عن عادة الاعتماد على الناس.

ويحثنا المُرنِّم قائلاً: "طوبى لمن إله يعقوب عونه، ورجاؤه في الرب إلهه" (الآية 5). حقاً، طوبى لمن يضع رجاءه في الله. وطوبى لمن يجعل الله عوناً له. لذا، لا ينبغي لنا أن نلتمس العون من بشر عاجزين، بل من الله. وطوبى لمن يفعل ذلك. ولكن، لماذا يحثنا صاحب المزمور على جعل الله عوناً لنا ووضع رجائنا فيه؟ ما هو السبب؟

أولاً، السبب هو أن الله هو الإله الحق القدير الذي خلق السماوات والأرض.

انظر إلى الشطر الأول من المزمور 146: 6: "الرب صنع السماوات والأرض والبحر وكل ما فيها..". على من ينبغي أن نعتمد؟ على إنسان مثلنا (مخلوق آخر) أم على الله الخالق؟ نحن نعرف الإجابة مسبقاً. إنه لأمر محيّر حقاً أننا غالباً ما نعتمد على الناس بدلاً من الله، رغم أننا نعلم تماماً أنه ينبغي لنا الاعتماد على الله الخالق لا على المخلوقات. يجب علينا أن نعتمد على الله الخالق. لماذا؟ لأن إلهنا الخالق هو الإله الحق القدير الذي خلق السماوات والأرض. الله القدير وحده هو القادر على مساعدتك ومساعدتي في يوم الضيق. أما البشر -الذين أتوا من التراب وإلى التراب يعودون- فيفتقرون إلى القدرة على مساعدتنا. لذا، يجب علينا الاعتماد على الله الخالق، الذي هو الإله الحق والقدير.

ثانياً، السبب الذي يدعونا لجعل الله عوناً لنا هو أن الله أمين.

انظر إلى الشطر الثاني من المزمور 146: 6: "...الذي يحفظ الحق إلى الأبد". فالأشخاص الذين نعتمد عليهم غالباً ما يفتقرون إلى الأمانة؛ فنحن البشر كثيراً ما نتسم بالخداع وعدم الجدارة بالثقة. أما الله فهو إله أمين. إنه أمين - وتحديداً، يظل أميناً إلى الأبد في الوفاء بالعهد الذي قطعه مع شعبه (بارك يون-سون). ورغم أننا قد نكون غير أمناء تجاه مسؤوليات علاقة العهد التي تربطنا بالله، إلا أنه يظل أميناً إلى الأبد؛ فهو جدير بالثقة ولا يمكنه أن ينكر نفسه. لذا، يجب علينا الاعتماد على الله الأمين.

ثالثاً، السبب الذي يدعونا للنظر إلى الله باعتباره مُعيننا هو أنه إله المحبة والرحمة.

تأمل المزمور 146: 8: "الرب يفتح أعين العمي، الرب يُقوّم المنحنين، الرب يحب الصديقين". ينبغي أن نجعل الله مُعيناً لنا لأنه يحبنا. فكيف إذن يحبنا الله؟ إنه يُجري العدل لأجلنا (الآية 7)؛ فإلهنا هو إله العدل. وهكذا، حين نواجه الظلم، فإنه يقضي بالبر ويعاقب الأشرار (الجزء الأخير من الآية 9)، وبذلك يخلّصنا (الآية 7). لذا، يجب علينا أن نعتمد على إله العدل. وعلاوة على ذلك، يمنحنا إلهنا خبزنا اليومي؛ أي أن إله المحبة يوفّر لنا ما نحتاجه (الآية 7). فإله المحبة، الذي يعطي طعاماً للجياع، يعول اليتيم والأرملة (الآيتان 7 و9). بعبارة أخرى، إلهنا هو الذي يسند ويدعم اليتيم والأرملة. ولذلك، يجب أن نعتمد على الإله الذي يعولنا ويدعمنا. وبالإضافة إلى ذلك، فإن إله المحبة هو الذي يشفينا (الآية 8). ولا تشير عبارة "العمي" إلى العمى الجسدي فحسب، بل إلى العمى الروحي أيضاً. لذا، فإن القول بأن الله يفتح أعين العمي يعني أنه يشفي ليس فقط عجزنا الجسدي عن الإبصار، بل يشفي أيضاً عمى نفوسنا". وعليه، يجب أن نعتمد على الإله الذي يشفينا. إن إله المحبة هو الذي يُقوّم المنحنين (الآية 8). وهنا، تشير عبارة "المنحنين" إلى أولئك الذين أُذلّوا أو انحطّت مكانتهم (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). بعبارة أخرى، إلهنا هو الذي يرفع المتواضعين؛ فإله المحبة هو الذي يرفع من هم في حالة وضيعة. ولذلك، عندما نجد أنفسنا في حالة وضيعة، يجب أن نعتمد على الإله الذي يرفعنا. إن إله المحبة هو الذي يحمي الغريب (الآية 9). فحتى ونحن نعيش كغرباء في هذا العالم، يحمينا إلهنا -أنت وأنا-. وهكذا، وبما أننا نتمتع بحمايته، ينبغي علينا أن نعتمد على الله. لا ينبغي لنا أن نضع ثقتنا في أشخاص يفتقرون إلى القدرة على المساعدة. وإذا أصررنا على الاعتماد على الآخرين، فقد نضطر إلى تجربة خذلانهم لنا؛ إذ عندها فقط سنتوقف عن الاتكال على البشر. ففي نص اليوم، يحثنا صاحب المزمور على الاعتماد على الله وحده، ويوجهنا لنضع رجاءنا فيه وحده؛ فهنا تكمن البركة الحقيقية. ولماذا يجب علينا الاعتماد على الله؟ لأنه هو الله الحقيقي القدير الذي خلق السماوات والأرض. وعلاوة على ذلك، ينبغي لنا أن نلجأ إلى الله طلباً للعون لأنه أمين؛ ولأن إلهنا يفيض بالرحمة والمحبة، يجب أن نجعله هو مصدر عوننا.

.من الحسن والجميل أن نُسبِّح إلهنا

[مزمور 147]

في الآية الأولى من المزمور 147، يُعلن المُرنِّم قائلاً: "سَبِّحُوا الرَّبَّ! لأَنَّهُ حَسَنٌ التَّرْنِيمُ لإِلَهِنَا؛ لأَنَّهُ مُلَذٌّ وَمُسْتَحْسَنٌ التَّسْبِيحُ". لماذا يقول إن تسبيح الله أمرٌ حسنٌ وجميلٌ ومستحسن؟ ما هو السبب؟ السبب هو أن الرب يبني أورشليم. انظر إلى الآية الثانية: "الرَّبُّ يَبْنِي أُورُشَلِيمَ. يَجْمَعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ". هنا، تعني عبارة "الرب يبني أورشليم" أنه يبني شعب الله؛ أي أنه يبني الكنيسة. لماذا يبني الرب الكنيسة؟ لأنه يحب الكنيسة ويُسرُّ بها. انظر إلى الآيتين 10 و11 من نص اليوم: "لاَ يُسَرُّ بِقُوَّةِ الْخَيْلِ، وَلاَ يَرْضَى بِسَاقَيِ الرَّجُلِ. بَلْ يُسَرُّ الرَّبُّ بِالَّذِينَ يَتَّقُونَهُ، بِالرَّاجِينَ رَحْمَتَهُ". إن الكنيسة الحقيقية هي جماعة من يتقون الله ويرجون رحمته ومحبته. ولأن الرب يبني مثل هذه الكنيسة، ينبغي علينا أن نُسبِّح الله.

إذن، كيف يبني الرب الكنيسة بالضبط؟ يمكننا العثور على الإجابة في نص اليوم من خلال خمس نقاط.

أولاً، يبني الرب الكنيسة عن طريق جمع المُشتَّتين وشفاء منكسري القلوب. تأمل المزمور 147: 2-3: "الرَّبُّ يَبْنِي أُورُشَلِيمَ يَجْمَعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ. يَشْفِي الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، وَيَجْبُرُ كَسْرَهُمْ". إن فهم خلفية هذا المزمور يساعد في توضيح معنى قيام الله بجمع المُشتَّتين وشفاء المنكسرين. لقد أُلِّف هذا المزمور في عهد عزرا ونحميا، وهي الفترة التي عاد فيها الشعب من السبي لإعادة بناء أسوار أورشليم والهيكل ووطنهم (بارك يون-صن). وهكذا، فإن الإعلان بأن الله يجمع المُشتَّتين ويشفي المنكسرين يعني أنه يُعيد شعب إسرائيل من السبي ويُعيد بناءهم وترميم أحوالهم. وهذه ليست مهمة صعبة بالنسبة لله. في الواقع، يصف المرتلُ الربَّ بأنه الذي يُحصي عدد النجوم ويدعوها جميعاً بأسمائها (الآية 4)؛ إنه إله عظيم، وعظيم القدرة، وغير محدود الحكمة (الآية 5). إنه إله يتمتع بعظمة وقدرة تجعل من جمع شعب إسرائيل المشتت أمراً لا يشكل أي صعوبة بالنسبة له. وفي سياق بنائه لكنيسته، يقوم الرب بجمع المشتتين. وعلاوة على ذلك، فهو لا يكتفي بجمع المشتتين فحسب، بل إنه -عند تأسيسه لكنيسته- يشفي منكسري القلوب ويضمد جراحهم (الآية 3). لقد سُبي شعب إسرائيل إلى بابل كنوع من التأديب الإلهي بسبب تعدياتهم؛ ومع ذلك، فعندما تابوا ورجعوا، جمعهم الله ثانيةً إلى أورشليم وشفى قلوبهم المنكسرة وضمد جراحهم. ولهذا السبب، حثَّ النبي هوشع شعب إسرائيل في ذلك الوقت قائلاً: "هَلُمَّ نَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ. لأَنَّهُ هُوَ افْتَرَسَ فَيَشْفِينَا، وَضَرَبَنَا فَيَجْبُرُنَا" (هوشع 6: 1). ما رأيك؟ هل نرى -ونختبر-

الرب وهو يجمع المشتتين ويشفي المنكسرين بينما يُتمِّم وعده ببناء كنيسته، التي هي جسد المسيح، وفقاً لما ورد في متى 16: 18؟ إذا كانت إجابتك هي "نعم"، فعليكم -بصفتكم ممن ذاقوا صلاح الله- أن تسبحوه؛ فمثل هذا التسبيح لله هو أمر حسن وجميل.

ثانياً، يبني الرب الكنيسة من خلال رفع المتواضعين.

انظر إلى المزمور 147: 6: "الرَّبُّ يَرْفَعُ الْوُضَعَاءَ وَيَضَعُ الأَشْرَارَ إِلَى الأَرْضِ". لقد اتضع شعب إسرائيل من خلال تأديب الله لهم؛ فبعد أن أدبهم الله بواسطة بابل، خضعوا بتواضع أمامه. وحينئذٍ، رفع الله شعب إسرائيل الذي اتضع بتلك الطريقة. أتذكر هنا الآيات الواردة في سفر إشعياء 41: 10 و13، التي تأملت فيها ذات مرة خلال اجتماع صلاة في الصباح الباكر. لقد وعد الله بأن يمسك يميننا بيمينه البارة. ووفاءً بذلك الوعد، فإن ربنا يمسك بالفعل بأيدينا الضعيفة؛ فبإمساكه بكنيستنا بيمينه البارة، يقوم هو بتثبيتها وتأسيسها. ومع ذلك، إذا ما استبدَّ الكبرياء بالكنيسة أمام الله، فإن الرب -في سياق بنائه للكنيسة- سيعمل أولاً على تحطيم كبريائنا وإخضاعنا للتواضع؛ لأن الله يمنح نعمته للمتواضعين. لذا، يتحتم على كنيستنا أن تتواضع أمام الله. وفي خضم ذلك، ينبغي أن نختبر بالإيمان كيف يسند الرب أيدينا الضعيفة. وحين يحدث هذا، لا يسعنا إلا أن نرفع التسبيح لله هاتفين: "هللويا!"؛ فمثل هذا التسبيح لله أمرٌ صالحٌ وجميل.

ثالثاً، يبني الرب الكنيسة من خلال توفير احتياجاتنا.

تأمل في المزمور 147: 8-9: "الَّذِي يَكْسُو السَّمَاوَاتِ سَحَابًا، يُهَيِّئُ لِلأَرْضِ مَطَرًا، يُنْبِتُ الْجِبَالَ عُشْبًا، يُعْطِي الْبَهَائِمَ طَعَامَهَا، فِرَاخَ الْغِرْبَانِ الَّتِي تَصْرُخُ". فإذا كان الله الخالق يعول المخلوقات التي صنعها، أفلا يعولنا نحن الذين خلقنا على صورته؟ إنه الإله الذي يوفر الاحتياجات؛ فهو الذي يُنزل المطر على الأرض ويُطعم الوحوش وفراخ الغربان. ولذا يعلن صاحب المزمور: "يُشْبِعُكِ مِنْ دَسَمِ الْحِنْطَةِ" (الآية 14). فالله هو الذي يفيض بالعطاء على كنيستنا. ومع أن معاناتنا من العوز قد تنجم بلا شك... عن الخطيئة، إلا أنها قد تنشأ أيضاً عن الفشل في الإدارة الحكيمة -بعقلية الوكيل الأمين- للموارد الوفيرة التي منحنا الله إياها. وفي نص اليوم، يعلمنا صاحب المزمور ألا نقلق بشأن الطعام (بارك يون-سون). وفي "الموعظة على الجبل" -وتحديداً في إنجيل متى 6: 30-33- يخاطبنا يسوع قائلاً: "...يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ! لاَ تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ: مَاذَا نَأْكُلُ؟ أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ؟ أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟ فَإِنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا الأُمَمُ. لأَنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ كُلِّهَا. لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ". إن القلق بشأن المأكل والمشرب والملبس لا يحل المشكلة؛ ومع ذلك، ولأن إيماننا ضعيف، فإننا غالباً ما نضطرب بشأن سبل عيشنا تماماً كما يفعل غير المؤمنين. وهذا الأمر لا ينطبق على الأفراد والأسر فحسب، بل يمتد ليشمل الكنيسة أيضاً بصفتها جماعة مؤمنة. رسالة المُرنِّم اليوم هي ألا نقلق؛ فهو يؤكد لنا أن الرب، إذ يُثبِّت الكنيسة — التي هي جسده — فإنه يوفِّر لها كل احتياجاتها ويُلبِّيها. إنه لأمرٌ حسنٌ وجميلٌ أن نُسبِّح الله ونحن نختبر هذه الحقيقة بالإيمان.

رابعاً، الرب يحمي كنيسته.

انظر إلى المزمور 147: 13: "لأنه قد قوّى مغاليق أبوابك، وبارك بنيك في وسطك". تشير هذه الآية إلى أن الله يحرس بأمان أرض يحمي بأمان—وهو رأس الكنيسة—أولئك الذين يتكلون عليه (بارك يون-سون). وعند تطبيق ذلك على الكنيسة، نجد أن الرب القديسين الذين يثقون به. وكما تأملنا سابقاً في المزمور 146: 9، تعلمنا أن الله هو الذي "يحفظ الغرباء". وعلاوة على ذلك، يخبرنا تلك الكنيسة التي—المزمور 145: 20 أن الله "يحفظ جميع محبيه". فالله، الذي يحمي الغرباء وجميع محبيه، يحب الكنيسة ويحميها اشتراها بدم ابنه الوحيد، يسوع. ونتيجة لذلك، تتمتع الكنيسة بـ "السلام" بفضل حماية الله (147: 14). والكنيسة التي تتمتع بهذا السلام ينبغي أن تقدم التسبيح لله؛ فهذا أمر حسن وجميل في عيني الله.

وأخيراً، النقطة الخامسة هي أن الرب يبني الكنيسة بإرسال كلمته إليها.

انظر إلى المزمور 147: 18-19: "يُرسل كلمته فيذيبها، يهبّ بريحه فتسيل المياه. يُخبر بكلمته يعقوب، وبفرائضه وأحكامه ويكشف—نحن الكنيسة—إسرائيل". إن الله لا يكتفي بإرسال كلمته إلينا، بل يعلن لنا تلك الكلمة أيضاً. بعبارة أخرى، يخاطبنا الرب لنا معنى كلمته. وهكذا، تمكن بطرس في متى 16 من الاعتراف قائلاً: "أنت هو المسيح ابن الله الحي" (العدد 16)، وذلك رداً على سؤال يسوع: "من تقولون إني أنا؟" (العدد 15)، وكان ذلك بفضل إعلان الله (العدد 17). وعندما يصدر اعتراف حقيقي بالإيمان التي هي—من خلال هذا الإعلان لكلمة الله، تُبنى الكنيسة بقوة وثبات على الصخر. إن الرب يعمل بفاعلية على تثبيت الكنيسة بهذه القوة. ولذلك، يحق لنا أن نسبح الله؛ فهذا أمر حسن في عينيه. من الحسن والجميل واللائق بنا أن نُسبّح الله (مزمور—جسده والسبب هو أن الله يحبنا ويسرُّ بنا، ولذا فهو يبني كنيستنا (الآية 2). كيف يبني الرب الكنيسة؟ أولاً، يبني الكنيسة بجمع (1 :147 المشتتين وشفاء منكسري القلوب (الآيات 2-3). ثانياً، يبني الكنيسة برفع المتواضعين (الآية 6). ثالثاً، يبني الكنيسة بتلبية احتياجاتنا (الآيات 8-9). رابعاً، هو يحمي كنيسته (الآية 13). وأخيراً، يبني الكنيسة بإرسال كلمته إليها (الآيات 18-19). لذا، ينبغي علينا أن نُسبّح الله؛ فتقديم التسبيح لله أمرٌ حسنٌ وجميل.

!الحمد لله

.سَبِّحُوا الرَّبَّ. مَا أَحْسَنَ التَّرْنِيمَ لإِلَهِنَا! لأَنَّهُ مُلِذٌّ، وَالتَّسْبِيحُ لاَئِقٌ" (مزمور 147: 1)"

العنوان) - (Blessed Assurance) "خلال اجتماع الصلاة الصباحي الباكر اليوم، رنّمنا الترانيم رقم 204، "يقين مبارك (This is my story) "...الكوري: "يسوع هو مخلّصي"). وبينما كنت أرتل اللازمة، لفتت انتباهي العبارة الإنجليزية "هذه هي قصتي ودفعتني للتأمل. "قصتي" - ما هي شهادة حياتي على مدى السنوات الخمسين الماضية؟ وعلى وجه الخصوص، وبينما تأملت في ،(Victory Presbyterian Church) "نقترب من الذكرى الخامسة والعشرين لتأسيس "كنيسة فيكتوري المشيخية قصة الكنيسة خلال هذه السنوات الخمس والعشرين. وانطلاقاً من الأمل في أن يكون احتفالنا بالذكرى الخامسة والعشرين وقتاً :للتسبيح العظيم للرب - الذي هو أمين، ونعيم، ورحيم، ومشفق، وغفور، ومؤدِّب أيضاً - ألقيتُ رسالةً مستمدة من المزمور 147 أثناء اجتماع الصلاة. وإذ أشرتُ إلى أن كاتب المزمور يصف تسبيح الله بأنه أمر حسن ومبهج ولائق، أود أن أتأمل في ثلاثة 3-1 .أسباب تجعل الأمر كذلك، ثم أنظر في ثلاثة جوانب لمشيئة الرب تجاهنا ونحن نمضي قدماً إلى ما بعد الذكرى الخامسة والعشرين

.أولاً، تسبيح الله أمر حسن لأنه إله يبني

انظر إلى المزمور 147: 2: "الرَّبُّ يَبْنِي أُورُشَلِيمَ..." منذ نهاية العام الماضي، دأبت كنيستنا على التأمل في "سفر نحميا" خلال ،خدمات العبادة أيام الآحاد. وبينما نتأمل في سفر نحميا، نرى أن الله استخدم نحميا وشعب إسرائيل لبناء أسوار أورشليم. ومع ذلك أقرّ نحميا بأن عملية إعادة البناء هذه لم تتحقق بجهوده الشخصية أو جهود الشعب وحدهم، بل بفضل "يد إلهي الصالحة عليّ" (نحميا .وبالمثل، يجب علينا نحن - عائلة كنيسة فيكتوري المشيخية - أن نعترف ونقر بأن كنيستنا تُبنى بمعونة يده المباركة .(18 ،8 :2 وعلينا أن نختبر التحقق الأمين للوعد الوارد في متى 16: 18، حيث تعهد الرب ببناء كنيسته، التي هي جسد المسيح. لذا، ينبغي علينا أن نختبر صلاح الله ونقدم له التسبيح. ومن خلال هذا التسبيح، وبقوة نعمة صلاح الله، يجب أن نشارك في عمل البناء الصالح ،لكي نُبنى حقاً؛ وفي خضم هذه العملية—كاشفاً عن عيوبنا—الذي ينجزه الله. فبينما يبني الرب الكنيسة، يبدأ بهدم حياتنا الخاصة نحن مدعوون للقيام بخدمة بناء بعضنا البعض. ولا سيما عقب خدمة الاحتفال بالذكرى الخامسة والعشرين، يجب أن نتحد بقلب .واحد في عمل الرب هذا، مؤدين بأمانة مسؤولياتنا الفردية لترميم وبناء الأفراد المنكسرين، والأسر المنكسرة، والكنيسة المنكسرة فلا يمكننا بناء أسرنا دون أن نبني أنفسنا أولاً، ولا يمكننا بناء كنيسة الرب دون أن نبني أسرنا أولاً. وفي النهاية، وكما وعد الرب

في إنجيل متى 16: 18، فهو الذي يبني الكنيسة؛ وبينما نتذوق صلاح الله من خلال ذلك، يجب علينا أن نقدم له التسبيح. ثانياً، إن تسبيح الله أمر جميل لأنه يجمع المشتتين.

انظر إلى المزمور 147: 2: "...يجمع منفيي إسرائيل". يصور الكتاب المقدس حالات قام فيها الله بتشتيت شعب إسرائيل عندما تقاعسوا عن التوبة بعد ارتكاب الخطيئة. فعلى سبيل المثال، يصف سفر التثنية (4: 27-30) كيف شتتهم الله بين الأمم تأديباً لهم على خطاياهم، ولم يُبقِ منهم سوى بقية قليلة. ومع ذلك، وفي خضم معاناتهم وألمهم، صرخ شعب إسرائيل إلى الله والتقوا به. وفي الكنيسة وشعب الله—النهاية، أعادهم الله إليه وقادهم لطاعة كلمته. وهذا النمط من عمل الله مستمر حتى اليوم. فعندما نخطئ نحن ونتقاعس عن التوبة، يقوم الله بتشتيتنا. وعندما يشتت الله الكنيسة بسبب الخطيئة، لا تبقى سوى بقية قليلة. ولكن المثير للدهشة أننا بل تحجب—غالباً ما نفشل في الصلاة إلى الله حتى في خضم هذه المعاناة والألم. فحتى عندما تفشل الكنيسة في أن تكون نوراً للعالم فإننا لا نصرخ إليه رغم ما نعانيه من ألم وجراح ومعاناة. ونتيجة—مجد الله، وتشوه اسمه القدوس، وتصبح محط سخرية العالم لذلك، نفشل في لقاء الله؛ فلا نعود إليه ولا نصغي لكلمته. إذن، ما هي مسؤوليتنا؟ يجب علينا أن نشارك في عمل الرب الرامي إلى جمع شعبه المشتت. فهناك الكثير جداً من المسيحيين التائهين الذين تركوا الكنيسة وتشتتوا - مهما كان سبب الجراح التي أصابتهم داخل الكنيسة. إن الله، الذي يرغب في جمعهم معاً من جديد، يريد أيضاً أن يستخدمنا نحن. ولذلك، وإدراكاً منا لجمال تدبير الله في التشتيت والجمع، يجب علينا أن نكرس أنفسنا بكل قلوبنا وبفرح لمهمة جمع شعب الله المشتت. وعلاوة على ذلك، وبينما نتأمل جمال الله، ينبغي علينا أن نقدم له تسبيحنا.

وأخيراً، فإن السبب الثالث الذي يجعل تسبيح الله أمراً لائقاً هو أنه هو الذي يشفي الجراح ويضمدها.

تأمل في المزمور 147: 3: "يَشْفِي الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، وَيَجْبُرُ كَسْرَهُمْ" (أو يضمد جراحهم). وعند النظر إلى خدمة الشفاء التي يقوم بها الله هنا، نرى أنه يشفي أولاً منكسري القلوب - أي الذات الداخلية المحطمة؛ وفقط بعد ذلك يبدو أنه يشفي الجراح الخارجية. ما أروع طريقة الله هذه في عمل الشفاء! ومع ذلك، فإن الأمر الأكثر إثارة للدهشة هو الحقيقة القائلة بأن أبانا السماوي هو "الشافي المجروح" بحق (وهو مفهوم صاغه ببراعة هنري نووين). فالرب - الذي لا يزال يحمل جراح الصليب حتى الآن في السماء - هو الذي يشفي جراحنا ويضمدها. ومع ذلك، فإننا غالباً ما نرفض لمسة الله، ذلك "الشافي المجروح" الذي يسعى لشفائنا وضمد جراحنا. ففي زمن هوشع، قال شعب إسرائيل - على الأقل - للإله الذي يجرح ويشفي: "هَلُمَّ نَرْجِعُ..." (هوشع 6: 1)؛ أما نحن، فعلى النقيض من ذلك، غالباً ما نهرب مبتعدين أكثر فأكثر عن الله. ويبدو أن أحد أسباب ذلك هو الاعتقاد بأن الله هو من تسبب في جراحنا. بالطبع قد لا نقول هذا بصوت عالٍ دائماً. فكثيراً ما نرى في أنفسنا انعكاساً لشخصية يونان؛ إذ ندير ظهورنا لله بمرارة ونرغب في تركه - خلفنا لأننا نتساءل: لماذا يسمح إله محب بأن نعاني من الألم والجراح؟ ومع ذلك، فإننا نغفل حقيقة جوهرية. فبينما وقف الله الآب الشافي المجروح" - يراقب ابنه الوحيد، يسوع، وهو يُجرح على أيدي الخطاة، فإن الحقيقة المذهلة هي أنه لا يقف مكتوف الأيدي"

يراقب فقط عندما نُجرح *نحن*. يرغب الله في شفاء جراحنا وضمادها؛ لذا، وبينما نختبر عمله الكامل في الشفاء والترميم، فمن اللائق تماماً أن نقدم له التسبيح.

علينا أن نقدم تسبيحاً عظيماً للرب العظيم تقديراً لنعمته الغامرة (مزمور 145: 3، 7). إن تسبيح إلهنا العظيم أمرٌ حسنٌ وجميلٌ وصائبٌ؛ فهو الذي يثبّتنا، ويجمع المشتتين، ويشفي قلوبنا المنكسرة والجريحة ويضمدها. وعقب تقديم التسبيح والعبادة لله، ينبغي علينا أن نشارك في أعمال الرب الثلاثة هذه: تثبيتنا، وجمع المشتتين، وشفاء جراحنا وضمادها. وفي قيامنا بذلك، يجب علينا أن نؤدي بأمانةٍ العملَ الذي يراه الله حسناً وجميلاً وصائباً.

من الحسن أن نُسبّح إلهنا.

"سَبِّحُوا الرَّبَّ! لأَنَّهُ حَسَنٌ التَّرْنِيمُ لإِلَهِنَا. لأَنَّهُ مُلَذٌّ وَالتَّسْبِيحُ جَمِيلٌ" (مزمور 147: 1).

في الساعة السادسة من مساء يوم الأربعاء، أدرتُ مراسم إغلاق النعش. وقبل عام ونصف تقريباً، وفي هذا المكان بالذات وأمام المنبر نفسه، كنتُ قد أدرتُ مراسم إغلاق نعش عمي الثالث الحبيب، الذي كان هو أيضاً راعياً للكنيسة. وبعد انتهاء المراسم، وبينما كنتُ أراقب المعزين وهم يقدمون واجب العزاء للعائلة المكلومة، غمرتني الأفكار وتأملتُ المشهد. وأنا أشاهد العناق الممزوج بالدموع بين أفراد العائلة والمعزين، تأملتُ كلمات سفر الجامعة 7: 2: "...لأَنَّ ذلِكَ هُوَ نِهَايَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ، فَيَضَعُهُ الْحَيُّ فِي قَلْبِهِ". وإذ أدركتُ أننا نحن أيضاً لا بد أن نواجه الموت يوماً ما، خصصتُ وقتاً للتأمل العميق بصفتي واحداً من الأحياء. وبعد أن انتهت العائلة من استقبال المعزين، اجتمعنا للمرة الأخيرة للصلاة أمام نعش الراحل، بينما كان صوت بكاء الأطفال لا يزال مسموعاً؛ فاعتصر قلبي ألماً. لقد كانت لحظة أكدت لي، مرة أخرى، أن يسوع هو الرجاء الوحيد على هذه الأرض.

ونظراً لأن اجتماع الصلاة المسائي ليوم الأربعاء كان مقرراً عقده مباشرة بعد مراسم إغلاق النعش، فقد عدتُ إلى الكنيسة بدلاً من مشاركة العائلة المكلومة في تناول الطعام. وبينما كنتُ أرفع التسبيح لله، رنّمتُ ترنيمة "أحبك يا يسوعي". رنّمتُها لأنني أردتُ أن أُعلن عن حبي ليسوع؛ أن أُعبّر عن محبتي من خلال الترنيم للرب، الذي هو رجائي الحقيقي وفرحي وحياتي. وفي خضم ذلك، وبينما بدأتُ بإعلان كلمة الله من المزمور 147، توقفتُ عند الآية الأولى: "هَلِّلُويَا! لأَنَّهُ حَسَنٌ التَّرْنِيمُ لإِلَهِنَا. لأَنَّهُ مُلَذٌّ وَالتَّسْبِيحُ جَمِيلٌ". على الرغم من أنني أعددتُ العظة بأكملها — متأملاً في النص وصولاً إلى الآية الأخيرة (الآية 20) — إلا أنني توقفت طويلاً عند الآية الأولى وحدها. لقد وجدتُ نعمةً عميقةً في تلك الآية، وملأتْ نفسي شعوراً بالفيض والامتلاء؛ ولذا ركّزتُ تأملي عليها، مستكشفاً إياها من ثلاث زوايا مختلفة.

أولاً: تسبيح إلهنا أمرٌ صالح.

إلهنا صالح. فالمؤمنون الذين ذاقوا ورأوا أن الرب صالح (مزمور 34: 8) لا يسعهم إلا أن يسبحوه. وعلى وجه الخصوص، فإن أولئك الذين اختبروا عمل الله الصالح — حيث "كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله والمدعوين حسب قصده" (رومية 8: 28) — يجدون أنفسهم مدفوعين لتسبيح صلاحه. ولهذا السبب نرنم تسابيح لـ "الإله الصالح". وحتى عند معاينة الحزن الناجم عن رحيل عزيز، يظل بإمكاننا تسبيح صلاح الله بفضل الرب الذي هو رجاؤنا؛ فنحن نفعل ذلك ثقةً منا بأن الله، في تدبيره السيادي،

سيُظهر صلاحه حتى من خلال هذه الأحداث. ونؤمن يقيناً بأن الإله الصالح سيحوّل حزننا إلى فرح. ولذا، فإنني اليوم أيضاً أسبح صلاح الله. ثانياً: تسبيح إلهنا أمرٌ جميل.

— ذات يوم، وبينما كنا عائدين إلى المنزل بعد حضور جنازة، قالت زوجتي: "لقد رأيتُ مجد الإنسان". وحين سمعتها تقول ذلك مقارنةً إياه بالمرة التي عاينت فيها مجد الله في جنازة عمي الثالث، القس الراحل "كيم تشانغ-هيوك" — شعرتُ بصدق كلماتها وعمقها. فعندما يعيش المرء ويموت لمجد الله، يكون ذلك الموت جميلاً حقاً في الرب. وحين نرى مجد الله من خلال مراسم جنازة اتسمت بمثل هذا الموت الجميل، لا يسعنا إلا أن نسبح الرب لسموه وعظمته (الترنيمة رقم 40). وعندما نرى جمال الله من خلال موتٍ جميل، نجد أنفسنا مدفوعين لتسبيحه. إلهنا جميل؛ والمؤمنون الذين يعاينون ذلك الجمال الإلهي بعيون الروح يسبحون الله. أتذكر المزمور 27: 4: "واحدةً سألتُ من الرب، وإيّاها ألتمسُ: أن أسكنَ في بيتِ الربِ كلَّ أيامِ حياتي، لكي أنظرَ إلى جمالِ الربِ وأتأمّلَ في هيكلِهِ". إنني أرغب في تسبيح الله إلى الأبد في بيته بينما أتأمل جماله.

ثالثاً، إن تسبيح إلهنا أمرٌ لائق.

إلهنا مستحقٌ للتسبيح؛ فالمؤمنون الذين يختبرون صلاحه وجماله يسبحونه بطبيعة الحال. ومهما كانت ظروفنا مؤلمة أو صعبة، فإن من يؤمنون بالإله الصالح والجميل سيسبحونه. والسبب هو أن المؤمنين يدركون أن تسبيح الله أمرٌ لائق، بغض النظر عن الظروف التي يواجهونها. لقد كان هذا حال بولس وسيلا في سفر أعمال الرسل (الإصحاح 16)؛ فحتى وهما في السجن، كانا يصليان لله ويرنمّان تسابيح له (الآية 25). إن التسبيح لا يتأثر بالظروف، بل يسمو فوقها ليصل إلى الله. ولذلك، لا يمكننا تقديم التسبيح لله إلا من خلال الإيمان. نحن نسبحه بالإيمان لأننا ندرك أن ذلك صواب ولائق.

ما زلت أتذكر زيارتي لجدي حين كان يعاني من مرض السرطان؛ فقد تحوّل من وضع الاستلقاء إلى الجلوس في سريره وطلب مني أن أرتّل الترانيمة رقم 82. وأتذكر أنني رتّلت هذه الكلمات: (المقطع الأول) "يا رب، أنت فرحي ورجائي وحياتي؛ ورغم أنني أسبحك ليلاً ونهاراً، إلا أنني أتوق دائماً لتسبيحك أكثر". (المقطع الرابع) "يا يسوع، الذي أعتز به حقاً - ما أجمل صوتك؛ أنت وحدك حياتي ورجائي الحقيقي". إنني أسبح يسوع، الذي هو فرحي وحياتي ورجائي الحقيقي. أرغب في تسبيح عظمة الرب وجلاله حتى آخر نفس في حياتي، وأرغب في تسبيح محبة الله العظيمة حتى لحظة وفاتي؛ لأن تسبيحه أمرٌ صالح وجميل ولائق.

!يا كل ما في السماوات والأرض، سبّحوا الله

[مزمور 148]

خلال اجتماع الصلاة يوم الأربعاء الماضي، وبينما كنا نتأمل في المزمور 147، تعلمنا أنه نظراً لأن الرب يبني كنيسته -التي هي جسده- فمن الحسن والجميل واللائق بنا أن نسبّح الله (الآية 1). وفي سياق تأسيس الكنيسة الحقيقية -المؤلفة من القديسين الذين يتقون الله ويرجون رحمته- يقوم الرب ببنائها من خلال: (1) جمع المشتتين وشفاء منكسري القلوب؛ (2) رفع المتواضعين؛ (3) توفير احتياجاتنا؛ (4) حمايتنا؛ و(5) إرسال كلمته وإعلانها لنا. ولذلك، يجب علينا أن نقدم التسبيح لله؛ فقد تعلمنا أن هذا أمر حسن وجميل ولائق.

عند النظر إلى الآيتين 1 و7 من المزمور 148 اليوم، نجد أن الكتاب المقدس يقول: "سَبِّحُوا الرَّبَّ مِنَ السَّمَاوَاتِ..." (الآية 1) و"...سَبِّحُوا الرَّبَّ مِنَ الأَرْضِ" (الآية 2). يعلن كاتب المزمور أن كل شيء في السماء وعلى الأرض يجب أن يسبّح الله. وهنا تشير عبارة "كل ما في السماوات" (الآيات 1-6) إلى "كل ملائكته" و"كل جنوده" (الآية 2). بعبارة أخرى، يقول كاتب المزمور إن إن جميع الملائكة في السماء يجب أن يسبّحوا الله. وإلى جانب الملائكة، يذكر الكاتب أنه لا ينبغي فقط لـ "الشمس والقمر" و"النجوم المضيئة" أن تسبّح الله (الآية 3)، بل يجب أيضاً لـ "سماوات السماوات" و"المياه التي فوق السماوات" أن تسبّحه (الآية 4). وهنا تشير عبارة "سماوات السماوات" إلى أعلى الممالك السماوية، وتشير عبارة "المياه التي فوق السماوات" إلى المياه الموجودة في السحب (وفقاً لتفسير بارك يون-صن). باختصار، يدعو كاتب المزمور كل ما في السماوات -سواء في عالم السماء ذاته أو في الجو حيث تنجرف السحب- إلى تسبيح الله. يمكننا بسهولة أن نتخيل الملائكة في السماء وهم يسبّحون الله. وبالطبع، فإن الملائكة المذكورين هنا ليسوا الملائكة الساقطين -أي الشيطان وجنوده-؛ فمع أنهم أيضاً ينبغي أن يسبّحوا الله، إلا أنهم يعارضونه ولن يفعلوا ذلك أبداً. تشير عبارتا "كل ملائكته" و"كل جنوده" الواردتان في الآية الثانية إلى الملائكة المنزهين عن الخطيئة الذين يسبحون الله حيث—وحين أتخيل هؤلاء الملائكة الأطهار وهم مستغرقون تماماً في تسبيح الله، ثم أفكر في أننا سنصبح مثلهم يوم عودة يسوع ونقدم التسبيح لله القدوس، يغمرني شعور عظيم بالترقب والانتظار؛ فأنا أصلي—سنكتسي بأجساد روحية مجيدة وخالية من الخطيئة إلى—من أجل ذلك اليوم وأتطلع إليه وأنتظر حلوله. ومع ذلك، يصعب علينا تصور كيف يمكن للشمس والقمر والنجوم المتلألئة جانب السماوات العلى والمياه التي تعلوها (أي المياه الموجودة في السحب)—أن تسبح الله. ورغم صحة القول بأنها، بصفتها

مخلوقات لله، ينبغي أن تسبح خالقها، إلا أنه ليس من الواضح تماماً كيف يمكن لأشياء كهذه أن تقدم التسبيح فعلياً. غير أنني، ومن خلال التأمل في تفسير الدكتور "بارك يون-سون"، أدركت أن مجرد وجود الشمس والقمر والنجوم على هيئتها الحالية يُعد تسبيحاً ـــلله الخالق الذي أوجدها. وبالطبع، يختلف هذا عن التسبيح اللفظي الذي نألفه؛ فبينما نسبح الله عادةً بفتح أفواهنا واستخدام أصواتنا فإن الأجرام السماوية كالشمس والقمر والنجوم لا تستطيع تسبيحه بالطريقة نفسها ـــغالباً بمصاحبة البيانو وآلات موسيقية أخرى التي نفعلها نحن. ومع ذلك، فهي تسبح الله حقاً، وإن كانت تختلف عنا نحن البشر ذوي العقول. ومن هذا المنظور، تصبح فكرة تسبيح الشمس والقمر والنجوم لله أسهل استيعاباً؛ فالأمر الجوهري لا يكمن في "كيفية" تسبيحها بقدر ما يكمن في حقيقة أن كل ما في السماوات ينبغي أن يسبح الله. ولماذا هذا؟ وما هو السبب؟ لننظر إلى الآيتين 5 و6 من نص اليوم: "لِيُسَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ أَمَرَ فَخُلِقُوا. وَثَبَّتَهَا إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ. وَضَعَ لَهَا حَدّاً فَلَنْ تَتَجَاوَزَهُ". إن سبب وجوب تسبيح كل ما في السماوات لله هو أنه خلقها جميعاً وثبّتها إلى الأبد ـــمن ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغيرها ـــبكلمة أمره؛ وبعبارة أخرى، لأن الله نطق فخلق كل الكيانات السماوية في أماكنها المحددة، فإنها ملزمة بتسبيحه. يُعلن صاحب المزمور أنه لا ينبغي لكل ما في السماوات أن يسبح الله فحسب، بل يجب "على كل ما على الأرض أن يفعل ذلك أيضاً (الآيات 7-14). وهو يحث الخليقة بأسرها على تسبيح الله: "تنانين البحر وكل اللجج (الآية 7)؛ "النار والبرد والثلج والضباب" و"الرياح العاصفة" (الآية 8)؛ "الجبال وكل الآكام، الأشجار المثمرة وكل الأرز" (الآية 9)؛ و"الوحوش وكل البهائم، الدبابات والطيور ذات الأجنحة" (الآية 10). كما يدعو "ملوك الأرض وكل الشعوب، الرؤساء وكل قضاة الأرض" (الآية 11)، وكذلك "الفتيان والفتيات، الشيوخ والأطفال" (الآية 12)، لتسبيح الله. تدعو هذه الفقرة جميع المخلوقات على الأرض -سواء البشر أو عناصر العالم الطبيعي- لتسبيح الله. وكما أن الشمس والقمر والنجوم في السماوات تسبح الله بمجرد وجودها في حالتها المخلوقة، فإن الأمر نفسه ينطبق على جميع العناصر الطبيعية على الأرض. إن مجرد وجودها -وقد خُلقت تحت سيادة الله وتعيش على هذه الأرض- يُظهر عظمة قدرة الخالق، وبالتالي يُعد تسبيحاً لله (بارك يون-سون). وعلاوة على ذلك، فإن حقيقة حث صاحب المزمور لجميع الناس على الأرض على تسبيح الله تنطوي على توبيخ ضمني: فإذا كانت الجمادات تسبح الله بطريقتها الخاصة، فكم بالأحرى ينبغي لنا نحن البشر أن نسبحه؟ (بارك يون-سون). ولهذا السبب، فإنه يدعو الجميع لتسبيح الله؛ فسواء كانوا مؤمنين يثقون بيسوع أو غير مؤمنين لا يؤمنون به، يجب على الجميع تسبيح الله (بارك يون-سون). وعلى وجه الخصوص، يدعو صاحب المزمور شعب الله المختار -أي "القديسين" القريبين منه- لتسبيح الله (الآية 14). وما السبب في ذلك؟ السبب هو أنه "رفع قرن شعبه" (الآية 14). وبعبارة أخرى، بما أن الله قد خلّص جميع القديسين، فمن اللائق بهم أن يسبحوه. نحن قديسون خلّصنا الله؛ نحن شعب الله وأبناؤه الذين يتمتعون بعلاقة وثيقة معه. نحن شعب الله، وقد صرنا خليقة جديدة في المسيح يسوع. لذا، وبصفتنا أبناءً لله نلنا الخلاص، يليق بنا أن نُسبّح إله خلاصنا.

يحثنا المُرنِّم قائلاً: "لِيُسَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ، لأَنَّ اسْمَهُ وَحْدَهُ تَعَالَى. مَجْدُهُ فَوْقَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ" (الآية 13). يجب على كل ما في السماء وعلى الأرض أن يُسبّح اسم الله. ولماذا؟ لأن اسم الله وحده مُتعالٍ، ومجده يفوق كل ما عداه في السماء وعلى الأرض. فلنُسبّح جميعاً عظمة الرب السامية (الترنيمة 40).

الله الذي يُجمِّل المتواضعين بالخلاص

[مزمور 149]

كيف تنظر إلى الحياة؟ أنا أؤمن بأن "الحياة جميلة". ولهذا السبب، كتبتُ في شهر ديسمبر من عام 2007 الكلمات التالية تحت عنوان "الحياة جميلة":

"الحياة جميلة؛ الحياة جميلة حتى في خضم المعاناة.
الحياة جميلة؛ الحياة جميلة لوجود دموع الصلاة.
الحياة جميلة؛ الحياة جميلة لوجود العائلة، ومجتمع المحبة.
الحياة جميلة؛ الحياة جميلة لوجود الترميم والتحوّل.
الحياة جميلة؛ الحياة جميلة لأننا نستطيع رؤية صورة يسوع في داخلنا.
الحياة جميلة؛ الحياة جميلة لأننا نختبر حضور الله.
الحياة جميلة؛ الحياة جميلة لأن مجد الله يتجلى."

لقد تذكرتُ هذه الكلمات بسبب الآية الواردة في مزمور 149: 4: "لأَنَّ الرَّبَّ يَسُرُّ بِشَعْبِهِ. يُجَمِّلُ الْوُدَعَاءَ بِالْخَلاَصِ". يعلن صاحب المزمور أن الله سيُجمِّل المتواضعين (أو الودعاء) بالخلاص. وفي حين أن الترجمة الكورية قد تبدو وكأنها بصيغة المضارع، إلا أن النسخ الإنجليزية تشير إلى حدث مستقبلي؛ أي أن الله *سيُجمِّل* المتواضعين بالخلاص. بعبارة أخرى، تحمل هذه الآية بُعداً أخروياً؛ فهي تشير إلى الخلاص الذي سيأتي للقديسين في الأزمنة الأخيرة. وفيما يتعلق بهذا الخلاص الذي ينتظرنا في الأزمنة الأخيرة، فإن الله سيمنح النصرة في النهاية لقديسيه (الآيات 6-9؛ بارك يون-سون). وهذا الانتصار هو "المجد" الذي يسبغه الله على قديسيه (الآية 9). إذن، كيف يمنحنا الله -نحن قديسيه- هذا المجد والانتصار؟ لننظر معاً إلى الآيات من 6 وحتى النصف الأول من الآية 9 من نص اليوم: "تَسَابِيحُ اللهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ، وَسَيْفٌ ذُو حَدَّيْنِ فِي أَيْدِيهِمْ. لِيُجْرُوا نَقْمَةً فِي الأُمَمِ وَتَأْدِيبَاتٍ فِي الشُّعُوبِ. لِيَرْبِطُوا مُلُوكَهُمْ بِقُيُودٍ، وَشُرَفَاءَهُمْ بِأَصْفَادٍ مِنْ حَدِيدٍ. لِيُجْرُوا بِهِمُ الْحُكْمَ الْمَكْتُوبَ...". إن الله يُمكّننا من تقديم تسابيح عالية من الإكرام والمجد له بأفواهنا، ويضع كلمة الله -التي هي سيف ذو حدين- في أيدينا؛ من خلال هذا، يمنحنا الله النصرة بتنفيذ الانتقام والدينونة على الأمم. ومع ذلك، لا ينبغي لنا أن نفسّر هذا النص كنبوءة ستتحقق فقط في الأزمنة الأخيرة؛ فالسبب هو أن عمل الله

يتحقق بالفعل وبشكل جزئي في حياة المؤمنين منا اليوم. بعبارة—وإن لم يكتمل تحققه بعد—الخلاصي الرائع والمستقبلي هذا بالخلاص عند المجيء الثاني ليسوع، فإنه—أي القديسين الذين يتألمون على هذه الأرض—أخرى، بينما سيُزيّن الله المتواضعين —يجمّلنا بالفعل في الوقت الحاضر من خلال تخليصنا من الشدائد والآلام التي نواجهها في حياتنا. وبتعبير آخر، نحن نختبر بالفعل ملء ذلك الخلاص المستقبلي الذي سيُزيّننا، حتى ونحن نعيش حياتنا على هذه الأرض اليوم؛ وذلك لأن يسوع قد—ولو جزئياً أتمّ عمل الخلاص بموته على الصليب وقيامته قبل نحو ألفي عام. لقد نلنا الخلاص بالفعل؛ فبصفتنا متحدين مع يسوع في موته على الصليب وقيامته، غُفرت كل خطايانا وأُعلِنَ برّنا من خلال قيامته. ولذا، يمكننا القول: لقد جعلنا الله جميلين بالفعل باتحادنا مع موت يسوع وقيامته على الصليب. لماذا يجمّلنا الله بنعمة الخلاص هذه؟ لأن الله الذي خلقنا (الآية 2) يسرّ بنا، نحن قديسيه (الآية 4).

هذه النعمة التي تجمّلنا من خلال عمل الله الخلاصي، كيف ينبغي لنا أن—ولو جزئياً—وبينما نعيش على هذه الأرض مختبرين نستجيب لهذه النعمة في حياتنا؟ بعبارة أخرى، لقد جمّلنا الله بالفعل من خلال الخلاص وسيجمّلنا مجدداً في المستقبل؛ فكيف ينبغي نحن القديسين الذين نعيش في حالة التوتر بين واقع "ما تحقق بالفعل" وواقع "ما لم يتحقق بعد"—أن نعيش حياةً جميلة في—لنا نظر الله؟ باختصار، يجب علينا أن نقدّم التسبيح لله. يجب أن نرنّم ونسبّح بفرح وابتهاج (الآية 5) للإله الذي يسرّ بنا ويجمّلنا من خلال الخلاص. يجب أن نقدّم التسبيح للإله الذي يسبغ المجد على قديسيه (الآيتان 5 و9). تأمل في الآيات 1 و2 و3 و5: "هَلِّلُويَا! "رَنِّمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَتَهُ فِي جَمَاعَةِ الأَتْقِيَاءِ" (الآية 1)؛ "لِيَفْرَحْ إِسْرَائِيلُ بِصَانِعِهِ. لِيَبْتَهِجْ بَنُو صِهْيَوْنَ بِمَلِكِهِمْ (الآية 2)؛ "لِيُسَبِّحُوا اسْمَهُ بِالرَّقْصِ، بِالدُّفِّ وَالْعُودِ لِيُرَنِّمُوا لَهُ" (الآية 3)؛ "لِيَبْتَهِجِ الأَتْقِيَاءُ بِمَجْدٍ، وَيُرَنِّمُوا عَلَى مَضَاجِعِهِمْ" (الآية 5). عندما نتأمل في النعمة التي جمّلنا الله بها بالفعل من خلال الخلاص في يسوع المسيح، يجب علينا أن نقدم له التسبيح بامتنان وقلبٍ متهلل. وعلاوة على ذلك، وبينما نختبر نعمة الله المُخلِّصة - التي تنجينا وتمنحنا النصرة وسط آلام ومصاعب الحرب الروحية في حياتنا اليومية - ينبغي علينا أن نسبحه بترنيمة جديدة. وفوق ذلك كله، وبينما نتطلع إلى الخلاص المجيد الذي سيمنحنا إياه الله عند عودة يسوع - ذلك الخلاص الذي سيُضفي علينا جمالاً - يجب علينا أن نسبح الله بإيمان. علينا أن نسبح الله حتى آخر نَفَسٍ في حياتنا؛ فتسبيح الله أمرٌ جميل.

في حوالي شهر فبراير عام 2008 - أي بعد شهرين تقريباً من كتابة مقال بعنوان "الحياة جميلة" في ديسمبر 2007 - كتبتُ مقالاً بعنوان "حتى الموت جميل":

"حتى الموت جميل؛ حتى وسط الحزن، الموت جميل.
حتى الموت جميل؛ إنه جميل لأن هناك دموعاً نابعة من المحبة.
حتى الموت جميل؛ إنه جميل لأن في طيات الوداع المؤقت، يكمن رجاءٌ حيٌّ بلقاءٍ أبدي.

.حتى الموت جميل؛ إنه جميل لأن حياةً جميلةً قد عِيشَت

.حتى الموت جميل؛ إنه جميل لأن المرء يعاين جمال يسوع

.حتى الموت جميل؛ إنه جميل لأننا نسبح معاً عظمة الرب وجلاله

."حتى الموت جميل؛ إنه جميل لأن مجد الله العظيم يتجلى

.يا الله، اجعلني جميلة

.لأنَّ الرَّبَّ يَسُرُّ بِشَعْبِهِ. يُجَمِّلُ الْوُدَعَاءَ بِالْخَلاَصِ" (مزمور 149: 4)"

استيقظتُ مبكراً بقلبٍ مثقلٍ بالهموم. ورغم—وهو وقت كان ينبغي أن أستقبل فيه بدايةً جديدةً مفعمةً بالأمل—في صباح العام الجديد إرهاق جسدي، كانت روحي أكثر تعباً وإنهاكاً؛ فبقيتُ أتقلب في فراشي، يملؤني القلق والحيرة بشأن ما عليّ فعله. حينها، أخبرني ،ابني الأكبر "ديلان" بوجود نحو مئة نملة في سلة مهملات حمام الأطفال. نهضتُ مسرعةً من السرير، وأمسكتُ بمبيدٍ للحشرات وذهبتُ لأتحقق من الأمر، فلم أجد سوى عشر نملات تقريباً. قمتُ برش المبيد، ووضعتُ القمامة في كيس وتخلصتُ منها. وبعد غسل السلة وإعادتها إلى مكانها، استلقيتُ مجدداً، لكن النوم جافاني؛ إذ ظلت الأفكار تتزاحم في عقلي. ووسط تلك الأفكار، شعرتُ برغبةٍ قويةٍ في زيارة "كوان-سا-نيم" (وهي شماسة كبيرة في الكنيسة) التي كانت تقيم في دار لرعاية المسنين. فكلما ثقل قلبي —والجلوس أمامها وترنيم "وجدتْ روحي مستقراً" (الترنيمة رقم 495)—بالهموم والأعباء، كانت زيارة هذه الشماسة المحبوبة تزيل ذلك الثقل عن قلبي وسط الدموع، وتمنحني شعوراً بتجدد قوتي بفضل الرب؛ لذا، نهضتُ بجسدي المنهك وتوجهتُ إلى دار الرعاية. وفور وصولي ودخولي غرفتها، صُدمتُ لرؤيتها تضع قناع أكسجين، وشفتيها متورمتين بشدة. ونظراً لقلقي البالغ بسبب عن وضعها؛ فأجابت بأنها لا—التي كانت تساعد مسنةً أخرى في الغرفة—تدهور حالتها الصحية، سألتُ مقدمة الرعاية الفلبينية والتي—تعرف واقترحت عليّ سؤال الممرضة المسؤولة. وبينما كنتُ أتأمل تلك الشماسة المحبوبة التي عانت الكثير من المصاعب وجدتُ نفسي أسترجع الذكريات التي جمعتنا منذ أن قادها الله إلى كنيستنا وإلى—لم تعد تحتفظ بأي ذكريات بسبب إصابتها بالخرف حياتي. وتبادرت إلى ذهني عبارتان محددتان قالتهما لي خلال زياراتي لها: "كنيسة سينغري المشيخية هي كنيستنا"، و"لقد عانيتُ لأزداد —كثيراً". لقد ألهمتني ذكراها المفعمة بالحب العميق لكنيسة "سيونغري" المشيخية —وهو حب لا يزال قائماً حتى يومنا هذا أنا أيضاً حباً لهذه الكنيسة. كما استحضرتُ ذكرى جَدّيَّ الراحلين؛ وتذكرتُ كيف كانا هما أيضاً يحبان كنيسة "سيونغري" حباً ."وصيةً أخيرةً بمثابة أمنيةٍ غالية: "حافظوا على كنيسة سيونغري —جماً، وكيف تركا لي —بصفتي حفيدهما والقسّ في الكنيسة وعلاوة على ذلك، فإن تذكُّر كلماتها: "لقد عانيتُ كثيراً"، دفعني لاتخاذ قرارٍ بتكريس نفسي بشكلٍ كاملٍ لخدمة الكنيسة. وفي خضم هذه الأفكار، تذكرتُ المزمور 149: 4، وهو نصٌ كنتُ قد تأملتُ فيه خلال خدمة الصلاة الصباحية في ذلك اليوم (الأربعاء). صليتُ في صمتٍ بقلبي: "يا الله، أرجوك اجعلني جميلاً". وبينما كنتُ أرفع هذه الصلاة —طالباً من الله أن يزيل الثقل عن قلبي ويجعلني

واصلتُ النظر إلى تلك السيدة المؤمنة (التي تحمل رتبة "غوونسا-نيم" أو الشماسة الموقرة) الحبيبة، التي لم تعد تحتفظ ـــجميلاً بأي ذكرياتٍ عن الماضي بسبب إصابتها بالخرف. أيتها السيدة "بارك" (غوونسا-نيم) العزيزة، التي يحبها الله حباً عظيماً: لقد وجدتُ رغم أنكِ قد لا تعودين تملكين أي ذكرياتٍ خاصة بكِ. وبينما ـــعزاءً في حقيقة أن الله يتذكركِ ـــويتذكر حتى شخصاً ضعيفاً مثلي تقول ـــكنتُ هناك، سمعتُ مقدمة الرعاية في الغرفة ـــالتي كانت تطعم السيدة الكورية المسنة الجالسة على الكرسي المتحرك باللغة الكورية: "يا جدتي، أخرجي الطعام من فمكِ، أخرجيه". جعلتني تلك الكلمات أتأمل فيما أحتاج *أنا* أيضاً إلى إخراجه والتخلص منه من قلبي. وعلمتُ لاحقاً من الممرضة المسؤولة أن شفتي السيدة "بارك" كانتا متورمتين بسبب تقيؤها المتكرر للمواد الغذائية التي كانت تتلقاها عبر أنبوب التغذية المعدي؛ وهذا الأمر ولّد لدي رغبةً في إخراج وتطهير قلبي من أي أفكارٍ قد تقودني ،إلى التجربة. صليتُ بصدقٍ إلى الله، طالباً منه أن يساعدني على طرد كل تلك الأفكار الآثمة، وأن يحفظني من التجربة، وينقذني ويجعلني جميلاً في عينيه. وفي غمرة ذلك، تذكرتُ المزمور 147: 11 ـــالذي يقول إن الله يُسَرُّ بالذين يتقونه وبالذين يرجون رحمته ومحبته. لقد تاقت نفسي إلى رحمة الله ومحبته. سكبتُ مشاعري أمام الله، معبّرةً عن توقي الشديد للمزيد من فيض محبته ولطفه في العام الجديد، وعن رغبتي في أن أعيش محبةً لإخوتي وأخواتي بتلك المحبة ذاتها. لقد صليتُ لكي يكون العام المقبل عاماً للمحبة والغفران.

بعد زيارة السيدة "غوونسا-نيم" بارك العزيزة، ركبتُ سيارتي وشغّلتُ قرصاً موسيقياً؛ فصدحت كلمات ترنيمة "أترقب ثمرةً أخرى". كانت عبارة "كائنٌ ثمين" هي أول ما لفت انتباهي. توجهتُ إلى كنيسة "فيكتوري" المشيخية، يغمرني شعورٌ بالراحة والسكينة بفضل حقيقة أنني ثمينةٌ جداً في عيني الله. والآن، في هذا اليوم الأول من العام الجديد، أجد نفسي في مكتب الراعي في وهو مكانٌ يحبه الرب، وفيه قطع وعده القائل: "أنا أبني كنيستي" (متى 16: 18)ـــأتأمل في كلمةـــكنيسة "فيكتوري" المشيخية الله وأدوّن هذه الخواطر. في هذا العام الجديد، كلما شعرتَ بالتعب وعلى وشك الانهيار، أو وقفتَ وحيداً بقلبٍ مثقلٍ بالهموم، أصلي .أن تتذكر وعود الله وتجد "عزاءً في ضيقتك" (مزمور 119: 49-50). إن كلمة الرب ستمنحنا جميعاً الحياة، وسيملأنا الرب بالرجاء أصلي أن نبتهج بهذا الرجاء، وأن نستعد بأمانةٍ متزايدةٍ لعودة الرب؛ ففي اليوم الذي يأتي فيه ثانيةً، سيجعلنا جميعاً في غاية الجمال .والبهاء

"كُلُّ نَسَمَةٍ فَلْتُسَبِّحِ الرَّبَّ"

[المزمور 150]

اليوم، أصلُ أخيراً إلى تأمّل المزمور 150، وهو المزمور الأخير. لقد مرّت أربع سنوات وتسعة أيام منذ أن بدأتُ التأمّل في المزمور يوم الأربعاء، 21 سبتمبر 2005؛ واليوم — 30 سبتمبر 2009 — هو اليوم الذي أتأمّل فيه في المزمور 150. قبل حوالي ثلاثة 1 أو أربعة أسابيع، وبينما كنتُ أصلّي خلال خدمة الصلاة الصباحية المبكرة يوم السبت، خطرت لي فكرة أنه - إن كانت مشيئة الرب .قد أنشر هذه التأمّلات يوماً ما في كتاب؛ ونتيجة لذلك، عكفتُ على مراجعة المادة، بدءاً من المزمور 1، خلال الفترة الماضية - شخصياً، أرفع عميق الشكر لله. أنا ممتنٌ لأنه، خلال سنوات التأمّل الأربع هذه في المزامير، مكّنني - دون أن أدرك ذلك تقريباً - من أن أصبح شبيهاً بكاتبي المزامير، ولو بقدرٍ يسير. وأنا ممتنٌ بشكل خاص للنعمة التي أظهرها الله لي بمساعدتي على الاقتداء بصلوات كاتبي المزامير. وتجسيداً لهذا الاقتداء، وخلال وقت صلاتي الشخصية بعد إلقاء الرسالة في خدمة الصباح الباكر بالأمس، سبّحتُ وترنيمة "لن أستبدل الرب بأي (Good, Good Father) "الله على صلاحه؛ إذ قادني الروح لترنيم ترنيمة "أبٌ صالحٌ جداً شيء"، مما أتاح لي تسبيح الله على حقيقة شخصه. وكما فعل كاتبو المزامير، وكما قدّم بولس وسيلا الصلوات والتسبيح لله وهما في السجن - كما هو مسجّل في سفر أعمال الرسل 16 - أجد أنا أيضاً الفرح والبهجة في الوقت الذي أقضيه في رفع الصلاة والتسبيح لله. وشخصياً، أودّ أن أعبّر عن امتناني لكم جميعاً؛ فمن المؤكد أنه لم يكن أمراً سهلاً الاستماع إلى كلمة الله من المزمور 1 وحتى المزمور 150 على مدى السنوات الأربع الماضية من خلال خادمٍ غير مستحقٍ مثلي؛ لذا أتوجه إليكم بالشكر لمرافقتكم لي بأمانة .في رحلة المزامير هذه حتى نهايتها

اليوم، أودّ أن أتأمّل في المزمور 150، المزمور الأخير. باعتباره آخر مزامير "هللويا" —وهي سلسلة تمتد من المزمور 146 إلى يمثل المزمور 150 "ذروة هللويا" (كما يرى بارك يون-صن). وفي الآية الأخيرة، أي الآية السادسة، يبلغ كاتب المزمور —150 ،"قمة التسبيح هذه، معلناً: "كُلُّ نَسَمَةٍ فَلْتُسَبِّحِ الرَّبَّ. هَلِّلُويَا!". ومن خلال التركيز على هذه الآية وموضوع "كُلُّ نَسَمَةٍ فَلْتُسَبِّحِ الرَّبَّ .أود أن أتأمل في أربعة جوانب للتسبيح (استناداً إلى تفسير القس ماك آرثر)

النقطة الأولى التي يجب النظر فيها هي السؤال: أين ينبغي لمن لديهم نسمة أن يسبحوا الله؟

"انظر إلى المزمور 150: 1: "هَلِّلُويَا! سَبِّحُوا اللهَ فِي مَقْدِسِهِ. سَبِّحُوهُ فِي فَلَكِ قُوَّتِهِ". يوجهنا كاتب المزمور لتسبيح الله "في مقدسه و"في فلك قوته". ماذا يعني هذا؟ هنا، يشير "مقدسه" إلى الهيكل في أورشليم، بينما يشير "فلك قوته" إلى السماوات؛ أي النطاق السماوي. باختصار، يعني هذا النص أن كل من لديه نسمة يجب أن يسبح الله سواء على الأرض أو في السماء (148: 1، 7؛ ماك آرثر). وبإيجاز، يجب علينا تسبيح الله من خلال استغلال كل مكان يمكن تصوره ويستحق التسبيح (بارك يون-صن). ينبغي لنا أن نسبح الله في كل مكان؛ إذ يجب علينا تسبيحه ليس فقط أثناء حياتنا على هذه الأرض، بل أيضاً إلى الأبد في السماء.

النقطة الثانية التي يجب النظر فيها هي السؤال: لماذا يجب على من لديهم نسمة أن يسبحوا الله؟

لماذا يحث كاتب المزمور كل ذي نسمة على تسبيح الرب؟ وما هو السبب؟ هناك سببان:

(1) السبب الذي يجعل كل ذي نسمة ملزماً بتسبيح الرب هو أعمال الله العظيمة.

انظر إلى النصف الأول من المزمور 150: 2: "سَبِّحُوهُ عَلَى جَبَرُوتِهِ [أعماله العظيمة]..." ما هي أعمال الله العظيمة؟ على سبيل المثال، قيام الله بإعالتنا وتوجيهنا وحمايتنا؛ كل هذه تعد من أعماله العظيمة. وعلى وجه الخصوص، عند الحديث عن أعمال الله العظيمة، لا يمكننا أن نغفل قدرته الخلاصية. علينا أن نسبّح الله على أعماله العظيمة؛ لأننا اختبرنا، ونختبر حالياً، وسنستمر في اختبار تلك القدرة التي أظهرها - مثلما خلّص بني إسرائيل من مصر وقادهم إلى أرض كنعان الموعودة، مُظهِراً قدرتَه في كل من البرية وأرض كنعان.

(2) السبب الذي يدعو كل ذي نسمة لتسبيح الرب هو عظمته الفائقة.

انظر إلى الشطر الثاني من المزمور 150: 2: "...سبّحوه حسب كثرة عظمته". إن إلهنا هو إله ذو عظمة فائقة، وعلينا أن نقدّم التسبيح لهذا الإله العظيم للغاية. ولا سيما عندما نتأمل في نعمة الخلاص - حيث أحبّ هذا الإله العظيم للغاية أناساً متواضعين مثلي ومثلك حباً عظيماً وخلّصنا بقدرته العظيمة - فإننا نجد أنفسنا مدفوعين لتسبيحه. ينبغي علينا أن نسبّح الله على أعماله العظيمة وعظمته.

النقطة الثالثة التي يجب النظر فيها هي السؤال: كيف ينبغي لمن لهم نسمة أن يسبّحوا الله؟

انظر إلى المزمور 150: 3-5: "سبّحوه بصوت البوق؛ سبّحوه بالرباب والعود! سبّحوه بالدف والرقص؛ سبّحوه بالأوتار والمزمار! سبّحوه بصنوج الهتاف؛ سبّحوه بصنوج التهليل!". يحثنا كاتب المزمور على تسبيح الله باستخدام الأبواق والرباب والعود والدفوف

والآلات الوترية والمزامير والصنوج. ماذا يعني هذا؟ باختصار، يعني أنه ينبغي علينا توظيف كل آلة موسيقية متاحة لتسبيح الله (بارك يون-سون).

النقطة الرابعة والأخيرة التي نود تناولها هي السؤال: من ينبغي أن يسبّح الله؟

لننظر إلى المزمور 150: 6: "كُلُّ نَسَمَةٍ فَلْتُسَبِّحِ الرَّبَّ. هَلِّلويَا". باختصار، تدعو هذه الآية إلى حشد شامل لكل من يستطيع ترنيم التسبيح لعبادة الله (بارك يون-سون). يجب علينا أن نُسبّح الله من خلال تفعيل كل مكان للعبادة واستخدام كل آلة موسيقية، ولكن الأهم من ذلك كله، هو حشد كل من لديه القدرة على ترنيم التسبيح. يجب على كل شيء في السماء وعلى الأرض أن يُسبّح الله؛ فلا يقتصر الأمر على الملائكة في السماء، بل يجب على كل كائن حي على الأرض يتنفس أن يُسبّح الله.

في هذه اللحظة، دعونا نقف معاً ونُقدّم التسبيح لله، مُرنّمين: "سَبّحي يا نفسي" (اشكري يا نفسي؛ ابتهجي يا نفسي).

الخاتمة

يتأمل الإنسان المبارك في كلمة الله نهاراً وليلاً. تكمن سعادته في سماع كلمة الرب المفعمة بالنعمة في الصباح؛ ولذا فهو يترقب كلمة الرب بشوق ويسارع إليها. وانقياداً لتلك الكلمة، يسلك طريق الأبرار، مرتعداً من مجرد التفكير في الخطيئة وممتنعاً عن ارتكابها. ومن خلال حفظ الكلمة في قلبه، يتجنب الخطيئة ويحافظ على نقاء سلوكه. إنه ينتصر في المعارك الروحية بفضل كلمة الله التي يجعلها ملكاً له؛ فحقاً، الإنسان المبارك هو من يضع كلمة الله موضع التنفيذ.

وسط أي اضطهاد أو محنة، يعتمد الإنسان المبارك على الرب وحده، ناظراً إليه دون سواه بدلاً من الاتكال على البشر. وفي المواقف المخيفة التي يعجز فيها الآخرون عن تقديم العون، يثبّت نظره بهدوء على الله. يلقي بأحماله عليه ويصرخ إلى إله الخلاص الذي ينجيه، مقدماً صلوات ملحة ومتضرعاً: "يا الله، أعنّي سريعاً". ومعترفاً بأنه "رجل صلاة"، يضع رغباته بتواضع أمام الرب ويكرس نفسه للصلاة، معلناً: "سأوقظ الفجر". إنه يفعل ذلك لأنه وضع رجاءه دائماً في الرب، ويؤمن بأن الله يسمع صلواته ويستجيب لها. ويعرف—ونتيجة لذلك، يعقد العزم قائلاً: "سأصلي كل أيام حياتي". وإذ يدرك محبة الله العظيمة من خلال اليقين باستجابة الصلاة—الإله الذي يفيض بنعمته حتى وسط الخطايا الجسيمة—يكرس الإنسان المبارك حياته للصلاة.

يقدم الإنسان المبارك الشكر للرب من كل قلبه. إنه يشكر الرب الذي لا يرفض صلاة قلبه ورغبته، بل يمنحه سؤله بتواضع، وينجيه، ويسبغ عليه نعمة الخلاص. كما يشكر الرب الذي يرفع رأسه ويكافئه بحسب برّه، ويشكره لمنحه القوة والقدرة. ويعود سبب امتنانه العميق للرب إلى محبة الرب الأبدية؛ فهو يعلم أن أفكار الرب نحوه لا تُحصى. إنه يشكر الرب لأنه يحوّل حتى المعاناة إلى منفعة، ويسمح له باختبار قوته وسط الضعف، ويسند روحه. إن الإنسان المبارك الذي يشكر الرب بهذه الطريقة لا ينسى -ولا يمكنه أن ينسى- كل النعم التي أغدقها الله عليه؛ ولذلك فهو يرفع هذا الاعتراف إلى الرب قائلاً: "يا رب، يا قوتي، إني أحبُّك".

يجد الإنسان المبارك أعظم أفراحه في الله؛ فبالنسبة له، الله هو "إله بهجته العظمى". إنه يسكن في حضرة الله، متواصلاً ومناجياً هذا الإله الذي يمثل قمة بهجته. يكتفي بالرب وحده ويبتهج به، إذ يرفعه الرب ويعليه فوق كل شيء آخر. إنه يقدم الشكر لمحبة الرب الأبدية والثابتة؛ شاكراً ذلك الإله الذي يحيطه بأفكار لا تُحصى، ويسرُّ بازدهاره، ويثبّت خطواته، ويمنحه القوة، ويرشده حتى يوم مماته. وهكذا، يسبّح الله بقلبٍ يفيض بالامتنان، ويكرّس نفسه لشكر الله من كل قلبه وتسبيح الرب إلى الأبد. إن الإنسان المبارك يسبّح الله ما دام فيه نَفَسٌ للحياة.